شرح مفردات نهج البلاغه

«كتاب التاء والثاء والجيم»

السيد جعفر السيد باقر الحسيني

فهرس المفردات اللغوية

كتاب التاء

ت أ ر ٢١
التَّارَةُ ٢١
ت أ ق ٢٣
الإِتْآق ٢٣
ت أ م ٢٤
التَوْأَمُ ٢٤
ت ب ر ٢٦
التِبْر ٢٦
المُتَبَّر ٢٧
ت ب ع ٢٨
التَبَعُ ٢٨
الإِتْباع ٣٢
الاتّباع ٣٤
التتابع ٤٨
المتابَعَة ٥٠
المُتَّبِعُ ٥٢
المُتَتَبِّعُ ٥٣
المُتتابِع ٥٤
التابِعُ ٥٥
الأَتْباع ٥٧
التَبِعَةُ ٥٨
التُبَّع ٦٢
المتَّبَعَةُ ٦٣
ت ج ر ٦٤
التجارة ٦٤
الاتّجار ٦٦
المتاجَرَة ٦٦
التاجِر ٦٧
المَتْجَر ٧٠
ت ح ت ٧٣
تحت ٧٣
ت ح ف ٨٥
التُحَفْ ٨٥

ت خ م ... ٨٦
التُخُوم ... ٨٦
ت ر ب ... ٨٧
التُّرَابُ ... ٨٧
التُرْبَة ... ٩٠
ت ر ج م ... ٩٢
التَّرْجُمان، أو التُّرْجُمان، أو التَّرْجَمان .. ٩٢
ت ر ح ... ٩٤
التَّرَح ... ٩٤
ت ر ف ... ٩٦
التَرَفُ ... ٩٦
ت ر ك ... ١٠٠
التَّرْك ... ١٠٠
التارك ... ١٢٣
المَتْرَك ... ١٢٥
المَتْرُوكَة ... ١٢٦
مَتَارِيك ... ١٢٦
تَرِيكة ... ١٢٦
ت س ع ... ١٢٧
التسعة ... ١٢٧
ت ع ب ... ١٢٨
التَّعَب ... ١٢٨
الإتعاب ... ١٣٠
المُتْعِب ... ١٣١
ت ع ت ع ... ١٣٢
التَعْتَعَةُ ... ١٣٢
ت ع س ... ١٣٣
الإتْعاس ... ١٣٣
ت ف ه ... ١٣٤
التافِه ... ١٣٤
ت ق ن ... ١٣٥
الإتقان ... ١٣٥
ت ل ع ... ١٣٦
الإتلاع ... ١٣٦
ت ل ف ... ١٣٧
التَلَف ... ١٣٧
المَتَالِف ... ١٣٨
ت ل و ... ١٣٩
التلاوة ... ١٣٩
التالي ... ١٤١
ت م ر ... ١٤٣
التَّمْرُ ... ١٤٣
ت م م ... ١٤٤
الإتمام ... ١٤٤

الاسْتِتْمام ١٤٧
التمام ١٤٨
التامُّ ١٥٥
ت و ب ١٥٧
التوبة ١٥٧
ت و ج ١٦٨
التيجان ١٦٨
ت ي ه ١٦٨
التيه ١٦٨
المتاهة ١٧٤
التيهانُ ١٧٥
ت ي ح ١٧٦
التَيْحُ ١٧٦
ت ي ر ١٧٧
التيّار ١٧٧

كتاب الثاء

ث أ ر ١٨١
الثأْر ١٨١
الثائِر ١٨٢
ث ب ت ١٨٣
الثُبُوت ١٨٣
الإثبات ١٨٧
الثَبَات ١٩٠
التثبيت ١٩١
التثبّت ١٩٣
الثابت ١٩٤
المُثْبَتُ ١٩٦
ث ب ج ١٩٧
الثَبَجُ ١٩٧
ث ب ر ١٩٩
الثبور ١٩٩
ث ب ط ٢٠٠
التَثْبيط ٢٠٠
ث خ ن ٢٠١
الإثخان ٢٠١
ث د ي ٢٠٣
الثَّدْي ٢٠٣
ث ر ب ٢٠٤
التثريب ٢٠٤
ث ر م ٢٠٤
الأثْرَم ٢٠٤
ث ر ي ٢٠٥
الإثْراء ٢٠٥

الثروة ٢٠٦
المَثْرَاةُ........................ ٢٠٧
الثَّرَىٰ ٢٠٨
ث ع ج ر ٢١٠
المُثْعَنْجَر........................ ٢١٠
ث غ ر........................ ٢١١
الثَّغْر........................ ٢١١
ث ف ل........................ ٢١٢
الثفالة ٢١٢
ث ف ا........................ ٢١٤
الأثافيّ ٢١٤
ث ق ب ٢١٥
الثاقب ٢١٥
ث ق ف ٢١٦
ثقيف........................ ٢١٦
ث ق ل ٢١٧
الثِّقْلُ ٢١٧
الإثقال........................ ٢٢٦
التثاقُل ٢٢٧
الاسْتِثْقال........................ ٢٢٨
الثقيل ٢٢٨
الأثْقل........................ ٢٣١
المُثْقِلِ........................ ٢٣٢
المستثقل ٢٣٣
المِثْقال........................ ٢٣٤
ث ك ل........................ ٢٣٥
الثُّكْلُ ٢٣٥
ث ل ث........................ ٢٣٧
الثلاث والثلاثة........................ ٢٣٧
الثالث........................ ٢٤٢
الثُلُثُ........................ ٢٤٥
التثليث........................ ٢٤٦
ث ل م ٢٤٧
الثَلْمُ........................ ٢٤٧
الانثلام........................ ٢٤٩
المثلوم........................ ٢٥٠
ث م د........................ ٢٥٠
ثمود ٢٥٠
ث م ر........................ ٢٥٢
الثَّمَرُ ٢٥٢
ث م ن ٢٦١
الثَّمَنُ........................ ٢٦١
الثمانون........................ ٢٦٦
ث ن ى........................ ٢٦٦

الثني ٢٦٦
الإثناء ٢٧٠
التثنية ٢٧١
الاستثناء ٢٧٢
الثناء ٢٧٤
أَثْناء ٢٧٨
المثاني ٢٨٠
الثاني ٢٨١
الاثنان ٢٨٢
ث و ب ٢٨٣
الثواب ٢٨٣
المَثُوبَةُ والمَثْوَبَةُ ٢٩٥
المَثابَة ٢٩٥
الإثابة ٢٩٧
الثوب ٢٩٨
الاستثبات ٣٠٢
الثوْرَةُ ٣٠٢
المثاور ٣٠٣
الإثارة ٣٠٤
التثوير ٣٠٧
الثائرة ٣٠٧
المثار ٣٠٨
المستثار ٣٠٩
الثور ٣٠٩
الثَّوْل ٣١٠
المثوىٰ ٣١١
الثاوي ٣١٢
أَثْوِياء ٣١٣

كتاب الجيم

ج أ ج أ ٣١٧
الجُؤجُؤ ٣١٧
ج أ ر ٣١٨
الجؤار ٣١٨
ج أ ش ٣٢٠
الجَأْشُ ٣٢٠
ج ب ر ٣٢١
الجَبْر ٣٢١
الجَبَرُوت ٣٢٣
الجبّار ٣٢٤
الجَبْريّة ٣٢٩
المُجْبَر ٣٢٩
جِبْريل ٣٣٠
ج ب ل ٣٣١
الجِبِلَّة ٣٣٣
الجَبَل ٣٣٣

ج ب ن ٣٤٥
الجُبْن والجُبُن ٣٤٥
ج ب ه ٣٤٧
الجبهة ٣٤٧
ج ب ي ٣٤٩
الجباية ٣٤٩
الاجتباء ٣٥١
ج ث ث ٣٥٢
الجُثّة ٣٥٢
ج ث م ٣٥٣
الجاثمة ٣٥٣
ج ح د ٣٥٤
الجحود ٣٥٤
الجاحد ٣٥٨
المَجْحُود ٣٦٠
ج ح ر ٣٦١
الجُحْر ٣٦١
الانجحار ٣٦١
ج ح ف ٣٦٢
الإجحاف ٣٦٢
ج ح م ٣٦٤
الجحيم ٣٦٤
ج د ب ٣٦٥
الجَدْب ٣٦٥
الأجدب ٣٦٦
المُجْدِب ٣٦٧
المَجْدَب ٣٦٨
ج د ث ٣٦٩
الجَدَث ٣٦٩
ج د ح ٣٧١
الجَدْح ٣٧١
ج د د ٣٧٢
الجَدُّ ٣٧٢
الجِدُّ ٣٧٥
التجدُّد ٣٨٢
الجديد ٣٨٣
التجديد ٣٨٧
الجِدَّةُ ٣٨٩
الجادّة ٣٩٠
الجَدَد ٣٩٤
ج د ر ٣٩٥
الجدير ٣٩٥
الأجْدر ٣٩٧
ج د ل ٣٩٨
الجَدْوَل ٣٩٨
ج د و ٣٩٩

الجَدا ... ٣٩٩
ج ذ ب ... ٤٠٠
الجَذْب ... ٤٠٠
المُجاذَبَة ... ٤٠١
ج ذ ذ ... ٤٠٢
الجَذّ ... ٤٠٢
الجَذّاء ... ٤٠٣
ج ذ ل ... ٤٠٤
الجَذَل ... ٤٠٤
ج ذ م ... ٤٠٤
الجَذْم ... ٤٠٤
ج ر أ ... ٤٠٦
الجُرْأَةُ ... ٤٠٦
الأجْرَأ ... ٤٠٦
الاجتراء ... ٤٠٧
التجرّو ... ٤٠٩
ج ر ب ... ٤٠٩
التجربة ... ٤٠٩
المُجَرِّب ... ٤١٢
الأجْرَب ... ٤١٣
ج ر ث م ... ٤١٤
الجراثيم ... ٤١٤
ج ر ح ... ٤١٥
الجُرْح ... ٤١٥
الاجتراح ... ٤١٧
الجارحة ... ٤١٨
ج ر د ... ٤٢٣
التجريد ... ٤٢٣
الجَراد ... ٤٢٤
ج ر ر ... ٤٢٥
الجَرُّ ... ٤٢٥
الاجترار ... ٤٣١
المَجَرُّ ... ٤٣٢
الجَرْجَرَة ... ٤٣٢
جرير ... ٤٣٣
ج ر ز ... ٤٣٤
الجَرْز والجَرَز والجُرُز ... ٤٣٤
ج ر ض ... ٤٣٤
الجَرَض ... ٤٣٤
ج ر ع ... ٤٣٦
الجَرْع ... ٤٣٦
الجُرْعَة ... ٤٣٦
التجريع ... ٤٣٨
التَجَرُّع ... ٤٣٩
ج ر ف ... ٤٤٠
الجُرُف ... ٤٤٠

ج ر م ٤٤١
الجَرْمُ ٤٤١
الاجترام ٤٤٣
المُتَجَرِّمُ ٤٤٤
المجرم ٤٤٥
الجريمة ٤٤٦
ج ر ن ٤٤٨
الجِرانُ ٤٤٨
ج ر ي ٤٤٩
الجَرْيُ ٤٤٩
الإجراء ٤٥٨
الجارية ٤٦٠
المَجْرىٰ ٤٦١
المُجْرِي ٤٦٣
ج ز أ ٤٦٤
الإجْزَاء ٤٦٤
التَجْزِئَةُ ٤٦٤
التَجَزُّو ٤٦٦
ج ز ر ٤٦٦
الجَزَرُ ٤٦٦
الجزائِرُ ٤٦٧
ج ز ع ٤٦٨
الجَزَع ٤٦٨
ج ز ل ٤٧٥
الجزيلة ٤٧٥
الأجزل ٤٧٦
ج ز م ٤٧٧
الجَزْم ٤٧٧
ج ز ي ٤٧٨
الجزاء ٤٧٨
المجازاة ٤٨٧
المُجْزي ٤٨٩
الجِزْية ٤٨٩
ج ز أ ٤٩٠
الأجزاء ٤٩٠
ج س د ٤٩٢
الجَسَد ٤٩٢
التجسيد ٥٠١
ج س م ٥٠٢
الجِسْمُ ٥٠٢
الجسيم ٥٠٥
المُجَسَّمات ٥٠٧
ج ش ب ٥٠٧
الجَشِب ٥٠٧
الجشوبة ٥٠٨
ج ش ع ٥١٠

الجَشَعُ ٥١٠
ج ع ف ر ٥١١
جعفر ٥١١
ج ع ل ٥١١
الجَعْل ٥١١
ج ع ج ع ٥٤٤
الجَعْجَعَة ٥٤٤
ج ف ن ٥٤٤
الجِفانُ ٥٤٤
الجُفُون ٥٤٥
ج ف ف ٥٤٧
الجَفافُ والجُفُوف ٥٤٧
ج ف ر ٥٤٨
الجَفير ٥٤٨
ج ف و ٥٤٩
الجفو ٥٤٩
الجَفَاء ٥٥٠
التجافي ٥٥٣
الجُفاة ٥٥٤
ج ل ب ٥٥٦
الجَلْب ٥٥٦
الإجلاب ٥٥٧
الاستجلاب ٥٥٩
ج ل ب ب ٥٦٠
الجلباب ٥٦٠
ج ل ب ٥٦٤
الجليبة ٥٦٤
المُجْلِبُ ٥٦٤
الجُلْب ٥٦٥
ج ل ج ل ٥٦٦
التَجَلْجُل ٥٦٦
ج ل د ٥٦٧
الجِلْد ٥٦٧
الجلاد ٥٧١
التجليد ٥٧٢
التَجَلُّدُ ٥٧٢
ج ل س ٥٧٣
الجُلُوس ٥٧٣
المَجْلِس ٥٧٤
المُجالَسة ٥٧٧
الجِلْسَة ٥٧٧
الجُلَساءُ ٥٧٨
ج ل ف ٥٧٨
الجِلْفَةُ ٥٧٨
ج ل ل ٥٧٩
الجَلال ٥٧٩

الجليل ٥٨٧
المُجَلِّل ٥٩٠
الأجَلّ ٥٩١
الجَلَل ٥٩٢
الإجلال ٥٩٣
ج ل م ٥٩٤
الجَلَمُ ٥٩٤
ج ل م د ٥٩٥
الجُلْمُود ٥٩٥
ج ل ي ٥٩٦
الجَلاء ٥٩٦
الجَلِيُّ ٥٩٨
التجلّي ٦٠١
الانجلاء ٦٠٢
الاستجلاء ٦٠٣
المَجْلُو ٦٠٣
المُجْلِيَةُ ٦٠٤
ج م د ٦٠٥
الجُمود ٦٠٥
الجماد ٦٠٦
الجامد ٦٠٧
ج م ح ٦٠٨
الجَمُوح ٦٠٨
الجامحة ٦٠٩
ج م د ٦١٠
الإجماد ٦١٠
ج م ح ٦١١
الجِماح ٦١١
الجَمَحات ٦١٣
ج م ج م ٦١٤
الجُمْجُمَة ٦١٤
ج م ر ٦١٥
الجَمْرُ ٦١٥
جُمَح ٦١٥
ج م س ٦١٦
الجامِس ٦١٦
ج م ع ٦١٧
الجَمْعُ ٦١٧
الإجْماع ٦٣٥
الاجتماع ٦٣٦
التَجَمُّع ٦٤٨
الاستجماع ٦٤٨
أجْمَعُ ٦٥٠
الجامع ٦٥١
الجِمَاع ٦٥٥
الجماعة ٦٥٨

الجُمُعَة ٦٦٢
الجميع ٦٦٣
المُجْتَمِع ٦٧١
ج م ل ٦٧٣
الجمال ٦٧٣
التجمُّل ٦٧٤
الجميل ٦٧٥
الإجمال ٦٨٠
المُجْمَل ٦٨١
الجَمَل ٦٨٢
ج م ح ٦٨٥
الجُمُوح ٦٨٥
ج م م ٦٨٦
الجَمُّ ٦٨٦
الإجمام ٦٨٨
ج ن ب ٦٨٩
التجنيب ٦٨٩
الاجتناب ٦٩٠
التجنُّب ٦٩٤
المُجَانَبَة ٦٩٧
الجانِب ٦٩٨
الجَنْبُ من كلّ شيء ٧٠٢
الجناب ٧٠٥
الجَنُوب ٧٠٦
ج ن ح ٧٠٨
الجناح ٧٠٨
الجَوَانِحُ ٧١٥
ج ن د ٧١٧
الجُنْد ٧١٧
ج ن د ل ٧٢٧
الجَنَادِل ٧٢٧
ج ن س ٧٢٨
الأجناس ٧٢٨
ج ن ن ٧٣٠
الجِنّ ٧٣٠
المِجَنُّ ٧٣٣
الجنون ٧٣٤
الإجنان ٧٣٥
الجَنان ٧٣٦
الجُنّة ٧٣٨
الجِنّة ٧٤١
الأجنان ٧٤٢
الجنين ٧٤٣
الجَنّة ٧٤٤

ج ن ي ٧٦٠
الجناية ٧٦٠
الجناة ٧٦١
الجَنِيُّ ٧٦٣
التَجَنّي ٧٦٤
ج هـ د ٧٦٥
الجَهْد ٧٦٥
الاجتهاد ٧٧٠
الجِهاد ٧٧٣
المجاهد ٧٨٤
المُجَاهَدَة ٧٨٥
المَجْهَدَةُ ٧٨٩
المجهود ٧٩٠
الأَجْهَدُ ٧٩١
ج هـ ر ٧٩١
الجَهْرُ ٧٩١
المجاهرة ٧٩٣
ج هـ ز ٧٩٤
الإجهاز ٧٩٤
التَجَهُّز ٧٩٥
ج هـ ل ٧٩٥
الجَهْل ٧٩٥
الجاهليّة ٨١٣
الجاهل ٨١٨
الأَجْهَل ٨٣٠
المجهول ٨٣٠
الجَهَالة ٨٣٣
ج هـ م ٨٣٧
الجَهام ٨٣٧
المتجهّم ٨٣٨
ج هـ ن ٨٣٨
جهنّم ٨٣٨
ج و ب ٨٤٠
الجواب ٨٤٠
الإجابة ٨٤٢
الانجياب ٨٥٤
الاسْتِجابة ٨٥٥
ج و ح ٨٥٦
الجائحة ٨٥٦
الاجتياح ٨٥٧
ج و د ٨٥٧
الجُودُ ٨٥٧
الجَوْد ٨٦١
الجواد ٨٦٤

الأجود........ ٨٦٦

ج و ر ٨٦٨

الجَوْر ٨٦٨

الجائر ٨٧٤

الجِوار ٨٧٦

الجار ٨٧٧

الاستجارة ٨٨٣

التَجَاوُر ٨٨٣

المجاورة ٨٨٤

ج و ز ٨٨٦

الجَوْز والجَواز والمجاز ٨٨٦

الاجتياز ٨٨٨

التجوّز ٨٨٩

التجاوُز ٨٨٩

المجاوزة ٨٩١

المَجاز ٨٩٣

ج و ع ٨٩٥

الجوع ٨٩٥

الجَوْعَة ٨٩٨

المجاعة ٨٩٨

ج و ف ٨٩٩

الجَوْف ٨٩٩

ج و ل ٩٠٠

الجَوْل ٩٠٠

الإجالة ٩٠٣

الاجتيال ٩٠٥

التجوال ٩٠٥

المجال ٩٠٦

الجائل ٩٠٦

ج و ه ٩٠٧

الجاه ٩٠٧

ج و هـ ر ٩٠٨

الجواهر ٩٠٨

ج و و ٩٠٩

الجَوّ ٩٠٩

ج ي أ ٩١٢

المجيء ٩١٢

الإجاءة ٩٢١

ج ي ب ٩٢٢

الجيب ٩٢٢

ج ي ش ٩٢٣

الجيش ٩٢٣

الجيشات ٩٢٨

ج ي ف ٩٢٨

الجيفة ٩٢٨

الجيل ٩٣٠

المصادر والمراجع ٩٣١

الرسائل والأطاريح الجامعية ٩٦٩

الفهارس ٩٧١

الآيات ٩٧٣

الاحاديث النبويّة الشريفة............. ٩٨٨

الاشعار ٩٤٩

المصطلحات البلاغية.................. ٩٩٤

كتاب التاء

ت أ ر

التَّارَةُ:

الحين، أو الكرّة، أو المَرَّة المتكرّرة، أو الكثرة، يقال: التَّارَةُ مُفْرَدُ تارات، وتِيَر، وهي في الأصل اسم للتّوْر الواحد؛ وهو الجريان، ثمّ أُطلق علىٰ كلّ فعلة من الفعلات المتجدّدة،[1] يقال: فعل ذلك تَارةً بعد تَارَةٍ؛ أي مرّةً بعد مَرَّةٍ، وعاد إلىٰ هذا الأمر تارةً أُخرىٰ؛ أي كَرّة أُخرىٰ.[2] ويقال: أتاره؛ أي أعاده مرّةً بعد مرّةٍ.

قال ذوالرمّة:[3]

وإنسانُ عيني يحسِرُ الماءَ تارةً   فيبدو وتاراتٍ يجمُّ ويغرقُ

قيل: عينه همزة، ثمّ تركت؛ لكثرة الاستعمال، وعن الجوهري: أنّ أِلفها واو، والأوّل أظهر؛ لوجوده مهموزاً، وهم لا يهمزون حرف العلّة في اللغة الفصحىٰ، وأمّا تخفيف المهموز فكثير، مثل: فأس، وفاس، وكأس، وكاس.

وقيل: أصلها من تأر الجرح: إذا التأم، وتجمع علىٰ: تيرة، وتارات.

قال تعالىٰ: ﴿ **أَمْ أَمِنتُمْ أَنْ يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَىٰ** ﴾.[4]

أي مرّة أو كرّة أُخرىٰ.

---

١. ينظر: تهذيب اللغة، لسان العرب و تاج العروس، مادّة: «تور».

٢. ينظر: معجم ألفاظ القرآن الكريم، ج ١، ص ١٦٥.

٣. ديوانه، ج ١، ص ٤٦٠؛ خزانة الأدب، ج ٢، ص ١٩٢.

٤. الإسراء: ٦٩.

وقال تعالى: ﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ﴾.[١]

أي مَرّةً أُخرىٰ يوم البعث؛ بتأليف أجزائكم المتفرّقة، وردّ الأرواح من مقرّها إليها، وإخراجكم إلىٰ المحشر.

قال عليه السلام في وصف الطاوس: «وَإِذَا تَصَفَّحْتَ شَعْرَةً مِنْ شَعَراتِ قَصَبِهِ أَرَتْكَ حُمْرَةً وَرْدِيَّةً، وَ**تارَةً** خُضْرَةً زَبَرْجَدِيَّةً، وَأَحْياناً صُفْرَةً عَسْجَدِيَّةً».[٢]

أي تريك الريشة المفردة من ريش قصبه ألواناً متعدّدة، مزدانة بحمرة كحمرة الورد، وأُخرىٰ خضرة كخضرة الزبرجد في الصفاء، وأحياناً صفرة كصفرة الذهب، فهي كالأزهار المنتشرة الموزّعة في أيّام الربيع. زيّن أُسلوبه **بالسجع المتوازي** المرصّع؛ لبيان عظمة الخالق وحكمته.

ومن استدلاله عليه السلام علىٰ أحقّيته بالخلافة: «فَإِسْلامُنَا قَدْ سُمِعَ، وَجَاهِلِيَّتُنَا لاتُدْفَعُ، وَكِتَابُ ٱللهِ يَجْمَعُ لَنا ماشَذَّ عَنَّا؛ وَهُوَ قَوْلُهُ سُبْحانَهُ وَتَعالَىٰ: ﴿وَأُولُوا ٱلْأَرْحامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتابِ اللهِ﴾،[٣] وَقَوْلُهُ تَعالىٰ: ﴿إِنَّ أَوْلَىٰ النَّاسِ بِإِبْراهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهٰذا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللهُ وَلِيُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾.[٤] فَنَحْنُ مَرَّةً: أَوْلَىٰ بِالْقَرابَةِ، وَ**تارَةً**: أَوْلَىٰ بِالطَّاعَةِ».[٥]

«فنحنُ مرّةً أولىٰ بالقرابةِ»: بموجب الآية الأُولىٰ «وتارة أولىٰ بالطاعة»: بموجب الآية الثانية، فالإمام عليه السلام؛ أوّل الناس إسلاماً، وأكثرهم علماً، وأشدّهم دفاعاً عن الرسالة، فهو المتعيّن لمنصب الخلافة من غيره.[٦]

---

١. طه: ٥٥.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ١٦٥.

٣. أنفال: ٧٥.

٤. آل عمران: ٦٨.

٥. نهج البلاغة، الكتاب ٢٨.

٦. شرح النهج، دخيل، ص٤٩٨.

ومن تحذيره عليه السلام من هول الصراط: «وَٱعْلَمُوا: أَنَّ مَجازَكُمْ عَلَىٰ الصِّراطِ، وَمَزالِقِ دَحْضِهِ، وَأَهاوِيلِ زَلَلِهِ، **وَتاراتِ أَهْوالِهِ**».[1]

«تارات أهواله»: أي أوقات أهواله. بين: «زَلَلِهِ» و«أهوالِهِ» **سجع متوازٍ**؛ لبيان أنّ أهوال الصراط وشدائده مستمرّة لا تنقطع.

وقال عليه السلام في ذمّ الدنيا: «أَحْوالٌ مُخْتَلِفَةٌ، **وَتاراتٌ** مُتَصَرِّفَةٌ، ٱلْعَيْشُ فِيها مَذْمُومٌ، وَٱلْأَمانُ مِنْها مَعْدومٌ».[2]

«تارات»: جمع تارة؛ وهي المرّة الواحدة، و«متصرّفة»: متنقّلة متحوّلة، و«العيشُ فيها مذموم»: لتكدّره بالغصص، ولذا يذمّه كلّ إنسان. وبين: «مختلفة» و«متصرّفة» **سجع متوازٍ**؛ لوصف الدنيا بأنّها لا تستقرّ علىٰ حال، تتصرّف بهم وتوجّههم كما تريد.

وبين: «مذموم» و«معدوم» **سجع متوازٍ** أيضاً؛[3] لبيان تقلّبات الدنيا وتغيّرها، والتحذير من غدرها وغوائلها. ولتظلّ الفكرة عالقة في الأُذن والنفس اختار لها الجمل المزدوجة؛ ليجمع لها إيقاعاً من طرفيها.

ت أ ق

الإتْآق:

من أَتْأَقه إتْآقاً: ملأهُ، والثلاثي منه يقال: تَئِقَ الحوض ـ كفرح ـ تأقاً: امتلأ، وأَتْأَق الإناءَ ونحوه: مَلأهُ.

قال النابغة:

يَنْضَحْنَ نَضْحَ المزادِ الوُفْرِ أَتْأَقَها ... شَدُّ الرُّواةِ بماءٍ غَيرِ مَشْروبِ[4]

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ٨٣.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ٢٢٦.

٣. ينظر: شرح مفردات نهج البلاغة، ج ١، ص ٣٧٠.

٤. المزاد: الواحدة مَزادة: ما يُحمل فيها الماء، الوُفْر: الضِّخام، الرُّواة: المُسْتَقُون، ماءٌ غير مَشروب: يعني به العَـرَق. ينظر: المعجم الكبير، ج ٣، ص ١٨.

المِـتْآقُ: المُـمْتَلِئُ،[١] وتـئِقَ فـلان: امـتلأ شِبَعاً، أو رِيّـاً، أو غـضباً، أو حـزناً، والتئِق: السريع إلىٰ الشرّ، ويـطلق عـلىٰ الفـرس الـممتلئ نشـاطاً وشـباباً، ومـن أمـثال العـرب: «أنْتَ تـئِق، وأنـا مَـئِق، فكـيفَ نَـتَّفِق؟!» أي أنت مـمتلئ غـيظاً وحزناً، وأنا سريع البكاء، فكيف يقع بيننا الوفاق؟! يُضربُ فـي سُـوء المُـعاشَرةِ، واختلاف الطريقة.

من وصفه عليه السلام لعلم أهل البيت عليهم السلام: «وَسَقَىٰ مَنْ عَطِشَ مِنْ حِياضِهِ، وَ**أَتْأَقَ** ٱلْحِياضَ بِمَواتِحِهِ».[٢]

استعار لفظ «الحياض» لأئمّة أهل البيت عليهم السلام الذين هم أوعيته وحياضه التـي تـرده عطاش العلوم والحكمة الدينية «بمواتحه»: جمع ماتِح؛ وهي الدلاء يمتح بها، أي يسقى بها.

و**استعار** لفظ «المواتح» إمّا للأئمّة المعصومين عليهم السلام الذين هم أوعية العلوم والحكـم؛ لأخذهم شرائع الإسلام من الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله الذي هو اليـنبوع، أو لأفكـار العـلماء ومؤهّلاتهم، وبحثهم عن الدين وأحكامه، ووجه **الاستعارتين** كونهم مسـتخرجـين للعلم والدين من مظانّه، كما يستخرج الماتح الماء من البئر.

والألفاظ تدلّ علىٰ معانٍ حسّية تتناسب مع قوّة التصوير الذي يقوّي الفكرة، ويـوضح المقصود.

ت أ م

التَوْأَمُ:

الذي يولد مع الآخر في حمل واحد، ويستعار في جميع المزدوجات، والمثنّى:

١. مجمع البحرين، ج ١، ص ٢١٥.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ١٩٨.

تَوْأمَانِ، والجمع: توائِمُ، وتُؤآمُ، ويجمع في الآدميّين جمعاً سالماً، فيقال: تَـوْأمُون، وتَوْأَمَات.

وقيل: التَوْأَمُ: من أَتْأَمَتِ المرأةُ، فهي مُتْئِمٌ: إذا وضعت اثنين من بَطْنٍ واحدٍ؛ أي هُما زوجان، وأخوان،[١] وتوأَم: فَوْعَل من الوئام؛ وهو الموافقة والمشاكلة، وأصله: وَوْأَم، فأُبدِل من إحدىٰ الواوين تاء، كما قالوا تولج من وَوْلَج، وهو الكِناس.

من حثّه عليه السلام علىٰ الوفاء والصدق: «أيُّها النَّاسُ: إنَّ الْوَفاءَ **تَوْأمُ** الصِّدْقِ، وَلا أعْلَمُ جُنَّةً أوْقىٰ مِنْهُ».[٢]

الوفاء ينشأ من لزوم العهد الذي يجب البقاء عليه، والصدق فضيلة تحصل من مطابقة الأقوال للواقع، وهما داخلتان تحت فضيلة العفّة، فلذلك استعار لهما لفظ «التوأم» فهي **استعارة تصريحية** باعتبار دخولهما تحت فضيلة واحدة، ونشوئهما عنها، كالأمّ.[٣] أو شبّه تقاربهما في السنّ ـ وما بينهما من الإلفة والمحبّة ـ بالوفاء والصدق، فكلاهما من جنود العقل، ومن الفضائل التي يجب أن يتحلّىٰ بها المسلم.[٤]

والجُنّةُ: السُّتْرَةُ، وكلّ ما وَقَىٰ من سلاح وغيره، ويقال: «الصيام جُنّة»؛[٥] أي وقاية من الشهوات، و«أوقىٰ»: أفعل تفضيل من الوقاية؛ وهو ما يُوَقّىٰ به الشيء، وقوله عليه السلام: «لا أعلم جنّة أوقىٰ منه»: أمّا في الدنيا فلأنّه يستر المرء من لحوق السبّ والعار اللازمين من الغدر، وأمّا في الآخرة فلأنّه يستر المرء من عذاب الله تعالىٰ، ويقرّبه إلىٰ نيل الأجر العظيم؛ علىٰ ما ينبئ عنه قوله تعالىٰ: ﴿ **وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللّٰهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً** ﴾.[٦]

---

١. ينظر: مجمع البحرين، ج ١، ص ٢١٥.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ٤١.

٣. ينظر: اختيار مصباح السالكين، ص ١٤٩.

٤. شرح النهج، دخيل، ص ٧٢.

٥. أخرجه مالك في الموطأ، ومسلم في صحيحه.

٦. الفتح: ١٠.

وقيل: **استعارة تصريحية** مستدعية لتشبيه الوفاء ـ وهو معقول ـ بالتوأم؛ وهو الولد المقارن لولد آخر، وهو محسوس، ووجه الشبه أنّ الوفاء يقارن الصدق تحت أُمّ من أُمّهات الفضائل النفسية؛ وهي العفّة، كما أنّ التوأم مقارن لآخر في بطن واحد من أُمّها.[1]

ومن حمده عليه السلام للباري سبحانه: «ٱلْحَمْدُ لِلهِ ٱلْفاشِي فِي ٱلْخَلْقِ حَمْدُهُ، وَٱلْغالِبِ جُنْدُهُ، وَٱلْمُتَعالِي جَدُّهُ، أَحْمَدُهُ عَلَىٰ نِعَمِهِ **التُّؤآمِ**، وَآلائِهِ ٱلْعِظامِ».[2]

استعار عليه السلام «التؤآم» لمعنىٰ تتابع النعم في كلّ شيء في الوجود، وترادفها. و«آلائه»: نعمه.

وبين: «حمده» و«جنده» و«جدّه» وبين: «التؤام» و«العظام» **أسجاع متوازية**، جاءت لبيان أنّ سبب الحمد جاء من أجل نعمه المتوالية المترادفة التي لم تنقطع، وأنّ أهمّ نعم الله وآلائه هدايته لدينه، والتوفيق لما دعا إليه من سبيله.[3]

ومن حثّه عليه السلام علىٰ الحلم والأناة: «ٱلْحِلْمُ وَٱلْأَناةُ تَوْأَمانِ يُنْتِجُهُما عُلُوُّ ٱلْهِمَّةِ».[4]

«الحلم»: ضبط النفس، و«الأناة»: الحلم والوقار، وانتج فلان الشيء: تولّاه حتّىٰ أتىٰ نتاجه، و«الهمّة»: العزم القوي؛ أي صاحب الهمّة العالية يترفّع عن السفه والطيش، والكلام بما يحطّ من قدره، ويضع من مرتبته.[5]

ت ب ر

التِبْر:

الذهب غير المسبوك، الواحدة: تِبْرَةٌ، وقيل: كلّ جوهر قبل استعماله تِبْر، وقيل:

---

١. شرح نهج البلاغة (القرن الثامن)، مؤلّف مجهول، ص ٤٦٥.
٢. نهج البلاغة، الخطبة ١٩١.
٣. ينظر: شرح مفردات نهج البلاغة، ج ١، ص ٢٩٨.
٤. نهج البلاغة، قصار الحكم ٤٦٠.
٥. ينظر: شرح النهج، دخيل، ص ٧٥٠.

هو حقيقة في الذهب، ومجاز في الفضّة وغيرها.[1]

وأصله من التِّبْر، وهو الكسر؛ لأنّ الذهب وغيرها من المعادن، يُكسّر ويفتّت قبل أن يصاغا.

وقيل: أصله من التتبير؛ بمعنىٰ الإهلاك، لأنّ كسارة الذهب يتهالك الناس عليها قبل صوغها مبالغة في شدّة الإقبال عليه.

من حديثه عليه السلام عن زهده: «فَوَٱللهِ، ما كَنَزْتُ مِنْ دُنْياكُمْ تِبْراً، وَلا ٱدَّخَرْتُ مِنْ غَنائِمِها وَفْراً».[2]

التِبْرُ: فتات الذهب والفضّة، والوفر: المال. وبين: «تبراً» و«وفراً» **سجع متوازٍ** جسّد كمال زهده عليه السلام كما أسهم في أداء هذه دلالة حرف المدّ، وما يحمله حرف الراء من إيقاع علىٰ استمرار حال الإمام عليه السلام علىٰ هذه الصورة من الزهد في الدنيا؛ والابتعاد عنها.

المُتَبَّر:

المُدَمَّر، أو المُحَطَّم، من التتبير؛ بمعنىٰ الإهلاك، يقال: تَبَرَهُ يَتْبِرُهُ وتَـبَّرَهُ تَـتَبيراً: أهلكه، ودمّره، فهو بمعنىٰ التكسير، والتحطيم، والبطلان.

قال تعالى: ﴿ **قَالُوا يَا مُوسَى ٱجْعَلْ لَنَا إِلٰهاً كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ* إِنَّ هٰؤُلاَءِ مُتَبَّرٌ مَاهُمْ فِيهِ وَبَاطِلٌ مَاكَانُوا يَعْمَلُونَ** ﴾.[3]

أي مُهْلَكٌ ومدمَّرٌ ما هم فيه من الدين الباطل، وعبادة الأصنام.

والتتبير هنا **مستعار** لفساد الحال، ويجوز أن يكون مستعاراً لسوء العاقبة، شبّه حالهم المزخرف ظاهره بحال الشيء البهيج الآيل إلىٰ الدمار والكَسْر، فيكون اسم

١. ينظر: لسان العرب، مادّة: «تبر».

٢. نهج البلاغة، الكتاب ٤٥.

٣. الأعراف: ١٣٨ـ١٣٩.

المفعول مجازاً في الاستقبال؛ أي صائر إلىٰ السوء، أمّا علىٰ الاستعارة الأُولىٰ فيبقىٰ اسم المفعول علىٰ حقيقته؛ في أنّه وصف للموصوف به في زمن الحال.

من حديثه عليه السلام عن صفاة الوالي الحازم: «أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ تَضْيِيعَ ٱلْمَرْءِ مَا وُلِّيَ، وَتَكَلُّفَهُ مَا كُفِيَ، لَعَجْزٌ حَاضِرٌ، وَرَأْيٌ **مُتَبَّرٌ**».[1]

«ما ولّي»: ما جعل والياً عليه، و«تكلّفه ما كفيَ»: بأن يتكلّف العمل الذي لم يوجب عليه

«المتبّر»: الهالك المهلك الفاسد.

وبين: «ولي» و«كفي» وبين: «حاضر» و «متبّر» **سجع متوازٍ**، وبين **الجملتين المسجوعتين حسن التعليل** في كلّ من ضيّع ما عهد إليه بحفظه، وتكلّفه بما لم يؤمر به، فهو عجز واضح ومشاهد ورأي يؤدّي بصاحبه إلىٰ الهلاك.

وهذا الكلام أرسله الإمام إلىٰ أحد ولاته، وكان عاملاً علىٰ مدينة هيت، فكان معاوية يرسل جنداً يغزو بهم أطراف دولة الإسلام، وكانت هذه الجنود تغير علىٰ هيت التي يتولّىٰ أمرها هذا الوالي الذي كان يجبر ضعفه بغزوه علىٰ أطراف حكم معاوية، دون أن يدفع عن بلاده، ويردع العدوّ عنه، ويردّ غزو معاوية له، فكان عمل هذا الوالي غير سديد، ولا صحيح، وهذه الوصية تدلّ علىٰ عظمة الإمام عليه السلام وأنّه لا يقابل ما عليه معاوية من الضلال؛ إذ يغزو الناس العزّل الأبرياء، بل يأمر ولاته بأن يحفظوا بلادهم من الضياع، والسقوط بيد أهل الضلال.[2]

ت ب ع

التَبَعُ:

التابع؛ أو اللاحق، يقال: تَبِعَهُ يَتْبَعُهُ تَبَعاً، وتُبُوعاً، وتَبَاعاً: لَحِقَهُ، أو مشىٰ خَلْفَهُ، أو

١. نهج البلاغة، الكتاب ٦١.

٢. ينظر: شرح النهج، الموسوي، ج ٥، ص ١٣٠.

تلاهُ، أو انقاد إليه، أو سارَ في أثَرِهِ، وهو تابع.[١] وتَبِعَ المصلّي الإمامَ: حذا حَـذْوَه، واقتدىٰ به. والتَبَعُ يصلح أن يكون مصدراً للفعل تَبِع، ويجوز أن يكون جمع تابِع، نحو خادِم، وخدم، وجمع التَبَع: أتْباع.[٢]

قال تعالىٰ: ﴿إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعاً﴾.[٣]

أي كنّا أتباعاً لكم؛ نأتمر بأمركم في الكفر علىٰ وجه التقليد.[٤]

وقال تعالىٰ: ﴿فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ﴾.[٥]

وقال تعالىٰ: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ* تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ﴾.[٦]

وقال تعالىٰ: ﴿خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى﴾.[٧]

وفي حديث الدعاء: «تابع بَيْنَنا وبَيْنَهم علىٰ الخيرات» أي اجعلنا نَتَّبِعُهُم علىٰ ما هم عليه.

من ذمّه ﷺ للحكَمين: «فَأَخَذْنا عَلَيْهِما أنْ يُجَعْجِعَا عِنْدَ ٱلْقُرْآنِ، وَلا يُجاوِزاهُ، وَتَكُونَ أَلْسِنَتُهُما مَعَهُ، وَقُلُوبُهُما **تَبَعَهُ**، فَتاها عَنْهُ، وَتَرَكا ٱلْحَقَّ وَهُما يُبْصِرانِهِ».[٨]

«يجعجعا عند القرآن»: يقيمان عنده، ويحبسان أنفسهما عليه، فتكون ألسنتهما معه، وقلوبهما تابعة له. أطلق لفظ «القلوب» علىٰ الميول الإرادية **مجازاً مرسلاً** إطلاقاً لاسم السبب علىٰ المسبّب؛ أي نحن ألزمنا الحكمين ـ أبا موسى الأشعري، وعمراً بن العاص ـ بالاقتصار على حكم القرآن، وألّا يتجاوزاه، وشرطنا عليهما شرطاً؛ وهو أن

---

١. ينظر: تهذيب اللغة ولسان العرب وتاج العروس، مادّة: «تبع».
٢. ينظر: الغريبين، الهروي، ج١، ص٢٤٥.
٣. إبراهيم: ٢١.
٤. ينظر: مجمع البيان، ج٦، ص٤٧٦.
٥. البقرة: ٣٨.
٦. النازعات: ٦و٧.
٧. البقرة: ٢٦٣.
٨. نهج البلاغة، الخطبة ١٧٧.

يقفا عند القرآن، ولا يتعدّياه إلىٰ سوء رأيهما.

ومن خصائص هذا النصّ كونه مرتّباً مترابطاً، يظهر فيه الأثر الديني والصدق والوضوح، فقد حرص الإمام عليه‌السلام علىٰ إبراز الواقع المرير الذي مرّ به وهو يدعو إلىٰ المثل العليا والكمال الذي ينشده في إرساء قواعد الدين، والعقيدة الحقّة.

ومن ذمّه عليه‌السلام لمعاوية وآبائه: «وَلَبِئْسَ ٱلْخَلْفُ خَلْفٌ **يَتْبَعُ** سَلَفاً هَوَىٰ فِي نارِ جَهَنَّمَ».[١]

فإنّ معاوية كان ينهج نهج آبائه في معارضة الإسلام، وقد هوىٰ آباؤه في نار جهنّم. وجملة «يتبع» صفة للخلف، و«هوىٰ في نار جهنّم» صفة للسلف، والإتيان بالفعل المضارع في الأُولىٰ، والماضي في الثاني، أصدق شاهد علىٰ ما أخبر به الإمام عليه‌السلام من أنّ سلف معاوية ـ ومنهم أبو سفيان ـ هوىٰ بكفره وشركه في نار جهنّم.[٢]

ومن إشارته عليه‌السلام لعظمة الصلاة: «وَٱعْلَمْ: أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ مِنْ عَمَلِكَ **تَبَعٌ** لِصَلاتِكَ».[٣]

«تَبَع»: تابع، وإنّما كان كلّ عمل تبعاً لصلاته؛ لأنّها عمود الدين، كما أنّ الإنسان إذا حافظ علىٰ صلاته وأتىٰ بوظائفها في أوقاتها، يوشك أن يكون علىٰ غيرها أولىٰ بالمحافظة.[٤]

ومن خطابه عليه‌السلام لأهل القبور: «يا أَهْلَ الدِّيارِ ٱلْمُوحِشَةِ، وَٱلْمحالِّ ٱلْمُقْفِرَةِ، وَٱلْقُبُورِ ٱلْمُظْلِمَةِ، يا أَهْلَ التُّرْبَةِ، يا أَهْلَ ٱلْغُرْبَةِ، يا أَهْلَ ٱلْوَحْدَةِ، يا أَهْلَ ٱلْوَحْشَةِ، أَنْتُمْ لَنا فَرَطٌ سابِقٌ، وَنَحْنُ لَكُمْ **تَبَعٌ** لاحِقٌ».[٥]

«يا أهلَ الديارِ الموحشةِ»: أي التي يستوحش فيها الإنسان؛ لسكنه وحده دون أنيس، و«المحالّ المقفرة»: الخالية من الناس، «يا أهل التربة»: القبور «يا أهل الغربة»: البعد عن الأوطان «يا أهل الوحدة»: الانفراد «الفَرَط» ـ بالتحريك ـ: المتقدّم، «التبع»: التابع،

---

١. نهج البلاغة، الكتاب ١٧.
٢. منهاج البراعة، الخوئي، ج١٨، ص٢٧٨.
٣. نهج البلاغة، الكتاب ٢٧.
٤. ينظر: شرح النهج، ابن ميثم، ج ٤، ص٤٢٨.
٥. نهج البلاغة، قصار الحكم ١٣٠.

أي أنتم سبقتمونا وتقدّمتم علينا في هذا الطريق، ونحن وراءكم سنتّبع خطاكم، ونقتفي أثركم، فهو درب مكتوب علينا، ولابدّ من السير عليه، والوصول إلىٰ نهايته.[١]

وبين: «التربة» و«الغربة» **سجع متوازٍ**؛ لتنبيه المخاطبين علىٰ اتحاد مصيرهم مع هؤلاء الأموات، فيعودون إلىٰ التراب، كما ابتدأهم الله تعالىٰ منه.

وبين: «سابق» و«لاحق» **طباق** و**سجع متوازٍ**؛ لتنبيه النفوس الغافلة إلىٰ أنّ غاية الدنيا ومتاعها لغاية العمل فيها كما ينبغي.

وتكرار نداء التحسّر والتوجّع والتضجّر ـ الذي خرج عن دلالته الحقيقية؛ وهو طلب الإقبال إلىٰ دلالات أُخر مجازية ـ للدلالة علىٰ معانٍ وافرة تزيد من تحريك أحاسيس المتلقّي، فيتمكّن المعنىٰ في الأذهان، ويقرّ في الأفكار.

و من تحريضه عليه السلام علىٰ مع جيش أهل الشام: «إِنَّهُمْ لَنْ يَزولُوا عَنْ مَواقِفِهِمْ دونَ طَعْنٍ دِراكٍ؛ يَخْرُجُ مِنْهُمُ النَّسيمُ، وَضَرْبٍ يَفْلِقُ ٱلْهامَ، وَيُطِيحُ ٱلْعِظامَ، وَيُنْدِرُ السَّواعِدَ وَٱلْأَقْدامَ، وَحَتَّى يُرْمَوْا بِالْمَناسِرِ **تَتْبَعُها** ٱلْمَناسِرُ».[٢]

«دِراك»: متتابع متوالٍ، و«النسيم»: النفس «يفلق»: يشقّ، و«يطيح العظام»: يسقطها، و«يندر السواعد والاقدام»: يسقطها أيضاً «تتبعها»: تلحقها، و«المناسر»: جمع مَنْسِر: قطعة من الجيش تكون أمام الجيش الأعظم.

بين: «الهام» و«العظام» و«الأقدام» **سجع متوازٍ**؛ لبيان القوّة المطلوبة لردع أهل الشام عن إصرارهم علىٰ الباطل، فلا يرتدعون الّا بشقّ الرؤوس العفنة، وقطع العظام، والسواعد، والأقدام، فمن خلال هذا الإيقاع يصوّر الأشلاء ممزّقة، والأوصال مقطّعة، فهم يحتاجون إلىٰ شراسة في القتال، وإشعارهم بتوالي طلائع الجيوش وضخامتها، حتّىٰ تتغيّر مواقفهم، ويرضخوا لحكم الله.

١. شرح النهج، الموسوي، ج ٥، ص ٣٠٨.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ١٥٤.

وقال عليه السلام في وجه عدم قيادته الجيش في بعض الأحيان: «وَلَا يَنْبَغِي لِي أنْ أدَعَ ٱلْجُنْدَ، وَٱلْمِصْرَ، وَبَيْتَ ٱلْمالِ، وَجِبايَةَ ٱلْأرْضِ، وَٱلْقَضاءَ بَيْنَ ٱلْمُسْلِمِينَ، وَٱلنَّظَرَ فِي حُقُوقِ (حقّ) ٱلْمُطالِبِينَ، ثُمَّ أخْرُجَ فِي كَتِيبَةٍ **أتْبَعُ** أُخْرَىٰ».[1]

قال عليه السلام هذا الكلام عندما قال بعض أصحابه: إن سرت سرنا معك.

الإتْباع:

الإلحاق، يقال: أتْبَعَ الشيءَ شيئاً آخر: ألْحَقَهُ به، وأتْبَعَهُ الشيءَ: جَعَله له تـابِعاً، نحو أتْبَعْتُ زيداً عَمْراً، والهمزة للتعدية، ويتعدّىٰ بها إلىٰ اثنين، وأتْبَعَهُ: تَبِعَهُ، أو لَحِقَهُ، أو أدْرَكَهُ، أتْبَعْتُ زيداً: أي تَبِعْتُهُ، ولَحِقْتُهُ، ويتعدّىٰ بهذا المعنىٰ إلىٰ واحد، وهو بمعنىٰ الثلاثي.

قال تعالىٰ: ﴿ **فَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُم بَعْضاً** ﴾.[2]

أي ألحقنا بعضهم ببعض، وجعلناهم تابعين لهم.

وقال تعالىٰ: ﴿ **وَأَتْبَعْنَاهُمْ فِي هٰذِهِ ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً** ﴾.[3]

أي ألحقنا بهم اللعنة، وجعلناها تابعة لهم.

وقال تعالىٰ: ﴿ **فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ** ﴾.[4]

أي لحقهم، أو كاد يلحقهم.[5]

وقال تعالىٰ: ﴿ **ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ ٱلآخِرِينَ** ﴾.[6]

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ١١٩.

٢. المؤمنون: ٤٤.

٣. القصص: ٤٢.

٤. يونس: ٩٠.

٥. بصائر ذوي التمييز، ج ٢، ص ٢٩٣.

٦. المرسلات: ١٧.

أي نلحقهم بهم، ونجعلهم تابعين لهم.

وقال تعالىٰ: ﴿فَأَتْبَعَ سَبَباً﴾.[١]

أي جعلنا له في الأرض تمكّناً وتصرّفاً، ويسّرنا له أسباب ذلك من العلم والقدرة، ﴿فَأَتْبَعَ سَبَباً﴾،[٢] أي تبعه واتخذه طريقاً موصلاً إلىٰ المغرب.

وأمّا قوله تعالىٰ: ﴿فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطانُ﴾.[٣]

أي لَحِقَهُ وأدْرَكَهُ، فصارَ قُدْوَةً ومتبوعاً للشيطان، أو فأَتْبَعَهُ الشيطان خطواته، وجعله تابعاً لها،[٤] فالأوّل: هي مبالغة في حقّه؛ إذ جعله كأنّه إمام للشيطان يتبعه، والثاني: جَعَلَ الشيطان يَتْبَعُ خطواته، والأوّل أخصّ من الثاني.

وقال تعالىٰ: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾.[٥]

اتّباع الخطوات **استعارة تمثيلية**، شبّه المقتدي ـ الذي لا دليل له سوىٰ المقتدىٰ به، وهو يظنّ مسلكه موصلاً ـ بالذي يتبع خطوات السائرين، وشاعت هذه الاستعارة حتّىٰ صاروا يقولون: هو يتبع خُطىٰ فلان؛ بمعنىٰ يقتدي به، ويمتثل له.[٦]

من وصيّته عليه السلام لمالك الأشتر رضي الله عنه في تعامله مع الشعب: «وَإِيَّاكَ وَٱلْمَنَّ عَلَىٰ رَعِيَّتِكَ بِإحْسانِكَ، أَوِ التَّزَيُّدَ فِيمَا كَانَ مِنْ فِعْلِكَ، أَوْ أَنْ تَعِدَهُمْ، **فَتُتْبِعَ** مَوْعِدَكَ بِخُلْفِكَ؛ فَإِنَّ ٱلْمَنَّ يُبْطِلُ ٱلإحْسَانَ، وَالتَّزَيُّدَ يَذْهَبُ بِنُورِ ٱلْحَقِّ، وَٱلْخُلْفَ يُوجِبُ ٱلمَقْتَ».[٧]

منّ عليه: فخر بنعمته وإحسانه إليه حتّى كدّرها «التزيّد فيما كان من فعلك»: أي أن لا

---

١. الكهف: ٨٥.

٢. معجم ألفاظ القرآن الكريم، ج ١، ص ١٥١.

٣. الأعراف: ١٧٥.

٤. ينظر: تفسير غريب القرآن، ص ١٨٢؛ غريب القرآن، اليزيدي، ص ١٥٣؛ التفسير البسيط، ج ٩، ص ٤٦٢؛ الكشّاف، ج ٢، ص ١٧١.

٥. البقرة: ٢٠٨.

٦. التحرير والتنوير، ج ٢٥، ص ٦١.

٧. نهج البلاغة، الكتاب ٥٣.

يبالغ في قدر معروفه «أو أنْ تعدهم، فتتبع موعدك بـخلفك»: أي لا تـفِ بـوعدك، ولا تصدق في كلامك.

في النصّ **فنّ التقسيم**؛ وهو أن يريد المتكلّم شيئاً ذا جزءين أو أكثر، ثمّ يضيف إلىٰ كلّ واحد من أجزائه ما هو له، أو هو أن يريد المتكلّم متعدّداً، أو ما هو في حكم المتعدّد، ثمّ يذكر لكلّ واحد من المتعدّدات حكمه علىٰ التعيين، والكلّ راجع إلىٰ مـقصود واحـد، بقصد التحسين التي تزيد قوّة في الدلالة، ودقّة في أداء المعنىٰ، وهذا ما نجده عـندما حدّد الإمام عليه السلام أهمّ حلقات الاستنباط بين الوالي ورعيته، وذلك بثلاثة أقسام: المـنّ، والمبالغة في قدر المعروف، وعدم الوفاء بالوعد، فالأوّل: يـبطل الإحسـان؛ ويـذهب أجره في الدنيا والآخرة، والثاني: قبيح؛ لأنّه يتضمّن الكذب، والكذب حرام، والثالث: أوضح الثلاثة في القبح عند الناس.

ومن بيانه عليه السلام لعاقبة التمرّد والعصيان: «وَٱيْمُ ٱللهِ، لَتَحْتَلِبُنَّها دَماً، وَ**لَتُتْبِعُنَّها** نَدَماً».[١]

«وأيمُ الله، لتحتلبنّها دماً»: **جملة إنشائية** تفيد القسم «ولتتبعنّها ندماً»: ولتلحقنها ندماً. و**استعار** لفظ «الحلب» لنتيجة تقصيرهم وتخاذلهم عمّا يدعوهم إليه من الجـهاد؛ إذ شبّه تقصيرهم في أفعالهم بالناقة التي أُصيب ضرعها بآفة من تفريط صاحبها فيها.

وبين: «دماً» و«ندماً» **جناس مطَّرف**؛ لبيان عمق المأساة نتيجة تثاقلهم وإبطائهم عن الجهاد، وهو ما سيجرّ عليهم المآسي والويلات، ويحطّ من كرامتهم، وعزّتهم، ودينهم، وسيجلب عليهم الذلّ والهوان، وسيؤدّي بهم إلىٰ الحسرة والندم علىٰ تقصيرهم، ولكن لا ينفع الندم.

الاتّباع:

اقتفاء الأثر، يقال: اتّبعه اتّباعاً: سار وراءه؛ سواء أكان حسّياً، أم معنوياً، فالاتّباع

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ٥٦.

المعنوي هو الاقتداء، والامتثال، والائتمام،[١] كما في قوله تعالىٰ: ﴿وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ﴾.[٢]

وفي «اللسان»: تَبِعَهُ واتَّبَعَهُ: مرَّ به، فَمَضَىٰ معه.

وقال أبو عُبيد: أَتْبَعْتُ القومَ ـ مثل أَفْعَلْتُ ـ: إذا كانُوا قد سَبَقُوكَ، فَلَحِقْتَهُم، قال: واتَّبَعْتُهُم ـ مثل افْتَعَلْتُ ـ: إذا مَرُّوا بك فَمَضَيت، وتَبِعْتُهُم: مِثْلُهُ.

وقال الليث: تَبِعْتُ فُلاناً واتَّبَعْتُهُ وأَتْبَعْتُهُ سواء.

وحكىٰ أبو زيد: رأيت القوم فاتَّبَعْتُهُم: إذا سبقوك، فاسْرَعْتَ نحوهم، وتَبِعْتُهم مثله.

والاتّباع: يُطلق مجازاً علىٰ المحاكاة والمماثلة في العمل، كاتّباع الهوىٰ، والانحراف للشهوات، يقال: اتّبع أهواءَه: سارَ وراءها، قال تعالىٰ: ﴿فَلِذَٰلِكَ فَٱدْعُ وَٱسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ آمَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ مِنْ كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمْ﴾.[٣]

واستعمل في امتثال الأمر، والعمل بما يأمُرُ به المتبُوع، فهو الائتمار،[٤] يقال: اتّبع الأوامر: انقاد، وخضع، وامتثل.

والاتّباع شرعاً: التمسّك بالآثار المرويّة، دون الأخذ باستحسان الرأي، وهو التقليد، والاتّباع في المذهب والاقتداء بمعنىً.

قال تعالىٰ: ﴿مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ﴾.[٥]

أي إلّا أن يحذو حذوه، أو يسيروا وراءه.

---

١. ينظر: معجم ألفاظ القرآن الكريم، ج ١، ص١٤٧.

٢. التوبة: ١٠٠.

٣. الشورىٰ: ١٥.

٤. ينظر: التحرير والتنوير، ج٧، ص٤٢٣.

٥. النساء: ١٥٧.

وقال تعالىٰ: ﴿فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ﴾.[١]

أي مطالبة بالمعروف؛ أي إن صفح ولي الدم عن القاتل من القصاص، ورضي منه بالدية بدل الدم، فالواجب علىٰ العافي أن لا يطالب المعفو عنه أكثر من حقّه، ولا يرهقه، وان يكون أداء القاتل إليه أداءً حسناً؛ لا مطل فيه، ولا بخس.

وقال تعالىٰ: ﴿وَٱلشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُونَ﴾.[٢]

أي غواةُ الناس يلحَقُونهم، ويقتفون أثرهم، فيروون أشعارهم، ويستحسنون قبائحهم، ويحسنون إليهم.

وقال تعالىٰ: ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ وَٱتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ﴾.[٣]

أي اقتفِ أثرهم؛ لتطّلع عليهم وعلىٰ أحوالهم.

وقال تعالىٰ: ﴿فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾.[٤]

أي استمع له، وأنصت.

وقال تعالىٰ: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَاءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ﴾.[٥]

الاتّباع هنا **مجاز** عن الملازمة والمعاودة؛ أي يعكفون علىٰ الخوض في المتشابه، شبّهت تلك الملازمة؛ باتباع متبوعَهُ.

من تحذيره عليه السلام من اتباع الهوىٰ، وطول الأمل: «وَإِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمُ ٱثْنَتَانِ: **ٱتِّبَاعُ** الْهَوَى، وَطُولُ ٱلْأَمَلِ؛ فَأَمَّا **ٱتِّبَاعُ** ٱلْهَوَىٰ فَيَصُدُّ عَنِ ٱلْحَقِّ، وَأَمَّا طُولُ ٱلْأَمَلِ فَيُنْسِي ٱلْآخِرَةَ».[٦]

---

١. البقرة: ١٧٨.

٢. الشعراء: ٢٢٤.

٣. الحجر: ٦٥.

٤. القيامة: ١٨.

٥. آل عمران: ٧.

٦. نهج البلاغة، الخطبة ٤٢.

«اتباع الهوىٰ»: السير وراء ما تهواه النفس ممّا يخالف الشرع «وطول الأمل»: هو ظنّ البقاء، واستفساح الأجل، والتسويف بالعمل طلباً للراحة العاجلة، وتسلية للنفس بإمكان التدارك في الأوقات المقبلة.

فيه **فنّ الجمع مع التفريق**: وهو أن يدخل شيئان في معنىً واحد، ويفرّق بين جهتي الإدخال، وفيه جمع تخوّفه في اتباع الهوىٰ وطول الأمل، ثمّ فرّق بين نتائج كلّ منهما؛ إذ جعل «اثنتان» خبراً، ثمّ بيانه؛ ليؤذن بالإجمال والتفصيل الموقعين للكلام في النفس أفضل إيقاع، كما يفيد **التقوية والتقرير**.

وإيراد أفعل التفضيل مضافاً إلىٰ الشيء الذي يخاف منه عليه السلام **تأكيد** للمعنىٰ. مضافاً إلىٰ اشتمال العبارة علىٰ **الإيجاز**.

وفيه **فنّ التفسير**: وهو أن يكون في الكلام لبس وخفاء، فيؤتى بما يزيله ويفسّره، وربما يسمّىٰ **بالتبيين**؛ وهو بيان علّة خوف الإمام علينا من اتباع الهوىٰ، وطول الأمل.

وقال السيّد الرضي رحمه الله: وأقول: إنّه لو كان له كلام يأخذ بالأعناق إلىٰ الزهد في الدنيا ويضطرّ إلىٰ عمل الآخرة، لكان هذا الكلام.

و من بيانه عليه السلام لفلسفة إرسال الرسل عليهم السلام: «وَلَٰكِنَّ ٱللهَ سُبْحانَهُ أرادَ أنْ يَكُونَ **ٱلْاتِّـبَاعُ** لِرُسُلِهِ، وَٱلتَّصْدِيقُ بِكُتُبِهِ، وَٱلْخُشُوعُ لِوَجْهِهِ... أُمُوراً لَهُ خَاصَّةً».[1]

«الاتباع»: الاقتداء والامتثال والانقياد، واتباع الرسل: الإيمان بهم من حيث أنّهم سفراء من عند الله «والخشوع لوجهه»: أي ذاته المقدّسة، وسمّيت بالوجه لتوجّه الإنسان إليها.

ومن كتابه عليه السلام لعمرو بن العاص فاضحاً أمره: «فَإِنَّكَ قَدْ جَعَلْتَ دِينَكَ تَبْعاً لِدُنْيَا ٱمْرِئٍ ظَاهِرٍ غَيُّهُ، مَهْتُوكٍ سِتْرُهُ، يَشِينُ ٱلْكَرِيمَ بِمَجْلِسِهِ، وَيُسَفِّهُ ٱلْحَلِيمَ بِخِلْطَتِهِ، **فَاتَّبَعْتَ** أثَرَهُ، وَطَلَبْتَ فَضْلَهُ، **اتِّبَاعَ** ٱلْكَلْبِ لِلضِّرْغامِ».[2]

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٩٢.

٢. نهج البلاغة، الكتاب ٣٩.

استخدم **التشبيه** ليجسّم الصورة، ويوضّح أبعادها المادّية، والعاطفية؛ إذ **شبّه** اقتفاء أثره لمعاوية باتباع الكلب للأسد تحقيراً وتنفيراً، ووجه الشبه الذلّة والحقارة، ونبّه علىٰ وجه الشبه بقوله ﷺ: «يَلُوذُ... فريته» وهو **تشبيه تمثيلي**، وحذف وجه الشبه والأداة؛ علىٰ سبيل **التشبيه البليغ**؛ لتقريب المشبّه من المشبّه به؛ لغرض المبالغة والتشديد والتأكيد في تساوي الطرفين ـ بين عمرو بن العاص والكلب اللائذ بصاحبه ـ في القوّة، وعدم تفاضلهما، وحذف وجه الشبه يوحي بأنّه صورة مستنسخة في كلّ صفاتها، كما تفسح المجال للخيال في تصوّر هذه الصفات الهزيلة المستهجنة لذلك الرجل الذي باع آخرته بدنياه.

بين: «الكريم» و«الحليم» وبين «ستره» و«أثره» **أسجاع متوازية**؛ لبيان أنّ من تقرّب إلىٰ بني أُميّة تلطّخ بعارهم، فالحليم يصبح سفيهاً بحمق معاوية، والكريم يُطعن في كرمه؛ لأنّ مجالسهم كانت مجالس سوء، فمعاوية مهتوك ستره، ظاهر غيّه، فمن لاذ به سلب دينه ودنياه، وأمانته وكرامته، وآخرته.

ومن احتجاجه ﷺ علىٰ معاوية بإجماع المهاجرين والأنصار: «وَإِنَّمَا ٱلشُّورَىٰ لِلْمُهَاجِرِينَ وَٱلْأَنْصَارِ، فَإِنِ ٱجْتَمَعُوا عَلَىٰ رَجُلٍ وَسَمَّوْهُ إماماً كانَ ذٰلِكَ لِلّٰهِ رِضىً، فَإِنْ خَرَجَ عَنْ أَمْرِهِمْ خَارِجٌ ـ بِطَعْنٍ أَوْ بِدْعَةٍ ـ رَدُّوهُ إِلَىٰ ما خَرَجَ مِنْهُ، فَإِنْ أَبَىٰ قاتَلُوهُ عَلَىٰ **اتِّبَاعِهِ** غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ».[١]

«اتباعه»: أي انقياده وامتثاله لغير سبيل المؤمنين، وإنّما احتجّ الإمام ﷺ علىٰ القوم بالإجماع؛ لاعتقادهم أنّه لم يكون منصوصاً عليه، فلو احتجّ بالنصّ لم يقبل منه، ولم يسلّم له.

ومن وصفه ﷺ لبعثة الرسول الأكرم ﷺ: «أَمَرَهُ بِتَقْوَىٰ ٱللهِ، وَإِيثارِ طَاعَتِهِ، وَ**ٱتِّبَاعِ** مَا أَمَرَ بِهِ فِي كِتَابِهِ؛ مِنْ فَرائِضِهِ وَسُنَنِه، الَّتِي لا يَسْعَدُ أَحَدٌ إِلَّا **بِاتِّبَاعِها**».[٢]

١. نهج البلاغة، الكتاب ٦.
٢. نهج البلاغة، الكتاب ٥٣.

«اتباع ما أمر به»: الانقياد والخضوع «إلّا باتباعها»: العمل بموجبها، وبما يقتضيها.

وممّاكتبه عليه السلام إلىٰ معاوية معرّضاً به: «لَيْسَ لَهُ بَصَرٌ يَهْدِيهِ، وَلا قائِدٌ يُرْشِدُهُ، قَدْ دَعاهُ ٱلْهَوَىٰ فَأَجابَهُ، وَقادَهُ الضَّلالُ **فَاتَّبَعَهُ**».[1]

«بصر يهديه»: أي بصيرة توجب هدايته. **استعار** لفظ «البصر» للعقل، فمن لم يكن له نور العقل ينجيه من المهالك، فلا جرم يتبع الجهل والهوىٰ؛ لأنّه لا شيء بعد الحقّ إلّا الضلال، وبعد نور العقل إلّا ظلمة الجهل «فاتّبعه»: أي تبعه، أو خضع وانقاد له، لقد قاده الضلال بدل الهدى والرشاد، فاتبعه دون مناقشة، أو ردّ، أو إشكال، أو توقّف.

ومن بيانه عليه السلام للأسس التي قبل علىٰ ضوئها التحكيم: «فَإِنَّمَا حُكِّمَ ٱلْحَكَمانِ لِيُحْيِيَا مَا أَحْيَا ٱلْقُرْآنُ، وَيُمِيتَا مَا أَمَاتَ ٱلْقُرْآنُ، وَإِحْيَاؤُهُ ٱلاجْتِمَاعُ عَلَيْهِ، وَإِماتَتُهُ ٱلافْتِرَاقُ عَنْهُ. فَإِنْ جَرَّنَا ٱلْقُرْآنُ إِلَيْهِمُ **ٱتَّبَعْنَاهُمْ**، وَإِنْ جَرَّهُمْ إِلَيْنَا ٱتَّبَعُونَا».[2]

«اتبعناهم»: سرنا وراءهم، وانقدنا لهم «اتبعونا»: ساروا وراءنا، وانقادوا لنا، كانت الخوارج تقول: إنّه عليه السلام ضلّ وأخطأ في التحكيم، وكلّ مخطئ كافر، وكانوا يقتلون ـ عندما اعتزلوا عنه ـ كلّ من خالف اعتقادهم، ومن المعلوم أنّ الإمام عليه السلام كان يجرّهم إلىٰ القرآن، إلّا أنّ الحكمين خالفا حكم الكتاب، ولم يحييا ما أحياه، ولم يميتا ما أماته.

في النصّ **فنّ المقابلة**: وهو أن يأتي المتكلّم بلفظين أو بمعنيين متوافقين فأكثر، ثمّ يأتي بضدّيهما بما يقابل ذلك علىٰ سبيل الترتيب، أو إيراد الكلام، ثمّ مقابلته بمثله في اللفظ والمعنىٰ علىٰ جهة الموافقة، أو المخالفة،[3] والمقابلة تقوّي المعنىٰ، وتزيد التعبير وضوحاً وجمالاً.

فقابل الإمام عليه السلام بين: «الإحياء» و«الإماتة» وبين: «الاجتماع» و«الافتراق» وبين:

---

١. نهج البلاغة، الكتاب ٧.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ١٢٧.

٣. ينظر: كتاب الصناعتين، ص٣٣٧؛ أساليب البيان في القرآن، ص٢٩٦.

«اتباعهم» و«اتبعونا» وبين: «جرّنا إليهم» و«جرّهم إلينا» وجاءت هذه المقابلة لبيان معذوريته في قبول التحكيم؛ وأنّه لم يحكّم الرجال، وإنّما حكّم القرآن، ولكن بما أنّه صامت فيحتاج إلىٰ من يفسّره، ويبيّن المراد منه، وقد كان الشرط الأساسي علىٰ الحكمين أن يحييا ما أحيا القرآن، ويميتا ما أمات القرآن، وما أحياه القرآن هو الاجتماع والوحدة في ظلّ الخليفة الشرعي والإمام المنصوب إلٰهياً، وإماتته هو الافتراق والبغي والبعد عن الخليفة الشرعي، ومن هنا ـ تنزّلاً ومجاراة للقوم ـ قال: إن جرّنا القرآن إليهم فنحن معهم ونتبعهم، وإن جرّهم إلينا يجب أن يتبعونا، فكانت المقابلة أبلغ ردّ وأقوىٰ نفي لما انتحلوه، فكان هذا الأُسلوب الأداة المقصودة للتأثير الوجداني، فهو يخاطب الإحساس الوجداني الديني بلغة الجمال الفنّية، والفنّ والدين صنوان في أعماق النفس، وقرارة الحسّ.

ومن تأوّهه عليه السلام علىٰ أصحابه المخلصين: «أَوِّهِ عَلَىٰ إِخْوانِي الَّذِينَ تَلَوُا ٱلْقُرْآنَ فَأَحْكَمُوهُ، وَتَدَبَّروا ٱلْفَرْضَ فَأَقامُوهُ، أَحْيَوُا السُّنَّةَ، وَأَماتُوا ٱلْبِدْعَةَ، دُعُوا لِلْجِهادِ فَأَجابُوا، وَوَثِقُوا بِالْقائِدِ **فَاتَّبَعُوهُ**».[١]

«فاتبعوه»: امتثلوا أوامره، تحسّر عليه السلام لفقدان إخوانه الذين شاركوه في طريق ذات الشوكة.

بين: «أحكموه» و«أقاموه» و«اتبعوه» **أسجاع متوازية**؛ لبيان ما قدّم هؤلاء من خدمة للدين، ودفاع دون طمس معالمه.

وقال عليه السلام في تحديد وصفات ولي الأمر بعد النبيّ صلى الله عليه وآله: «إِنَّ أَوْلَىٰ النَّاسِ بِالْأَنْبِياءِ أَعْلَمُهُمْ بِما جاؤوا بِهِ، ثُمَّ تَلا: ﴿**إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْراهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهٰذا ٱلنَّبِيُّ وَٱلَّذِينَ آمَنُوا**﴾».[٢]

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٨٢.

٢. نهج البلاغة، قصار الحكم ٩٦؛ الكتاب ٢٨.

«اتبعوه»: ساروا علىٰ هديه، والاتباع كما يكون بالعمل، كذا يكون بالعلم، فمن أخذ من علوم النبي ﷺ وسار علىٰ هديه هو الأولىٰ بقيادة الأمّة، وليس من كان يجهل تفسير القرآن الكريم، ويصرّح بأنّ كلّ الناس أفقه منه حتّى ربّان الحجال.

ومن حديثه عليه السلام عن خلافته بعد عثمان: «وَٱللهِ، مَا كَانَتْ لِي فِي ٱلْخِلافَةِ رَغْبَةٌ، وَلا فِي ٱلْوِلاَيَةِ إرْبَةٌ، وَلٰكِنَّكُمْ دَعَوْتُمُونِي إلَيْها، وَحَمَلْتُمُونِي عَلَيْها، فَلَمَّا أفْضَتْ إلَيَّ نَظَرْتُ إلىٰ كِتابِ ٱللهِ، وَما وَضَعَ لَنا، وَأمَرَنا بِالْحُكْمِ بِهِ، **فَاتَّبَعْتُهُ**».[1]

«فاتّبعتُه»: فعملت بموجبه، وبما يقتضيه، الإربة: الحاجة، يقال: لا إرْبَ لي في كذا؛ أي لا حاجة بي إليه، «أفضت»: وصلت؛ أي عندما وصلت الخلافة إليه نظر في أدلّة الشرع المبين في كتاب الله، وسنّة نبيّه، فعمل بكتاب الله في أوامره، وانتهىٰ عن كلّ ما نهىٰ، وعمد إلىٰ سنّة نبيّه ﷺ فاقتدىٰ به، وسار علىٰ نهجه، وهذان الأمران هما مصدرا التشريع، وبهما يكون الاحتجاج، وإليهما ينتهي كلّ دليل وبرهان، فلا حاجة له إلىٰ مشورة طلحة والزبير، ولا غيرهما.

ومن كلام له عليه السلام موبّخاً معاوية علىٰ غفلته: «وَكَيْفَ أنْتَ صَانِعٌ إذا تَكَشَّفَتْ عَنْكَ جَلابِيبُ مَا أنْتَ فِيهِ مِنْ دُنْيا قَدْ تَبَهَّجَتْ بِزِينَتِها، وَخَدَعَتْ بِلَذَّتِها؟! دَعَتْكَ فَأجَبْتَها، وَقادَتْكَ **فَاتَّبَعْتَها**، وَأمَرَتْكَ فَأطَعْتَها».[2]

«فاتّبعتها»: أي تَبعتها، أو انقدت وخضعت لها، وسرت وراءها.

بين: «أجبتها» و«اتبعتها» و«أطعتها» **أسجاع متوازية** استقصىٰ فيها كلّ ما أرادت الدنيا من معاوية؛ بأن يكون عبداً ذليلاً لها، لاغتراره بها، وبما فيها؛ فإنّه استجاب لها حين دعته، واتبعها حيث قادته، وأطاعها عندما أمرته.

كما استطاع الإمام عليه السلام أن يجسّد صورة هذا الإنسان المتهالك علىٰ حبّ الدنيا المنصرف

١. نهج البلاغة، الخطبة ٢٠٥.

٢. نهج البلاغة، الكتاب ١٠.

إلىٰ ملذّاتها، فالتوافق الموسيقي بين نهايات التراكيب، له أثر كبير في تحديد دلالة المفردة التي تنتهي بها العبارات، ودلالة التراكيب التي تتألّف من هذه المفردات، فتراكيب هذه الفقرة تنتهي بصوت الهاء بعده حرف مدّ؛ وهو الألف، ويسبقها حرف التاء المفتوحة، وقد تركت هذه النهايات نوعاً من الإيقاع الهادئ الذي يوحي بطول الأمل عند المخاطب، وحرصه علىٰ الازدياد من الدنيا.[١]

ومن كلام له عليه السلام يدعوهم فيه إلىٰ اتباعه: «وَٱعْلَمُوا: أَنَّكُمْ إِنِ **ٱتَّبَعْتُمُ** الدّاعِيَ لَكُمْ، سَلَكَ بِكُمْ مِنْهاجَ الرَّسُولِ».[٢]

«اتّبعتم»: تبعتم. «الداعي لكم»: يريد نفسه المقدّسة؛ إذ كان يدعوهم إلىٰ الرشاد، والحقّ، والعدل، أشار عليهم أنّهم إن اتبعوه عليه السلام أخذ بأيديهم إلىٰ طريق النبوّة؛ لأنّه وصيه وخليفته، وحافظ سرّه، ومستودع أمانته.

ومن كلامه عليه السلام في التحكيم: «وَوَٱللهِ، إِنْ جِئْتُها إِنِّي لَلْمُحِقُّ الَّذي **يُتَّبَعُ**، وَإِنَّ ٱلْكِتابَ لَمَعِي؛ ما فارَقْتُهُ مُذْ صَحِبْتُهُ».[٣]

أي أنّ دعوة ابن العاص في اتّباع الكتاب لا تضرّني؛ إذ الكتاب يعينني خلفاً وقائداً، ولم أخالف أحكامه من يوم أسلمت، فلم أكن أخشىٰ أن أتحاكم إلىٰ الكتاب، ولكن إبائي لهذا التحكيم لأنّي أعلم بمكيدة القوم.[٤]

وبين: «ما فارقته» و«مذ صحبته» **سجع متوازٍ**؛ لتأكيد أنّ كتاب الله سبحانه وتعالىٰ معه يعمل به، ولم يفارقه لحظة، فهو مصداق قول الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله: «عليّ مع الحقّ، والحقّ مع عليّ؛ يدور معه أينما دار».

١. ينظر: الأثر الدلالي للأصوات في لغة الرسائل عند الإمام علي عليه السلام في نهج البلاغة، د. عبدالكاظم محسن الياسري، من بحوث المؤتمر العلمي الدولي الأوّل، ج ١، ص ٢٣٤ـ٢٣٥.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ١٦٦.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ١٢٢.

٤. توضيح نهج البلاغة، ج ٢، ص ٢٥٠.

ومن تحديده عليه السلام شروط من يتولّىٰ أُمور الأُمّة: «لا يُقِيمُ أَمْرَ ٱللهِ سُبْحانَهُ إِلَّا مَنْ لا يُصانِعُ، وَلا يُضارِعُ، وَلا **يَتَّبِعُ** ٱلْمَطامِعَ».[1]

المصانعة: الرشوة والمداهنة، والمضارعة: الخضوع المفرط، «لا يتبع المطامع»: لا يسير وراءها.

وبين: «يصانع» و«يضارع» و«المطامع» **فنّ الاستيعاب والاستقصاء**؛ إذ حدّد من يمتثل أوامر الله سبحانه، ويقيم حدوده، فاستقصاها من جميع جوانبها.

وكذلك بين هذه الألفاظ الثلاث **سجع مطرّف**، مع **صحّة التقسيم**؛ للتأكيد علىٰ الالتزام بهذه الأُمور، والتحذير من أنّ التهاون بها تضييع لأوامر الله تعالىٰ.

تجسّدت هذه المعاني من خلال اختيار الكلمات، وطريقة صوغها الحافلة بالإيحاء القوي، وجرسها الموسيقي الناتج عن المحسّنات اللفظية التي تزيد من تأثير الأُسلوب في إبراز المعنىٰ الذي يريد، وتزيده وضوحاً.

ومن حديثه عليه السلام عن عالم السوء: «لا يَعْرِفُ بابَ ٱلْهُدَىٰ **فَيَتَّبِعَهُ**، وَلا بابَ ٱلْعَمَىٰ فَيَصُدَّ عَنْهُ».[2]

«يتبعه»: يسير نحوه، و«يصدّ عنه»: يعرض عنه؛ لأنّه حيوان انحرف عن الهداية، أوقع نفسه في الشهوات، فهو ميّت بطبيعته من حيث الإنسانية، وهو حي بطبيعته من حيث الحيوانية.[3]

إنّ **التعاكس** بين: «الهدىٰ» و«العمىٰ» وبين «الاتباع» و«الصدّ» جسّد عدم تميّزه بين الحقّ والباطل، ولا يعرف باب كلّ منها؛ ليدخل منه إلىٰ الحقّ، ويخرج من الباطل، فهو قد انحرف عن باب الهدىٰ؛ لأنّه لم يضع يده علىٰ مفتاح الهدىٰ، وهم آل محمّد صلى الله عليه وآله ثقل

---

١. نهج البلاغة، قصار الحكم ١١٠.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ٨٧.

٣. ينظر: شرح مفردات نهج البلاغة، ج ٢، ص ٥٥٦.

النبي وعترته، وفيهم نزل القرآن، ومنهم أضاءت دياجير الظلمات، فهو لا يعرف إلّا أئمّة السوء الذين أضلّوه، وانحرفوا به إلىٰ غير الحقّ.[١]

ومن تعجّبه عليه السلام من اتباع الطغاة لمعاوية بلا معونة وعطاء: «أَوَلَيْسَ عَجَباً (عجيباً) أَنَّ مُعاوِيَةَ يَدْعُو ٱلْجُفاةَ الطَّغامَ (الطغاة) **فَيَتَّبِعُونَهُ** عَلَىٰ غَيْرِ مَعُونَةٍ، وَلا عَطاءٍ!!».[٢]

«فيتبعونه»: ينقادون ويخضعون له، ويمتثلون أوامره. «الطغام»: أوغاد الناس، وإنّما قال: «علىٰ غير معونة، ولا عطاء» أي العطاء والمعونة المتعارفين بين الجند، فقد كان معاوية يوزّع قسماً منه جزافاً علىٰ رؤساء العشائر والقبائل، أمّا الإمام عليه السلام فكان يوزّع الأرزاق من غير تفضيل لشريف علىٰ من دونه.

ومن بيانه عليه السلام لسبب وقوع الفتن: «إِنَّمَا بَدْءُ وُقُوعِ ٱلْفِتَنِ أَهْواءٌ **تُتَّبَعُ**، وَأَحْكامٌ تُبْتَدَعُ».[٣]

«أهواء»: جمع هوىٰ «تُتّبَع»: تقتفىٰ.

في «إنّما بدء وقوع الفتن» **قصر** بـ«إنّما» للأفراد علىٰ تنزيل المخاطبين منزلة المعتقدين أنّ مبدأه يكون بهذا، ولا يكون بغيره.

وبين: «تتبع» و«تبتدع» **سجع متوازٍ** جسّد من خلاله ما يعمل ملقي الفتنة بموجب هواه، صارفاً نظره عن الحقّ والدين، وتأثير الرغبات التي تميل إليها النفس، وما يستحدث من أحكام مخالفة للشريعة، هما اللذان أنشآ الاختلاف في الآراء، وانتشار المذاهب الباطلة، وتصدّع كيان المسلمين.

ومن توبيخه عليه السلام لبعض عمّاله عندما شعر بخيانته: «أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ صَلاحَ أَبِيكَ غَرَّنِي مِنْكَ، وَظَنَنْتُ أَنَّكَ **تَتَّبِعُ** هَدْيَهُ، وَتَسْلُكُ سَبِيلَهُ».[٤]

---

١. ينظر: شرح النهج، الموسوي، ج ٢، ص ٢٩.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ١٨٠.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ٥٠.

٤. نهج البلاغة، الكتاب ٧١.

«تتّبع هديه»: تقتفي سيرته، وطريقته الصالحة، و«تسلك سبيله»: أي تسير المسير الذي سار فيه.

راعىٰ **السجع** بين: «هديه» و«سبيله» ليجسّد صلاح أبيه؛ وما كان عليه من الالتزام والسلوك الجيّد الذي أطمع الإمام عليه السلام في أن يولّيه هذا العمل، فكان عكس ما كان يأمل من الاقتداء بأبيه، وكان توبيخه وصمة عار له ولكلّ من كان علىٰ شاكلته.

ومن تحذيره عليه السلام من الشيطان: «وَٱعْلَمُوا: أَنَّ الشَّيْطانَ إِنَّمَا يُسَنِّي لَكُمْ طُرُقَهُ؛ **لِتَتَّبِعُوا** عَقِبَهُ».[1]

«لتتّبعوا»: تسيروا وراءه، وتقتفوا أثره. «يسنّي»: يسهّل ويمهّد؛ أي أنّه يجذبكم إليه بما يسهّل عليكم فعله.

ومن بيانه عليه السلام لتمام حجّة الله تعالىٰ علىٰ عباده: «فَإِنَّ ٱللهَ قَدْ أَعْذَرَ إِلَيْكُمْ بِالْجَلِيَّةِ، وَٱتَّخَذَ عَلَيْكُمُ ٱلْحُجَّةَ، وَبَيَّنَ لَكُمْ مَحابَّهُ مِنَ ٱلْأَعْمالِ، وَمَكارِهَهُ مِنْها؛ **لِتَتَّبِعُوا** (لِتَبْتَغُوا) هٰذِهِ، وَتَجْتَنِبُوا هٰذِهِ».[2]

«لتتّبعوا»: لتعملوا بموجبه، وبما يقتضيه. «الجلية»: الواضحة، والمراد بذلك آيات القرآن الكريم، «واتخذ عليكم الحجّة»: البيّنة الصحيحة.

بين: «محابّة من الأعمال» و«مكارهه منها» **فنّ الطباق**؛ لبيان أنّ الله قد قطع أعذار المعتذرين الذين يمكن أن يحتجّوا بعدم البيان، أو بعدم وصوله إليهم؛ فإنّه قد أوصله عن طريق الرسل، وقد بلّغوه للناس كما يجب، فلو عاقبهم بعد ذلك ـ لتقصيرهم ـ لكان له الحجّة عليهم، وليس لهم عليه حجّة، أو سؤال.[3]

---

١. نهج‌البلاغة، الخطبة ١٣٨.

٢. نهج‌البلاغة، الخطبة ١٧٦.

٣. ينظر: شرح النهج، الموسوي، ج٣، ص١٤١.

ومن حديثه عليه السلام عن أخيه عقيل حين جاءه يستميحه زيادة في عطائه: «وَكَرَّرَ عَلَيَّ ٱلْقَوْلَ مُرَدِّداً، فَأَصْغَيْتُ إِلَيْهِ سَمْعِي، فَظَنَّ أَنِّي أَبِيعُهُ دِينِي، **وَأَتَّبِعُ** قِيادَهُ».[١]

«واتّبع قياده»: أي أُطيعه، وأنقاد له، و«قياده»: ما يقوده به من الاستعطاف والرحم.

ومن حديثه عليه السلام عن هجرته إلىٰ المدينة: «فَجَعَلْتُ **أَتَّبِعُ** مَأْخَذَ رَسُولِ ٱللهِ صلى الله عليه وآله فَأَطَأُ ذِكْرَهُ، حَتَّىٰ ٱنْتَهَيْتُ إِلَىٰ ٱلْعَرَجِ».[٢]

أي أتبع المسلك الذي سلكه رسول الله صلى الله عليه وآله في هجرته إلىٰ المدينة المنوّرة.

ومن وصفه عليه السلام لشدّة ملازمته وارتباطه برسول الله صلى الله عليه وآله: «وَلَقَدْ كُنْتُ أَتَّبِعُهُ **ٱتِّبَاعَ** ٱلْفَصِيلِ أَثَرَ أُمِّهِ، يَرْفَعُ لِي فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ أَخْلاقِهِ عَلَماً».[٣]

أي أنّه لم يفارقه مذ فتح عينيه علىٰ نور الرسالة حتّىٰ وفاته صلى الله عليه وآله **شبّه** اتباع الرسول صلى الله عليه وآله في اقتدائه به والامتثال له باتباع الفصيل أثر اُمّه، ووجه الشبه في اتباعه كونه لا ينفكّ عنه، كالفصيل لاُمّه.

ومن تذكيره عليه السلام بعظم منّة الله علينا في انتهاج سيرة الرسول صلى الله عليه وآله وتوسّم خطاه: «فَما أَعْظَمَ مِنَّةَ ٱللهِ عِنْدَنا حِينَ أَنْعَمَ عَلَيْنا بِهِ سَلَفاً **نَتَّبِعُهُ**، وَقائِداً نَطَأُ عَقِبَهُ!!».[٤]

«نتّبعه»: نسير سيره، ونمتثل أوامره، ونقتدي به، المِنّة: جمعها منن، والمراد بها الإنعام والإحسان، السلف: المتقدّم، كالآباء والأجداد، العَقِب: مؤخّر القدم. ووطء العقب **مبالغة** في الاتباع والسلوك.

ومن حثّه عليه السلام علىٰ اتباع أهل البيت عليهم السلام: «ٱنْظُروا أَهْلَ بَيْتِ نَبِيِّكُمْ، فَالْزَمُوا سَمْتَهُمْ، **وَٱتَّبِعُوا** أَثَرَهُمْ، فَلَنْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ هُدًى، وَلَنْ يُعِيدوكُمْ فِي رَدًى».[٥]

١. نهج البلاغة، الخطبة ٢٢٤.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ٢٣٦.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ١٩٢.

٤. نهج البلاغة، الخطبة ١٦٠.

٥. نهج البلاغة، الخطبة ٩٧.

«اتبعوا»: سيروا، أمر الناس أن يتطلّعوا نحو أهل البيت عليهم السلام ويلزموا طريقتهم، ويقتفوا أثرهم، ويتبعوا منهجهم، فيعملوا بما جاء عنهم.

بين: «يخرجوكم» و«يعيدوكم» **طباق** حقيقي، وبين: «هدىٰ» و«ردىٰ» **طباق** معنوي، اعتمد الإمام عليه السلام علىٰ التضادّ الحسّي والمعنوي كأداة بنائية؛ إذ أصبحا غايات في حدّ ذاتهما بعد ربط ذلك التعاكس بالإيقاع المتجانس، والنسيج اللفظي الذي تكامل في توصيل القناعات الفكرية، والتي تبلورت لحظة تلقّي الخطاب.

ومن إشارته عليه السلام إلىٰ النبي صلى الله عليه وآله وإلىٰ نفسه الشريفة: «داعٍ دَعا، وَراعٍ رَعَىٰ، فَاسْتَجِيبُوا لِلدّاعِي، وَ**اتَّبِعُوا** الرّاعِيَ».[1]

«داعٍ دعا»: هو رسول الله صلى الله عليه وآله دعا الناس إلىٰ طريق الهدىٰ والاستقامة والنجاة، «وراعٍ رعىٰ»: يريد به نفسه المقدّسة؛ لأنّ الأئمّة عليهم السلام رعاة الخلق، فكما أنّ هناك داعياً إلىٰ الله كانت علىٰ يديه هدايتهم؛ وهو الرسول صلى الله عليه وآله كذلك هناك من يرعىٰ الناس، ويحفظهم في أنفسهم، وفي دينهم، فكان هذا الإيقاع المتجانس بين الداعي والراعي المراد منه الاستجابة المتجانسة والمتكاملة لهما.

بين «الداعي» و«الراعي» **سجع متوازٍ**، و**جناس ناقص**.

ولا يخفىٰ أُسلوب **الحصر** في «داعٍ دعا» أي في تقديم الراعي؛ لأنّه المخصّص لهذه الدعوة، وأنّ الكلام قد سيق لأجله، ودليل علىٰ أنّ المتقدّم هو الغرض المتعمّد بالذكر.

ومن وصفه عليه السلام لفضل الإسلام: «مُشْرِفُ (مشرق) الْمَنارِ، مُعْوِذُ (معوز) الْمَثارِ، فَشَرِّفُوهُ، وَ**اتَّبِعُوهُ**، وَأَدُّوا إِلَيْهِ حَقَّهُ».[2]

«مشرف المنار»: مرتفعه، المعوذ: من أعوذ بمعنىٰ ألجأ، أو «معوز»: معجز، «المثار»: من ثار الغبار إذا هاج، والمراد أنّه يعجّز الأعداء عن نيله بسوء، فلو أراد أحد إثارة هذا الدين

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٥٤.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ١٩٨.

ـ بأن يخلطه ويحرّفه ـ لا يتمكّن من ذلك «فشرفوه»: أي تشرّفوا به، «وأدّوا إليه حقّه»: من الأخذ به، والدعوة إليه.

بين «المنار» و«المثار» **سجع مصحّف متوازٍ**؛ لبيان أنّ الإسلام رفيع المقام، يعلو، ولا يعلىٰ عليه، أضواؤه مشرقة مرتفعة، لا يستطيع أحد أن يطفئ نوره، فمن تبعه كان شريفاً كريماً، ومن أدّىٰ حقّه ـ بامتثال أوامره، وترك نواهيه ـ كان رفيع الشأن، عزيزاً في الدنيا والآخرة.

التتابع:

التعاقب، والتلاحق، والموالاة، والتتالي، من تَتابَعَتِ الأشياءُ وغيرها تتابُعاً: تـلا بعضها بعضاً، أو توالت، وتابع بين الأُمور متابعة وتباعاً: واتر ووالىٰ،[1] وتتابَع الفَرَس: جَرَىٰ جَرْياً مستوياً لا يرفع فيه بعضَ أعضائه.

من عظته عليه السلام بالموت: «وَعَظُمَتْ فِيكُمْ سَطْوَتُهُ، **وَتَتَابَعَتْ** عَلَيْكُمْ عَدْوَتُهُ».[2]

السطوة: القهر والبطش، «وتتابعت عليكم عدوته»: تراكمت وتتابعت عليكم الظلمة فوق الظلمة، وهو **كناية** عن شدّة الهول والمصيبة.

وبين: «سطوته» و«عدوته» **سجع متوازٍ**؛ لبيان أنّ الموت إذا أراد أخذ أحد لا يمكنه الفرار منه، ولا يفلت من شنّ غاراته.

واستعار لفظ «السطوة» للموت؛ لشبهه بالسلطان القاهر أو السبع الضاري في قوّة أخذه وشدّة بطشه، وكذلك لفظ «العدوة» له؛ لشبهه بالأخذ علىٰ غير حقّ له، كالظالم.

وتقديم: «فيكم» علىٰ «سطوته»، و«عليكم» علىٰ «عدوته» أفاد **قصر** المسند إليه علىٰ

---

١. ينظر: لسان العرب و المصباح المنير، مادّة: «تبع».

٢. نهج البلاغة، الخطبة ٢٣٠.

المسند؛ بحيث لا يتجاوز فعله إلىٰ غيرهم أصلاً علىٰ سبيل المبالغة، فالقصر هنا إضافي في الموضعين؛ **قصر صفة علىٰ موصوف**.

ومن استعاذتهﷺ: «ٱللَّهُمَّ إنَّا نَعُوذُ بِكَ أنْ نَذْهَبَ عَنْ قَوْلِكَ، أوْ أنْ نُفْتَتَنَ عَنْ دِينِكَ، أوْ **تَتَابَعَ** بِنا أهْواؤُنا دونَ ٱلْهُدَىٰ الَّذي جاءَ مِنْ عِنْدِكَ».[1]

التتابع هنا: التهافت في الشرّ، «تتابع بنا أهواؤنا»: أي نسير خلف الهوىٰ مرّة فمرّة، فنسألك أن لا تجرّنا أهواؤنا وميولنا عن محكم آياتك، وعن الهدىٰ الذي جاء من عندك، فنعدل عنها إلىٰ غيرها، فنضلّ ونخسر.

ومن حديثهﷺ **عن فلسفة بعثة الأنبياء**: «فَبَعَثَ فِيهِمْ رُسُلَهُ، وَواتَرَ إلَيْهِمْ أنْبِياءَهُ؛ لِيَسْتَأْدوهُمْ مِيثَاقَ فِطْرَتِهِ، وَيُذَكِّروهُمْ مَنْسِيَّ نِعْمَتِهِ، وَيَحْتَجُّوا عَلَيْهِمْ بِالتَّبْلِيغِ، وَيُثِيروا لَهُمْ دَفائِنَ ٱلْعُقُولِ، وَيُروُوهُمْ آياتِ ٱلْمَقْدِرَةِ؛ مِنْ سَقْفٍ فَوْقَهُمْ مَرْفُوعٍ، وَمِهادٍ تَحْتَهُمْ مَوْضُوعٍ، وَمَعايِشَ تُحْيِيهِمْ، وَآجالٍ تُفْنِيهِمْ، وَأَوْصابٍ تُهْرِمُهُمْ، وَأَحْداثٍ **تَتابَعُ** عَلَيْهِمْ».[2]

«واتر إليهم أنبياءه»: أرسلهم، وبين كلّ نبي ومَن بعده فترة، لا بمعنىٰ أرسلهم تباعاً بعضهم يعقب بعضاً «ليستأدوهم ميثاق فطرته»: إشارة إلىٰ قوله تعالىٰ: ﴿ **فِطْرَةَ اللهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا** ﴾.[3]

وقوله تعالىٰ: ﴿ **وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ...** ﴾.[4]

فهو قد أخذ ميثاقاً بأن يصرف ما أُوتي من ذلك فيما خُلِق له، وقد كان يعمل علىٰ ذلك الميثاق ولا ينقضه لولا ما اعترضه من وساوس الشهوات، فبعث إليه النبيين ليطلبوا من

١. نهج البلاغة، الخطبة ٢١٥.
٢. نهج البلاغة، الخطبة ١.
٣. الروم: ٣٠.
٤. الأعراف: ١٧٢.

الناس أداء ذلك الميثاق؛ أي ليطالبوهم بما تقتضيه فطرتهم، وما ينبغي أن تسوقهم إليه غرائزهم.

و«دفائن العقول»: أنوار العرفان التي تكشف للإنسان أسرار الكائنات، وترتفع بـه إلىٰ الإيقان بصانع الموجودات، وقد يحجب هذه الأنوار غيوم من الأوهام، وحـجب مـن الخيال، فيأتي النبيون لإثارة تلك المعارف الكـامنة، وإبـراز تـلك الأسـرار البـاطنة، والسقف المرفوع: السـماء، والمـهاد المـوضوع: الأرض، والأوصـاب: الأمـراض، أو المتاعب.[1]

بين: «فوق» و«تحت» **طباق**، وبين: «مرفوع» و«مـوضوع» **سـجع مـتوازٍ**، وبـين: «تحييهم» و«تفنيهم» **سجع متوازٍ** أيضاً؛ لبيان القدرة الإلهية التي تتجسّد فـي خـلق السماوات والأرض، وما فيهما، وما بينهما، وإمعان النظر فيها وفي عظيم دقّة صـنعها، والتي ذكر الإمام عليه السلام ستّ آيات من آيات عظمة قدرته.

المتابَعَة:

المواصلة، من تابَعَ مُتَابَعَةً وتِباعاً: استمرّ في ما بدأ به، أو عاود بعد توقّف، وتابَعَهُ متابَعةً وتِباعاً: تَتَبَّعَهُ، وتقصّاهُ، وتابَعَ فلان العـمَلَ: والاهُ، وأتـقنه، وأحكـمه، وفـي حديث أبي وافدٍ اللّيثي: «تابَعْنا الأعمال، فلم نَجِد شيئاً أبلَغ في طلبِ الآخِرةِ من الزُّهْدِ في الدنيا» أي أحْكَمْناها وعَرَفْناها،[2] وتابع الكلام أو الحديث: أحسن سياقه، وتابَعَ بين الأُمور: واتَرَ ووالىٰ، وتابَعَهُ علىٰ الأمر: وافقه عليه، أو عاوَنَهُ به، وتابعه به: لاحَقَهُ مطالباً به، وتابع عليه النعم: واصلها واستمرّ فيها.

من تحذيره عليه السلام من استدراج الله سبحانه للـعبد: «يـابْنَ آدَمَ، إذا رَأَيْتَ رَبَّكَ سُبْحانَهُ

---

١. ينظر: شرح النهج، عبده.

٢. مختار الصحاح، أبوبكر الرازي، ص٤٨.

يُتابِعُ عَلَيْكَ نِعَمَهُ وَأَنْتَ تَعْصِيهِ، فاحْذَرْهُ». [١]

وذلك لأنّ العبد بغروره يعتقد أنّ موالاة النعم ـ وهو عاصٍ ـ من باب الرضا عنه، ولا يعلم أنّه استدراج له، ونقمة عليه، فينبغي الحذر؛ لأنّ ترادف النعم عليه وهو مصرّ علىٰ المعصية، كالمنبّه له علىٰ وجوب الحذر. [٢]

ومن حديثه عليه السلام عن الإمام المهدي عليه السلام: «لِيَحُلَّ فِيها رِبْقاً، وَيُعْتِقَ فِيها رِقّاً، وَيَصْدَعَ شَعْباً، وَيَشْعَبَ صَدْعاً، فِي سُتْرَةٍ عَنِ النَّاسِ؛ لا يُبْصِرُ ٱلْقائِفُ أَثَرَهُ وَلَوْ **تابَعَ** نَظَرَهُ». [٣]

«يشعب»: يجمع، والسُترة: الخفاء، و«القائف»: الذي يعرف الآثار فيتبعها، و«تابع نظره»: تتبّع نظره وتقصّاه، ذكر الإمام عليه السلام سيرة الإمام المهدي عليه السلام قبل يوم القيامة، فهو يسير برؤية واضحة من تعاليم الإسلام، وهو يعيش في خضمّ الفتن، فيكون له أعظم دور وأهمّه، مضافاً إلىٰ سيرته الشخصية الصالحة في تولّي أُمور الناس، فهو يزيل الشكّ من نفوسهم، ويعتق الرقاب من رقّ آثامها.

وهذا ما جسّده من خلال **السجع المتوازي** بين: «الربق» و«العتق» وأنّه يفرّق جمعاً التقوا علىٰ الضلال والانحراف، ويجمع قوماً تفرّقوا عن حقّهم.

وهذا نلاحظه جَليّاً من **الطباق المتعاكس** بين: «صدع الشعب» و«شعب الصدع» حيث استطاع الإمام عليه السلام أن يستخرج من هاتين الصورتين المتضادّتين، تأثيراً يحفّز المتلقّي علىٰ إبقاء الاستعداد والترقّب.

وبين: «أثره» و«نظره» **سجع متوازٍ** بإيقاعه المتموّج؛ لبيان خصوصيات الإمام الحجّة المنتظر عليه السلام من أنّه مستور عن الناس لا يكاد يبصره الخبير بالآثار ولو دقّق النظر، واتبع الأثر.

---

١. نهج البلاغة، قصار الحكم ٢٥.

٢. شرح حكم نهج البلاغة، ص٢٦٣.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ١٥٠.

ومن وصفه عليه السلام لعجائب خلق الطاوس: «وَقَدْ يَنْحَسِرُ مِنْ رِيشِهِ، وَيَعْرَىٰ مِنْ لِباسِهِ، فَيَسْقُطُ تَتْرَىٰ، وَيَنْبُتُ **تِبَاعاً**». [1]

«ينحسر من ريشه»: ينكشف فيسقط، من حسره: أي كشفه «تترىٰ»: أي شيئاً بعد شيء، وبينهما فترة، و«ينبت تباعاً»: أي لا فترات بينهما.

المُتَّبِعُ:

اسم فاعل من اتبع، بمعنىٰ المقتفي الأثر، أو اللاحق، أو المقتدي والممتثل، أَتْبَعَهُ: تَبِعَهُ، أو لَحِقَهُ، أو أدْرَكَهُ، وقيل: تَبِعَهُ ـ مخفّفاً ـ: إذا مضىٰ خلفه، ولم يُدْرِكْهُ، واتَّبَعَهُ ـ مشدّداً ـ: إذا مضىٰ خلفه، فأدركه، وقيل: تَبِعْتُ فلاناً واتّبَعْتُهُ وأتْبَعْتُهُ سواء.

والمتبّع شرعاً: المتمسّك بالآثار المروية، دون الأخذ باستحسان الرأي، وهو التقليد.

قال تعالىٰ: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ﴾. [2]

أي مطاردون ملاحقون، فقد أعلم الله تعالىٰ موسىٰ عليه السلام أنّ فرعون سيتبعهم بجنده.

قال عليه السلام في تقسيم الناس إلىٰ متّبع ومبتدع: «وَإِنَّما النَّاسُ رَجُلانِ: **مُتَّبِعٌ** شِرْعَةً، **وَمُبْتَدِعٌ** بِدْعَةً». [3]

الشرعة: المنهاج، والمراد من المنهاج الحقّ الواضح، والبدعة: من البِدْع؛ أي المُحْدَث الجديد، من بَدَعَ الشيء: إذا اخترعه، يقال: البدعة إحداث شيء لم يكن له ذكر، ولا جرت له به سنّة، والبدعة: ضد السنّة. [4]

وفيه **فنّ التقسيم**: وهو أن يريد المتكلّم شيئاً ذا جزئين، أو أكثر، ثمّ يضيف إلىٰ كلّ واحد

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٦٥.

٢. الشعراء: ٥٢.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ١٧٦.

٤. ينظر: شرح مفردات نهج البلاغة، ج ٢، ص ٩٠.

من أجزائه ما هو له،[١] فقد قسّم الإمام عليه السلام الناس وحصرهم في رجلين:

الأوّل: ملتزم بأحكام الشريعة يأخذ بها ويتبعها؛ دون أن يزيد فيها، أو ينقص منها.

الثاني: مدْخل على الدين ما ليس فيه بدون حجّة، ولا دليل، بل اختلقه من عنده، واستحسنه من ذاته، كأصحاب القياس، والاستحسان، والرأي، فإنّهم اعتمدوا في ذلك على آرائهم الشخصية، دون آية صريحة تدلّ على ذلك، ولا حجّة يعتمدون عليها.[٢]

ومن ذمّه عليه السلام لمعاوية: «ما أَشَدَّ لُزومَكَ لِلْأَهْواءِ ٱلْمُبْتَدَعَةِ، وَٱلْحَيْرَةِ **ٱلْمُتَّبَعَةِ**؟!».[٣]

«الأهواء المبتدعة»: كإقراره على الشام؛ لأن عمر ولّاه، ويتبع الحيرة فيها مع تضييعه لحقائق الأُمور.

بين: «المبتدعة» و«المتبعة» **سجع متوازٍ**؛ لبيان لزوم معاوية للأهواء التي يبتدعها، وانحيازه عن قصد الحقّ، يبتدع في الدين الأباطيل، ويتّبع الحيرة فيها. وقد ابتدأ عليه السلام بصيغة الاستفهام الاستنكاري من معاوية؛ لشدّة لزومه لهاتين الخصلتين.

المُتَتَبِّعُ:

اسم فاعل من تَتَبَّع الأمر تَتَبُّعاً؛ أي تَطَلَّبَهُ وبحث عنه عنه مليّاً، وعلىٰ مَهْل.

من وصفه عليه السلام لرسول الله صلى الله عليه وآله: «طَبِيبٌ دَوّارٌ بِطِبِّهِ، قَدْ أَحْكَمَ مَراهِمَهُ، وَأَحْمَىٰ (أمضىٰ) مَواسِمَهُ، يَضَعُ ذٰلِكَ حَيْثُ ٱلْحاجَةُ إِلَيْهِ، مِنْ قُلُوبٍ عُمْيٍ، وَآذانٍ صُمٍّ، وَ أَلْسِنَةٍ بُكْمٍ؛ **مُتَتَبِّعٌ** بِدَوائِهِ مَواضِعَ ٱلْغَفْلَةِ، وَمَواطِنَ ٱلْحَيْرَةِ».[٤]

«طبيب دوّار بطبّه»: أي يكلّم الناس علىٰ قدر عقولهم «متتبّع بدوائه مواضع الغفلة»: أي

---

١. أو هو أن يريد المتكلّم متعدّداً، أو ما هو في حكم المتعدّد، ثمّ يذكر لكلّ واحد من المتعدّدات حكمه علىٰ التعيين، والكلّ راجع إلىٰ مقصود واحد. (ينظر: المصطلح النقدي، إدريس الناقوري، ص٤١٣).

٢. ينظر: شرح النهج، الموسوي، ج٣، ص١٤٩ـ١٥٠.

٣. نهج البلاغة، الكتاب ٣٧.

٤. نهج البلاغة، الخطبة ١٠٨.

أنّ ذلك الطبيب يذهب إلىٰ الناس الغافلين عن الآخرة، و«مواطن الحيرة»: أي المتحيّرين عن الله، وعن أحكامه.

المُتتابِع:

المتوالي والمتواصل دون انقطاع، يقال: تتابع الشيئان؛ أي تبع أحدهما الآخر، فهما متتابعان، والتتابع: من تابع الشيء إذا والاه، والاتّباع: اقتفاء الأثر، والاقتداء، والامتثال، واتَّبَعَهُ: تَبِعَهُ، أو لَحِقَهُ، أو أدْرَكَهُ.

قال تعالىٰ: ﴿ **فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِنَ اللهِ** ﴾.[1]

بأن يصوم شهراً، ومن الآخر شيئاً متصلاً به، ثمّ يتمّ الآخر متوالياً، أو متفرّقاً.[2]

من تفرّسه عليه السلام برفع المصاحف: «وَكَأَنِّي بِجَماعَتِكَ تَدْعُونِي ـ جَزَعاً مِنَ الضَّرْبِ **ٱلْمُتَتابِعِ**، وَٱلْقَضاءِ ٱلْواقِعِ، وَمَصارِعَ بَعْدَ مَصارِعَ ـ إِلَىٰ كِتابِ ٱللهِ، وَهِيَ كافِرَةٌ جاحِدَةٌ، أَوْ مُبايِعَةٌ حائِدَةٌ».[3]

بين «المتتابع» و«الواقع» و«مصارع» **أسجاع متجانسة**؛ لبيان ماسيلحق أهل الشام من الشدّة في الضرب والقتل المتتالي «وهي كافرة جاحدة»: إذْ لا تعمل بأحكام الكتاب «أو مبايعة حائدة»: أي غادرة؛ إذ بايعتني، ثمّ حادت ومالت عن البيعة.

وبين: «جاحدة» و«حائدة» **سجع متوازٍ** جسّد استشرافه الزمن وهو يطوي المستقبل؛ ليحكي ما يجري فيه، أو يقع في وقته؛ وهو أنّهم يرفعون المصاحف وهم بين كافر، وبين غادر، كالذين بايعوه، ثمّ التحقوا بمعاوية.

---

١. النساء: ٩٢.

٢. تفسير الفيض الكاشاني، ج ٥، ص ١٤٢.

٣. نهج البلاغة، الكتاب ١٠. ينظر: حرف الباء من هذه الموسوعة، ج ٢، ص ٦٠٨.

التابِعُ:

اسم فاعل من تبع، بمعنىٰ المُتَّبِع، أو الآتي تالياً، أو اللاحق، أو المقتفي أثر غيره، أو السائر خلفه، أو الملتحق به، أو المُؤيّدُ، أو المُشايع، وجمعه: تُبّع، وتُبّاع، وتَبَعٌ، وتَبَعَةٌ للعاقل، وتوابع لغير العاقل.

والتابع: الموافق، أو الخادم؛ لاتباعه مولاه، والتابع: أمين السرّ الخاصّ، أو الشخص الذي يطيع غيره بشكل لا يكون له رأي معه، ومنه: نيّة التابع نيّة المتبوع.

قال تعالىٰ: ﴿وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ﴾.[1]

أي لست أنت تابعاً [أي مُتَّبِعاً] لقبلتهم، ومقتفياً أثرهم.

وقال تعالىٰ: ﴿أَوِ ٱلتَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي ٱلإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ﴾.[2]

وهم الأتباع الخدم الذين ليس لهم في النساء أرب.

قال عليه السلام يصف أهل الفتن: «يَتَنافَسُونَ فِي دُنْيا دَنِيَّةٍ، وَيَتَكالَبُونَ عَلَىٰ جِيفَةٍ مُرِيحَةٍ، وَعَنْ قَلِيلٍ يَتَبَرَّأُ **التَّابِعُ** مِنَ ٱلْمَتْبُوعِ».[3]

«جيفة مُريحة»: منتنة، أراحت: ظهر ريحُها، ويجوز أن تكون من أراح البعير؛ أي مات.

ومن كتابه عليه السلام لقثم بن العبّاس عامله علىٰ مكّة: «فَأَقِمْ عَلَىٰ ما فِي يَدَيْكَ قِيامَ ٱلْحازِمِ الصَّلِيبِ، وَالنّاصِحِ اللَّبِيبِ، التّابِعِ لِسُلْطانِهِ، ٱلْمُطِيعِ لِإِمامِهِ».[4]

«الصليب»: الشديد المتصلّب في أمره، و«اللبيب»: العاقل الذي يتحرّىٰ الحقّ.

بين «الصليب» و«اللبيب» **جناس ناقص**؛ لحثّه علىٰ الاستمرار في عمله وولايته قيام القوي الشديد المتدبّر للأمور.

---

١. البقرة: ١٤٥.

٢. النور: ٣١.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ١٥١.

٤. نهج البلاغة، الكتاب ٣٣.

وبين: «سلطانه» و«إمامه» **سجع متوازٍ**؛ للتأكيد علىٰ أنّ علىٰ هذا الوالي ـ وهو يحكم مدينة مقدّسة ـ أن يكون قائداً سياسياً حازماً، وملتزماً بدينه، فهو تابع لسلطانه الذي ولّاه، فلا ينحرف عنه، وأن يكون مطيعاً لإمامه فيما أمر ونهىٰ الذي إطاعته من إطاعة الله ورسوله؛ لأنّه المنفّذ لإرادة السماء وحكمها.[1]

وقال عليه السلام في نفي التشبيه: «فَأَشْهَدُ أَنَّ مَنْ شَبَّهَكَ بِتَبايُنِ أَعْضاءِ خَلْقِكَ، وَتَلاحُمِ حِقاقِ مَفاصِلِهِمُ ٱلْمُحْتَجِبَةِ لِتَدْبِيرِ حِكْمَتِكَ، لَمْ يَعْقِدْ غَيْبَ ضَمِيرِهِ عَلَىٰ مَعْرِفَتِكَ، وَلَمْ يُباشِرْ قَلْبَهُ ٱلْيَقِينُ بِأَنَّهُ لا نِدَّ لَكَ، وَكَأَنَّهُ لَمْ يَسْمَعْ تَبَرُّأَ **التَّابِعِينَ** مِنَ ٱلْمَتْبُوعِينَ إِذْ يَقُولُونَ: ﴿ **تَاللهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ** ﴾».[2]

التلاحم: تلاصق الشيء وتلاؤمه، والحقاق: جمع حُقّة؛ وهو رأس العظم عند المفصل، والمراد نفي تشبيهه بالإنسان ونحوه، و«المحتجبة»: المستترة «يعقد»: من عقد الحبل، نقيض حلّه، غيب الضمير: باطنه، والمراد هنا العلم واليقين؛ أي لم يحكم بيقينه في معرفتك بما أنت أهل له، والندّ: المثل والنظير، والمراد بالتابعين المشركون، وبالمتبوعين الأصنام.

أراد الإمام عليه السلام من كلّ هذا أن ينزّه الله عن مشابهته لمخلوقاته، فشهد أنّ من شبّه الله بخلقه، لم يعرف الله، ولم يهتدِ إليه، ولم يحصل له اليقين بأنّه لا نظير له، ولا شبيه، واستشهد عليه السلام بالآية الكريمة التي تحكي قول المشبهة.

وممّا كتبه عليه السلام لمعاوية مهدّداً إيّاه: «وَأَنا مُرْقِلٌ نَحْوَكَ فِي جَحْفَلٍ مِنَ ٱلْمُهاجِرِينَ، وَٱلْأَنْصارِ، وَ**التَّابِعِينَ** لَهُمْ بِإِحْسانٍ».[3]

الإرقال: ضرب من السير السريع، والجحفل: الجيش العظيم، و«التابعين لهم باحسان»: الذين اتبعوهم ممّن لم يدركوا النبي صلى الله عليه وآله.

---

١. ينظر: شرح النهج، الموسوي، ج ٤، ص ٤٢١.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ٩١.

٣. نهج البلاغة، الكتاب ٢٨.

الأتْباع:

وهو جمع التَبَعْ، وهو اللاحق، يقع علىٰ الواحد والجمع، وتبع الشيء تَبَعاً وتباعاً في الأفعال، وتَبِعْتُ الشيء تُبُوعاً: سِرْت في أثره، واتّبعه وأتْبَعَهُ وتتبّعه: قفاه وتطلّبه مُتَّبعاً له.

من ذمّه عليه السلام لأهل البصرة عندما آزروا أصحاب الجمل: «كُنْتُمْ جُنْدَ ٱلْمَرْأَةِ، وَ**أَتْباعَ** ٱلْبَهِيمَةِ؛ رَغا فَأَجَبْتُمْ، وَعُقِرَ فَهَرَبْتُمْ».[١]

بين «أجبتم» و«هربتم» **طباق**؛ لبيان كونهم أتباع البهيمة حقّاً، فأفعالهم شاهدة باتباعه مجيبين لرغائه، وهاربين لعقره؛ لأنّهم لو كانوا يدافعون عن عائشة حقّاً لصمدوا، و لم يتركوها تهوي من علىٰ الجمل وسط الرجال، فهذا بالغ السفاهة والحماقة.

وفيه فنّ **الجمع مع التفريق**؛ وهو أن يدخل شيئان في معنىٰ واحد، ويفرّق بين جهتي الإدخال، فقد أمّروا عائشة عليهم، وزجّوها في الفتنة، واتخذوا جملها بمنزلة اللواء للجيش يقاتلون حوله. ثمّ أشار الإمام عليه السلام إلىٰ رمزية هذا الجمل، وخصوصيته عند أهل البصرة، فقد كانوا يتداعون إليه عندما يسمعون صوته، ويستجيبون له، ويدافعون عنه، ويتقاتلون تحت لواء راكبه، ولكن ما أن سقط علىٰ الأرض حتّىٰ هرب كلّ من كان حوله، وانهزموا شرّ هزيمة تاركين عائشة لا تعرف ما سيكون مصيرها لولا رحمة الإمام عليه السلام وشفقته عليها، وحفظاً لكرامة الرسول صلى الله عليه وآله فقد أرجعها إلىٰ بيتها، وأُمرت أن تقبع فيه معزّزة مكرّمة.

وقال عليه السلام في بيان أقسام الناس: «النَّاسُ ثَلاثَةٌ: فَعالِمٌ رَبَّانِيٌّ، وَمُتَعَلِّمٌ عَلَىٰ سَبِيلِ نَجاةٍ، وَهَمَجٌ رَعاعٌ **أَتْباعُ** كُلِّ ناعِقٍ (صائح) يَمِيلُونَ مَعَ كُلِّ رِيحٍ».[٢]

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٣.

٢. نهج البلاغة، قصار الحكم ١٤٧.

التقسيم متعدّد مجمل؛ بأن يأتي بالمتعدّد مجملاً، ثمّ يـأتي بـأجزاء هـذا المـتعدّد، فالذهن يستطيع أن يفهم موضوعاً علىٰ الإجمال، ولكن تحصيل تفصيل ذلك الإجمال يزيده بهجة التعرّف للذّة التوصّل.

و من حثّه عليه السلام علىٰ التمسّك بالقرآن الكريم: «فَكُونُوا مِنْ حَرَثَتِهِ **وَأَتْبَاعِهِ**».[١]

الحـارث: المكـتسب، والحـرْث: الكسب، وحَـرَثة القـرآن: المـتاجرون بـه إلىٰ الله،[٢] ومستثيرو دفائنه وكنوزه.[٣]

التَبِعَةُ:

عاقبةُ كلِّ عملٍ من خيرٍ أو شرٍّ، وقد غلب الاستعمال للشرّ ومايتبع الإنسان من الإثم، والوبال، والغضب، يقال: لهذا الفعل تَبِعةٌ؛ أي لحوق شرّ وضرر إلىٰ فـاعله، وجمعها: تَبِعات. وفي «التهذيب»: التَّبِعَةُ: اسم الشيء الذي لك فيه بُغْية شِبه ظُلامة، ونحو ذلك، وفي «لسان العرب»: التَّبِعَةُ: ما اتَّبَعْتَ به صاحبك من ظُلامة ونحوها، والتَّبِعة: ما فيه إثم يُتَّبَع به.

قال عليه السلام رادّاً اتهام الناكثين له بقتل عثمان: «وَإِنَّهُمْ لَيَطْلُبُونَ حَقّاً هُمْ تَرَكُوهُ، وَدَماً هُـمْ سَفَكُوهُ، فَإِنْ كُنْتُ شَرِيكَهُمْ فِيهِ، فَإِنَّ لَهُمْ نَصِيبَهُمْ مِنْهُ، وَإِنْ كَانُوا وَلُوهُ دونِـي، فَـما **اَلتَّبِعَةُ** إِلَّا عِنْدَهُمْ».[٤]

قال عليه السلام: إن كنت شريكهم في دم عثمان فإنّ لهم نصيبهم منه، فلا يجوز لهم أن يـطلبوا بدمه وهم شركاء فيه، ولئن كانوا وَلُوه ـ أي تولّوا قتله وإراقـة دمـه، دون الإمـام عليه السلام ـ فأعظم حجّة هي علىٰ أنفسهم، وكان هذا هو الواقع؛ إذ أنّ الإمام عليه السلام كان يـتوسّط بـين

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٧٦.

٢. شرح النهج، ابن أبي الحديد، ج ، ص .

٣. شرح النهج، دخيل، ص ٣٠٤.

٤. نهج البلاغة، الخطبة ٢٢.

عثمان والثوّار؛ لئلّا تقع المشكلة، ولم يذكر الإمام عليه السلام أنه وليه دونهم؛ لأنّه لم يقل به قائل، وكما قال ابن أبي الحديد: إنّ الناس كانوا على قولين في ذلك؛ أحدهما: أنّ علياً وطلحة والزبير مسّهم لطخ من عثمان، لا بمعنى أنّهم باشروا قتله، بل بمعنى الإغراء والتحريض، وثانيهما: أنّ علياً عليه السلام بريء من ذلك، وأنّ طلحة والزبير متورّطون فيه.

«فما التَبِعَة إلّا عندهم»: التبعة: ما يتبع الإنسان من الإثم؛ ولوازم السوء من جراء عمله السيء، يعني أنّ اللوازم السيّئة إنّما هي من طرف الناكثين، لا من جهة الإمام عليه السلام وأنّ أعظم حجّتهم لعلى نفسهم.[1]

ومن تحذيره عليه السلام مالكاً الأشتر من سفك الدماء بغير حلّها أو حقّها: «إيَّاكَ وَالدِّماءَ وَسَفْكَها بِغَيْرِ حِلِّها؛ فَإنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ أدْعَىٰ لِنِقْمَةٍ، وَلا أعْظَمَ **لِتَبِعَةٍ**،... مِنْ سَفْكِ الدِّماءِ بِغَيْرِ حَقِّها».[2]

فإنّها أهمّ الأسباب وأقربها لنزول نقمة الله بالقاتل، وأعظمها في لحوق التبعة منه، وأولاها بزوال النعمة، وانقطاع مدّة العمر والدولة.

وقال عليه السلام في بيان الشرط الثالث من شروط التوبة: «وَالثَّالِثُ: أنْ تُؤَدِّيَ إلَىٰ ٱلْمَخْلُوقِينَ حُقُوقَهُمْ حَتَّىٰ تَلْقَىٰ ٱللهَ أمْلَسَ لَيْسَ عَلَيْكَ **تَبِعَةٌ**».[3]

التَبِعَة: ما يتبع الإنسان من الحقوق والذنوب. **استعار** لفظ «الأملس» لنقي الصحيفة من الإثم.

ومن مواعظه عليه السلام في الزهد: «وَما يَصْنَعُ بِالْمالِ مَنْ عَمَّا قَلِيلٍ يُسْلَبُهُ، وَتَبْقَىٰ عَلَيْهِ **تَبِعَتُهُ** وَحِسابُهُ؟!».[4]

أي يؤخذ منه، وذلك حين الموت «وتبقى عليه تبعته»: لأنّ ما يتبع المال من الآثام ـ فيما

---

١. ينظر: توضيح نهج البلاغة، ج ١، ص ١٢٦.

٢. نهج البلاغة، الكتاب ٥٣.

٣. نهج البلاغة، قصار الحكم ٤١٧.

٤. نهج البلاغة، الخطبة ١٥٧.

إذا منع حقّه، أو صرف في غير حقّه، أو اكتسب من غير حقّه ـ يبقىٰ علىٰ الإنسان، ومحاسب عليه؛ سواء كان من الخير، أو من الشرّ، وسواء صرفه في الخير، أو في الشرّ، أو لم يصرفه.[1]

وبين «يُسْلَبُهُ» و«حسابُهُ» **سجع متوازٍ** جسّد ما أراده الإمام عليه السلام من التنفير من الدنيا بعد تخصيصه في المال؛ لتعلّق الناس به، وطلبهم له.

ومن حثّه عليه السلام للأشتر رضي الله عنه علىٰ الالتزام بعهوده: «فَإِنَّ صَبْرَكَ عَلَىٰ ضِيقِ أَمْرٍ تَرْجُو ٱنْفِراجَهُ وَفَضْلَ عاقِبَتِهِ، خَيْرٌ مِنْ غَدْرٍ تَخافُ **تَبِعَتَهُ**».[2]

فلايجوز للوالي أن يحتال أو يخدع عدوّه بعد العهد؛ لأنّ العهد وإن كان طرفه الآخر هو العدوّ، ولكنّه عهد أيضاً مع الله، فلا يجوز له أن ينقضه ويفسخه، بل يجب عليه الالتزام به علىٰ الوجه المتفق عليه، ويصبر وينتظر حسن عاقبته، فهو خير له من أمر يعتذر منه، ولكن لا يقبل العذر، بل تلحقه التبعة، وتحيط به المطالبة من الله.

فبين «تبعته» و«عاقبته» **سجع متوازٍ**؛ للتأكيد علىٰ أنّ من الأجدر لهذا الإنسان أن يودّع دنياه بالوفاء؛ ليستقبل آخرته مع وفود الأنبياء.

والخوف توقّع مكروه، كما أنّ الرجاء توقّع محبوب، و**الطباق** بينهما خلق حركة بين النقيضين، أثرىٰ السياق بهما بغية توصيل القناعات الفكرية والأحاسيس في وجدان المخاطب وعقله.

ومن حكمه عليه السلام في عمل الخير وعمل الشرّ: «شَتَّانَ بَيْنَ عَمَلَيْنِ: عَمَلٍ تَذْهَبُ لَذَّتُهُ، وَتَبْقَىٰ **تَبِعَتُهُ**، وَعَمَلٍ تَذْهَبُ مَؤونَتُهُ، وَيَبْقَىٰ أَجْرُهُ».[3]

فالعمل الأوّل: العمل للدنيا، والثاني: العمل للآخرة، والأوّل يغلب شرّه علىٰ خيره،

---

١. ينظر: توضيح نهج البلاغة، ج ٢، ص ٤١٣.

٢. نهج البلاغة، الكتاب ٥٣.

٣. نهج البلاغة، قصار الحكم ١٢١. ينظر: حرف الألف مادّة: «بين»، ومادّة: «أجر»؛ من هذا الكتاب (شرح مفردات نهج البلاغة).

فيجب أن يترك، والثاني يغلب خيره علىٰ شرّه، فيجب أن يتّبع.

وفيه **فنّ التفريق**؛ أي إظهار التباين بين أمرين من نوع واحد، والمراد من التباين عدم شركة أحدهما مع الآخر في وصف مختصّ به الآخر، فالتباين هنا يقابل المشابهة، وإذا وقع التباين بين نوعين مختلفين فإنّه لا يكون تفريقاً، بل توضيحاً وتفصيلاً.

وأساس الجمال في **فنّ التفريق**: أنّه يعرّف المتلقّي وجه الاختلاف بين الشيئين؛ وإن كان يبدو لأوّل وهلة أنّهما متفقان، ففي النصّ العلوي فرق كبير بين العملين، والعاقل يختار ما ينفعه في آخرته ودنياه معاً، فنرىٰ قدرة الإمام عليه السلام علىٰ براعة تلمّس عنصر الاختلاف في المتآلفات، ثمّ تقديم البرهان علىٰ ذلك.

ومن تحذيره عليه السلام من الإفراط في طلب المال: «إِنَّ أَخْسَرَ النَّاسِ صَفْقَةً، وَأَخْيَبَهُمْ سَعْياً، رَجُلٌ أَخْلَقَ بَدَنَهُ فِي طَلَبِ مالِهِ، وَلَمْ تُساعِدْهُ ٱلْمَقادِيرُ عَلَىٰ إِرادَتِهِ، فَخَرَجَ مِنَ الدُّنْيا بِحَسْرَتِهِ، وَقَدِمَ عَلَىٰ ٱلْآخِرَةِ **بِتَبِعَتِهِ**».[1]

التبعة هنا حقّ الله وحقّ الناس عنده يُطالب به، أو آثامه التي يطلب بها، ويتبّع فيها.

وقال عليه السلام في وجوب النظر إلىٰ الوجوه التي تكسب منها الأموال: «وَيَتَذَكَّرُ أَمْوالاً جَمَعَها، أَغْمَضَ فِي مَطالِبِها، وَأَخَذَها مِنْ مُصَرَّحاتِها وَمُشْتَبِهاتِها، قَدْ لَزِمَتْهُ **تَبِعاتُ** جَمْعِها، وَأَشْرَفَ عَلَىٰ فِراقِها».[2]

«مصرّحاتها»: ما وضح منها، والمصرّح: هو الذي يعلم أنّه حلال أو حرام «ومشتبهاتها»: ما اشتبه حلّه بحرامه، والتبعات: الآثام وما يطالبه به الناس من حقوقهم فيها، وما يحاسب به الله من منع حقّه منها، وتخطّى حدود شرعه في جميعها.

ومن تحذيره عليه السلام من غلبة الرعيّة لواليها أو إجحاف الوالي برعيّته: «وَإِذا غَلَبَتِ الرَّعِيَّةُ وَالِيَها، أَوْ أَجْحَفَ ٱلْوالِي بِرَعِيَّتِهِ، ٱخْتَلَفَتْ هُنالِكَ ٱلْكَلِمَةُ، وَظَهَرَتْ مَعالِمُ ٱلْجَوْرِ، وَكَثُرَ

---

١. نهج البلاغة، قصار الحكم ٤٣٠.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ١٠٩.

ٱلْإِدْغالُ فِي الدِّينِ، وَتُرِكَتْ مَحاجُّ السُّنَنِ، فَعُمِلَ بِالْهَوَىٰ، وَعُطِّلَتِ ٱلْأَحْكامُ، وَكَثُرَتْ عِلَلُ النُّفُوسِ، فَلا يُسْتَوْحَشُ لِعَظِيمِ حَقٍّ عُطِّلَ، وَلا لِعَظِيمِ باطِلٍ فُعِلَ، فَهُنالِكَ تَذِلُّ ٱلْأَبْرارُ، وَتَعِزُّ ٱلْأَشْرارُ، وَتَعْظُمُ **تَبِعاتُ** ٱللهِ سُبْحانَهُ عِنْدَ ٱلْعِبادِ».[1]

التبعات: جمع تَبِعة؛ وهو ما يتبع الذنب من الإثم أو العقاب، والمراد أنّ الناس يستوجبون العقاب من جانبه سبحانه.[2]

ومن تحذيره عليه السلام من اتباع الشهوات المحرّمة: «ٱذْكُروا ٱنْقِطاعَ اللَّذّاتِ، وَبَقاءَ **التَّبِعاتِ**».[3]

أي ما تصنع بلذّة تذهب بعد ثوانٍ، ويبقىٰ حسابها وعقابها، وواضح أنّ الأُمور تقاس بآثارها؛ وما يترتّب عليها من خير، أو شرّ.[4]

وبين: «الانقطاع» و«البقاء» **طباق** جسّد تأخّر مواصفات الجسد عن القيم المعنوية.

وبين: «اللذّات» و«التبعات» **سجع متوازٍ**؛ للتنفير عن الرذيلة، وتخويف لمن يتعاطاها، ودعوة إلىٰ البعد عنها.

التُبَّع:

واحد التبابِعَة، وهم ملوك اليمن، ولا يُسمّىٰ به إلّا إذا كانت له حِمْيَر وحضرموت، وكانوا أصحاب نعمة ومنعة، سمّوا بذلك لكثرة أتباعهم، أو لأنّه يَتْبَع بعضهم بعضاً؛ كلّما هلك واحد قام مقامه آخر تابعاً له علىٰ مثل سيرته، وزادوا الهاء في التبابعة لإرادة النسب.[5]

١. نهج البلاغة، الخطبة ٢١٦.
٢. توضيح نهج البلاغة، ج ٣، ص ٣٣٦.
٣. نهج البلاغة، قصار الحكم ٤٣٣.
٤. في ظلال نهج البلاغة، ج ٤، ص ٤٦٧.
٥. ينظر: لسان العرب، مادّة: «تبع».

ويقال: ما أدري أيُّ تُبَّع هو؟ أي أيُّ الناس.

قال تعالىٰ: ﴿أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾.[١]

قال الطبرسي: أي أمشركو قريش أظهر نعمة، وأكثر أموالاً، وأعزّ في القوّة والقدرة، أم قوم تُبَّع الحميري؟!.[٢]

وفي الحديث: «لا تَسُبُّوا تُبَّعاً؛ فإنّه أوّل من كسا الكعبة».[٣]

من تذكيره عليه‌السلام بما آل إليه كسرىٰ، وقيصر، وتبّع، وحمير: «فَعَلَىٰ مُبَلْبِلِ (مُبْلي) أجْسامِ ٱلْمُلُوكِ.... مِثْلِ كِسْرَىٰ وَقَيْصَرَ، **وَتُبَّعٍ** وَحِمْيَرَ... إشْخاصُهُمْ جَمِيعاً إِلَىٰ مَوْقِفِ ٱلْعَرْضِ وَٱلْحِسابِ».[٤]

فقد بليت أجسامهم، وعادوا ترابا كما ابتدئوا، ولكن بقيت تبعات أعمالهم تلاحقهم إلىٰ يوم الحساب.

المتَّبَعَةُ:

اسم مفعول من «اتَّبَعَهُ» اتباعاً: انقاد إليه.

ممّا كتبه عليه‌السلام إلىٰ معاوية: «فَسُبْحانَ ٱللهِ! ما أَشَدَّ لُزومَكَ لِلْأَهْواءِ ٱلْمُبْتَدَعَةِ، وَٱلْحَيْرَةِ **ٱلْمُتَّبَعَةِ**؟!».[٥]

نزّه الله تعالىٰ عن أن يكون راضياً بمثل هذه الأفاعيل، وقد يقال لفظ «سبحان الله» في مظانّ التعجّب، كأنّه تعجّب من إمهال معاوية، مع فرط طغيانه وعدوانه، وإظهاره البدع، ونقضه للعهد.[٦] والحيرة هنا بمعنىٰ الهوىٰ الذي يتردّد الإنسان

---

١. الدخان: ٣٧.

٢. مجمع البيان، ج ٥، ص ٦٦.

٣. ينظر: لسان العرب، مادّة: «تبع».

٤. نهج البلاغة، الكتاب ٣.

٥. نهج البلاغة، الكتاب ٣٧؛ ينظر: مادّة: «المبتدع» من هذا الكتاب، ج ٢، ص ٩.

٦. ينظر: حدائق الحقائق في شرح نهج البلاغة، ج ٢، ص ٤٨٣.

فــي قــبوله، و«الحــيرة المــتّبعة»: التــحيّر فــي الأمــر الذي يــتبعه، فــالمؤمن يــعرف منهاجه، ويسير عليه، أمّا معاوية فإنّه متحيّر دائماً؛ لا يدري ماذا يــصنع حــتّىٰ يــبطن الكفر فلا يظهر، ويظهر الإيمان فلا يزرى به، فهو يتّهم علياً عليه السلام بــقتل عــثمان، وتــارة: يزعم أنّه خذله، وتارة: يعترف بكون الإمام عليه السلام صالحاً للإمامة، ويــطلب مــنه أن يــقرّهُ علىٰ الشام.

ت ج ر

التجارة:

المبادلة بالبيع والشراء؛ لقصد الربح والنماء،[١] يقال: تجر الشخص: مارس البيع والشراء. وتطلق التجارة علىٰ المال المتّجر فيه. وتطلق مجازاً علىٰ العمل يــترتّب عليه خير أو شرّ. وتستعار التجارة للحِذْق في الشيء، فيقال: فلانٌ تاجر في كذا؛ أي حاذِقٌ في وجوهٍ.

قال تعالىٰ: ﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾.[٢]

يراد بها المبادلة بالبيع والشراء، ويكون البيع من عطف الخاصّ علىٰ العامّ؛ لأنّ التجارة أعمّ من البيع؛ لأنّه قد لا تكون التجارة بالبيع، ثمّ حُسّــن الجــمع بــينهما، وقدّمت التجارة؛ لأنّها أحبُّ إلىٰ النفوس.

وقال تعالىٰ: ﴿إِلَّا أَن تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ﴾.[٣]

هي المال المتجر فيه.

وقال تعالىٰ: ﴿فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ﴾.[٤]

---

١. ينظر: تهذيب اللغة، مفردات ألفاظ القرآن و لسان العرب، مادّة: «تجر».

٢. النور: ٣٧.

٣. البقرة: ٢٨٢.

٤. البقرة: ١٦.

المراد بها المعنىٰ **المجازي**؛ وهو العمل يترتّب عليه خير أو شرّ،[١] إذ أُسند الربح إليها مجازاً ومبالغة، كقولهم: نهاره صائم.

وقال تعالىٰ: ﴿ **يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ** ﴾.[٢]

يعني الجنّة،[٣] أو الثواب؛[٤] إذ **استعار** التجارة لتحصيل الثواب بالطاعة.[٥]

من وصفه عليه السلام للمتّقين: «صَبَروا أَيّاماً قَصِيرَةً، أعْقَبَتْهُمْ راحَةً طَوِيلَةً، **تِجارَةٌ** مُـرْبِحَةٌ، يَسَّرَها لَهُمْ رَبُّهُمْ».[٦]

«تجارة مربحة»: أي تجارتهم تـجارة مـربحة، **اسـتعار** لفـظ «التـجارة» لأعـمالهم الصالحة وامتثال أوامر الله بجامع العوض في كلّ؛ إذ يعمل هنا، ويأخذ هـناك، ورشّـح بلفظ «الربح» وكونها مربحة؛ لأنّها قصيرة في ذاتها، وباعتبار قصر مـدّة الصـبر عـلىٰ المكاره، وطول مدّة الراحة الدائمة في الآخرة التي لا تفنىٰ، إضافة إلىٰ نفاستها وشرفها.

وقال عليه السلام في صفات أهل الذكر: «وَإنَّ لِلذِّكْرِ لَأَهْلاً أخَذوهُ مِنَ الدُّنْيا بَدَلاً، فَلَمْ تَشْغَلْهُمْ **تِجارَةٌ** وَلَا بَيْعٌ عَنْهُ».[٧]

فلشدّة حبّهم للذكر ومداومتهم عليه وتعلّقهم به، ملك عليهم كلّ جوارحهم، فأنسـاهم الدنيا ومافيها، وذكر البيع بعد التجارة من قبيل ذكـر **الخـاصّ بـعد العـامّ**؛ لمـزيد الاهتمام.

ومن حثّه عليه السلام علىٰ العمل الصالح: «وَلا **تِجارَةَ** كالْعَمَلِ الصَّالِحِ، وَلا رِبْحَ كالثَّوابِ».[٨]

---

١. معجم ألفاظ القرآن الكريم، ج ١، ص ١٥٢.
٢. فاطر: ٢٩.
٣. روح المعاني، ج ٢٢، ص ١٩٢.
٤. الكشّاف، ج ٣، ص ٣٠٨.
٥. تفسير القاسمي، ج ١٤، ص ٤٩٨٤.
٦. نهج البلاغة، الخطبة ١٩٣.
٧. نهج البلاغة، الخطبة ٢٢٢.
٨. نهج البلاغة، قصار الحكم ١١٣.

لأنّه يورث خير الدارين، بخلاف سائر التجارات المالية.

استعار لفظ التجارة له باعتبار كونه مستلزماً للخير، كالتجارة المستلزمة للربح، ولمّا كان شرف التجارة بشرف ثمرتها وربحها، فكلّما كان الربح أشرف كانت التجارة أشرف، ولمّا كان ربح هذه التجارة الثوابَ الدائم الأُخروي الذي لا ربح أعظم منه، لم يكن لتجارة العمل الصالح ما يشبهها من التجارات.[1]

الاتّجار:

من اتّجَرَ اتّجاراً: مارس البيع والشراء. وقيل: أَتْجَرَ إتْجاراً وتاجَرَ متاجَرَةً واتَّجَرَ اتّجاراً بمعنىٰ تَجَرَ تجارة: باع واشترىٰ طلباً للربح.

من حثه عليه السلام للتاجر علىٰ التفقّه في الدين: «مَنِ **اتَّجَرَ** بِغَيْرِ فِقْهٍ فَقَدِ ٱرْتَطَمَ فِي الرِّبا».[2]

«ارتطم»: وقع في الورطة، فلم يمكنه الخلاص، والتاجر إذا لم يكن له علم بالفقه؛ لا يأمن الوقوع في الربا جهلاً. والفقه: فهم الكلام علىٰ ما تضمّنه من المعنىٰ، ثمّ أُطلق شرعاً على العلم بالأحكام الشرعية التي طريقها الاجتهاد.

المتاجَرَة:

من تاجَرَ متاجَرَة: مارس البيع والشراء طلباً للربح، ويطلق مجازاً علىٰ العمل يترتّب عليه خير أو شرّ.

من حثّه عليه السلام علىٰ الصدقة: «إذا أَمْلَقْتُمْ **فَتاجِروا** ٱللهَ بِالصَّدَقَةِ».[3]

أي إذا افتقرتم فتصدّقوا؛ فإنّ الله يعطف الرزق عليكم بالصدقة، فكأنّكم عاملتم الله بالتجارة.

---

١. شرح النهج، ابن ميثم، ج ٥، ص ٢٩٩.

٢. نهج البلاغة، قصار الحكم ٤٤٧.

٣. نهج البلاغة، قصار الحكم ٢٥٨.

التاجِر:

الحاذق بالأمر، ثمّ أُطلق قديماً علىٰ بائع الخمر إلىٰ أن شمل كلّ من يمارس الأعمال التجارية علىٰ وجه الاحتراف، وجمعه: تُجّارٌ، وتِجارٌ، وتَجْرٌ. وفي الحديث: «إنّ التجّار يبعثون يوم القيامة فُجّاراً؛ إلّا من اتّقىٰ الله، وبَرَّ، وصَدَق».[1]

من وصيّته عليه السلام للإمام الحسن عليه السلام: «مِنَ ٱلْوالِدِ ٱلْفانِ، ٱلْـمُقِرِّ لِـلزَّمانِ، ٱلْـمُدْبِرِ ٱلْـعُمُرِ، ٱلْمُسْتَسْلِمِ لِلدَّهْرِ، الذّامِّ لِلدُّنْيا، السّاكِنِ مَساكِنَ ٱلْمَوْتَىٰ، وَٱلظّاعِنِ عَنْها غَداً؛ إلَىٰ ٱلْمَوْلُودِ ٱلْمُؤَمِّلِ ما لايُدْرَكُ، السّالِكِ سَبِيلَ مَنْ قَدْ هَلَكَ، غَرَضِ ٱلْأَسْقامِ، وَرَهِينَةِ ٱلْأَيّامِ، وَرَمِيَّةِ ٱلْمَصائِبِ، وَعَبْدِ الدُّنْيا، **وَتاجِرِ ٱلْغُرورِ**».[2]

أطلق لفظ «الفاني» عليه عليه السلام **مجازاً مرسلاً**؛ تسمية له عليه السلام باسم غايته، أي الذي أخذ في سبيل الفناء، ووقف علىٰ المنقوص بحذف الياء؛ لمراعاة القرينة الثانية «المستسلم للدهر»: أي المنقاد لصروفه؛ إذ لا يملك أن يغيّره، **واستعار** له لفظ «الرهينة» باعتبار أنّ الإنسان مرتبط الوجود بالأيّام، كالرهن لما عليه، والرمية: الغرض والهدف؛ أي أنّ المصائب تأتيه وترميه من كلّ جانب. «تاجر الغرور»: أي تجارته للدنيا غرور وغفلة عن المكاسب الحقيقية الباقية، ولفظ «التاجر» **مستعار** له؛ باعتبار بذله ماله وأعماله في شرّ الدنيا علىٰ وهم أنّها هي المطالب الحقّة المربحة،[3] وإضافة التاجر إلىٰ الغرور إضافة المسبّب إلىٰ السبب؛ إذ الغفلة هي مبدأ ذلك.

تتحدّد محاور النصّ في أربع عشرة صفة متلاحقة بأُسلوب خبري، متوازن ومتجانس؛ لإبراز أهمّ الخصائص الوعظية الدالّة علىٰ رسوخ الإيمان العميق، وصدق العاطفة، التي توحي بالجلال والخشوع، والنصّ علىٰ شعبتين متساويتين:

١. النهاية لابن الأثير، ؛ لسان العرب، مادّة: «تجر».
٢. نهج‌البلاغة، الكتاب ٣١.
٣. شرح النهج، ابن ميثم، ج ٥، ص ٣.

في الشعبة الأُولىٰ: وردت بصيغة اسم الفاعل؛ للدلالة علىٰ استمرار الحدث ودوامه، كلمات خرجت من قلب رحيم يذوب من أجل أبنائه، من الأُبوّة التي ينساب منها رحيق العطاء، كي تتقرّر في ذهن الولد أهمّية الوصية وعظمتها؛ من والد يتمنّىٰ لابنه الفوز والنجاة.

والشعبة الثانية: دالّة علىٰ الوعظ المباشر، منبثقة من العاطفة التي تمثّلت في الألفاظ الموحية، والدعوة المخلصة، وفي الإيمان العميق، في ترابط قوي وانسجام أضفىٰ علىٰ النصّ بكامله جمالاً، وروعة، وإبداعاً، ومن كان يمثّل هذه الأوصاف حقّ له أن تدمع عيناه دماً، ويذوب قلبه ألماً؛ خشية من عذاب الله ونقمته، وشوقاً إلىٰ رحمة الله وجنّته.

ومن تحذيره عليه السلام من خلط الأعمال الصالحة بالسيّئة: «التَّاجِرُ مُخَاطِرٌ، وَرُبَّ يَسِيرٍ أَنْمَىٰ مِنْ كَثِيرٍ».[1]

«التاجر مخاطر»: لأنّه يتعجّل بإخراج الثمن، ولا يعلم هل يعود أم لا، وأراد الإمام من ذلك أنّ من مَزَجَ الأعمال الصالحة بالأعمال السيّئة، فإنّه مخاطر؛ لأنّه لا يأمن أن يكون بعض تلك السيّئات تحبط أعماله الصالحة، كما لا يأمن أن يكون بعض أعماله الصالحة، يكفّر تلك السيئات، والمراد أنّه لا يجوز للمكلّف أن يفعل إلّا الطاعة، أو المباح.[2]

ويمكن أن يراد به المخاطرة من حيث الآخرة إذا لم يعرف مسائل المعاملة، فتصدر منه معاملات غير مشروعة، كالربا وغيره، أو يحمله الحرص علىٰ الخيانة، والكذب، والبخس.[3]

والمعنىٰ الأوّل هو الأبلغ والأفصح، وهو المراد؛ وذلك لقطع جملة: «التاجر مخاطر» عن سابقتها.

١. نهج البلاغة، الكتاب ٣١.
٢. شرح النهج، ابن أبي الحديد، ج١٦، ص١٠٤.
٣. ينظر: بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة، ج٨، ص٤٢١.

ومن بيانه عليه السلام لأقسام الرعية: «وَٱعْلَمْ: أَنَّ الرَّعِيَّةَ طَبَقاتٌ؛ لَا يَصْلُحُ بَعْضُها إلَّا بِبَعْضٍ، وَلَا غِنَىٰ بِبَعْضِها عَنْ بَعْضٍ: فَمِنْها: جُنُودُ ٱللهِ، وَمِنْها: كُتَّابُ ٱلْعامَّةِ وَٱلْخاصَّةِ، وَمِنْها: قُضاةُ ٱلْعَدْلِ، وَمِنْها: عُمَّالُ ٱلْإِنْصافِ وَالرِّفْقِ، وَمِنْها: أَهْلُ ٱلْجِزْيَةِ وَٱلْخَراجِ مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ، وَمُسْلِمَةِ النَّاسِ، وَمِنْها: **التُّجَّارُ** وَأَهْلُ الصِّناعاتِ».[١]

فيه **فنّ الجمع**؛ وهو الإتيان بمجموعة من الأشياء أو معانٍ يجمعها حكم واحد؛ إذ ما من شكّ في أنّ الذهن عندما يتلقّىٰ مجموعة من الأُمور الهامّة، ينشط في إدراك الوجه الذي اجتمعت فيه هذه الأشياء، فما هو معروف في عملية الإدراك، أنّ الذهن يقف عند المتعاطفات وقفة عادية، أمّا إذا أدرجها في حكم واحد، صار أكبر أثراً في استحضار ذهن المخاطب، والانتباه إلىٰ ما يريد المتكلّم من إلقائه عليه.

ومن بيانه عليه السلام لأقسام العبّاد: «إِنَّ قَوْماً عَبَدُوا ٱللهَ رَغْبَةً، فَتِلْكَ عِبادَةُ **التُّجَّارِ**، وَإِنَّ قَوْماً عَبَدُوا ٱللهَ رَهْبَةً، فَتِلْكَ عِبادَةُ ٱلْعَبِيدِ، وَإِنَّ قَوْماً عَبَدُوا ٱللهَ شُكْراً، فَتِلْكَ عِبادَةُ ٱلْأَحْرارِ».[٢]

فيه **فنّ الجمع** الذي يقوم جماله علىٰ تحديد الناحية التي تشترك فيها مجموعة أشياء مختلفة؛ إذ ينشط الذهن في إدراك الوجه الذي تجتمع فيه الأشياء المتباينة المتمثّلة في **فنّ الطباق** بين «الرغبة» و«الرهبة» ذات الإيقاع المسجوع، المفعمة بصدق النظرة، وصحّة التحليل والتعليل.

ومن ذمّه عليه السلام لأصحابه: «مَا لِي أَرَاكُمْ أَشْبَاحاً بِلَا أَرْوَاحٍ، وَأَرْوَاحاً بِلَا أَشْباحٍ، وَنُسَّاكاً بِلَا صَلاحٍ، **وَتُجَّاراً** بِلَا أَرْباحٍ».[٣]

في النصّ **فنّ تجاهل العارف**؛ وهو أن يكون القائل عارفاً بالشيء، فيتجاهله؛ لغاية في نفسه، وهو عبارة عن سوق المعلوم مساق غيره؛ للمبالغة في التعجّب، ففي الفقرة الأُولىٰ

---

١. نهج البلاغة، الكتاب ٥٣.

٢. نهج البلاغة، قصار الحكم ٢٣٧.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ١٠٨.

جعل هذه النفوس ذات الهياكل البشرية ـ وهي فاقدة العقل والتفكير ـ كالجمادات التي لا تحسّ، ولا تفكّر.

وجاء **فنّ العكس أو التبديل**؛ وهو ردّ الشيء علىٰ آخره، والذي يدلّ علىٰ الاقتدار في الكلام، والإغراق فيه، فهؤلاء يتحوّلون إلىٰ أرواح بدون أجسام، كالشياطين، فهم عبّاد متهجّدون بدون تقوىٰ، ولا إخلاص، وأرادوا أن يتاجروا مع الله، فصلّوا، وصاموا، وتلوا القرآن، ولكنّها بدون ثمرة، ولا ربح؛ لأنّها لم تقع لوجه الله، وتقرّباً منه، وإنّما هي تظاهر ورياء.

المَتْجَر:

محلّ التجارة، ويطلق علىٰ الاتّجار، وبضاعة التجارة، يقال: أَرْضٌ مَتْجَرٌ، وبلد متجر؛ أي يتّجر فيها، وإليها، يقال: صفقته في متجر الحمدِ رابحة»، وجمعه: متاجِر.

من وصفه عليه السلام لحجّاج بيت الله المخلصين: «وَٱخْتارَ مِنْ خَلْقِهِ سُمَّاعاً، أجابُوا إلَيْهِ دَعْوَتَهُ، وَصَدَّقُوا كَلِمَتَهُ، وَوَقَفُوا مَواقِفَ أَنْبِيائِهِ، وَتَشَبَّهُوا بِمَلائِكَتِهِ الْمُطِيفِينَ بِعَرْشِهِ، يُحْرِزون الْأَرْباحَ في **مَتْجَرِ** عِبادَتِهِ، وَيَتَبادَرونَ عِنْدَهُ مَوْعِدَ مَغْفِرَتِهِ».[١]

إنّ البيت المعمور في السماء بإزاء الكعبة، وإنّ طواف الملائكة به كطواف الإنس بهذا البيت، ووعدوا بأنّ من تشبّه بقوم فهو منهم، وكثيراً مايزداد ذلك التشبّه إلىٰ أن يصير المشبّه في قوّة المشبّه به، ويبلغ تلك المرتبة، فهم يشبهون الملائكة بخشوعهم وخضوعهم، وتوجّههم إلىٰ الله، وانقطاعهم إليه.

وفي قوله: «يحرزون...» إلىٰ قوله: «مغفرته» استعار لفظ «المتجر» للحركات في العبادة، ولفظ «الأرباح» لثمرتها في الآخرة من كرامة الله،[٢] والمتجر هنا مواقف الحجّ في مكّة

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ١.

٢. ينظر: اختيار مصباح السالكين، ص ٨٤.

وحواليها، وهو متجر يحصل الإنسان فيه علىٰ الثواب؛ لأنّه متجر العبادة والطاعة، لا المال والمادّة. وفيه **استعارة تبعية**، إذ شبّه العبادة بالتجارة ومحلّها، وشبّه الحجّاج بالتجّار.

والمبادرة: المسابقة؛ أي يسابق بعض الحجّاج بعضاً، والتبادر هنا هو بالأعمال الصالحة، كأنّ من يعمل أكثر يكون أكثر مسارعة لتحصيل المغفرة والمثوبة.[١]

وبين: «يحرزون... عبادته» و«يتبادرون... مغفرته» **سجع متوازٍ**؛ لبيان عظمة هذه التجارة العبادية التي يعود بها الحاجّ مغفور الذنوب، مستور العيوب.

ومن بيانه عليه السلام لعدم كون الدنيا ثمناً وعوضاً: «وَلَبِئْسَ **ٱلْمَتْجَرُ** أَنْ تَرَىٰ الدُّنْيا لِنَفْسِكَ ثَمَناً، وَمِمَّا لَكَ عِنْدَ ٱللهِ عِوَضاً».[٢]

أي بئست التجارة تجارة من يتاجر للدنيا الزائلة، وهي تجارة خاسرة؛ إذ يجعل ثمن نفسه حطام الدنيا، ويترك ثواب الآخرة، والدرجات العالية في الجنّة.

بين: «الثمن» و«العوض» **ترادف لفظي**،[٣] أراد بهما التحذير من الخوض في التجارة غير المربحة، وبيان فسادها وضررها، وذلك من يبيع نفسه، ويجعلها ثمناً لهذه الدنيا عوضاً عمّا أعدّه له في الآخرة من جنّات النعيم.

ومن وصفه عليه السلام للمتّقين: «وَأَخَذوا مِنْها ما أَخَذَهُ ٱلْجَبابِرَةُ ٱلْمُتَكَبِّرونَ، ثُمَّ ٱنْقَلَبُوا عَنْها بِالزّادِ ٱلْمُبَلِّغِ، وَ**ٱلْمَتْجَرِ** ٱلرّابِحِ (المربح)».[٤]

«الزاد المُبَلِّغ»: هو التقوىٰ، و**استعار** لها لفظ «المتجر» باعتبار كون الغاية المقصودة

---

١. ينظر: توضيح نهج‌البلاغة، ج ١، ص ٤٧.

٢. نهج‌البلاغة، الخطبة ٣٢.

٣. في مجمع البيان للطبرسي: الثمن والعوض والبدل نظائر، وبينهما فروق، فالثمن هو البدل في البيع، والعوض هو البدل الذي ينتفع به كائناً ما كان (مجمع البيان، تفسير سورة البقرة، آية ٤١).

٤. نهج‌البلاغة، الكتاب ٢٧.

منها، استعاضة ثواب الله المشبّه للثمن، ورشّح بـذكر «المـربح» أي المكسب للـربح، و«المتجر الرابح»: هو الإيمان، وعمل الصالحات.

ومن حديث له عليه السلام عندما سمع رجلاً يذمّ الدنيا: «إِنَّ الدُّنْيا دَارُ صِدْقٍ لِمَنْ صَدَقَها، وَدارُ عافِيَةٍ لِمَنْ فَهِمَ عَنْها، وَدَارُ غِنًى لِمَنْ تَزَوَّدَ مِنْها، وَدَارُ مَوْعِظَةٍ لِمَنِ ٱتَّعَظَ بِها، مَسْجِدُ أَحِبَّاءِ ٱللهِ، وَمُصَلَّىٰ مَلائِكَةِ ٱللهِ، وَمَهْبِطُ وَحْيِ ٱللهِ، **وَمَتْجَرُ** أَوْلِياءِ ٱللهِ».[١]

«إنّ الدنيا دار صدق لمن صدقها»: أي أراد التعرّف علىٰ حقيقتها صدقاً؛ فإنّها تكشف عن أحوالها السيّئة له فوراً بلسان حالها؛ من فنائها، وزوالها «متجر أولياء الله»: دار تجارة؛ يرجون الثواب فيها للآخرة، وهذه حسنة من حسنات الدنيا، وبركة من بركاتها؛ إنّها المكان الذي اتجر فيه أولياء الله، فربحت تجارتهم؛ إذ عبدوا الله أيّاماً قليلة، وأطاعوه أوقاتاً قصيرة ربحوا بها الجنّة وما فيها، والخلود الدائم في مرابعها؛ إنّهم ربحوا الرحمة، وربحوا الجنّة، وذلك هو الفوز العظيم.[٢]

قال ابن أبي الحديد: وهذا الفصل كلّه لمدح الدنيا، وهو ينبئ عن اقتداره عليه السلام علىٰ ما يريد من المعاني؛ لأنّ كلامه كلّه في ذمّ الدنيا، وهو الآن يمدحها، وهو صادق في ذاك، وفي هذا.[٣]

وذلك لأنّ عمل الإنسان في دنياه هو واحد من اثنين: عمل له أطيب الأثر في آخرته وسعادته، كخدمة الإنسان، وحلّ مشاكله، ومشاركته آلامه، وعمل يجرّ علىٰ صاحبه أسوأ الآثار في آخرته، كالفساد، والعدوان علىٰ العباد، والله سبحانه وجميع رسله وأوليائه ذمّوا الدنيا بالنظر إلىٰ هذا القسم الثاني، ومدحها الإمام عليه السلام في كلامه هنا بالنظر إلىٰ القسم الأوّل الذي يؤدّي إلىٰ رحمته وجنّته.[٤]

---

١. نهج البلاغة، قصار الحكم ١٣١.
٢. شرح النهج، الموسوي، ج ٥، ص ٣١٢.
٣. شرح النهج، ابن أبي الحديد، ج١٨، ص ٣٢٥.
٤. ينظر: في ظلال نهج البلاغة، ج ٤، ص ٣٠٢.

ت ح ت

تحت:

ظرف مكان يقابل فوق، واسم لجهة المكان الأسفل، ولكلّ مكان علُوٌّ وسفلٌ. ولا يقتضي ذلك ارتفاع ما أُضيف إليه التحت علىٰ التحت، بل غاية مدلوله أنّه بجهة سفله يقال: هذا تحت هذا.

وقيل: بينهما فرق؛ وهو أنّ تحت تستعمل في المنفصل، وأسفل في المتّصل، يقال: المال تحته، وأسفله أغلظ من أعلاه.

وقد يُعبّر بالتحت عن الشيء الدون، فيقال: فلانٌ تحتٌ، فينصرفُ، وعلىٰ هذا ورد عن الرسول الأكرمﷺ: «لا تقوم الساعة حتّىٰ تظهر التحوت» أي الدون من الناس.

وقيل: أُريد بالتحوت ما في بطن الأرض، كقوله تعالىٰ: ﴿وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا﴾[١] وقوله: ﴿وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ﴾.[٢]

وقوله تعالىٰ: ﴿فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا﴾.[٣]

﴿تَحْتِهَا﴾: بطنها بالقبطية والسريانية، ويمكن اعتبارها عربية؛ بمعنىٰ الأسفل.

وأمّا قوله تعالىٰ: ﴿كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا﴾.[٤]

فهو كناية عن الزوجيّة؛ أي كانتا في عصمتهما.

وقوله تعالىٰ: ﴿وَهَٰذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي﴾.[٥]

أي تحت قصري، أو تحت أمري، فيكون ﴿مِنْ تَحْتِي﴾ **كناية** عن التسخير، أو

---

١. الزلزلة: ٢.

٢. الانشقاق: ٤.

٣. مريم: ٢٤.

٤. التحريم: ١٠.

٥. الزخرف: ٥١.

بين يديّ من جنّاتي، فيكون في ﴿تَحْتِي﴾ **استعارة** للتمكّن من تصاريف النيل، وقيل: أراد بالأنهار الأموال، وعبّر عنها بالأنهار؛ لكثرتها وظهورها.

وقال تعالىٰ: ﴿لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ﴾.[١]

أي لوسّع عليهم، وأتاهم الرزق من كلّ مكان،[٢] وهنا يراد به المبالغة في شرح السعة والخصب، لا تعيين الجهتين، نظير قولهم: فلان في الخير من قرنه إلىٰ قدمه؛ أي يأتيه الخير من كلّ جهة يلتمسه منها.

وقال تعالىٰ: ﴿لَهُ مَا فِي ٱلسَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرىٰ﴾.[٣]

أي ما واراه الثرىٰ؛ وهي تخوم الأرض إلىٰ نهايتها، والمراد به جميع طبقات الأرض.[٤]

وقال تعالىٰ: ﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَاباً مِنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾.[٥]

أي من كلّ ناحية.

قال عليه السلام في بيان كيفية خلق الأرض: «فَلَمَّا سَكَنَ هَيْجُ ٱلْماءِ مِنْ **تَحْتِ** أَكْنافِها، وَحَمْلِ شَواهِقِ ٱلْجِبالِ ٱلشُّمَّخِ ٱلْبُذَّخِ عَلَىٰ أَكْتافِها، فَجَّرَ يَنابِيعَ ٱلْعُيُونِ مِن عَرانِينِ أُنُوفِها».[٦]

«أكنافها»: جوانبها ونواحيها، وكنفا الطائر: جناحاه، الجبال الشواهق: العالية، و«الشُّمَّخ» والشَّوامِخ: جمع شامِخ؛ وهو المرتفع، ومثله: «البُذَّخ» وباذخ؛ أي عالٍ ورفيع

١. المائدة: ٦٦.

٢. ينظر: معجم ألفاظ القرآن الكريم، ج ١، ص ١٥٢.

٣. طه: ٦.

٤. ينظر: معجم ألفاظ القرآن الكريم، ج ١، ص ١٥٣.

٥. الأنعام: ٦٥.

٦. نهج البلاغة، الخطبة ٩١.

وطويل، والينابيع: جمع يُنْبُوع، وهو ما انفجر من الأرض، و«عرانين»: جمع عِرْنين، أوّل الأنف تحت مجتمع الحاجبين، أو ما صلب من عظم الأنف، والمراد أعالي الجبال، و**الاستعارة** هنا من ألطف أنواعها.

بين: «أكنافها» و«أكتافها» **جناس التصحيف**، والمقصود به ذهاب نفس السامع إلىٰ كلّ من معنييه، وهو يكشف عن مهارة المبدع في التصرّف بأُسلوب فعّال في المتلقّي.

ومن حثّه عليه السلام علىٰ الجهاد: «ٱلْجَنَّةُ **تَحْتَ** أطْرافِ ٱلْعَوالِي».[١]

«العوالي»: الرماح، أطلق لفظ «الجنّة» علىٰ تلك الأفعال التي هي غاية منها **مجازاً** تسمية باسم غايتها.

ومن دعائه عليه السلام في الاستسقاء: «ٱللَّهُمَّ إنَّا خَرَجْنا إلَيْكَ مِنْ **تَحْتِ** ٱلْأَسْتارِ وَٱلْأَكْنانِ، وَبَعْدَ عَجِيجِ ٱلْبَهائِمِ وَٱلْوِلْدانِ، راغِبِينَ فِي رَحْمَتِكَ».[٢]

«الأكنان» والأكنّة: جمع كِنّ، هو اسم لكلّ ما يستتر فيه الإنسان ـ لدفع الحرّ والبرد ـ من الأبنية ونحوها، والأستار والأكنان بمعنىٰ واحد، والمراد بها هنا البيوت، العجيج: رفع الصوت بالحنين والبكاء. وذكر الخروج من تحت الأستار والأكنان ـ التي لا تفارق إلّا لضرورة شديدة ـ موجب للعطف والرحمة.[٣]

وقال عليه السلام وهو ينعى نفسه الشريفة قبيل شهادته: «وَإنْ تَدْحَضِ ٱلْقَدَمُ فَإنَّا كُنَّا فِي أفْيَاءِ أغْصَانٍ، وَمَهَابِّ رِيَاحٍ، وَ**تَحْتَ** ظِلِّ غَمَامٍ، ٱضْمَحَلَّ فِي ٱلْجَوِّ مُتَلَفَّقُها، وَعَفا فِي ٱلْأَرْضِ مَخَطُّها، وَإنَّما كُنْتُ جاراً جاوَرَكُمْ بَدَنِي أيَّاماً، وَسَتُعْقَبُونَ مِنِّي جُثَّةً خَلاءً».[٤]

دحضت القدم: زلّت وزَلَقت، والأفياء: جمع فيء؛ وهو الظلّ ينسخ ضوء الشمس عن بعض الأمكنة «جثّة خلاء»: خالية من الروح.

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٢٤.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ١٤٣.

٣. شرح النهج، ابن ميثم، ج ٣، ص ١٨٦.

٤. نهج البلاغة، الخطبة ١٤٩.

ومن حثّه عليه السلام على التواضع: «وَٱعْتَمِدوا وَضْعَ التَّذَلُّلِ عَلَىٰ رُؤوسِكُمْ، وَإلْقاءَ التَّعَزُّزِ **تَحْتَ** قْدَامِكُمْ».[١]

بأن تكونوا متواضعين، فاعتمادهم للتواضع ووضعهم له علىٰ رؤوسهم، **كناية** عن العمل به واحترامه، ثمّ أمرهم بأن يضعوا التذلّل ويرموه تحت أقدامهم، وهو **كناية** عن إهانته والتخلّي عنه، بل محاربته.[٢]

وبين: «وضع التذلّل» و«إلقاء التعزّز» **طباق مركّب**، وبين: «علىٰ رؤوسكم» و«تحت أقدامكم» **طباق مركّب** أيضاً؛ منح المتلقّي إحساساً واضحاً بما تحمله من دلالات إبداعية بدرجات متناغمة في توظيف التناقض عبر سياق منظّم، يبعث الحركة في الصورة الفنّية التي يحسّ الإنسان إزاءها إحساساً جليّاً؛ وذلك بأن ينزعوا من نفوسهم هذه العلّة القاتلة، ويأخذوا بضدّها.

وقال عليه السلام متأسّفاً علىٰ قتلىٰ حرب الجمل: «أما وَٱللّٰهِ، لَقَدْ كُنْتُ أَكْرَهُ أَنْ تَكُونَ قُرَيْشٌ قَتْلَىٰ **تَحْتَ** بُطُونِ ٱلْكَواكِبِ».[٣]

«تحت بطون الكواكب»: **كناية** عن الفلوات؛ أي منتشرين في الآفاق، كلّ واحد منهم تحت كوكب من كواكب السماء في الأودية والفلوات بحالة الذلّ والهوان؛ لا يكنّهم كنّ، ولا يواري أجسادهم سقف، ولا ظلال.

وقال عليه السلام متحدّثاً عن نزاهته وكمال عدله: «وَٱللّٰهِ، لَوْ أُعْطِيتُ ٱلْأَقالِيمَ السَّبْعَةَ بِما **تَحْتَ** أَفْلاكِها، عَلَىٰ أَنْ أَعْصِيَ ٱللّٰهَ فِي نَمْلَةٍ أَسْلُبُها جُلْبَ شَعِيرَةٍ، ما فَعَلْتُهُ».[٤]

«بما تحت أفلاكها»: أي أُعطيت من السماء إلىٰ الأرض «علىٰ أن أعصي الله في نملة»: أي أُقدم علىٰ الظلم ولو في حقّ نملة علىٰ أن أسلبها قشرة حبّة الشعير

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٩٢.
٢. شرح النهج، الموسوي، ج٣، ص٢٩٥.
٣. نهج البلاغة، الخطبة ٢١٩.
٤. نهج البلاغة، الخطبة ٢٢٤.

«ما فعلته» وهذا دليل علىٰ كمال عدله عليه السلام وبلوغه الغاية القصوىٰ التي لا يتصوّر ما فوقها.[١]

ومن كتابه عليه السلام لمحمّد بن أبي بكر لمّا بلغه توجُّده من عزله بالأشتر عن مصر: «وَلَوْ نَزَعْتُ ما **تَحْتَ** يَدِكَ مِنْ سُلْطانِكَ، لَوَلَّيْتُكَ ما هُوَ أَيْسَرُ عَلَيْكَ مَؤُونَةً، وَأَعْجَبُ إِلَيْكَ وِلايَةً».[٢]

«نزعت ما تحت يدك»: **كناية** عن عزله عن مصر، وقد بيّن له أنّ عزله لم يكن لأمر معيب فيه، كالخيانة، بل لأجل أن يولّيه أمراً يتناسب مع إمكاناته وقدراته.

ومن كتاب له عليه السلام إلىٰ بعض مَنْ خان مِنْ عمّاله: «بَلَغَنِي أَنَّكَ جَرَّدْتَ ٱلْأَرْضَ، فَأَخَذْتَ ما **تَحْتَ** قَدَمَيْكَ، وَأَكَلْتَ ما تَحْتَ يَدَيْكَ، فَارْفَعْ إِلَيَّ حِسابَكَ».[٣]

«جرّدت الأرض»: قشرتها، وهو **كناية** عن أخذه جميع المال، أو أهلكت أشجارها، وتركتها فضاء، أو أكلتها كالجراد تأكل نبت الأرض «فأخذت ما تحت قدميك»: ما استحوذت عليه من أموال الناس «ما تحت يديك»: من الغنيمة والفئ، والمراد بكلّ هذا الخيانة في المال، وخراب الضياع.

ومن عظته عليه السلام بالموت: «فَكَأَنَّكَ قَدْ بَلَغْتَ ٱلْمَدَىٰ، وَدُفِنْتَ **تَحْتَ** الثَّرَىٰ».[٤]

المدىٰ: الغاية، والثرىٰ: ندىٰ التراب، أشار إلىٰ أنّه سيصل إلىٰ الغاية التي هي الموت، ثمّ بعدها الدفن تحت التراب، ثمّ يأتي يوم الحساب؛ فيه تعرض أعمال الخلق في ذلك اليوم.

وبين: «المدىٰ» و«الثرىٰ» **سجع متوازٍ** علىٰ سبيل التهديد؛ ليجسّد له أنّ أمامه قبر ساكن مظلم، والحساب صعب عسير، وما للظالمين من فرار وأنصار.

ومن أمره عليه السلام لمالك الأشتر بالرفق بالرعية: «ثُمَّ أَسْبِغْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَرْزاقَ؛ فَإِنَّ ذٰلِكَ قُوَّةٌ لَهُمْ

١. ينظر: منهاج البراعة، ج ١٤، ص ٢٩٦.

٢. نهج البلاغة، الكتاب ٣٤.

٣. نهج البلاغة، الكتاب ٤٠.

٤. نهج البلاغة، الكتاب ٤١.

عَلَىٰ ٱسْتِصْلاحِ أَنْفُسِهِمْ، وَغِنًى لَهُمْ عَنْ تَناوُلِ مَا **تَحْتَ** أَيْدِيهِمْ».[١]

«أسبغ»: أوسع «عليهم الأرزاق»: بإعطائهم مقدار حاجتهم في رفاه «وغنى لهم عن تناول ما تحت أيديهم»: فلا يظلمون الناس بأخذ أموالهم، ولا بيت المال باستلاب ما فيه من حقوق المسلمين.

ومن كلامه عليه السلام لرجل ذمّ الدنيا: «أَيُّها ٱلذَّامُّ لِلدُّنْيا، ٱلْمُغْتَرُّ بِغُرورِها، ٱلْمَخْدوعُ بِأباطِيلِها، أَتَغْتَرُّ بِالدُّنْيا ثُمَّ تَذُمُّها؟! أَنْتَ ٱلْمُتَجَرِّمُ عَلَيْها، أَمْ هِيَ ٱلْمُتَجَرِّمَةُ عَلَيْكَ؟! مَتَىٰ ٱسْتَهْوَتْكَ، أَمْ مَتَىٰ غَرَّتْكَ؟! أَبِمَصارِعِ آبائِكَ مِنَ ٱلْبِلَىٰ، أَمْ بِمَضاجِعِ أُمَّهاتِكَ **تَحْتَ** الثَّرَىٰ؟!».[٢]

«أبمصارع آبائك»: **استفهام استهزاء واستنكار** يراد به استبعاد غرور الإنسان؛ وأنّ من يجري عليه مثل هذا يجب أن يتنبّه، ويستيقظ ولا يغترّ، ويَرىٰ من سبقونا الذين أصبحوا رهائن القبور، وهل هذا يوجب الاعتبار بها، وأخذ العظة منها بأنّك لن تبقىٰ عليها، ولن تدوم لك؟!.[٣]

ومن حكمه عليه السلام أيضاً: «وَكَمْ مِنْ عَقْلٍ أَسِيرٍ **تَحْتَ** هَوَىٰ أَمِيرٍ؟!».[٤]

استعار لفظ «الأسير» للعقل؛ لانقياده للهوىٰ الغالب، ولفظ «الأمير» للهوىٰ، وأخبر عنه بـ«كم» لكثرته، فكلّ إنسان يعلم بعقله بوجوب العمل بالحقّ، وتجنّب الباطل، إلّا أنّ هواهُ لا يدعه يعمل بمقتضاه.

وقال عليه السلام محذّراً من وقوع العقل تحت ربقة الطمع: «أَكْثَرُ مَصارِعِ ٱلْعُقُولِ **تَحْتَ** بُروقِ ٱلْمَطامِعِ».[٥]

---

١. نهج البلاغة، الكتاب ٥٣.

٢. نهج البلاغة، قصار الحكم ١٣١.

٣. ينظر: شرح النهج، الموسوي، ج ٥، ص ٢١١.

٤. نهج البلاغة، قصار الحكم ٢١١.

٥. نهج البلاغة، قصار الحكم ٢١٩.

«أكثر مصارع العقول»: أي سقوطها وعدم حكمها كما ينبغي، و«تحت بروق المطامع»: أي الأطماع؛ فإنّ الإنسان إذا طمع في مال أو جاه أو ما أشبه، لم يتبع عقله، وارتكب القبيح لأجل الوصول إلىٰ ذلك الذي طمع فيه.

استعار لفظ «المصارع» للعقول ملاحظة لقهرها وانفعالها، فأشبهت في الذلّة والانقياد لها، وترك مقاومتها، من أخذ مصرعه من الحرب.

وكذلك **استعار** لفظ «البروق» لما لاح من تصوّر المصروع فيه، وكثيراً ما تشبّه العلوم والخواطر الذهنية بالبرق؛ للطفه، وضيائه، وسرعة حركته،[1] فعبّر عن المطامع بماء كسراب بقيعة، فتثور الشهوات في ضوء هذا البرق، وتهجم علىٰ العقل في حصنه الحصين، وتأسره وتصرعه غالباً، فتستعبده وتسترقّه، فيصير ذليلاً خاضعاً، وهذا من أبلغ التعبير في الحذر من الانقياد للمطامع مهما كانت برّاقة شوّاقة.[2]

وبين: «مصارع» و«مطامع» **سجع متوازٍ**؛ لبيان أنّ أكثر أقدام العقول تزلّ في مواطن الطمع، فلا تعود أن تفكّر فيما ينفع أو يفيد.

ومن روائع حكمه؈: «تَكَلَّمُوا تُعْرَفُوا؛ فَإِنَّ ٱلْمَرْءَ مَخْبُوءٌ تَحْتَ لِسانِهِ».[3]

استعار لفظ «المخبوء» باعتبار أنّه لا يظهر مستواه حتّىٰ يتكلّم فيعرف، كالمخبوء، و«تحت لسانه»: **كناية** عن سكوته؛ وذلك أنّ مقداره بمقدار عقله، ومقدار عقله يعرف من مقدار كلامه؛ لدلالته عليه، فإذا تكلّم بكلام الحكماء ظهر كونه حكيماً، أو بكلام السفهاء عرف كونه منهم، وهكذا.

ومن إخباره؈ **عن ظهور دولة بني العبّاس**: «فَمَكَّنْتُمُ ٱلظَّلَمَةَ مِنْ مَنْزِلَتِكُمْ، وَأَلْقَيْتُمْ إِلَيْهِمْ أَزِمَّتَكُمْ، وَأَسْلَمْتُمْ أُمُورَ ٱللهِ فِي أَيْدِيهِمْ؛ يَعْمَلُونَ بِالشُّبُهاتِ، وَيَسِيرونَ فِي الشَّهَواتِ،

---

١. ينظر: شرح النهج، ابن ميثم، ج ٥، ص ٣٥٣.

٢. ينظر: منهاج البراعة، الخوئي، ج ٢١، ص ٢٨٩.

٣. نهج البلاغة، قصار الحكم ٣٩٢.

وَٱيْمُ ٱللهِ، لَوْ فَرَّقُوكُمْ **تَحْتَ** كُلِّ كَوْكَبٍ، لَجَمَعَكُمُ ٱللهُ لِشَرِّ يَوْمٍ لَهُمْ».[١]

أي أنّكم ستجمعون لقهر بني أُميّة ودحرهم؛ حتّىٰ لو شتّتوكم تشتّت الكواكب في السماء. فقد **كنّى** بذلك عن ظهور بني العبّاس، وانتقامهم من أهل الشام وبني أُميّة، وكان أكثر جيوشهم عراقية وخراسانية.

ومن دعوته عليه السلام إلىٰ وحدة الكلمة وعدم التفرّق: «وَإِيَّاكُمْ وَٱلْفُرْقَةَ؛ فَإِنَّ ٱلشَّاذَّ مِنَ ٱلنَّاسِ لِلشَّيْطَانِ، كَمَا أَنَّ ٱلشَّاذَّ مِنَ ٱلْغَنَمِ لِلذِّئْبِ، أَلَا مَنْ دَعا إِلَىٰ هٰذا ٱلشِّعارِ فَاقْتُلُوهُ وَلَوْ كانَ **تَحْتَ** عِمامَتِي هٰذِهِ».[٢]

والمراد من هذا الشعار هو ما امتاز به الخوارج من الخروج عن الجماعة، والذين هم السلف لما يعرف الآن بالعصابات التكفيرية الوهابية، فكلّ خارج عن رأي الجماعة مستبدّ برأيه، عامل بهواه، فهو واجب القتل، وإلّا كان أمره فتنة وتفريقاً بين المسلمين.

«ولو كان تحت عمامتي هذه»: مبالغة في الكلام، **كنّىٰ** بها عن أقصىٰ القرب من عنايته؛[٣] أي ولو كان ذلك الداعي إلىٰ هذا الحدّ من عنايتي به. أو المراد: ولو كنت أنا ذاك الإنسان الذي يضايق الجماهير بأساليبه وأطماعه، وينادي بشعار الفرقة والاختلاف الذي دعا إليه الخوارج.

ومن ذمّه عليه السلام أصحابه لتقاعسهم عن الحرب: «إِنَّكُمْ ـ وَٱللهِ ـ لَكَثِيرٌ فِي ٱلْباحاتِ، قَلِيلٌ **تَحْتَ** ٱلرّاياتِ».[٤]

«الباحات»: جمع باحة؛ وهي ساحة الدار. بين «كثير» و«قليل» وبين «الباحات» و«الرايات»، **سجع متوازٍ** جاء لتشخيص التناقضات التي كانت تعصف بأصحابه، فهم كثيرون في النوادي والساحات، ولكنّهم قليلون في ساحات الجهاد، وفي مواجهة

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٠٦.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ١٢٧.

٣. شرح النهج، ابن ميثم، ج ٣، ص ١٣٣.

٤. نهج البلاغة، الخطبة ٦٩.

الأعداء، وهذان الوصفان من لوازم الجبن والخوف، كما أنّ مقابلهما من لوازم الفتوّة والشجاعة.[١]

وقال عليه السلام **لمن لُبّس عليه في دينه:** «يا حارِثُ، إنَّكَ نَظَرْتَ **تَحْتَكَ**، وَلَمْ تَنْظُرْ فَوْقَكَ، فَحِرْتَ، إنَّكَ لَمْ تَعْرِفِ ٱلْحَقَّ، فَتَعْرِفَ مَنْ أتاهُ، وَلَمْ تَعْرِفِ ٱلْباطِلَ، فَتَعْرِفَ مَنْ أتاهُ».[٢]

قوله عليه السلام: «إنّك نظرت تحتك، ولم تنظر فوقك»: أي نظرت إلىٰ الشبهة، ولم تنظر إلىٰ الحقّ الذي هو ماثل أمامك، وفي العرف: أنّ الحقّ فوق الباطل فوقية الشرف والفضيلة، والباطل تحته تحتية الدناءة والتسفّل.

وقيل: أراد: نظرت إلىٰ الخلق وراقبتهم، ولم تنظر إلىٰ الله فتعمل له، «فحرت»: أي لنظرك في شبهتهم، أو لمراقبتك إيّاهم.[٣]

أو أنّ المراد أنّك اقتديت بمن هو دونك في الرتبة عند الله، وما اقتديت بمن هو فوقك؛ يعني اقتديت بأهل الشام، وما اقتديت بصحابة رسول الله صلى الله عليه وآله من المهاجرين والأنصار الذين بايعوني.

وهذه من أعجب **الكنايات**، وأرفعها قدراً، فهو من أهل الجهل، وليس من أهل العلم، فكنّىٰ بالتسفّل عن الجهل؛ لكونه يضع أهله ومن تلبّس به، وعنّىٰ بالفوقية عن العلم؛ لكونه يرفع أهله.

وحاصل كلامه عليه السلام: أنّه قد لبّس عليه في دينه؛ فلا يعرف ما يأتي منه، و ما يذر.

وللجرس الموسيقي لحرف الحاء أثره الناجع في هذا الخطاب المباشر، فنراه واضحاً في قوله عليه السلام: «يا حارث... فحرت» لبيان أنّ الحيرة أصبحت جزءاً من اسمه وكيانه، فأصبح قصير النظر، عديم المعرفة؛ لا يميّز بين الحقّ والباطل.

وقال عليه السلام **في صفة الملائكة:** «وَالْمُناسِبَةُ لِقَوائِمِ الْعَرْشِ أكْتافُهُمْ، ناكِسَةٌ دونَهُ أبْصارُهُمْ،

١. شرح النهج، الخوئي، ج ٥، ص ١٢٠.
٢. نهج البلاغة، قصار الحكم ٢٦٢.
٣. ينظر: اختيار مصباح السالكين، ص ٦٤١.

مُتَلَفِّعُونَ **تَحْتَهُ** بِأَجْنِحَتِهِمْ».[١]

«متلفّعون»: مشتملون من تلفّعت بالثوب: إذا اشتملت أو التحفت به. ويحتمل أن يكون وصف التلفّع لهم **استعارة** لقصور قواهم وقدرتهم المشبّهة للأجنحة وقبضها عن التعلّق بمعلومات الله ومقدوراته.[٢] أو أنّهم حياء من الله يلفّون أجسادهم بأجنحتهم وهم قيام تحت العرش.[٣]

قال ابن ميثم البحراني: واعلم: أنّه لمّا كان الجناح من الطائر والإنسان عبارة عن محلّ القوّة والقدرة، صحّ أن يستعار للملائكة ـ علىٰ سبيل **الاستعارة المكنية** ـ لكمال قدرتهم وقوّتهم التي يطيرون بها في بيداء جلال الله وعظمته، وتصدر بواسطتهم كمالات ما دونهم من مخلوقات الله، وصحّ أن توصف تلك الأجنحة بالقلّة والكثرة في آحادهم، ويكون ذلك **كناية** عن تفاوت قربهم، وزيادة كمال بعضهم علىٰ بعض، ولمّا استعار لفظ «الأجنحة» استلزم ذلك أن يكون قد شبّههم بالطائر ذي الجناح، ثمّ لمّا كان الطائر المقبوض الجناح، يشبه المتلفّع بثوبه والملتحف به، وكانت أجنحة الملائكة ـ التي هي عبارة عن كمالهم في قدرتهم وعلومهم ـ مقبوضة قاصرة عن التعلّق بمثل مقدورات الله ومبدعاته، واقفة دون جلاله وعظمته في صنعه، لا جرم أشبه ذلك قبض الأجنحة المشبّهة بالتلفّع بالثوب، **فاستعار**عليه السلام لفظ «التلفّع» أيضاً، وكنّىٰ به عن كمال خضوعهم وقهرهم تحت سلطان الله وقوّته، والمشاهدة في صورة عرشه.[٤]

ومن إخبارهعليه السلام **عمّا سيحدث بالبصرة من كوارث وحوادث:** «كَأَنِّي بِمَسْجِدِكُمْ كَجُؤْجُؤِ سَفِينَةٍ قَدْ بَعَثَ ٱللهُ عَلَيْها ٱلْعَذابَ مِنْ فَوْقِها، وَمِنْ **تَحْتِها**».[٥]

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ١. ينظر: الجزء الثاني (حرف الباء) من مفردات شرح نهج البلاغة، ص٢١٦ و٢١٧.

٢. ينظر: اختيار مصباح السالكين، ص٧٠.

٣. ينظر: شرح النهج، الموسوي، ج ١، ص٣٢.

٤. ينظر: شرح النهج، ابن ميثم البحراني، ج ١، ص١٦٧.

٥. نهج البلاغة، الخطبة ١٣. ينظر: الجزء الثاني من مفردات شرح نهج البلاغة، ص٢٩٠.

الجـؤجؤ: عـظم الصـدر، وجـؤجؤ السـفينة: صـدرها. «مـن فـوقها، ومـن تـحتها»: هو أن يطالهم العذاب من جميع الجهات، ولا يبقىٰ مـنها إلّا المسـجد كـعلامة عـليها، ودليل علىٰ أنّها كانت هنا. **شبّه** هيئة المسجد حين غـمر فـي المـاء بـهيئة صـدر السفينة في الماء، ووجه الشبه اشتراكهما في الظهور بين الماء، ودوران الماء حـولهما، وخفاء الأرض.

وقالعليه السلام **في صفة صنف من أصناف الملائكة**: «وَمِنْهُمْ: مَنْ قَدْ خَرَقَتْ أَقْدامُهُمْ تُخُومَ ٱلْأَرْضِ السُّفْلَىٰ، فَهِيَ كَراياتٍ بِيضٍ قَدْ نَفَذَتْ فِي مَخارِقِ ٱلْـهَواءِ، **وَتَـحْتَها** رِيحٌ هَفَّافَةٌ».[1]

«خرقت»: ثقبت ونفذت «تخوم الأرض»: حدودها ومنتهاها، الرايات: جمع راية؛ وهو علم الجيش، والعلامة المنصوبة لكي يراها الناس «مخارق»: جمع مخرق؛ أي موضع الخرق، والهفّافة: الساكنة الطيّبة، و«ريح هفّافة»: سريعة المرور في هبوبها.

يصوّر الإمامعليه السلام هذا الصنف من الملائكة في هذه الضخامة العجيبة؛ بحيث وهـم فـي السماء تخرق أقدامهم الأرض السفلىٰ، فتصبح كالرايات البيضاء لا يـصدّها إلّا ريـح ساكنة تقف أمامها، وتمنعها من التمدّد والانبساط.[2]

قال الخوئي: لعلّ المراد بهم الملائكة الموكّلون بالأرض.[3]

وقال الشارح البحراني: يشبه أن يكون هـذا القسـم مـن المـلائكة السـماوية أيـضاً، و**استعار** لفظ «الأقدام» لعلومهم المحيطة بأقطار الأرض السفلىٰ ونـهاياتها، ووجـه الشبه كون العلوم قاطعة للمعلوم، وسارية فيه، واصلة إلىٰ نهايتها، كما أنّ الأقدام تقطع الطريق، وتصل إلىٰ الغاية منها.[4]

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ٩١.

٢. شرح النهج، الموسوي، ج ٢، ص ٨٩.

٣. نهج البراعة، ج ٦، ص ٣٨٨.

٤. شرح النهج، ابن ميثم البحراني، ج ٢، ص ٣٥١.

ومن خطبة له عليه السلام **واصفاً بديع صنع الله تعالىٰ لهذا الكـون:** «ثُـمَّ أَنْشَأَ - سُبْحانَهُ - فَتْقَ الْأَجْواءِ، وَشَقَّ ٱلْأَرْجاءِ، وَسَكائِكَ ٱلْهَواءِ، فَأَجْرَىٰ فِيهَا مَاءً مُتَلاطِماً تَيَّارُهُ، مُتَراكِماً زَخَّارُهُ، حَمَلَهُ عَلَى مَتْنِ ٱلرِّيحِ ٱلْعاصِفَةِ، وَٱلزَّعْزَعِ ٱلْقاصِفَةِ، فَأَمَرَهَا بِرَدِّهِ، وَسَلَّطَهَا عَلَى شَدِّهِ، وَقَرَنَهَا إِلَى حَدِّهِ، الْهَواءُ مِنْ **تَحْتِها** فَتِيقٌ، وَٱلْماءُ مِنْ فَوْقِها دَفِيقٌ».[1]

الفتق: الانفصال والتباعد بين الأجزاء، وضدّه: الرَّتق؛ وهو الاتصال والتلاصق بين أجزاء الشيء، و«الأجواء»: ما بين السماء والأرض، أو الفضاء الواسع، و«الأرجاء»: النواحي والجوانب، والسكائك: جمع سُكاكة بالضمّ؛ وهو الهواء الملاقي عنان السماء، والتيّار: الموج، المتراكم: ما يكون بعضه فوق بعض، والزخّار: الشديد الزخر؛ أي الامتداد والارتفاع، و«الريح العاصفة»: الشديدة الهبوب «الزعزع»: من الزعزعة؛ وهي تحريك الشيء، وجعله متخلخلاً غير متماسك، أو الشديدة الهبوب التي تزعزع كلّ ثابت، وكذلك «القاصفة» تحطّم كلّ قائم، والشدّ: الوثاق ومنع الحركة، و«فتيق»: بمعنىٰ مفتوق؛ أي منبسط «فأمرها بردّه»: أي منعه من الهبوط؛ لأنّ الماء ثقيل «وسلّطها علىٰ شدِّهِ»: أي وثاقه، كأنّه سبحانه أوثقه بها، أو منعه من الحركة، و«قرنها إلىٰ حدّه»: أي جعلها مكاناً له، أي جعل حدّ الماء المذكور ـ وهو سطحه الأسفل ـ مماسّاً لسطح الريح التي تحمله، والدفيق: المدفوق؛ وهو المسفوح.

وبين: «الهواء من تحتها فتيق» و«الماء من فوقها دفيق» **طباق** و**سجع متوازٍ**؛ لبيان عظمة الله تعالىٰ في خلق الهواء منبسطاً لا شيء تحته يحمله، بينما الماء ينصبّ ويتدفّق من فوقها.

وقال عليه السلام **في بيان فلسفة بعثة الأنبياء:** «وَ يُثِيروا لَهُمْ دَفائِنَ ٱلْعُقُولِ، وَيُروهُمْ آياتِ ٱلْمَقْدِرَةِ؛ مِنْ سَقْفٍ فَوْقَهُمْ مَرْفُوعٍ، وَمِهادٍ **تَحْتَهُمْ** مَوْضُوعٍ».[2]

١. نهج البلاغة، الخطبة ١.
٢. نهج البلاغة، الخطبة ١.

أي كانت بعثة الأنبياء من أجل أن يبصر الناس علامات القدرة الإلهية.

بين: «سقف» و«مهاد» وبين: «فوقهم» و«تحتهم» وبين: «مرفوع» و«موضوع» **طباق وأسجاع متوازية**؛ لإثارة جواهر الأدلّة علىٰ وحدانيته تعالىٰ المركوزة في فطرة عباده، حتّىٰ تكون في مرآهم، ومن أجل أن يبصر الناس علامات القدرة الإلهية التي تتجسّد في خلق السماوات والأرض، وما فيهما، وما بينهما.

ت ح ف

التُحَفْ:

جمع تُحْفَة؛ وهي الهدية، أو كلّ ما هو فاخر وثمين، أو خصوص ما يكرم به الإنسان من البرّ واللطف، وتطلق ـ أيضاً ـ علىٰ الطُرْفة والهدية، وفي الحديث: «الطيبُ تُحْفَةُ الصائم»،[١] وعنه صلى الله عليه وآله: «ما من يومٍ وليلةٍ إلّا ولِي فيها تُحْفَةٌ من الله تعالىٰ»؛[٢] وذلك لِما يُصيبه صلى الله عليه وآله من الأَذىٰ في الدنيا، وما لَهُ عند الله من الخير الذي لاينالُه ولا يَصِلُ إليه إلّا بالموتِ.[٣]

قيل: أصلها وُحْفَة، ومعناها القرب والدنوّ، ويقال: أتْحَفَهُ تحفةً: أعطاه إيّاها.[٤]

من دعائه عليه السلام للالتحاق بالنبي صلى الله عليه وآله في الآخرة: «ٱللَّهُمَّ ٱجْمَعْ بَيْنَنا وَبَيْنَهُ فِي بَرْدِ ٱلْعَيْشِ، وَقَرارِ النِّعْمَةِ، وَمُنَىٰ الشَّهَواتِ، وَأَهْواءِ اللَّذّاتِ، وَرَخاءِ الدَّعَةِ، وَمُنْتَهَى الطُّمَأْنِينَةِ، وَ**تُحَفِ** ٱلْكَرامَةِ».[٥]

«برد العيش»: **كناية** عن عدم الكلفة فيه، وهو في الآخرة ثمرة الجنّة. و«قرار

---

١. الكافي، ج ٤، ص ١١٣، ح ٣.

٢. دعوات الراوندي، ج ٢٣٥، ص ٦٤٨.

٣. مجمع البحرين، ج ١، ص ٢١٩.

٤. ينظر: تهذيب اللغة ولسان العرب، مادّة: «تحف».

٥. نهج البلاغة، الخطبة ٧٢.

النعمة»: مستقرّها، أو ثباتها وغايتها، و«أهواء اللذّات»: ما يهواه ويميل إليه، و«الدعة»: الراحة والسكينة والرفق، و«رخاء الدعة، ومنتهىٰ الطمأنينة»: سكون النفس واستقرارها في دار الخلد، وأمنها من مزعجات الدنيا، وخُلُوّها من القلق والاضطراب، و«تحف الكرامة»: الإكرام بنفائس الكرامة في دار المقامة المعدّة لأهل اليقين من أولياء الله المقرّبين؛ ممّا لا عين رأت، ولا أُذن سمعت، ولا خطر علىٰ قلب بشر.

ت خ م

التُخُوم:

جَمْع التُّخْم ـ بضمّ وفتح التاء ـ الحدُّ الفاصل بين أرضين، يقال: هذه الأرض تُتاخِم أرض كذا؛ أي تُحادّها، والتُخُوم: المعالم يُهتدىٰ بها في الطُرُق، وقال ابن السكّيت: سمعت أباعمرو يقول: تَخُوم الأرض، والجمع تُخُم، مثل: صَبُور، وصُبُر. ومنه يقال: فلانٌ طيّب التَخُوم؛ أي طيّب الأعراق.[1]

قال عليه السلام في بيان قسم من الملائكة: «وَمِنْهُمْ: مَنْ قَدْ خَرَقَتْ أَقْدامُهُمْ **تُخُومَ** ٱلْأَرْضِ السُّفْلَىٰ، فَهِيَ كَرَاياتٍ بِيضٍ قَدْ نَفَذَتْ فِي مَخارِقِ ٱلْهَواءِ، وَتَحْتَها رِيحٌ هَفَّافَةٌ».[2]

أراد الإمام عليه السلام أن يصوّر عظمة الملائكة الخارقة في تصوّر العقل البشري ـ بلوحة تصويرية يمكن أن تدرك في ذهن المخاطب؛ إذ شبّهها بأعلام بيض قد نفذت في مخارق الهواء نحو الحدود اللامتناهية.[3]

١. ينظر: لسان العرب، مادّة: «تخم».

٢. نهج البلاغة، الخطبة ٩١.

٣. ينظر: ص من هذا الكتاب.

ت ر ب

التُّرَابُ:

ما تَفَتَّت ودَقَّ ونَعُم من جنس الأرض، وجمعه: أَتْرِبة، وتِرْبَان، ويطلق حقيقة علىٰ الثرىٰ، والصعيد، والرغام، والعَفَر، وما تذروه الرياحُ من التربة بعد جفافها. ويطلق مجازاً علىٰ الوطن، فيقال: تراب الوطن، وتراب الأجداد، والتِراب: أصل ذراعِ الشاة.

قال تعالىٰ: ﴿**أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي ٱلتُّرَابِ**﴾.[١]

أي إنّه يَئِدُه ويدفنه حيّاً حتّىٰ يموت، أو يهلكه مطلقاً، وكانوا يفعلون ببناتهم ذلك.

وقال تعالىٰ: ﴿**يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَاباً**﴾.[٢]

أي يتمنّىٰ الكافر أن لو كان في الدنيا تراباً؛ فلم يخلق بشراً، ولم يكلّف، أو أن لو كان في الآخرة تراباً؛ فلم يُبعث، ولم يحاسب، ولم يُجاز بكفره.

وقال تعالىٰ: ﴿**خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ**﴾.[٣]

أي أصلكم؛ وهو آدم.

قال عليه السلام واصفاً أهل القبور: «وَجُعِلَ لَهُمْ مِنَ الصَّفِيحِ أَجْنانٌ، وَمِنَ **التُّرابِ** أَكْفانٌ (اكنان) وَمِنَ الرُّفاتِ جِيرانٌ».[٤]

«الصفيح»: وَجْهُ كلّ شيء عريض، والمراد وجه الأرض، والأجنان: القبور، الواحد: جَنَن، و«من التراب أكفان»: لأنّ أكفانهم تبلى، ولا يغشىٰ أبدانهم سوىٰ التراب، وفي رواية: «ومن التراب أكنان»: جمع كِنّ؛ وهو السِّتْر، و«الرفات»: الحُطام والفُتات من كلّ

---

١. النحل: ٥٩.

٢. النبأ: ٤٠.

٣. فاطر: ١١.

٤. نهج البلاغة، الخطبة ١١١.

ما تكسّر واندقّ، ويطلق علىٰ العظام البالية المندقّة المُحَطّمة.

وقال عليه السلام في صفة أنبياء الله تعالىٰ وأوليائه: «فَأَلْصَقُوا بِالْأَرْضِ خُدودَهُمْ، وَعَفَّروا فِي التُّرابِ وُجُوهَهُمْ، وَخَفَضُوا أَجْنِحَتَهُمْ لِلْمُؤْمِنِينَ».[1]

التعفير: هو التقليب علىٰ التراب، وتعفير الوجوه بالتراب: **كناية** عن تواضعهم، وعدم تكبّرهم.

وقال عليه السلام في سبب إيجاب الصلاة والزكاة والصيام: «وَعَنْ ذٰلِكَ مَا حَرَسَ ٱللهُ عِبادَهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِالصَّلَواتِ، وَالزَّكَواتِ، وَمُجاهَدَةِ الصِّيامِ فِي ٱلْأَيَّامِ ٱلْمَفْروضاتِ؛ تَسْكِيناً لِأَطْرافِهِمْ، وَتَخْشِيعاً لِأَبْصارِهِمْ، وَتَذْلِيلاً لِنُفُوسِهِمْ، وَتَخْفِيضاً لِقُلُوبِهِمْ، وَإِذْهاباً لِلْخُيَلاءِ عَنْهُمْ، وَلِمَا فِي ذٰلِكَ مِنْ تَعْفِيرِ عِتاقِ ٱلْوُجُوهِ **بِالتُّراب** تَواضُعاً».[2]

تعفير الوجه: إيصاله علىٰ العفر؛ وهو التراب، وتمريغه فيه، و«تعفير عتاق الوجوه»: كرائمها، وشرائفها، وأحرارها.

وقال عليه السلام في مصير الموتىٰ: «وَٱكْتَحَلَتْ أَبْصارُهُمْ **بِالتُّرابِ** فَخَسَفَتْ، وَتَقَطَّعَتِ ٱلْأَلْسِنَةُ فِي أَفْواهِهِمْ بَعْدَ ذِلاقَتِها».[3]

خسفت العين: أي غارت وذهبت حدقتها في الرأس، وخَسَف عينَ فلانٍ: فقأها، وذلاقة الألسن: حدّتها في النطق؛ أي سكنت حركتها، وذهبت حرارتها بعدما كانت متيقّظة، وهو **كناية** عن موتها بعد حياتها.[4]

ومن تنفيره عليه السلام من الدنيا: «قَدْ بُنِيَ عَلَىٰ ٱلْخَرابِ فِناؤُها، وَشُيِّدَ **بِالتُّرابِ** بِناؤُها».[5]

«قد بني علىٰ الخراب فناؤها»: أي بنيت لا لتسكن الأحياء فيها، كما تبنىٰ منازل أهل

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٩٢.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ١٩٢.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ٢٢١.

٤. ينظر: منهاج البراعة، ج ١٤، ص ٢٣١.

٥. نهج البلاغة، الخطبة ٢٢٦.

الدنيا، وفِناء الدار: ساحتها، وما اتسع أمامها، و«بناء الفناء بالخراب» **تمثيل** لما يتخيّله الفكر من ديار الموتىٰ من الفناء الدائم إلىٰ نهاية العالم.

وبين: «الخراب» و«التراب» **سجع متوازٍ**؛ لبيان هوان هذه البيوت، وهوان من دفن فيها.

وبين: «فناؤها» و«بناؤها» **جناس ناقص**؛ لبيان أنّ البناء الذي شيّد بالتراب، هو أسرع في التحلّل والفناء والاندراس؛ بعد أن كانت بيوتهم محكمة البناء، شامخة الأركان.

ومن حثّه عليه السلام علىٰ الاعتبار بأهل القبور: «وَحُفْرَةٌ لَوْ زِيدَ فِي فُسْحَتِهَا، وَأَوْسَعَتْ يَدَا حَافِرِها، لَأَضْغَطَهَا ٱلْحَجَرُ وَٱلْمَدَرُ، وَسَدَّ فُرَجَها **ٱلتُّرابُ** ٱلْمُتَراكِمُ».[1]

«أضغطها»: جعلها من الضيق بحيث تضغط وتعصر من فيها، و«المَدَر»: جمع مَدَرَة، مثل قَصَب، وقَصَبة؛ وهو التراب المتلبّد، أو قطع الطين، و«فرجها»: جمع فُرْجَة ـ مثل: غُرَف، وغُرْفَة ـ كلّ منفرج بين شيئين؛ أي لو أراد حافر القبر أن يزيد توسيعها، لم تنفع صاحبها المقيم فيها شيئاً، بل الحجر والمدر سيضغط عليها، وسيسدّ التراب مساماتها؛ لتضيق علىٰ ساكنها، هذه هي النهاية؛ قبر مظلم لا يبقي لهذا البدن أثراً، ولا ينقل من خبر.

ومن وصفه عليه السلام للزاهدين: «أُولٰئِكَ قَوْمٌ ٱتَّخَذُوا ٱلْأَرْضَ بِسَاطاً، **وَتُرابَها** فِراشاً، وَماءَهَا طِيباً، وَٱلْقُرْآنَ شِعَاراً، وَالدُّعَاءَ دِثَاراً».[2]

الشعار: ما يلي الجسم من الثياب، والدثار: ما كان فوق الشعار من الثياب. **استعار** لفظ «الشعار» للقرآن باعتبار ملازمتهم له، وحرصهم علىٰ تلاوته، كالشعار للجسد، و**استعار** لفظ «الدثار» للدعاء باعتبار احتراسهم به من عذاب الله، وأنّهم قوم يعيشون مع الدعاء، فإن قاموا دعوا الله، وإن قعدوا دعوا الله، وكيفما تحرّكوا دعوا الله، فالدعاء ملازم لهم، ومن صفاتهم أنّهم قوم أهل دعاء.

---

١. نهج البلاغة، الكتاب ٤٥.

٢. نهج البلاغة، قصار الحكم ١٠٤.

التُرْبَة:

التراب، أو طبيعة الأرض، يقال: أرضٌ جيّدة **التُرْبة**، أو المقبرة، وتجمع التُـرْبَةُ علىٰ تُرَب.

قال عليه السلام ذامّاً مدينة البصرة: «بِلَادُكُمْ أَنْتَنُ بِلادِ ٱللهِ **تُرْبَةً**؛ أَقْرَبُها مِنَ ٱلْمَاءِ، وَأَبْعَدُها مِنَ ٱلسَّمَاءِ».[١]

«أنتن بلاد الله»: وذلك لما فيها من الرطوبة، وكثرة ركوب الماء لها؛ المؤدّيين للعفونة، والمراد ببعدها من السماء بعدها من الرحمة، والمراد الهواء النقي، كما تتمتّع به الأراضي المرتفعة فوق سطح البحر، أو أنّهم بعداء عن نزول الرحمة عليهم من سماء الجود الإلهي، مستعدون لنزول العذاب.

وبين: «القرب» و«البعد» **طباق**، وبين: «الماء» و«السماء» **سجع متوازٍ** لوصف البصرة بهذه الأوصاف الشائنة تنفيراً منها، وتحذيراً لأهلها، وهذا ما بدا ظاهراً من الكلمات المتضادّة في النصّ، والتي خلقت دلالاتها الأُسلوبية ـ في تجاورها مع الكلمات الأُخرىٰ ـ علاقات سياقية تتحقّق في تركيبها البلاغي؛ للتعريض بقلّة عقولهم، إذ اختاروا هذا المكان سكناً لهم.

وقال عليه السلام في بيان سبب اختلاف الناس: «إِنَّمَا فَرَّقَ بَيْنَهُمْ مَبادِئُ طِينِهِمْ؛ وَذٰلِكَ أَنَّهُمْ كَانُوا فِلْقَةً مِنْ سَبَخِ أَرْضٍ وَعَذْبِها، وَحَزْنِ **تُرْبَةٍ** وَ سَهْلِها، فَهُمْ عَلَىٰ حَسَبِ قُرْبِ أَرْضِهِمْ يَتَقارَبُونَ، وَعَلَىٰ قَدْرِ ٱخْتِلافِها يَتَفاوَتُونَ».[٢]

«مبادئ طينهم»: منشأ أُصولهم، الفِلْقَة: القطعة من الشيء، وسبخ الأرض: مالحها، والحَزْن: الخشن، ضدّ السهل، فتقارب الناس حسب تقارب العناصر المؤلّفة لبناهم،

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٣.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ٢٣٤.

وكذلك تباعدهم بتباعدها.[١]

ومن مواعظه عليه السلام في الموت والاستعداد لليوم الآخر: «يَا أَهْلَ ٱلدِّيارِ ٱلْمُوحِشَةِ، وَٱلْمحالِّ ٱلْمُقْفِرَةِ، وَٱلْقُبُورِ ٱلْمُظْلِمَةِ، يَا أَهْلَ **ٱلتُّرْبَةِ**، يَا أَهْلَ ٱلْغُرْبَةِ، يَا أَهْلَ ٱلْوَحْدَةِ، يَا أَهْلَ ٱلْوَحْشَةِ، أَنْتُمْ لَنَا فَرَطٌ سابِقٌ، وَنَحْنُ لَكُمْ تَبَعٌ لاحِقٌ».[٢]

«الموحشة»: من الوحشة؛ وهي ضدّ الأُنس «المحالّ»: جمع محلّ؛ وهو المكان، وأقفر المحلّ: خلا من الناس، والتبع: التابع.

بين: «التربة» و«الغربة» وبين: «السابق» و«اللاحق» **أسجاع متوازية** جاءت كصرخات إنذار؛ لتستذكر الحقائق التي يحسّها الإنسان في عمقه، ويعيشها في مجتمعه، ويتأثّر بها في واقعه، فقد خاطبهم عليه السلام خطاب من يسمع إقامةً لحالهم المعهودة مقام أشخاصهم الموجودة، لعلّها تنبّه الغافلين، وتوقظ النائمين؛ ليئوبوا إلىٰ الحقّ والطاعة، ولتدارك ما فات، والغرض ترقيق القلوب القاسية، وتنبيه النفوس الغافلة عن غاية الدنيا؛ وهي العمل فيها كما ينبغي، وتحصيل خير الزاد الذي هو التقوىٰ.

وقال عليه السلام في صفة خلق آدم عليه السلام: «ثُمَّ جَمَعَ سُبْحانَهُ مِنْ حَزْنِ ٱلْأَرْضِ وَسَهْلِها، وَعَذْبِها وَسَبَخِها، **تُرْبَةً**».[٣]

الحَزْن: الغليظ الخشن، و«حَزْن الأرض»: وعرها، والسهل: ما يخالفه، والسبخ: ما ملح من الأرض. أشار باختلاف الأجزاء التي جبل منها الإنسان، إلىٰ أنّه مركّب من طباع مختلفة، وفيه استعداد للخير والشرّ، والحسن والقبيح.

ومن بيانه عليه السلام لعزمه علىٰ تجريد بني أُميّة من كلّ امتياز نالوه بغير دون حقّ: «وَٱللهِ، لَئِنْ بَقِيتُ لَهُمْ لَأَنْفُضَنَّهُمْ نَفْضَ اللَّحّامِ ٱلْوِذامَ **ٱلتَّرِبَةَ**».[٤]

---

١. ينظر: شرح مفردات نهج‌البلاغة، ج ٢، ص ٦٢.

٢. نهج‌البلاغة، قصار الحكم ١٣٠.

٣. نهج‌البلاغة، الخطبة ١.

٤. نهج‌البلاغة، الخطبة ٧٧.

«الوِذام»: جمع وَذَمَة؛ وهي الحُزَّة من الكرش تقع في التراب فتنفض، و«التَّرِبة»: التي أصابها التراب، فإنّ القصّاب إذا جعل الكرش علىٰ الأرض، وتلطّخت بالتراب، نفضها نفضاً شديداً؛ ليزيل التراب والقذر الذي لصق بها.

يقسم الإمام عليه السلام لئن تولّىٰ الخلافة ليردّن الأموال التي اغتصبها الأمويون إلىٰ بيت المال، ولا يبقي شيئاً منها تماماً، كما ينفض القصّاب التراب عن الكرش نفضاً شديداً، وإنّما شبّههم بذلك تحقيراً لهم، وازدراءً بأفعالهم.

ومن ذمّه عليه السلام لأصحابه علىٰ عدم إطاعتهم له: «**تَرِبَتْ** أيْدِيكُمْ، يا أشْباهَ ٱلْإبِلِ غَابَ عَنْها رُعاتُها».[1]

تَرِبَت يداك: دعاء عليك بأن تصيب خُسراناً؛ أي لا أصبت خيراً، والمعنىٰ: صار في يديك التراب ممّا تؤمّل، أو كأنّه يدعو عليه بأن يفتقر حتّىٰ يلتصق بالتراب.

وتَرِب جبينك: دعاء لك بكثرة الصلاة، وتَرِب نحرك: دعاء لك بأن تقتل شهيداً.[2]

شبّههم عليه السلام بالإبل الموصوفة بغياب رعاتها، وعقّبه بذكر وجه الشبه؛ وهو فقدان النظام بفقدان الراعي الناظم، وأشار به إلىٰ عصيانهم له، وكونهم مطلقي العنان كمن لا أمير لهم.

ت ر ج م

التَّرْجُمان، أو التُّرْجُمان، أو التَّرْجَمان:[3]

المُفَسِّر للكلام كتابةً، أو شِفاهاً، يقال: تَرْجَمَ الكلامَ ترجَمَةً: بيّنَهُ ووضّحَهُ، وتَرْجَمَ كلام غيره: نَقَلَهُ من لغة إلىٰ لغة.

١. نهج البلاغة، الخطبة ٩٧.

٢. وأمّا ما ورد في الحديث: «عليك بذات الدين تَرِبَتْ يداك» (التهذيب، ج ٧، ص ٤٠١؛ النهاية، ج ١، ص ١٨٤). فالقصد فيه هاهنا الحثّ علىٰ الجِدّ والتشمير في طلب المأمور به؛ واستعمال التَيَقُّظ، مثل قولهم: «أَنجُ لا أب لك» فتربت: للمدح، والتعجّب، والدعاء عليه، والذمّ؛ بحسب المقام (ينظر: مجمع البحرين، ج ١، ص ٢٢٠).

٣. أجودها الأُولىٰ: فتح التاء، وضمّ الجيم، والثانية: ضمّها معاً، والثالثة: فتحهما معاً.

وقيل الترجمة: التفسير، ومنه قول اللغويين: ورَدَ هذا المعنىٰ في ترجمة كذا، أو هي إبدال لفظة أو عبارة بلفظة أو عبارة تقوم مقامها؛ لأنّ التفسير هو الكشف عن الشيء بلفظ أسهل وأيسر من لفظ الأصل.

ويقال: ترجم لفلانٍ: ذكر سيرته، وهي مولّدة.

وقد يراد بالترجمان المبلِّغ في لغة، وعليه قول عَوف بن مُحَلِّم الشَّيباني:

إِنَّ الثَّمانينَ وبُلِّغْتُها قَدْ أَحْوَجَتْ سَمْعِي إِلىٰ تَرْجُمانِ

وفي الحديث: «الإمامُ يُتَرجِم عن الله»؛[1] يعني بقوله: السلام عليكم؛ أي يقول لأهل الجماعة: أمانٌ لكم من عذاب الله يوم القيامة.[2]

وقد ذكر الفيروزآبادي هذه المادّة في فصل التاء من باب الميم؛ بناءً علىٰ أصالة التاء، بينما ذكرها الجوهري في فصل الراء من باب الميم؛ بناءً علىٰ زيادة التاء.

ولا يبعد أن تكون الترجمة مأخوذة من رجم في الكلدانيّة؛ بمعنىٰ ألقىٰ وطرح، أو من الرجم في العربيّة؛ بمعنىٰ التكلّم بالظنّ.

ممّا قاله عليه السلام في التحكيم: «إِنَّا لَمْ نُحَكِّمِ ٱلرِّجالَ، وَإِنَّما حَكَّمْنا ٱلْقُرْآنَ؛ هٰذَا ٱلْقُرْآنُ إِنَّما هُوَ خَطٌّ مَسْتُورٌ بَيْنَ الدَّفَّتَيْنِ؛ لايَنْطِقُ بِلِسانٍ، وَلَابُدَّ لَهُ مِنْ **تَرْجُمانٍ**».[3]

«بَيْنَ ٱلدَّفَّتين»: بين الجانبين اللذين يكتنفانه، وكان الناس يعملانهما قديماً من خشب، ويعملونهما الآن من جلد «ولابدّ له من ترجمان»: يبيّن مدلوله، ويكشف المراد منه، ويفسّره، وهو عليه السلام لسانه وترجمانه؛ أي إنّنا لم نرضَ بتحكيم الرجلين لكونهما رجلين، بل لحكمهما بكتاب الله الذي هما ترجمان عنه، وهو الحاكم الذي دعانا الخصيم إليه، وعندما خالفاه لم يجب علينا قبول قولهما.

---

١. من لا يحضره الفقيه، ج ١، ص ٢١٠، حديث ٩٤٥.

٢. مجمع البحرين، ج ١، ص ٢٢٢.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ١٢٥.

ومن حثّه عليه السلام علىٰ حسن انتخاب الرسالة وموصلها: «رَسُولُكَ **تَرْجُمانُ** عَقْلِكَ، وَكِتابُكَ أَبْلَغُ ما يَنْطِقُ عَنْكَ».[1]

أي إذا أرسلت إلىٰ غيرك رسولاً فليكن كيّساً فطناً؛ فإنّه دلالة علىٰ كمال عقلك.

استعار لفظ «الترجمان» للرسول؛ باعتبار أنّه يعبّر عن مقدار عقل المرسل وجهله.[2]

وأمّا كون الكتاب أبلغ من ينطق عن صاحبه؛ فلضبط مراده فيه، دون لسان الرسول؛ لأنّه ربما لم يؤدّ الرسالة علىٰ وجهها سهواً، أو لغرض، فيقع الخلل بسبب ذلك.[3]

وقال عليه السلام فيمن أغواهم الشيطان: «اَتَّخَذَهُمْ إِبْلِيسُ مَطايا ضَلالٍ، وَجُنْداً بِـهِمْ يَـصُولُ عَلَىٰ النَّاسِ، وَ**تَراجِمَةً** يَنْطِقُ عَلَىٰ أَلْسِنَتِهِمْ».[4]

أي إنّ الزعماء المنحرفين يفعلون بوحي من الشيطان، وينطقون بلسانه، وينظرون بعينه، وبأُذنه يسمعون، بل هم في قبضته وربقته. وإنّما جعلهم تـرجـماناً له؛ لأنّ أقـوالهـم ـ كأفعالهم ـ لمّا كانت صادرة عن إغواء إبـليس ووسـوسته، وتـابعة لرضـاه، صـارت أحكامهم أحكامه، وكلامهم كلامه، ونطقهم نطقه، فصار ما يصدر عن ألسنتهم ترجمة لقوله وصاروا بمنزلة الترجمان له.[5]

ت ر ح

التَّرَح:

ضِدُّ الفَرَحِ، مصدر الفعل تَرِحَ يَتْرَحُ تَرَحاً: حَزِن، أو قَلّ خيرُهُ، فهو تَرِحٌ، قال أبو وَجْزَة السعدي يمدح رجلاً:

١. نهج البلاغة، قصار الحكم ٣٠١.

٢. اختيار مصباح السالكين، ص ٦٤٩.

٣. شرح نهج البلاغة، ابن ميثم، ج ٥، ص ٣٩٦.

٤. نهج البلاغة، الخطبة ١٩٢.

٥. منهاج البراعة، الخوئي، ج ١١، ص ٣٦٢.

يُحَيُّونَ فَيّاضَ النَّدَى مُـتَفَضِّلاً إذا التَّرِحُ المَـنّاعُ لم يَـتَفَضَّلِ[١]

والتَّرَح: الغمُّ والهمُّ، والهبوط، والفقر، تقول: ما الدنيا إلّا فَرحُ، وتَرَحُ: أي سرورٌ، وغمٌّ، وما زلنا الليلة في تَرَحٍ: أي هبوط. والتَّرَح: الهلاك والانقطاع. وبه تَرَحُ: أي فقرٌ، وجمعه: أتْراح. والتَّرِح: القليل الخـير، والكـثير الهـمّ والغـمّ، والتَّـرْح: الفـقر، والتَّرْحة: الحزن، وفي الحديث: «ما من فَرْحَةٍ إلّا وتبعها تَرْحَةٌ».[٢]

قال عليه السلام في توبيخ أصحابه، ودعائه عليهم: «فَـيَا عَـجَباً! عَـجَباً ـ وَٱللهِ يُـمِيتُ ٱلْـقَلْبَ، وَيَجْلِبُ الْهَمَّ ـ مِن ٱجْتِمَاعِ هٰؤُلاءِ ٱلْقَوْمِ عَلَىٰ باطِلِهِمْ، وَتَفَرُّقِكُمْ عَن حَقِّكُمْ! فَقُبْحاً لَكُمْ، **وَتَرَحاً**».[٣]

«قبحاً لكم، وترحاً»: أي بعداً لكم عن الخير، أو حزناً واسفاً.

وبين: «الاجتماع» و«التفرّق» وبين: «الباطل» و«الحقّ» **طباق** جسّد حالة التـناقض التي يعيشها بعض أصحابه، ويبدو الطباق هنا مكوّناً هامّاً من مكوّنات النصّ، لا بل هو النصّ.

ومن حديثه عليه السلام عن ظلم بني أُميّة وما سيؤول إليه مصيرهم: «فَعِنْدَ ذٰلِكَ لا يَـبْقَىٰ بَـيْتُ مَدَرٍ وَلا وَبَرٍ إلَّا وَأَدْخَلَهُ الظَّلَمَةُ **تَرْحَةً**، وَأَوْلَجُوا فِيهِ نِقْمَةً، فَيَوْمَئِذٍ لا يَبْقَىٰ لَهُمْ فِي ٱلسَّماءِ نَاصِرٌ، وَلا فِي ٱلْأَرْضِ عاذِرٌ».[٤]

«بيت مدر ولا وبر»: **كناية** عن أهل الحاضرة، والبادية، وكنّىٰ عمّا يخبّئ لهم الزمـان بعدم الناصر في السماء، والعاذر في الأرض؛ وذلك لتـجاوزهم فـي العـتوّ والطـغيان، وعندها تحلّ النقمة بهم، وينزل العذاب عليهم، وتتهاوىٰ دولتهم، وتتساقط عروشهم.

ومن كلامه عليه السلام في سبب اختلاف الأرزاق: «وَقَدَّرَ ٱلْأَرْزاقَ؛ فَكَثَّرَها، وَقَلَّلَها، وَقَسَّمَها عَلَىٰ

١. لسان العرب، مادّة: «ترح».
٢. النهاية، ابن الأثير، ج١، ص١٨٦.
٣. نهج البلاغة، الخطبة ٢٧.
٤. نهج البلاغة، الخطبة ١٥٨.

الضِّيقِ وَالسَّعَةِ، فَعَدَّلَ فِيها لِيَبْتَلِيَ مَنْ أرادَ بِمَيْسُورِها وَمَعْسُورِها، وَلِيَخْتَبِرَ بِذٰلِكَ الشُّكْرَ وَالصَّبْرَ مِنْ غَنِيِّها وَفَقِيرِها، ثُمَّ قَرَنَ بِسَعَتِها عَقابِيلَ فاقَتِها، وَبِسَلامَتِها طَوارِقَ آفاتِها، وَبِفُرَجِ أفْراحِها غُصَصَ **أتْراحِهَا**».[١]

«عدّل فيها»: من التعديل؛ وهو التقويم، وروي: «فَعَدَل» بالتخفيف: من العدل نقيض الظلم، الابتلاء: الاختبار والفتنة، العقابيل: الشدائد، الفاقة: الفقر، الطوارق: جمع طارق؛ وهو ما يأتي ليلاً، الآفات: المصائب، الفُرَج: جمع فرجة؛ وهي التفصّي من الهمّ، والخلاص من الشدّة، والغصص: جمع غصّة؛ وهو ما اعترض في الحلق، والأتراح: جمع تَرَحَ ـ بالتحريك ـ: الغمّ والهلاك.

إنّ من حكمة الله وتقديره تنبيه الإنسان إلىٰ معرفة قدره وحجمه؛ لئلّا يكفر، أو يظلم؛ فقد قرن الأُمور بأضدادها، وجمعها مع ما يخالفها؛ قرن بين السعة في المال، وبين الضيق والحاجة، وبين الميسور والمعسور، وبين الغنىٰ والفقر، وبين أفراحها وأتراحها، كلّ ذلك مبني علىٰ المصلحة والحكمة.

ت ر ف

التَرَفُ:

التَّنَعُّمُ، أو النِّعْمَةُ وسَعَةُ العيش، وصَبِيٌّ مُتْرَفُ: إذا كان مُنَعَّمَ البَدَن مُدَلَّلاً، والمُتْرَف: الذي أبْطَرَتْهُ النِّعْمَةُ ورغد العيش،[٢] يقال: ترف فلان: تنعّم، فهو تَرِف،[٣] والمُتْرَف: هو المتنعّم بضروب النعم، المتوسّع فيها، وأصله من تَرِفَ النبات ـ كفرح ـ تَرَفاً: إذا تَرَوّىٰ ونَضُر، فهو تَرِف، وأترفت الأشجار: كثر ماؤُها واخضلَّت.

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ٩١.

٢. ينظر: لسان العرب، مادّة: «ترف».

٣. ينظر: المعجم الوسيط، مادّة: «ترف».

وقيل: من التُّرْفةِ؛ وهو التوسُّع في النِّعْمةِ، والطعامُ الطيّبُ، والشيءُ الطريف تخصُّ به صاحبك، يقال: أترف فلان، فهو مترف: أي أصرّ علىٰ البغي، وأترف فلاناً: أعطاه ما يشتهي.

وفي «القاموس»: أتْرَفَتْهُ النِّعْمَةُ: أطْغَتْهُ، أو نَعَّمَتْهُ، وتَرَفَّهَ تَرَفُّهَاً: استراح وتَـنَعّم، فهو مُتَرَفِّهٌ، من رفه الثلاثي.

قال أبو ذُؤيْب:

كأنَّها كاعِبٌ حَسْـناءُ زَخْـرَفَها حَلْيٌ وأَتْـرَفَها طُـعْمٌ وإصـلاحُ

قال تعالىٰ: ﴿وَأَتْرَفْنَاهُمْ فِي ٱلْحَيَاةِ ٱلدُّنْيَا﴾.[١]

أي نَعَّمْناهم بأنواع النعم، وبَسَطنا لهم الرزق حتّى بَطِروا.

وقال تعالىٰ: ﴿وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ﴾.[٢]

أي ما أُنْعِمُوا، أو نُعِّمُوا فيه؛ من حُبِّ الرياسةِ والثروة، وطلب أسباب العيش الهَنيء، فَبَطِروا النعمة، واستكبروا وكفروا بالله، أو فسقوا عن أمره.

وقال تعالىٰ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِن نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ كَافِرُونَ﴾.[٣]

أي أغنياؤها ورؤساؤها وجبابرتُها المتّسِعُون في النِّعم بغير طاعة الله، البَطِرون بها.

وقال تعالىٰ: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَٰلِكَ مُتْرَفِينَ﴾.[٤]

أي: متنعّمين بَطِرين متبعين هوىٰ أنفسهم بمتع الدنيا، ليس لهم رادعٌ عن معاصي الله.

١. المؤمنون: ٣٣.
٢. هود: ١١٦.
٣. سبأ: ٣٤.
٤. الواقعة: ٤٥.

قال عليه السلام مذكّراً بالموت: «فَكَمْ أَكَلَتِ ٱلْأَرْضُ مِنْ عَزِيزِ جَسَدٍ، وَأَنِيقِ لَوْنٍ، كانَ فِي الدُّنْيا غَذِيَّ **تَرَفٍ**، وَرَبِيبَ شَرَفٍ!».[١]

الأنيق: الحسن المعجب «غذيّ ترف»: غذي بالنعم المطغية، الربيب: الذي تربّى ونشأ، و«ربيب شرف»: كأولاد الملوك والأُمراء الذين تربّوا في الشرف والعزّ.

وبين: «غذي ترف» و«ربيب شرف» **سجع متوازٍ**؛ لبيان أنّ كثيراً من الأجساد الفتية والألوان المعجبة الرائعة ـ التي تقلّبت في النعيم، وعاشت علىٰ الطيّبات ـ قد أكلتها الأرض، وأفنتها وأزالتها من الوجود.

ومن ذمّه عليه السلام لمعاوية الطليق: «فَإِنَّكَ **مُتْرَفٌ**، قَدْ أَخَذَ الشَّيْطانُ مِنْكَ مَأْخَذَهُ، وَبَلَغَ فِيكَ أَمَلَهُ».[٢]

المترف: من أطغته النعمة؛ أي أخرجته من طاعة الله إلىٰ معصيته، و«قدْ أخذَ الشيطانُ منكَ مأخذَه»: أي تناول الشيطان منك لُبّك وعقلك؛ حتّىٰ أضحيت جندياً من جنوده.

وقال عليه السلام في ذمّ الدنيا والتزهيد فيها: «فَإِنَّهَا ـ وَٱللهِ ـ عَمَّا قَلِيلٍ تُزِيلُ الثَّاوِيَ السَّاكِنَ، وَتَفْجَعُ **ٱلْمُتْرَفَ** ٱلْآمِنَ».[٣]

«الثاوي»: المقيم بها؛ أي اتخذها مثوىٰ ومحلّاً «المترف»: الذي له ترف؛ وهو التزيّد من التمتّع والإسراف فيه. وإنّما أكّد عليه السلام بالقسم البارّ تنزيلاً للمخاطبين منزلة المنكرين؛ لما شاهد من رغبتهم إليها، واعتمادهم عليها؛ يعني أنّ من شأنها نقل المقيمين الساكنين بها إلىٰ دار الآخرة، وإفجاع المنعّمين الآمنين بحيلولتها بينهم وبين ما يحبّونه، فإذا كان شأنها ذلك فكيف يكون الأمن بها، والركون إليها؟!.[٤]

وبين: «الثاوي الساكن» و«المترف الآمن» **سجع متوازٍ**؛ لبيان أنّ الموت لا يفرّق بين

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ٢٢١.

٢. نهج البلاغة، الكتاب ١٠.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ١٠٣.

٤. ينظر: منهاج البراعة، ج ٧، ص ١٨٢.

الغافل المستقرّ المقيم الهادي، وبين المتكبّر والمتجبّر الذي أمن عذر الدنيا، فكلاهما سينزل بهما المصيبة المؤلمة.

ومن وصفه عليه السلام للمتّقين: «فَحَظُوا مِنَ الدُّنْيا بِما حَظِيَ بِهِ **ٱلْمُتْرَفُونَ**، وَأَخَذوا مِنْها ما أَخَذَهُ ٱلْجَبابِرَةُ ٱلْمُتَكَبِّرونَ، ثُمَّ ٱنْقَلَبُوا عَنْها بِالزّادِ ٱلْمُبَلِّغِ».[1]

«فحظوا»: من حظت المرأة عند زوجها؛ أي صار لها عنده دولة، والحظوة: المنزلة الشريفة «المترفون»: المنعّمون الذين أبطرتهم النعمة، و«الجبابرة»: جمع جبّار؛ أي البالغ في التكبّر «انقلبوا»: عادوا ورجعوا، و«الزاد المبلّغ»: الزاد الكافي، فالمتقي يؤدّي حقّ الله، وحقوق العباد، ويتلذّذ بما أتاه الله من النعمة، وينفق ماله فيما يرفع شأنه، ويعلي كلمته، فيعيش سعيداً مترفاً، كما عاش الجبابرة، ثمّ عادوا بالزاد ـ وهو الأجر الذي يبلغه سعادة الآخرة ـ جزاءً علىٰ رعاية حقّ نفسه، ومنفعتها الصحيحة فيما أتي من الدنيا، وهو بهذا يكون زاهداً في الدنيا وهي مغدقة عليه، فقد عادوا بالتجارة الرابحة التي تاجروها في الدنيا مع الله، فعاشوا أعزّة كراماً في الدنيا والآخرة.

وقال عليه السلام في صفة الأئمّة عليهم السلام: «وَباشَروا رُوحَ ٱلْيَقِينِ، وَٱسْتَلانُوا مَا ٱسْتَعْوَرَهُ ٱلْمُتْرَفُونَ، وَأَنِسُوا بِمَا ٱسْتَوْحَشَ مِنْهُ ٱلْجاهِلُونَ».[2]

«وباشروا روحَ اليقينِ»: تولّوه بأنفسهم، و«اليقين»: العلم وزوال الشكّ، والمراد أنّهم وجدوا حلاوته، «واستلانوا ما استعوره المترفون»: سهل عليهم ما عسر علىٰ المتنعّمين؛ من خشونة العيش وقساوته، فوجدوه طيّباً لذيذاً.

وبين: «المترفون» و«الجاهلون» **سجع متوازٍ**؛ لبيان أنّ الزهد والتقشّف وجشوبة العيش، كلّها بالنسبة لهم حياة كريمة؛ لأنّ وراءها أهدافاً عظيمة، ليأنسوا من خلالها بما استوحش منه الجاهلون؛ من الانقطاع إلى الله تعالىٰ، والرغبة فيما عنده، فهم صحبوا

١. نهج البلاغة، الكتاب ٢٧.

٢. نهج البلاغة، قصار الحكم ١٤٧.

الدنيا بأبدان أرواحها معلّقة بالمحلّ الأعلىٰ؛ تجرّدت عن عوالم المادّة، واتصلت بالعوالم العلوية.[1]

وتكرار حرف السين ـ وهو حرف مهموس ـ جاء للدلالة علىٰ الاستكانة، والرقّة، والاستقامة، وكذلك حرف النون.

ومن بيانه عليه السلام لتعصّب الأغنياء المترفين: «وَأَمَّا ٱلْأَغْنِيَاءُ ـ مِنْ **مُتْرَفَةِ ٱلْأُمَمِ** ـ فَتَعَصَّبُوا لِآثَارِ مَوَاقِعِ النِّعَمِ».[2]

«مُتْرَفَةِ الأُمم»: الذين أطغتهم النعمة، أو المتنعّمون الذين لا يمنع من تنعّمهم، أو المتروكون يصنعون ما يشاؤون، ولا يمنعون، و«مواقع النعم»: هي الأموال والأولاد، وآثارها هي الترف، والغنىٰ، والتذّذ به.

ت ر ك

التَّرْك:

الطرح، والتخلية عن الشيء، والدعة، يقال: تَرَكَه ـ كنصر ـ تَرْكاً: خلّاهُ وانصرف عنه، وتركتُ الشيءَ تركاً: إذا أعرضت عنه، وخلّيته وانصرفت عنه، ويقال: ترك المنزل: رَحَلَ عنه، وترك فلاناً: فارقَهُ.

وحقيقة الترك مفارقة أحد شيئاً كان مقارناً له في موضع، وإبقاؤه في ذلك الموضع، ثمّ استعير للإسقاط في المعاني، فقيل: تَرَكَ حقَّهُ: إذا أسقطه، وترك ركعة من الصلاة: لم يأت بها؛ فإنّه إسقاط لما ثبت شرعاً.[3] هذا فيما إذا علّق التَرْك بمفعول واحد.

---

١. ينظر: شرح النهج، دخيل، ص٦٦٧.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ١٩٢.

٣. ينظر: لسان العرب وتاج العروس والمصباح المنير، مادّة: «ترك».

وأمّا إذا عُلِّقَ بمفعولين كان متضمّناً معنىٰ التصيير، فيجري مجرىٰ أفعال القلوب، كقوله تعالىٰ: ﴿وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لا يُبْصِرُونَ﴾.[1]

وقال تعالىٰ: ﴿فَتَرَكَهُ صَلْداً﴾.[2]

وقال الراغب: ترك الشيء: رفضه قصداً واختياراً، أو قهراً واضطراراً:

فمن الأوّل: قوله تعالىٰ: ﴿وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ﴾.[3]

وقوله تعالىٰ: ﴿وَاتْرُكِ البَحْرَ رَهْواً﴾.[4]

ومن الثاني: قوله تعالىٰ: ﴿كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾.[5و6]

وقال ابن عرفة: الترك علىٰ ضربين: مفارقة ما يكون للإنسان فيه رغبة، وترك الشيء رغبة عنه، وقوله تعالىٰ: ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الآخِرِينَ﴾[7] أي أبقينا له ذكراً حسناً، وخلّيناه مُخلّداً أبد الدهر.

ومن كلام الإمام الحسن عليه السلام: «إنّ لله تَرائِكَ في خلقه» أي أُموراً أبقاها بينهم ـ من طول الأمل ـ لينبسطوا في الدنيا.

ويجوز في الآية الآنفة الذكر أن يكون الترك بمعنىٰ الإبقاء، وبمعنىٰ التصيير، ومفعول ﴿تَرَكَ﴾ محذوف، تقديره: تركنا ثناءً حسناً.

فالتَّرْك هو عدم فعل المقدور؛ سواءٌ كان هناك قصدٌ من التارك، أم لا، كما في حالة النوم والغفلة، وسواء تعرّض لضدّه، أم لم يتعرّض، أو هو مفارقة ما يكون

---

١. البقرة: ١٧.

٢. البقرة: ٢٦٤.

٣. الكهف: ٩٩.

٤. الدخان: ٢٤.

٥. الدخان: ٢٥.

٦. ينظر: مفردات ألفاظ القرآن، مادّة: «ترك».

٧. الصافات: ٧٨.

الإنسان فيه، أو تركهُ الشيء رغبة عنه من غير دخول فيه، وأمّا عدم فعل ما لا قدرة عليه فلا يُسمّىٰ: تركاً، ولذلك لا يقال: ترك فلانٌ خَلْقَ الأجسام.

وتختلف التخلية والانصراف باختلاف المقامات؛ فيقال: ترك فلاناً، أو مذهب فلان: إذا صدّ عنه وانصرف، قال تعالىٰ: ﴿إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللهِ﴾.[1]

ويقال: ترك فلانٌ مالاً: أي مات عنه، وخلّفه من بعده، وتَرِكة الرجل الميّت: ما يتركه من التراث: المتروك، ويقال: قطع الشجر، وترك النخل مثلاً: أي خلّاه علىٰ حاله وأبقاه، ويقال: أجهز علىٰ أعدائه؛ فما ترك أحداً منهم: أي فما أبقىٰ علىٰ أحد منهم، وأصله: فما خلّىٰ أحداً من الإجهاز عليه.

قال تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ﴾.[2]

ويقال: ترك في القوم أثراً: أي خلّاه فيهم، وأبقاه.

قال تعالىٰ: ﴿فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْداً﴾.[3]

أي خلّاه صلباً أملس؛ لا تراب عليه.

وقد يتضمّن الترك معنىً جعله علىٰ حاله؛ وإبقائه عليها، قال تعالىٰ: ﴿كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾[4] أي خلّفوا.

وقال تعالىٰ: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْواً انْفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِماً﴾.[5]

أي خلّفوك قائماً.

من تحذيره عليه السلام من معاوية وابن العاص: «وَلا تَلْتَفِتُوا إلىٰ ناعِقٍ نَعَقَ: إنْ أُجِيبَ أَضَلَّ، وَإنْ **تُرِكَ** ذَلَّ».[6]

---

١. يوسف: ٣٧.

٢. القمر: ١٥.

٣. البقرة: ٢٦٤.

٤. الدخان: ٢٥.

٥. الجمعة: ١١.

٦. نهج البلاغة، الخطبة ١٢٢.

الناعق: المصوّت «إن أُجيب أضلّ»: ازداد ضلالاً؛ لأنّه قد ضلّ قبل أن يجاب. وأراد بالناعق معاوية وعمرو بن العاص عندما دبّرا خدعة رفع المصاحف، ورفعا صوتهما بوقف القتال، فإن أُجيبا إلىٰ ما طلبا فقد أضلّا غيرهما، كما وقع لكم الآن، وإن تركا ولم يستجب لهما ذلّا، وهانا، وخضعا.

في النصّ دقّة الوصف، وروعة التصوير، و**حسن التقسيم**، الذي يقوده **السجع** ذو الإيقاع الموحي، والذي جمع بينهما وحدة الموضوع.

ومن بيانه عليه السلام **لملازمة البدعة لترك السنّة:** «**وَمَا أُحْدِثَتْ بِدْعَةٌ إِلَّا تُرِكَ بِها سُنَّةٌ**».[1]

البِدْعَة: كلّ ما أُحدِث ممّا لم يكن علىٰ عهد رسول الله صلى الله عليه وآله والمعنىٰ أنّ مقتضى السنّة ألّا تحدث البِدْعة، فوجود البِدعة عدمٌ للسنة لا محالة.[2]

وقال عليه السلام **في الترغيب في الآخرة:** «إِنَّ ٱلْمَرْءَ إِذا هَلَكَ قالَ النَّاسُ: ما **تَرَكَ**؟ وَقالَتِ ٱلْمَلائِكَةُ: ما قَدَّمَ؟».[3]

«المرء»: الإنسان، وجمعه: رجال من غير لفظه.

بين: «ترك» و«قدّم» **طباق** يجسّد منطقين مختلفين: منطق القيم والمثل والأجر والثواب؛ وهو منطق الآخرة، ومنطق الناس المعاكس؛ منطق المادّة، والحسابات الدنيوية.

ومن وصيته عليه السلام **للإمام الحسن** عليه السلام: «اَطْرَحْ عَنْكَ وارِداتِ ٱلْهُمُومِ (الأُمور) بِعَزائِمِ الصَّبْرِ، وَحُسْنِ ٱلْيَقِينِ. مَنْ **تَرَكَ** ٱلْقَصْدَ جارَ».[4]

«اطرح عنك واردات الهموم»: أي ما يرد عليك من الأحزان، فلا تلتفت إليها، والعزم: إرادة الشيء وعقد النية عليه، والمراد: وطّن نفسك علىٰ الصبر القوي، وحسن اليقين بأنّ

١. نهج‌البلاغة، الخطبة ١٤٥.

٢. ينظر: شرح مفردات نهج‌البلاغة، ج ٢، ص ٨٣.

٣. نهج‌البلاغة، الخطبة ٢٠٣.

٤. نهج‌البلاغة، الكتاب ٣١.

الله سبحانه سيكشف الهموم، ويجزل أجرها، و«القصد»: الطريق المعتدل، و«جار»: مال عن الصواب.

و«مَنْ ترك القصد جار»: يعني أنّ خير الأمور أوسطها. وتراكيبه قوية الصياغة ترابطت فيها الألفاظ بوشائج معنوية متينة.

ومن تحذيره عليه السلام من ترك البيت العتيق: «وَٱللهَ ٱللهَ فِي بَيْتِ رَبِّكُمْ، لاتُخَلُّوهُ مَا بَقِيتُمْ؛ فَإِنَّهُ إنْ **تُرِكَ** لَمْ تُناظَروا».[1]

«إن ترك لم تناظروا»: أي لا ينظر الله إليكم بالكرامة والرحمة؛ لأنّه فرض لازم، أو بمعنىٰ يتعجّل الانتقام منكم.

ومن حكمه عليه السلام: «مَنْ **تَرَكَ** قَوْلَ: لا أدْري، أُصِيبَتْ مَقاتِلُهُ».[2]

«مقاتله»: مواضع قتله؛ لأنّ من قال ما لا يعلم عُرِف بالجهل، ومن عرفه الناس بالجهل مَقَتُوهُ، فَحُرِم خيره كلّه، فهلك.

ومن مواعظه عليه السلام البليغة: «أيُّها النَّاسُ، ٱتَّقُوا ٱللهَ، فَما خُلِقَ ٱمْرُؤٌ عَبَثاً فَيَلْهُوَ، وَلا **تُرِكَ** سُدَىً فَيَلْغُوَ».[3]

لها: تَلَهّىٰ بلذّاته، ولَغَا يلغو لغواً: أتىٰ باللغو؛ وهو ما لا فائدة فيه، ومنه اللغو باليمين، والسدىٰ: المهمل.

وبين: «يلهو» و«يلغو» **سجع متوازٍ**؛ لبيان أنّ المرء لم يخلق عبثاً بلا غاية لوجوده؛ وبدون تكليف مطلوب منه، ومناط به.

ومن بيانه عليه السلام لكيفية معرفة الحقّ والرشاد: «وَٱعْلَمُوا: أَنَّكُمْ لَنْ تَعْرِفُوا الرُّشْدَ حَتَّىٰ تَعْرِفُوا الَّذي **تَرَكَهُ**».[4]

---

١. نهج البلاغة، الكتاب ٤٧.
٢. نهج البلاغة، قصار الحكم ٨٥.
٣. نهج البلاغة، قصار الحكم ٣٧٠.
٤. نهج البلاغة، الخطبة ١٤٧.

«الرشد»: ضدّ الغيّ؛ وهو الاستقامة علىٰ طريق الحقّ، والمعرفة التامّة للرشد حيث كانت عبارة عن التمسّك التامّ بالكتاب، ولزوم ميثاقه المأخوذ علىٰ العباد في العمل به، وكان التارك لذلك هم مخالفيه من أئمّة الضلال، لا جرم كان تمام الرشد ـ الذي يدعو إليه، ويتمسّك به من الكتاب ـ هو بمعرفة خصومه الذين تركوا الرشد ونقضوه، ومعرفة شبههم الباطلة؛ لتحصل المعرفة علىٰ بصيرة.

ومن حثّه عليه السلام علىٰ الجهاد، وتوبيخه علىٰ تركه: «فَمَنْ **تَرَكَهُ** رَغْبَةً عَنْهُ أَلْبَسَهُ ٱللهُ ثَوْبَ ٱلذُّلِّ، وَشَمِلَهُ ٱلْبَلاءُ».[1]

«فمن تركه رغبة عنه»: أي تنفّراً عن الجهاد، وذلك لا يكون إلّا بعد اجتماع الشروط؛ إذ الترك عند فقدها ليس رغبة عنه، وإنّما لعدم إمكانه وتوفّر شروطه.[2]

وفي هذا الكلام ترغيب في الجهاد، وترهيب عن التخلّف عنه، أكّده الإمام من خلال **الاستعارتين** في «لبس ثوب الذلّ» و«شمول البلاء» إذ جسّد من خلالهما ملازمة الذلّ وشموله لبدنه وقد أحاط به الغمّ والهمّ، ومن كان يتصف بهذه الصفات كان موته خيراً من حياته.

ومن ذمّه عليه السلام للحكمين: «أَخَذْنا عَلَيْهِمَا أَلَّا يَتَعَدَّيا ٱلْقُرْآنَ، فَتَاهَا عَنْهُ، **وَتَرَكَا** ٱلْحَقَّ وَهُمَا يُبْصِرانِهِ».[3]

أخذنا علىٰ أبي موسى الأشعري وعمرو بن العاص العهود ألّا يتعدّيا القرآن في حكمهما، فضلّا وانحرفا عن القرآن، وتركا الحقّ وهما يبصرانه؛ لأنّ كليهما كان يعلم أنّ الحقّ مع الإمام عليه السلام فسقط حكمهما؛ لسقوط ما اشترط عليهما. وإنّما لم يعيّن الأشعري الإمام عليه السلام حقداً عليه؛ إذ عزله الإمام عليه السلام عن منصبه في الكوفة، وأمّا ابن العاص فقد ترك الإمام

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ٢٧.

٢. توضيح نهج البلاغة، ج ١، ص ١٤٨.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ١٢٧ و ١٧٧.

انسياقاً وراء شهواته وما وعده معاوية من ولاية مصر، فخدع ابن العاص الأشعري، وقال له: إنّ أصل النزاع في هذين الرجلين: عليﷺ ومعاوية، فاللازم أن يخلع كلّ منّا صاحبه، وكان الجور هواهما، فمضيا عليه.

وقالﷺ في وصف الملائكة: «وَلَا **تَرَكَتْ** لَهُمُ ٱسْتِكَانَةُ ٱلْإِجْلَالِ نَصِيباً فِي تَعْظِيمِ حَسَناتِهِمْ».[1]

الاستكانة: ميل للسكون من شدّة الخوف، ثمّ استعملت في الخضوع، و«لا تركت لهم استكانة الإجلال»: أي خضوعهم لجلال الله وعظمته؛ فإنّهم لا يعظّمون حسناتهم لما يعلمون من عظمة الله وجلاله، أو أنّ خضوعهم وتعظيمهم لله ما ترك سبيلاً لتعظيم سواه تعالىٰ.

وقالﷺ لمّا اضطرب عليه أصحابه في أمر الحكومة: «أَيُّهَا ٱلنَّاسُ، إِنَّهُ لَمْ يَزَلْ أَمْرِي مَعَكُمْ عَلَىٰ مَا أُحِبُّ، حَتَّىٰ نَهَكَتْكُمُ ٱلْحَرْبُ، وَقَدْ ـ وَٱللهِ ـ أَخَذَتْ مِنْكُمْ **وَتَرَكَتْ**».[2]

«نهكتكم»: أدنفتكم، وأذابتكم، نَهِكَتْه الحمّىٰ: أضعفته؛ أي كنتم مطيعين حتّىٰ أضعفتكم الحرب، فجبنتم، مع أنّها في غيركم أشدّ تأثيراً، و«قد أخذت منكم وتركت»: أي لم تستأصلكم.

وفي «نهكتكم الحرب» **استعارة مكنية**؛ لإضعافها لهم، ملاحظة لشبههم بالثوب الذي أخلقه اللبس، وتشبّهها في كونها سبباً لذلك الإضعاف.

ومن بيانهﷺ لسبب تنفّره من إطراء الثناء عليه: «وَلَوْ كُنْتُ أُحِبُّ أَنْ يُقَالَ ذٰلِكَ، **لَتَرَكْتُهُ** ٱنْحِطَاطاً لِلّٰهِ سُبْحانَهُ عَنْ تَنَاوُلِ مَا هُوَ أَحَقُّ بِهِ مِنَ ٱلْعَظَمَةِ وَٱلْكِبْرِياءِ».[3]

«لتركته»: أي أخليت قلبي عن ذلك الحبّ «انحطاطاً لله سبحانه»: أي تواضعاً له، وتذلّلاً لأجله، «عن تناول»: أي إرادة ما هو سبحانه أحقّ به.

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ٩١.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ٢٠٨.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ٢١٦.

ومن حديث له عليه السلام عن أهل الضلال: «آثَروا عَاجِلاً، وَأَخَّروا آجِلاً، وَ**تَرَكُوا** صَافِياً، وَشَرِبُوا آجِناً».[١]

«آثروا»: اختاروا، و«أخّروا»: تركوا، والعاجل: متاع الدنيا، والآجن: الماء المتغيّر اللون والطعم.

استعار لفظ «الآجن» باعتبار ما يخالطه من كدر الأعراض والأمراض المنغصّة. والآجل: هو ثواب الآخرة. و**استعار** لفظ «الصافي» باعتبار خلوصه عن الأكدار المذكورة.

وبين: «آثروا» و«تركوا» وبين: «عاجلاً» و«آجلاً»، وبين: «صافيا» و«آجنا» **طباق وأسجاع متوازية**؛ لبيان انحراف بعض الصحابة الذين ضلّوا، وثبت فسقهم ونفاقهم.

ومن تعريفه عليه السلام لأولياء الله وأحبّائه: «إِنَّ أَوْلِيَاءَ ٱللهِ هُمُ الَّذِينَ نَظَروا إِلَى باطِنِ الدُّنْيا إذا نَظَرَ ٱلنَّاسُ إِلَىٰ ظاهِرِها، وَٱشْتَغَلُوا بِآجِلِها إذا ٱشْتَغَلَ (اشتغلوا) ٱلنَّاسُ بِعاجِلِها، فَأَمَاتُوا مِنْها ما خَشُوا أَنْ يُمِيتَهُمْ، وَ**تَرَكُوا** مِنْها ما عَلِمُوا أَنَّهُ **سَيَتْرُكُهُمْ**».[٢]

«باطن الدنيا»: حقيقتها، و«آجلها»: ثواب العمل فيها الموعود في الآخرة «فأماتوا منها...»: أي من الدنيا، والمراد أماتوا نفوسهم الأمّارة التي خافوا أن تغلب نفوسهم المطمئنّة، فتهلكها، «ما خشوا أن يميتهم»: وذلك هو النفس؛ أي أماتوا أنفسهم قبل أن تميتهم النفس باتباع الشهوات. وتركوا منها ما علموا أنّه سيتركهم؛ فإنّ الدنيا تترك الإنسان إذا مات، فالأفضل أن يتركها الإنسان حتّىٰ لا يتلوّث بالآثام.

ومن ردّه عليه السلام علىٰ أصحاب الجمل في ملابسات قتل عثمان: «وَإِنَّهُمْ لَيَطْلُبُونَ حَقّاً هُمْ **تَرَكُوهُ**، وَدَماً هُمْ سَفَكُوهُ».[٣]

---

١. نهج‌البلاغة، الخطبة ١٤٤. ينظر: شرح مفردات نهج‌البلاغة، ج ١، ص ١١٤.

٢. نهج‌البلاغة، قصار الحكم ٤٣٢.

٣. نهج‌البلاغة، الخطبة ٢٢ و١٣٧.

لمّا كان عليه السلام بريئاً من دم عثمان، صدق أنّهم ما أنكروا عليه منكراً فعله، وأنّهم تركوا ذلك الحقّ؛[١] أي أنّهم ادعوا أمراً ـ وهو قتل عثمان ـ لم يجعلوا بين الإمام عليه السلام وبينهم عدلاً ينصف بينهما؛ ويحكم لمن الحقّ وعلىٰ من الحقّ، ثمّ بيّن فساد ما يزعمون بقوله: «إنّهم يطلبون» وهم بالبصرة اليوم «حقّاً تركوه» في المدينة؛ فإنّ بإمكانهم أن يرفعوا أمرهم إلىٰ ولي الأمر، ويتقاضوا عنده، فيحكم لصاحب الحقّ بحقّه. وقد تحقّق سفكهم لذلك الدم بمشاركتهم فيه.

وقوله عليه السلام: «هم سفكوه» أفاد **القصر للإفراد**؛ إذ الكلام مع نسبة الدم إليه وحده، ونفيها عن غيره.

وبين: «تركوه» و«سفكوه» **سجع متوازٍ** و**طباق** جسّد مدىٰ تناقضهم، وقد حملهم علىٰ ذلك الحسد، وحبّ الاستئثار بالدنيا، والتفضيل في العطاء.

والمراد بالحقّ هو حدّ القصاص من قاتلي عثمان، ولكنّهم هم الذين تركوه؛ إذ أمسكوا النكير علىٰ قاتليه، فتقديم المسند إليه ـ للتخصيص ـ ردّاً عليهم زعمهم انفرادَ أميرالمؤمنين عليه السلام وأصحابه بترك الحقّ.

ومثله قوله عليه السلام: «ودماً هم سفكوه» أي لا غيرهم، وأراد به دم عثمان؛[٢] فإنّ المشهور أنّ طلحة كان من المحرّضين علىٰ قتله، والساعين في ذلك، وأمّا الإمام عليه السلام فكان ناصحاً مشفقاً، وكان يطلب من عثمان إصلاح الأمر، ويتوسّط بين عثمان وبين الثوّار.

ومن تحذيره عليه السلام من أن يلي السفهاء والفجّار أمر هذه الأُمّة: «فَلَوْلا ذٰلِكَ مَا أَكْثَرْتُ تَأْلِيبَكُمْ وَتَأْنِيبَكُمْ، وَجَمْعَكُمْ وَتَحْرِيضَكُمْ، **وَلَتَرَكْتُكُمْ** إِذْ أَبَيْتُمْ».[٣]

«تأليبكم»: تحريضكم، و«تأنيبكم»: لومكم.

---

١. ينظر: شرح النهج، الموسوي، ج ٢، ص ٤٠٥.

٢. ينظر: منهاج البراعة، ج ٨، ص ٣٣٧.

٣. نهج البلاغة، الكتاب ٦٢؛ ينظر: شرح مفردات نهج البلاغة، ج ١، ص ٥٤ و ٤٠٣.

وبين: «تأليبكم» و«تأنيبكم» وكذلك بين: «جمعكم» و«تحريضكم» **أسجاع متوازية** جاءت تعبيراً عن النصح الدائم؛ كي لا يذلّوا مـن بـعده بـيد مـن يـتحكّمون بـدمائهم وأموالهم.

ومن تحذيره عليه السلام أهل الكوفة من مغبّة عصيانهم وتمرّدهم: «وَلَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ - مِـمَّا طُوِيَ عَنْكُمْ غَيْبُهُ - إذاً لَخَرَجْتُمْ إِلَىٰ الصُّعُداتِ تَبْكُونَ عَلَىٰ أَعْمالِكُمْ، وَتَلْتَدِمُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ، **وَلَتَرَكْتُمْ** أَمْوالَكُمْ لَا حَارِسَ (خَارس) لَهَا، وَلا خالِفَ عَلَيْها».[1]

«لو» شرطية إن وليها فعل مضارع في لفظه تقلب معناه إلىٰ المضي، أمّا جوابها فـيأتي ماضياً مثبتاً مقترناً باللام، وما طوي عنهم علم غيبه هي الفتن المستقبلة «الصعدات»: جمع الصعد؛ وهو جمع الصعيد: وجه الأرض، أو الطريق، **كنّىٰ** بذلك عن قوّة جزعهم لو علموا ما سيقع، الالتدام: ضرب النساء صدورهنّ أو وجوههنّ للنياحة، والخالف: من تخلفه في غيابك علىٰ مالك وأهلك.

ومن كتاب له عليه السلام إلىٰ معاوية يكشف نفاقه: «وَإِنِّي لَعَلَىٰ ٱلْمِنْهاجِ الَّذي **تَرَكْتُمُوهُ** طائِعِينَ، وَدَخَلْتُمْ فِيهِ مُكْرَهِينَ».[2]

فهو عليه السلام علىٰ الطريق الواضح والشريعة الغرّاء التي رسمها النبي صلى الله عليه وآله وهو دين الإسـلام الذي تركه الأمويون باختيارهم وملء حرّيتهم، وإنّهم لم يدخلوا فيه - عندما دخلوا - إلّا مستسلمين مكرهين خوف السيف أن يطالهم.[3]

و**الطباق** بين «تركتموه طائعين» و«دخلتم فيه مكرهين» الذي جسّد التناقض الحادّ في داخل عقيده الأمويين والذي يقودهم معاوية، وفيه إثبات لنفاقهم وعـدم إيـمانهم بمبادئ الإسلام وأُصوله.

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ١١٦؛ ينظر: شرح مفردات نهج البلاغة، ج ١، ص ٤١٧.
٢. نهج البلاغة، الكتاب ١٠.
٣. ينظر: شرح النهج، الموسوي، ج ٤، ص ١٦١.

ومن ترغيبه عليه السلام في أعمال الخير، وتنفيره عن الشرّ: «إِنَّ لِلْخَيْرِ وَٱلشَّرِّ أَهْلاً، فَمَهْما **تَرَكْتُمُوهُ** مِنْهُما كَفاكُمُوهُ أَهْلُهُ».[١]

أي أنّ الذي تركتموه من الخير والشرّ يفعله من جعل نفسه أهلاً لذلك، ومن هنا كان على العاقل أن يختار فعل الخير، ويمتنع عن فعل الشرّ.

ومن ذمّه عليه السلام للدنيا والتزهيد فيها: «وَمِنْ عِبَرِها أَنَّ ٱلْمَرْءَ يُشْرِفُ عَلى أَمَلِهِ، فَيَقْتَطِعُهُ حُضُورُ أَجَلِهِ، فَلا أَمَلٌ يُدْرَكُ، وَلا مُؤَمَّلٌ **يُتْرَكُ**».[٢]

أي أنّ الإنسان يرسم لآماله طرقاً لبلوغها، والوصول إليها، ويبقى يعمل حتّى يكاد يدرك ما أمّله، وفي تلك اللحظات التي يشرف فيها على بلوغ أمله إذا بالموت يأتيه، فتزول الآمال، ويسقط ويتهدّم ذلك البناء.[٣]

بين: «أمله» و«أجله» وبين: «يدرك» و«يترك» **جناس غير تامّ**. وبين: «أمل» و«مؤمّل» **جناس الاشتقاق**. وقد جسّد الإمام عليه السلام من خلال هذه المحسّنات، سعي المرء جاهداً لتحقيق أمله، ولكن سرعان ما يأتيه الموت، فلا يحصل الأمل، ويهلك المؤمّل.

ومن تقسيمه عليه السلام لأنواع الظلم: «أَلَا وَإِنَّ ٱلظُّلْمَ ثَلاثَةٌ: فَظُلْمٌ لَا يُغْفَرُ (يترك) وَظُلْمٌ لَايُتْرَكُ، وَظُلْمٌ مَغْفُورٌ لَا يُطْلَبُ... وَأَمَّا ٱلظُّلْمُ الَّذي لَا **يُتْرَكُ** فَظُلْمُ ٱلْعِبادِ بَعْضِهِمْ بَعْضاً».[٤]

الظلم الذي لا يترك، هو الذي يرى الإنسان تبعته في الدنيا، وظلم العباد بعضهم بعضاً كقتل الإنسان، أو سرقة ماله، أو هتك عرضه، أو ما أشبه ذلك.

وفيه **فنّ الجمع مع التفريق والتقسيم**؛ وهو أن يجمع متعدّداً في أمر، ثمّ يفرّق، ثمّ

١. نهج البلاغة، قصار الحكم ٤٢٢.
٢. نهج البلاغة، الخطبة ١١٤؛ ينظر: شرح مفردات نهج البلاغة، ج ١، ص ٣٣٢.
٣. شرح النهج، الموسوي، ج ٢، ص ٢٩٤.
٤. نهج البلاغة، الخطبة ١٧٦.

يضيف إلىٰ كلّ ما يناسبه.

ومن حديثه عليه السلام عن فضل القرآن الكريم: «وَلَمْ **يَتْرُكْ** شَيْئاً رَضِيَهُ أَوْ كَرِهَهُ إِلَّا وَجَعَلَ لَهُ عَلَماً بادِياً، وَآيَةً مُحْكَمَةً، تَزْجُرُ عَنْهُ، أَوْ تَدْعُو إِلَيْهِ».[١]

العلَم: العلامة والراية، والبادي: الظاهر؛ أي أنّه سبحانه لم يترك شيئاً رضيه لكم من الحقّ، والعدل، والفرائض، والسنن، أو أمراً يكرهه لكم ـ كالظلم، والفساد، والاعتداء ـ إلّا وجعل له ما يدلّ عليه من الأدلّة الظاهرة، كأحكام العقل، أو النقل، أو آية محكمة لا شبهة فيها تدلّ علىٰ المطلوب، ثمّ بعد ذلك زجر عمّا يكرهه، ودعا لما أراده وأحبّه.[٢]

وقال عليه السلام محذّراً من التهاون في أمر الدين: «لا **يَتْرُكُ** النّاسُ شَيْئاً مِنْ أَمْرِ دِينِهِمْ ـ لِاسْتِصْلاحِ دُنْياهُمْ ـ إِلَّا فَتَحَ ٱللهُ عَلَيْهِمْ ما هُوَ أَضَرُّ مِنْهُ».[٣]

وذلك كمن يخفّف عبادته ويؤخّرها عن أوقاتها؛ لاشتغاله بإصلاح صنعته، أو تجارته،[٤] أو يترك الجهاد للحفاظ علىٰ حياته ودنياه، فإذا به يعيش الذلّ والهوان، وهذه دعوة من الإمام إلىٰ الحفاظ علىٰ الدين، وعدم إضاعة شيء منه من أجل الدنيا وما فيها.[٥]

ومن تأكيده عليه السلام علىٰ عدم عبثية خلق الإنسان: «فَإِنَّ ٱللهَ سُبْحانَهُ لَمْ يَخْلُقْكُمْ عَبَثاً، وَلَمْ **يَتْرُكْكُمْ** سُدًى، وَلَمْ يَدَعْكُمْ فِي جَهالَةٍ، وَلا عَمًى».[٦]

«لم يترككم سدىٰ»: مُهْمَلين بلا راعٍ يزجركم عمّا يضرّكم، ويسوقكم إلىٰ ما ينفعكم، ورعاتنا الأنبياء عليهم الصلاة والسلام والأئمّة المعصومون عليهم السلام.

ومن تحذيره عليه السلام من الولع بالدنيا: «وَمَنْ لَهِجَ قَلْبُهُ بِحُبِّ الدُّنْيا، اَلْتاطَ قَلْبُهُ مِنْها بِثَلاثٍ:

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٨٣.
٢. ينظر: شرح النهج، الموسوي، ج٣، ص٢٠٣.
٣. نهج البلاغة، قصار الحكم ١٠٦.
٤. اختيار مصباح السالكين، ص٦٠٣.
٥. شرح النهج، الموسوي، ج٥، ص٢٨٣.
٦. نهج البلاغة، الخطبة ٨٦.

هَمٍّ لا يُغِبُّهُ، وَحِرْصٍ لا **يَتْرُكُهُ**، وَأَمَلٍ لا يُدْرِكُهُ».[١]

لهج بالشيء: حرص عليه، وأُولع به «التاط»: التصق «لا يُغِبُّهُ»: لا يأخذه غِبّاً؛ أي بأن يأتيه الهمّ في يوم، ولا يأتيه فيما يليه، وهكذا، بل يلازمه دائماً، والأمل: هو المنتهىٰ الذي يتصوّره الإنسان أخير مرحلته في الجمع والرخاء وما أشبه؛ أي أنّ الدنيا إذا تملّكت من قلب إنسان ـ فعشقها، وذاب بها، وبما فيها ـ أفرزت في قلبه ثلاثة أمراض مزمنة لا تفارقه حتّىٰ يفارق الحياة نفسها: فهو في همّ دائم لا يفارقه، وحرص عليها، وانفتاح باب الأمل الذي يسيء من خلاله العمل.

ومن حثّه عليه السلام علىٰ التقوىٰ وتحذيره من طول الأمل والاغترار بالدنيا: «ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ، فَكَمْ مِنْ مُؤَمِّلٍ ما لا يَبْلُغُهُ، وَبانٍ مَا لَا يَسْكُنُهُ، وَجامِعٍ مَا سَوْفَ **يَتْرُكُهُ**؟!».[٢]

أي أنّ أكثر آمال الإنسان في هذه الحياة أوهام وسراب؛ يكافح ويبني، ويجمع من حلّ وحرام، ثمّ يذهب إلىٰ ربّه لا مالاً حمل، ولا بناءً نقل... تاركاً كلّ شيء، فالمهنأ لغيره، والعبء علىٰ ظهره.[٣]

ومن تحذيره عليه السلام من فتنة بني أمية: «لا يَزالُونَ بِكُمْ حَتَّىٰ لا **يَتْرُكُوا** مِنْكُمْ إِلَّا نَافِعاً لَهُمْ، أَوْ غَيْرَ ضائِرٍ بِهِمْ».[٤]

فلم يبقوا مخالفاً لهم، بل النافع والساكت.

ومن وصفه عليه السلام للنبي صلى الله عليه وآله وما أوصىٰ به: «وَخَلَّفَ فِيكُمْ ما خَلَّفَتِ ٱلْأَنْبِياءُ فِي أُمَمِها؛ إِذْ لَمْ **يَتْرُكُوهُمْ** هَمَلاً بِغَيْرِ طَرِيقٍ واضِحٍ».[٥]

الهمل: الغنم ترعىٰ نهاراً بلا راعٍ «بغير طريق واضح»: يوصل إلىٰ مقام القرب والزلفىٰ؛

---

١. نهج البلاغة، قصار الحكم ٢٢٨.

٢. نهج البلاغة، قصار الحكم ٣٤٤.

٣. في ظلال نهج البلاغة، ج ٤، ص٤١٨.

٤. نهج البلاغة، الخطبة ٩٣.

٥. نهج البلاغة، الخطبة ١.

أي ما ترك الأنبياء في أُممهم؛ إذ لم يترك نبي ـ مذ عهد آدم إلىٰ زمان محمّد ﷺ ـ أُمّته هملاً، بل وصّىٰ إلىٰ معصوم يقوم بعده في أُمّته مقامه وإن كان له كتاب وشريعة؛ فإنّه لابدّ من حافظ ومبيّن، ولذا قال ﷺ في الحديث المتواتر المتسالم علىٰ صحّته: «تركت فيكم ما أن تمسّكتم بهما لن تضلّوا بعدي أبداً: كتاب الله، وعترتي أهل بيتي، وإنّهما لن يفترقا حتّىٰ يردا عليّ الحوض...».

ومن تحذيره عليه السلام لأبي موسىٰ الأشعري من سوء عاقبته: «وَٱيْمُ ٱللهِ، لَتُؤْتَيَنَّ مِنْ حَيْثُ أَنْتَ، وَلا **تُتْرَكُ** حَتَّىٰ يُخْلَطَ زُبْدُكَ بِخَاثِرِكَ، وَذائِبُكَ بِجامِدِكَ، وَحَتَّىٰ تُعْجَلَ عَنْ قِعْدَتِكَ، وَتَحْذَرَ مِنْ أمامِكَ كَحَذَرِكَ مِنْ خَلْفِكَ، وَمَا هِيَ بِالْهُوَيْنَىٰ الَّتِي تَرْجُو، وَلٰكِنَّها الدّاهِيَةُ ٱلْكُبْرَىٰ، يُرْكَبُ جَمَلُها، وَيُذَلَّلُ صَعْبُها، وَيُسَهَّلُ جَبَلُها، فَاعْقِلْ عَقْلَكَ، وَٱمْلِكْ أَمْرَكَ».[١]

الخاثر: اللبن الغليظ، والزُّبد: خلاصة اللبن وصفوته، فإذا أثخنت الإنسان ضَرْباً، كنت كأنّك خلطت ما رَقّ من أخلاطه بما غَلُظَ منها. وفي الكلام **تمثيل** لاختلاط الأمر عليه من الحيرة.

ومن تحذيره عليه السلام من الذين تركوا القرآن وتعاليمه: «يَأْتِي عَلَىٰ ٱلنَّاسِ زَمانٌ لايَبْقَىٰ فِيهِمْ مِنَ ٱلْقُرْآنِ إِلَّا رَسْمُهُ، وَمِنَ ٱلْإِسْلامِ إِلَّا ٱسْمُهُ، وَمَساجِدُهُمْ يَوْمَئِذٍ عامِرَةٌ مِنَ ٱلْبِناءِ، خَرابٌ مِنَ ٱلْهُدَىٰ، سُكَّانُها وَعُمَّارُها شَرُّ أَهْلِ ٱلْأَرْضِ، مِنْهُمْ تَخْرُجُ ٱلْفِتْنَةُ، وَإِلَيْهِمْ تَأْوِي ٱلْخَطِيئَةُ؛ يَرُدُّونَ مَنْ شَذَّ عَنْها فِيها، وَيَسُوقُونَ مَنْ تَأَخَّرَ عَنْها إِلَيْها، يَقُولُ ٱللهُ سُبْحانَهُ: فَبِي حَلَفْتُ لَأَبْعَثَنَّ عَلَىٰ أولٰئِكَ فِتْنَةً **تَتْرُكُ** ٱلْحَلِيمَ فيها حَيْرانَ».[٢]

رسم القرآن: أثره وتلاوته، وقد تحقّق قول الله سبحانه وتعالىٰ في الحديث القدسي: «فبي حلفتُ لأبعثَنَّ علىٰ أولئكَ فتنةً تتركُ الحليمَ فيها حيرانَ» فتسلّط الأمويون، ومن

١. نهج البلاغة، الكتاب ٦٣.
٢. نهج البلاغة، قصار الحكم ٣٦٩.

بعدهم العبّاسيون، ومن بعدهم المغول، والأتراك، ونحن الآن نعيش هذه الفتنة القاسية، ونستغفره من خطايانا، وسيّئات أعمالنا.

ومن شكواه عليه السلام من قريش: «وَأَجْمَعُوا عَلَىٰ مُنازَعَتِي أَمْراً هُوَ لِي، ثُمَّ قالُوا: أَلَا إِنَّ فِي ٱلْحَقِّ أَنْ تَأْخُذَهُ، وَفِي ٱلْحَقِّ أَنْ **تَتْرُكَهُ**».[١]

أي لقد قالوا لي بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله: إنّه ليس لك الحقّ في الخلافة، ويجب أن تترك المنازعة فيها، وتسلّمها لغيرك «ثمّ قالوا: أَلَا إنّ في الحقّ أنْ تأخذه»: فهم يبرّرون سلب الحقّ، ويشرّعون لأنفسهم حقّ الأخذ والترك، فلو سكتوا لهانت القضية، وكان لها ما يعزّيها ويسلّيها.

وفي: «تأخذه» و«تتركه» **طباق** جسّد التعاكس الحادّ في الحقّ نفسه، كيف تجاذبته قريش؛ لإشباع مآربها، وإثارة حقدها وحَسدها، وهم يتلوّنون كالحرباء.

ومن وصيته عليه السلام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: «لا **تَتْرُكُوا** ٱلْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيَ عَنِ ٱلْمُنْكَرِ؛ فَيُوَلَّىٰ عَلَيْكُمْ شِرارُكُمْ، ثُمَّ تَدْعُونَ، فَلا يُسْتَجابُ لَكُمْ».[٢]

أي قوما بهما؛ لأنّهما فرضان أوجبهما الله علىٰ المسلم؛ بحسب ظروفه وأحواله، وفيما يناسب أحوال المكلّف شروطاً، وأُسلوباً، وطريقةً.[٣]

ومن حديثه عليه السلام عن زهده في هذه الدنيا: «أَأَقْنَعُ مِنْ نَفْسِي بِأَنْ يُقالَ: هٰذا أَمِيرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ، وَلا أُشارِكُهُمْ فِي مَكارِهِ ٱلدَّهْرِ، أَوْ أَكُونَ أُسْوَةً لَهُمْ فِي جُشُوبَةِ (خُشونةِ) ٱلْعَيْشِ؟! فَمَا خُلِقْتُ لِيَشْغَلَنِي أَكْلُ ٱلطَّيِّباتِ، كالْبَهِيمَةِ ٱلمَرْبُوطَةِ، هَمُّهَا عَلَفُها، أَوِ ٱلْمُرْسَلَةِ شُغُلُها تَقَمُّمُها؛ تَكْتَرِشُ مِنْ أَعْلافِها، وَتَلْهُو عَمَّا يُرادُ بِها، أَوْ **أُتْرَكَ** سُدًى، أَوْ أُهْمَلَ عابِثاً؟!».[٤]

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٧٢.

٢. نهج البلاغة، الكتاب ٤٧.

٣. شرح النهج، الموسوي، ج ٤، ص ٤٩٠.

٤. نهج البلاغة، الكتاب ٤٥؛ ينظر: شرح مفردات نهج البلاغة،

الجشوبة: الخشونة «تقمّمها»: التقاطها للقمامة؛ أي الكناسة، والتقمّم أيضاً: أكل الشاة ما بين يديها بمقمّتها؛ أي بشفتها «تكترش من أعلافها»: تملأ كرشها من العلف، والعلف: ما يهيّأ للدابّة لتأكله.

ومن إشارته عليه السلام لحديث الثقلين: «أَلَمْ أَعْمَلْ فِيكُمْ بِالثَّقَلِ ٱلْأَكْبَرِ، **وَأَتْرُكْ** فِيكُمُ الثَّقَلَ ٱلْأَصْغَرَ؟!».[١]

«الثقل الأكبر»: القرآن الكريم، و«الثقل الأصغر»: أهل البيت عليهم السلام شبّه حال من يطبّق عليهم أحكام القرآن وتعاليمه ـ في بيئة شاع فيها الشرك، والضلال، والانحراف، مع شدّة إبائهم ونفرتهم ـ بما يجده من المشقّة في تطبيق تلك الأحكام علىٰ سبيل **الاستعارة التمثيلية**.

وشبّه العترة الطاهرة عليهم السلام بالمتاع ـ الذي يتوارث بعد موت صاحبه ـ بجامع الانتفاع به، وحرص الوارث علىٰ عدم تضييعه؛ علىٰ سبيل **الاستعارة التصريحية**.

ووازن بين الاستعارتين **بالطباق** المقارن بين: «الثقل الأكبر» و«الثقل الأصغر» واستخدام النغمة الصاعدة في الاستفهام بالهمزة، تدلّ علىٰ أنّ الجملة لم تتمّ، أو أنّها بحاجة إلىٰ جواب.

وممّا كتبه عليه السلام إلىٰ بعض عمّاله وقد اختلس من بيت المال: «وَأُقْسِمُ بِاللهِ رَبِّ ٱلْعالَمِينَ: ما يَسُرُّنِي أنَّ مَا أَخَذْتَهُ مِنْ أَمْوالِهِمْ حَلالٌ لِي، **أَتْرُكُهُ** مِيراثاً لِمَنْ بَعْدي».[٢]

«أنّ ما أخذته من أموالهم حلال لي»: أي لا تعتمد علىٰ قرابتك منّي فإنّي لا أُسَرُّ بأن يكون لي فضل علىٰ ذوي قرابتي، أو أنّ ما أخذته لو كان من أموالي الخاصّة لرضيت، ولم أرغب في أرجاعه منك ليرثه من بعدي، ولكنّه أموال بيت المال، فيجب عليك إرجاعه.

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ٨٧؛ ينظر: شرح مفردات نهج البلاغة، ج ١، ص ٣٩٧.

٢. نهج البلاغة، الكتاب ٤١.

وقال عليه السلام لأبي ذر الغفاري رضي الله عنه لمّا نفاه عثمان إلىٰ الرَبَذة: «**فَاتْرُكْ** فِي أَيْدِيهِمْ ما خافُوكَ عَلَيْهِ، وَاهْرُبْ مِنْهُمْ».[١]

«فاترك في أيديهم» أي الدنيا التي «خافوك عليه» أي أعرض عنها بقلبك، وتسلّ بفراقك؛ أي اترك لهم دنياهم، وانجُ بدينك، فما أحوجهم إلىٰ دينك، وأغناك عن دنياهم.

ومن بيانه عليه السلام لبيع ابن العاص دينه لمعاوية: «إِنَّهُ لَمْ يُبايِعْ مُعاوِيَةَ حَتَّىٰ شَرَطَ أَنْ يُؤْتِيَهُ أَتِيَّةً، وَيَرْضَخَ لَهُ عَلىٰ **تَرْكِ** الدِّينِ رَضِيخَةً».[٢]

«الأتيّة»: العطية، أصلها الإتياء بمعنىٰ الإعطاء، كالمعطية من الإعطاء، وهي هنا ولاية مصر، والرضخ والرضيخة: العطيّة اليسيرة، فقد عقد عمرو بن العاص عقداً مع معاوية علىٰ ترك دينه، وأن يكون في صفّه ينصره، وله مصر طعمة في مقابل ذلك. وليس بغريب أن يسوّى الحساب بين معاوية وابن العاص علىٰ حساب الإسلام، ودماء المسلمين؛ مادام كلّ منهما يحرص علىٰ دنياه، ولا يترك منها شيئاً لآخرته.[٣]

وبين: «يؤتيه أتيّة» و«يرضخ.. رضيخة» **جناس الاشتقاق**؛ ليشير إلىٰ الربط، أو التداعي، أو الجرس، فكلّ كلمة لها أُختها في معنىٰ الخساسة والضعة وفقدان العزّة والمروءة؛ فيما عقده عمرو بن العاص مع معاوية علىٰ أن يترك دينه.

ومن حديثه عليه السلام في مبعث الأنبياء والرسل: «بَعَثَ اللّٰهُ رُسُلَهُ بِمَا خَصَّهُمْ بِهِ مِنْ وَحْيِهِ، وَجَعَلَهُمْ حُجَّةً لَهُ عَلَىٰ خَلْقِهِ، لِئَلَّا تَجِبَ الْحُجَّةُ لَهُمْ **بِتَرْكِ** الْإِعْذارِ إِلَيْهِمْ».[٤]

الضمير في قوله عليه السلام: «لهم» و«إليهم»: للخلق، وهو إشارة إلىٰ قوله تعالىٰ: ﴿ **رُسُلاً مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ** ﴾ أي قطع الله سبحانه وتعالىٰ علىٰ المتعلّلين بعدم العمل بأنّه لم تصلهم التكاليف، ولم يتعرّفوا عليها، فتكون لهم الحجّة علىٰ الإهمال، فقطع الله

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٣٠.
٢. نهج البلاغة، الخطبة ٨٤.
٣. في ظلال نهج البلاغة، ج ١، ص ٤١٧.
٤. نهج البلاغة، الخطبة ١٤٤.

عذرهم بوصول الحجّة إليهم عن طريق الأنبياء.[١]

ومن حثّه عليه السلام على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: «فَإِنَّ ٱللهَ سُبْحانَهُ لَمْ يَلْعَنِ ٱلْقَرْنَ ٱلْمَاضِيَ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ؛ إِلَّا لِتَرْكِهِمُ ٱلْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيَ عَنِ ٱلْمُنْكَرِ، فَلَعَنَ ٱللهُ ٱلسُّفَهاءَ لِرُكُوبِ ٱلْمَعاصِي، وَٱلْحُلَماءَ (الحكماء) **لِتَرْكِ** ٱلتَّناهِي».[٢]

«التناهي»: مصدر تناهى القوم عن كذا؛ أي نهىٰ بعضهم بعضاً، يقول: لعن الله الماضين من قبلكم؛ لأنَّ سُفَهاءهم ارتكبوا المعصية، وحلماءهم لم ينهوهم عنها. ولقد ذكر القرآن الكريم أنّ الله تعالىٰ لعن بني إسرائيل ـ علىٰ ألسنة بعض أنبيائهم ـ نتيجة تركهم الأمر والنهي؛ حتّىٰ استشرىٰ الفساد بينهم، فحذّر النبي صلى الله عليه وآله المسلمين من مثل صنيعهم فقال: «إنّ أوّل ما دخل النقص علىٰ بني إسرائيل، كان الرجل يلقىٰ الرجل فيقول: يا هذا اتّق الله، ودع ما تصنع؛ فإنّه لا يحلُّ لك، ثمّ يلقاه من الغد، فلا يمنعه ذلك أن يكون أكيله، وشريبه، وقعيده، فلمّا فعلوا ذلك ضرب الله قلوب بعضهم لبعض» ثمّ قال: ﴿ **لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ...** ﴾ إلىٰ قوله: ﴿ **فَاسِقُونَ** ﴾، ثمّ قال صلى الله عليه وآله: «كلّا والله، لتأمُرُنَّ بالمعروف، ولتنهون عن المنكر، ولتأخُذُنَّ علىٰ يدي الظالم، ولتأطُرُنّه علىٰ الحقّ أطراً» أي لتردُّنه إلىٰ الحقّ ردّاً «ولتقصُرُنّه علىٰ الحقّ قصراً».

وزيد في رواية أُخرىٰ «أو ليضربنّ الله بقلوب بعضكم علىٰ بعض، ثمّ لَيَلْعَنَنَّكم كما لعنهم».[٣]

ومن مواعظه عليه السلام البليغة في ذكر الموت: «فَبَيْنا هُوَ كَذٰلِكَ ـ عَلَىٰ جَناحٍ مِنْ فِراقِ الدُّنْيا، **وَتَرْكِ** ٱلْأَحِبَّةِ ـ إِذْ عَرَضَ لَهُ عارِضٌ مِنْ غُصَصِهِ».[٤]

---

١. شرح النهج، الموسوي، ج ٢، ص ٤٣٠.
٢. نهج البلاغة، الخطبة ١٩٢.
٣. ينظر: سنن أبي داود: كتاب الملاحم ـ باب الأمر والنهي.
٤. نهج البلاغة، الخطبة ٢٢١.

أي سرعان ما يفارقها؛ لأنّ مَنْ كان علىٰ جناح طائر، فأوشك به أن يسقط، والعارض: يعني الموت، ومن غُصَصِهِ: جمع غُصّة؛ وهو ما يعترض مَجْرَى الأنفاس.

ومن حثه عليه السلام علىٰ ترك البغي والعدوان: «وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فيما نَهَىٰ ٱللهُ عَنْهُ مِنَ ٱلْبَغْيِ وَٱلْعُدْوانِ عِقابٌ يُخافُ، لَكانَ فِي ثَوابِ ٱجْتِنابِهِ ما لا عُذْرَ فِي **تَرْكِ** طَلَبِهِ».[١]

أي إذا لم يكن ما يدعوه للخوف من العقاب، فيجب أن يدعوه الثواب الذي يفوته.[٢]

ومن وصيته عليه السلام للأشتر النخعي بالجنود وقادتهم: «وَلَا تَصِحُّ نَصِيحَتُهُمْ إلَّا بِحِيطَتِهِمْ عَلَىٰ وُلاةِ أُمُورِهِمْ، وَقِلَّةِ ٱسْتِثْقالِ دُوَلِهِمْ، **وَتَرْكِ** ٱسْتِبْطاءِ ٱنْقِطاعِ مُدَّتِهِمْ».[٣]

الحِيطة ـ بالكسر ـ: الحياطة، وهما من الواو، وقد حاطه يحوطه وحيطة: كلأه، ومع فلان حيطة لك: أي تحنّن وتعطّف، والمراد بحيطتهم هنا حفظهم وتعهّدهم علىٰ بقاء ولاة أُمورهم، و«قلّة استثقال دولهم»: أي لا تصحّ نصيحة الجنود إلّا إذا أحبّوا قادتهم، ثمّ لم يستثقلوا دولهم، ولم يتمنّوا زوالها.

ومن بيانه عليه السلام لفلسفة فرائض الله سبحانه ونواهيه: «فَرَضَ ٱللهُ ٱلْإيمانَ تَطْهيراً مِنَ ٱلشِّرْكِ... **وَتَرْكَ** شُرْبِ ٱلْخَمْرِ تَحْصِيناً لِلْعَقْلِ، وَمُجانَبَةَ ٱلسَّرِقَةِ إيجَاباً لِلْعِفَّةِ، **وَتَرْكَ** الزِّنَىٰ تَحْصِيناً لِلنَّسَبِ، **وَتَرْكَ** اللِّواطِ تَكْثِيراً لِلنَّسْلِ، وَالشَّهادَاتِ ٱسْتِظْهاراً عَلَىٰ ٱلْمُجاحَداتِ، **وَتَرْكَ** ٱلْكَذِبِ تَشْرِيفاً لِلصِّدْقِ».[٤]

في هذه الوصايا أوامر إلٰهية أراد الإمام أن يرغّب الناس فيها، فذكر عللها، وأسباب تشريعها.

١. نهج البلاغة، الكتاب ٥١.
٢. شرح النهج، الموسوي، ج ٤، ص٥٠٧.
٣. نهج البلاغة، الكتاب ٥٣.
٤. نهج البلاغة، قصار الحكم ٢٥٢.

ومن حثّه عليه السلام على عدم استحقار قليل الخير: «فَاعْلَمُوا: أَنَّ أَخْذَ ٱلْقَلِيلِ خَيْرٌ مِنْ **تَرْكِ** ٱلْكَثِيرِ».[١]

أراد الإمام أن يتخلّق المسلمون بخلائق وطبائع وصفات هي أحرىٰ بهم من غيرهم في الاتصاف بها، والتنافس عليها؛ فإن لم تستطيعوها كلّها فإنّ أخذ القليل منها، خير من ترك الكثير، وما لا يدرك كلّه لا يترك كلّه.

ومن بيانه عليه السلام لمعاني الاستغفار: «أَوَّلُها النَّدَمُ عَلَىٰ مَا مَضَىٰ، وَالثَّانِي ٱلْعَزْمُ عَلَىٰ **تَرْكِ** ٱلْعَوْدِ إِلَيْهِ أَبَداً».[٢]

«العزم»: إرادة الشيء، وعقد النيّة عليه، والمراد التصميم علىٰ عدم العودة، فمن حالات المستغفرين هو أن يستغفر بلسانه، مع تصديق قلبه لذلك بالندم الصادق، والعزم علىٰ عدم العودة إلىٰ الذنب، وهذا مقبول بإذن الله.

وهناك من يستغفر بلسانه، مع استشعار قلبه حلاوة الذنب، والرغبة في العود إليه، فيكون استغفاره كاذباً، يستوجب غضب الله عزّ وجلّ، وقد روي: «المستغفر من الذنب وهو مُصرّ عليه كالمستهزئ بآيات الله».

ومن حكمه عليه السلام في ترك الأماني الدنيوية: «أَشْرَفُ ٱلْغِنَىٰ **تَرْكُ** ٱلْمُنَىٰ».[٣]

«المنىٰ»: جمع أُمنية؛ وهي ما يتمنّاه الإنسان ويشتهيه، والإسلام يريد من المسلم الإعراض عن زخارف الدنيا، وحتّىٰ عدم التفكير فيها، وتمنّي حصولها.[٤]

ومن حكمه عليه السلام في ترك الذنب: «**تَرْكُ** الذَّنْبِ أَهْوَنُ مِنْ طَلَبِ ٱلتَّوْبَةِ».[٥]

لاحتمال ردّها، ولأنّها للجاهلين: ﴿**إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى اللهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوءَ**

---

١. نهج البلاغة، قصار الحكم ٢٨٩.

٢. نهج البلاغة، قصار الحكم ٤١٧.

٣. نهج البلاغة، قصار الحكم ٢١١.

٤. شرح النهج، الدخيل، ص ٦٨٢.

٥. نهج البلاغة، قصار الحكم ١٧٠.

بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُوْلَئِكَ يَتُوبُ اللهُ عَلَيْهِمْ﴾.[١]

ومن حثّه عليه السلام على الاستعانة بالله تعالىٰ: «وَٱبْدَأْ قَبْلَ نَظَرِكَ فِي ذٰلِكَ بِالْاسْتِعانَةِ بِإِلٰهِكَ، وَالرَّغْبَةِ إِلَيْهِ فِي تَوْفِيقِكَ، وَ**تَرْكِ** كُلِّ شائِبَةٍ أَوْلَجَتْكَ فِي شُبْهَةٍ، أَوْ أَسْلَمَتْكَ إِلَىٰ ضَلالَةٍ».[٢]

الضلالة: الهلاك. دلّ علىٰ أنّ أهمّ ما يلزم طالب العلم وغيره أن يطلب من المولىٰ جلّ شأنه أن يعينه ويسدّده، ويجعل علمه خالصاً لوجهه تعالىٰ «والرغبة إليه في توفيقك»: لحصول ما تسعه به غداً، والشائبة: الشيء الغريب الذي يختلط بغيره «أولجتك»: أدخلتك «أو أسلمتك إلىٰ ضلالة»: أبعدتك عن طريق الهدىٰ والاستقامة.[٣]

ومن إخباره عليه السلام عن ظهور فرق الضلال: «وَأَخَذوا يَميناً وَشِمالاً؛ ظَعْناً فِي مَسالِكِ ٱلْغَيِّ، وَ**تَرْكاً** لِمَذاهِبِ ٱلرُّشْدِ، فَلا تَسْتَعْجِلُوا مَا هُوَ كائِنٌ مُرْصَدٌ، وَلا تَسْتَبْطِئُوا مَا يَجِيءُ بِهِ ٱلْغَدُ».[٤]

الظَعْن: من ظَعَن، يظْعَنُ، ظَعْناً، وظُعُوناً: سار وارتحل، المسالك: جمع مسلك؛ وهي الطريق «الغيّ»: من غَوَىٰ يغوي غيّاً وغَوَاية: ضلَّ وأمعن في الباطل، فهو غاوٍ، والجمع غواة، وهي غاوية «الرشد»: الاستقامة علىٰ طريق الحقّ، ضد الغيّ «كائن»: لابُدّ من وقوعه «مرصد»: مترقّب ومعدّ، و«تستبطئوا»: تستأخروا. ذكر عليه السلام بعض فرق الضلال الذين زاغوا عن طريق الحقّ، وذهبوا في متاهات الانحراف بين الإفراط والتفريط، ولم يسلكوا طريق الهدىٰ وما شرعه الإسلام وسنّه.

وبين: «ما هو كائن مرصد» و«ما يجيء به الغد» **سجع متوازٍ** بين الجملتين للدلالة علىٰ النهي عن استعجال ما هو كائن وما لابدّ أن يوجد؛ ممّا كانوا يتوقّعونه من الفتن التي

---

١. النساء: ١٧.

٢. نهج البلاغة، الكتاب ٣١.

٣. شرح النهج، الدخيل، ص ٥١١ـ٥١٢.

٤. نهج البلاغة، الخطبة ١٥٠.

أخبرهم النبي ﷺ بأنّها ستقع، والنهي عن الاستبطاء لما يجيء في الغد القريب؛ لوقوعه وتحقّقه، وهو انتقامه من المجرمين.

وإطلاق لفظ «الاستبطاء» هنا **مجاز مرسل**؛ لأن الاستبطاء للشيء استبعاد لوقوعه، مع انتظار وقوعه المستلزم لطلبه.

ومن إشارته عليه السلام لتفسير النبي ﷺ لمجمل القرآن الكريم، وبيانه لغوامضه: «كِتابَ رَبِّكُمْ فِيكُمْ، مُفَسِّراً مُجْمَلَهُ، وَمُبَيِّناً غَوامِضَهُ، بَيْنَ مَأْخُوذٍ مِيثاقُ عِلْمِهِ، وَمُوَسَّعٍ عَلَى ٱلْعِبادِ فِي جَهْلِهِ، وَبَيْنَ مُثْبَتٍ فِي ٱلْكِتابِ فَرْضُهُ، وَمَعْلُومٍ فِي السُّنَّةِ نَسْخُهُ، وَواجِبٍ فِي السُّنَّةِ أَخْذُهُ، وَمُرَخَّصٍ فِي ٱلْكِتابِ **تَرْكُهُ**».[1]

هذا بيان واضح لجواز نسخ السنّة للكتاب، كهذه الآية: ﴿ **وَاللَّاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِنْ نِسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِنْكُمْ فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ** ﴾[2] فمعناه أنّ الزانية تحبس في البيت إلىٰ أن تموت، ولكنّها نسخت بالسنّة النبوية المطهّرة الدالّة علىٰ أنّ الزانية إذا كانت ذات بعل ترجم، وإن لم تكن ذات بعل تجلد مئة جلدة، كما أنّ الكتاب يمكن أن ينسخ السنّة، كالتوجّه إلىٰ بيت المقدس الذي كان واجباً في صدر الإسلام، فنزلت الآية وأمرت المسلمين أن يجعلوا الكعبة قبلة لهم، وأن يتركوا بيت المقدس.

ومن تحذيره عليه السلام من الدنيا: «عِبادَ ٱللهِ، أُوصِيكُمْ بِالرَّفْضِ لِهٰذِهِ الدُّنْيا التَّارِكَةِ لَكُمْ وَإِنْ لَمْ تُحِبُّوا **تَرْكَها**».[3]

حذّر الإمام عليه السلام الناس من الخنوع والركون إلىٰ الدنيا، والاستسلام لحكمها؛ لأنّها هي الرافضة لهم، فلماذا لا يكون الإنسان هو صاحب المبادرة في رفضها وتركها؟!

١. نهج البلاغة، الخطبة ١.

٢. النساء: ١٥.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ٩٩.

وقال عليه السلام في ذمّ الدنيا: «مِنْ هَوانِ الدُّنْيا عَلَىٰ ٱللهِ أَنَّهُ لَا يُعْصَىٰ إِلَّا فِيها، وَلا يُنالُ مَا عِنْدَهُ إِلَّا **بِتَرْكِها**».[١]

«هوان الدنيا»: ذلّها وحقارتها «لا ينال ما عنده»: يدرك من الجنان «إلّا بتركها»: بالإعراض عنها.

وقال عليه السلام في وصف الراسخين في العلم: «وَسَمَّىٰ **تَرْكَهُمُ** التَّعَمُّقَ ـ فِيمَا لَمْ يُكَلِّفْهُمُ ٱلْبَحْثَ عَنْ كُنْهِهِ ـ رُسُوخاً، فَاقْتَصِرْ عَلَىٰ ذٰلِكَ، وَلَا تُقَدِّرْ عَظَمَةَ ٱللهِ سُبْحانَهُ عَلَىٰ قَدْرِ عَقْلِكَ، فَتَكُونَ مِنَ ٱلْهالِكِينَ».[٢]

الراسِخُ في العلم: المتحقّق الذي لا يعترضُه شُبهَة، وسمّىٰ الله سبحانه «تركهم التعمّق ـ فيما لم يكلّفهم البحث عن كنهه ـ رسوخاً»: فهؤلاء الراسخون في العلم المتعمّقون فيه إذا وصلوا إلىٰ الأبواب الموصدة، ولم يقدروا علىٰ فتحها بمعرفتهم، لم يذهبوا بعيداً، بل عادوا بها إلىٰ الله، وآمنوا بها علىٰ إجمالها، وأوكلوا معرفتها لله، بخلاف غير الراسخ الذي يظنّ أنّ كلّ شيء في متناوله، فيتعمّق في الممكن والمحال.

و«لا تقدّر عظمة الله سبحانه علىٰ قدر عقلك»: فإنّ العقل محدود، والله سبحانَهُ غير محدود، ولا يمكن للمحدود الإحاطة بغير المحدود؛ أي أنّ العقل البشري ـ بحسب ما يتوهّمه من الأُمور التي رآها ـ يقدّر عظمة الله وسلطانه علىٰ غير حقيقتها، وبذلك يخرج عن الحقيقة، ويهلك نفسه؛ لانحرافه ونسبته إلىٰ الله من الأُمور ما لا يليق بشأنه سبحانه وتعالىٰ.

ومن نهيه عليه السلام أصحابه عن ابتداء القتال: «لَا تُقاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ يَبْدَؤوكُمْ؛ فَإِنَّكُمْ ـ بِحَمْدِ ٱللهِ ـ عَلَىٰ حُجَّةٍ، **وَتَرْكُكُمْ** إِيَّاهُمْ حَتَّىٰ يَبْدَؤوكُمْ حُجَّةٌ أُخْرَىٰ لَكُمْ عَلَيْهِمْ».[٣]

---

١. نهج البلاغة، قصار الحكم ٣٨٥.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ٩١.

٣. نهج البلاغة، الكتاب ١٤.

مراده عليه السلام من الحجّة الأُولىٰ قوله تعالىٰ: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ...﴾[١] وظاهر أنّ هؤلاء بغاة علىٰ الإمام الحقّ، فوجب قتالهم.

وأمّا الحجّة الثانية، فهي تركهم الحرب حتّىٰ يبدؤوهم، فإذا بدؤوهم فقد تحقّق دخولهم في حرب الله وحرب رسوله؛ لقوله صلى الله عليه وآله: «حربك يا علي حربي».[٢]

التارك:

اسم فاعل من تَرَكَ الشيء تركاً: خلّاه وانصرف عنه قصداً واختياراً، أو قهراً واضطراراً، فهو تارك، وهم تاركون.

قال تعالىٰ: ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ﴾.[٣]

أي فلعلّك متخلّ عن تبليغ بعض ما يوحىٰ إليك.

وقال تعالىٰ: ﴿وَيَقُولُونَ ءَإِنَّا لَتَارِكُو آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ﴾.[٤]

أي منصرفون عنها.

وقال تعالىٰ: ﴿وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَنْ قَوْلِكَ﴾.[٥]

أي ما نحن بمنصرفين عنها.

من حثّه عليه السلام علىٰ الإقبال علىٰ الآخرة: «وَعَجِبْتُ لِعامِرٍ دَارَ ٱلْفَناءِ، وَ**تارِكٍ** دَارَ ٱلْبَقاءِ».[٦]

---

١. الحجرات: ٩.

٢. لاحظ شرح ابن ميثم البحراني، ج ٤، ص ٣٨٤.

٣. هود: ١٢.

٤. الصافات: ٣٦.

٥. هود: ٥٣.

٦. نهج البلاغة، قصار الحكم ١٢٦.

التعاكس بين: «دار الفناء» و«دار البقاء» بإيقاعه المتجانس، يسبقه التعجّب ممّن يعكس القضايا؛ ويقلبها رأساً علىٰ عقب، وأراد عليه السلام من كلّ هذا تنبيه كلّ فرد علىٰ أن يعكس الأمر؛ فيبني الدار الآخرة التي هي دار الخلود له، ويترك الدنيا الفانية الزائلة.

وقال عليه السلام في بيان أقسام تارك النهي عن المنكر: «وَمِنْهُمْ: ٱلْمُنْكِرُ بِقَلْبِهِ، **وَالتَّارِكُ** بِيَدِهِ وَلِسانِهِ، فَذٰلِكَ الَّذي ضَيَّعَ أَشْرَفَ ٱلْخَصْلَتَيْنِ مِنَ ٱلثَّلاثِ، وَتَمَسَّكَ بِواحِدَةٍ، وَمِنْهُمْ: تارِكٌ لِإِنْكارِ ٱلْمُنْكَرِ بِلِسانِهِ، وَقَلْبِهِ، وَيَدِهِ، فَذٰلِكَ مَيِّتُ ٱلْأَحْياءِ».[1]

إنّ أعلىٰ درجات إنكار المنكر هي بالقلب، واللسان، واليد، فمن جمع الثلاثة فقد استكمل خصال الخير، ويتدرّج هذا المقياس؛ فمن أنكر المنكر بلسانه وقلبه، ولكن تركه بيده، فذلك متمسّك بخصلتين من خصال الخير، ومضيّع لخصلة شريفة عظيمة؛ وهي خصلة إنكار المنكر باليد، ومن أنكر المنكر بقلبه، وتركه بلسانه ويده، فذلك الذي ضيع أشرف الخصلتين من الثلاث، ومن لم ينكره أصلاً فذلك المضيّع لخصال الخير كلّها، وقد عبّر الإمام عليه السلام عنه بقوله: «ميّت الأحياء» ففي الصورة حي يتحرّك، وفي الواقع ميّت؛ لأنّ من لا خير فيه فهو ميّت.[2]

ومن مواعظه عليه السلام: «أَيُّها النَّاسُ غَيْرُ ٱلْمَغْفُولِ عَنْهُمْ، **وَٱلتَّارِكُونَ** ٱلْمَأْخُوذُ مِنْهُمْ، مَا لِي أَرَاكُمْ عَنِ ٱللهِ ذاهِبِينَ، وَإِلَىٰ غَيْرِهِ رَاغِبِينَ؟!».[3]

«غير المغفول عنهم»: قد ضبطت تصرّفاتهم وحركاتهم، كما قال تعالىٰ: ﴿ **مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ** ﴾.[4] «التاركون»: أي يتركون الواجبات، ومعنىٰ الأخذ منهم انتقاص أعمارهم، وانتقاص قواهم، تطويها عنهم يد القدرة ساعة بعد ساعة، واستلاب

١. نهج البلاغة، قصار الحكم ٣٧٤.
٢. ينظر: شرح النهج، الموسوي، ج ٥، ص ٤٨٢.
٣. نهج البلاغة، الخطبة ١٧٥.
٤. ق: ١٨.

أحبابهم، وأموالهم، فالمأخوذ منهم صفة للتاركين «ذاهبين»: معرضين، و«راغبين»: منهمكين في طلب الدنيا.

وقال عليه السلام فيمن يخالف قوله فعله: «لَعَنَ ٱللهُ ٱلْآمِرِينَ بِالْمَعْروفِ **ٱلتَّارِكِينَ** لَهُ، وَٱلنَّاهِينَ عَنِ ٱلْمُنْكَرِ ٱلْعامِلِينَ بِهِ».[1]

قابل عليه السلام الأربعة بالأربعة؛ إذ قابل بين: «الأمر» و«النهي» وبين: «المعروف» و«المنكر» وبين: «التاركين» و«العاملين» وبين: «له» و«به» لبيان أنّ من ترك المعروف أو فعل المنكر، يقع في سلطة المرء، كأن يكون حاكماً في رعيته، أو رئيساً في عمله، أو أباً في أُسرته، فإنّه يجب عليه الأمر والنهي وجوباً عينياً؛ لأنّ إهمال هذا الأصل الإسلامي، موجب لترتّب عقوبات جسيمة، فقد ذكر القرآن الكريم: أن الله تعالىٰ لعن بني إسرائيل ـ علىٰ ألسنة بعض أنبيائهم ـ نتيجة تركهم الأمر والنهي؛ حتّىٰ استشرى الفساد بينهم، فحذّر الامام عليه السلام المسلمين من مثل صنيعهم.

المَتْرَك:

اسم مكان للترْك، أو ما يسبّب الترك، ويحمل عليه، وجمعه: متارِك.

من مواعظه عليه السلام: «عِبادَ ٱللهِ، إِنَّهُ لَيْسَ لِمَا وَعَدَ ٱللهُ مِنَ ٱلْخَيْرِ **مَتْرَكٌ**، وَلَا فِيمَا نَهَىٰ عَنْهُ مِنَ ٱلشَّرِّ مَرْغَبٌ».[2]

«ليسَ لمَا وعدَ اللهُ منَ الخيرِ مَتركٌ» أي محلّ ممكن الترك؛ فإنّ كلّ ما أمر الله سبحانه لابُدّ وأن ينفّذ ويطاع «وَلا فيما نهىٰ عنهُ من الشرِّ مرغبٌ»: أي محلّ رغبة؛ فإنّه لا يمكن للإنسان أن يأتي بمناهي الله سبحانه الموجبة للشرّ، وفي الفقرتين **تقابل** وضع الإمام عليه السلام بينهما الحدود التي لا يمكن تجاوزها.

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٢٩.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ١٥٧.

المَتْرُوكَة:

المهملة، والمذكّر منها: المتروك، وهو اسم مفعول من تركه؛ بمعنىٰ أهمله وأغفله، أو تخلّىٰ وانصرف عنه.

من بيانه عليه السلام لقبح الإمام الجائر: «وَإِنَّ شَرَّ النَّاسِ عِنْدَ ٱللهِ إِمامٌ جائِرٌ ضَلَّ، وَضُلَّ بِهِ، فَأَماتَ سُنَّةً مَأْخُوذَةً، وَأَحْيا بِدْعَةً **مَتْرُوكَةً**».[١]

«جائر»: ظالم «ضَلّ»: انحرف عن طريق الاستقامة، وركب علىٰ غير هدىٰ، و«ضلّ به»: أي ضلّ الناس بسببه؛ لأنّه نشر البدع، فأخذ بها الناس «فأمات سنّة مأخوذة» أي قد أخذها الناس، وعملوا بها «وأحيا بدعة متروكة»: وهي بدع الجاهلية.

مَتَارِيك:

جمع مِتْراك؛ وهو المبالغ في الترك.

من بيانه عليه السلام لمن هم أحقّ به من أهل الكوفة: «وَلَوَدِدْتُ أَنَّ ٱللهَ فَرَّقَ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ، وَأَلْحَقَنِي بِمَنْ هُوَ أَحَقُّ بِي مِنْكُمْ؛ قَوْمٌ ـ وَٱللهِ ـ مَيامِينُ ٱلرَّأْيِ، مَراجِيحُ ٱلْحِلْمِ، مَقاوِيلُ بِالْحَقِّ، **مَتارِيكُ** لِلْبَغْيِ».[٢]

«ميامين»: جمع ميمون؛ وهو المبارك «مراجيح»: رزناء، من رجح: إذا ثَقُل «الحِلْم»: العقل «مقاويل»: جمع مِقْوال؛ وهو من يُحْسِنُ القول، و«متاريك»: جمع متراك؛ وهو المبالغ في الترك، تمنّىٰ الإمام عليه السلام فراقهم، واللحاق بإخوانه الذين سبقوه إلىٰ الشهادة.

تَرِيكَة:

فعيل بمعنىٰ المفعول؛ أي المتروك، والتَّرِيكةُ: العانِس، أو روضة يغفلها النّاس،

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٦٤.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ١١٦.

فلا يرعونها، وما تركه السيل من الماء. والتَرِيكة: بيضة النعامة بعد أن يخرج منها الفرخ؛ تتركها في مجتمعها.

قال عليه السلام في ذمّ أصحابه المتخاذلين: «وَأَنا أَدْعُوكُمْ ـ وَأَنْتُمْ **تَرِيكَةُ** ٱلْإِسْلامِ، وَبَقِيَّةُ النَّاسِ ـ إِلَىٰ ٱلْمَعُونَةِ، أَوْ طائِفَةٍ مِنَ ٱلْعَطاءِ، فَتَفَرَّقُونَ عَنِّي، وَتَخْتَلِفُونَ عَلَيَّ».[1]

«تريكة الإسلام»: البقية الباقية من المسلمين الذين يعتزّ بهم الإسلام «وبقية الناس»: الصالحون، خلفاً عن سلف صالح؛ أي أنتم خلف الإسلام، وعِوَض السلف.

استعار لفظ «التريكة» كونهم خَلَف الإسلام وبقيته، والمراد: أنتم البقية الباقية من المسلمين الذين يعتزّ بهم الإسلام.[2]

ونجد في قوله عليه السلام: «التفرّق عنه» و«الاختلاف عليه» غاية في الدقّة، فتدلّ الفقرة الأُولىٰ علىٰ استجابة البعض للجهاد، وعدم استجابة البعض الآخر، بينما تدلّ الفقرة الثانية علىٰ أنّهم عندما يحضرون مجلسه فهذا يريد، وذاك يردّ، فهم يتفرّقون عنه عندما يحثّهم علىٰ قتال عدوّهم، ويردّون عليه بالإنكار والمخالفة والعصيان؛ علىٰ عكس معاوية وسيرته في أتباعه.

ت س ع

التسعة:

عدد مفردٌ يأتي بعد الثمانية، وقبل العشرة، وهو ثلاث ثلاثات، يذكّر مع المؤنّث، ويؤنّث مع المذكّر منفرداً، ومركّباً، ومعطوفاً، وجمعها: تِسَعٌ.

قال تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسىٰ تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾[3] وفي «القاموس» هي:

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٨٠.

٢. ينظر: شرح مفردات نهج البلاغة، كتاب الباء، ج ٢، ص ٤٠٣ـ٤٠٤.

٣. الإسراء: ١٠١.

عَصاً سَـنةٌ بَـحْرٌ جَـرَادٌ وقُـمَّلٌ   دَمٌ ويَدٌ بَعْدَ الضَّـفادِعِ طُـوفانُ[١]

وقال تعالىٰ: ﴿وَكَانَ فِي ٱلْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي ٱلأَرْضِ﴾.[٢]

أي تسعة رجال؛ وهم الذين سَعَوا في عَقْرِ الناقة، وكانوا عُتاة قومِ صالح.

من ذمّه عليه السلام لمدينة البصرة حينما كانت وكراً للناكثين من اتباع طلحة والزبير: «بِلادُكُمْ أَنْتَنُ بِلادِ ٱللهِ تُرْبَةً؛ أَقْرَبُها مِنَ ٱلْمَاءِ، وَأَبْعَدُها مِنَ ٱلسَّماءِ، وَبِهَا **تِسْعَةُ** أَعْشَارِ ٱلشَّرِّ».[٣]

تقدّم توضيح هذا الكلام.[٤]

ت ع ب

التَّعَب:

الشعور بالانزعاج أو المشقّة بسبب الجهد المرهق، وشدّة العناء، ضِدّ الراحـة، يقال: تَعِبَ يَتْعَبُ تَعَباً: كَلَّ، وأصابته مشقّة، وأعيا، فهو تَعِب، والجمع: تَعِبُون، وهي تَعِبَةٌ، والجمع: تَعِبات.

قال عليه السلام في ذمّ الدنيا: «لا يَنالُ ٱمْرُؤٌ مِنْ غَضارَتِها رَغَباً، إِلَّا أَرْهَقَتْهُ مِنْ نَوائِبِهَا **تَعَباً**».[٥]

الغضارة: النعمة والسعة، والرغب ـ بالتحريك ـ: الرغبة والمرغوب، رغبت في الأمر: أي أردته، وأرهَقَتْهُ التعبَ: ألحقَتْهُ به، يقال: أرهقه إثماً؛ أي حمَّله وكلّفه، وأرْهَقَتْهُ من نوائبها تعباً، والنائبة: المصيبة الشديدة؛ أي حَمَّلَتْهُ الدنيا إعياءً ومشقّة، وتكلّف فيها كدّاً وعناءً.

بين: «رغباً» و«تعباً» **سجع متوازٍ** قابل فيه كلّ ما هو مرغوب في هذه الدنيا بمزيد من التعب والمشقّة.

---

١. القاموس المحيط، ج ٣، ص ٩.

٢. النمل: ٤٨.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ١٣.

٤. راجع ص .

٥. نهج البلاغة، الخطبة ١١١.

ومن وصفه عليه السلام عجيب خلق النمل: «وَلَوْ فَكَّرْتَ فِي مَجاري أَكْلِها ـ فِي عُلْوِها وَسُفْلِها، وَما فِي ٱلْجَوْفِ مِنْ شَراسِيفِ بَطْنِها، وَما فِي ٱلرَّأْسِ مِنْ عَيْنِها وَأُذُنِها ـ لَقَضَيْتَ مِنْ خَلْقِها عَجَباً، وَلَقِيتَ مِنْ وَصْفِها **تَعَباً**».[1]

الشَراسِيف: جمع شُرْسُوف؛ وهو الطرف اللّيّن المشرف علىٰ البطن، و«لقيت من وصفها تَعَباً»: أي مشقّة وجهداً.

ومن تحذيره عليه السلام من الطمع: «وَالرَّغْبَةُ مِفْتاحُ النَّصَبِ، وَمَطِيَّةُ **التَّعَبِ**».[2]

«التعب»: الإرهاق والإعياء، «الرغبة»: الطمع، و«النصب»: التعب، فإذا كانت لك رغبة في الدنيا وزينتها، فقد فتحت علىٰ نفسك باب التعب، وسعيت وراء الشقاء والنصب، والمطية: الدابّة التي تمتطى، ووصفها بالتعَب؛ لأنّ صاحبها قد أجهدها وأجهد نفسه معها.

جسّد الإمام هاتين الصورتين من خلال **الاستعارتين المكنيتين**.

وفي: «النصب» و«التعب» **ترادف لفظي**؛ وهو ما اختلف لفظه، واتفق معناه؛ للتأكيد والمبالغة.

كما زانه **السجع المتوازن** بين الفقرتين؛ ليظلّ إيقاعه يدقّ في الأسماع، لقد جانس الإمام عليه السلام بين الصورة والإيقاع في انتخاب العبارة المحكمة وإيجازها وفق تخطيط هندسي، فالألفاظ التي تدلّ علىٰ معانٍ حسّية تتناسب مع قوّة التصوير، وفيها دقّة في الدلالة، وجمال في الاختيار، وحلاوة في الوقع والجرس.

ومن حديثه عليه السلام عن أفاعيل الدهر: «الدَّهْرُ يُخْلِقُ ٱلْأَبْدانَ، وَيُجَدِّدُ ٱلْآمالَ، وَيُقَرِّبُ ٱلْمَنِيَّةَ، وَيُباعِدُ ٱلْأُمْنِيَّةَ، مَنْ ظَفِرَ بِهِ نَصِبَ، وَمَنْ فاتَهُ **تَعِبَ**».[3]

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٨٥.
٢. نهج البلاغة، قصار الحكم ٣٧١.
٣. نهج البلاغة، قصار الحكم ٧٢.

«يُخلق الأبدان»: يبليها، و«المنيّة»: الموت، و«الأُمنيّة»: ما يتمنّاه الإنسان «يباعد الأُمنيّة»: يجعلها بعيدة صعبة المنال، والمراد بالظفر هنا الغنىٰ، و«نَصِب»: أعيا وتعب «ومن فاته تَعِب»: في تحصيل ما يلزمه، وتوفير ما يحتاجه؛ أي تجشّم ونَصَبَ، وقاسىٰ جُهْداً وكدّاً، أي أنّ من ظفر بالدهر لزمته حقوق، وحفّت به شؤون يعييه ويعجزه مراعاتها وأداؤها، هذا إلىٰ ما يتجدّد له من الآمال التي لا نهاية لها، وكلّها تحتاج إلىٰ طلب ونَصَب.[١]

وبين: «الظفر» و«الفوت» **طباق** يجسّد حالة الإنسان الذي يعيش في هذه الدنيا بين إقبالها عليه، وإدبارها عنه.

وقد هيمن في النصّ أسلوب **الطباق** الذي يكون حيناً أداة للنقض، وأحياناً أداة للتفسير والتفصيل، وأُسلوباً لإفادة المعنىٰ من نقيضه؛ ليجسّد التناقضات في هذه الدنيا، فهي تخلق، وتجدّد، وتقرّب، وتباعد، وتظفر، وتفوّت.

وبين: «المنية» و«الأُمنيّة» **جناس محض**، كأنّه من أصل واحد في مسموع حروفه، إضافة إلىٰ **السجع المتوازي**.

وبين «النصب» و«التعب» **ترادف لفظي**، و**سجع متوازٍ**.

وكذلك في النصّ **فنّ التقسيم والجمع**؛ فقد جمع خصائص الدهر في أنّه يخلق الإبدان، ويحدّد الآمال، ويقرّب المنيّة، ويباعد الأُمنيّة، ثمّ جمع بين أقبلت عليه الدنيا، فهو تعب في حفظ وصيانة وإدارة شؤون ما أقبلت عليه، وغير المدرك لها يعيش التعب والضنك.

الإتعاب:

أَتْعَبَهُ إتعاباً: صيّرَهُ تَعِباً، وأَتْعَبَ العظمَ: أعنته بعد الجبر، وأَتْعَبَ الإناءَ: ملأَهُ، فهو مُتْعَبٌ.

---

١. شرح النهج، محمد عبده.

من وصفه عليه السلام للمتّقين: «فَمِنْ عَلامَةِ أَحَدِهِمْ أَنَّكَ تَرَىٰ لَهُ قُوَّةً فِي دِينٍ، وَحَزْماً فِي لِينٍ، وَإِيماناً فِي يَقِينٍ، وَحِرْصاً فِي عِلْمٍ، وَعِلْماً فِي حِلْمٍ، وَقَصْداً فِي غِنًى، وَخُشُوعاً فِي عِبادَةٍ، وَتَجَمُّلاً فِي فَاقَةٍ، وَصَبْراً فِي شِدَّةٍ، وَطَلَباً فِي حَلالٍ، وَنَشاطاً فِي هُدًى، وَتَحَرُّجاً عَنْ طَمَعٍ... **أَتْعَبَ** نَفْسَهُ لِآخِرَتِهِ، وَأَراحَ النَّاسَ مِنْ نَفْسِهِ».[1]

الحزم: ضبط الأمر، والأخذ بالحكمة فيه، تجمّل: تزيّن وتكلّف الجميل، الفاقة: الحاجة. لقد ذكر الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام صفات وعلامات تدلّ عليهم، ويعرفون بها، ذكرها علىٰ سبيل **التقسيم**؛ لاستيفاء خصوصيات حالهم.

المُتْعِب:

الذي أتْعَبَ غيره، أو المُرْهِق، أو المضيّق علىٰ الآخرين جهداً ومشقّة، والمتجشّم عناءً، وضدّ المُرِيح، ومؤنّثه: المُتْعِبَة، وجمعها: مُتْعِبات.

من وصيته عليه السلام لمن يستعمله علىٰ الصدقات: «وَلَا تُوَكِّلْ بِهَا إِلَّا نَاصِحاً شَفِيقاً، وَأَمِيناً حَفِيظاً، غَيْرَ مُعْنِفٍ، وَلا مُجْحِفٍ، وَلا مُلْغِبٍ، وَلا **مُتْعِبٍ**».[2]

«مُعنف»: ذو العُنْف؛ وهو الآخذ بشدّة وقسوة، وهو ضدّ الرفق، والمُجْحِف: الذي يكلّف بتكليف ما لا يطاق؛ أي يسوق المال ـ أي الإبل ـ سوقاً عنيفاً، فيجحف به؛ أي يهلكه، أو يذهب كثيراً من لحمه، ويذيب شحمه، والمُلْغِب: المُتْعِب الذي يعيي غيره، واللُّغوب: الإعياء.

وقال عليه السلام في وصف المحتضر: «وَالْمَرْءُ فِي سَكْرَةٍ مُلْهِثَةٍ، وَغَمْرَةٍ كارِثَةٍ، وَأَنَّةٍ مُوجِعَةٍ، وَجَذْبَةٍ مُكْرِبَةٍ، وَسَوْقَةٍ **مُتْعِبَةٍ**».[3]

«سكرة ملهثة»: تجعل الإنسان لاهثاً؛ لشدّتها، والغَمْرَة: الشدّة تحيط العقل والحواسّ،

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٩٣.

٢. نهج البلاغة، الكتاب ٢٥.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ٨٣.

والكارثة: القاطعة للآمال، من كرثَهُ الغمّ: اشتدّ عليه؛ وبلغ منه غاية المشقّة، والأَنّة: الواحدة من الأَنّ؛ أي التوجّع، والمراد بالجذبة جذب المَلَك الرُّوح من الجسد، أو جذب الإنسان إذا احتضر ليُسَجّى، أو جذبات الأنفاس عند الاحتضار، والسوق: سوق الميّت ـ حال الاحتضار ـ لعالم آخر.

ومن أمره عليه السلام لمتولّي الصدقات بالرفق بالإبل والبقر وغيرهما: «حَتَّىٰ تَأْتِيَنا ـ بِإِذْنِ ٱللهِ ـ بُدَّناً مُنْقِياتٍ، غَيْرَ **مُتْعَباتٍ**، وَلا مَجْهُوداتٍ».[١]

«بدّنا منقيات»: أي سماناً مكتنزات اللحم ذوات نِقْي؛ وهو المُخّ في العظم، والشحم في العين من السمن، وأنقت الإبل وغيرها: سَمَنت «مجهودات»: منهكات هزيلات.

ت ع ت ع

التَعْتَعَةُ:

من تَعْتَعَ الشيءَ: قَلْقَلَهُ وحَرَّكَهُ بعنف، أو أكرهه في الأمر حتّىٰ قَلِقَ، وتَعْتَعَ في كلامه تَتَعْتُعاً: تَرَدَّدَ فيه بِحَصَرٍ وعِيٍّ، فهو تَعْتَعٌ، ومُتَتَعْتِع، وكلامُهُ تَعْتَعَةٌ، وتَعْتَعَتِ الدابّة في الرمل: ساخت فيه وارتطمت، ووقع القومُ في تعاتِع: إذا وقعوا في أراجيف وتخليط.

من أمره عليه السلام لمالك الأشتر رضي الله عنه بالاهتمام بذوي الحاجات: «وَٱجْعَلْ لِذَوي ٱلْحَاجَاتِ مِنْكَ قِسْماً تُفَرِّغُ لَهُمْ فِيهِ شَخْصَكَ، وَتَجْلِسُ لَهُمْ مَجْلِساً عامّاً، فَتَتَواضَعُ فِيهِ لِلّٰهِ ٱلَّذي خَلَقَكَ، وَتُقْعِدَ عَنْهُمْ جُنْدَكَ وَأَعْوانَكَ؛ مِنْ أَحْراسِكَ وَشُرَطِكَ، حَتَّىٰ يُكَلِّمَكَ مُتَكَلِّمُهُمْ غَيْرَ **مُتَتَعْتِعٍ**».[٢]

«غير متتعتع»: غير مزعَج، ولا مقلق، والمراد غير خائف؛ تعبيراً باللازم.

ومن حثّه عليه السلام علىٰ نصرة الضعيف: «لَنْ تُقَدَّسَ أُمَّةٌ لا يُؤْخَذُ لِلضَّعِيفِ فِيها حَقُّهُ مِنَ

---

١. نهج البلاغة، الكتاب ٢٥.

٢. نهج البلاغة، الكتاب ٥٣.

ٱلْقَوِيِّ غَيْرَ **مُتَتَعْتِعٍ**».[١]

«تقدّس»: تطهر من الرذائل «غير متتعتع»: من غير أن يصيبه أذى يقلقه ويزعجه.

ومن وصفه عليه السلام لحاله عندما توفّي رسول الله صلى الله عليه وآله: «فَقُمْتُ بِالْأَمْرِ حِيْنَ فَشِلُوا، وَتَطَلَّعْتُ حِيْنَ تَقَبَّعُوا، وَنَطَقْتُ حِيْنَ **تَعْتَعُوا**».[٢]

«فقمتُ بالأمرِ حين فَشِلُوا»: أي حين فشل أصحاب محمّد صلى الله عليه وآله عنه، والفَشَل: الخور والجبن، يصف حاله ومقاماته في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أيّام الأحداث؛ أي أنّه قام بإنكار المنكر حين فشل القوم، وكان ينطق بالحقّ، ويستقيم به لسانه، والقوم يتردّدون، ولا يبينون، و«تقبّعوا»: اختبأوا وانزووا، وضدّه التطّلع، والمراد أنّه كان ملازماً للأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والدعوة إلىٰ الهدىٰ، علىٰ عكس ما كان عليه غيره. والتعتعة هنا: الاضطراب في الكلام والحصر، ولعلّه يشير إلىٰ المسائل التي أجاب عنها بعدما عجز عنها غيره.

ت ع س

الإتْعاس:

من أتْعَسَهُ اللهُ إتعاساً: أشقاهُ وأهلكه، والتَّعْسُ: السقوط، والعثار، والهلاك، والانحطاط، يقال: أتعسه الله: كبّه وأهلكه، وتعساً لفلان: دعاء عليه؛ أي ألزمه الله عثاراً وهلاكاً.

قال تعالىٰ: ﴿فَتَعْسًا لَّهُمْ﴾[٣] أي فهلاكاً لهم.

والفعل الثلاثي منه: تَعِسَ، من باب مَنَع، وسَمِعَ؛ بمعنىٰ هَلَك، وإذا خاطبت قلت: تَعَسْتَ، كمنَعْت، وإذا حكيت قلت: تَعِسَ، كسَمِعَ، ويقال في كلّ منهما: هو تَعِسٌ، أو تاعِسٌ، أو تعيس.

---

١. نهج‌البلاغة، الكتاب ٥٣.

٢. نهج‌البلاغة، الخطبة ٣٧.

٣. محمّد: ٨.

وقال أبو الهيثم: يقال تَعِسَ فلان يَتْعَسُ: إذا أتْعَسه الله، ومعناه انْكبَّ، فَعثِر، فسقط علىٰ يديه وفمه.[١]

وقال ابن الأثير: يقال تَعِسَ يَتْعَسُ: إذا عَثَر وانكبَّ لوجهه، وفي الدعاء: تَعْساً له، وقال رسول الله ﷺ أيضاً: «تعسَ عبدُ الدينار، تعسَ عبدُ الدرهم»،[٢] ألزمه الله هلاكاً، وتَعِسه الله وأتْعَسَهُ بمعنىٰ واحد، قال مُجَمِّعُ بن هلال:

تقولُ وقد أَفْرَدْتُها مـن خَـلِيلها تَعِسْتَ كما أتْعَسْتَني يا مُـجَمِّعُ[٣]

قال عليه السلام في توبيخ بعض أصحابه: «أَضْرَعَ ٱللّٰهُ خُدودَكُمْ، وَ**أَتْعَسَ** جُدودَكُمْ، لا تَعْرِفُونَ ٱلْحَقَّ كَمَعْرِفَتِكُمُ ٱلْباطِلَ، وَلاتُبْطِلُونَ ٱلْباطِلَ كَإبْطَالِكُمُ ٱلْحَقَّ».[٤]

«أضرع اللهُ خدودكم»: أذلّ وجوهكم،ضَرَعَ الرجـل: ذلّ، وأضـرعه غـيره، و«أتـعس جدودكم» أي أحال حظوظكم وسعودكم، وأهلكها؛ فجعلها إدباراً ونحساً، والتـعس: الهلاك، والانحطاط، والعثار.

ت ف ه

التافِه:

الأحمق، والبخس الثمن، والقليل من الشيء، أو الحقير اليسير، والتفاهة في الأطعمة: أن لا يكون لها طعم حلاوةٍ، أو حموضة، أو مرارةٍ، فهو تَفِهٌ، وفعله: تَفِهَ يَتْفَهُ تَفَهاً، أو تُفُوهاً، أو تَفاهَةً: قلَّ، وخسَّ، وحَقُر، وتَفِهَ الرجُلُ: حَمُقَ، فهو تَفِه، وتافِه.

من نهيه عليه السلام عن مصادقة الفاجر: «إيَّاكَ وَمُصادَقَةَ ٱلْفاجِرِ؛ فَإنَّهُ يَبِيعُكَ **بِٱلتَّافِهِ**».[٥]

---

١. ينظر: لسان العرب، مادّة: «تعس».

٢. إتحاف السادة المتّقين، ج ٥، ص٣٥٦.

٣. لسان العرب، مادّة: «تعس».

٤. نهج البلاغة، الخطبة ٦٩.

٥. نهج البلاغة، قصار الحكم ٣٨.

«الفاجر»: الفاسق الذي لا دين له، و«التافه»: الخسيس، القليل، الحقير.

ومن حثّه عليه السلام على رعاية الفقراء والبؤساء والمعاقين: «ثُمَّ ٱللهَ ٱللهَ فِي ٱلطَّبَقَةِ ٱلسُّفْلَىٰ؛ مِنَ ٱلَّذِينَ لَا حِيلَةَ لَهُمْ، وَمِنَ ٱلْمَساكِينِ، وَٱلْمُحْتاجِينَ، وَأَهْلِ ٱلْبُؤْسَىٰ وَالزَّمْنَىٰ... وَكُلٌّ قَدِ ٱسْتُرْعِيتَ حَقَّهُ، فَلَا يَشْغَلَنَّكَ عَنْهُمْ بَطَرٌ(نظر) فَإِنَّكَ لا تُعْذَرُ بِتَضْيِيعِكَ **ٱلتَّافِهَ**».[١]

«التافه»: الحقير القليل؛ أي لا تعذر بتضييعه إذا أحكمت وأتقنت الكثير المهمّ، فلربّ تافه في نظر الناس، هو مسألة حياة أو موت عند من يحتاج إليه، فلقمة العيش أو جرعة الماء، هي مسألة حياة أو موت عند من يحتاج إليها.[٢]

ت ق ن

الإتقان:

الإحكام للأشياء؛ وصيانتها، وحفظها، والإتيان بها علىٰ أتمّ صورةٍ، أو الإبرام، أو التوثيق، أو الإجادة، أو الإحسان، من أتقن العمل أو الأمر: أحكمه، وحذقه، ومهر فيه، وبَرَعَ وتضلّع.

وأنشد الخليل قول الشاعر:

ولكنّهُ بالسَّهْلِ أَتْقَنُ مَولِدِ

أي هو بالسهل أعْرَفُ منه بالجَبَل.[٣]

يقال: أتقن يُتْقِنُ إتقاناً، فهو مُتْقِن للأشياء: حاذِق، وأمّا التقوىٰ فأصل تائها واو.

قال الله تعالىٰ: ﴿صُنْعَ ٱللهِ الّذي أَتْقَنَ كُلَّ شَيءٍ﴾.[٤]

---

١. نهج البلاغة، الكتاب ٥٣.

٢. ينظر: في ظلال نهج البلاغة، ج ٤، ص ١٠١.

٣. العين، ج ٥، ص ١٢٩.

٤. النمل: ٨٨.

أي خَلَقَ كلّ شيء علىٰ وجه الإتقان، والإحكام، والاتّساق، وقيل: أحكم خلقه وسوّاهُ علىٰ ما ينبغي، وأودع فيه من الحكمة ما أودع.

قال عليه السلام في بيان عظمة قدرة الله تعالىٰ: «أَلَا يَنْظُرُونَ إِلَىٰ صَغِيرِ ما خَلَقَ، كَيْفَ أَحْكَمَ خَلْقَهُ، وَ**أَتْقَنَ** تَرْكِيبَهُ».[1]

أي جعل تركيب متقناً.

وقال عليه السلام في إعادة الله سبحانه للدنيا بعد فنائها: «وَلٰكِنَّهُ سُبْحانَهُ دَبَّرَها بِلُطْفِهِ، وَأَمْسَكَها بِأَمْرِهِ، وَ**أَتْقَنَها** بِقُدْرَتِهِ، ثُمَّ يُعِيدُها بَعْدَ ٱلْفَناءِ؛ مِنْ غَيْرِ حاجَةٍ مِنْهُ إِلَيْها، وَلا ٱسْتِعانَةٍ بِشَيْءٍ مِنْهَا عَلَيْهَا».[2]

«ولا استعانة بشيء منها عليها»: لا يستعين علىٰ الإعادة بشيء من الدنيا، بل يـعيدها بالقدرة التي بدأها أوّلاً، ثمّ أفناها آخراً.

ومن حديثه عليه السلام عن إدراك العقول لآثاره تعالىٰ: «وَلَمْ يَتَعاوَرْهُ زِيادَةٌ، وَلا نُقْصانٌ، بَلْ ظَهَرَ لِلْعُقُولِ بِمَا أَرانا مِنْ عَلاماتِ التَّدْبِيرِ **ٱلْمُتْقَنِ**، وَٱلْقَضاءِ ٱلْمُبْرَمِ».[3]

«لم يتعاوره»: لم يختلف ولم يتناوب عليه، والمراد تنزيهه عمّا يلحق الكائنات الحية من الزيادة والنقصان، والمراد بالتدبير حسن القيام علىٰ شؤون الخلق، و«المتقن»: المحكم، و«القضاء»: الحكم والفصل، و«المبرم»: المحكم «القضاء المـبرم»: الذي لا رادّ له، ولا مهرب منه.

ت ل ع

الإتلاع:

من أَتْلَعَ الرَجُلُ إتلاعاً: مدَّ عُنُقَهُ متطاولاً، ورجلٌ أَتْلَع: طويل العنق، وأَتْلَعَ: أخرج

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٨٥.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ١٨٦.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ١٨٢.

رأسه من شيءٍ يواريه، وأتْلَعَت المرأةُ: رفعت رأسها تتعرّض للناظرين، فهي مُتْلِعٌ، وأتْلَعَ النهارُ: ارتفع.

قال عليه السلام لمّا مرّ بجنازة طلحة بن عبيدالله وعبدالرحمان بن عتاب بن أُسيد يوم الجمل: «لَقَدْ **أتْلَعُوا** أعْناقَهُمْ إلَىٰ أمْرٍ لَمْ يَكُونُوا أهْلَهُ، فَوُقِصُوا دونَهُ».[1]

«أتلعوا أعناقهم»: رفعوها؛ أي أنّهم رفعوا أعناقهم ومدّوها تطاولًا لتناول أمر؛ وهو مناوأة أميرالمؤمنين عليه السلام علىٰ الخلافة «فوُقِصوا»: أي كسرت أعناقهم دون الوصول إليه.

ت ل ف

التَلَف:

الهلاك والعطب في كلّ شيء، أو الفناء، أو الفساد، يقال: تَلِفَ يَتْلَفُ تَلَفاً: هَلَكَ، وعَطِبَ، فهو تَلِفٌ، وتالِفٌ، ويقال: ذَهَبَتْ نَفْسُهُ تَلَفاً: أي هَدَراً.

من خطابه عليه السلام للدنيا: «وَٱللهِ لَوْ كُنْتِ شَخْصاً مَرْئِيّاً، وَقالَباً حِسِّيّاً (جنيّاً) لَأَقَمْتُ عَلَيْكِ حُدودَ ٱللهِ فِي عِبادٍ غَرَرْتِهِمْ بِالْأماني، وَأُمَمٍ أَلْقَيْتِهِمْ فِي ٱلْمَهاوي، وَمُلُوكٍ أَسْلَمْتِهِمْ إِلَىٰ **التَّلَفِ**».[2]

«حسّياً»: أي محسوساً يدرك بالحواسّ «لأقمت عليك حدود الله»: من الرجم، والجلد، والتعزير، وما أشبه «في عباد غررتهم بالأماني»: أي منّيتهم بالأكاذيب، فانخدعوا وتركوا الآخرة لأجلك، و«ملوك أسلمتهم إلىٰ التلف»: الأُخروي بالعقاب والعذاب علىٰ ما فعلوا واقترفوا.[3] **شبّه** الدنيا بمجرم يجب أن يقام عليه الحدّ؛ وذلك لأنّها تغرّ العباد وتخدعهم بالأُمنيات، فحبّبت إليهم الرئاسة، والزعامة، والمال، فسعوا

---

١. نهج‌البلاغة، الخطبة ٢١٩.
٢. نهج‌البلاغة، الكتاب ٤٥.
٣. شرح النهج، الشيرازي، ص٥٥٧.

من أجل ذلك في طرق الحرام، وكذلك ألقت أُمماً وشعوباً في المهالك، وقضت علـيهم، فلم يبقَ منهم أحد.[١]

المَتَالِف:

المَهَالِك، جمع: المِتلاف، وهو المُتْلِف، أو الكثير الإتلاف، يقال: فلان مِـخْلاف مِتْلاف: مُخْلِفٌ مُتْلِفٌ.

قال الفرزدق:

وقومٍ كِرامٍ قـدْ نـقَلْنا إليـهم قِراهُمْ فأَتْلَفْنا المنايا وأَتْلَفُوا

«أتلفنا المنايا»: أي وجدناها ذات تَلَف؛ أي ذات إتلاف، وَوَجدوها كذلك.[٢]

من حثّه عليه السلام **طاعة الله:** «فَإِنَّ طاعَةَ ٱللهِ حِرْزٌ مِنْ **مَتالِفَ** مُكْتَنِفَةٍ، وَمَخاوِفَ مُـتَوَقَّعَةٍ، وَأُوارِ نِيرانٍ مُوقَدَةٍ».[٣]

المتالِف: جمع متلف؛ وهو مكـان التـلف والهـلاك، والمكـتنفة: المـحيطة بـالإنسان، و«مخاوف متوقّعة»: أي أقسام متوقّعة من الخوف؛ من حين الموت، وحـتّىٰ مشـاهد القيامة، والأوار: حرّ النار ولهبها، والموقدة: المشتعلة، فتقوىٰ الله وطاعته حرز مـنيع، وحصن حصين، يدفع ما أحاط بالإنسان من المهالك التي هي نـتيجة الذنـوب، ومـن مخاوف متوقّعة يوم القيامة، ونيران مشتعلة شديدة الحرارة في جهنّم.

وفي النصّ **فنّ التقسيم**؛ وهو أن يقسّم المعنىٰ لأقسام تسـتكمله؛ فـلا تـنقص مـنه، ولا تزيد عليه، ولمّاكانت طاعة الله حرزاً منيعاً، وحصناً حصيناً، قسّم أشياء تكون حتمية ولازمة لذلك الحرز؛ وهو دفع ما أحاط بالإنسان من المهالك التي هي نتيجة الذنوب،

---

١. شرح نهج البلاغة، السيد عبّاس الموسوي، ج ٤، ص ٤٧٩.

٢. لسان العرب، مادّة: «تلف».

٣. نهج البلاغة، الخطبة ١٩٨.

ومن مخاوف متوقّعة يوم القيامة، ومن نـيران مشـتعلة شـديدة الحـرارة فـي جـهنّم، فاستقصاء الإمام المستوفي جميع أقسام معانيه، ودقّة عرضها، وتجسيدها بصور حيّة ناطقة، جعلها حية نابضة تفوح قوّة وجمالاً.

ت ل و

التلاوة:

القراءة، والاستظهار، وتدبّر المعنىٰ، والمتابعة، وتختصّ باتباع كتب الله المُـنَزَّلَة بقراءة مكتوبها، أو استعراض ملفوظها؛ لما فيها من أمر ونهي، وترغيب وتـرهيب، وهي أخصّ من القراءة، فكلّ تلاوة قراءة، وليس كلّ قراءة تلاوة، ولا يقال: تلوت كتابك، وإنّما يقال في القرآن في شيء إذا قرأته وجب عليك اتباعه.

وأيضاً: فإنّ أصل القراءة جمع الحروف، وأصل التلاوة اتّباع الحروف، والتلاوة ذكر الكلمة بعد الكلمة علىٰ نظام متّسق، وأصله من الاتّباع؛ لأنّ التالي للشيء يليه من غير فصل بغيره.

قال تعالىٰ: ﴿يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلاوَتِهِ﴾.[1]

أي يَتَّبِعونه حقّ إتباعه، ويعملون به حقّ عمله،[2] أو يقرأونه ويرتّلونه بإعرابه؛ أي تلاوته مستوفية قِوام نوعها؛ لا ينقصها شيء ممّا يعتبر في التلاوة، لأنّ القارئ يُتبع كلَّ كلمة أُختها، فيقال: تلوتُ زيداً؛ أي تبعته.

وقال حسّان بن ثابت:

نبيٌّ يَرَىٰ مَا لَا يَـرَىٰ النّـاسُ حَـوْلَهُ ... ويَـتْلُو كِـتابَ اللهِ فـي كُـلِّ مَشْـهَدِ

قال تعالىٰ: ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ﴾.[3]

---

١. البقرة: ١٢١.

٢. ينظر: لسان العرب، مادّة: «تلا».

٣. هود: ١٧.

أي يتّبع أحكامه، ويقتدي بها، ويعمل بموجبها.

وأمّا قوله تعالىٰ: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ﴾[1] فاستعمال لفظ «التلاوة» لأنّ الشيطان كان يزعم أنّ الذي يتلوه ـ أي يقرأه[2] ـ من كتب الله.

ويصحّ أيضاً أن تفسّر ﴿تَتْلُو﴾ بمعنىٰ تتبع، فيكون المعنىٰ: واتبعوا ما تتبعه الشياطين في عهد ملك سليمان، تعضدها قراءة بعضهم: «مَا تُتَلّي ٱلشَّيَاطِينُ» كما ورد في «اللسان».

من حديثه عليه السلام عمّا ستأول إليه الأُمّة بعد استيلاء بني أُمية بعده: «إِلَى ٱللهِ أَشْكُو مِنْ مَعْشَرٍ يَعِيشُونَ جُهَّالاً، وَيَمُوتُونَ ضُلَّالاً، لَيْسَ فِيهِمْ سِلْعَةٌ أَبْوَرُ مِنَ ٱلْكِتابِ إذا تُلِيَ حَقَّ **تِلَاوَتِهِ**».[3]

«تُليَ حقّ تلاوته»: أُخذ علىٰ وجهه، وما تدلّ عليه جملته، وفهم كما كان النبي صلى الله عليه وآله وعترته عليهم السلام يفهمونه، وفي الحديث: «ربّ قارئ للقرآن والقرآن يلعنه».

ومن حثّه عليه السلام أصحابه علىٰ القتال: «إِنَّهُمْ لَنْ يَزولُوا عَنْ مَواقِفِهِمْ دونَ طَعْنٍ دِراكٍ؛ يَخْرُجُ مِنْهُمُ ٱلنَّسِيمُ، وَضَرْبٍ يَفْلِقُ ٱلْهامَ، وَيُطِيحُ ٱلْعِظامَ، وَيُنْدِرُ ٱلسَّواعِدَ وَٱلْأَقْدامَ، وَحَتَّىٰ يُرْمَوْا بِالْمَناسِرِ تَتْبَعُها ٱلْمَناسِرُ، وَيُرْجَمُوا بِالْكَتائِبِ تَقْفُوها ٱلْحَلائِبُ (الجلائب)، وَحَتَّىٰ يُجَرَّ بِبِلادِهِمُ ٱلْخَمِيسُ **يَتْلُوهُ** ٱلْخَمِيسُ».[4]

«طعن دراك»: متدارك متتابع، و«النسيم»: الروح، و«يفلق الهام»: يشقّق الرؤوس، و«يندر السواعد والأقدام»: يسقطها، والمنسر: القطعة من الجيش تكون أمامه، والكتيبة: قطعة من الجيش بين المئة إلىٰ الألف، والحلبة: جماعة من الفرسان تجتمع من كلّ جهة لنصرة إخوانهم «الخميس»: الجيش؛ لأنّه مؤلّف من خمسة أقسام: الميمنة،

---

١. البقرة: ١٠٢.

٢. ينظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج ٢، ص ٤١؛ روح المعاني، ج ١، ص ٣٣٧.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ١٧.

٤. نهج البلاغة، الخطبة ١٢٤.

والميسرة، والمقدَّم، والساقة، والقلب.

ومن تأنيبه عليه السلام لأصحابه: «**أَتْلُو** عَلَيْكُمُ ٱلْحِكَمَ، فَتَنْفِرونَ مِنْها، وَأَعِظُكُمْ بِالْمَوْعِظَةِ ٱلْبالِغَةِ، فَتَتَفَرَّقُونَ عَنْها؟!».[1]

في الجملتين: «فتنفرون منها» و«فتتفرّقون عنها» **فنّ الموازنة**؛ وهي أنْ تكون الفاصلتان بين الفقرتين متساويتين، مع إيقاعهما المتجانس؛ إذْ جسّد الإمام ما كان يعانيه من إعراض بعض أصحابه عنه، فمن خلال التصوير الحركي، نراهم ينفرون عندما يقرأ عليهم الحكم التي فيها صلاحهم، وإرشادهم، وما ينفعهم، ويرفضون قبول المواعظ التي ترقّق القلب، وتخشع لها النفس، ويتفرّقون عنها وكأنّهم لم يسمعوها، ولم يعوها.

ومن أمره عليه السلام بتعلّم القرآن الكريم، والتفقّه فيه وحسن تلاوته: «وَتَعَلَّمُوا ٱلْقُرْآنَ؛ فَإِنَّهُ أَحْسَنُ ٱلْحَدِيثِ، وَتَفَقَّهُوا فِيهِ؛ فَإِنَّهُ رَبِيعُ ٱلْقُلُوبِ، وَٱسْتَشْفُوا بِنُورِهِ؛ فَإِنَّهُ شِفَاءُ الصُّدورِ، وَأَحْسِنُوا **تِلاوَتَهُ**؛ فَإِنَّهُ أَنْفَعُ ٱلْقَصَصِ».[2]

وصفه عليه السلام بربيع القلوب، فكما أنّ الربيع محبّب للنفوس؛ تزهر فيه الورود، وتنمو فيه النباتات، كذلك القرآن يزهر بمختلف العلوم، والآداب، والتعاليم، فإذا فهمت ما فيه تحرّكت في حالة انتعاش وسرور، وعلوت في سماء الفضيلة والعدل. كما أنّ القرآن شفاء من مرض النفاق، والحسد، وكلّ الرذائل المضرّة بالإيمان. وأنّ حسن التلاوة تدخل إلىٰ عمق القلب، ويشعر الإنسان معها بالرقّة، والخشوع، والإنابة، والاستكانة.[3]

التالي:

اسم فاعل من التِلْوِ؛ وهو ما يتلو الشيء ويتبعه، وغلِّب في العرف علىٰ قراءة القرآن، وتلاه يتلوه تلاوة: قرأه، فهو تالٍ، وهي تالية، وهنّ تاليات.

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ٩٧.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ١١٠.

٣. ينظر: شرح النهج، الموسوي، ج ٢، ص ٣٦١.

قال تعالىٰ: ﴿فَالتَّالِيَاتُ ذِكْراً﴾.[١]

وهم الملائكة يتلون وحي الله علىٰ أنبيائه، أو يتلون ذكر الله بتسبيحهم وتقديسهم، أو هم كلّ من تلا ذكر الله من ملك وغيره.

ولم يقل: تلواً، كما قال تعالىٰ: ﴿فَالزَّاجِرَاتُ زَجْرَاً﴾[٢] لأنّ التالي قد يكون بمعنىٰ التابع، تقول: تلوت فلاناً: إذا تبعته؛ بمعنىٰ جئت بعده.

من ثنائه عليه السلام علىٰ آل محمّد عليهم السلام: «هُمْ أَسَاسُ الدِّينِ، وَعِمَادُ ٱلْيَقِينِ، إِلَيْهِمْ يَفِيءُ الْغَالِي، وَبِهِمْ يُلْحَقُ **التَّالِي**».[٣]

يريد عليه السلام أنّ سيرتهم صراط الدين المستقيم؛ فمن غلا في دينه، وتجاوز بالإفراط حدود الجادّة، فإنّما نجاته بالرجوع إلىٰ سيرة آل النبي صلى الله عليه وآله وتفيّؤ ظلال أعلامهم «وبهم يلحق التالي»: أي أنّ المقصّر في عمله المتباطئ في سيره ـ الذي أصبح وقد سبقه السابقون ـ إنّما يتمنّىٰ له الخلاص بالنهوض ليلحق بآل النبي عليهم السلام ويحذو حذوهم.[٤]

وبين: «أساس الدين» و«عماد اليقين» **سجع متوازٍ**؛ لبيان اختصاص هاتين الصفتين بهم، دون غيرهم.

وبين: «إليهم يفيء الغالي» و«بهم يلحق التالي» **سجع متوازٍ** أيضاً؛ لبيان أنّ أصحاب الحقّ معهم الحقّ، وهم مع الحقّ، وأنّ الحقّ بين المقصّر والغالي، فما علىٰ المقصّر إلّا أن يسعىٰ ليلتحق بصاحب الحقّ، ومن حقّ الغالي أن يَقْصُرَ عن غلوّه حتّىٰ يفيء إلىٰ الحقّ.

وقال صلى الله عليه وآله في بيان فضائل أهل البيت عليهم السلام: «نَحْنُ النُّمْرُقَةُ ٱلْوُسْطَىٰ؛ بِهَا يَلْحَقُ **التَّالِي**، وَإِلَيْهَا يَرْجِعُ ٱلْغَالِي».[٥]

---

١. الصافات: ٣.

٢. الصافات: ٢.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ٢.

٤. شرح النهج، محمّد عبده.

٥. نهج البلاغة، قصار الحكم ١٠٩.

«النُّمْرُقة»: الوسادة، والوسط: المعتدل من كلّ شيء. استعار النُّمرقة له ولأهل بيته عليهم السلام بصفة الوسطىٰ؛ باعتبار كونهم أئمّة الحقّ، فهي **استعارة تصريحية**.

«بها يلحق التالي»: المقصّر في الدين، «وإليها يرجع الغالي»: المتجاوز في طلبه حدّ العدل، والمراد: نحن أئمّة العدل، وقادة الأُمّة، فعلىٰ المسلمين أن يلتحقوا بصفّنا، ويقتدوا بنا، ويأخذوا أُمور دينهم منّا.

وقال عليه السلام في صفة المتّقين: «أَمَّا ٱللَّيْلَ فَصافُّونَ أَقْدامَهُمْ، **تالِينَ** لِأَجْزاءِ ٱلْقُرْآنِ، يُرَتِّلُونَها تَرْتِيلاً».[1]

ترتيل القرآن: هو التأنّق في تلاوته، وهو ضدّ الإسراع والعَجَل. وفي النصّ تصوير رائع للمتّقين أثناء العبادة؛ فهم رهبان الليل يصفّون أقدامهم للصلاة والتهجّد والعبادة في خشوع وخضوع، وينفردون مع الله في مناجاة تخرج من القلب، وتحكي عمّا في الضمير، وعندما يقرأون القرآن يرجون وعده، ويخافون وعيده، ويأتمرون بأوامره، وينتهون بنواهيه، وما هم بمن حفظ آياته، ودرس حروفه، وتلا سوره، وحفظ حروفه، ثمّ أضاع حدوده، وإنّما هم من تدبّر آياته، وعمل بأحكامه.

ت م ر

التَّمْرُ:

الناضج الجافّ من ثمر النخل، وجمعه: تُمُور، وتُمران، ويراد به الأنواع؛ لأنّ الجنس لا يُجْمَع في الحقيقة.

من كشفه عليه السلام لنفاق معاوية: «إِذْ طَفِقْتَ تُخْبِرُنا بِبَلاءِ ٱللهِ تَعالىٰ عِنْدَنا، وَنِعْمَتِهِ عَلَيْنا فِي نَبِيِّنا، فَكُنْتَ فِي ذٰلِكَ كَناقِلِ **التَّمْرِ** إِلَىٰ هَجَرَ، أَوْ داعِي مُسَدِّدِهِ إِلَىٰ النِّضالِ».[2]

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٩٣.

٢. نهج البلاغة، الكتاب ٢٨.

«طفقت»: أخذت، و«بلاء الله تعالىٰ»: إنعامه وإحسانه، وعطف «النعمة» علىٰ «البلاء» تفسير، و«كناقل التمر إلىٰ هجر»: مثل قديم لناقل الشيء إلىٰ معدنه،[1] وهجر: مدينة بالبحرين كثيرة النخل؛ يُحمل منها التمر إلىٰ غيرها، والمسدّد: معلّم رمي السهام، وسدّدتُ فلاناً: علّمته النضال، وسهم سديد: مصيب، والنضال: المراماة؛ أي كمن يدعو أُستاذه في فنّ المناضلة، وهو مثل للمتعالي علىٰ معلّمه.

ت م م

الإتمام:

الإكمال، أو الأداء علىٰ وجه التمام، يقال: أتمّ الشيء: جعله تامّاً كاملاً، وأتمّ القمر: امتلأ، فهو بدرٌ، وأتمّت الحُبْلىٰ: أكملت أيّام حملها، ودنا ولادُها، فهي مُتِمٌّ، وتَمَّ الشيءُ وأتمّهُ غيره وتَمَّمَهُ واسْتَتَمَّهُ، بمعنىً واحد.[2] وتمام الشيء: ما تمَّ به.

والأصل في الإتمام الإتيان بنهاية الفعل، أو تمام غايته وكماله. وقد يطلق مجازاً علىٰ الامتثال، والإتقان، والفَوزِ فيه، كقوله تعالىٰ: ﴿وَإِذِ ٱبْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ﴾[3] قال الفرّاء: يريد: فعمل بهنّ،[4] وجاء في «تفسير الواحدي»: أدّاهنّ تامّات غير ناقصات.[5]

وأمّا قوله تعالىٰ: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾[6] فالمراد إتمام نعمة النصر، وما نالوه من المغانم، ومن جملتها إكمال الدين بولاية الأئمّة

---

١. ينظر: مجمع الأمثال، ج٣، ص٣٩، المثل ٣٠٨٠ والمستقصىٰ، ج٢، ص٢٣٣، المثل ٧٨٤.

٢. ينظر: تهذيب اللغة ولسان العرب، مادّة: «تمم».

٣. البقرة: ١٢٤.

٤. ينظر: لسان العرب، مادّة: «تم».

٥. تفسير الواحدي، ج١، ص١٣٠؛ تفسير أبي السعود، ج١، ص١٥٤.

٦. المائدة: ٣.

الطاهرين عليهم السلام فيكون عطف عامّ علىٰ خاصّ.

أو أن يكون من نعمة الدين وإتمامها بالولاية، هو إكمال الدين، فيكون مفاد الجملتين واحداً، ويكون العطف بمجرّد المغايرة في صفات الذات؛ ليفيد أنّ الدين نعمة، وأنّ إكماله إتمام النعمة.

وقوله تعالىٰ: ﴿وَأَتِمُّوا الحَجَّ والعُمْرَةَ للهِ﴾.[١]

أي أدوهما تامّين كاملين بأركانهما، وشروطهما، وسننهما.

وقوله تعالىٰ: ﴿وَلأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ﴾[٢] يراد به هنا إعطاء الشيء وافراً من أوّل الأمر، لا إتمامه بعد أن كان ناقصاً، فهو قريب من معنىٰ قوله: ﴿فَأَتَمَّهُنَّ﴾ أي امتثلهنّ امتثالاً تامّاً، وليس المراد أنّه فعل بعضها، ثمّ فعل بعضاً آخر، فمعنىٰ ﴿لِأُتمَّ نِعْمَتي﴾ لتكون نعمتي وافرة في كلّ حال.

وقوله تعالىٰ: ﴿فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلىٰ مُدَّتِهِمْ﴾.[٣]

أي أوفوا بعهدهم إلىٰ أجلهم الذي عاهدتموهم عليه، وتعدّي ﴿أتِمُّوا﴾ بـ﴿إلىٰ﴾ لتضمينه معنىٰ: فأدّوا؛ أي فأدّوه تامّاً كاملاً.

وقوله تعالىٰ: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ ٱلْحُسْنَى عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾.[٤]

أي حقّت، ووجَبَت.

قال عليه السلام في علمه: «تاللهِ، لَقَدْ عُلِّمْتُ تَبْلِيغَ ٱلرِّسالاتِ، وَإِتْمامَ ٱلْعِداتِ، **وَتَمامَ** ٱلْكَلِماتِ».[٥]

«تبليغ الرسالات»: أي تبليغ الشرائع بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله وفيه إشارة إلىٰ قوله تعالىٰ:

---

١. البقرة: ١٩٦.

٢. البقرة: ١٥٠.

٣. التوبة: ٤.

٤. الأعراف: ١٣٧.

٥. نهج البلاغة، الخطبة ١٢٠.

﴿ **يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ** ﴾ [١] وإلىٰ قول النبيّ ﷺ في قصّة براءة: «لا يؤدّي عنّي إلّا أنا أو رجل منّي» و«العدات»: جمع عِدة بمعنىٰ الوعد، و«إتمام العِدات»: إنجازها، و«تمام الكلمات»: تأويل القرآن.

ومن ذمّه عليه السلام لعلماء السوء: «أَمْ أَنْزَلَ ٱللهُ سُبْحانَهُ دِيناً ناقِصاً، فَاسْتَعانَ بِهِمْ عَلىٰ **إِتْمامِهِ**، أَمْ كانُوا شُرَكاءَ لَهُ؟!». [٢]

هذه بعض الاحتمالات التي ذكرها الإمام عليه السلام والفروض التي تبرّر اعتماد علماء السوء علىٰ الرأي، وأوردها في صورة الاستفهام مع النفي والإنكار، والغرض إثبات النقيض وتأكيده. [٣]

ومن كلام له عليه السلام في فضل القرآن: «فَالْقُرْآنُ آمِرٌ زاجِرٌ، وَصامِتٌ ناطِقٌ، حُجَّةُ ٱللهِ عَلَىٰ خَلْقِهِ، أَخَذَ عَلَيْهِ مِيثَاقَهُمْ، وَٱرْتَهَنَ عَلَيْهِمْ أَنْفُسَهُمْ، **أَتَمَّ** نُورَهُ، وَأَكْمَلَ (أكرم) بِهِ دِينَهُ». [٤]

«صامِت ناطق»: لأنّه لا ينطق بنفسه، بل لابدّ له من مترجم، فهو صامت في الصورة، وهو في المعنىٰ أنطق الناطقين، لأنّ الأوامر والنواهي والآداب كلّها مبنية عليه، ومتفرّعة عليه. [٥]

وقال عليه السلام في ذمّ أهل العراق: «يَا أَهْلَ الْعِراقِ، فَإِنَّمَا أَنْتُمْ كَالْمَرْأَةِ ٱلْحَامِلِ؛ حَمَلَتْ، فَلَمَّا **أَتَمَّتْ** أَمْلَصَتْ، وَمَاتَ قَيِّمُهَا». [٦]

أي أنّهم لمّا شارفوا علىٰ النصر، جنحوا إلىٰ السلم إجابة لطلّاب التحكيم، فمثلهم كمثل

---

١. الأحزاب: ٣٩.
٢. نهج البلاغة، الخطبة ١٨.
٣. ينظر: في ظلال نهج البلاغة، ج ١، ص ١٥٠.
٤. نهج البلاغة، الخطبة ١٨٣.
٥. شرح ابن أبي الحديد، ج ٩، ص ١٠٨.
٦. نهج البلاغة، الخطبة ٧١.

المرأة الحامل التي أتمّت أشهر حملها، ولكن ألقت ولدها ميّتاً، ومع هذه الحالة مات زوجها، فطال ذلّها بفقدها من يقوم عليها.

وقال عليه السلام ممجّداً الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله: «**وَأَعْلِ عَلَىٰ بِناءِ ٱلْبانِينَ بِناءَهُ، وَأَكْرِمْ لَدَيْكَ مَنْزِلَتَهُ، وَأَتْمِمْ لَهُ نُورَهُ**».[1]

«وأعْلِ علىٰ بناء البانين بناءَهُ»: أي اجعل منزلته في دار الثواب أعلىٰ المنازل، أو يريد من بنائه ما شيّده صلى الله عليه وآله بأمر ربّه من الشريعة العادلة والهدى الفاضل ممّا يلجأ إليه التائهون، ويأوي إليه المضطهدون، فالإمام عليه السلام يسأل الله أن يعلي بناء شريعته علىٰ جميع الشرائع، ويرفع شأن هديه فوق كلّ هدي لغيره، والمراد من إتمام النور تأييد الدين حتّىٰ يعمّ أهل الأرض، ويظهر علىٰ الدين كلّه، كما وعده بذلك، وإكرام المنزلة في الآخرة؛ ليجزيه خير الجزاء، ويضاعف له الخير الوفير.

الاسْتِتْمام:

من اسْتَتَمَّهُ النِعْمَةَ ونحوها: سأله أن يُتمَّها عليه، واسْتَتَمَّ الشيءَ: أتمَّهُ وجعله كاملاً.

من حديثه عليه السلام عن فلسفة إمهال إبليس: «**فَأَعْطاهُ ٱللهُ ٱلنَّظِرَةَ ٱسْتِحْقَاقاً لِلسُّخْطَةِ، وَٱسْتِتْمَاماً لِلْبَلِيَّةِ، وَإِنْجَازاً لِلْعِدَةِ**».[2]

«النَظِرة»: الإمهال وتأخيره حيّاً مادام الإنسان عامراً للأرض؛ متمتّعاً بالوجود، فيكون من الشيطان في هذا الأمر ما يستحقّ به سخط الله، وما تتمّ به بلية الشقاء عليه، ويكون الله جلّ شأنه قد أنجز وعده في قوله: ﴿**إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ**﴾.[3]

١. نهج البلاغة، الخطبة ٧٢.
٢. نهج البلاغة، الخطبة ١.
٣. الأعراف: ١٥.

ومن حثّه عليه السلام على الصبر على طاعة الله: «وَٱسْتَتِمُّوا نِعْمَةَ ٱللهِ عَلَيْكُمْ بِالصَّبْرِ عَلَىٰ طاعَةِ ٱللهِ، وَٱلْمُحافَظَةِ عَلَىٰ ما ٱسْتَحْفَظَكُمْ مِنْ كِتابِهِ».[١]

أي اطلبوا منه تعالىٰ أن يتمّ نعمه عليكم، ويسبغ عليكم آلاءه بأدائكم ما افترضه عليكم، وأمركم به، وانتهائكم عمّا نهاكم عنه.[٢]

ومن حمده عليه السلام للباري سبحانه وتعالىٰ: «أَحْمَدُهُ ٱسْتِتْماماً لِنِعْمَتِهِ، وَٱسْتِسْلَاماً لِعِزَّتِهِ، وَٱسْتِعْصَاماً مِنْ مَعْصِيَتِهِ، وَأَسْتَعِينُهُ فَاقَةً إِلَىٰ كِفايَتِهِ، إِنَّهُ لَايَضِلُّ مَنْ هَداهُ، وَلَايَـئِلُ مَنْ عَادَاهُ، وَلايَفْتَقِرُ مَنْ كَفاهُ؛ فَإِنَّهُ أَرْجَحُ مَا وُزِنَ، وَأَفْضَلُ مَا خُزِنَ».[٣]

أضفى الإيقاع علىٰ الجمل المتوازنة المسجوعة قوّة في الدلالة، وجمالاً في التعبير، وتمّ وصف الباري سبحانه بأفصح العبارات.

التمام:

الكمال، وضدّ النقضان، وهو عبارة عن انتهاء الشيء إلىٰ حدّ لا يحتاج إلىٰ شيء خارج عنه ينضم إليه. وتَمّ يَتِمُّ تِمّاً، أو تُمّاً، أو تَماماً ـ بتثليث التاء ـ أو تِمامة، فهو تامّ: كَمُلَتْ أجزاؤُهُ، وتَمَّ بالشيء، أو عليه: جَعَلَهُ تامّاً، وتَمَّ الأمر يتمُّ تَـمّاً وتـماماً: تحقّق ونفَذَ. وتَمّ علىٰ أمرِهِ: أمضاهُ، أو استمرّ عليه، ومنه الحديث: «تِمَّ علىٰ صومِكَ» أي أمضِهِ. وتَمَّ الشيءُ: صَلُبَ واشتدّ، فهو تامّ وتميم.

والتمام: ما يتمُّ به الشيءُ، يقال: تمام المئة: أي ما تتمّ بها، ويقال: «بدرُ تـمامٍ»: وهو القمر المكتمل في الليلة الرابعة عشرة من الشهر القمري. و«لَيْلُ التمامِ»: أطول ليالي الشتاء.

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ٨٨ والخطبة ١٧٣.

٢. شرح النهج، الدخيل، ص ٣٤٤.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ٢.

قال تعالىٰ: ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا ﴾.[1]
أي تحقّقت ونفذت.

وقال تعالىٰ: ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقاً وَعَدْلاً ﴾.[2]

أي كَمُلَ كلامُه تعالىٰ؛ وهو القرآن، وبلغ الغاية، صادقاً في أخباره، عادِلاً في أحكامه ومواعيده.

وقال تعالىٰ: ﴿ ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَابَ تَمَاماً عَلَى ٱلَّذِي أَحْسَنَ وَتَفْصِيلاً لِكُلِّ شَيْءٍ ﴾.[3] أي إكمالاً للنعمة من الله علىٰ كلّ من أحسن تقبّله والانتفاع به.

قال عليه السلام في صفة الأُضحية: «وَمِنْ **تَمَامِ** ٱلْأُضْحِيَةِ ٱسْتِشْرافُ أُذُنِها، وَسَلامَةُ عَيْنِها».[4]

«استشراف أُذنها»: انتصابها وارتفاعها، أُذن شَرْفاء: منتصبة، وهو حثّ علىٰ تفقّدها حتّىٰ لا تكون مجدوعة، أو مشقوقة، وفي الحديث: «أُمِرْنا أن نستشرف العين والأذن» أي نتفقّدها، وذلك من كمال الأُضحية.

ومن وصفه عليه السلام لكيفية خلق الدنيا: «كَبَسَ ٱلْأَرْضَ عَلَىٰ مَوْرِ أَمْواجٍ مُسْتَفْحِلَةٍ، وَلُجَجِ بِحَارٍ زَاخِرَةٍ، تَلْتَطِمُ أَوَاذِيُّ أَمْواجِها، وَتَصْطَفِقُ مُتَقَاذِفَاتُ أَثْباجِها... وَسَكَنَتِ ٱلْأَرْضُ مَدْحُوَّةً فِي لُجَّةِ تَيَّارِهِ، وَرَدَّتْ مِنْ نَخْوَةِ بَأْوِهِ وَٱعْتِلائِهِ، وَشُمُوخِ أَنْفِهِ، وَسُمُوِّ غُلَوائِهِ... وَفَسَحَ بَيْنَ ٱلْجَوِّ وَبَيْنَها، وَأَعَدَّ ٱلْهَواءَ مُتَنَسَّماً لِسَاكِنِهَا، وَأَخْرَجَ إِلَيْهَا أَهْلَهَا عَلَىٰ **تَمَامِ** مَرافِقِها».[5]

«كبَسَ الأرض»: أي أدخلها في الماء بقوّة واعتماد شديد، وكبس النهر والبئر: أي طمّهما بالتراب، وعلىٰ هذا كان حقّ التعبير: كبس بها مور أمواج، لكنّه عليه السلام أقام الآلة مقام

---

١. الأعراف: ١٣٧.
٢. الأنعام: ١١٥.
٣. الأنعام: ١٥٤.
٤. نهج البلاغة، الخطبة ٥٣.
٥. نهج البلاغة، الخطبة ٩١.

المفعول؛ لأنّها المقصود بالعمل. و**استعار** لفظ «الكبس» لخلقها وسط كرة الماء.

المور: التحرّك الشديد، مصدر مار: أي ذهب وجاء، و«مستفحلة»: هائجة هيجان الفحول؛ يصعب التغلّب عليها، واستفحل الأمر: تفاقم واشتدّ، و«لجج»: جمع لجّة، ولُجّة الماء: معظمه «زاخرة»: ممتلئة، زخر الماء: امتدّ وارتفع، و«بحار زاخرة»: أي ممتدّة مرتفعة.

الأواذي: جمع آذي؛ أي شديد، وتفسير الجوهري والفيروزآبادي للآذيّ بالموج غلط، وإنّما يأتي صفة الموج، كما فسّره ابن الأثير في «النهاية» وإضافته من باب إضافة الصفة، و«أمواجها»: أي أمواج تلك البحار «تصطفق»: يضرب بعضها بعضاً.

الأثباج هاهنا: أعالي الأمواج، وأصل الثَبَج ـ بالتحريك ـ مابين الكاهل إلىٰ الظهر، أو صدر القطاة، استعاره لأعالي الموج، والمتقاذفات: التي يقذف بعضها بعضاً، و«مدحوّة»: مبسوطة، قال تعالىٰ: ﴿**وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذٰلِكَ دَحَاهَا**﴾[1] ويجوز أن تكون «مدحوّة» هنا بمعنىٰ مقذوفة مرمية، من دحوت الحصاة: أي قذفتها، التيّار: أعظم من الموج، ولجّته: أعمقه، البأو: الكِبَر، والفخر، والزهو، وهذا الكلام **استعارة**؛ أي كسرت الأرض سورة الماء الجامح، كما تُكسر سَوْرة بأو الرجل المتكبّر المفتخر.

والاعتلاء: التّيه والتكبّر، الشموخ: العلوّ، والجبال الشوامخ: الشاهقة، وشمخ بأنفه: أي تكبّر. و«فَسَحَ»: أوسع «متنسَّماً»: يعني موضع النسيم، والمرافق: جمع مرفق؛ بمعنىٰ أسباب الرفق «تمام مرافقها»: كمال أسباب العيش؛ ووسائل الحياة المريحة، أي أنّه سبحانه أوجد في الأرض كلّ ما يحتاج إليه أهلها علىٰ كثرتهم وتنوّعهم، ولكن مع العرق، وبذل الجهود.

ومن تنزيهه عليه السلام للباري سبحانه وتعالىٰ: «وَبِهَا ٱمْتَنَعَ عَنْ نَظَرِ ٱلْعُيُونِ، وَلا يَجْرِي عَلَيْهِ ٱلسُّكُونُ وَٱلْحَرَكَةُ، وَكَيْفَ يَجْرِي عَلَيْهِ مَا هُوَ أجْراهُ، وَيَعُودُ فِيهِ مَا هُوَ أبْداهُ، وَيَحْدُثُ

---

١. النازعات: ٣٠.

فِيهِ مَا هُوَ أَحْدَثَهُ؟! إذاً لَتَفَاوَتَتْ ذاتُهُ، وَلَتَجَزَّأَ كُنْهُهُ، وَلَامْتَنَعَ مِنَ ٱلْأَزَلِ مَعْناهُ، وَلَكانَ لَهُ وَراءٌ إِذْ وُجِدَ لَهُ أَمامٌ، وَلَالْتَمَسَ **ٱلتَّمامَ** إِذْ لَزِمَهُ ٱلنُّقْصانُ».[١]

بين: «العيون» و«السكون» **سجع متوازٍ**؛ لتنزيه الله تعالىٰ من التجسيم؛ لأنّ كلّ منظور هو جسم، فيوصف بالحركة والسكون.

وبين: «أجراه» و«أبداه» و«معناه» **سجع متوازٍ**، سبقه الاستفهام الاستنكاري لجريان هذه الأُمور عليه، إبطالاً لها، وأنّها لا تجري عليه، أو تلحق به.

وبين: «وراء» و«أمام» **طباق**، وهما من الأُمور الإضافية التي تطرأ علىٰ المتحرّك، فلابدّ له أن يكون له خلف وأمام، وإلّا لم يتحقّق مفهوم الحركة.

وبين: «أمام» و«تمام» **جناس غير تام**؛ لبيان أنّ من كان له جهة ويلتمس التمام، للزم أن يكون سبحانه ناقصاً يلتمس أن يتمّ نفسه بالحركة.

وبين: «التمام» و«النقصان» **طباق** جسّد نفي الحركة، فلو كان متحرّكاً لكان ملتمساً بحركته كمالاً لم يكن له حال سكونه؛ لأنّ السكون عدم ونقص، والحركة وجود وكمال، فلو كان واجب الوجود تعالىٰ متحرّكاً، لكان طالباً بالحركة الطارئة علىٰ سكونه الكمال والتمام، لكنّه يستحيل أن يكون له حالة نقصان، وأن يكون له حالة بالقوّة، وأُخرىٰ بالفعل.

ومن دعائه عليه السلام له وللأشتر النخعي رضي الله عنه: «وَأَنا أَسْأَلُ ٱللهَ ـ بِسَعَةِ رَحْمَتِهِ، وَعَظِيمِ قُدْرَتِهِ عَلَىٰ إِعْطاءِ كُلِّ رَغْبَةٍ ـ أَنْ يُوَفِّقَنِي وَإِيَّاكَ لِمَا فِيهِ رِضَاهُ؛ مِنَ ٱلْإِقامَةِ عَلَىٰ ٱلْعُذْرِ ٱلْواضِحِ إِلَيْهِ، وَإِلَىٰ خَلْقِهِ، مَعَ حُسْنِ ٱلثَّناءِ فِي ٱلْعِبادِ، وَجَمِيلِ ٱلْأَثَرِ فِي ٱلْبِلادِ، **وَتَمَامِ** ٱلنِّعْمَةِ، وَتَضْعِيفِ ٱلْكَرامَةِ».[٢]

الرغبة: إرادة الشيء، مصدر رَغِبَ في الشيء: أراده، وابتغاه، وأحبّه، ورغب فيه: أراده

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٨٦.

٢. نهج البلاغة، الكتاب ٥٣.

بالحرص عليه، وأحبّه، ورَغِبَ عنه: أعرض عنه وتركه متعمّداً، ورَغِب إليه: ابتهل إليه وتضرّع.

ومعنىٰ قوله عليه السلام: «من الإقامة علىٰ العُذر»: التوفيق للإقامة علىٰ الاجتهاد؛ وبَذْل الوُسْع في الطاعة، وذلك لأنّه إذا بذل جهده فقد أعذر،[١] أو يريد من العذر الواضح العدل؛ فإنّه عذر لك عند من قضيت عليه، وعذر عند الله فيمن أجريت عليه عقوبة، أو حرمته من منفعة.[٢] و«تضعيف الكرامة»: زيادة الكرامة أضعافاً.

ومن حمده عليه السلام للباري سبحانه وتعالىٰ: «نَحْمَدُهُ عَلَىٰ مَا وَفَّقَ لَهُ مِنَ الطَّاعَةِ، وَذادَ عَنْهُ مِنَ ٱلْمَعْصِيَةِ، وَنَسْأَلُهُ لِمِنَّتِهِ **تَمَاماً**».[٣]

«ذادَ عنه»: يَذُود ذَوْداً، وذِياداً: حماه، ودافع عنه، وذادَهُ: دَفَعَهُ وطرده، وذوده تعالىٰ عن المعصية بالنواهي.

ومن نفيه عليه السلام لشريك الله سبحانه: «وَلَا شَرِيكٍ أَعَانَهُ عَلَىٰ ٱبْتِداعِ عَجَائِبِ ٱلْأُمُورِ، **فَتَمَّ** خَلْقُهُ بِأَمْرِهِ، وَأَذْعَنَ لِطاعَتِهِ».[٤]

«أذعن»: خضع، وأقرّ، وأسرع، وانقاد؛ أي كملت مخلوقاته ـ كما أراد ـ بأمره وإرادته، وانقاد لطاعته كلّ ما خلق، ولم يقدر بلسانِ الحال علىٰ التمرّد، وأجاب دعوته التي أطلقها في خلقه، فكان بكلمة: ﴿كُنْ﴾ التكوينية كلّ شيء موجوداً في محلّه، وفي وقته، وكما أراد.[٥]

ومن وصفه عليه السلام لكيفية خلق الله تعالىٰ للخلق: «خَلَقَ ٱلْخَلْقَ عَلَىٰ غَيْرِ تَمْثِيلٍ، وَلَا مَشُورَةِ مُشِيرٍ، وَلَا مَعُونَةِ مُعِينٍ، **فَتَمَّ** خَلْقُهُ بِأَمْرِهِ».[٦]

---

١. شرح النهج، ابن أبي الحديد،

٢. شرح النهج، محمّد عبده.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ١٩٤.

٤. نهج البلاغة، الخطبة ٩١.

٥. ينظر: شرح النهج، الموسوي، ج ٢، ص ٧٠.

٦. نهج البلاغة، الخطبة ١٥٥.

كيف لا؟! ولم يكن شيء حتّىٰ يخلق علىٰ مثاله، ولم يكن أحد حتّىٰ يكون مشيراً له، أو معيناً، فتمّ خلقه بأمره: ﴿**إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ**﴾[١] أي كملت مخلوقاته ـ كما أراد ـ بأمره وإرادته.

ومن استنكاره عليه السلام لزعم معاوية أفضلية أبي بكر وعمر: «وَزَعَمْتَ أَنَّ أَفْضَلَ النَّاسِ فِي الْإِسْلامِ فُلانٌ وَفُلانٌ، فَذَكَرْتَ أَمْراً ـ إِنْ **تَمَّ** ـ اعْتَزَلَكَ كُلُّهُ».[٢]

«إن تمّ اعتزلك كلّه»: أي إن صحّ ما ادعيت من فضل أبي بكر وعمر ـ وليس هو كما زعمت ـ لم يكن لك حظّ منه، فأنت عنه بمعزل.

ومن إشارته عليه السلام لأهمّية صفاء القلب في إدراك الحقائق العالية: «فَإِنْ أَيْقَنْتَ أَنْ قَدْ صَفَا قَلْبُكَ فَخَشَعَ، **وَتَمَّ** رَأْيُكَ فَاجْتَمَعَ، وَكانَ هَمُّكَ فِي ذٰلِكَ هَمّاً واحِداً، فَانْظُرْ فِيما فَسَّرْتُ لَكَ».[٣]

لأنّ عدم تأثير فيهم كلام الحقّ في بعض الناس، إنّما هو لعدم اجتماع الشروط فيهم؛ من صفاء قلبهم، واجتماع لبّهم[٤] «فانظر فيما فسّرت لك»: ممّا سيأتي في بيان أُصول الدين.

وفي هذا النصّ من الوصيّة درس كامل لكلّ المتعلّمين الذين يريدون الغوص في عالم المعقولات والمجرّدات، الذين يريدون أن يدخلوا إلىٰ عمق الأمور وحقائقها، ويستكنهوا لباب الأشياء وأسرارها؛ فإنّ هناك عالماً مجهولاً، إذا دخله الإنسان بدون دليل معه، أو بدون أن توضّح له معالم تحدّد له وجهة المسير، فسوف يضلّ ويتيه، وقد يعود إلىٰ النقطة التي انطلق منها علىٰ أحسن التقادير؛ إن لم يستمرّ في التيه والضلال حتّىٰ ينقضي العمر، وتدبر الأيّام.[٥]

---

١. يس: ٨٢.

٢. نهج البلاغة، الكتاب ٢٨.

٣. نهج البلاغة، الكتاب ٣١.

٤. نهج الصباغة في شرح نهج البلاغة، ج٨، ص٣٥٧.

٥. ينظر: شرح النهج، الموسوي، ج ٤، ص٢٩٣.

ومن بيانه عليه السلام لمجريات التحكيم ونتائجه: «وَسَارَعْناهُمْ إِلَىٰ مَا طَلَبُوا؛ حَتَّىٰ ٱسْتَبانَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْحُجَّةُ، وَٱنْقَطَعَتْ مِنْهُمُ ٱلْمَعْذِرَةُ، فَمَنْ **تَمَّ** عَلَىٰ ذٰلِكَ مِنْهُمْ، فَهُوَ الَّذي أَنْقَذَهُ ٱللهُ مِنَ ٱلْهَلَكَةِ، وَمَنْ لَجَّ وَتَمادَىٰ، فَهُوَ ٱلرّاكِسُ ٱلَّذي رَانَ ٱللهُ عَلَىٰ قَلْبِهِ، وَصارَتْ دائِرَةُ ٱلسَّوْءِ عَلَىٰ رَأْسِهِ».[1]

«وسارعناهم»: هذه كلمة فصيحة؛ وهي تعدية الفعل اللازم، كأنّما لمّا كانت المسارعة في معنىٰ المُسابقة، والمسابقة متعدّية، عدّيت المُسارعة «فهو الراكس»: يعني أنّ مَنْ لجّ فقد رَكَسَ نفسه، فهو الراكس، وهو المركوس، وقيل: الراكس: الناكث الذي قلب عهده، ونكثه، والراكس أيضاً: الثور الذي يكون في وسط البيدر حين يداس والثيران حواليه، وهو يرتكس؛ أي يدور مكانه «ران»: غلب وغطّى، والدائرة هنا: الهزيمة، والدوائر: الدُّوَل، والدوائر أيضاً: الدواهي.

ومن بيانه عليه السلام لكون تمام العقل سبباً لقلّة الكلام: «إذا **تَمَّ** ٱلْعَقْلُ نَقَصَ ٱلْكَلامُ».[2]

لأنّ قلّة العقل والسفه سبب لكثرة الكلام فيما لا يعنى وللفضول، فإذا تمّ العقل انغلق باب الكلام الكثير، ولم يعد مبرّر له.

وقال عليه السلام في صفة الأضحية يوم النحر: «فَإِذَا سَلِمَتِ ٱلْأُذُنُ وَٱلْعَيْنُ سَلِمَتِ ٱلْأُضْحِيَةُ، **وَتَمَّتْ**».[3]

هذه إحدىٰ الفقرات التي التقطها الرضي من خطبة خطبها الإمام عليه السلام يوم النحر، ويذكر فيها الأُضحية، وما يذبح من الحيوانات ضحىٰ ذلك النهار، وقد بيّن عليه السلام شروطها لتكون كاملة تامّة؛ وهي أن تكون سليمة الأُذن، سليمة البصر غير عمياء، فإذا تمّ ذلك فيها فقد كملت وسلمت، وصحّت أن تكون أُضحية.[4]

---

١. نهج البلاغة، الكتاب ٥٨.

٢. نهج البلاغة، قصار الحكم ٧١.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ٥٣.

٤. ينظر: شرح النهج، الموسوي، ج ١، ص ٣٥٨.

ومن حديثه عليه السلام عن الأنبياء عليهم السلام وختمهم بالرسول الأكرم صلى الله عليه وآله: «بَلْ تَعاهَدَهُمْ بِالْحُجَجِ عَلَىٰ أَلْسُنِ ٱلْخِيَرَةِ مِنْ أَنْبِيائِهِ، وَمُتَحَمِّلِي وَدائِعِ رِسالاتِهِ، قَرْناً فَقَرْناً؛ حَتَّىٰ **تَمَّتْ** بِنَبِيِّنا مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله حُجَّتُهُ، وَبَلَغَ ٱلْمَقْطَعَ عُذْرُهُ وَنُذُرُهُ».[1]

«تعاهدهم بالحجج»: أي جدّد العهد عندهم «قَرْناً فَقَرْناً»: وهو أهل الزمان الواحد «وبلغ المقطعَ عذُرُه ونذُرُه»: مقطع الشيء: حيث يقطع، ولا يبقىٰ خلفه شيء منه؛ أي أنّ الحجّة قد تمّت علىٰ الخلق أجمعين ببعثه محمّداً صلى الله عليه وآله وبلغ الأمر مقطعه، فلم يبقَ بعده رسولٌ ينتظر، وانتهت عُذْر الله تعالىٰ ونُذُره، فـ«عُذْرُهُ»: ما بيَّن للمكلّفين من الأعذار في عقوبته لهم إنْ عَصَوه، و«نُذُره»: ما أنذرهم به من الحوادث.

التامُّ:

ضدُّ الناقص، الكامل الأجزاء، من تَمَّ خَلْقُه بمعنىٰ كَمُلَ، أو اشتدّ وصَلُب، فهو تامٌّ، وتَميمٌ. وتميم: قبيلة من قبائل نجد.

من بيانه عليه السلام لكون سبب اختلاف الناس هو اختلاف طينتهم غالباً: «فَـ**تَامُّ** الرُّواءِ نَاقِصُ ٱلْعَقْلِ، وَمَادُّ ٱلْقامَةِ قَصِيرُ ٱلْهِمَّةِ».[2]

«الرّواء»: المنظر الجميل الحسن «مادّ القامة»: طويلها، وهذا الكلام يدلّ بظاهره علىٰ أنّ الناس يتفاوتون نقصاً وكمالاً في عقولهم وغرائزهم علىٰ حسب الطينة التي خلقوا منها خبثاً وطيبة، وأيضاً علىٰ الشكل والصورة قبحاً وجمالاً، وطولاً وقصراً، وليس من شكّ أنّ الإمام لا يقرّر هذا كقاعدة تعمّ وتطّرد علىٰ كلّ قبيح وجميل في شكله وهيئته، وعلىٰ كلّ قصير وطويل؛ لأنّ الواقع علىٰ خلاف ذلك، بل ذكره علىٰ سبيل الأعمّ الأغلب، وأنّه لو ترك علىٰ سجيته لترتّب عليه الأثر المذكور.[3]

١. نهج البلاغة، الخطبة ٩١.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ٢٣٤.

٣. ينظر: في ظلال نهج البلاغة، ج٣، ص٣٤٩.

ومن بيانه عليه السلام لعدم حاجة الدين إلىٰ إضافات علماء السوء: «أَمْ أَنْزَلَ ٱللهُ سُبْحانَهُ دِيناً ناقِصاً، فَٱسْتَعانَ بِهِمْ عَلىٰ إتْمامِهِ؟! أَمْ كانُوا شُرَكاءَ لَهُ؛ فَلَهُمْ أَنْ يَقُولُوا، وَعَلَيْهِ أَنْ يَرْضَىٰ؟! أَمْ أَنْزَلَ ٱللهُ سُبْحانَهُ دِيناً **تامّاً** فَقَصَّرَ الرَّسُولُ صلى الله عليه وآله عَنْ تَبْلِيغِهِ وَأَدائِهِ؟!».[١]

نعم، أتمّ الله الدين، وأنزله كاملاً علىٰ رسوله صلى الله عليه وآله، والرسول لم يقصّر في أدائه وإبلاغه للناس، بل أدّاه ـ كما أراد الله ـ تامّاً كاملاً.[٢]

ومن دعائه عليه السلام في الاستسقاء: «ٱللَّهُمَّ سُقْيا مِنْكَ مُحْيِيَةً مُرْوِيَةً، **تامَّةً** عامَّةً، طَيِّبَةً مُبارَكَةً».[٣]

السُقْيا: الاسم من السَقْي، دعا الإمام عليه السلام أن تكون في هذه السقية منه تعالىٰ، حياة لكلّ ما قد مات من أرض خربت من إجراء القحط، راوية لكلّ شيء يحتاج إلىٰ ري، تامّة غير ناقصة، عامّة لجميع البلاد، طيّبة لا أذية فيها، تعطي الخير والبركة.[٤]

وممّا كتبه عليه السلام لعامل البصرة يحثّه علىٰ الإحسان لبني تميم: «وَقَدْ بَلَغَنِي تَنَمُّرُكَ لِبَنِي **تَمِيمٍ**».[٥]

التنمّر للقوم: الغلظة عليهم، والمعاملة معهم بأخلاق النمر؛ من الجرأة والوثوب، قال الأصمعي: تَنَمَّرَ له: أي تنكّر، وتغيّر، وأوْعَدَهُ؛ لأنّ النمر لا تلقاه إلّا وهو مُتَنَكِّرٌ غضبان.[٦] وكان عبد الله بن عبّاس قد اشتد علىٰ بني تميم؛ لأنّهم كانوا مع طلحة والزبير يوم الجمل، فأقصىٰ كثيراً منهم، فعظم علىٰ بعضهم من شيعة الإمام، فشكىٰ له.

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٨؛ ينظر: شرح مفردات نهج البلاغة، ج ١، ص ١٨٩.
٢. ينظر: شرح النهج، الموسوي، ج ١، ص ١٧٤.
٣. نهج البلاغة، الخطبة ١١٥.
٤. ينظر: شرح النهج، الموسوي، ج ٤، ص ٣٠٤.
٥. نهج البلاغة، الكتاب ١٨.
٦. ينظر: الصحاح للجوهري، مادّة: «نمر».

ت و ب

التوبة:

ترك الذنب تركاً حميداً، أو الاعتراف بالمعصية، والرجوع عنها، أو الندم علىٰ ما فات، والإقلاع والعزم علىٰ أن لا يعاود الإنسان ما اقترفه. يقال: تابَ، وتابَ إلىٰ الله، يَتُوبُ ـ من باب قال ـ تَوْباً، وتَوْبَةً، ومَتَاباً: أناب ورجع عن المعصية، فهو تـائب، وهي تائِبة، وهم تائبون، وهُنّ تائبات. وتابَ اللهُ عليه: وفَّقَهُ للتوبة، أو عاد بالمغفرة عليه، أو رجع عليه بفضله، وقبل توبته، وغفر له، فهو تائب، والله توّابٌ، ففي التوبة معنىٰ الرجوع: العبد يرجع عن ذنبه، والله يرجع برحمته وغفرانه علىٰ عباده،[1] قال تعالىٰ: ﴿فَتَابَ عَلَيْكُمْ﴾.[2]

وقد يكون الرجوع بهم من الحظر إلىٰ الإباحة، كقوله تعالىٰ: ﴿عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ﴾[3] أي أباح ما حظره.

وقد يكون من الأثقل إلىٰ الأخفّ، كقوله تعالىٰ: ﴿عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَٱقْرَأُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْآنِ﴾.[4]

وأمّا قوله تعالىٰ: ﴿وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحاً فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى ٱللهِ مَتَاباً﴾[5] فمعناه: من رجع عن المعاصي، وعمل صالحاً؛ فإنّه يرجع إلىٰ الله رجوعاً عظيم الشأن، مرضياً عنده تعالىٰ.

وقوله تعالىٰ: ﴿غَافِرِ ٱلذَّنْبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوْبِ شَدِيدِ ٱلْعِقَابِ﴾[6] إمّا بمعنىٰ المصدر؛ أي

---

١. ينظر: تهذيب اللغة ومعجم مقاييس اللغة وأساس البلاغة ولسان العرب، مادّة: «توب».

٢. البقرة: ٥٤.

٣. البقرة: ١٨٧.

٤. المزّمّل: ٢٠.

٥. الفرقان: ٧١.

٦. غافر: ٣.

قابل التوبة، وهي الرجوع عن المعاصي، وإمّا جمع لتوبة، كلوز، ولوزة، والمعنىٰ: قابل كلّ توبة؛ أي كلّ رجوع عن المعاصي.

من حثّه عليه السلام علىٰ إصلاح ذات البين: «وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ، وَ**ٱلتَّوْبَةُ** مِنْ وَرائِكُمْ، وَلَا يَحْمَدْ حامِدٌ إِلَّا رَبَّهُ، وَلَا يَلُمْ لائِمٌ إِلَّا نَفْسَهُ».[1]

اللوم: عذل الإنسان بنسبته إلىٰ ما فيه لوم، يقال: لمت، فهو ملوم، ومليم: استحقّ اللوم، والتلاوم: أن يلوم بعضهم بعضاً. «لا يحمد حامد إلّا ربّه، ولا يلم لائم إلّا نفسه»: في الأوّل قصر إفراد؛ أي ينبغي أن لا يكون الحمد متوجّهاً من حامد إلّا علىٰ ربّه، دون غيره، وفي الثاني: أيضاً قصر الإفراد، ولكن يحتمل هنا أن يكون لقصر القلب؛ وذلك بتنزيل كلّ لائم منزلة من لا يرىٰ أن يلوم نفسه أصلاً، وإنّما يرىٰ أن يلوم غيره للمبالغة والتأكيد. وفي الأوّل يشير الإمام عليه السلام إلىٰ أنّ السالك في سبيل الله، ينبغي أن لا يوجّه الحمد والثناء إلّا إلىٰ الله تعالىٰ، ويقصر اللوم علىٰ نفسه؛ ليكون مجدّاً في السلوك والسير، ولا يقعده عن الطلب إقرار النفس علىٰ انحرافها عن سواء السبيل بتسويل الشيطان إيّاها؛ بناءاً علىٰ أنّ الكلّ فائض من الله تعالىٰ.

وقال عليه السلام في التحذير من الشيطان: «وَٱلشَّيْطَانُ مُوَكَّلٌ بِهِ، يُزَيِّنُ لَهُ ٱلْمَعْصِيَةَ؛ لِيَرْكَبَهَا، وَيُمَنِّيهِ **ٱلتَّوْبَةَ**؛ لِيُسَوِّفَها».[2]

«يسوّفها»: أي يؤجّلها ويؤخّرها، وقد رويت بكسر الواو وفتحها، فعلىٰ الكسر يرجع الضمير إلىٰ نفسه، وعلىٰ الفتح جعله فعل مالم يسمّ فاعله، وتقديره: ويمنّيه الشيطان التوبة، والتسويف أن يقول في نفسه: سوف أفعل، وأكثر ما يستعمل للوعد الذي لا نَجازَ له.[3]

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٦.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ٦٤.

٣. شرح النهج، ابن أبي الحديد.

ومن حثّه عليه السلام على الاستعداد لليوم الآخر: «اَلْآنَ عِبادَ اللهِ وَالْخِناقُ مُهْمَلٌ، وَالرُّوحُ مُرْسَلٌ، فِي فَيْنَةِ الْإِرْشادِ، وَراحَةِ الْأَجْسادِ، وَباحَةِ الِاحْتِشادِ، وَمَهَلِ الْبَقِيَّةِ، وَأُنُفِ الْمَشِيَّةِ، وَإِنْظَارِ **التَّوْبَةِ**، وَانْفِسَاحِ الْحَوْبَةِ».[1]

أي اعملوا الآن وأنتم مخلّوْنَ متمكّنون؛ لم يعقد الحبل في أعناقكم، ولم تقبض أرواحكم، و«الخناق»: الحبل الذي يخنق به، وإهماله عدم شدّه على العنق مدى الحياة؛ أي وانتم في قدرة من العمل، وسعة من الأمل، و«الروح»: يذكّر ويؤنّث، والفينة: الوقت، والحال، والساعة، ويروى: «وفَيْنة الارتياء» وهو الطلب، وباحة الدار: ساحتها، و«الاحتشاد»: الاجتماع؛ أي أنتم في ساحة يسهل عليكم فيها التعاون على البرّ باجتماع بعضكم على بعض.

و«أُنف المشيّة»: أوّل أوقات الإرادة والاختيار، لو أردتم استئناف مشيئة وإرادة حسنة لأمكنكم، و«انفساح الحوبة»: أي سعة الحاجة «الحَوْبة»: الحاجة والأرب، أو الحالة.

وقال عليه السلام في فلسفة هبوط آدم عليه السلام على الأرض: «فَأَهْبَطَهُ ـ بَعْدَ **التَّوْبَةِ** ـ لِيَعْمُرَ أَرْضَهُ بِنَسْلِهِ، وَلِيُقِيمَ الْحُجَّةَ بِهِ عَلَى عِبادِهِ».[2]

أنزل الله تعالى آدم عليه السلام من درجته بعد التوبة؛ ليعمر الأرض بنسله، وليقيم الحجّة به على عباده؛ وأنّه النبي الذي اختاره، وتاب عليه واجتباه.

ومن حثّه عليه السلام على العمل الصالح قبل العجز عنه: «وَأَنْتُمْ فِي دَارِ مُسْتَعْتَبٍ عَلَى مَهَلٍ وَفَراغٍ، وَالصُّحُفُ مَنْشُورَةٌ، وَالْأَقْلامُ جارِيَةٌ، وَالأبْدَانُ صَحِيحَةٌ، وَالْأَلْسُنُ مُطْلَقَةٌ، وَ**التَّوْبَةُ** مَسْمُوعَةٌ، وَالْأَعْمالُ مَقْبُولَةٌ».[3]

استَعْتَب: طلب العتبى؛ أي الرضى من الله بالأعمال النافعة «أنتم في دار مستعتب» أي

١. نهج البلاغة، الخطبة ٨٣.
٢. نهج البلاغة، الخطبة ٩١.
٣. نهج البلاغة، الخطبة ٩٤.

في دار يمكنكم فيها استرضاء الخالق سبحانه، واستعتابه، والعمل بأوامره، فبادروا إلىٰ ذلك قبل انقطاع مهلة العمر بالموت.

ومن كلامه عليه السلام في الاعتبار بالماضين: «وَإِنَّما هَلَكَ مَنْ كانَ قَبْلَكُمْ بِطُولِ آمَالِهِمْ، وَتَغَيُّبِ آجَالِهِمْ، حَتَّىٰ نَزَلَ بِهِمُ ٱلْمَوْعُودُ الَّذي تُرَدُّ عَنْهُ ٱلْمَعْذِرَةُ، وَتُرْفَعُ عَنْهُ **ٱلتَّوْبَةُ**».[1]

«بطول آمالهم»: أي أنّ السبب الذي دعاهم إلىٰ هذا هو طول أملهم، واستبعادهم الموت، وترك الاستعداد له، والموعود هنا: الموت الذي لا يقبل فيه عذر، ولا تفيد بعده توبة، والمراد: وهمهم الموت، فلا تقبل معذرتهم، ولا تنفعهم توبتهم وندامتهم.

ومن حثّه عليه السلام علىٰ الاستعداد للدار الآخرة: «فَبَادِرُوا ٱلْمَعادَ، وَسابِقُوا ٱلْآجالَ؛ فَإِنَّ ٱلنَّاسَ يُوشِكُ أَنْ يَنْقَطِعَ بِهِمُ ٱلْأَمَلُ، وَيَرْهَقَهُمُ ٱلْأَجَلُ، وَيُسَدَّ عَنْهُمْ بَابُ **ٱلتَّوْبَةِ**».[2]

«فبادروا المعاد»: سارعوا بالأعمال التي تنفعكم في المعاد، و«سابقوا الآجال»: أي اسبقوا الموت بالأعمال الصالحة. «يوشِك»: فعل مستقبل، ماضيه: أوشك؛ أي أسرع «يرهقهم الأجل»: أي يَغْشاهم «ينقطع بهم الأمل»: ذهبت وتلاشت آمالهم بالمنيّة، ورهِقَهُ: فاجأه، و«يسدّ عنهم باب التوبة»: بمعاينة الموت.

ومن وصفه عليه السلام لصاحب القلب السليم: «فَطُوبَىٰ لِذي قَلْبٍ سَلِيمٍ؛ أَطَاعَ مَنْ يَهْدِيهِ، وَتَجَنَّبَ مَنْ يُرْدِيهِ، وَأَصابَ سَبِيلَ ٱلسَّلامَةِ بِبَصَرِ مَنْ بَصَّرَهُ، وَطَاعَةِ هَادٍ أَمَرَهُ، وَبادَرَ ٱلْهُدَىٰ قَبْلَ أَنْ تُغْلَقَ أَبْوابُهُ، وَتُقْطَعَ أَسْبابُهُ، وَٱسْتَفْتَحَ **ٱلتَّوْبَةَ**، وَأَماطَ ٱلْحَوْبَةَ».[3]

«طوبىٰ»: هي فُعْلىٰ من الطيب، قلبوا الياء واواً؛ للضمّة قبلها «أطاع من يهديه»: قَبِل نصح الناصح الآمر له بالمعروف، والناهي له عن المنكر، و«تجنّب من يُرديه»: يُهْلكه بإغوائه، وتحسين القبيح له «بِبَصَرِ مَنْ بَصَّره»: أي باستنارته بإرشاد من أرشده، وطاعة

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٤٧.
٢. نهج البلاغة، الخطبة ١٨٣.
٣. نهج البلاغة، الخطبة ٢١٤.

الهادي الذي أمره قبل أن تغلق أبواب الهدىٰ بالموت؛ أي قبل أن يحضره الموت، فلا تقبل توبته، و«الحوبة»: الإثم، وإماطته: إزالته.

وبين: «يهديه» و«يرديه» **طباق**، فصاحب القلب السليم الذي يطيع من يهديه، يتجنّب ويبتعد عمّن يضلّه ويهلكه.

وبين: «من بصّره» و«أمره» **سجع متوازٍ**؛ لبيان أنّ من أصاب سبيل السلامة واليقين ـ بواسطة من يعلّمه، ويكشف أمامه الطريق؛ وذلك باقتدائه بإمام هدى ـ فهو حتماً يطيع أمر الهادي.

وبين: «أبوابه» و«أسبابه» **سجع متوازٍ**؛ لبيان أنّ من يريد الاستفادة من العلم وأربابه، يجب عليه الإسراع قبل أن يرفع التكليف، ويعطّل أسباب الاستفادة.

وبين: «التوبة» و«الحوبة» **سجع متوازٍ**؛ لتشخيص العودة إلىٰ الربّ؛ وأوّل خطوة علىٰ الطريق السليم في طاعة الله، وخطّه المستقيم.

ومن حثّه عليه السلام علىٰ المبادرة بالأعمال الصالحة: «فَٱعْمَلُوا وَٱلْعَمَلُ يُرْفَعُ، وَ**ٱلتَّوْبَةُ** تَنْفَعُ، وَٱلدُّعاءُ يُسْمَعُ».[1]

بين «يرفع» و«تنفع» و«يسمع» **سجع متوازٍ**؛ للتنبيه علىٰ وجوب العمل الصالح والترغيب فيه، مع إسقاط الذنوب، ومحو السيئات؛ لإدراك ما يريده الله تعالىٰ حين قال: ﴿ **أُدْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ** ﴾.[2]

ومثله قوله عليه السلام: «فَٱعْمَلُوا (فاعلموا) وَأَنْتُمْ فِي نَفَسِ ٱلْبَقاءِ، وَٱلصُّحُفُ مَنْشُورَةٌ، وَٱلتَّوْبَةُ مَبْسُوطَةٌ، وَٱلْمُدْبِرُ يُدْعَىٰ، وَٱلْمُسِيءُ يُرْجَىٰ، قَبْلَ أَنْ يَخْمُدَ ٱلْعَمَلُ، وَيَنْقَطِعَ ٱلْمَهَلُ، وَيَنْقَضِيَ ٱلْأَجَلُ (المدّة) وَيُسَدَّ بابُ **ٱلتَّوْبَةِ**».[3]

«في نفس البقاء»: في سعته، تقول: أنت في نَفَسٍ من أمرك؛ أي في سَعَة

١. نهج البلاغة، الخطبة ٢٣٠.

٢. غافر: ٦٠.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ٢٣٧.

«الصحف منشورة»: أي وأنتم بعد أحياء، وصحف الأعمال منشورة لكتابة الصالحات والسيئات، وبسط التوبة: قبولها؛ أي والتوبة مبسوطة لكم؛ غير مقبوضة عنكم، و«المدبر يُدعَى»: أي يرجى عوده وإقلاعه، ويُرجى إحسانه ورجوعه عن إساءته «قبل أن يخمد العمل»؛ من خمدت النار، وخمود العمل: انقطاعه بحلول الموت، ويروىٰ: «يجمد»، ففيه **استعارة**؛ لأنّ الميّت يجمد عمله ويقف «ينقطع المهل»: أي العمر الذي أُمهلتم فيه.

ومن حثّه للإمام الحسن عليه السلام على الدعاء: «وَٱعْلَمْ: أنَّ ٱلَّذي بِيَدِهِ خَزائِنُ ٱلسَّماواتِ وَٱلْأَرْضِ، قَدْ أذِنَ لَكَ فِي الدُّعاءِ، وَتَكَفَّلَ لَكَ بِالْإجابَةِ، وَأمَرَكَ أنْ تَسْألَهُ لِيُعْطِيَكَ، وَتَسْتَرْحِمَهُ لِيَرْحَمَكَ، وَلَمْ يَجْعَلْ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ مَنْ يَحْجُبُكَ عَنْهُ، وَلَمْ يُلْجِئْكَ إلَىٰ مَنْ يَشْفَعُ لَكَ إلَيْهِ، وَلَمْ يَمْنَعْكَ إنْ أسَأْتَ مِنَ **ٱلتَّوْبَةِ**».[1]

نجد من خلال عبارات النصّ تحريضاً ودفعاً في الإسراع إلىٰ التوبة؛ فقد لا يتمكّن منها ـ أو لا يوفّق إليها ـ الإنسان المسلم.

ومن تحذيره عليه السلام من الموت على حال سيّئة: «فَكُنْ مِنْهُ عَلَىٰ حَذَرٍ أنْ يُدْرِكَكَ وَأنْتَ عَلَىٰ حالٍ سَيِّئَةٍ؛ قَدْ كُنْتَ تُحَدِّثُ نَفْسَكَ مِنْها **بِٱلتَّوْبَةِ**، فَيَحُولَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ ذٰلِكَ».[2]

هذا تحذير من مطلق العصيان؛ لاحتمال أن يأخذ الإنسان الموت فجأة.

ومن بيانه عليه السلام لخير الدنيا: «وَلَا خَيْرَ فِي ٱلدُّنْيا إلَّا لِرَجُلَيْنِ: رَجُلٍ أذْنَبَ ذُنُوباً، فَهُوَ يَتَدارَكُها **بِٱلتَّوْبَةِ**، وَرَجُلٍ يُسارِعُ فِي ٱلْخَيْراتِ».[3]

فسائر ما نظنّه خيراً دنيوياً، هو كسراب بقيعة.

ومن بيانه عليه السلام للأمور الأربعة الموجبة لنتائج أربع: «مَنْ أُعْطِيَ أرْبَعاً لَمْ يُحْرَمْ أرْبَعاً: مَنْ أُعْطِيَ ٱلدُّعاءَ لَمْ يُحْرَمِ ٱلْإجابَةَ، وَمَنْ أُعْطِيَ **ٱلتَّوْبَةَ** لَمْ يُحْرَمِ ٱلْقَبُولَ، وَمَنْ أُعْطِيَ

١. نهج البلاغة، الكتاب ٣١.

٢. نهج البلاغة، الكتاب ٣١.

٣. نهج البلاغة، قصار الحكم ٩٤.

ٱلْاسْتِغْفارَ لَمْ يُحْرَمِ ٱلْمَغْفِرَةَ، وَمَنْ أُعْطِيَ ٱلشُّكْرَ لَمْ يُحْرَمِ ٱلزِّيادَةَ». [١]

المراد بالدعاء المستجاب ما كان مقروناً باستعداد؛ بأن يصحبه العمل لنيل المطلوب، والتوبة والاستغفار ما كان نَدماً علىٰ الذنب يمنع العود إليه، والشكر تصريف النعم في وجوهها المشروعة.

ومن حثّه عليه السلام علىٰ العمل الصالح وتحذيره من طول الأمل: «لَا تَكُنْ مِمَّنْ يَرْجُو ٱلْآخِرَةَ بِغَيْرِ ٱلْعَمَلِ، وَيُرجِّي **ٱلتَّوْبَةَ** بِطُولِ ٱلْأَمَلِ». [٢]

«يُرجّي التوبة»: يؤخّرها بسبب طول الأمل، يقال: أرجأت الأمر: أخّرته، ويروى: «ويزجي» أي يدفعها، يقال: زجيت الشيء تزجيه: إذا دفعته برفق.

ومن تحذيره عليه السلام من المعصية وتأخير التوبة: «لا تَكُنْ مِمَّنْ ... إنْ عَرَضَتْ لَهُ شَهْوَةٌ أَسْلَفَ ٱلْمَعْصِيَةَ، وَسَوَّفَ **التَّوْبَةَ**». [٣]

«أسلف»: قدّم، و«سوّف»: أخّر؛ أي يسرع إلىٰ الحرام، ويهمل الواجب؛ حتّىٰ كأنّ ما وجب عليه هو الحرام، وما حرم عليه هو الواجب. [٤]

ومن حثّه عليه السلام علىٰ التوبة والقناعة: «وَلَا شَفِيعَ أَنْجَحُ مِنَ **ٱلتَّوْبَةِ**، وَلَا كَنْزَ أَغْنَىٰ مِنَ ٱلْقَناعَةِ». [٥]

«ولا شفيع أنجح من التوبة»: لاستلزامها العفو عن جريمة التائب قطعاً، دون سائر الشفعاء بشفاعتهم «ولا كنز أغنىٰ من القناعة»: لأنّ القناعة لا تحتاج إلىٰ أحد، بل تستغني عن كلّ أحد؛ حتّىٰ عن المال والدنيا، ولذا كانت أغنىٰ كنز.

ومن حديثه عليه السلام عن آثار الشكر، والدعاء، والتوبة: «مَا كَانَ ٱللهُ لِيَفْتَحَ عَلَىٰ عَبْدٍ بَابَ

١. نهج‌البلاغة، قصار الحكم ١٣٥.
٢. نهج‌البلاغة، قصار الحكم ١٥٠.
٣. نهج‌البلاغة، قصار الحكم ١٥٠.
٤. في ظلال نهج‌البلاغة، ج ٤، ص ٣١٩.
٥. نهج‌البلاغة، قصار الحكم ٣٧١.

ٱلشُّكْرِ، وَيُغْلِقَ عَنْهُ بَابَ ٱلزِّيادَةِ، وَلَا لِيَفْتَحَ عَلَىٰ عَبْدٍ بَابَ ٱلدُّعاءِ، وَيُغْلِقَ عَنْهُ بَابَ ٱلْإجابَةِ، وَلَا لِيَفْتَحَ لِعَبْدٍ بَابَ **ٱلتَّوْبَةِ**، وَيُغْلِقَ عَنْهُ بَابَ ٱلْمَغْفِرَةِ».[١]

إنّ الشكر والدعاء والتوبة مشروطة بصدق النيّات، ومطابقة الرجاء العمل، وإلّا فليست من جانب الله في شيء؛ إلّا أن تخرق سعة فضله سوابق سنّته.

وقالعليه السلام **في وصف توبة آدم:** «ثُمَّ بَسَطَ ٱللهُ سُبْحانَهُ لَهُ فِي **تَوْبَتِهِ**، وَلَقَّاهُ كَلِمَةَ رَحْمَتِهِ».[٢]

«ثمّ بسط الله سبحانه له في توبته»: أي أنّه تعالىٰ وفّقه في هذه الطاعة، أو قبلها منه، وضمن ثوابها، والتوبة تحسن أن تقع ممّن لا يعهد في نفسه قبيحاً علىٰ سبيل الانقطاع إلىٰ الله والرجوع، ويكون وجهاً حسّنها استحقاق الثواب، أو كونها لطفاً له ولغيره.

وبين: «توبته» و«رحمته» **سجع متوازٍ**؛ لبيان أنّ العودة إلىٰ الله هي العودة إلىٰ الجود الإلهي، ووعده بجنّته.

ومن حثّهعليه السلام **علىٰ المسارعة في التوبة:** «فَتَزَوَّدوا فِي ٱلدُّنْيا ـ مِنَ ٱلدُّنْيا ـ ما تَحْرُزونَ (تجوزون) بِهِ أَنْفُسَكُمْ غَداً، فَاتَّقَىٰ عَبْدٌ رَبَّهُ؛ نَصَحَ نَفْسَهُ، قَدَّمَ **تَوْبَتَهُ**، غَلَبَ شَهْوَتَهُ».[٣]

«نصح نفسه»: أخلص لها النصيحة بالمبادرة بالأعمال الصالحة، فيستنقذها من النار «وما تحرزون به أنفسكم»: تحفظونها به؛ وذلك هو تقوىٰ الله في السرّ والنجوىٰ، وإطاعة الشرع، وعصيان الهوىٰ.

وفيه **فنّ التقسيم**؛ وهو أن يأتي بمبحث تذكر أقسامه بدقّة، وهنا بيّن عليه السلام ماهية الأمر الذي يحرز الإنسان به نفسه، وفصّل أقسامه وأنواعه بدقّة وشمولية، وتمّ استخدام جمل

---

١. نهج البلاغة، قصار الحكم ٤٣٥.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ١.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ٦٤.

خبرية في معنىٰ الإنشاء مفصّلة للزاد الذي يحصِّل حرز النفس وحفظها، وهذه أوامر وردت بلفظ الماضي خالية من العطف، يُستأنف كلّ واحد منها بعد الآخر، ووجب ترك العطف؛ لكمال الانقطاع، وهذا النوع من الفنون البلاغية التي لا يوفّق للصواب فيها إلا من أُوتِيَ قسطاً موفوراً من البلاغة، وطُبِعَ علىٰ إدراك محاسِنها.

ومثله قوله عليه السلام: «فَرَحِمَ ٱللهُ ٱمْرَأً ٱسْتَقْبَلَ **تَوْبَتَهُ**، وَٱسْتَقالَ خَطِيئَتَهُ، وَبادَرَ مَنِيَّتَهُ».[١]

«استقبل التوبة»: استأنفها وجدّدها «واستقال خطيئته»: طلب الإقالة منها وغفرانها، و«بادر منيّته»: استعدّ وأعدّ ما يلزمه لآخرته؛ حيث سبقها بالتوبة والغفران قبل أن تدهمه.

وفي «استقال»: **استعارة** للمخطئ، ووجهها أنّ المخطئ ـ كالمعاهد والملتزم لعقاب أُخروي بلذّة عاجلة ـ لمّا علم استلزام تلك اللذّة المنهي عنها للعقاب، فهو يطلب الإقالة من هذه المعاهدة، كما يطلب المشتري الإقالة من البيع.

ومن كلامه عليه السلام **عن شروط التقوىٰ**: «فَاتَّقُوا ٱللهَ تَقِيَّةَ مَنْ سَمِعَ فَخَشَعَ، وَٱقْتَرَفَ فَٱعْتَرَفَ، وَوَجِلَ فَعَمِلَ، وَحَاذَرَ فَبادَرَ، وَأَيْقَنَ فَأَحْسَنَ، وَعُبِّرَ فَاعْتَبَرَ، وَحُذِّرَ فَحَذِرَ، وَزُجِرَ فَازْدَجَرَ، وَأَجَابَ فَأَنابَ، وَراجَعَ (رجع) **فَتابَ**».[٢]

«فاتقوا الله تقيّة من سمع فخشع»: أي خضع وذُلّ مخافةً من الله، واستسلاماً له «واقترف فاعترف»: أي ندم علىٰ ما فرط منه؛ كلّما ارتكب ذنباً اعترف بخطأه، عازماً علىٰ عدم العودة إلىٰ ذلك الذنب.

وقال عليه السلام **في ابتلاء الله سبحانه لخلقه جرّاء عصيانهم**: «إِنَّ ٱللهَ يَبْتَلِي عِبادَهُ ـ عِنْدَ ٱلْأَعْمَالِ ٱلسَّيِّئَةِ ـ بِنَقْصِ الثَّمَراتِ، وَحَبْسِ ٱلْبَرَكاتِ، وَإِغْلاقِ خَزَائِنِ ٱلْخَيْراتِ؛ **لِيَتُوبَ** تَائِبٌ، وَيُقْلِعَ مُقْلِعٌ، وَيَتَذَكَّرَ مُتَذَكِّرٌ».[٣]

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٤٣.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ٨٣.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ١٤٣.

من آثار المعاصي وارتكاب الذنوب أنّها تزيل النعم، وتحلّ النقم، قال تـعالىٰ: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾.[1]

ولعلّ الحرمان من الرزق ـ بسبب الذنوب والمعاصي ـ لا يقصد به الحرمان من الطعام والشراب، أو الخسارة في التجارة والأموال فحسب، بل يجوز أن يكون مـعناه أوسـع وأشمل، فيشمل الحرمان من كلّ رزق؛ سواء رزق الصحّة والقوّة، أو رزق العلم، أو رزق البصيرة والسداد في الأُمور كلّها.[2]

ومن تحذيره عليه السلام للأشتر رضي الله عنه من أن يكون الإنسان خصماً لله تعالىٰ: «وَمَـنْ خَـاصَمَهُ ٱللهُ أَدْحَضَ حُجَّتَهُ، وَكَانَ لِلّٰهِ حَرْباً حَتَّىٰ يَنْزِعَ، أَوْ **يَتُوبَ**».[3]

أي أنّك إن لم تنصف رعيتك تظلم عباد الله ومن ظلم عباد الله كان الله خصمه دون عباده، ومن كان الله خصمه أدحض الله حجّته عند مخاصمته.

ومن إشارته عليه السلام إلى الخصال الموجبة لجهنّم: «أَنَّهُ لَا يَنْفَعُ عَـبْداً ـ وَإِنْ أَجْـهَدَ نَـفْسَهُ، وَأَخْلَصَ فِعْلَهُ ـ أَنْ يَخْرُجَ مِنَ ٱلدُّنْيا لَاقِياً رَبَّهُ بِخَصْلَةٍ مِنْ هٰذِهِ ٱلْخِصَالِ لَـمْ **يَتُبْ** مِنْها...».[4]

أي لا توبة للذين يذنبون، ويسوّفون توبتهم إلىٰ أن يزول حال التكليف بحضور أسباب الموت، ومعاينة ملك الموت؛ فإنّ توبة هؤلاء غير مقبولة، لأنّها حالة اضطرار، لا اختيار، وقبول التوبة ثواب، ولا وعد به إلّا لمختار.

ومن احتجاجه عليه السلام علىٰ طلحة والزبير: «فَإِنْ كُنْتُمَا بَايَعْتُمَانِي طَائِعَيْنَ، فَارْجِعَا **وَتُوبَا** إِلَىٰ ٱللهِ مِنْ قَرِيبٍ».[5]

---

١. الشورىٰ: ٣٠.

٢. التوبة في ضوء القرآن الكريم، د. آمال بنت صالح نصير، ص ١٢٢.

٣. نهج البلاغة، الكتاب ٥٣.

٤. نهج البلاغة، الخطبة ١٥٣.

٥. نهج البلاغة، الكتاب ٥٤.

أي لماذا أعطيتما العهد لي والبيعة بالخلافة، هل كان ذلك طوعاً منكما، أو كـرهاً؟ ولا فرض ثالث:

فإن كان طوعاً فلا مبرّر للنكث، ولا دافع إلّا معصية الله، ودواؤها سهل؛ وهـو التـوبة، وطلب العفو.

وإن كانت البيعة كرهاً بزعمكما، فمن الذي أكره وضغط، وبأيّ شيء كان الإكراه؟!

وإن ادعيتما التقية في البيعة؛ وأنّكما أسررتما غير ما أظهرتما، فما هو الموجب لذلك، وكيف انفردتما ـ دون المسلمين جميعاً ـ بهذا الخوف والاتقاء، وأنتما في مكان العـزّة والقوّة؟! وما أغناكما عن الحالين: البيعة، والنكث، أَمَا كان الأجدر بكما أن تحجما عن البيعة منذ البداية؟! وبعد، فإنّ بيعتي في عنقكما بظاهر القول والفعل، ولا مـقاوم لهـذا الظاهر، وهو أمارة شرعية وعرفية، وحجّة بالغة دامغة عليكما.[١]

ومن حثّه عليه السلام على التوبة والعمل الصالح: «أَفَلَا **تَائِبٌ** مِنْ خَطِيئَتِهِ قَبْلَ مَنِيَّتِهِ؟! أَلَا عَامِلٌ لِنَفْسِهِ قَبْلَ يَوْمِ بُؤْسِهِ؟!».[٢]

«يوم بؤسه»: يوم فقره، والمراد به يوم القيامة، فربما احتاج إلىٰ حسنة واحدة؛ لترجّـح كفّة حسناته علىٰ سيّئاته، فلا يجد من يعطيه: ﴿ **يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلًى عَنْ مَوْلًى شَيْئاً وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ** ﴾.[٣]

ومن حثّه عليه السلام علىٰ التوبة والدعاء: «وَفَتَحَ لَكَ بَـابَ **ٱلْمَتَابِ**، وَبَـابَ ٱلْاسْـتِعْتَابِ؛ فَـإِذا نادَيْتَهُ سَمِعَ نَداكَ».[٤]

إنّ الدعاء يولّد في نفس التائب الطمأنينة والسكينة، بدل الخوف والحزن؛ إذ التائب وجد له ملجأ يلجأ إليه، وباباً يطرقه، وهذه الطمأنينة التي لحقته بالدعاء، تجعله مخلصاً في

١. ينظر: في ظلال نهج البلاغة، ج ٤، ص ١٢٥.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ٢٨.

٣. دخان: ٤١.

٤. نهج البلاغة، الكتاب ٣١.

توبته متمسّكاً بإنابته.

وبين: «المتاب» طلب التوبة، و«الاستعتاب» ـ طلب رضاه ـ **سجع متوازٍ**؛ للتأكيد علىٰ أنّ طلب رضاه تعالىٰ، يؤدّي إلىٰ قبول توبته، ويفتح للتائب باب الأمل، ويدفعه إلىٰ الثبات علىٰ توبته، والإخلاص فيها، فيبقىٰ الله عزّ وجلّ مفزعه، وملجأه، وملاذه، ومعاذه، وقلبه، ومهربه عند النوازل.

ت و ج

التيجان:

جمع تاج، وهو لباس الرأس للملوك، ويطلق علىٰ الإكليل والعِمامة علىٰ التشبيه، وفي الحديث: «العمائم تيجان العرب» أي ملابسها التي تزدان بها. وعرف العرب التيجان منذ العصر الجاهلي؛ لاتصالهم بالفرس خاصّة.

من جوابه عليه السلام حين طلب العبّاس وأبو سفيان أن يبايعا له بالخلافة: «أيُّـها ٱلنَّـاسُ، شُـقُّوا أمْواجَ ٱلْفِتَنِ بِسُفُنِ ٱلنَّجاةِ، وَعَرِّجُوا عَنْ طَرِيقِ ٱلْمُنافَرَةِ، وَضَعُوا تِيْجانَ ٱلْـمُفاخَرَةِ، أَفْلَحَ مَنْ نَهَضَ بِجَناحٍ، أوِ ٱسْتَسْلَمَ فَأَراحَ، هَـٰذَا مَاءٌ آجِنٌ، وَلُقْمَةٌ يَغَصُّ بِهَا آكِلُهَا».[١]

«المفاخرة»: أن يذكر كلّ واحد من الرجلين مفاخره، وفضائله، وقديمه، ثمّ يتحاكما إلىٰ ثالث، والعبارة قلب قصد به المبالغة، والقصد: ضعوا تيجان المفاخرة عن رؤوسكم، وكأنّه يقول: طأطئوا رؤوسكم تواضعاً، ولا ترفعوها بالمفاخرة.

ت ي ه

التيه:

الحيرة، والذهاب في الأرض إلىٰ غرض غير مقصود، والتيه: المفازة لا علامة

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ٥.

فيها يهتدىٰ فيها، أو لحيرة سالكها، وأصله من الأرض التيهاء، وهي المفازة المجهولة المسلك، لعدم وجود منار أو علم بها، فمن سلكها حصل له التِّيه، يقال: تاهَ في الأرض، يتيه، تَيْهاً، وتَيَهاناً: أي ذهب متحيّراً، وتَيَّهَ نَفْسَهُ: حيَّرها وطَوّحها.[١] ومنه يستعار لمن رام أمراً، فلم يصادف الصواب، فيقال: إنّه تائه.

وجمع التيه: أتياه، وأتاوِيه، وأتاوِهَة، وجمع الجمع: أتاييه.

قال تعالىٰ: ﴿قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي ٱلْأَرْضِ﴾.[٢]

أي يسيرون متحيّرين في الأرض ـ بدون هدف يقصدونه ـ عقوبة لهم علىٰ تفريطهم في أمر الله تعالىٰ.

وفي «لسان العرب»: التِّيهُ: الصَّلَفُ والكِبْرُ، وقد تاه يَتيه تَيْهاً: تكبّر، ورجل تائِهٌ، وتَيّاهُ، وتَيَّهان، ورجل تَيْهان، وتَيِّهان: إذا كان جسوراً يركب رأسه في الأُمور، والتيهان من الجِمال: الجريء الذي يركب رأسه.

قال عليه السلام مخاطباً أهل العراق: «وَلَكِنَّكُمْ نَسِيتُمْ مَا ذُكِّرْتُمْ، وَأَمِنْتُمْ مَا حُذِّرْتُمْ، **فَتَاهَ** عَنْكُمْ رَأْيُكُمْ، وَتَشَتَّتَ عَلَيْكُمْ أَمْرُكُمْ».[٣]

«فتاه عنكم رأيكم»: تحيّرتم وضللتم، أو هلكتم واضطربتم، و«رأيكم»: عقلكم وتدبيركم.

وبين: «ذكّرتم» و«حذّرتم» **سجع متوازٍ، وجناس غير تامّ** حذّرهم الإمام عليه السلام به من عاقبة عصيانهم.

و: «تاه عنكم رأيكم» و«تشتّت عليكم أمركم» جملتان **متجانستان**؛ لبيان ما آل إليه من عصيانهم وعدم التزامهم بما أمر، وعدم طاعتهم في دحر الطواغيت والظالمين.

١. ينظر: الصحاح ولسان العرب، مادّة: «تيه».

٢. المائدة: ٢٦.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ١١٦.

ومن خطابه عليه السلام لأهل الدنيا: «وَتَصافَيْتُمْ عَلَىٰ حُبِّ ٱلْآمالِ، وَتَعادَيْتُمْ فِي كَسْبِ ٱلْأَمْوالِ، لَقَدِ ٱسْتَهامَ بِكُمُ ٱلْخَبِيثُ، **وَتاهَ** بِكُمُ ٱلْغُرورُ».[١]

«تصافيتم»: صار بينكم الصفا، من تصافىٰ القوم: إذا أخلص الودّ بعضهم لبعض، و«تصافيتم علىٰ حبّ الآمال»: اجتمعتم وتوافقتم علىٰ حبّ ما يؤمّله بعضكم من بعض؛ من منافع يسترضيه ويصانعه لأجلها، و«استهام بكم»: اشتدّ عشقه لكم، وملازمته إيّاكم، أصله من هام علىٰ وجهه: إذا خرج لا يدري أين يذهب، و«الخبيث»: الشيطان، و«تاه بكم»: جعلكم تائهين متحيّرين؛ أي أنّ الغرور أوجب ضلالكم، أي استغفلكم الشيطان، فتهتم في استغفاله لكم عن سواء سبيل الله، و«الغرور»: هو الشيطان، كما قال تعالىٰ: ﴿وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ﴾.

بين: «التصافي» و«التعادي» **طباق**؛ لبيان مدىٰ تناقضهم، فهم يتصافون علىٰ شيء لا يقدّم، ولا يؤخّر، بينما يتعادون علىٰ كسب الأموال، والتهالك في الركون إليها.

و: «حُبّ الآمال» و«كسب الأموال» جملتان **متجانستان** مسجوعتان جسّدتا حال أهل الدنيا في حبّهم لآمالها، ونزاعهم في تحصيل أموالها.

وقال عليه السلام في عجز الناس عن خلق بعوضة: «وَلَتَحَيَّرَتْ عُقُولُها فِي عِلْمِ ذٰلِكَ **وَتاهَتْ**، وَعَجِزَتْ قُواها **وَتَناهَتْ**».[٢]

«تحيّرت»: وقعت في الحيرة «تاهت»: ضلّت، وعجزت قواها، و«تناهت»: بلغت إلىٰ النهاية.

بين: «تحيّرت» و«تاهت» **ترادف لفظي**؛ لتأكيد عجزها في كيفية خلق البعوضة.

وبين: «تاهت» و«تناهت» جناس؛ لتأكيد ذلك العجز.

ومن وصفه عليه السلام لفعل الدنيا بأهلها: «سَلَكَتْ بِهِمُ ٱلدُّنْيا طَرِيقَ ٱلْعَمَىٰ، وَأَخَذَتْ بِأَبْصارِهِمْ

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٣٣.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ١٨٦.

عَنْ مَنارِ ٱلْهُدَىٰ، **فَتاهُوا** فِي حَيْرَتِهَا».[١]

بين «طريق العمىٰ» و«منار الهدىٰ» **ترادف لفظي و طباق**؛ لبيان أنّ الدنيا جعلتهم لا يبصرون طريق النجاة «فتاهوا»: ضلّوا وذهبوا متحيّرين.

ومن حثّه عليه السلام علىٰ لقاء أهل الشام: «فَأَيْنَ **يُتاهُ** بِكُمْ؟! وَمِنْ أَيْنَ أُتِيتُمْ؟! ٱسْتَعِدُّوا لِلْمَسِيرِ إِلَىٰ قَوْمٍ حَيارَىٰ عَنِ ٱلْحَقِّ، لايُبْصِرونَهُ».[٢]

استفهام علىٰ سبيل التعجّب.

ومن تحذيره عليه السلام من الحيرة والضلال: «أَيْنَ تَذْهَبُ بِكُمُ ٱلْمَذاهِبُ، وَ**تَتِيهُ** بِكُمُ ٱلْغَياهِبُ، وَتَخْدَعُكُمُ ٱلْكَواذِبُ؟!».[٣]

«تتيه بكم»: تجعلكم تائهين، والتائه: المتحيّر، و«الغياهب»: الظلمات، الواحد: غَيْهَب، و«الكواذب» هنا: الأماني.

ومثله قوله عليه السلام: «﴿فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ﴾؟! ﴿وَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ﴾ وَٱلْأَعْلامُ قائِمَةٌ، وَٱلْآيات واضِحَةٌ، وَٱلْمَنارُ مَنْصُوبَةٌ؟! فَأَيْنَ **يُتاهُ** بِكُمْ؟!».[٤]

«تُؤفكون»: تُقلبون، وتُصرفون، و«الأعلام» هنا: المعجزات: جمع عَلَم، وأصله الجبل، أو الراية، أو المنارة؛ تنصب في الفلاة ليهتدىٰ بها، و«المنار»: جمع منارة، والمراد هنا ما أُقيم علامة علىٰ الخير والشرّ «فأين يتاه بكم»: من التيه بمعنىٰ الضلال والحيرة؛ أي أين يذهب بكم في التيه؟! ويقال: أرض تيهاء: يتحيّر سالكها.

ومن بيانه عليه السلام لعاقبة تخاذل الناس عن نصرة الحقّ: «أَيُّها النَّاسُ، لَوْ لَمْ تَتَخاذَلُوا عَنْ نَصْرِ ٱلْحَقِّ، وَلَمْ تَهِنُوا عَنْ تَوْهِينِ ٱلْباطِلِ، لَمْ يَطْمَعْ فِيكُمْ مَنْ لَيْسَ مِثْلَكُمْ، وَلَمْ يَقْوَ مَنْ قَوِيَ عَلَيْكُم، لٰكِنَّكُمْ تِهْتُمْ مَتاهَ بَنِي إِسْرائِيلَ، وَلَعَمْرِي، لَيُضَعَّفَنَّ لَكُمُ **ٱلتِّيهُ** مِنْ بَعْدي

---

١. نهج‌البلاغة، الكتاب ٣١.
٢. نهج‌البلاغة، الخطبة ١٢٥.
٣. نهج‌البلاغة، الخطبة ١٠٨.
٤. نهج‌البلاغة، الخطبة ٨٧.

أَضْعَافاً؛ بِمَا خَلَّفْتُمُ ٱلْحَقَّ وَراءَ ظُهُورِكُمْ».[١]

«تهتم»: تحيّرتم «متاه بني إسرائيل»: وذلك بعد انتصارهم، وهلاك فرعون، أمرهم موسىٰ عليه السلام بدخول الأرض المقدّسة، فعصوا، فحرّم الله عليهم هذه الأرض أربعين سنة.

«ولعمري»: قسم «ليُضعّفن لكم التيه»: يعني الضلال؛ يضعّفه لكم الشيطان وأنفسكم، ولَتُزادنَّ لكم الحيرة أضعاف ما هي لكم الآن.

وقال عليه السلام فيمن تركه والتحق بالخوارج: «فَحَسْبُهُمْ بِخُرُوجِهِمْ مِنَ ٱلْهُدَىٰ، وَٱرْتِكَاسِهِمْ فِي ٱلضَّلالِ وَٱلْعَمَىٰ، وَصَدِّهِمْ عَنِ ٱلْحَقِّ، وَجِمَاحِهِمْ فِي **ٱلتِّيهِ**».[٢]

«حسبهم بخروجهم»: كافيهم من الشرّ خروجهم، والباء زائدة، وإن جعل «حسب» اسم فعل بمعنىٰ «اكتفِ» كانت الباء في موضعها؛ أي فليكتفوا من الشرّ والخطيئة بذلك، فهو كفيل لهم بكلّ شقاء، والارتكاس في الضلال: الرجوع، والانقلاب، والانتكاس «صدّهم»: إعراضهم، والجماح في التيه: الغلو والإفراط **مستعار** من جماح الفرس؛ وهو أن يغلب الفرس راكبه، والمراد تماديهم في التيه؛ أي الضلال.

ومن وصفه عليه السلام للسالك طريق الحقّ: «أَيُّها ٱلنَّاسُ، مَنْ سَلَكَ ٱلطَّرِيقَ ٱلْواضِحَ وَرَدَ ٱلْماءَ، وَمَنْ خالَفَ وَقَعَ فِي **ٱلتِّيهِ**».[٣]

«التيه»: المفازة يتحيّر سالكها، أي أنّ السير في طريق الاستقامة، موصل إلىٰ شاطىء السلامة، بينما الذهاب يميناً وشمالاً، يؤدّي بالسائر إلىٰ المتاهة والهلاك.[٤]

وممّا كتبه عليه السلام لمعاوية كاشفاً نفاقه: «وَإِنَّكَ لَذَهَّابٌ فِي **ٱلتِّيهِ**، رَوّاغٌ عَنِ ٱلْقَصْدِ».[٥]

«إنّك لذهّاب في التيه»: روّاغ عن القصد، ويحتمل قوله عليه السلام: «في التيه» معنيين: أحدهما:

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٦٦.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ١٨١.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ٢٠١.

٤. شرح النهج، الدخيل، ص ٤٠١.

٥. نهج البلاغة، الكتاب ٢٨.

بمعنىٰ الكبر، والآخر: التيه؛ من تاه فلان في البيداء، وهذا الثاني أحسن.[١]

وقال عليه السلام في بيان علامات طاعة الله: «فَإِنَّ لِلطَّاعَةِ أَعْلَاماً واضِحَةً، وَسُبُلاً نَيِّرَةً، وَمَحَجَّةً نَهْجَةً، وَغايَةً مُطَّلَبَةً (مطلوبة)، يَرِدُها ٱلْأَكْياسُ، وَيُخَالِفُها ٱلْأَنْكاسُ، مَنْ نَكَبَ عَنْها جارَ عَنِ ٱلْحَقِّ، وَخَبَطَ فِي **ٱلتِّيهِ**».[٢]

المحجّة: الطريق الواضحة، والنهجة: الواضحة كذلك، و«غاية مُطّلبة»: أي مسعفة لطالبها بما يطلبه، و«الأكياس»: العقلاء، جمع: كيّس، و«الأنكاس»: جمع نِكْس، وهو الدنيء الخسيس من الرجال، «نكب عنها»: عَدَل، و«جار»: مال، و«خبط»: مشىٰ علىٰ غير هداية، و«التيه»: الضلال.

ومن شكواه عليه السلام من حرب قريش له: «فَدَعْ عَنْكَ قُرَيْشاً وَتَرْكاضَهُمْ فِي ٱلضَّلالِ، وَتَجْوالَهُمْ فِي ٱلشِّقاقِ، وَجِماحَهُمْ فِي **ٱلتِّيهِ**؛ فَإِنَّهُمْ قَدْ أَجْمَعُوا عَلَىٰ حَرْبِي، كَإِجْمَاعِهِمْ عَلَىٰ حَرْبِ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وسلَّم قَبْلِي، فَجَزَتْ قُرَيْشاً عَنِّي ٱلْجَوازي، فَقَدْ قَطَعُوا رَحِمِي، وَسَلَبُونِي سُلْطَانَ ٱبْنِ أُمِّي».[٣]

يقول ابن أبي الحديد: هذا الكلام حقّ؛ فإنّ قريشاً اجتمعت علىٰ حربه منذ يوم بويع؛ بغضاً له، وحسداً، وحقداً عليه، فأصفقوا كلّهم يداً واحدة علىٰ شقاقه وحربه، كما كانت حالهم في ابتداء الإسلام مع رسول الله صلى الله عليه وآله لم تخرم حاله من حاله أبداً؛ إلّا أنّ ذاك عصمه الله من القتل، فمات موتاً طبيعياً، وهذا اغتاله إنسان، فقتله.

والتركاض: مبالغة في الركض، و**استعارة** لسرعة سعيهم نحو الضلال، والتجوال: مبالغة في الجول والجولان، و«الشقاق»: الخلاف، وجِمَاحم: استعصاؤهم علىٰ سابق الحقّ، و«التيه»: الضلال والغواية.

---

١. شرح نهج البلاغة، ج ١٥، ص ١٩٢.

٢. نهج البلاغة، الكتاب ٣٠.

٣. نهج البلاغة، الكتاب ٣٦.

«فجزت قريشاً عني الجوازي»: هذه كلمة تجري مجرىٰ المثل، تقول لمن يسيء إليك وتدعو عليه: جزتك عنّي الجوازي، و«الجوازي»: جمع جازية؛ بمعنىٰ المكافأة؛ دعاء عليهم بالجزاء علىٰ أعمالهم. و«سلطان ابن أُمّي»: يعني به الخلافة، وابن أُمّه رسول الله ﷺ لأنّهما ابنا فاطمة بنت عمرو بن عمران بن مخزوم، أم عبدالله وأبي طالب، أو لأنّ فاطمة بنت أسد أُمّ أمير المؤمنين، ربّت رسول الله في حجرها، فقال النبي في شأنها: «فاطمة أُمّي بعد أُمّي».

ومن حثّه عليه السلام علىٰ التواضع: «مَا أَحْسَنَ تَوَاضُعَ ٱلْأَغْنِياءِ لِلْفُقَراءِ طَلَباً لِما عِنْدَ ٱللهِ! وَأَحْسَنُ مِنْهُ **تِيهُ** ٱلْفُقَرَاءِ عَلَىٰ ٱلْأَغْنِياءِ ٱتّكالاً عَلَىٰ ٱللهِ».[1]

لأنّ تيه الفقير وأنفته علىٰ الغني، أدلّ علىٰ كمال اليقين بالله؛ فإنّه بذلك قد أمات طمعاً، ومحا خسوفاً، وصابر في بأس شديد، ولا شيء من هذا في تواضع الغني.[2]

ومن خطابه عليه السلام للخوارج صنائع الشيطان: «ثُمَّ أَنْتُمْ شِرارُ ٱلنَّاسِ، وَمَنْ رَمَىٰ بِهِ ٱلشَّيْطانُ مَرامِيَهُ، وَضَرَبَ بِهِ **تِيهَهُ**».[3]

أي أنتم الذين رمىٰ بكم الشيطان المهالك التي هي مراميه، و«ضرب بكم تيهه»: أي حيّركم.

المتاهة:

موضع الحيرة، وأصلها من الأرض التيهاء التي يحير سالكها، ويقال: أرض تيه: مضلّة، وأرض مَتْيَهَةٌ: يُتهاه فيها.

من حديثه عليه السلام عن زهده في الدنيا وعلوّ همّته: «أَأَقْنَعُ مِنْ نَفْسِي بِأَنْ يُقالَ: هٰذا أَمِيرُ

١. نهج البلاغة، قصار الحكم ٤٠٦.

٢. شرح النهج، محمّد عبده.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ١٢٧.

ٱلْمُؤْمِنِينَ، وَلا أُشَارِكُهُمْ فِي مَكارِهِ الدَّهْرِ، أَوْ أَكُونَ أُسْوَةً لَهُمْ فِي جُشُوبَةِ (خشونة) ٱلْعَيْشِ؟! فَما خُلِقْتُ لِيَشْغَلَنِي أَكْلُ ٱلطَّيِّباتِ، كالْبَهِيمَةِ ٱلْمَرْبُوطَةِ؛ هَمُّها عَلَفُها، أَوِ ٱلْمُرْسَلَةِ؛ شُغُلُها تَقَمُّمُها، تكْتَرِشُ مِنْ أَعْلافِها، وَتَلْهُو عَمَّا يُرادُ بِها، أَوْ أُتْرَكَ سُدًى، أَوْ أُهْمَلَ عَابِثاً، أَوْ أَجُرَّ حَبْلَ ٱلضَّلالَةِ، أَوْ أَعْتَسِفَ طَرِيقَ **ٱلْمَتاهَةِ**».[1]

الجشوبة: الخشونة، وتقول: جشب الطعام، فهو جَشْب، وجَشِب، وجشيب، ومجشوب: أي غلظ، فهو غليظ «تقمّمها»: التقاطها للقمامة؛ أي الكناسة، والتقمّم أيضاً: أكل الشاة ما بين يديها بمقمّها؛ أي بشفتها، وكلّ ذي ظِلف ـ كالثور وغيره ـ فهو ذو مقمّة «تكترش من أعلافها»: تملأ كرشها من العَلَف، والأعلاف: جمع علف: ما يهيّأ للدابّة لتأكله. والاعتساف: السلوك في غير طريق واضح، و«اعتسف»: ركب الطريق علىٰ غير قصد، و«المتاهة»: الأرض يُتاه فيها؛ أي يتحيّر.

ومن بيانه عليه السلام لآثار تخاذل الناس عن نصرة الحقّ: «أَيُّها ٱلنَّاسُ، لَوْ لَمْ تَتَخاذَلُوا عَنْ نَصْرِ ٱلْحَقِّ، وَلَمْ تَهِنُوا عَنْ تَوْهِينِ ٱلْباطِلِ، لَمْ يَطْمَعْ فِيكُمْ مَنْ لَيْسَ مِثْلَكُمْ، وَلَمْ يَقْوَ مَنْ قَوِيَ عَلَيْكُم، لٰكِنَّكُمْ تِهْتُمْ **مَتاهَ** بَنِي إِسْرائِيلَ».[2]

شبّه تيههم بمتاه بني إسرائيل بجامع عدم إطاعة الأوامر الإلهية، والتخاذل والوهن، وعدم توحيد الصفوف.

التيهانُ:

التيّاهُ، أو التائه، أو نوع من العقاقير. والتيهان من الرجال: الجسور الذي يركب رأسه في الأُمور. والتيهان من الجمال: الجريء الذي يركب رأسه. وأبو الهيثم مالك بن التيِّهان: من أكابر الصحابة، والذين ناصروا أمير المؤمنين عليه السلام واستشهد بين يديه في صفّين.

١. نهج البلاغة، الكتاب ٤٥.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ١٦٦.

من ندبته عليه السلام لأصحابه المخلصين: «أَيْنَ إِخْوانِي الَّذِينَ رَكِبُوا ٱلطَّرِيقَ، وَمَضَوْا عَلَىٰ ٱلْحَقِّ؟ أَيْنَ عَمَّارٌ؟ وَأَيْنَ ٱبْنُ **التَّيِّهانِ**؟».[١]

ركب الشيء: علاه، والمراد سيرهم في الطريق الذي أمر الله به أن يسلك، وعمّار بن ياسر أبو اليقظان: صحابي عظيم الشأن، قديم الإسلام، قال له رسول الله صلى الله عليه وآله: «تقتلك الفئة الباغية» استشهد بين يدي الإمام عليه السلام في صفّين. وابن التيّهان أبو الهيثم مالك بن التيّهان: أحد النقباء ليلة العقبة، من عظماء الصحابة، استشهد بين يدي الإمام عليه السلام في صفّين أيضاً.

ت ي ح

التَيْحُ:

من تاحَ يَتيحُ له الشيءُ: تَهَيّأ وقُدِّر، وتاحَ له الأمْرُ: تسنّىٰ، فقدر عليه، وتاح في مِشيته: تمايلَ، وأتاحَ الله لهُ الشرَّ إتاحةً: هيّأهُ وقَدَّرهُ، فأُتيح؛ أي تهيّأ وقُدِّر.

من وصفه عليه السلام لحدث استشهاد فاطمة عليها السلام: «كَمَدٌ **مِتْيَحٌ** وهَمٌّ مُهَيّجٌ».[٢]

الكمد: الحزن المكتوم، والمِتْيَح: المعترض، من قولهم: فَرسٌ مِتْيَحٌ: إذا اعترض في مِشيته نشاطاً، و«همّ مُهَيّج»: أي هائج.

ومن حديثه عليه السلام عن ملابسات قتل عثمان: «فَإِنِّي أُخْبِرُكُمْ عَنْ أَمْرِ عُثْمانِ - حَتَّى يَكُونَ سَمْعُهُ كَعِيَانِهِ - إِنَّ النَّاسَ طَعَنُوا عَلَيْهِ، فَكُنْتُ رَجُلاً مِنَ ٱلْمُهاجِرِينَ أُكْثِرُ ٱسْتِعْتابَهُ، وَأُقِلُّ عِتابَهُ، وَكانَ طَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ أَهْوَنُ سَيْرِهِما فِيهِ ٱلْوَجِيفُ، وَأَرْفَقُ حِدائِهِما ٱلْعَنِيفُ، وَكانَ مِنْ عَائِشَةَ فِيهِ فَلْتَةُ غَضَبٍ، **فَأُتِيحَ** لَهُ قَوْمٌ فَقَتَلُوهُ».[٣]

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٨٢.

٢.

٣. نهج البلاغة، الكتاب ١.

الاستعتاب: طلب العُتبى، وهي الرِّضا، واستعتابه: استرضاؤه، قال؛ حيث كان عليه السلام: كنت أكثر طلبَ رضاه، وأقلّ عتابه وتعنيفه علىٰ الأُمور، وأمّا طلحة والزبير فكانا شديدين عليه «الوجيف» ـ وهو ضرب من سير الخيل والإبل سريع ـ والحداء العنيف، أرفق ما يحرّضان به عليه، وجملة: «أهون سيرهما فيه الوجيف» خبر «كان» أي أنّهما سارعا لإثارة الفتنة عليه، والحِداء: زجر الإبل وسوقها.

قيل: إنّ عائشة أخرجت نعلي رسول الله صلى الله عليه وآله وقميصه من تحت ستارها، وعثمان علىٰ المنبر، فقالت: «هذان نعلا رسول الله وقميصه لم تبل، وقد بَدَّلتَ من دينه، وغيّرت من سنّته» وجرىٰ بينهما كلام المخاشنة، فقالت: «اقتلوا نعثلاً» تشبّهه برجلٍ يهودي معروف «فأُتيح»: أي قُدّر له «قوم فقتلوه».[1]

ومن حكمه عليه السلام: «مَنْ ضَيَّعَهُ ٱلْأَقْرَبُ **أُتِيحَ** لَهُ ٱلْأَبْعَدُ».[2]

«ضيّعه الأقرب»: أهمله، ولم يرعَ حقوقه «أُتيح له»: قدّر له، وكم شخص أضاعه أقاربه، فقدّر الله له من الأباعد من يحفظه ويساعده، فرسول الله صلى الله عليه وآله ضيّعه أهله ورهطه من قريش، فقام بنصره الأوس والخزرج، وهم أبعد الناس نسباً منه؛ لأنّه من عدنان، وهم من قحطان، وقامت ربيعة بنصر علي عليه السلام في صفّين، وهم أعداء مُضَر الذين هم أهله ورهطه.

ت ي ر

التيّار:

موج البحر ولُجَّتُهُ، والتيّار: فيعال من تار يتور، مثل القيام من قام يقوم، غير أنّ فعله: ممات، ويطلق أيضاً علىٰ المتكبّر الشديد الصلف، وعلىٰ الفرس الذي يموج في عَدْوه.

١. ينظر: شرح النهج، محمّد عبده.

٢. نهج البلاغة، قصار الحكم ١٤.

من وصفه عليه السلام للضالّ: «أَقْبَلَ مُزْبِداً **كالتَّيَّارِ**؛ لا يُبالِي مَا غَرَّقَ».[١]

أي يندفع في أهدافه بلا وعي، كموج البحر لا يبالي ما يُصادف في طريقه.

ومن حديث له عليه السلام عن كيفية خلق العالم: «ثُمَّ أَنْشَأَ سُبْحانَهُ فَتْقَ الْأَجْواءِ، وَشَقَّ ٱلْأَرْجاءِ، وَسَكائِكَ ٱلْهَواءِ، فَأَجْرَىٰ (أجاز) فِيهَا مَاءً مُتَلاطِماً **تَيَّارُهُ**».[٢]

«تيّاره»: أي موجه ولجّته، والمتلاطم: الذي يضرب بعضه بعضاً من شدّة اضطرابه؛ أي أنّه تعالىٰ سلك في فرج الهواء بحراً متلاطماً موجه.

ومن وصفه عليه السلام لدحو الأرض علىٰ الماء: «وَ سَكَنَتِ ٱلْأَرْضُ مَدْحُوَّةً فِي لُجَّةِ **تَيَّارِهِ**، وَرَدَّتْ مِنْ نَخْوَةِ بَأْوِهِ وَٱعْتِلائِهِ، وَشُمُوخِ أَنْفِهِ، وَسُمُوِّ (سموف) غُلَوائِهِ».[٣]

«مدحوّة»: مبسوطة، واللجّة: معظم تياره، التيّار: أعظم الموج «ردّت»: منعت وكفّت، النخوة: الفخر، والمروءة، والحماسة، البأو: الكبر والفخر، الاعتلاء: التيه والتكبّر، الشموخ: العلو، وشمخ بأنفه: أي تكبّر، الغلواء: النشاط وتجاوز الحدّ؛ أي استقرّت الأرض مبسوطة في أعمق نقاط الماء وأشدّها غوراً، فهدأ الماء واستقرّ، وقد شبّه عليه السلام الماء برجل متكبّر عالٍ تيّاه، فيأتيه من يذلّه ويخزيه، ويردّه عن غيّه وكبريائه؛ علىٰ سبيل **الاستعارة المكنية**.

و**استعار** نخوة بأُو الماء وشموخ أنفه لكثرة تلاطمه وتراكم أمواجه، والمستعار منه الافتخار والتكبّر والترفّع، وهو عقلي، والجامع الاستعلاء المفرط، فهو استعارة معقول لمحسوس، والجامع عقلي.

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٤٤.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ١.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ٩١.

كتاب الثاء

ث أ ر

الثأْر:

دافع يلزم الفرد ـ من عصبية خاصّة ـ بالانتقام والطلب بالدم، أو القصاص، من ثأَرَ القتيلَ أو به يثأَرُ ثأْراً: أخذ بدمه، وقَتَل قاتِلَهُ، ويـقال: ثأَر الثأْرَ: أدركـه، وثأر القاتلَ: أخذه بقتله، ويقال: ثأر أخاه وبأخيه: قتل قاتله، فالعدوُّ مثؤُور، ومثؤُورٌ منه، والأخ مثؤور، ومثؤورٌ به، والثأْر: قاتل الحميم، أي القريب، قال جرير:

وامْدَحْ سَراةَ بني فُقَيْمٍ إنَّهُم   قَتلُوا أبَاكَ وثأْرُهُ لم يُـقْتَلِ

أي قاتل أبيه، والثأْرُ: الدَّمُ نفسه، وجمعه: ثأرات، تسهّل الهمزة فيصير: ثارات.[١]

ويا للثارات: لفظة تستعمل عند طلب الثأْر، وكانوا يقولون: يالثارات الحسين عليه السلام واللام فيه للاستغاثة، وتقديره: تعالين ياثارات الحسين، فهذا أوان طلبكنّ.

قال أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام في زجر أهل الكوفة وحثّهم علىٰ الجـهاد: «أَمَـا دِيـنٌ يَجْمَعُكُمْ؟! وَلَا حَمِيَّةَ تُحْمِشُكُمْ؟! أَقُومُ فِـيكُمْ مُسْـتَصْرِخاً، وَأُنـادِيكُمْ مُـتَغَوِّثاً، فَـلا تَسْمَعُونَ لِي قَوْلاً، وَلا تُطِيعُونَ لِي أَمْراً، حَتَّىٰ تَكَشَّفَ ٱلْأُمُورُ عَنْ عَواقِبِ ٱلْمَساءَةِ، فَما يُدْرَكُ بِكُمْ **ثارٌ**».[٢]

«تُحْمِشُكُمْ»: تهيّجكم وتغضبكم علىٰ عدوّكـم، المسـتصرخ: المسـتنصر، المـتغوّث:

---

١. ينظر: المعجم الوسيط، ج ١، ص ٩٣.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ٣٩.

المستجير القائل: واغوثاه، تكَشَّف: الأصل تَتَكشّف؛ أي تنكشف، أي أنّكم لا تـزالون تخالفونني وتخذلونني حتّى تنجلي الأُمور والأحوال عن العـواقب التـي تسوؤنا، ولا تسرّنا.

استفهم عن الدين الذي يجمعهم؛ لأنّ الدين أن تكون كلمة الله هي العليا، وهو الجـامع لروح الجهاد، والغيرة، والحميّة، والعزّة.

و**المزاوجة** بين: «فَلَا تَسْمَعُون لِي قَوْلاً» و«وَلَا تُطِيعُونَ لِي أمْراً» لبيان سوء معاملتهم، وخروجهم عن المروءة والحمية والدين، وتعييرهم بما رضوا به من الذلّة، وتـوبيخهم علىٰ ما كانوا عليه من الانقياد للخصوم، والإذعان لمطالبهم.[1]

الثائِر:

طالب الثأر، الذي لا يُبقي علىٰ شيء حتّىٰ يُدْرِكَ ثأْرَهُ، وفي حديث ابن سلمة يوم خيْبَرَ: «أنا لَهُ يا رَسُولَ الله المَوْتُورُ والثائِرُ».

قال قَيْسُ بنُ الخَطِيم:

طَعَنْتُ ابنَ عَبْدِ القَـيْسِ طَـعْنَةَ ثـائِرٍ
لهـــا نَـــفَذٌ لولا الشُّـــعاعُ أضـاءَها[2]

من تهديده عليه السلام لمعاوية: «ألا وَإِنَّ لِكُلِّ دَمٍ ثائِراً، وَلِكُلِّ حَقٍّ طالِباً».[3]

أي كلّ دمٍ سفك بغير حقّ يكون له طالب يأخذ بثأر صاحبه، وكلّ حقّ لإنسان أخذ منه بغير حقّ يكون وراءه طالب يطالب به، ومن طلب حقّه أخذه.[4]

١. ينظر: شرح نهج البلاغة، لشارح من أعلام القرن الثامن، تحقيق: العطاردي، ص ٤٥٩.

٢. الشُّعاع: ضَوْءُ الدمِ وحُمْرَتُه وتَفَرُّقُه. النَفْذ: المَنْفَذُ والمخرج؛ أي لها نَفَذٌ كأنَّهُ يُـضيئُها لولا انـتِشار الدَّم. المعجم الكبير، ج ٣، ص ٢٠١.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ١٠٥.

٤. ينظر: شرح النهج، الموسوي، ج ٢، ص ١٨٧.

وفي النصّ ابتدأ أوّلاً بكلمة «ألا» الاستفتاحية المفيدة للإيقاظ والتنبيه، وأكّده بكلمة «إنّ» واللام، والجملة الاسمية، وعقّبه بأنّ ثائر دمهم هو الله القوي العزيز الشأن، ووصفه بأنّه حاكم مختار غير مفتقر، وقادر قاهر مدرك مقتدر.[1]

وقال عليه السلام محذّراً معاوية: «وَزَعَمْتَ أَنَّكَ جِئْتَ ثائِراً بِدَمِ عُثْمَانَ، وَلَقَدْ عَلِمْتَ حَيْثُ وَقَعَ دَمُ عُثْمَانَ، فَاطْلُبْهُ مِنْ هُناكَ إنْ كُنْتَ طالِباً».[2]

أي إن كنت تطلب ثأرك من عند من حرّض وأجلب وحاصر، فالذي فعل طلحة والزبير، وإن كنت تطلبه ممّن خذل، فاطلبه من نَفْسِكَ؛ فإنّك خذلته، وكنت قادراً على أن ترفده وتُمِدّه بالرجال.[3]

ث ب ت

الثُبُوت:

الرسوخ، والاستقرار في المكان، وضدُّ الزوال، يقال: ثَبَتَ الشيء يَثْبُتُ ثُبُوتاً وثباتاً: رَسَخَ واسْتَقَرّ، ويقال: ثَبَتَ بالمكان أو في المكان: أقام واستقرّ، وثَبتَ الخَبَرُ أو الأمْرُ: تحقَّقَ وصَحَّ، وثَبُتَ: صار ذا حزم ورصانة، وثَبَتَ علىٰ العمل: واظب، فهو ثابت.

قال تعالىٰ: ﴿وَلَا تَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخَلاً بَيْنَكُمْ فَتَزِلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا﴾.[4] أي بعد رسوخها عن محجّة الإسلام، وهو **مَثَلٌ** يضرب لكلّ من وقع في بليّة ومِحْنة بعد عافية ونعمة. وفيه **كناية** أيضاً عن ضعف العقيدة بعد قوّتها.

من وصفه عليه السلام للسالك إلىٰ الله سبحانه: «**وَثَبَتَتْ** رِجْلاهُ ـ بِطُمَأْنِينَةِ بَدَنِهِ ـ فِي قَرارِ ٱلْأَمْنِ وَالرّاحَةِ؛ بِما ٱسْتَعْمَلَ قَلْبَهُ، وَأَرْضَىٰ رَبَّهُ».[5]

١. ينظر: منهاج البراعة، الخوئي، ج٧، ص ٢٢٠.
٢. نهج البلاغة، الكتاب ١٠.
٣. شرح النهج، ابن ابي الحديد، ج ٥، ص ٨٣.
٤. النحل: ٩٤.
٥. نهج البلاغة، الخطبة ٢٢٠.

المراد من ثبوت رجليه هنا رسوخ العقيدة، والثبات علىٰ الحقّ، والقرار: ما قُرَّ فيه؛ أي حصل فيه السكن، أو السكون، و«الأمن والراحة»: هي جنّات الخلد،[١] والمراد بالقلب العقل؛ أي كانت الراحة الكلّية والسعادة الأبدية، مستثمرةً من ذلك التعب الذي تحمّله.[٢]

و**قابل** بين «قلبه» و«ربّه» لبيان أنّ هذا السالك كان يستعمل عقله، ويرضي ربّه، فحوّل عقله إلىٰ رحمانه يطلب به ومن خلاله مرضاة الله.

ومن مواعظه عليه السلام قبيل استشهاده: «إِنْ **تَثْبُتِ** ٱلْوَطْأَةُ فِي هٰذِهِ ٱلْمَزَلَّةِ (المنزلة) فَذاكَ، وَإِنْ تَدْحَضِ ٱلْقَدَمُ فَإِنَّا كُنَّا فِي أَفْيَاءِ أَغْصَانٍ، وَمَهَابِّ رِيَاحٍ، وَتَحْتَ ظِلِّ غَمَامٍ، ٱضْمَحَلَّ فِي ٱلْجَوِّ مُتَلَفَّقُها، وَعَفا فِي ٱلْأَرْضِ مَخَطُّها».[٣]

أراد بثباة الوطأة معافاته من جراحه، و«المزلّة»: محل الزلل، ودحضت القدم: زلّت وزَلَقت، والأفياء: جمع فيء؛ وهو الظلّ، و«اضمحلّ»: ذهب، «متلفّفها»: مجتمعها، المنضمّ بعضه على بعض؛ أي ما اجتمع من الغيوم في الجوّ، «عفا»: اندرس وذهب، و«مخطّها»: أثرها ـ كالخطّة ـ مكان ماخطّت في الأرض، وضمير مخطّها للرياح.

شبّه العمر وسرعة فنائه بظلّ الشمس، وأثر الرياح في الأرض، والغمام المضمحلّ، يريد أنّه كان في دار شأنها الزوال، فزالت، وما هو بالعجيب.

وبين: «متلفّفها» و«مخطّها» **سجع متوازٍ** لتجسيد حالة الزوال التي تتكرّر رؤيتها ممّا يطرأ من تلبّد الغيوم وتبعثرها، وما يؤول من إعمار الأرض وخرابها.

ومن تحذيره عليه السلام لزياد بن أبيه من خديعة معاوية باستلحاقه: «وَقَدْ كانَ مِنْ أَبي سُفْيانَ فِي زَمَنِ عُمَرَ ابْنِ ٱلْخَطَّابِ فَلْتَةٌ مِنْ حَدِيثِ النَّفْسِ، وَنَزْغَةٌ مِنْ نَزَغاتِ الشَّيْطانِ، لا **يَثْبُتُ** بِها نَسَبٌ، وَلا يُسْتَحَقُّ بِها إِرْثٌ».[٤]

---

١. ينظر: شرح نهج البلاغة، دخيل، ص ٤٢٥.

٢. شرح النهج، ابن أبي الحديد، ج ١١، ص ١٤١.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ١٤٩.

٤. نهج البلاغة، الكتاب ٤٤.

«فلتة»: أمرٌ وقع من غير تثبّت ولا رَوِيّة، وفلتة أبي سفيان قوله في شأن زياد: «إنّي أعلم من وضعه في رحم أُمّه» يريد نفسه، و«نزغة»: كلمة فاسدة من نزغات الشيطان؛ أي من حركاته القبيحة المفسِدة، لأن المقرّ بالزنا لا يـلحقه النسب، ولا يـرثه المـولود؛ لقـول الرسول ﷺ: «الوَلَدُ للفراشِ، والحَجَر». [١]

ومن حديثه عليه السلام عندما بايعه الناس بعد مقتل عثمان: «دَعُـونِي، وَٱلْـتَمِسُوا غَـيْرِي؛ فَـإِنَّا مُسْتَقْبِلُونَ أَمْراً لَهُ وُجُوهٌ وَأَلْوانٌ؛ لاتَقُومُ لَهُ ٱلْقُلُوبُ، وَلا **تَثْبُتُ** عَلَيْهِ ٱلْعُقُولُ». [٢]

«لَا تَقُومُ لَهُ الْقُلُوبُ»: لا تصبر له، ولا تُطيق احتماله، «وَلا تَثْبُتُ عَلَيْهِ الْعُقُول»، بل تنكره.

كان هذا الكلام من الإمام عليه السلام علىٰ أثر مقتل عثمان، وإقبال الناس عليه يطلبون منه قبول البيعة، وتولّي الإمامة، فأجابهم عليه السلام بقوله هذا يطلب منهم أن يتركوه، ويعدلوا عـنه إلىٰ غيره من المسلمين؛ لما كان يعلمه من اختلاف الناس عليه بضروب الشُّبَه الفـاسدة، والخيالات الكاسدة، فالإمام يريد أن يعمل بالكتاب، والسنّة، والعدل، والحقّ، وهو يعلم علم اليقين أنّ الكثير من الناس حوله اعتادوا الرشوة والظلم، وهضم حقوق الضـعفاء، فأرادوا بيعته لينالوا المناصب، واستحواذ الأموال، فرفضه لبيعتهم ليس تهرّباً من الواقع، أو رفضاً لحقّه المشروع، وإنّما ليلقي الحجّة عليهم من جهة ما يقوم به في مستقبل أمره في شأنهم، فيسقط احتجاجهم عليه.

استعار لفظي «الوجوه» و«الألوان» لتفنّن الاختلافات، وقالوا: هـذا كـلام له بـاطن، وغور عميق، معناه الإخبار عن غيب يعلمه هو، ويجهلونه هم؛ وهـو الإنـذار بـحرب المسلمين بعضهم لبعض، واختلاف الكلمة، وظهور الفتنة، لذا نكث طلحة والزبير فـي اليوم الثاني من بيعته، ونقموا عليه التسوية، وقالوا: «سـوّيت بـيننا وبـين الأعـاجم»، وكذلك قيام الناكثين والقاسطين والمارقين بحربه، حتّىٰ وصلت النتيجة إلى ان تقاعس

١. أخرجه البخاري في الأحكام، ج١٣، ص١٥٢؛ ومسلم في الرضاع (١٤٥٧).
٢. نهج البلاغة، الخطبة ٩٢.

جيشه في مواصلة الجهاد، وإيثار العافية، والركون إلىٰ السلامة؛ حتّىٰ ولو كان تحت تسلّط المنافقين والقتلة والمجرمين.

ومن حديثه عليه السلام عن آل محمّد صلى الله عليه وآله: «وَلا تَيْأَسُوا مِنْ مُدْبِرٍ؛ فَإِنَّ الْمُدْبِرَ عَسَىٰ أَنْ تَزِلَّ بِهِ إِحْدَىٰ قائِمَتَيْهِ، وَ**تَثْبُتَ** ٱلْأُخْرَىٰ فَتَرْجِعا حَتَّى تَثْبُتا جَمِيعاً».[١]

أشار بالقائمتين إلىٰ السلطة الدينية، والسلطة الدنيوية، وأنّه إذا ذهبت هذه بوفاة الإمام عليه السلام تبقىٰ تلك ببقاء أبنائه المعصومين عليهم السلام «وَلَا تَيْأَسُوا مِنْ مُدْبِرٍ»: كالإمام المهدي عليه السلام الذي أدبر بغيبته عنكم «أنْ تزلّ أحدى قائمتيه» أي رجليه، والزلّة **كناية** عن عدم القيام بالأمر «وتثبت الأُخرىٰ»: **كناية** عن عدم الانقطاع مطلقاً، وإنّما التأخير لمصالح «فترجعا حتّىٰ تثبتا»: **كناية** عن تكامل شروط قيامه بإذن الله تعالىٰ.

ومن إخباره عليه السلام بمصير بني أُميّة: «يَسِيلُونَ مِنْ مُسْتَثارِهِمْ كَسَيْلِ ٱلْجَنَّتَيْنِ، حَيْثُ لَمْ تَسْلَمْ عَلَيْهِ قارَةٌ، وَلَمْ **تَثْبُتْ** عَلَيْهِ أَكَمَةٌ».[٢]

«يسيلون»: يخرجون، و«مستثارهم»: موضع ثورتهم، و«سيل الجنّتين»: هو الذي سمّاه الله سيل العرم الذي عاقب الله به سبأ على ما بطروا نعمته، فدمّر جنّاتهم، وحوّل نعيمهم شقاء،[٣] «قارة»: ما اطمأنّ من الأرض، «أَكَمَة»: ما ارتفع من الأرض، كالتلّ الكثير الحجارة.

ومن مواعظه عليه السلام في لزوم النهج الذي أمر به: «فَتَحَرَّ مِنْ أَمْرِكَ ما يَقُومُ بِهِ عُذْرُكَ، وَ**تَثْبُتُ** بِهِ حُجَّتُكَ».[٤]

«فَتَحرَّ مِنْ أَمْرِكَ مَا يَقُومُ بِهِ عُذْرِكَ»: ما تقبل به معذرتك، والتحرّي: هو التقصّي والبحث في استخفاء، أو طلب ماهو أحرىٰ وأولىٰ وأليق لأن يقوم به عذرك، وتحرّيت كذا:

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٠٠.
٢. نهج البلاغة، الخطبة ١٦٦.
٣. شرح النهج، عبده، ج ٢، ص ٧٨.
٤. نهج البلاغة، الخطبة ٢٢٣.

توخيته وقصدته واعتمدته، وتحرّى في الأُمور: قصد أفضلها، واجتهد ودقّق.[١]
و«تثبت به حجّتك»: بأن تكون لك حجّة وعذر عمّا أتيت به من الأعمال؛[٢] وذلك بأن يطلب من أعماله وأُموره ما يصحّ أن يكون عذراً عند الله، وحجّة صحيحة تثبته علىٰ الصراط، وهذا لا يتحقّق إلّا بمتابعة الأنبياء والسير علىٰ نهجهم فيما شرعوا وسنّوا؛ لتحصيل الكمالات النفسية.[٣]

ومن تنزيهه عليه السلام للباري سبحانه: «عَظُمَ عَنْ أَنْ **تَثْبُتَ** رُبُوبِيَّتُهُ بِإحاطَةِ قَلْبٍ أَوْ بَصَرٍ».[٤]
أي أنّه سبحانه أعظم من أن يراه الإنسان بعينه؛ لتنزّهه عن الجسمية، أو يدرك كنهه وأسراره بعقله؛ لأنّ العقل الإنساني محدود مهما تعاظم، فلا يستطيع أن يدرك غير المحدود؛ وهو الباري سبحانه وتعالىٰ.

وقال عليه السلام في تأديب نفسه الشريفة بالتقوىٰ: «وَإِنَّما هِيَ نَفْسِي أروضُها بِالتَّقْوَىٰ؛ لِتَأْتِيَ آمِنَةً يَوْمَ ٱلْخَوْفِ ٱلْأَكْبَرِ (القيامة)، وَ**تَثْبُتَ** عَلَىٰ جَوَانِبِ ٱلْمَزْلَقِ».[٥]
«أرُوضُهَا»: أُذَلِّلُها، و«المزلق»: موضع الزلل؛ وهو المكان الذي لا تثبت عليه قدم، أو يخشىٰ فيه أن تزلّ القدمان.[٦]
«وتَثْبُتَ علىٰ جَوانِبِ الْمَزْلَقِ»: المراد به الصراط الذي من عبره دخل الجنّة، ومن زلق منه وقع في النار.

الإثبات:

الاستقرار والدوام، والإيجاب؛ أي ضِدُّ السلب والنفي، ودَعْم الادعاء بـالحجّة،

١. ينظر: شرح النهج، ابن أبي الحديد، ج ١١، ص٢٣٨، وعبده، ج ٢، ص٢٤٣.
٢. توضيح نهج البلاغة، ج٣، ص٣٧٨.
٣. ينظر: شرح النهج، ج ٤، ص ٤٤.
٤. نهج البلاغة، الكتاب ٣١.
٥. نهج البلاغة، الكتاب ٤٥.
٦. ينظر: شرح النهج، ج١٦، ص ٢١٠؛ صبحي الصالح، ص٧٤٦.

وجعل الشيء راسخاً غير مائل أو متزلزل، وإثبات الشيء: إقراره، وإثبات الكلام: تسجيله، وإثبات الحقّ: إقامة الحُجّة والبيّنة والدليل عليه.

والإثبات: الحبس، يقال: أثبتوه: حبسوه، وعدم القدرة علىٰ الحراك، ويقال: أثبتته الجراحات، إذا جرح جرحاً مثقلاً، وأثبت الله الشيء: أبقاهُ ثابتاً مستقرّاً، وأثبت اسمه في الديوان: سجّله، وأثبت الشيء: عرفه حقَّ المعرفة.

قال تعالىٰ: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللهُ وَاللهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾.[1]

قوله: ﴿لِيُثْبِتُوكَ﴾ أي: ليحبسوك، أو يثخنوك بالجراح.[2]

وقال تعالىٰ: ﴿يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا﴾ أي دوموا واستقرّوا، ولاتفرّوا، ولا تضطربوا.

وقال تعالىٰ: ﴿يَمْحُو ٱللهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ ٱلْكِتَابِ﴾.[3]

علىٰ قراءة ﴿يُثْبِتُ﴾ بالتخفيف؛ بمعنىٰ يبقيه ثابتاً، وبالتشديد بمعنىٰ: يقرّ الله ما كتبه، فيتركه علىٰ حاله.

قال عليه السلام في حمد الله تعالىٰ وتنزيهه: «ٱلْحَمْدُ لِلّٰهِ ٱلَّذي بَطَنَ خَفِيَّاتِ ٱلْأُمُورِ، وَدَلَّتْ عَلَيْهِ أَعْلامُ الظُّهُورِ، وَٱمْتَنَعَ عَلَىٰ عَيْنِ ٱلْبَصِيرِ؛ فَلا عَيْنُ مَنْ لَمْ يَرَهُ تُنْكِرُهُ، وَلا قَلْبُ مَنْ **أَثْبَتَهُ** يُبْصِرُهُ».[4]

بَطَنَ الخفيّات: علمها، ويقال: بطنت سرّ فلان: أخفيته، والأعلام: جمع علم، وهو المنار يهتدى به في الفلاة، ثمّ جُعل في كلّ ما دلّ علىٰ شيء، ثمّ أُطلق علىٰ العلامة والأثر، و«أعلام الظهور»: الأدلّة الظاهرة التي بظهورها يظهر غيرها.

«امتنع علىٰ عين البصير»: أي أنّه سبحانه لا يرىٰ بالعين، ومع ذلك فلا يمكن مَنْ لم يَرَه بعينه أن

---

١. الأنفال: ٣٠.

٢. ينظر: زبدة التفاسير، الكاشاني، ج٢٣، ص٣٣؛ الجوهر الثمين، ج٣، ص٢٠.

٣. الرعد: ٣٩.

٤. نهج البلاغة، الخطبة ٤٩.

ينكره؛ لدلالة كلّ شيء عليه، بل لدلالته سبحانه علىٰ نفسه.

«فلا عين من لم يره تنكره»: أي من لم يره لا ينكره اعتماداً علىٰ عدم رؤيته؛ لظهور الأدلّة عليه.

«ولا قلب من أثبته يبصره»: أي من أثبته لا يستطيع اكتناه حقيقته؛ أي لا سبيل لمن أثبت وجوده أن يحيط علماً بجميع أحواله ومعلوماته ومصنوعاته، أو أراد عليه السلام أنّه لا تُعلم حقيقة ذاته.[1]

وروي هذا الكلام علىٰ وجه آخر، فقيل في الخطبة: «فلا قلبُ من لم يره ينكره، ولا عينُ من أثبته تبصره» وهو الأليق.

ومن حديثه عليه السلام عن الغاية من بعثة الرسول صلى الله عليه وآله: «لِيَعْلَمَ ٱلْعِبادُ رَبَّهُمْ إذْ جَهِلُوهُ، وَلِيُقِرُّوا بِهِ بَعْدَ إذْ جَحَدوهُ، **وَلِيُثْبِتُوهُ** بَعْدَ إذْ أنْكَروهُ».[2]

«وليثبتوه»: ليعرفوه حقّ معرفته.

بين: «الإقرار» و«الجحود»، وبين: «الإثبات» و«الإنكار» **طباق متعاكس**، من خلاله برزت مزية كلّ من الضدّين لتعبّر عن معانيها في سهولة ووضوح بما يناسب من موضوع النصّ، ثمّ الموازنة بين الجمل والتأكيد المتلاحق جاء لتعظيم الخالق وتمجيده.

وفي قوله عليه السلام: «ليقرّوا به بعد إذ جحدوه، وليثبتوه بعد إذ أنكروه» عطف الجملة الثانية علىٰ الأُولىٰ من باب التأسيس؛ بأن يراد بالإقرار باللسان وحده، وبالإثبات الإثبات بالجنان.

وقد يراد بالإقرار الأعمّ، فالمعنىٰ بالجملتين واحد، والاختلاف في العبارة، والإتيان بهما للتفنّن، وعلىٰ أيّ تقدير فالإثبات والإقرار من جنود العقل، والجحود والإنكار من جنود الجهل.[3]

ومن وصفه عليه السلام للملائكة الكرام الأمناء الحافظين: «إنْ أسْرَرْتُمْ عَلِمَهُ، وَإنْ أعْلَنْتُمْ كَتَبَهُ؛ قَدْ وَكَّلَ بِذٰلِكَ حَفَظَةً كِراماً، لا يُسْقِطُونَ حَقّاً، وَلا **يُثْبِتُونَ** باطِلاً».[4]

«يثبتون»: يكتبون، فهؤلاء ينقلون القضايا والأحداث كما هي، فلا يسقطون من الكتابة حقّاً

١. ينظر: شرح النهج، ابن أبي الحديد، ج٣، ص٢١٧؛ عبده، ج١، ص٩٥؛ صبحي الصالح، ص٨٨.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ١٤٧.

٣. ينظر: منهاج البراعة، ج٩، ص٦٧.

٤. نهج البلاغة، الخطبة ١٨٣.

وجب علىٰ الجاني، ولا يثبتون عليه أمراً باطلاً لم يقم به أو يرتكبه؛ لأنّهم بأمر الله سبحانه يعملون، وبطاعته ملتزمون.[١]

و**المقابلة** بين: «الإسرار»: «الاعلان»، و«الإسقاط»: «الإثبات» و«الحقّ»: «الباطل». القائمة علىٰ التضادّ، تزيد الكلام قوّة في الدلالة؛ للتنبيه علىٰ شدّة محافظة الحفظة عليه، وعلىٰ أنّهم لا يتركون شيئاً ممّا هو له أو عليه، وليكون أقوىٰ داعٍ للردع والإقلاع عن المعاصي، وارتكاب الأعمال السيئة.

الثَبَات:

الاستقرار، مصدر ثبت في المكان: أقام واستقرّ، والثبات في الخبر أو الأمر: التحقّق والصحّة فيهما، وثَبُتَ: صار ذا حزم ورصانة. ويطلق علىٰ عدم الزوال، ومنه: الثبات في المعركة؛ أي عدم الفرار منها.

من وصفه عليه السلام للسماء: «وَناطَ بِها زِينَتَها مِنْ خَفِيَّاتِ دَرارِيِّها، وَمَصابِيحِ كَواكِبِها، وَرَمىٰ مُسْتَرِقِي ٱلسَّمْعِ بِثَواقِبِ شُهُبِها، وَأَجْراها عَلَىٰ أَذْلَالِ تَسْخِيرِها مِنْ **ثَباتِ ثابِتِها**، وَمَسِيرِ سائِرِها».[٢]

أي سخّرها كما أراد؛ بحيث جعل بعضها ثابتاً في مكانه لا يتحرّك، وسخّر بعضها بالجريان والحركة؛ كالكواكب السيّارة السبعة؛ وهي القمر، وعطارد، والزهرة، والشمس، والمرّيخ، والمشتري، وزحل.

وفي «كواكبها» و«شهبها» وفي: «تسخيرها» و«سائرها» **أسجاع متوازية** في إيقاعها المتلاحق؛ لبيان عظمة الله سبحانه وتعالىٰ في خلق الكواكب وتيسيرها علىٰ هدىٰ منه؛ إذ ربطها برباط وثيق من سنن الكون ونظامه.

---

١. ينظر: شرح النهج، الموسوي، ج ٣، ص ٢٠٤.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ٩١.

وفي «ثبات ثابتها، ومسير سائرها» بيان لوجه تسخيرها وثبات الثوابت بـالنسبة إلىٰ سير السيّارات.

التثبيت:

تمكين إقامة الشيء، من الثبوت في مكانه؛ للـزومه إيّـاه،[١] أو تـحقيق الشـيء وترسيخه، وثبّته تثبيتاً: أرسخه ومكّنه، أو فعل ما يوجب ثباته واستقراره، ويـقال: ثبّته بتسكينه، وثبّته بتمكينه، وثبّته بالدلالة علىٰ ثبوته، وثبّته بالخبر عن وجـوده. وثبّت فؤاد الخائف: سكّنه.

قال تعالىٰ: ﴿وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ٱبْتِغَاءَ مَرْضَاتِ ٱللهِ وَتَثْبِيتاً مِـنْ أَنْـفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ﴾.[٢]

أي تمكينهم ـ من الثبات عند الشدّة ـ بقوّة اليقين واطمئنان القلب بأنّهم يجدون ضعف ما أنفقوا.[٣] وهو **تمثيل** يجوز أن يكون لكبح النفس عن التشكّك والتردّد في الإنفاق في وجوه البرّ، ولا يتركون مجالاً لخواطر الشحّ، من قولهم: ثبت قدمه؛ أي لم يتردّد، ولم ينكص،[٤] ومنه الحديث: «وثبّتني علىٰ الصـراط»[٥] أي لا تـزلّ عـنه قدمي.[٦]

وقال تعالىٰ: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْراً لَهُمْ وَأَشَـدَّ تَـثْبِيتاً﴾.[٧] أي أقرب إلىٰ ثبات إيمانهم، أو أشدّ لتحصيل علمهم.

---

١. مجمع البيان، [تفسير سورة البقرة، آية ٢٥٠].
٢. البقرة: ٢٦٥.
٣. ينظر: مواهب الرحمن في تفسير القرآن، السيّد عبد الأعلىٰ السبزواري، ج ٤، ص ٣٦١.
٤. التحرير والتنوير، ج ٢، ص ٥٢٢.
٥. الكافي، ج ٢، ص ٥٠٥.
٦. مجمع البحرين، ج ٢، ص ١٩٥.
٧. النساء: ٦٦.

وقال تعالىٰ: ﴿وَلَوْلاَ أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئاً قَلِيلاً﴾.[١]

أي ثبّتنا قلبك علىٰ الحقّ والرشد بالنبوّة، والعصمة، والمعجزات، وقيل: بالألطاف الإلٰهيّة الخفيّة، فيكون التثبيت بمعنىٰ التقوية.

وقال تعالىٰ: ﴿نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ﴾.[٢]

أي نُقوّي ونسكّن به قلبك، ونُطيّب به نفسك، ونزيدك به ثباتاً علىٰ ما أنت عليه من الإنذار والصبر على الأذىٰ، وكلّما كان البرهان والدلالة أكثر علىٰ القلب، كان القلب أسكن وأثبت أبداً، ورَجُلٌ ثَبِتٌ: ثابت القلب.[٣]

وقال تعالىٰ: ﴿يُثَبِّتُ ٱللهُ ٱلَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَاةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلآخِرَةِ﴾.[٤]

أي يزيل ما يشاء، ويبقي ما يشاء ثابتاً كما هو؛ أي يقوّيهم بالحجج القوية.

من أمره عليه السلام لمالك الأشتر باستشارة أهل العلم والحكمة: «وَأَكْثِرْ مُدارَسَةَ ٱلْعُلَماءِ، وَمُناقَشَةَ ٱلْحُكَماءِ، فِي **تَثْبِيتِ** ما صَلَحَ عَلَيْهِ أَمْرُ بِلادِكَ».[٥]

المدارسة: المباحثة، ودارَس فلاناً: قارَأَهُ وذاكرَهُ، وتدارس الطلبة الكتاب: درَسَه كلّ منهم علىٰ الآخر، والمناقشة: المحادثة والبحث.

ومن حديثه عليه السلام عن الإسلام واستحكامه: «فَهُوَ دَعائِمُ أَساخَ فِي ٱلْحَقِّ أَسْناخَها، **وَثَبَّتَ** لَها آساسَها».[٦]

الأسناخ: جمع سِنْخ؛ وهو الأصل من كلّ شيء، وأساخها في الأرض: أدخلها فيها،

١. الإسراء: ٧٤.

٢. هود: ١٢٠.

٣. ينظر: لسان العرب، مادة: «ثبت».

٤. إبراهيم: ٢٧.

٥. نهج البلاغة، الكتاب ٥٣.

٦. نهج البلاغة، الخطبة ١٩٨.

وأصل ساخ: غاص في لبن، وخاض فيه، ثمّ قيل: ساخت قدماهُ: غاصتا فـي الأرض، وساخت بهم الأرض: انخسفت بهم.

وقال عليه السلام واصفاً اللطف والتوفيق الإلهي: «وَإِنَّ لَكُمْ عِنْدَ كُلِّ طاعَةٍ عَوْناً مِنَ ٱللهِ سُبْحانَهُ؛ يَقُولُ عَلَىٰ ٱلْأَلْسِنَةِ، وَ**يُثَبِّتُ** ٱلْأَفْئِدَةَ».[1]

«وإِنَّ لَكُمْ عِنْدَ كُلِّ طَاعَةٍ عَوْناً»: هو اللطف والتوفيق؛ «يَقُولُ عَلَىٰ ٱلْأَلْسِنَةِ»: أي علىٰ ألسنة الرسل من البشارة للمطيعين، «وَيُثَبِّتُ ٱلْأَفْئِدَةَ»: إشارة إلىٰ قوله تعالىٰ: ﴿**يُثَبِّتُ** ٱللهُ ٱلَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَاةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْآخِرَةِ﴾.[2و3]

التثبّت:

التروّي والتأنّي والتشاور في أمر من الأمور، أو رأي من الآراء. وتثبّت في الأمر: توقّف وتروّىٰ، وتأنّى وشاور فيه، ولم يَعْجَل.

وقرأ حَمْزَة والكسائي: «فَتَثَبَّتُوا» في قوله تعالىٰ: ﴿يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا﴾.[4]

من تحذيره عليه السلام من غوائل الدهر وشروره وعواقب الفتن: «وَٱحْذَروا بَوائِقَ ٱلنِّقْمَةِ، وَ**تَثَبَّتُوا** فِي قَتامِ ٱلْعِشْوَةِ، وَٱعْوِجاجِ ٱلْفِتْنَةِ».[5]

البوائق: جمع بائقة؛ وهي الغائلة والداهية، والقتام: الغبار، و«العشوة»: ركوب الأمر علىٰ غير بيان وهدىً ووضوح، و«اعوجاج الفتنة»: أخذها في غير قصد، وعدولها عن المنهج.

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ٢١٤.

٢. إبراهيم: ٢٧.

٣. ينظر: نهج البلاغة، دخيل، ص ٤١٥.

٤. الحجرات: ٦.

٥. نهج البلاغة، الخطبة ١٥١.

ومن بيانه عليه السلام لسبب جعله أجلاً في التحكيم: «وَأَمَّا قَوْلُكُمْ: لِمَ جَعَلْتَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمْ أَجَلاً فِي التَّحْكِيمِ؟! فَإِنَّمَا فَعَلْتُ ذٰلِكَ لِيَتَبَيَّنَ ٱلْجاهِلُ، وَ**يَتَثَبَّتَ** ٱلْعالِمُ».[١]

«ليتبيّن الجاهل»: أي طريق الحقّ، و«يتثبّت العالم»: يطمئنّ ويستيقن في أمره؛ بحيث يخلص من الشبهة، ورجاء إصلاح هذه الأُمّة بهذا الصلح.

الثابت:

ضدّ المتغيّر، والمستقرُّ المتمكّن الراسخ، أو المقيم الدائم، أو المحقّق بيقين، أو الذي لا يتحرّك، أو الصَلْبُ الوطيد، أو المتين، أو الوثيق، يقال: ثَبَتَ ثباتاً وثبوتاً: استقرّ، وثبت في المكان: أقام، وهو ثابت فيه، وثبت الأمر: صحّ، وقول ثابت: صحيح متحقّق، والثابت: العقل، **استعير** من قولهم: رجل ثَبْتٌ وثبيت، وقول طرفة:

والهبيتُ لا فؤادَ له   والثبيتُ ثلثُهُ قِيَمُهْ

أو من صار ذا حزم و رَزانة، فقيل: منه ثَبُتَ يَثْبُتُ ثَباتَةً أو ثُبوتَةً: صار ذا حَزْمٍ ورَزانةٍ.

ويقال: فلان ثابت القلب؛ أي لا يَزُل، وثابت القدم: للرجل الحازم.

قال تعالىٰ: ﴿**أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي ٱلسَّماءِ**﴾.[٢]

أي متمكّن في الأرض؛ ضارب في أعماقها.

وقال تعالىٰ: ﴿**يُثَبِّتُ ٱللهُ ٱلَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَاةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلآخِرَةِ**﴾.[٣]

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٢٥.

٢. إبراهيم: ٢٤.

٣. إبراهيم: ٢٧.

والمعنىٰ: أنّ الذين آمنوا إيماناً حقّاً راسخاً، يثبّتهم الله في الدنيا والآخرة بالقول الثابت؛ أي بكلمة التوحيد المتمكّنة في قلوبهم.[١]

قال عليه السلام في وصف الأُمم السابقة قبل بعثة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وكيف تغيّرت بنبوّته وبعثته:

«فَأَصْبَحُوا فِي نِعْمَتِها غَرِقِينَ، وَفِي خُضْرَةِ عَيْشِها فَكِهِينَ (فاكهين) قَدْ تَرَبَّعَتِ ٱلْأُمُورُ بِهِمْ، فِي ظِلِّ سُلْطانٍ قاهِرٍ، وَآوَتْهُمُ ٱلْحالُ إِلَىٰ كَنَفِ عِزٍّ غـالِبٍ، وَتَـعَطَّفَتِ ٱلْأُمُـورُ عَلَيْهِمْ فِي ذُرَىٰ مُلْكٍ **ثابِتٍ**، فَهُمْ حُكَّامٌ عَلَىٰ ٱلْعالَمِينَ».[٢]

«فاكهين»: ناعمي العيش، و«فكهين»: أشرين، أو راضين، طيّبة نفوسهم.

«تربّعت الأُمور بهم»: أي قامت، من ربع بالمكان: قام به، والكنف: الناحية، أو الجانب، وكَنَف الإنسان: حضنه، وكنف الله: رحمته وستره وحفظه.

و«تعطّفت الأُمور عليهم»: **كناية** عن السيادة، يقال: قد تعطّف الدهر علىٰ فلان؛ أي أقبل حَظُّه وسعادته بعد أن لم يكن ذلك.

أشار الإمام عليه السلام إلىٰ تفصيل تلك النعم بذكر بعض مصاديقها:

فأوّلاً: أنّ النعمة نشرت عليهم جناح كرامتها بفضل الاسلام، فأصبح ذلك الإنسان ـ بما عرف عنه في العصر الجاهلي ـ مسلماً له كرامته وعزّته، وانفتحت له بلاد الله الواسعة: بلاد فارس، وبلاد الروم.

وثانياً: أصبحوا بنعمة الإسلام في بحبوبة من العيش ورغد، وقد أحاطت بهم النعمة، وشملتهم في سائر أُمورهم المادّية والمعنوية.

وثالثاً: استقامت أُمورهم في ظلّ السلطة الإسلامية القوية، وفي ظلّ الإسلام وحكمه.

ورابعاً: حوّلتهم استقامة حالهم وانضباطهم والتزامهم الصحيح إلىٰ قوّة لا تقهر.

وخامساً: أقبلت الدنيا عليهم من جانب، فجعلتهم ملوكاً وحكّاماً؛ ملكهم ثابت مستقرّ لا يضطرب، ولا يتزلزل؛ بعد ان كانوا سوقة تجري عليهم أحكام غيرهم.

---

١. ينظر: الجوهر الثمين، ج ٣، ص ٢٥٩.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ١٩٢.

وقال عليه السلام واصفاً الإيمان وأقسامه: «فَمِنَ ٱلْإيمانِ ما يَكُونُ **ثابِتاً** مُسْتَقِرّاً فِي ٱلْـقُلُوبِ، وَمِنْهُ ما يَكُونُ عَوارِيَ بَيْنَ ٱلْقُلُوبِ وَٱلصُّدورِ».[1]

إنّ الاعتقاد إذا بلغ حدّ الملكات في النفوس، فهو الإيمان الثابت المستقرّ في القلب، وإن لم يبلغ حدّ الملكة بل كان في معرض التغيُّر والانتقال، فهي العواري، والعواري: جمع عاريّة بالتشديد؛ وهو الشيءُ المُعارُ، ويطلق علىٰ تمليك المنافع بغير عوض؛ أي أنّه وإن كان في القلب، إلّا أن حكمه حكم العاريّة في البيت، فإنّها تخرج عن يد المستعير، وكذلك الإيمان غير المستقرّ.

وعبّر عن عدم استقرار الإيمان في القلب بتردّده بين القلوب والصدور.

ومن وصفه عليه السلام للملائكة: «وَمِنْهُمُ **ٱلثّابِتَةُ** فِي ٱلْأَرَضِينَ السُّفْلَىٰ أَقْدامُهُمْ، وَٱلْمارِقَةُ مِنَ ٱلسَّماءِ ٱلْعُلْيا أَعْناقُهُمْ».[2]

المروق: الخروج، والمارق: النافذ في كلّ شيء لا يتعوّج فيه.

قابل بين: «الأرض» و«السماء»، وبين: «السفلىٰ» و«العليا» ليجسّد ضخامة وعظمة الملائكة التي غاصت أقدامها أسفل الأرضين، وخرقت أعناقها السماء السابعة.

المُثْبَتُ:

مِن الكلام: غير المنفي، أو المؤكّد والمدعوم بالأدلّة والحُجج والبراهين، والمُثْبت: المشدود بالثِبات، والمُثْبَتُ من المرضىٰ: الذي أثقله المرض، فلزم الفراش لا يبرحه، والمُثْبَتُ: الواجب الحدوث.

من حثّه عليه السلام علىٰ تدارس القرآن الكريم، والتدبّر في معانيه، والتفكّر في مقاصده وأهدافه:

«وَمُبَيِّناً غَوامِضَهُ، بَيْنَ مَأْخُوذٍ مِيثاقُ عِلْمِهِ، وَمُوَسَّعٍ عَلَى ٱلْعِبادِ فِي جَهْلِهِ، وَبَيْنَ

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٨٩.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ١.

مُثْبَتٍ فِي ٱلْكِتابِ فَرْضُهُ، وَمَعْلُومٍ فِي السُّنَّةِ نَسْخُهُ».[١]

«مثبت في الكتاب فرضه»: أي الحكم وارد في القرآن الكريم، ثمّ ينسخ بالسنّة النبوية، مثاله: ﴿ **فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي ٱلْبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّاهُنَّ ٱلْمَوْتُ** ﴾[٢] ثمّ نسخ برجم الزناة المحصَنين؛ أي المتزوّجين.[٣]

وكلام الإمام عليه السلام نصّ صريح في وقوع نسخ الكتاب بالسنّة المتواترة، فيدلّ علىٰ جوازه بطريق أولىٰ؛ لأنّ الوقوع أخصّ من الإمكان.[٤]

ث ب ج

الثَبَجُ:

وَسَطُ الشيءِ، ومُعْظَمُهُ، والثبَج: مابين الكاهل والظهر، وجمعه: أثباج، وثُبُوج، واستعير لثَبَج البحر؛[٥] وهو عُلُوّ وسط البحر إذا تلاقت أمواجه، وثبج البحر والليل: مُعظمه، وثَبَج الأكَمَة، وثَبَج الرمل، ولاضطراب الكلام وتَفَنُّنه، ويطلق علىٰ صدر القطاة.

وفي الحديث: «خِيارُ أُمّتي أَوّلُها وآخِرُها، وبينَ ذلك ثَبَجٌ أعْوَجُ؛ ليس منّي، ولستُ منه».[٦] قال ذو الرُّمَّة:[٧]

أو حُرَّةٌ عَيْطَلٌ ثبجاءُ مُجْفِرةٌ ... دَعَائِمُ الزَوْرِ نِعْمَتْ زَوْرَقُ البَلَدِ

يصف ناقة.[٨]

١. نهج‌البلاغة، الخطبة ١.
٢. النساء: ١٥.
٣. ينظر: شرح نهج‌البلاغة، دخيل، ص٢٣.
٤. ينظر: منهاج البراعة، الخوئي، ج٢، ص١٨٥.
٥.
٦. النهاية في غريب الحديث، ج١، ص٢٠٦؛ مجمع الزوائد، الهيثمي، ج١٠، ص١٧؛ شمس العلوم، ج٢، ص٨١٠.
٧. ديوانه، ص٨٠.
٨. شمس العلوم، ج٢، ص٨٣.

ومن حديث عبادة: «يوشك أنْ يُرىٰ الرجلُ من ثَبَجِ المسلمين» أي من وسطهم، وقيل: من سَراتهم وعِلْيَتِهم.[١]

من تحذيره عليه السلام مـن رأس الفـتنة مـعاوية: «وَعَلَيْكُمْ بِهٰذا ٱلسَّوادِ ٱلْأَعْظَمِ، وَٱلرِّواقِ ٱلْمُطَنَّبِ، فَاضْرِبُوا **ثَبَجَهُ**».[٢]

«الرواق المطنَّب»: يريد به مضرِب معاوية ذي الأطناب، وكان معاوية في مضرب عليه قُبّة عالية، وحوله صناديد الشام، و«الرواق»: الفسطاط، و«المطنّب»: المشدود بالأطناب، جمع طُنُب ـبضمتينـ: حبل يشدّ به سرادق البيت.

وقال عليه السلام في عظمة خلق الله تعالىٰ للأرض: «كَبَسَ ٱلْأَرْضَ عَلَىٰ مَوْرِ أَمْواجٍ مُسْتَفْحِلَةٍ، وَلُجَجِ بِحارٍ زَاخِرَةٍ، تَلْتَطِمُ أَواذِيُّ أَمْواجِها، وَتَصْطَفِقُ مُتَقاذِفاتُ **أَثْباجِها**، وَتَرْغُو زَبَداً كَالْفُحُولِ عِنْدَ هِياجِها، فَخَضَعَ جِماحُ ٱلْماءِ ٱلْمُتَلاطِمِ لِثِقَلِ حَمْلِها».[٣]

«كبسَ الأرضَ»: أدخلها في الماء بقوّة وشدّة؛ والمور: التحرّك الشديد، مصدر مارَ؛ أي ذهب وجاء، والأمواج: جمع موج، والواحدة موجه، جمع موجات؛ وهي ما ارتفع من الماء علىٰ سطحه، و«مستفحلة»: هائجة هيجان الفحول يصعب التغلّب عليها، واستفحل الأمر: تفاقم واشتدّ.

اللجج: جمع اللجة؛ وهي معظم الماء وأعمقه، و«زاخرة»: ممتلئة، والأواذي: جمع آذيّ، وهو أعلىٰ الموج، أو الموج العالي، و«تصطفق»: يضرب بعضها بعضاً من الصفق؛ وهو الضرب الذي يسمع له صوت، و«متقاذفات»: التي يقذف بعضها بعضاً، «أثباجها»: مياه البحار، و«ترغو»: تصوّت صوت البعير، أو صارت لها رغوة، والزبد: ما يظهر فوق السيل، والأثباج: من الثبج الذي هو ما بين الكاهل إلىٰ الظهر.

١.
٢. نهج البلاغة، الخطبة ٦٦.
٣. نهج البلاغة، الخطبة ٩١.

استعار الأثباج لأعالي الموج التي يقذف بعضها بعضاً.

وبين: «أمواجها» و«أثباجها» و«هياجها» **أسجاع متوازية** صوّر من خلالها حركة تلاطم الأمواج العالية العظيمة وهي تضرب بعضها بعضاً، وما ينتابها من أصوات مخيفة مفصحة عن قوّتها، ناطقة عن عظيم قدرتها، ولثقل الأرض وعظمها، وقد سكّن الله سبحانه وتعالىٰ هياج هذا البحر العظيم، وكبح جماحه.

ث ب ر

الثبور:

الويل، والهلاك، والفساد، والخسران، وفي المقاييس: «أصلها ثلاثة: الأوّل: السهولة، والثاني: الهلاك، والثالث: المواظبة علىٰ الشيء».

ومن الأصل الثاني: الهلاك، يقال: ثَبَرَ فلانٌ يَثْبُر ثُبُوراً؛ أي هلك، وهو مثبور، وثَبَرَهُ اللهُ: أهلكه هلاكاً لا يَنْتَعِش.

قال ابن الزِبَعْرىٰ:

إذا أجارِي الشيطانَ في سَنَنَ الغيّ وَمَنْ مالَ مَيْلَهُ مَثْبُورُ

وقال الفرّاء: والعرب تقول: ما ثبرك عن ذا؟ أي ما صرفك عنه؟ وكأنّهم دعوا بما فعلوا، كما يقول الرجل: واندامتاه.[١]

ويقال: ما ثبرك عن هذا الأمر؟ أي ما صرفك عنه؟ فكأنّ المثبور ممنوع من كلّ خير حتّىٰ هلك.[٢]

ويقال أيضاً: ما ثَبَرك عن حاجتك؟ أي ما حبسك عنها؟ والمثبور: المحبوس المغلوب.[٣]

١. معاني القرآن، ج ٢، ص ٢٦٣.

٢. ينظر: مجمع البيان، [الفرقان: ١٣]، ج ٧، ص ٢٥٦.

٣. شمس العلوم، ج ٢، ص ٨١٢.

قال تعالىٰ: ﴿إِذَآ أُلْقُوا مِنْهَا مَكَاناً ضَيِّقاً مُقَرَّنِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُوراً﴾.[1]

أي دعوا بالويل والهلاك علىٰ أنفسهم، كما يقول القائل: واثبورا؛ أي واهلاكا.[2]

من وصفه عليه السلام لمبغضي أهل البيت عليهم السلام: «زَرَعُوا الْفُجُورَ، وَسَقَوْهُ الْغُرورَ، وَحَصَدوا الثُّبُورَ».[3]

أراد بهم الأمويين أعداء الإسلام والمسلمين، وخصوصاً معاوية رأس الفئة الباغية، وطاغوتها الأعظم، فإنّهم قوم زرعوا الفجور؛ وهو المنكر والرذيلة، وسعوا في محاربة الحقّ وأهله، وقتال الدين، والثبور: الهلاك والفساد.[4]

فبين: «الفجور» و«الغرور» و«الثبور» **أسجاع متوازية**، جاءت متلازمة في أسبابها ونتائجها، فالفجور ينمّيه الغرور الذي كان بنو أُمية يتسمون به، ويتبجّحون في ارتياده، وهذا ممّا أدىٰ بالغرور أن يحصد أصحابه الهلاك والدمار والخسران حين انقضّ عليهم بنو العبّاس، فأزالوهم عن الحكم، وقضوا عليهم قضاءاً مبرماً.

ث ب ط

التَثْبيط:

أصل التثبيط: التعويق؛ وهو أن يحول بين الإنسان وبين أمر يريده بالتزهيد فيه،[5] وهو التوقيف عن الأمر، وإزالة العزم، من ثَبَّطَه عن الشيءِ تَثْبيطاً: عوّقَهُ عنه، وبَطَّأَ به، وثَبَّطَ عزمَهُ: أوهنه، وثبّطهم، أي حبسهم، ويقال: ثبّطه المرض: إذا لم يَكَدْ يفارقُه.

قال تعالىٰ: ﴿وَلَكِنْ كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ﴾.[6]

---

١. الفرقان: ١٣.

٢. ينظر: مجمع البيان، ج٧، ص٢٥٧.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ٢.

٤. ينظر: مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الاصفهاني، ص١٧١.

٥. مجمع البيان، [التوبة: ٤٦].

٦. التوبة: ٤٦.

نزلت في شأن المتردّدين الذين تخلّفوا عن الخروج مع الرسول الأكرمﷺ لقتال الروم في غزوة تبوك، وقاه الله شرّهم؛ فحبسهم عنه بالجبن، وشغلهم فلم يعدّوا أنفسهم للخروج.

من تهديده عليه السلام لمعاوية: «وَاعْلَمْ أَنَّ الشَّيْطانَ قَدْ **ثَبَّطَكَ** عَنْ أَنْ تُراجِعَ أَحْسَنَ أُمُورِكَ».[١]

«ثبَّطَك»: أي أقعدك عن مراجعة أحسن الأُمور لك؛ وهو الطاعة لنا، وعن أن تأذن ـ أي تسمع ـ لمقالنا في نصيحتك.

ث خ ن

الإثخان:

تكثير الشيء وتطبيقهُ بعضه علىٰ بعض، ومنه ثوب ثخين؛ أي مُتركّبُ الغزل، قويّ النسخ، مستمسك بنفسه، أو لا يشف عمّا تحته، فالإثخان في كلّ شيء: قوّته وشدّتُهُ، وأصله من الغلظ والكثافة في الأجسام، يقال: ثَخَنَ الشيء ـ ككرم ـ ثُخُونة وثخانة، فهو ثخين: كَثُفَ، وغَلُظ، وصَلُب.

استعير للمبالغة في ضرب العدوّ وقتله؛ لأنّها تثقل علىٰ المقتول أو المجروح الحركة، وتصيّره كالثخين الذي لا يسيل، ومنه قيل: أثخنَ في الأرض؛ أي تمكّن فيها.

قال تعالىٰ: ﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا ٱلْوَثَاقَ﴾.[٢]

أي أضعفتموهم بالقتل، وأوهنتموهم بالجراح، ومنعتموهم النهوض والحركة.

---

١. نهج البلاغة، الكتاب ٧٣.

٢. محمّد: ٤.

وقال تعالىٰ: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِي الأَرْضِ﴾.[١]

أي يغلب حتّى يوهن أعداءه ويعجزهم،[٢] فهو تمثيل بتشبيه حال الرسول الأكرمﷺ المقاتل الذي يجرح أعداءه جراحاً قويّة تثخنه، فتصير له الغلبة عليهم في معظم المواقع، ويكون قوله: ﴿فِي الأَرْضِ﴾ قرينة التمثيليّة.

من تحذيرهعليه السلام من إغواء الشيطان: «فَاحْذَروا ـ عِبادَ ٱللهِ ـ عَدُوَّ ٱللهِ أنْ يُعْدِيَكُمْ بِدائِهِ، وَأنْ يَسْتَفِزَّكُمْ بِنَدائِهِ، وَأنْ يُجْلِبَ عَلَيْكُمْ بِخَيْلِهِ؛ حَتَّىٰ إذا ٱنْقادَتْ لَهُ ٱلْجامِحَةُ مِنْكُمْ، وَٱسْتَحْكَمَتِ الطَّماعِيَّةُ مِنْهُ فِيكُمْ، فَنَجَمَتِ ٱلْحالُ مِنَ السِّرِّ ٱلْخَفِيِّ إلَىٰ ٱلْأمْرِ ٱلْجَلِيِّ، ٱسْتَفْحَلَ سُلْطانُهُ عَلَيْكُمْ، وَدَلَفَ بِجُنُودِهِ نَحْوَكُمْ، فَأقْحَمُوكُمْ وَلَجاتِ الذُّلِّ، وَأحَلُّوكُمْ وَرَطاتِ ٱلْقَتْلِ، وَأوْطَؤوكُمْ **إثْخانَ** ٱلْجِراحَةِ».[٣]

«يعدِيكُمْ بِدَائِهِ»: يصيبكم بشيء من دائه، كما يُعدي الأجرب السليمَ، و«يستفزّكم»: يستخفّكم، أو يستنهضكم لما يريد، فإن تباطأتم عليه أجلب عليكم بخيله؛ أي رُكْبانه وَرَجْلِهِ، والمراد أعوان السوء، و«الجامحة»: الأنفس الجامحة، أو الأخلاق الجامحة التي غلبت علىٰ أمرها؛ أي استعان ببعضكم علىٰ من لم يطعه منكم.

استعار وصف «الجامحة» للنفوس التي كانت عاصية لإبليس؛ تأبىٰ الانقياد له، ثمّ انصاعت له.

و«الطماعية»: الطمع، «فَنَجمت الحال»: ظهرت «واستفحل سلطانه».

استعار لفظ «الاستفحال» لشدّة سطوته، وسلطانه؛ إشارة إلىٰ كمال قدرته في تطويع النفوس وقهرها.

«ودلف بجنوده»: تقدّم بهم «فأقحموكم»: أدخلوكم بغتة «ولجات الذلّ»: الولجات جمع وَلَجة، وهي موضع أو كهف يستتر فيه المارّة من مطر وغيره. والورطة: الهلكة.

---

١. الأنفال: ٦٧.

٢. ينظر: تفسير ابن عباس، ج ١، ص ١٥١؛ إصلاح الوجوه والنظائر، ص ٩١.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ١٩٢.

ولفظ «الولجات» و«الورطات» **مستعاران** للأحوال التي هي مظانّ الذلّ والقتل.

و«أوطؤوكم»: أركبوكم، و«إثخان الجراحة»: **مبالغة** فيها؛ أي أركبوكم الجراحات البالغة، **كناية** عن إشعال الفتنة بينهم حتّىٰ يتقاتلوا.

ث د ي

الثَّدْي:

النتوء في صدر الرجل، وبروز غدّي علىٰ جانبي صدر المرأة، وظيفته إفراز الحليب لتغذية الطفل، كالضَّرع لذوات الظلف والخُفّ، يذكّر، ويؤنّث، وجمعه: أَثْدٍ، وَثُدِيٌّ. وذو الثُّدَيّة ـ مصغّر ـ من الخوارج.

من بيانه عليه السلام أنّه لم يترك المطالبة بالخلافة خوفاً من الموت، بل لأمر إلهي: «وَٱللهِ، لابْنُ أَبِي طالِبٍ آنَسُ بالْمَوْتِ مِنَ ٱلطِّفْلِ **بِثَدْيِ** أُمِّهِ».[1]

قد عرف عنه عليه السلام أنّه خاض الأهوال، وقام بشدائد الأُمور وعظائمها، وكان مفتاح الفتح في كلّ موقعة ومعركة، وهنا أكّد كذب دعواهم أنّه يخاف الموت بأنّه آنس بالموت من الطفل، بثدي أمه؛ فكما أنّ الطفل لا يرىٰ في الوجود إلا ثدي أُمّه، ولا يحبّ شيئاً غيره، كذلك كانت حالة الإمام مع الموت، بل أشدّ أُنساً؛ بدلالة استعمال أفعل التفضيل «آنس».

وقال عليه السلام في بيان عظمة صنع الله سبحانه وتعالىٰ: «فَمَنْ هَداكَ لِاجْتِرارِ ٱلْغِذاءِ مِنْ **ثَدْيِ** أُمِّكَ، وَعَرَّفَكَ عِنْدَ ٱلْحاجَةِ مَواضِعَ طَلَبِكَ وَإِرَادَتِكَ؟!».[2]

استفهم عليه السلام متعجّباً من قدرة الله العظيمة التي هدت الطفل الخارج من غياهب الرحم إلىٰ امتصاص اللبن من ثدي أُمّه، فهو سبحانه عرّفه علىٰ الأُمور التي يطلبها ويحتاجها ويريدها؛ بما ألهمه وأعطاه من قدرة عقلية تنمو باستمرار.[3]

١. نهج البلاغة، الخطبة ٥.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ١٦٣.

٣. ينظر: شرح نهج البلاغة، السيّد عباس الموسوي، ج٣، ص٦٨.

ث ر ب

التثريب:

العَتَبُ، والتأنيب، واللوم، والتقرير بالذنب، يقال: ثربه وثرب عليه يثرب ثرباً ـ من باب ضرب ـ: لامه، وعتب عليه، ومثله: ثَرَّبَهُ تثريباً.[١]

قال أسعد تُبَّع:

فَعَفَوْتُ عَنْهم عَفْوَ غَيْرِ مُثَرِّبِ

وأصله من الثَّرْب؛ وهو ما تغشّىٰ الكرش من الشَّحم، فالتثريب: إزالة الثَّرْب، كما أنّ التجليد إزالة الجلد، فإذا قلت: ثَرَّبتُ فلاناً، فكأنّك لشدَّة عتبك عليه أزلت ثربه، فصار **مثلاً** للتقريع المدنف المضني.

قال تعالىٰ: ﴿**قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ**﴾.[٢] أي لا لوم، ولا تأنيب، ولا توبيخ.

ممّا كتبه عليه السلام لبعض عمّاله: «وَنَزَعْتُ يَدَكَ بِلا ذَمٍّ لَكَ، وَلا **تَثْرِيبٍ** عَلَيْكَ؛ فَلَقَدْ أَحْسَنْتَ ٱلْوِلايَةَ، وَأَدَّيْتَ ٱلْأَمانَةَ».[٣]

«نزعت يدك»: عزلتك، «أحسنت الولاية»: كان تصرّفك حسناً، وأدارتك للبلاد جيّدة، و«الأمانة»: الوديعة التي يجب حفظها؛ أي وجدناك قد أحسنت بما عهد إليك من عمل.[٤]

ث ر م

الأثْرَم:

المكسور السنِّ من أصلها، وهي ثَرْماء، وجمعه: ثُرْمٌ. وفي الحـدث: «نَـهَىٰ أَنْ

١. ينظر: تهذيب اللغة وجمهرة اللغة ولسان العرب، مادّة: «ثرب».

٢. يوسف: ٩٢.

٣. نهج البلاغة، الكتاب ٤٢.

٤. نهج البلاغة، علي دخيل، ص ٥٤٤.

يُضَحّىٰ بالثَّرْماء» والأثرمان: الليل والنهار، سمّيا بذلك لتناقصهما، يقال: ثَرَمه يَثْرِمُهُ: ضربه علىٰ فيه، فكسر سِنّه، أو أسقطها من أصلها.

قالعليه السلام **للبرج بن مسهر الطائي الخارجي عندما سمعه**عليه السلام **ينادي: لا حكم إلّا الله:**[1] «ٱسْكُتْ، قَبَحَكَ ٱللهُ يا **أَثْرَمُ**، فَوَٱللهِ، لَقَدْ ظَهَرَ ٱلْحَقُّ فَكُنْتَ فيهِ ضَئِيلاً شَخْصُكَ، خَفِيّاً صَوْتُكَ».[2]

«اسكت»: كلمة استصغار؛ لأنّ كلامه يغضب الرحمن، «قبّحك الله يا أثرم»: نحّاك الله عن الخير، ودعاء عليه بالكسر والبعد عن الخير، ووصفه بالأثرم لأنّها عاهة فيه وأصحاب العاهات يعيّرون بما فيهم إذا صدر منهم القبيح. الضئيل: الصغير الحقير، «خفيّاً صوتك»: ليس لك ذكر وموقف، والمراد: لم يكن لك دور تحت راية الحقّ. **كنّىٰ** الإمام عليه السلام بخفاء صوته عن حقارته في زمن العدل وقوّة الإسلام، وخمول ذكره في الصحابة، وقلّة الالتفات إليه.

و**تقديم المسند إليه** «ضئيلاً» و«خفيّاً» لكشف ما يتصف به هذا الضالّ المضلّ.

ث ر ي

الإثْراء:

من أَثْرىٰ إثراءً: كثُر مالُهُ، وأثْرَت الأرْضُ: كثُر ثَـرَاهـا، وأثْـرىٰ المـطر: نَـدّىٰ الأرض، وأثرىٰ التراب: نَدِيَ ولان بعدَ اليُبْس.

قالعليه السلام **في نظر المؤمن للدنيا وعلاقته بها:** «إنْ قِيلَ: **أَثْرَىٰ**، قِيلَ: أَكْدَىٰ، وَإنْ فُرِحَ لَهُ بِالْبَقاءِ حُزِنَ لَهُ بِالْفَناءِ».[3]

---

١. يريد الخوارج بهذه الجملة أنّه لا حاجة إلىٰ الدولة والرئيس، وإنّما كلّ إنسان يعمل بنفسه حسب فهمه أنّه حكم الله.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ١٨٤.

٣. نهج البلاغة، قصار الحكم ٣٦٧.

«أكدىٰ»: وصف لحال الدنيا وتقلّبها، وهو ليس بمعنىٰ افتقر بما توحيه الكلمة من معنىٰ حقيقي، بل بمعنىٰ بخل الغني، فالثري لا تصفو له الدنيا، بل يخلط همّه بسروره، وغناه بفقره، وحينئذٍ فالمراد ذمّ الدنيا بكون مثري أهلها بخيلاً شحيحاً مع ثروته، وأنّه إن فرح له بطول العمر حزن له بالفناء والموت، فأراد الإمام عليه السلام من ذلك بيان أنّ هذه حالات غير مستقرّة، فنعيمها لا يدوم، وخيرها يزول. وهذا ما تجسّد من خلال استخدام **الطباق** بين: «الفرح والحزن» وبين: «البقاء والفناء» استخداماً جميلاً بايقاعه الذي اثرىٰ علىٰ النصّ دلالات مختلفة اكسبته قوة وتأثيراً.

الثروة:

الغنىٰ وكثرة المال، قال حاتم الطائي:

وقد علم الأقوام لو أنّ حاتماً أراد ثراءَ المالِ كانَ لَهُ وفْرُ

وأُطلق علىٰ كثرة الرجال، نحو: «وما بعث الله نبيّاً بعد لوطٍ إلّا في ثروة من قومه».

وقال الكسائي: «يقال: ثريت بفلان، فأنا به ثَرٍ؛ أي: غنيّ به عن الناس».

وفي الاصطلاح المعاصر تطلق علىٰ مجموع ما يمتلكه الفرد أو المجتمع من موارد صالحة لإشباع الحاجات، ومنه الثروة القوميّة؛ وهي مجموع القوىٰ المنتجة في الدولة، والثروة الأدبيّة؛ وهي ما يتوافر من معلومات في الأدب، والثروة الطبيعيّة وغيرها.

كما تطلق على تَفَوّق وتسامٍ في مكارم الأخلاق، والمثل العليا، والمزايا الحميدة التي ترفع من شأن الإنسان، وتميّزه عن الآخرين.

من حكمه عليه السلام: «ٱلْعَجْزُ آفَةٌ، وَالصَّبْرُ شَجاعَةٌ، وَالزُّهْدُ **ثَرْوَةٌ**، وَٱلْوَرَعُ جُنَّةٌ».[١]

---

١. نهج البلاغة، قصار الحكم ٤.

«العجز»: عدم القدرة، يقال: عجز فلان عن الشيء: ضعف، ولم يقدر عليه، والآفة: كلّ ما يصيب شيئاً فيفسده عن عاهة، أو مرض، أو قحط، و«الصبر شجاعة»: ينتصر به علىٰ جميع المكاره، ومرقاة إلىٰ جميع المعالي، و«الزهد ثروة»: يقال: زهد في الشيء: أعرض عنه وتركه، والثروة: كثرة المال، والمراد أنّ الزاهد مستغنٍ بزهده أكثر من صاحب المال بماله، لذا عدّ قوله عليه السلام: «الزهد ثروة» من **التشبيه البليغ**.

وحقيقة الورع التوقّي عن المحارم. والجنّة: الوقاية، أراد أنّه ساتر عن جميع مداخل الشكّ، أو أنّه من أعظم الجنن عن النار، وأجودها حالاً في الوقاية منها.[1]

ومن تزهيده عليه السلام في الدنيا: «مَتاعُ الدُّنْيا حُطامٌ مُوبِئٌ، فَتَجَنَّبُوا مَرْعاهُ، قُلْعَتُها أحْظَىٰ مِنْ طُمَأْنِينَتِها، وَبُلْغَتُها أزْكَىٰ مِنْ **ثَرْوَتِها**».[2]

متاع الدنيا: أموالها ومقتنياتها، والحطام: ما تكسّر من الحشيش، واليبس، وموبئ: أي ذو وَباء مُهْلِك، مَرْعاة: بقعة تُرعىٰ، القُلْعَة: عدم سكونك للتوطّن، وأحظىٰ: أسعد، وطُمَأنينتها: سُكونها وهدوؤها.

شبّه متاع الدنيا ومقتنياتها بالحشيش اليابس الذي يتحطّم لتفاهته وحقارته، وسرعة زواله، ولم يكتف بذلك حتّىٰ جعل فيها الوباء الذي ينقل العدوىٰ لمجرّد الملاقاة معه، فعدم الاستقرار والتمكّن فيها، هو أسعد من الاطمئنان إليها، والاستقرار فيها، فالإقلال منها أفضل بكثير من التمكّن منها.

المَثْرَاةُ:

مايَتَسَبَّبُ في الكثرة والنماء، من ثرا المال يثرو ثراءً: كَثُر ونما، فيقال: هذا مَثراةٌ للمال؛ أي مَكْثَرَةٌ له، ومنه يقال: ثِريتُ بك ـ بكسر الثاء ـ أي كَثُرْتُ بك.

---

١. الديباج الوضي، ج٦، ص٢٧٢٨.

٢. نهج البلاغة، قصار الحكم ٣٦٧.

من وصيّته عليه السلام بصلة الرحم: «وَصِلَةُ الرَّحِمِ؛ فَإِنَّهَا **مَثْرَاةٌ** فِي ٱلْمَالِ، وَمَنْسَأَةٌ فِي ٱلْأَجَلِ».[١]

«مثراة في المال»: موجب للثروة؛ أي تُثريه وتكثره. «منسأة في الأجل»: تَنسؤُهُ وتؤخّره؛ أي تزيد في الأعمار.

الثَّرَىٰ:

التُّرابُ النَّدِيُّ، ويطلق علىٰ التراب، كما يطلق علىٰ الأرض، يقال: أثرت الأرض: إذا كَثُر ثراها، وثَرِيت الأرضُ ـ كرَضِيت ـ ثَرىً، فهي ثَرِيَّة: إذا نَدِيَت ولانت بعد الجُدُوبة واليُبْس.

قال زهير بن أبي سُلْمى:

قأَدْرَكَتْهُ سَماءٌ بَيْنَها خَلَلٌ تُرْوِي الثَّرَىٰ وتُسِيلُ الصِّفْصَفَ القَرِقا[٢]

وأُطلق مجازاً علىٰ من كثر ماله حتّىٰ صار كالثَّرىٰ، وثرىٰ القوم يثرون: إذا كثر عددهم.

ومنه قال تعالىٰ: ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرىٰ﴾.[٣]

المراد بـ﴿ما فِي الأرْضِ﴾: ما عليها، وبـ﴿ما تحت الثرىٰ﴾: أي ما استتر تحت الأرض، والمراد بـ﴿مَا فِي ٱلْأَرْضِ﴾ وبـ﴿ما تَحْتَ ٱلثَّرَىٰ﴾: جميع طبقاتها وما فيها؛ أي إحاطة علمه بجميع الأشياء.

من بيانه عليه السلام لنزاهته من الظلم: «وَكَيْفَ أظْلِمُ أحَداً لِنَفْسٍ يُسْرِعُ إلَىٰ ٱلْبِلَىٰ قُفُولُها،

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ١١٠.

٢. المراد بالسماء السحاب. الصفصف: المُسْتَوِي من الأرض، والقَرِق: الأَمْلَس. المعجم الكبير، ج ٣، ص ٢٤٨.

٣. طه: ٦.

وَيَطُولُ فِي **الثَّرَىٰ** حُلُولُها؟!».[١]

«البلىٰ»: الفناء، «قفولها»: رجوعها، «الثرىٰ»: التراب، ويريد من النفس نفسه الكريمة عليه السلام أي كيف أظلم لأجل منفعة نفس يسرع إلىٰ الفناء رجوعها؟!، وبين: «البلىٰ» و«الثرىٰ» وبين «قفولها» و«حلولها» **أسجاع متوازية** لبيان أنّ النفس لابدّ لها من ارتحال إلىٰ القبر وإلىٰ يوم القيامة، وهي مدّة لا يعلمها إلا الله، ومن كان بقاؤه في القبر طويلاً يجب أن يرفض الظلم؛ لئلّا يتحوّل قبره إلىٰ حفرة من النيران جراء هذا الظلم الموبق.

ومن وعظه عليه السلام بأحوال الأُمم الماضية: «وَكَيْفَ يَكُونُ بَيْنَهُمْ تَزاوُرٌ، وَقَدْ طَحَنَهُمْ بِكَلْكَلِهِ ٱلْبِلَىٰ، وَأَكَلَتْهُمُ ٱلْجَنادِلُ وَ**الثَّرَىٰ**؟!».[٢]

الكلكل: الصدر، وهو **مستعار**، شبّه البلىٰ بالجمل الضروس الذي يدقّ ويرضّ ما يركب عليه بكلكله، علىٰ سبيل **الاستعارة المكنية**، فأثبت له الكلكل تخييلاً، والطحن ترشيحاً. وشبّه الفناء بالأكل بجامع عدم البقاء علىٰ الحالة الأُولىٰ في كلٍّ، ثمّ استعير لفظ المشبّه به للمشبّه، ثمّ اشتقّ من الأكل «أكلتهم» علىٰ سبيل **الاستعارة التبعية**، أو شبّهت الأرض بحيوان آكل الإنسان، فحذف المشبّه به، وجيء بلازمه ـ وهو الأكل ـ علىٰ سبيل **الاستعارة المكنية**، وإثبات الأكل **تخييل**. والمراد إفناؤها لهم، أي كيف يكون بينهم تزوار وقد أفنتهم الجنادل والتراب هنا؟!

ومن وعظه عليه السلام بالموت: «فَضَحِّ رُوَيْداً، فَكَأَنَّكَ قَدْ بَلَغْتَ ٱلْمَدَىٰ، وَدُفِنْتَ تَحْتَ **الثَّرَىٰ**».[٣]

«المدىٰ»: الغاية ونهاية العمر المقدّر، و«الثرىٰ»: الأرض، «فَضَحّ رويداً»: أي مهلاً، أصلها: الرجل يطعم إبله ضحى، ويثيرها مسرعاً للسير، فلا يشبعها، فيقال: ضحّ رويداً،

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ٢٢٤.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ٢٢٦.

٣. نهج البلاغة، الكتاب ٤١.

فهي أمر بالتودئة، والإمهال علىٰ سبيل التهديد بقرب الوصول إلىٰ الغاية التي هي الموت، ثمّ بعدها إلىٰ الدفن تحت التراب، ثمّ بعد ذلك يأتي يوم الحساب.

وفي «فَضَحٍّ رويداً» **كناية** عن عدم الإسراع إلىٰ المعاصي. وبين «المدىٰ» و«الثرىٰ» **سجع متوازٍ** لبيان أنّ الحساب صعب عسير.

ومن كلامه عليه السلام لرجل ذمّ الدنيا: «أيُّها الذّامُّ لِلدُّنْيا، اَلْمُغْتَرُّ بِغُرورِها، اَلْمَخْدوعُ بِأباطِيلِها! أتَغْتَرُّ بِالدُّنْيا ثُمَّ تَذُمُّها؟ أنْتَ اَلْـمُتَجَرِّمُ عَلَيْها، أمْ هِيَ اَلْـمُتَجَرِّمَةُ عَلَيْكَ؟ مَتَىٰ اَسْتَهْوَتْكَ، أمْ مَتَىٰ غَرَّتْكَ؟ أبِمَصارِعِ آبائِكَ مِنَ اَلْبِلَىٰ أمْ بِمَضاجِعِ أُمَّهاتِكَ تَحْتَ **الثَّرَىٰ**؟».[١]

المصارع: جمع مصرع؛ وهو مكان الصرع، وأصله الطرح علىٰ الأرض، و«البلىٰ»: الفناء، والمضجع: مكان الاستلقاء علىٰ الجنب.

وبين «البلىٰ» و«الثرىٰ» **سجع متوازٍ**؛ لأخذ العظة من الدنيا في تقلّباتها، والاحتراز منها، والتي لن تبقي علىٰ أحد، وأنّ هذه الدنيا من دواعي التنبّه، لا من دواعي الاغترار بها. وكثرت صيغ الإنشاء الطلبي الذي تجسدت بصيغ الاستفهام والمراد به الإنكار والتعجب والتوبيخ، عن موقف سلبي وذلك لاستبعاد غرور الدنيا وخداعها، لان السبب منه لا منها، وعليه اللوم لا عليها بل بامكانه ان يحترز منها لتقلباتها وأنْ يتخذها سلماً إلىٰ الجنة.

ث ع ج ر

المُثْعَنْجَر:

السيل الكثير، والمثعنجر من البحر: وسطه، والمثعنجر أيضاً: ساحل البحر، ومنه قول ابن عبّاس واصفاً علمه إلىٰ علم الإمام علي عليه السلام: علي عليه السلام إلىٰ علمه كالقرارَة في

١. نهج البلاغة، قصار الحكم ١٣١.

المثعنجر؛ أي علي عليه السلام مقيساً إلىٰ علمه كالغدير الصغير موضوعاً في جنب البحر.[١]

من وصفه عليه السلام لخلق الله الأرض علىٰ البحر: «وَأَرْسَىٰ أَرْضاً يَحْمِلُها ٱلْأَخْضَرُ **ٱلْمُثْعَنْجِرُ**، وَٱلْقَمْقامُ ٱلْمُسَخَّرُ (المسجّر)».[٢]

أرسىٰ الشيء: أثبته. «الأخضر»: البحر، و«المثعنجر»: هو أكثر موضع في البحر ماءً. و«القَمْقام» ـ بفتح القاف وضمّه ـ: هو البحر، و«المسخّر»: المقهور الذليل، و«المسجّر»: المملوء ناراً.

وبين: «الأخضر» و«المثعنجر» و«المسخّر» أو «المسجّر» **أسجاع متوازية**؛ لبيان عظمة الله في قدرته على تسخيره لهذا البحر وقد ذلّ لأمره وطاعته.

ووصف البحر بالخضرة ـ كما هو في ظاهر البصر، أو كما هي عادة العرب في تسمية البحر بالأخضر ـ لأنّه يعكس لون السماء.

ث غ ر

الثَّغْر:

كلّ فرجة في شيء، ويطلق علىٰ الفم، ومقدّم الأسنان، وعلىٰ كلّ منفذٍ في جبل، أو بطن وادٍ، وعلىٰ حدود البلاد في مواجهة العدوّ، كما يطلق علىٰ المدينة علىٰ شاطئ البحر ترسو فيها السفن، وجمعها: ثُغُور.

والثغرة: المنفذ والفُرْجة في الجدار، أو الجبل، أو غيرهما، وقد تطلق علىٰ نقطة الضعف، وجمعها: ثُغَرٌ.

ممّا كتبه عليه السلام لمالك الأشتر يستعينه: «فَإِنَّكَ مِمَّنْ أَسْتَظْهِرُ بِهِ عَلَىٰ إِقامَةِ ٱلدِّينِ، وَأَقْمَعُ بِهِ نَخْوَةَ ٱلْأَثِيمِ، وَأَسُدُّ بِهِ لَهَاةَ **الثَّغْرِ** ٱلْمخُوفِ».[٣]

---

١. ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، ج ١، ص ٢١٢، مادة: «ثعجر».

٢. نهج البلاغة، الخطبة ٢١١.

٣. نهج البلاغة، الكتاب ٤٦.

«أسْتَظْهِرُ بِه»: أجعلْه كالظهر؛ أي أستعين به، «أقْمَع»: أكسر، والنخوة: الكبرياء والكِبْر، و«الأثِيم»: المخطئ المذنب، واللهاة: قطعة اللحم مدلاة في سقف الفم علىٰ باب الحلق، قرنها بالثغر تشبيهاً له بفم الإنسان علىٰ سبيل **الاستعارة**؛ لحاجة الثغر إلىٰ من يسدّه ويمنعه، و«المخوف»: الذي يخشى جانبه ويرهب.

ومن ذمّه عليه السلام لبعض عمّاله علىٰ تخاذله وقصور همّته: «وَمَنْ كانَ بِصِفَتِكَ فَلَيْسَ بِأَهْلٍ أنْ يُسَدَّ بِهِ **ثَغْرٌ**، أوْ يُنْفَذَ بِهِ أمْرٌ».[١]

أي هو ليس بذلك الشجاع المؤتمن علىٰ المواضع المهمّة التي يواجه بها الأعداء، فيحمي الأوطان، ويدفع عنها هجومهم.

ومن توبيخه عليه السلام لبعض ولاته: «فَقَدْ صِرْتَ جِسْراً لِمَنْ أرادَ ٱلْغارَةَ مِنْ أعْدائِكَ عَلَىٰ أوْلِيائِكَ؛ غَيْرَ شَدِيدِ ٱلْمَنْكِبِ، وَلا مَهِيبِ ٱلْجانِبِ، وَلا سادٍّ **ثُغْرَةً**».[٢]

«المنكِب»: مجتمع الكتف والعضد، و«شديد المنكب»: قوي قادر. أنزله عليه السلام منزلة الجسر من حيث إنه لا يردّ من أراد العبور، ووصفه بأنه «غير شديد المنكب، ولا مهيب الجانب» أي لا يستطيع حمل المسؤولية، ولا يخافه الأعداء، أو يهابونه، «ولا سادّ ثغرة»: أي لا يستطيع أن يحمي مكاناً يدخل منه العدوّ.

ث ف ل

الثفالة:

ما سَفلَ ورَسَبَ من كلّ شيء، أو الكَدَر الذي يستقرّ تحت المائعات، أو الراسب من حثالة الشيء، أو ما وُقيت به الرَّحا من الأرض. والثفال:

١. نهج البلاغة، الكتاب ٧١.
٢. نهج البلاغة، الكتاب ٦١.

جلد يبسط وتوضع الرحا فوقه، فتطحن باليد؛ ليسقط عليه الدقيق، أو الحجر الأسفل من الرحا.

من إخباره عليه السلام عن الفتن: «فَلا يَبْقَىٰ يَوْمَئِذٍ مِنْكُمْ إِلَّا **ثُفالَةٌ كَثُفالَةِ** ٱلْقِدْرِ».[١]

كنّى بالثفالة عمّن لا خير فيه من الأراذل،[٢] **وشبّه** الأراذل بالثفالة لعدم توقّع الخير منهم؛ وفي كونهم عبر معتبرين، ولا ملتفت إليهم؛[٣] يعني أنّ الباقين ليسوا إلّا شراراً قد ذهب خيارهم.[٤]

وقال عليه السلام واصفاً قيادته للأمّة: «وَإِنَّما أنا قُطْبُ الرَّحا، تَدورُ عَلَيَّ وَأنا بِمَكانِي، فَإِذَا فَارَقْتُهُ ٱسْتَحَارَ مَدَارُهَا، وَٱضْطَرَبَ **ثِفالُها**».[٥]

أشار إلىٰ أنّه إذا خرج من مركزه اضطربت الحركة، ودبّت الفوضىٰ، وساد الهرج والمرج، ولم يعد هناك من تماسك في البناء.[٦]

شبّه الإمام عليه السلام نفسه بالقطب، وأُمورَ الإمارة والخلافة المنوطة عليه بالرحا، ووجه الشبه دوران تلك الأُمور عليه دوران الرحا علىٰ القطب، كما أشار إليه بقوله عليه السلام: «تدورُ عَليّ»، وهو من قبيل **التشبيه المجمل** المقرون بذكر وصف المشبّه به.

وأشار إلىٰ أنّ الغرض من التشبيه، هو فساد الأُمور في زمانه، واضطرابها بمفارقته عليه السلام لها، وانتقاله عليه السلام عن مكانه، وكذلك يبطل الغرض المقصود من الرحا بدون قطبها وانتفائه.

وفي «اضطرب ثفالها» **كناية** عن عدم تأتّي الغرض المطلوب منه.[٧]

---

١. نهج‌البلاغة، الخطبة ١٠٨.

٢. اختيار مصباح السالكين، ص٢٥٦.

٣. شرح النهج، ابن ميثم، ج٣، ص ٤٥.

٤. توضيح نهج‌البلاغة، ج٢، ص١٦٩.

٥. نهج‌البلاغة، الخطبة ١١٩.

٦. شرح النهج، الموسوي، ج٢، ص ٣٢٠.

٧. ينظر: منهاج البراعة، الخوئي، ج٨، ص٩٤.

ث ف ا

الأثافيّ:

جمع أُثْفِيّة: أحد أحجار ثلاثةٍ توضع عليها القِدْر، علىٰ شكل مثلّث، وثَفّىٰ القدر وأثفاها: جعلها علىٰ الأثافي. ورماه الله بثالثة الأثافي: يعني الجبل؛ لأنّه يجعل صخرتان إلىٰ جانبه، وينصب عليه وعليهما القدر، فمعناه: رماه الله بما لا يقوم له، أو رماه بالشرّ. والمُثْفاة: المرأة التي لزوجها امرأتان سواها؛ شبّهت بأثافي القدر.

قال عليه السلام في وصف خصائص القرآن الكريم: «فَهُوَ مَعْدِنُ ٱلْإِيمانِ وَبُحْبُوحَتُهُ، وَيَنابِيعُ ٱلْعِلْمِ وَبُحُورُهُ، وَرِياضُ ٱلْعَدْلِ وَغُدْرانُهُ، **وَأَثافِيُّ** ٱلْإِسْلامِ وَبُنْيانُهُ».[1]

«معدن الإيمان»: مصدر الإيمان الذي يعتمد عليه؛ إذ يرفد بالأدلّة والبراهين التي تثبت العقيدة وترسّخها، و«بحبوحته» لأنّه المركز الذي يتحرّك في دائرته الإيمان؛ فإنّ القرآن قلب الإيمان، ونقطة الانطلاق في إثارة الفكر وتوجيهه الوجهة السليمة.[2]

«وينابيع العلم وبحوره»: لكونه مصدر العلوم علىٰ اختلافها وتنوّعها، وهو ـ لعمقه وشموله ـ كالبحر لا يدرك قعره، ولا يمكن حصره.

«ورياض العدل وغدرانه»: فالعدل الصحيح من القرآن يؤخذ، وفيه تشريع متكامل عن العدل والمساواة؛ سواء كانت اجتماعية، أم سياسية، أم تشريعية، أم غير ذلك، أي أنّ القرآن مجمع العدالة ؛ تلتقي فيه متفرّقاتها.

«واثافي الإسلام وبنيانه»: أي أساس الإسلام وقاعدته، فقد كان القرآن وما زال وسيبقىٰ، الركيزةَ الأساسية للإسلام، والسند المعتمد.

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٩٨.

٢. شرح النهج، الموسوي، ج ٣، ص ٤١٤.

استعار الإمام عليه السلام معنىٰ الثبوت والاستقرار منها؛ إذ شبّه قواعد الإسلام بالقدر في استقرارها وثبوتها علىٰ الأثافي.

ثقب

الثاقب:

النافذ، أو المضيء الذي يثقب بنوره وإضاءته ما يقع عليه، أو المُتَّقِد، أو خارق الشيء، وأصله من الثَّقْب؛ وهو الخرق النافذ، والمِثْقَب: الطريق في الجبل، كأنّه ثُقْبٌ، وهو المنفذ للحيوان، ويقال: ثَقب الشيء يثقبه ثقباً ـ من باب قتل ـ: خرقه بآلة الثقب.

والنجم الثاقب: هو الذي يخترق نوره حجب الظلام. والثاقب: العالي الشديد العلو، وحكى الفراء: ثقب الطائر: إذا ارتفع في طيرانه.

قال تعالىٰ: ﴿إِلَّا مَنْ خَطِفَ ٱلْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾.[1]

أي مضيء فيحرقه، أو يثقب ما ينزل عليه.

وقال تعالىٰ: ﴿وَٱلسَّمَاءِ وَٱلطَّارِقِ* وَمَا أَدْرَاكَ مَا ٱلطَّارِقُ* ٱلنَّجْمُ ٱلثَّاقِبُ﴾.[2] أي المضيء؛ كأنّه يثقب الظلام بضوئه، فينفذ فيه، ومنه الرأي الثاقب: السديد، أو الصائب. وعقل ثاقب: راجح، ونظر ثاقب: حادّ وبصير، وشهاب ثاقب: منير.

من وصفه عليه السلام لأهل الغفلة الذي لم يهتدوا بالأنوار الإلهية: «لَمْ يَسْتَضِيئُوا بِأَضْواءِ ٱلْحِكْمَةِ؛ وَلَمْ يَقْدَحُوا بِزِنادِ ٱلْعُلُومِ **الثَّاقِبَةِ**؛ فَهُمْ فِي ذٰلِكَ كالْأَنْعامِ ٱلسَّائِمَةِ».[3]

«لم يستضيئوا»: بيان لحال من لم ينجع فيهم الدواء ممّن صار الفساد من مقوّمات

---

١. الصافات: ١٠.

٢. الطارق: ١ـ٣.

٣. نهج‌البلاغة، الخطبة ١٠٨.

أمزجتهم، و«السائمة»: الأنعام التي ترعىٰ بلا راعٍ، وقوله عليه السلام «فهم في ذلك»: أي في عدم استضاءتهم بأضواء الحكمة، وغفلتهم في الدنيا، كالأنعام السائمة.[1]

ومن وصفه عليه السلام للسماء: «ثُمَّ عَلَّقَ فِي جَوِّها فَلَكَها، وَناطَ بِها زِينَتَها؛ مِنْ خَفِيّاتِ دَرارِيِّها، وَمَصابِيحِ كَواكِبِها، وَرَمىٰ مُسْتَرِقِي السَّمْعِ **بِثَواقِبِ** شُهُبِها».[2]

«فلكها»: هو الجسم الذي ارتكزت فيه، وأحاط بها فيه مدارها. «وناط بها»: عَلّق بها وأحاطها. والدراري: الكواكب المضيئة، نسبت إلىٰ الدُّرّ لبياضها، واحدها: دُرِّي.

ومن كلام له عليه السلام يذكر فيه ابتداء خلق السماء: «ثُمَّ زَيَّنَها بِزِينَةِ الْكَواكِبِ، وَضِياءِ **الثَّواقِبِ**».[3]

«الثواقب»: المنيرة المشرقة، والمراد بها إمّا الكواكب، فيكون كالتفسير لزينة الكواكب، والكواكب ثواقب؛ أي مضيئة؛ كأنّها تثقب الظلمة بضوئها، وإمّا أن يراد بها الشهب التي ترمي بها الشياطين.

ث ق ف

ثقيف:

قبيلة عربية، كانت تنزل الطائف قبيل الهجرة، وقد شملت بلاد ثقيف ـ إلىٰ جانب مدينة الطائف وما حولها ـ عدّة قرىٰ تمتدّ ناحية اليمن. أسلمت ثقيف وقت إسلام الطائف، واشتهر أهلها بالحيلة في القتال، واشتركوا في الفتوح الإسلامية، وخاصّة في العراق؛ إذ أسّسوا مدينة البصرة، وقد انحازت ثقيف إلىٰ الأمويين، فجرّت علىٰ أفرادها عداوة العبّاسيين.

---

١. اختيار مصباح السالكين، ص٢٥٦.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ٩١.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ١.

من إخباره عليه السلام بتسلّط الحجّاج على المسلمين: «أما وَٱللهِ، لَيُسَلَّطَنَّ عَلَيْكُمْ غُلامُ **ثَقِيفٍ** الذَّيَّالُ ٱلْمَيَّالُ، يَأْكُلُ خَضِرَتَكُمْ، وَيُذِيبُ شَحْمَتَكُمْ».[1]

«الذيّال»: الطويل الذَّيل، المتبختر في مشيه، وأصله من ذال؛ أي تبختر، فجرّ ذيله علىٰ الأرض، كنىٰ به عن تكبّره، و«الميّال»: الظالم، أو الكثير الميل عن الحقّ إلىٰ الباطل، ويقال تمايل في مشيته: تبختر. «الذيّال الميّال»: توكيد لفظي للمبالغة في وصفه بالتجبّر والظلم.

وبين: «خضرتكم» و«شحمتكم» **سجع متوازٍ**؛ لبيان أنّه سوف يبدّل أحوالهم الحسنة إلىٰ سيّئة؛ وذلك بنهب ثروتهم ومقدّراتهم، وتضعيف قواهم وإذلالهم. «يأكل خضرتكم»: يستأصل أموالكم، «ويذيب شحمتكم» مثله، وكلتا اللفظتين **استعارة**.

ث ق ل

الثِّقْلُ:

الحِمْلُ الثَّقِيل، يُقال: حَمَلَت الدابّة ثِقْلَها، أو الوزن، أو ضِدُّ الخِفَّة، فكلّ ما رَجَح غيره بوزن أو مقدار فهو أثقل منه، وأصله في الأجسام، ويستعمل في المعاني بنوع من التشبيه؛ لإفادة معنىٰ العِظَم أو الشدّة في ناحية ما، نحو: أثقله الذنب، أو الدين، أو الغرم، أو الوِزْر، وكلُّ ما يشقُّ حَمْلُهُ. والجمع: أثقال، وأثقال الأرض: ما في جوفها.

قال تعالىٰ: ﴿وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنفُسِ﴾.[2]

وقال تعالىٰ: ﴿وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالاً مَعَ أَثْقَالِهِمْ﴾.[3]

١. نهج البلاغة، الخطبة ١١٦.
٢. النحل: ٧.
٣. النحل: ٧.

يقال: ثَقَلَ الشيء يثقُل ثَقْلاً: رازَهُ؛ أي رفعه بيده ليقدّر ثَقْلَهُ، وثَقَلَهُ: فاقه في الثقل. قالت الخنساء ترثي أخاها:

مَتىٰ ما تُعادِلْ ماجِداً تَـعْتَدِلْ بـه   كما عَدَلَ الميزانَ بـالكَفِّ ثـاقِلُهْ

وثَقُلَ الشيءُ يَثْقُل ثِقْلاً وثَقالةً: وَزَنَ؛ أي صار ذا ثقلٍ راجح، فهو ثقيل، وثَقَال، والجمع: ثِقال، وثُقُل. وثَقُلَت المرأةُ: بانَ حَمْلُها. وثَقُلَ المريض: اشتدّ مرضه. ويقال: ثَقُلَت يدُهُ، وثَقُل سَمْعُه، وثقُل لسانه: ضعف. وثَقُل عن حاجتي: تباطأ، وثقل الشيءُ أو الأمْرُ علىٰ النفس: كرهه.

قال تعالىٰ: ﴿وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾.[١]

أي رجحت كفّة خيراته وحسناته علىٰ سيّئاته، وكلّ ما رجح بوزن أو مقدار فهو أثقل منه.

وقد يراد به التعب، كقوله تعالىٰ: ﴿فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ مُثْقَلُونَ﴾[٢] أي متعبون.

وأمّا قوله تعالىٰ: ﴿لاَ يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلأَرْضِ لاَ تأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً﴾[٣] فهو وصف للساعة بأنّها عَظُمت علىٰ أهلها، وجلّت عن أن يعلموا وقت وقوعها، أو أنّها عظم وقعها، واشتدّ علىٰ نفوسهم؛ إذ يشفقون منها، ويخافون أهوالها. و ﴿في﴾ بمعنىٰ «علىٰ».

وقوله تعالىٰ: ﴿وَأَخْرَجَتِ الأَرْضُ أَثْقَالَهَا﴾[٤] أي ما في جوفها من الكنوز والموتىٰ وقد أُخرجوا يوم الحشر، وقال الأخفش: إذا كان الميّت في بطن الأرض فهو ثقل لها، وإذا كان فوقها فهو ثقل عليها، قالت الخنساء:[٥]

١. الأعراف: ٨.

٢. الطور: ٤٠.

٣. الأعراف: ١٨٧.

٤. الزلزلة: ٢.

٥. ديوانها، ص ٢٠؛ معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، ج ١، ص ٣٨٢ وشرحه بقوله: «أي زَيَّنت موتاها به».

أَبَعْدَ ابن عَمْرٍو مِن آلِ الشَّرِيـ ـدِ حَلَّتْ بِـهِ الأَرْضُ أَثْـقَالها

ومنه قيل للإنس والجن: الثقلان؛ قال تعالىٰ: ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلَانِ﴾[1] سميا بذلك لأنّهما ثقَلٌ للأرض؛ إذْ كانت تحملهم أحياءً وأمواتاً، وقيل: لأنّ لهما قدراً وخَطَراً؛ لأنّهما فُضّلا علىٰ الحيوان.

من وعظه عليه السلام بحال الأرواح بعد الموت: «وَٱلْأَرْوَاحُ مُرْتَهَنَةً **بِثِقَلِ** أَعْبَائِهَا، مُوقِنَةً بِغَيْبِ أَنْبَائِهَا».[2]

فالأرواح لها نصيبها، وعليها يقع الحمل الثقيل؛ لأنّها مأخوذة بأوزار ما قدّمت من المعاصي والآثام، لقد وصلتها أخبارها علىٰ ألسنة الرسل والأنبياء، وتيقّنت بذلك وصدّقته؛ لأنّهم ألسنة الله علىٰ الخلق.[3]

بين: «أعبائها» و«أنبائها» **سجع متوازٍ**؛ للتذكير بها ستحمله النفوس من الأوزار، وما سينالها ويصيبها بعد الموت، وما سيكشفه الله تعالىٰ غداً عن جزاء ما عملت؛ من خير، أو شرّ.

ومن أشارته عليه السلام لحديث الثقلين: «أَلَمْ أَعْمَلْ فِيكُمْ **بِالثَّقَلِ** ٱلْأَكْبَرِ؟! وَأَتْرُكْ فِيكُمُ **الثَّقَلَ** ٱلْأَصْغَرَ؟!».[4]

إنّ **التلميح** إلىٰ حديث الثقلين المعروف بين الفريقين،[5] يلقي ظلالاً، ويشير إلىٰ أجواء، ويضع نقاط إشعاع تغني النصّ، وتبثّ فيه مزيداً من الفاعلية،[6] فالإمام عليه السلام عمل بالثقل الأكبر ــ وهو القرآن الكريم ــ بكل أبعاده؛ لأنّه حجّة علىٰ الناس قاطبة، وبه كانت معجزة

---

١. الرحمن: ٣١.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ٨٣.

٣. شرح نهج البلاغة، الموسوي، ج١، ص٤٨٥.

٤. نهج البلاغة، الخطبة ٨٧.

٥. أساليب البديع في القرآن، ص٤٩٥؛ موسوعة الألفاظ القرآنية، مختار فوزي، ص١٩٠.

٦. ينظر: المحسّنات البديعية، ص٤٧.

النبي ﷺ وإثبات نبوّته، وأمّا الثقل الأصغر فهم ذرّية رسول الله ﷺ الحسن والحسين عليهما السلام فقد خلّفهما الإمام، وتركهما بعده في الأُمّة يديران شؤونها، ويدبّران أمرها.

وفي النصّ أيضاً **تشبيه** حال من يقيم أحكام القرآن ـ في بيئة شاع فيها الشرك والضلال والأعراف، مع شدّة إبائهم ونفرتهم، وما يجده من المشقّة والآلام في تطبيق تلك الأحكام ـ بحال من أثقله الثقل؛ وهو متاع المسافر على سبيل **الاستعارة التمثيلية**، وشبّه العترة عليهم السلام بالمتاع الذي يتوارث بعد موت صاحبه بجامع الانتفاع به، وحرص الوارث على عدم تضييعه، فاستعار عليه السلام لفظ المشبّه به للمشبه على سبيل **الاستعارة التصريحية**.

وفي حديث له عليه السلام عن خلق الله للأرض: «كَبَسَ ٱلْأَرْضَ عَلَىٰ مَوْرِ أَمْواجٍ مُسْتَفْحِلَةٍ، وَلُجَجِ بِحارٍ زاخِرَةٍ، تَلْتَطِمُ أَواذِيُّ أَمْواجِها، وَتَصْطَفِقُ مُتَقاذِفاتُ أَثْباجِها، وَتَرْغُو زَبَداً كَالْفُحُولِ عِنْدَ هِياجِها. فَخَضَعَ جِماحُ ٱلْماءِ ٱلْمُتَلاطِمِ **لِثِقَلِ** حَمْلِها».[1]

ذكر عليه السلام أنّ الكون كان مملوءً بالماء المضطرب المتموّج المستفحل الذي يرعد ويزبد، ثمّ خلق الله الأرض ودفعها على تلك المياه بحالتها الموصوفة، وأدخلها فيها بقوّة وشدّة، فذلّ اضطراب الماء وسكن، واستمكنت الأرض عليه.[2]

وبين: «أمواجها» و«أثباجها» و«هياجها» **أسجاع متوازية** جسّد من خلالها صور الأمواج العاتية وهي تضرب بعضها البعض؛ حاكية عن شدّتها، مفصحة عن قوّتها، ناطقة بعظيم قدرتها، وجلال خالقها.

ومن خطبة له عليه السلام يدعو أصحابه لما فيه نجاتهم وسعادتهم: «وَٱعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِنِ ٱتَّبَعْتُمُ الدّاعِيَ لَكُمْ، سَلَكَ بِكُمْ مِنْهاجَ الرَّسُولِ، وَكُفِيتُمْ مَؤُونَةَ الْاعْتِسافِ، وَنَبَذْتُمُ **الثِّقْلَ**

١. نهج البلاغة، الخطبة ٩١.

٢. ينظر مادة «ثبج» من هذا الكتاب.

ٱلْفادِحَ عَنِ ٱلْأَعْناقِ».[١]

«الاعتساف»: سلوك غير الطريق الواضح، و«الفادح»: الثقيل، فدحه الدَّين: أثقله.

أشار عليهم أنّهم إن اتبعوه عليه السلام أخذ بأيديهم إلىٰ طريق النبوّة؛ كونه وصي النبي صلى الله عليه وآله وخليفته، وحافظ سرّه، ومستودع أمانته، ومن أخذ بقوله وعمل فقد سلك طريق رسول الله صلى الله عليه وآله وسبيله، واستغنىٰ عن الطرق الملتوية، والسبل العوجاء، وبذلك يرمي عن كاهله الأوزار الثقيلة، فيأمن بهذه المتابعة من طرق الضلال والانحراف، ويأمن في الآخرة من الآثام والعذاب.[٢]

وقال عليه السلام في فلسفة خلق الدنيا وفنائها: «ثُمَّ هُوَ يُفْنِيها بَعْدَ تَكْوِينِها، لا لِسَأَمٍ دَخَلَ عَلَيْهِ فِي تَصْرِيفِها وَتَدْبِيرِها، وَلا لِراحَةٍ واصِلَةٍ إِلَيْهِ، وَلا **لِثِقَلِ** شَيْءٍ مِنْها عَلَيْهِ».[٣]

«السَّأْم»: المَلَل، فهو يفنيها بعد تكوينها، ويعيدها للحشر؛ من باب الصلاح والحكمة.

ومن حديثه عليه السلام عن أحوال العباد والعرفاء في الأزمان الخالية من الأنبياء: «وَفِي أَزْمانِ ٱلْفَتَراتِ، عِبادٌ ناجاهُمْ فِي فِكْرِهِمْ، وَقَدْ نَشَروا دَواوِينَ أَعْمالِهِمْ، وَفَرَغُوا لِمحاسَبَةِ أَنْفُسِهِمْ عَلَىٰ كُلِّ صَغِيرَةٍ وَكَبِيرَةٍ؛ أُمِروا بِها فَقَصَّروا عَنْها، أَوْ نُهُوا عَنْها فَفَرَّطُوا فِيها، وَحَمَّلُوا **ثِقَلَ** أَوْزارِهِمْ ظُهُورَهُمْ، فَضَعُفُوا عَنِ ٱلْاسْتِقْلالِ بِها».[٤]

كان هناك صفوة من دعاة الخير في الأزمان التي خلت من الأنبياء، يحملون مشاعل الهداية في تلك الفترات، كشفت عنهم الحجب، فصاروا يرون بعين البصيرة ما لا يراه غيرهم، كورقة بن نوفل، وقد وصف عليه السلام حالهم في مناجاة ربّهم في جوف الليل بقوله: «وقد نشروا دواوين أعمالهم»، وفتّشوا صحائف أعمالهم، «وفرغوا لمحاسبة أنفسهم»

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٦٦.

٢. شرح النهج، الموسوي، ج٣، ص٩٦.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ١٨٦.

٤. نهج البلاغة، الخطبة ٢٢٢.

قبل أن يُحاسبوا، وتحمّلوا تبعات التقصير، ولم يحوّلوها علىٰ غيرهم، «فَـضَعُفوا عـن الاستقلالِ بِها»: أي لم يطيقوا حملها.

ومن وصاياه عليه السلام **لابنه الحسن** عليه السلام: «فَلا تَحْمِلَنَّ عَلَىٰ ظَهْرِكَ فَوْقَ طاقَتِكَ، فَيَكُونَ **ثِقْلُ** ذٰلِكَ وَبالاً عَلَيْكَ».[١]

الثقل هنا يقابل الخفّة، وأصله في الأجسام، ويستعمل في المعاني؛ أي أنّ مـن أراد أن يسلك طريقاً فلابدّ أن يتزوّد من الزاد ما يبلغه الغاية، وأن يكون خفيف الظهر في سفره ذلك، فالمخفّ في السفر إلىٰ الآخرة أحسن حالاً من المُـثْقِل، وهـو مـن أثـقل ظـهره بالأوزار والشبهات.

ومن وصيته عليه السلام **للأشتر النخعي بالفلّاحين**: «فَإِنْ شَكَوْا **ثِقَلاً** أَوْ عِلَّةً، أَوِ ٱنْقِطاعَ شِرْبٍ أَوْ بالَّةٍ، أَوْ إِحالَةَ أَرْضٍ ٱغْتَمَرَها غَرَقٌ، أَوْ أَجْحَفَ بِها عَطَشٌ، خَفَّفْتَ عَنْهُمْ بِما تَرْجُو أَنْ يَصْلُحَ بِهِ أَمْرُهُمْ».[٢]

«شكوا ثِقلاً»: أي شقّ عليهم دفع ما اُلزموا به.

ومن مواعظه عليه السلام: «أَيُّها النّاسُ، أَلْقُوا هٰذِهِ ٱلْأَزِمَّةَ الَّتِي تَـحْمِلُ ظُـهُورُها ٱلْأَثْـقالَ مِـنْ أَيْدِيكُمْ».[٣]

«الأزِمّة»: جمع زِمام، وإلقاء الأزِمّة: ترك اعتماد القبيح، وهذه **كناية** عن ارتكاب القبيح وما يوجب الإثم والعقاب، والظهور هنا: ذمّة الإنسان، و«الأثـقال»: المآثـم، والكـلام تجوّز عن ترك الأداء الفاسدة التي يقاد بها قوم يحملون أثقالاً من الأوزار، **فاستعيرت** «الأثقال» للذنوب.

ومن وصفه عليه السلام **لمن هو أحبّ العباد إلىٰ الله سبحانه**: «إِنَّ مِنْ أَحَبِّ عِبادِ ٱللهِ إِلَيْهِ، عَبْداً

---

١. نهج البلاغة، الكتاب ٣١.

٢. نهج البلاغة، الكتاب ٥٣.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ١٨٧.

أعانَهُ ٱللهُ عَلَىٰ نَفْسِهِ... قَدْ أَمْكَنَ ٱلْكِتابَ مِنْ زِمامِهِ، فَهُوَ قائِدُهُ وَإِمامُهُ، يَحُلُّ حَيْثُ حَلَّ **ثَقَلُهُ**».[١]

«الكتاب»: القرآن، وأمكنه من زمامه: **تمثيل** لانقياده، كأنّه تابع له، والكتاب يقوده إلىٰ حيث شاء، والثقل: متاع المسافر وحَشَمه، وثقل الكتاب: ما يحمل من أوامر ونواهٍ.

ومن حثّه عليه السلام لولاته علىٰ الاهتمام بعموم طبقات المجتمع: «وَ تَوْطِينِ نَفْسِهِ عَلَىٰ لُزومِ ٱلْحَقِّ، وَالصَّبْرِ عَلَيْهِ فيما خَفَّ عَلَيْهِ أَوْ **ثَقُلَ**».[٢]

«توطين نفسه»: أي ترويض ذاته علىٰ لزوم الحقّ، والصبر عليه «فيما خفّ عليه»: بأن سهل فعله «أو ثقل» عليه وصعب الإتيان به.[٣]

ومن إخباره عليه السلام بما سيكون من حكم معاوية العراق: «لَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلىٰ ضِلِّيلٍ قَدْ نَعَقَ بِالشّامِ، وَفَحَصَ بِراياتِهِ فِي ضَواحِي كُوفانَ، فَإِذا فَغَرَتْ فاغِرَتُهُ، وَٱشْتَدَّتْ شَكِيمَتُهُ، **وَثَقُلَتْ** فِي ٱلْأَرْضِ وَطْأَتُهُ، عَضَّتِ ٱلْفِتْنَةُ أَبْناءَها بِأَنْيابِها».[٤]

«ثقلتْ في الأرضِ وطأتُه»: **كناية** عن شدّة جوره وظلمه. وفي «عضّت الفتنة»: **استعارة مكنيّة**.

وقال عليه السلام في تنزيه الله تعالىٰ وتقديسه: «وَأَشْهَدُ أَنْ لا إِلٰهَ إِلَّا ٱللهُ غَيْرَ مَعْدولٍ بِهِ، وَلاَ مَشْكُوكٍ فِيهِ، وَلا مَكْفُورٍ دِينُهُ، وَلا مَجْحُودٍ تَكْوِينُهُ، شَهادَةَ مَنْ صَدَقَتْ نِيَّتُهُ، وَصَفَتْ دِخْلَتُهُ، وَخَلَصَ يَقِينُهُ، **وَثَقُلَتْ** مَوازِينُهُ».[٥]

«غير معدول به»: غير مسوٍّ بينه وبين أحد، عَدَل بالله: جعل له مِثْلاً وعَديلاً، أو شريكاً. المكفور: المنكر، والمجحود: من الجحد؛ وهو الإنكار والكفر، «تكوينه»: خَلْقه للخلق

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ٨٧.

٢. نهج البلاغة، الكتاب ٥٣.

٣. توضيح نهج البلاغة، ج ٤، ص ١٦٠.

٤. نهج البلاغة، الخطبة ١٠١.

٥. نهج البلاغة، الخطبة ١٧٨.

جميعاً، «دخلته»: باطنه وسريرته، «خلص يقينه»: صفي ولم يبق فيه شكّ. «وثقلت موازينه»: **كناية** عن قوّة اليقين.

بعد أن شهد الإمام عليه السلام بكلمة التوحيد أتبعها بوحدانية الله بأنّه لا شبيه، ولا نظير، ولا عديل، ولا مثيل له، ولا مشكوك فيه؛ لمنافاة الشكّ فيه بالشهادة بوحدانيته.

وجاء اختيار الجمل **المزدوجة المتوازنة** بقرائنها في الجملتين المتتاليتين **المسجوعتين**: «لا مكفور دينه» و«لا مجحود تكوينه» لملازمة التصديق بالوحدانية للاعتراف بالدين المنافي للجحود، كما أنّ اتخاذه للموجودات وتكوينه لها، يُشهد بوجود مبدعها، ووحدانية بارئها.

ووصف شهادته عليه السلام بأنّها: «شهادة من صدقت نيّته»: أي صادرة من صحيح القلب، وعن اعتقاد جازم «وصَفَت دِخْلته»: أي موصوفة بصفاء الباطن وسلامتها من الرياء والنفاق. «وخلص يقينه» من رين الشكوك والشبهات، وكذلك تكون شهادة كاملة تامّة تثقل بها الموازين يوم العرض والحساب.

وقال عليه السلام في افتتاح بعض خطبه: «وَنَشْهَدُ أَنْ لا إِلٰهَ إِلَّا ٱللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، شَهادَتَيْنِ تُصْعِدانِ ٱلْقَوْلَ، وَتَرْفَعانِ ٱلْعَمَلَ، لا يَخِفُّ مِيزانٌ تُوضَعانِ فِيهِ، وَلا يَثْقُلُ مِيزانٌ تُرْفَعانِ عَنْهُ».[1]

«تصعدانِ القولَ، وترفعانِ العملَ»: إشارة إلىٰ قوله تعالىٰ: ﴿ **إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ** ﴾.[2]

وقوله عليه السلام: «شهادتين»؛ مفعول مطلق عددي، ونوعي:

أمّا عدديّته فواضح.

وأمّا نوعيته فلوصفه بقوله: «تصعدانِ القولَ، وترفعان العملَ» وهو يفيد أنّه ليس كلّ

١. نهج البلاغة، الخطبة ١١٤.

٢. فاطر: ١٠.

شهادة مفيدة، بل مع اجتماع شروطها.[١] والتقابل بين «لا يخفّ ميزانٌ تـوضعانِ فـيه» و«ولا يثقلُ ميزانٌ ترفعانِ عنه» له دلالة علىٰ أنّ لهما مدخلية في ثقل المـيزان وخـفّته بوضعهما فيه، ورفعهما عنه.[٢]

ومن حثّه عليه السلام مالك الأشتر علىٰ إلزام الحقّ لمن لزمه: «وَأَلْزِمِ ٱلْحَقَّ مَنْ لَزِمَهُ مِنَ ٱلْقَرِيبِ وَٱلْبَعِيدِ، وَكُنْ فِي ذٰلِكَ صابِراً مُحْتَسِباً، واقِعاً ذٰلِكَ ـ مِنْ قَرابَتِكَ وَخاصَّتِكَ (خواصّك) ـ حَيْثُ وَقَعَ، وَٱبْتَغِ عاقِبَتَهُ بِما **يَثْقُلُ** عَلَيْكَ مِنْهُ؛ فَإِنَّ مَغَبَّةَ ذٰلِكَ مَحْمُودَةٌ».[٣]

المغبّة: العاقبة، ومغبّة الشيء: عاقبته، حثّه عليه السلام علىٰ إلزام الحقّ لمن لزمهم وإن ثقل علىٰ الوالي وعليهم، فهو محمود العاقبة؛ يوجب حفظ الدولة في الدنيا، والسعادة في الآخرة.

ومن حثّه عليه السلام لمالك الأشتر علىٰ الرفق بالرعية، وتخفيف المؤونة عنهم: «وَلا **يَثْقُلَنَّ** عَلَيْكَ شَيْءٌ خَفَّفْتَ بِهِ ٱلْمَؤُونَةَ عَنْهُمْ؛ فَإِنَّهُ ذُخْرٌ يَعُودونَ بِهِ عَلَيْكَ فِي عِمارَةِ بِلادِكَ».[٤]

أي إن حصل بعض الآفات فخفّف عنهم ما استطعت؛ فإنّ في التخفيف عنهم إعانة لهم، وإصطلاحاً لشؤونهم، وكلّ ذلك يعود مردوده علىٰ عمارة البلاد واستقرارها.

وقال عليه السلام واصفاً بديع خلقة الخفّاش: «لَها جَناحانِ لَمّا يَرِقّا فَيَنْشَقّا، وَلَمْ يَغْلُظا **فَيَثْقُلا**».[٥]

أي لها جناحان لم يرقّا كثيراً حتّىٰ لا يتحمّلا صدمة الهواء، فينشقّا، ولم يـغلظا ليـزداد ثقلها، فتعجر عن الطيران. وفي الكلمات **المسجوعة** «يرقّا» و«ينشقّا» و**الطباق** بين «يرقّا» و«يثقلا» بيان لدقة خلق جناحي هذا الحيوان؛ إذ جعل لهما توازناً خاصّاً فـي الرقّة والثقل.

ومن وصفه عليه السلام لكمال قدرة الله تعالىٰ علىٰ خـلق السـحاب: «وَأَنْشأَ السَّـحابَ **الثِّـقالَ**،

---

١. بهج الصباغة، ج ١١، ص ٥٠٠.

٢. ينظر: منهاج البراعة، ج ٨، ص ٥٧.

٣. نهج البلاغة، الكتاب ٥٣.

٤. نهج البلاغة، الكتاب ٥٣.

٥. نهج البلاغة، الخطبة ١٥٥.

فَأَهْطَلَ دِيَمَها، وَعَدَّدَ قِسَمَها». [١]

الهَطَل: تتابع المطر والدمع، والديم: جمع ديمة، مطر يدوم في سكون؛ بلا رعد، ولا برق. وتعديد القِسَم: إحصاء ما قدّر منها لكلّ بقعة.

وبين: «ديمها» و«قسمها» **سجع متوازٍ**؛ لتصوير نزول الأمطار، وتوزيعها على الأمكنة والناس بعد أن كانت السحاب مثقلة بها؛ لتبتلّ الأرض بها بعد جفافها ويبسها، فتخرج ثمارها.

الإثقال:

من أثْقَلَ فلاناً إثقالاً: حَمَّلَهُ حِمْلاً ثقيلاً. ويقال: أثقَلَهُ الغُرْم، وأثقَلَهُ الوِزرُ، وأثقلَهُ المرض، وأثقل النومُ فلاناً: غلبه، فهو مُثْقَلٌ. وأثقلت الحاملُ: استبان حَـمْلُها؛ أي ثقلت بكبر حملها.

قال تعالىٰ: ﴿**هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلاً خَفِيفاً فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَثْقَلَتْ دَعَوَا اللهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْتَنَا صَالِحاً لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّاكِرِينَ**﴾. [٢]

أي صارت ذات ثقل بكبر الحمل، فالهمزة للصيرورة، وقيل: كناية عن ظـهور حَمْلِها؛ لأنّها تَثْقُلُ عن الحركة.

من حديثه عليه السلام عن قدسية الملائكة: «وَنَصَبَ لَهُمْ مَناراً واضِحَةً عَلَىٰ أعْلامِ تَوْحِيدِهِ؛ لَمْ **تُثْقِلْهُمْ** مُوصِراتُ ٱلْآثامِ». [٣]

الأعلام: ما يقام للاهتداء علىٰ أفواه الطرق، ومرتفعات الأرض، والكلام **تمثيل** لما أنار به مداركهم حتّىٰ انكشف لهم سرّ توحيده، والمؤصِرات: المثقلات، والإصر: الثقل.

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٨٥.

٢. الأعراف: ١٨٩.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ٩١.

التثاقُل:

من تَثَاقَل تَثَاقُلاً: تكلّف الثقل، وتثاقَلَ فلانٌ: تباطَأَ وتقاعس، ويقالُ: تَثاقَلَ عن الأمْرِ، وتَثَاقَلَ عليه: أنْحىٰ عليه بثقلهِ، وتثاقل فلانٌ علىٰ فلانٍ: تحامل عليه بِثِقَلِه، وتَثاقَل عنه: ثَقُل وتباطأ، وتثاقَلَ القومُ: خذلوه، فلم ينهضوا لنجدته وقد استُنْهِضُوا لها. وتثاقَلَ إلىٰ المكان: أخْلَدَ إليه، واطمأَنَّ فيه، واثّاقل: تثاقَلَ.

قال تعالىٰ: ﴿ **مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنْفِرُوا فِي سَبِيلِ ٱللهِ ٱثَّاقَلْتُمْ إِلَى ٱلأَرْضِ** ﴾.[١]

أي تثاقلتم، أو تباطأتم وأخلدتم. وقرأ الأعمش «تثاقلتم» علىٰ الأصل، وهو ماضٍ بمعنىٰ المضارع؛ أي مالكم تتثاقلون؟! ومعنىٰ ﴿ **ٱثَّاقَلْتُمْ إِلَى ٱلأَرْضِ** ﴾ مِلْتُم إلىٰ شهوات الدنيا حين أخرجت الأرض ثمارها؛ أُدغمت التاء في الثاء فسكّنت، واجتلبت همزة وصل.

من حثّه عليه السلام علىٰ الجهاد: «ٱنْفِروا ـ رَحِمَكُمُ ٱللهُ ـ إِلَىٰ قِتالِ عَدُوِّكُمْ، وَلا **تَثَّاقَلُوا** إِلَىٰ ٱلْأَرْضِ؛ فَتُقِرُّوا بِالْخَسْفِ».[٢]

«تقرّوا بالخسف»: تعترفوا بالضيم، وتصبروا عليه، وترضوا بالدنيّة والنقصان.

ومن كلامه عليه السلام في ذمّ المتقاعسين عن الجهاد: «دَعَوْتُكُمْ إِلَى نَصْرِ إِخْوانِكُمْ، فَجَرْجَرْتُمْ جَرْجَرَةَ ٱلْجَمَلِ ٱلْأَسَرِّ، **وَتَثاقَلْتُمْ تَثاقُلَ** ٱلنِّضْوِ ٱلْأَدْبَرِ».[٣]

الجرجرة: صوت يردّده البعير في حنجرته، وأكثر ما يكون ذلك عند الإعياء والتعب، و«الأسرّ»: المصاب بداء السرر، وهو مرض في الكِرْكِرَة ينشأ من الدبرة، و«النضو»: البعير المهزول، و«الأدبر»: الذي به دَبَر، والمدبور: المجروح المصاب بالدَبَرة ـ بالتحريك ـ وهو العقر والجرح من القتب ونحوه.

---

١. التوبة: ٣٨.

٢. نهج البلاغة، الكتاب ٦٢.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ٣٩.

استعار لفظ «الجرجرة» لكثرة تململهم وتضجّرهم من ثقل ما يـدعوهم إليـه، عـلىٰ سبيل **الاستعارة التبعية**، وكذلك شبّه تثاقلهم بتثاقل النضو الأدبر.

الاسْتِثْقال:

من اسْتَثْقَلَ الشيءُ اسْتِثْقالاً: صارَ ثقيلاً، واستثقل فلانٌ في نومه: استغرق فـيه، واستثقله: عدَّهُ ثقيلاً، واستثقله: وجدَهُ ثقيلاً.

من وصيته عليه السلام للأشتر النخعي بروؤس الجند الأكفاء: «وَلا تَصِحُّ نَصِيحَتُهُمْ إِلَّا بِحِيطَتِهِمْ عَلَىٰ وُلاةِ ٱلْأُمُورِ، وَقِلَّةِ **اَسْتِثْقالِ** دُوَلِهِمْ».[1]

«قلّة استثقال دولهم»: أي لا تصحّ نصيحة الجند إلّا إذا أحبّوا أُمراءهم، ثمّ لم يسـتثقلوا دولهم، ولم يتمنّوا زوالها.

وقال عليه السلام ناهياً أصحابه عن التملّق إليه والتكلّف في قـول الحـق أمـامه: «وَلا تُـخالِطُوني بِالْمُصانَعَةِ، وَلا تَظُنُّوا بِيَ **اَسْتِثْقالاً** فِي حَقٍّ قِيلَ لِي، وَلا اَلْتِماسَ إِعْظامٍ لِنَفْسِي».[2]

«المصانعة»: المداراة، وصانعه: إذا أتىٰ مايرضيه وان كان غير راضٍ عنه، يـقول عليه السلام: لا تصانعوني بالمدح والإطراء عن عمل الحقّ.

الثقيل:

ذوالثقل، أو ذو الوزن الراجـح، الشـديد الوطأة، أو القـويُّ القـادِر، أو الغـليظ الأخلاق الذي يكره الناس عشرته.

وفي «الأساس»: من المجاز: ثقل سمعي، وثقل عليّ كلامك، وأنت ثقيل علىٰ جلسائك، وما أنت إلّا ثقيل الظلّ بارد النسيم، وأنت ـ والله ـ من الثقلاء. ووجدت

١. نهج البلاغة، الكتاب ٥٣.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ٢١٦.

ثقلة في جسدي، وأخذتني ثقلة؛ وهي النعسة. وجمعه: ثُقلاءُ وثِقَالٌ.

قال تعالىٰ: ﴿وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمَاً ثَقِيلاً﴾.[١]

أي شديداً صعباً، وهو وصف ليوم القيامة باعتبار ما فيه من الشدائد والأهوال.

وقال تعالىٰ: ﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلاً ثَقِيلاً﴾.[٢]

أي عظيم القدر، رزيناً رصيناً محكماً، وشديداً عليك تحمُّله، وقد كانﷺ يلقَىٰ من الوحي شدّة عظيمة.

وقال تعالىٰ: ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَقَلَّتْ سَحَاباً ثِقَالاً سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ﴾.[٣]

﴿ثِقَالاً﴾: جمع ثقيلة وصف للسحاب المحمّلة بالماء الغزير.

وقال تعالىٰ: ﴿انْفِرُوا خِفَافَاً وَثِقَالاً﴾.[٤] ﴿ثِقَالاً﴾: جمع ثقيل، والمراد أمرهم بالنفار علىٰ كلّ حال يسهل النفار معها، أو يصعب؛ أي على الصفة التي يخفّ عليكم الجهاد فيها، وعلىٰ الصفة التي يَثْقُل عليكم الجهاد فيها؛ أي أصحّاء ومرضىٰ، موسرين ومُعْسرين، شباباً وشيوخاً، نشاطا وكسالىٰ.

من بيانه عليه السلام لاستواء جميع المخلوقات تجاه قدرته تعالىٰ: «وَمَا الْجَلِيلُ وَاللَّطِيفُ، وَ**الثَّقِيلُ** وَالْخَفِيفُ، وَالْقَوِيُّ وَالضَّعِيفُ، فِي خَلْقِهِ إِلَّا سَوَاءٌ».[٥]

فالخلق عنده متساوٍ بين الكبير والصغير، والثقيل والخفيف، والقوي والضعيف؛ لأنّها كلّها تحتاج إلىٰ إرادته وكلمة ﴿كُنْ﴾ المعبّرة عن المشيئة الإلهية الواحدة، فتتحقّق بأكملها كما يريد. وفيه **فنّ التعدّد**.

وممّا كتبه عليه السلام لزياد بن أبيه محذّراً إياه الخيانة: «لَأَشُدَّنَّ عَلَيْكَ شَدَّةً تَدَعُكَ قَلِيلَ الْوَفْرِ،

---

١. الدهر: ٢٧.

٢. المزّمّل: ٥.

٣. الأعراف: ٥٧.

٤. التوبة: ٤١.

٥. نهج البلاغة، الخطبة ١٨٥.

ثَقِيلَ الظَّهْرِ، ضَئِيلَ ٱلْأَمْرِ». [١]

«لأشدّن عليك شدّة»: المراد تهديده بأخذ ماله، ثمّ وصف تلك الشدّة فقال: «إنّها تتركك قليل الوفر» أي أُفقرك بأخذ ما احتجت من بيت مال المسلمين، و«الوفر»: المال، و«ثقيل الظهر»: مسكين لا تقدر علىٰ مؤونة عيالك، والضئيل: الضعيف النحيف، و«ضئيل الأمر»: حقير؛ لأنّك إنّما كنت نبيهاً بين الناس بالغنىٰ والثروة، فإذا افتقرت صغرت عندهم، واقتحمتك أعينهم. وبين: «قليل» و«ثقيل» و«ضئيل» **سجع متوازٍ** أفاد المبالغة في زجره وانتهاره، وتهديده بالأخذ والإقصاء وسلب الجاه.

ومن نصائحه عليه السلام لمالك الأشتر لمّا ولّاه مصر: «وَتَعَهَّدْ أَهْلَ ٱلْيُتْمِ، وَذَوِي الرِّقَّةِ فِي السِّنِّ مِمَّنْ لا حِيلَةَ لَهُ، وَلا يَنْصِبُ لِلْمَسْأَلَةِ نَفْسَهُ، وَذٰلِكَ عَلَىٰ ٱلْوُلاةِ **ثَقِيلٌ**، وَٱلْحَقُّ كُلُّهُ **ثَقِيلٌ**». [٢]

«أهل اليتم»: الأيتام، وذوو الرقّة في السنّ: المتقدّمون فيه الذين بلغوا في السنّ غاية يُرَقّ لهم، ويترحّم لحالهم. «ممّن لا حيلة له»: أي لا علاج له في إنجاز أُموره. «وَلا ينصِب للمسألة نفسه»: أي لا يستعطي علناً حياءً وتعفّفاً مع حاجته وفقره. «وذلك علىٰ الولاة ثقيل»: إشارة إلىٰ ثقل التكاليف التي أمر بها الإمام مالكاً الأشتر؛ لكون الحقّ برمّته ثقيلاً، وهذا توطين لنفسه علىٰ ذلك. وهذه التكاليف هي عين الوصايا التي أكّدها الأنبياء، وهو منطق السماء الذي لا يفرّق بين القوي والضعيف، والغني والفقير، والحاكم والمحكوم؛ إلّا بالتقوىٰ والعدل والإنصاف.

ومن كلام له عليه السلام محذّراً عثمان ممّا آلت إليه حكومته من ظلم وتعسّف: «إِنَّ ٱلْحَقَّ **ثَقِيلٌ** مَرِيءٌ، وَإِنَّ ٱلْباطِلَ خَفِيفٌ وَبِيءٌ». [٣]

---

١. نهج البلاغة، الكتاب ٢٠.

٢. نهج البلاغة، الكتاب ٥٣.

٣. نهج البلاغة، قصار الحكم ٣٧٦.

«مريء»: من مرأ الطعام مثلّثة الراء ـ فهو مريء؛ أي هنيء حميد العاقبة، وأرض وبيئة: كثيرة الوباء؛ وهو مرض الطاعون، أو كلّ مرض فاشٍ عامّ.

قابل بين «الحقّ» و«الباطل» وبين «الثقيل» و«الخفيف» وبين «المريء» و«الوبيء» وربط **الجملتين المزدوجتين** بإيقاع رخيم جسّد من خلاله الحدّ الفاصل بين الحقّ والباطل، وما يتصفان به من كون الحقّ وإن ثقل، إلّا أنّه حميد العاقبة، والباطل وإن خفّ، فهو وبيء وخيم العاقبة، فبهذه المقابلات الأربع التي اشتمل عليها هذا الكلام الموجز، أناف علىٰ كلّ غاية في بلاغته، ورقّة لفظه وسلاسته.

الأثْقل:

اسم تفضيل، من الثِّقل ضِدُّ الخفّة.

من حثّه عليه السلام علىٰ تدبّر أحوال الماضين من المؤمنين مع طغاة عصرهم: «أَلَمْ يَكُونُوا **أَثْقَلَ** ٱلْخَلَائِقِ أَعْباءً، وَأَجْهَدَ ٱلْعِبادِ بَلاءً».[1]

«أثقل الخلائق أعباء»: لأنّهم كانوا يحملون أثقل الأحمال؛ وهو حمل مناصرة الحقّ، والدفاع عنه وعن الأنبياء. «وأجهد العباد بلاء»: كان بلاؤهم أكثر إجهاداً لهم من إجهاد البلاء علىٰ سائر الناس.

جاءت الجملتان **المتوازنتان**: «أثقل الخلائق أعباء» و«أجهد العباد بلاء» لبيان شدّة ابتلائهم، وضيق حالهم.

ومن حثّه عليه السلام علىٰ عدم استثقال سماع الحقّ وبيان العدل: «مَنِ ٱسْتَثْقَلَ ٱلْحَقَّ أَنْ يُقَالَ لَهُ، أَوِ ٱلْعَدْلَ أَنْ يُعْرَضَ عَلَيْهِ، كَانَ ٱلْعَمَلُ بِهِمَا **أَثْقَلَ** عَلَيْهِ».[2]

أي أنّ من يصعب عليه استماع الحقّ، أو أن يعرض عليه العدل، فإنّ العمل بهما يكون

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٩٢.
٢. نهج البلاغة، الخطبة ٢١٦.

أشقّ وأصعب،[١] قال ابن أبي الحديد: هذا معنى لطيف، ولم أسمع منه شيئاً منثوراً، ولا منظوماً.[٢]

ومن تحذيره عليه السلام للأشتر النخعي من الخواصّ الذين يلتفّون حوله: «وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الرَّعِيَّةِ **أَثْقَلَ** عَلَىٰ ٱلْوالِي مَؤونَةً فِي الرَّخاءِ، وَأَقَلَّ مَعُونَةً لَهُ فِي ٱلْبَلاءِ... مِنْ أَهْلِ ٱلْخَاصَّةِ».[٣]

المؤونة: الذخيرة والعدّة، أو القوت، جمع: مُؤَن، والمعونة: العون، أو الإعانة، جمع: مَعَاوِن، فهؤلاء عند إقبال الدنيا علىٰ الحاكم، تراهم كلّهم يمثّلون حاشية المتملّقين والوصوليين والانتهازيين، فتكثر مطالبهم ووساطاتهم، ثمّ ترىٰ هؤلاء أنفسهم ينقلبون في أيّام البلاء والشدائد.

بين: «الرخاء» و«البلاء» **سجع متوازٍ** و**طباق**، وبين «مؤونة» و«معونة» **سجع وجناس**. فكثرة المحسنات اضفت علىٰ النص قوة ودقة ووضوحاً.

المُثْقِل:

المحمَّل بما يشقّ حمله. وامرأة مُثْقِل: استبان حَمْلها، وثَقُل بطنها، ومُثْقَلَة: من حِمْل الظهر.

قال تعالىٰ: ﴿ **وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لاَ يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ** ﴾.[٤]

أي إن تدعُ نفس آثمة محمّلة بالأوزار...

وقال تعالىٰ: ﴿ **أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْراً فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ مُثْقَلُونَ** ﴾.[٥]

أي محمّلون من المغرم عبئاً ثقيلاً.

---

١. شرح النهج، دخيل، ص ٤٢٢.

٢. شرح النهج، ابن أبي الحديد، ج ١١، ص ١٠٦.

٣. نهج البلاغة، الكتاب ٥٣.

٤. فاطر: ١٨.

٥. الطور: ٤٠.

من وصيته لابنه الإمام الحسنعليهما السلام: «وَٱعْلَمْ أَنَّ أَمامَكَ عَقَبَةً كَؤوداً، ٱلْمخِفُّ فِيهَا أَحْسَنُ حَالاً (أمْراً) مِنَ **ٱلْمُثْقِلِ**، وَٱلْمُبْطِئُ عَلَيْها أقْبَحُ حَالاً مِنَ ٱلْمُسْرِعِ».[١]

«كؤوداً»: صعبة المرتقىٰ، «المُخِفّ» ـبضمّ فكسرـ الذي خفّ حمله، والمُثْقِل بعكسه، وهو من أثقل ظهره بالأوزار، صدّر الإمام الطريق بكونه محفوفاً بالمخاطر، وبيّن وما ينتاب الإنسان من صعوبة ومشقّة في اجتيازه لينال رضا ربّه، فدلّت لفظه: «كؤود» علىٰ المعاناة والمشقّة وصعوبة الاجتياز؛ ليكون حذراً من مخاطر الطريق، فيكون مخفّاً لا مثقلاً، ومسرعاً لا مبطئاً.

بين: «المخف» و«المثقل» وبين: «المبطئ» و«المسرع» **طباق** جسّد حالة الإنسان المخفّ وهو يجتاز عقبات الدنيا بكونه أسرع اجتيازاً لها من المثقل، وكذلك من كان أقلّ وزراً وأخفّ حملاً، يكون أسرع في اجتياز عقبات الآخرة، وأشدّ قوّة في اقتحامها.

المستثقل:

من استثقل الشيءُ: صار ثقيلاً، واستثقل في نومِه: استغرق فيه، واستثقله: عدَّه ثقيلاً، واستثقله أيضاً: وجده ثقيلاً.

من ردّهعليه السلام **علىٰ كتاب معاوية**: «وَإِنَّكَ إِذْ تُحاوِلُنِي ٱلْأُمُورَ وَتُراجِعُنِي السُّطُورَ، **كالْمُسْتَثْقِلِ** النَّائِمِ تَكْذِبُهُ أَحَلامُهُ».[٢]

«تُحاولني الأُمور»: تطالبني ببعض غاياتك، كولاية الشام ونحوها «وتراجعني السطور»: تطلب منّي أن أرجع إلىٰ جوابك بالسطور «كالمستثقل النائم»: أي أنّك في محاولتك كالنائم الثقيل نومه؛ يحلم أنّه نال شيئاً، فإذا انتبه وجد الرؤيا كذّبته؛ أي كذبت عليه، فأمانيك فيما تطلبه شبيهه بالأحلام إن هي إلّا خيالات باطلة.

---

١. نهج‌البلاغة، الكتاب ٣١.

٢. نهج‌البلاغة، الكتاب ٧٣.

المِثْقال:

ما يُوزَن به، يقال: مثقال الشيء: مثلُهُ ووزنه، وغلب في التعارف علىٰ قدر مخصوص من الذهب لم يتغيّر جاهليّاً، ولا إسلاماً، ولكنّه أقلّ من المثقال المتعارف الآن عند بائعي الذهب.

قال تعالىٰ: ﴿**إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَدُنْهُ أَجْراً عَظِيماً**﴾.[١]

أي زنة ذلك؛ أي أنّه تعالىٰ لا يَظْلَم أحداً؛ لا قليلاً، ولا كثيراً، وإنّما أخرجه علىٰ أصغر ما يتعارفه الناس لأنّه إذا نفى القليل انتفى الكثير. ويؤيّده قوله تعالىٰ: ﴿**إِنَّ اللهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئَاً**﴾.[٢]

من وصفه عليه السلام لإحاطة علم الباري سبحانه وتعالىٰ بكلّ شيء: «عالِمُ السِّرِّ... وَما ٱعْـتَقَبَتْ (احتقبت) عَلَيْهِ أطْباقُ الدَّياجِيرِ، وَسُبُحاتُ النُّورِ؛ وَأَثَرِ كُلِّ خَطْوَةٍ، وَحِسِّ كُلِّ حَرَكَةٍ، وَرَجْعِ كُلِّ كَلِمَةٍ، وَتَحْرِيكِ كُلِّ شَفَةٍ، وَمُسْتَقَرِّ كُلِّ نَسَمَةٍ، وَ**مِثْقالِ** كُلِّ ذَرَّةٍ».[٣]

«اعتقبت»: تعاقبت وتوالت، الأطباق: الأغطية، و«الدياجير»: الظلمات، و«سبحات النور»: درجاته وأطواره؛ أي يعلم سبحانه ما تعاقب عليه الظلام والضياء، ولفظة «النور» **مستعار** لمعارف جلال الله. و«رجع كلّ كلمة»: ما ترجع به من الكلام إلىٰ نفسك، وتردّده في فكرك، والنسمة: الإنسان نفسه، وجمعها: نَسَم؛ أي أنّه سبحانه يعلم وزن كلّ ذرة صغيرة مهما تناهت في الصغر، وفي أيّ موضع هي، وأيّ محلّ استقرّت.[٤]

---

١. النساء: ٤٠.

٢. يونس: ٤٤.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ٩١.

٤. شرح النهج، الموسوي، ج ٢، ص ١١٢.

ث ك ل

الثُّكْلُ:

الموت والهلاك، وأصل الكلمة تَدُلُّ علىٰ فُقْدانِ الشيءِ، وكأنّه يـختصّ بـفُقدان الولد، والثَّكَل ـ بالتحريك ـ: فقدان الحبيب، أو الولد، يقال: ثَكِلَتْهُ أُمُّه تَثْكَلُهُ ثُكْلاً، أو ثَكَلاً، أو ثَكْلاً: فقدته، ومات عنها، فهي ثاكِل، وثَكْلىٰ، وثَكُول، وثاكِلة، وقد يقال: هو ثاكِلٌ، ولكن أكثر ما يقال في فقدان المرأة ولدها. والجمع: ثواكل.

وثَكِلَتْهُ أُمُّهُ: دعاءٌ بالهلاك، أو لمجرّد الدعاء. ويجوز أن يكون من الألفاظ التي تجري علىٰ ألسنة العرب، ولا يراد بها الدعاء، كقولهم: تربت يداك، وقاتلك الله.

والثَّكِل: الثاكِل، والثَّكْلانُ: الثاكِل، مؤنّثه ثَكْلىٰ. وأَثْكَلَ اللهُ المرأةَ: أفقدها ولدها. ويقال أيضاً: ثَكِلَت المرأة: فقدت زوجها، ويُقال في الدعاء علىٰ المَرْء: ثَكِلَتْهُ أُمُّه، وقد يُقْصَدُ به الإعجابُ.

قال عليه السلام في وعظ أخيه عقيل: «فَقُلْتُ لَهُ: ثَكِلَتْكَ **الثَّواكِلُ** يا عَقِيلُ، أَتَئِنُّ مِنْ حَـدِيدَةٍ أَحْماها إِنْسانُها لِلَعِبِهِ، وَتَجُرُّنِي إِلَىٰ نارٍ سَجَرَها جَبَّارُها لِغَضَبِهِ؟!».[1]

«ثكلتك الثواكل»: فقدتك، والمراد الدعاء عليه بالموت.

وقال عليه السلام لرجل وقد استغفر الله: «**ثَكِلَتْكَ** أُمُّكَ، أَتَدْري مَا ٱلْاسْتِغْفارُ؟! الاسْتِغْفَارُ دَرَجَةُ الْعِلِّيِّينَ».[2]

«ثكلتك أمّك»: فقدتك، والمراد الدعاء عليه بالهلاك والعليّون: مراتب عـالية مـحفوفة بالجلالة: ﴿إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ﴾.[3]

١. نهج البلاغة، الخطبة ٢٢٤.

٢. نهج البلاغة، قصار الحكم ٤١٧.

٣. المطففين: ١٨.

والمراد أنّ التائب المستغفر معهم في درجاتهم ومصافّهم.[١]

ومن حديثه عليه السلام عن شدّة حبّ الإنسان لماله: «يَنامُ الرَّجُلُ عَلَىٰ **الثُّكْلِ**، وَلا يَـنامُ عَـلَىٰ الْحَرَبِ».[٢]

«الحَرَب» ـ بالتحريك ـ: سلب الأموال؛ أي أنّه يصبر علىٰ قتل الأولاد، ولا يصبر علىٰ سلب الأموال؛ لإمكان إرجاع المال، دون الميّت.

ومن وصفه عليه السلام لحال المؤمنين بعد غلبة الضلال بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله: «فَهُمْ بَيْنَ شَرِيدٍ نادٍّ، وَخائِفٍ مَقْمُوعٍ، وَساكِتٍ مَكْعُومٍ، وَداعٍ مُخْلِصٍ، وَ**ثَكْلانَ** مُوجَعٍ».[٣]

النادّ: المنفرد، الهارب من الجماعة إلىٰ الوحدة، والمقموع: المقهور، أو المغلوب، المكعوم: من «كعمت البعير» إذا شددت فمه؛ لئلّا يأكل، أو يعضّ، **فاستعار** لفظه للساكت خوفاً؛ كأنّه شدّ فوه، و«داعٍ مخلص»: يدعو الله تعالىٰ بالفَرَج والنجاة، و«ثكلان موجع»: لما أصابه من ألم الثكل؛ وهو فقدان الولد، و«موجَع»، إمّا لمصابه في الدين، أو لكثرة أذاه من الظالمين، ويحتمل أن يكون ذلك تفصيلاً لحال المتقين بالنسبة إلىٰ خوف المحشر إذا فعل كلّ منهم ما هذه صفتها.

شبّه حاله ـ وهو يعيش في زمان غلب الكفر والفسوق علىٰ الناس ـ بحال من أُصيب بفقدان الولد؛ بجامع اشتراكهما في المصاب المطلق، وفي كونهما موجبين للتعب والمشقّة علىٰ صاحبهما علىٰ سبيل **الاستعارة التمثيلية**.

ومن دعائه عليه السلام في الاستسقاء: «اَللَّهُمَّ قَدِ انْصاحَتْ جِبالُنا (حبالنا)، وَاغْبَرَّتْ أَرْضُنا، وَهامَتْ دَوابُّنا، وَتَحَيَّرَتْ فِي مَرابِضِها، وَعَجَّتْ عَجِيج **الثَّكالَىٰ** عَلَىٰ أَوْلادِها».[٤]

---

١. شرح النهج، الدخيل، ص ٧٣٩ـ٧٤٠.
٢. نهج البلاغة، قصار الحكم ٣٠٧.
٣. نهج البلاغة، الخطبة ٣٢.
٤. نهج البلاغة، الخطبة ١١٥.

«انصاحت»: جفّت أعاليها، ويَبست من الجدب، و«هامت دوابّنا»: هو ندودها وذهابها علىٰ وجوهها لشدّة المحل، يقال: هام علىٰ وجهه، يهيم هيماً وهيماناً، والمرابض: مبارك الغنم، واحدها: مَرْبض، وهي لها كالمعاطن للإبل، «عجّت»: صرخت وصاحت بأعلىٰ صوتها.

ث ل ث

الثلاث والثلاثة:

عدد مفرد يأتي بعد الاثنين، وقبل الأربعة، يذكّر مع المؤنّث، ويؤنّث مع المذكّر، يقال: ثلاثة رجال، وثلاث نساء. كما يعدّ به المئة والألف، فيقال: ثلاثمئة، وثلاثة آلاف.

قال تعالىٰ: ﴿قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلاَثَ لَيَالٍ سَوِيّاً﴾.[1]

وقال تعالىٰ: ﴿فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ فِي ٱلْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ﴾.[2]

وقال تعالىٰ: ﴿إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلاَثَةِ آلاَفٍ مِنَ ٱلْمَلاَئِكَةِ مُنْزَلِينَ﴾.[3]

من تقسيمه عليه السلام لساعات المؤمن: «لِلْمُؤْمِنِ **ثَلاثُ** سَاعَاتٍ: فَسَاعَةٌ يُنَاجِي فِيهَا رَبَّهُ، وَسَاعَةٌ يَرُمُّ مَعَاشَهُ، وَسَاعَةٌ يُخَلِّي بَيْنَ نَفْسِهِ وَبَيْنَ لَذَّتِهَا».[4]

«يَرُمُّ معاشه»: يصلحه، قسّم عليه السلام زمان المؤمن ـ بمقتضىٰ الحكمة والتعقّل ـ إلىٰ ثلاثة أقسام: قسم في العبادة والمناجاة، وهو المطلوب بنفسه، وقسم في تحصيل المعاش، وقسم ثالث في إشباع غرائزه المباحة، وهذان القسمان ـ الثاني والثالث ـ مرادان للأوّل؛

---

١. مريم: ١٠.

٢. البقرة: ١٩٦.

٣. آل عمران: ١٢٤.

٤. نهج البلاغة، قصار الحكم ٣٩٢.

إذ لا يمكن بدونهما.[١] وفيه **حسن التقسيم** الذي أوجب فيه تقنين وتنظيم ساعات العمر؛ والالتزام بكلّ قسم.

ومن كلامه عليه السلام عمّا ينبغي للعاقل الالتزام به: «لَيْسَ لِلْعاقِلِ أنْ يَكُونَ شاخِصاً إلَّا فِي **ثَلاثٍ**: مَرَمَّةٍ لِمَعاشٍ، أوْ خُطْوَةٍ فِي مَعادٍ، أوْ لَذَّةٍ فِي غَيْرِ مُحَرَّمٍ».[٢]

«شاخصاً»: راحلاً، والمرمّة: الإصلاح، والمعاد: ما تعود إليه في القيامة. وفيه أيضاً **حسن التقسيم**؛ إذْ قسّم كلّ قسم إلىٰ ما يناسبه؛ لئلّا يضيع العمر سدىً وبدون ثمرة.

ومن حثّه عليه السلام علىٰ عدم تملّك الدنيا من قلب الإنسان: «وَمَنْ لَهِجَ قَلْبُهُ بِحُبِّ ٱلدُّنْيَا، ٱلْتاطَ قَلْبُهُ مِنْهَا **بِثَلاثٍ**: هَمٍّ لا يُغِبُّهُ، وَحِرْصٍ لا يَتْرُكُهُ، وَأمَلٍ لا يُدْرِكُهُ».[٣]

«من لهج قلبه بحبّ الدنيا»: أُولع بها، وثابر وجدّ في طلبها. «التاط قلبه»: لصق به، «همّ»: حزن، «لا يغبّه»: جاءهم يوماً، وتركهم يوماً، والمراد حزن دائم يلازمه؛ ولا ينفكّ عنه، «وحرص لا يتركه»: ويسبّب شقاءه؛ لأنّه يزيد في حبّ الدنيا من أيّ سبب كان؛ من الحلال، أو الحرام، «وأمل لا يدركه»: فهو لو ملك جبلين من ذهب لابتغىٰ لهما ثالثاً.

وقال عليه السلام في تحديد الصديق الذي ترعىٰ صداقته: «لا يَكُونُ الصَّدِيقُ صَدِيقاً حَتَّىٰ يَحْفَظَ أخاهُ فِي **ثَلاثٍ**: فِي نَكْبَتِهِ،[٤] وَغَيْبَتِهِ، وَوَفاتِهِ».

النكبة: ما تصيب الإنسان من حوادث الدهر؛ من فقر، ومرض، وغير ذلك؛ أي لا يضيّع شيئاً من حقوقه في الأحوال الثلاثة. وفيه **فنّ الاستقصاء** لجميع أواصر الأُخوّة بأبعادها الإنسانية.

وقال عليه السلام في بيان شروط كمال قضاء الحاجة: «لا يَسْتَقِيمُ قَضاءُ ٱلْحَوائِجِ إلَّا **بِثَلاثٍ**:

---

١. شرح حكم نهج البلاغة، عبّاس القمّي، ص٢٠٣.

٢. نهج البلاغة، قصار الحكم ٣٩٢.

٣. نهج البلاغة، قصار الحكم ٢٢٨.

٤.

بِاسْتِصْغارِها لِتَعْظُمَ، وَبِاسْتِكْتامِها لِتَظْهَرَ، وَبِتَعْجِيلِها لِتَهْنُؤَ».[١]

المراد استصغارها في الطلب؛ لتعظم بالقضاء؛ أي استصغارها يدلّ علىٰ علو الهمّة والسماحة، وهو مستلزم لعظمها واشتهارها بين الناس، و«استكتامها»: أي الحرص علىٰ كتمانها لتظهر بعد قضائها، و«تعجيلها»: للتمكّن من التمتّع بها، فتكون هنيئة، ولو عظمت عند الطلب أو ظهرت قبل القضاء، خيف الحرمان منها، ولو أُخّرت خيف النقصان.

وفي النصّ **حسن التقسيم**؛ إذْ جسّد الفضائل ومكارم الأخلاق التي يتحلّىٰ به الفرد في مساعدة أخيه؛ ليبرّد كبده، ويردّ لهفته، وذلك بتعجيل الحاجة، وكتمها، واستصغارها، وبدون ذلك يذهب عمل الساعي بنوره أجره.

وقال عليه السلام في تحديد علامة الظالم: «لِلظّالِمِ مِنَ ٱلرِّجالِ **ثَلاثُ** عَلاماتٍ: يَظْلِمُ مَنْ فَوْقَهُ بِالْمَعْصِيَةِ، وَمَنْ دونَهُ بِالْغَلَبَةِ، وَيُظاهِرُ ٱلْقَوْمَ الظَّلَمَةَ».[٢]

«يظلم من فوقه بالمعصية»: معصية أوامره ونواهيه، أو خروجه عليه، ورفضه لسلطته، وذلك ظلم؛ لأنّه عدوان علىٰ الحقّ، و«الغلبة»: القهر، و«يظاهر»: يعاون. قال ابن ميثم البحراني: ظلمه لمن فوقه عصيان الله، وتعدّيه لحدوده العادلة، والثانية مستلزمة للأُولىٰ، والثالثة مستلزمة للأُوليين.[٣]

وقال عليه السلام ذامّاً أهل الكوفة: «يا أَهْلَ ٱلْكُوفَةِ، مُنِيتُ مِنْكُمْ **بِثَلاثٍ**، وَٱثْنَتَيْنِ: صُمٌّ ذَوُو أَسْماعٍ، وَبُكْمٌ ذَوُو كَلامٍ، وَعُمْيٌ ذَوُو أَبْصارٍ».[٤]

إنّما لم يقل بخمس؛ لأنّ ثلاثاً منها إيجابية، واثنتين سلبية، فأحبّ أن يفرّق بين الإثبات والنفي.

١. نهج البلاغة، قصار الحكم ١٠١.
٢. نهج البلاغة، قصار الحكم ٣٥١.
٣. شرح ابن ميثم، ج ٥، ص ٤١٤.
٤. نهج البلاغة، الخطبة ٩٧.

وتوصيفهم بالثلاث مع أضدادها وارد في مقام التعجّب ومعرض التوبيخ؛ إذ أنّ المقصود بخلق هذه الجوارح في الإنسان الانتفاع بها، وإلّا يلحق بالبهائم والأنعام، بل هو أضلّ سبيلاً. وأمّا الاثنتان الباقيتان فنبّه عليهما بغاية المهانة والتخاذل ودناءة الهمّة.

وقد **جمع بين القسمين** بنحو ما يكون **اللفّ** علىٰ **سبيل التفصيل** والإجمال كليهما؛ فإنّه لفّ بين الثلاث والاثنتين، وهو لفّ تفصيلي، وفي كلّ منهما لفّ علىٰ نحو الإجمال، ثمّ ذكر ما للثلاث؛ وهو الصمّ والبكم والعمي، ثمّ ما للاثنتين؛ وهو قوله: «لا أحرار صدق، ولا إخوان ثقة» وهذه من خصائص كلامه عليه السلام ومزاياه المختصّة به.

وقال عليه السلام في مضارّ ترك النهي عن المنكر: «وَمِنْهُمُ ٱلْمُنْكِرُ بِقَلْبِهِ، وَالتَّارِكُ بِيَدِهِ وَلِسانِهِ، فَذٰلِكَ الَّذي ضَيَّعَ أَشْرَفَ ٱلْخَصْلَتَيْنِ مِنَ **ٱلثَّلاثِ**».[1]

«أشرف الخصلتين»: من إضافة الصفة للموصوف؛ أي الخصلتين الفائقتين في الشرف عن الثالثة، وليس من قبيل إضافة اسم التفضيل إلىٰ متعدّد.

ومن كلام له عليه السلام في ردّه علىٰ طلحة بن عبيدالله حول مقتل عثمان: «فَما فَعَلَ واحِدَةً مِنَ **الثَّلاثِ**، وَجاءَ بِأَمْرٍ لَمْ يُعْرَفْ بابُهُ».[2]

صوّر الإمام عليه السلام حال طلحة في أمر عثمان وخروجه في طلب دمه بما لا يخلو من أُمور ثلاثة: فإنّه إمّا أن يعلم أنّ عثمان كان ظالماً، أو يعلم أنّه كان مظلوماً، أو يشكّ في الأمرين؛ ويتوقّف فيهما، وأمام هذه الصور يجب أن يحدّد الإنسان موقفه حتّىٰ يعذر من قبل الله وفي نظر الناس:

فإن كان الأوّل فقد كان الواجب عليه أن يساعد الثوّار ويؤازرهم، أو يعارض من ينصر عثمان؛ لوجوب إنكار المنكر عليه، وهو عكس الحال؛ لأنّه نابذ قاتليه، وثار في طلب دمه مع ناصريه ممّن توهّم فيه ذلك.

---

١. نهج‌البلاغة، قصار الحكم ٣٧٦.

٢. نهج‌البلاغة، الخطبة ١٧٤.

وإن كان عثمان مظلوماً، كان من الواجب أن يكون ممّن يكفّ الناس عنه؛ ليخمد الثورة عليه، ولا يتركهم يقتلونه.

وإن كان في شكّ من ذلك فالواجب عليه أن يعتزل ويركن جانباً، حتّىٰ يتبيّن له الأمر وما تنتهي إليه الأُمور، ولم يفعل طلحة واحدة من الثلاث الواجبة عليه، بل أكثر من ذلك أتىٰ بأمر لم يعرف بابه؛ وهو أنّه حرّض وتدخّل فيما لا يعنيه، ونكث البيعة، دون مبرّر أو حَدَث يوجب ذلك.

ومن مواعظه عليه السلام الخالدة: «يا دُنْيا، يا دُنْيا، إِلَيْكِ عَنِّي، أَبِي تَعَرَّضْتِ؟. أَمْ إِلَيَّ تَشَوَّقْتِ؟. لا حانَ حِينُكِ!، هَيْهاتِ! غُرِّي غَيْري، لا حاجَةَ لِي فِيكِ، قَدْ طَلَّقْتُكِ **ثَلَاثاً** لَا رَجْعَةَ فِيهَا».[1]

«لا حان حينك»: دعاء عليها بعدم حصول طلبتها؛ أي لا حضر وقتك، كما تقول: «لا كنت»، وقيل: لا جاء وقت وصولك لقلبي، وتمكّن حبّك منه، والحِين: الوقت، «هيهات»: أي ابتعد الأمر، فلا تصل الدنيا إليّ، «غرّي غيري»: اخدعي غيري حتّىٰ يلتذّ بملذّاتك، «طلّقتك ثلاثاً»: فإنّه لا يحلّ للرجل في الرجوع بعد الطلاق الثالث، وهذا **كناية** عن أنّه عليه السلام ترك الدنيا تركاً لا رجعة فيها.

هذا هو نهج علي عليه السلام وضعه هو لنفسه، وعاشه بعلمه، واستهان بالموت من أجله، أبداً لا دنيا تذوق منه ويذوق منها.

وقال عليه السلام في بيان أقسام الأصدقاء: «أَصْدِقاؤُكَ **ثَلاثَةٌ**...: صَدِيقُكَ، وَصَدِيقُ صَدِيقِكَ، وَعُدُوُّ عَدُوِّكَ».[2]

الأصل في هذا أنّ صديقك جارٍ مجرىٰ نفسك، فاحكم عليه بما تحكم به علىٰ نفسك، وعدوّك ضدّك، فاحكم عليه بما تحكم به علىٰ الضدّ.[3]

١. نهج البلاغة، قصار الحكم ٧٧.

٢. نهج البلاغة، قصار الحكم ٢٩٥.

٣. شرح حكم نهج البلاغة، الشيخ عبّاس القمّي، ص ٦٤.

وقال عليه السلام في بيان أقسام الأعداء: «وَأَعْداؤُكَ **ثَلاثَةٌ**...: عَدُوُّكَ، وَعَدُوُّ صَدِيقِكَ، وَصَدِيقُ عَدُوِّكَ».[١]

أمّا كون صديق الصديق صديقاً فلأنّ مناسب المناسب مناسب، وأمّا كون عدوّ العدوّ صديقاً، فلأنّ ضدّ الضدّ مناسب.[٢]

وقال عليه السلام في تقسيم الناس إلىٰ ثلاثة أصناف: «النَّاسُ **ثَلاثَةٌ**: فَعالِمٌ رَبَّانِيٌّ، وَمُتَعَلِّمٌ عَلَىٰ سَبِيلِ نَجاةٍ، وَهَمَجٌ رَعاعٌ».[٣]

الهمج: رذالة الناس، والهمج: ذباب صغير يسقط علىٰ وجوه الغنم والحمير، **فشبّه** به رعاع الناس، و**يستعار** للأسقاط من الناس والجهلة، وفسّر رعاع الناس بأسقاطهم وأخلاطهم، والواحد: رعاعة، يقال: رجل رعاعة وهجاجة؛ أي ليس له فؤاد ولا عقل، وهو من الرعرعة، وهي اضطراب الماء علىٰ وجه الأرض؛ لأنّ العاقل يوصف بالتثبّت والتماسك.

وقال عليه السلام في بيان أنواع الظلم: «أَلَا وَإِنَّ الظُّلْمَ **ثَلاثَةٌ**: فَظُلْمٌ لا يُغْفَرُ، وَظُلْمٌ لا يُتْرَكُ، وَظُلْمٌ مَغْفُورٌ لا يُطْلَبُ».[٤]

أمّا الظلم الذي لا يغفر فالشرك بالله تعالىٰ، وأمّا الظلم الذي يغفر فظلم العبد نفسه عند بعض الهنات، وأمّا الظلم الذي لا يترك فظلم العباد بعضهم بعضاً، والقصاص هناك شديد.

الثالث:

عدد ترتيبي يأتي بعد الثاني، وقبل الرابع، وهي ثالثة، يقال: وثَلَثَهم يثلِثهم ثَلْثاً: كان ثالثهم، أو كلّمهم بنفسه ثلاثة، ومنه يقال: فلان ثالث ثلاثة، وفلانة ثالثة ثلاث،

---

١. نهج البلاغة، قصار الحكم ٢٩٥.
٢. بهج الصباغة، ج ١٣، ص ٤٣٣.
٣. نهج البلاغة، قصار الحكم ١٤٧.
٤. نهج البلاغة، الخطبة ١٧٦.

وقد يذهب به مذهب الأسماء، فيصير عدداً يراد به أحد ثلاثة، أو إحدى ثلاث. وذكر الأزهري: أنّه متىٰ أُضيف فاعل من العدد إلىٰ مُماثلةٍ كان معناهُ أنّه أحدُها، فإنْ أُضيف إلىٰ ماتحته ـ نحو: رباعُ ثلاثةٍ ـ فمعناهُ جعل الثلاثةَ أربعةً، ويجوز تنوينهُ، ونصبُ ما بعدَه.

قال تعالىٰ: ﴿لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ﴾.[1]

أي أنّ الآلهة ثلاثة، والله أحدهم.

وقال تعالىٰ: ﴿إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ ٱثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ﴾.[2]

وقال تعالىٰ: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ ٱللَّاتَ وَٱلْعُزَّىٰ * وَمَنَاةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰ﴾.[3]

من ذمّه عليه السلام لعثمان: «إِلَىٰ أَنْ قامَ **ثالِثُ** ٱلْقَوْمِ نافِجاً حِضْنَيْهِ، بَيْنَ نَثِيلِهِ وَمُعْتَلَفِهِ، وَقامَ مَعَهُ بَنُو أَبِيهِ يَخْضَمُونَ مالَ ٱللهِ خِضْمَةَ الْإِبِلِ نِبْتَةَ الرَّبِيعِ».[4]

ثالث القوم: ثالث الحكّام بعد أبي بكر وعمر؛ أي عثمان. «نافجاً»: رافعاً، الحضن: مابين الإبط والكشح، يقال لمن امتلأ بطنه طعاماً: جاء نافجاً حضنيه، النثيل: الروث، المعتلف: موضع العلف، يريد أنّ عثمان كان همّه ملء بطنه وإفراغها، **فشبّهه** بالثور الذي لا همّ له إلّا الأكل، وهذه الصورة **استعارة**.

و«بنو أبيه»: بنو أُميّة، الخضم: الأكل بملء الفم، وضدّه القضم؛ وهو أطراف الأسنان، «خضمة»: مصدر هيئة، فهو علىٰ وزن فِعْلَة، النبتة: النبات، يشير هنا إلىٰ ما صنعه عثمان بعد تولّيه الحكم، فإنّه أوطأ بني أُميّة رقاب الناس، وولّاهم الولايات، وأقطعهم القطائع، وأغدق عليهم الأموال.

ومن تقسيمه عليه السلام لرواة الحديث: «وَرَجُلٌ **ثالِثٌ**، سَمِعَ مِنْ رَسُولِ ٱللهِ صلى الله عليه وآله شَيْئاً يَأْمُرُ بِهِ،

---

١. المائدة: ٧٣.

٢. يس: ١٤.

٣. النجم: ١٩ و٢٠.

٤. نهج البلاغة، الخطبة ٣.

ثُمَّ إِنَّهُ نَهَىٰ عَنْهُ، وَهُوَ لا يَعْلَمُ». [١]

دلّ علىٰ نسخ السنّة بالسنّة؛ وعدم اختصاص النسخ بالكتاب الكريم.

ومن حديثه عليه السلام عن بعض شروط الاستغفار: «أَوَّلُها ٱلنَّدَمُ عَلَىٰ ما مَضَىٰ، وَالثّانِي ٱلعَزْمُ عَلَىٰ تَرْكِ ٱلْعَوْدِ إِلَيْهِ أَبَداً، وَ**الثّالِثُ** أَنْ تُؤَدِّيَ إِلَىٰ ٱلْمَخْلُوقِينَ حُقُوقَهُمْ». [٢]

الاستغفار: طلب المغفرة، أنشد سيبويه:

أَسْتَغْفِرُ اللهَ ذَنْباً لَسْتُ مُحْصِيَهُ ... رَبَّ العِبادِ إليه القَوْلُ والعَمَلُ [٣]

والاستغفار: الدعاء بطلب العفو من الله تعالىٰ عمّا اقترف من الذنب. وقد يكون الاستغفار وإن لم يكن هناك ذنب، فيكون لأجل أنّه رُبّما صَدَر تقصير في واجب. [٤]

بيّن الإمام عليه السلام الوجه الصحيح لكلمة «الاستغفار» لتكون صادقة وواقعة موقعها، فبالاستغفار يرتقي الإنسان إلىٰ أعلىٰ الجنّة؛ وأرفع درجاتها. [٥]

ومن وعظه عليه السلام لشريح عندما اشترى داراً بثمن عظيم: «وَتَجْمَعُ هٰذِهِ الدّارَ حُدودٌ أَرْبَعَةٌ: ٱلْحَدُّ ٱلْأَوَّلُ: يَنْتَهِي إِلَىٰ دَواعِي ٱلآفاتِ، وَٱلْحَدُّ الثّانِي: يَنْتَهِي إِلَىٰ دَواعِي ٱلْمُصِيباتِ، وَٱلْحَدُّ **ٱلثّالِثُ**: يَنْتَهِي إِلَىٰ ٱلْهَوَىٰ ٱلْمُرْدِي». [٦]

أراد الإمام عليه السلام أن يعظ شريحاً القاضي بأن يقنع من الدنيا بالقليل، ويسعىٰ ويقدّم للآخرة الكثير، خصوصاً وشريح في هذا الموقع الحسّاس؛ وهو منصب القضاء.

ومن بيانه عليه السلام لأهمّية القضاة والعمّال والكتّاب في الدولة: «ثُمَّ لا قِوامَ لِهٰذَيْنِ ٱلصِّنْفَيْنِ إِلَّا بِالصِّنْفِ **ٱلثّالِثِ**: مِنَ ٱلْقُضاةِ، وَٱلْعُمّالِ، وَٱلْكُتّابِ». [٧]

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ٢١٠.

٢. نهج البلاغة، قصار الحكم ٤١٧.

٣. كتاب سيبويه، ج ١، ص ١٧.

٤. الأفعال في القرآن الكريم، ج ٢، ص ٩٩٤ و ٩٩٥.

٥. ينظر: شرح النهج، الموسوي، ج ٥، ص ٥٠٩.

٦. نهج البلاغة، الكتاب ٣.

٧. نهج البلاغة، الكتاب ٥٣.

فهؤلاء يجب أن يكونوا أعواناً لهما في صلاح حال البلاد، وإقامة الحقّ والعدل، وضبط الأُمور التي تساعد علىٰ خدمة المجتمع.

ومن تأكيده عليه السلام علىٰ سبق إسلامه: «وَلَمْ يَجْمَعْ بَيْتٌ واحِدٌ يَوْمَئِذٍ فِي ٱلْإِسْلامِ غَيْرَ رَسُولِ ٱللهِ صلى الله عليه وآله، وَخَدِيجَةَ، وَأَنا **ثالِثُهُما**؛ أَرَىٰ نُورَ ٱلْوَحْيِ وَالرِّسالَةِ».[1]

بيّن عليه السلام مدىٰ ما وصل إليه ـ من القرب المعنوي والفكري والسموّ الروحي ـ بأنّه كان يرىٰ نور الوحي والرسالة، ويشمّ ريح النبوّة، وهذا منتهىٰ الوصول إلىٰ هذه الدرجات التي يمكن أن يصل إليها غير الأنبياء، فقد أدرك أسرار الوحي والرسالة، وخصائص الدين والإيمان.[2]

الثُلْثُ:

الجزء من ثلاثة أجزاء، مثنّاه: ثُلْثان، والجمع: أَثْلاثٌ.

قال تعالىٰ: ﴿فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ﴾.[3]

وقال تعالىٰ: ﴿أَدْنَىٰ مِنْ ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ﴾.[4]

من تحديده عليه السلام لوقت فضيلة صلاة العشاء: «وَصَلُّوا بِهِمُ ٱلْعِشاءَ حِينَ يَتَوارَىٰ الشَّفَقُ إِلَىٰ **ثُلُثِ** اللَّيْلِ».[5]

حدّد لصلاة العشاء وقت فضيلة، ويبتدئ من اختفاء الحمرة المغربية إلىٰ ثلث الليل، والليل يبتدئ من غروب قرص الشمس واختفائه إلىٰ ظهور

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٩٢.

٢. شرح النهج، الموسوي، ج ٣، ص ٣٤٨؛ وينظر: حرف الباء من شرح مفردات نهج البلاغة للمؤلف، ج ٢، ص ٥٨٧.

٣. النساء: ١١.

٤. المزمل: ٢٠.

٥. نهج البلاغة، الكتاب ٥٢.

الشمس وطلوعها، فما بينهما ليل، ويقدّر ثلثه الأوّل، فيكون فيه استحباب صلاة العشاء.[١]

ومن نصائحهعليه السلام: «وَمَنْ أَتَىٰ غَنِيّاً فَتَواضَعَ لَهُ لِغِناهُ، ذَهَبَ **ثُلُثا** دِينِهِ».[٢]

لأنّ استعظام المال ضعف في الإيمان واليقين بالله، والخضوع أداء عمل لغير الله، فلم يبقَ إلّا الإقرار باللسان؛[٣] لأنّ الأصل في الدين علىٰ ثلاثة أقسام: بالقلب، واللسان، والجوارح، والتواضع بني علىٰ أمرين: اعتقاد في القلب ونيّة، وعمل بالجوارح، فيستعمل فيه آلتان من آلات الإيمان؛ وهو القلب، والجوارح، فيذهب بها عن الآلتين، ويبقىٰ ثلثه؛ وهو الإقرار باللسان،[٤] وربما يعظّمه بلسانه وأفعاله، ولم يعظّمه بقلبه، فصرف في تعظيمه ركنين من أركان الإيمان. وقيل: إنّ مراده عليه السلام بالثلثين استعارة يراد به أكثر دينه.

التثليث:

من ثَلَّثَ تثليثاً: صيّر الاثنين ثلاثة، وثلّث الشيء: جعله ذا ثلاثة أركان، أو جزّأَهُ ثلاثة، وثلّث: جاء ثالثاً.

من بيانهعليه السلام **للأنبياء**عليهم السلام: «وَإِنْ شِئْتَ **ثَلَّثْتُ** بِداودَ عَلَيْهِ السَّلامْ صاحِبِ ٱلْمَزامِيرِ».[٥]

«المزامير»: جمع مزمار، وهو الآلة التي يعزف فيها. **استعار** لفظ «المزامير» لأصوات داود عليه السلام ووجهها مشابهة صوته عليه السلام لصوت المزمار. وروى: أنّ الوحوش والطيور كانت تقع عليه حال القراءة في محرابه؛ لاستغراقها في لذّة صوته ونغمته.

---

١. شرح النهج، الموسوي، ج ٤، ص ٥١٣.

٢. نهج البلاغة، قصار الحكم ٢٢٨.

٣. شرح النهج، محمّد عبده.

٤. ينظر شرح النهج، الموسوي، ج ٥، ص ٣٨٤.

٥. نهج البلاغة، الخطبة ١٦٠.

ث ل م

الثَلْمُ:

الخَلَلُ في الشيء، أو تَشَقُّقٌ في حَرْفِ الشيءِ ـ أي حافّته ـ من ثَلَمَ الجدار وغيره يَثْلِمُ ثَلْماً: أحدث فيه شِقّاً أو فجوة أو خللاً، وثَلَمَ الإناء: كَسَرَ حَرْفَهُ، وهو مثلوم، وثَلِمَ يَثْلَمُ ثَلَماً: صارت فيه ثُلْمَة، أو كُسِرَ حَرْفُهُ. ومنه يقال: ثَلِمَ الوادي: انثلم من حُرُوفِهِ، أو انكسر من جانبيه، وثَلِمَ الطريق: تَحَفَّر، والسكين ونحوه: كلَّ حدّهُ.

ويطلق الثلم والتثليم **مجازاً** علىٰ القطع والكسر المعنويين، في قولهم: هذا ممّا يكلم الدين، ويثلم اليقين،[١] ومنه قيل: ثُلِمَ في ماله وفي عِرْضه: أُصيب به، ومنه الحديث: «إذا ماتَ العالِمُ ثُلِمَ في الإسلام ثَلْمَةٌ لا يَسدّها شيء إلىٰ يوم القيامة».[٢]

من بيانه عليه السلام لسبب قبوله البيعة بعد عثمان وكان رافضاً لها: «حَتَّىٰ رَأَيْتُ راجِعَةَ ٱلنَّاسِ قَدْ رَجَعَتْ عَنِ ٱلْإِسْلامِ، يَدْعُونَ إِلَىٰ مَحْقِ دِينِ مُحَمَّدٍ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وسلَّم، فَخَشِيتُ إِنْ لَمْ أَنْصُرِ ٱلْإِسْلامَ وَأَهْلَهُ أَنْ أَرَىٰ فِيهِ **ثَلْماً**، أَوْ هَدْماً».[٣]

«راجعة الناس»: الراجعون منهم،[٤] والمحق: ذهاب الشيء، ومحق الدين: إبطاله، ومحوه وإزالته، و«ثلماً»: خرقاً، أو فجوةً.

ومن جوابه عليه السلام لمعاوية: «وَزَعَمْتَ أَنَّ أَفْضَلَ ٱلنَّاسِ فِي ٱلْإِسْلامِ فُلانٌ وَفُلانٌ، فَذَكَرْتَ أَمْراً إِنْ تَمَّ ٱعْتَزَلَكَ كُلُّهُ، وَإِنْ نَقَصَ لَمْ يَلْحَقْكَ **ثَلْمُهُ**».[٥]

---

١. ينظر: أساس البلاغة، مادّة: «ثلم».

٢. مستطرفات السرائر، ص١٥٨؛ نزهة النظر، البدري، ص١٠٩.

٣. نهج البلاغة، الكتاب ٦٢.

٤. يعني أهل الردّة، كمسيلمة، وسَجَاع، أو الراجعين عن دين محمد صلى الله عليه وآله بارتكابهم خلاف ما أمر الله، وإهمالهم حدوده، وعدولهم عن شريعته، يريد بهم عمّال عثمان وولاته علىٰ البلاد.

٥. نهج البلاغة، الكتاب ٢٨.

«فلان وفلان»: يريد بهما أبابكر وعمر؛ أي إن صحّ ما ادعيت من فضلهم، لم يكن لك حظّ منه، فأنت عنه بمعزل.

ومن حثّه عليه السلام لمالك الأشتر علىٰ تحسين أوضاع عمّاله: «ثُمَّ أَسْبِغْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَرْزاقَ؛ فَإِنَّ ذٰلِكَ قُوَّةٌ لَهُمْ عَلَىٰ ٱسْتِصْلاحِ أَنْفُسِهِمْ، وَغِنًى لَهُمْ عَنْ تَناوُلِ ما تَحْتَ أَيْدِيهِمْ، وَحُجَّةٌ عَلَيْهِمْ إِنْ خالَفُوا أَمْرَكَ، أَوْ **ثَلَمُوا** أَمانَتَكَ».[١]

أسبغ عليه الرزق: أكمله، وأوسع له فيه؛ فإنّ الجائع لا أمانة له. «ثلموا أمانتك»: قصّروا في أدائها، أو خانوا.

وقال عليه السلام في ذمّ العصاة: «أَلَا وَإِنَّكُمْ قَدْ نَفَضْتُمْ أَيْدِيَكُمْ مِنْ حَبْلِ الطّاعَةِ، **وَثَلَمْتُمْ** حِصْنَ ٱللهِ ٱلْمَضْروبَ عَلَيْكُمْ بِأَحْكامِ ٱلْجاهِلِيَّةِ».[٢]

«نفضتم أيديكم»: كلمة تقال في اطّراح الشيء وتركه، وهي أبلغ من أن تقول: «تركتم حَبْلَ الطاعة» لأنّ نقضها إشعار وإيذان بشدّة الاطّراح والإعراض،[٣] «ثلمتم»: خَرْقتم، أو كسرتم، والحصن: الموضع المنيع؛ أي خرجتم من حدود الإسلام وتعاليمه المفروضة عليكم إلىٰ عادات الجاهلية وحروبها، ونفّر عن تلك المخالفة بما يستلزمه من ذلك الثلم.

ومن بيانه عليه السلام لصفات الباري سبحانه: «وَإِنَّهُ لَبِكُلِّ مَكانٍ، وَفِي كُلِّ حِينٍ وَأَوانٍ، وَمَعَ كُلِّ إِنْسٍ وَجانٍّ، لا **يَثْلِمُهُ** ٱلْعَطاءُ، وَلا يَنْقُصُهُ ٱلْحِباءُ».[٤]

«لا يثلمه العطاء»: من ثَلَم السيف: كسر جانبه، وهو **مجاز** عن عدم انتقاص خزائنه بالعطاء، و«الحباء»: العطية والمكافأة.

ومن حديثه عليه السلام عمّا سيحدث بعده من فتن: «ثُمَّ يَأْتِي بَعْدَ ذٰلِكَ طالِعُ ٱلْفِتْنَةِ ٱلرَّجُوفِ...

١. نهج البلاغة، الكتاب ٥٣.
٢. نهج البلاغة، الخطبة ١٩٢.
٣. شرح النهج، ابن أبي الحديد.
٤. نهج البلاغة، الخطبة ١٩٥.

وَتَثْلِمُ مَنارَ ٱلدِّينِ، وَتَنْقُضُ عَقْدَ ٱلْيَقِينِ».[1]

طالعها: مقدّماتها، و«الرجوف»: شديدة الرجفة والاضطراب، أو شديد إرجافها وزلزالها للناس، وسمّي الفتنة «رجوفاً» لشدّة الاضطراب فيها، و«تثلم منار الدين»: تكسر أعلامه؛ وهم علماؤه، وثلمها قتل العلماء؛ وهم قواعد الدين.

وهناك ترابط وثيق بين الجملتين المنتهيتين بفاصلتين مسجوعتين «تثلم منار الدين» و«تنقض عقد اليقين» كون الفتنة الضالّة تهدم قواعد الدين، وعلىٰ أنقاضه تغيّر العقائد الصحيحة وفق مآربها.

الانثلام:

انْثَلَمَ الشيءُ انثلاماً: انكسرت حافّته، وانْثَلَمَ عليه القومُ: تجمّعوا عليه من كلّ ناحية وانثالوا.

قال عليه السلام في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿ وَٱعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوالُكُمْ وَأَوْلادُكُمْ فِتْنَةٌ ﴾:[2] «وَمَعْنَىٰ ذٰلِكَ: أَنَّهُ يَخْتَبِرُهُمْ بِالْأَمْوالِ وَٱلْأَوْلادِ؛ لِيَتَبَيَّنَ السَّاخِطَ لِرِزْقِهِ، وَالرّاضِيَ بِقِسْمِهِ؛ وَإِنْ كانَ سُبْحانَهُ أَعْلَمَ بِهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ، وَلٰكِنْ لِتَظْهَرَ ٱلْأَفْعالُ الَّتِي بِها يُسْتَحَقُّ الثَّوابُ وَٱلْعِقابُ؛ لِأَنَّ بَعْضَهُمْ يُحِبُّ الذُّكُورَ، وَيَكْرَهُ ٱلْإِناثَ، وَبَعْضَهُمْ يُحِبُّ تَثْمِيرَ ٱلْمالِ، وَيَكْرَهُ **ٱنْثِلامَ** ٱلْحالِ».[3]

«انثلام الحال»: نقضه، والمراد بالحال جوانبه التي يخشىٰ أن يصيبها ضرر؛ أي أنّ بعضهم يحبّ تثمير المال؛ أي إنماءه بالربح والثمر، ويكره نقصه، فهو يستغلّ الطريق المنحرف لزيادة المال، كأن يرابي ويغشّ، ولا يقنع بما يرضي الله وإن كان فيه نقص المال وقلّته.

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٥١.

٢. الأنفال: ٢٨.

٣. نهج البلاغة، قصار الحكم ٩٣.

المثلوم:

اسم مفعول من ثَلَم الشيءَ يَثْلِمُه ثَلْماً: كسر حرفه؛ أي جانبه، فهو مَثْلوم، والثُلْمَة: الموضع المثلوم؛ وهي خُرْجة الشيء المتصدّع.

كتب عليه السلام إلىٰ الأشتر النخعي: «وَوَفِّ ما تَقَرَّبْتَ بِهِ إِلَىٰ ٱللهِ مِنْ ذٰلِكَ؛ كامِلاً غَيْرَ **مَثْلُومٍ**، وَلا مَنْقُوصٍ».[١]

«كاملاً غير مثلوم»: أي مخدوش بشيء من التقصير، ولا مخروق بالرياء، يقول عليه السلام: لا يحملنّك شُغل السلطان علىٰ أن تختصر الصلاة اختصاراً، بل صلّها بفرائضها وسُنّتها وشعائرها في نهارك وليلك؛ وإن أتعبك ذلك، ونال من بدنك وقوّتك.[٢]

وجاءت **الاستعارة** للفرائض والطاعات باعتبار التمام والكمال، والمقصود بها النهي عن الإخلال بواجب في العبادة ـ من شرط، أو جزء ـ لأنّه يوجب البطلان، وكذلك النهي عن النقصان غير المبطل، كالاختصار، والتعجيل في الأداء، أو التأخير من وقت الفضيلة.

ث م د

ثمود:

قبيلة من قبائل العرب البائدة، وهم قوم صالح عليه السلام كانت منازلهم الحِجْر المسمّىٰ الآن بمدائن صالح بوادي القرىٰ جنوباً بين الشام والحجاز، وكانت قليلة الماء. عبدوا أصناماً أشهرها: وَدٌّ، واللات، وهُبَلُ، أرسل الله إليهم صالحاً عليه السلام يدعوهم إلىٰ عبادة الله، فأَبَوْا ذلك.

---

١. نهج البلاغة، الكتاب ٥٣.

٢. شرح النهج، ابن أبي الحديد

والثَّمَد: مشتقّ من الثَّمْد؛ وهو المكان الذي يجتمع فيه الماء، أو الماء القليل المجتمع، وليس له مَدَد.[١]

ولفظ «ثمود» يصرّف، ولا يصرّف، وتضمّ الثاء، وقرئ به أيضاً.

قال تعالىٰ: ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحَاً﴾.[٢]

وإنّما جاء ممنوعاً من الصرف؛ لأنّ المراد به القبيلة، لا جدّها، وأسماء القبائل ممنوعة من الصرف علىٰ اعتبار التأنيث مع العلميّة، وهو الغالب في القرآن.

ولكن ورد في بعض آيات القرآن مصروفاً، كما في قوله تعالىٰ: ﴿أَلَا إِنَّ ثَمُودَا كَفَرُوا رَبَّهُمْ﴾[٣] علىٰ اعتبار الحي، فينتفي موجب منع الصرف؛ لأنّ الرسم عربي.

وأمّا قوله تعالىٰ: ﴿أَلَا بُعْدَاً لِثَمُودَ﴾[٤] فقرأ الكسائي: «لثمودٍ» بكسر الدال مع التنوين مصروفاً، وقرأ الباقون بفتح الدال من غير تنوين ممنوعاً من الصرف.

من تحذيره عليه السلام من الرضا بالمعصية: «أَيُّها النَّاسُ، إِنَّما يَجْمَعُ النَّاسَ الرِّضَىٰ وَالسُّخْطُ، وَإِنَّما عَقَرَ ناقَةَ **ثَمُودَ** رَجُلٌ واحِدٌ، فَعَمَّهُمُ اللهُ بِالْعَذابِ لَمَّا عَمُّوهُ بِالرِّضَىٰ».[٥]

أي يجمعهم في استحقاق العقاب؛ فإنّ الراضي بالمنكر كفاعله، ومن لم ينه عنه فهو به راضٍ.

ومن دعائه عليه السلام علىٰ من لحق بالخوارج من أصحابه: «بُعْداً لَهُمْ كَما بَعِدَتْ ثَمُودُ».[٦]

البُعْدُ: أكثر ما يقالُ في الهلاك، نحو قوله تعالىٰ: ﴿كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ﴾.[٧]

---

١. ينظر: العين، ج٨، ص ٢٠؛ الصحاح ولسان العرب وتاج العروس، مادّة: «ث م د».

٢. الأعراف: ٧٢.

٣. هود: ٦٨.

٤. هود: ٦٨.

٥. نهج البلاغة، الخطبة ٢٠١.

٦. نهج البلاغة، الخطبة ١٨١.

٧. هود: ٩٥.

ث م ر

الثَّمَرُ:

حَمْلُ النبات أو الشجر، اسم جنس، واحدته: ثَمَرة، وتجمع ثَمَرَة علىٰ ثِمار، وثمرات، وجمع الجمع: ثُمُرٌ، وأثمارٌ، يقال: أثمر الشجر: إذا طلع ثمره، وقال ابن سيده: ثَمَرَ الشَّجَرُ وأَثْمَرَ: صار فيه الثمر. وقد يكنّىٰ بالثمر والثمرات عن المالِ المُثْمَّرِ المُسْتَفاد.

وقيل: الثِّمار والثَّمَرُ بمعنىً واحد؛ ليس أحدُهُما جمعاً للآخِر. وكلّ ما يقع صادراً عن شيءٍ يقال له: ثَمَرَتُه، فَثَمرةُ العلم العمل الصالح، وثمرة العمل الصالح النجاة من النار، والفوز بالحسنىٰ، والثميرة من اللبن: ما تحلّب من زُبْدِها تشبيهاً بالثمرة في هيئتها، ويقال: «ثمار الأرض»: خيراتها، و«ثَمَرة القَلْب»: المودّة وخالِصُ العَهْدِ، وفي خبر المُبايَعة: «فأَعْطاهُ صَفْقَةَ يَدِه، وثَمَرَةَ قَلْبِهِ»، ويُكْنَى بِثَمَرَة القَلْبِ عن الحُبِّ والمَوَدَّة، قال ابن مُقْبِلٍ:

لِفَتاةِ جُعْفِيٍّ ليالِيَ تَجْتَني ثَمَرَ القُلُوبِ بجيد آدَمَ خاذِلِ[1]

واستثمر الرجل: وجد ثمراً، واستثمر الشيء: جعله يُثْمِر، أو يحمل ثَمَراً.

والثامر: ما خرج ثَمَرُهُ، والمُثْمِر: ما بلغ أن يُجنىٰ، وشجر ثامر: أدرك ثمره.

وثَمَّرَ الرجل ماله: نمّاه وكثّره، ويقال: ثَمَّرَ الله مالَكَ: كَثَّرَهُ.

وقال النابغة الذبياني:

مهلاً فداءٌ لك الأقوامُ كلُّهم ما أُثمِّرُ من مالٍ ومن وَلَدِ

---

١. جُعفِيّ: نسبةٌ إلىٰ جُعْفِيِّ بن سَعْد العشيرة من اليَمن، الآدَمُ من الظِّباءِ: المُشْرَبُ لونُهُ بياضاً، الخاذِلُ: الظَّبْيَةُ تَتَخَلَّف عن صاحبِها مُنْفَرِدةً مع وَلَدِها. يريدُ أنَّ هذه الفتاةَ تَحُوزُ إعجابَ الرجال، ويَقعُ حبُّها في قُلُوبهم، فهي تجتني ثِمار قُلوبِهم. المعجم الكبير، ج٣، ص٣٢٦.

فكان ذلك من الثمر؛ لأنّ صاحب المال يتعهَّدُه ويصلحه، كما يفعل صاحب الثمرة.

ويقال لحفظ الشيء أيضاً تثمير، قال أبو كاهل اليشكري:

لها أشاريرُ من لحمٍ تُثمِّرُهُ   من الثّعالي ووخْزٌ من أَرانيها

ومن الشواهد القرآنيّة:

قوله تعالىٰ: ﴿أُنْظُرُوا إِلَىٰ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ﴾.[١]

وقال تعالىٰ: ﴿كُلَّمَا رُزِقُوْا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقاً قَالُوا هَذَا ٱلَّذِيْ رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ﴾.[٢]

وقال تعالىٰ: ﴿وَمِنْ ثَمَرَاتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَراً وَرِزْقاً حَسَناً﴾.[٣]

وقال تعالىٰ: ﴿وَأَنْزَلَ مِنَ ٱلسَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ ٱلثَّمَرَاتِ رِزْقاً لَكُمْ﴾.[٤]

ممّا أوصىٰ به عليه السلام في صدقاته: «وَإِنَّ لِابْنَيْ فاطِمَةَ مِنْ صَدَقَةِ عَلِيٍّ مِثْلَ الَّذي لِبَنِي عَلِيٍّ، وَإِنّي إِنَّما جَعَلْتُ ٱلْقِيامَ بِذٰلِكَ إِلَىٰ ٱبْنَيْ فاطِمَةَ ٱبْتِغاءَ وَجْهِ ٱللهِ، وَقُرْبَةً إِلَىٰ رَسُولِ ٱللهِ صلى الله عليه وآله، وَتَكْريماً لِحُرْمَتِهِ، وَتَشْريفاً لِوُصْلَتِهِ. وَيَشْتَرِطُ عَلَىٰ الَّذي يَجْعَلُهُ إِلَيْهِ أَنْ يَتْرُكَ ٱلْمالَ عَلَىٰ أُصُولِهِ، وَيُنْفِقَ مِنْ **ثَمَرِهِ**».[٥]

الابتغاء: الطلب، وأصله من بغيت الحاجة: إذا طلبتها، والمراد بوجه الله طلب رضوانه.

«وأن يترك المال علىٰ أُصوله»: لا يبيعه، ولا يقلع من أشجاره، و«ينفق من ثمره»: فقط.

ومن حديثه عليه السلام عن حال الناس قبل البعثة: «وَٱلدُّنْيا كاسِفَةُ ٱلنُّورِ، ظاهِرَةُ ٱلْغُرورِ، عَلَىٰ حِينِ ٱصْفِرارٍ مِنْ وَرَقِهَا، وَإِياسٍ مِنْ **ثَمَرِهَا**، وَٱغْوِرَارٍ مِنْ مائِهَا».[٦]

١. الأنعام: ٩٩.

٢. البقرة: ٢٥.

٣. النحل: ٦٧.

٤. البقرة: ٢٢.

٥. نهج البلاغة، الكتاب ٢٤.

٦. نهج البلاغة، الخطبة ٨٩.

«كاسفة النور»: قد ذهب ضوؤها، كما تكسف الشمس، ثمّ وصفها بالتغيّر وذبول الحال، فجعلها كالشجرة التي اصفرّ ورقها، ويبس ثمرها واغورّ ماؤها.

استعار النور للعلم المقتبس من الأنبياء والحجج؛ بشباهة أنّ كلّاً منهما سبب لهداية الأنام في الضلالة والظلام، ورشّحها بذكر الكسف الذي هو من ملائمات النور، وأراد به عدم وجود هذا النور في ذلك الزمان.

وشبّه عليه السلام الدنيا بشجرة مثمرة مورقة ـ في اشتمالها علىٰ ما تشتهيه الأنفس، وتلذّ الأعين ـ علىٰ **سبيل الاستعارة المكنية**، وذكر الورق والثمر والماء تخييل، وإثبات الاصفرار والإياس والاغورار ترشيح، وأراد بتلك الترشيحات بيان خلو الدنيا يومئذٍ عن آثار العلم والهداية؛ وما يوجب السعادة في البداية والنهاية.

ويمكن جعله مركّباً من استعارات متعدّدة، ويكون المراد بيان خلوّ الدنيا حينئذٍ من الأمن والرفاهية والمنافع الدنيوية؛ ليكون ما يذكره بعده تأسيساً.

وبين: «كاسفة النور» و«ظاهرة الغرور» **إيقاع متجانس**. ادّى إلىٰ جلاء الصورة وتجسيد المعنويات وابرازها.

وبين: «الاصفرار» و«الإياس» **تجانس في المعنىٰ**، فالاصفراء: **كناية** عن دنو أجلها، والإياس: هو انقطاع الرجاء عن الشيء.

وبين: «اصفرار» و«اغورار» **سجع متوازٍ**؛ لبيان تفاهة أحوالهم قبل البعثة.

وبين: «ورقها» و«ثمرها» **تجانس**؛ لما في الورق من زينة للشجرة، وبه كمالها، كذلك الثمرة مقصودة الشجر وغايته، فكلاهما مقصودان لمتاع الدنيا والانتفاع بهما. إضافةً إلىٰ أنّ الماء مادّة الشجرة، وبه حياتها وقيامها في الوجود هذا.

ويجوز أن نعدّ الدنيا وما يؤول إليها؛ **تمثيلاً** لتغيير الدنيا وإشرافها علىٰ الزوال، ويأس الناس من التمتّع بها أيّام الجاهلية.

ومن خطبة له عليه السلام يحذّر فيها هذه الأُمّة من حوادث وكوارث ستحيق بها: «قَدْ دَرَسَتْ مَنارُ

ٱلْهُدَىٰ، وَظَهَرَتْ أَعْلامُ الرَّدَىٰ، فَهِيَ مُتَجَهِّمَةٌ لِأَهْلِها، عَابِسَةٌ فِي وَجْهِ طَالِبِها، **ثَمَرُها** ٱلْفِتْنَةُ، وَطَعامُها ٱلْجِيفَةُ».[١]

«ثمرها الفتنة»: **استعارة مكنية تخييلية**؛ إذ شبّه الدنيا بشجرة مثمرة، وأثبت الثمرة لها، وجعل ثمرتها الفتنة إمّا من باب التهكّم، أو من حيث أنّ الثمرة كما أنّها الغاية المقصودة من الشجرة، كذلك غاية الدنيا عند أهلها، هي الفتنة والضلال.

من خطبة له عليه السلام يشير فيها إلىٰ مكانة عترة النبي صلى الله عليه وآله الطاهرة: «وَشَجَرَتُهُ خَيْرُ الشَّجَرِ؛ نَبَتَتْ فِي حَرَمٍ، وَبَسَقَتْ فِي كَرَمٍ؛ لَها فُروعٌ طِوالٌ، **وَثَمَرٌ** لا يُنالُ».[٢]

كنّىٰ بالثمر عن العلوم والأخلاق المتفرّعة عنه عليه السلام وعن الأئمّة من ولده عليهم السلام. وأمّا قوله: «ثمرها لا يُنال» فلا يراد به أنّه يُنتفع به؛ لأنّه ليس بمدح، وإنّما أراد عليه السلام أنّ ثمرها لا ينال قهراً، ولا يجنىٰ غصباً، أو أنّها لغموضها ودقّتها لا تصل إلىٰ الأذهان.

وبين: «حرم» و«كرم» **سجع متوازٍ**؛ لبيان أنّ أُسرته نشأت في حرم العزّة والمنعة، وطالت وارتفعت في العزّ والكرامة. وكذلك بين «طوال» و«لا تنال» **سجع متوازٍ**؛ لبيان بلوغ تلك الشجرة في الشرف والكمال منتهىٰ النهاية، وكونها لا تنال لشرفها وعلوها، ولا يمكن الوصول إليها.

ومن حكمه عليه السلام: «**ثَمَرَةُ** ٱلتَّفْرِيطِ ٱلنَّدامَةُ، وَثَمَرَةُ ٱلْحَزْمِ ٱلسَّلامَةُ».[٣]

«التفريط»: التقصير عن الحدّ، والتأخير فيه، و«الحزم»: ضبط الأمر؛ أي أنّ نتيجة المقصّر في عمله المهمل لواجبه الندم، كما أن نتيجة المجدّ الضابط لما كلّف به النجاة.[٤]

وقال عليه السلام في علم البارئ سبحانه وتعالىٰ: «عالِمُ ٱلسِّرِّ مِنْ ضَمائِرِ ٱلْمُضْمِرِينَ، وَنَجْوَى ٱلْمُتَخافِتِينَ، وَخَواطِرِ رَجْمِ ٱلظُّنُونِ، وَعُقَدِ عَزِيماتِ ٱلْيَقِينِ، وَمَسارِقِ إِيماضِ

---

١. نهج‌البلاغة، الخطبة ٨٩.
٢. نهج‌البلاغة، الخطبة ٩٤.
٣. نهج‌البلاغة، قصار الحكم ١٨١.
٤. شرح النهج، دخيل، ص ٦٧٥.

ٱلْجُفُونِ، وَما ضَمِنَتْهُ أَكْنانُ ٱلْقُلُوبِ، وَغَياباتُ ٱلْغُيُوبِ، وَهَمْسِ ٱلْأَقْدامِ، وَمُنْفَسَحِ **الثَّمَرَةِ** مِنْ وَلائِجِ غُلُفِ ٱلْأَكْمامِ».[١]

أي أنّه ـ سبحانه وتعالىٰ ـ يعلم ما يدور بين الأشخاص من خفي الكلام، و«خواطر رجم الظنون»: يعلم ما يخطر في قلب الإنسان من خواطر وأفكار، و«عقد عزيمات النفس»: يعلم ما تحكمه وتتيقّنه النفس من العقائد، «مسارق إيماض الجفون»: يعلم الإشارات والنظرات الخفية للعيون، و«ما ضمنته أكنان القلوب»، أكنان: جمع كنّ؛ وهو ما يُستتر به.

وبين: «ضمائر المضمرين» و«نجوىٰ المتخافتين» و«عقد عزيمات اليقين» **سجع متوازٍ**؛ لبيان أنّ الله سبحانه وتعالىٰ يعلم ما يضمرون من الأشياء في مكنونهم، إضافة إلىٰ ما يدور بين الاشخاص من خفي الكلام وإلىٰ ما يعزم عليه، فهو يعلم الظنون، ويعلم اليقين، وهما سرّان في ضمير الإنسان.

وكذلك بين جملتي «خواطر رجم الظنون» و«مسارق إيماض الجفون» **توازن** لبيان أنّه يعلم ما يخطر علىٰ قلب الإنسان من خواطر وأفكار، ويعلم ما تحكمه وتتيقّنه النفس من العقائد، إضافة إلىٰ أنّه يعلم سرقة النظر.

وبين «أكنان القلوب» و«غيابات الغيوب» **سجع متوازٍ**؛ لبيان أنّه يعلم المعلومات الموجودة في زوايا القلوب وأعماقها، ويعلم ما أخفته القلوب من الأسرار، والأُمور الغيبية التي لا يعلمها سواه.

و«همس الأقدام»: صوت وطئها خفياً جدّاً، والهمس: أخفىٰ ما يكون من صوت القدم علىٰ الأرض، و«منفسح الثمرة من ولائج غُلفُ الأكمام» هو موضع سعتها من الأكمام ومكان نموّها، والغلف: جمع غلاف، والأكمام: جمع كِمْ، وهو غطاء النوار، ووعاء الطلع؛ أي أنّه سبحانه يعلم محلّ نموّ الثمرة في داخل غلاف الوكاء المقرّر للثمار.

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ٩١.

ومن احتجاجه عليه السلام على قريش في ترشيحها للخلافة من هو أبعد عن الرسول صلى الله عليه وآله: «آحْتَجُّوا بِالشَّجَرَةِ، وَأَضاعُوا **الثَّمَرَةَ**».[1]

استعار لفظ «الثمرة» لنفسه الشريفة باعتبار مزيد اختصاص له عليه السلام بالنبي صلى الله عليه وآله كاختصاص الثمر بالشجرة، والاختصاص معنىً معقول.

ومن حكمه عليه السلام البليغة: «وَمُجْتَنِي **الثَّمَرَةِ** لِغَيْرِ وَقْتِ إِيناعِها كالزّارِعِ بِغَيرِ أَرْضِهِ».[2]

شبّه عليه السلام طلب الأمر في غير أوانه بالزارع في تربة غير صالحة للزراعة، والمشبّه هو «مجتني الثمرة لغير وقت إيناعها» والمشبّه به هو «الزارع بغير أرضه» والضمير في «أرضه» يعود إلىٰ الزرع، وأداة التشبيه الكاف، ووجه الشبه الإتلاف، وهو محذوف.[3] وقد صار **التشبيه** بحذف الوجه **مجملاً**، فأفاد عموم الاشتراك بين المشبّه والمشبّه به.

ومن حثّه عليه السلام على صالح الأعمال: «وَآعْلَمْ أَنَّ لِكُلِّ عَمَلٍ نَباتاً، وَكُلُّ نَباتٍ لاغِنَىٰ بِهِ عَنِ آلْماءِ، وَآلْمِياهُ مُخْتَلِفَةٌ؛ فَما طابَ سَقْيُهُ طابَ غَرْسُهُ، وَحَلَتْ (احلولت) **ثَمَرَتُهُ**، وَما خَبُثَ سَقْيُهُ خَبُثَ غَرْسُهُ، وَأَمَرَّتْ ثَمَرَتُهُ».[4]

استعار لفظ «النبات» لزيادة الأعمال ونموّها، ورشّح تلك الاستعارة بذكر الماء، **وكنّىٰ** به عن المادّة القلبية للأعمال، ووجه المشابهة أنّ الحركات في العبادة، إنّما تكون بالميول القلبية والنيّات، كما أن حركة النموّ للنبات إنّما تكون بالماء.

ومن حديثه عليه السلام عن قدسية البيت العتيق: «تَهْوِي إِلَيْهِ **ثِمارُ** آلْأَفْئِدَةِ مِنْ مَفاوِزِ قِفارٍ سَحِيقَةٍ».[5]

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ٦٧.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ٥.

٣. وأما ما قيل: من أنّ وجه الشبه هو عدم الانتفاع، فكلامه استعارة لا تشبيه، كما اختاره الشارحان المعتزلي والبحراني، فهو بعيد عن مراد الإمام عليه السلام إذ لا يريد أن يشبّه بمن يزرع بأرض غيره.

٤. نهج البلاغة، الخطبة ١٥٤.

٥. نهج البلاغة، الخطبة ١٩٢.

ثمرة الفؤاد: سويداء القلب «تهوي إليه»: تتشوّقه، وتحنّ نحوه، وتسرع سيراً إليه، والثمار هنا: الأرواح، والمفاوز: جمع مفازة، وهي الفلاة لا ماء بها، سمّيت مفازة إمّا لأنّها مهلِكة، من قولهم: «فوّز فلان» أي هلك، وإمّا تفاؤلاً بالسلامة والفوز، والسحيقة: البعيدة.

استعار لفظ «الهوي» للحركة إلىٰ المحبوب والسعي إليه، و**استعار** لفظ الثمار للعاشق باعتبار أن كلّاً منهم محبّون لأهله وآبائه، فهو كالثمرة الحاصلة لأفئدتهم من حيث هو محبوب لهم، كأفئدتهم، ومحبّتهم له قد أثمرته من حيث أنّها أفادت تربيته والعناية به حتّىٰ استوى إنساناً كاملاً.

ومن حديثه عليه السلام عن علم البارئ وإحاطته بالوجود: «وَطُلُوعِ تِلْكَ **الثِّمارِ** مُخْتَلِفَةً فِي غُلُفِ أَكْمامِها؛ تُجْنَىٰ مِنْ غَيْرِ تَكَلُّفٍ».[١]

الأكمام: جمع كِمّ ـ بكسر الكاف ـ وهو وعاء حبوب الطلع وغطاء النوار، و«تُجنى»: تُقْطَف؛ أي يعلم الله سبحانه وتعالىٰ بالثمرة قبل أن تخرج من أكمامها؛ وتظهر إلىٰ الوجود.

ومن بيانه عليه السلام لفلسفة وضع الله بيته الحرام المقدّس بأوعر بقاع الأرض: «وَلَوْ أَرادَ سُبْحانَهُ أَنْ يَضَعَ بَيْتَهُ ٱلْحَرامَ، وَمَشاعِرَهُ ٱلْعِظامَ، بَيْنَ جَنّاتٍ وَأَنْهارٍ، وَسَهْلٍ وَقَرارٍ، جَمَّ ٱلْأَشْجارِ، دانِيَ **الثِّمارِ**، مُلْتَفَّ ٱلْبُنَىٰ، مُتَّصِلَ ٱلْقُرَىٰ، بَيْنَ بُرَّةٍ سَمْراءَ، وَرَوْضَةٍ خَضْراءَ، وَأَرْيافٍ مُحْدِقَةٍ، وَعِراصٍ مُغْدِقَةٍ، وَرِياضٍ ناضِرَةٍ، وَطُرُقٍ عامِرَةٍ، لَكانَ قَدْ صَغُرَ قَدْرُ ٱلْجَزاءِ عَلَىٰ حَسَبِ ضَعْفِ ٱلْبَلاءِ».[٢]

«داني الثمار»: لكثرتها وقربها.

ومن وصفه عليه السلام لعظمة الله تعالىٰ: «وَسَجَدَتْ لَهُ بِالْغُدُوِّ وَٱلْآصالِ ٱلْأَشْجارُ النّاضِرَةُ، وَقَدَحَتْ لَهُ مِنْ قُضْبانِها النِّيرانَ ٱلْمُضِيئَةَ، وَآتَتْ أُكُلَها بِكَلِماتِهِ **الثِّمارُ** ٱلْيانِعَةُ».[٣]

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٦٥.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ١٩٢.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ١٣٣.

سجود الأشجار الناظرة له: تصرّفها حسب إرادته، القُضبان: جمع قضيب؛ وهو الغصن، والمعنىٰ: أنّه بقدرته أخرج من الشجر الأخضر ناراً، و«آتت أُكلَها»: أعطت ما يؤكل منها؛ أي أثمرت، و«اليانعة»: الناضجة.

تآلف الكلمات وترابطها، وبراعة تأليفها تدفعها عاطفة الاستعانة بالخيال، أوحت بالفكرة فكانت أكثر إشراقاً ناسبت المناجاة والترتيل المشوبة بالجلال والخشوع.

ومن حديثه عليه السلام عن تنزيه الله تعالىٰ وتمجيده: «سُبْحانَكَ ـ خالِقاً وَمَعْبُوداً ـ بِحُسْنِ بَلائِكَ عِنْدَ خَلْقِكَ؛ خَلَقْتَ داراً، وَجَعَلْتَ فِيها مَأْدُبَةً؛ مَشْرَباً وَمَطْعَماً، وَأَزْواجاً وَخَدَماً، وَقُصُوراً، وَأَنْهَاراً، وَزُروعاً، وَ**ثِمَاراً**».[1]

البلاء يكون نعمة، ويكون نقمة، ويتعيّن الأوّل بإضافة الحسن إليه؛ أي ما عبدوك إلّا شكراً لنعمك عليهم. «خَلَقْت داراً»: يعني الجنّة، والمأدبة: الطعام الذي يُدعىٰ الإنسان إليه في عرس ونحوه، والآدِب: الداعي إلىٰ طعامه، والمراد منها نعيم الجنّة؛ أي أُنزّهك يا ربّ عمّا لا يليق بك ـ حال كونك خالقاً للخلق، ومعبوداً لهم؛ دون شريك معك، أو ندّ ـ بسبب ما جعلت من البلاء والامتحان لخلقك؛ فإنّك أردت إيقافهم علىٰ الخير والشرّ؛ والشقاوة والسعادة، والصلاح والطلاح، وجعلت في الدار الآخرة لخلقك مأدبة كريمة؛ فيها ما تستلذّ الأعين، وتستطيب الأنفس.[2]

ومن حديثه عليه السلام عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وعترته عليهم السلام: «ٱبْتَعَثَهُ بِالنُّورِ ٱلْمُضِيءِ، وَٱلْبُرْهانِ ٱلْجَلِيِّ، وَٱلْمِنْهَاجِ ٱلْبَادِي، وَٱلْكِتَابِ ٱلْهَادِي. أُسْرَتُهُ خَيْرُ أُسْرَةٍ، وَشَجَرَتُهُ خَيْرُ شَجَرَةٍ؛ أَغْصانُها مُعْتَدِلَةٌ، وَ**ثِمارُها** مُتَهَدِّلَةٌ».[3]

«أَغْصَانُهَا مُعْتَدِلَةٌ»: **كناية** عن عدم الاختلاف بينهم في الأُمور الدينية، «ثِمَارُهَا مُتَهَدِّلَةٌ»: دانية للاقتطاف، **كناية** عن سهولة اجتناء العلم منها.

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٠٩.

٢. ينظر: شرح النهج، ج ٢، ص ٢٣٥.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ١٦١.

ومن دعاء له عليه السلام في الاستسقاء: «اَللَّهُمَّ سُقْياً مِنْكَ مُحْيِيَةً مُرْوِيَةً (مريّة)، تامَّةً عامَّةً، طَيِّبَةً مُبارَكَةً، هَنِيئَةً مَرِيعَةً، زاكِياً نَبْتُها، ثامِراً فَرْعُها، ناضِراً وَرَقُها، تُنْعِشُ بِها الضَّعِيفَ مِنْ عِبادِكَ، وَتُحْيِي بِها اَلْمَيِّتَ مِنْ بِلادِكَ. اَللَّهُمَّ سُقْياً مِنْكَ تُعْشِبُ بِها نِجادُنا، وَتَجْرِي بِها وِهادُنا، وَيُخْصِبُ بِها جَنابُنا، وَتُقْبِلُ (تزكو) بِها **ثِمارُنا**».[1]

«سُقْياً»: اسم مصدر، والألف للتأنيث. «مُروية»: لما ظمأ منها، و«عامّة»: لجميع الأمكنة، و«طيّبة مباركة»: فيها النماء والزيادة، «هنيئة مريعة»: سائغةً مخصبةً، «زاكياً نبتها»: نامياً، مثمراً «ثامراً فرعها»: أي أعلاها، و«ناضراً ورقها»: ناعماً حسناً جميلاً، «تنعش»: أي ترفع بها «نجادنا»: مرتفعات أرضنا، «وتجري بها»: من جري النهر، «وهادنا»: منخفضات أرضنا.

وفيه **حسن النسق** من المعنى الأوّل؛ وهو أن يذكر للشيء صفات متتالية.

دعا الله أن تكون هذه السقية منه تعالىٰ، فيها حياة لكلّ ما قد مات من أرض خربت من جراء القحط، راوية لكلّ شيء يحتاج إلىٰ ريّ، تامّة غير ناقصة، عامّة لجميع الطبقات، طيبة لا أذية فيها، تعطي الخير والبركة، خصيبة واسعة تنمي نبتها الذي أخرجته مثمراً فرعها «نَاضِراً»: أي ذا بهجة وحسن، وبالجملة: تشدّ بها قوّة الضعيف، وتحيي بها ما قد مات من البلاد.[2]

ومن حديثه عليه السلام عن فلسفة الزكاة: «مَعَ مَا فِي اَلزَّكَاةِ مِنْ صَرْفِ **ثَمَرَاتِ** اَلْأَرْضِ - وَغَيْرِ ذٰلِكَ - إِلَىٰ أَهْلِ اَلْمَسْكَنَةِ وَاَلْفَقْرِ».[3]

«المسكنة»: أشدّ الفقر، وهذا النوع من تحكيم الفقراء في أموال الأغنياء، وتسليط لهم عليهم، وفيه إضعاف لكبر الأغنياء.

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ١١٥.

٢. شرح النهج، الموسوي، ج ٢، ص ٣٠٥.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ١٩٢.

وقال عليه السلام في ابتلاء الله تعالىٰ لخلقه لأجل عصيانهم: «إِنَّ ٱللَّهَ يَبْتَلِي عِبادَهُ ـ عِنْدَ ٱلْأَعْمالِ السَّيِّئَةِ ـ بِنَقْصِ **الثَّمَراتِ**، وَحَبْسِ ٱلْبَرَكاتِ».[١]

أي إنّ الله يبتلي عباده عند ارتكابهم للمعاصي بتضييق الأرزاق عليهم، وحبس المطر عنهم، وإقفال أبواب الرحمة والخير، فلا تصل إليهم، وهذا منه تأديب لهم؛ ليعودوا إليه، ويرجعوا إلىٰ الطريقة المستقيمة، فيتركوا المعاصي، ويهجروا الخطايا، ويلتفتوا إليه سبحانه.[٢] وقد جعل الله الاستغفار سبباً لدرور الرزق عليهم.[٣]

ومن حديثه عليه السلام عن أهل الدنيا: «لَيْسَ أَحَدٌ إِلَّا وَهُوَ مُشْتَمِلٌ عَلَىٰ فِتْنَةٍ... وَبَعْضَهُمْ يُحِبُّ **تَثْمِيرَ** ٱلْمالِ، وَيَكْرَهُ ٱنْثِلامَ ٱلْحالِ».[٤]

«تثمير المال»: إنماؤه بالربح، و«انثلام الحال»: نقصه، ووقوع الخلل فيه.

وبين: «تثمير المال» و«انثلام الحال» **طباق** و**سجع متوازٍ**؛ لبيان إنّ من يحبّ زيادة المال وعدم نقصانه؛ إمّا ان يستغل الطريق المنحرف لزيادة المال في طرق ملتوية، أو يقنع بما يرضىٰ الله وإنْ كان فيه نقص المال وقلته.

ث م ن

الثَّمَنُ:

البَدَلُ والعِوَض يُتَّفق عليه في البيع، أو قيمة الشيء، أو السعر الذي تمّ التراضي عليه، أو نسبة السلعة إلىٰ النقد عند البيع والمبادلة.[٥]

وفي «مجمع البيان»: «الثمن والعوض والبدل نظائر، وبينهما فروق؛ فالثمن: هو

---

١. نهج‌البلاغة، الخطبة ١٤٣.

٢. ينظر: شرح النهج، الموسوي، ج ٢، ص ٤٢٥.

٣. ينظر: شرح النهج، الموسوي، ج ٢، ص ٤٢٥.

٤. نهج‌البلاغة، قصار الحكم ٩٣.

٥. ينظر: تهذيب اللغة ولسان العرب وتاج العروس، مادّة: «ثمن»؛ والمعجم الكبير، ج ٣، ص ٣٤٠.

البدل في البيع من العين، أو الورق، وإذا استعمل في غيرهما كان مشبهاً بهما ومجازاً، والعوض: هو البدل الذي ينتفع به كائناً ما كان، والبدل: هو الشيء الذي يجعل مكان غيره».

وقيل: الفرق بين الثمن والقيمة: أنّ الثمن قد يكون وفقاً، وقد يكون بخساً، وقد يكون زائداً، والقيمة لا تكون إلّا مساوية المقدار للثمن من غير نقصان، ولا زيادة.

وجميع ما ورد في القرآن قد سبق بلفظ مأخوذ من «الشراء» أو «الاشتراء»:

قال تعالىٰ: ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ ٱلزَّاهِدِينَ﴾.[١]

أي استبدلوه بعوض قليل.

وقال تعالىٰ: ﴿وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنَاً قَلِيلاً﴾.[٢]

أي لا تأخذوا لأنفسكم بدلاً منها عوضاً قليلاً؛ وهو حظوظ الدنيا الفانية.

من تحذيره عليه السلام من بيع الدنيا بالآخرة: «وَلَبِئْسَ ٱلْمَتْجَرُ أَنْ تَرَىٰ ٱلدُّنْيا لِنَفْسِكَ **ثَمَناً**، وَمِمَّا لَكَ عِنْدَ ٱللهِ عِوَضاً».[٣]

بئس: كلمة ذمّ، و«المتجر»: محلّ التجارة، و«عوضاً»: بدلاً؛ أي من الشقاء والتعاسة أن يتجر الإنسان بهذه التجارة الخاسرة، فلو أُعطيت الدنيا لابن آدم بأسرها ـ علىٰ أن تكون بدلاً من نعيم الآخرة ـ لكانت صفقته خاسرة، ولو لم يكن في الجنّة إلّا نعيمها، وعدم انقطاع خيرها، لكفىٰ ذلك في تفضيلها علىٰ حطام الدنيا.[٤]

وفي النصّ تشبيهات ثلاثة:

١. تشبيه النفس ـ وهي معقولة ـ بالمتاع الخطير؛ وهو محسوس، ووجه الشبه اشتراكهما في النفاسة والعزّة، وكذا تشبيه ما عند الله من النعيم الدائم والسرور المقيم ـ وهو عقلي ـ

---

١. يوسف: ٢٠.

٢. البقرة: ٤١.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ٣٢.

٤. ينظر: شرح النهج، الموسوي، ج ١، ص ٢٥٧ وشرح النهج، الدخيل، ص ٦٢.

بالجوهر النفيس؛ وهو حسي، ووجه الشبه اشتراكهما في كثرة رغبات نفس العقلاء إليهما؛ وهو عقلي.

٢. تشبيه الدنيا بالثمن البخس؛ وهما محسوسان، ووجه الشبه اشتراكهما في الحقارة والخساسة؛ وهو عقلي، وهذا تشبيه المفرد بالمفرد.

٣. تشبيه هيئة المتعب نفسه في تحصيل الدنيا المعرض عن الله وعمّا أعدّه للمحسنين ـ وهي معقولة ـ بهيئة بائع المتاع النفيس في مقابلة الثمن البخس؛ وهي محسوسة، ووجه الشبه أنّ من أعرض عن الله تعالىٰ وأتعب نفسه في طلب الدنيا، فهو في غبن عظيم عند العقلاء، وممّن يلومونه وينسبونه إلىٰ قلّة العقل والبصيرة، كما أنّ من رضي بالبخس في مقابلة جوهر نفيس، يعدّ سفيهاً قليل العقل والتجربة مغبوناً؛ وهو عقلي، وهذا **التشبيه التمثيلي** من أروع التشبيهات.[1]

ومن تذكيره عليه السلام بنعمة الألفة بين الأمّة الإسلامية: «فَإِنَّ ٱللّٰهَ سُبْحانَهُ قَدِ ٱمْتَنَّ عَلَىٰ جَمَاعَةِ هٰذِهِ ٱلْأُمَّةِ ـ فِيما عَقَدَ بَيْنَهُمْ مِنْ حَبْلِ هٰذِهِ ٱلْأُلْفَةِ ٱلَّتِي يَنْتَقِلُونَ فِي ظِلِّها، وَيَأْوونَ إِلَىٰ كَنَفِها ـ بِنِعْمَةٍ لا يَعْرِفُ أَحَدٌ مِنَ ٱلْمَخْلُوقِينَ لَها قِيمَةً؛ لِأَنَّها أَرْجَحُ مِنْ كُلِّ **ثَمَنٍ**، وَأَجَلُّ مِنْ كُلِّ خَطَرٍ».[2]

امتنّ عليه بكذا: أنعم عليه به، «يأوون»: يلجأون، الكنف: الجانب والناحية، «أرجح»: من رجح الميزانُ؛ إذا مال، والرأيُ؛ إذا غلب علىٰ غيره، «أجَلّ»: أعظم، الخطر: المنزلة، والقدر، والشيء الذي يتراهن عليه.

ذكّرهم بالنعمة التي امتنّ الله سبحانه وتعالىٰ علىٰ هذه الأمّة الإسلامية؛ وهي الألفة التي هي رابطة الوصل، وحبل الجمع، وقد جمع الإسلام والمسلمين، ووحّد كلمتهم علىٰ طاعته؛ فإنّ هذه الألفة أرجح من كلّ شيء يبذل في مقابلها، وأجلّ من كلّ شيء رفيع

١. ينظر: شرح النهج، لمؤلّف مجهول من القرن الثامن، ص ٣٨٢.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ١٩٢.

وشريف؛ لأنّ بهذه الأُلفة يتحقّق كلّ عزّ، وشرف، ومقام رفيع.[١]

ومن كتاب له عليه السلام كتبه لشريح القاضي عندما اشترى داراً: «فَانْظُرْ يا شُرَيْحُ لا تَكُونُ ٱبْتَعْتَ هٰذِهِ ٱلدّارَ مِنْ غَيْرِ مالِكَ، أوْ نَقَدْتَ **ٱلثَّمَنَ** مِنْ غَيْرِ حَلالِكَ».[٢]

بين: «مالك» و«حلالك» **سجع متوازٍ** للتأكيد علىٰ أن لا يكون المال الذي اشترىٰ به الدار، من الرشوة، وأموال الأيتام، أو ما أشبه ذلك، أو من ماله المشتبه.

ومن شكواه عليه السلام ممّن يتصدّىٰ للقضاء وليس بأهله: «إلَى ٱللهِ أشْكُو مِنْ مَعْشَرٍ يَعِيشُونَ جُهّالاً، وَيَمُوتُونَ ضُلّالاً، لَيْسَ فِيهِمْ سِلْعَةٌ أبْوَرُ مِنَ ٱلْكِتابِ إذا تُلِيَ حَقَّ تِلاوَتِهِ، وَلا سِلْعَةٌ أنْفَقُ بَيْعاً وَلا أغْلَى **ثَمَناً** مِنَ ٱلْكِتابِ إذا حُرِّفَ عَنْ مَواضِعِهِ».[٣]

«أبور»: يقال: بارت السلعة: إذا كسدت ولم يرغب في شرائها أحد؛ بمعنىٰ أنّه لا يعمل به، «حقّ تلاوته»: هو العمل بما جاء به، «أنفق»: أكثر رواجاً.

الطباق بين: «يعيشون» و«يموتون»، و: «جهّالاً» و«ضلّالاً» لبيان خاتمة حياة هؤلاء السيّئة القبيحة، فهم عاشوا جهّالاً، ولم يتذوّقوا العلم، ولم يعرفوه، وكان بإمكانهم إدراكه والحصول عليه في حياتهم، أمّا موتهم فقد ماتوا ضالّين منحرفين.

وهنا دقّة في المعاني التي طرحها الإمام عليه السلام من خلال التراكيب المتشابكة؛ إذ جعل البور مشتركاً بين السلعة النفيسة، والكتاب الذي تلي حقّ تلاوته، كما جعل النفاق في مقابله مشتركاً بين السلعة النفيسة والكتاب المحرّف عن مواضعه، فالقرآن الكريم لاحظّ له عندهم إذا فسّر علىٰ الوجه الصحيح وكما نزل؛ لأنّه لا يتوافق مع جهلهم ونفاقهم، ولا يخدم مصالحهم وميولهم وأهواءهم، بل يفضحهم ويكشف ألاعيبهم

١. شرح النهج، الموسوي، ج٣، ص ٣٤٠.
٢. نهج البلاغة، الكتاب ٣.
٣. نهج البلاغة، الخطبة ٣.

وعيوبهم، بينما إذا حرّف تفسيره ووافق أهواءهم وكان يخدم ميولهم، فليس هناك أفضل منه وأحسن.[١]

وقال عليه السلام واصفاً بيعة عمرو بن العاص لمعاوية: «وَلَمْ يُبايِعْ حَتَّىٰ شَرَطَ أنْ يُؤْتِيَهُ عَلَى ٱلْبَيْعَةِ **ثَمَناً**».[٢]

«أن يؤتيه على البيعة ثمناً»: وهو أن يعطيه مصر.[٣]

ومن حِلْف له عليه السلام كتبه بين ربيعة واليمن: «هٰذا ما ٱجْتَمَعَ عَلَيْهِ أَهْلُ ٱلْيَمَنِ حاضِرُها وَبادِيها، وَرَبِيعَةُ حاضِرُها وَبادِيها؛ أَنَّهُمْ عَلَىٰ كِتابِ ٱللهِ، يَدْعُونَ إِلَيْهِ، وَيَأْمُرونَ بِهِ، وَيُجِيبُونَ مَنْ دَعا إِلَيْهِ، وَأَمَرَ بِهِ، لايَشْتَرونَ بِهِ **ثَمَناً**، وَلايَرْضَوْنَ بِهِ بَدَلاً».[٤]

«لا يشترون به ثمناً»: لا يستبدلون به عرضاً قليلاً من حطام الدنيا، «ولا يرضون به بدلاً»: لا يأخذون غيره عوضاً عنه.

ومن بيانه عليه السلام لزهد النبي داود عليه السلام: «وَقارِئُ أَهْلِ ٱلْجَنَّةِ، فَلَقَدْ كانَ يَعْمَلُ سَفائِفَ ٱلْخُوصِ بِيَدِهِ، وَيَقُولُ لِجُلَسائِهِ: أَيُّكُمْ يَكْفِينِي بَيْعَها؟ وَيَأْكُلُ قُرْصَ ٱلشَّعِيرِ مِنْ **ثَمَنِها**».[٥]

«سفائف الخوص»: ما يُعمل من خوص النخل من حصر وغيرها.

وقال عليه السلام يصف أصحابه بعدم إدراك ما يلقيه عليهم من المعارف والمواعظ التي تنوّر عقولهم: «وَيْلُ ٱمِّهِ كَيْلاً بِغَيْرِ ثَمَنٍ؛ لَوْكانَ لَهُ وِعاءٌ».[٦]

«ويل»: لفظة كانت بحسب أصلها **كناية** عن العذاب والهلاك، وتقال عند التوبيخ، ثمّ كثر

١. ينظر: شرح النهج، الموسوي، ج ١، ص ١٧٠.
٢. نهج البلاغة، الخطبة ٢٦.
٣. شرح النهج، الدخيل، ص ٥٤.
٤. نهج البلاغة، الكتاب ٧٤.
٥. نهج البلاغة، الخطبة ١٦٠.
٦. نهج البلاغة، الخطبة ٧١.

استعمالها حتّىٰ صارت للتعجّب من الأمر، أو في مقام استعظام الأمر، و«ويـل لأُمّـه» كقولهم: «لأب له». والكيل: آلة يكال بها مقابلة للموازين. وقد فسّر ابن الأثير قوله عليه السلام: «كيلاً بغير ثمن؛ لو كان له وعاء» أي يكيل العلوم الجمّة بلا عوض، إلّا أنّه لا يصادف واعياً «الويل»: للتعجّب.

الثمانون:

عدد من العقود يساوي ثماني عشرات، يستوي فيه المذكّر والمؤنّث، ويجري في الإعراب مجرىٰ المذكّر السالم، قال الأعشىٰ يُهَدِّد عُمَيْرَ بن عبد الله بن المنذر:

لَئِنْ كُنْتَ في جُبٍّ ثمانينَ قامَةً   ورُقِّيتَ أسبابَ السماءِ بسُلَّمِ
لَيَسْتَدْرِجَنْكَ القولُ حتّى تَهِرَّهُ   وتعلَمَ أَنّي عَنْكَ لَسْتُ بِمُلْجَمِ[١]

تَهِرُّهُ: تَكْرَهُه، أسباب السماءِ: مراقيها.

قال تعالىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً...﴾.[٢]

قال عليه السلام لشريح القاضي عندما اشترى داراً: «بَلَغَنِي أَنَّكَ ٱبْتَعْتَ دَاراً **بِثَمَانِينَ** دِينَاراً».[٣] وهو مبلغ مبالغ فيه ممّا يحتمل أن يكون شريحاً قد امتدّت يده إلىٰ الحرام، أو ارتشىٰ بحكم مهنته حتّىٰ جمع هذا المبلغ الذي اشترىٰ به هذه الدار، لذا وجب وعظه وزجره.

ث ن ى

الثني:

العطف والتكرير والليُّ، يقال: ثنىٰ الشيءَ يثني ثَنْياً: ردّ بعضَه علىٰ بعض أطوافاً،

١. المعجم الكبير، ج ٣، ص ٣٣٩.
٢. النور: ٤.
٣. نهج البلاغة، الكتاب ٣.

أو عطف بعضه علىٰ بعض، فطواه فتثنّىٰ، يقال: ثنىٰ الحَبْلَ، وثنى الثوب، وثَنْي الوادي والحَبْل: مُنْعَطَفُه، وثناه عنه: لواه وحوّله، أو صرفه عنه، وثناه عن وجهه: ردّه من حيث أتىٰ، وثناه عليه: أطبقه وطواه؛ ليخفيه فيه، وثنىٰ عنانه عَنّي: تحوّل وأعرض، وثنىٰ عِطْفه: تكبَّرَ، وثنىٰ صدره علىٰ كذا: طواهُ عليه وستره.

قال تعالىٰ: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ﴾.[١] أي يطوون ما فيها ويسترونه، من ثنى الثوب ليطوي ما فيه من الأشياء المستورة.

وقال تعالىٰ: ﴿ثَانِيَ عِطْفِهِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللهِ﴾.[٢]

العِطف: الجانب، ويقال: هو ينظر في عِطْفَيْه؛ أي مُعْجَبٌ بنفسه، وثَنَىٰ عَنّي عِطفَه: أعْرَض، ويراد بالآية: متكبّراً شموخاً معرضاً عن الحقّ.

ومنه التثنية الصناعية؛ لأنّ فيها تكرير الاسم مرّتين.

ويقال: ثنيت الشيء ثنياً: كُنتُ له ثانياً، أو أخذت نصف ماله، أو ضممت إليه ما صار به اثنين.

والثني: ما يعادُ مرّتين، وامرأةٌ ثِنيٌ: تلد اثنين، وذلك الولد ثِنيء أيضاً، وفي الحديث: «لا ثني في الصدقة» أي لا تُؤخذ في السنة مرّتين، أو لا تُؤخذ ناقتان مكان واحدة، أو لا رجوع فيها.

والثني من الضأن: ما دخل في السنة الثانية، ومن البقر: ما سقطت ثِنيَّتُهُ.

ومنه الإثنان؛ لعطف أحدهما علىٰ الآخر في المعنىٰ.

ومنه الثناء؛ لعطف المناقب في المدح.

ومنه الاستثناء؛ لأنّه عطف عليه بالإخراج منه.[٣]

١. هود: ٥.

٢. الحج: ٩.

٣. ينظر: مجمع البيان، [هود:٥] و[النساء:٣].

وقال تعالىٰ: ﴿ثَانِي اثْنَيْنِ﴾.[١] أي أحد الاثنين.

قال عليه السلام في صفة الملائكة وقدسيتهم: «وَلَمْ تَخْتَلِفْ فِي مَقاوِمِ ٱلطَّاعَةِ مَناكِبُهُمْ، وَلَمْ **يَثْنُوا** إِلَىٰ راحَةِ ٱلتَّقْصِيرِ فِي أَمْرِهِ رِقابَهُمْ».[٢]

«مقاوم»: جمع مقام، والمراد الصفوف. المناكِب: جمع مَنْكِب؛ وهو مجتمع رأس العضد والكتف، والمناكِب: أربع ريشات تكون في مناكب الطائر بعد القوادم، لا واحد له «ولم تختلف في مقاوم الطاعة مناكبهم»: أي هم في طاعة الله في صفوف منتظمة؛ لا يتقدّم بعضهم علىٰ بعض، ولا يعلو بعضهم علىٰ بعض، وهذا يدلّ علىٰ كمال التأدّب، أو أنّهم لم يبدلوا منكباً بمنكب للاستراحة.

ويحتمل أن يكون «تختلف» مصحّف «تتخلّف» فيكون الكلام **استعارة** عن عدم إعراضهم عن طاعته. و«لم يثنوا»: لم يرفعوا، من قوله تعالىٰ: ﴿**ثَانِيَ عِطْفِهِ**﴾[٣] أي رافع جنبه.

استعار لفظ «المقادم» من ريش الطائر لما سبق وجوبه من الطاعة، كمعرفته تعالىٰ وتوحيده، و**استعار** لفظ «المناكب» ـوهي الريش بعد المقادم ـلذواتهم، ووجه الشبه أنّ الملائكة لا تختلف ذواتهم وأجرامهم الفلكية، كما لا تختلف في نسق عبادة الله ومعرفته، بل صافّون لا يتزايلون، كالمناكب البادية للمقادم، وعلىٰ نظامها وترتيبها؛ لا يختلف نسقها.

والتقصير في الأمر: التواني فيه، والتقصير عن الأمر: الإمساك عنه مع القدرة عليه، والتقصير عن الشيء: تركه عجزاً.

«ولم يثنوا إلىٰ راحة التقصير في أمره رقابهم»: فإنّ الشخص إذا أراد الاستراحة ثنى

---

١. التوبة: ٤٠.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ٩١.

٣. الحج: ٩.

رقبته؛ لتمديدها ودفع الكسل والنصب عنها، وهذا تقصير بالنسبة إليه سبحانه، فالملائكة لم يفعلوا ذلك، وإنّما رقابهم ممتدّة دائماً في الضراعة والاستكانة.

ومن حديثه عليه السلام عن أمره سبحانه لآدم عليه السلام بالحجّ: «ثُمَّ أَمَرَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلامْ وَوَلَدَهُ أَنْ **يَثْنُوا** أَعْطافَهُمْ نَحْوَهُ».[1]

أي يقصدوه، ويحجّوه، وثنىٰ عِطْفه: أعرض، وثنى عِطفه إليه: تحوّل ومال وتوجّه إليه؛ أي أمر آدم وأولاده أن يتوجّهوا نحوه ويقصدوه، فصار بعد ذلك الأمر الإلهي محلّاً مباركاً طيباً.

ومن حديثه عليه السلام عن عظمة الرسول الأكرم وعلوّ شأنه صلى الله عليه وآله: «وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، دَعا إِلَىٰ طاعَتِهِ، وَقاهَرَ أَعْداءَهُ جِهاداً عَنْ دِينِهِ، لا **يَثْنِيهِ** عَنْ ذٰلِكَ ٱجْتِماعٌ عَلَىٰ تَكْذِيبِهِ».[2]

القاهر: الغالب، «لا يثنيه»: لا يصرفه، ولا يردّه، فقد اجتمعت قريش علىٰ محاربته، والقضاء علىٰ دينه، ولكن الرسول بقيَ علىٰ إصراره ومسيرته، وبتسديد من الله له استطاع أن يقضي علىٰ الشرك والوثنية في فترة وجيزة من عمر الزمن.[3]

ومن بيانه عليه السلام لبعض مناقبه صلى الله عليه وآله: «مُسْتَقَرُّهُ خَيْرُ مُسْتَقَرٍّ، وَمَنْبِتُهُ أَشْرَفُ مَنْبِتٍ، فِي مَعادِنِ ٱلْكَرامَةِ، وَمَماهِدِ السَّلامَةِ؛ قَدْ صُرِفَتْ نَحْوَهُ أَفْئِدَةُ ٱلْأَبْرارِ، وَ**ثُنِيَتْ** إِلَيْهِ أَزِمَّةُ ٱلْأَبْصارِ».[4]

الأزِمّة: جمع زمام؛ وهو الحبلُ تشدُّ به الدابّة لقيادتها، ومنه قيل: زمام قومه؛ أي مقدّمهم، وصاحب أمرهم، وألقىٰ في يده زمام أمره: جعل له الرأي فيه؛ يقضي بما يشاء، وثنيت له أزِمّة الأبصار: تحوّلت نحوه؛ أي عطفت إليه أزمّة مطايا البصائر والقلوب، وهذا كلّه

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٩٢.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ١٩٠.

٣. ينظر: شرح النهج، الموسوي، ج٣، ص٢٦٦.

٤. نهج البلاغة، الخطبة ٩٦.

كناية من التفات الخلق إليه، وتلقّيهم له بقلوبهم، ومحبّة الأبرار له ﷺ.

وقيل: في «أزمّة الأبصار» **استعارة مكنية**.

الإثناء:

من أَثْنَىٰ عليه: مَدَحَهُ، وقيل: عامّ في المَدْح والذَّمِّ، وفي الخبر: «من أَثْنَيْتُم عليه خيراً وَجَبتْ له الجَنَّةُ، ومن أَثْنَيْتُم عليه شرّاً وَجَبت له النارُ».

وأَثْنىٰ الأمر: حدث ثانية، وأثنىٰ عليه بالضرب: ارتدّ عليه به.

من ثنائه عليه السلام علىٰ الله سبحانه وتقديسه: «اللَّهُمَّ وَقَدْ بَسَطْتَ لِي فِيمَا لَا أَمْدَحُ بِهِ غَيْرَكَ، وَلا **أُثْنِي** بِهِ عَلَىٰ أحَدٍ سِواكَ».[١]

أي بسطت لي القدرة، **كناية** عن بلاغة الكلام، وفصاحة البيان، وعذوبة اللسان؛ يقول عليه السلام: فأنت الذي أعطيتني ذلك؛ فلا أمدح به غيرك، وأُثني به علىٰ أحد سواك، وحدك المستحقّ لأعظم المدح والثناء.

ومن ثنائه عليه السلام علىٰ الله سبحانه أيضاً: «اَللَّهُمَّ وَلِكُلِّ **مُثْنٍ** عَلَىٰ مَنْ أثْنَىٰ عَلَيْهِ مَثُوبَةٌ مِنْ جَزاءٍ، أوْ عارِفَةٌ مِنْ عَطاءٍ».[٢]

بين: «جزاء» و«عطاء» **سجع متوازٍ**؛ لبيان أنّ كلّ من مدح شخصاً وأثنىٰ عليه، كان حقّاً له أن ينال ـ جزاء مدحه ـ معروفاً من عطائه، وصلةً يوصله بها، فكيف بمن ترك مدح الناس والثناء علىٰ المخلوقين، وعدل إليك في الثناء عليك ومدحك!

ومن نهيه عليه السلام عن الثناء والإطراء عليه: «فَلا **تُثْنُوا** عَلَيَّ بِجَمِيلِ ثَناءٍ؛ لِإِخْراجِي نَفْسِي إِلَىٰ اَللهِ سُبْحانَهُ وَإِلَيْكُمْ مِنَ التَّقِيَّةِ (البقيّة) فِي حُقُوقٍ لَمْ أَفْرُغْ مِنْ أَدائِها».[٣]

«لإخراجي»: متعلّق بـ«تثنوا»، وفي نسخة: «التقية»: الخوف، والمراد بها لازمها؛ وهو

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ٩١.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ٩١.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ٢١٦.

العقاب، و«من» متعلق بـ«إخراجي» أي إذا أخرجت نفسي من عقاب الله في حقّ من الحقوق، أو قضاء فريضة من الفرائض، فلا تثنوا عليّ لذلك؛ فإنّما وقيت نفسي، وعملت لسعادتي، علىٰ أنّي ما أدّيت الواجب عليّ في ذلك. وما أجزأ هذا القول وأجمعه![1]

التثنية:

من ثَنّىٰ الشيءَ: جعله اثنين، وثَنّىٰ بالأمر: ضَمَّهُ إلىٰ ثانٍ، وثنّاهُ: صار ثانياً له.

من حديثه عليه السلام عن عظمة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وعلو شأنه: «قَدْ صُرِفَتْ نَحْوَهُ أَفْئِدَةُ ٱلْأَبْرارِ، وَثُنِيَتْ إِلَيْهِ أزِمَّةُ ٱلْأَبْصارِ».[2]

انثناء الأزِمّة: **كناية** عن تحوّل الأبصار إليه صلى الله عليه وآله. وبين: «الأبرار» و«الأبصار» **سجع متوازٍ**؛ لبيان أنّ توجّه القلوب الصادقة الطيبة الوفية إليه، وانجذاب الأبصار الوالهة نحوه قهراً لما فيه من صفات الكمال والعظمة.

وقال عليه السلام في تنزيه الله وتوحيده: «فَمَنْ وَصَفَ اللهَ سُبْحانَهُ فَقَدْ قَرَنَهُ، وَمَنْ قَرَنَهُ فَقَدْ **ثَنَّاهُ**، وَمَنْ **ثَنَّاهُ** فَقَدْ جَزَّأَهُ، وَمَنْ جَزَّأَهُ فَقَدْ جَهِلَهُ».[3]

«قرنه»: أثبت له كفواً مماثلاً له، و«ثنّاه»: هو إثبات قديم ثانٍ مشارك لذاته في القدم، وثنّيت الشيء: جعلته اثنين.

وفيه **مراعاة النظير** أو تشابه الاطراف؛ ففي هذه الفقرات نجد كلّ واحدة من هذه الجمل، تتولّد منها الجملة اللاحقة تولّداً واقعياً، فهو أُسلوب منطقي يتدرّج من فكرة إلىٰ أُخرىٰ؛ تدرّج النتيجة من السبب.

ومن حديثه عليه السلام عن زهد موسىٰ عليه السلام وتقشفه: «وَإِنْ شِئْتَ **ثَنَّيْتُ** بِمُوسَىٰ كَلِيمِ ٱللهِ عَلَيْهِ

١. شرح النهج، عبده

٢. نهج البلاغة، الخطبة ٩٦.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ١.

ٱلسَّلَامُ؛ حَيْثُ يَقُولُ: ﴿رَبِّ إِنِّي لِما أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾»[١و٢]
فموسىٰ عليه السلام الأُسوة الثانية بعد رسول الله صلى الله عليه وآله من حيث إنّه لم يرزق من الدنيا شيئاً، ولم يأخذ منها حبّة؛ بل إنّ قوله عليه السلام في الآية: ﴿ربّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٍ﴾ دليل علىٰ مدىٰ نفض يديه منها، وبعده عنها، وزهده فيها.

وقال عليه السلام في لزوم البيعة: «لِأَنَّها بَيْعَةٌ واحِدَةٌ، لا **يُثَنَّىٰ** فِيها النَّظَرُ، وَلا يُسْتَأْنَفُ فِيها ٱلْخِيارُ».[٣]

«لا يثنّىٰ فيها النظر»: لا يعاود، ولا يراجع ثانية. «ولا يستأنف فيها الخيار»: ليس بعد عقدها خيار لمن عقدها، ولا لغيرهم؛[٤] يعني ليست محلّاً للشكّ، ولا يجوز أن تكون مورد الأخذ والردّ، بل إنّها مستحكمة لازمة في أعناق الجميع.[٥]

الاستثناء:

من استثنيت الشيء من الشيء: حاشيته، كأنّك صرفت الكلام عن تناوله، ورددته عنه، ويقال: استثنىٰ فلاناً، واستثنىٰ علىٰ فلان: أخرجه من حكم غيره.

قال تعالىٰ: ﴿إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ * وَلَاَ يَسْتَثْنُونَ﴾.[٦] أي لا ينثنون عمّا عزموا عليه من منع المساكين.

من أمره عليه السلام بعدم ظلم أهل الذمّة: «وَكُفُّوا أَيْدِيَ سُفَهائِكُمْ عَنْ مُضارَّتِهِمْ، وَالتَّعَرُّضِ لَهُمْ فيما **ٱسْتَثْنَيْناهُ** مِنْهُمْ».[٧]

---

١. القصص: ٢٤.
٢. نهج البلاغة، الخطبة ١٦٠.
٣. نهج البلاغة، الكتاب ٧.
٤. شرح النهج، الدخيل،
٥. شرح النهج، الموسوي، ج ٤، ص ١٤٢.
٦. القلم: ١٧ و١٨.
٧. نهج البلاغة، الكتاب ٦٠.

ما استثناه منهم: هو جوعة المضطرّ، وكونه بين أظهر الجيش، **كناية** عن كونه مرجعاً لهم؛[١] أي إذا اضطرّ الجيش إلىٰ تناول ما يسدّ به رمقه، فلا يحقّ لأحد أن يتعرّض بهم لدفعهم، وإنّما لصاحب المال الحقّ في أن يطالب بالثمن، كما قرّر في الشريعة،[٢] كما أمر الإمام عليه السلام أن يعاقب كلّ جندي أخذ ظلماً ما ليس له حتّىٰ يرتدع ويؤدّب؛ فإنّه لا يجوز ظلم الناس وأخذ أشيائهم.[٣]

ومن حديثه عليه السلام عن ترويض نفسه الزكية: «وَٱيْمُ ٱللهِ ـ يَمِيناً **أَسْتَثْنِي** فِيها بِمَشِيئَةِ ٱللهِ ـ لَأَروضَنَّ نَفْسِي رِياضَةً تَهِشُّ مَعَها إِلَىٰ ٱلْقُرْصِ».[٤]

«أستثني فيها بمشيئة الله»: إشارة إلىٰ قوله تعالىٰ: ﴿ **وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَداً * إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللهُ** ﴾[٥] أي لا أترك متعلّق الحلف إلّا إذا شاء الله سبحانه، وهذا للتبرّك والاحترام، وإلّا فلا تفترق الحلف بذلك. «أُروّض»: أُذلّل، والأصل فيه من «رضت المهر»: داراه حتّىٰ يركبه «نفسي رياضة»: الأصل: روّاضة، «تهشّ»: ترتاح النفس «معها»: أي مع تلك الرياضة، فتقهر بذلك قوّة الشهوة إلىٰ الأكل التي هي مبعث أكثر الشهوات الأُخرىٰ، وبذلك يقطع مادّتها ومصدرها «تهشّ إلىٰ القرص»: أي تنبسط إلىٰ الرغيف.

ومن بيانه عليه السلام لجور الحكمين: «وَقَدْ سَبَقَ **ٱسْتِثْناؤُنَا**[٦] عَلَيْهِما ـ فِي ٱلْحُكُومَةِ بِالْعَدْلِ، وَٱلصَّمْدِ لِلْحَقِّ ـ سُوءَ رَأْيِهِمَا، وَجَوْرَ حُكْمِهِمَا».[٧]

---

١. اختيار مصباح السالكين، ص ٥٦٠.
٢. توضيح نهج البلاغة، ج ٤، ص ٢١٢.
٣. شرح النهج، الموسوي، ج ٥، ص ١٢٦.
٤. نهج البلاغة، الكتاب ٤٥.
٥. الكهف: ٢٣ـ٢٤.
٦. وورد في تاريخ الطبري «استيثاقنا» بدل: «استثناؤنا». ينظر: بهج الصباغة، ج ١٠، ص ٣٥٧.
٧. نهج البلاغة، الخطبة ١٢٧ و ١٧٧.

«وقد سبق استثناؤنا عليهما»: أي أنّ تفويضنا لهما لم يكن مطلقاً، بل استثنينا العمل برأيهما، فهما لم يكونا حكمين حتّىٰ في نفاذ مثل هذا الرأي، وفي الكلام تأكيد لذكر سبق الشرط في الحكم بالعدل والحقّ، وإلّا فلا حكم لهما، فكان هذا الاستثناء معذّراً له ولكلّ من معه أن يرفضوا حكمهما الظالم الجائر.

الثناء:

ما يوصف به الإنسان من مدح وإطراء، أو ذمّ وقدح، وغلب استعماله في المدح والإطراء والتقريظ.

وقيل: هو ذكر ما يُشْعِر بالتعظيم، وقد يُطلق علىٰ الإتيان بما يُشْعِر بالتعظيم، وقيل: هو حقيقة فيهما، وقيل: هو حقيقة في الأوّل، **مجاز** في الثاني، والمعنى الثاني أعمّ؛ لاختصاص الأوّل باللسان.

من تحذيره عليه السلام من وضع المعروف في غير أهله: «وَلَيْسَ لِواضِعِ ٱلْمَعْرُوفِ فِي غَيْرِ حَقِّهِ، وَعِنْدَ غَيْرِ أَهْلِهِ، مِنَ ٱلْحَظِّ فِيما أَتَىٰ إِلَّا مَحْمَدَةُ اللِّئامِ، **وَثَناءُ** ٱلْأَشْرارِ».[1]

و«غير حقّه»: أي غير وجهه الذي ينبغي صرفه فيه، و«فيما أتىٰ» أي فيما فعل من المعروف؛ أي لا حظّ ولا نصيب لمن يضع المعروف في غير اهله إلّا أن يحمده اللئام، ويثني عليه الأشرار مادام منفقاً عليهم.

ومن نهيه عليه السلام عن الإطراء والثناء عليه: «وَرُبَّما ٱسْتَحْلَىٰ النَّاسُ **الثَّناءَ** بَعْدَ ٱلْبَلاءِ، فَلا **تُثْنُوا** عَلَيَّ بِجَمِيلِ **ثَناءٍ**، لِإِخْراجِي نَفْسِي إِلَىٰ ٱللهِ سُبْحانَهُ وَإِلَيْكُمْ مِنَ التَّقِيَّةِ (البقيّة) فِي حُقُوقٍ لَمْ أَفْرُغْ مِنْ أَدائِها».[2]

يقول عليه السلام: إنّ من يكره الإطراء والثناء، قد يحبّ ذلك بعد البلاء والاختبار، ولو فرضنا أنّ

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٤٢.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ٢١٦.

ذلك سائغ، لم يجز لكم أن تثنوا عليّ في وجهي، ولا جاز لي أن أسمعه منكم؛ لأنّي أديت الواجب عليّ في ذلك، والبلاء هنا: إجهاد النفس في إحسان العمل، وإذا لم يتمّ البلاء ـ الذي فرضنا أن الثناء يحسن بعده ـ لم يحسن الثناء، وما أجزل هذا القول وأجمعه.[١]

ومن دعائه عليه السلام: «اللَّهُمَّ وَقَدْ بَسَطْتَ لِي فِيمَا لَا أَمْدَحُ بِهِ غَيْرَكَ، وَلا أُثْنِي بِهِ عَلَى أَحَدٍ سِواكَ، وَلا أُوَجِّهُهُ إِلَىٰ مَعادِنِ ٱلْخَيْبَةِ، وَمَواضِعِ الرِّيبَةِ، وَعَدَلْتَ بِلِساني عَنْ مَدائِحِ ٱلْآدَمِيِّينَ؛ وَ**ٱلثَّناءِ** عَلَىٰ ٱلْمَرْبُوبِينَ».[٢]

عدلت عن كذا: ملت عنه ورجعت؛ أي أنت أعطيتني حسن البيان، فلا أمدح به غيرك، ولا أُثني به علىٰ أحد سواك؛ لأنّك وحدك المستحقّ لأعظم المدح والثناء، فلساني ـ الذي ينطق ويتحرّك ـ ترك مدح الناس والثناء علىٰ المخلوقين، وعدل إليك؛ للثناء عليك ومدحك.[٣]

ومن وصفه عليه السلام **لأفعال المنافقين**: «يَتَقارَضُونَ **ٱلثَّناءَ**، وَيَتَراقَبُونَ ٱلْجَزاءَ».[٤]

أي كلّ واحد منهم يثني علىٰ الآخر؛ ليثني الآخر عليه، مأخوذ من القَرْض، كأنّ كلّاً منهم يسلف الآخر دَيناً؛ ليؤدّيه إليه، وكلّ يعمل للآخر عملاً يرتقب جزاءه عليه.

وبين: «يتقارضون الثناء» و«يتراقبون الجزاء» **سجع متوازٍ**.

ومن بيانه عليه السلام **لكراهته الإطراء والثناء عليه**: «وَقَدْ كَرِهْتُ أَنْ يَكُونَ جالَ فِي ظَنِّكُمْ، أَنِّي أُحِبُّ ٱلْإِطْراءَ، وَٱسْتِماعَ **ٱلثَّناءِ**».[٥]

كره الإمام عليه السلام أن يخطر ببال قومه كونه يحبّ الإطراء؛ أي المبالغة في الثناء عليه، فإنّ حقّ الثناء لله وحده، فهو ربّ العظمة والكبرياء.[٦]

---

١. شرح النهج، ابن أبي الحديد،
٢. نهج البلاغة، الخطبة ٩١.
٣. ينظر: شرح النهج، ج ٢، ص ١١٥.
٤. نهج البلاغة، الخطبة ١٩٤.
٥. نهج البلاغة، الخطبة ٢١٦.
٦. شرح النهج، عبده،

وبين: «الإطراء» و«الثناء» **سجع متوازٍ**؛ لتشخيص الحالة النفسية التي تكتنفها حالة التكبّر والاستعلاء، والتي يتنزّه المؤمنون عنها، والتي تنعكس علىٰ أداء الدولة وتوجّهاتها. ثمّ أراد أن ينفي عن نفسه مثل تلك الصفات التي أنكرها في حقّ الولاة؛ ليكون القدوة والأُسوة.

وممّا كتبه عليه السلام للأشتر النخعي رضي الله عنه في العدل وحسن معاملة الناس: «فَافْسَحْ فِي آمالِهِمْ، وَواصِلْ فِي حُسْنِ **ٱلثَّناءِ** عَلَيْهِمْ».[1]

«فافسح»: أي وسّع يا مالك «في آمالهم»: أي آمال الرعية؛ حتّىٰ يروا أنّ ثباتك يوجب حصولهم علىٰ ما يتمنّوه؛ وذلك بتوفير الأمن، والاطمئنان، والرخاء. «وواصل في حسن الثناء عليهم»: بأن تثني علىٰ من كان أهلاً للثناء.

وممّا كتبه عليه السلام للأشتر النخعي رضي الله عنه أيضاً: «وَأَنا أَسْأَلُ ٱللهَ ـ بِسَعَةِ رَحْمَتِهِ، وَعَظِيمِ قُدْرَتِهِ عَلَىٰ إِعْطاءِ كُلِّ رَغْبَةٍ ـ أَنْ يُوَفِّقَنِي وَإِيَّاكَ لِمَا فِيهِ رِضاهُ؛ مِنَ ٱلْإِقامَةِ عَلَىٰ ٱلْعُذْرِ ٱلْواضِحِ إِلَيْهِ، وَإِلَىٰ خَلْقِهِ، مَعَ حُسْنِ **ٱلثَّناءِ** فِي ٱلْعِبادِ، وَجَمِيلِ ٱلْأَثَرِ فِي ٱلْبِلادِ».[2]

«حسن الثناء في العباد»: بأن يذكره الناس بخير، كما دعا إبراهيم عليه السلام بقوله تعالىٰ: ﴿ وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ ﴾.[3]

لقد نبّه الإمام عليه السلام علىٰ أنّ للوالي مسؤولية عند الله، ومسؤولية عند الناس، ولابدّ له من الاجتهاد في أداء تلك المسؤوليتين؛ حتّىٰ يعذره الله، ويعذره خلق الله، وعلامته حسن الثناء من العباد، وجميل الأثر في البلاد، وهذا يوجب تضعيف الكرامة من جانب الله؛ لأنّه أثر شكر نعمة الولاية الذي أدّاه الوالي.[4]

فكان **السجع المتوازي** بين: «حسن الثناء في العباد» و«جميل الأثر في البلاد» ـ وهو

١. نهج البلاغة، الكتاب ٥٣.

٢. نهج البلاغة، الكتاب ٥٣.

٣. الشعراء: ٨٤.

٤. ينظر: منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، ج ٢٠، ص ٣٢١.

ما يؤثّر من الأفعال الحميدة في البلاد ـ خيرَ تجسيد لما أراده الإمام من العذر الواضح إلىٰ الله، وإلىٰ خلقه؛ بعد أن سأله أن يوفّقه للإقامة علىٰ الاجتهاد، وبذل الوسع في الطاعة؛ وذلك لأنّه إذا بذل جهده فقد أعذر.

ومن حكمهع: «**الثَّنَاءُ بِأَكْثَرَ مِنَ ٱلْاسْتِحْقَاقِ مَلَقٌ**».[1]

الملق: التلطّف الشديد بالقول، والإفراط في المدح؛ أي إذا مدحت أحداً بأكثر من استحقاقه، فقد تملّقته، وذلك ليس مدحاً، بل اعتباطاً.

وقالع **في بيان قدرته وجدارته السياسية**: «أَمَّا بَعْدَ حَمْدِ ٱللهِ، وَ**الثَّنَاءِ** عَلَيْهِ، أَيُّها النَّاسُ، فَإِنِّي فَقَأْتُ عَيْنَ ٱلْفِتْنَةِ، وَلَمْ يَكُنْ لِيَجْتَرِىءَ عَلَيْها أَحَدٌ غَيْرِي».[2]

«وَلَمْ يَكُنْ لِيَجْتَرِىءَ عَلَيْها»: أي علىٰ الفتنة واجتثاثها. وقد شبّهها بالعين التي تنظر إلىٰ ما لا يحلّ لها، فبادر إلىٰ قلعها؛ ليمنع شرّها، ويمنعها عن الحرام.

وهذه الخطبة كانت بعد فتنة واقعة الجمل، والنهروان، وصفّين، وفيها يبيّن فضله وعلمه، ويبيّن فتنة بني أُمية، فذكر فيها أنّه هو الذي قضىٰ علىٰ هذه الفتن، وأعلن ردّها، والحرب عليها، وبيّن مهابة المسلمين من ردّها، وكيف توقّفوا أمامها، ولم يجرأ أحد علىٰ خوضها، ولم يعرفوا حكمها، لقد فتحت أمام الإمام عدّة جبهات من الناكثين، والقاسطين، والمارقين، وأعلنها عليهم حرباً حتّىٰ يعودوا إلىٰ الطاعة، وينبذوا الخلاف والعصيان، فقد سنّ فيهم سنّة مباركة لولاه لم يعرف أهل الإسلام كيف يتعاملون مع من يقاتلهم من أهل القبلة، لقد كانت فتنة متنقّلة من البصرة إلىٰ صفّين، وإلىٰ النهروان، شملت جمعاً غفيراً من أقرب الصحابة، وقد ملك الإمام جرأة الإقدام علىٰ وأد هذه الفتنة، وقتال أربابها؛ دون أن يمسّ بتهمة تسقط اعتباره؛ إذ بقي أطهر إنسان حتّىٰ في حربه؛ إذ عرف الجميع أنّ قتاله ليس من أجل الملك أو السلطة، وليس حقداً وعداوة،

---

١. نهج‌البلاغة، قصار الحكم ٣٤٧.

٢. نهج‌البلاغة، الخطبة ٩٣.

وليس من أجل الدنيا، وإنّما كان من أجل الله، ومن أجل الإسلام، ووحدة المسلمين، وقد تعامل مع خصومه وأعدائه معاملة العظيم الذي عفا عندما قدر، وصفح عندما ظفر.[١]

ومن بيانه عليه السلام لحقيقة رجاء الله: «يَرْجُو ٱللهَ فِي ٱلْكَبِيرِ، وَيَرْجُو ٱلْعِبَادَ فِي الصَّغِيرِ، فَيُعْطِي ٱلْعَبْدَ ما لا يُعْطِي ٱلرَّبَّ، فَمَا بالُ ٱللهِ ـ جَلَّ **ثَنَاؤُهُ** ـ يُقَصَّرُ بِهِ عَمَّا يُصْنَعُ بِهِ لِعِبادِهِ؟!».[٢]

«فما بال الله»: أي ما شأن الإنسان مع الله «جلّ ثناؤه يقصّر به عمّا يصنع به لعباده»: أي لا يأتي الإنسان بواجب تقديره، مثل ما يأتي بواجب تقدير العباد. وتقصيرك عن الشيء: إذا لم تبلغه وتدركه، والمراد بما يُصْنع الشيء المصنوع؛ وهو معروف الله وإحسانه، والمعنىٰ: لماذا تتهاونون بحقّ الله سبحانه، وتقصّرون عن شكر ما صنعه لكم من المعروف والإحسان؟!

ومن حثّه عليه السلام للأشتر رضي الله عنه علىٰ إعمار البلاد والترفيه علىٰ العباد: «عَلَيْكَ فِي عِمارَةِ بِلادِكَ، وَتَزْيِينِ وِلايَتِكَ، مَعَ ٱسْتِجْلابِكَ حُسْنَ **ثَنَائِهِمْ**».[٣]

«استجلابك»: جلبك «حسن ثنائهم»: فإنّهم يمدحونك بتخفيفك الخراج عليهم.

أَثْناء:

جمع ثِنْي، يقال: الثِنْيُ من الليل: ساعة منه، ويقال: جاء في أثناء الأمر: في خلاله، وكان ذلك في أثناء كذا: في غضونه، وورد في أثناء الحديث: أي في خلاله، وأنفذت كذا في ثني كتابي: أي في طيّه. والثني من الوادي أو الجبل: منعطفه، أو

١. شرح النهج، الموسوي، ج ٢، ص ١٢٣.
٢. نهج البلاغة، الخطبة ١٦٠.
٣. نهج البلاغة، الكتاب ٥٣.

منقطعه، ومن الثوب ونحوه: ما ثُني وكُفَّ من أطرافه.[١]

من تحذيره عليه السلام الخوارج من مصيرهم المشؤوم: «فَأنا نَـذِيرٌ لَكُـمْ أنْ تُـصْبِحُوا صَـرْعَىٰ **بِأثْناءِ** هٰذا النَّهَرِ».[٢]

تقديم «أنا» لتقوية الحكم؛ فتكون للتخصيص، و**الحصر** للإفراد علىٰ تقدير تـنزيلهم منزلة المنكرين، و«صرعىٰ»: جمع صريع؛ أي طريح، أي أنّي أحذّركم من اللجاج في العصيان، فتصبحوا مقتولين مطروحين بعضكم في أثناء هذا النهر، وبعضكم بأهضام هذا الغائط؛ أي بطون الأرض الواسعة.[٣]

ومن وصفه عليه السلام للملائكة: «لَمْ تَعْتَرِكِ الظُّنُونُ عَلَىٰ مَعاقِدِ يَقِينِهِمْ، وَلا قَـدَحَتْ قـادِحَةُ ٱلْإحَنِ فِيمَا بَيْنَهُمْ، وَلا سَلَبَتْهُمُ ٱلْحَيْرَةُ مَا لاقَ مِنْ مَعْرِفَتِهِ بِضَمائِرِهِمْ، وَما سَكَنَ مِنْ عَظَمَتِهِ وَهَيْبَةِ جَلالَتِهِ فِي **أثْناءِ** صُدورِهِمْ».[٤]

«أثناء صدورهم»: جمع ثني، وهي التضاعيف،[٥] وتضاعيف الشـيء: مـا ضُـعِّفَ مـنه، وتضاعيف الكتاب: حواشيه وما بين سطوره.

استعار لفظ «الثني» لحيثية إدراكهم؛ أي لا يلتفتون إلىٰ الراحـة مـن تـعب العـبادة، فيقصّروا في أوامره، والمقصود نفي الأحوال البشرية عنهم ـ من التعب والراحة ـ لكونها من توابع هذه الأبدان.

ومن وصاياه عليه السلام لقادة جيوشه عند لقاء العدوّ: «فَإذَا نَزَلْتُمْ بِـعَدُوٍّ أوْ نَـزَلَ بِكُـمْ، فَـلْيَكُنْ مُعَسْكَرُكُمْ فِي قُبُلِ ٱلْأشْرافِ، أوْ سِفَاحِ ٱلْجِبَالِ، أوْ **أثْناءِ** ٱلْأنْهارِ».[٦]

أوصاهم بأن يكونوا في موقع محصّن يحميهم، ويدفع عنهم مباغتة العـدو؛ وذلك بأن

---

١. ينظر: لسان العرب وتاج العروس والمعجم الكبير، مادّة: «ثني».

٢. نهج البلاغة، الخطبة ٣٦.

٣. شرح النهج، عبده،

٤. نهج البلاغة، الخطبة ٩١.

٥. شرح النهج، ابن أبي الحديد، ج٦، ص٤٢٨.

٦. نهج البلاغة، الكتاب ١١.

يكونوا في أماكن مشرفة علىٰ العدوّ، أو في سفوح الجبال، أو منعطفات الأنهار، وهي مراكز مهمّة للمقاتل.[١]

المثاني:

ما ثُنِّي مَرّةً بعد مَرَّةٍ، والمثاني من الحبل ونحوه: طاقاته وقواه، مشتقّ من التثنية؛ وهي ضمّ ثانٍ إلىٰ أول، فيقال: ثَنىٰ الشيء: ردَّ وعطف بعضه علىٰ بعض، فتثنّىٰ؛ أي تكرّر ليّه. وقد شاع عند العرب استعمال المثنّىٰ في مطلق المكرّر، نحو ﴿ ثُمَّ ٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ ﴾[٢] وقولهم: لبّيك وسعديك.

وسمّيت سورة الفاتحة بالمثاني؛ لأنّ تلك الآيات تثنّىٰ في الصلاة؛ أي تكرّر، أو لأنّها تُضمّ إليها السورة في كلّ ركعة، أو لأنّها تُثنىٰ علىٰ مرور الأوقات وتُكَرَّر، فلاتندرس اندراس سائر الأشياء التي تَضْمحِلُّ وتَبْطُلُ علىٰ مرور الأيّام، وعليه فيكون المراد بالمثاني هنا، مثل المراد بالمثاني في قوله تعالىٰ: ﴿كِتَاباً مُتَشَابِهاً مَثَانِيَ﴾[٣] لأنّ القصص والأغراض ثُنِّيَتْ فيه.

قال عليه السلام واصفاً يوم بيعته بعد مقتل عثمان: «فَتَداكُّوا عَلَيَّ تَداكَّ ٱلْإِبِلِ ٱلْهِيمِ يَوْمَ وِرْدِها، وَقَدْ أَرْسَلَها راعِيها، وَخُلِعَتْ **مَثانِيهَا**، حَتَّىٰ ظَنَنْتُ أَنَّهُمْ قاتِلِي».[٤]

«تداكّوا»: تزاحموا عليه ليبايعوه رغبة فيه، «الهيم»: العطاش، و«يوم وردها»: يوم شربها، والمثاني: الحِبال، وهو الحَبْل الذي يعقل به البعير، والتداكّ: **كناية** عن شدّة ازدحامهم؛ أي أنّهم اجتمعوا عليَّ وتزاحموا مثل تزاحم الإبل العطاش حين شرب الماء؛ تدكّ بعضها البعض.

---

١. ينظر: شرح النهج، الموسوي، ج ٤، ص١٦٣.

٢. الملك: ٤.

٣. الزمر: ٢٣.

٤. نهج البلاغة، الخطبة ٥٤.

الثاني:

عدد ترتيبي يأتي بعد الأوّل، وقبل الثالث.

قالعليه السلام **موضحاً مفهوم الاستغفار وشروطه:** «ٱلْاسْتِغْفارُ دَرَجَةُ ٱلْعِلِّيِّنَ، وَهُوَ ٱسْمٌ واقِعٌ عَلَىٰ سِتَّةِ مَعانٍ: أَوَّلُها: النَّدَمُ عَلَىٰ مَا مَضَىٰ، وَ**ٱلثَّانِي**: ٱلْعَزْمُ عَلَىٰ تَرْكِ ٱلْعَوْدِ إِلَـيْهِ أَبَداً، وَالثَّالِثُ: أَنْ تُؤَدِّيَ إِلَىٰ ٱلْمَخْلُوقِينَ حُقُوقَهُمْ؛ حَتَّىٰ تَلْقَىٰ ٱللهَ أَمْلَسَ لَيْسَ عَلَيْكَ تَبِعَةٌ، وَالرّابِعُ: أَنْ تَعْمِدَ إِلَىٰ كُلِّ فَرِيضَةٍ عَلَيْكَ ضَيَّعْتَها، فَتُؤَدِّيَ حَقَّها، وَٱلْخامِسُ: أَنْ تَعْمِدَ إِلَىٰ ٱللَّحْمِ الَّذي نَبَتَ عَلَىٰ ٱلسُّحْتِ، فَتُذِيبَهُ بِـالْأَحْزانِ؛ حَـتَّىٰ تُـلْصِقَ ٱلْـجِلْدَ بِالْعَظْمِ، وَيَنْشَأَ بَيْنَهُما لَحْمٌ جَدِيدٌ، وَالسَّادِسُ: أَنْ تُذِيقَ ٱلْجِسْمَ أَلَمَ الطَّاعَةِ، كَما أَذَقْتَهُ حَلاوَةَ ٱلْمَعْصِيَةِ».[1]

الاستغفار حقيقة حاصلة من ستّة أُمور ذكرها الإمام عليه السلام، لولاها لما كان استغفاراً، والشرط الأوّل إذا صدق فيه تحقّق الثاني، وتفرّع الثالث والرابع، ويتبع ذلك كلّه الخامس والسادس؛ فإنّ هذه الأُمور الستّة يتبع بعضها بعضاً.

ولمّا كان الاستغفار هو طلب المغفرة، فالطلب بدون توبة وعمل للمطلوب حمقاً، وهذه الأُمور المذكورة من لوازم الاستغفار، فعبّر بها عنه.[2]

والمقصود من إطلاقه علىٰ ستّة معان أنّها آثار الندم والإنابة إلىٰ الله، لا أنّها أجزاء لمفهومه.[3]

وقالعليه السلام **في حقيقة كلام الله سبحانه:** «وَإِنَّمَا كَلامُهُ سُبْحَانَهُ فِعْلٌ مِنْهُ أَنْشَأَهُ وَمَثَّلَهُ، لَمْ يَكُنْ مِنْ قَبْلِ ذٰلِكَ كائِناً، وَلَوْ كانَ قَدِيماً لَكانَ إِلٰهاً **ثانِياً**».[4]

١. نهج البلاغة، قصار الحكم ٤١٧.

٢. اختيار مصباح السالكين، ص٦٧٣.

٣. ينظر: منهاج البراعة، ج ٢١، ص٤٩٦.

٤. نهج البلاغة، الخطبة ١٨٦.

لأنّ الاشتراك في القدم يوجب التماثل، ولو كان له سبحانه مثل لوجب أن يحقّ له العبادة، فكان إلهاً ثانياً.[١]

الاثنان:

عدد مفرد بصيغة المثنّىٰ لا مفرد له في لفظه، ويُعرب إعراب المثنّىٰ، وهو ضعف الواحد، وفي التأنيث اثنتان، وثنتان، وفي النسبة ثَنَويُّ، مثل نبويّ.

من تحذيره عليه السلام من اتباع الهوىٰ وطول الأمل: «إِنَّ أَخْوَفَ ما أخافُ عَلَيْكُمُ **اَثْنانِ**: اَتِّباعُ اَلْهَوَىٰ، وَطُولُ اَلْأَمَلِ».[٢]

قال الشريف الرضي رحمه الله: «وأقول: لو كان كلام يأخذ بالأعناق إلىٰ الزهد في الدنيا، ويضطرّ إلىٰ عمل الآخرة، لكان هذا الكلام، وكفىٰ به قاطعاً لعلائق الآمال، وقادحاً زناد الاتعاظ والازدجار».

«اتباع الهوىٰ»: هو السير وفق ما تشتهيه النفس، وترغب فيه؛ دون النظر إلىٰ حكم الله ومراقبة ما ينبغي، وأمّا «طول الأمل»: فهو أن يمتدّ بصره إلىٰ الأُفق البعيد من الدنيا، فيطلب ما فيها، ويقطع النظر عن الآخرة.[٣]

جعل «اثنان» خبراً ثمّ بيانه؛ ليؤذن **بالإجمال** و**التفصيل** الموقعين للكلام في النفس أفضل إيقاع. وإيراد أفعل التفضيل مضافاً إلىٰ الشيء الذي يخاف منه عليه السلام تأكيد للمعنىٰ، واشتمال علىٰ **الإيجاز**.

ومن وصاياه عليه السلام لقادة جيشه: «وَلْتَكُنْ مُقاتَلَتُكُمْ مِنْ وَجْهٍ واحِدٍ، أَوْ **اَثْنَيْنِ**».[٤]

أمرهم أن تكون مقاتلتهم من وجه واحد، أو اثنين؛ أي لا يتفرّقون، وهذا توجيه

---

١. ينظر: منهاج البراعة، ج ٢، ص ٤٣٠.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ٤٢.

٣. ينظر: شرح النهج، الموسوي، ج ١، ص ٣١٩.

٤. نهج البلاغة، الكتاب ١١.

عسكري حكيم؛ وهو أن تتوحّد الجبهة، ويكون القتال من جهة واحدة، أو جهتين؛ بعد أن يكونوا قد أمّنوا الجهات الأُخرىٰ، وهذا التوحّد يبعث القوّة، بينما التشعّب والتعدّد يضعف الهمّة، ويوهنها.[1]

وقال عليه السلام ذامّاً وموبّخاً أهل الكوفة: «يا أَهْلَ ٱلْكُوفَةِ، مُنِيتُ مِنْكُمْ بِثَلاثٍ، **وَٱثْنَتَيْنِ**: صُمٌّ ذَوُو أَسْماعٍ، وَبُكْمٌ ذَوُو كَلامٍ، وَعُمْيٌ ذَوُو أَبْصارٍ، لا أَحْرارُ صِدْقٍ عِنْدَ اللِّقاءِ، وَلا إِخْوانُ ثِقَةٍ عِنْدَ ٱلْبَلاءِ».[2]

«منيت»: ابتليت؛ أي ابتليت بخمس خصال سيّئة فيكم. وإنّما قال: «بثلاث، واثنتين» لتناسب الثلاث، وكون الثنتين من نوع واحد، فالثلاث إثبات، والاثنتان سلب، واستعار لهم وصف الصمّ والبكم والعمىٰ؛ باعتبار عدم انتفاعهم بهذه الآلات في طاعة الله.

و«لا أحرار صدق»: لعدم حرّيتهم من الجبن والغشّ. وهذه الكلمات تفيض بالأسىٰ والألم؛ ولما لاقاه وقاساه عليه السلام من جنده وأصحابه.

ث و ب

الثواب:

الجزاءُ بالخير والشرّ علىٰ العمل والطاعة، وهو في الخير أكثر استعمالاً، أو العطاء، أو الأجر، أو ما يرجع إلىٰ الإنسان من جزاء أعماله. أصله من العَوْد والرُّجُوع، كأنّه يرجع علىٰ العامل بعمله، وثاب عليه عقله: إذا رجع، ومنه التثويب في الأذان: وهو ترجيع الصوت، وثاب الرجل يثوب ثوباً ـ مثل فاز ـ: رجع بعد ذهابه، وثاب الناس إلىٰ كذا: جاؤوا إليه وتجمّعوا.

وقيل: أصله من الثَّوْب؛ وهو رجوع الشيء إلىٰ حالته الأُولىٰ التي كان عليها، أو

---

١. شرح النهج، الموسوي، ج ٤، ص ١٦٣.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ٩٧.

الحالة المقدّرة المقصودة بالفكرة، سُمِّيَ الثوب بذلك لرجوع الغزل إلىٰ الحالة التي قُدِّرت له بعد أن كان قطناً، أو غزلاً، كما هو الثواب للأعمال المقدّرة لها.

وقد ورد الثواب في القرآن علىٰ خمسة أوجه:

الأوّل: بمعنىٰ جزاء الطاعة، قال تعالىٰ: ﴿هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَاباً وَخَيْرٌ عُقْباً﴾.[١]

أي أن الله وموالاته والخضوع له وطاعته، خير جزاء، وأفضل عـاقبة لأوليـائه المؤمنين، فينصرهم، ويعوّضهم عمّا فقدوه في دار الدنيا، ويكون ثواب الأعمال التي تكون لله خيراً، وعاقبتها حميدة رشيدة؛ لأنّ الله هو خير ثواباً لمن آمن به، وخير عاقبةً لمن رجاه، وآمن به.

الثاني: بمعنىٰ الفتح والظفر والغنيمة، قال تعالىٰ: ﴿فَآتَاهُمُ ٱللَّهُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ ٱلْآخِرَةِ﴾.[٢و٣]

الثالث: بمعنىٰ وعد الكرامة، قال تعالىٰ: ﴿فَأَثَابَهُمُ ٱللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ﴾.[٤]

الرابع: بمعنىٰ الزيادة، قال تعالىٰ: ﴿فَأَثَابَكُمْ غَمّاً بِغَمٍّ﴾.[٥]

الخامس: بمعنىٰ الراحة والمنفعة، قال تعالىٰ: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا فَعِندَ ٱللَّهِ ثَوَابُ ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ﴾.[٦و٧]

من تحذيره عليه السلام من المنيّة: «وَأَعْلَقَتِ ٱلْمَرْءَ أَوْهاقُ ٱلْمَنِيَّةِ قائِدَةً لَهُ إلىٰ ضَنْكِ ٱلْمَضْجَعِ،

١. الكهف: ٤٤.

٢. آل عمران: ١٤٨.

٣. ينظر: تفسير القرطبي، ج ٤، ص ٢٢٧.

٤. المائدة: ٨٥.

٥. آل عمران: ١٥٣.

٦. النساء: ١٣٤.

٧. تفسير ابن عبّاس، ج ١، ص ٨٢ و تفسير الواحدي، ج ١، ص ٢٩٤.

وَوَحْشَةِ ٱلْمَرْجِعِ، وَمُعايَنَةِ ٱلْمَحَلِّ، وَ**ثَوابِ** ٱلْعَمَلِ».[١]

أي علقت به، وربطت بعنقه، والأوهاق: جمع وَهَق بالتحريك، وبالتسكين؛ وهو الحبل، و«أوهاق المنية»: حبال الموت؛ أي أنّ الدنيا تطرح علىٰ المرء حبال الموت؛ لتجرّه نحو الفناء والهلاك، أو بمعنىٰ يصعد الموت إليه بسبب الوهق.

«قائدة له إلىٰ ضنك المضجع»: أي تقود الدنيا الإنسان إلىٰ ضيق القبر؛ فإنّ الضنك بمعنىٰ الضيق، «ووحشة المرجع»: فإنّ المرجع إلىٰ القبر، وهو بيت الوحشة، وبيت الغربة، وبيت الوحدة، ثمّ المرجع؛ وهو المعاد للحساب والجزاء. «ومعاينة المحلّ»: أي مشاهدة مكانه في الآخرة، «وثواب العمل»: أي جزاء ما عمله في الدنيا من خير أو شرّ، لا الجزاء بالمعنىٰ الأخصّ الذي هو عوض الطاعة.

موسيقىٰ النصّ ينبع من تفاعل الكلمات وترابطها، وحسن تنسيقها، ومنها ما يأتي عن طريق المحسنات المختلفة **كالجناس** بين: «المضجع» و«المرجع» **والسجع المتوازي** بين: «معاينة المحلِّ» و«ثواب العمل» بما يناسب موضوع النصّ في استحضار العبر، واستخلاص الموعظة.

ومن وصفه عليه السلام **للبعث والنشور**: «وَأُرْعِدَتِ ٱلْأَسْماعُ لِزَبْرَةِ ٱلدّاعِي إِلَىٰ فَصْلِ ٱلْخِطابِ، وَمُقايَضَةِ ٱلْجَزاءِ، وَنَكالِ ٱلْعِقابِ، وَنَوالِ **ٱلثَّوابِ**».[٢]

«زبرة الداعي»: صوته وصيحته، ولا يقال: زبرة إلّا إذا كان فيها زجر وانتهار؛ فإنّها واحدة الزبر، أي الكلام الشديد، و«فصل الخطاب»: بتّ الحكومة بين الله وبين عبادهِ في الموقف. وبين: «الخطاب» و«العقاب» و«الثواب» **سجع متوازٍ** تهتزّ أسماع الداعي بإيقاعه الذي يدعوها إلىٰ الحساب العادل، فيأخذ الإنسان فيه نتيجة عمله، ويحصد ما زرع، ويقطف ثمرة ما غرس.

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ٨٣.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ٨٣.

ومن تذكيره عليه السلام بأصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله المنتجبين: «إذا ذُكِرَ ٱللهُ هَمَلَتْ أَعْيُنُهُمْ حَتَّىٰ تَبُلَّ جُيُوبَهُمْ، وَمادوا كَما يَمِيدُ الشَّجَرُ يَوْمَ الرِّيحِ الْعاصِفِ؛ خَوْفاً مِنَ ٱلْعِقابِ، وَرَجاءً **لِلثَّوابِ**».[1]

«هملت»: فاضت «حتّىٰ تبلّ»: أي ترطّب «جيوبهم»، الجيب: القميص، و«مادوا»: تحرّكوا، «خوفاً من العقاب، ورجاء للثواب».

وبين: «الخوف» و«الرجاء» **طباق**، وبين: «العقاب» و«الثواب» **طباق** و**سجع متوازٍ**؛ لبيان حال المؤمن الذي يعيش بين الرجاء والخوف، فيهزّه كلّ منهما خوفاً وشوقاً، وكذلك يجسّد حالة اضطراب قلوبهم بشدّة خوفاً من عقاب الله، كما أنّها تهفو وتضطرب من شدّة الفرح والسرور؛ لما ينالوه من ثواب.

ومن حثّه عليه السلام علىٰ إنفاق المال في المعروف: «فَمَنْ آتاهُ ٱللهُ مالاً فَلْيَصِلْ بِهِ ٱلْقَرابَةَ، وَلْيُحْسِنْ مِنْهُ ٱلضِّيافَةَ، وَلْيَفُكَّ بِهِ ٱلْأَسِيرَ وَٱلْعانِيَ، وَلْيُعْطِ مِنْهُ ٱلْفَقِيرَ وَٱلْغارِمَ، وَلْيَصْبِرْ نَفْسَهُ عَلَىٰ ٱلْحُقُوقِ وَالنَّوائِبِ؛ ٱبْتِغاءَ **الثَّوابِ**».[2]

الغرض من هذا النصّ التنبيه علىٰ مواضع المعروف التي ينبغي صرف المعروف فيها:

١. يصل قرابته.

٢. أن يحسن الضيافة.

٣. يفكّ به الأسير والعاني، وهما شيء واحد؛ وهو المديون الذي يعجز عن وفاء دينه.

٤. «وليعط منه الفقير والغارم».

ومحصّل الكلام بجملته أن يعين صاحب المال من يحتاج إلىٰ المعونة أيّاً كانت صفته.

٥. أن يحبس نفسه ويجبرها علىٰ دفع الحقوق المتوجّبة عليه ـ من خمس وزكاة، ومن إنسان يقصده في دفع فدية، أو دفع دية، أو غير ذلك ـ بدافع القرب من الله، وطلب رضاه.

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ٩٧.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ١٤٢.

وقال عليه السلام في بيان الغرض من التكليف الالهي: «أَلَا إِنَّ ٱللَّهَ تَعالَىٰ قَدْ كَشَفَ ٱلْخَلْقَ كَشْفَةً، لا أَنَّهُ جَهِلَ ما أَخْفَوْهُ مِنْ مَصُونِ أَسْرارِهِمْ، وَمَكْنُونِ ضَمائِرِهِمْ، وَلٰكِنْ لِيَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً، فَيَكُونَ **الثَّوابُ** جَزاءً».[1]

«ألا إنّ الله كشف الخلق كشفة»: ببعث الرسل فيهم حتّىٰ يظهر أمرهم للعالم، لا أنّه تعالىٰ جهل ما أخفوه من مصون أسرارهم، ومكنون ضمائرهم، فعلمه ببعث رسله، «ولكن» بعث رسله «ليبلوهم»: أي يمتحنهم «أيّهمْ أحسنُ عملاً، فيكون الثواب جزاءً» لعمله.[2]

ومن حديثه عليه السلام عن ثواب شيعته: «مَنْ مَاتَ مِنْكُمْ عَلَىٰ فِراشِهِ، وَهُوَ عَلَىٰ مَعْرِفَةِ حَقِّ رَبِّهِ، وَحَقِّ رَسُولِهِ، وَأَهْلِ بَيْتِهِ، مَاتَ شَهِيداً، وَوَقَعَ أَجْرُهُ عَلَىٰ ٱللهِ، وَٱسْتَوْجَبَ **ثَوابَ** ما نَوَىٰ مِنْ صالِحِ عَمَلِهِ».[3]

أي من مات منهم علىٰ فراشه مع معرفته بحقّ الله، وحقّ رسوله صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام أي كونهم أئمّة الحقّ، واقتدى بهم، لحق بدرجة الشهداء، ووقع أجره علىٰ الله بذلك.

ومن وصفه عليه السلام المتّقين: «وَلَوْلَا ٱلْأَجَلُ الَّذي كَتَبَ ٱللهُ عَلَيْهِمْ، لَمْ تَسْتَقِرَّ أَرْواحُهُمْ فِي أَجْسادِهِمْ طَرْفَةَ عَيْنٍ؛ شَوْقاً إِلَىٰ **ٱلثَّوابِ**، وَخَوْفاً مِنَ ٱلْعِقابِ».[4]

«طرفة عينٍ»: أي مقدار أن يحرّك الإنسان عينه؛ أي أنّ كثرة الرغبة والرهبة توجبان في الأُولىٰ الشوق إلىٰ الثواب، فيخلو القلب من الدم؛ لاندفاعه إلىٰ الخارج ليملأ باللذّة، وفي الثانية: الخوف من العقاب، فيمتلئ القلب بالدم خوفاً من المؤلم، وفي كلا هذين الأمرين المتعاكسين هلاك الإنسان.

فالطباق بين: «الشوق» و«الخوف» وبين: «الثواب» و«العقاب» لبيان قوّة الخوف والرجاء، وهما بابان عظيمان للجنّة، وهذا الشوق والخوف إذا بلغ كلّ منهما حدّ الملكة،

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٤٤.
٢. ينظر: بهج الصباغة، ج ٢، ص ٤٧.
٣. نهج البلاغة، الخطبة ١٩٠.
٤. نهج البلاغة، الخطبة ١٩٣.

فإنّه يستلزم دوام الجدّ في العمل، والإعراض عن الدنيا، ومبدأهما تصوّر عظمة الخالق، وبقدر ذلك يكون تصوّر وعده ووعيده.[١]

ومن بيانه عليه السلام لحقّ الله سبحانه وتعالىٰ على العباد: «وَلٰكِنَّهُ سُبْحانَهُ جَعَلَ حَقَّهُ عَلَىٰ ٱلْعِبادِ أَنْ يُطِيعُوهُ، وَجَعَلَ جَزاءَهُمْ عَلَيْهِ مُضاعَفَةَ **الثَّوابِ**؛ تَفَضُّلاً مِنْهُ».[٢]

بيّن أنّ الخالق يجري في حقّه أن يكون له الحقّ، ولا يجري عليه الحقّ، والله الذي يستحقّ ذلك لم يعطِ لنفسه ذلك، بل أجرىٰ الحقّ له، وأجراه عليه؛ إذ جعل حقّه علىٰ العباد أن يوحّدوه ويطيعوه فيما أمر ونهىٰ، ولا يخالفوه في حكمه وتشريعه، وجعل لهم عليه الحقّ أن يضاعف لهم الثواب تفضّلاً منهم؛ فإنّ الله أهل التفضّل والعطاء.[٣]

وممّا كتبه عليه السلام لزياد يلومه علىٰ التلاعب بأموال المسلمين: «وَتَطْمَعُ ـ وَأَنْتَ مُتَمَرِّغٌ فِي النَّعِيمِ، تَمْنَعُهُ الضَّعِيفَ وَٱلْأَرْمَلَةَ ـ أَنْ يُوجِبَ لَكَ **ثَوابَ** ٱلْمُتَصَدِّقِينَ؟!».[٤]

المتمرّغ في النعيم: المتقلّب فيه، استنكر عليه السلام علىٰ زياد طمعه في أن يعطيه الله ثواب المتصدّقين بأموالهم، بينما هو يعيش البطر والرخاء، ويتقلّب في صرف الأموال لأغراضه الخاصّة.

ومن حثّه عليه السلام علىٰ نبذ البغي والعدوان والظلم: «وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِيمَا نَهَىٰ ٱللهُ عَنْهُ ـ مِنَ ٱلْبَغْيِ وَٱلْعُدْوانِ ـ عِقابٌ يُخافُ، لَكانَ فِي **ثَوابِ** ٱجْتِنابِهِ مَا لَا عُذْرَ فِي تَرْكِ طَلَبِهِ».[٥]

أي لو لم يكن في البغي والظلم عقاب أوجبه الله عليه، ويخاف الإنسان منه، لكان في الثواب والأجر علىٰ تركه ما يدفعه للقيام به؛ لكثرة ثواب ترك الظلم.

وبين: «ثواب اجتنابه» و«ترك طلبه» **سجع** يكتنفه **طباق معنوي** أراد الإمام عليه السلام من

---

١. ينظر: شرح النهج، ابن ميثم، ج٣، ص٤٠٩؛ الدرة النجفية، ص٢١٨.
٢. نهج البلاغة، الخطبة ٢١٦.
٣. شرح النهج، الموسوي، ج٣، ص٤٩٦.
٤. نهج البلاغة، الكتاب ٢١.
٥. نهج البلاغة، الكتاب ٥١.

خلاله أن يكوّن في ذهن الإنسان توازناً منطقياً يجعل حياته متوازنة أيضاً، فإذا لم يكن ما يدعوه للخوف من العقاب، فيجب أن يدعوه الثواب الذي يفوته، وهو من أفصح الكلام، والغرض التحذير من الوقوع في رذيلة الظلم والبغي والعدوان.

وقال عليه السلام في بيان هدفه الأسمىٰ من الحرص علىٰ الأُمّة: «وَلَيْسَ رَجُلٌ ـفَاعْلَمْـ أَحْرَصَ عَلَىٰ جَماعَةِ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وسلَّم وَأُلْفَتِها مِنِّي، أَبْتَغِي بِذٰلِكَ حُسْنَ **الثَّوابِ**، وَكَرَمَ ٱلْمَآبِ».[1]

أي أطلب من الحرص علىٰ الأُمّة الثواب الحسن، والمرجع الكريم إلىٰ الله تعالىٰ.

بين: «حسن الثواب» و«كرم المآب» **سجع متوازٍ**، عكس وقعه في الحث علىٰ العمل الصالح والهدىٰ والحق والعدل ووحدة الأمة.

ومن بيانه عليه السلام لفلسفة ابتلاء الله سبحانه وتعالىٰ عباده في الدنيا: «أَنَّهُ يَخْتَبِرُهُمْ بِالْأَمْوالِ وَٱلْأَوْلادِ؛ لِيَتَبَيَّنَ السَّاخِطَ لِرِزْقِهِ، وَالرّاضِيَ بِقِسْمِهِ؛ وَإِنْ كانَ سُبْحانَهُ أَعْلَمَ بِهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ، وَلٰكِنْ لِتَظْهَرَ ٱلْأَفْعالُ ٱلَّتِي بِها يُسْتَحَقُّ **الثَّوابُ** وَٱلْعِقابُ».[2]

فيكون الثواب والعقاب عن استحقاق وعمل.

ومن حكمه عليه السلام في الثواب، والوقوف عند الشبهة، والزهد في الحرام: «وَلَا رِبْحَ **كَالثَّوابِ**، وَلَا وَرَعَ كالْوُقُوفِ عِنْدَ ٱلشُّبْهَةِ، وَلَا زُهْدَ كالزُّهْدِ فِي ٱلْحَرَامِ».[3]

أمّا الثواب فهو الربح الحقيقي، وأمّا الوقوف عند الشبهات فهو حقيقة الورع، ولا ريب أنّ من يزهد في الحرام أفضل ممّن يزهد في المباحات.[4]

ومن أساليب ردعه عليه السلام للمسيء: «اَزْجُرِ ٱلْمُسِيءَ **بِثَوابِ** ٱلْمُحْسِنِ».[5]

---

١. نهج البلاغة، الكتاب ٧٨.

٢. نهج البلاغة، قصار الحكم ٩٣.

٣. نهج البلاغة، قصار الحكم ١١٣.

٤. شرح النهج، ابن أبي الحديد، ج١٨، ص٢٧٦.

٥. نهج البلاغة، قصار الحكم ١٧٧.

أي إذا كافأت المحسن على إحسانه أقلع المسيء عن إساءته؛ طلباً للمكافأة، فكانت المجازاة بالإحسان كالزجر للمسيء في استلزامها ارتداعه وانزجاره، **فاستعير** لفظ «الزجر» لها.

ومن بيانه عليه السلام لفلسفة الثواب والعقاب: «إِنَّ ٱللهَ سُبْحانَهُ وَضَعَ **ٱلثَّوابَ** عَلَىٰ طاعَتِهِ، وَٱلْعِقابَ عَلَىٰ مَعْصِيَتِهِ، ذِيادَةً لِعِبادِهِ عَنْ نِقْمَتِهِ، وَحِياشَةً لَهُمْ إِلَىٰ جَنَّتِهِ».[1]

«ذِيادةً»: أي دفعاً ومنعاً لهم عن المعاصي الجالبة للنقم، و«حِياشة»: مصدر حُشْتُ الصيد، أحوشه: إذا جئته من حواليه لتصرفه إلىٰ الحبالة، وحشت الإبل: جمعتها.

و**الطباق** بين: «الثواب» و«العقاب» و«طاعته» و«معصيته» **بسجعه** المتجانس؛ لبيان الحكمة التي من أجلها وضع الثواب والعقاب، وهي أن يدفع الإنسان عن العقاب، ويبعده عن العذاب، ويقرّبه من الجنّة، ويدنيه من الثواب[2] بقدرته الفاعلة، وبعقله المميّز، وبإرادته المختارة.

ومن بيانه عليه السلام لخسارة المقصّر الواثق بالثواب: «وَالتَّقْصِيرُ فِي حُسْنِ ٱلْعَمَلِ ـ إذا وَثِقْتَ **بِالثَّوابِ** عَلَيْهِ ـ غَبْنٌ».[3]

الغبن: الخسارة الفاحشة، وعند اليقين بثواب الله لا خسارة أفحش من الحرمان بسبب التقصير في العمل مع القدرة عليه،[4] والغبن المتأتّي من ذلك لأنّه ترك خيراً كثيراً لعمل يسير. وقد **استعار** عليه السلام لفظ «الخسران» لفوات العمل؛ لأنّ الخسران في البيع لمّا كان هو النقصان في رأس المال، أو ذهاب جملته، كان العمل هو رأس مال العامل الذي به يكتسب السعادة الأُخروية.

١. نهج البلاغة، قصار الحكم ٣٦٨.
٢. ينظر: شرح النهج، الموسوي، ج ٥، ص ٤٧٣.
٣. نهج البلاغة، قصار الحكم ٣٨٤.
٤. شرح النهج، عبده

ومن ترغيبه عليه السلام بالجنّة، وترهيبه من النار: «فَكَفَىٰ بِالْجَنَّةِ **ثَواباً** وَنَوالاً، وَكَفَىٰ بِالنَّارِ عِقَاباً وَ وَبالاً».[١]

التناسب قائم بين: «الثواب» و«النوال» وبين: «العقاب» و«الوبال»، كلّ ذلك يـجعل الصورة مؤتلفة، متقاربة الألوان، متناسقة الأجزاء، بما يضفيه **الإيقاع المتجانس** بين: «الثواب» و«العقاب» وبين «النوال» و«الوبال» لبيان أنّ من أدرك هذه الغاية فقد أدرك أقصىٰ المنىٰ، وأغلىٰ الأشياء، كما أنّ من دخل النار كان في أقصىٰ الشـقاء والعـذاب، وشتّان بين الجنّة وثوابها، وبين النار وعقابها، فكلّ واحدة منهما هي منتهىٰ ما يصل إليه الأتقياء والأشقياء.[٢]

وقال عليه السلام فيما أُعدّ للمتقين من الفضل والجزاء الجميل: «فَـجَعَلَ ٱللهُ لَـهُمُ ٱلْـجَنَّةَ مَآباً، وَٱلْجَزاءَ **ثَواباً**».[٣]

المآب: المرجع، من آب بمعنىٰ رجع، وسمّي بالمرجع لأنّ آدم عليه السلام جاء الىٰ الدنـيا مـن الجنّة. «والجزاء ثواباً»: أي الخير الواصل إليهم مع الإكرام، وهذا معنىٰ الثواب.

وبين: «مآباً» و«ثواباً» **سجع متوازٍ**؛ لبيان مآل المتّقين في جعله الجنّة مركزاً يعودون إليها، ويستقرّون فيها، مع جعل الجزاء الجميل ثواباً لهم في ملك دائم، ونـعيم قـائم؛ لا يتحوّل، ولا يتبدّل.

وممّا قاله عليه السلام في وصفه للدنيا: «إنَّ ٱللهَ تَعالىٰ لَـمْ يَـرْضَها **ثَـواباً** لِأَوْلِـيائِهِ، وَلا عِـقاباً لِأَعْدائِهِ».[٤]

بين: «الثواب» و«العقاب» وبين: «أوليائه» و«أعدائه» **طباق** و**سجع متوازٍ**؛ للتأكيد علىٰ أنّ الله لم يرضَ الدنيا ثواباً وأجراً لأوليائه، فليست هي في مـقابل أعـمالهم، ولم

١. نهج البلاغة، الخطبة ٨٣.

٢. ينظر: شرح النهج، الموسوي، ج ١، ص ٤٩٠.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ١٩٠.

٤. نهج البلاغة، قصار الحكم ٤١٥.

يجعل ما فيها من الألم والمشقّة عقاباً لأعدائه؛ لما ارتكبوه من الجرائم.

ومن بيانه عليه السلام لقصور كثير من الطاعات عن تحصيل الثواب والأمن من العقاب: «فَوَٱللهِ، لَوْ حَنَنْتُمْ حَنِينَ ٱلْوُلَّهِ ٱلْعِجَالِ، وَدَعَوْتُمْ بِهَدِيلِ ٱلْحَمامِ، وَجَأَرْتُمْ جُؤارَ مُتَبَتِّلِي الرُّهْبانِ، وَخَرَجْتُمْ إِلَى ٱللهِ مِنَ ٱلْأَمْوالِ وَٱلْأَوْلادِ ـ ٱلْتِماسَ ٱلْقُرْبَةِ إِلَيْهِ فِي ٱرْتِفاعِ دَرَجَةٍ عِنْدَهُ، أَوْ غُفْرانِ سَيِّئَةٍ أَحْصَتْها كُتُبُهُ، وَحَفِظَتْها رُسُلُهُ ـ لَكانَ قَلِيلاً فِيما أَرْجُو لَكُمْ مِنْ **ثَوابِهِ**».[1]

«هديل الحمام»: نوحها، والجؤار: الصوت المرتفع، أو الاستغاثة، والتبتّل: الانقطاع إلىٰ الله بالإخلاص. **شبّه** أنينهم وتضرّعم إلىٰ الله بحنين من ذهب عقله لفقد محبوب، والناقة التي فقدت ولدها، ووجه الشبه اشتراكهما في الشدّة.

و**شبّه** تضرّعهم إلىٰ الله بالدعاء بتضرّع المنقطعين عن الدنيا إلىٰ الله من الرهبان، ووجه الشبه اشتراكهما في الكمال.

وقد اجتمع **طباق** الكلم الثلاث ـ «الاسم، والفعل، والحرف» ـ بين: «أرجو» و«أخاف» وبين: «الثواب» و«العقاب» وبين: «لكم» و«عليكم» لبيان أنّ الذي يرجوه من ثوابه للمتقرّب إليه منهم، أكثر ممّا يتصوّره المتقرّب إليه بتقرّبه بجميع أسباب القربة؛ أي لو قمتم بكلّ ما ذكرت، وفعلتم كلّ ماقلت من أجل الله تعالىٰ، ومن أجل القرب منه، وتحقيق رضاه، لكان ذلك قليلاً في جنب ما أعدّه للمطيعين العاملين، ولو كان ذلك أيضاً يطلب به غفران ذنب واحد، لكان ذلك قليلاً بلحاظ ما أعدّه الله من عقابه، وكذلك لا يعدّ شيئاً مقابل ما أعدّه الله للمطيعين من الثواب،[2] فهو أجلّ ممّا يتصوّره عقول البشر في عالم الغربة؛ وإن كانت عقولهم في ذلك الإدراك متفاوتة.

ولمّا كانت نفس الإمام الزكية أشرف نفوس الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه وآله لا جرم نسب

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ٥٢.

٢. ينظر: شرح النهج، الموسوي، ج ١، ص ٣٥٦.

الثواب المرجوّ لهم والعقاب المخوف عليهم إلىٰ رجائه وخوفه؛ وذلك لقوّة اطلاعه من ذلك علىٰ ما لم يطلعوا عليه.[١] فينبغي لطالب الزيادة في المنزلة عند الله أن يخلص بكلّيته في التقرّب إلىٰ الله؛ ليصل إلىٰ ما هو أعظم ممّا يتوهّم أنّه يصل إليه من المنزلة عنده.[٢]

ومن تذكيره عليه السلام بأن لا ضرر أعظم من العقاب، ولا نفع أجزل من الثواب يوم القيامة: «إِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ بِشَرٍّ مِنَ ٱلشَّرِّ إِلَّا عِقابُهُ، وَلَيْسَ شَيْءٌ بِخَيْرٍ مِنَ ٱلْخَيْرِ إِلَّا **ثَوابُهُ**».[٣]

كلام الإمام عليه السلام يوميء إلىٰ أنّ الشرّ علىٰ نوعين: دنيوي، وأُخروي، وكذلك الخير، وأنّ أقلّ القليل من شرّ الآخرة، أعظم بكثير من شرور الدنيا مجتمعة، وأنّ أقلّ خير في الآخرة، أعظم من خيرات الدنيا بكاملها.

وممّا كتبه عليه السلام إلىٰ عمّاله علىٰ الخراج من جباة الأموال: «وَٱعْلَمُوا أَنَّ ما كُلِّفْتُمْ بِهِ يَسِيرٌ، وَأَنَّ **ثَوابَهُ** كَثِيرٌ».[٤]

بين: «يسير» و«كثير» **سجع متوازٍ**؛ لبيان أنّ تعبهم قليل في جبابة المال، ولكن الأجر كثير من حيث إنّه يسدّ عوز الناس، ويقوّي الدولة، وينعش اقتصادها، ومتاعبكم ماهي بشيء بالقياس إلىٰ مرضاة الله وثوابه؛ شريطة أن تقوموا بالواجب علىٰ الوجه الأكمل.

ومن بيانه عليه السلام لاشتياقه إلىٰ لقاء ربّه، وانتظاره أجره وثوابه: «وَإِنِّي إِلَىٰ لِقاءِ ٱللهِ لَـمُشْتاقٌ، وَحُسْنِ **ثَوابِهِ** لَمُنْتَظِرٌ راجٍ».[٥]

إنّه عليه السلام يشتاق إلىٰ لقاء الله، وهو ينتظر ذلك، وليس بينه وبين ذلك إلّا الموت، فهو لا يبالي به طالما أنّه به يعبر إلىٰ لقاء الله، لذا لم يبالِ بكثرة الأعداء حتّىٰ لو ملأوا الدنيا، وكان وحيداً في مواجهتهم؛ فإنّه علىٰ بصيرة من أمره، ويقين من ربّه.[٦]

---

١. ينظر: منهاج البراعة، الخوئي، ج ٤، ص٣١٦.
٢. ينظر: اختيار مصباح السالكين، ص ١٦٠.
٣. نهج‌البلاغة، الخطبة ١١٤.
٤. نهج‌البلاغة، الكتاب ٥١.
٥. نهج‌البلاغة، الكتاب ٦٢.
٦. ينظر: شرح النهج، الموسوي، ج ٥، ص١٣٧.

وقال عليه السلام في حمده سبحانه وتعالىٰ: «اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذي إلَيْهِ مَصائِرُ اَلْخَلْقِ، وَعَواقِبُ اَلْأَمْرِ، نَحْمَدُهُ عَلَىٰ عَظِيمِ إحْسانِهِ، وَنَيِّرِ بُرْهانِهِ، وَنَوامِي فَضْلِهِ وَاَمْتِنانِهِ، حَمْداً يَكُونُ لِحَقِّهِ قَضاءً، وَلِشُكْرِهِ أداءً، وَإلَىٰ **ثَوَابِهِ** مُقَرِّباً».[1]

«الحمد لله»: أي وفاءً مؤدّياً لشكره الواجب علىٰ الناس «مصائر الخلق»: المصائر: جميع مصير، ومعناه المرجع؛ أي مرجع الخلائق في المبدأ والمآب و«عواقب الأمر»: يوم الحساب «عظيم إحسانه»: الذي أحسن إلينا به؛ وهو معرفته وتوحيده، إذ لا إحسان أعظم من ذلك، و«نيّر برهانه»: المراد به الأدلّة الواضحة التي أقامها في الآفاق والأنفس، ومن طريق العقل والنقل للدلالة علىٰ ذاته، وصفات جماله وجلاله، وعلىٰ وجوده وكماله، و«نوامي فضله وامتنانه»: النوامي: جمع نامٍ، بمعنىٰ زائد، أراد بها نعمه النامية الزاكية التي تفضّل بها علىٰ عباده، وامتنّ بها عليهم باقتضاء ربوبيته.

وقد ورد **الجناس** المتلاحق في «الحمد» «نحمده» «حمداً» لبيان أنّ الحمد قد يكون لأداء حقّ ما سبق من النعمة، فأردفه للاستزادة منها ـ في «نحمده» و«حمداً» ـ في كمال ثنائه سبحانه، كما في قولهم: «حمداً ملأ السماوات والأرض» وإلّا فالحمد الذي يقضي حقّه ويؤدّي شكره ـ علىٰ ما هو أهل له ومستحقّه ـ هو خارج عن وسع البشر.

كما ناغم ـ بعد الإيقاع الحافل بالإيحاء ـ **بسجع متوازٍ** في «إحسانه» و«برهانه» و«امتنانه» وزانه كذلك **بسجع متوازٍ** آخر في **الجملتين المتجانستين**: «لحقّه قضاءً» و«لشكره أداءً» مبالغة في كمال ثنائه سبحانه وتعالىٰ.

وفي **التقديم والتأخير** ـ في الجملتين المزدوجتين ـ تقوية للمعنىٰ الذي ختم به الإمام عليه السلام النصّ من القرب الإلهي من خلال الحمد لنيل ثوابه.

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٨٢.

المَثُوبَةُ والمَثْوَبَةُ:

الجزاء علىٰ الأعمال، ونقيض المثوبة العقوبة، يقال: أثابه الله ثواباً، وثَوَّبَهُ مثوبة. ويستعمل الثواب والمثوبة في الخير والشرّ، إلّا أنّهما بالخير أخصّ، وأكثر استعمالاً، ومن هنا جعل استعمالها في الشرّ علىٰ الاستعارة التي يراد بها التهكّم.

قال تعالىٰ: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَٱتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِنْ عِنْدِ ٱللهِ خَيْرٌ﴾.[١]

أي لأجر وجزاء الله خير، وسمّي بذلك لأنّ المحسن يتوب إليه ويرجع.

وقال تعالىٰ: ﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذٰلِكَ مَثُوبَةً﴾.[٢]

أي هل اُخبركم بشرّ من أهل ذلك الدين عقوبة عند الله يوم القيامة، هو إبعاد الله إيّاهم عن رحمته، وغضب عليهم، وجعل منهم قردة وخنازير في طباعهم وقلوبهم.

من بيانه عليه السلام لكون الثواب علىٰ قدر البلاء: «وَكُلَّمَا كانَتِ ٱلْبَلْوَىٰ وَٱلْاخْتِبارُ أعْظَمَ، كانَتِ **ٱلْمَثُوبَةُ** وَٱلْجَزاءُ أجْزَلَ».[٣]

«المثوبة» ـ هنا ـ بمعنىٰ الثواب، و«الجزاء»: المكافأة علىٰ الشيء «أجزل»: أكثر. وفي «الجمهرة»: الجزل ما عظم من الحطب، ثمّ كثر ذلك، حتّىٰ صار كلّ ما كنز جزلاً، وقالوا: أعطاه عطاءً جزلاً.

المَثابَة:

مُجْتَمَع الناس، أو الموضع الذي يُرْجَعُ إليه، ويطلق علىٰ المنزل أو الملجأ، يقال:

---

١. البقرة: ١٠٣.

٢. المائدة: ٦٠.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ١٩٢.

ثابَ يَثُوبُ مَثَاباً، ومَثَابةً، والمَثَابة: تحتمل المصدر الميمي، وتحتمل اسم المكـان، والوزن مَفْعَلَة، والأصل: مَثْوبَة.[١]

قال أبو طالب:

مَـثابٌ لأفْـناءِ القـبائِلِ كُـلّها تَخُبُّ إليه اليعملاتُ الذوامِلُ[٢]

قال تعالىٰ: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْناً﴾.[٣]

أي مرجعاً للنّاس يرجعون إليه من كلّ جانب، ويحجّون.

وقد قيل: إنّ المثابة من الثواب؛ أي موضع ثواب يثابون بحجّه واعتماده.

من حديثه عليه السلام عن أمر آدم عليه السلام بالحجّ: «ثُـمَّ أَمَـرَ آدَمَ عَـلَيْهِ السَّـلامْ وَوَلَـدَهُ أَنْ يَـثْنُوا أَعْطافَهُمْ نَحْوَهُ، فَصارَ **مَثابَةً** لِمُنْتَجَعِ أَسْفارِهِمْ».[٤]

«يثنوا أعطافهم نحوه»: يقصدوه ويحجّوه، وعِطفا الرَّجل: جانباه، يقال: ثنى عِطْفَهُ إليه: مال وتوجّه إليه، والنجعة: طلب الكلأ في الأصل، ثمّ سمّي كلّ من قصد أمراً ـ يروم النفع منه ـ منتجعاً، فمنتجع الأسفار: محلّ الفائدة منها، ومكّة صـارت بـفريضة الحـجّ داراً للمنافع التجارية، كما هي دار لكسب المنفعة الأُخروية. وقد دلّ كلامه عليه السلام علىٰ أنّ البيت الحرام كان منذ آدم عليه السلام والتواريخ شاهدة بذلك.

وقال عليه السلام ناصحاً عمر بعدم الذهاب الىٰ غزو الروم: «فَابْعَثْ إِلَيْهِمْ رَجُلاً مِحْرَباً، وَ ٱحْـفِزْ مَعَهُ أَهْلَ ٱلْبَلاءِ وَالنَّصِيحَةِ، فَإِنْ أَظْهَرَ ٱللهُ فَذاكَ ما تُحِبُّ، وَإِنْ تَكُنِ ٱلْأُخْرَى كُنْتَ رِدْأً لِلنَّاسِ، وَ**مَثابَةً** لِلْمُسْلِمِينَ».[٥]

---

١. نقلت حركة الواو إلىٰ الثاء، فتحرّكت الواو حسب الأصل، وفتح ما قبلها بحسب الآن، فقلبت الواو ألفاً، ودخلت الهاء للمبالغة لكثرة من يثوب؛ أي يرجع، لأنّه قلّما يفارق أحد البيت إلّا وهو يرىٰ أنّه لم يقضِ منه وطراً. وقيل: هي هاء لتأنيث المصدر، أو اسم مكان.

٢. ينظر: لسان العرب وتاج العروس، مادّة: «ثوب».

٣. البقرة: ١٢٥.

٤. نهج البلاغة، الخطبة ١٩٢.

٥. نهج البلاغة، الخطبة ١٣٤.

«مِحْرَباً»: ممارساً للحرب «واحفز»: أي ادفع «معه أهل البلاء»: أي الذين لهم مهارة وتجارب «والنصيحة» الذين ينصحون لله والرسول والمسلمين في الجهاد لا يريدون إلّا الحقّ.

إنّ هذا الكلام قاله عليه السلام لعمر إرشاداً له إلىٰ وجه المصلحة، وتعليماً له ما فيه صلاح الأُمّة؛ وذلك لعلمه بعدم كفاءة عمر في الحرب وغيرها، فإذا سار بنفسه، ودارت المعركة بين المسلمين والروم وقُتل، لم يبقَ للمسلمين بعده عاصم أو ضابط يضبطهم، بل سينهزم المسلمون إلىٰ أقصىٰ حدود بلاد الإسلام، وليس بعده خليفة قائم فعلاً، ولا منصوب، وإن نصر الله المسلمين وظهروا علىٰ عدوّهم، كانت إرادة الله وما يحبّه المسلمون، وإن كانت الهزيمة والانكسار كنت لهم عوناً ومرجعاً يعودون إليه؛ لإعادة الكرّة علىٰ عدوّهم، ولا تسقط هيبة المسلمين من أعين الكفّار.

الإثابة:

يقال: أَثابه يُثِيبُه إثابَةً، من الثواب، قال تعالىٰ: ﴿فَأَثَابَهُمُ اللهُ بِمَا قَالُوا﴾.[1]

وأَثابَ الرَّجُلُ: إذا ثاب إليه جِسْمُهُ، وصَلَحَ بَدَنُهُ، وأثاب الشيء: أعاره، وفي حديث أُمّ سَلَمة تنهى عائشة عن الخروج: «إنّ عمود الإسلام لا يُثاب بالنساء إنْ مَالَ، ولا يُرْأَبُ بهنّ إنْ صُدِع»؛[2] أي لا يعاد إلىٰ استوائه.

من حديثه عليه السلام عن يوم الحساب: «ثُمَّ مَيَّزَهُمْ لِما يُرِيدُهُ مِنْ مَسْأَلَتِهِمْ عَنْ خَفايا ٱلْأَعْمالِ، وَخَبايا ٱلْأَفْعالِ، وَجَعَلَهُمْ فَرِيقَيْنِ: أَنْعَمَ عَلَىٰ هٰؤُلاءِ، وَٱنْتَقَمَ مِنْ هٰؤُلاءِ، فَأَمَّا أَهْلُ الطَّاعَةِ فَأَثابَهُمْ بِجِوارِهِ، وَخَلَّدَهُمْ فِي دارِهِ، حَيْثُ لايَظْعَنُ ٱلنُّزّالُ، وَلاتَتَغَيَّرُ بِهِمُ ٱلْحَالُ، وَلاتَنُوبُهُمُ ٱلْأَفْزَاعُ، وَلاتَنَالُهُمُ ٱلْأَسْقَامُ، وَلاتَعْرِضُ لَهُمُ ٱلْأَخْطَارُ، وَلاتُشْخِصُهُمُ

١. المائدة: ٨٥.

٢. النهاية في غريب الحديث والأثر، ج ١، ص ٢٢٧؛ العقد الفريد، ج ٤، ص ٣١٦ـ٣١٧.

ٱلْأَسْفَارُ، وَأَمَّا أَهْلُ ٱلْمَعْصِيَةِ فَأَنْزَلَهُمْ شَرَّ دَارٍ».[١]

«ميّزهم»: فَصَل بينهم، فجعلهم فريقين: سعداء وأشقياء.

ومن بيانه عليه السلام لبعض الذنوب الموجبة لدخول جهنّم: «إِنَّ مِنْ عَزائِمِ ٱللهِ فِي الذِّكْرِ ٱلْحَكِيمِ ـ الَّتِي عَلَيْها يُثِيبُ وَيُعاقِبُ، وَلَها يَرْضَىٰ وَيَسْخَطُ ـ أَنَّهُ لايَنْفَعُ عَبْداً ـ وَإِنْ أَجْهَدَ نَفْسَهُ، وَأَخْلَصَ فِعْلَهُ ـ أَنْ يَخْرُجَ مِنَ الدُّنْيا لاَقِياً رَبَّهُ بِخَصْلَةٍ مِنْ هٰذِهِ ٱلْخِصالِ لَمْ يَتُبْ مِنْها: أَنْ يُشْرِكَ بِاللهِ فِيمَا ٱفْتَرَضَ عَلَيْهِ مِنْ عِبادَتِهِ، أَوْ يَشْفِيَ غَيْظَهُ بِهَلاكِ نَفْسٍ، أَوْ يَعُرَّ بِأَمْرٍ فَعَلَهُ غَيْرُهُ، أَوْ يَسْتَنْجِحَ حَاجَةً إِلَى النَّاسِ بِإِظْهارِ بِدْعَةٍ فِي دِينِهِ، أَوْ يَلْقَىٰ النَّاسَ بِوَجْهَيْنِ، أَوْ يَمْشِيَ فِيهِمْ بِلِسانَيْنِ. ٱعْقِلْ ذٰلِكَ؛ فَإِنَّ ٱلْمِثْلَ دَلِيلٌ عَلَىٰ شِبْهِهِ».[٢]

العزيمة: ما عَزَمْتَ عليه، جمع عزائم، وعزائم الله: فرائِضُه التي أوجبها، وفي الحديث: «إنّ الله يُحِبُّ أن تُؤْتَى رُخَصُهُ كما يُحبّ أن تُؤْتَى عزائِمَهُ».[٣]

الثوب:

اللباس، أصله: رجوع الشيء إلىٰ حالته الأُولىٰ التي كان عليها، أو إلىٰ حالته المقدّرة المقصودة بالفِكْرة:

فمن الرجوع إلىٰ الحالة الأُولىٰ قولهم: ثابَ فلان إلىٰ داره، وثابت إليَّ نفسي.

ومن الرجوع إلىٰ الحالة المقدّرة المقصودة بالفكرة الثوبُ، سمّي بذلك لرجوع الغزل إلىٰ الحالة التي قدّرت له، وكذا ثواب العمل.

وفي «المقاييس»: ثوب: قياس صحيح من أصل واحد؛ وهو العود والرجوع،

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٠٩.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ١٥٣.

٣.

يقال: ثاب يثوب: إذا رجع.. والثواب: من الأجر، والجزاء ما يُثاب إليه، والثوب: الملبوس، محتمل أن يكون من هذا القياس؛ لأنّه يُلْبس، ثُمّ يُلبس ويُثاب إليه.

وجاءت كلمة «الثياب» في القرآن بعدّة معانٍ:

منها: ثوب الفراغ والاستراحة، قال تعالىٰ: ﴿وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ﴾.[١]

ومنها: لبس التجمّل والزينة، قال تعالىٰ: ﴿أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ﴾.[٢]

ومنها: ثياب الغفلة، قال تعالىٰ: ﴿وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ﴾.[٣]

ومنها: ثوب الصلاة، قال تعالىٰ: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾.[٤]

وقيل: نفسك طهّرها من الذنوب.

ومنها: ثوب العذاب والعقوبة، قال تعالىٰ: ﴿قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ﴾.[٥]

ومنها: ثوب العزّة والكرامة، قال تعالىٰ: ﴿عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُنْدُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ﴾.[٦]

وقال تعالىٰ: ﴿وَيَلْبَسُونَ ثِيَاباً خُضْراً مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ﴾.[٧]

من تحذيره عليه السلام من ترك الجهاد: «فَمَنْ تَرَكَهُ رَغْبَةً عَنْهُ أَلْبَسَهُ ٱللهُ **ثَوْبَ** ٱلذُّلِّ».[٨]

شبّه أثر الذلّ الغاشي باللباس بجامع الإحاطة والاشتمال، **فاستعير** له اسمه، ووجه المشابهة أنّ الذلّ يحيط به إحاطة الثوب لابسه، وهو عقلي، وقد رشّحها بذكر «اللباس».

ومن ثنائه عليه السلام علىٰ بعض أصحابه، ولعلّه سلمان المحمّدي ـ رضوان الله تعالىٰ عليه ـ: «لِلّٰهِ

١. النور: ٦٠.

٢. النور: ٦٠.

٣. نوح: ٧.

٤. المدّثّر: ٤.

٥. الحجّ: ١٩.

٦. الإنسان: ٢١.

٧. الكهف: ٣١.

٨. نهج البلاغة، الخطبة ٢٧.

بَلاءُ فُلانٍ، فَلَقَدْ قَوَّمَ ٱلْأَوَدَ، وَداوَىٰ ٱلْعَمَدَ، وَأقام السُّنَّةَ، وَخَلَّفَ ٱلْفِتْنَةَ، ذَهَبَ نَقِيَّ **الثَّوْبِ**، قَلِيلَ ٱلْعَيْبِ، أصابَ خَيْرَها، وَسَبَقَ شَرَّها».[١]

«نقي الثوب»: **كناية** سلامة عِرْضِهِ ونفسه.

ومن حديثه عليه السلام عن غصب ابي بكر للخلافة: «أَمَا وَٱللهِ، لَقَدْ تَقَمَّصَها فُلانٌ (ابنُ أبي قُحافَةَ) وَإِنَّهُ لِيَعْلَمُ أَنَّ مَحَلِّيَ مِنْهَا مَحَلُّ الْقُطْبِ مِنَ ٱلرَّحَا؛ يَنْحَدِرُ عَنِّي ٱلسَّيْلُ، وَلَا يَرْقَىٰ إِلَيَّ ٱلطَّيْرُ، فَسَدَلْتُ دُونَهَا **ثَوْباً**، وَطَوَيْتُ عَنْها كَشْحاً».[٢]

«لا يرقىٰ»: لا يرتفع، «سدلت»: أرخيت، الكشح: ما بين الخاصرة والجنب؛ أي أرخيت دونها ثوباً، أي أنّه لبس ثوباً غير ثوب الخلافة لمّا رآها مغتصبة، وأنّه ـصلوات الله عليهـ غضّ نظره عنها، **وكنّىٰ** عن إعراضه عن الخلافة المغتصبة بالمأكول المعاف الذي تطوى البطن دونه، فطوىٰ عنه كشحه: أي: مال عنه.

ونجد هنا أربع استعارات: الأُولىٰ والثانية منها لبيان علو منزلته، وعظيم مكانته، والثالثة والرابعة يريد بهما أنّه رغب عن الخلافة، وزهد فيها، فهو كمن سدل دون الأمر حجاباً.[٣]

ومن وصفه عليه السلام للمرائي المحتال المتلبس بلباس الدين: «وَمِنْهُمْ مَنْ يَطْلُبُ الدُّنْيا بِعَمَلِ ٱلْآخِرَةِ، وَلا يَطْلُبُ ٱلْآخِرَةَ بِعَمَلِ الدُّنْيا، قَدْ طامَنَ مِنْ شَخْصِهِ، وَقارَبَ مِنْ خَطْوِهِ، وَشَمَّرَ مِنْ **ثَوْبِهِ**، وَزَخْرَفَ مِنْ نَفْسِهِ لِلْأَمانَةِ».[٤]

طامن من شخصه: خفض، والاسم الطمأنينة، وهو الاطمئنان والثقة وعدم القلق، واطمأنّ: ثبت واستقرّ، وتطأمن: مطاوع طأمَنه: إذا سكن، أو انخفض، وتخفض الهمزة فيقال: تطامَنَ، فطامن نفسه: أظهر التواضع الكاذب الدالّ علىٰ جبنه وخسّته، وضعفه وضعته. و«قارب من خطوه»: مشىٰ بهدوء ليعدّ من الصالحين. «شَمَّر من ثوبه»: قصّره،

١. نهج البلاغة، الخطبة ٢٢٨.
٢. نهج البلاغة، الخطبة ٣.
٣. ينظر: شرح مفردات نهج البلاغة، ج ١، ص ٣١٣.
٤. نهج البلاغة، الخطبة ٣٢.

وهو **كناية** عن تقشّفه وزهده؛ ليظهر أنّه محتاط في طهارته، وبالتالي متديّن ملتزم، و«زخرف من نفسه للأمانة»: أحاطها بهالة من النزاهة والأمانة؛ كي يخفي ما فيها من الدناءة والخيانة، ومقصوده عليه السلام من ذلك كلّه التحذير من الافتتان به، والانخداع بألاعيبه.

وقال عليه السلام في وصف زهد الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله: «وَلَقَدْ كانَ صلى الله عليه وآله يَأْكُلُ عَلَىٰ ٱلْأَرْضِ، وَيَجْلِسُ جِلْسَةَ ٱلْعَبْدِ، وَيَخْصِفُ بِيَدِهِ نَعْلَهُ، وَيَرْقَعُ بِيَدِهِ **ثَوْبَهُ**».[١]

أي يصلح ثوبه المفتوق بيده تواضعاً منه.

ومن حثّه عليه السلام علىٰ الحياء: «مَنْ كَساهُ ٱلْحَياءُ **ثَوْبَهُ**، لَمْ يَرَ النَّاسُ عَيْبَهُ».[٢]

لاستلزام حياء المرء تركه لما يعاب به، وقوله: «لم ير الناس عيبه»: أي لم يكن له عيب يرىٰ، وإن كان له عيب فهو يتستّر به.[٣]

ومن وصفه عليه السلام لنزاهته في هذه الدنيا: «فَوَٱللهِ، مَا كَنَزْتُ مِنْ دُنْياكُمْ تِبْراً، وَلا ٱدَّخَرْتُ مِنْ غَنائِمِهَا وَفْراً، وَلَا أَعْدَدْتُ لِبَالِي **ثَوْبِي** طِمْراً».[٤]

التبر: فتات الذهب أو الفضّة قبل أن يصاغا، الوفر: المال الكثير، والطمر: الثوب الخلق البالي.

وبين: «تبراً» و«وفراً» و«طمراً» **سجع متوازٍ**؛ لبيان أنّه لم يدخر لنفسه ولا لأهله قليلاً، ولا كثيراً، وأنّه نفض يديه من مال الدنيا وتراثها.

وقال عليه السلام في توبيخ بعض أصحابه: «كَمْ أُدارِيكُمْ كَما تُدارَىٰ ٱلْبِكارُ ٱلْعَمِدَةُ، **وَالثِّيابُ** ٱلْمُتَداعِيَةُ».[٥]

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٦٠.
٢. نهج البلاغة، قصار الحكم ٢٢٣.
٣. اختيار مصباح السالكين، ص ٦٣٠.
٤. نهج البلاغة، الكتاب ٤٥.
٥. نهج البلاغة، الخطبة ٦٩.

«الثياب المتداعية»: الخِلقة المتخرّقة؛ أي الأسمال التي أخلقت، وسمّيت متداعية؛ لأنّ بعضها يتخرّق، فيدعو بعضها إلىٰ مثل حاله.

شبّههم بالثياب البالية التي إذا خيطت واُصلحت من جهة، انخرقت وتمزّقت من جهة اُخرىٰ؛ لعدم تماسكها، كذلك أصحابه كلّما أصلح حال بعضهم، فسدوا من جهة اُخرىٰ، ولم يكد يجمعهم للجهاد من ناحية إلّا وقد تفرّقوا من اُخرىٰ.

الاستثبات:

استفعال من ثاب يثوب: إذا رجع.

قال عليه السلام في إقامته الحجّة علىٰ طلحة والزبير في الجمل: «وَلَقَدِ **اسْتَثَبْتُهُما** قَبْلَ الْقِتالِ، وَاسْتَأْنَيْتُ بِهِما أمامَ الْوِقاعِ، فَغَمَطا النِّعْمَةَ، وَرَدّا الْعافِيَةَ».[١]

«استثبتهما»: طلبت إنابتهما إلىٰ الحقّ؛ أي طلبت منهما أن يثوبا ويرجعا، و«استأنيت»: من الأناة؛ وهي الانتظار، أي انتظرت ولم استعجل، و«الوقاع»: الحرب، وغمط النعمة: جحدها وحقّرها، و«ردّا العافية»: السلامة، والنعمة المشار اليها سلامة الدين.

وروي بالتاء: «استتبتهما» من التوبة؛ أي من ذنبهما في نكث بيعته.

الثوْرَةُ:

من ثارَ يثورُ ثَوَراناً، وثَوْراً، وثَوْرَةً: هاجَ وانتشر، ومنه: «ثارت الفتنة بينهم» اضْطَرَمت، وثار به الشَّرُّ والغضب: احتدّ، وثارَ إليه وبه: وثب عليه، ويقال: ثارَ الدخان والغبار: ارتفع، وثارَ الدم بفلان: هاج.[٢]

من بيانه عليه السلام لسبب عدم الاقتصاص من قتله عثمان: «وَهاهُمْ هٰؤُلاَءِ قَدْ **ثارَتْ** مَعَهُمْ

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٣٧.

٢. ينظر: المعجم الوسيط، ج ١، ص ١٠٢؛ المعجم الكبير، ج ٣، ص ٣٦٣ـ٣٦٤.

عِبْدانُكُمْ، وَٱلْتَفَّتْ إِلَيْهِمْ أَعْرابُكُمْ، وَهُمْ خِلالَكُمْ يَسُومُونَكُمْ مَا شَاؤُوا».[1]

«عبدانكم»: جمع عبد، و«التفّت»: انضمّت واختلطت، «وَهُمْ خِلَالَكُم»: أي بينكم «يَسُومُونَكُمْ مَا شَاؤُوا»: يكلّفونكم.

يعلم الإمام عليه السلام ـ كما يعلمون ـ أنّ القصاص في القتلىٰ حقّ، ولكن لكلّ شيء ظروفه وأوقاته الملائمة له، وظروف القصاص غير مناسبة في خضّم هيجان الثوّار، وهم بيدهم زمام الأُمور، وقد انضمّ إليهم الانتهازيون والأعراب الذين قدموا المدينة، فكانوا في غاية من شدّة الشوكة حال اجتماعهم؛ يسيّرونهم كيف شاؤوا، ليس لهم رادع، ولا دافع، إضافة إلىٰ ما استجدّ من الأُمور فقد تمرّد معاوية وأهل الشام علىٰ الإمام، ونقض طلحة والزبير البيعة؛ إذ نهبا أموال المسلمين في البصرة، وقتلا الصالحين من أهلها، ومع هذا يطالبون من الإمام أن يقتصّ لعثمان.

المثاور:

المواثب، والمحارب، والمهاجم، من ثار: بمعنىٰ هاج للحرب والوثوب.

قال عليه السلام في تنزيه الله تعالىٰ وبيانه: «لَمْ يَخْلُقْ ما خَلَقَهُ لِتَشْدِيدِ سُلْطانٍ، وَلا تَخَوُّفٍ مِنْ عَواقِبِ زَمانٍ، وَلا ٱسْتَعانَةٍ عَلَى نِدٍّ **مُثاوِرٍ**، وَلا شَرِيكٍ مُكاثِرٍ، وَلا ضِدٍّ مُنافِرٍ».[2]

النِّدّ: النظير والمثل، وجمعه أنداد. «الشريك المكاثر»: المفتخر بالكثرة، هذا إذا قرئ بالثاء المثلّثة، ويروىٰ «المكابر» بالباء الموحّدة؛ أي المفاخر بالكبر والعظمة «الضدّ المنافر»: أي المحاكم في الرفعة والحسب، يقال: نافرته في الحسب فنفرته: غلبته وأثبتُّ رفعتي عليه؛ أي لم يخلق ما خلق من أجل أن يستعين به علىٰ شبيه له محارب ومقاتل، وجلّ الله أن يكون له نظير أو شبيه، فليس له شريك يفتخر بما يملك، ويفاخر الله

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٦٨.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ٦٥.

فيما له؛ حتّىٰ يخلق الله هذا الخلق ليكاثره، ويفتخر به عليه، ويعدّد ما يملك، أو يـذكر ما خلق.[١]

ومثله قولهعليه السلام: «فَلا شَيْءَ إِلَّا ٱللهُ ٱلْوَاحِدُ ٱلْقَهَّارُ الَّذي إِلَـيْهِ مَـصِيرُ جَـمِيعِ ٱلْأُمُـورِ؛ بِلاقُدْرَةٍ مِنْها كانَ ٱبْتِداءُ خَلْقِهَا، وَبِغَيْرِ ٱمْتِناعٍ مِنْهَا كَانَ فَنَاؤُهَا، وَلَـوْ قَـدَرَتْ عَـلَىٰ ٱلْامْتِناعِ لَدامَ بَقاؤُهَا. لَمْ يَتَكَأَّدْهُ صُنْعُ شَيْءٍ مِنْها إِذْ صَنَعَهُ، وَلَمْ يَؤُدْهُ مِنْها خَلْقُ مـا خَلَقَهُ وَبَرَأَهُ، وَلَمْ يُكَوِّنْها لِتَشْدِيدِ سُلْطانٍ، وَلَا لِخَوْفٍ مِنْ زَوالٍ وَنُقْصانٍ، وَلا لِلْاسْتِعانَةِ بِها عَلَىٰ نِدٍّ مُكاثِرٍ، وَلَا لِلاحْتِرازِ بِها مِنْ ضِدٍّ **مُثَاوِرٍ**».[٢]

المكاثرة: المغالبة بالكثرة، والاحتراز: التجنّب؛ أي لم يـخلق الدنـيا لتـقوية حكـمه، وتعزيز قدرته، كملوك الدنيا، وكذلك لم يخلقها خوفاً من الزوال والنقصان له، فـتحميه وتدفع عنه، ولا يريد من خلقه لها أن يدفع بها عدوّاً مهاجماً.

الإثارة:

الاستخراج والقلقلة من مكان إلىٰ مكان، قال امرؤ القيس:

يُهيل ويَـذري تُـرْبَها ويَـثيرُهُ   إثارَةَ نبّاشِ الهواجِرِ مُـخْمِسِ

ويقال: أَثار الصيدَ: هاجه، ويقال: أثـارَ الشَّـغْب، وأثـار الفِـتَن، وأثـار الغـبارَ والدُّخان: هيّجه ونشره، ويُقال: أثارت الرِّيحُ السَّحابَ، قال تعالىٰ: ﴿**اللهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَاباً**﴾.[٣]

وأثار الفلّاحُ الأرضَ: حرَثها وقلّبها للزراعة، وفي القرآن الكريم: ﴿**قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ**﴾.[٤]

---

١. ينظر: شرح النهج، الموسوي، ج ١، ص ٣٩٥.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ١٨٦.

٣. الروم: ٤٨.

٤. البقرة: ٧١.

وأثار الأرضَ: استخرج منها بركاتها، قال تعالىٰ: ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا﴾.[١]

أي: قلبوها لاستخراج الماء، والمعادن، والكنوز، ونحو ذلك.

وأثارت الدابّةُ الترابَ: بَحَثَته بقوائمها، قال تعالىٰ: ﴿فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحاً * فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعاً﴾.[٢]

من إخباره عليه السلام عن صاحب الزنج: «يا أَحْنَفُ، كَأَنِّي بِهِ وَقَدْ سَارَ بِالْجَيْشِ الَّذِي لايَكُونُ لَهُ غُبَارٌ، وَلَا لَجَبٌ، وَلَا قَعْقَعَةُ لُجُمٍ، وَلَا حَمْحَمَةُ خَيْلٍ، **يُثِيرونَ** ٱلْأَرْضَ بِأَقْدامِهِمْ، كَأَنَّها أَقْدَامُ ٱلنَّعَامِ».

قال الشريف الرضي رحمه الله: يومئ بذلك إلىٰ صاحب الزنج.«يثيرون الأرضَ بأقدامِهم كأنّها أقدام النعام»: إثارة التراب بالأقدام **كناية** عن كونهم حفاة في الأغلب، و**شبّههم** بأقدام النعام؛ لأنّ أقدامهم في الأغلب قصار عراض منتشرة الصدور، ومفرّقات الأصابع، فهي من عرضها لا يتبيّن لها طول، فأشبهت أقدام النعام في بعض تلك الأوصاف.

ومن حديثه عليه السلام عن صفات قادة الجند: «فَوَلِّ مِنْ جُنُودِكَ أَنْصَحَهُمْ فِي نَفْسِكَ لِلّٰهِ، وَلِرَسُولِهِ، وَلِإِمَامِكَ، وَأَنْقَاهُمْ جَيْباً، وَأَفْضَلَهُمْ حِلْماً، مِمَّنْ يُبْطِئُ عَنِ ٱلْغَضَبِ، وَيَسْتَرِيحُ إِلَىٰ ٱلْعُذْرِ، وَيَرْأُفُ بِالضُّعَفَاءِ، وَيَنْبُو عَلَىٰ ٱلْأَقْوِيَاءِ، وَمِمَّنْ لَا **يُثِيرُهُ** ٱلْعُنْفُ، وَلَا يَقْعُدُ بِهِ ٱلضَّعْفُ».[٣]

«يثيره»: يحرّكه ويهيّجه، و«العنف»: الشدّة في الأمر؛ أي لأنّ نفسه ساكنة هادئة «ولا يقعد به الضعف»: أي إذا سكت لا يسكت عن عجز، بل لحكمة ورويّة، وبكلمة يلين من

---

١. الروم: ٩.

٢. العاديات: ٣ـ٤.

٣. نهج البلاغة، الكتاب ٥٣.

غير ضعف، ويقوى من غير عنف؛ أي أن يكون حليماً يمتلك نفسه، ويكظم غيظه، ويقبل العذر، ويرحم الضعيف، ويشتدّ علىٰ القوي، ولا يتكاسل ويقعد عن العمل، وتدبير الأمر والخطب الذي يحلّ به.

ومن حديثه عليه السلام عن مهامّ الأنبياء والرسل عليهم السلام وعلّة بعثهم: «وَ**يُثِيرُوا** لَهُمْ دَفائِنَ ٱلْعُقُولِ، وَيُرُوهُمْ آياتِ ٱلْمَقْدِرَةِ».[1]

«ويثيروا»: من الإثارة؛ وهي إظهار المخفي، كما يثار التراب بالمحراث «دفائن العقول»: أي كنوز العقول المخفية لاستغلال طاقاتها. وفيه **استعارة**؛ إذ شبّه نتائج العقول والأفكار الموجودة في النفوس بالدفائن، ولمّا كان الأنبياء هم الأصل في استخراج تلك الجواهر ـ لإعداد النفوس بسالم فطرتها ـ حسنت إضافة إشارتها إليهم.

«ويروهم آيات المقدرة»: أي علامات القدرة وشواهدها، والاحتجاج عليهم بإرشادهم إلىٰ أن يفكّروا ويتأمّلوا في خلق الله، وآثاره الدالّة علىٰ قدرته وعظمته.

ومن حديثه عليه السلام عن خلق السماء: «فَأَمَرَها بِتَصْفِيقِ ٱلْماءِ الزَّخَّارِ، وَ**إِثارَةِ** مَوْجِ ٱلْبِحارِ، فَمَخَضَتْهُ مَخْضَ ٱلسِّقاءِ، وَعَصَفَتْ بِهِ عَصْفَها بِالْفَضاءِ».[2]

التصفيق: هو الضرب الذي له صوت، و«الزخّار»: الممتلئ، المخض: تحريك السّقاء الذي فيه اللبن ليخرج زبده «فأمرها بتصفيق الماء الزخّار، وإثارة موج البحار»: أي أنّ مهمّة هذه الريح أن تضرب الماء الكثير بعضه ببعض، وتضربه بشدّة وقوّة، وتحرّك أمواج البحار، وتنقله من مكان إلىٰ آخر، وحركته كما يحرّك الوعاء الذي يستعمل في استخراج الزبدة من اللبن، فيحرّك بكثرة وعجلة، وهذه الريح تتحرّك بشدّة وقوّة في الفضاء ليس فيه مانع يمنعها.[3]

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ١.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ١.

٣. شرح النهج، الموسوي، ج ١، ص ٢٦.

قال ابن ميثم: إثارة موج البحار إشارة إلىٰ تحريك العقل الثاني للعقول التي بعده إلىٰ إفاضة كمالات الأفلاك بأمر الله تعالىٰ.

التثوير:

التهييج، وثَوَّر وأثار واستثاره: صيّره يثور، والثورة: الهيجان.

من وعظه عليه السلام بالمشرف علىٰ الموت: «فَلَمْ يُطْفِئْ بِبارِدٍ إِلَّا **ثَوَّرَ** حَرارَةً، وَلا حَرَّكَ بِحارٍّ إِلَّا هَيَّجَ بُرودَةً».[1]

«ثوّر حرارة»: هيّجها؛ أي ليس العلاج بالبارد هو المثوّر للحرارة، ولا العكس؛ لأنّ الدواء معين للطبيعة علىٰ مقاومة المرض، فلا يكون مثوّراً له، ولكن ما كان مع ذلك العلاج وتلك الإعانة لغلب الحرارة والبرودة، ويظهر بسبب ذلك الدواء داء جديد علىٰ دائه القديم، فتزداد أمراضه، ويضاف إلىٰ ما هو فيه من البلاء بلاء جديد.[2]

الثائرة:

مؤنّث الثائر، وهو الهائج الغضبان، ومن لا يبقىٰ علىٰ شيء حتّىٰ يدرك ثأره، ويقال: ثار ثائِرُ فلانٍ: هاج غَضَبَه، والثوائر: جمع ثائرة؛ وهي العداوة الواثبة بصاحبها علىٰ أخيه؛ ليضرّه إن لم يقتله.

من تأكيده عليه السلام علىٰ رأب الفتنة بعد مقتل عثمان: «تَعالَوْا نُداوِ ما لا نُدْرِكُ ٱلْيَوْمَ بِإِطْفاءِ **الثَّائِرَةِ**، وَتَسْكِينِ ٱلْعَامَّةِ، حَتَّىٰ يَشْتَدَّ ٱلْأَمْرُ وَيَسْتَجْمِعَ، فَنَقْوَىٰ عَلَىٰ وَضْعِ ٱلْحَقِّ مَواضِعَهُ».[3]

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ٢٢١.

٢. شرح النهج، ابن ميثم، ج ٤، ص ٦٤.

٣. نهج البلاغة، الكتاب ٥٨.

وفي نسخة: «النائرة»: اسم فاعل من نارت الفتنة تنور: إذا انتشرت، والنائرة أيضاً: العداوة والشحناء.

ومن حديثه عليه السلام عن فضل النبيّ صلى الله عليه وآله: «وَثُنِيَتْ إِلَيْهِ أَزِمَّةُ ٱلْأَبْصارِ، دَفَنَ ٱللهُ بِهِ ٱلضَّغائِنَ، وَأَطْفَأَ بِهِ **ٱلثَّوائِرَ**».[١]

«ثنيت»: صرفت، والأزِمّة: جمع زمام؛ وهو هنا المقود، وانثناء الأزِمّة **كناية** عن تحوّل الأبصار إليه.

وفي نسخة: «وأطفأ به النوائر» جمع النار، ورجّحها التستري؛ وذلك لأنّ الإطفاء إنّما ينسب إلىٰ النار، لا إلىٰ الثأر.[٢]

وعلىٰ الأوّل فالمراد من «الثوائر» الحقيقة، وفي «ثوائر» **كناية** عن الفتن التي كانت منتشرة في أرجاء الجزيرة العربية، والتي قضىٰ عليها النبيّ صلى الله عليه وآله.

المثار:

مصدر من ثار الغبار: إذا هاج.

من وصفه عليه السلام للإسلام: «فَهُوَ عِنْدَ ٱللهِ وَثِيقُ ٱلْأَرْكانِ، رَفِيعُ ٱلْبُنْيانِ، مُنِيرُ ٱلْبُرْهانِ، مُضِيءُ ٱلنِّيرانِ، عَزِيزُ ٱلسُّلْطانِ، مُشْرِفُ (مشرق) ٱلْمَنارِ، مُعْوِذُ **ٱلْمَثارِ**».[٣]

«معوّذ»: من أعْوَذَ ـ كأعاذ ـ بمعنىٰ ألجأ؛ أي لو طلب أحد إثارة هذا الدين لما استطاع؛ لثباته. و**الكنايات** المتلاحقة، والفصل بين الفقرات **المسجوعة**؛ لبيان علو شأن الإسلام، ورفعة قدره، وقدر أهل البيت عليهم السلام وتعظيمهم في النفوس علىٰ سائر الأديان وأهلها.

وفي نسخة: «مُعوِز المثار» من أعوزه الشيء: احتاج إليه، فلم ينله.

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ٩٦.

٢. بهج الصباغة، ج ٢، ص ١٩٧.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ١٩٨.

المستثار:

اسم مفعول بمعنىٰ المصدر، والاستثارة: طلب الثَّوَر؛ وهو السطوع والظهور، أو مصدر ميمي؛ أي إثارة، بمعنىٰ أظهر.

من حثّه عليه السلام علىٰ طلب العلم والإسراع في تحصيله: «فَبَادِروا ٱلْعِلْمَ مِنْ قَبْلِ تَصْوِيحِ نَبْتِهِ، وَمِنْ قَبْلِ أَنْ تُشْغَلُوا بِأَنْفُسِكُمْ عَنْ **مُسْتَثَارِ** ٱلْعِلْمِ مِنْ عِنْدِ أَهْلِهِ».[١]

أصل التصويح: التجفيف، صوّح النبت: جَفَّ أعلاه؛ أي سابقوا إلىٰ العلم وهو في غضارته قبل أن يجفّ، فلا تستطيعوا إحياءه، فكأنّ العلم في العالم مخفي؛ يتمكّن الإنسان من إثارته وإظهاره بالسؤال.

الثور:

الذكر من البقر، والثور: الذي يثار به الأرض، فكأنّه في الأصل مصدر جعل في موضع الفاعل، نحو ضيف، وطيف، في معنىٰ ضائف، وطائف.

قال أَنَسُ بنُ مُدْرِكٍ الخَثْعَميّ:

إنّي وَعَقْلي سُلَيْكاً ثُمَّ بَعْدَ مَقْتَلِهِ كالثَور يُضْرَبُ لمّا عافَت البَقَرُ[٢]

من حديثه عليه السلام عن تكبّر طلحة وعجرفته: «لَا تَلْقَيَنَّ طَلْحَةَ؛ فَإِنَّكَ إِنْ تَلْقَهُ تَجِدْهُ ـ **كَالثَّوْرِ** ـ عَاقِصاً قَرْنَهُ، يَرْكَبُ ٱلصَّعْبَ».[٣]

قوله: «عاقِصاً قَرْنَه» هو وجه الشبه بالثور، **وكنّىٰ** به عن تكبّره، وخشونة جانبه، وإصراره علىٰ الحرب، واستعداده للشرّ بجميع معنىٰ الكلمة، والعقص: التواء القرنين،

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٠٥.

٢. كتاب العين، مادّة: «ثور».

٣. نهج البلاغة، الخطبة ٣١.

وكنّىٰ بـ«يركب» عن تهوّره في الإقدام علىٰ الأُمور الصعبة، والمجازفة في الأعـمال، وشراسة الأخلاق، وأمثال هذا الشخص لا ينفع معه الكلام؛ لغروره وغـطرسته. وإنّـما قطع «يركب» عمّا قبله، ليؤذن بتعليل التشبيه السابق.

وفي: «تجدْه كالثورِ عاقصاً قرنَه»: راعـىٰ **تشـبيهاً** طـرفاه ـ وهـما طـلحة والثـور ـ محسوسان، ووجه الشبه أنّ طلحة في رأيه ونيّته منحرف عنه عليه السلام وملتو كالتواء قـرن الثور، فيكون «عاقصاً قرنه» إشارة إلىٰ وجه الشبه، واقعاً بين التواء رأي طلحة عن أمير المؤمنين عليه السلام وانحرافه عنه، وهو معقول، وبين إلتواء قرن الثور، وهو محسوس، ووجه الشبه اشتراكهما في الانحراف المطلق، وإنّما ذكر الثور وأُدخل الكاف عـليه لتـوطئة المقصود، والأوّل أشبه؛ لأنّ كاف التشبيه لا تدخل ظاهراً إلّا علىٰ المشبّه به.

الثَّوْل:

صبّ ما في الإناء، وانثال: انصبّ، وانتال عليه القول: تتابع وكثر، فلم يدرِ بأيّه يبدأ. وقال المطرّزي في «شرح مقامات الحريري»: الانثيال: الاجتماع والانصباب، انفعال من الثول، وهو جماعة النحل، ومن قولهم: ثوبلة من الناس؛ أي جماعة من بيوت متفرّقة، يقال منه: انثالوا عليه، وتثوّلوا؛ أي اجتمعوا، وانثال التراب: انـصبّ، ومنه: انثال عليه الناس من كلّ وجه؛ أي انصبّوا.

من وصفه عليه السلام بيعة المسلمين له بعد مقتل عثمان: «فَما راعَنِي إلّا وَالنَّاسُ كَعُرْفِ الضَّبُعِ إِلَيَّ، **يَنْثالُونَ** عَلَيَّ مِنْ كُلِّ جانِبٍ، حَتَّىٰ لَقَدْ وُطِىءَ ٱلْحَسَنانِ، وَشُقَّ عِطْفايَ (عطافى) مُجْتَمِعِينَ حَوْلِي كَرَبِيضَةِ الْغَنَمِ».[1]

شبّه عليه السلام حال ازدحامهم عليه من كلّ جانب بهيئة ازدحام عـرف الضـبع عـلىٰ سـبيل **الاستعارة التمثيلية**.

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ٣.

وشبّه عليه السلام حال اقبالهم عليه متتابعين يتلو بعضهم بعضاً من ازدحامهم كانثيال التراب عليه على سبيل **الاستعارة التمثيلية** أيضاً.

وشبّه عليه السلام حال اجتماعهم حوله باجتماع الغنم في مرابضها على سبيل **الاستعارة التمثيلية** كذلك.

ومن وصفه عليه السلام أيضاً لبيعة أبي بكر: «فَما راعَنِي إِلَّا **انْثِيالُ** النَّاسِ عَلَىٰ فُلانٍ يُبايِعُونَهُ، فَأَمْسَكْتُ يَدي».[1]

«انثيال الناس»: انصبابهم، «فأمسكتُ يدي»: أي كففتها عن العمل في ضدّه خوف الفتنة.

لقد كانت بيعة أبي بكر مفاجأة لم تخطر ببال الناس، ولم تمرّ في أذهانهم، فقد كان عليه السلام هو المتعيّن للخلافة، ولاندّ له، أو نظير، أو معارض، وبينما يرىٰ ذلك إذ يرىٰ المفاجأة الكبرىٰ؛ وهي ازدحام الناس لبيعة أبي بكر، إنّها بيعة فلته علىٰ حدّ تعبير عمر.[2]

المثوىٰ:

مصدر ثوىٰ، يقال: ثَوَيْتُ أَثْوِي ثَوَاءً، أو اسم مكان منه، يقال: ثوىٰ المكان، وبالمكان، يَثْوِي ثَوَاءً وثُوِيّاً: أقام به علىٰ استقرار، وطول لبث، فهو ثاوٍ.

قال تعالىٰ: ﴿ وَمَأْوَاهُمُ ٱلنَّارُ وَبِئْسَ مَثْوَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾.[3]

وقال تعالىٰ: ﴿ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ ﴾.[4]

أي إنّه تولّاني في طول مقامي.

قال عليه السلام في وصف المتّقين: «وَاطْمَأَنَّتْ بِهِمُ الدّارُ، وَرَضُوا **الْمَثْوَىٰ** وَالْقَرارَ، الَّذِينَ

١. نهج البلاغة، الكتاب ٦٢.

٢. ينظر: شرح النهج، الموسوي، ج ٥، ص ١٣٥.

٣. آل عمران: ١٥١.

٤. يوسف: ٢٣.

كانَتْ أعْمالُهُمْ فِي الدُّنْيا زاكِيَةً، وَأَعْيُنُهُمْ باكِيَةً».[١]

أي سكنت بهم الجنّة، وارتاحت لدخولهم فيها، واستقرارهم في نعيمها، ورضوا هذا المقام والاستقرار لأنفسهم.

وبين: «الدار» و«القرار» وبين: «زاكية» و«باكية» **أسجاع متوازية** علىٰ صورة إخبار عبّرت عن معانيها في سهولة ووضوح. أكسبها قوة وتأثيراً.

ومن نصائحهعليه السلام: «فَأَصْلِحْ **مَثْواكَ**، وَلا تَبِعْ آخِرَتَكَ بِدُنْياكَ».[٢]

بأن تعصي الله سبحانه للذّة الدنيا، فلا تكون لك آخرة سعيدة.

ومثله قولهعليه السلام: «إِنَّما لَكَ مِنْ دُنْياكَ ما أَصْلَحْتَ بِهِ **مَثْواكَ**».[٣]

وهذا تحريض علىٰ انتهاز الدنيا في عمارة الآخرة.

ومن مواعظهعليه السلام: «وَٱتَّعِظُوا **بِمَثاوِي** خُدودِهِمْ».[٤]

مثوى الخدّ: الموضع الذي يوضع فيه في القبر؛ أي اتعظوا بالقبور التي أكلت الخدود، والمراد الاعتبار بمصارع أولئك القوم؛ كيف هلكوا لمّا خالفوا الأنبياء وتكبّروا، إشارة إلىٰ قوله تعالىٰ: ﴿**قِيلَ ٱدْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ**﴾.[٥]

الثاوي:

اسم فاعل بمعنىٰ المقيم، ويقال: فلانٌ ثاوِي بَلْدَةِ كذا؛ أي غريب لَزِمَ الإقامة بها، ويقال أيضاً للغريب إذا نزل بلدة: هو ثاويها.

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٩٠.

٢. نهج البلاغة، الكتاب ٣١.

٣. نهج البلاغة، الكتاب ١٠٧/٣١.

٤. نهج البلاغة، الخطبة ١٩٢.

٥. الزمر: ٧٢.

قال تعالىٰ: ﴿ وَمَا كُنتَ ثَاوِياً فِي أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَلَكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴾.[١] أي مقيماً كمقام موسى وشعيب بينهم.

قال عليه السلام في ذمّ الدنيا: «وَٱللّهِ، عَمَّا قَلِيلٍ تُزِيلُ **الثَّاوِيَ** السَّاكِنَ، وَتَفْجَعُ ٱلْمُتْرَفَ ٱلآمِنَ».[٢]

ما: زائدة لتأكيد معنىٰ القلّة «تزيل»: تفني وتهلك، «الثاوي»: المقيم بـها، أي اتـخذها مثوىً ومحلّاً، و«المترف» الذي له ترف وهو التزيّد من التمتع والإسراف فـيه، وطـغىٰ وتكبر.

قال عليه السلام مؤكّداً بالقسم البار تنزيلاً للمخاطبين منزلة المنكرين لما شاهد منهم رغـبتهم إليها واعتمادهم عليها، يعني أنّ من شأن الدنيا نقل الساكنين بها إلىٰ دار الآخرة، وإفجاع المنعمين الآمنين بحيلولتها بينهم وبين ما يحبونه، فإذا كان شأنها ذلك فكيف الآمن بها والركون إليها.[٣]

وبين: «الثاوي الساكن» و«المترف الآمن» **سجع متوازٍ**؛ لبيان أن الموت لا يفرّق بين الغافل المستقر المقيم الهادي، وبين المتكبر والمتجبر الذي أمن عذر الدنيا، فكلاهما ستنزل بهما المصيبة المؤلمة.

أَثْوِياء:

جمع ثوِيّ، وهو المقيم المستقرّ، وتطلق علىٰ الضيف، يُـقال: أنـا ثَـوِيُّ فـلانٍ، وهي ثويّة.

من تحذيره عليه السلام من الركون إلىٰ الدنيا: «وَما تَأْمُلُونَ مِنْ هٰذِهِ الدُّنْيا **أَثْـوِياءُ** مُـؤَجَّلُونَ، وَمَدِينُونَ مُقْتَضَوْنَ؟!».[٤]

---

١. القصص: ٤٥.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ١٠٣.

٣. منهاج البراعة، ج ٧، ص ١٨٢.

٤. نهج البلاغة، الخطبة ١٢٩.

أي مثلكم مثل الضيف، فكما أنّ الضيف لو أمّل آمالاً كثيرة، كان ذلك باطلاً، كذلك أنتم إذا كانت لكم آمال طوال؛ إذ لا تبقون في الدنيا كثيراً حتّىٰ تدركوا جميع آمالكم،[١] و«مقتضون»: مطالبون، يقال: اقتضاه بدين؛ أي طالبه به، أي إنّكم مطالبون بما عليكم من حقوق وواجبات، فما أُعطيتم من الدنيا مطالبون به، ومسؤولون عنه.

١. توضيح نهج البلاغة، ج ٢، ص ٢٨٠.

كتاب الجيم

ج أ ج أ

الجُؤجُؤ:

عظام صدر الطائر، أو الصدر، وقيل: عظامه، ويطلق علىٰ صدر السفينة، والجمع: جَآجيء، ومنه حديث سَطِيح: «حتّىٰ أَتىٰ عارِي الجآجِئ والقَطن».[1]

من أخباره عليه السلام بغرق البصرة: «كَأَنّي بِمَسْجِدِكُمْ **كَجُؤْجُؤِ** سَفِينَةٍ، قَدْ بَعَثَ ٱللهُ عَلَيْها ٱلْعَذابَ مِنْ فَوْقِها، وَمِنْ تَحْتِها».[2]

قال ابن أبي الحديد: «أمّا إخباره عليه السلام أنّ البصرة تغرق عدا المسجد الجامع، فإنّ المخبر به قد وقع؛ فإنّ البصرة غرقت مرّتين: مرّة في أيّام القادر، ومرّة بأيّام القائم العبّاسيين، غرقت بأجمعها، ولم يبق إلّا مسجدها الجامع بارزاً بعضه كجؤجؤ الطائر؛ حسب ما أخبر به أمير المؤمنين عليه السلام». جسّد الإمام عليه السلام ـ بتعليم النبيّ صلى الله عليه وآله ـ أنّ مسجدهم مغمور بالماء، كما أنّ الحاضر في ذلك الوقت يشاهده بحاسّة البصر، **فشبّهه** بهيئة السفينة الغرقىٰ، فلم يبقَ إلّا جؤجؤها؛ وهو جزء من صدرها ومقدّمتها.

وفي رواية أُخرىٰ قال عليه السلام: «وَٱيْمُ ٱللهِ، لَتَغْرَقَنَّ بَلْدَتُكُمْ حَتَّىٰ كَأَنّي أَنْظُرُ إِلىٰ مَسْجِدِها **كَجُؤْجُؤِ** سَفِينَةٍ، أَوْ نَعامَةٍ جاثِمَةٍ».[3]

شبّه الإمام عليه السلام المسجد بالنعامة الرابضة؛ لا يرىٰ إلّا رأسها.

---

١. ينظر: تهذيب اللغة و لسان العرب، مادّة: «جأجأ».

٢. نهج‌البلاغة، الخطبة ١٣.

٣. نهج‌البلاغة، الخطبة ١٣.

ج أ ر

الجؤار:

الصُّراخ مطلقاً، أو خصوص رفع الصوت مع التضرّع والاستغاثة؛ تشبيهاً بجؤار الظباء ونحوها إذا رأى مخوفاً ذعر منه، يقال: جَأرَ يَجْأَر جَأْراً وجُؤاراً: صاح، أو استغاث، وجأر فلانٌ إلى الله: تضرّع بالدعاء، وفي الحديث: «كأنّي أنْظُرُ إلى موسى له جُؤارٌ إلى ربِّه بالتلبية».

وجَأرَ النبتُ جَأْراً: طالَ وارتفع، وجأرَت الأرضَ بالنبات: طالَ نبتُها، وقال الشاعر:

أَبْشِرْ فَهذي خُوصَةٌ وجَذْرُ وعُشُبٌ، إذا أَكَـلْتَ جَأْرُ[١]

قال تعالىٰ: ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْـَٔرُونَ﴾.[٢]

أي: فإليه وحده ترفعون أصواتكم بالتضرّع والدعاء.

وقال تعالىٰ: ﴿لَا تَجْـَٔرُوا الْيَوْمَ إِنَّكُمْ مِّنَّا لَا تُنصَرُونَ﴾.[٣]

أي: لا تجزعوا، ولا تتضرّعوا.

من وصفه عليه السلام لطول مناجاة الملائكة: «وَلَمْ تَجِفَّ ـ لِطُولِ ٱلْمُناجاةِ ـ أَسَلاتُ أَلْسِنَتِهِمْ، وَلا مَلَكَتْهُمُ ٱلْأَشْغالُ؛ فَتَنْقَطِعَ بِهَمْسِ **ٱلْجُؤارِ** إِلَيْهِ أَصْواتُهُمْ».[٤]

«أسلات ألسنتهم»: أطراف ألسنتهم، **استعار** لفظ «الألسنة» ورشّح بذكر الأسلات جمع أسلة؛ وهي طرف اللسان ومستدقّه، فهي لا تجفّ من طول الذكر، ولا تكفّ عنه، والهمس: الصوت الخفي، و«الجؤار»: الصوت المرتفع تضرّعاً؛ أي ليس لديهم شغل غير

---

١. ينظر: تهذيب اللغة ولسان العرب، مادّة: «جأر».

٢. النحل: ٥٣.

٣. المؤمنون: ٦٥.

٤. نهج البلاغة، الخطبة ٩١.

العبادة يشغلهم عن ارتفاع أصواتهم العالية بالدعاء والذكر، فأصواتهم المرتفعة بالدعاء، لا يخفّفها شغل يشغلهم عنه، أو لم تضعفهم العبادة، فتنقطع أصواتهم، فتخفي التضرّع إليه، وهو تنزيه لهم عن الأحوال البشرية، والعوارض البدنية.

ومن حثّه عليه السلام على التضرّع واستشعار الخوف والخشية من الله تعالىٰ: «فَوَٱللهِ، لَوْ حَنَنْتُمْ حَنِينَ ٱلْوُلَّهِ ٱلْعِجالِ، وَدَعَوْتُمْ بِهَدِيلِ ٱلْحَمامِ، وَجَأَرْتُمْ **جُؤارَ** مُتَبَتِّلِي الرُّهْبانِ، وَخَرَجْتُمْ إِلَى ٱللهِ مِنَ ٱلْأَمْوالِ وَٱلْأَوْلادِ ـ ٱلْتِماسَ ٱلْقُرْبَةِ إِلَيْهِ فِي ٱرْتِفاعِ دَرَجَةٍ عِنْدَهُ، أَوْ غُفْرانِ سَيِّئَةٍ أَحْصَتْها كُتُبُهُ، وَحَفِظَتْها رُسُلُهُ ـ لَكانَ قَلِيلاً فِيما أَرْجُو لَكُمْ مِنْ ثَوابِهِ».[١]

«الوُلّه»: جمع واله، وولهان، من الوله؛ وهو ذهاب العقل، وعدم التمييز، و«العِجال»: جمع عجول، والواله العجول من الإبل: الناقة التي فقدت ولدها. وهديل الحمامة: نوحها، والتبتّل: الانقطاع إلى الله بإخلاص النيّة، و«الرهبان»: المبالغ في الخوف، من اعتزل عن الناس إلىٰ الدير طلباً للعبادة.

شبّه في «حننتم حنين الولّه» أنينهم وتضرّعهم إلىٰ الله تعالىٰ بحنين من ذهب عقله؛ لفقد محبوب، والناقة التي فقدت ولدها، وهو **تشبيه بليغ**، ووجه الشبه: اشتراكهما في الشدّة.

«جأرتم جؤار متبتّلي الرهبان»: رفعتم أصواتكم، كالمتبتّل المنقطع عن الدنيا للعبادة؛ أي تضرّعتم إلى الله بأرفع أصواتكم، كما يفعل الراهب المتبتّل.

شبّه تضرّعهم إلىٰ الله ـ بالدعاء ـ بتضرّع المنقطعين عن الدنيا إلىٰ الله من الرهبان، وهو **تشبيه بليغ** أيضاً، ووجه الشبه: اشتراكهما في الشدّة أيضاً في الكمال، وخصّ الرهبان بالذكر؛ لأنّهم أشدّ المتعبّدين تضرّعاً.

أقسم عليه السلام بالله بأنّهم لو عاشوا لوعة الشوق والألم الذي يبلغ منتهاه، كالولّه العجال، أو

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ٥٢.

صاروا في الوفاء لله كالحمام التي تفقد إلفها، فتبقىٰ تعيش الألم والحزن، وتكاد تموت وجداً وحزناً، وكانوا في انقطاعهم لله وندائهم واستغاثتهم به كالرهبان، وقدّموا أموالهم وأولادهم في التماس القربة، لكان قليلاً فيما قدّموه لله ـ ومن أجل قربه، وتحقيق رضاه ـ مقابل ما أعده الله للمطيعين العاملين.

والمعنىٰ: أنّ الثواب أعظم من كلّ هذه العبادات، فهو لا يكون استحقاقاً، بل تفضلاً منه تعالىٰ.

ج أ ش

الجَأْشُ:

رُواع القلب إذا اضطرب عند الفَزَع،[1] والجَأْش: قلب الإنسان، أو صدره، وقيل: رباطه، أو شدّته عند الشيء تسمعه لا تدري ما هو، وجمع الجَأْش: جُؤُوشٌ. والجأشُ: مصدر الفعل جأَشَ، يقال: جأَشَت نَفْسُهُ، تَجَأَّشُ: اضطربت حُزْناً وخوفاً، أو جَأشَ جَأْشاً: أقبل عليه، ويقال: فلان رابط الجأش: ثابت الجنان عند الشدّة، كأنّه يربط نفسه عن الفرار؛ لشجاعته.

من حثّه عليه السلام على التقوىٰ: «فَإِنَّ تَقَوْىٰ ٱللهِ دَواءُ دَاءِ قُلُوبِكُمْ، وَبَصَرُ عَمَىٰ أَفْئِدَتِكُمْ... جِلاءُ عَشَا أَبْصارِكُمْ، وَأَمْنُ فَزَعِ **جَأْشِكُمْ**».[2]

التقوىٰ: الخشية والخوف، و«تقوىٰ الله»: خشيته، وامتثال أوامره، واجتناب نواهيه، وهي ترفع عمىٰ البصيرة، وتكشف أمام القلب الرؤية السليمة، فقلب المؤمن ساكن، مطمئنّ.

وفيه **فنّ الجمع**؛ إذ جمع معظم آثار التقوىٰ ومنافعها.

---

١. ينظر: لسان العرب، مادّة: «جأش».

٢. نهج البلاغة، الخطبة ١٩٨.

ومن أمره عليه السلام أصحابه بالصمود في ساحات القتال: «وَغُضُّوا ٱلْأَبْصارَ؛ فَإِنَّهُ أَرْبَطُ **لِلْجَأْشِ**، وَأَسْكَنُ لِلْقُلُوبِ».[1]

غضّ بصره: كفّه وكسره، أو خفضه، ورباطة الجأش: قوّة القلب وشدّته.

أمرهم أن يغضّوا أبصارهم؛ لئلّا يروا من العدوّ ما يهولهم ويدهشهم، وكي لا يرىٰ العدوّ منهم اضطراباً، أو تقهقراً.

ومن حثّ أصحابه عليه السلام علىٰ القتال: «وَأَيُّ ٱمْرِئٍ مِنْكُمْ أَحَسَّ مِنْ نَفْسِهِ رَباطَةَ **جَأْشٍ** عِنْدَ ٱللِّقاءِ، وَرَأىٰ مِنْ أَحَدٍ مِنْ إِخْوانِهِ فَشَلاً، فَلْيَذُبَّ عَنْ أَخِيهِ».[2]

«أحسّ»: علم ووجد، و«رباطة جأش»: شدّة القلب عند اللقاء، كأنّه يربط نفسه عن الفِرار، ورباط جأش القلب: ثباته عند الشدائد، والفشل: الضعف والجبن، «فليذبّ»: فليدفع، وذبّ الرجل عن صاحبه: أي أكثر الذبَّ؛ وهو الدفع والمنع.

ج ب ر

الجَبْر:

الإكراه والقَسْر والإلزام، أو إصلاح الشيء المكسور، أو تثبيت وقوع ما يقدّره الله من القضاء، ويحكم به، وهو خلاف الكَسْر، والجَبْر: مصدر الفعل جَبَرَ العَظْمَ، يَجْبُرُ جَبْراً، وجُبُوراً، وجِبارَة: أصلحه من كَسْرٍ، وجَبَرَ اللهُ مُصيبَتَهُ: عَوَّضَه ما ذهَبَ منه، وجَبَرَ الفقيرَ جَبْراً: أصلح حاله، وأحسن إليه، وجَبَر ما فقده: عوّضه، وجَبَرَ الشيء: أصلحه وقوّمه، وجَبَرَهُ على الأمر: قَسَرَهُ عليه، وأكْرَهَهُ على فعله مرغماً، والأفصح أجْبَرَهُ.

وقال في «المُغرِب»: يقال: جَبَر الكسرَ جَبْراً، وجَبَرَ بنفسه جُبوراً، وهو الأولىٰ؛

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٢٤.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ١٢٣.

لأنّ فعل المتعدّي يأتي مصدره على فَعْل، كضربته ضَرْباً، واللازم على فُعُول، كجلس جُلُوساً.

وفي «شرح الفصيح»: جَبَر: من الأفعال التي سَوّوا فيها بين اللازم والمتعدّي، فجاءَا فيها بلفظ واحد، يقال: جبرت الشيء جَبْراً، وجبر هو بنفسه جبوراً، ومثل ذلك: صدّ عنه صدوداً، وصددته أنا صدّاً.

والجَبْرُ: خلاف القَدَرِ، والجَبَرِيَّة: خلاف القَدَريّة، وهو كلام مولّد.[1]

من إشارته عليه السلام لتطوّر وارتقاء الشعوب والأُمم بسبب تخطّيهم الأزمات والصعوبات: «وَلَمْ **يَجْبُرْ** عَظْمَ أحَدٍ مِنَ ٱلْأُمَمِ إلَّا بَعْدَ أزْلٍ وَبَلاءٍ».[2]

جبر العظم: إصلاح العظم المكسور، والمراد به هنا **كناية** عن التقوية بعد الضعف، والأزل: الضيق والشدّة والمشقّة، والمراد بجبر العظم هنا إظهارهم علىٰ عدوّهم بالعمل والنهوض.

ومن دعائه عليه السلام وثنائه علىٰ الله سبحانه وتقديسه: «اَللَّهُمَّ وَهٰذا مَقامُ مَنْ أفْرَدَكَ بِالتَّوْحِيدِ الَّذي هُوَ لَكَ، وَلَمْ يَرَ مُسْتَحِقّاً لِهٰذِهِ ٱلْمحامِدِ وَٱلْمَمادِحِ غَيْرَكَ، وَبِي فاقَةٌ إلَيْكَ لا **يَجْبُرُ** مَسْكَنَتَها إلَّا فَضْلُكَ، وَلا يَنْعَشُ مِنْ خَلَّتِها إلَّا مَنُّكَ وَجُودُكَ».[3]

المسكنة: شدّة الفقر التي توجب سكون صاحبها عن الحركة، «ينعش»: يرفع، والماضي: نَعش، ومنه: النعش؛ لارتفاعه، والخَلَّة: الفقر، والمَنّ: العطاء، والنعمة، والإحسان؛ أي لا يصلح ذلّ تلك الفاقة وسوء حالها إلّا فضلك، ولا يرفع خصاصتها إلّا منّك.

وقال عليه السلام في تشهّده وثنائه علىٰ الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله: «وَأشْهَدُ أنْ لا إلٰهَ إلَّا ٱللهُ، وَأشْهَدُ أنَّ

١. ينظر: لسان العرب، مادّة: «جبر» وقيل للجَبْرية: جَبْرِيّة؛ لأنّهم قالوا: إنّ الله أجبر العباد علىٰ الذنوب؛ أي أكرههم.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ٨٨.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ٩١.

مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَنَجِيبُهُ وَصَفْوَتُهُ؛ لا يُؤازَىٰ فَضْلُهُ، وَلا **يُجْبَرُ** فَقْدُهُ». [١]

«لا يوازىٰ»: «لا يساوىٰ» وآزيت فلاناً: حاذيته «ولا يجبر فقده»: أي لا يسدّ مكانه ﷺ شيء.

الجَبَرُوت:

الحالة التي يمكن بها جبر الأشياء علىٰ الإطاعة والانقياد، وصيغة مبالغة بمعنى السلطة، والعظمة، والجلال، والكِبَر، والقهر، والقدرة المتناهية.

وقيل: الجبروت والعظمة ـ لُغَةً ـ بمعنى واحد، غير أنّ في الجبروت معنى **المبالغة** لزيادة اللفظ، كملكوت، ورهبوت.

وعند أبي‌طالب المكّي: عالم العظمة؛ يريد به عالم الأسماء والصفات الإلهيّة، وعند الأكثرين عالم الأوسط؛ وهو البرزخ.

من حديثه عليه السلام عن خلق الأرض: «وَكانَ مِن ٱقْتِدارِ **جَبَروتِهِ**، وَبَدِيعِ لَطائِفِ صَنْعَتِهِ، أنْ جَعَلَ مِنْ مَاءِ ٱلْبَحْرِ ـ (ٱلْيَمِّ) الزّاخِرِ ٱلْمُتَراكِمِ ٱلْمُتَقاصِفِ ـ يَبَساً جَامِداً». [٢]

«البحر الزاخر»: الذي قد امتدّ جدّاً وارتفع، زَخَرَ البحر زخوراً، وتَزَخَّر: طمىٰ وامتلأ «المتراكم»: المجتمع بعضُه علىٰ بعض «المتقاصف»: الشديد الصوت، اليبس: اليابس.

ومن تحذيره عليه السلام للأشتر النخعي من التجبّر والكبرياء: «إيَّاكَ وَمُساماةَ ٱللهِ فِي عَظَمَتِهِ، وَالتَّشَبُّهَ بِهِ فِي **جَبَروتِهِ**؛ فَإنَّ ٱللهَ يُذِلُّ كُلَّ جَبَّارٍ». [٣]

المساماة: مفاعلة من السمو، والجبروت: صيغة مبالغة بمعنىٰ السلطة، والعظمة، والقهر، وهي أشدّ الكِبَر، و«مساماة الله»: مباراته ومقابلته في السموّ والعلوّ، و«التشبّه في

١. نهج‌البلاغة، الخطبة ١٥١.

٢. نهج‌البلاغة، الخطبة ٢١١.

٣. نهج‌البلاغة، الكتاب ٥٣.

جبروته»: بأن تكون جبّاراً، كما هو سبحانه جبّارٌ. ولكنّ جبره إنّما هو في ملكه، وتجبّر الإنسان يكون في غير ملكه؛ إذ الملك كلّه لله «فإنّ الله يذلّ كلّ جبار» أي يجبر الناس علىٰ ما لا يريدون.

وفي: «عظمته» و«جبروته» **سجع متوازٍ**، وتصديرهما بـ«إيّاك» للتحذير من التعظّم والتجبّر، والتنفير عنهما؛ لكونهما مساماة الله.

الجبّار:

العاتي المتسلّط، أو المُتَرَفِّعُ عن قبول الحقّ؛ والإذعان له، وقد يُضمّن معنى المتسلّط القاهر، وجمع جبّار: جبّارون، والجبّار: العظيم القوي الطويل، أو مَن قامته وجسمه وقوّته خارقة العادة، كجالوت، وجمعه: جبابرة.

وقيل: هو المتعاظم المتكبّر الذي لا يرى لأحد عليه حقّاً، ويتصف بالتجبّر، والتعجرف، والتمرّد.

وكلّ هذه الصفات صفات ذمّ للإنسان؛ لأنّه يدعي منزلة لايستحقّها، ويحمل غيره على هواه، ولذلك قال تعالىٰ: ﴿إِنْ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّاراً فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنْ الْمُصْلِحِينَ﴾.[١]

أي قتّالاً في غير الحقّ.

ومثله قوله تعالىٰ: ﴿وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ﴾.[٢]

وقال تعالىٰ: ﴿وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّاراً شَقِيّاً﴾.[٣]

أي متكبّراً عن عبادة الله تعالىٰ.

١. القصص: ١٩.
٢. الشعراء: ١٣٠.
٣. مريم: ٣٢.

وقال تعالىٰ: ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ﴾.[١]

أي بمُسَلَّطٍ، فتقهَرَهم علىٰ الإسلام.

وقال تعالىٰ: ﴿وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾.[٢]

أي كلّ متمرّد عاتٍ.

والجبّار في صفة الله تعالىٰ صفة تعظيم؛ لأنّه يفيد معنىٰ الاقتدار والعظمة، وهو سبحانه لم يزل جبّاراً؛ بمعنى أنّ ذاته تدعو العارف إلى تقديرها وتعظيمها، فالجبّار: اسم من أسماء الله الحسنىٰ مأخوذ من جبر العظم: إذا أصلحه، فاستعمل في المجاز، نحو جبر الله يتمه ومصيبته؛ أي عوّضه ما ذهب منه، وجَبَر الخلق: نعشهم وأغناهم.

وقيل: هو مأخوذ من صفة الجبر؛ بمعنى القهر والإلزام، أي يقهر ويلزم على ما تقتضي الحكمة أن يَقْهَرَ عليه، ومنه قوله عليه السلام: «يا بارىءَ المَسْمُوكات، وجبّار القلوب» لأنّه جبر القلوب على فطرتها من المعرفة.

قال تعالىٰ: ﴿الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ ٱلسَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ﴾.[٣]

أي العالي العظمة الذي يذلّ له من دونه، أو هو الذي جبر خلقه على ما أراد.

وقال الله تعالىٰ: ﴿إِنَّ فِيهَا قَوْماً جَبَّارِينَ﴾.

أراد الطَّوْلَ، والقوّة، والعظِمَ، قال الأزهري: كأنّه ذهب به إلىٰ الجبّار من النخيل؛ وهو الطويل الذي فاتَ يَدَ المتناول، ويقال: رجلٌ جبّار: إذا كان طويلاً عظيماً قويّاً؛ تشبيهاً بالجَبَّارِ من النخل.[٤]

من إخباره عليه السلام عمّا سينتاب الكوفة من أحداث، وعن مقام الكوفة عند الله تعالىٰ: «كَأَنِّي بِكِ يا كُوفَةُ تُمَدِّينَ مَدَّ ٱلْأَدِيمِ الْعُكاظِيِّ؛ تُعْرَكِينَ بِالنَّوازِلِ، وَتُرْكَبِينَ بِالزَّلازِلِ، وَإِنِّي لَأَعْلَمُ

---

١. ق: ٤٥.

٢. إبراهيم: ١٥.

٣. الحشر: ٢٣.

٤. ينظر: تهذيب اللغة ولسان العرب، مادّة: «جبر».

أَنَّهُ مَا أَرَادَ بِكِ **جَبَّارٌ** سُوءاً إِلَّا ٱبْتَلاهُ ٱللهُ بِشاغِلٍ، وَرَمَاهُ بِقَاتِلٍ». [١]

الأديم: هو الجلد المدبوغ، والعكاظي: نسبة إلىٰ عكاظ؛ وهو سوق كانت تقيمه العرب في الجاهلية، وأكثر ما كان يباع بتلك السوق الجلود المدبوغة، ودباغة الجبد تكون بمدّ الجلد، وسحبه، ووضع الملح وغيره عليه، وتكرار السحب والمدّ، صوّر عليه السلام ما ينال الكوفة من العسف والخبط، و«تُعْرَكين»: من عَرَكتِ القوم الحرب: إذا مارستهم حتّىٰ أتعبتهم، و«النوازل»: الشدائد، و«الزلازل» هنا: المزعجات من الخطوب.

من خلال **السجع المتوازي** بين: «النوازل» و«الزلازل» يرىٰ الإمام عليه السلام بعين الغيب، فيحكي ما سيجرى علىٰ الكوفة بعده، وما سيصيبها ويحلّ بأهلها من حكم الجبابرة الأمويين من ظلم واضطهاد، وحوادث مؤلمة؛ لكون أكثر أهل الكوفة من شيعة أمير المؤمنين عليه السلام وهي إلىٰ الآن قاعدة التشيّع، وولاؤها لأهل البيت ثابت راسخ قوي لم يتزعزع، أو يتزلزل.

أكّد كلامه بـ«إنّ» وأيّده بـ«اللام» والقسم؛ إشارة إلىٰ تحقّق وقوع المخبر به من خلال **السجع المتوازي** في شغل أعداء الكوفة بشاغل، ورميهم بقاتل، مؤكّداً من خلاله أنّه معلوم بعلم اليقين.

وقال عليه السلام في وعظ أخيه عقيل: «ثَكِلَتْكَ ٱلثَّوَاكِلُ، يا عَقِيلُ، أَتَئِنُّ مِنْ حَدِيدَةٍ أَحْمَاهَا إِنْسَانُها لِلَعِبِهِ، وَتَجُرُّنِي إِلَىٰ نَارٍ سَجَرَهَا **جَبَّارُها** لِغَضَبِهِ؟!». [٢]

«ثكلتك الثواكل»: فقدتك، وهو دعاء عليه بالموت، و«أحماها إنسانها»: صاحبها، ولم يقل: إنسان؛ لأنّه يريد أن **يقابل** هذه اللفظة بقوله: «جبّارها» ليزيدها وقعاً من خلال جرسها، وجمع **للجملتين المزدوجتين** المتناغمتين إيقاعاً من طرفيها؛ لتظلّ عالقة في الذهن والنفس في استحضارها للعبر في إثارة العقل والوجدان.

١. نهج البلاغة، الخطبة ٤٧.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ٢٢٤.

وقال عليه السلام **في الاعتبار بالماضين:** «أَيْنَ أَصْحابُ مَدائِنِ الرَّسِّ الَّذِينَ قَتَلُوا النَّبِيِّينَ، وَأَطْفَؤوا سُنَنَ (سير) الْمُرْسَلِينَ، وَأَحْيَوْا سُنَنَ **الْجَبَّارِينَ**؟!».[1]

«أحيوا سنن الجبّارين»: الذين مسلكهم جبر الناس على الباطل، وظلم العباد بأنواع الظلم.

فبين: «قتل النبيين» و«إطفاء سنن المرسلين» و«إحياء سنن الجبّارين» **أسجاع متوازية**؛ لبيان أنّ جبهة الكفر والطغاة، لا تدوم أمام جبهة الإيمان والخير، مستفهماً عليه السلام تقريراً وحثّاً لهم على التفكّر والحذر.

ومن نهيه عليه السلام **أصحابه عن التملّق إليه، ومن خشيتهم منه كما يخشى الجبابرة:** «فَلَا تُكَلِّمُونِي بِمَا تُكَلَّمُ بِهِ **الْجَبابِرَةُ**، وَلَا تَتَحَفَّظُوا مِنِّي بِمَا يُتَحَفَّظُ بِهِ عِنْدَ أَهْلِ الْبادِرَةِ».[2]

نهاهم عليه السلام عن مخاطبته بألقاب العظمة، كما يلقّب بها الجبابرة؛ إجلالاً لهم، وخوفاً منهم، كما نهاهم عن تحفّظهم منه في إبداء آرائهم؛ صواباً كانت، أم خطأً، كما يفعل مع أهل البادرة الذين تبدر منهم بوادر السوء بالقتل ونحوه، وأن لا يمتنعوا من الحديث معه؛ والبوح له بما يدور في خلجات أنفسهم، كما هو حالهم مع الملوك الذين لا يعجبهم منطق أيّ إنسان لا يوافق مزاجهم، فيبادرون إلى الانتقام والغضب لأهوائهم فأراد عليه السلام منهم أن يكونوا صريحين واضحين يبدون آراءهم، ويقولون كلمتهم، وأن تكون بينه وبينهم معاشرة، ومخالطة، وصحبة، دون التعامل بالمداراة، والنفاق، والخوف.

وبين: «الْجَبَابِرَة» و«أَهْلِ الْبَادِرَة» **سجع متوازٍ**؛ لبيان نفرته منهما، وعدم التعامل معهما، أو التخلّق بأخلاقهما.

ومن وصفه عليه السلام **للمتقين:** «وَاعْلَمُوا عِبادَ اللهِ: أَنَّ الْمُتَّقِينَ ذَهَبُوا بِعَاجِلِ الدُّنْيا، وَآجِلِ الْآخِرَةِ، فَشارَكُوا أَهْلَ الدُّنْيا فِي دُنْياهُمْ، وَلَمْ يُشارِكُوا أَهْلَ الدُّنْيا فِي آخِرَتِهِمْ؛ سَكَنُوا

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٨٢.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ٢١٦.

ٱلدُّنْيا بِأَفْضَلِ مَا سُكِنَتْ، وَأَكَلُوها بِأَفْضَلِ مَا أُكِلَتْ، فَحَظُوا مِنَ ٱلدُّنْيا بِمَا حَظِيَ بِهِ ٱلْمُتْرَفُونَ، وَأَخَذوا مِنْها مَا أَخَذَهُ **ٱلْجَبابِرَةُ** ٱلْمُتَكَبِّرونَ، ثُمَّ ٱنْقَلَبُوا عَنْها بِٱلزّادِ ٱلْمُبَلِّغِ».[١]

أي أنّهم شاركوا أهل الدنيا في حلالها، ولم يتوانوا في ابتغاء مرضاة الله وثوابه، فلم يفرّطوا في شيء من آخرتهم مقابل هذه الدنيا.

وفي النصّ **فنّ الطباق السلب** بين: «شاركوا» و«لم يشاركوا» و**المقابلة** بين: «دنياهم» «شاركوا» و«آخرتهم» «لم يشاركوا» إذ أثبتت تناقض الفئتين في ممارساتهم في هذه الدنيا.

ومن تحذيره عليه السلام شُرَيْحاً من الاغترار بالدنيا وتناسي الموت: «فَمَا أَدْرَكَ هٰذا ٱلْمُشْتَرِي ـ فِيمَا ٱشْتَرَىٰ مِنْهُ ـ مِنْ دَرَكٍ، فَعَلَىٰ مُبَلْبِلِ أَجْسَامِ ٱلْمُلُوكِ، وَسالِبِ نُفُوسِ **ٱلْجَبابِرَةِ**... إِشْخاصُهُمْ جَمِيعاً إِلَىٰ مَوْقِفِ ٱلْعَرْضِ وَٱلْحِسابِ، وَمَوْضِعِ ٱلثَّوابِ وَٱلْعِقابِ؛ إذا وَقَعَ ٱلْأَمْرُ بِفَصْلِ ٱلْقَضاءِ ﴿وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلْمُبْطِلُونَ﴾».[٢و٣]

أدرك الشيء: لحقه، وبلغه، وناله، ومبلبل الأجسام: مهيّج داآتها المهلكة لها، وسالب النفوس: الموت. علّق الدَرَك والتبعة اللازمة في هذا المبيع بملك الموت؛ قطعاً لأمل الدَرَك، فأراد الإمام عليه السلام أن يعظ شريحاً القاضي ـ وقد حامت حوله الشبهة في شراء دار ـ بأن يقنع من الدنيا بالقليل، ويسعىٰ ويقدّم للآخرة الكثير، خصوصاً وشريح في هذا الموقع الحسّاس؛ وهو منصب القضاء.

وقال عليه السلام في عذاب الجبّارين بعد إمهالهم: «أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ ٱللهَ لَمْ يَقْصِمْ **جَبَّارِي** دَهْرٍ قَطُّ إِلَّا بَعْدَ تَمْهِيلٍ وَرَخَاءٍ».[٤]

---

١. نهج البلاغة، الكتاب ٢٧.

٢. غافر ٧٨.

٣. نهج البلاغة، الكتاب ٣.

٤. نهج البلاغة، الخطبة ٨٨.

القَصْم: الكسر، من قصمت الشيء قصماً: كسرته حتّى يبين، ويطلق علىٰ الهلاك، نحو: «قاصم الجبّارين» أي مهلكهم، وقصمه الله: أهانه وأذلّه.

الجَبْريّة:

التكبّر، أو التعظّم، أو الشموخ، وقيل: بمعنى الجبروت، وهذه من صفات الله تعالىٰ، أمّا من صفات الإنسان فتطلق على التغطرس، أو التطاول، أو التصلّف، أو التيه، أو العتي، أو التمرّد، وغيرها.

من وصفه عليه السلام لعصبية الشيطان وتكبّره: «الَّذي وَضَعَ أساسَ ٱلْعَصَبِيَّةِ، وَنازَعَ ٱللهَ رِداءَ **ٱلْجَبْرِيَّةِ**، وَٱدَّرَعَ لِباسَ التَّعَزُّزِ».[1]

أي وضع أُصول العصبية ومباديها، ونازع في جبروت الباري سبحانه وكبريائه.

وبين: «العصبية» و«الجبرية» **سجع متوازٍ**؛ لبيان تقارب مفهوميهما، بعد عرض الصور الخيالية من خلال الاستعارتين في «أساس العصبية» التي تدلّ علىٰ أُصولها الراسخة؛ لأنّه أوّل من بنىٰ بنيان الاستكبار، والتفاخر، والتعاظم، وفي «رداء الجبرية» الدالّة علىٰ منازعة الله تعالىٰ في صفته الخاصّة به؛ وهي صفة الكبرياء والجبروت.

المُجْبَر:

المُلْزَم، من جَبَرَهُ على الأمر وأجبره: أكْرَهَهُ، والأفصح: أجبره، وجمعه: مجبرون.

من حديث له عليه السلام عن ملابسات قتل عثمان: «وَبايَعَنِي ٱلنّاسُ غَيْرَ مُسْتَكْرَهِينَ، وَلا **مُجْبَرِينَ**، بَلْ طائِعِينَ مُخَيَّرِينَ».[2]

الاستكراه: الكراهة، الإجبار: القهر.

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٩٢.

٢. نهج البلاغة، الكتاب ١.

بين: «مستكرهين» و«طائعين» وبين: «مجبرين» و«مخيّرين» **فنّ المقابلة**؛ وهو أن يأتي المتكلّم بلفظين أو بمعنيين متوافقين، فأكثر، ثمّ يأتي بضدّيهما بما يقابل ذلك علىٰ سبيل الترتيب.

كما اشتمل كلامه علىٰ الطباق بين: «مستكره» و«طائع» وبين: «مجبر» و«مخيّر» وعلىٰ **السجع المرصّع** بين تلك الكلمات؛ لبيان أنّ الأمر في بيعته عليه السلام كان واضحاً لا لبس فيه.

جِبْريل:

تدلّ كلمة «جبر» و«جبرا» في اللغة العبرية والسريانية على الرجل القوي، والاسم العبري: جفرائيل؛ بمعنى رجل الله، وهو اسم علم مركّب من «جِيفر» و«إيل» بمعنى «إله» وقيل: مشتقّ من جبروت الله.

ويرجع الاستخدام الحالي للاسم إلى الملك جبرائيل الذي يرد اسمه في القرآن الكريم في صيغة: ﴿جبريل﴾ أحد الملائكة الأربعة الكبار المقرّبين إلى الله عزّ وجلّ، والموكّل بإبلاغ أوامر الله إلى الأنبياء، والكشف لهم عن آياته تعالىٰ، وهو الذي نزل بالوحي على الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وبلّغه رسالته؛ دون أن يراه في البدء، ثمّ كان يتمثّل له في هيئة رجل، كما تمثّل للسيّدة مريم عليها السلام وكما نزل على آدم ونوح وغيرهما من الأنبياء عليهم السلام.

قال حسّان بن ثابت:

وجِبْريلُ رسولُ اللهِ فينا ... ورُوح القُدْسِ ليسَ له كفاءُ

لقد ورد اسمه عليه السلام ثلاث مرّات صراحة في القرآن الكريم، ولكن آيات أُخرىٰ أشارت إليه رمزاً، وقد أجمع المؤرّخون على أنّه المعنيُّ بها؛ وهو الروح الأمين.

قال تعالىٰ: ﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوّاً لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللهِ مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ

يَدَيْهِ وَهُدىً وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ۞ مَنْ كَانَ عَدُوّاً لِلّٰهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ ٱللّٰهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ﴾.[١]

وأُطلق عليه روح القدس، والمكين؛ لطهارته وتنزّهه عن مخالفة أمر ربّه، وربّما سمّي روحاً؛ لمشابهته الروح الحقيقي في أنّ كلّاً منهما مادّة الحياة للبشر، فجبريل روح من حيث ما يحمل من الرسالات الإلهية التي يبلّغها لرسل الله؛ يحيي بها القلوب، كما تحيي الروح الأجسام.

قال عليه السلام في استحالة إدراك الباري سبحانه بالصفات: «بَلْ اِنْ كُنْتَ صادِقاً أَيُّها ٱلْمُتَكَلِّفُ لِوَصْفِ رَبِّكَ، فَصِفْ **جِبْرِيلَ**، وَمِيكائِيلَ، وَجُنُودَ ٱلْمَلائِكَةِ ٱلْمُقَرَّبِينَ».[٢]

أي اشرح ماهيتهم، وتركيبهم، وقواهم، فهم مخلوقون لله سبحانه، فإذا لم تتمكّن من وصفهم فعدم الإمكان في وصفه سبحانه أظهر.

ومن تحذيره عليه السلام لمخالفيه بعد بيعته: «تَقُولُونَ: النّارَ، وَلا ٱلْعارَ؛ كَأَنَّكُمْ تُرِيدونَ أَنْ تُكْفِئُوا ٱلْإِسْلامَ عَلَىٰ وَجْهِهِ؛ اَنْتِهاكاً لِحَرِيمِهِ، وَنَقْضاً لِمِيثاقِهِ الَّذِي وَضَعَهُ ٱللّٰهُ لَكُمْ حَرَماً فِي أَرْضِهِ، وَأَمْناً بَيْنَ خَلْقِهِ، وَإِنَّكُمْ إِنْ لَجَأْتُمْ إِلَىٰ غَيْرِهِ حارَبَكُمْ أَهْلُ ٱلْكُفْرِ، ثُمَّ لا **جَبْرائِيلُ** وَلا مِيكائِيلُ وَلا مُهاجِرُونَ وَلا أَنْصارٌ يَنْصُرُونَكُمْ؛ إِلَّا ٱلْمُقارَعَةَ بِالسَّيْفِ حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللّٰهُ بَيْنَكُمْ».[٣]

«تريدون أن تكفئوا الإسلام علىٰ وجهه»: يقال: كفأ الإناء: قلبه وذهب ماؤه، والمراد: أنّ أفعالكم تشويه لمعالم الإسلام، وخروج منه.

ج ب ل

«جَبَلَ»: يقال: جَبَلَهُ الله يَجْبُلُهُ جَبْلاً: فطره، وخَلَقه، وجُبل على الشيء: فُطِر

١. البقرة ٩٧ـ٩٨.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ١٨٢.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ١٩٢.

عليه، وجَبَله الرجل على الأمر: جَبَرَهُ، كأجبلهُ إجبالاً، وجُبِلَ الإنسان على هذا الأمر: طُبِعَ عليه.

وقيل: أصل الجَبْل من الجَبَل؛ وهو عدم التحوّل عمّا طبع عليه.

من حديثه عليه السلام عن كيفية خلق آدم عليه السلام: «ثُمَّ جَمَعَ سُبْحانَهُ ـ مِنْ حَزْنِ ٱلْأَرْضِ، وَسَهْلِها، وَعَذْبِها، وَسَبَخِها ـ تُرْبَةً سَنَّها بِالْماءِ حَتَّىٰ خَلَصَتْ، وَلاطَها بِالْبَلَّةِ حَتَّى لَزَبَتْ، **فَجَبَلَ** مِنْها صُورَةً ذاتَ أَحْناءٍ وَوُصُولٍ، وَأَعْضاءٍ وَفُصُولٍ».[1]

الحَزْن: الغليظ الخشن، و«حَزْن الأرض»: وعرها، والسهل: ما يخالفه، والعَذْب: ما طاب من الأرض وصلح للانتفاع به، والسبخ: ما ملح من الأرض. أشار عليه السلام باختلاف الأجزاء التي جبل منها الإنسان إلىٰ أنّه مركّب من طباع مختلفة، وفيه استعداد للخير والشرّ، والحسن والقبيح.

ومن وصفه عليه السلام لخلق الله الأرض علىٰ البحر: «وَأَرْسَىٰ أَرْضاً يَحْمِلُها ٱلْأَخْضَرُ ٱلْمُثْعَنْجِرُ، وَٱلْقَمْقامُ ٱلْمُسَخَّرُ، قَدْ ذَلَّ لِأَمْرِهِ، وَأَذْعَنَ لِهَيْبَتِهِ، وَوَقَفَ ٱلْجاري مِنْهُ لِخَشْيَتِهِ، **وَجَبَلَ** جَلامِيدَها، وَنُشُوزَ مُتُونِها وَأَطْوادِها، فَأَرْساها فِي مَراسِيها».[2]

«أرسىٰ»: أثبت «الأخضر»: البحر، ويسمّىٰ بذلك لأنّه يصف لون السماء «المثعنجر»: السيّال الكثير الماء «القمقام»: البحر أيضاً «جَبَلَ»: خَلَقَ، الجلاميد: الصخور الصلبة، جمع جُلمود، النُشُوز: جمع نَشز: ما ارتفع من الأرض، «متونها»: جوانبها وما صلب منها «أطوادها»: جبالها «فأرساها في مراسيها»: أثبتها في مواضعها.

بين: «الأخضر» و«المثعنجر» و«المسخَّر» **أسجاع**؛ لبيان أنّ هذا البحر المملوء بالماء، قد ذلّ لأمر الله وطاعته بلسان الحال من حيث الإمكان، وأقرّ بعظمة الله وجلاله واقفاً، كما يرىٰ خوفاً من الله، وخشية منه.

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ١.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ٢١١.

الجِبِلَّة:

الكثرة من كلّ شيء، والطبيعة والخلقة المركوزة في أصل الخلقة، ويطلق عليها اسم الفطرة، أو الغريزة.

والجِبِلَّةُ: الجماعة الكثيرة من الناس القويّة، وجمعه: جِبِلّان، قال تعالىٰ:

﴿ **وَاتَّقُوا الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْجِبِلَّةَ الأَوَّلِينَ** ﴾.[1]

أطلق ﴿ **الجِبلّة** ﴾ على أهلها؛ أي وذوي الجبلّة الأوّلين، والمعنى: الذي خلقكم والذين من قبلكم، أو بمعنى الخلقة، وأُريد بـه المـخلوقات؛ لأنّ ﴿ **الجـبلّة** ﴾ اسـم كالمصدر، ولهذا وصف بـ﴿ **الأَوَّلِينَ** ﴾.

من حديثه عليه السلام عن خلق واختيار آدم عليه السلام: «فَلَمَّا مَهَدَ أَرْضَهُ، وَأَنْفَذَ أَمْرَهُ، اخْتارَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلام خِيَرَةً مِنْ خَلْقِهِ، وَجَعَلَهُ أَوَّلَ **جِبِلَّتِهِ**، وَأَسْكَنَهُ جَنَّتَهُ».[2]

«جبلّته»: خِلْقَته؛ فإنّه أوّل جنس من البشر.

وبين: «جبلّته» و«جنّته» **سجع متوازٍ**؛ لبيان أنّ لآدم خـصوصية كـونه أوّل شـخص تكوّن في الوجود من نوع الإنسان، لذا اصطفاه بمنزلته القريبة؛ وهي عند جنّته، وتكرار حرف الجيم ـ الدالّ علىٰ العِظَم والضخامة والامتلاء ـ لما له من الأثر في إيصال المعنىٰ إلىٰ النفس، ووقع في الأسماع.

الجَبَل:

هو المرتفع الشامخ من الأرض الذي عظم وطال ارتفاعاً، وجمعه: أَجْبُل، وأجـبال، وجبال، وضدّه السهل. ويقال للجبال: الأعلام، والأطواد، والرواسي، قال الله تعالىٰ:

---

١. الشعراء: ١٨٤.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ٩١.

﴿ وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا ﴾.[١]

﴿ فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ ﴾.[٢]

واعتبر معانيه؛ **فاستعير** واشتقّ منه بحسبه، فقيل: فلان جبل لايتزحزح؛ تصوّراً لمعنى الثبات فيه، وقيل: هو جبل في العلم والعقل، فهذا مدح، وفلان جبلٌ، يقال لثقيل الروح، وأجبل فلان: لمن خاب سعيه، والجبل أيضاً: سيّد القوم وعالمهم، يقال: فلان جَبَل قومه، ورجلٌ جَبَلٌ: أي ممسك بخيل، وقد يكنّىٰ بالجَبَل عن العزّ والمنعة، كقول السموأل بن عادياء اليهودي:

لنا جَبَلٌ يَحْتلُّهُ مَنْ نَجيرُهُ   منيعٌ يردُّ الطرفَ وهو كَليلُ

قال عليه السلام واصفاً حاله منذ توفّي رسول الله صلى الله عليه وآله: «فَقُمْتُ بِالْأَمْرِ حِيْنَ فَشِلُوا، وَتَطَلَّعْتُ حِيْنَ تَقَبَّعُوا، وَنَطَقْتُ حِيْنَ تَعْتَعُوا، وَمَضَيْتُ بِنُورِ ٱللهِ حِيْنَ وَقَفُوا، وَكُنْتُ أَخْفَضَهُمْ صَوْتاً، وَأَعْلاهُمْ فَوْتاً، فَطِرْتُ بِعِنانِها، وَٱسْتَبْدَدْتُ بِرِهانِها، **كالْجَبَلِ** لا تُحَرِّكُهُ ٱلْقَواصِفُ، وَلا تُزِيلُهُ ٱلْعَواصِفُ».[٣]

«فقمتُ بالأمرِ»: نهضت به، و«فشلوا»: من الفشل؛ وهو الخور والجبن، و«تطلّعتُ»: أشرفت، التقبّع: الاختفاء، و«تعتعوا»: من التعتعة؛ وهي التردّد والاضطراب في الكلام من عيّ، أو حصر، الفوت: السبق، طار به: سبق به وسارع، والعنان: سير اللجام الذي تضبط به الفرس، والرهان: مصدر راهَن، يقال: راهنه علىٰ كذا: سابقه، واستبدّ بالأمر: انفرد به واستقلّ.

جعل الحرب عناناً، وهي **استعارة**، إذ جعلها مركوبة يراهن عليها.

وقوله: «فطرت بعنانها»: أي سارعت إلىٰ الحرب؛ لأخذ عنانها، وانفردت بالخطر الذي وقع التراهن عليه.

١. النازعات: ٣٢.

٢. الأعراف: ١٤٣.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ٣٧.

لقد **طابق** بين القيام والفشل، وبين التطلّع والتقبّع، وبين النطق والتتعتع، وبين المضي والوقوف، وبين الانخفاض والعلوّ؛ لتكوّن هذه **المطابقات** بجملتها فنّ **المقابلة**، يتضمّنها **الجناس** بين: «صوتاً» و«فوتاً» وبين: «القواصف» و«العواصف» زيّنتها **الجمل المسجوعة** المترابطة بإيقاعها، وزاد المعنىٰ قوّتاً بالصور الخيالية التي تمثّلت بالألفاظ الموحية، كما في **التشبيه** الذي وصف تحمّله عليه السلام لأعباء الخلافة والتمسّك بالأوامر الإلهية لإجراء العدالة: «لا تحرّكهُ القواصفُ، ولا تزيلهُ العواصفُ» كمراعاة هوىٰ، أو اتباع بدعه تخالف سنّة الله ورسوله.

ولم يدخر وسعاً في جلاء الصور أكثر إبداعاً؛ لإبراز فضائله التي سبقت فضائل الصحابة، **فاستعار** لفظتي «العنان» و«البرهان» ـ وهما من متعلّقات الخيل ـ تشبيهاً للفضيلة التي استكملتها نفسه الشريفة مع فضائل نفوس الصحابة بخيل الحلبة في تسابقها، ولمّا كانت فضائله أكمل من فضائلهم **استعار** لسبقه لفظ «الطيران» ليجري عليها لفظي «العنان» و«البرهان».

كما **كنّى** بخفض الصوت عن ربط الجأش في الأُمور، والثبات فيها، والتصميم علىٰ إقامة إرادة الله، دون الالتفات إلىٰ ما ادلهمّت به الحوادث والموانع.

ومن حمده عليه السلام للباري سبحانه وتعالىٰ وتقديسه إيّاه: «ٱلْحَمْدُ لِلّٰهِ ٱلْمَعْرُوفِ مِنْ غَيْرِ رُؤْيَةٍ، وَٱلْخالِقِ مِنْ غَيْرِ رَوِيَّةٍ، الَّذي لَمْ يَزَلْ قائِماً دائِماً؛ إِذْ لا سَماءٌ ذاتُ أَبْراجٍ، وَلَا حُجُبٌ ذاتُ إِرْتاجٍ، وَلَا لَيْلٌ داجٍ، وَلَا بَحْرٌ ساجٍ، وَلَا **جَبَلٌ** ذو فِجاجٍ».[1]

ابتدأ عليه السلام بحمد الله، وذكر بعض أوصافه الجلالية والجمالية:

الأوّل: «المعروف من غير رؤية» الإبصار، بل من رؤية القلوب.

الثاني: «الخالق من غير رَوِيَّة» بخلاف باقي الصانعين.

الثالث: «الذي لم يزل قائماً دائماً» قبل أن يكون خلق.

١. نهج البلاغة، الخطبة ٩٠.

ثمّ فرّع أُموراً لإثبات أزليته، وقيامه بذاته، وسبقه لكلّ ممكن:

فأوّلاً: بأنّه كان الله ولم يكن هناك سماء ذات أبراج؛ وهي منازل الشمس وحركتها، وكذلك كان موجوداً ولا حجاب بينه وبين غيره؛ إذ لا شيء غيره، فهو المنفرد، ويعني بالحجب ذات الأبراج، حجبَ النور المضروبة بين عرشه العظيم وبين ملائكته.

ثانياً: أنّه تعالىٰ كان ولم يكن ليل مظلم داكن، ولا بحر ساكن هادىء؛ فإنّ هذه كلّها حدثت من فيض وجوده وكرمه.

ثالثاً: كان سبحانه ولم يكن جبل ذو طرق واسعة، ولا طرق معوجّة ملتوية؛ بمعنىٰ أنّه كان سبحانه ولم يكن طرق تشقّ الجبل، ولا طرق ملتوية.

وبين: «رؤية» و«رويّة» **جناس** و**سجع متوازٍ**؛ لبيان أنّه معروف بدلائل الملك والملكوت، وآثار القدرة والجبروت، مدرك بحقائق الإيمان من غير مشاهدة بالعيان.

وبين: «قائماً» و«دائماً» **جناس**؛ للتأكيد علىٰ كونه واجب الوجود، فيستحيل عليه العدم في الأزل.

وبين: «أبراج» و«إرتاج» وبين: «داجٍ» و«ساجٍ» **جناس**؛ للتأكيد علىٰ قيمومة الله بأنّه لم يكن هناك عالم مخلوق، فالجناس هو من أهمّ المؤثّرات الصوتية التي تطرب الأُذن بما يؤدّيه من إيقاع متقارب؛ ممّا يجعل الأُذن تصغي له، وتهشّ لسماعه، كما أنّه يثير الفكر؛ لتعاقب الكلمات ذات الأداء الصوتي المتقارب.

وبين: «أبراج» و«إرتاج» و«داجٍ» و«ساجٍ» و«فجاجٍ» **أسجاع متوازية**، وهي من صفات الفعل التي تقابل صفات الذات في الدوام والقيمومة.

ومن ردّه عليه السلام علىٰ طلب معاوية تسليمه قتلة عثمان: «وَأَمَّا ما سَأَلْتَ مِنْ دَفْعِ قَتَلَةِ عُثْمَانَ إِلَيْكَ، فَإِنِّي نَظَرْتُ فِي هٰذا ٱلْأَمْرِ، فَلَمْ أَرَهُ يَسَعُنِي دَفْعُهُمْ إِلَيْكَ، وَلا إِلَىٰ غَيْرِكَ، وَلَعَمْري، لَئِنْ لَمْ تَنْزِعْ عَنْ غَيِّكَ وَشِقاقِكَ لَتَعْرِفَنَّهُمْ عَنْ قَلِيلٍ يَطْلُبُونَكَ،

لَا يُكَلِّفُونَكَ طَلَبَهُمْ فِي بَـرٍّ وَلا بَـحْرٍ، وَلا **جَـبَلٍ** وَلا سَـهْلٍ، إِلَّا أَنَّـهُ طَـلَبٌ يَسُـوؤُكَ وِجْدانُهُ».[1]

«تنزع»: تكفّ، «عن غيّك»: عن ضلالك، و«شقاقك»: خـلافك «يسـوؤك وجـدانـه»: يحزنك وجودهم بقربك؛ أي أنّ أولئك القوم الذين تريدهم لتغلبهم وتقهرهم، لن يكلّفوك مشقّة الطلب والسعي في أيّ مكان ـ في برّ، أو بحر ـ لأنّهم سيطلبونك مقاتلين.

وقال عليه السلام مؤبّناً سهل بن حنيف الأنصاري وكان من أحبّ الناس إليـه: «لَـوْ أَحَـبَّنِي **جَـبَلٌ** لَتَهافَتَ».[2]

«تهافت»: تصدّع وتساقط، وحرف الهاء في كلمة «تهافت» يوحي بمشاعر إنسانية من حزن، ويأس، وضياع، وبما يحاكيها من الأصوات الرقيقة.

قال الرضي رحمه الله: معنىٰ ذلك: أنّ المحنة تغلظ عليه، فتسرع المصائب إليه، ولا يفعل ذلك إلّا بالأتقياء الأبرار، والمصطفين الأخيار، وهذا مثل قـوله عليه السلام: «مـن أحـبّنا أهـل البـيت فليستعدّ للفقر جلباباً» وقد يأوّل علىٰ معنىٰ آخر.

وقال عليه السلام مؤبّناً مالكاً الأشتر: «مالِكٌ وَما مالِكٌ! وَٱللهِ لَوْ كانَ **جَبَلاً** لَكانَ فِنْداً، وَلَوْ كانَ حَجَراً لَكانَ صَلْداً».[3]

الفِند: المنفرد من الجبال طولاً، **استعاره** لمالك الأشتر؛ لقوّة بأسه، وعدم تأثّره بالعدوّ، وأراد عليه السلام أنه لو كان جبلاً لكان منفرداً من الجبال مستقلّاً في عـلوّه ورفـعته، والصـلد: الصلب الأملس.

بين: «فِنْداً» و«صَلْداً» **سجع متوازٍ** عبّر من خلاله عن قوّة شكيمة الأشتر علىٰ عدوّه، وصلابته وقوّته في إيمانه وتقواه.

١. نهج البلاغة، الكتاب ٩.
٢. نهج البلاغة، قصار الحكم ١١١.
٣. نهج البلاغة، قصار الحكم ٤٤٣.

ومن تحذيره عليه السلام لأبي موسىٰ الأشعري من تثبيطه الناس عن الخروج لحرب أصحاب الجمل: «وَما هِيَ بِالْهُوَيْنَىٰ الَّتِي تَرْجُو، وَلٰكِنَّها الدّاهِيَةُ ٱلْكُبْرَىٰ؛ يُرْكَبُ جَمَلُها، وَيُذَلَّلُ صَعْبُها، وَيُسَهَّلُ **جَبَلُها**».[١]

«الهوينى»: تصغير الهوني، مؤنّث أهون، و«الداهية»: المصيبة والنائبة «يذلّل»: يسهّل، وذلّت له القوافي: سهلت وانقادت.

بين: «جَمَلها» و«جبلها» **سجع متوازٍ**؛ لبيان أنّ التخاذل والتردّد ليس بالأمر السهل، بل إنّه مصيبة عظمىٰ، ونائبة من نوائب الدهر، سوف تكرّس لها الجهود الجبارة لتذليل مصاعبها.

وقال عليه السلام مبيّناً مقام أهل البيت عليهم السلام وبعض خصائصهم: «هُمْ مَوْضِعُ سِرِّهِ، وَلَجَأُ أَمْرِهِ، وَعَيْبَةُ عِلْمِهِ، وَمَوْئِلُ حُكْمِهِ، وَكُهُوفُ كُتُبِهِ، وَ**جِبالُ** دِينِهِ».[٢]

المراد بالسرّ علمٌ لا يجوز إظهاره، والأئـمّة عليهم السلام مـوضعه، ومأواه، ومسـتقرّه، ومـقامه، وخزّانه، وحفّاظه، و«لجأ أمره»: القائمون بأوامر الله، والذابّون عن الدين، فاليهم يُلتجأ، وبهم يقوم سلطانه، و«عيبة علمه»: أي أن علمه مودع عندهم، كالثياب النفيسة المودعة في العيبة.

وفيه **حسن الاستعارة** في **تشبيه** كونهم حفظة الدين وصائنين له، بالعيبة الحافظة للباس من الاندراس.

و«موئل حكمه»: أي أنّ الحِكَم الإلهية ترجع إليهم، وتوخذ منهم؛ لأنّهم أخـبر النـاس وأكثرهم وقوفاً عليها، و«كهوف كتبه»: **تشبيههم** بالكهف باعتبار أنّهم حـفظة هـذه الكتب.

وبين: «سرّه» و«أمره» **سجع متوازٍ**؛ لبيان أنّهم ناصروا الدين، وحفظوا سرّه.

---

١. نهج البلاغة، الكتاب ٦٣.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ٢.

وبين: «علمه» و«حكمه» **سجع متوازٍ** أيضاً؛ لبيان أنّهم مرجع علومه وحكمه ـ إذا ضلّ عنها الخلق ـ فمنهم تطلب، وإليهم يرجع.

وفي **الجملتين المتوازنتين** «كهوف كتبه» و«جبال دينه» جسّد عصمة الدين بهم من الاضمحلال، فبهم يستقرّ ويثبت، ولا يتزلزل.

ومن تعليمه عليه السلام لكيفية الجهاد: «تَزولُ **ٱلْجِبالُ**، وَلا تَزُلْ، عَضَّ عَلَىٰ ناجِذِكَ، أَعِرِ ٱللّهَ جُمْجُمَتَكَ».[1]

في النصّ **كنايتان**، فقد كنّىٰ عن صفة الثبات والرسوخ؛ بقوله: «تزول الجبالُ، ولا تزل» وكنّىٰ عن الحمية بالعضّ علىٰ الأسنان؛ فإنّ من عادة الإنسان ـ إذا حمي غيظه علىٰ عدوّه ـ أن يعضّ علىٰ أسنانه. و«أعر الله جمجمتك»: أي ابذل جمجمتك لله تعالىٰ، كما يبذل المعير ماله للمستعير، شبّه الجمجمة بشيء يعار، ثمّ حذف المشبّه به علىٰ سبيل **الاستعارة المكنية**، والغرض من هذه الاستعارة حضّ المتلقّي علىٰ المضي في الحرب.

ومن حديثه عليه السلام عن تنزيه الله تعالىٰ وكرمه: «وَلا كانَ فِي مَكانٍ؛ فَيَجُوزَ عَلَيْهِ ٱلْانْتِقالُ. وَلَوْ وَهَبَ ما تَنَفَّسَتْ عَنْهُ مَعادِنُ **ٱلْجِبالِ**... مَا أَثَّرَ ذٰلِكَ فِي جُودِهِ».[2]

«ولا كانَ في مكانٍ، فيجوزَ عليه الانتقالُ»: أي هو منزّه عن التحيّز في المكان، «ما تنفّستْ عنهُ معادنُ الجبال»: **استعارة مكنية**،[3] إذ استعار التنفّس هنا لإبراز المعادن ما يخرج منها، كما يخرج الهواء من تنفّس الحيوان، والمراد من الاستعارة تجسيد دوام ما يهبه ممّا يخرجه من الجبال من الفضّة والذهب، فإنّ ما عنده لا يتأثّر بالإنفاق؛ لأنّ إرادة الله لم تكن إلّا بكلمة: ﴿**كُنْ فَيَكُونُ**﴾ فلن يتأثّر بذلك بوجه من الوجوه.

---

١. نهج‌البلاغة، الخطبة ١١.

٢. نهج‌البلاغة، الخطبة ٩١.

٣. كقوله تعالىٰ: ﴿ وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّس ﴾.

وبين: «الحال» و«الانتقال» و«الجبال» **أسجاع متوازية**؛ لبيان أنّ الله سبحانه وتعالىٰ فوق الزمان والمكان، وأنّ عطاءه لا ينفد، ولا يتوقّف، ولا يؤثّر عليه شيء.

ومن حديثه عليه السلام عن صفة الملائكة ومواقعهم: «وَمِنْهُمْ مَنْ هُوَ فِي خَلْقِ ٱلْغَمامِ الدُّلَّحِ، وَفِي عِظَمِ **ٱلْجِبالِ** الشُّمَّخِ».[١]

«الغَمَام»: جمع غمامة، وهي السحابة، و«الدلَّح»: جمع دالح؛ وهو الثقيل بالماء من السحابة، و«الجبال الشمّخ»: العالية الشاهقة.

بعد أن ذكر أصناف الملائكة، ذكر منهم صنفاً دخيلاً في خلق الغيوم المثقلة بالماء، وصنفاً دخيلاً في خلق صورة الجبال العظيمة الشامخة التي ترتفع في عنان السماء.

وقال عليه السلام في وصف بديع خلق الأرض: «فَلَمَّا سَكَنَ هَيْجُ ٱلْماءِ مِنْ تَحْتِ أَكْنافِها، وَحَمْلِ شَواهِقِ **ٱلْجِبالِ** الشُّمَّخِ ٱلْبُذَّخِ عَلَىٰ أَكْتافِها، فَجَّرَ يَنابِيعَ ٱلْعُيُونِ مِنْ عَرانِينِ أُنُوفِها».[٢]

«أكنافها»: أطرافها، جمع كنف؛ بمعنىٰ الطرف، أو الناحية، **استعار** عليه السلام لفظ «الأكناف» للأرض؛ لكونها محلّ حمل ما يثقل من الجبال، كما أنّ كنف الإنسان وغيره من الحيوان، محلّ لحمل الأثقال. و«عرانين»: جمع عرنين: أوّل كلّ شيء، وعرنين الأنف: أوّله تحت مجمع الحاجبين. **شبّه** الجبال بالإنسان، ولأعاليها ورؤوسها بعرنينه وأنفه.

وإنّما خصّ الجبال بتفجّر العيون فيها؛ لأنّ العيون أكثر ما يتفجّر من الجبال والأماكن المرتفعة، وأثر القدرة فيها أظهر، ونفعها أتمّ.

وبين: «أكنافها» و«أكتافها» **جناس التحريف**، و**سجع متوازٍ**؛ للتنبيه علىٰ كمال قدرته، وقوّته، وحكمته.

ومن حديثه عليه السلام عن أثر نزول الأمطار في إحياء الأرض: «فَلَمَّا أَلْقَتِ ٱلسَّحابُ بَرْكَ بِوانَيْها، وَبَعاعَ ما ٱسْتَقَلَّتْ بِهِ مِنَ ٱلْعِبْءِ ٱلْمَحْمُولِ عَلَيْها، أَخْرَجَ بِهِ مِنْ هَوامِدِ ٱلْأَرْضِ

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ٩١.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ٩١.

النَّباتَ، وَمِنْ زُعْرِ **ٱلْجِبالِ** ٱلْأَعْشابَ».[١]

البَرَك في الأصل: ما يلي الأرض من جلد صدر البعير، والبواني: أضلاع الزور. **شبّه** السحاب بالناقة إذا بركت وضربت بعنقها على الأرض، ولاطمتها بأضلاع زورها، والبَعَاع: ثقل السحاب من الماء، والقى السحاب بَعَاعه: أمطر كلّ ما فيه، والعبء: الحمل، «هوامد الأرض»: ما لم يكن بها نبات، زُعْر: جمع زاعر، وهي المواضع القليلة النبات.[٢]

وقال عليه السلام في بيان خصائص علم الباري سبحانه وتعالىٰ: «عالِمُ ٱلسِّرِّ مِنْ ضَمائِرِ ٱلْمُضْمِرينَ، وَنَجْوَى ٱلْمُتَخافِتِينَ، وَخَواطِرِ رَجْمِ ٱلظُّنُونِ، وَعُقَدِ عَزيماتِ ٱلْيَقِينِ... وَمُنْفَسَحِ الثَّمَرَةِ مِنْ وَلائِجِ غُلُفِ ٱلْأَكْمامِ، وَمُنْقَمَعِ ٱلْوُحُوشِ مِنْ غِيرانِ **ٱلْجِبالِ** وَأَوْدِيَتِها».[٣]

أي أنّه ـ سبحانه وتعالىٰ ـ يعلم ما يدور بين الأشخاص من خفي الكلام، والتخافت: المسارّة. **واستعار** لفظ «الرجم» باعتبار الرمي بالظنّ، كما يرمىٰ بالحجر ونحوه؛ أي يعلم ما يخطر بالقلب ممّا يسبق إليه الظنون من غير برهان، و«عقد عزيمات اليقين»: ما انعقد في النفس من العزوم عن يقين؛ أي يعلم ما تحكمه وتتيقّنه النفس من العقائد الناشئة عن اليقين التي عقد عليها القلب، واطمأنّت إليها النفس. والولائج: المداخل، والأكمام: جمع كِم ـ بالكسر ـ وهو غلاف حبّ الطلع؛ أي يعلم المستتر منها، والمنقمع: محلّ الانقماع؛ وهو الارتداع، والمراد محلّ اختفائها، و«من غِيران الجبال»: أي وأغوارها التي تأوي إليها الوحوش وأوديتها.

ومثله قوله عليه السلام: «عَالِمُ السِّرِّ مِنْ ضَمائِرِ ٱلْمُضْمِرِينَ... وَعَوْمِ بَناتِ ٱلْأَرْضِ فِي كُثْبانِ ٱلرِّمالِ، وَمُسْتَقَرِّ ذَواتِ ٱلْأَجْنِحَةِ بِذُرا شَناخِيبِ **ٱلْجِبالِ**».[٤]

١. نهج‌البلاغة، الخطبة ٩١.

٢. نهج‌البلاغة، عبده.

٣. نهج‌البلاغة، الخطبة ٩١.

٤. نهج‌البلاغة، الخطبة ٩١.

أراد ببنات الأرض الحشرات والزواحف التي تعيش في تلال الرمال، وتنشأ فيها، فبنات الأرض **كناية** عن هذه الأحياء البرّية. و**استعار** لحركتها فيها لفظ «العوم» ـ وهو السباحة في الماء ـ بمشابهة عدم استقرارها، أو غوصها فيها.[١] والشناخيب: رؤوس الجبال؛ أي يعلم الحشرات التي تتحرّك في تلال الرمال، وبين ذرّاتها، ويعلم الطيور في أعالي الجبال الشاهقة، ورؤوس القمم العالية.

ومن دعائه عليه السلام لمّا عزم علىٰ لقاء معاوية بصفّين: «اَللّٰهُمَّ رَبَّ ٱلسَّقْفِ ٱلْمَرْفُوعِ، وَٱلْجَوِّ ٱلْمَكْفُوفِ، الَّذي جَعَلْتَهُ مَغِيضاً لِلَّيْلِ وَٱلنَّهارِ، وَمَجْرًى لِلشَّمْسِ وَٱلْقَمَرِ، وَمُخْتَلَفاً لِلنُّجُومِ ٱلسَّيَّارَةِ، وَجَعَلْتَ سُكَّانَهُ سِبْطاً مِنْ مَلائِكَتِكَ؛ لَا يَسْأَمُونَ مِنْ عِبادَتِكَ، وَرَبَّ هٰذِهِ ٱلْأَرْضِ الَّتِي جَعَلْتَها قَراراً لِلْأَنامِ، وَمَدْرَجاً لِلْهَوامِّ وَٱلْأَنْعامِ، وَما لا يُحْصَىٰ مِمَّا يُرَىٰ، وَما لا يُرَىٰ، وَرَبَّ **ٱلْجِبالِ** ٱلرَّواسِي الَّتِي جَعَلْتَها لِلْأَرْضِ أَوْتاداً، وَلِلْخَلْقِ ٱعْتِماداً، إِنْ أَظْهَرْتَنا عَلَىٰ عَدُوِّنا، فَجَنِّبْنا ٱلْبَغْيَ، وَسَدِّدْنا لِلْحَقِّ».[٢]

«السقف المرفوع»: السماء، و«الجوّ»: الفضاء ما بين السماء والأرض، و«المكفوف»: المضموم بعضه إلىٰ بعض، أو الذي كفّ عن الأرض؛ فلا يسقط عليها. والمراد: العوالم التي بين السماء والأرض ـ من شمس، وقمر، ونجوم ـ وما لا يعلمه إلّا الله تعالىٰ، «مغيضاً للّيل والنهار»: محلّاً لنقصان كلّ منهما مع زيادة الآخر؛ لأنّ حدوثهما وما يطرأ علىٰ كلّ منهما ـ من زيادة ونقصان ـ متولّد من حركة الشمس «سِبطاً»: أُمّة، أو قبيلة «لا يسأمون»: لا يملّون «قراراً»: مأوى وموضع استقرار «الأنام»: جميع ما علىٰ الأرض من الخلق، و«مدرجاً»: طريقاً، أو موضع درجهم؛ أي سيرهم وحركتهم، و«الهوامّ»: الحشرات، و«الأنعام»: الإبل، والغنم، والبقر «الرواسي»: جمع الراسي: الثابت الراسخ،

---

١. وفي بعض النسخ: «نبات» بدل «بنات» فلفظ العوم استعارة لحركة عروق النباتات فيها، كأرجل السابحين وأيديهم في الماء.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ١٧١.

«أوتاداً»: جمع وتد: ما ثبت في الأرض، وأوتاد الأرض: الجبال، وأوتاد البلاد: رؤساؤها «اعتماداً»: يعتمدون عليها في منافعهم؛ لما فيها من معادن، ومياه، وأشجار مثمرة، ومراعٍ «البغي»: تجاوز الحدّ في الاعتداء؛ أي الظلم و«السَداد»: الإستقامة، والقصد، والصواب من القول والفعل.

ومن حثّه عليه السلام علىٰ التدبّر في آثار قدرته تعالىٰ: «فَانْظُرْ إِلَىٰ ٱلشَّمْسِ وَٱلْقَمَرِ، وَالنَّباتِ وَالشَّجَرِ، وَٱلْماءِ وَٱلْحَجَرِ، وَٱخْتِلافِ هٰذا اللَّيْلِ وَالنَّهارِ، وَتَفَجُّرِ هٰذِهِ ٱلْبِحارِ، وَكَثْرَةِ هٰذِهِ **ٱلْجِبالِ**».[1]

إنّ اختيار **السجعات الحسنة**، وانسجام ألفاظها الموحية الهادئة، والملاءمة بين الجمل، وازدواج فقراتها، زاد النصّ قوّة وتأثيراً من الإيمان العميق؛ لبيان أنّ هذه الأشياء هي كلّها تستوي وتتساوىٰ لدىٰ الخالق سبحانه وتعالىٰ، وتحت قدرته، فقدرته عليها واحدة؛ لأنّ موجدها واحد.

ومن حديثه عليه السلام عن وجوب أداء الأمانة: «ثُمَّ أَداءَ ٱلْأَمانَةِ؛ فَقَدْ خابَ مَنْ لَيْسَ مِنْ أَهْلِهَا؛ إِنَّها عُرِضَتْ عَلَىٰ ٱلسَّماواتِ ٱلْمَبْنِيَّةِ، وَٱلْأَرَضِينَ ٱلْمَدْحُوَّةِ، **وَٱلْجِبالِ** ذاتِ الطُّولِ ٱلْمَنْصُوبَةِ».[2]

«إنّها عُرِضتْ علىٰ السماواتِ»: يشير إلىٰ قوله تعالىٰ: ﴿**إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ...**﴾.[3]

والمراد من عرض الأمانة علىٰ السماوات والأرض والجبال، عرضها علىٰ أهلها؛ أي عرضناها علىٰ سكّان السماوات من الملائكة، وعلىٰ سكّان الأرض والجبال من الجنّ والإنس، فأبىٰ الملائكة حمل الأمانة؛ لأنّهم مسيّرون، وحملها الإنسان؛ لأنّه مخيّر.

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٨٥.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ١٩٩.

٣. الأحزاب: ٧٢.

والأمانة هي أداء الحقوق، والواجبات، والطاعات، والتكاليف الشرعية، والمحافظة عليها. وقيل: هي كلمة التوحيد، أو العدالة، أو العقل. «المدحوّة»: المبسوطة، من دحّاها؛ بمعنىٰ بسطها.

ومن وصاياه عليه السلام لقادة جيوشه عند لقاء العدو: «فَلْيَكُنْ مُعَسْكَرُكُمْ فِي قُبُلِ ٱلْأَشْرافِ، أَوْ سِفَاحِ **ٱلْجِبَالِ**، أَوْ أَثْناءِ ٱلْأَنْهارِ».[1]

الشرف: الموضع العالي يشرف علىٰ ما حوله، وسفح الجبل: عرضه وامتداده إلىٰ الاسفل، و«سفاح الجبال»: أسافلها؛ حيث سفح منها الماء «أو أثناء الأنهار»: ما انعطف منها، وثني الجبل أو الوادي: منعطفه. أمرهم عليه السلام أن ينزلوا مسندين ظهورهم إلىٰ مكان عالٍ، كالهضاب العظيمة، أو الجبال، أو منعطف الأنهار؛ لتكون كالخنادق لهم؛ ليأمنوا بذلك العدوّ.

ومثله أيضاً: «وَلْتَكُنْ مُقاتَلَتُكُمْ مِنْ وَجْهٍ واحِدٍ، أَوْ ٱثْنَيْنِ، وَٱجْعَلُوا لَكُمْ رُقَباءَ فِي صَياصِي **ٱلْجِبالِ**».[2]

«صياصي الجبال»: أعاليها وما كان منها بمنزلة الحصون، وأصل الصياصي: القرون، ثمّ **استعير** ذلك للحصون؛ لأنّه يُمْتَنع بها، كما يَمْتَنع ذو القَرْن بقرنه.

ومن دعائه عليه السلام في الاستسقاء: «ٱللَّهُمَّ قَدِ ٱنْصاحَتْ **جِبالُنا**، وَٱغْبَرَّتْ أَرْضُنا، وَهامَتْ دَوابُّنا».[3]

«انصاحتْ»: تشقّقت، و«هامتْ»: عطشت، من الهيام: العطش، أو من هام علىٰ وجهه؛ لشدّة المحْل، والثاني أنسب من تفسير الهيام بالعطش.

ومن وصفه عليه السلام لهول يوم القيامة: «وَجاءَ مِنْ أَمْرِ ٱللهِ مايُرِيدُهُ مِنْ تَجْدِيدِ خَلْقِهِ؛ أَمادَ

١. نهج البلاغة، الكتاب ١١.

٢. نهج البلاغة، الكتاب ١١.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ١١٥.

ٱلسَّماءَ وَفطَرَها، وَأَرَجَّ ٱلْأَرْضَ وَأَرْجَفَها، وَقَلَعَ **جِبالَها** وَنَسَفَها».[١]

«أماد السماء»: حرّكها «فطرها»: شقّها، و«أرّج الأرضَ»: زلزلها، والرجفة: الزلزلة الشديدة. وهذه أحداث يوم القيامة؛ إذ يهتزّ الكون هزّة عنيفة يقلب بما فيه، فالسماوات ترتجف وتتزلزل، وتتشقّق بما فيها الأرض، ولم تعد الجبال مستقرّة، إذ تقلع من أماكنها، وتنسف من جذورها، فلم يبقَ لها أثر.

ومن وصفه عليه السلام لخلق الله الأرض علىٰ البحر: «فَأَنْهَدَ **جِبالَها** عَنْ سُهُولِها، وَأَساخَ قَواعِدَها فِي مُتُونِ أَقْطارِهَا، وَمَواضِعِ أَنْصَابِهَا».[٢]

«أساخَ قواعدَها»: غيّبَ قواعد الجبال في جوانب أقطار الأرض، مواضع الأنصاب: جمع نُصُب؛ وهو ما جعل عَلَماً يُشْهَد، فيُقصَد؛ فإنّ الجبال إنّما تشامخت من مرتفع الأرض.

ج ب ن

الجُبْن والجُبُن:

التهيُّب من الإقدام، أو الخوف الشديد، أو الخَوَر، أو الفَشَل، يقال: جَبَنَ يجبن جُبْناً وجُبُناً وجَبانَةً: هاب، وضعف قلبه، أو أصابته رَعْشَةٌ وخور وخوف، فهو جبان؛ أي ضعيف القلب.

من وصفه عليه السلام لجهاده مع رسول الله صلى الله عليه وآله: «وَأيْمُ ٱللهِ، لَقَدْ كُنْتُ مِنْ ساقَتِها حَتَّىٰ تَوَلَّتْ بِحَذافِيرِها، وَٱسْتَوْسَقَتْ فِي قِيادِها؛ ما ضَعُفْتُ، وَلا **جَبُنْتُ**، وَلا خُنْتُ، وَلا وَهَنْتُ».[٣]

«لقدْ كنتُ مِن ساقتها» أي ساقة جيش الكفر؛ يعني كنت في آخرها أضربها، وأفتك فيها،

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٠٩.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ٢١١.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ١٠٤.

وكونه في الساقة **كناية** عن مطاردتها بأجمعها، لا مطاردة جانب خاصّ فقط «حتّىٰ تولّت»: أي الجيش، والتأنيث باعتبار الجماعة، أو الكتيبة، أو ما أشبه، ومعنىٰ «تولّت»: انهزمت «بحذافيرها»: أي بأجمعها، و«استوسقت»: اجتمعت وانتظمت «في قيادها»: أي قيادة الرسول ﷺ لها؛ بمعنىٰ إطاعة العرب للرسول ﷺ فيما يأمر وينهى.

استعار لفظ «الاتساق» و«القياد» ملاحظةً لتشبيههم بالإبل المجتمعة لسائقها، والمنتظمة في قياده لها.

وقد جسّد قوله عليه السلام: «ما ضعفتُ، ولا جبنتُ، ولا خنتُ، ولا وهنتُ» بإيقاعه المتماسك من خلالها عزيمته وقوّته، التي زادها قوّة من أدرك صدق هذا القول، ووقف علىٰ حقيقته.

ومثله قوله عليه السلام: «أما وَٱللهِ، إنْ كُنْتُ لَفِي سَاقَتِهَا حَتَّىٰ تَوَلَّتْ بِحَذَافِيرِها؛ مَا عَجَزْتُ (ضعفتُ) وَلَا جَبُنْتُ (وهنتُ)».[1]

ومن ذمّه عليه السلام للبخل، والجبن، والحرص: «فَإِنَّ ٱلْبُخْلَ وَ**ٱلْجُبْنَ** وَٱلْحِرْصَ، غَرائِزُ شَتَّىٰ يَجْمَعُهَا سُوءُ الظَّنِّ بِاللهِ».[2]

«غرائز»: طبائع متفرّقة تنشأ من سوء الظنّ بكرم الله وفضله.

ومثله قوله عليه السلام: «ٱلْبُخْلُ عارٌ، وَ**ٱلْجُبْنُ** مَنْقَصَةٌ».[3]

العار: كلّ أمر يكسب صاحبه الذمّ واللوم، والمنقصة: العيب، فالجُبْن خلاف الشجاعة ونقيضها، فهو من أعظم عيوب الإنسان.

في هذه العبارة **إيجاز قصر**؛ وهو تقليل اللفظ، وتكثير المعنىٰ.

ومن نهيه عليه السلام عن مشاورة البخيل والجبان: «وَلَا تُدْخِلَنَّ فِي مَشُورَتِكَ بَخِيلاً يَعْدِلُ بِكَ

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ٣٣.
٢. نهج البلاغة، الكتاب ٥٣.
٣. نهج البلاغة، قصار الحكم ٣.

عَنِ ٱلْفَضْلِ، وَيَعِدُكَ ٱلْفَقْرَ، وَلا **جَباناً** يُضْعِفُكَ عَنِ ٱلْأُمُورِ».[١]

«وَلَا جَباناً يُضْعِفكَ عن الأُمورِ»: يثبّطك عن مقاومة الأعداء.

ومن بيانه عليه السلام لصفات النساء التي يجب أن يتجنّبها الرجال: «خِيارُ خِصالِ ٱلنِّساءِ شِرارُ خِصَالِ ٱلرِّجالِ: الزَّهْوُ، **وَٱلْجُبْنُ**، وَٱلْبُخْلُ؛ فَإذا كَانَتِ ٱلْمَرْأَةُ مَزْهُوَّةً لَمْ تُمَكِّنْ مِنْ نَفْسِهَا، وَإذَا كَانَتْ بَخِيلَةً حَفِظَتْ مالَها وَمالَ بَعْلِها، وَإذَا كانَتْ جَبانَةً فَرِقَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يَعْرِضُ لَها».[٢]

«الزَهو»: الكبر، وزُهي ـ كعُنيَ مبنياً للمجهول ـ تكبّر، ومنه «مزهوّة»: أي متكبّرة، و«فرِقت»: ـ كفرحت ـ: أي فزعت، واشتدّ خوفها، أي الأخلاق الثلاثة المذكورة رذائل للرجال، وهي فضائل للنساء، وبيان كونها فضائل ما ذكره عليه السلام.

ج ب ه

الجبهة:

مقدّم الرأس، أو موضع السجود من الوجه، أو مستوى مابين الحاجبين إلى الناصِية، وجمعها: جِباهٌ. والجبهة ـ لارتفاعها، ولأنّها أعزّ الأعضاء ـ عُبِّر بها عن السيادة في قولهم: هم جبهة قومهم، كقولك: هم وجوهُ الناس.

وجبَهَهُ، يَجْبَهُهُ، جَبْهاً: ضَرَبَهُ على جَبهته، أو قابَلَهُ بما يكره، أو رَدَّهُ عن حاجته. وجَبَهَ الشيءُ فلاناً: فَجَأَهُ قبل أن يتهيّأ له. وجَبَهَهُ فلانٌ: نكس رأسَهُ، فيحتمل أن يكون المحمول على الدابّة إذا فعل به ذلك نكس رأسه، فسمّي ذلك الفعل تجبيهاً، ويحتمل أن يكون من الجَبْه؛ وهو الاستقبال بالمكروه، وأصله من إصابة الجبهة من جَبَهْتُهُ: إذا أصبت جبهته.

---

١. نهج البلاغة، الكتاب ٥٣.

٢. نهج البلاغة، قصار الحكم ٢٣٤.

وجبهت فلاناً: أخجلته، كأنّك أظهرت الخجل في وجهه وجبهته، أو عبّر بالجبهة عن الوجه؛ لأنّها أعزّ ما فيه، ولذلك أُثِرَ لفظها في قوله تعالىٰ: ﴿**فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ**﴾.[١]

من ثنائه عليه السلام علىٰ أهل الكوفة: «مِنْ عَبْدِ ٱللهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِلَىٰ أَهْلِ ٱلْكُوفَةِ؛ **جَبْهَةِ** ٱلْأَنْصارِ، وَسَنامِ ٱلْعَرَبِ».[٢]

«الأنصار»: الأعوان، **شبّههم** بالجبهة من حيث الكرم، والسنام: الشحم علىٰ ظهر البعير والناقة، **شبّههم** بالسنام من حيث الرفعة والعلوّ؛ لأنّ السنام أعلىٰ أعضاء البعير، وذلك لبيان شرفهم، ورفعتهم، ومنزلتهم.

ومن تقديسه عليه السلام لله تعالىٰ: «هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَلَمْ يَزَلْ، وَٱلْباقِي بِلا أَجَلٍ، خَرَّتْ لَهُ **ٱلْجِباهُ**، وَوَحَّدَتْهُ الشِّفاهُ».[٣]

«ولم يزل»: دائماً «بلا أجل»: بلا نهاية، فهو الذي يفني الأجسام كلّها، وما فيها من الأعراض، ويبقىٰ وحده «خرّت له الجباه»: سجدت له وخضعت، و«وحّدته الشفاه»: نطقت بتوحيده.

وقال عليه السلام في وصف المتّقين: «وَقَدْ باتُوا سُجَّداً وَقِياماً، يُراوِحُونَ بَيْنَ **جِباهِهِمْ** وَخُدُودِهِمْ».[٤]

أي تارة: يسجدون علىٰ الجباه، وأُخرىٰ: علىٰ الخدود؛ تذلّلاً وخضوعاً، يشير إلىٰ صلاتهم ودعائهم، والمراوحة بين العمل: أن يعمل هذا مرّة، وهذا مرّة، وراوح بين رجليه: إذا قام علىٰ هذه تارة، وعلىٰ هذه أُخرىٰ.

ومن وصفه عليه السلام للمتّقين أيضاً: «وَإِذا مَرُّوا بِآيَةٍ فِيها تَخْوِيفٌ، أَصْغَوْا إِلَيْها مَسامِعَ قُلُوبِهِمْ،

---

١. التوبة: ٣٥.

٢. نهج البلاغة، الكتاب ١.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ١٦٣.

٤. نهج البلاغة، الخطبة ٩٧.

وَظَنُّوا أنَّ زَفِيرَ جَهَنَّمَ وَشَهِيقَهَا فِي أُصُولِ آذانِـهِمْ، فَـهُمْ حـانُونَ عَـلَىٰ أوْسـاطِهِمْ، مُفْتَرِشُونَ **لِجِباهِهِمْ**».[١]

«أُصول آذانهم»: أي في أعماق آذانهم، وذلك **كناية** عن شدّة تأثّر النفس بها «حانونَ علىٰ أوساطِهم»: من حنيت العود: عطفته، يصف هيئة ركوعهم وانحنائهم في الصـلاة «مفترِشونَ لجباهِهم»: باسطون لها علىٰ الأرض؛ أي جعلوها ـ من كـثرة سـجودهم ـ كأنّها فراش.

وقال عليه السلام **لبعض عمّاله وقد بعثه علىٰ الصدقة**: «أمَرَهُ بِتَقْوَىٰ ٱللهِ فِي سَرائِرِ أمْرِهِ، وَخَفِيَّاتِ عَمَلِهِ؛ حَيْثُ لا شَهِيدَ غَيْرُهُ، وَلا وَكِيلَ دونَهُ... وَأمَـرَهُ ألَّا **يَـجْبَهَهُمْ**، وَلَا يَـعْضَهَهُمْ، وَلايَرْغَبَ عَنْهُمْ تَفَضُّلاً بِالْإمارَةِ عَلَيْهِمْ؛ فَإنَّهُمُ ٱلْإخْوانُ فِي الدِّينِ».[٢]

قال ابن أبي الحديد: «وألَّا يَجْبَهَهُمْ»: لا يواجههم بما يكرهونه، وأصل الجَبْهِ لقاء الجَبْهة، أو ضَرْبها، فلمّا كان المواجِه غيرَه بالكلام القبيح كالضارب جَبْهتَه به، سُمِّي بذلك: جَبْهاً. «وَلَا يَعْضَهَهم»: لا يرميهم بالبهتان، يقال: عضِه فلاناً ـ كفرِح ـ: بهته «ولا يرغبَ عنهمْ تفضّلاً بالإمارة عليهم»: لا يزهد فيهم، أو يتكبّر عليهم «فإنّهم الإخوان فـي الديـن»: فيجب لهم حقّ الأُخوّة الذي أكّده الإسلام.

ج ب ي

الجباية:

جمع الدولة المالَ المترتّب في ذمم الرعيّة من الزكاة، والجزية، والخراج، ونحو ذلك، فكانت مصادر الجباية في بداية التاريخ الإسلامي، مـقصورة عـلى الزكـاة، وابتداء الغزوات حدثت الغنائم، فأُضيفت إلى الزكاة الجزية التي ضربت على الرعايا

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٩٣.

٢. نهج البلاغة، الكتاب ٢٦.

الذمّيين، ولمّا امتدّت حدود الدولة إلى الشام والعراق وغيرها، وضع نظام الخراج، والعشور، والأخماس، والمكوس على التجارة، ولكن ما فتىء الخراج المورد الأوّل؛ حتّى أنّهم سمّوا مجموع الجبابة: خراجاً؛ بإطلاق البعض على الكلّ.

يقال: جَبَى المال وغيره يَجْبيه، جَبْياً، وجِبَايَةً: جمعه، وهم جُباةٌ، ويقال: جَبوْتُه أيضاً، وهو حسنُ الجِبْوَةَ، والجِبَية: من جبى الماء في الحوض: أي جمعه، والجابية: الحوض، قال تعالىٰ: ﴿أَوَلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَماً آمِناً يُجْبَىٰ إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ﴾؛[١] أي يُجْمَع، ويُحْمَل إليه.

قال عليه السلام في وجه عدم قيادته الجيش في بعض الأحيان: «وَلَا يَنْبَغِي لِي أَنْ أَدَعَ ٱلْجُنْدَ، وَٱلْمِصْرَ، وَبَيْتَ ٱلْمالِ، وَ**جِبايَةَ** ٱلْأَرْضِ، وَٱلْقَضاءَ بَيْنَ ٱلْمُسْلِمِينَ».[٢]

قالها لبعض أصحابه حين قالوا: «إن سرت سرنا معك».

ومن أمره عليه السلام للأشتر النخعي بالجباية والجهاد لمّا ولاه علىٰ مصر: «هٰذا مَا أَمَرَ بِهِ عَبْدُ ٱللهِ عَلِيٌّ أَمِيرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ، مالِكَ بْنِ ٱلْحارِثِ ٱلْأَشْتَرَ فِي عَهْدِهِ إِلَيْهِ، حِينَ وَلَّاهُ مِصْرَ: **جِبايَةَ** خَراجِها، وَجِهادَ عَدُوِّها، وَٱسْتِصْلاحَ أَهْلِها».[٣]

«استصلاح أهلها»: الأخذ بهم إلىٰ نهج الصلاح والاستقامة.

ومن ذمّه عليه السلام لبعض علىٰ تخاذله وقصور همّته: «وَمَنْ كانَ بِصِفَتِكَ فَلَيْسَ بِأَهْلٍ أَنْ يُسَدَّ بِهِ ثَغْرٌ، أَوْ يُنْفَذَ بِهِ أَمْرٌ، أَوْ يُعْلَىٰ لَهُ قَدْرٌ، أَوْ يُشْرَكَ فِي أَمانَةٍ، أَوْ يُؤْمَنَ عَلَىٰ **جِبايَةٍ** (خيانة)».[٤]

الثغر: المكان الذي يخشىٰ دخول العدوّ منه.

وبين: «الثغر» و«الأمر» و«القدر» **أسجاع متوازية**؛ لبيان غاية الذمّ لمن تحوم حوله شبهة الخيانة.

---

١. القصص: ٥٧.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ١١٩.

٣. نهج البلاغة، الكتاب ٥٣.

٤. نهج البلاغة، الكتاب ٧١.

وبين: «الأمانة» و«الجباية» أو (الخيانة) **سجع متوازٍ**؛ للتأكيد علىٰ أنّ الخائن ليس بجدير أن يكون أميناً في جمع ضرائب الدولة الإسلامية.

ومن كتاب له عليه السلام إلىٰ العمّال الذين يمرّ بهم جيشه: «مِنْ عَبْدِ ٱللهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِلَىٰ مَنْ مَرَّ بِهِ ٱلْجَيْشُ مِنْ **جُباةِ** ٱلْخَراجِ، وَعُمَّالِ ٱلْبِلادِ».[١]

هذا الكتاب كتبه الإمام عليه السلام إلىٰ جباة الخراج، وعمّال البلاد؛ يخبرهم فيه بمسير الجيش، وأنّ طريقه يمرّ عليهم، فليكونوا علىٰ حذر، وليرصدوا تحرّكاته، ويسهّلوا طريقه.[٢]

الاجتباء:

افتعال من الجباية؛ وهو الاصطفاء، والاختيار، والانتقاء، يقال: اجتبى الشخص: استخلصه واصطفاه، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿**هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ**﴾.[٣]

أي هو سبحانه اختاركم من بين الأُمم؛ لنصرة دينه.

ويقال: اجتبى الشيء: افتعله واخترعه، ويقال: اجتبيت الكلام، واختلقته، وانتحلته، واخترعته: إذا افتعلته من قبل نفسك، وهذه الكلمات تقولها العرب للكلام يبتدئه الرجل، ولم يكن شيئاً قد أعدّه قبل ذلك في نفسه، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿**وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ بِآيَةٍ قَالُوا لَوْلَا ٱجْتَبَيْتَهَا**﴾.[٤]

أي: هلّا جمعتها من عند نفسك؛ أي اختلقتها، وزوّرتها، وهو **تعريض** منهم بأنّه يخترع الآيات.

والاجتباء: هو تناول جابّة الشيء؛ أي وسطه، وهو المختار منه، واجتباء الله

١. نهج البلاغة، الكتاب ٦٠.
٢. شرح النهج، الموسوي، ج ٥، ص ١٢٧.
٣. الحج: ٧٨.
٤. الأعراف: ٢٠٣.

العَبْدَ: تخصيصه إيّاهُ بفيض إلٰهي يتحصّل له الإنعام بلاسعي من العبد، وذلك للأنبياء، والأولياء، والصدّيقين، والشهداء، وهو مجتبى، قال تعالىٰ: ﴿اللهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾.[١]

قال عليه السلام في تشهّده وثنائه علىٰ الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله: «وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ **اَلْمُجْتَبَىٰ** مِنْ خَلائِقِهِ، وَاَلْمُعْتامُ لِشَرْحِ حَقائِقِهِ».[٢]

«المجتبىٰ»: المصطفىٰ، أو المختار، والخلائق: الناس، أو ما خلقه الله، و«المعتام»: المختار.

بين: «خلائقه» و«حقائقه» **جناس** و**سجع متوازٍ**؛ لبيان كونه المصطفىٰ منهم، المهيّأ بإعداد نفسه لقبول أنوار النبوّة، فهو المهيَّأ لإيضاح ما خفي من الحقائق الإلهية والشرعية.

ج ث ث

الجُثّة:

شخص الشيء الناتىء الظاهر، ومنه جُثّة الإنسان المراد بها شخصه قاعداً، أو نائماً، فأمّا القائم فلا يقال: جثّته، إنّما يقال: قمته، وأكثر استعمالها للميّت، يقال: وقع جثّة هامدة، وجمعها: جُثَثٌ، وجمع الجمع: أَجْثاثٌ.

من وعظه عليه السلام الناس بأجله: «وَإِنَّما كُنْتُ جاراً جاوَرَكُمْ بَدَنِي أَيَّاماً، وَسَتُعْقَبُونَ مِنِّي **جُثَّةً** خَلاءً».[٣]

أي أنا بالأمس أُدافع عنكم، وأُدبّر أُموركم، وأُهديكم سبيل الرشاد، أو كنت صاحبكم

---

١. آل‌عمران: ١٧٩.

٢. نهج‌البلاغة، الخطبة ١٧٨.

٣. نهج‌البلاغة، الخطبة ١٤٩.

الذي تعهدونه بالقوّة والرأي، والأمر والنهي، والشجاعة والإقدام، أمّا اليوم فأنا عـبرة لكم؛ لأنّي بين أيديكم صريع هذه الضربة أعالج سكرات الموت، فاستعدّوا لمثل هـذه الساعة، وتأهّبوا لمثل هذا الوقت الصعب.

ومن إرشاده عليه السلام الناس إلىٰ التفكّر بخلق النملة: «ٱنْظُروا إِلَىٰ ٱلنَّمْلَةِ فِـي صِـغَرِ **جُـثَّتِها**، وَلَطافَةِ هَيْئَتِها، لَا تَكادُ تُنالُ بِلَحْظِ ٱلْبَصَرِ (النّظر)، وَلا بِمُسْتَدْرَكِ ٱلْفِكَرِ».[1]

«جثّتها»: جسمها، وبدنها.

بين: «جثّتها» و«هيئتها» **سجع متوازٍ**، وبين: «لحظ البصر» و«مستدرك الفكر» **سجع متوازٍ** أيضاً؛ لبيان عظيم قدرته، ولطيف صنعه.

ج ث م

الجاثمة:

مؤنّث الجاثم؛ وهو المتلبّد بالأرض الملازم مكانه لايبرحه، وجمعه: جُثُوم، أو البارك على الركب، أو الواقع على صدره، وقيل: الجثوم: هو للناس والطير بمنزلة البروك للإبل، يقال: جثم الحيوان جثوماً: لزم مكانه؛ فلم يبرح، أو لصق بالأرض، فهو جاثم، وهم جاثمون، قـال تـعالىٰ: ﴿**فَأَخَـذَتْهُمُ الرَّجْـفَةُ فَأَصْـبَحُوا فِـي دَارِهِـمْ جَاثِمِينَ**﴾.[2]

أي أنّهم أصبحوا موتى هامدين لا يتحرّكون.

من وصفه عليه السلام لما سيحدث بالبصرة من حوادث: «وَٱيْمُ ٱللهِ، لَتَغْرَقَنَّ بَلْدَتُكُمْ حَتَّىٰ كَأَنّي أَنْظُرُ إِلىٰ مَسْجِدِها كَجُؤْجُؤِ سَفِينَةٍ، أَوْ نَعامَةٍ **جاثِمَةٍ**».[3]

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٨٥.

٢. الأعراف: ٧٨.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ١٣.

شبّه الإمام عليه السلام المسجد بالسفينة، ثمّ **شبّهه** بالنعامة الرابضة؛ لا يرىٰ إلّا رأسها وهي جاثمة علىٰ الأرض.

ج ح د

الجحود:

الإنكار، أو خصوص إنكار الحقّ مع العلم به، يقال: جَحَدَ الحقّ أو الدَيْن جَحْداً، أو جُحُوداً: أنكرهما مع معرفة ما يُدّعى عليه بهما، وجَحَدَ بالآيات: أنكرها، وكَفَرَ بها، وجَحَدَ بالنعم: لم يشكرها، أو استهان بها وغمطها، أو لم يقرَّ بفضل المُنْعِم، أو لم يُشْعِر بِه.

والجُحود والجَحْد: نفي ما في القلب ثباتُهُ، أو إثباتُ ما في القلبِ نَفْيُهُ.

وقيل: الجَحْدُ إنكار المعرفة، فليس مُرادفاً للنفي من كلّ وَجْهٍ.

وفي «الإتقان»: النافي إذا كان صادقاً يُسمىٰ كلامه: نفياً ومنفيّاً، وإن كان كاذِباً يُسمّىٰ: جحداً ونفياً أيضاً.

وفي «التعريفات»: الجحد ما انجزم بِـ«لم» لنفي الماضي، وهو عبارة عن الإخبار عن ترك الفعل، فيكون النفي أعمّ منه، قال تعالىٰ: ﴿وَلَكِنَّ ٱلظَّالِمِينَ بِآيَاتِ ٱللهِ يَجْحَدُونَ﴾.[1]

أي أنكروها، وكفروا بها، وهو إنكار مكابرة.

ثمّ إنّ الجحد بآيات الله أُريد به الجحد بما جاء به الرسول صلى الله عليه وآله من الآيات، وجحدها إنكار أنّها من أسباب الله؛ أي تكذيب الآتي بها.

وقال تعالىٰ: ﴿أَفَبِنِعْمَةِ ٱللهِ يَجْحَدُونَ﴾.[2]

---

١. الأنعام: ٣٣.

٢. النحل: ٧١.

أي: تنكرونها، ولم تشكروها، أو تغمطونها. وقراءة الجمهور ﴿ يَجْحَدونَ ﴾ جارياً على مقتضى الظاهر.

وقرىء ﴿ تَجْحَدُونَ ﴾ **التـفاتاً** من الغيبة إلى خطابهم، إقـبالاً عـليهم بـالخطاب؛ لإدخال الروع في نفوسهم.

من حديثه عليه السلام عن المنكر لوجود الله المقرّ به في قرارة نفسه: «فَهُوَ الَّذي تَشْهَدُ لَهُ أَعْلَامُ ٱلْوُجُودِ، عَلَىٰ إقْرارِ قَلْبِ ذِي **ٱلْجُحُودِ**».[1]

أي أنّ قلب الجاحد إن أنكره، فما إنكاره إلّا افتعالاً ممّا عرض عليه من أثر العـوامـل الخارجية عن فطرته، ولا يقوى قلب الجاحد علىٰ مدافعة تأثير ظهور أعلام الوجود في الدلالة عليه سبحانه، فلا مناص له من الإقرار في الواقع ـ وإن ظهر الجحود في كلامه وبعض أعماله ـ لما ركّب في غريزته، ولما يجده مـن الآيـات الدالّـة عـلىٰ وجـوده: ﴿ وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْماً وَعُلُوّاً ﴾.[2]

ومـــن بـيانه عليه السلام لوجـوب قـتال أهـل الشـام: «فَـمَا وَجَـدْتُنِي يَسَـعُنِي إِلَّا قِـتالُهُمْ، أَوِ **ٱلْجُحُودُ** بِمَا جاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله؛ فَكانَتْ مُعالَجَةُ ٱلْقِتالِ أَهْـوَنَ عَـلَيَّ مِـنْ مُـعالَجَةِ ٱلْعِقابِ».[3]

«معالجة القتال»: مزاولته «أهونَ عليَّ منْ معالجةِ العقابِ»: لأنّه يمكن الغلبة في القتال، ولا يمكن الغلبة علىٰ عقاب الله تعالىٰ؛ أي وجدت القتال أهون عليّ من معالجة الأغلال في جهنّم؛ لأنّ الله لم يرضَ من أوليائه أن يعصىٰ في الأرض وهم سكوت مذعنون؛ لا يأمرون بالمعروف، ولا ينهون عن المنكر.

ومن تحذيره عليه السلام من الدنيا: «أَلَا وَهِيَ ٱلْمُتَصَدِّيَةُ ٱلْعَنُونُ، وَٱلْجامِحَةُ ٱلْحَرونُ، وَٱلْمائِنَةُ

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ٤٩.

٢. النمل: ١٤.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ٥٤.

ٱلْخَؤونُ، وَٱلْ**جَحُودُ** ٱلْكَنُودُ، وَٱلْعَنُودُ ٱلصَّدودُ».[١]

«المتصدّية»: المرأة تتعرّض للرجال؛ لتميلهم إليها، ومن الدوابّ ما تمشي معترضة «العَنُون»: الدابّة المتقدّمة في السير، و«الجامحة»: الدابّة الصعبة علىٰ راكبها، المستعصية عليه، و«الحرون»: التي إذا اشتدّ بها السوق وقفت، و«المائنة»: الكاذبة، و«الخؤون»: مبالغة في الخيانة؛ أي الخائنة، و«الجَحود»: المنكرة للشيء مع علمها به، والناكرة للنعم، و«الكنود»: الجحود، أو الكفور المنكر للنعمة «العنود»: شديدة العناد، و«الصدود»: وصف تبدّل حالتها واضطرابها، أو كثيرة الصدّ والهجر.

شبّهها بالمرأة المومِس تتصدّىٰ للرجال تريد الفجور، أو **شبّه** الدنيا بالمرأة المتبرّجة المستميلة، و**شبّهها** بالدابّة ذات الجماح؛ وهي التي لا يستطاع ركوبها، لأنّها تعثر بفارسها وتغلبه، و**شبّهها** بامرأة كاذبة خائنة؛ تعطيهم من حلاوتها؛ حتّىٰ إذا ذاقوا ذلك واطمأنّوا به خانتهم. و**شبّهها** بالناقة التي تنفرد عن مرعىٰ الإبل إلىٰ غيره؛ فالدنيا تعدل عن طالبيها، وتمنعهم عن مقاربتها، وكذلك تصدّهم عنها، كما أنّها تحيد عن درب الراغبين لها، وتميل عنهم.

بين: «العنون» و«الحرون» و«الخؤون» **أسجاع متوازية**؛ لبيان قبائح الدنيا، وسيئات صفاتها؛ لينفر منها.

وبين: «الجحود الكنود» و«العنود الصدود» **أسجاع مركّبة متوازية**؛ لوصف تبدّل حالات الدنيا واضطرابها.

ومن ذمّهعليه السلام **لمعاوية**: «فَقَدْ سَلَكْتَ مَدارِجَ أَسْلافِكَ بِادِّعائِكَ ٱلْأَباطِيلَ، وَٱقْتِحامِكَ غُرورَ ٱلْمَيْنِ وَٱلْأَكاذِيبِ، وَبِانْتِحَالِكَ مَا قَدْ عَلا عَنْكَ، وَٱبْتِزازِكَ لِمَا قَدِ ٱخْتُزِنَ دونَكَ؛ فِرَاراً مِنَ ٱلْحَقِّ، وَ**جُحُوداً** لِمَا هُوَ أَلْزَمُ لَكَ مِنْ لَحْمِكَ وَدَمِكَ».[٢]

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٩١.

٢. نهج البلاغة، الكتاب ٦٥.

«سلكت»: دخلت ونفذت «مدارج»: مسالك «الأباطيل»: جمع باطل علىٰ غير قياس، كأنّهم جمعوا إبطيلاً، والاقتحام: إلقاء النفس في الأمر من غير رويَّة، و«المَيْن»: الكذب «انتحالك»: ادعاؤك لنفسك «مَا قَدْ علا عنْكَ»: ما هو أرفع من مقامك؛ أي أنت دون الخلافة، ولست من أهلها.

ومن أمره عليه السلام بالتقوىٰ والالتزام بالفرائض والسنن: «أَمَرَهُ بِتَقْوَى ٱللهِ، وَإِيثَارِ طَاعَتِهِ، وَٱتِّبَاعِ مَا أَمَرَ بِهِ فِي كِتَابِهِ؛ مِنْ فَرَائِضِهِ وَسُنَنِه، الَّتِي لَا يَسْعَدُ أَحَدٌ إِلَّا بِاتِّبَاعِها، وَلا يشْقَىٰ إِلَّا مَعَ **جُحُودِها** وَإِضاعَتِها».[1]

«اتباعها»: العمل بموجبها، وبما يقتضيها.

وبين: «السعادة» و«الشقاء» وبين: «الاتباع» و«الجحود» و«الإضاعة» **طباق** جسّد من خلاله الميزان الذي وضعه الإمام لسعادة الفرد وشقائه؛ فالسعيد هو المطيع لأمر الله، والشقي هو العاصي لذلك الأمر.

ومن دعائه عليه السلام علىٰ من أنكر وجود الله، وجحد قدرته: «فَالْوَيْلُ لِمَنْ أَنْكَرَ ٱلْمُقَدِّرَ، **وَجَحَدَ** ٱلْمُدَبِّرَ».[2]

«الويلُ لمنْ أنكرَ المقدِّر»: **جملة إخبارية، أو إنشائية دعائية**، وهو دعاء بالهلاك علىٰ الذين أنكروا وجود الله الخالق، وجحدوا مدبّر الكون، وما فيه.

وبين: «إنكار المقدِّر» و«جحود المدبِّر» **سجع متوازٍ**؛ لبيان أنّها دعوة باطلة؛ وهي قولهم ـ كما نطق به الفرقان ـ ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ﴾.[3]

ومن حديثه عليه السلام عن الغاية من بعثة الرسول صلى الله عليه وآله: «فَبَعَثَ ٱللهُ مُحَمَّداً ـ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ

---

١. نهج البلاغة، الكتاب ٥٣.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ١٨٥.

٣. الجاثية: ٢٤.

وَآلِهِ وسلَّم ـ بِالْحَقِّ؛ لِيُخْرِجَ عِبادَهُ مِنْ عِبادَةِ ٱلْأَوْثانِ إِلَىٰ عِبادَتِهِ، وَمِنْ طَاعَةِ ٱلشَّيْطانِ إِلَىٰ طَاعَتِهِ، بِقُرْآنٍ قَدْ بَيَّنَهُ وَأَحْكَمَهُ؛ لِيَعْلَمَ ٱلْعِبادُ رَبَّهُمْ إِذْ جَهِلُوهُ، وَلِيُقِرُّوا بِهِ بَعْدَ إِذْ **جَحَدوهُ**، وَلِيُثْبِتُوهُ بَعْدَ إِذْ أَنْكَروهُ».[1]

«أحكمه»: أتقنه، «يقرّوا»: يعترفوا ويذعنوا «جحد»: أنكر.

بين: «الأوثان» و«الشيطان» **سجع متوازٍ**، وبين: «جهلوه» و«جحدوه» **سجع متوازٍ** أيضاً، وأراد من خلال هذه المحسّنات البديعية أن يعبد الناس الله وحده، دون غيره؛ وذلك بأن يفتح الله تعالىٰ بصيرتهم علىٰ الحقّ، وينير الدرب أمامهم، ويردّهم إلىٰ عقولهم وفطرتهم، وليعيشوا في عالم يوصلهم إلىٰ الإيمان بالله تعالىٰ، والتوجّه إليه، والإقرار به بعد أن جحدوه وأنكروه.

وبين: «الإقرار» و«الجحود» وبين: «الإثبات» و«الإنكار» **طباق متعاكس**، من خلاله برزت مزية كلّ من الضدّين؛ لتعبّر عن معانيها في سهولة ووضوح بما يناسب موضوع النصّ، ثمّ الموازنة بين الجمل والتأكيد المتلاحق، جاء لتعظيم الخالق وتمجيده.

وفي قوله عليه السلام: «ليقرّوا بِهِ بعدَ إذْ جحدوهُ» و«ليثبتوهُ بعدَ إذْ أنكروهُ» عطف الجملة الثانية علىٰ الأُولىٰ من باب التأسيس؛ بأن يراد الإقرار باللسان وحده، والإثبات بالجنان.

الجاحد:

المنكر الأمرَ مع علمه به، أو خصوص المنكر للحقّ مع معرفة حقيقة ما يُدَّعىٰ عليه مكابرةً، والناكر للمعروف والنِعَم: الكافر بهما، أو المستهين بهما، ولم يشكرهما، والجاحد: القليل الخير؛ لفقر، أو لبخل، فيقال للمنكر الأمر: جَحَدَ بـه،

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٤٧.

يَجْحَدُ، جَحْداً، وجُحُوداً، ولمن قلّ خيره ـ لفقر، أو بخل ـ: جَحِدَ، يَجْحَدُ، جَحَداً، فهو جَحِدٌ، وجَحْدٌ، وأجْحَدُ، وهي جَحْداءُ، والجمع: جُحْدٌ، وجمع الجاحِد: جاحدون، ومؤنّث الجاحد: جاحدة. وجمعها: جاحدات.

قال عليه السلام في إمكان معرفة الله تعالىٰ دون صفته: «لَمْ يُطْلِعِ ٱلْعُقُولَ عَلَى تَحْدِيدِ صِفَتِهِ، وَلَمْ يَحْجُبْها عَنْ واجِبِ مَعْرِفَتِهِ، فَهُوَ الَّذي تَشْهَدُ لَهُ أَعْلامُ ٱلْوُجُودِ، عَلَىٰ إقْرارِ قَلْبِ ذِي ٱلْجُحُودِ، تَعالَىٰ ٱللهُ عَمَّا يَقُولُهُ ٱلْمُشَبِّهُونَ بِهِ وَ**ٱلْجَاحِدُونَ** لَهُ عُلُوّاً كَبِيراً».[1]

أي أنّ العقول لا تهتدي إلىٰ صفته جلّ جلاله، ونحن لم نؤمر بالتفكير في ذاته وصفاته، وإنّما اُمرنا بالتفكّر في مخلوقاته، فتظهر لنا قدرته وعظمته.

«ولم يحجبها عن واجب معرفته»: وهب لها من العقول ما تستدلّ به علىٰ تمام معرفته.

وبين: «صفته» و«معرفته»، وبين: «الوجود» و«الجحود» **أسجاع متوازية**. وراعىٰ **المقابلة** بين خفيات الأمور وأعلام الظهور، وهي من المحسّنات المعنوية؛ إذ قابل الظهور بالخفاء.

«فهوَ الذي تشهدُ لهُ أعلامُ الوجودِ علىٰ إقرارِ قلبِ ذي الجحودِ»: جاء بالفاء ليتمّ الربط بين **الجملة الاسمية الدالّة علىٰ الثبوت**، و**الفعلية الدالّة علىٰ التجدّد**، فالآيات الظاهرة والكائنات الحادثة، كلّها تحكي عن وجوده، وتدلّ علىٰ ذاته، فكما أنّ الجاحد يستدلّ بالأثر علىٰ المؤثّر، وبالمعلول علىٰ العلّة في غير هذه القضية، فيجب أن يستدلّ هنا، ويعرف أنّ للكون خالقاً وصانعاً، فهذه حجّة عليه، وكما قال تعالىٰ: ﴿ **وَجَحَدُوا بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ** ﴾.

و**شبّه** آثاره الظاهرة الدالّة علىٰ كمال قدرته بالأعلام المنصوبة في الطريق، ووجه الشبه اشتراكهما في الهداية.

ومن إخباره عليه السلام عن رفع المصاحف قبل حصولها: «وَكَأَنِّي بِجَماعَتِكَ تَدْعُونِي ـ جَزَعاً مِنَ

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ٤٩.

ٱلضَّرْبِ ٱلْمُتَتابِعِ، وَٱلْقَضاءِ ٱلْواقِعِ، وَمَصارِعَ بَعْدَ مَصارِعَ ـ إِلَىٰ كِتابِ ٱللهِ، وَهِيَ كافِرَةٌ **جاحِدَةٌ**، أَوْ مُبايِعَةٌ حائِدَةٌ».[1]

هذا تفرّس فيما يكون من معاوية وجنده، وكان الأمر كما ذكره الإمام عليه السلام وهي فراسة نبوية صادقة عظيمة، أو يكون إخباراً عن غيب مفصّل؛ وهو أعظم وأعجب، وفيه شدّة وقع: «الضرب المتتابع» و«القضاء الواقع» و«مصارع بعد مصارع».

وبين: «جاحدة» و«حائدة» **جناس** و**سجع متوازٍ** جسّد عقيدة الفرقة المنافقة الرافعة للقرآن بحجّة التحكيم، وقد عبّر عنها بالجاحدة الكافرة، وعبّر عن الأُخرىٰ بالناكثة للبيعة؛ وهي فرقة الخوارج.

المَجْحُود:

اسم مفعول بمعنى المُنْكَر؛ وهو إمّا الحقّ مع علم الجاحد به، أو عدم اعترافه بحقّه، أو الذي أُنكرت نعمه، ولم يُقرّ بفضله.

قال عليه السلام في تنزيه الله تعالىٰ وتقديسه: «وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا ٱللهُ غَيْرَ مَعْدولٍ بِهِ، وَلَا مَشْكُوكٍ فِيهِ، وَلَا مَكْفُورٍ دِينُهُ، وَلَا **مَجْحُودٍ** تَكْوِينُهُ».[2]

عدل بالله: جعل له مثلاً وعديلاً، و«غير معدول به»: غير مسوّى بينه وبين أحد «المكفور»: المستور «المجحود»: من الجحد؛ وهو الإنكار والكفر، لأنّه ينافي التوحيد «تكوينه»: خلقه.

بين: «لا مكفورٍ دينُهُ» و«لا مجحودٍ تكوينُهُ» **سجع متوازٍ**؛ لبيان العقيدة السليمة من جميع الشوائب المنافية للتوحيد.

---

١. نهج البلاغة، الكتاب ١٠.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ١٧٨.

ج ح ر

الجُحْر:

حُفْرَةٌ تأْوي إليها الهوامُّ وصِغارُ الحيوان، أو الغار البعيد القعر، وجمعه: أجْحار، وجُحُور، وجِحَرَة، وأجْحِرَة، وفقهاء اللغة ـ كأبي منصور الثعالبي وغيره ـ جعلوا الجحر للضبّ خاصّة، وجعلوا استعماله لغيره تجوّزاً، يقال: جَحَر الضَّبُّ، أو نَحْوُهُ، يَجْحَرُ جَحْراً: دَخَلَ الجُحْرَ، وجَحَر الحيوانَ: أدخله الجُحْرَ، وجَحَرَهُ: ضيّقَ عليه، وأجحره إلى كذا: ألجأَهُ إليه.

ويقال: جَحَرت عينُهُ: غارَتْ، وجَحَرَ الخيرُ: تخلّف، وجَحَرَت الشمسُ: ارتفعت، أو تهيّأت للغروب، وجَحَر الربيع: إذا تأخّر، والمطرُ: إذا انحبس.

من كتاب له عليه السلام لأبي موسىٰ الأشعري وقد بلغه عنه تثبيطه للناس عن الخروج لحرب أصحاب الجمل: «فَقَدْ بَلَغَنِي عَنْكَ قَوْلٌ هُوَ لَكَ، وَعَلَيْكَ، فَإذا قَدِمَ رَسُولِي عَلَيْكَ فَارْفَعْ ذَيْلَكَ، وَاشْدُدْ مِئْزَرَكَ، وَاخْرُجْ مِنْ **جُحْرِكَ**».[1]

«بلغني عنك قول»: وردني عنك قول؛ وهو أنّ أبا موسىٰ كان يقول لأهل الكوفة: إنّ علياً إمام هُدىً، وبيعته صحيحة، إلّا أنّه لا يجوز القتال معه ضدّ أهل القبلة، وهذا القول بعضه حقّ، وبعضه باطل، وقوله عليه السلام: «عليك» أي سيّئة، والمراد كلامه في التخذيل عنه.

ورفع الذيل وشدّ المئزر، **كناية** عن التشمير للجهاد «اخرج من جُحْرك»: أمرٌ له بالخروج من منزله للحاق به، **كنّى** به عن مقرّه استهانة به.

وبين: «مئزرك» و«جُحرك» **سجع** يتجلّى من خلاله الوعيد والتهديد.

الانجحار:

من انْجَحَر الحيوان انجحاراً: دخل الجُحْر واستتر فيه.

---

١. نهج البلاغة، الكتاب ٦٣.

من توبيخه عليه السلام أهل الكوفة على تقاعسهم عن الجهاد: «كُلَّمَا أَطَلَّ عَلَيْكُمْ مَنْسِرٌ مِنْ مَناسِرِ أَهْلِ الشَّامِ، أَغْلَقَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ بابَهُ، وَٱنْجَحَرَ **ٱنْجِحَارَ** ٱلضَّبَّةِ فِي جُحْرِها».[1]

المنسِر: القطعة من الجيش تكون أمام الجيش العظيم.

وأوقع **التشبيه** على الضبّة مبالغةً في وصفهم بالجبن والفرار.

ج ح ف

الإجحاف:

الضرر من أجْحف به إجْحافاً: ذهب، وهو مُجْحِف، وأجحَفَ الدهر بالناس: أهلكهم واستأصلهم، وموت جحاف: يذهب بكلّ شيء، وسيل جحاف: أي يجرف كلّ شيء، ويذهب به، وسمّيت الجُحْفَةُ ـ وهي منزل بين مكّة والمدينة ـ بذلك؛ لأنّ السيل أجحف بأهلها، وكان اسمها: مَهْيَعَة، وأجْحَفَ به الفقر: أذهب أمواله.

وقيل: «من آثَرَ الدنيا أجْحف بآخرتِهِ» وأجحف بالأمر: قارب الإخلال به، وأجْحَفَه بالطريق: قاربه ودنا منه، ولم يخالفه، وأجْحَفَ به فلانٌ: إذا كلّفَهُ ما لايُطيق، ثمّ استعير الإجحاف في النقص الفاحش، ومنه قولهم: هذا إجحاف بحقّه.

من بيانه عليه السلام لآثار ظلم الرعية لحكّامها والعكس: «وَإِذَا غَلَبَتِ ٱلرَّعِيَّةُ وَالِيَها، أَوْ **أَجْحَفَ** ٱلْوالِي بِرَعِيَّتِهِ، ٱخْتَلَفَتْ هُنالِكَ ٱلْكَلِمَةُ».[2]

«أجحف»: اشتدّ في الإضرار بالغير وظلمه.

ومن حثّه عليه السلام لمالك الأشتر رضي الله عنه على الرفق بالرعية: «فَإِنْ شَكَوْا ثِقَلاً أَوْ عِلَّةً، أَوِ ٱنْقِطاعَ شِرْبٍ أَوْ بالَّةٍ، أَوْ إِحالَةَ أَرْضٍ ٱغْتَمَرَها غَرَقٌ، أَوْ **أَجْحَفَ** بِهَا عَطَشٌ، خَفَّفْتَ عَنْهُمْ بِمَا تَرْجُو أَنْ يَصْلُحَ بِهِ أَمْرُهُمْ».[3]

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ٦٩.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ٢١٦.

٣. نهج البلاغة، الكتاب ٥٣.

«فإن شكوا ثقلاً أو علّة»: أي ثقل الخراج المضروب عليهم، وشقّ عليهم دفع ما أُلزموا به، أو سبب أضرّ بإنتاجهم، كالتعرّض للآفات المدمّرة، كالجراد، أو البرد، أو انقطاع مصادر المياه «أو بالّة»: ما يبلّ به الأرض، والمراد به المطر، وانقطاعه يتبعه الجفاف، أو ما تسبّبه الفيضانات من تلف الأراضي الزراعية، فعليك عند الشكوىٰ أن تخفّف عنهم بالقدر الذي يستعيدون به استصلاح أرضهم وحالهم.

ومن بيانه عليه السلام لأثر سخط عامّة الشعب وخاصّته: «فَإِنَّ سُخْطَ ٱلْعَامَّةِ **يُجْحِفُ** بِرِضَىٰ ٱلْخَاصَّةِ، وَإِنَّ سُخْطَ ٱلْخَاصَّةِ يُغْتَفَرُ مَعَ رِضَىٰ ٱلْعامَّةِ».[١]

«يُجحِف»: أي: يذهب برضا الخاصّة، فلا ينفع الثاني معه، أمّا لو سخط الخاصّة ورضى العامّة فلا أثر لسخط الخاصّة، فهو مغتفر.

ومن حثّه عليه السلام علىٰ السماحة في البيع: «وَلْيَكُنِ ٱلْبَيْعُ بَيْعاً سَمْحاً؛ بِمَوازِينِ عَدْلٍ، وَأَسْعارٍ لا **تُجْحِفُ** بِالْفَرِيقَيْنِ مِنَ ٱلْبائِعِ وَٱلْمُبْتاعِ».[٢]

«وليكن البيع بيعاً سمحاً»: يتساهل فيه، و«بموازين عدل»: لا تطفيف فيها «وأسعارٍ لا تجحف بالفريقين»: أي بأسعار مقبولة لدى البائع والمشتري.

ومن وصيّته عليه السلام لمن يستعمله علىٰ الصدقات: «وَلَا تُوَكِّلْ بِهَا إِلَّا ناصِحاً شَفِيقاً، وَأَمِيناً حَفِيظاً، غَيْرَ مُعْنِفٍ، وَلَا **مُجْحِفٍ**، وَلَا مُلْغِبٍ، وَلَا مُتْعِبٍ».[٣]

«معنف»: هو الآخذ بشدّة وقسوة، و«لا مجحف»: هو هنا الذي يسوق الدوابّ سوقاً عنيفاً يذهب لحمها، ويجحف بحقّها، ويظلمها في إعطاء الكلأ، والماء، وما أشبه، والملغب: المتعب، وألغبته: أنصبته، وقيل: اللغوب: أشدّ التعب، أو الإعياء، ففي الكلام تدرّج من الأعلىٰ إلىٰ الأسفل.

١. نهج البلاغة، الكتاب ٥٣.
٢. نهج البلاغة، الكتاب ٥٣.
٣. نهج البلاغة، الكتاب ٢٥.

ج ح م

الجحيم:

النار الشديدة التأجّج، يقال: جحُمَتِ النارُ تَجْحُم جُحُوماً: عَظُمت وتأجّجت، وجَحِمت تَجْحَمُ جَحْماً وجَحَماً وجُحُوماً: اضطرمت، وكثر جمرها وتوقّدها.

والجحيم: اسم من أسماء جهنّم، ومن أسمائها الأُخرىٰ: سقر، والسعير، والحطمة، ولظىٰ، والهاوية.

قال تعالىٰ: ﴿**فَنُزُلٌ مِنْ حَمِيمٍ * وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ**﴾.[1]

أي: فله عذاب شديدٌ في البرزخ بحرارة النار ودخّانها، وإدخالٌ في النار في الآخرة، ومقاساةٌ لألوان عذابها. وتسمية الحميم بالنزل ـ أي الضيافة ـ ضرب من التهكّم والسخرية.

وقال تعالىٰ: ﴿**وَبُرِّزَتْ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ**﴾.[2]

أي ظهرت نار الجحيم للأشقياء المجرمين.

ويطلق علىٰ كلّ نار عظيمة شديدة التأجج في مهوات، أو كلّ نار بعضها فوق بعض، كما أُطلق على المكان الشديد الحرّ، ومنه قيل: جَحَمتا عينا الأسد؛ لشدّة توقّدهما، وجَحَم وجهه: توقّد من شدّة الغضب على **الاستعارة**؛ وذلك لثوران حرارة القلب.

من حديثه عليه السلام **عن أهوال جهنّم:** «وَأَعْظَمُ مَا هُنالِكَ بَلِيَّةً نُزولُ ٱلْحَمِيمِ، وَتَصْلِيَةُ **ٱلْجَحِيمِ**».[3]

---

١. الواقعة: ٩٣ـ٩٤.

٢. الشعراء: ٩١.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ٨٣.

«أعظمُ بليةً»: أي أعظم بلاء، أو مصيبة، و«الحميم»: الماء الحارّ المغلي الذي يصهر البطون، ويقطّع الأمعاء «الجحيم»: جهنّم، والمراد أنّ الشدائد وإن عظمت فهي دونها، و«الجحيم»: النار العظيمة، و«التصلية»: التلويح علىٰ النار.

وبين: «الحميم» و«الجحيم» **سجع متوازٍ**؛ لبيان ما يلاقيه الإنسان المجرم المنحرف من العذاب عند نزول الحميم.

ومن حثّه عليه السلام علىٰ الاستعداد لليوم الآخر: «وَبِٱلدُّنْيا تُحْرَزُ ٱلْآخِرَةُ، وَبِالْقِيامَةِ تُزْلَفُ ٱلْجَنَّةُ، «وَتُبَرَّزُ ٱلْجَحِيمُ لِلْغاوِينَ»».[1]

«وبالدنيا تحرز الآخرة»: أي أنّ بالأعمال الصالحة التي يعملها العبد في الدنيا، يحصل علىٰ المقامات الرفيعة في الآخرة، و«تزلف»: تقدّم لهم، وتقرّب إليهم، و«تبرّز»: تخرج وتظهر.

نجد في «تحرّز» و«تزلّف» و«تبرّز» تداعي الحروف في **تكرار** حرف الزاي الذي يعمّق الموسيقىٰ الداخلية، ويساهم جرس هذا الحرف في تجلّي الصورة الفنّية، وتناسقها وانسجامها مع المعنىٰ المراد.

ج د ب

الجَدْب:

المَحْلُ، ضدُّ الخِصْب؛ وهو انقطاع المطر، ويبس الأرض، والجَدْب من الأماكن: الماحل اليابس، والجمع: أجْدُبٌ، وجمع الجمع: أجادب، يقال: جَدَبَ المكانُ يَجْدُبُ جَدْباً: انقطع عنه المطر، فيَبِسَتْ أرضُهُ، فهو جَدِبٌ، أو أجْدَبٌ، أو جَديبٌ، أو جَدوبٌ، أو مَجْدوبٌ، وجَدُبَ المكان يَجْدُبُ جُدُوباً: بمعنى جَدَبَ.

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٥٦.

ويطلق مجازاً على العيب، نحو جَدَبَ فلاناً جَدْباً: عابَهُ، أو تنقصّه، أو ذمّه، قال ذوالرمّة:

فيا لَكَ مِنْ خَدٍّ أسيلٍ ومَنْطِقٍ رَخيمٍ ومِنْ خلْقٍ تَعَلَّلَ جَادِبُهْ

أي تعلّل بالباطل لمّا لم يجد إلى الحقِّ سبيلاً.

من حديثه عليه السلام **عن خلق السحاب:** «وَأَنْشَأَ ٱلسَّحابَ ٱلثِّقالَ؛ فَأَهْطَلَ دِيَمَها، وَعَدَّدَ قِسَمَها، فَبَلَّ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ جُفُوفِها، وَأَخْرَجَ نَبْتَها بَعْدَ **جُدُوبِهَا**».[١]

الهَطَل: تتابع المطر والدمع، والدِيَم ـ كالهِمم ـ: جمع ديمة؛ وهي المطر الدائم في سكون، بلا رعد، ولا برق، جفوف الأرض وجدوبها: يبسها؛ لاحتجاب المطر عنها.

ومن تزهيده عليه السلام **في الدنيا، وترغيبه في الآخرة:** «إِنَّمَا مَثَلُ مَنْ خَبَرَ ٱلدُّنْيا كَمَثَلِ قَوْمٍ سَفْرٍ نَبا بِهِمْ مَنْزِلٌ **جَدِيبٌ**، فَأَمُّوا مَنْزِلاً خَصِيباً، وَجَناباً مَرِيعاً».[٢]

«نبا بهمْ منزلٌ»: لم يوافقهم المقام فيه؛ لوخامته، الجديب: من أجدب المكان: إذا انقطع عنه المطر، فيبست أرضه، والمريع: جمعه أمراع، وأمرع: أي خصيب، يقال: مريع الجناب؛ أي كثير الخير.

شبّه الإمام عليه السلام مَنْ خبر الدنيا وجرّبها بقوم سافروا من منزل جديب إلىٰ منزل خصيب؛ وذلك للترغيب في الآخرة، لبقائها، والتنفير عن الدنيا؛ لزوالها.

الأجدب:

اسم تفضيل من الجَدْب؛ أي الأكثر يُبْساً وجُدُوبَة، والأقلّ خصباً، وقد يراد به الموضع الأكثر خشونة، أو الأشدّ بؤساً، وحرماناً، وافتقاراً، والأَجْدَب: من أَجْدَب المكان إجداباً: انقطع عنه المطر، فيبست أرضه، أو من أَجْدَبَ القومُ: أصابهم الجَدْبُ.

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٨٥.

٢. نهج البلاغة، الكتاب ٣١.

ومن وعظه عليه السلام بحال ولد إسماعيل وبني إسحاق وبني إسرائيل عليهم السلام: «كَانَتِ ٱلْأَكَاسِرَةُ وَٱلْقَيَاصِرَةُ أَرْبَاباً لَهُمْ... فَتَرَكُوهُمْ... أَذَلَّ ٱلْأُمَمِ دَاراً، وَ**أَجْدَبَهُمْ** قَرَاراً».[١]

«أَجْدَبَهُم قراراً»: لعدم خصوبة أراضيهم التي كانت تفتقر إلى الزرع، والشجر، والنخل، فكانوا يعانون من شظف العيش، والمتربة، والفاقة، والعُسْرة، والحرمان.

المُجْدِب:

اسم فاعل من أجْدَب المكان إجداباً: يبس وأمْحلَ، أو صار جَدْباً، ومنه يقال: أجْدَبَت السنة؛ أي صار بها جَدْبٌ، وأجدَبَ القوم: أصابهم الجَدْبُ والفقرُ، وأجْدَبَ الرجُلَ: لم يجد عنده القِرىٰ والخير وإن كان مخصباً.

وجمع المُجْدِب: مُجْدِبون، وهي مُجْدِبَة.

من خطبة له عليه السلام في بيان ظلم عثمان وولاته للناس: «وَٱسْتَبْدَلَ ٱللهُ بِقَوْمٍ قَوْماً، وَبِيَوْمٍ يَوْماً، وَٱنْتَظَرْنا ٱلْغِيَرَ ٱنْتِظارَ **ٱلْمُجْدِبِ** ٱلْمَطَرَ».[٢]

«واستبدلَ اللهُ بقومٍ قوماً»: إشارة إلىٰ ما كان عليه عثمان وولاته من الظلم والاستبداد، وإلىٰ استبدال الله به قوماً آخرين هم أتقى لله، وأعمل بأمره، و«الغِيَر»: صروف الحوادث وتقلّباتها، وانتظار الغِيَر: **كناية** عن العلم بقيام الحقّ، وانتكاس الباطل، أو الرضى بما قضىٰ الله من ذلك.

شبّه انتظارهم لإصلاح ما أفسده من قبله وشدّة شوقهم للتغيّرات التي سيحدثها ـ من أعلاء كلمة الإسلام ـ بالمجدب المتشوّق بشدّة إلى الأمطار علىٰ سبيل **التشبيه التمثيلي**.

ومن دعائه عليه السلام في الاستسقاء: «وَأَنْزِلْ عَلَيْنا سَمَاءً مُخْضِلَةً، مِدْرَاراً هَاطِلَةً، يُدافِعُ

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٩٢.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ١٥٢.

ٱلْـوَدْقُ مِـنْها ٱلْـوَدْقَ، وَيَحْفِزُ ٱلْقَطْرُ مِنْها ٱلْقَطْرَ... حَتَّىٰ يُخْصِبَ لِإِمْراعِهَا **ٱلْمُجْدِبُونَ**».[١]

أي حتّىٰ تعطي الأرض خيراتها لأهل الجدب، ويحيا من أصابهم القحط ببركتها.

ومثله أيضاً قولهعليه السلام: «ٱللَّهُمَّ إنَّا خَرَجْنا إلَيْكَ نَشْكُو إلَيْكَ مَالا يَخْفَىٰ عَلَيْكَ، حِينَ أَلْجَأَتْنا ٱلْمَضايِقُ ٱلْوَعْرَةُ، وَأجاءَتْنا ٱلْمَقاحِطُ **ٱلْمُجْدِبَةُ**».[٢]

«المضايق»: جمع مضيق: ما ضاق من الأُمور، و«الوعرة»: العسيرة والصعبة، و«أجاءتنا»: جاءت بنا اضطراراً؛ أي ألجأتنا، كقول زهير بن أبي سلمىٰ:

وجَارٍ سَارَ معتَمِداً إلَيْكُمْ أجَاءَتْهُ المَخَافةُ والرَجَاءُ

«المقاحط المجدبة»: السنون الممحلة، جمع: مَقحَطَة.

وبين «ألجأتنا» و«أجاءتنا» **جناس** و**سجع متوازٍ**؛ يشعر من خلالهما جرس حرونهما الشدّة وضنك العيش.

المَجْدَب:

اسم مكان؛ وهو الموضع الذي حبس عنه الماء، أو المحلّ الذي أصابه جَدْبٌ، أو كونه غير خصب، ولا يصلح للزراعة أو الرعي. وجمع المَجْدَب: مجادِبُ.

من إقامتهعليه السلام **الحجّة علىٰ بيعته:** «أرَأيْتَ لَوْ أنَّ الَّذِينَ وَراءَكَ بَعَثُوكَ رائِداً؛ تَبْتَغِي لَهُمْ مَساقِطَ ٱلْغَيْثِ، فَرَجَعْتَ إلَيْهِمْ، وَأخْبَرْتَهُمْ عَنِ ٱلْكَلأِ وَٱلْماءِ، فَخالَفُوا إلَىٰ ٱلْمَعاطِشِ **وَٱلْمَجَادِبِ**، ما كُنْتَ صانِعاً؟ قالَ: كُنْتُ تارِكَهُمْ وَمُخَالِفَهُمْ إلَىٰ ٱلْكَلأ وَٱلْماءِ. فَقالَ عليه السلام: فَامْدُدْ إذاً يَدَكَ. فَقَالَ ٱلرَّجُلُ: فَوَٱللهِ مَا ٱسْتَطَعْتُ أنْ أمْتَنِعَ عِنْدَ قِيامِ ٱلْحُجَّةِ عَلَيَّ، فَبَايَعْتُهُ عليه السلام».[٣]

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ١١٥.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ١٤٣.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ١٧٠؛ والرجل يعرف بـ«كليب الجَرْمي».

«تَبْتَغِي لَهُمْ مَساقِطَ ٱلْغَيْثِ»: أي تطلب لهم محل سقوط الماء، وهو كناية عن المحل الموجود فيه الماء.

قال ابن أبي الحديد: ولا شيء ألطف ولا أوضح من هذا المثال الذي ضربه عليه السلام وهو حجّة لازمة لا مدفع لها.

ج د ث

الجَدَث:

القبر، وجمعه: الأجداث، والأَجْدُث، ويقال: اجتدث الرجلُ: اتّخذ جَدَثاً، قال تعالىٰ: ﴿ **فَإِذَا هُمْ مِنْ الأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ** ﴾.[1]

قال عبدالله بن رواحة:

حتّىٰ يَقُولُوا وقَدْ مَرُّوا عَلَى جَدَثي أرْشَدَكَ اللهُ مِنْ غازٍ وقَدْ رَشَدَا

من حديثه عليه السلام عن زهده: «وَمَا أَصْنَعُ بِفَدَكٍ وَغَيْرِ فَدَكٍ، وَالنَّفْسُ مَظانُّها فِي غَدٍ **جَدَثٌ** تَنْقَطِعُ فِي ظُلْمَتِهِ آثارُها، وَتَغِيبُ أَخْبارُها؟!».[2]

المظانّ: جمع مَظِنّة؛ وهو موضع الشيء ومألفه الذي يُظنّ وجوده فيه، وموضع النفس الذي ستستقرّ فيه «في غدٍ جَدَث»: أي قبر و«آثارها»: حركاتها وأفعالها، أو أحاديثها. بين: «آثارها» و«أخبارها» **سجع متوازٍ** عبّر عليه السلام من خلاله عن زهده في هذه الحياة وما يقابله من استحواذ الآخرين عليها.

وقال عليه السلام في العبرة بالأموات: «حُمِلُوا إِلَىٰ قُبُورِهِمْ؛ فَلَا يُدْعَوْنَ رُكْباناً، وَأُنْزِلُوا **ٱلْأَجْداثَ**، فَلَا يُدْعَوْنَ ضِيفَاناً».[3]

---

١. يس: ٥١.

٢. نهج البلاغة، الكتاب ٤٥.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ١١١.

أي رفعوا نعشهم، وحملهم الناس علىٰ أكتافهم، إلّا أنّهم لا يسمّون بـهذا ركـبانا؛ لأنّ الراكب من يكون مختاراً، وله التصرّف في مركوبه، كما أنّهم لمّا أُنزلوا من الأكتاف إلىٰ القبور لا يسمّون ضيفانا؛ لأنّ الضيفان من أُنزل من مركبه للضيافة.

وبين: «ركبانا» و«ضيفانا» **سجع متوازٍ**؛ للفت أنظارهم إلىٰ من تقدّم قبلهم؛ ليعتبروا بهم، فقد اعتدّ هؤلاء الأوائل بقوّتهم، وعددهم، وعدّتهم، ولكن مع هـذه القـوّة مـاتوا، وحملوا علىٰ أكتاف الرجال، ولم يتمتّعوا بعدها بما تمتّع به الأحبّاء.

ومن وصفه عليه السلام لنشر أهل القبور: «قَدْ شَخَصُوا مِنْ مُسْتَقَرِّ **ٱلْأَجْدَاثِ**، وَصَارُوا إِلَىٰ مَصَائِرِ ٱلْغاياتِ».[1]

أي أنّهم قد خرجوا من قبورهم التي كانوا مستقرّين بها، وارتحلوا إلىٰ البيوت الأبـدية التي صاروا إليها بأعمالهم، واختاروها بأيديهم.

وبين: «مستقرّ الأجداث» و«مصائر الغايات» **سجع متوازٍ** صوّر الإمام عليه السلام من خلاله حالهم يوم القيامة وقد شخصت أعمالهم.

وقال عليه السلام في التذكير بالموت والقيامة: «عِبادٌ مَخْلُوقُونَ ٱقْـتِداراً، وَمَـرْبُوبُونَ ٱقْـتِسَاراً، وَمَقْبُوضُونَ ٱحْتِضَاراً، وَمُضَمَّنُونَ **أَجْدَاثاً**، وَكَائِنُونَ رُفَاتاً، وَمَبْعُوثُونَ أَفْرَاداً».[2]

«مَخْلوقونَ اقْتِدَاراً»: خلقوا بقدرة قادر حكيم «مربوبون»: مملوكون، «اقتساراً»: قهراً، والمراد أنّ لهم خالقاً خلقهم، فهم مملوكون له بسطوة عـزّته؛ لا خـيرة لهـم فـي ذلك، والمحتضر: المشرف علىٰ الموت، وأصل الاحتضار حضور المـلائكة لقـبض الروح، و«مقبوضونَ احتضاراً»: أي أنّ الله سبحانه يقبض كلّ حي بحضور الموت، و«مضمَّنُونَ أَجْدَاثاً»: مجعولون في ضمن الأجداث؛ وهي القبور، والرفـات: الحـطام، و«كـائنون رفاتاً»: تراباً وعظاماً، و«مبعوثونَ أفراداً»: أي وحداناً.

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٥٦.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ٨٣.

وجاء: «اقتداراً» و«اقتساراً» و«احتضاراً» ـ ضمن ثلاثية **السجع المتوازي** ـ للتنبيه علىٰ ما خلقوا من أجله، وما يصير أمرهم إليه، فأُولئك مخلوقون بقدرة الله القادر القوي، وليس بقدرتهم، ومن كان مخلوقاً لله وبقدرته، لا يجوز أن يخالف أمره ويعصيه، ومن كان مملوكاً قسراً وجب عليه الطاعة لمالكه.

ومن حديثه عليه السلام عمّن يحلّ بالأموات: «وَأَصْبَحَتْ مَساكِنُهُمْ **أَجْداثاً**، وَأَمْوالُهُمْ مِيراثاً، لَا يَعْرِفُونَ مَنْ أَتاهُمْ، وَلَا يَحْفِلُونَ مَنْ بَكاهُمْ، وَلَا يُجِيبُونَ مَنْ دَعاهُمْ».[1]

الأجداث: القبور «يحفلون»: يبالون، والاحتفال بالشيء: الاعتناء به «ولا يجيبون من دعاهم»: لتعطّل حواسّهم، وربما يكون المراد انشغالهم بأنفسهم وما هم فيه من بلاء وعناء.

وبين: «أجداثاً» و«ميراثاً» **سجع متوازٍ**؛ ليذكّر بأنّ الموت لو تأمّله الإنسان لكفاه موعظة.

ومن عظته عليه السلام بالأموات: «وَكَأَنَّ الَّذي نَرَىٰ مِنَ الْأَمْواتِ سَفْرٌ عَمَّا قَلِيلٍ إِلَيْنا راجِعُونَ! نُبَوِّئُهُمْ **أَجْداثَهُمْ**، وَنَأْكُلُ تُراثَهُمْ».[2]

«سفر»: مسافرون «نبوّئهم أجداثهم»: ننزلهم أو نقرّهم في قبورهم، والتراث: الميراث.

وبين: «أجداثهم» و«تراثهم» **سجع متوازٍ**؛ للاتعاظ بمن سبقونا؛ وما آل إليه حالهم بعد الموت.

ج د ح

الجَدْح:

الخلط والمزج، يقال: جَدَحَ السويق ـ وهو دقيق الحنطة، أو الشعير، ونحوه ـ:

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ٢٣٠.

٢. نهج البلاغة، قصار الحكم ١٢٣.

خلطه بشيء من الماء، أو اللبن، أو نحوهما، وقيل: «جَدَحَ جُوَيْنٌ من سويق غيره» يضرب لمن يجود بمال الآخرين، وجَدَح الشراب: خوَّض فيه بالمِجْدَح؛ لتختلط أجزاؤُه.

من شكواه عليه السلام من قريش: «حَاوَلَ ٱلْقَوْمُ إطْفاءَ نُورِ ٱللهِ مِنْ مِصْباحِهِ، وَسَدَّ فَوّارِهِ مِنْ يَنْبُوعِهِ، **وَجَدَحُوا** بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ شِرْباً وَبِيئاً».[1]

«جدحوا»: أي خلطوه، ومزجوه، وأفسدوه، و«الشِّرب»: النصيب من الماء، و«الوبيء»: ذو الوباء والمرض، يريد به فتنة انتزاع حقّه؛ كأنّها ماء خلط بالموادّ الموبوءة السامّة القاتلة.

استعار نور الله لخاصّة الرسول صلى الله عليه وآله من أهل بيته عليهم السلام **واستعار** لفظ «الينبوع» لهم باعتبار كونهم معدناً لهذا الأمر ولوازمه. **واستعار** لفظ «الجدح» للكدر الواقع بينهم والمجاذبة لهذا الأمر. **واستعار** لفظ «الشرب الوبيء» لذلك الأمر. **واستعار** لفظ «الوبيء» له باعتبار كونه سبباً للهلاك والقتل بينهم.

ج د د

الجَدُّ:

أبُ الأب، وأبُ الأُم، الجمع: أجْداد، وجُدُود، وجُدودة، والأُنثىٰ: جَدّة، وأصله القطع؛ لانقطاعه بعلوّ أُبوّته وكلّ مَنْ فوقه لهذا الولد مِنْ أجداد.

والجَدُّ: الاجتهاد، والعظمة والجلال، أو المكانة والمنزلة، يقال: جَدَّ فلانٌ في أعين الناس يَجدُّ جَدّاً: عَظُمَ، ويقال: جدَّ به الأمر: اشتدّ، وفي حديث الدعاء: «تبارك اسمك، وتعالىٰ جَدّك» أي علا جلالك وعظمتك، وأصلها القطع أيضاً؛ لانقطاع كلّ عظمة عنها، لعلوّها عليه، وقال تعالىٰ: ﴿وَأَنَّهُ تَعَالَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا ٱتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَداً﴾.[2]

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٦٢.

٢. الجن: ٣.

أي تسامت عظمته عن أن يُنسب إليه ما ينافي ربوبيّته، أو تعاظم ملكه وسلطانه عن أن يكون له شريك، أو يكون له صاحبة، أو ولد، كما يزعم المشركون.

والجدّ: الغِنىٰ والحظّ، أو الخُطوة والرزق، يقال: لفلان في هذا الأمرِ جَدٌّ: إذا كان مرزوقاً منه.

وعن النبيّ ﷺ: «لاينفع ذا الجَدِّ منك الجَدُّ» أي لا ينفع صاحب الغنى منك غِناه، إنّما ينفعه العمل بطاعتك، أو لا ينفع أحداً نَسَبُهُ وأبوّتُهُ، إنّما ينفع العمل بـالطاعة، فكما نفىٰ تعالىٰ نفع البنين في قوله: ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ﴾،[1] كذلك نفىٰ نفع الأبوّة في هذا الحديث.

والجَدُّ أيضاً شاطىء النهر وضفته، أو صرام النخل؛ كأنّهما قد قطعا عن غيرهما.

من تهديده عليه السلام لمعاوية: «فَأَنا أَبُو حَسَنٍ؛ قاتِلُ **جَدِّكَ** وَأَخِيكَ وَخالِكَ شَدْخاً يَوْمَ بَدْرٍ، وَذٰلِكَ السَّيْفُ مَعِي».[2]

جدّ معاوية لأُمّه عتبة بن أبي ربيعة، وخاله الوليد بن عتبة، وأخوه حنظلة بن أبي سفيان، و«شدخاً»، أي كسراً، يقال: شدخت رأسه، فانشدخ.

ومن وصيته عليه السلام بتقوىٰ الله، ونظم الأُمور، وإصلاح ذات البين: «أُوصِيكُما بِتَقْوَىٰ ٱللهِ... وَنَظْمِ أَمْرِكُمْ، وَصَلَاحِ ذاتِ بَيْنِكُمْ؛ فَإِنِّي سَمِعْتُ **جَدَّكُمَا** ﷺ يَقُولُ: صَلاحُ ذاتِ ٱلْبَيْنِ أَفْضَلُ مِنْ عَامَّةِ ٱلصَّلاةِ وَٱلصِّيامِ».[3]

«تقوىٰ الله»: خشية وخوف من الله توجب امتثال الأوامر، واجتناب النواهـي، و«نـظم أمركم»: جَعْله علىٰ نظام واحد، وعلىٰ نهج واحد غير مختلف، و«صلاح ذات بينكم»: يعني الأحوال التي بين القوم من القرابة، والصلة، والمودّة، وإسكات العداوة والبـغضاء

١. الشعراء: ٨٨.

٢. نهج‌البلاغة، الكتاب ١٠.

٣. نهج‌البلاغة، الكتاب ٤٧.

التي بينهم، وإصلاحها بالتعهّد والتفقّد، ولمّا كانت الأحوال ملابسة للبين أُضيفت إليها، فقيل لها: ذات البين، كما قيل للأسرار: ذات الصدور.

ومن حمده عليه السلام للباري سبحانه: «ٱلْحَمْدُ للهِ ٱلْفاشِي فِي ٱلْخَلْقِ حَمْدُهُ، وَٱلْغالِبِ جُنْدُهُ، وَٱلْمُتَعالِي **جَدُّهُ**».[1]

«الفاشي»: باعتبار انتشار حمده بين مخلوقاته؛ فجميع المخلوقات تسبّحه وتحمده بلسان حالها؛ لإمكانها وقصورها، أو بلسان مقالها، كما هي حال الإنسان، فإنّه يجمع بين الحمد بلسان الحال، ولسان المقال.

بين: «حمده» و«جنده» و«جدّه» **أسجاع متوازية**، جاءت لبيان أنّ سبب الحمد هو نعمه المتوالية المترادفة التي لم تنقطع، وأنّ أهمّ نعم الله وآلائه هدايته لدينه، والتوفيق لما دعا إليه من سبيله.

ومن دعائه عليه السلام على أصحابه، وذمّه لهم: «أَضْرَعَ ٱللهُ خُدودَكُمْ، وَأَتْعَسَ **جُدودَكُمْ**، لاتَعْرِفُونَ ٱلْحَقَّ كَمَعْرِفَتِكُمُ ٱلْباطِلَ».[2]

«أضرع الله خدودكم»: أذلّ وجوهكم، و«أتعس جدودكم»: حطّ من حظوظكم.

بين: «جدودكم» و«خدودكم» **جناس التصحيف** الذي أضاف قوّة في دلالة الدعاء عليهم بالذلّ أن يصيبهم، كما أذلّوا مواقفه، ولم يواجهوا معه عدوّه، وأن يقلّل حظوظهم، ويهلكهم، ولا يروا خيراً؛ لهروبهم من وجه الحقّ.

ومن تحذيره عليه السلام من الشيطان: «فَأَصْبَحَ أَعْظَمَ فِي دِينِكُمْ حَرْجاً، وَأَوْرَىٰ فِي دُنْياكُمْ قَدْحاً؛ مِن الَّذينَ أَصْبَحْتُمْ لَهُمْ مُناصِبِينَ، وَعَلَيْهِمْ مُتَأَلِّبِينَ، فَاجْعَلُوا عَلَيْهِ حَدَّكُمْ، وَلَهُ **جَدَّكُمْ**».[3]

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٩١.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ٦٩.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ١٩٢.

«مناصبين»: مجاهرين لهم بالعداوة، «متألّبين»: مجتمعين «حدّكم»: غضبكم، و«جدّكم»: قطعكم، يريد قطع الوصل بينكم وبينه.

بين: «مناصبين» و«متألّبين» **سجع متوازٍ**؛ ليجسّد من خلاله أنّ الشيطان أشدّ عداوة لهم من سائر أعدائهم الذين يناصبونهم، والمجتمعين علىٰ إبادتهم؛ لأنّهم يقاتلونهم لأجل الدنيا، والشيطان يقاتلهم لأجل الدين.

وبين: «حدّكم» و«جدّكم» **جناس التحريف**، و**سجع متوازٍ**؛ للتأكيد علىٰ مقابلة عداء الشيطان بمثله، وأن يحوّلوا بأسهم وسطوتهم نحوه، ويحاولوا دفعه بكل ما أُوتوا من قوّة.

الجِدُّ:

الاجتهاد في الأُمور، والمثابرة والمبالغة فيها، أو الرزانة، والتصميم والعزيمة، وضدّ الهزل، يقال: جَدّ يَجِدُّ جِدّاً: رَزُنَ، ولم يَهْزِل، وجدّ في الأمر: اجتهد، فهو مُجِدّ؛ أي مواظب ومُثابر، وذو همّة ونشاط. والجِدُّ: صفةُ المحقَّقُ الذي بلغ الغاية، فيقال: عذابٌ جِدٌّ؛ أي محقّق مبالغ فيه، وفلانٌ عالم جِدٌّ؛ أي أنّه قد بلغ الغاية في العلم، وهو عظيم جِدّاً.

من حثّه عليه السلام علىٰ تقوىٰ الله تعالىٰ: «اتَّقُوا اللّهَ تَقِيَّةَ مَنْ شَمَّرَ تَجْرِيداً، **وَجَدَّ** تَشْمِيراً».[1]

شمّر للأمر: أراده وتهيأ له، وتجرّد للأمر: تفرّغ له، وجدّ فيه، و«جدّ»: اجتهد، أي اتقوا الله كتقية من شمّر عن ساق الجدّ في طاعة الله، وجرّد نفسه لمرضاته علىٰ سبيل **التشبيه التمثيلي**، و«مَن شمَّر»: **كناية** عن الجدّ والإسراع إلىٰ مغفرة الله ورضوانه، و«تجريداً»: أي تجرّدوا للحقّ وحده.

قال ابن أبي الحديد: لو قال [الإمام عليه السلام]: «وجرّد تشميراً» لكان قد أتىٰ بنوع مشهور من

١. نهج‌البلاغة، قصار الحكم، ٢١٠.

أنواع البديع [وهو فنّ العكس] لكنّه لم يحفل بذلك، وجرىٰ علىٰ مقتضىٰ طبعه من البلاغة الخالية من التكلّف والتصنّع.[١]

ومن حثّهعليه السلام **علىٰ الاستعداد للآخرة:** «فَاتَّقُوا اللهَ عِبادَ اللهِ، وَبادِرُوا آجالَكُمْ بِأَعْمالِكُمْ، وَابْتاعُوا مَا يَبْقَىٰ لَكُمْ بِمَا يَزولُ عَنْكُمْ، وَتَرَحَّلُوا فَقَدْ **جُدَّ** بِكُمْ، وَاسْتَعِدُّوا لِلْمَوْتِ فَقَدْ أَظَلَّكُمْ».[٢]

مبادرة الآجال: مسابقتها بالأعمال الصالحة، وبما يبقىٰ لهم من الثواب في الآخرة، وما يزول عنهم هو الدنيا ومتاعبها.

استعارعليه السلام لفظ «الابتياع» لبذل الدنيا الفانية في تحصيل الخيرات الباقية؛ وذلك بالزهد فيها، والخروج عنها.

وأشار بالترحّل إلىٰ السفر في سبيل الله إليه، وأشار بالجدّ بهم إلىٰ شدّة سير الليل والنهار في هدم الأعمال، يقال: جُدّ بفلان؛ إذا أُزعج، وحثّ علىٰ الرحيل، والاستعداد للموت إنّما يكون بالتسلّح له بالكمالات النفسانية التي لا يضرّ معها موت البدن.[٣]

ومن أمرهعليه السلام **بالحذر من الدنيا:** «فَاحْذَروها حَذَرَ الشَّفِيقِ النَّاصِحِ، **وَالْمُجِدِّ** الْكادِحِ».[٤]

«الشفيق»: الخائف، و«الناصح»: الخالص، و«الكادِح»: الساعي.

بين: «الناصح» و«الكادح» **سجع متوازٍ**؛ للتحذير وأخذ الأُهبة والاستعداد لأنفسهم حذر الشفيق الحنون علىٰ شفيقه، وحبيبه الناصح له، والمجدّ الساعي بجدّ ونشاط خوف الفشل والسقوط.

ومن تحذيرهعليه السلام **من الدنيا:** «حالُها انْتِقالٌ، وَوَطْأَتُها زِلْزالٌ، وَعِزُّها ذُلٌّ، **وَجِدُّها** هَزْلٌ،

---

١. شرح النهج، ابن أبي الحديد، ج١٩، ص٣٠.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ٦٤.

٣. اختيار مصباح السالكين، ص١٦٨.

٤. نهج البلاغة، الخطبة ١٦١.

وَعُلْوُها سُفْلٌ».[١]

بين: «حالها انتقال» و«وطأتها زلزال» وبين: «عزّها ذُلٌّ» و«جـدّها هَـزْلٌ» و«عـلْوها سُفْلٌ» **أسجاع متوازية** جسّدت خصائص الدنيا وتقلّباتها.

وقال عليه السلام **في صفة الملائكة وقدسيتهم:** «وَلا تَعْدو عَلَىٰ عَزِيمَةِ **جِدِّهِمْ** بَلادَةُ ٱلْغَفَلاتِ، وَلا تَنْتَضِلُ فِي هِمَمِهِمْ خَدائِعُ ٱلشَّهَواتِ».[٢]

«لا تعدو»: لا تسطو، من عدا عليه: إذا قهره وظلمه، وهو هـنا **اسـتعارة**، و«عـزيمة جِدّهم»: ثباتهم في الأمر، والبلادة: عدم الذكاء والفطنة؛ أي أنّ طاعتهم لا يعتريها فتور، ولا غفلة، و«لا تنتضل في هممهم»: **استعارة** أيضاً من النضال؛ وهو الرمي بـالسهام، و«خدائع الشهوات»: للنفس بما تزيّنه لها؛ أي لم تسلك خدائع الشهوات طـريقاً فـي هممهم، ولم ترمهم بسهامها؛ فيؤثّر ذلك في عزمهم.

وبين: «الغفلات» و«الشهوات» **سجع متوازٍ**، اعتمد علىٰ تـصوير هـذه النـخبة فـي تجرّدها من كلّ العوامل السلبية التي غلبت علىٰ قلوب البشر.

ومثله قوله عليه السلام: «لَمْ تَنْقَطِعْ أَسْبابُ ٱلشَّفَقَةِ مِنْهُمْ؛ فَيَنُوا فِي **جِـدِّهِمْ**، وَلَـمْ تَأْسِـرْهُمُ ٱلْأَطْماعُ؛ فَيُؤْثِروا وَشِيكَ ٱلسَّعْيِ عَلَىٰ ٱجْتِهادِهِمْ».[٣]

«فينوا»: فيضعفوا، يقال: وني يني: ضعف، أو تأنّىٰ، والجدّ: الاجتهاد والسعي «تأسرهم»: تستهويهم، وتستولي عليهم «فيؤثروا»: يختاروا؛ أي أنّ الأطماع لم تأسرهم وتستحوذ عليهم من أجل بعض مكاسب الدنيا وطيباتها؛ لأنّهم منزّهون من الشهوات، وما يلزمها من الأطماع الكاذبة.

«وشيك السعي»: مقاربه وهيّنه؛ أي أنّه لا طمع لهم في غيره ليختاروا هيّن السعي علىٰ

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٩١.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ٩١.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ٩١.

الاجتهاد الكامل في العبادة، فهم لا يستعظمون عبادتهم، ولو أنّ أحداً منهم استعظم عبادته، لأذهب خوفُه رجاءَه الذي تولّد من استعظام تلك العبادة، فيصفهم بعظم التقوىٰ.

وبين: «جدّهم» و«اجتهادهم» **سجع متوازٍ**؛ لبيان كمال خضوعهم وانصياعهم لربّ العزّة، فلا تضعف طاعتهم وعبادتهم.

ومن ذمّه عليه السلام للذليل الهازل: «لَا يَمْنَعُ ٱلْضَّيْمَ ٱلذَّلِيلُ، وَلا يُدْرَكُ ٱلْحَقُّ إِلَّا **بِالْجِدِّ**».[1]

«الضيم»: الظلم؛ أي أنّ من اتخذ المذلّة شعاره، لا يقدر أن يدفع الظلم عن نفسه، و«لا يدرك الحقّ إلّا بالجدّ» في مقابل الهزل؛ فإنّ العمل الجدّي هو الذي يسبّب إدراك الحقّ، والوصول إليه. وفي هاتين الجملتين **تلميح** إلىٰ أنّهم أذلّاء غير جادّين في أعمالهم.

ومن تذكيره عليه السلام بالموت: «فَإِنَّهُ ـ وَٱللهِ ـ **ٱلْجِدُّ**، لَا اللَّعِبُ، وَٱلْحَقُّ، لَا ٱلْكَذِبُ، وَمَا هُوَ إِلَّا ٱلْمَوْتُ أَسْمَعَ دَاعِيهِ، وَأَعْجَلَ حادِيهِ».[2]

«أسمع داعيه»: أي أنّ الداعي إلىٰ الموت قد أسمع بصوته كلّ حيّ، فلا حي إلّا وهو يعلم أنّه يموت، و«أعجل حاديه»: أي أنّ الحادي لسير المنايا إلىٰ منازل الأجسام ـ لإخلائها من سكنة الأرواح ـ قد أعجل المدبّرين عن تدبيرهم، وأخذهم قبل الاستعداد لرحيلهم.

بين: «الجدّ» و«اللعب» وبين: «الحقّ» و«الكذب» **طباق**؛ للدلالة مع القسم علىٰ قوّة علىٰ إبراز ما يريده الإمام عليه السلام من موعظة.

وبين الجملتين: «أسمع داعيه» و«أعجل حاديه» **سجع متوازٍ** اعتمد علىٰ الإيقاع المزدوج، فحقّق قوّة في الأداء، وقوّة في التصوير.

ومن حديثه عليه السلام عن شرط حصول فرج الله بعد بلائه: «حَتَّىٰ إِذَا رَأَىٰ ٱللهُ سُبْحانَهُ **جِدَّ** ٱلصَّبْرِ مِنْهُمْ عَلَىٰ ٱلْأَذَىٰ فِي مَحَبَّتِهِ، وَٱلْاحْتِمَالَ لِلْمَكْروهِ مِنْ خَوْفِهِ، جَعَلَ لَهُمْ مِنَ

١. نهج البلاغة، الخطبة ٢٩.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ١٣٢.

مَضايِقِ ٱلْبَلاءِ فَرَجاً».[١]

أي فيما إذا رآهم سبحانه مجدّين في الصبر علىٰ احتمال الأذىٰ في محبّته، واحتمال المكروه من خشيته.

ومن حثّه عليه السلام علىٰ التهيّؤ والاستعداد لليوم الآخر: «فَعَلَيْكُمْ **بِالْجِدِّ** وَٱلْاجْتِهادِ، وَٱلتَّأَهُّبِ وَٱلْاسْتِعْدادِ، وَالتَّزَوُّدِ فِي مَنْزِلِ الزّادِ».[٢]

بين: «الاجتهاد» و«الاستعداد» و«الزاد» **أسجاع متوازية** حافلة بإيحائها القوي، وجرسها الموسيقي، وتفاعل كلماتها وبراعة تأليفها، ممّا زادها قوّة في دلالتها، وتأثيرها، ووصولها إلىٰ قرارة النفوس.

ومن بيانه عليه السلام لمنشأ جِدّه: «غَيْرَ أَنِّي حَيْثُ تَفَرَّدَ بِي ـ دُونَ هُمُومِ ٱلنَّاسِ ـ هَمُّ نَفْسِي، فَصَدَفَنِي رَأْيِي، وَصَرَفَنِي عَنْ هَوايَ، وَصَرَّحَ لِي مَحْضُ أمْري، فَأَفْضَىٰ بِي إِلَىٰ **جِدٍّ** لا يَكُونُ فِيهِ لَعِبٌ».[٣]

جاءت الكلمات متدفّقة، صادقة الدلالة، عبّرت عن العاطفة التي تمثّلت في الألفاظ الموحية، وفي الدعوة المخلصة، وفي الإيمان العميق، كما زاد من تأثيرها **الإيقاع المتجانس** في قوله: «صدفني» و«صرفني» و**الطباق** بين: «الجِدّ» و«اللعب» الذي أثرىٰ السياق؛ وجعله صورة أكثر إغراءاً؛ لتوصيل الأحاسيس والعواطف.

ومن حثّه عليه السلام علىٰ الاستفادة من تجارب الآخرين: «لِتَسْتَقْبِلَ **بِجِدِّ** رَأْيِكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ ما قَدْ كَفاكَ أَهْلُ التَّجارِبِ بُغْيَتَهُ، وَتَجْرِبَتَهُ».[٤]

«بِجِدّ رأيك» برأيك الجادّ «مِنَ الأَمْرِ» بيان لـ«ما» و«بُغْيَتَهُ»: طلبه، و«التَّجارِب»: جمع

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٩٢.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ٢٣٠.

٣. نهج البلاغة، الكتاب ٣١.

٤. نهج البلاغة، الكتاب ٣١.

تجربة: الاختبار والامتحان. و«أهْلُ التجارِب» أي ذوو الخبرة أو العلماء الذين جرّبتهم الأمور وأحكمتهم.

ومن بيانه عليه السلام لسبب عزل محمّد بن أبي بكر رضي الله عنه عن ولاية مصر: «وَإِنِّي لَمْ أَفْعَلْ ذٰلِكَ ٱسْتِبْطاءً لَكَ فِي ٱلْجَهْدِ، وَلا ٱزْدِياداً لَكَ فِي **ٱلْجِدِّ**».[1]

«الجهد»: الوسع والطاقة، «في الجِدّ»: في الاجتهاد.

وبين: «الجهد» و«الجِدّ» **جناس وسجع متوازٍ**؛ للدلالة علىٰ أنّه عليه السلام لم يستبطئه في بذل مجهود، ولا توخّى منه زياد جدّ.

ومن حديثه عليه السلام عن زهد بعض أصحابه ورسوخ عقيدته: «كانَ لِي فِيمَا مَضَىٰ أَخٌ فِي ٱللهِ، وَكانَ يُعْظِمُهُ فِي عَيْنِي صِغَرُ ٱلدُّنْيا فِي عَيْنِهِ... وَكانَ أَكْثَرَ دَهْرِهِ صَامِتاً؛ فَإِنْ قالَ بَذَّ ٱلْقَائِلِينَ، وَنَقَعَ غَلِيلَ ٱلسَّائِلِينَ، وَكانَ ضَعِيفاً مُسْتَضْعَفاً؛ فَإِنْ جَاءَ **ٱلْجِدُّ** فَهُوَ لَيْثُ غابٍ».[2]

احتمل بعض الشرّاح أنّه عثمان بن مظعون، وهو أهل لهذا الوصف، وسبب تعظيمه له هو عدم اهتمامه بالدنيا، و«بذّ القائلين»: فاقهم، و«كان ضعيفاً مستضعفاً»: أي كان يعاني الطغاة والجبّارين، فإن جاء الجِدّ: الاجتهاد، «فهوَ ليث»: أي كالأسد علىٰ سبيل **التشبيه البليغ**.

ومن حثّه عليه السلام علىٰ الاستعداد للموت وما بعده: «فَالْحَذَرَ الْحَذَرَ أَيُّها ٱلْمُسْتَمِعُ، **وَٱلْجِدَّ ٱلْجِدَّ** أَيُّها ٱلْغافِلُ، وَلا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ».[3]

«الحذر الحذر»: مفعول مطلق لفعل محذوف؛ أي احذر الحذر اللازم، و«الجدّ الجدّ»: أي جدّ جدّاً لأن تعمل بما يجب عليك، وهو عليه السلام أكّد الحذر من كلّ معصية أو تقصير، كما

---

١. نهج البلاغة، الكتاب ٣٤.
٢. نهج البلاغة، قصار الحكم ٢٨٩.
٣. نهج البلاغة، الخطبة ١٥٣.

أمر بالاجتهاد، وأكّده بإعادة لفظه لمن غفل وسها، ثمّ **استعار** من القرآن قوله تعالىٰ: ﴿وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾[1] ليخبرهم أنّه لا يعلم بالحقائق إلّا العالم بكُنْه الأُمور الخفية، فزاد النصّ قوّة، وتألّقاً، وجمالاً.

ومن كلام له عليه السلام قاله في ثبات العقيدة: «وَلَقَدْ كُنَّا مَعَ رَسُولِ ٱللهِ صلى الله عليه وآله نَقْتُلُ آبَاءَنا، وَأَبْناءَنا، وَإِخْوَانَنا، وَأَعْمامَنا؛ مَا يَزِيدُنا ذٰلِكَ إِلَّا إِيمَاناً، وَتَسْلِيماً، وَمُضِيّاً عَلَىٰ اللَّقَمِ، وَصَبْراً عَلَىٰ مَضَضِ ٱلْأَلَمِ، **وَجِدّاً** فِي جِهادِ ٱلْعَدُوِّ».[2]

«اللَّقم»: جادّة الحَقّ، ونهج الطريق إلىٰ الله تعالىٰ «ومضض الألم»: لذعته وحرقته، والمراد به مرارة البلاء.

وبين: «اللقم» و«الألم» **سجع متوازٍ** جسّد من خلاله الاستقامة علىٰ المنهاج الواضح في الإيمان بالله وبرسوله صلى الله عليه وآله مع صبرهم علىٰ شدّة سلوك ذات الشوكة؛ لتحقيق إرادة الله، كما أدّىٰ جرس الكلمات بين: «مضيا» و«مضض» و«جدّاً» و«جهاد» إلىٰ الدلالة علىٰ قوّة العقيدة الراسخة التي تتخطّى أواصر القرابة وصلة الدم التي ملّكت عليهم شعورهم وعواطفهم المتحكّمة فيهم وفي جميع الناس، فالتكرار جاء للتأكيد والتحريض، ولكشف اللبس، فضلاً عمّا تقدّم من إيقاع صوتي داخل النص؛ فحرف الضادّ يوحي بالضخامة والشدّة والامتلاء مع موجبات صوته، وأمّا حرف الجيم فهو شديد انفجاري، وقد تمّ توظيفهما للدلالة علىٰ القوّة، والإحكام، والشدّة.

ومن وصية له عليه السلام بالتقوىٰ: «عِبادَ ٱللهِ، أوصِيكُمْ بِتَقْوَىٰ ٱللهِ؛ فَإِنَّهَا حَقُّ ٱللهِ عَلَيْكُمْ، وَٱلْمُوجِبَةُ عَلَىٰ ٱللهِ حَقَّكُمْ، وَأَنْ تَسْتَعِينُوا عَلَيْها بِٱللهِ، وَتَسْتَعِينُوا بِها عَلَىٰ ٱللهِ؛ فَإِنَّ ٱلتَّقْوَىٰ فِي ٱلْيَوْمِ ٱلْحِرْزُ وَٱلْجُنَّةُ، وَفِي غَدٍ ٱلطَّرِيقُ إِلَىٰ ٱلْجَنَّةِ، مَسْلَكُها واضِحٌ،

١. فاطر: ١٤.
٢. نهج البلاغة، الخطبة ٥٦.

وَسالِكُها رابِحٌ، وَمُسْتَوْدَعُها حافِظٌ... فَأَهْطِعُوا (فانقطعوا) بِأَسْماعِكُمْ إِلَيْها، وَأَلِظُّوا **بِجِدِّكُمْ** عَلَيْها».[1]

الإهطاع: الإسراع، الإلظاظ: الإلحاح في الأمر. بعد أن أمرهم عليه السلام بالتقوىٰ ـ كأصل يجب العمل به، والحفاظ عليه، والقيام به ـ أمرهم بعدّة أُمور فيها مصالحهم ومنافعهم، منها:

١. «أهطعوا بأسماعكم إليها»: أسرعوا إلىٰ سماع حقيقة التقوىٰ، والاطلاع علىٰ ثمراتها وفوائدها؛ حتّىٰ تكونوا من أهلها.

٢. «ألظّوا بجدّكم عليها»: ألحّوا في الحصول عليها.[2]

والهمزة حرف قوي؛ إذ هو نبرة في الصدر شديد مجهور يستعمل ـ لقوّة نبرته مع المعنىٰ ـ لتحريك النفوس.

التجدُّد:

الإحياء والانْبِعاث والإنعاش؛ من تَجَدّدَ تَجَدُّداً: صار جديداً، وهو متجدِّد.

من حديثه عليه السلام في ذمّ الدنيا: «وَلا يُعَمَّرُ مُعَمَّرٌ مِنْكُمْ يَوْماً مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا بِهَدْمِ آخَرَ مِنْ أَجَلِهِ، وَلَا تُجَدَّدُ لَهُ زِيادَةٌ فِي أَكْلِهِ إِلَّا بِنَفادِ مَا قَبْلَها مِنْ رِزْقِهِ؛ وَلَا يَحْيا لَهُ أَثَرٌ، إِلَّا ماتَ لَهُ أَثَرٌ؛ وَلا **يَتَجَدَّدُ** لَهُ جَدِيدٌ إِلَّا بَعْدَ أَنْ يَخْلَقَ لَهُ جَدِيدٌ».[3]

بين: «الحياة» و«الموت»، وبين: «الإعمار» و«الهدم» **فنّ الطباق** الذي جسّد حالة التوازن في هذه الدنيا التي تمثّل سمة من سمات الكون الوسيع المرتبط بقضايا الهدم والبناء، والخلق والفناء، وغيرها. كما عبّر عن الحياة بلونين: هما الخلق، والإعمار،

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٩١.

٢. شرح النهج، الموسوي، ج ٣، ص ٢٧٩.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ١٤٥.

يقابلهما الهدم والموت؛ ليرمي من خلالهما عن أسباب الحياة والموت. وهذا الفنّ المتعاكس استطاع بواسطته إيصال المفاهيم بأُسلوب فعّال إلىٰ المتلقّي.

الجديد:

عكس القديم، أو الذي لم يكن معروفاً سابقاً، أو الحديث الذي لم‌نعهده، يقال: جَدَّ يَجِدُّ جِدَّةً: حَدَثَ بعد أن لم يَكُن؛ أي صار جديداً. والجديد: المقطوع، وهو أصل المعنى؛ لأنّه حديث عهد بالقطع في غالب الأمر، يقال: جَدَّ الشيء جَدّاً أو جداداً: قَطَعَهُ على استواء، فهو مجدود، أو جديد، وقولهم: ثوب جديد؛ أي قُطِعَ حديثاً كأنّ ناسِجَهُ قطعه الآن، ثمّ سمّي كلّ شيء لم‌تأتِ عليه الأيّام: جديداً، ولذلك يُسمّىٰ الليل والنهار: الجديدين الأجَدّين؛ لأنّ كلَّ واحد منهما إذا جاءَ فهو جديد، أو لأنّ كلّاً منهما يقطع الآخر، ولا يدعه يستمرّ.

وقال الشاعر:

أبى حُبّي سُلَيمى أنْ يَبيدَا   وَأمْسَى حَبْلُها خَلَقاً جَدِيداً[1]

أي مقطوعاً.

ويقابل الجديد الخَلِق؛ لتقدُّم لبسه، أو لكون المقصود بالجديد، القريبَ العهد بالقطع من الثوب، ثمّ جُعل الجديد لكلّ ما أُحدث إنشاؤه، كما في قوله تعالىٰ: ﴿بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾.[2]

إشارة إلى النشأة الثانية.

وقوله تعالىٰ: ﴿أَئِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾.[3]

---

١. ينظر: معجم مقاييس اللغة، ج ١، ص ٤٠٧؛ لسان العرب، مادّة: «جدد».

٢. ق: ١٥.

٣. الرعد: ٥.

أي يستجدّ بعد الموت.

وقوله تعالىٰ: ﴿وَقَالُوا أَئِذَا كُنَّا عِظَاماً وَرُفَاتاً أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقاً جَدِيداً﴾.[١]

والجديد: الجَدَد؛ وهو وجه الأرض، قال الشاعر:

حـتّىٰ إذا مَـا مَـاتَ لَـمْ يُـوسَّدِ إلَّا جديدَ الأرضِ أوْ ظَهْرَ ٱلْيَدِ[٢]

من بيانه عليه السلام لفلسفة حركة الشمس والقمر: «وَالشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ دَائِبانِ فِي مَرْضَاتِهِ، يُبْلِيانِ كُلَّ **جَدِيدٍ**، وَيُقَرِّبانِ كُلَّ بَعِيدٍ».[٣]

«يبليان»: يزيلان ويفنيان وينهيان كلّ جديد، نسب الإبلاء إلىٰ الشمس والقمر؛ لكون حركاتهما من الأسباب لحدوث الحوادث في هذا العالم وتغيّراته، وقد أورد الإمام عليه السلام اللفظتين بحالة التعريف؛ وذلك للتنويه والتنبيه إلىٰ أعظم آيات الله، ألا وهي الشمس والقمر.

«دائبان»: مجدّان في سيرهما «يبليان كلّ جديد»: يفنيان كلّ يوم، و«يُقرّبان كلّ بعيد»: يقرّبان فناء العمر وإن طال، وبالتالي يقرّبان الآخرة.

وقد جمع في اختيار **الجملتين المزدوجتين**: «يبليان كلّ جديد» و«يقرّبان كلّ بعيد» إيقاعاً **متقابلاً** في صورة **الطباق المعنوي واللفظي**، و**إيجازاً بليغاً** أضفىٰ علىٰ المعنىٰ تأكيداً، وجمالاً، ورونقاً.

ومن حديثه عليه السلام عن فناء الدنيا: «وَلَا يُعَمَّرُ مُعَمَّرٌ مِنْكُمْ يَوْماً مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا بِهَدْمِ آخَرَ مِنْ أَجَلِهِ، وَلا تُجَدَّدُ لَهُ زِيادَةٌ فِي أَكْلِهِ إِلَّا بِنَفادِ مَا قَبْلَها مِنْ رِزْقِهِ، وَلَا يَحْيا لَهُ أَثَرٌ إِلَّا مَاتَ لَهُ أَثَرٌ، وَلَا **يَتَجَدَّدُ** لَهُ جَدِيدٌ إِلَّا بَعْدَ أَنْ يَخْلَقَ لَهُ جَدِيدٌ».[٤]

جاء **فنّ الطباق** بين: «الحياة» و«الموت» وبين: «الإعمار» و«الهدم» وبين: «الخلق»

---

١. الإسراء: ٤٩.

٢. كتاب العين، ج ٦، ص ٨؛ معجم مقاييس اللغة، ج ١، ص ٤٠٨.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ٩٠.

٤. نهج البلاغة، الخطبة ١٤٥.

و«البلیٰ» ليجسّد حالة التوازن في هذا الكون ـ من خلق المجرّات إلیٰ موتها ـ التي تمثّل سمة من سمات الكون الوسيع المرتبط بقضايا الهدم، والبقاء، والخلق، والفناء، وغيرها. وفي النصّ أيضاً أُسلوب **التوكيد بالقصر** بالنفي والاستثناء.

وقال عليه السلام في صفة ما يؤول إليه حال الموتیٰ: «وَتَقَطَّعَتِ ٱلْأَلْسِنَةُ فِي أَفْوَاهِهِمْ بَعْدَ ذِلاقَتِها، وَهَمَدَتِ ٱلْقُلُوبُ فِي صُدورِهِمْ بَعْدَ يَقْظَتِها، وَعَاثَ فِي كُلِّ جَارِحَةٍ مِنْهُمْ **جَدِيدُ** بِلًى سَمَّجَها».[1]

«ذلاقتها»: حدّتها في النطق «همدت»: سكنت وخمدت، و«عاث»: أفسد، والبلى: التحلّل والفناء «سمّجها»: من سمّج الصورة تسميجاً: قبّحها وشوّهها؛ أي أفسد الفناء كلَّ عضو منهم؛ فقبّحه. وإسناد العوث إلیٰ جديد البلیٰ **مجاز عقلي**. أي سهّل وسائل الفناء عليها؛ لأن التربة تفسّخ الأجسام.

ومن تحذيره عليه السلام من جهنّم: «فَاحْذَروا نَاراً قَعْرُها بَعِيدٌ، وَحَرُّها شَدِيدٌ، وَعَذابُها **جَدِيدٌ**».[2]

«قعرها بعيد»: لا يقدّر مداه. وبين: «بعيد» و«شديد» و«جديد» **جناس** و**سجع متواز**؛ للدلالة علیٰ **المبالغة** في حدّتها، وقوّة بأسها، وشدّة عنفها.

وقال عليه السلام في بيانه الرزق المقسوم: «فَلَا تَحْمِلْ هَمَّ سَنَتِكَ عَلَىٰ هَمِّ يَوْمِكَ، كَفاكَ كُلُّ يَوْمٍ عَلَىٰ مَا فِيهِ؛ فَإِنْ تَكُنِ ٱلسَّنَةُ مِنْ عُمْرِكَ، فَإِنَّ ٱللّٰهَ تَعَالَىٰ سَيُؤْتِيكَ فِي كُلِّ غَدٍ **جَدِيدٍ** ما قَسَمَ لَكَ، وَإِنْ لَمْ تَكُنِ ٱلسَّنَةُ مِنْ عُمُرِكَ، فَمَا تَصْنَعُ بِالْهَمِّ فِيمَا لَيْسَ لَكَ؟!».[3]

«فلا تحمل همّ سنتك علیٰ همّ يومك»: أي اقتصر علیٰ التفكير في رزق يومك، ولا تشغل بالك بالتفكير في رزق جميع سنتك، والمراد أنّ التفكير والانشغال بهذا ونحوه من سبيل الشيطان؛ ليصرفه عمّا يلزمه ويجب عليه من تفكير وعمل يسعد به في الآخرة.[4]

---

١. نهج‌البلاغة، الخطبة ٢٢١.

٢. نهج‌البلاغة، الكتاب ٢٧.

٣. نهج‌البلاغة، قصار الحكم ٣٨١.

٤. شرح النهج، دخيل، ص ٧٣١.

ومن بيانه عليه السلام لأحد مراتب التوبة: «وَٱلْخامِسُ: أنْ تَعْمِدَ إلَىٰ اللّحْمِ الَّذي نَبَتَ عَلَىٰ السُّحْتِ، فَتُذِيبَهُ بِالْأَحْزانِ، حَتَّىٰ تُلْصِقَ ٱلْجِلْدَ بِالْعَظْمِ، وَيَنْشَأَ بَيْنَهُما لَحْمٌ **جَدِيدٌ**».[١]

«السحت»: الحرام «فتذيبه»: تهزله.

ومن تذكيره عليه السلام الناس بيوم القيامة: «وَصارَ **جَدِيدُها** رَثّاً، وَسَمِينُها غَثّاً، فِي مَوْقِفٍ ضَنْكِ ٱلْمَقامِ، وَأُمُورٍ مُشْتَبِهَةٍ عِظامٍ».[٢]

«رَثّاً»: بالياً، و«غثّاً»: مهزولاً، والضَنك: الضيق.

بين: «رثّاً» و«غثّاً» **جناس ناقص**، و**سجع متوازٍ**.

ومن تحذيره عليه السلام من الموت: «وَإنَّ غائِباً يَحْدوهُ **ٱلْجَدِيدَانِ** ـ اللَّيْلُ، وَالنَّهارُ ـ لَحَرِيٌّ بِسُرْعَةِ ٱلْأَوْبَةِ».[٣]

«يحدوه»: يسوقه «الأوبة»: الرجوع. والمراد من **المقابلة** بين: «الليل» و«النهار» بيان تحكّمهما بمجيء الموت، فالليل والنهار ـ بكرورهما عليك ـ يسوقان إليك ذلك المنتظر.

ومن إخباره عليه السلام عن سقوط الدولة الأموية: «فَأُقْسِمُ، ثُمَّ أُقْسِمُ، لَتَنْخَمَنَّها أُمَيَّةُ مِنْ بَعْدي كَما تُلْفَظُ ٱلنُّخامَةُ، ثُمَّ لَا تَذوقُها وَلَا تَطْعَمُ بِطَعْمِهَا أبَداً مَا كَرَّ **ٱلْجَدِيدانِ**».[٤]

«فَأقسمُ، ثمَّ أقسمُ»: **تكرار** للتأكيد، ونخِم ـ كفرح ـ: أخرج النخامة من صدره؛ فألقاها، والنُخامة ـ بالضمّ ـ: ما يدفعه الصدر من الموادّ المخاطية.

استعار لفظ «التنخّم» لزوال سلطانهم، وخروج الأمر من أيديهم، فكأنهم قاؤوها وقذفوها من صدورهم؛ علىٰ سبيل **الاستعارة المكنية**.

ومن وعظه عليه السلام بالأموات: «أيُّ **ٱلْجَدِيدَيْنِ** ظَعَنُوا فِيهِ كانَ عَلَيْهِمْ سَرْمَداً، شاهَدوا مِنْ

١. نهج البلاغة، قصار الحكم ٤٢٠.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ١٩٠.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ٦٤.

٤. نهج البلاغة، الخطبة ١٥٨.

أَخْطارِ دَارِهِمْ أَفْظَعَ مِمَّا خَافُوا».[١]

«الجديدان»: الليل والنهار، فإنْ ذهبوا في نهار فلا يعرفون له ليلاً، أو في ليل فلا يعرفون له نهاراً.

التجديد:

الابتكار، أو الإحياء، أو إعادة التنظيم، أو الإصلاح.

قال عليه السلام في وصف القيامة: «وَأَرَجَّ ٱلْأَرْضَ وَأَرْجَفَها، وَقَلَعَ جِبالَها وَنَسَفَها، وَدَكَّ بَعْضُها بَعْضاً مِنْ هَيْبَةِ جَلالَتِهِ، وَمَخُوفِ سَطْوَتِهِ، وَأَخْرَجَ مَنْ فِيها؛ **فَجَدَّدَهُمْ** بَعْدَ إِخْلاقِهِمْ، وَجَمَعَهُمْ بَعْدَ تَفَرُّقِهِمْ».[٢]

«أرجّ الأرض»: زلزلها، و«أرجفها»: جعلها راجفة؛ أي مرتعدة متزلزلة، و«نسفها»: قلعها من أُصولها، و«إخلاقهم»: من قولهم: ثوب خَلَق: تالف بالٍ، والمراد: أن البلىٰ يشملهم، كما يشمل الثياب البالية التالفة.

بين: «أرجفها» و«نسفها» **سجع متوازٍ**؛ لبيان هول تلك الساعة وعظمها.

وبين: «جلالته» و«سطوته» **سجع متوازٍ**؛ لبيان قدرة الله وعظمته.

وبين **الجملتين المزدوجتين**: «جدّدهم بعد إخلاقهم» و«جمعهم بعد تفرّقهم» إيقاع من طرفيها؛ لتظلّ عالقة في الأُذن والنفس، وقد تجلّىٰ هذا الإيقاع في تكرار الجيم التي توحي بالشدّة والصلابة، فمزج الفكرة بالإيقاع في صور متتابعة؛ لاستحضار العبر، واستخلاص الحقائق.

وقال عليه السلام محذّراً من الدهر: «الدَّهْرُ يُخْلِقُ ٱلْأَبْدانَ، **وَيُجَدِّدُ** ٱلْآمالَ».[٣]

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ٢٢١.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ١٠٩.

٣. نهج البلاغة، قصار الحكم ٧٢.

«يخلق الأبدان»: يبليها.

و**التقابل** بين: «يخلق الأبدان» و«يجدّد الآمال» جسّد التناقض الذي يعيشه الإنسان؛ فهو كلّما امتدّت الحياة به، ازداد حرصاً في تمسّكه بالحياة، وقوّة في تعلّقه بها.

ومن وعظه عليه السلام بذكر يوم القيامة: «حَتَّىٰ إذا بَلَغَ ٱلْكِتابُ أجَلَهُ، وَٱلْأمْرُ مَقادِيرَهُ، وَأُلْحِقَ آخِرُ ٱلْخَلْقِ بِأَوَّلِهِ، وَجاءَ مِنْ أمْرِ ٱللهِ مايُرِيدُهُ مِنْ **تَجْدِيدِ** خَلْقِهِ، أمَادَ (أمارَ) ٱلسَّمَاءَ وَفَطَرَها».[1]

«بلغ»: قرب وشارف، «أجله»: مدّته، و«بلغ الأمر مقاديره»: أي أمر الله في البقاء في القبر مقداره الذي قدّره وعيّنه، و«أماد السَّماء»: حرّكها علىٰ غير انتظام.

وبين: «آخر الخلق» و«أوّله» **طباق** إشارة إلىٰ تكافئهم في الموت، وتساويهم فيه.

وبين: «أجله» و«أوله» **سجع متوازٍ**؛ لبيان أنّ الكلّ متساوون ومشمولون في الموت والفناء.

ومن تحذيره عليه السلام من الدنيا: «عِبادَ ٱللهِ، أوصِيكُمْ بِٱلرَّفْضِ لِهٰذِهِ ٱلدُّنْيا التَّارِكَةِ لَكُمْ وَإنْ لَمْ تُحِبُّوا تَرْكَها، وَٱلْمُبْلِيَةِ لِأَجْسامِكُمْ (أجسادكم) وَإنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ **تَجْدِيدَها**».[2]

أي إن كنتم تحبّون تجديد الدنيا فهي علىٰ نقيض منكم؛ إذ أنّكم تخدمونها، وهي تسيء إليكم، فما أجدر بالإنسان أن يترك ما هذا شأنه.

ومن مدحه عليه السلام للعلم، والآداب، والفكر: «ٱلْعِلْمُ وِراثَةٌ كَرِيمَةٌ، وَٱلْآدابُ حُلَلٌ **مُجَدَّدَةٌ**، وَٱلْفِكْرُ مِرْآةٌ صافِيَةٌ».[3]

أي إذا تحلّىٰ الإنسان بالآداب الشرعية ومكارم الأخلاق، كان كمن يكتسي كلّ يوم حلّة جديدة.

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٠٩.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ٩٩.

٣. نهج البلاغة، قصار الحكم ٥.

الجِدَّةُ:

كون الشيء جديداً، من جَدَّ يَجُدُّ جِدَّةً، فهو جديد: خلاف قَدُم، فهو قديم. والجِدّة: وجه الأرض، أو شاطىء النهر، وضدُّ البِلَى، والجمع: أَجِدَّةٌ، وجُدُدٌ، وجُدَدٌ، قال امرؤ القيس:

كَأَنَّ سُراتَهُ وجُدَّةَ مَتْنِهِ كَنائِنُ يَجْري بَيْنَهُنَّ دَليصُ

يعني الخطّة السوداء في ظهر حمار الوحش، وكلّ طريقة جدّة، وجادّة.

قال عليه السلام في التذكير بالموت: «فَهَلْ دَفَعَتِ ٱلْأَقارِبُ؟! أَوْ نَفَعَتِ النَّواحِبُ؟! وَقَدْ غُودِرَ فِي مَحَلَّةِ ٱلْأَمْواتِ رَهِيناً، وَفِي ضِيقِ ٱلْمَضْجَعِ وَحِيداً، قَدْ هَتَكَتِ ٱلْهَوامُّ جِلْدَتَهُ، وَأَبْلَتِ ٱلنَّواهِكُ **جِدَّتَهُ**».[1]

«هتكت»: جذبت جلدته، فقطّعتها «الهوامّ»: جمع هامّة؛ وهي الحيوان الصغير، كالدود، والنمل، وما أشبه، أو ما له سمّ، كالحيّة، والأفعىٰ.

في النصّ **استفهام استنكاري**؛ أي لم تدفع أقاربه عنه الموت.

و«أبلت»: أفنت «النواهك»: جمع ناهكة؛ وهي التي تُضعف الإنسان وتؤذيه.

وبين: «دفعت الأقارب» و«نفعت النواحب» **سجع متوازٍ**؛ لتأكيد أنّ القضاء لا تردّه القرابة، ولا ينفعه البكاء. و«جدّته»: نضارته، وهذه **كناية** عن تغيّر جسمه واضمحلالِهِ.

وبين: «جلدته» و«جدّته» **جناس** ارتكز علىٰ إيقاع متماثل تساوق مع ألفاظ النصّ متلائماً في موسيقىٰ أجراس الحروف، كالهاء التي تقطع النفس في تكرارها، ومتجاوبة في تعاطفها مع أصداء أبنيتها.

ومن تحذيره عليه السلام من الاغترار بالدنيا، وتناسي الموت: «وَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَياةُ الدُّنْيا كَما غَرَّتْ مَنْ كانَ قَبْلَكُمْ مِنَ ٱلْأُمَمِ ٱلْماضِيَةِ، وَٱلْقُرونِ ٱلْخالِيَةِ، الَّذِينَ ٱحْتَلَبُوا دِرَّتَها، وَأَصابُوا

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ٨٣.

غِرَّتَها، وَأَفْنَوْا عِدَّتَها، وَأَخْلَقُوا **جِدَّتَها**».[١]

الدِرّة: اللبن «احتلبوا دِرّتها»: فازوا بمنافعها، كما يحتلب الإنسان اللبن. والغِرّة: الغفلة.

بين: «الأُمم الماضية» و«القرون الخالية» وبين: «درّتها» و«غِرّتها» وبين: «عدّتها» و«جدّتها» **أسجاع متوازية**؛ لبيان أنّهم أصابوا منها غفلة؛ فتمتّعوا بلذّاتها، وأفنوا العدد الكثير من أيّامها، وجعلوا جديدها خَلَقاً قديماً بطول أعمارهم.

الجادّة:

الطريق الأعظم الذي يجمع الطرق، ولابدّ من المرور عليه، أو معظم الطريق ووسطه، أو الطريق إلى الماء، ويطلق أيضاً على الشارع الواسع زُرعت الأشجار على جانبيه، والجمع: جَوادُّ.

من وعظه عليه السلام بالماضين: «أَوَ لَسْتُمْ أَبْناءَ ٱلْقَوْمِ وَٱلآباءَ، وَإِخْوانَهُمْ وَٱلْأَقْرِباءَ؛ تَحْتَذونَ أَمْثِلَتَهُمْ، وَتَرْكَبُونَ قِدَّتَهُم، وَتَطَأُونَ **جادَّتَهُمْ**؟!».[٢]

القِدّة: الطريقة، ويقال لكلّ فرقة من الناس إذا كان هوى كلّ واحد على حدته: قِدّة، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿**كُنَّا طَرَائِقَ قِدَداً**﴾.[٣]

ويروىٰ: «وتركبون قُدّتهم» قُدّة السهم: الريشة، والمعنىٰ: تقتفون آثارهم، وتشابهونهم في أفعالهم.

«تطأون جادّتهم»: تسيرون علىٰ سبيلهم؛ بلا انحراف عنهم في شيء.

وبين الجمل: «تحتذون أمثلتهم» و«تركبون قدّتهم» و«تطأون جادّتهم» **مزاوجة وأسجاع متوازية**؛ لتدلّ علىٰ أنّ ما أصابهم يصيبكم بلا أقلّ تفاوت.

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ٢٣٠.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ٨٣.

٣. الجنّ: ١١.

ومن حثّه﵇ **علىٰ التزام الجادّة الوسطىٰ**: «شُغِلَ مَنِ ٱلْجَنَّةُ وَالنَّارُ أَمامَهُ، سَاعٍ سَرِيعٌ نَجَا، وَطالِبٌ بَطِيءٌ رَجَا، وَمُقَصِّرٌ فِي النَّارِ هَوَىٰ. ٱلْيَمِينُ وَالشِّمالُ مَضَلَّةٌ، وَالطَّرِيقُ الْوُسْطَىٰ هِيَ **ٱلْجادَّةُ**، عَلَيْها باقِي ٱلْكِتابِ، وَآثارُ النُّبُوَّةِ، وَمِنْها مَنْفَذُ ٱلسُّنَّةِ، وَإِلَيْها مَصِيرُ ٱلْعاقِبَةِ».[1]

قسّم الإمام الناس علىٰ ثلاثة أصناف، وهذه التقنية في الاستعمال أُطلق عليها اسم فن **التقسيم**: «ساع سريع نجا» و«طالب بطئ رجا» و«مقصّر في النار هوىٰ». ووجه الحصر في هذه الأقسام، أنّ الناس إمّا طالبون لله تعالىٰ، أو تاركون، والطالبون إمّا بغاية جدّهم واجتهادهم للوصول إلىٰ رضوانه، أو البطئ الذي يعمل حسنة؛ لتمحو السيئة.[2] وقد عزّز هذه الأقسام **تقسيم** آخر في «اليمين»، و«الشمال» و«الطريق الوسطىٰ» فاليمين والشمال مثال لما زاغ عن جادّة الشريعة، والطريق الوسطىٰ مثال للشريعة القويمة، ثمّ بيّن﵇ أنّ الجادّة والطريق الوسطىٰ هي سبيل النجاة، وقد جاء الكتاب هادياً إليها، والسنّة لا تنفذ إلّا منها.

وقال﵇ **في استقامته**: «فَوَالَّذي لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ، إِنِّي لَعَلَىٰ **جادَّةِ** ٱلْحَقِّ، وَإِنَّهُمْ لَعَلَىٰ مَزَلَّةِ ٱلْباطِلِ، أَقُولُ مَا تَسْمَعُونَ، وَأَسْتَغْفِرُ ٱللهَ لِي وَلَكُمْ».[3]

قابل بين: «جادّة الحقّ» و«مزلّة الباطل» ليعبّر بدقّة عن اختلاف الطرفين؛ لأنّ الجادّة هي الطريق المستقيمة، أمّا المزلّة: فهي من الزلل؛ أي ما تزلق عليه الأقدام، وبذلك أوجد التقابل أثراً جمالياً ونفسياً ودلالياً لدَى المتلقّي؛ إذ استطاع التقابل أن يحقّق بنية إيقاعية معنوية قائمة علىٰ التوقّع وكسر التوقّع في إيراد المعنىٰ؛ فالمتكلّم بعد أن صدّر النصّ بجملة من المؤكّدات ـ القسم، و«إنّ» وخبرها المتصل بلام التوكيد ـ يكون قد هيّأ

١. نهج‌البلاغة، الخطبة ١٦.
٢. البديع في نهج‌البلاغة، ص١٧٨.
٣. نهج‌البلاغة، الخطبة ١٩٧.

المتلقّي للتفاعل مع الدلالة المنبعثة، فجاء جزء النصّ الأوّل: «إنّي لعلىٰ جادّة الحقّ» مؤسّساً دلالة إيجابية مطلقة، ومؤكّدة المعنىٰ عند المتلقّي، وسرعان ما ينزاح هذا المعنىٰ إلىٰ الضدّ منه؛ ليؤسّس **معاكسة** في قوله: «إنّهم لعلىٰ مزلّة الباطل».

كما جاء ببناء تركيبي متشابه؛ ليتقابل المعنيان ويتعاضدا في تصوير مدىٰ الافتراق بين الطرفين المتحدّث عنهما، ولاسيّما وأنّ خبرة المتلقّي ومعرفته بالأشياء والنصوص وبالأحوال والقيم والتأريخ والمجتمع الذي يرتبط به النصّ كبيرة، فضلاً عن إحاطته باللغة والنحو والبلاغة ممّا ساعده ـ علىٰ نحو واعٍ، أو غير واعٍ ـ علىٰ إدراك المؤشّرات النصّية أو المصاحبة لها؛ لبناء علائق دلالية، أو إنشاء أُطر ممكنة حول المعنىٰ.[1]

وهكذا نصل إلىٰ الأهمّية الكبرىٰ لهذا الاسلوب في خرق المألوف، أو ما يمكن تسميته **بالانزياح** الذي يثري المعنىٰ ويوسّعه؛ ليحدث مخالفة تغدو ذات فاعلية أساسية يلتقطها المتلقّي عبر كسره للسياق والخروج عليه.[2]

ومن بيانه عليه السلام لإقامته الحجّة علىٰ أصحابه: «أَقَمْتُ لَكُمْ عَلَىٰ سَنَنِ ٱلْحَقِّ فِي **جَوادِّ** ٱلْمَضَلَّةِ، حَيْثُ تَلْتَقُونَ وَلَا دَلِيلَ».[3]

«سنن الحقّ»: طريقه الواضح، «جوادّ المضلّة»: يقال: أرض مَضَلّة ومَضِلّة ـ بفتح الضاء وكسرها ـ: يضلّ سالكها، وللضلال طرق كثيرة؛ لأنّ كلّ ما جار عن الحقّ فهو باطل، وللحقّ طريق واحد مستقيم؛ وهو الوسط بين طرق الضلال، ولهذا قال: «أقمت لكم علىٰ سنن الحقّ» وهو طريقه الواضح فيما بين جوادّ المضلّة وطرقها المنشعبة؛ إذ يلاقي

١. ينظر: التأويلية العربية نحو نموذج تساندي في فهم النصوص والخطابات، محمّد بازي، الدار العربية للعلوم ناشرون، (بيروت: ٢٠١٠م)، ص٢٣٩؛ البديع في نهج البلاغة، ص١٠٤.

٢. ينظر: بنائية اللغة الشعرية عند الهذليين، د. محمّد جليل الخلايلة، عالم الكتب الحديث، الأُردن، ط١، اربد ٢٠٠٤م، ص١٠٩؛ البديع في نهج البلاغة، ص١٠٤.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ٤.

بعضكم بعضكم، وكلّكم تائهون، فلا فائدة في التقائكم؛ إذ لا يدلّ أحدكم صاحبه؛ لعدم علمه بالدليل.

ومن وصفه عليه السلام لتسخير الله تعالىٰ الأرض لعباده: «وَجَعَلَ ذٰلِكَ بَلَاغاً لِلْأَنامِ، وَرِزْقاً لِلْأَنْعامِ، وَخَرَقَ ٱلْفِجاجَ فِي آفَاقِها، وَأَقامَ ٱلْمَنارَ لِلسَّالِكِينَ عَلَى **جَوادِّ** طُرُقِها».[1]

«بلاغاً للأنام»: أي كفاية، والبلاغ: ما يُتَبَلّغ به من القوت، والآفاق: النواحي، و«المنار»: الأعلام.

بين: «الأنام» و«الأنعام» **جناس غير تام** و**سجع متوازٍ**؛ للتنبيه علىٰ شمول الرزق لكلّ من هبّ ودبّ.

وبين: «آفاقها» و«طرقها» **سجع متوازٍ** أيضاً؛ لبيان أنّ كلّ ما أوجده الله سبحانه وتعالىٰ علىٰ الأرض، مسخّر لخلقه.

ومن وصية له عليه السلام كان يكتبها لمن يستعمله علىٰ أموال الزكاة: «وَلْيُورِدْها مَا تَمُرُّ بِهِ مِنَ ٱلْغُدُرِ، وَلا يَعْدِلْ بِها عَنْ نَبْتِ ٱلْأَرْضِ إِلَىٰ **جَوادِّ** الطُّرُقِ، وَلْيُرَوِّحْها فِي ٱلسَّاعَاتِ، وَلْيُمْهِلْها عِنْدَ ٱلنِّطافِ وَٱلْأَعْشابِ».[2]

«جوادّ الطرق»: حيث لا ينبت المرعىٰ، و«النطاف»: جمع نطفة؛ وهي الماء الصافي القليل، أي يجعل لها مهلة لتشرب وتأكل.

وقال عليه السلام في صفة الإسلام: «فَهُوَ أَبْلَجُ ٱلْمَناهِجِ، وَأَوْضَحُ (واضح) ٱلْوَلائِجِ، مُشْرَفُ ٱلْمَنارِ، مُشْرِقُ **ٱلْجَوادِّ**، مُضِيءُ ٱلْمَصابِيحِ».[3]

«أبلج المناهج»: معروف الطريق، بل أشدّ الطرق وضوحاً وأنورها، و«الولائج»: جمع وليجة؛ وهو المدخل إلىٰ الوادي وغيره، وهي الدخيلة، وهي المذهب، والمُشْرَف:

١. نهج البلاغة، الخطبة ٩١.
٢. نهج البلاغة، الكتاب ٢٥.
٣. نهج البلاغة، الخطبة ١٠٦.

المكان ترتفع عليه؛ فتطلع من فوقه علىٰ شيء، ومنار الدين: هي دلائله التي يطلع منها البصير علىٰ حقائق العقائد، ومكارم الأخلاق، و«الجوادّ»: جمع جادّة؛ وهي الطريق الواضح.

الجَدَد:

المستوي المسلوك، أو خصوص الأرض الغليظة؛ أي الصلبة المستوية التي يسهل السير عليها، والجدد من الرمل: ما استرقّ من الرمل وانحدر، وجمعها: أجْدَاد، وفي «اللسان»: الجَدُّ والجِدُّ والجديدُ والجَدَدُ: كلّهُ وجه الأرض... وأجَدَّ القومُ: علوا جديدَ الأرض، أو ركبوا جَدَد الرمل.

من تحذيره عليه السلام الناس بعد قيام حجّة الله سبحانه عليهم: «فَاحْذَروا ـ عِبادَ ٱللهِ ـ حَذَرَ ٱلْغالِبِ لِنَفْسِهِ، ٱلْمانِعِ لِشَهْوَتِهِ، النَّاظِرِ بِعَقْلِهِ؛ فَإِنَّ ٱلْأَمْرَ واضِحٌ، وَٱلْعَلَمَ قائِمٌ، وَالطَّريقَ **جَدَدٌ**، وَٱلسَّبِيلَ قَصْدٌ».[1]

«العَلَم»: ما يستدلّ به في الصحراء، وطريق جَدَد: سهل واضح لا عثار فيه؛ لقوّة أرضه، ولذا يسهل السير عليه، و«السبيل قَصْد»: مستقيم.

بين: «الطريق جَدَدٌ» و«السبيل قَصْدٌ» **ازدواج جملتين متتاليتين** منتهيتين بفاصلتين **مسجوعتين**؛ لاستحضار العبر، واستخلاص الحقائق.

ومن حديثه عليه السلام عن صفة المتقين: «وَٱرْتَوَىٰ مِنْ عَذْبٍ فُراتٍ سُهِّلَتْ لَهُ مَوارِدُهُ، فَشَرِبَ نَهَلاً، وَسَلَكَ سَبِيلاً **جَدَداً**».[2]

«شرب نهلاً»: يجوز أن يكون أراد بقوله: «نهلاً» المصدر؛ من نَهَلَ يَنْهَلُ نَهْلاً: أي شرب حتّىٰ رَوي، ويجوز أن يريد بالنهل الشرب الأوّل فقط، ويريد أنّه اكتفىٰ بما شربه أوّلاً،

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٦١.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ٨٧.

فلم يحتج إلىٰ العلل؛ وهو الشرب الثاني.

وسبيل جدد: طريق لاعثار فيه؛ لقوّة أرضه.

ومن وصفه عليه السلام للبصير: «فَإِنَّمَا ٱلْبَصِيرُ مَنْ سَمِعَ فَتَفَكَّرَ، وَنَظَرَ فَأَبْصَرَ، وَٱنْتَفَعَ بِالْعِبَرِ، ثُمَّ سَلَكَ **جَدَداً** واضِحاً؛ يَتَجَنَّبُ فِيهِ ٱلصَّرْعَةَ فِي ٱلْمَهاوي، وَٱلضَّلالَ في ٱلْمَغاوي».[1]

«جَدَداً»: طريقاً واضحاً مسلوكاً بنور الهدىٰ؛ وهو الصراط المستقيم، والنهج القويم؛ أي جادّة الشريعة ومنهج الدين الموصل إلى جنب الله، و«المهاوي»: جمع مَهْواة؛ وهي الهوّة التي يتردّىٰ فيها، و«المغاوي»: جمع مَغْواة؛ وهي الشبهة التي يُغْوَىٰ بها الناس.

بين: «المهاوي» و«المغاوي» **جناس وسجع متوازٍ** أدّىٰ إيـقاعهما إلىٰ بـيان طـرق الضلال؛ والتي يذهب معها الإنسان إلىٰ ما يخالف الحقّ.

ج د ر

الجدير:

الحقيق أو الخليق بالشيء المستحقّ له، والجدير في الأصل هو المنتهي؛ لانتهاء الأمر انتهاء الشيء إلى الجدار، وهو أصله وأساسه، وجمعه: جَـدِيرُون، وجُـدَراء، ومؤنّثه: جَدِيرَة، وجمعها: جَدَائِرُ، ويقال: جَدُر فلان بكذا، يَجْدُرُ جَدارةً: صار خليقاً به، وأهلاً له، وهو جدير بالشيء: أي يستحقّه، وأنت جدير بكذا: أي خـليق بـه، وأهْل له، وحَرِيّ، وحقيق، والجدير بالذكر: الذي يستحقّ الذكر.

قال عليه السلام مستنفراً أهل الكوفة لتحرير الأنبار: «وَهـٰذا أخُو غامِدٍ وَقَدْ وَرَدَتْ خَيْلُهُ ٱلْأَنْبارَ، وَقَدْ قَتَلَ حَسَّانَ بْنَ حَسَّانَ ٱلْبَكْرِيَّ، وَأزالَ خَـيْلَكُمْ عَـنْ مَسـالِحِها... ثُـمَّ ٱنْـصَرَفُوا وافِرِينَ؛ مَا نالَ رَجُلاً مِنْهُمْ كَلْمٌ، وَلَا أُرِيقَ لَهُمْ دَمٌ؛ فَلَوْ أَنَّ ٱمْرَأً مُسْلِماً مَاتَ مِنْ بَعْدِ هـٰذا أَسَفاً، مَا كانَ بِهِ مَلُوماً، بَلْ كانَ بِهِ عِنْدي **جَدِيراً**».[2]

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٥٣.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ٢٧.

أخبرهم عليه السلام بغزو الأنبار أوّلاً، ثمّ بقتل عامله؛ وأنّ ذلك لم يكفِ سفيان بن عوف حتّىٰ أغمد سيوفه في نحور كثير من رجاله وأهليهم، وانصرف ظافراً بلا خسائر في الأرواح والعتاد، وكان هدف الإمام عليه السلام إثارة العزائم طلباً للثأر، واسترداد الكرامة المفقودة؛ وأن هذا الأمر الذي حدث ـ لشدّته وقوّة وقعه ـ لو مات المسلم حسرةً وأسىً من بعده، لكان معذوراً، بل ترقّىٰ عليه السلام ليقول: إنّ الموت بعده حقيق وأَهْل أن يموت الإنسان بعد هذا الحادث المؤلم الممضّ.[1]

ومن حديثه عليه السلام عن البرزخ: «وَما بَيْنَ أَحَدِكُمْ وَبَيْنَ ٱلْجَنَّةِ أَوِ ٱلنَّارِ، إِلَّا ٱلْمَوْتُ أَنْ يَنْزِلَ بِهِ، وَإِنَّ غايَةً تَنْقُصُها اللَّحْظَةُ، وَتَهْدِمُها السَّاعَةُ، **لَجَدِيرَةٌ** بِقِصَرِ ٱلْمُدَّةِ».[2]

«نزل به»: حلّ، و«تهدمها»: تنقضها، وجديرة بكذا: خليقة به، وأَهْل له، و«قصر المدّة»: قلّتها وصغرها.

«بَيْنَ أَحَدِكُم» خبر مقدّم، و«المَوْت» مبتدأ مؤخّر، والمصدر «أن ينزل به» **بدل اشتمال** من الموت؛ لأنّ المعنىٰ نزول الموت؛ أي ليس بين الواحد منّا وبين الجنّة، إلّا نزول الموت به إن كان قد أعدّ لها عدّتها، ولا بينه وبين النار إلّا نزول الموت به إنْ كان قد عمل بعمل أهلها، فما بعد هذه الحياة إلّا الحياة الأُخرىٰ، وهي إمّا شقاء، وإمّا نعيم، وإنّ كلّ واحد منّا يتحدّد مصيره بعد عبور هذا الحاجز المعبّر عنه بالبرزخ، أو الموت.

ثمّ نّبه إلىٰ قصر عمر الإنسان في الدنيا، وأنّ الحياة هي أنفاس المرء ولحظاته؛ **كناية** عن سرعة أيّام الإنسان في الدنيا، وعدم استقراره بها، وبالنهاية تهدمه ساعات الموت، ومن كانت حياته بهذه السرعة ـ من الانقضاء والزوال ـ يجب أن ينتبه لها، ويستعدّ لما بعدها.

---

١. ينظر: شرح النهج، الموسوي، ج ١، ص ٢٣٠.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ٦٤.

ومن تهديده عليه السلام لمعاوية: «فَإِنِّي إِنْ أَزُرْكَ فَذٰلِكَ **جَدِيرٌ** أَنْ يَكُونَ ٱللهُ إِنَّمَا بَعَثَنِي إِلَيْكَ؛ لِلنِّقْمَةِ مِنْكَ».[١]

أي إنْ غَزَوتك في بلادك فخليق أنْ يكون الله بعثني؛ للانتقام منك.

الأجْدر:

اسم تفضيل بمعنى الأحقّ، والأحرىٰ بالشيء، والأكثر استحقاقاً، يقال: ما أجدره أن يفعل كذا، وأجدر به أن يفعل كذا: أي ما أخلقه، وأخْلِقْ به. وقد جاءت هذه المادّة مرّة واحدة في القرآن بهذه الصيغة؛ وهي صيغة التفضيل، قال تعالىٰ: ﴿**الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْراً وَنِفَاقاً وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنزَلَ اللهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ**﴾.[٢]

أي أحقّ وأخلق بألّا يعلموا ذلك.

من تحديده عليه السلام لمن ينبغي مشاركته في التجارة، أو الزراعة، أو غيرهما: «شَارِكُوا الَّذِي قَدْ أَقْبَلَ عَلَيْهِ ٱلرِّزْقُ؛ فَإِنَّهُ أَخْلَقُ لِلْغِنَىٰ، وَ**أَجْدَرُ** بِإِقْبالِ ٱلْحَظِّ عَلَيْهِ».[٣]

أي إذا رأيتم شخصاً أقبل عليه الرزق فاشتركوا معه في عمله؛ من تجارة، أو زراعة، أو غيرهما؛ فإنّه مظنّة الربح، لأنّ حظّه الحسن سيعمّكم، ويضدّ هذا المشؤوم. والتجربة قد دلّت علىٰ ذلك.[٤]

ومن إرشاداته عليه السلام لكاتب الكتب: «أَلِقْ دَواتَكَ، وَأَطِلْ جِلْفَةَ قَلَمِكَ، وَفَرِّجْ بَيْنَ السُّطُورِ، وَقَرْمِطْ بَيْنَ ٱلْحُروفِ: فَإِنَّ ذٰلِكَ **أَجْدَرُ** بِصَبَاحَةِ ٱلْخَطِّ».[٥]

«أَلِق دواتك»: أي ضع الليقة فيها، والليقة: صوفة الدواة، يقال: لاقت الدواة:

---

١. نهج‌البلاغة، الكتاب ٦٤.

٢. التوبة: ٩٧.

٣. نهج‌البلاغة، قصار الحكم ٢٣٠.

٤. سجع الحمام، ص١٣٨.

٥. نهج‌البلاغة، قصار الحكم ٣١٧.

أي لصق المواد بصوفها. «جلفَة القلم»: ما بين مَبراه وسنته، وأصل الجَلف القشر، والجِلفة: هيئة فتحة القلم التي يستمدّ بها المداد، والقرمطة بين الحروف: المقاربة بينها، وتضييق فواصلها، وقرمط فلان خطوه: إذا مشىٰ مشياً فيه ضيق وتقارب.

ج د ل

الجَدْوَل:

النهر الصغير، وجمعه: جداوِل. ويقال: بنو فلان استقام جدولهم: أي انتظم أمرهم، كالجَدْوَل إذا اطَّرد وتتابع جريه، وهو مجاز. واستقام جَدْوَل الحاجّ: إذا تتابعت قافلتهم، ومنه: جدول الكتاب.

من وصفه عليه السلام لخلق الله تعالىٰ السحاب للأرض القاحلة: «ثُمَّ لَمْ يَدَعْ جُرُزَ ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِي تَقْصُرُ مِياهُ ٱلْعُيُونِ عَنْ رَوابِيها، وَلا تَجِدُ **جَداوِلُ** ٱلْأَنْهارِ ذَرِيعَةً إِلَىٰ بُلُوغِها، حَتَّىٰ أَنْشَأَ لَها ناشِئَةَ سَحابٍ تُحْيِي مَواتَها».[1]

الأرض الجُرُز: التي لا نبات فيها؛ لانقطاع المطر عنها، والروابي: التِّلاع وما علا من الأرض، والجداول: الأنهار الصغار، والذريعة: الوصلة والوسيلة، «ناشئة سحاب»: ما يبتدئ ظهوره، والموات: القَفْر من الأرض؛ وهو ما لا يزرع.

ومن وصفه عليه السلام لآثار بركة الرسول صلى الله عليه وآله علىٰ أُمّته: «كَيْفَ نَشَرَتِ ٱلنِّعْمَةُ عَلَيْهِمْ جَناحَ كَرامَتِها، وَأَسالَتْ لَهُمْ **جَداوِلَ** نَعِيمِها».[2]

في **الأُسلوب الإنشائي استفهام** يراد به التعجّب، وقد تناسب مع قوّة التصوير؛ لتبرز المعاني، وتكسبها عمقاً وتماسكاً.

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ٩١.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ١٩٢.

ج د و

الجَدا:

العطاء، والمطر العامّ، والجَدْوىٰ: العطية، وفي المثل: «شغلت شعابي جَدْواي» أي شغلتني النفقة على عيالي عن الإفضال على غيري، ويقال: وما يُجْدي عنك هذا: أي ما يُغني، وفلان قليل الجَداء عنك: أي قليل الغناء والنفع، وأصله من الجدا؛ وهو المطر العامّ، ومنه قيل للرجل: إنّ خيره لجَداً على الناس؛ أي عامّ واسع، والجادي: السائل، والعافي، ويقال: جدوته: سألته وأعطيته.

من عظته عليه السلام لرجل سمعه وهو يذمّ الدنيا: «أَمْ مَتَىٰ غَرَّتْكَ؟! أَبِمَصارِعِ آبائِكَ مِنَ ٱلْبِلَىٰ، أَمْ بِمَضاجِعِ أُمَّهاتِكَ تَحْتَ الثَّرَىٰ؟! كَمْ عَلَّلْتَ بِكَفَّيْكَ، وَكَمْ مَرَّضْتَ بِيَدَيْكَ؛ تَبْتَغِي لَهُمُ الشِّفاءَ، وَتَسْتَوْصِفُ لَهُمُ ٱلْأَطِبَّاءَ، غَداةَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ دَواؤُكَ، وَلَا **يُجْدي** عَلَيْهِمْ بُكاؤُكَ؟!».[١]

«أم متىٰ غرّتك»: **استفهام توبيخي** لهذا الرجل الذامّ للدنيا، ومفاده أنّ الدنيا لم تغرّك بمصارع آبائك من البلىٰ، ولا برقود أُمّهاتك تحت الثرىٰ، وأردف الاستفهام التوبيخي **استفهام استهزاء** واستنكار: «أبمصارع آبائك...؟!» وأراد به استبعاد غرور الإنسان له، وأنّ من يجري عليه مثل هذا يجب أن يتنبّه ويستيقظ، ولا يغترّ.

وبين: «البلىٰ» و«الثرىٰ» **سجع متوازٍ**؛ لأخذ العظة من الدنيا وتـقلّباتها، والاحـتراز منها، والتي لن تبقي علىٰ أحد، وأنّ هذه الدنيا من دواعي التنبّه، لا من دواعي الاغترار بها.

وفيه **مزاوجة بين جملتين**، و**سجع متوازٍ** فـي الفـقرات المـتلاحقة: «كـم عـلّلت بكفّيك» و«كم مرّضت بيديك» و«تبتغي لهم الشفاء» و«تستوصف لهم الأطـبّاء» و«لا

١. نهج البلاغة، قصار الحكم ١٣١.

يغني عنهم دواؤك» و«لا يجدي عليهم بكاؤك» وهو يتناسب مع أُسلوب الوعظ والإرشاد؛ لاستحضار العبر، واستخلاص الحقائق.

ج ذ ب

الجَذْب:

شدّ الشيء وتحويله عن موضعه، أو السحب، أو الجَرّ، أو النتر، أو السريع من السير، يقال: جَذَبَ الشيء إليه جَذْباً: شدَّهُ إليه؛ أي حَوّله عن موضعه، ضدُّ دَفَعَه عنه، وجَذَبَ الشيءَ: مدَّهُ، وجَذَبَ الرضيعَ: فَطَمَهُ، وجَذَبَ الشهرُ يَجْذِبُ جَذباً: مضى أكْثَرُهُ، والجَذْبَة: المرَّةُ من جَذَبَ، وجمعها: جَذَبات. والجَذْبَة: المسافة البعيدة، أو القطعة، وجمعها: جِذاب.

ومن المجاز يقال: «ما أعطاه جَذْبة غزل» أي شيئاً، ويقال: جَذْبَةٌ من غزل: للمجذوب منه مرّة. وفي الأمثال المشهورة: أخذَ في وادي جَذَبات: يضرب لمن أخطأ، ولم يُصِب.

ويطلق الجذب على النزوع الداخلي؛ مادّياً كان، أم روحياً. والجاذبية: هي الحالة التي يجذب بها صاحبها غيره. والجاذبية عند علماء الطبيعة: قوّة في الأجسام تجعلها قابلة لجرّ شيء إليها، أو الانجرار إليه، كما بين المغناطيس والحديد.

والجذب في اصطلاح الصوفية: عبارة عن جذب الله تعالىٰ العبد إلى حضرته، والمجذوب: من جذبه الحقّ إلى حضرته، وأولاه ما شاء من المواهب؛ بلا كلفة، ولا مجاهدة ورياضة.

من تحذيره عليه السلام من حال الميّت: «ثُمَّ أُدْرِجَ فِي أَكْفانِهِ مُبْلِساً، وَ**جُذِبَ** مُنْقاداً سَلِساً، ثُمَّ أُلْقِيَ عَلَىٰ ٱلْأَعْوادِ».[1]

١. نهج البلاغة، الخطبة ٨٣.

المُبْلس: الذي ييأس من رحمة الله تعالىٰ، من أبلس يبلس، فهو مبلس، ومنه سمّي: إبليس. والإبلاس أيضاً: الانكسار والحزن، والسَّلِس: السَهْل المقاد؛ لعدم قدرته علىٰ الممانعة، و«الأعواد» هنا: خشب الجنازة.

بين: «مُبْلِسا» و«سَلِساً» **سجع متوازٍ**؛ لبيان حال الإنسان بعد موته، كما وفّر عنصر الإيقاع الربط بين الحالة النفسية وحركة الأصوات الداخلية الذي زاد قوّة في التأثير.

وقال عليه السلام في وصف المحتضر: «وَٱلْمَرْءُ فِي سَكْرَةٍ مُلْهِثَةٍ، وَغَمْرَةٍ كارِثَةٍ، وَأَنَّةٍ مُوجِعَةٍ، **وَجَذْبَةٍ** مُكْرِبَةٍ».[١]

«سكرة ملهثة»: تجعل الإنسان لاهثاً؛ لشدّتها، والغمرة: الشدّة تحيط العقل والحواس، والكارثة: القاطعة للآمال، والأنّة: الوجع، والجذبة: جذب الملك الروح من الجسد.

بين: «سكرة» و«غمرة» وبين: «ملهثة» و«كارثة» وبين: «جذبة» و«مكربة» **أسجاع متوازية**؛ لبيان حالات الإنسان قبل انتزاع روحه وإخماد أنفاسه.

المُجاذَبَة:

من جاذَبَهُ الشيءَ مُجاذَبَة: نازعه إيّاهُ، وجاذَبَهُ الشيء: جذبه وحوّله عن مكانه، وجاذَبَهُ الكلام أو أطراف الحديث: خاض معهُ فيه.

قال عليه السلام في كيفية مبايعة الناس له: «تَقُولُونَ: ٱلْبَيْعَةَ، ٱلْبَيْعَةَ! قَبَضْتُ كَفِّي، فَبَسَطْتُمُوها، وَنازَعَتْكُمْ يَدي، **فَجاذَبْتُمُوها**».[٢]

بين: «القبض» و«البسط» وبين: «النزع» و«الجذب» **طباقان** جسّدا موقف الإمام عليه السلام الرافض لبيعتهم الناجمة عن فوضىٰ عارمة، وفتنة خلطت تيّارات وفئات متباينة في أفكارها وسياستها.

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ٨٣.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ١٣٧.

وبين: «بسطتموها» و«جاذبتموها» **سجع متوازٍ**؛ لبيان أنّ بيعتهم قد فرضت عليه دون إرادته.

ومن كتابه عليه السلام لمعاوية يحذّره من سوء عاقبته: «فَاحْذَرْ يَوْماً يَغْتَبِطُ فِيهِ مَنْ أَحْمَدَ عاقِبَةَ عَمَلِهِ، وَيَنْدَمُ مَنْ أَمْكَنَ الشَّيْطانَ مِنْ قِيادِهِ، فَلَمْ **يُجاذِبْهُ**».[١]

«يغتبط»: يفرح ويُسرّ، والغبطة: السرور؛ أي يفرح من جعل عاقبة عمله محمودة بإحسان العمل، أو من وجد العاقبة حميدة «أمكن الشيطان من قياده»: أي سلّمه قياده؛ ومكّنه من زِمامه، ولم ينازعه.

ومثله قوله عليه السلام: «فَاتَّقِ ٱللهَ ـ يا مُعاوِيَةُ ـ فِي نَفْسِكَ، **وَجاذِبِ** ٱلشَّيْطانَ قِيادَكَ؛ فَإِنَّ الدُّنْيَا مُنْقَطِعَةٌ عَنْكَ، وَٱلْآخِرَةَ قَرِيبَةٌ مِنْكَ».[٢]

«فاتّقِ الله ـ يا معاويةُ ـ في نفسك» خِفْه علىٰ نفسك، و«جاذب الشيطان قيادك» جاذب: نازع الشيء، من جذب الشيء: إذا شدّه إليه يريده، وضدّه: دفعه عنه، والقياد: ما تقاد به الدابّة من حبل ونحوه، والمراد: لا تجعل الشيطان يقودك حيث شاء، بل خلّص نفسك منه «فإنّ الدنيا منقطعة عنك»: زائلة مقضية لا تبقىٰ لك وإن انتصرت فيها، بينما الآخرة قريبة منك؛ في كلّ يوم يطوىٰ من عمرك، فيجب أن تسعىٰ لتحسين موقعك القادم عليه خصوصاً آخرتك التي هي أقرب ما يكون منك.

ج ذ ذ

الجَذّ:

القطع، والاستئصال، والفَصْل، والجَذْم، والكسر، يقال: جَذَّ الشيءَ يَجُذُّهُ جَذّاً:

---

١. نهج البلاغة، الكتاب ٤٨.

٢. نهج البلاغة، الكتاب ٣٢.

قطَعَه، أو كسره، أو فَتَّتَهُ، فالشيء جَذِيذٌ، ومجذوذ، قال تعالىٰ: ﴿عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾؛[١] أي غير مقطوع.

ويقال: جَذَّ النخل جَذّاً وجِذاذاً: قَطَعَ ثمرَه وجناهُ. والجُذاذ: القِطَع المُكسَّرة، كقوله تعالىٰ: ﴿فَجَعَلَهُمْ جُذَاذاً إِلَّا كَبِيراً لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ﴾؛[٢] أي جعلهم حطاماً؛ وقِطَعاً مُكَسّرة.

من حديثه عليه السلام عن الإسلام واستحكامه: «ثُمَّ جَعَلَهُ لَا ٱنْفِصامَ لِعُرْوَتِهِ، وَلَا فَكَّ لِحَلْقَتِهِ، وَلَا ٱنْهِدامَ لِأَساسِهِ... وَلَا **جَذَّ** لِفُروعِهِ، وَلَا ضَنْكَ لِطُروقِهِ، وَلَا وُعُوثَةَ لِسُهُولَتِهِ».[٣]

الجذّ: القطع، والضنك: الضيق، والوعوثة: تعسّر سلوك الطريق، والوَعْث: كلّ ليّن سهل، ويطلق علىٰ الطريق العَسِر الخشن، والمكان السهل الذي تغيب فيه الأقدام «ولا وعوثة لسهولته»: أي لا رخاوة في السهل تغوص بها الأقدام عند السير، فيعسر المشي فيه.

إنّ **الاتساق والتوازي**[٤] و**التوازن في الإيقاع**، وفرّت إمكانات فنّية ثرّة لتوصيل الفكرة في صورها المتتابعة التي ظلّ يتعقّبها بما توحيها من معانٍ.

الجَذّاء:

المكسورة، والمقطوعة، ويقال: يدٌ جذّاءُ، ورَحِمٌ جذّاءُ: مقطوعةٌ، وسنّ جذّاء: متهتّمَة؛ أي مكسورة، وتطلق على الرحِم التي لم توصَل.

من بيانه عليه السلام لقلّة ناصره عندما اغتصبوا حقّه: «وَطَفِقْتُ أَرْتَئِي بَيْنَ أَنْ أَصُولَ بِيَدٍ **جَذّاءَ**، أَوْ أَصْبِرَ عَلَىٰ طَخْيَةٍ (ظلمة) عَمْياءَ».[٥]

١. هود: ١٠٨.
٢. الأنبياء: ٥٨.
٣. نهج البلاغة، الخطبة ١٩٨.
٤. وهو تساوي الجمل وتشابه سجعها.
٥. نهج البلاغة، الخطبة ٣.

«وطفقت»: بيان لعلّة الإغضاء عن المطالبة بحقّه، «أرتئي»: أفكّر طلباً للرأي الأصلح، و«أصول»: أثب، والجذّاء: المقطوعة، أراد أنّ يده مقطوعة، **كنّى** به عن قصور أصحابه، وتقاعسهم عن نصرته.

وبين: «جذّاء» و«عمياء» **سجع متوازٍ**؛ لبيان عمق المعاناة، وشدّة المأساة.

والطَّخْية: قطعة من الغيم والسحاب، والطِخية: ظلمة، و«عمياء»: تأكيد لظلام الحال واسودادها. ونسبة العمىٰ إليها **مجاز عقلي**، وأنّما يعمىٰ القائمون بها؛ إذ لا يهتدون إلىٰ الحقّ.

ج ذ ل

الجَذَل:

السرور الشديد، يقال: جَذِلَ يَجْذَلُ جَذَلاً: فَرِح، فهو جَذِلٌ، وجَذْلان، وهي جَذِلةٌ، وجَذْلىٰ، والجمع: جِذْلان، وجُذالىٰ.

قالعليه السلام **في وصف توبة آدم**عليه السلام: «وَٱسْتَبْدَلَ **بِالْجَذَلِ** وَجَلاً، وَبِالاِغْتِرارِ نَدَماً».[١]

فقد كان في راحة الأمن بالإخبات إلى الله، وامتثال الأمر، فلمّا سقط في المخافة تبدّل ذلك بالوجل والخوف من حلول العقوبة، وقد ذهبت عنه الغرّة، وانتبه إلى عاقبة ما اقترف، فاستشعر الندم بعد الاغترار.

ج ذ م

الجَذْم:

القطع في سرعة، من جَذَم الشيء يَجْذِمُ، فهو جاذِم، والمفعول مجذوم، وجذيم، وجَذِمت اليدُ تَجْذَمُ جَذماً: انقطعت، أو ذهبت أصابعها، فهو أجْذَم، وهي جَذْماءُ، والجمع: جُذْمٌ.

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ١.

وجُذِمَ: أصابه داءُ الجُذامِ؛ وهو علّة تتآكل منها الأعضاء وتتساقط.
وانجذم الشيء انجذاماً: انقطع، وهو مطاوع جذمه.

من كلامه عليه السلام **عن زهده:** «وَٱللهِ، لَدُنْياكُمْ هٰذِهِ أَهْوَنُ فِي عَيْنِي مِنْ عِراقِ خِنْزِيرٍ فِي يَدِ **مَجْذومٍ**».[1]

العِراق: هو من الحَشا مافوق السُّرّة معترِضاً البطن، والمراد به هنا كرش الخنزير وأمعاؤه، والمجذوم: المصاب بمرض الجذام، وما أقذر كرش الخنزير وأمعاءه إذا كانت في يد شوّهها الجذام، وقال ابن أبي الحديد: العِراق: جمع عرق؛ وهو العظم عليه شيء من اللحم، وهذا من الجموع النادرة.[2]

ومن وصفه عليه السلام **لبعثة الرسول** صلى الله عليه وآله: «أَرْسَلَهُ بِالدِّينِ ٱلْمَشْهُورِ، وَٱلْعَلَمِ ٱلْمَأْثُورِ، وَٱلْكِتابِ ٱلْمَسْطُورِ، وَالنُّورِ السّاطِعِ، وَالضِّياءِ اللّامِعِ، وَٱلأَمْرِ الصّادِعِ؛ إزاحَةً لِلشُّبُهاتِ، وَٱحْتِجاجاً بِالبَيِّناتِ، وَتَحْذِيراً بِالآياتِ، وَتَخْوِيفاً بِالْمَثُلاتِ، وَالنّاسُ فِي فِتَنٍ **ٱنْجَذَمَ** فِيها حَبْلُ الدِّينِ، وَتَزَعْزَعَتْ سَواري الْيَقِينِ».[3]

«العَلَم المأثور»: القرآن؛ لأنّ المأثور هو المحكي، ويجوز أن يراد به أحد معجزاته صلى الله عليه وآله غير القرآن؛ فإنّها كثيرة مأثورة، أو أنّ المراد بالعَلَم ما يهتدى به؛ وهو الشريعة الحقّة، و«المسطور»: المكتوب «الساطع»: اللامع، و«الصادع»: من الصدع؛ وهو الشقّ، وهنا بمعنىٰ الظاهر، أو الحاكم، والإزاحة: الإزالة، و«الشبهات» جمع شبهة، وسمّيت بذلك لأنّها تشبه الحقّ و«المثلات»: العقوبات، و«انجذم»: انقطع، و«تزعزعت»: تضعضت، وتخلخلت، و«السواري»: جمع سارية؛ وهي الاسطوانة، أو العمود، أو الدعامة.

وبين: «المشهور» و«المأثور» و«المسطور» **أسجاع متوازية**؛ لبيان خصوصيات ما جاء به الرسول صلى الله عليه وآله.

١. نهج البلاغة، قصار الحكم ٢٣٨.
٢. ينظر: سجع الحمام، ص٣٣٦.
٣. نهج البلاغة، الخطبة ٢.

وكـذلك بـين: «السـاطع» و«اللامـع» و«الصـادع»، وبـين: «البـيّنات» و«الآيـات» و«المثلاث»، وبين: «الدين» و«اليقين» **أسجاع متوازية**، وفيها دلالة علىٰ إبراز تلك الخصوصيات بمظهر القوّة.

ج ر أ

الجُرْأَةُ:

الإقدام على الشيء بشجاعة، يقال: جَرُؤَ على الشيء، أو عـلى الأمـر، يَـجْرُؤُ جُرْأَةً، وجراءَةً، وجرائية: أقدم عليه غير هـيّاب، فـهو جـريءٌ، والجـمع: جُـرَآءُ، وأجْرِئاءُ، وجمع الجري: أجرياءُ.

وتكتب همزةُ جَرُؤَ بصورة الواو في الماضي المعلوم مطلقاً، وفي المضارع المعلوم إلّا في تجرئين، وفي الأمر إلّا اجْرُئي؛ لأنّ الكسرة أقوىٰ من الضـمّة، ولايُـبنىٰ هـذا بالفعل للمجهول. ويجوز في المصدر حذف الهمزة أو قلبها، فتقول: جُرَّة، وجُرارةً.

من نهيه عليه السلام عن عيب الناس: «وَأَيْمُ ٱللهِ، لَئِنْ لَمْ يَكُنْ عَصاهُ فِي ٱلْكَبِيرِ، وَعَـصاهُ فِـي الصَّغِيرِ، **لَجَراءَتُهُ** عَلَىٰ عَيْبِ النَّاسِ أَكْبَرُ».[1]

«وأيمُ الله، لئن لم يكن عصاه» أي عصى الله تعالىٰ «في الكبير» لم يكـن «عـصاه فـي الصغير» قبل ذلك «لجراءته علىٰ عيب الناس أكبر» من عيوب الناس، فهو إذاً عاصٍ له سبحانه بعيبه للناس؛ فإنّ حرصه علىٰ أن يحفظ عيوب الناس، ويذيعها علىٰ الملأ، هو أكبر الكبائر، من حيث إقدامه علىٰ أمر يعلم ضرره الاجتماعي، ويعلم أنّه معصية، فيجب الاجتناب عنها.

الأَجْرَأ:

اسم تفضيل بمعنى الأكثر إقداماً على الشيء، ومن أمثالهم: أجرأ مـن المـاشي

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٤٠.

بِتَرْج، وأجْرَأ من فارس خَصافِ، وتَرْج: أرض تكثر فيها السباع، وخَصاف: فرس كانت لمالكبن عمرو الغسّاني، وأصل المثل: أنّ جند ملك من ملوك الفرس غزوا بعضاً من الأعراب كان عندهم أن جنود الملك لا يموتون، فشدّ فارس خصاف على رجل منهم فطعنه، فخرّ صريعاً، فرجع إلى أصحابه فقال: ويلكم، القوم أمثالكم؛ يموتون كما نموت نحن، فتعالوا نقارعهم، فشدّوا عليهم وهزموهم، فضُرِب بفارس خصاف المثل؛ لإقدامه عليهم.

من مواعظه عليه السلام البليغة: «فَتَعالَىٰ مِنْ قَوِيٍّ مَا أكْرَمَهُ! وَتَواضَعْتَ مِنْ ضَعِيفٍ مَا **أجْرَأكَ** عَلَىٰ مَعْصِيَتِهِ وَأنْتَ فِيكَنَفِ سِتْرِهِ مُقِيمٌ!».[1]

إنّ من يتأمّل كلامه عليه السلام هذا، يحسّ أنّ هناك إيماناً وإحساساً عميقين، وعاطفة قوية ممّا جعل هذه الدعوة سهلة الوصول إلىٰ قرارة النفوس، والشعور بوعظها الزاجر، ونصحها البالغ.

الاجتراء:

من اجْتَرَأ اجتراءً: تشجّع وأقدم، ويقال: جرؤ عليه جرأة واجترأ عليه: أسرع بالهجوم عليه دون تهيّب، أو خوف، أو توقّف. والجريء: الشجاع والمقدام.

قال عليه السلام في بيان قدرته وجدارته السياسية: «فَإنِّي فَقَأْتُ عَيْنَ ٱلْفِتْنَةِ، وَلَمْ يَكُنْ **لِيَجْتَرِىءَ** عَلَيْها أحَدٌ غَيْري».[2]

«فقأت عين الفتنة»: شققتها وقلعتها؛ وفيه **استعارة تمثيلية**؛ إذ جعل للفتنة عيناً محدقة يهابها الناس، فأقدم هو عليها، ففقأ عينها، فسكنت بعد هياجها، أراد عليه السلام أنْ يبيّن كيف تغلّب وانتصر علىٰ الفئات التي قاتلها في عهد الرسالة الأوّل، أو في الحروب التي

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ٢٢٣.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ٩٣.

أُثيرت بعد بيعته؛ حتّىٰ استطاع أن يقضي علىٰ هذه الفتن التي لا يجرؤ أحد غيره علىٰ التصدّي لها.

وقوله: «ولم يكن ليجترئ عليها غيري» أي علىٰ الفتنة واجتثاثها، وقد **شبّهها** بالعين التي تنظر إلىٰ ما لا يحلّ لها، فبادر إلىٰ قلعها؛ ليمنع شرّها، ويبعدها عن الحرام.

ومن وصفه عليه السلام لشروط استخدام الكتّاب: «وَٱخْصُصْ رَسائِلَكَ ـ الَّتِي تُدْخِلُ فِيها مَكائِدَكَ وَأَسْرارَكَ ـ بِأَجْمَعِهِمْ لِوُجُوهِ صالِحِ ٱلْأَخْلاقِ؛ مِمَّنْ لا تُبْطِرُهُ ٱلْكَرامَةُ، **فَيَجْتَرِئَ** بِها عَلَيْكَ فِي خِلافٍ لَكَ بِحَضْرَةِ مَلَأٍ».[١]

أي انتخب شخصاً خلوقاً لا يطغى عليك عند إكرمك له، فيتجرّأ علىٰ مخالفتك في حضور ملأ؛ وجماعة من الناس، فيضرّ ذلك بمنزلتك لديهم.

ومن نهيه عليه السلام عن المكر بالعدوّ: «وَلا تَخْتِلَنَّ عَدُوَّكَ؛ فَإِنَّهُ لا **يَجْتَرِئُ** عَلَىٰ ٱللهِ إِلَّا جاهِلٌ شَقِيٌّ».[٢]

«لا تختلنّ عدوّك»: أي لا تمكُرنَّ به، وخَتَلْتُهُ: خدعته، والخَتْل: الخداع.

ومن وصيته عليه السلام لمالك الأشتر رضي الله عنه بالاهتمام بالتجّار وذوي الصناعات: «ثُمَّ ٱسْتَوْصِ بِالتُّجَّارِ، وَذَوِي ٱلصِّناعاتِ، وَأَوْصِ بِهِمْ خَيْراً: ٱلْمُقِيمِ مِنْهُمْ، وَٱلْمُضْطَرِبِ بِمالِهِ، وَٱلْمُتَرَفِّقِ بِبَدَنِهِ؛ فَإِنَّهُمْ مَوادُّ ٱلْمَنافِعِ، وَأَسْبابُ ٱلْمَرافِقِ، وَجُلَّابُها مِنَ ٱلْمَباعِدِ وَٱلْمَطارِحِ، فِي بَرِّكَ وَبَحْرِكَ، وَسَهْلِكَ وَجَبَلِكَ، وَحَيْثُ لا يَلْتَئِمُ النَّاسُ لِمَواضِعِها، وَلا **يَجْتَرِؤُونَ** عَلَيْها؛ فَإِنَّهُمْ سِلْمٌ لا تُخافُ بائِقَتُهُ، وَصُلْحٌ لا تُخْشَىٰ غائِلَتُهُ».[٣]

«المباعد»: الأماكن البعيدة، و«المطارح»: الأماكن التي قد تتعرّض فيها للتلف والفقدان، كالجبال، والقفاري.

---

١. نهج البلاغة، الكتاب ٥٣.

٢. نهج البلاغة، الكتاب ٥٣.

٣. نهج البلاغة، الكتاب ٥٣.

التجرّو:

جَرّأَهُ تَجْرِيئاً: حمله على الجُرْأَة والإقدام، وشجَّعَهُ، والتجرية نـادر، والقـياس: تجرِئةٌ، كتخطئة.

من مواعظه عليه السلام البليغة: «يَا أَيُّها ٱلْإِنْسانُ، مَا **جَرَّأَكَ** عَلَىٰ ذَنْبِكَ، وَمَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ، وَمَا أَنَّسَكَ بِهَلَكَةِ نَفْسِكَ؟! أما مِنْ دائِكَ بُلُولٌ، أَمْ لَيْسَ مِنْ نَوْمَتِكَ يَقَظَةٌ؟!».[1]

«البلول»: مصدر بَلَّ الرجل من مرضه: إذا حسنت حاله بعد الهزال، وفي النصّ **استفهام طلب**، ومضمونه: أليس لك من هذا المرض شفاء؟! والمرض مرض المعاصي، والتمرّد علىٰ الله تعالىٰ، والخروج عن إرادته، أليس لهذه الأمراض شفاء؟!

ج ر ب

التجربة:

الاختبار والامتحان، ويطلق على الممارسة والدُرْبة والخبرة التي يكتسبها المرء في حياته، وعلى الشدّة والمحنة، أو الإغواء، أو ما يعمل أوّلاً بقصد التمرّن؛ لتلافي النقص عند الاضطلاع به، كتجربة الطبع، والجمع: تجارب.

والتجربة: مصدر جَرَّبَ، يقال: جرّبَهُ تجريباً: اختبره وامتحنه، وفي «المصباح»: جَرَّبَهُ تجريباً وتجربة: اختبره مرّةً بعد أُخرىٰ.

من وصفه عليه السلام لخلق الله سبحانه للأشياء بإرادته: «وَإِنَّمَا صَدَرَتِ ٱلْأُمُورُ عَـنْ مَشِـيئَتِهِ، ٱلْمُنْشِىءُ أَصْنافَ ٱلْأَشْياءِ بِلا رَوِيَّةِ فِكْرٍ آلَ إِلَيْها، وَلا قَرِيحَةِ غَرِيزَةٍ أَضْمَرَ عَلَيْها، وَلا **تَجْرِبَةٍ** أَفادَها مِنْ حَوادِثِ ٱلدُّهُورِ، وَلا شَرِيكٍ أَعانَهُ عَلَىٰ ٱبْتِداعِ عَجائِبِ ٱلْأُمُورِ».[2]

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ٢٢٣.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ٩١.

الرويّة: النظر والتفكير في الأُمور، والقريحة: الطبيعة التي جُبَلَ عليها الإنسان، والغريزة: السجية، أو سلوك يعتمد علىٰ الفطرة والوراثة؛ أي إنّ الله تعالىٰ غير محتاج في إبداع الخلائق وإيجادها إلىٰ إعمان الفكر، والنظر في الأُمور، ولا إلىٰ القريحة، والتجربة، ولا المشاركة، وإنّما مستند الإيجاد نفس الإرادة والمشيئة.

وبين: «إليها» و«عليها» وبين: «الدهور» و«الأُمور» **سجع متوازٍ** أراد من خلاله تنزيه الله تعالىٰ من صفات المخلوقين.

ومثله قوله عليه السلام: «أَنْشَأَ الْخَلْقَ إِنْشاءً، وَٱبْتَدَأَهُ ٱبْتِداءً، بِلا رَوِيَّةٍ أَجالَها، وَلا **تَجْرِبَةٍ** ٱسْتَفادَها».[1]

«أنشأ الخلق إنشاءً»: أوجده وأحدثه، و«ابتدأه ابتداءً»: كان الأوّل في الخلق؛ لا سابق عليه، والابتداء أعمّ مفهوماً من الإنشاء، لذا انبثق **الإيقاع المتوازي** من نقطة الإنشاء؛ ليوسّع دائرة الابتداء، ويزيده قوّة واقتداراً.

ومن بيانه عليه السلام **لكيفية تأديبه لابنه الإمام الحسن المجتبىٰ** عليه السلام: «فَبادَرْتُكَ بِالْأَدَبِ قَبْلَ أَنْ يَقْسُوَ قَلْبُكَ، وَيَشْتَغِلَ لُبُّكَ؛ لِتَسْتَقْبِلَ بِجِدِّ رَأْيِكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ مَا قَدْ كَفاكَ أَهْلُ التَّجارِبِ بُغْيَتَهُ وَتَجْرِبَتَهُ، فَتَكُونَ قَدْ كُفِيتَ مَؤُونَةَ الطَّلَبِ، وَعُوفِيتَ مِنْ عِلاجِ **التَّجْرِبَةِ**».[2]

«فبادرتك»: أي استبقتك وأسرعت بك إلىٰ اللطف، والتأنّي، وحُسْن الخلق «قد كفاك أهل التجارب»: أي ذوو الخبرة، أو العلماء الذين جرّبتهم الأُمور وأحكمتهم.

ومن وصيته عليه السلام **للأشتر النخعي في كيفية انتخاب عمّاله:** «ثُمَّ ٱنْظُرْ فِي أُمُورِ عُمَّالِكَ، فَاسْتَعْمِلْهُمُ ٱخْتِباراً، وَلا تُوَلِّهِمْ مُحَاباةً وَأَثَرَةً؛ فَإِنَّهُمَا جِماعٌ مِنْ شُعَبِ ٱلْجَوْرِ وَٱلْخِيانَةِ، وَتَوَخَّ مِنْهُمْ أَهْلَ **ٱلتَّجْرِبَةِ** وَٱلْحَياءِ، مِنْ أَهْلِ ٱلْبُيُوتاتِ الصَّالِحَةِ».[3]

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ١.

٢. نهج البلاغة، الكتاب ٣١.

٣. نهج البلاغة، الكتاب ٥٣.

هذه جملة من الشروط والتعاليم الضرورية التي يشترطها الإمام عليه السلام في وكلائه علىٰ المدن، والقرىٰ، وكلّ مفاصل الدولة، و«استعملهم اختباراً»: أي امتحنهم عند تعيينهم في المناصب، والحبوة والمحاباة: الميل والعطاء بدون عوض «أثَرة»: أي استبداداً بلا مشورة «فإنّهما»: أي المحاباة والأَثَرة ـ يجمعان الجور والخيانة، و«التوخّي»: التقصّد؛ أي فتّش وابحث عمّن له تجربة ناجحة، وينزّه نفسه من الرذائل، ولا تعوّل علىٰ الشفاعة والتزكية؛ فإنّ ذلك مدعاة لفساد البلاد، وهلاك العباد «البيوتات الصالحة»: الأُسر المعروفة بالخير والصلاح؛ أي من البيئة الصالحة التي عاشوا فيها، وجعلتهم أكفاء صالحين.

وقال عليه السلام في بيان حرصه علىٰ وحدة الأُمّة وإلفتها: «وَلَيْسَ رَجُلٌ ـ فَاعْلَمْ ـ أحْرَصَ عَلَىٰ جَماعَةِ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّىٰ ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وسلَّم وَأُلْفَتِها مِنِّي... فَإِنَّ ٱلشَّقِيَّ مَنْ حُرِمَ نَفْعَ مَا أوتِيَ مِنَ ٱلْعَقْلِ، وَ**ٱلتَّجْرِبَةِ**».[1]

هذا جزء من خطاب لأبي موسىٰ الأشعري، عندما اعتزل الإمام، وانقلب علىٰ الرأي الصالح الذي فارقه بحجّة الأخذ بالحذر، لذا وصمه الإمام عليه السلام بالشقي؛ لأنّ الشقي من حرمه الله نفع التجربة، وأخذه الناس بالخديعة.

ومن مواعظه عليه السلام في الانتفاع بالبلاء والتجارب: «وَمَنْ لَمْ يَنْفَعْهُ ٱللهُ بِالْبَلاءِ وَ**ٱلتَّجارِبِ**؛ لَمْ يَنْتَفِعْ بِشَيْءٍ مِنَ ٱلْعِظَةِ، وَأتاهُ ٱلتَّقْصِيرُ مِنْ أمامِهِ».[2]

أي من لم ينتفع بما يمرّ عليه من المصائب والأحداث، وما يعيشه من القضايا والأُمور، لم ينتفع بالموعظة؛ لأنّ الأُولىٰ أشدّ تأثيراً من الثانية، لكونها تمسّه بالذات، وتمرّ عليه مباشرة.

«من أمامه»: أي من بين يديه، والإتيان من الأمام **كناية** عن الظهور؛ فكأنّ التقصير عدوّ

١. نهج البلاغة، الكتاب ٧٨.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ١٧٦.

قويّ يأتي من بين يديه، أو وجهاً لوجه، فيأخذه أخذ العزيز المقتدر، عند ذلك يعرف من الحقّ ما كان أنكر، وينكر من الباطل ما كان عرف.

ومن بيانه عليه السلام لحفظ التجارب: «وَٱلْعَقْلُ حِفْظُ التَّجارِبِ، وَخَيْرُ مَا **جَرَّبْتَ** مَا وَعَظَكَ».[1]

أي أفضل التجربة ما زجرت عن سيّئة، وحملت علىٰ حسنة، وذلك الموعظة.

ومن مواعظه عليه السلام في الانتفاع من الدروس والتجارب في اجتناب الحرام: «وَٱلْحَرامَ ما حَرَّمَ ٱللهُ. فَقَدْ **جَرَّبْتُمُ** ٱلْأُمُورَ وَضَرَّسْتُمُوها، وَوُعِظْتُمْ بِمَنْ كانَ قَبْلَكُمْ».[2]

«ضرّستموها»: أي جرّبتموها، ضَرَّسْتَهُ الحرب: جرّبته، ورجل مضرّس.

ومن تحذيره عليه السلام من نار جهنّم: «وَٱعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ لِهٰذا ٱلْجِلْدِ الرَّقِيقِ صَبْرٌ عَلَىٰ النَّارِ، فَارْحَمُوا نُفُوسَكُمْ، فَإِنَّكُمْ قَدْ **جَرَّبْتُمُوها** فِي مَصائِبِ ٱلدُّنْيا».[3]

«علىٰ النار»: علىٰ الإقامة في جهنّم «قد جرّبتموها في مصائب الدنيا»: فلم تصمدوا لها، ولم تقدروا علىٰ تحمّلها.

المُجَرِّب:

من اختبر الأُمور، والمجرَّب: الذي جرّبته الأُمور، أو أحكمت رأيه، أو المتمرِّس المتدرِّب، أو ذو الخبرة، أو ما أُجري عليه الاختبار، أو الثابت بالاختبار، يقال: دراهم مجرّبَة: موزونة. يقول عمروبن كلثوم في معلّقته:

بِفِتْيانٍ يَرَوْن القَتْلَ مَجْداً   وَ شِيبٍ في الحُرُوبِ مُجَرَّبِينا

أي قد تَدرّبوا على الحروب، وخاضوا غمارها.

١. نهج‌البلاغة، الكتاب ٣١.

٢. نهج‌البلاغة، الخطبة ١٧٦.

٣. نهج‌البلاغة، الخطبة ١٨٣.

من تحذيره عليه السلام من مخالفته: «أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ مَعْصِيَةَ النَّاصِحِ الشَّفِيقِ ٱلْعَالِمِ **ٱلْمُجَرِّبِ**، تُورِثُ ٱلْحَسْرَةَ، وَتُعْقِبُ النَّدامَةَ».[1]

يشير الإمام عليه السلام إلىٰ أنّه قد جرّب الأُمور وعرفها، وأنّه يبذل النصح لكلّ مخلوق، ويرىٰ ذلك حقّاً لازماً عليه، وأنّ معصية من عصاه تضرّ العاصي في دينه، ودنياه، والواقع الذي يعيش فيه، فيندم، وتذهب نفسه حسرات من غير جدوىٰ.

والتصدير بـ«إنّ» يؤذن بأنّ الكلام أُورد لردّ المنكرين للحق، وإضافة المعصية إلىٰ الناصح؛ يؤذن بتفخيمها وتعظيمها، ووصف الناصح بالأوصاف الثلاثة؛ للتمييز وللإيذان بأنّ من لم يكن متصفاً بها من النصحاء، لم تكن معصيته مؤدّية للحسرة، والفاء في «فأبيتم» تؤذن بمحذوف هو سبب للإباء، تقديره: لم تطيعوني، وأبيتم.

ومن كلام له عليه السلام وقد شاوره عمر في الخروج إلىٰ غزو الروم: «فَٱبْعَثْ إِلَيْهِمْ رَجُلاً **مِحْرَباً**، وَٱحْفِزْ مَعَهُ أَهْلَ ٱلْبَلاءِ وَالنَّصِيحَةِ».[2]

أي أرسل إليهم رجلاً ممارساً ومجرّباً للحروب، و«احفز» أي ادفع معه أهل البلاء الذين لهم مهارة وتجارب، والذين ينصحون لله والرسول والمسلمين في الجهاد، لا يريدون إلّا الحق. ومن المعروف أنّ عمر لم يكن شجاعاً، ولا فارساً مقداماً، بل عرف عنه النكوص في ساحات الجهاد، فكان هروبه في معركته مع الروم محتّماً، ولعلّه لذا نهاه عليه السلام عن تفكيره هذا.

الأجْرَب:

المصاب بداء الجَرَب، وهي جَرْباء، والجمع: جُرْبٌ، وهو جَرْبان، وهي جَرْبىٰ، والجمع: جِرَابٌ، وجَرْبىٰ.

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ٣٥.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ١٣٤.

من حثّه عليه السلام على قبول الحقّ: «فَلا تَنْفِروا مِنَ ٱلْحَقِّ نِفارَ الصَّحِيحِ مِنَ **ٱلْأَجْرَبِ**، وَٱلْباري مِنْ ذي السَّقَمِ».[1]

«الباري»: المعافى من المرض، و«السقم»: المرض والعلّة.

في النصّ **تشبيه بليغ دبّجه بالطباق** بين: «الصحيح» و«الأجرب» وبين: «الباري» و«السقم» أدّت إلىٰ تقوية المعنىٰ، وتوضيح المقصود.

ج ر ث م

الجراثيم:

كلّ شيء مجتمع، جمع جُرْثومة، وقد تكون الجرثومة أصل الشيء، ومنه الحديث: «الأزد جرثومة العرب، فمن أضلّ نسبه فليأتهم» والجرثومة: التُّرابُ المُجْتَمِع في أُصولِ الشجر، أو قَرْيَةُ النَّمْلِ؛ أي مجتمع ترابها، وأصل الرملة المشرفة على ما حولها. وتَجَرْثَمَ الرجُلُ: انقبض ولزم الموضع، واجرنثم: لزم موضعه، والشيء: أخذ معظمه. ويقال: اجرنثم الرجل: سَقَط من عُلو إلى أسفل.

والجرثومة: جزء من حيوان أو نبات صالح لأنْ ينتج منه حيوان، أو نبات آخر، كالحبّة في النبات. ويطلق حديثاً على الكائنات الحيّة التي لاترى إلّا بالمجهر، والتي تقوم بنقل عدوىٰ الأمراض، أو الميكروبات.

من وصفه عليه السلام لاستعلاء الجبال على الأرض: «وَرُكُوبِها أَعْناقَ سُهُولِ ٱلْأَرَضِينَ **وَجَراثِيمِها**».[2]

«ركوبها أعناق سهول الأرضين»: استعلاء الجبال علىٰ السهول، وأعناقها: سطوحها، و«جراثيمها»: ما سفل عن السطوح من الطبقات الترابية، واستعلاء الجبال عليها ظاهر.

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٤٧.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ٩١.

جرح

الجُرْح:

بفتح الجيم: مصدر جَرَحَ، وبضمّ الجيم: الشقُّ في جلد البدن تحدثه آلة حادّة، والجمع جُروح، وجِراح، يقال: جَرَح، يَجْرَحُ جَرْحاً، أو جَرَحَهُ جَرْحاً: أحدث في بدنه أو بدن غيره شقّاً بالسلاح، أو بالحجارة، أو بأداة حادة، فالفاعل جارح، والمفعول جريح، وهي مجروحة، ثمّ استعير في تأثير الكلام، نحو جرحه بلسانه: شتمه وسَبَّهُ.

والجرح: الكسب، جَرَحَ لعياله: اكتسب لهم لقمة العيش، قال تعالىٰ:

﴿وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ بِالنَّهَارِ﴾؛[١] أي كسبتم.

وسُمّي القدْح في الشاهد جُرْحاً تشبيهاً بالجُرْح، ويقال: استجرحت هذه الأحاديث: أي استحقّت أن تُردَّ؛ لضعفها.

من وصفه عليه السلام لأهل الذكر: «**جَرَحَ** طُولُ ٱلْأَسَىٰ قُلُوبَهُمْ، وَطُولُ ٱلْبُكاءِ عُيُونَهُمْ».[٢]

«الأسىٰ»: الحزن.

والمراد: أنّ شدّة حزنهم جرحت قلوبهم، و«طُولُ ٱلْبُكاءِ عُيُونَهُمْ» أي فأعينهم مجروحة الأجفان.

وبين الجملتين **سجع متوازٍ** جسد من خلالهما الامام صورة العارفين بالله الذين يعرفون عذابه وعقابه ويعرفون أجره وثوابه إنها صورة أولياء الله الذين خافوا الله بمقدار معرفتهم به فكانت هذه صورتهم وتلك هي حالتهم.[٣]

---

١. الأنعام: ٦٠.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ٢٢٢.

٣. ينظر: شرح النهج، الموسوي، ج ٤، ص ٣٢.

ومن وصفه عليه السلام عذاب الآخرة: «ٱلْقِصاصُ هُناكَ شَدِيدٌ؛ لَيْسَ هُوَ **جَرْحاً** بِالْمُدَىٰ وَلاضَرْباً بِالسِّياطِ، وَلٰكِنَّهُ ما يُسْتَصْغَرُ ذٰلِكَ مَعَهُ».[١]

أي إنّ العقوبة الأخروية تكون أعظم وأشدّ من الجرح والضرب الدنيويين.

ومن وصفه عليه السلام للمجاهدين بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله: «فَلَقَدْ كُنَّا مَعَ رَسُولِ ٱللهِ صلى الله عليه وآله، وَإِنَّ ٱلْقَتْلَ لَيَدورُ عَلَىٰ ٱلْآباءِ، وَٱلْأَبْناءِ، وَٱلْإِخْوانِ، وَٱلْقَراباتِ (الأقرباء)، فَما نَزْدادُ عَلَىٰ كُلِّ مُصِيبَةٍ وَشِدَّةٍ إِلَّا إِيماناً، وَمُضِيّاً عَلَىٰ ٱلْحَقِّ، وَتَسْلِيماً لِلْأَمْرِ، وَصَبْراً عَلَىٰ مَضَضِ **ٱلْجِراحِ**».[٢]

أي إنّ المسلم كان يقتل أباه الكافر، وابنه الكافر «مضض الجراح»: آلامها، والمراد حثّ أصحابه علىٰ التأسّي بأصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله في ثباتهم، ومواصلة القتال.

ومن تحذيره عليه السلام من الدهر: «فَمِنَ ٱلْفَناءِ أَنَّ ٱلدَّهْرَ مُوتِرٌ قَوْسَهُ، لَا تُخْطِىءُ سِهامُهُ، وَلا تُؤسَىٰ **جِراحُهُ**، يَرْمِي ٱلْحَيَّ بِالْمَوْتِ، وَٱلصَّحِيحَ بِالسَّقَمِ».[٣]

«تُؤسَىٰ» تداوى، من أسوت الجرح: داويته. وفيه صور خيالية، متلاحقة معبّرة عن **التمثيل والتصوير**، وتقوّي الفكر وتجمّله؛ لتصل به إلىٰ غايته في إثارة الشعور، والتأثير علىٰ النفوس.

ومن ذمّه عليه السلام أصحابه لإطاعتهم الشيطان: «ٱسْتَفْحَلَ سُلْطانُهُ عَلَيْكُمْ، وَدَلَفَ بِجُنُودِهِ نَحْوَكُمْ، فَأَقْحَمُوكُمْ وَلَجاتِ الذُّلِّ، وَأَحَلُّوكُمْ وَرَطاتِ ٱلْقَتْلِ، وَأَوْطَؤوكُمْ إِثْخانَ **ٱلْجِراحَةِ**، طَعْناً فِي عُيُونِكُمْ، وَحَزّاً فِي حُلُوقِكُمْ».[٤]

الورطة: الهَلَكة، وأوطأه: أركبه، و«إِثْخانَ ٱلْجِراحَةِ»: المبالغة فيها؛ أي أركبوكم الجراحات البالغة، **كناية** عن إشعال الفتنة بينهم حتّىٰ يتقاتلوا.

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٧٦.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ١٢٢.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ١١٤.

٤. نهج البلاغة، الخطبة ١٩٢.

ومن نهيه عليه السلام أصحابه عن قتل المنهزمين في ساحات القتال والتنكيل بهم: «فَلا تَقْتُلُوا مُدْبِراً، وَلا تُصِيبُوا مُعْوِراً، وَلا تُجْهِزوا عَلَىٰ **جَرِيحٍ**، وَلا تَهِيجُوا النِّساءَ بِأَذًى».[1]

المُعْوِر ـ كمُجْرِم ـ: الذي أمكن من نفسه، وعجز عن حمايتها، فيكون وكأنّه قداعتصم منك في الحَرْب بإظهار عوْرته؛ لتكفّ عنه، وأصله: «أعْوَرَ»: أبدىٰ عورته.

ومن إخباره عليه السلام عن صاحب الزنج: «كَأَنّي أراهُمْ (أنظر إليهم) قَوْماً كَأَنَّ وُجُوهَهُمُ ٱلْمَجانُّ ٱلْمُطَرَّقَةُ، يَلْبَسُونَ ٱلسَّرَقَ وَالدِّيباجَ، وَيَعْتَقِبُونَ ٱلْخَيْلَ ٱلْعِتاقَ، وَيَكُونُ هُناكَ ٱسْتِحْرارُ قَتْلٍ؛ حَتَّىٰ يَمْشِيَ **ٱلْمَجْرُوحُ** عَلَىٰ ٱلْمَقْتُولِ».[2]

«ٱلْمَجانُّ ٱلْمُطَرَّقَةُ»: «المَجانُّ»: جمع مجن، وهو الترس «ٱلْمُطَرَّقَةُ»: صفة لهذه التروس؛ أي المجلّدة طبقاً فوق طبق، أو التي أُلبست طراقاً ـ أي جلداً ـ يغشاها، أو هي من جعل الطِّراق ـ أي الجلد ـ علىٰ وجه الترس؛ أي غليظة كثيرة اللحم.

شبّه عليه السلام وجوههم بالترسة؛ لبسطها وتدويرها، وبالمطرقة لغلظها، وكثرة لحمها.

«السَّرَقَ»: الحرير «يَعْتَقِبُونَ» يحتسبون كرائم الخيل، ويمنعونها غيرهم، استحرار القتل: اشتداده.

الاجتراح:

الاكتساب، أو الارتكاب، يقال: اجْتَرَحَ وجَرَح: اكتسبه وكسبه، واجترح الشيء يجترح اجتراحاً: اكتسبه، وأصل الاجتراح: عمل الرجل بجارحة من جوارح يده، أو رجله، ثمّ كثر حتّى قيل لكلّ مكتسب: مجترح وجارح. ويقال: اجترح فلان لأهله: تكسّب لعياله، واجترح الإثم: ارتكبه، ولكن أكثر استعماله في الشرّ والمعاصي، قال تعالىٰ:

---

١. نهج البلاغة، الكتاب ١٤.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ١٢٨.

﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ﴾،[١] أي اكتسبوا ما يسوء من الكفر والمعاصي.

من حديثه عليه السلام عن سبب زوال النِعَم: «مَاكَانَ قَوْمٌ قَطُّ فِي غَضِّ نِعْمَةٍ مِنْ عَيْشٍ، فَزالَ عَنْهُمْ؛ إِلَّا بِذُنُوبٍ **اْجْتَرَحُوها**، لِأَنَّ اْللهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ».[٢]

نعمة غضّة: أي طريّة ناضرة، والغضّ: الناضر. «اْجْتَرَحُوها»: أي اكتسبوها، واجترح الذنب: اكتسبه وارتكبه.

في النصّ **حسن التعليل** الذي زانه الاقتباس من القرآن الكريم، ومحاكاته في أُسلوب الإقناع، كالترهيب، والترغيب.

الجارحة:

العضو من الإنسان، ولا سيّما اليد؛ لأنّها تكتسب، وتطلق على ما يصيد من الطير، والسباع، والكلاب، والفهود؛ لأنّها تكسب القوت لأصحابها، أو لأنّها كواسب أنفسها، وجمعها: جوارِح، أُطلق عليها **مجازاً** لأنّها تجرح الصيد أثناء إمساكها له، قال تعالىٰ:

﴿وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنْ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ﴾؛[٣] أي أحلّ لكم صيد ما درّبتم على الصيد من سباع البهائم، كالفهود، والكلاب، وسباع الطير، ونحوها.

من تنزيهه عليه السلام الباري سبحانه من الصفات الماديّة: «صانِعٌ لَا **بِجارِحَةٍ**، لَطِيفٌ لا يُوصَفُ بِالْخَفاءِ، كَبِيرٌ لا يُوصَفُ بِالْجَفاءِ».[٤]

«الجفاء»: الغِلظة والخشونة.

وبين: «الخفاء» و«الجفاء» **جناس التصحيف** و**سجع متوازٍ**؛ أوجدا إيقاعاً

---

١. الجاثية: ٢١.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ١٧٨.

٣. المائدة: ٤.

٤. نهج البلاغة، الخطبة ١٧٩.

حافلاً بالإيحاء القوي لنفي الصفات السلبية لله، مع ذكر الصفات الثبوتية وتقديسها.

ومن عظته عليه السلام بحال الموتىٰ: «وَهَمَدَتِ ٱلْقُلُوبُ فِي صُدورِهِمْ بَعْدَ يَقْظَتِها، وَعاثَ فِي كُلِّ **جارِحَةٍ** مِنْهُمْ جَدِيدُ بِلًى سَمَّجَها».[1]

«هَمَدَتِ»: سكنت وخمدت، و«عاثَ»: أفسد، والبِلىٰ: التحلّل والفناء، وسمّج الصورة تسميجاً: قبّحها؛ أي أفسد الفناء كلّ عضو منهم، فقبّحه.

ومن حديثه عليه السلام عن كيفية خلق آدم عليه السلام: «ثُمَّ نَفَخَ فِيها مِنْ روحِهِ؛ فَمَثُلَتْ (فتمثّلت) إنْساناً ذا أذْهانٍ يُجِيلُها، وَفِكَرٍ يَتَصَرَّفُ بِها. **وَجَوارِحَ** يَخْتَدِمُها».[2]

مَثُلَ: قام منتصباً، والأذهان: قوى التعقّل، «يُجِيلُها»: يحرّكها في المعقولات «يَخْتَدِمُها»: يجعلها في مآربه وأوطاره، كالخدم الذين نستعملهم ونستخدمهم.

ومن نفيه عليه السلام للحدّ عنه تعالىٰ بخلاف مخلوقاته: «حَدَّ ٱلْأشْياءَ عِنْدَ خَلْقِهِ لَها؛ إبانَةً لَهُ مِنْ شَبَهِها، لا تُقَدِّرُهُ ٱلْأوْهامُ بِالْحُدودِ وَٱلْحَرَكاتِ، وَلا **بِالْجَوارِحِ** وَٱلْأدَواتِ».[3]

التوازي بين جملتي: «الحدود والحركات» و«الجوارح والأدوات» ـ بسجعها وإيقاعها، ونفي الصفات السلبية لله تعالىٰ ـ جاء تعبيراً عن تنزيه الباري سبحانه وتعالىٰ من التشبّه بمخلوقاته.

ومن وصفه عليه السلام تكلّم الله تعالىٰ مع موسىٰ عليه السلام: «الَّذي كَلَّمَ مُوسَىٰ تَكْلِيماً، وَأراهُ مِنْ آياتِهِ عَظِيماً؛ بِلا **جَوارِحَ**، وَلا أدَواتٍ، وَلا نُطْقٍ، وَلا لَهَواتٍ».[4]

اللهوات: جمع لهاة؛ وهي اللحمة المشرفة علىٰ الحلق في أقصىٰ الفم.

بين: «تكليماً» و«عظيماً» **سجع متوازٍ**، وبين: «أدوات» و«لهوات» **سجع متوازٍ**

١. نهج البلاغة، الخطبة ٢٢١.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ١.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ١٦٣.

٤. نهج البلاغة، الخطبة ١٨٢.

أيضاً. فالله تعالىٰ كلّم موسىٰ علىٰ وجه الحقيقة، وآراه من آياته الكبرىٰ عظيماً؛ إذ أراه الشجرة الخضراء تشتعل فيها النار، فلا تحترق، ورأىٰ كلام الله من جوانبه الستّة، فتكليم الله تعالىٰ موسىٰ عليه السلام كان ليثبت شيئاً عظيماً، والعظيم هو كيفية النطق الذي حدث بدون ما تعارف عليه البشر؛ وهو السماع من جهاته الستّ.

وقال عليه السلام في تنزيه الله تعالىٰ: «وَلا يُوصَفُ بِشَيْءٍ مِنَ ٱلْأَجْزاءِ، وَلا **بِالْجَوارِحِ** وَٱلْأَعْضاءِ».[1]

أي لا يقال: هو ذو جزء كذا، ولا ذو عضو كذا.

بين: «الأجزاء» و«الأعضاء» **سجع متوازٍ**؛ لبيان كمال تنزيه الله تعالىٰ من صفات المخلوقين.

وقال عليه السلام في سبب إيجاب الصلاة والزكاة والصيام: «وَعَنْ ذٰلِكَ ما حَرَسَ ٱللهُ عِبادَهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِالصَّلَواتِ، وَالزَّكَواتِ، وَمُجاهَدَةِ الصِّيامِ فِي ٱلْأَيّامِ ٱلْمَفْروضاتِ، تَسْكِيناً لِأَطْرافِهِمْ، وَتَخْشِيعاً لِأَبْصارِهِمْ، وَتَذْلِيلاً لِنُفُوسِهِمْ، وَتَخْفِيضاً لِقُلُوبِهِمْ، وَإِذْهاباً لِلْخُيَلاءِ عَنْهُمْ، وَلِما فِي ذٰلِكَ مِنْ تَعْفِيرِ عِتاقِ ٱلْوُجُوهِ بِالتُّرابِ تَواضُعاً، وَٱلْتِصاقِ كَرائِمِ **ٱلْجَوارِحِ** بِالْأَرْضِ تَصاغُراً».[2]

«ما حرس الله عباده المؤمنين»: أي حراسة الله للمؤمنين بالصلوات و... فهذه الفرائض لتخليص النفوس من تلك الرذائل، والأطراف: الأيدي والأرجل، و«الخيلاء»: التكبّر، و«عتاق الوجوه»: كرامها؛ وهو جمع: عتيق، من عتق: إذا رقّت بشرته.

والألفاظ تدلّ علىٰ معانٍ حسّية تتناسب مع قوّة التصوير، وفيها قوّة في الدلالة، وجمال الاختيار، إضافة إلىٰ **الجملة المسجعة** مع لفظ يناسبها وزناً ورويّاً، فاختيار الجمل المزدوجة جمع لها إيقاعاً من طرفيها، كي تظلّ عالقة في الأذهان والنفوس.

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٨٦.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ١٩٢.

وقال عليه السلام في صفة العلم الرفيع والعلم الوضيع: «أَوْضَعُ الْعِلْمِ ما وُقِفَ علىٰ اللِّسانِ، وأرْفَعُهُ ما ظَهَرَ في **الجَوارِحِ** وَالْأَرْكانِ».[١]

أي أدنىٰ العلم ما وقف علىٰ اللسان، ولم يظهر أثره في الأخلاق والأعمال، وأركان البدن: أعضاؤه الرئيسة، كالقلب، والمخ.

وبين: «اللسان» و«الأركان» **سجع متوازٍ**؛ ليجعل المتلقّي يتردّد بين شطريهما لبناء المعنىٰ وخلق صور ذهنية متعاكسة يوازن فيما بينها عقله ووجدانه؛ ليختار ما هو حسن منهما.

ومن حديثه عليه السلام عن مسؤولية جميع جوارح وأعضاء الإنسان يوم الحساب: «فَإِنَّ ٱللهَ فَرَضَ عَلَىٰ **جَوارِحِكَ** كُلِّها فَرائِضَ يَحْتَجُّ بِها عَلَيْكَ يَوْمَ ٱلْقِيامَةِ».[٢]

لأنّ الله فرض علىٰ جوارحك ـ من العين إلىٰ اللسان إلىٰ اليدين ـ فرائض يحتجّ بها عليك؛ إن قصّرت يوم القيامة، وهو يوم عصيب، والله عليك حسيب.[٣]

ومن حثّه عليه السلام علىٰ مراقبة النفس: «ٱعْلَمُوا عِبادَ ٱللهِ، أَنَّ عَلَيْكُمْ رَصَداً مِنْ أَنْفُسِكُمْ، وَعُيُوناً مِنْ **جَوارِحِكُمْ**».[٤]

«رصداً»: رقيباً يرصد عليكم «من أنفسكم»: لأنّ في باطن الإنسان قوّة توقظه وتنبّهه، فإذا أراد عمل الخير حثّه، وإذا أراد عمل الشرّ روّعه، كما أنّ عليه رقابة من جوارحه تشهد عليه بكلّ معصية، وكلّ انحراف، كما قال تعالىٰ: ﴿ **وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ * حَتَّى إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ** ﴾.[٥]

١. نهج‌البلاغة، قصار الحكم ٩٢.
٢. نهج‌البلاغة، قصار الحكم ٣٨٦.
٣. ينظر: شرح النهج، ج ٥، ص ٤٨٨.
٤. نهج‌البلاغة، الخطبة ١٥٧.
٥. فصّلت: ١٩ـ٢٠.

وبين: «أنفسكم» و«جوارحكم» **سجع متوازٍ**؛ لتأكيد الالتزام بالأعمال الصالحة؛ لتكون حجّة في إيقاظ باطن الإنسان، وقوّة جاذبة ورادعة؛ لتغور في أعماق ضميره، وهناك تكون المساءلة والمحاسبة.

ومن حديثه عليه السلام عن علم الله سبحانه وتعالىٰ بأفعال عباده: «إِنَّ ٱللّٰهَ سُبْحانَهُ [وَتَعالَىٰ][1] لا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ مَا ٱلْعِبادُ مُقْتَرِفُونَ فِي لَيْلِهِمْ وَنَهارِهِمْ، لَطُفَ بِهِ خُبْراً، وَأَحاطَ بِهِ عِلْماً، أَعْضاؤُكُمْ شُهُودُهُ، **وَجَوارِحُكُمْ** جُنُودُهُ، وَضَمائِرُكُمْ عُيُونُهُ، وَخَلَواتُكُمْ عِيانُهُ».[2]

«لا يخفىٰ عليه ما العباد مقترفون»: أي مكتسبون لذنب «في ليلهم ونهارهم»: أي في جميع الأوقات، واللطف: الدقّة؛ أي إنّ علمه نافذ في دقائق الأشياء، و«أحاط به علماً»: علمه محيط بالأشياء؛ لا يخرج شيء من علمه، «أعضاؤكم شهوده»: علىٰ أعمالكم «جوارحكم جنوده»: أي جند الله سبحانه يأتمرون بأمره. و«ضمائركم عيونه»: أي سرائركم تبرز أمام الله، وتكشفه له؛ دون ستر أو حجاب، فتصبح الضمائر أضواء كاشفة نافذة، و«خلواتكم عيانه»: العِيان المعاينة والمشاهدة.

وبين: «شهوده» و«جنوده» وبين: «عيون» و«عيان» **أسجاع متوازية**؛ لبيان أنّ الله يعلم كلّ شيء، ولا يخفى عليه شيء، فيجب أن يكون الإنسان باستمرار علىٰ طاعته وفي خطّه؛ لا يرتكب معصية، ولا يقترف إثماً.

ومن حديثه عليه السلام عن ملك الموت: «كَيْفَ يَتَوَفَّىٰ ٱلْجَنِينَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ؟! أَيَلِجُ عَلَيْهِ مِنْ بَعْضِ **جَوارِحِها**، أَمِ الرُّوحُ أَجابَتْهُ بِإِذْنِ رَبِّها؟! أَمْ هُوَ ساكِنٌ مَعَهُ فِي أَحْشائِها؟!».[3]

الاستفهام ـ علىٰ سبيل الإنكار ـ عن الإحساس بالموت، وقد جاء كلامه عليه السلام عن الملك والجنين توطئةً مهّد بها للمعنىٰ الدقيق في وصف الذات المقدّسة، فإذا عجز الإنسان عن

---

١. (وتعالىٰ) زائدة؛ لعدم وجودها في شرح النهج لابن أبي الحديد وابن ميثم (بهج الصباغة، ج ١، ص ٤١٠).

٢. نهج البلاغة، الخطبة ١٩٩.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ١١٢.

الإجابة علىٰ هذه الأسئلة ونظائرها، ولم يتمكّن من تحديد صفة الموت، مع أنّه مخلوق كالإنسان، فهو أعجز عن تحديد صفات الباري سبحانه وتعالىٰ.

وقال عليه السلام في تنزيه الله تعالىٰ من الأجزاء، والجوارح، والأعضاء: «وَلا يُوصَفُ بِشَيْءٍ مِنَ ٱلْأَجْزاءِ، وَلا **بِالْجَوارِحِ** وَٱلْأَعْضاءِ».[1]

«ولا يوصف بشيء من الأجزاء»: ليس بمركّب من أجزاء، و«بالجوارح والأعضاء»: لأنّ ذلك من مستلزمات الجسمية، والله منزّه عن الجسمية؛ لما فيها من الحاجة والافتقار.

ج ر د

التجريد:

التخليص من الزوائد، والتجريد مصدر الفعل: «جَرَّدَ» يقال: جَرَّدَ العودَ تجريداً: قَشَرَهُ وأزال ما عليه، وجَرَّدَ الجلدَ: نَزع شَعْرَهُ، وجَرَّدَ السيف: سلّه، وجَـرَّدَهُ ثـوبه ومنه: عرَّاهُ منه، وجَرَّدَهُ من السلاح: نزعه عنه، وجَرَّد القحطُ الأرضَ: أذهب ما فيها، والتجريد: اسم بمعنى الخُلُوّ. والتجريد: يستخدم اصطلاحاً بمعنى التعرية من الحواشي والأعراض، والاكتفاء بالأُصول وجواهر الأشياء، قال طرفةبن العبد:

وَ خَدٌّ كَقِرْطاسِ الشَّآمي ومِشْفرٌ   كَسِبْتِ اليماني قَدُّهُ لَمْ يُجَرَّدِ

أي لناقته خدّ أبيض خالٍ من الشعر، فهو يشبه الورق المنسوب إلىٰ بلاد الشام، وإنّ لها مشفراً يشبه جلود البقر المدبوغة بالقرظ؛ وهي من لبس الملوك والسادة، مع كون قطعها وشقّها مستقيماً لا اعوجاج فيه؛ ولا التواء.

من كتاب له عليه السلام إلىٰ بعض من خان من عمّاله: «بَلَغَنِي أَنَّكَ **جَرَّدْتَ** ٱلْأَرْضَ؛ فَأَخَذْتَ ماتَحْتَ قَدَمَيْكَ، وَأَكَلْتَ ماتَحْتَ يَدَيْكَ، فَارْفَعْ إِلَيَّ حِسابَكَ».[2]

---

١. نهج‌البلاغة، الخطبة ١٨٦.

٢. نهج‌البلاغة، الكتاب ٤٠.

«جَرَّدْتَ ٱلْأَرْضَ»: أزلت ما عليها، والمراد خرّبتها من أرض وعقار، وأخذه ما تحت قدميه وأكله ما تحت يديه، **كناية** عن سطوته علىٰ الأموال من أيّة جهة كانت، والمراد من هذه الكناية اتهامه بالخيانة في المال، والاستحواذ علىٰ أموال الناس «فارفع إليّ حسابك»: قدّم إليّ حساباتك من وارد وصادر.

ومن إخباره عليه السلام عن تورّط طلحة بقتل عثمان: «وَٱللهِ، ما ٱسْتَعْجَلَ **مُتَجَرِّداً** لِلطَّلَبِ بِدَمِ عُثْمانَ إِلَّا خَوْفاً مِنْ أَنْ يُطالَبَ بِدَمِهِ؛ لَأَنَّهُ مَظِنَّتُهُ».[1]

«متجرّداً»: مجدّداً فيه، ومظنّة الشيء: موضعه ومألفه الذي يظنّ كونه فيه؛ أي إنّ طلحة استعجل في الطلب بدم عثمان خوفاً من أن يطالب به، لأنّه السبب الرئيسي في قتله، وقد عرف الناس أنّه أشدّ الناس عداوة لعثمان، وأنّه قد دفع بالثوّار إلىٰ تسوّر البيوت المجاورة لبيت عثمان حتّىٰ قتلوه، ثمّ منع من دفن جنازته في مقبرة المسلمين حتىٰ قبر في مقبرة اليهود.

ومن حثّه عليه السلام علىٰ التقوىٰ: «ٱتَّقُوا ٱللهَ تَقِيَّةَ مَنْ شَمَّرَ **تَجْرِيداً**، وَجَدَّ تَشْمِيراً».[2]

«مَن شَمَّرَ تجريداً»، شمّر في الأمر: خفّ ونهض، وتجرّد للأمر: جدّ فيه، والمراد توجّه بكلّه إلىٰ طاعة الله تعالىٰ، و«جَدّ تشميراً»: اجتهد فيما يسعده غداً.

الجَراد:

فصيلة من الحشرات، مفردها: جرادة، وهي مجنحة تطير في أرْتال وأسراب كبيرة، وتهلك الزرع؛ لأنّها تَجْرُدُ الأرض، أي تأكل نبات الأرض، فلا تبقي منه شيئاً، قال تعالىٰ:

﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ ﴾.[3]

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٧٤.

٢. نهج البلاغة، قصار الحكم ٢١٢.

٣. الأعراف: ١٣٣.

قال عليه السلام في بيان خلق الجراد: «وَإِنْ شِئْتَ قُلْتَ فِي **ٱلْجَرادَةِ**، إِذْ خَلَقَ لَها عَيْنَيْنِ حَمْراوَيْنِ، وَأَسْرَجَ لَها حَدَقَتَيْنِ قَمْراوَيْنِ».[١]

الإسراج: إضاءة السراج؛ أي المصباح، «حدقتين»: الحدقة: السواد المستدير وسط العين، جمع: حَدَق، وأحداق، و«قمراوين»: أي مضيئيتين، كأنّ كلّاً منهما ليلة قمراء أضاءها القمر.

وبين: «حمراوين» و«قمراوين» **سجع متواز**؛ لبيان قوّة الباصرة عندها.

وقال عليه السلام في زهده: «وَإِنَّ دُنْياكُمْ عِنْدي لَأَهْوَنُ مِنْ وَرَقَةٍ فِي فَمِ **جَرادَةٍ** تَقْضَمُها».[٢]

«القضم»: الأكل بأطراف الأسنان، والمراد حقارة الدنيا بعين الإمام عليه السلام حتّىٰ أصبحت أحقر من ورقة في فم جرادة تقضمها.

ج ر ر

الجَرّ:

الجَذب والسحب، يقال: جَرَّهُ ـ كنصر ـ جرّاً: جَذَبَهُ، وجَذَبَ الناقَةَ: ساقها سَوْقاً رُوَيداً، وجرّت الحامل: زادت على وقت حملها، وجَرّ فلانٌ على نفسه أو على غيره يَجُرُّ ويَجَرُّ جريرة: جنىٰ جناية، أو ارتكب إثماً. قال تعالىٰ:

﴿ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ ﴾.[٣]

من حديثه عليه السلام عن فضيلة من يعمل بالحقّ وإن تضرّر بسببه: «إِنَّ أَفْضَلَ النَّاسِ عِنْدَ ٱللهِ، مَنْ كانَ ٱلْعَمَلُ بِالْحَقِّ أَحَبَّ إِلَيْهِ ـ وَإِنْ نَقَصَهُ وَكَرَثَهُ ـ مِنَ ٱلْباطِلِ وَإِنْ **جَرَّ** إِلَيْهِ فائِدَةً وَزادَهُ».[٤]

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٨٥.
٢. نهج البلاغة، الخطبة ٢٢٤.
٣. الأعراف: ١٥٠.
٤. نهج البلاغة، الخطبة ١٢٥.

«كرثه» الغمّ: اشتد عليه، أراد أن يجذبهم إلىٰ الحقّ، فبيّن لهم أنّ أفضل الناس عند الله من كان الحقّ عنده، آثر وأحبّ إليه من الباطل وإن كان الحقّ يجرّ عليه شدّة في البدن، أو نقصاناً في المال؛ لأنّه من القيم المعنوية التي تسقط أمامها المنافع والفوائد التي يمكن أن يوفّرها الباطل.[١]

ومن حديثه عليه السلام عن الأمل، والأجل، والرزق: «وَٱعْلَمْ يَقِيناً أَنَّكَ لَنْ تَبْلُغَ أَمَلَكَ، وَلَنْ تَعْدُوَ أَجَلَكَ، وَأَنَّكَ فِي سَبِيلِ مَنْ كانَ قَبْلَكَ، فَخَفِّضْ فِي الطَّلَبِ، وَأَجْمِلْ فِي ٱلْمُكْتَسَبِ؛ فَإِنَّهُ رُبَّ طَلَبٍ قَدْ **جَرَّ** إِلَىٰ حَرَبٍ؛ فَلَيْسَ كُلُّ طالِبٍ بِمَرْزوقٍ، وَلا كُلُّ مُجْمِلٍ بِمَحْرومٍ».[٢]

«لن تعدو أجلك»: أي لا تتجاوز أبداً وقت موتك. «فخفّض في الطلب»: أي ترفّق وأقلّ من طلب الدنيا «وأجمل في كسبه»: اسعَ سعياً جميلاً؛ لا تحرص فتمنع الحقّ، ولا تطمع فتتناول ما لا تستحقّ، والحَرَب: أن يسلب المرء ماله «فإنّه ربّ طلب قد جرّ إلىٰ حَرَب»: أي سلب المال والشقاء؛ **كناية** عن لزوم طلب الدنيا لنيل الآخرة «فليس كلّ طالب بمرزوق» برزق النعمة، كما يشاء، و«لا كلّ مجمل» في الطلب متوسّط فيه غير حريص عليه. «بمحروم»: أي يحرم عمّا يطلبه.

بين: «أملك» و«أجلك» و«قَبلك» **أسجاع متوازية**؛ حثّ من خلالها علىٰ عدم الركون إلىٰ الدنيا، والاعتماد عليها، فالأمل غير محدود، والأجل محدود.

وبين: «حفّض في الطلب» و«وأجمل في المكتسب» **سجع متوازٍ** يوصي من خلاله بترك الحرص والكدّ في طلب الدنيا.

وبين: «طَلَب» و«حَرَب» **سجع متوازٍ**؛ لبيان أنّ الرزق يصل بأدنىٰ طلب، وما يطلب بجدّ وكدّ وتعب ربما يتلف ويضيع.

والمقابلة بين: «ليس كلّ طالب بمرزوق» و«ولا كلّ مجمل بمحروم» جاءت للحثّ علىٰ

١. شرح النهج، الموسوي، ج ٢، ص ٣٤٩.
٢. نهج البلاغة، الكتاب ٣١.

بذل الجهل، ثمّ التوكّل علىٰ الله، والاعتدال في السعي، فكلّ منهما جزء متمّم للآخر.

ومن بيانه عليه السلام لاستحقاق جميع أصحاب الجمل للقتل: «فَوَٱللهِ، لَوْ لَمْ يُصِيبُوا مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ إِلَّا رَجُلاً واحِداً ـ مُعْتَمِدِينَ (متعمّدين) لِقَتْلِهِ، بِلا جُرْمٍ **جَرَّهُ** ـ لَحَلَّ لِي قَتْلُ ذٰلِكَ ٱلْجَيْشِ كُلِّهِ».[1]

أقسم الإمام عليه السلام بأنّ الناكثين لو لم يكن لهم جريمة إلّا قتلهم أحد المسلمين متعمّدين لقتله ظلماً وعدواناً، لحلّ له قتل ذلك الجيش بأجمعه، وعلّل ذلك بأنّهم قد رأوا المنكر ـ وهو القتل ـ أمامهم، ثمّ لم يردعوا عنه، فكيف وقد قتلوا عدداً يوازي عدد الناكثين؛ قتلوهم ظلماً وعدواناً؟![2]

ومن بيانه عليه السلام لأسس التحكيم: «فَإِنَّمَا حُكِّمَ الْحَكَمانِ لِيُحْيِيَا مَا أَحْيَا ٱلْقُرْآنُ، وَيُمِيتَا مَا أَمَاتَ ٱلْقُرْآنُ، وَإِحْيَاؤُهُ ٱلاجْتِماعُ عَلَيْهِ، وَإِماتَتُهُ ٱلافْتِراقُ عَنْهُ، فَإِنْ **جَرَّنَا** ٱلْقُرْآنُ إِلَيْهِمُ ٱتَّبَعْنَاهُمْ، وَإِنْ جَرَّهُمْ إِلَيْنَا ٱتَّبَعُونَا».[3]

هذا بيان لمعذويته في قبول التحكيم، وإنّه لم يحكّم الرجال، وإنّما حكّم القرآن، وقد كان الشرط الأساسي علىٰ الحكمين أن يحييا ما أحيا القرآن، ويميتا ما أمات القرآن، وما أحياه القرآن هو الاجتماع والوحدة في ظلّ الخليفة الشرعي الذي انعقدت له الخلافة، وإماتته هو الافتراق والبغي والخروج علىٰ الخليفة الشرعي، ومن هنا تنزّلاً ومجاراة للقوم قال عليه السلام: إن جرّنا القرآن إليهم فنحن معهم ونتبعهم، وإن جرّهم إلينا يجب أن يتبعونا، ومن الواضح أنّ القرآن الكريم يقول: ﴿ **فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلىٰ أَمْرِ اللَّهِ** ﴾.[4]

ومن الواضح بغي معاوية وجماعته؛ فقد شقّوا عصا الطاعة، وخرجوا عن الجماعة.[5]

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٧٢.

٢. ينظر: شرح النهج، الموسوي، ج٣، ص١١٩.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ١٢٧.

٤. الحجرات: ٩.

٥. ينظر: شرح النهج، الموسوي، ج٢، ص٣٦١.

ومن ذمّه عليه السلام للمتقاعسين عن الجهاد: «يَا أَشْباهَ الرِّجالِ، وَلا رِجالَ، حُلُومُ ٱلْأَطْفالِ، وَعُقُولُ رَبَّاتِ ٱلْحِجالِ، لَوَدِدْتُ أَنِّي لَمْ أَرَكُمْ، وَلَمْ أَعْرِفْكُمْ؛ مَعْرِفَةً ـ وَٱللهِ ـ **جَرَّتْ** نَدَماً، وَأَعْقَبَتْ سَدَماً (ذمّاً). قاتَلَكُمُ ٱللهُ».[1]

الحلوم: جمع حلم؛ وهو ضبط النفس عن الغضب، وضدّ الطيش، وتطلق علىٰ العقل مجازاً من إطلاق اسم المسبّب علىٰ السبب «ربّات الحجال»: النساء، و«سدماً»: حزناً. بين: «أشباه الرجال» و«حلوم الأطفال» و«ربّات الحجال» وبين: «ندماً» و«سدماً» **أسجاع متوازية**؛ لبيان حالهم وواقع أمرهم بما يكتنفه من تصوير دقيق؛ فقد شبّههم بالرجال شكلاً وهيئة، ثمّ نفى عنهم الرجولة باعتبار أنّهم فقدوا الغيرة، والحمية، والعزّة، والدفاع عن الكرامة، ووصف عقولهم أيضاً بعقول الأطفال؛ إذ يقودهم عجزهم إلىٰ تعقّل ما لا يصحّ أو يدرك، ووصف عقولهم بالعجز، فعقول النساء بطبعها أبعد ما تكون عن الحرب وإدارتها، ولذا تمنّى الإمام عليه السلام أنّه لم يرهم، ولم يعرفهم؛ لقبح أفعالهم، وسوء تصرّفاتهم.[2]

ومن خطبه له عليه السلام يحثّ أصحابه علىٰ القتال: «إِنَّهُمْ لَنْ يَزولُوا عَنْ مَواقِفِهِمْ دونَ طَعْنٍ دِراكٍ؛ يَخْرُجُ مِنْهُمُ النَّسِيمُ، وَضَرْبٍ يَفْلِقُ ٱلْهامَ، وَيُطِيحُ ٱلْعِظامَ، وَيُنْدِرُ السَّواعِدَ وَٱلْأَقْدامَ، وَحَتَّىٰ يُرْمَوْا بِالْمَناسِرِ، تَتْبَعُها ٱلْمَناسِرُ؛ وَيُرْجَمُوا بِالْكَتائِبِ تَقْفُوها ٱلْحَلائِبُ (الجلائب)، وَحَتَّىٰ **يُجَرَّ** بِبِلادِهِمُ ٱلْخَمِيسُ يَتْلُوهُ ٱلْخَمِيسُ».[3]

«طعن دراك»: أي متدارك متتابع؛ يتلو بعضه بعضاً، و«النسيم»: الروح، والمراد، الدعاء عليهم بالموت، و«يفلق الهام»: يشقّق الرؤوس، و«يطيح العظام»: يسقطها، و«يندر السواعد والأقدام»: يسقطها أيضاً، و«المناسِر»: جمع مَنْسِر؛ وهو القطعة من الجيش

١. نهج البلاغة، الخطبة ٢٧.
٢. ينظر: شرح النهج، ج ١، ص ٢٣٢.
٣. نهج البلاغة، الخطبة ١٢٤.

تكون أمام الجيش الأعظم، و«الكتيبة»: قطعة من الجيش بين المئة إلىٰ الألف، و«الحلائب»: جمع الحلبة؛ وهي جماعة من الفرسان تجتمع من كلّ جهة لنصرة إخوانهم، أصلها مجمع لسباق الخيل، وقيل: الحلائب: جمع حلوبة؛ أي حتّىٰ يرموا بالكتائب في الخيل يتبعها الإبل، و«الخميس»: الجيش العظيم؛ لأنّه مؤلّف من خمسة أقسام: الميمنة، والميسرة، والمقدّم، والساقة، والقلب، و«يجرّ»: يقال: كتيبة جرّارة: ثقيلة السير؛ لكثرتها، وكثرة عتادها، والمراد أنّ الجيوش ستكون جرّارة لكثرتها، وكثرة عتادها.

بين: «الهام» و«العظام» وبين: «الكتائب» و«الحلائب» **أسجاع متوازية**؛ لبيان أنّ أعداءه لا يفهمون إلّا لغة القوّة، وتلقين الدروس القاسية؛ حتّىٰ يفيئوا عن عنادهم وإصرارهم علىٰ الباطل.

ومن بيانه عليه السلام لحال من لا ينفعه الحقّ، ولا يستقيم به الهدىٰ: «أَلا وَإِنَّهُ مَنْ لا يَنْفَعُهُ ٱلْحَقُّ يَضُرُّهُ الْباطِلُ، وَمَنْ لا يَسْتَقِيمُ (يستقم) بِهِ ٱلْهُدىٰ، **يَجُرُّ** (يجره) بِهِ الضَّلالُ إِلَى الرَّدَىٰ».[١]

تصدير النصّ بـ«ألا» لتنبيه السامعين من رقدة الغفلة، وحثّهم علىٰ سماع ما يلقىٰ إليهم؛ ليحقّق مضمونها في أذهانهم، ويزيل الحيرة التي كانوا مبتلين بها.

بين: «الحقّ» و«الباطل» **طباق**؛ لبيان أنّ كلّ ما أمر به الله جلّ جلاله، هو لصالح الإنسان. وقابل الاستقامة، بالجور عن الطريق، والهدىٰ بالضلال؛ لبيان وجوب الأخذ بزمام الهدى.

وبين: «الهدىٰ» و«الردىٰ» **سجع متوازٍ**؛ للحثّ علىٰ اتباع الحقّ، ليكون دليله الذي يهتدي به؛ لئلّا يجرّه الضلال إلىٰ الهلاك في الدارين.

وقال عليه السلام في صفة الأُضحية يوم النحر: «فَإِذا سَلِمَتِ ٱلْأُذُنُ وَٱلْعَيْنُ، سَلِمَتِ ٱلْأُضْحِيَةُ

١. نهج البلاغة، الخطبة ٢٨.

وَتَمَّتْ وَلَوْ كانَتْ عَضْباءَ ٱلْقَرْنِ، **تَجُرُّ** رِجْلَها إِلَىٰ ٱلْمَنْسَكِ».[١]

«عضباء القَرْن»: مكسورة القرن، و**كنى** بجرّ رجلها عن عرجها، و«المنسك»: موضع النسك، والتقرّب بذبحها، والمراد به المذبح.

وقال عليه السلام في جرّ أصحاب الجمل لعائشة: «فَخَرَجُوا **يَجُرُّونَ** حُرْمَةَ رَسُولِ ٱللهِ صلى الله عليه وآله، كَما تُجَرُّ ٱلْأَمَةُ عِنْدَ شِرائِها».[٢]

«حُرْمة رسول الله صلى الله عليه وآله»: عائشة، و«الأمَة»: الوصيفة. **شبّه** خروجهم بعائشة بالنخّاس الذي يعرض جواريه في البلدان.

وقال عليه السلام في وعظ أخيه عقيل: «يا عَقِيلُ، أَتَئِنُّ مِنْ حَدِيدَةٍ أَحْمَاها إِنْسانُها لِلَعِبِهِ، وَ**تَجُرُّنِي** إِلَىٰ نارٍ سَجَرَها جَبَّارُها لِغَضَبِهِ؟!».[٣]

«إنسانها»: أي الذي أحماها، قال ابن أبي الحديد: لم يقل إنسان؛ لأنّه يريد أن **يقابل** هذه اللفظة بقوله «جبّارها» والمراد باللعب خلاف الجدّ في الإحماء الناشئ من الغضب، ولذلك قابله بالغضب.

ومن حديثه عليه السلام عن شدّة تحرّزه من ظلم العباد: «وَٱللهِ، لَأَنْ أَبِيتَ عَلَىٰ حَسَكِ ٱلسَّعْدانِ مُسَهَّداً، أَوْ **أُجَرَّ** فِي ٱلْأَغْلالِ مُصَفَّداً، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَلْقَىٰ ٱللهَ وَرَسُولَهُ يَوْمَ ٱلْقِيامَةِ ظَالِماً لِبَعْضِ ٱلْعِبادِ».[٤]

الحسك: الشوك، و«السعدان»: نبت شوكي ترعاه الإبل، وسهد: أرق ولم يستطع النوم، و«أُجرّ في الأغلال مصفّداً»: في وثاق الأغلال والقيود.

بين: «مسهّداً» و«مصفّداً» **سجع متوازٍ**؛ لبيان شدّة مقته عليه السلام لظلم العباد.

ومن بيانه عليه السلام لزهده وكونه أُسوة للناس في خشونة العيش: «أَأَقْنَعُ مِنْ نَفْسِي بِأَنْ يُقالَ:

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ٥٣.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ١٧٢.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ٢٢٤.

٤. نهج البلاغة، الخطبة ٢٢٤.

هٰذا أَمِيرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ، وَلَا أُشارِكُهُمْ فِي مَكارِهِ ٱلدَّهْرِ، أَوْ أَكُونَ أُسْوَةً لَهُمْ فِي جُشُوبَةِ (خشونة) ٱلْعَيْشِ؟! فَما خُلِقْتُ لِيَشْغَلَنِي أَكْلُ ٱلطَّيِّباتِ، كَالْبَهِيمَةِ ٱلْمَرْبُوطَةِ هَمُّها عَلَفُها، أَوِ ٱلْمُرْسَلَةِ شُغُلُها تَقَمُّمُها؛ تَكْتَرِشُ مِنْ أَعْلافِها، وَتَلْهُو عَمَّا يُرادُ بِها، أَوْ أُتْرَكَ سُدًى، أَوْ أُهْمَلَ عابِثاً، أَوْ **أَجُرَّ** حَبْلَ الضَّلالَةِ».[1]

«الجشوبة»: الخشونة «تقمّمها»: إلتقاطها للقمامة؛ أي الكناسة، و«تكترش من أعلافها»: تملأ كرشها من العَلَف، والأعلاف: جمع علف؛ ما يهيأ للدابّة لتأكله، و«سدى»: بلا غاية، ولا أمر أو نهي، و«أُهمل عابثاً»: أي لاعباً هازلاً «أو أجرّ حبل الضلالة»: فإنّ الضالّ يجرّ حبله معه نحو الضلالة.

الاجترار:

من اجترّ الشيء: جَذَبَه أو سحبه، واجْتَرَّه بمعنىٰ: جَرَّهُ، ويطلق الاجترار على ما يخرجه الجمل من أمعائه ليَمْضُغَه، ثمّ يَبْلَعَه، وتختصّ به اللبونات المجترّة، كما يطلق الاجترار على تكرير الشيء أيضاً.

قال عليه السلام في هداية الله تعالىٰ للطفل ليرتضع من أمّه: «فَمَنْ هَداكَ **لِاجْتِرارِ** ٱلْغِذاءِ مِنْ ثَدْيِ أُمِّكَ؟!».[2]

الغرض من **الاستفهام** التنبيه علىٰ وجود الخالق الهادي إلىٰ المطالب الضرورية، وهذا القدر من العلم بالصانع ضروري في النفوس وإن احتاج إلىٰ أدنى تنبيه، وماوراء ذلك ـ من معنىٰ صفات الكمال ونعوت الجلال ـ أُمور لا تطّلع عليها العقول البشرية بالكنه.[3]

١. نهج‌البلاغة، الكتاب ٤٥.
٢. نهج‌البلاغة، الخطبة ١٦٣.
٣. راجع: منهاج البراعة، الخوئي، ج ١٠، ص٢٦.

المَجَرّ:

اسم مكان للجذب والسحب، أو مجرى الماء، أو الخشبة المعترضة بين حائطين.

من وصفه عليه السلام لعلم الباري سبحانه وتعالىٰ: «وَيَعْلَمُ مَسْقَطَ ٱلْقَطْرَةِ وَمَقَرَّها، وَمَسْحَبَ الذَّرَّةِ **وَمَجَرَّها**».[١]

أي موضع سحب النملة الصغيرة وجرّها.

بين: «مقرّها» و«مجرّها» **سجع متوازٍ**؛ لبيان أنّه لا يخفىٰ عليه سبحانه مستقرّ كلّ قطرة، ولا يخفى أيضاً مكان سحب النملة الصغيرة وجرّها؛ للتأكيد علىٰ أنّ الله قد أحاط بكلّ شيء علماً، كي يستشعر الإنسان الخوف من ربّه.

الجَرْجَرَة:

تَرَدُّدُ هَديرِ الفحل؛ وهو صوت يردّده البعير في حنجرته عند الضجر، أو الإعياء والتعب، فهو جَرْجار، وجِرْجِرٍ، وجُرَاجِرٌ. والجَرْجَرَة: صوت جرع الإنسان للماء، وجَرْجَرَ فلان الماء: جَرَعَهُ جَرْعاً متواتراً له صوت، وجَرْجَرَهُ الماء: سقاه إيّاه محدثاً صوتاً.

قال عليه السلام في ذمّ بعض أصحابه المتخاذلين المتقاعسين عن الجهاد: «دَعَوْتُكُمْ إِلَى نَصْرِ إِخْوانِكُمْ **فَجَرْجَرْتُمْ جَرْجَرَةَ** ٱلْجَمَلِ ٱلْأَسَرِّ، وَتَثاقَلْتُمْ تَثاقُلَ ٱلنِّضْوِ ٱلْأَدْبَرِ».[٢]

«الجمل الأسرّ»: هو المصاب بداء السرر، وهو مرض يصيب موضعاً في صدر البعير، فلا يتمكّن من الاستواء إذا برك، و«النضو» هنا: البعير الذي هزله الأسفار، وأذهبت لحمه، و«الأدبر»: البعير المصاب بجرح في ظهره، ولمّا كانت جرجرة

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٨٢.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ٣٩.

الجمل المهزول أشدّ من جرجرة غيره، **شبّه** حالهم به؛ لكثرة تململهم، وقوّة تضجّرهم من ثقل ما يدعوهم إليه. وتكرار حرفي الجيم والراء أدّىٰ إلىٰ خلق إيقاع ثقيل بطيء يتناسب مع الحالة التي هم عليها؛ لأنّ الجرجرة صوت يردّده البعير في حنجرته في حالة الضجر نتيجة التعب،[١] ثمّ قرن هذه الجرجرة بوصفهم بالجمل الأسر المصاب بمرض السرر، ولم يكتفِ الإمام عليه السلام بهذا الوصف، بل أكمله بتكرار وصفين: «الجمل الأسرّ» و«النضو الأدبر» فكلّ هذه التكرارات جاءت لخدمة النص صوتياً ودلالياً، بل إنّ البنية الصوتية عكست تماماً الحال الذي هم عليه من تثاقل وتذمر من القتال.[٢]

جرير:

هو ابن عبدالله البجلي أرسله أمير المؤمنين عليه السلام إلىٰ معاوية اللعين ليبايع هو وأهل الشام، وليدخلوا في طاعته.

قال عليه السلام: «إِنَّ ٱسْتِعْدادي لِحَرْبِ أَهْلِ الشَّامِ وَجَرِيرٌ عِنْدَهُمْ، إغْلاقٌ لِلشَّامِ وَصَرْفٌ لِأَهْلِهِ عَنْ خَيْرٍ إنْ أرادوهُ. وَ لٰكِنْ قَدْ وَقَّتُّ لِجَرِيرٍ وَقْتاً لايُقِيمُ بَعْدَهُ إِلَّا مَخْدوعاً أَوْ عاصِياً».[٣]

يقول عليه السلام: إنّه أرسل جريراً ليأمر معاوية وأهل الشام بالبيعة له، والدخول في طاعته، ولم ينقطع الأمل منهم، فاستعداده للحرب وجمعه الجيوش وسوقها إلىٰ أرضهم، إغلاق لأبواب السلم علىٰ أهل الشام، وقال عليه السلام: إنّه حدّد وقتاً لإقامة جرير في الشام؛ فإذا انحرم الوقت المحدّد يظهر أنّ جريراً مخدوع، أو عاصٍ.

١. ينظر: لسان العرب، مادّة: «جرر».
٢. المظاهر البديعية في خطب الإمام علي عليه السلام (دراسة بلاغية)، حيدر أحمد الزبيدي، ص ٧١ و ٧٢.
٣. نهج البلاغة، الخطبة ٤٣.

ج ر ز

الجَرْز والجَرَز والجُرُز:

الأرض الجرداء التي لا نبات فيها؛ لانقطاع المطر عنها أو الأرض التي لا تنبت كأنّها تأكل النبت أكلاً. ويقال: جُرِزَت الأرض، فهي مجروزة؛ وجرزها الجراد والأنعام، ويقال للسنة المجدبة: الجرز، واشتقاقه من قولهم: سيف جراز: أي قطّاع لا يبقي شيئاً إلّا قطعه، وناقة جراز: إذا كانت لا تبقي شيئاً إلّا قطعته بفيها، ورجل جروز: أي أكول.

والجَرْزُ من الإنسان: صدره، أو وسطه، وجمعه: أجرازٌ، يقال: طوى أجرازه: أي تراخىٰ.

من وصفه عليه السلام لعناية الله تعالىٰ بالأرض الجرز: «ثُمَّ لَمْ يَدَعْ **جُرُزَ** ٱلْأَرْضِ الَّتِي تَقْصُرُ مِياهُ ٱلْعُيُونِ عَنْ رَوابِيها، وَلاتَجِدُ جَداوِلُ ٱلْأَنْهارِ ذَرِيعَةً إِلَىٰ بُلُوغِها، حَتَّىٰ أَنْشَأَلَها ناشِئَةَ سَحابٍ تُحْيِي مَواتَها».[١]

«أرض جرز»: لا نبات بها فيها؛ لانقطاع الماء عنها، والروابي: التّلاع وما علا من الأرض؛ أي بعد أن خلق الله الأرض، وفجّر العيون، وأجرىٰ الجداول والأنهار، لم يترك هذه الأرض ـ التي لا يمكن أن تصل إليها مياه العيون والجداول والأنهار، كالروابي العالية ـ قفراء، بل أرسل إليها الغمام؛ ليسقيها ويحييها.[٢]

ج ر ض

الجَرَض:

الرِّيقُ يُغَصُّ بِه، وجَرِض بريقه، يَجْرَضُ جَرَضاً: بَلَعَهُ بجهدٍ على غمٍّ وحزنٍ،

١. نهج البلاغة، الخطبة ٩١.

٢. ينظر: شرح النهج، الموسوي، ج ٢، ص ١٠٦.

وجَرِضَ: غَصَّ، أو غَصَّ غصَّةَ الموت، وجَرَض بريقِه يَجْرِضُ جَرْضاً: بَلَعَهُ بعناءٍ، وجَرِض بنفسه: كاد يُقضىٰ عليه، فهو جَرِيضٌ، والجَرَض: الجَهْد. والجريض: الغُصَّةُ، أو اختلاج الفَكّين عند الموت، أو الهمّ الشديد، والجمع: جَرْضىٰ.

من تحذيره عليه السلام من الاغترار بمباهج الشباب، والصحّة، والعمر: «فَهَلْ يَنْتَظِرُ أَهْلُ بَضاضَةِ الشَّبابِ إِلَّا حَوانِيَ ٱلْهَرَمِ؟! وَأَهْلُ غَضارَةِ الصِّحَّةِ إِلَّا نَوازِلَ السَّقَمِ؟! وَأَهْلُ مُدَّةِ ٱلْبَقاءِ إِلَّا آوِنَةَ ٱلْفَناءِ، مَعَ قُرْبِ الزِّيالِ، وَأُزوفِ ٱلِانْتِقالِ، وَعَلَزِ ٱلْقَلَقِ، وَأَلَمِ ٱلْمَضَضِ، وَغُصَصِ **ٱلْجَرَضِ**؟!».[1]

«بضاضة»: رقّة الجلد وامتلاؤه، و«حواني»: ضدّ الاستقامة؛ أي انحناء القامة، و«غضارة»: النعمة والسعة، الزيال: مصدر زايله مزايلة وزيالاً: فارقه، والعلز: رعدة واضطراب شديد من تمادي المرض وفرط الحرص والغمّ، والمضض: بلوغ الحزن من القلب، والجرض: الريق.

«فهل ينتظر»: استفهام إنكاري للغافلين منّا، وتنبيه إلىٰ أنّ نعومة الشباب واستقامة الأجساد، لا تبقىٰ هكذا، بل سيأتي عليها الزمن؛ فيذوب الشباب، وتنحني القامة، وهذه الصحّة العامرة سينزل بها المرض، فيقعدها ويشلّ حركتها، ويجعلها تئنّ وتتألّم،[2] ثمّ تغصّ بالريق، وتلفظ أنفاسها.

ومن حديثه عليه السلام عن جيش أنفذه إلىٰ بعض الأعداء: «فَما كانَ إِلَّا كَمَوْقِفِ ساعَةٍ حَتَّىٰ نَجا **جَرِيضاً** بَعْدَ ما أُخِذَ مِنْهُ بِالْمُخَنَّقِ».[3]

أي: غصّ بالريق من شدّة الجهد والكرب، ويجوز أن يكون المراد بقوله: «نجا جريضاً»: ذا جريض، والجريض: الغصّة نفسها، يقال: جرض بريقه: بلع ريقه علىٰ همّ وحزن،

١. نهج البلاغة، الخطبة ٨٣.
٢. ينظر: شرح النهج، الموسوي،
٣. نهج البلاغة، الكتاب ٣٦.

و«المُخَنَّق»: موضع الخنق من الحيوان، وكذلك الخُناق، يقال: أخذ بخُناقه، فأمّا الخِناق: فالحبل تُخْنَقُ به الشاة.

وهذا جزء من جواب عن كتاب كان عقيل بن أبي طالب أخو الإمام قد كتب إليه، يقول الإمام عليه السلام: إنّه عندما علم أنّ بعض مرتزقة معاوية كان يشنّ علىٰ أطراف حكمه غارات، أرسل الإمام عليه السلام جيشاً كبيراً، فهرب هذا المعتدي مولّياً، فجدّ جيش الإمام حتّىٰ لحقوه وأدركوه، فاقتتلوا مدّة قصيرة من الوقت، فلم يصمد هذا المغير الفاسد، حتّىٰ نجا بنفسه بعد أن ذاق الأمرّين، ولم ينجُ إلّا بأُعجوبة بعد عسر وشدّة.

ج ر ع

الجَرْع:

ابتلاع السائل، كالماء، أو الدواء أو نحوهما، يقال: جَرَعَ الماء، يَجْرَعَهُ جَـرْعاً، وجَرِعَ يَجْرَعُ جَرْعاً: بلعه، فإذا جَرَعه مرَّةً قُلْتَ: اجترعه، وإذا تابع مَرّةً بعد مَرّة قلت: يتجرّعه، ومنه جَرَعَ الغيظ: كَظَمَهُ.

من حديثه عليه السلام عن سبب عدم قيامه بالسيف بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله: «فَنَظَرْتُ فَإذا لَيْسَ لِي مُعِينٌ إلَّا أهْلُ بَيْتِي، فَضَنِنْتُ بِهِمْ عَنِ ٱلْمَوْتِ، فَأَغْضَيْتُ عَلَى ٱلْقَذَىٰ، وَجَرِعْتُ رِيقي عَلَىٰ الشَّجا».[1]

«ضننت بهم»: أي بخلت بهم، و«القذىٰ»: ما يقع في العين، فيؤذيها، وأغضيت علىٰ كذا: صَبرت وسكت، و«الشجا»: ما يعترض في الحلق من عظم ونحوه، يريد عليه السلام أنّه أغمض عينيه علىٰ الأذىٰ، وابتلع ريقه علىٰ وجع، وصبر حابساً غضبه.

الجُرْعَة:

البَلْعَة، أو ما اجترعته من الماء، أو السائل، أو الدواء، أو الحُسْوة ملءَ الفم ممّا

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ٢١٧.

يُجْرَعُ، والجرعة من الدواء: مقدار ما يُوصَف للمريض أَخْذُهُ منه، والجمع: جُرَع، قال العبّاس بن مرداس السلمي:

السِلْمُ تَأخذُ مِنها مَا رضِيتْ بهِ والحَرْبُ يكفيكَ منْ أنفاسِها جُرَعُ

أي أنّه يكفي من الحرب أقلّ شيء؛ لأنّها تُسبّب الخراب والدمار، وتنغص الحياة.

من تحذيره عليه السلام من الدنيا: «ألا وَإنّ الدُّنْيا قَدْ تَصَرَّمَتْ، وَآذَنَتْ بِانْقِضاءٍ، وَتَنَكَّرَ مَعْروفُها، وَأَدْبَرَتْ حَذّاءَ، فَهِيَ تَحْفِزُ بِالْفَناءِ سُكّانَها (ساكنيها)، وَتَحْدو بِالْمَوْتِ جِيرانَها، وَقَدْ أمَرَّ فِيها ما كانَ حُلْواً، وَكَدِرَ مِنْها ما كانَ صَفْواً، فَلَمْ يَبقَ (تبق) مِنْها إلّا سَمَلَةٌ كَسَمَلَةِ ٱلْإداوَةِ، أوْ **جُرْعَةٌ** كَجُرْعَةِ ٱلْمَقْلَةِ».[1]

«تَصَرَّمَتْ»: انقطعت وفنيت، و«آذَنَتْ»: أعلمت، و«حَذّاءَ»: خفيفة سريعة، و«تَحْفِزُ بِالْفَناءِ»: تتهيّأ له، وتستعدّ، و«تَحْدُو»: تحثّ على السير، و«كدر»: تعكّر وتغيّر لونه، و«صَفْواً»: أي خالصاً نقيّاً، والسملة: البقيّة من الماء في الإناء، و«الإِدَاوَةِ»: إناء صغير من جلد، والجرعة من الماء: حُسوة منه ملء الفم، و«المَقْلَة»: حصاة يضعها المسافرون في الإناء؛ ليعرف قدر ما يشرب كلّ منهم.

إنّ مجيء الأفعال الماضية الدالّة على الوقوع بعد الدنيا، تنبيه على تحقّقها لا محالة، ثمّ مجيء الفعل المضارع؛ ليؤذن بالاستمرار والدوام، ثمّ نقل عليه السلام من الفعل المضارع إلى الماضي المصدّر بـ«قد» ليؤذن بوقوع ما تكون العاقبة فيه، **فقصرها للقلب** على تنزيل المخاطبين منزلة المنكرين؛ أي ليس الأمر من الدنيا ما تصوّرتم من البقاء والدوام، بل العكس.

واختيار الكلمات وطريقة صوغها، جعلها حافلة بالإيحاء القويّ، كما أنّ **أسجاعها المتناغمة** بين: «انقضاء» و«حذّاء» وبين: «سكّانها» و«جيرانها» وبين: «حلواً»

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ٥٢.

و«صفواً» و**المقابلة** بين: «المرارة» و«الحلاوة» وبين: «الكدورة» و«الصفو» يضفي عليها عناصر الجمال التي جسّدت حال الدنيا وزوالها، والتنفير منها، وتناسبت مع قوّة التصوير المستمدّ من واقع البيئة قوّة وتأثيراً؛ وذلك في **استعارة** لفظ «الحفز» للسوق الحثيث، ووصف الحذّاء لها باعتبار سوقها لأهلها إلىٰ غايتهم منها؛ وهو الموت، ومصاحبتها لهم، كالسائق والحادي، و**استعار** لفظ «السملة» لبقيّة الدنيا، وشبّهها ببقيّة الماء في الإناء، وبجرعة المقلة.

ومثله قولهعليه السلام: «أيُّها النَّاسُ، إنَّما أنْتُمْ فِي هٰذِهِ الدُّنْيا غَرَضٌ تَنْتَضِلُ فِيهِ ٱلْمَنايا؛ مَعَ كُلِّ **جَرْعَةٍ** شَرَقٌ، وَفِيكُلِّ أكْلَةٍ غَصَصٌ».[1]

الغرض: ما ينصب ليُرمى؛ وهو الهدف، و«تنتضل فيه المنايا»: تترامىٰ فيه للسَّبق.

شبه الإنسان في هذه الدنيا بهدف يرميه الموت بسهامه في الوقت الموعود له. بين «شَرَق» و«غصص» **سجع متوازٍ**.

التجريع:

تناول المشروب جرعة بعد جرعة على الاستمرار، يقال: جَرَّعَهُ الماء: سقاهُ إيّاهُ جرعة بعد جرعة، وجَرَّعَهُ غُصص الغيظ: غاظه مرَّة بعد اُخرىٰ.

من حديثهعليه السلام **عن ظلم الفراعنة:** «ٱتَّخَذَتْهُمُ ٱلْفَراعِنَةُ عَبِيداً، فَسامُوهُمْ سُوءَ ٱلْعَذابِ، **وَجَرَّعُوهُمُ** ٱلْمُرارَ».[2]

«الفراعنة»: العتاة، وكلّ عاتٍ فرعون، و«جرّعوهم المُرار»: أي جرّعوهم عُصارته، و«المُرار»: شجر مرٌّ تتقلّص منه شفاه الإبل إذا أكلته، و**استعير** شرب المُرار لكلّ من يلقى شديد المشقّة.

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٤٥، قصار الحكم ١٩١.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ١٩٢.

وقال عليه السلام في تذمّره من أصحابه: «لَقَدْ مَلأْتُمْ قَلْبِي قَيْحاً، وَشَحَنْتُمْ صَدْري غَيْظاً، وَجَرَّعْتُمُونِي نُغَبَ التَّهْمامِ أنْفاساً».[١]

القَيْح: ما في القرحة من الصديد، و«شحنتم صدري»: ملأتموه، و«النُّغَب»: جمع نَغْبة، و«التَهْمام»: الهمّ و«أنفاساً»: أي جرعة بعد جرعة.

وفي النصّ **استعارات متوالية** تبرز الحالة النفسية للإمام عليه السلام وتصوّر تجربته الذاتية، وما كان يعانيه من أصحابه؛ فشبّه القلب والصدر كلّاً منهما بوعاء، ثمّ شبّه الهمّ بسائل يشرب، ولم يكتفِ بذلك، بل جسّد الهمّ أو السائل الذي يجرعه بأنفاس؛ أي أنّ أنفاسه أمست همّاً يتجرّعه.

التَجَرُّع:

من تَجَرَّع الماءَ تَجَرُّعاً: شربه شيئاً فشيئاً؛ أي تكلّف الجرع مرّة بعد أُخرىٰ، كالمتكاره، وتَجَرَّع الغيظَ تَجَرُّعاً: كظمه، قال تعالىٰ:

﴿يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ﴾؛[٢] أي يتكلّف بلعه مرّةً بعد أُخرىٰ؛ لمرارته وحرارته، مع غلبَة العَطَش عليه، بل يَغَصُّ به، فيشربه ـ بعد عناء ـ جَرْعةً غِبَّ جَرْعَةٍ.

من ثنائه عليه السلام علىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله: «خَاضَ إِلَىٰ رِضْوَانِ ٱللهِ كُلَّ غَمْرَةٍ، **وَتَجَرَّعَ** فِيهِ كُلَّ غُصَّةٍ».[٣]

الغمرة: ما ازدحم وكثر من الماء، وكذلك من الناس، والغمرة هنا: الشدّة، الغصّة: الشجا.

وفيه بيان لشدّة معاناة النبي صلى الله عليه وآله في سبيل نيل رضوان الله تعالىٰ.

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ٢٧.

٢. ابراهيم: ١٧.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ١٩٤.

ومن أمره عليه السلام بنصيحة الأخ وكبح الغضب: «وَٱمْحَضْ أَخَاكَ النَّصِيحَةَ؛ حَسَنَةً كـانَتْ، أَوْ قَبِيحَةً، **وَتَجَرَّعِ** ٱلْغَيْظَ؛ فَإِنِّي لَمْ أَرَ جُرْعَةً أَحْلَىٰ مِنْهَا عَاقِبَةً».[1]

«امحضْ أخاكَ النصيحةَ»: أي النصيحة الخالصة لا غشّ فيها، و«الغيظ»: الغضب الشديد.

بين: «النصيحة» و«القبيحة» **سجع متوازٍ**، لتحفيز الذهن في درء القبيحة بالنصيحة.

وبين: «الحسنة» و«القبيحة» **طباق**، فاقتران الشيء بضدّه يبرز مزية كلّ من الضدّين، ويقوّي تأثيره في النفس؛ حبّاً، أو كرهاً.

وفيه اختيار للكلمات، ولطريقة صوغها، وجعلها حافلة بالإيحاء القوي، والجرس الموسيقي.

ج ر ف

الجُرُف:

الجانب الذي أكله الماء من حاشية النهر؛ كلّ ساعة يسقط بعض منه، يقال: فلان يبني على جُرُف هارٍ، والجُرُف: عرْض الجبل الأملس، والجُرُف: ما تَجَرَّفَتْهُ السيول، وأكلته من الأرض، وجمع الجُرُف أو الجُرْف: أجْراف وهو من الجرف والاجتراف؛ وهو اقتلاع الشيء من أصله، يقال: قد جَرَفَ الدهر ماله: أي اجتاحه تشبيهاً به، قال تعالىٰ:

﴿**أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ**﴾،[2] وهو مثل لمن أسّس دينه على قواعد الباطل والنفاق، التي لا تلبث أن تنهار وتسقط.

---

١. نهج البلاغة، الكتاب ٣١.

٢. التوبة: ١٠٩.

من نهيه عليه السلام عن الركون للجهالة والانقياد للأهواء: «عِبادَ ٱللهِ، لا تَرْكَنُوا إِلَىٰ جَهالَتِكُمْ، وَلا تَنْقادوا لِأَهْوائِكُمْ؛ فَإِنَّ النّازِلَ بِهٰذا ٱلْمَنْزِلِ نازِلٌ بِشَفا **جُرُفٍ** هارٍ».[1]

«النازل بهذا المنزل»: منزل الركون إلىٰ الجهالة، والانقياد للهوىٰ، و«شفا» الشيء: حَرْفُهُ وحدّه، والجُرُف: ما جرفته السيول وأكلته من الأرض، والهاري: المنهدم، أو المُشْرف علىٰ الانهدام، هارَ الجرف: انهدم؛ أي أنّه بمكان التهوّر في الهلكة.

وفي النصّ **اقتباس** من الآية الكريمة المذكورة: ﴿**أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنْ اللهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ**﴾.[2]

ج ر م

الجَرْمُ:

بمعنى القطع، والجارم: من يقطع الشيء، يقال جَرَمَهُ يَجْرِمُهُ جَرْماً: إذا قطعه، وجَرَمَ الناقة أو الشاة: جَزَّ وبرَها، أو صوفها، وأصل الجَرْم: من جَرَمَ النخلة: إذا جذَّ عراجينها، وأُطْلِقَ علىٰ قطع تَمْرِها، وجني ثمرها، فلمّا كان الجَرْم لأجل الكسب، وأنّ الكاسب ينقطع لكسبه، شاع إطلاق جَرَمَ بمعنى كَسَبَ، واستعير لكلّ اكتساب أو علم مكروه، أو ما لا خير فيه، ومنه الجريمة، ومنه قيل للأرض الشديدة الحرّ: جَرْم، كأنّها تجرم الزرع الندي، ولا تبقي عليه ماءً، لذا قيل: جَرَمَ على نَفْسِهِ أو قومه: إذا جنىٰ عليهم جناية، فهو جارم، وجريم، وجَرَمَ لأهله: كَسَبَ، وجَرَمَهُ: أكْسَبَهُ جُرْماً. قال تعالىٰ: ﴿**وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنْ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا**﴾؛[3]

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٠٥.
٢. التوبة: ١٠٩.
٣. المائدة: ٢.

أي لا يَحْملنَّكم بغضكم على عدم العدل، وهو قول الكسائي؛ لأنّه يقال: جـرمني فلان على أن صنعت كذا؛ أي حملني عليه، واستشهدوا بقول الشاعر:

ولقدْ طَـعَنتُ أبـا عُـيَيْنَةَ طَـعْنَةً جَرَمَتْ فزارَةَ بَعْدَها أن يغضبوا

أي حملت، وقيل: معناها أحقّت لفزارة الغضب، وقيل: معناها أكسـبت فـزارة الغضب.

وقوله تعالىٰ: ﴿لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي﴾؛[1] أي لا تكسِبنّكم مُعاداتي أن يُصيبَكم مثل ما أصابَ أسلافكم المكذّبين.

من تحذيره عليه السلام للناس من عصيانه: «أيُّها النَّاسُ، لا **يَجْرِمَنَّكُمْ** شِقاقِي، وَلا يَسْتَهْوِيَنَّكُمْ عِصْيانِي».[2]

«لَا يجرمنّكم»: لا يحملنّكم، و«شِقاقي»: مخالفتي وعصياني، وتقدير الكلام: لا يجرمنّكم شقاقي علىٰ أن تكذّبوني؛ وقيل: لا يكسبنّكم، والمفعول محذوف؛ أي خسراناً، أي لا تشاقّوني؛ فيكسبكم الشقاق خسراناً، ولا تعصوني؛ فيتيه بكم عصياني في ضلال وحيرة، و«لا يستهوينّكم»: أي يجعلكم هائمين.

وفيه اقتباس من القرآن الكريم؛ ليزيد في أُسلوب الإقناع، كالترهيب، والترغيب.

ومن بيانه عليه السلام لاستحقاق جميع أصحاب الجمل للقتل: «فَوَٱللهِ، لَوْ لَمْ يُصِيبُوا مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ إلَّا رَجُلاً واحِداً ـ مُعْتَمِدِينَ (متعمّدين) لِقَتْلِهِ؛ بِلا **جُرْمٍ** جَرَّهُ ـ لَحَلَّ لِي قَتْلُ ذٰلِكَ ٱلْجَيْشِ كُلِّهِ».[3]

«معتمدين»: قاصدين.

الجرس الموسيقي ظاهر وصاخب من خلال تكرار حرف الجيم في «رجل» «جرم»

---

١. هود: ٨٩.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ١٠١.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ١٧٢.

«جرّه» «جيش» ولذا صار الكلام حافلاً بالإيجاء القوي الذي ينبع من تفاعل كلماته، وترابطه، وحسن تنسيقه، وقدرة الاستدلال به.

ومن بيانه عليه السلام لكيفية التعامل الحسن مع الإخوان: «ٱحْمِلْ نَفْسَكَ مِنْ أَخِيكَ عِنْدَ صَرْمِهِ عَلَىٰ ٱلصِّلَةِ، وَعِنْدَ صُدودِهِ عَلَىٰ ٱللَّطَفِ وَٱلْمُقارَبَةِ، وَعِنْدَ جُمُودِهِ عَلَىٰ ٱلْبَذْلِ، وَعِنْدَ تَباعُدِهِ عَلَىٰ ٱلدُّنُوِّ، وَعِنْدَ شِدَّتِهِ عَلَىٰ اللِّينِ، وَعِنْدَ **جُرْمِهِ** عَلَىٰ ٱلْعُذْرِ».[1]

«صَرْمه»: قطيعته؛ أي ألزم نفسك بصلة صديقك إذا قطعك، و«الصلة»: الوصال؛ وهو ضدّ القطيعة، والصدود: الهجر، و«اللَّطَف» ـ بفتح اللام والطاء ـ الاسم من ألطفه بكذا؛ أي برّه به، يقال: جاءتنا لُطفة من فلان: أي هدية. وروي: «عن اللُّطْف»؛[2] وهو الرفق بالأمر و«جموده»: بخله، و«البَذْل»: العطاء، والمعنىٰ: أنّه إذا قطعك أخوك فصله، وإذا جفاك فبرّه، وإذا بخل عليك فجد عليه.

وبين: «الصلة» و«الصرم» وبين: «الجمود» و«البذل» وبين: «المقاربة» و«المباعدة» **طباق** هدفه توصيل القناعات والأحاسيس والعواطف؛ بعد ربطها بالنسيج اللفظي الذي جاء بناءاً علىٰ اختيار واعٍ من الإمام عليه السلام.

الاجترام:

من اجْتَرَمَ لأهله اجتراماً: اكتسب لهم، واجْتَرَم الشيء: قطعه، واجْتَرَم الذَنْبَ: اقترفه، واجْتَرَم النَخْلَ: قطف ثماره، يقال: جَرَمَ يَجْرِمُ واجْتَرَم: كسب، وهو يَجْرِمُ لأهله ويجترم: يتكسَّبُ، ويطلبُ، ويحتالُ، وجَرَمَ، يَجْرِم جَرْماً، واجترم، وأجْرَمَ، فهو مُجْرِم، وجريم.

من بيانه عليه السلام لعدم كفّ الإنسان عن المعصية رغم منيته المحدقة به: «لَا تُقْلِعُ ٱلْمَنِيَّةُ

---

١. نهج البلاغة، الكتاب ٣١.

٢. كما أثبته عبده في المتن.

ٱخْتِراماً، وَلا يَرْعَوي ٱلْباقُونَ **اجْتِراماً**».[١]

«لا تقلع»: أي لا تكفّ المنيّة عن اخترامها ـ أي استئصالها ـ للأحياء، و«لا يرعوي»: أي لا يرجعون ولا يكفّون عن اجترام السيئات.

وفي «اختراماً» و«اجتراماً» **جناس مصحّف**؛ وهو الجناس الذي تكون النقط فيه فرقاً مابين الكلمتين؛ أي تحقّق التماثل في اللفظتين خطاً، واختلافهما نطقاً، والتصحيف واقع مابين الخاء والجيم؛ ليوازن بين الذين لا يعتبرون بموت آبائهم وأسلافهم ولكنهم يقتدون في أعمالهم مثلاً بمثل العصيان.

المُتَجَرِّمُ:

اسم فاعل من تَجَرَّم عليه تَجَرُّماً: ادّعى عليه الجُرْم؛ أي الذنب وإن لم‌يجرم، وهو متجرِّم، وهي متجرِّمة، ومنه يقال: تَجَرَّم الليل: ذهب وتكمّل، وتجرّم الزمان أو السنة تَجرُّماً: تَمَّ وانقضىٰ. ومنه قول لبيدبن ربيعة العامري:

دِمَنٌ تَجَرَّمَ بعدَ عَهْدِ أنِيسِها حِجَجٌ خَلَوْنَ حَلالُها وحرامُها

الدمن: جمع دمنة، والمراد بها هنا آثار الدار، تجرّم: اكتمل وانقطع، والعهد: اللقاء، والحجج: جمع حجّة، وهي السنة، وأراد بالحرام الأشهر الحرم، وبالحلال أشهر الحلّ، خلون: مضين، يقول: هي آثار ديار قد تمّت وكملت وانقطعت بعد عهد سكّانها بها، وقد مضت بعد ارتحالهم عنها سنون بكاملها.

من مواعظه عليه السلام البليغة لرجل سمعه وهو يذمّ الدنيا: «أيُّها الذّامُّ لِلدُّنْيا، ٱلْمُغْتَرُّ بِغُرورِها، ٱلْمَخْدوعُ بِأباطِيلِها، أتَغْتَرُّ بِالدُّنْيا، ثُمَّ تَذُمُّها؟! أنْتَ **ٱلْمُتَجَرِّمُ** عَلَيْها، أمْ هِيَ ٱلْمُتَجَرِّمَةُ عَلَيْكَ؟! مَتَىٰ ٱسْتَهْوَتْكَ، أمْ مَتَىٰ غَرَّتْكَ؟!».[٢]

---

١. نهج‌البلاغة، الخطبة ٨٣.

٢. نهج‌البلاغة، قصار الحكم ١٣٣.

«أنت المتجرّم عليها، أم هي المتجرّمة عليك»: أي: أنت المذنب، أم هي؟! و«المغترّ»: المخدوع «بغرورها»: بزينتها «استهوتك»: أعجبتك وشغلت هواك «أم متىٰ غرّتك»: خدعتك، والمراد أنّ منه السبب، لا منها، وعليه اللوم، لا عليها، بل كان بإمكانه أن يتخذها سلّماً إلىٰ الجنّة.

المجرم:

الذي يرتكب الجُرْم، أو الأثيم، أو الشرّير، أو المتعدّي، أو المذنب، وهو اسم فاعل من أجرم إجراماً بمعنىٰ: ارتكب جرماً، أو جناية، أو اكتسب ذنباً، أو إثماً. وبعبارة قانونية: إذا كان الفعل الذي ارتكبه المرء شديد المخالفة لقواعد الأخلاق والشرع في مجتمع معيّن، سمّي: جرماً، أو جريمة، وإذا كان قليل المخالفة سمّي: ذنباً، أو جناحاً.

والجرم في القانون: هو الفعل الذي يحاسب عليه المرء باسم المجتمع كلّه، لا باسم الفرد الذي تضرّر به، أو هو الفعل الذي يعاقب عليه المرء عقاباً شائناً ومؤلماً، لا عقاباً تأديبياً.

ويقال: أجرم عليهم جنايةً، وأجرم به: لصق به، ويقال: أجرم وجَرَمَ واجترم بمعنىٰ: اكتسب الذنب وافتعله.

وفي «مجمع البيان»: «المجرم: المنقطع عن الحقّ إلى الباطل، وهو القاطع لنفسه عن المحاسن إلى القبائح».

وذلك لأنّ صاحب «مجمع البيان» ممّا اختار أنّ أصل الجرم القطع، فكأنّه قطع ما يجب أن يوصل من العمل، ومنه قيل للذنب: الجرم، والجريمة.

والمجرم والمجرمون في الاستعمال القرآني: الذي أجرم بالكفر والعناد، قال

تعالىٰ: ﴿إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِماً فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَا﴾.[١]

وقال تعالىٰ: ﴿لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ﴾.[٢]

وقال تعالىٰ: ﴿وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تُجْرِمُونَ﴾.[٣]

قال عليه السلام في عفوه عن أهل البصرة: «فَعَفَوْتُ عَنْ **مُجْرِمِكُمْ**، وَرَفَعْتُ السَّيْفَ عَنْ مُدْبِرِكُمْ، وَقَبِلْتُ مِنْ مُقْبِلِكُمْ».[٤]

«المُدْبِر» هنا: الهارب، والمُقْبِل: الذي لم يفرّ، لكن جاء، فاعتذر وتنصّل.

وقد جاء **بالأسلوب الخبري بجمله المسجّعة**، و**بطباقه** الذي جسّد وحدة الموقف؛ لإبراز أهمّ الخصائص الإنسانية التي كان يتصف بها الإمام عليه السلام الدالّة علىٰ صدق العاطفة، والإيمان العميق، والعدالة الشاملة، التي تعدّ صورة ناصعة لمنهج حياته، والتي أصبحت مثالاً يحتذىٰ به من بعده.

الجريمة:

الجناية والذنب، أو الجُرْم، أو الخطيئة، ومذكّرها: الجريم: الكبير الجُرْم، أو المذنب، وجمع الجريمة: جرائم، وجمع الجريم: جِرام. وتطلق الجريمة أيضاً على آخِر ولْدِك، وعلىٰ كاسبهم؛ يقال: فلان جريمة أهلِه؛ أي كاسبهم، قال أبو خُراش الهُذَلِيُّ:

جريمةَ ناهضٍ في رأسِ نيقٍ ترىٰ لعظامِ ما جمعتْ صَليبا

جريمة: بمعنىٰ كاسبة، والناهض: فرخها، والنيق: أرفع موضع في الجبل، وصلبَ العظام يصلبها صلباً واصطلبها: جمعها وطبخها، واستخرج ودكها؛ ليؤتدم به.

١. طه: ٧٤.

٢. الأنفال: ٨.

٣. هود: ٣٥.

٤. نهج البلاغة، الكتاب ٢٩.

والجريمة: مال يأخذه الوالي من المذنب تأديباً له، وهي مولّدة.

من حثّه عليه السلام على الإنابة والتوبة: «وَلَمْ يُشَدِّدْ عَلَيْكَ فِي قَبُولِ ٱلْإِنابَةِ، وَلَمْ يُناقِشْكَ **بِالْجَرِيمَةِ**، وَلَمْ يُؤْيِسْكَ مِنَ الرَّحْمَةِ».[1]

«الإنابة»: الرجوع إلىٰ الله، ويقال: ناقشه الحساب وفي الحساب: استقصى في حسابه، ويقال: ناقش فلاناً: جادله وماحكه.

وقال عليه السلام في صفة من ادّعىٰ العلم وليس به: «يُؤْمِنُ النَّاسَ مِنَ ٱلْعَظائِمِ، وَيُهَوِّنُ كَبِيرَ **ٱلْجَرائِمِ**. يَقُولُ: أَقِفُ عِنْدَ الشُّبُهاتِ، وَفِيها وَقَعَ».[2]

«العظائم»: جمع عظيمة؛ وهي النازلة الشديدة، وما أعظَمَهُ الله من الأعمال، و«هوّن الشيء»: سهّله وحقّفه.

وبين: «العظائم» و«الجرائم» **سجع متوازٍ** جسّد مدىٰ تهاون هذا المدعي في كبائر الذنوب وتبريرها.

وبين: «يؤمِن» و«يهوّن» **سجع متوازٍ** أيضاً؛ لبيان استخفاف هذا المدعي في ارتكاب المعاصي، وتأمين ضعفاء الإيمان بأنّ الله لا يعذّبهم، ولا يؤاخذهم بذنوبهم بعد إيمانهم.

ومن تحذيره عليه السلام من الشيطان: «فَأَضَلَّ وَأَرْدَىٰ، وَوَعَدَ فَمَنَّىٰ، وَزَيَّنَ سَيِّئاتِ (النيّات) **ٱلْجَرائِمِ**، وَهَوَّنَ مُوبِقاتِ ٱلْعَظائِمِ».[3]

«أردىٰ»: أهلك «ووعد فمنّىٰ»: أي صوّر الأماني كذباً، و«زيّن»: حسّن وزخرف، والموبقات: المعاصي، والموبق المهلك.

بين: «منّىٰ» و«أردىٰ» **سجع متوازٍ**؛ لبيان بعض صفات الشيطان التي يضلّ بها الإنسان.

١. نهج البلاغة، الكتاب ٣١.
٢. نهج البلاغة، الخطبة ٨٧.
٣. نهج البلاغة، الخطبة ٨٣.

وبين: «الجرائم» و«العظائم» **سجع متوازٍ** أيضاً؛ لبيان قدرة الشيطان في تحسين المعاصي القبيحة وتهوينها؛ باعتبار تداركها بالتوبة فيما بعد.

ج ر ن

الجِرانُ:

باطن عُنُق البعير يضرب به على الأرض إذا استراح وتمكّن، وجمعه: جُرُن، وأجْرِنة، ومنه تعمل السياط. وجِران العَوْد: لقب عامربن الحرث النَمَريّ، لُقِّبَ به لقوله يخاطب امرأتَيْهِ:

خُذا حَذَراً يا جارتَيَّ فإنّني رأيتُ جِرانَ العَوْد قدْ كادَ يصلُحُ

وذلك أنّه اتّخذ لزوجتيه اللتين كانتا تعصيَانه سوطاً من الجِران، ووضعه في الشمس، فأنذرهما بجفافه، وقرب ضربهما به، والعَوْد: الجمل المسنّ.

وأمّا قولهم: ألقىٰ فلانٌ على هذا الأمر جِرانَهُ: أي وطّن نفسه عليه، وضرب الإسلام بجرانه: أي ثبت واستقرّ، فمستعار من قولهم: ألقىٰ المسافر عصاه: إذا وصل إلى مكان قصده.

قال عليه السلام في نصر الله تعالىٰ للمجاهدين مع الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله: «فَلَمَّا رَأىٰ ٱللّٰهُ صِدْقَنا أنْزَلَ بِعَدُوِّنا ٱلْكَبْتَ، وَأنْزَلَ عَلَيْنا النَّصْرَ؛ حَتَّى ٱسْتَقَرَّ الإِسْلامُ مُلْقِياً **جِرانَهُ**، وَمُتَبَوِّئاً (مبوّيا) أوْطانَهُ».[١]

الجِران: هي الأثقال، وألقىٰ عليه أجرانه وجِرانه: أي أثقاله «ملقياً جرانه»: **كناية** عن صفة التمكّن بإلقاء الجران. أي استطاع الاسلام ان يتغلغل في قلوبهم ويرسخ في نفوسهم.

في «جرانه» و«اوطانه» **سجع متوازٍ**؛ لبيان مدىٰ تأثيره وشدة انطباق قلوب المؤمنين علىٰ ساحة الإيمان.

١. نهج البلاغة، الخطبة ٥٦.

ومن بيانه عليه السلام لقول الرسول صلى الله عليه وآله: «غيّروا الشيب، ولا تشبّهوا باليهود» قوله عليه السلام: «إِنَّما قَالَ صلى الله عليه وآله ذٰلِكَ وَالدِّينُ قُلٌّ، فَأَمَّا ٱلْآنَ وَقدِ ٱتَّسَعَ نِطاقُهُ، وَضَرَبَ **بِجِرانِهِ**، فَٱمْرُؤٌ وَما ٱخْتارَ».[1]

اليهودُ لا تَختضِب، وكان الرسول صلى الله عليه وآله أمر أصحابه بالخِضاب؛ ليكونوا في مَرْأىٰ العين شباباً، فيَجْبنَ المشركون عنهم حال الحرب؛ فإنّ الشيخ مَظِنّة الضّعف، وقوله عليه السلام: «كان ذلك والدين قُلٌّ»: أي قليلٌ أهله «فأمّا الآن وقد اتسع نطاقُه، وضرب بجرانه» فقد سقط ذلك الأمرُ، وصار الخضاب مُباحاً لازم، فالإنسان بعد قوّة الإسلام مختار؛ إن شاء خضب، وإن شاء ترك، و«النطاق»: الحزام العريض، واتّساعه **كناية** عن العظم والانتشار، و«الجران»: مُقدَّم عُنُق البعير يضرب به علىٰ الأرض إذا استراح وتمكّن.

وفي كلام له عليه السلام عن دور النبي صلى الله عليه وآله في إقامة الدين وثباته واستقراره: «وَوَلِيَهُمْ وَالٍ، فَأَقَامَ وَٱسْتَقامَ؛ حَتَّىٰ ضَرَبَ الدِّينُ **بِجِرانِهِ**».[2]

«الجران»: مقدّم عنق البعير يجعله علىٰ الأرض إذا برك واستقرّ، و«ضرب الدين بجرانه»: **استعارة مكنية** عن استقراره وتمكّنه وثباته، كتمكّن البعير البارك علىٰ الأرض واستقراره.

ومراده عليه السلام بالوالي ـ هنا ـ رسول الله صلى الله عليه وآله وأنّه تولّىٰ أمر المسلمين فأقام الدين واستقام حتىٰ بسط سلطانه في الأرض، واستقر في توطيد أحكامه ونشر تعاليمه.

ج ر ي

الجَرْيُ:

التحرّك، أو المَرُّ السريعُ، أو الاندفاع في السير، أو سرعة شديدة في المشي،

---

١. نهج البلاغة، قصار الحكم ١٧.

٢. نهج البلاغة، قصار الحكم ٤٧٢.

وأصله: من مرّ الماء ونحوه، يقال: جَرَى المـاءُ ونـحوه، يـجري جَـرْياً، وجِـرْيةً وجرياناً: سال في استواء وانحدار، أو مَرَّ سريعاً، وقيل: الجِـرْية: خـاصّة بـالماء، وجَرَت الشمسُ أو النجوم أو السفينة جَرْياً: سارت، وجَرَى الفرس ونحوه جَـرْياً وجِراءً: اندفع في سيره، وجَرَى الأمر: وقع وحدث، وجَرىٰ إلى كذا: أسرع إليه، أو قصده، وجرىٰ له الشيء جَرْياً: دام، ويقال: جَرَى فلانٌ مجرىٰ فلانٍ: كانت حـاله كحاله، أو سار على غراره.

قال تعالىٰ: ﴿حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ﴾.[١]

وقال تعالىٰ: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾.[٢]

وقال تعالىٰ: ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا﴾.[٣]

وقال تعالىٰ: ﴿كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى﴾.[٤]

أي كلّ واحد منها يجري إلى وقت معلوم؛ وهو فناء الدنيا، وقيام الساعة.

وقال تعالىٰ: ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ﴾.[٥]

قال عليه السلام في عظمة خلق الله تعالىٰ للأرض: «كَبَسَ ٱلْأَرْضَ عَلَىٰ مَوْرِ أمْواجٍ مُسْتَفْحِلَةٍ، وَلُجَجِ بِحَارٍ زاخِرَةٍ، تَلْتَطِمُ أواذِيُّ أمْواجِهَا، وَتَصْطَفِقُ مُتَقاذِفاتُ أثْباجِهَا، وَتَرْغُو زَبَداً كالْفُحُولِ عِنْدَ هِياجِهَا، فَخَضَعَ جِماحُ ٱلْماءِ ٱلْـمُتَلاطِمِ لِـثِقَلِ حَـمْلِها، وَسَكَـنَ هَـيْجُ ٱرْتِمائِهِ إذْ وَطِئَتْهُ بِكَلْكَلِها... وَرَدَّتْ مِن نَخْوَةِ بَأْوِهِ وَٱعْتِلائِهِ. وَشُمُوخِ أنْفِهِ، وَسُمُوِّ

١. يونس: ٢٢.
٢. البقرة: ٢٥.
٣. يس: ٣٨.
٤. الرعد: ٢.
٥. الرحمن: ٥٠.

غُلَوائِهِ، وَكَعَمَتْهُ عَلَىٰ كِظَّةِ **جَرْيَتِهِ**، فَهَمَدَ بَعْدَ نَزَقاتِهِ، وَلَبَدَ بَعْدَ زَيَفانِ وَثَباتِهِ».[1]

«كبسَ الأرضَ»: أدخلها في الماء بقوّة واعتماد شديد، والمور: التحرّك الشديد، وكان حقّ التعبير: كبس بها مور أمواج، لكنّه أقام الآلة مقام المفعول؛ لأنّها المقصود بالعمل، و«مستفحلة»: هائجة هيجان الفحول يصعب التغلّب عليها، و«زاخرة»: ممتلئة، والأواذي: جمع آذيّ؛ وهو أعلىٰ الموج، و«تصطفق»: يضرب بعضها بعضاً، والأثباج هنا: أعالي الأمواج، و«ترغو»: تصوّت صوت البعير، والزبد: ما يظهر فوق السيل، و«الفحول عند هياجها»: فحول الإبل إذا هاجت للضراب، و«جماح الماء»: صعوده وغليانه، و«خضع»: ذلّ، وهيج الماء: اضطرابه، و«هيج ارتمائِهِ»: تقاذفه وتلاطمه، و«كلكلها»: صدرها، والبأو: الكِبر والفخر والزهو، والاعتلاء: التيه والتكبّر، والشموخ: العلوّ، والجبال الشوامخ: الشاهقة، والسمو: العلوّ، و«سموّ غلوائه»: أي غلوّه وتجاوزه الحدّ، والغُلواء: النشاط وتجاوز الحدّ، وكعم البعير: شدّ فاه؛ لئلّا يعضّ، أو يأكل، والكِظّة: ما يعرض من امتلاء البطن بالطعام، ويراد بها هنا ما يشاهد في جري الماء من ثقل الاندفاع.

يقول عليه السلام: كعمت الأرض الماء حال كونه مكظوظاً؛ لشدّة امتلائه، وكثرة وازدحام أمواجه.

وقال عليه السلام في حديثه عن الحق: «فَالْحَقُّ أَوْسَعُ ٱلْأَشْياءِ فِي التَّواصُفِ، وَأَضْيَقُها فِي التَّناصُفِ، لَا يَجْرِي لِأَحَدٍ إِلَّا **جَرَىٰ** عَلَيْهِ، وَلا يَجْرِي عَلَيْهِ إِلَّا جَرَىٰ لَهُ، وَلَوْ كانَ لِأَحَدٍ أَنْ يَجْرِيَ لَهُ وَلا يَجْرِيَ عَلَيْهِ، لَكانَ ذٰلِكَ خالِصاً لِلّٰهِ سُبْحانَهُ، دونَ خَلْقِهِ؛ لِقُدْرَتِهِ عَلَىٰ عِبادِهِ، وَلِعَدْلِهِ فِي كُلِّ مَا **جَرَتْ** عَلَيْهِ صُرُوفُ قَضَائِهِ».[2]

في «التواصف» و«التناصف» **جناس وسجع متوازٍ**، تقدّمهما **الطباق** بين «الوسع»

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ٩١.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ٢١٦.

و«الضيق»؛ لبيان أنّ القول يتسع في وصفه؛ حتّىٰ إذا وجب علىٰ الإنسان الواصف له، فرَّ من أدائه، ولم ينتصف من نفسه، كما ينتصف لها، وعاد إلىٰ تقرير الكلام الأوّل، وهو وجوب الحقّ له وعليه، فيقول عليه السلام: «لا يجري» الحقّ «لأحدٍ إلّا جرىٰ عليه، ولا يجري عليه إلّا جرىٰ له»، لا استثناء في ذلك بين الموجودين، وإلّا لكان أحقّهم بذلك البارئ سبحانه، والمراد بقوله عليه السلام: «ولعدله في كلّ...» أنّ الجزاء ليس مقتضى العدل؛ حتّىٰ يكون عدمه منافياً له، بل هو العادل في جميع مقضياته ومقدّراته؛ لا يسأل عمّا يفعل، وهم يسألون، نعم هو مقتضىٰ التفضّل، والتفضّل ليس بلازم عليه، فلا يثبت لعباده بإطاعتهم له حقّ لهم عليه.[1]

ومن ذمّه عليه السلام لمعاوية: «قَدْ أَخَذَ ٱلشَّيْطانُ مِنْكَ مَأْخَذَهُ، وَبَلَغَ فِيكَ أَمَلَهُ، **وَجَرَىٰ** مِنْكَ مَجْرَىٰ الرُّوحِ وَالدَّمِ».[2]

«قد أخذ الشيطان منك مأخذه»: أي تناول الشيطان منك لُبَّك وعقلك.

ومن حثّه عليه السلام علىٰ إدخال السرور علىٰ قلب صاحب الحاجة بقضائها: «مَا مِنْ أَحَدٍ أَوْدَعَ قَلْباً سُروراً، إلَّا وَخَلَقَ ٱللهُ لَهُ مِنْ ذٰلِكَ ٱلسُّرورِ لُطْفاً، فَإذا نَزَلَتْ بِهِ نائِبَةٌ (نازلة) **جَرَىٰ** إلَيْهَا ـ كَالْمَاءِ فِي ٱنْحِدارِهِ ـ حَتَّىٰ يَطْرُدَهَا عَنْهُ».[3]

«نائبة»: مصيبة، والضمير في «جرىٰ» للطف، وفي «إليها» للنائبة.

ومن تنفيره عليه السلام من طول الأمل: «مَنْ **جَرَىٰ** فِي عِنانِ أَمَلِهِ عَثَرَ بِأَجَلِهِ».[4]

أي سقط في أجله ـ وهو الموت ـ قبل أن يبلغ شيئاً ممّا يريد.

شبّه الأمل بفرس صعب المراس ـ لابدّ من ضبط عنانه ـ علىٰ **سبيل الاستعارة التصريحية**. ويجوز أن تكون **استعارة تمثيلية**؛ إذ شبّه هيئة من استرسل بآماله ـ

١. منهاج البراعة، الخوئي، ج ١٤، ص ١٢٦.
٢. نهج البلاغة، الكتاب ١٠.
٣. نهج البلاغة، قصار الحكم ٢٥٧.
٤. نهج البلاغة، قصار الحكم ١٩.

فإذا بالموت يفاجئه؛ ليقطع تلك الآمال، ويقضي عليها ـ بهيئة من ركب فرساً صعب المراس، ولم يكن ضابطاً عنانه؛ أي كان مرخياً لسير لجامه، فلا يلبث أن يعثر ويسقط أرضاً، فيهلك، ويهلك معه راكبه.

وفيه أيضاً من فنون البديع **فنّ الإبداع**؛ وهو عبارة عن نظم المعاني في ألفاظ حسنة بعيدة عن التكلّف.

وقال عليه السلام في مقام أهل البيت عليهم السلام وبعض خصائصهم: «لَا يُقاسُ بِآلِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله مِنْ هٰذِهِ الأُمَّةِ أحَدٌ، وَلَا يُسَوّىٰ بِهِمْ مَنْ **جَرَتْ** نِعْمَتُهُمْ عَلَيْهِ أبَداً، هُمْ أساسُ ٱلدِّينِ، وَعِمادُ ٱلْيَقِينِ».[1]

و«لَا يُسَوّى بهم»: لا يشبههم، ولا يماثلهم، وأعظم نعمهم ـ صلوات الله عليهم ـ علىٰ الخلق هي نعمة الهداية؛ فيهم أخرج الله جلّ جلاله الناس من الظلمات إلىٰ النور، فهم أساس وأصل للدين، وكونهم عماد اليقين؛ لأنّهم حازوا علىٰ أرفع درجات الإيمان والعقيدة.

ومن بيانه عليه السلام لآثار أداء الحقوق بين الوالي والرعيّة: «فَإذَا أدَّتِ الرَّعِيَّةُ إلَىٰ ٱلْوالِي حَقَّهُ، وَأدَّىٰ ٱلْوالِي إلَيْهَا حَقَّهَا، عَزَّ ٱلْحَقُّ بَيْنَهُمْ، وَقامَتْ مَناهِجُ الدِّينِ، وَٱعْتَدَلَتْ مَعالِمُ ٱلْعَدْلِ، **وَجَرَتْ** عَلَىٰ أذْلالِها السُّنَنُ».[2]

أذْلال الطريق: جمع ذِلّ: مجراه ووسطه، وجَرَت أُمور الله أذلالها، وعلىٰ أذلالها: أي وجوهها، و«السنن»: جمع سنّة.

ومن بيانه عليه السلام للأشتر النخعي رحمه الله أحوال مصر: «ثُمَّ ٱعْلَمْ يَا مَالِكُ، أنِّي قَدْ وَجَّهْتُكَ إلَىٰ بِلادٍ قَدْ **جَرَتْ** عَلَيْها دُوَلٌ قَبْلَكَ؛ مِنْ عَدْلٍ وَجَوْرٍ».[3]

١. نهج البلاغة، الخطبة ٢.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ٢١٦.

٣. نهج البلاغة، الكتاب ٥٣.

أي وجّهتك إلىٰ بلاد قد تداول عليها الجور والظلم؛ لأنّ كل بلد كان حكمه الأشرار والأخيار، ولكن معظم الحكّام والزعماء من الأشرار، وأما الأخيار فأقلّ من القليل.

ومن حديثه عليه السلام عن قصر العمر وإن طال: «فَإِنَّمَا مَثَلُكُمْ وَمَثَلُهَا كَسَفْرٍ سَلَكُوا سَبِيلاً، فَكَأَنَّهُمْ قَدْ قَطَعُوهُ، وَأَمُّوا عَلَماً فَكَأَنَّهُمْ قَدْ بَلَغُوهُ، وَكَمْ عَسَىٰ **ٱلْمُجْرِي** إِلَىٰ ٱلْغايَةِ أَنْ يَجْرِيَ إِلَيْها حَتَّىٰ يَبْلُغَها؟!».[1]

قوم سَفْر: مسافرون؛ أي أنّكم في عمركم كالمسافرين في مسافة الطريق، فلا يلبثون أن يأتوا علىٰ نهايتها؛ لأنّها محدودة، و«أمّوا»: قصدوا، والعَلَم: الجبل أو المنار في الطريق يهتدى به.

وقال عليه السلام في استواء حال الدهر بالنسبة للماضين والباقين: «عِبادَ ٱللهِ، إِنَّ الدَّهْرَ يَجْري بِالْباقِينَ **كَجَرْيِهِ** بِالْماضِينَ؛ لا يَعُودُ ما قَدْ وَلَّىٰ مِنْهُ، وَلا يَبْقَىٰ سَرْمَداً ما فِيهِ، آخِرُ فَعالِهِ كَأَوَّلِهِ».[2]

«الدهر»: الزمان «ولّى»: مضىٰ وانقضىٰ، والسرمد: الدائم الذي لا ينقطع، ومراد الإمام عليه السلام من «الدهر» ربّ الدهر، وما كلمة «الدهر» إلّا تعبيراً عن تصرّم الزمن وعدد الأيّام.

ومن تنزيهه عليه السلام للباري سبحانه وتعالىٰ: «وَلا **يَجْري** عَلَيْهِ السُّكُونُ وَٱلْحَرَكَةُ، وَكَيْفَ يَجْري عَلَيْهِ ما هُوَ أَجْراهُ، وَيَعُودُ فِيهِ ما هُوَ أَبْداهُ؟!».[3]

«لا يجري عليه السكون والحركة»: لا يوصف بذلك؛ لأنّها من صفات الجسمية «كيف يجري عليه ما هو أجراه؟!»: كيف يتصف بالصفات التي أحدثها في خلقه، وجعلها دلالة علىٰ نقصهم وحاجتهم إليه؟! والاستفهام استنكاري.

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ٩٩.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ١٥٧.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ١٨٦.

وبين: «أجراه» و«أبداه» **سجع متوازٍ**؛ لبيان أنّ كلّ ما أظهره وأبداه من الحركة والسكون، لا يحتاج إليهما، وهو غني عن ذلك، وإلّا لكان جلّ وعلا محلّاً للحوادث، وهو منزّه عن ذلك.

ومثله قولهعليه السلام: «الَّذي لا تَغْشاهُ الظُّلَمُ، وَلا يَسْتَضِيءُ بِالْأَنْوارِ، وَلا يَرْهَقُهُ لَيْلٌ، وَلَا **يَجْري** عَلَيْهِ نَهارٌ».[1]

«لا تغشاه الظلم»: لأنّه ليس بجسم، و«لا يستضيء بالأنوار»: كالأجسام ذوات البصر، و«لا يرهقه ليل»: أي لا يغشاه، و«لا يجري عليه نهار»: لأنّه ليس بزماني.

ومن حديثهعليه السلام **عن خلق الأرض**: «فَجَعَلَها لِخَلْقِهِ مِهاداً، وَبَسَطَها لَهُمْ فِراشاً؛ فَوْقَ بَحْرٍ لُجِّيٍّ راكِدٍ لا **يَجْري**، وَقائِمٍ لا يَسْري».[2]

المهاد: الفراش وما تهيئه لنوم الصبي «بحر لجّيّ»: كثير الماء، منسوب إلىٰ اللجّة؛ وهي معظم البحر، و«لا يجري» هنا: لا يسيل في الهواء.

ومن حثّهعليه السلام **علىٰ السمعة الحسنة**: «وَإِنَّما يُسْتَدَلُّ عَلَىٰ الصَّالِحِينَ بِما **يُجْري** ٱللهُ لَهُمْ عَلَىٰ أَلْسُنِ عِبادِهِ، فَلْيَكُنْ أَحَبَّ الذَّخائِرِ إِلَيْكَ ذَخِيرَةُ ٱلْعَمِلِ الصَّالِحِ».[3]

«العمل الصالح» هو العمل المرضي عند الله تعالىٰ، ولا يكون إلّا إذا توفّر فيه شرطان: الأوّل: إخلاص لله، والثاني: أن يكون وفق شرعه، والعمل الصالح قرين الإيمان، ويتجسّد في إطاعة أوامر الله تعالىٰ، والانتهاء عن نواهيه.

ومن تحديدهعليه السلام **لأشعر الشعراء**: «إِنَّ ٱلْقَوْمَ لَمْ **يَجْرُوا** فِي حَلْبَةٍ تُعْرَفُ ٱلْغايَةُ عِنْدَ قَصَبَتِها، فَإِنْ كانَ وَلا بُدَّ فَالْمَلِكُ الضِّلِّيلُ».[4]

الحَلْبة: القِطْعة من الخيل تجتمع للسباق، عبّر بها عن الطريقة الواحدة، والقصبة: ما

١. نهج البلاغة، الخطبة ٢١٣.
٢. نهج البلاغة، الخطبة ٢١١.
٣. نهج البلاغة، الكتاب ٥٣.
٤. نهج البلاغة، قصار الحكم ٤٥٥.

ينصبه طلبة السباق حتّىٰ إذا سبق سابق أخذه؛ ليعلم أنّه السابق بلا نزاع، وكانوا يجعلون هذا من قصب؛ أي لم يكن كلامهم في مقصد واحد، بل ذهب بعضهم مذهب الترغيب، وآخر مذهب الترهيب، وثالث مذهب الغَزَل والتشبيب، و«الضلّيل»: من الضلال؛ لأنّه كان فاسقاً، والمراد به المرؤ القيس.

وقال عليه السلام في تنزيه الملائكة الله تعالىٰ وتقديسه: «لا يَتَوَهَّمُونَ رَبَّهُمْ بِالتَّصْوِيرِ، وَلا **يُجْرونَ** عَلَيْهِ صِفاتِ الْمَصْنُوعِينَ (المخلوقين)».[١]

أي أنّهم لصفاء أذهانهم وطهارة نفوسهم وكونهم في مراتب عليا من القرب منه، لا يتصوّرون الله من خلال ما يتوهّمون ويتخيّلون، ولا يجرون علىٰ الله ما يجري علىٰ المخلوقات من العجز، والفقر، والتركيب، والتأليف، والإمكان، وهذا مقام رفيع؛ إذ أنّهم نزّهوا الله عن ذلك، وارتفعوا عمّا يجري بين بعض الناس.[٢]

ومن حديثه عليه السلام عن مصير بني أميّة: «إنَّ لِبَنِي أُمَيَّةَ مُرْوَداً **يَجْرونَ** فِيهِ، وَلَوْ قَدِ ٱخْتَلَفُوا فيما بَيْنَهُمْ ثُمَّ كادَتْهُمُ الضِّباعُ لَغَلَبَتْهُمْ».[٣]

«مُرْوَد»: فسّره الرضي رحمه الله بالمهلة؛ وهي مدّة اتحادهم، فـ«لو اختلفوا... ثمّ كادتهم» ـ أي مكرت بهم، أو حاربتهم ـ «الضباع» دون الأُسود، لقهرتهم، وقد حدث ذلك بالفعل.

وقال عليه السلام واصفاً استحالة معرفة الله سبحانه بالكنه: «هُوَ ٱلْقادِرُ الَّذي إذا ٱرْتَمَتِ ٱلْأَوْهامُ لِتُدْرِكَ مُنْقَطَعَ قُدْرَتِهِ، وَحاوَلَ ٱلْفِكْرُ ٱلْمُبَرَّأُ ـ مِنْ خَطَراتِ ٱلْوَساوِسِ ـ أَنْ يَقَعَ عَلَيْهِ فِي عَمِيقاتِ غُيُوبِ مَلَكُوتِهِ، وَتَوَلَّهَتِ ٱلْقُلُوبُ إِلَيْهِ؛ **لِتَجْرِيَ** فِي كَيْفِيَّةِ صِفاتِهِ... رَدَعَها وَهِيَ تَجُوبُ مَهاوِي سُدَفِ الغُيُوبِ مُتَخَلِّصَةً إِلَيْهِ سُبْحانَهُ».[٤]

منقطع الشيء: ما إليه ينتهي، خَطْر الوساوس: مصدر خَطَر له خاطر؛ أي عرض في قلبه،

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ١.

٢. ينظر: شرح النهج، الموسوي، ج ١، ص ٣٣.

٣. نهج البلاغة، قصار الحكم ٤٦٩.

٤. نهج البلاغة، الخطبة ٩١.

و«المبرّأ»: المجرّد «وتولّهت القلوب إليه»: اشتدّ عشقها وميلها ـ لمعرفة كنهه ـ حتّىٰ أصابها الولَه؛ وهو الحيرة، و«لتجري في كيفية صفاته»: أي لتصادف مجرىٰ ومسلكاً في ذلك؛ لتجول ببصائرها في تحقيق كيف قامت صفاته بذاته، أو كيف اتّصف سبحانه بها «ردعها»: جواب للشرط في قوله عليه السلام: «إذا ارتمت» و«ردعها»: كفّها وردّها، والمهاوي: المهالك، والسُدَف: جمع سدفة، وهي القطعة من الليل المظلم.

ومن دعائه عليه السلام في الاستسقاء: «اَللّٰهُمَّ سُقْيا مِنْكَ تُعْشِبُ بِها نِجادُنا، **وَتَجْري** بِها وِهادُنا، وَيُخْصِبُ بِها جَنابُنا».[1]

النجاد: جمع نجد؛ وهو ما ارتفع من الأرض، والوِهاد: جمع وهدة؛ وهي ما انخفض من الأرض، والجناب: الناحية.

وفيه اختيار للجمل المسجوعة، والتي جمع لها إيقاعاً يناسب جوّ المناجاة، موحية بالجلال، والتضرّع، والخشوع، نابعة عن إيمان عميق.

ومن تنزيهه عليه السلام للباري تعالىٰ: «لا يُقالُ: كانَ بَعْدَ أَنْ لَمْ يَكُنْ؛ **فَتَجْرِيَ** عَلَيْهِ الصِّفاتُ اَلْمُحْدَثاتُ».[2]

«لا يقال: كان بعد أن لم يكن»: أي أنّه موجود قديم لم يسبقه عدم «فتجري عليه الصفات المحدثات»: من عدم ووجود؛ أي أنّ الله هو الأوّل بالأزلية، والآخر بالأبدية، ولو كان له أوّل لكان هو والمخلوق سواء؛ لا يمتاز عنه بفضيلة، ولا له عليه من فضل؛ لأنّ الشيء إذا لم يكن ثمّ كان، فهو محدث لا محالة. وروي: «صفات المحدثاتِ»: أي بالإضافة.

وقال عليه السلام في وصف الملائكة: «وَلا تَرَكَتْ لَهُمُ اَسْتِكانَةُ اَلْإِجْلالِ نَصِيباً فِي تَعْظِيمِ حَسَناتِهِمْ، وَلَمْ **تَجْرِ** اَلْفَتَراتُ فِيهِمْ عَلَى طُولِ دُؤوبِهِمْ».[3]

١. نهج البلاغة، الخطبة ١١٥.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ١٨٦.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ٩١.

الاستكانة: ميل للسكون من شدّة الخوف، ثمّ استعملت في الخضوع، الدَؤوب: الجـدّ والاجتهاد، ودأب في العمل: بالغ في مداومته حتّىٰ أجهده.

الإجراء:

من أجْرىٰ الماءَ ونحوهُ إجراءً: أساله، والسفينةَ: سيّرها، وأجـراهُ فـي حـاجته: أرسله، وأجرىٰ عليه كذا: عيّنَهُ له وأدامه، وأجرى الأمر إلى فلان: فوّضه، أو نسبه إليه، وأجرىٰ له الأمر: أمْضاهُ، والإجراء: القِيام، والتنفيذ، وأجرىٰ له الحساب: قيَّدهُ له، وأجرىٰ عليه الحساب: قيَّدهُ عليه، وأجرىٰ له رزقاً: وظّف له جرايةً، وأجرىٰ إلى كذا: أسرع وقصد، وأجرىٰ القصاص: أوقعه. وأكثر ما يستعمل الإجراء مـحذوف المفعول في الأمر المذموم، قال الحماسيّ:

هِمْ قَطَعُوا الأرحامَ بَـيْني وبَـيْنَهمْ وَأجْروا إليْها واستَحلُّوا المَحَارِمَا

أي أجروا فعلهم بالقصد إلى قطيعة الأرحام.

من وصفه عليه السلام لبديع صنع الله سبحانه لهذا الكون: «ثُمَّ أَنْشَأَ سُبْحانَهُ فَتْقَ الْأَجْواءِ، وَشَقَّ ٱلْأَرْجاءِ، وَسَكائِكَ ٱلْهَواءِ، **فَأَجْرَىٰ** (أجاز) فِيها ماءً مُتَلاطِماً تَيّارُهُ، مُتَراكِماً زَخّارُهُ».[١]

«ثمّ أنشأ...»: الترتيب والتراخي في قول الإمام عليه السلام لا في الصنع الإلهي، كما لا يـخفىٰ، و«الأجواء»: جمع جوّ؛ وهو هذا الفضاء العالي بين السماء والأرض، والسكائك: جمع سُكاكة؛ وهي الهواء الملاقي عنان السماء، والتيّار: الموج، والمتراكم: ما يكون بـعضه فوق بعض، والزخّار: الشديد الزخر؛ أي الامتداد والارتفاع.

ومن وصفه عليه السلام لابتداء خلق السماء: «ثُمَّ زَيَّنَها بِزينَةِ الْكَواكِبِ، وَضِياءِ الثَّواقِبِ، **وَأَجْرَىٰ** فِيها سِراجاً مُسْتَطِيراً، وَقَمَراً مُنِيراً».[٢]

«الثواقب»: المنيرة المشرقة.

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ١.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ١.

ومثله قولهعليه السلام: «وَجَعَلَ شَمْسَها آيَةً مُبْصِرَةً لِنَهارِها، وَقَمَرَها آيَةً مَمْحُوَّةً مِنْ لَيْلِها، **وَأجْراهُما** فِي مَناقِلِ مَجْراهُما».[1]

«مبصرة»: أي جعل شمس هذه الأجرام السماوية مضيئة يبصر بضوئها مدّة النهار كلّه دائماً، و«ممحوّة» يمحي ضوؤها في بعض أطراف الليل في أوقات من الشهر، وفي جميع الليل أيّاماً منه، و«مناقل مجراهما»: الأوضاع التي ينقلان فيها من مداريهما.

ومثله قولهعليه السلام: «**وَأجْراها** عَلَىٰ أذْلَالِ تَسْخِيرِها مِنْ ثَباتِ ثابِتِها، وَمَسِيرِ سائِرِها».[2]

«أذلال»: جمع ذِلّ؛ وهو محجّة الطريق، أي علىٰ الطرق التي سخّرها فيها، و«من ثبات ثابتها»: يعني الكواكب التي في كُرة البروج، و«مسير سائرها»: يعني الخمسة والنيّرين؛ لأنّها سائرة دائماً.

ومن دعائهعليه السلام **بعدم بقاء معاوية في الحكم**: «وَحاشَ لِلّٰهِ أنْ تَلِيَ لِلْمُسْلِمِينَ بَعْدي صَدْراً، أوْ وِرْداً، أوْ **أُجْرِيَ** لَكَ عَلَىٰ أحَدٍ مِنْهُمْ عَقْداً، أوْ عَهْداً».[3]

الصدر: الرجوع بعد الشرب، والوِرد: الإشراف علىٰ الماء؛ أي لا يتولّاهم في جلب منفعة، ولا ركون إلىٰ راحة.

إنّ الإيقاع الصاخب أعطىٰ للنصّ القوّة والتأثير في ردعه العنيف من خلال الوحدات النغمية المتجاورة التي شكّلت الجرس الصوتي الهادر، والذي تجلّىٰ في حرف الدالّ: «صدراً» «ورداً» «عقداً» «عهداً».

ومن ذمّهعليه السلام **لمعاوية**: «فَقَدْ بَيَّنَ اللّٰهُ لَكَ سَبِيلَكَ، وَحَيْثُ تَناهَتْ بِكَ أُمُورُكَ، فَقَدْ **أجْرَيْتَ** إلَىٰ غايَةِ خُسْرٍ، وَمَحَلَّةِ كُفْرٍ».[4]

بين: «خُسْر» و«كُفْر» **سجع متوازٍ**؛ لبيان انحطاط معاوية وانحرافه.

١. نهج البلاغة، الخطبة ٩١.
٢. نهج البلاغة، الخطبة ٩١.
٣. نهج البلاغة، الكتاب ٦٥.
٤. نهج البلاغة، الكتاب ٣٠.

الجارية:

مؤنّث الجاري، من جرى الماء يجري جَرْياً، فهو جارٍ، وهي جاريةٌ، وقولهم: نهرٌ جارٍ؛ أي لا يجفّ، ونبعٌ جارٍ: أي لا ينشف، وفرس جارٍ: مندفع في العدو، والجارية: تطلق على السفينة صفة غالبة، وعلى النعمة من الله؛ لدوام جريها، وفي الحديث: «الأرزاق جاريةٌ، والأُعطيات دارّةٌ متصلة» أي مستمرّة، ومطرّدة، ودائمة.

وقد توصف النجوم أو السحب أو الرياح بالجاريات، والجواري، وتطلق على الأمة، والفتية من النساء، والجمع: جَوَارٍ، كما تطلق علىٰ العين النابعة ماءً، قال تعالىٰ:

﴿ **فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ** ﴾؛[1] دائمة الجريان مندفقة مستمرة. وقال تعالىٰ:

﴿ **إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ** ﴾؛[2] أي حملناكم في السفينة التي صنعها نوح عليه السلام والمعنىٰ: حملنا آباءكم وأنتم في أصلابهم، فهو من مخاطبة الأبناء بها حصل للآباء. وقال تعالىٰ:

﴿ **فَالْجَارِيَاتِ يُسْراً** ﴾.[3]

فسّرت بالسفن، أو الرياح، أو السحب، أو الكواكب. وقال تعالىٰ:

﴿ **وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِي فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ** ﴾؛[4] أي السفن. وقال تعالىٰ:

﴿ **الْجَوَارِ الْكُنَّسِ** ﴾؛[5] النجوم.

من وصفه عليه السلام لخلق الله الأرض علىٰ الماء: «وَأَرْسَىٰ أَرْضاً يَحْمِلُها ٱلْأَخْضَرُ ٱلْمُثْعَنْجِرُ، وَٱلْقَمْقامُ ٱلْمُسَخَّرُ؛ قَدْ ذَلَّ لِأَمْرِهِ، وَأَذْعَنَ لِهَيْبَتِهِ، وَوَقَفَ **ٱلْجاري** مِنْهُ لِخَشْيَتِهِ».[6]

١. الغاشية: ١٢.
٢. الحاقة: ١١.
٣. الذاريات: ٣.
٤. الشورىٰ: ٣٢.
٥. التكوير: ١٦.
٦. نهج البلاغة، الخطبة ٢١١.

«الأخضر»: البحر، ويسمّىٰ بذلك لأنّه يصف لون السماء؛ فيُرىٰ أخضر، أو لأنّه أسود لصفائه، فيطلقون عليه لفظ الأخضر، و«المثعنجر»: معظم البحر، وأكثر مواضعه ماء، و«القَمْقام»: البحر أيضاً، وهو مسخّر لقدرة الله تعالىٰ، وحَمْلُه للأرض: إحاطته بها كأنّها قارّة فيه.

ومن حثّه عليه السلام علىٰ العمل علىٰ ضوء طرق بيّنة قبل فوات الأوان: «اَعْمَلُوا ـ رَحِمَكُمُ ٱللهُ ـ عَلَىٰ أَعْلامٍ بَيِّنَةٍ؛ فَالطَّرِيقُ نَهْجٌ يَدْعُو إِلىٰ دارِ السَّلامِ، وَأَنْتُمْ فِي دارِ مُسْتَعْتَبٍ، عَلىٰ مَهَلٍ وَفَراغٍ؛ وَالصُّحُفُ مَنْشُورَةٌ، وَٱلْأَقْلامُ **جارِيَةٌ**».[1]

«أعلام بيّنة»: منار واضح؛ أي مواضع الطرق البيّنة، والتي تتمثّل في الكتاب والسنّة. **استعار** لفظ «الأعلام» لها؛ لأنّها تشكّل مصابيح الهدىٰ، و**كنّى** بكونها بيّنة عن وجودها وظهورها بين الخلق.

والنهج: الواضح والقويم، و«يدعو إلىٰ دار السلام»: يوصل إليها، و«دار السلام»: الجنّة، و«مستعتب»: أي في دار يمكنكم فيها استرضاء الخالق سبحانه واستعتابه.

ومن حثّه عليه السلام علىٰ المبادرة بالأعمال الصالحة: «فَاعْمَلوا وَٱلْعَمَلُ يُرْفَعُ، وَالتَّوْبَةُ تَنْفَعُ، وَالدُّعاءُ يُسْمَعُ، وَٱلْحالُ هادِئَةٌ، وَٱلْأَقْلامُ **جارِيَةٌ**».[2]

إنّ «العمل يرفع» و«التوبة تنفع» و«الدعاء يسمع» جُمل متتالية بفواصل مسجوعة ذات أُسلوب خبري؛ لإبراز أهمّ الخصائص الوعظية الدالّة علىٰ صدق وإيمان عميق، ثمّ أردف هذه الفقرات المتوازية المتجانسة، بجملتين مزدوجتين متجانستين؛ ليوسّع آفاق التعبير في تأكيد وتقوية ما سبق، إذ صار الكلام صورة لمعناه، واضحَ الجمال والبلاغة.

المَجْرىٰ:

مصدر ميمي من جرىٰ يجري، ومحلّ جري كلّ سائل، أو الممرُّ عموماً، والجمع:

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ٩٤.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ٢٣٠.

مجارٍ، والمجاري عند النحاة: أواخر الكلم؛ لأن الإعراب يجري عليها. كما تطلق على الحال التي يسير عليها الشيء، تقول: مجْرى الأُمور، ومَجْرى الحياة، وتطلق على الممرّ عموماً، مثلاً مَجْرى الشَّمْس: دائرة البروج، ومجرى الهواء: حيث يمرّ الهواء، وأخذ مجراه: تابع سيره وسياقه. قال تعالىٰ:

﴿وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا﴾.[١]

أُميلت ﴿مَجْرَيٰها﴾ وحدها في رواية حفص؛ بفتح الميم الأُولى مع الإمالة، وبضمّ الميم الثانية، فهما مصدران من جَرَى وأرْسىٰ؛ أي باسم الله جَرْيُها، وإرساؤها.

وبالضمّ فيهما مصدران من أجريت السفينة وأرسيتها.

وقيل: هما للزمان؛ أي وقت إجرائها وإرسائها فقيل للمكان؛ أي مكانهما.

من دعائه عليه السلام لمّا عزم علىٰ لقاء معاوية بصفّين: «اَللَّهُمَّ رَبَّ السَّقْفِ الْـمَرْفُوعِ، وَالْـجَوِّ الْمَكْفُوفِ، الَّذي جَعَلْتَهُ مَغِيضاً لِلَّيْلِ وَالنَّهارِ، **وَمَجْرىً** لِلشَّمْسِ وَالْقَمَرِ».[٢]

«السقف المرفوع»: السماء، و«الجوّ المكفوف»: السماء أيضاً، و«المكفوف»: اسم مفعول من كفّه: إذا جمعه وضمّ بعضه إلىٰ بعض، و«الجوّ»: ما بين الأرض والأجرام العالية، و«جعلته مغيضاً لليل والنهار»: أي غَيْضة لهما؛ وهي في الأصل الأجَمة يجتمع إليها الماء، فتسمّىٰ: غَيْضة، ومغيضاً، وينبت فيها الشجر، كأنّه جعل الفلك كالغيضة، والليل والنهار كالشجر الثابت فيها، ووجه المشاركة أنّ الغيضة أو المغيض يتولّد منهما الشجر، وكذلك الليل والنهار يتولّدان من جَرَيان الفَلَك، أو يكون «جعلته مغيضاً»: من غاض الماء: إذا نقص، كأنّ هذا الجوّ منبع الضياء والظلام، وهو مغيضها، كما يغيض الماء في البئر.

وقال عليه السلام في خلق الريح: «ثُمَّ أَنْشَأَ سُبْحانَهُ رِيحاً اعْتَقَمَ مَهَبَّها، وَأَدامَ مُرَبَّها، وَأَعْصَفَ

---

١. هود: ٤١.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ١٧١.

مَجْراها، وَأَبْعَدَ مَنْشاها».[١]

«اعتقم مهبها»: جعل هبوبها عقيماً، والريح العقيم: التي لا تلقح سحاباً، ولا شجراً، وكذلك كانت هذه؛ لأنّها أُنشئت لتحريك الماء ليس غير، والمربّ: من أربّ بالمكان ـ مثل ألبّ به ـ: أي لازمه، فـ«أدام مربّها»: أي ملازمتها، أو أنّ أدام من أَدَمْتُ الدلو: ملأتها، والمِربّ: المكان والمحلّ.

ومن إرشاده عليه السلام الناس إلىٰ التفكّر في خلق النملة: «اُنْظُروا إِلَىٰ اَلنَّمْلَةِ فِي صِغَرِ جُثَّتِها، وَلَطافَةِ هَيْئَتِها، لَا تَكادُ تُنالُ بِلَحْظِ اَلْبَصَرِ (النّظر) وَلا بِمُسْتَدْرَكِ اَلْفِكَرِ، كَيْفَ دَبَّتْ عَلَىٰ أَرْضِها... وَلَوْ فَكَّرْتَ فِي **مَجاري** أَكْلِها، فِي عُلْوِها وَسُفْلِها، وَما فِي اَلْجَوْفِ مِنْ شَراسِيفِ بَطْنِها، وَما فِي الرَّأْسِ مِنْ عَيْنِها وَأُذُنِها، لَقَضَيْتَ مِنْ خَلْقِها عَجَباً».[٢]

الشراسيف: أطراف الأضلاع المشرفة علىٰ البطن.

المُجْرِي:

اسم فاعل من أجرىٰ فلان فرسه إلى الغاية: إذا أرسلها وحملها على السير، ثمّ نُقل ذلك إلى كلّ من يقصد بكلامه معنى، أو بفعل غرضاً، فقيل: فلان يجري بقوله كذا؛ أي يقصد كذا.

من تزهيده عليه السلام في الدنيا الزائلة: «فَإِنَّمَا مَثَلُكُمْ وَمَثَلُهَا كَسَفْرٍ سَلَكُوا سَبِيلاً، فَكَأَنَّهُمْ قَدْ قَطَعُوهُ، وَأَمُّوا عَلَماً، فَكَأَنَّهُمْ قَدْ بَلَغُوهُ، وَكَمْ عَسَىٰ **اَلْمُجْري** إِلَىٰ اَلْغايَةِ أَنْ يَجْرِيَ إِلَيْها حَتَّىٰ يَبْلُغَها؟!».[٣]

أيُّ مدّة يرجو ويطمع المرسل في وصول مركوبه إلى غايته، وهذا استفهام تحقيري لقصر

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ١.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ١٨٥.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ٩٩.

مدّة الدنيا، وأنّ السائر نحو الغاية ـ مهما تصوّر أنّه بعيد عنها ـ فهو قريب سيصل إليها، ومن ركب جواد الأيّام أدرك يوم وفاته بأسرع ما يكون.

ج ز أ

الإجْزَاء:

الكفاية والإغناء، يقال: أجْزَأَهُ عنه: أغناهُ عنه، وأجْزٰى عنه: قام مقامه، وهذا يُجْزي عن هذا: يُغني، أو ينوب عنه، وفي «اللسان»: «الجَزْءُ»: الاستغناء بالشيء عن الشيء، وكأنّه الاستغناء بالأقَلّ عن الأكثر، وجَزأ بالشيء وتجزَّأ: قَنِعَ واكتفٰى به، وأجزأهُ الشيءُ: كفاه، والاسم: الجُزء... وأَجْزَأَ عنه مَجْزَأَهُ، ومَجْزأتَه، ومُجْزَأَهُ، ومُجْزَأَتَهُ: أغْنٰى عنه مَغْناهُ... وأجزأت المرأة: ولدت الأناث».

من كلام له عليه السلام في كيفية القتال: «**أجْزَأَ** ٱمْرُؤٌ قِرْنَهُ، وَآسَىٰ أخاهُ بِنَفْسِهِ، وَلَمْ يَكِلْ قِرْنَهُ إِلَىٰ أخِيهِ».[١]

«أجزأ امرؤٌ قِرْنه»: جعل البعض هذا الكلام من صيغة الإخبار بالفعل الماضي في معنىٰ الأمر، كأنّه قال: ليجزئ كلّ امرئ قِرْنه؛ أي فليكفِ كلّ منكم قِرْنه، وقِرْنك: مقارنك في القتال ونحوه، و«آسَىٰ أخاه بنفسه»: جعله أُسوة نفسه، أو قوّاه، رباعي واويّ، ولكن أَسى البناء ـ إذا قوي ـ هو ثلاثي يائي، ومنه الأسيّة: للمحكم من البناء والدعامة، و«لم يَكِلْ قِرْنَه إلىٰ أخيه»: أي لا يترك خصمه إلى أخيه، فيجتمع على أخيه خصمان فيغلبانه، ثمّ ينقلبان عليه فيهلكانه.

التَجْزِئَةُ:

تقسيم الكلّ إلى أجزاء، يقال: جَزّأَ الشيءَ تَجْزِئةً وتَجْزِيئاً: قسَّمَهُ أجزاء، وجَزّأَهُ

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٢٤.

بالشيء: أقنعه به، وفي «اللسان»: «جَزَأ الشيءَ جَزْءاً وجَزَّأَهُ: كلاهما جَعَلَهُ أجزاء، وجَزّأ المالَ: قسَّمَهُ، والجُزْءُ: النصيب».

قال عليه السلام في تنزيه الله تعالىٰ وتقديسه: «وَلا تَنالُهُ **التَّجْزِئَةُ** وَالتَّبْعِيضُ، وَلَا تُـحِيطُ بِـهِ ٱلْأَبْصارُ وَالْقُلُوبُ». [١]

تعانقت الكلمتان: «التجزئة» و«التبعيض» للتوكيد علىٰ تنزيه الله تعالىٰ، و«لا تحيط به الأبصار والقلوب»: أي لا يراه أحد، ولا يعرفه أحد؛ لأنّ كلّ من أمكن الإحاطة به وإدراكه فهو محدود محصور، والله منزّه عن ذلك.

ومثله قوله عليه السلام: «وَمَنْ ثَنَّاهُ فَقَدْ **جَزَّأَهُ**، وَمَنْ جَزَّأَهُ فَقَدْ جَهِلَهُ، وَمَنْ جَهِلَهُ فَقَدْ أشارَ إلَيْهِ، وَمَنْ أشارَ إلَيْهِ فَقَدْ حَدَّهُ». [٢]

إنّ من خلال تلاحق جملها وانسياقها، وتدرّجها من فكرة إلىٰ فكرة، انبثقت معانيها المتراكبة، وتولّدت عقلياً واقعياً بأُسلوب منطقي يتدرّج من فكرة إلىٰ أُخرىٰ تدرّج النتيجة من السبب، سمّاه علماء البلاغة: **تشابه الأطراف**؛ وهو أن ينظر الناظم أو الناثر إلىٰ لفظة وقعت في آخر المصراع الأوّل أو الجملة، فيبدأ بها المصراع الثاني، أو الجملة التالية، وهكذا إلىٰ آخر النصّ.

ومن وصفه عليه السلام لمن يشبّه الله تعالىٰ بخلقه: «كَذَبَ ٱلْعادِلُونَ بِكَ؛ إذْ شَبَّهُوكَ بِأَصْنامِهِمْ، وَنَحَلُوكَ حِلْيَةَ ٱلْمَخْلُوقِينَ بِأَوْهامِهِمْ، وَجَزَّأوكَ **تَجْزِئَةَ** ٱلْمُجَسَّماتِ بِخَواطِرِهِمْ». [٣]

«العادِلون بك»: الذين جعلوا لك عديلاً ونظيراً، فعدلوا إلىٰ غيرك؛ أي سوّوه بك، وشبّهوك به، و«نحلوك»: أعطوك النحلة، و«حلية المخلوقين»: صفاتهم الخاصّة بهم ـ من التجسيم وغيرها ـ دون تحكيم العقل.

١. نهج البلاغة، الخطبة ٨٥.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ١.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ٩١.

وبين: «الأصنام» و«الأوهام» **سجع متوازٍ**؛ لتشابه ضلالهما، وكذلك بين: «أوهامهم» و«خواطرهم» لأنّ منشأهما ومنبعهما واحد.

التَجَزُّو:

من تَجَزَّأَ الشيءُ: تقسَّم أجزاء، وتَجَزَّأ بالشيء: اكتفى وقنع به.

قال عليه السلام في تنزيه الله تعالىٰ وتقديسه: «وَكَيْفَ يَجْري عَلَيْهِ ما هُوَ أَجْراهُ، وَيَعُودُ فِيهِ ما هُوَ أَبْداهُ، وَيَحْدُثُ فِيهِ ما هُوَ أَحْدَثَهُ؟! إِذاً لَتَفاوَتَتْ ذاتُهُ، **وَلَتَجَزَّأَ** كُنْهُهُ».[1]

أي لانقسمت حقيقته إلى أقسام.

ج ز ر

الجَزَرُ:

كلُّ ما ـ يُصْلُحُ للذَبْح من الشاءِ، الواحدة: جَزَرَةٌ، ويستوي فيها المذكّر والمؤنّث، ويقال: جَزَرَ السِباع اللحم الذي تأكلُه، ويقال: تركوهم جَزَراً للسِباع والطير، والجَزَرُ: مصدر الفعل: جَزَرَ، يقال: جَزَرَ الشيء جَزَراً: قَطَعَهُ، وجَزَرَ الجَزُور: نحرها، وهو مَجْزُور، والجَزُورُ: ما يُذبحُ من الغنم أو الإبل، واللفظ مؤنّث، ويستوي فيه الذكر والأُنثىٰ، وجمعه: جُزُر.

من إخباره عليه السلام بما سيحلّ ببني أُميّة، من الذلّ والهوان: «تَوَدُّ قُرَيْشٌ ـ بِالدُّنْيا وَما فِيها ـ لَوْ يَرَوْنَنِي مَقاماً واحِداً وَلَوْ قَدْرَ **جَزْرِ** جَزورٍ؛ لِأَقْبَلَ مِنْهُمْ ما أَطْلُبُ ٱلْيَوْمَ بَعْضَهُ فَلا يُعْطُونِيهِ».[2]

أخبر الإمام عليه السلام بما يلحق بني أُميّة من الذلّ والهوان، ويومها تتمنّى بالدنيا وما فيها لو

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٨٦.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ٩٣.

يروا الإمام خليفة ولو في مقام واحد؛ ولحظة واحدة، يـتمنّون ذلك ليـعطوا مـا طـلب الإمام﵇ منهم ولو جزءاً منه، وأن يكفّوا عنه ويسكتوا، ولا يثيروا الفتن، وهو جزء من حقّه وطاعته ولكنّهم لم يقبلوا منه، ولم يسمعوا له، أمّا عندما يـحاصرون ويـطاردون فيستمنون وجوده ولو لحظة قصيرة؛ ليعطوه كلّ ما أراد، ولكن تبّت أيديهم، وخسرت صفقتهم، فقد طاردهم العبّاسيون، وإذاقوهم العذاب المرير؛ حتّىٰ قال مروان بن محمّد آخر ملوكهم، يوم الزاب ـ لمّا شاهد عبد الله بن علي بن عبد الله بن العبّاس بإزائه صفّ خراسان ـ: «لوددت أنّ علي بن أبي طالب تحت هذه الراية بدلاً من هذا الفتىٰ» لما يرىٰ من عدل الإمام﵇ وعَفْوَه وصفحه وكرمه. «ولو قدْر جزرِ جزورٍ»: أي ولو مـدّة ذبـح البعير أو الشاة، أي أنّ قريشاً تودّ رؤيتي ولو بمقدار هذه المدّة.

الجزائِرُ:

جمع جزيرة؛ وهي أرض تحيط بها المياه من كلّ جانب. وشبه الجزيرة: أرض تحيط بها المياه إلّا من جهة واحدة تبقى متصلة بالبرّ، وتجمع الجزيرة أيضاً على جُزُرٌ، وجُزْرٌ.

من حديثه﵇ عن قدسية البيت العتيق: «تَهْوي إِلَيْهِ ثِـمارُ ٱلْأَفْـئِدَةِ مِـنْ مَـفاوِزِ قِـفارٍ سَحِيقَةٍ، وَمَهاوي فِجاجٍ عَمِيقَةٍ، وَ**جَزائِرِ** بِحارٍ مُنْقَطِعَةٍ».[١]

ثمرة الفؤاد: سويداء القلب، والثمار هنا: الأرواح، «(تهوي إليه)»: تتشوّقه، وتحنّ نحوه، وتسرع سيراً إليه، والمفاوز: جمع مفازة؛ وهي الفلاة لا ماء بها، سمّيت مفازة إمّا لأنّـها مهلِكة، من قولهم: فوّز فلان؛ أي هلك، وإمّا تفاؤلاً بالسلامة والفوز، والسحيقة: البعيدة. **استعار** لفظ «الهوي» للحركة إلىٰ المحبوب والسعي إليه، **واسـتعار** لـفظ «الثـمار» للعاشق باعتبار أنّ كلّاً منهم محبّون لأهله وآبائه، فهو كالثمرة الحاصلة لأفئدتهم من

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٩٢.

حيث هو محبوب لهم، كأفئدتهم، ومحبّتهم له قد أثمرته من حيث أنّها أفادت تـربيته والعناية به؛ حتّىٰ استوى إنساناً كاملاً.

ج ز ع

الجَزَع:

انعدام الصبر على المكاره، والضعف حيالها، وعدم احتمال الشـدّة، قـال امـرؤ القيس:

جَزِعْتُ ولمْ أجْزَعْ من البيْنِ مَجْزَعاً   و عَــزَّيْتُ قـلباً بـالكواعِبِ مـولعاً

وقال الراغب: الجَزَع: أبلغ من الحزن؛ فإنّ الحزن عامّ، والجزع: هو حزن يصرف الإنسان عمّا عو بصدده، ويقطعه عنه، وأصل الجَزَع: قطع الحَبْلِ من نصفه، يـقال: جَزَعْتُهُ، فانْجزَع. ومنه: الجِزْعُ؛ وهو منعطف الوادي، قال لبيدبن ربيعة في معلّقته:

حُفِزَتْ وزَايَلها السَّرَابُ كأنَّها   أجْزاعُ بيشَةَ أَثْـلُها ورِضَـامُها

أي ضربت الإبل التي تقلّ الظعن؛ لتجدّ في السير، وفـارقها السـراب ولمـعانه، فظهرت كأنّها منعطفات وادي بيشة؛ وهي بلدة في جنوب السعودية، فهي شـبيهة بشجر الأثل والصخور العظام ضخامة وعظماً.

وقيل للخرز المتلوّن: جَزْع؛ وذلك لانقطاع اللون بتغيّره، قال امرؤ القيس:

فأدبَـرْن كـالجَزْعِ المُـفَصَّل بَـيْنَهُ   بجيدِ مُـعَمٍّ فـي العشـيرة مُـخْوَلِ

واللحم المُجَزَّعُ: ما كان ذا لونين، والبسرة المُجَزّعَة: أن تبلغ الأرطاب نـصفها، والجازع: خشبة تجعل في وسط البيت، فتلقى عليها رؤوس الخشب من الجانبين، وكأنّما سمّي بذلك إمّا لتصوّر الجَزْعة لما حمل من العبء، وإمّا لقطعه بطوله وسط البيت.

والجازع: اسم فاعل من جَزَعَ، ومنه قول امريء القيس:

فريقانِ منهمْ سالكٌ بطنَ نخلةٍ وآخر منهم جازعٌ بطنَ تَضْرُعِ

يقال: جَزَعَ يَجْزَعُ جَزَعاً وجَزُوعاً: إذا نَفَدَ صبره، وضَعُفَ احتماله عن حمل ما نزل به.

وجزع عليه: أشفق، ومنه قول الحماسي:

ذا قوّةٍ وذا شبابٍ مُقْتَبَل لا جَزَعَ اليومَ على قربِ الأَجَل

قال تعالىٰ:

﴿**سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجَزِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَحِيصٍ**﴾؛[1] أي سواء علينا أصبرنا، أم حزنّا، أي مستوٍ علينا الجزع والصبرُ. وقال تعالىٰ:

﴿**إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعاً * إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعاً * وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعاً**﴾،[2] أي إذا مسّه الفقر أو المرض ونحوهما كان مبالغاً في الجزع؛ مكثراً منه، لا صبر له على ما أصابه، وإذا مسّه الغنى أو الصحّة، كان مبالغاً في المنع والإمساك؛ لا ينفقه في طاعة، ولا يؤدّي حقّ الله فيه.

من بيانه عليه السلام لسبب عدم قيامه بالسيف بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله: «فَإِنْ أَقُلْ يَقُولُوا: حَرَصَ عَلَىٰ الْمُلْكِ، وَإِنْ أَسْكُتْ يَقُولُوا: **جَزِعَ** مِنَ ٱلْمَوْتِ».[3]

قابل بين «أقل» و«أسكت» لإيجاد نسق **تقابلي** بينه بوصفه فرداً، وبين المخالفين له بوصفهم جماعة؛ إذ أدّى ذلك إلىٰ رسم صورة موقف، اعتمدت علىٰ الواقع، متمثّلة برؤية الإمام عليه السلام للزعامة، وحالَي المطالبة والسكوت عن المطالبة، وكلّ ذلك يقابل تأويل الناس لموقف الإمام بخلاف ما يراه هو، وهو بهذا **التقابل** جسّد رؤية المجتمع المتناقضة؛ فهو إن تكلّم بطلب الزعامة رماه من لا يعرف حقيقة قصده بالحرص علىٰ

١. إبراهيم: ٢١.
٢. المعارج: ١٩ـ٢١.
٣. نهج البلاغة، الخطبة ٥.

السلطان، وإن سكت ـ وهم يعلمونه أهلاً للزعامة ـ يرمونه بالجزع من الموت في طلب حقّه، فاستطاع الإمام عليه السلام أن يقلب المعاني الراسخة في ذهن المتلقّي إلىٰ ضدّها، ويكشف حقيقة الأُمور كما هي؛ دون مواربة، أو تدليس، فهو لم يسكت خوفاً من خصومه وبطشهم، وإنّما حرصاً علىٰ وحدة الأُمّة الإسلامية.

ومن تزهيده عليه السلام من الدنيا: «وَإنْ كُنْتَ **جَازِعاً** عَلَىٰ مَا تَفَلَّتَ مِنْ يَدَيْكَ، فَاجْزَعْ عَلَىٰ كُلِّ ما لَمْ يَصِلْ إلَيْكَ».[1]

«تفلّت»: تملّص من اليد، فلم تحفظه، فالذي يجزع علىٰ ما فاته كالذي يجزع علىٰ ما لم يصله، والثاني لا يحصل فينال، فالجزع عليه غير لائق، فكذا الأول.

ومن بيانه عليه السلام لكون عاقبة الصبر الأجر، وعاقبة الجزع الوزر: «إنْ صَبَرْتَ جَرَىٰ عَلَيْكَ ٱلْقَدَرُ وَأَنْتَ مَأْجُورٌ، وَإنْ **جَزِعْتَ** جَرَىٰ عَلَيْكَ ٱلْقَدَرُ وَأَنْتَ مَأْزورٌ».[2]

أي وأنت مُثاب، فحكم الله سينفذ شئت، أم أبيت، فإن رضيت بقضائه وحكمه، وصبرت علىٰ بلائه، كان لك الأجر والثواب، وإن جزعت جرىٰ عليك القدر المحتوم المكتوب عليك وأنت مأثوم مأزور.

وبين: «مأجور» و«مأزور» **سجع متوازٍ وطباق** تتجلّىٰ من خلالهما الدعوة والترغيب في الصبر علىٰ المصيبة، والتنفير عن الجزع.

ومن تحذيره عليه السلام من الموت: «فَإنَّكُمْ لَوْ عَايَنْتُمْ مَا قَدْ عَايَنَ مَنْ مَاتَ مِنْكُمْ، **لَجَزِعْتُمْ**، وَوَهِلْتُمْ، وَسَمِعْتُمْ، وَأَطَعْتُمْ».[3]

«عاين»: رآه بعينه، والجزع: عدم الصبر علىٰ المصيبة بإظهار الحزن والكدر، و«وهلتم»: من الوهل؛ وهو الخوف والفزع.

١. نهج البلاغة، الكتاب ٣١.
٢. نهج البلاغة، قصار الحكم ٢٩١.
٣. نهج البلاغة، الخطبة ٢٠.

بين: «جزعتم» و«وهلتم» و«سمعتم» و«أطعتم» **سجع مرصّع**، فمن خلال الإيقاع المتلاحق أوحىٰ بمضمون الصورة ـ المتمثّلة بأهوال يوم القيامة، وما يشاهد فيها من عذاب وعقاب، وما يرىٰ من نعيم وسرور وملذّات ـ بما تحمله تلك الصورة من دلالة وقدرة في الامتثال؛ للإطاعة في كلّ ما أمر، والامتناع عن كلّ ما منع.

ومثله قوله عليه السلام: «وَعَطَّلَ دِيارَكُمْ، وَبَعَثَ وُرّاثَكُمْ؛ يَقْتَسِمُونَ تُراثَكُمْ؛ بَيْنَ حَمِيمٍ خَاصٍّ لَمْ يَنْفَعْ، وَقَرِيبٍ مَحَزونٍ لَمْ يَمْنَعْ، وَآخَرَ شامِتٍ لَمْ **يَجْزَعْ**».[١]

التراث: الميراث، والحميم: الصديق.

بين: «ينفع» و«يمنع» **سجع متوازٍ** جسّد من خلاله حالات الناس مع من يحلّ به الموت، فهذه الصداقة الحميمة التي كانت تربطه بالآخرين، لم تنفع، ولم تفد، وكذلك من يحزن عليه لما حلّ به، أو من يشمت ويفرح لما يحلّ به، كلّ هؤلاء لم يستطيعوا دفع الموت، أو تأجيله.

ومثله قوله عليه السلام: «وَعَاثَ في كُلِّ جَارِحَةٍ مِنْهُمْ جَدِيدُ بِلًى سَمَّجَهَا، وَسَهَّلَ طُرُقَ الْآفَةِ إِلَيْها، مُسْتَسْلِماتٍ؛ فَلا أَيْدٍ تَدْفَعُ، وَلا قُلُوبٌ **تَجْزَعُ**».[٢]

«عاث»: أفسد، والبلىٰ: التحلّل والفناء، وسمّج الصورة: قبّحها؛ أي أفسد الفناء في كلّ عضو منهم، فقبّحه، و«سهّل طرق الآفة إليها»: سهّل وسائل الفناء عليها؛ لأنّ التربة تفسّح الأجسام «مستسلمات»: منقادة غير عاصية.

ومن تحذيره عليه السلام **من الأمن بالدنيا**: «فَلا تَنافَسُوا فِي عِزِّ الدُّنْيا وَفَخْرِها، وَلا تَعْجَبُوا بِزِينَتِها وَنَعِيمِها، وَلا **تَجْزَعُوا** مِنْ ضَرّائِها وَبُؤْسِها».[٣]

المنافسة: المحاسدة، ونفستُ عليه بكذا: أي ضننت وبخلت، والبؤس: الشدّة؛ أي

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ٢٣٠.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ٢٢١.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ٩٩.

لا يأخذكم العجب، وتندهشوا بحسن الدنيا وما فيها، كما يأخذكم الجزع، واليأس، وعدم الصبر، فتحزنوا وتتألّموا ممّا يمرّ عليكم من الدنيا، وشدّتها، وضيقها، فقد نهىٰ الإمام عليه السلام عن خير الدنيا وعن شرّها؛ لأنّ الدنيا خلقت سبيلاً إلىٰ الآخرة، ولو خلقت لنفسها لكانت دار خلود، ولذا وصف الإمام عليه السلام الدنيا بكونها غدّارة غرّارة.[١]

وقال عليه السلام في سبب مقتل عثمان: «وَأَنَا جامِعٌ لَكُمْ أَمْرَهُ؛ ٱسْتَأْثَرَ فَأَساءَ ٱلْأَثَرَةَ، وَجَزِعْتُمْ فَأَسَأْتُمُ **ٱلْجَزَعَ**، وَلِلّٰهِ حُكْمٌ واقِعٌ فِي ٱلْمُسْتَأْثِرِ وَٱلْجازِعِ».[٢]

أي أنّه فعل ما لا يجوز، وفعلتم ما لا يجوز؛ أمّا هو فـ«استأثر فأساء الأثَرة»: أي استبدّ بالأُمور، فأساء الاستبداد،[٣] وكان عليه أن يخفّف منه حتّىٰ لا يثيركم، وأمّا أنتم فـ«جزعتم» ممّا فعل؛ أي حزنتم «فأسأتم الجزع» لأنّكم قتلتموه، ولم ترفقوا في جزعكم، ولم تقفوا عند الحدّ الأُولىٰ بكم، وكان عليكم أن تقتصروا علىٰ الشكوىٰ، ولا تذهبوا في الإساءة إلىٰ حدّ القتل «ولله حكم في المستأثر» وهو عثمان، وفي «الجازع» وهو أنتم.[٤]

وبين: «استأثر» و«الأثرة» **جناس الاشتقاق**؛ ليوحي بالفكرة، ويكشف عن قضية هامّة بدقّة و**إيجاز**، ثمّ أردف هذا المحسّن البديعي بفنون أُخرىٰ؛ وهما: **فنّ الجمع**، و**فنّ المزاوجة**، و**فنّ المقابلة**، و**فنّ مراعاة النظير**.

ومن بيانه عليه السلام لضعف الإنسان: «أَفَرَأَيْتُمْ **جَزَعَ** أَحَدِكُمْ مِنَ الشَّوْكَةِ تُصِيبُهُ، وَٱلْعَثْرَةِ تُدْمِيهِ، وَالرَّمْضاءِ تُحْرِقُهُ؟!».[٥]

«الرمضاء»: الأرض الشديدة الحرارة، والرَّمَض: شدّة وقع الشمس علىٰ الرّمل وغيره.

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ٢٣٠.
٢. نهج البلاغة، الخطبة ٣٠.
٣. ينظر: شرح ابن أبي الحديد.
٤. ينظر: شرح الشيخ محمد عبده،
٥. نهج البلاغة، الخطبة ١٨٣.

ومن كلام له عليه السلام قاله وهو يلي غسل رسول الله صلى الله عليه وآله وتجهيزه: «بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يا رَسُولَ ٱللهِ، لَقَدِ ٱنْقَطَعَ بِمَوْتِكَ ما لَمْ يَنْقَطِعْ بِمَوْتِ غَيْرِكَ مِنَ النُّبُوَّةِ، وَٱلْإِنْباءِ وَأَخْبارِ السَّماءِ؛ خَصَّصْتَ حَتَّىٰ صِرْتَ مُسَلِّياً عَمَّنْ سِواكَ، وَعَمَّمْتَ حَتَّىٰ صارَ النَّاسُ فِيكَ سَواءً؛ وَلَوْلا أَنَّكَ أَمَرْتَ بِالصَّبْرِ، وَنَهَيْتَ عَنِ **ٱلْجَزَعِ**، لَأَنْفَدْنا عَلَيْكَ ماءَ الشُّؤونِ».[١]

«بأبي أنت وأمّي»: أي بأبي أنت مفدّىً وأُمّي، و«الإنباء»: الإخبار، مصدر أنبأ ينبئ، وروي: «الأنباء» بفتح الهمزة، جمع نبأ؛ وهو الخبر. و«أخبار السماء»: الوحي، و«خَصَّصَت حتّىٰ صِرْت مُسَلّياً»: أي خصّت مصيبتك أهل بيتك، وعمّت هذه المصيبة أيضاً الناس؛ حتّىٰ استوىٰ الخلائق كلّهم فيها، فهي مصيبة خاصّة بالنسبة، وعامّة بالنسبة. أو يريد أنّ النبي صلى الله عليه وآله خصّ أقاربه وأهل بيته؛ حتّىٰ كان فيه الغنى والسلوة لهم عن جميع من سواه، وهو برسالته عامٌّ للخلق؛ فالناس في النسبة إلىٰ دينه سواء، و«لأنفدنا»: أي لأفنينا علىٰ فراقك ماء عيوننا الجاري من شؤونه؛ وهي منابع الدمع من الرأس.[٢]

ومثله قوله عليه السلام: «إنّ الصَّبْرَ لَجَمِيلٌ إِلَّا عَنْكَ، وَإِنَّ **ٱلْجَزَعَ** لَقَبِيحٌ إِلَّا عَلَيْكَ».[٣]

أي إنّ المصائب قبل مصيبتك وبعدها هيّنة حقيرة.

ومن بيانه عليه السلام لتذبذب الإنسان بين الطغيان والجزع: «وَإِنْ أَفادَ مالاً أَطْغاهُ ٱلْـغِنَىٰ، وَإِنْ أَصابَتْهُ مُصِيبَةٌ فَضَحَهُ **ٱلْجَزَعُ**».[٤]

«أفاد مالاً»: استفاده، و«أطغاه»: من الطغيان؛ وهو البطر وتجاوز الحدّ. وهو **مقتبس** من قوله تعالىٰ: ﴿ **إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعاً * إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعاً * وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعاً** ﴾.[٥]

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ٢٣٥.

٢. ينظر: شرح ابن أبي الحديد ومحمّد عبده.

٣. نهج البلاغة، قصار الحكم ٢٩٢.

٤. نهج البلاغة، قصار الحكم ١٠٩.

٥. المعارج: ١٩ـ٢١.

ومن حثّه عليه السلام على التحلّي بالصبر: «مَنْ لَمْ يُنْجِهِ الصَّبْرُ أَهْلَكَهُ **ٱلْجَزَعُ**».[١]

لأنّه إذا لم يصبر فلا شكّ أنّه يجزع، وكلّ جازع آثم، والإثم مهلكة.

ومثله أيضاً: «وَالصَّبْرُ يُناضِلُ ٱلْحِدْثانَ، **وَٱلْجَزَعُ** مِنْ أَعْوانِ الزَّمانِ».[٢]

«الحِدْثان»: نوائب الدهر، والصبر يناضلها: أي يدافعها.

ومن وعظه عليه السلام بحال المحتضر: «فَظَلَّ سادِراً، وَباتَ ساهِراً، فِي غَمَراتِ ٱلْآلامِ، وَطَوارِقِ ٱلْأَوْجاعِ وَٱلْأَسْقامِ، بَيْنَ أَخٍ شَقِيقٍ، وَوالِدٍ شَفِيقٍ، وَداعِيَةٍ بِالْوَيْلِ **جَزَعاً**، وَلادِمَةٍ لِلصَّدْرِ قَلَقاً».[٣]

السادر: المغمى عليه كأنّه سكران، ومراده عليه السلام أنّه بدأ به المرض، وذلك بعدما غشيته فجعات المنية؛ وهي عوارض الأمراض المهلكة التي تفضي إلىٰ الموت، «في غمرات الآلام»: أي كان الألم يغمره ويشمله بأنواع الشدائد والأحزان، وغمرة الشيء: شدّته؛ أي أنّه يمرّ في أصعب الحالات.

بين: «سادراً» و«ساهراً» وبين: «الآلام» و«الأسقام» **أسجاع متوازية** توحي بجوّ من المعاناة والهموم؛ في صور مليئة بالحركة، أبرزت المعاني، وأكسبتها قوّة وتأثيراً، وجسّدت مدىٰ غرور الإنسان وهو في آخر لحظات عمره، عندما تفجأهُ المنية علىٰ حين غرّة، ولم يأخذ للأمر عدّته، وقد طرقه الموت كطارق ليل، وهو يكابد ويقاسي من مباغتات الأمراض وشدائدها التي لا يستطيع التخلّص منها.

ومن تحذيره عليه السلام من مالك خازن النار: «أَعَلِمْتُمْ أَنَّ مالِكاً إذا غَضِبَ عَلَىٰ النّارِ حَطَمَ بَعْضُها بَعْضاً لِغَضَبِهِ؟! وَإِذا زَجَرَها تَوَثَّبَتْ بَيْنَ أَبْوابِها **جَزَعاً** مِنْ زَجْرَتِهِ؟!».[٤]

«مالك»: هو الملك الخازن للنار، ومعنىٰ غضبه علىٰ النار زيادة شدّتها، وتأجيج نارها،

---

١. نهج البلاغة، قصار الحكم ١٩٢.

٢. نهج البلاغة، قصار الحكم ٢١٤.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ٨٣.

٤. نهج البلاغة، الخطبة ١٨٣.

و«إذا زجرها» وردّها «توثّبت بين أبوابها»: ربضت هناك فزعاً وخوفاً من ردعه لها وزجره. وذكر الأبواب لأنّها منتهىٰ محلّ التوثّب.

ومن تفرّسه عليه السلام برفع المصاحف: «وَكَأَنِّي بِجَماعَتِكَ تَدْعُونِي - **جَزَعاً** مِنَ الضَّرْبِ الْمُتَتابعِ، وَالْقَضاءِ الْواقِعِ، وَمَصارِعَ بَعْدَ مَصارِعَ - إلىٰ كِتابِ اللهِ».[1]

«كأنّي بجماعتك»: تفرّس فيما يكون من معاوية وجنده، وكان الأمر كما تفرّس به الإمام عليه السلام وهي فراسة نبوية صادقة، وهذا عظيم، أو يكون إخباراً عن غيب مفصّل.

وقد أوحى الإيقاع المتلاحق: -«متتابع» «واقع» «مصارع بعد مصارع» بمضمون النصّ الذي له دلالته الخاصّة علىٰ ما يكنّه الإمام عليه السلام من استشراف المستقبل، وربط الصورة بالشعور، وإبراز دور الخيال الذي منحها حرّيةً وإبداعاً أكثر من مجرّد قربه من سنخ العقل، فصارت وسطاً بين الحقيقة، والادعاء، والمبالغة.

ومن نهيه عليه السلام عن الفرج والجزع علىٰ الدنيا: «وَما نِلْتَ مِنْ دُنْياكَ فَلا تُكْثِرْ بِهِ فَرَحاً، وَما فاتَكَ مِنْها فَلا تَأْسَ عَلَيْهِ **جَزَعاً**».[2]

«لا تأس»: أي لا تحزن علىٰ ما يفوتك من أُمور الدنيا.

جزل

الجزيلة:

مؤنّث الجزيل؛ وهو الوافِر، أو العظيم، أو الكثير، أو التامّ في كلّ شيء، وجمعه: جِزالٌ، وأجزال، يقال: شكر جزيل، ولك جزيل الاحترام، والجزيل من اللفظ: الفصيح المتين العظيم، وجمعه: جِزال، قال لبيدبن ربيعة:

واحْبُ المُجَامِلَ بالجزيلِ وَ صَرْمُهُ   بَاقٍ إذا ضَلَعَتْ وزاغَ قِوامُها

---

١. نهج البلاغة، الكتاب ١٠.

٢. نهج البلاغة، الكتاب ٢٢.

أي لا تعاجل صديقك بقطع الذي بينك وبينه، واخصصه بكمال المودّة وتمامها ما ثبت لك، فإن مال عن طريق الاستقامة، فأنت قادر على قطيعته.

من دعاء له ﷺ في الاستسقاء: «ٱللَّهُمَّ سُقْيا مِنْكَ تُـعْشِبُ بِـها نِـجادُنا، وَتَـجْري بِـها وِهادُنا، وَيُخْصِبُ بِـها جَـنابُنا، وَتُـقْبِلُ (تـزكو) بِـها ثِـمارُنا، وَتَـعِيشُ بِـها مَـواشِـينا، وَتَنْدَىٰ بِها أقاصِينا، وَتَسْتَعِينُ بِها ضَـواحِـينا؛ مِـنْ بَـرَكـاتِكَ ٱلْـواسِـعَةِ، وَعَـطاياكَ **ٱلْجَزِيلَةِ**».[1]

النجاد: جمع نجد؛ وهو ما ارتفع من الأرض، وروي: «نجدَنا» بالنصب، علىٰ أنّه مفعول، و«وِهاد»: جمع وهدة؛ وهي ما انخفض من الأرض، والجناب: الناحية «وتندى بها»: تبتّل، والقاصية: الناحية، أو هي بمعنىٰ البعيدة عنا من أطراف بلادنا في مقابلة جنابنا، والضواحي: النواحي القريبة من المدينة العظمىٰ، أو تكون الضواحي من ضاحية الماء؛ وهي الماشية التي تشرب ضحىً، والضواحي: جمعها.

الأجزل:

اسم تفضيل من أجزل لفلان العطاء، أو أجْزَلَ في العطاء، أو أجْزَلَ من العطاء: أوسعه وأكثره، وأجْزَلَ العطية: أكثرها، من الجَزْل بمعنىٰ الكثير من الشيء، والكريم المعطاء، والعاقل الأصيل الرأي. ومنه قيل للفظ: جزلاً، ويراد به خلاف الركّة؛ أي الكلام القويّ الفصيح الجامع، والجِزْل: القطعة الكبيرة من كلّ شيء، وجمعه: أجزال.

من بيانه ﷺ لكون الثواب علىٰ قدر البلاء: «وَكُلَّما كانَتِ ٱلْبَلْوَىٰ وَٱلْاخْتِبارُ أَعْظَمَ، كانَتِ ٱلْمَثُوبَةُ وَٱلْجَزاءُ **أَجْزَلَ**».[2]

«المثوبة»: الثواب، و«الجزاء»: المكافأة علىٰ الشيء، و«أجزل»: أكثر، وفي «الجمهرة»:

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ١١٥.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ١٩٢.

الجزل: ما عظم من الحَطَب، ثمّ كثر ذلك حتّىٰ صار كلّ ما كنز جزلاً، وقالوا: أعطاه عطاءً جَزلاً.

فعلّة هذا الترجيح هو أنّ الابتلاء دليل صادق علىٰ الكشف عن حقيقة النفس، وقوّة إيمانها، وثبات يقينها بالله تعالىٰ، وابتلاء المؤمنين؛ للتحقّق من صدق إيمانهم وإخلاصهم، لأنّهم متفاوتون في ابتلائهم؛ كلّ علىٰ حسب درجة إيمانه، وعلىٰ قدر يقينه.

ومن بيانه عليه السلام لسبب تأخّر استجابة الدعاء: «وَرُبَّمَا أُخِّرَتْ عَنْكَ ٱلْإِجَابَةُ؛ لِيَكُونَ ذٰلِكَ أَعْظَمَ لِأَجْرِ السَّائِلِ، **وَأَجْزَلَ** لِعَطاءِ ٱلْآمِلِ».[1]

«أُخّرت»: بطّئت وأُجّلت؛ أي ربما أُخّرت لعلم الله تعالىٰ أنّ تأخيرها من أسباب استعداد السائل ـ استعداداً أعلىٰ ـ لعطاء ما هو أعلىٰ وأشرف ممّا سأل، فيعطىٰ عند كمال استعداده؛ لأنه بقدر الكدّ يكتسب المعالي.

وبين: «السائِل» و«الآمل» **سجع** متناغم يكشف عن القدرة والسعة اللامتناهية للعطاء والسخاء الإلهي؛ لأنّه الأعظم والأجزل أجراً وعطاءً.

ومن حثّه عليه السلام لمالك الأشتر رضي الله عنه علىٰ التعبّد في أفضل الأوقات: «وَٱجْعَلْ لِنَفْسِكَ ـ فيما بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱللهِ ـ أَفْضَلَ تِلْكَ ٱلْمَواقِيتِ، **وَأَجْزَلَ** تِلْكَ ٱلْأَقْسامِ».[2]

أجزلها: أعظمها؛ أي عندما تتوجّه للعبادة والمناجاة، فانتخب أفضل المواقيت؛ وهو الثلث الأخير من الليل، إذ الهدوء وفراغ البال في تلك المواقيت.

جزم

الجَزْم:

أخذ الأمر بالثقة، يقال: جَزَمَ الأمْرَ يَجْزِمُ جَزْماً: أتاهُ بالثقة والعزم. وأصل الجَزْم:

١. نهج البلاغة، الكتاب ٣١.

٢. نهج البلاغة، الكتاب ٥٣.

القَطْع، ويقال: جَزَم اليمين: أمضاها، ومنه جزم عنه: جَبُنَ وعَـجِز، وعـليه: سكت، وجزم على فلان: أوجبه، وجزم على الأمر: عزم عليه.

من أمره عليه السلام جرير بن عبدالله البجلي بالشدّة مع معاوية: «أَمَّا بَعْدُ، فَإِذا أَتَاكَ كِتَابِي فَاحْمِلْ مُعَاوِيَةَ عَلَىٰ ٱلْفَصْلِ، وَخُذْهُ بِالْأَمْرِ **ٱلْجَزْمِ**(الحزم)».[١]

الفصل: الحكم القطعي، و«الأمر الجزم»: المقطوع به.

ج ز ي

الجزاء:

هو المقابل خيراً، أو شرّاً، أو الثواب والعقاب، والقَضَاءُ، والمكافأةُ على الشيء، وهو ما فيه الكفاية، يقال: جزىٰ عنه هذا الأمر يجزيه جزاءً: قضىٰ وكفىٰ، فهو جازٍ، وجزاهُ حقَّهُ: قضاهُ إيّاهُ، قال تعالىٰ:

﴿ وَاتَّقُوا يَوْماً لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئاً ﴾؛[٢] أي لا تقضي ولا تكفي شيئاً من الحقوق أو شيئاً من الجزاء.

وأصل الجزاء: الغناء والكفاية، يقال: اجتزأت بالشيء اجتزاءً: إذا اكـتفيت بـه، وأجزأني الشيء إجزاءً: إذا كفاني، وجزىٰ الشيء جزاءً: كفىٰ وأغنىٰ.

والجزاء بمعنى العوض والبدل، قال تعالىٰ:

﴿ فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنْ النَّعَمِ ﴾؛[٣] أي فَبَدَلُهُ ومُبْدَلُهُ.

ويقال: جزاه بعمله، أو على عمله، يَجْزِيه جزاءً: قابله بما يكـافئه، وإذا تـعدّىٰ «جَزىٰ» إلى مفعولين كان فيه معنىٰ أعْطىٰ، قال تعالىٰ:

---

١. نهج البلاغة، الكتاب ٨.

٢. البقرة: ٤٨.

٣. المائدة: ٩٥.

﴿وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ﴾.[١] وقال الفرّاء: لا يكـون «جَـزَيْتُه» إلّا فـي الخـير، و«جازَيْته» يكون في الخير والشرّ. ولكنّ غيره يُجيز «جَزَيْتُهُ» في الخـير والشـرّ، و«جازىٰ» في الشرّ.

من وصاياه عليه السلام في تقوىٰ الله مع بيان بعض نعمه: «أُوصِيكُمْ عِبادَ ٱللهِ بِتَقْوَىٰ ٱللهِ الَّـذِي ضَرَبَ ٱلْأَمْثالَ، وَوَقَّتَ لَكُمُ ٱلْآجالَ، وَأَلْبَسَكُمُ الرِّياشَ، وَأَرْفَعَ لَكُمُ ٱلْمَعاشَ، وَأَحاطَ (أحاطكم) بِكُمُ الْإِحْصاءَ، وَأَرْصَدَ لَكُمُ **ٱلْجَزاءَ**».[٢]

«ضرب الأمثال»: جاء بها في الكلام؛ لإيضاح الحجج، وتقريرها في الأذهـان «وَقّتَ الآجال»: جعلها لوقت مقدّر؛ أي في أوقات مـحدودة لا مـتقدّم عـليها، ولا مـتأخّر، و«الرياش»: ما ظهر من اللباس، ووجه النعمة فيه أنّه ساتر للعورة، واقٍ من الحرّ والبرد، ويطلق أيضاً علىٰ الخصب والغنىٰ، ومنه ارتاش فـلان: حسـنت حـاله، ويكـون لفـظ «ألبستكم» **مجازاً**؛ لأنه فسّر بذلك.

و«أرفعَ لكم المعاش»: أي جعله رفيعاً واسعاً مخصباً، وروي «أرفـغ» بـمعنىٰ أوسـع، و«أحاط (أو أحاطكم) بكم بالإحصاء»: أي جعل إحصاء أعمالكم والعلم بـها عـملاً كالسور؛ لا تنفذون منه، ولا تتعدّونه، و«أرصد لكم الجزاء»: أعَدّه لكم، فلا محيص عنه.

وبين: «ضرب الأمثال» و«توقيت الآجـال» **سـجع مـتوازٍ**؛ فكـما ضـربت الأمـثال للاعتبار بها، كذلك وجب الاستعداد للموت؛ لأنّه وقّت بـأمد مـحدود؛ لا يـتقدّم، ولا يتأخّر.

وكذلك بين: «الرياش» و«المعاش» **سجع متوازٍ**؛ لبيان نعمه سبحانه وتعالىٰ.

وكذا بين: «الإحصاء» و«الجزاء» **سجع متوازٍ** أيضاً يَظهر من خلاله دقّـة إحـاطة الله سبحانه بخلقه علماً، ومجازاتهم علىٰ أعمالهم؛ سواء كانت خيراً، أم شرّاً.

---

١. سبأ: ١٧.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ٨٣.

ومن حديثه عليه السلام **عن يوم القيامة:** «قَدْ ضَلَّتِ ٱلْحِيَلُ، وَٱنْقَطَعَ ٱلْأَمَلُ، وَهَوَتِ ٱلْأَفْئِدَةُ كَاظِمَةً، وَخَشَعَتِ ٱلْأَصْواتُ مُهَيْنِمَةً، وَأَلْجَمَ ٱلْعَرَقُ، وَعَظُمَ ٱلشَّفَقُ، وَأُرْعِدَتِ ٱلْأَسْمَاعُ لِزَبْرَةِ ٱلدَّاعِي إِلَىٰ فَصْلِ ٱلْخِطابِ، وَمُقابَضَةِ **ٱلْجَزاءِ**».[1]

«ضلّت الحيل»: لا يجدون وسيلة لتغيير ما بهم من ضرّ، كما كانوا يفعلون في الدنيا عند الشدائد، و«هوت الأفئدة»: خلت القلوب من المسرّة «كاظمة»: كاتمة لما بها من الشدّة، و«خشعت»: خضعت، والهينمة: الكلام الخفي، و«الجم العرق»: بلغ العرق إلىٰ أفواههم، فصار كاللجام، و«الشفق»: الخوف، و«أُرعدت الأسماع لزبرة الداعي»: أُرعدت: خافت واضطربت، والزبرة: الزجرة، و«فصل الخطاب»: القضاء بين الخلائق ومحاسبتهم، و«مقابضة الجزاء»: المقابضة: المعاوضة؛ أي مبادلة الجزاء: الخير بالخير، والشرّ بالشرّ. يتجلّى من خلال الجمل المتناسقة بمعانيها الجلال والرهبة؛ وذلك من خلال تجسيد ذلك الموقف الرهيب الذي يأخذ الإنسان فيه نتيجة عمله، ويحصد ما زرع، ويقطف ثمرة ما غرس.

ومن بيانه عليه السلام **لواقع الإنسان الدنيوي والأُخروي:** «عِبادٌ مَخْلُوقُونَ ٱقْتِدَاراً، وَمَرْبُوبُونَ ٱقْتِسَاراً، وَمَقْبُوضُونَ ٱحْتِضَاراً، وَمُضَمَّنُونَ أَجْدَاثاً، وَكَائِنُونَ رُفَاتاً، وَمَبْعُوثُونَ أَفْرَاداً، وَمَدِينُونَ **جَزَاءً**».[2]

«مخلوقون اقتداراً»: خلقوا بقدرة قادر حكيم، و«اقتساراً»: قهراً.

بين: «اقتداراً» و«اقتساراً» و«احتضاراً» **أسجاع متوازية**؛ لبيان أنّ لهم خالقاً خلقهم، فهم مملوكون له بالقهر والغلبة.

«مقبوضون احتضاراً»: إذا جاء الأجل قبضت أرواحهم إليه تعالىٰ؛ بما يحضر عند الأجل من مزهقات الأرواح، والقوىٰ المسلّطة علىٰ الفناء، و«مضمّنون أجداثاً»:

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ٨٣.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ٨٣.

مجعولون في ضمن الأجداث؛ وهي القبور. و«كائنونَ رُفاتاً»: حطاماً مبعثرة، و«مبعوثون أفراداً»: كلّ إنسان يحشر لوحده؛ فلا رابطة تجمعه مع غيره، و«مدينون جزاءً»: مجزيون بجزاء أعمالهم.

إنّ تلاحق صور **الجمل المزدوجة المتناسقة**، يعكس سرعة إثبات الفكرة في سهولة ووضوح؛ حتّىٰ لتجد أنّ الفكرة اللاحقة، تكمّل الفكرة السابقة وتتمّمها؛ لتجسّد وحدة الموقف، ويتجلّىٰ هذا التأثير بالإيقاع في صوره المتتابعة التي يتعقّبها بما توحيها من معانٍ مصحوبة بالخيال، موحية بالجلال والرهبة.

وقال عليه السلام في مدح الله تعالىٰ وثنائه: «اَللَّهُمَّ وَلِكُلِّ مُثْنٍ ـ عَلَىٰ مَنْ أَثْنَىٰ عَلَيْهِ ـ مَثُوبَةٌ مِنْ **جَزاءٍ**، أَوْ عارِفَةٌ مِنْ عَطاءٍ».[1]

«مثوبة»: ثواب وجزاء، والفرق بين الجزاء والعارفة، أنّ الجزاء ثواب علىٰ عمل، والعارفةَ معروف وإحسان.

ومن حديثه عليه السلام عن يوم القيامة: «وَذٰلِكَ يَوْمٌ يَجْمَعُ ٱللهُ فِيهِ ٱلْأَوَّلِينَ وَٱلْآخِرِينَ لِنِقاشِ ٱلْحِسَابِ، **وَجَزاءِ** ٱلْأَعْمالِ».[2]

«لنقاش الحساب»: للمحاسبة علىٰ أعمالهم دقّة واستقصاءً «يجمع الله فيه الأوّلين والآخرين»: أي جميع الخلائق.

وفيه **فنّ التعليل**؛ وهو بيان علّة مناسبة لاستقصاء الحساب، وجزاء الأعمال.

ومن حديثه عليه السلام عن فلسفة التكليف الإلهي لخلقه: «أَلَا إِنَّ ٱللهَ تَعالىٰ قَدْ كَشَفَ ٱلْخَلْقَ كَشْفَةً؛ لَا أَنَّهُ جَهِلَ مَا أَخْفَوْهُ مِنْ مَصُونِ أَسْرارِهِمْ، وَمَكْنُونِ ضَمائِرِهِمْ؛ وَلٰكِنْ لِيَبْلُوَهُمْ ﴿ **أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً** ﴾، فَيَكُونَ الثَّوابُ **جَزاءً**، وَٱلْعِقابُ بَوَاءً».[3]

١. نهج البلاغة، الخطبة ٩١.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ١٠٢.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ١٤٤.

«كَشَف الخلق»: علم بأحوالهم ونواياهم، و«المكنون»: المستور، و«ليبلوهم»: ليختبرهم، والبواء: الكفو، أو التكافؤ، يقال: باء فلان بفلان: قتل به، فيكون العقاب كالقصاص، أو من باء: إذا رجع؛ أي جزاء لما عملوا من المعاصي، فحسنت مقابلتها بالجزاء.

ومراد الله تعالىٰ من وراء هذا التكليف، أن تظهر حقيقة الإنسان وجوهره؛ وما هو دفين في صدره، وهو تعالىٰ يعلم ذلك، ولكن أراد بالتكليف أن يظهر الإنسان، بل يظهر نفسه بنفسه؛ وأنّه من أهل الطاعة، أو من أهل المعصية، وعندما يعرف العبد حقيقته وينكشف واقعه، تسقط حجّته؛ فلا يتساءل بعد ذلك عمّا سيجازىٰ به.

ومن تحذيره عليه السلام من الغفلة: «حَتَّىٰ إِذَا كَشَفَ لَهُمْ عَنْ **جَزاءِ** مَعْصِيَتِهِمْ، وَٱسْتَخْرَجَهُمْ مِنْ جَلابِيبِ غَفْلَتِهِمُ، ٱسْتَقْبَلُوا مُدْبِراً، وَٱسْتَدْبَروا مُقْبِلاً؛ فَلَمْ يَنْتَفِعُوا بِمَا أَدْرَكُوا مِنْ طَلِبَتِهِمْ، وَلا بِمَا قَضَوْا مِنْ وَطَرِهِمْ. إِنِّي أُحَذِّرُكُمْ وَنَفْسِي هٰذِهِ ٱلْمَنْزِلَةَ».[1]

«كشف»: أي هو الله تعالىٰ «واستقبلوا مدبراً»: أي استقبلوا أمراً كان في ظنّهم مدبراً عنهم؛ وهو الشقاء والعذاب، و«استدبروا مقبلاً»: تركوا وراء ظهورهم ما كانوا خُوّلُوه من الأولاد، والأموال، والنعم؛ أي كانوا في الدنيا يتوجّهون إلىٰ الدنيا، ويولّون الدبر للآخرة، فلمّا جاءهم الموت انعكس الأمر؛ فاستقبلوا الآخرة، وأدبروا عن الدُّنيا؛ وذلك لانقضاء أيّام الدنيا، ومجيء الآخرة.

لذا جاء **فنّ الطباق بين الجملتين المتعاكستين**؛ لقطع أعذار المعتذرين الذين يمكن أن يحتجّوا بعدم البيان، أو بعدم وصوله إليهم؛ فإنّه قد أوصله عن طريق الرسل عليهم السلام لذا استدرك الإمام عليه السلام محذّراً بقوله: «وإنّي أُحذّركم ونفسي هذه المنزلة».

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٥٣.

وقال عليه السلام فيما أعدّ للمتّقين من جنان الخلد: «فَجَعَلَ ٱللهُ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ مَآباً، وَٱ**لْجَزاءَ** ثَواباً ﴿وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا﴾[1] فِي مُلْكٍ دائِمٍ، وَنَعِيمٍ قائِمٍ».[2]

المآب: المرجع، من آب: بمعنىٰ رجع؛ لأنّ آدم عليه السلام جاء إلىٰ الدنيا من الجنّة «والجزاء ثواباً»: أي الخير الواصل إليهم، وهذا معنىٰ الثواب.

وبين: «مآباً» و«ثواباً» **سجع متوازٍ**؛ لبيان مآل المتقين في جعله الجنّة مركزاً يعودون إليها، ويستقرّون فيها، مع جعل الجزاء الجميل ثواباً لهم في ملك دائم، ونعيم قائم؛ لا يتحوّل، ولا يتبدّل.

ومن وصفه عليه السلام لأفعال المنافقين: «يَتَقارَضُونَ ٱلثَّناءَ، وَيَتَراقَبُونَ **ٱلْجَزاءَ**؛ إنْ سَأَلُوا (ساقوا) أَلْحَفُوا، وَإِنْ عَذَلُوا كَشَفُوا».[3]

«يتقارضون»: كلّ واحد منهم يثني علىٰ الآخر؛ ليثني الآخر عليه، مأخوذ من القَرْض، كأنّ كلّاً منهم يسلف الآخر ديناً؛ ليؤدّيه إليه، وكلّ يعمل للآخر عملاً يرتقب جزاءه عليه، والإلحاف في السؤال: الاستقصاء فيه، و«ألحفوا»: بالغوا في السؤال وألَحُّوا، و«إن عذلوا»: أي لاموا و«كشفوا»: أي فضحوا من يلومونه.

وبين: «يتقارضون الثناء» و«يتراقبون الجزاء» **سجع متوازٍ**، وكذلك بين: «ألحفوا» و«كشفوا» لبيان عادة أهل النفاق إن أرادوا أمراً ألحّوا وشدّوا الطلب خوفاً من فوت ما يسألون.[4]

ومن تأكيده عليه السلام علىٰ عدم استقرار حال الدنيا: «وَأَنَّ الدُّنْيا لَمْ تَكُنْ لِتَسْتَقِرَّ إِلَّا عَلَىٰ مَا جَعَلَها ٱللهُ عَلَيْهِ؛ مِنَ ٱلنَّعْماءِ، وَٱلْابْتِلاءِ، وَٱ**لْجَزاءِ** فِي ٱلْمَعادِ».[5]

---

١. الفتح: ٢٦.
٢. نهج البلاغة، الخطبة ١٩٠.
٣. نهج البلاغة، الخطبة ١٩٤.
٤. شرح النهج، الموسوي، ج ٣، ص ٣٧٦.
٥. نهج البلاغة، الكتاب ٣١.

لا تثبت الدنيا إلّا علىٰ ما أودع الله في طبيعتها من التلوّن بالنعماء تارة، وبالبلاء أُخرىٰ، وإعقابها للجزاء في المعاد يوم القيامة علىٰ الخير خيراً، وعلىٰ الشرّ شرّاً،[١] فالدنيا تتراوح بين النعمة والنقمة، كما شاء الله سبحانه؛ فإنّه تعالىٰ شاء لها ذلك، ولا يمكن التخلّف عن مشيئة الله تعالىٰ.

ومن بيانه عليه السلام لمسؤولية كلّ إنسان عمّا يفعله: «وَلَنْ يَفُوزَ بِالْخَيْرِ إلَّا عَامِلُهُ، وَلَا يُجْزَىٰ **جَزاءَ** ٱلشَّرِّ إلَّا فاعِلُهُ».[٢]

هاتان جملتان أُجريتا مجرىٰ المثل؛ إذ قُصِر عامل الخيل بالفوز، وفاعل الشرّ بالجزاء؛ تأكيداً للإختصاص في كلّ منهما.

ومن حثّه عليه السلام علىٰ مقابلة السرور بالسرور: «وَلَيْسَ **جَزاءُ** مَنْ سَرَّكَ أنْ تَسُوءَهُ».[٣]

قال ابن أبي الحديد: وهذا مقام لا يقدر عليه إلّا الأفراد من الأولياء الأبرار.

ومن بيانه عليه السلام لحقّ الله سبحانه علىٰ العباد، ولجزائهم عليه تعالىٰ: «وَلٰكِنَّهُ سُبْحانَهُ جَعَلَ حَقَّهُ عَلَىٰ ٱلْعِبادِ أنْ يُطِيعُوهُ، وَجَعَلَ **جَزاءَهُمْ** عَلَيْهِ مُضاعَفَةَ الثَّوابِ؛ تَفَضُّلاً مِنْهُ».[٤]

بيّن أنّ الخالق يجري في حقّه أن يكون له الحقّ، ولا يجري عليه الحقّ، والله الذي يستحقّ ذلك لم يعطِ لنفسه ذلك، بل أجرى الحقّ له، وأجراه عليه؛ إذ جعل حقّه علىٰ العباد أن يوحّدوه ويطيعوه فيما أمر ونهىٰ، ولا يخالفوه في حكمه وتشريعه، وجعل لهم عليه الحقّ أن يضاعف لهم الثواب تفضّلاً منه؛ فإن الله تعالىٰ أهل التفضّل والعطاء.[٥]

ومن ثنائه عليه السلام علىٰ أهل مصر لمشاركتهم في حرب الجمل معه: «وَ**جَزاكُمُ** ٱللهُ مِنْ أهْلِ

---

١. ينظر: شرح محمّد عبده

٢. نهج البلاغة، الكتاب ٣٣.

٣. نهج البلاغة، الكتاب ٣١.

٤. نهج البلاغة، الخطبة ٢١٦.

٥. شرح النهج، الموسوي، ج٣، ص٤٩٦.

مِصْرٍ ـ عَنْ أَهْلِ بَيْتِ نَبِيِّكُمْ ـ أَحْسَنَ ما يَجْزي ٱلْعامِلِينَ بِطاعَتِهِ والشّاكِرينَ لِنِعْمَتِه».[1]

«جزاكم الله من أهل مصر»: «من» لبيان «كم» في جزاكم «من أهل بيت نبيّكم»: أي جزاكم الله علىٰ نصركم لأُولئكم «أحسن ما يجزي العاملين بطاعته»: إذْ أطعتم إمامكم في حربه مع أصحاب الجمل، ونصرتموه وسائر أهل بيته.

وبين «العاملين بطاعته» و«الشاكرين لنعمته» جملتين متوازنتين؛ لبيان كمال طاعتهم لله ولولي أمره، تجاه جبهة الكفر والنفاق.

ومن حثّه عليه السلام علىٰ التوكّل علىٰ الله تعالىٰ وسؤاله وشكره: «مَنْ تَوَكَّلَ عَلَيْهِ كَفاهُ، وَمَنْ سَأَلَهُ أَعْطاهُ، وَمَنْ أَقْرَضَهُ قَضاهُ، وَمَنْ شَكَرَهُ **جَزاهُ**».[2]

بين: «كفاه» و«أعطاه» و«قضاه» و«جزاه» **أسجاع متوازية** تعكس براعة تأليفها، وانسجامها، وترابط أفكارها، وتسلسلها.

ومن شكواه عليه السلام من حرب قريش له: «قَدْ أَجْمَعُوا عَلَىٰ حَرْبِي، كَإِجْمَاعِهِمْ عَلَىٰ حَرْبِ رَسُولِ ٱللهِ ـ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وسلَّم ـ قَبْلِي، **فَجَزَتْ** قُرَيْشاً عَنّي ٱلْجَوازي».[3]

«فجزت قريشاً عنّي الجوازي»: هذه كلمة تجري مجرىٰ **المثل**، تقول لمن يسيء إليك وتدعو عليه: جزتك عنّي الجوازي، والجوازي: جمع جازية؛ بمعنىٰ المكافأة، وهو دعاء عليهم بالجزاء على أعمالهم.

يقول ابن أبي الحديد: هذا الكلام حقّ؛ فإنّ قريشاً اجتمعت علىٰ حربه منذ يوم بويع؛ بغضاً له، وحسداً، وحقداً عليه، فأصفقوا كلّهم يداً واحدةً علىٰ شقاقه وحربه، كما كانت حالهم في ابتداء الإسلام مع رسول الله صلى الله عليه وآله لم تخرم حاله من حاله أبداً؛ إلّا أنّ ذاك عصمه الله من القتل، فمات موتاً طبيعياً، وهذا اغتاله إنسان، فقتله.

١. نهج البلاغة، الكتاب ٢.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ٩٠.

٣. نهج البلاغة، الكتاب ٣٦.

ومن حثّه عليه السلام على عدم الاغترار بالأعمال: «وَتاللهِ، لَوِ ٱنْمَاثَتْ قُلُوبُكُمْ ٱنْمِيَاثاً... ثُمَّ عُمِّرْتُمْ فِي ٱلدُّنْيا، ما الدُّنْيا باقِيَةٌ، مَا **جَزَتْ** أَعْمالُكُمْ».[١]

«انماثت»: ذابت، كما يذوب الملح في الماء، وجواب «لو انماثت» قوله عليه السلام: «ما جزت أعمالكم» و«ما» مصدرية؛ أي مادامت الدنيا باقية، و«ما جزت أعمالكم عنكم»: أي لو كنتم كذلك لم تكن تجزي أعمالكم في مقابل نعمه تعالىٰ، فكيف إذا لم تكونوا كذلك؟!

ومن دعائه عليه السلام للنبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله: «ٱللَّهُمَّ وَأَعْلِ عَلَىٰ بِناءِ ٱلْبانِينَ بِناءَهُ، وَأَكْرِمْ لَدَيْكَ مَنْزِلَتَهُ، وَأَتْمِمْ لَهُ نُورَهُ، **وَٱجْزِهِ** مِنِ ٱبْتِعاثِكَ لَهُ مَقْبُولَ ٱلشَّهادَةِ».[٢]

«وأعلِ علىٰ بناء البانين بناءه»: أي اجعل منزلته في دار الثواب أعلىٰ المنازل،[٣] أو يريد من بنائه ما شيّده صلى الله عليه وآله بأمر ربّه من الشريعة العادلة، والهدىٰ الفاضل؛ ممّا يلجأ إليه التائهون، ويأوي إليه المضطهدون، فالإمام عليه السلام يسأل الله أن يعلي بناء شريعته علىٰ جميع الشرائع، ويرفع شأن هديه فوق كلّ هدي لغيره.[٤]

وإكرام المنزلة بإتمام النور، والمراد من إتمام النور تأبيد الدين؛ حتّىٰ يعمّ أهل الأرض، ويظهر علىٰ الدين كلّه، كما وعده بذلك، وإكرام المنزلة في الآخرة؛ ليجزيه خير الجزاء، ويضاعف له الخير الوفير.

ومثله أيضاً قوله عليه السلام: «ٱللَّهُمَّ ٱفْسَحْ لَهُ مَفْسَحاً فِي ظِلِّكَ؛ **وَٱجْزِهِ** مُضاعَفاتِ ٱلْخَيْرِ مِنْ فَضْلِكَ».[٥]

«افسح له»: وسّع له ما شئت أن توسّع، و«مضاعفات الخير»: أطواره ودرجاته.

بين: «ظلّك» و«فضلك» **سجع متوازٍ**؛ لبيان غاية ثنائه عليه السلام علىٰ النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله و«في

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ٥٢.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ٧٢.

٣. شرح ابن أبي الحديد

٤. شرح محمّد عبده

٥. نهج البلاغة، الخطبة ٧٢.

ظلك»: يمكن أن يكون **مجازاً**، كقولهم: فلان يشملني ظلّه؛ أي إحسانه وبرّه، ويمكن أن يكون حقيقة، ويعني به الظلّ الممدود الذي ذكره الله تعالىٰ، فقال: ﴿ **وَظِلٍّ مَمْدُودٍ * وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ** ﴾.[١]

ومثله أيضاً قوله عليه السلام: «**اَللَّهُمَّ اَقْسِمْ لَهُ مَقْسَماً مِنْ عَدْلِكَ، وَاَجْزِهِ مُضَعَّفاتِ اَلْخَيْرِ مِنْ فَضْلِكَ**».[٢]

المقسم: النصيب والحظّ، و«اقسم له مقسماً من عدلك»: اجعل له نصيباً وحظّاً وافراً من عدلك؛ فإنّه لا يضيع عندك عمل عامل، ومقتضىٰ عدله أن يقسم لأشراف النفوس أشرف الكمالات، وأعلىٰ المراتب، وقيل: هي أعلىٰ درجة من درجات الجنّة.

وبين: «عدلك» و«فضلك» **سجع متوازٍ** أراد به غاية المدح والتعظيم، وأبلغ طلب من الله لإعطاء رسوله صلى الله عليه وآله من رتب الوصول غير المتناهية فيما يستحقّ في مقابل ما قام به من دور عظيم في نشر رسالة الإسلام، وتثبيت أركانه.

ومن تهديده عليه السلام **لمعاوية وعمرو بن العاص**: «**فَإِنْ يُمَكِّنِّي اَللهُ مِنْكَ وَمِنِ اَبْنِ أَبِي سُفْيانَ، أَجْزِكُما بِمَا قَدَّمْتُما**».[٣]

«فإن يمكّنّي»: أي إن ظفرت بكما سأجازيكما علىٰ سوء أعمالكما.

المجازاة:

المكافأة على الشيء، أو العقوبة، جازاه مُجَازاةً: كافأهُ، ويقال: جازيته فجزيته: أي غلبته في المجازاة، وعلى ذلك يُقال في المضارع: أَجْزُوهُ؛ لأنّ أفعال المغالبة تُنقَل إلى وزن نَصَر، فيقال: فاخرت زيداً، فَفَخَرْتُهُ، وسوف أُفاخِرهُ فأفْخُرُهُ، مع أنّه في الأصل على وزن مَنَعَ.

---

١. الواقعة: ٣٠ـ٣١.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ١٠٦.

٣. نهج البلاغة، الكتاب ٣٩.

وفي «الصحاح»: «جزيته بما صنع وجازيته بمعنىً»: أي فاعل بمعنىٰ فَعَل المجرّد؛ أي قابلته بما يكافئهِ.

وقيل: ورد في القرآن جَزىٰ، دون جازىٰ؛ وذلك أنّ المجازاة هي المكافأة، والمكافأة مقابلة نعمة بنعمة هي كفؤُها، ونعمة الله لا كفءَ لها، قال تعالىٰ: ﴿ **ذَٰلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ** ﴾؛[1] أي وهل نَجْزي الجزاء...؟!

وقرىء: ﴿ **يُجْزَىٰ** ﴾ مبنياً للمفعول.

وأكثر ما يستعمل الجزاء في الخير، والمجازاة في الشرّ، لكن مع تقييدهما قد يقع كلّ واحد منها موقع الآخر.

قال عليه السلام في بيان قوّة حجّته: «أَنا حَجِيجُ ٱلْمَارِقِينَ، وَخَصِيمُ ٱلنَّاكِثِينَ ٱلْمُرْتابِينَ، وَعَلَىٰ كِتابِ ٱللهِ تُعْرَضُ ٱلْأَمْثالُ، وَبِمَا فِي ٱلصُّدورِ **تُجازَىٰ** ٱلْعِبادُ».[2]

«الحجيج»: المحاجّ، من حجّ فلان فلاناً: إذا غلبه بالحجّة، و«المارقين»: الخارجين عن الدين، و«الناكثين»: أصل النكث النقض، وصار علماً علىٰ الخارجين علىٰ الإمام أمير المؤمنين عليه السلام و«المرتابين»: المشكّكين الذين لا يقين لهم، و«تجازَى»: تكافأ، والمراد: أنا غداً أُخاصم بني أُميّة الخارجين عن الدين، ومن والاهم، وقد قارعهم بالبرهان الساطع فغلبهم، إلّا أنهم لم يرتدعوا ويتعظوا بكلامه، ولم يعتبروا ويعملوا بما هو أمضىٰ حجّة، وأبلغ منطقاً، وأقوىٰ بياناً؛ وهو خطاب الله لهم؛ إذ ينهاهم عن التهمة، وسوء الظنّ، فلم يرتدعوا، أو يجتنبوا الظنّ، فكيف يرتدعوا ببيان الإمام عليه السلام ومنطقه؟! وأراد الإمام بـ«الأمثال»: متشابهات الأعمال والحوادث تعرض علىٰ القرآن، فما وافقه فهو الحقّ المشروع، وما خالفه فهو الباطل الممنوع، والإمام عليه السلام قد جرىٰ علىٰ حكم الله في أعماله، فليس للغامز عليه أن يشير إليه بمطعن مادام ملتزماً بأحكام الكتاب.

---

١. سبأ: ١٧.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ٧٥.

المُجْزي:

الكافي، أو المُغْني، والأصل: مُجْزِىء بالهمزة، فخفّف، أجزىٰ عنه: قام مقامه، وكفىٰ عنه، أو أغنى عنه، ومنه قيل: أجزىٰ مُجْزَىٰ فلان ومُجْزاتَهُ بضمّهما، ومَجْزاهُ ومَجْزاتَهُ بفتحهما: أغنىٰ عنه أيضاً.

قال عليه السلام موبّخاً لبعض ولاته: «فَقَدْ صِرْتَ جِسْراً لِمَنْ أرادَ ٱلْغارَةَ مِنْ أعْدائِكَ عَلَىٰ أوْلِيائِكَ، غَيْرَ شَدِيدِ ٱلْمَنْكِبِ، وَلَا مَهِيبِ ٱلْجانِبِ، وَلَا سادٍّ ثُغْرَةً، وَلَا كَاسِرٍ لِعَدُوٍّ شَوْكَةً، وَلَا مُغْنٍ عَنْ أهْلِ مِصْرِهِ، وَلَا **مُجْزٍ** عَنْ أمِيرِهِ».[1]

«المنكب»: مجتمع رأس الكتف والعضد، و«شديد المنكب»: قوي قادر، أنزله عليه السلام منزلة الجسر من حيث أنّه لا يردّ من أراد العبور، ووصفه بأنّه: «غير شديد المنكب، ولا مهيب الجانب»: أي لا يستطيع تحمّل المسؤولية، ولا يخافه الأعداء، أو يهابونه، و«لا سادّ ثغرةً»: أي لا يستطيع أن يحمي مكاناً يدخل منه العدوّ.

ومن حثّه عليه السلام علىٰ العمل الصالح: «وَإنَّما ٱلْمَرْءُ **مَجْزِيٌّ** بِمَا أسْلَفَ، وَقادِمٌ عَلَىٰ مَا قَدَّمَ».[2]

«مجزيٌّ»: من الجزاء؛ وهو الأجر والثواب، و«أسْلَف»: قدّم، وأراد عليه السلام من هذه الموعظة: أنّ هناك ارتباطاً بين ما يعمله الإنسان في الدنيا، وما يلاقيه في الآخرة؛ فمن عمل عملاً في الدنيا قدم عليه في الآخرة، وما قدّم في الحياة الدنيا وجده في آخرته؛[3] إن خيراً فخيراً، وإن شرّاً فشرّاً.

الجِزْية:

من الجزاء؛ بمعنى القضاء، وهو ما تفرضه الدولة على رؤوس أهل الذّمّة، والجمع

---

١. نهج البلاغة، الكتاب ٦١.

٢. نهج البلاغة، الكتاب ٢١.

٣. ينظر: شرح النهج، الموسوي، ج ٤، ص ١٩٤.

جُزىً، سمّيت بذلك لأنّها تجزي في حقن دمائهم، أو لأنّها تكفيهم مؤونة الجهاد كالمسلمين، أو من المجازاة بمعنى المكافاة؛ لأنّهم يجزوننا عن الإحسان إليهم بذلك. وتسمّىٰ بالخراج أيضاً، كخراج الأرض، وخراج الرأس. وجمعها: جِزْيٌ، وجِزَىً، وجِزاء، قال تعالىٰ: ﴿حَتَّىٰ يُعْطُوا ٱلْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾؛[1] أي ما يعطيه غير المسلمين إلى المسلمين، نظير تأمينهم، وانتفاعهم بما ينتفع به المسلمون.

من وصيّته عليه السلام **للأشتر النخعي برعاياه:** «وَٱعْلَمْ أَنَّ الرَّعِيَّةَ طَبَقاتٌ؛ لَا يَصْلُحُ بَعْضُهَا إِلَّا بِبَعْضٍ... وَمِنْها: أَهْلُ **ٱلْجِزْيَةِ**، وَٱلْخَراجِ؛ مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ، وَمُسْلِمَةِ النَّاسِ».[2]

«أهل الجزية»: اليهود والنصارىٰ والمجوس الذين يؤدّون قدراً من أموالهم بعنوان الجزية، في مقابل حماية الدولة لهم، وهو ما يسمّىٰ اليوم بدل الخدمة العسكرية الإجبارية، و«الخراج»: ضريبة الأراضي الزراعية، «من أهل الذمّة ومسلمة الناس»: الذين استسلموا ودخلوا في طاعة الدولة، وأراد الإمام عليه السلام أهل الجزية من أهل الذمّة، وأهل الخراج من مسلمة الناس، ففيه **لفّ ونشر مرتّبان**.

ج ز أ

الأجزاء:

جمع جزء؛ وهو بعض الكلّ، أو أصغر من الكلّ، إلّا أنّه قد يكون أبسط منه، فيسمّىٰ: عنصراً، أو ركناً، أو أصلاً، وقد يكون مساوياً له في التركيب، فيسمّىٰ: قطعة، أو قسماً. وقيل: جزء الشيء ما تتقوّم به جملته، كأجزاء البيت، وأجزاء الحساب مثل الآحاد لجملة العشرة، وأجزاء السفينة، قال تعالىٰ: ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ﴾؛[3] أي بعض من الناس.

---

١. التوبة: ٢٩.

٢. نهج البلاغة، الكتاب ٥٣.

٣. الحجر: ٤٤.

﴿ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءاً﴾؛[١] أي بعضاً.

وقال تعالىٰ: ﴿وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءاً﴾؛[٢] أي خصّوه ببعض عباده، وهو البنات.

قال عليه السلام في تنزيه الله تعالىٰ وتقديسه: «وَلَا يُوصَفُ بِشَيْءٍ مِنَ **ٱلْأَجْزَاءِ**، وَلَا بِالْجَوارِحِ وَٱلْأَعْضَاءِ، وَلَا بِعَرَضٍ مِنَ ٱلْأَعْرَاضِ، وَلَا بِالْغَيْرِيَّةِ وَٱلْأَبْعاضِ».[٣]

«لا يوصف بشيء من الأجزاء»: ليس بمركّب من أجزاء، و«لا بالجوارح والأعضاء»: لأنّ ذلك من مستلزمات الجسمية، و«لا بعرض من الأعراض»: كالكم، والكيف،[٤] و«لا بالغيرية والأبعاض»: ليس له أبعاض؛ ولا أجزاء بعضها مغاير للآخر.

وبين: «الأجزاء» و«الأعضاء» **سجع متوازٍ**؛ لبيان أنّ الله منزّه عن الجسمية. وكذلك بين: «الأعراض» و«الأبعاض» **سجع متوازٍ**؛ لتنزيه الله تعالىٰ عن التجسيم.

وقال عليه السلام في صفة المتّقين: «أَمَّا ٱللَّيْلَ فَصَافُّونَ أَقْدَامَهُمْ، تَالِينَ **لِأَجْزَاءِ** ٱلْقُرْآنِ؛ يُرَتِّلُونَها تَرْتِيلاً».[٥]

ترتيل القرآن: هو التأنّق في تلاوته، وهو ضدّ الإسراع والعَجَل.

والصورة معبّرة عن المتّقين، وأبرزت المعنويات في صورة المحسوسات التي تقوّي الأفكار وتبرزها، وتصل بها في سرعة وقوّة إلىٰ غاياتها في تأثيرها علىٰ النفوس، فهم كرهبان ليل يصفّون أقدامهم للصلاة، والتهجّد، والعبادة في خشوع وخضوع، ينفردون مع الله في مناجاة تخرج من القلب، وتحكي عمّا في الضمير، وعندما يقرأون القرآن يرجون وعده، ويخافون وعيده، ويأتمرون بأوامره، وينتهون بنواهيه.

---

١. البقرة: ٢٦٠.

٢. الزخرف: ١٥.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ١٨٦.

٤. الأعراض تسعة، وليس الله متصف بأحدها، ولا يعرض عليه شيء منها، فلا يقال: كيف هو؟ أو متىٰ وجد؟ أو أين وجد، أو من أوجده؟

٥. نهج البلاغة، الخطبة ١٩٣.

ومن حديثه عليه السلام عن عجيب خلقة الطاوس: «وَأَقَلُّ **أَجْزائِهِ** قَدْ أَعْجَزَ ٱلْأَوْهامَ أَنْ تُدْرِكَهُ، وَٱلْأَلْسِنَةَ أَنْ تَصِفَهُ، فَسُبْحانَ الَّذي بَهَرَ ٱلْعُقُولَ عَنْ وَصْفِ خَلْقٍ جَلَّاهُ لِلْعُيُونِ».[١]

الوهم: ما يقع في الذهن من الظنون والخواطر «بَهَرَ»: غَلَبَ «بهر العقول»: قهرها فردّها، وغلب عليها، أو أدهشها وحيّرها «جلّاهُ»: أظهره وكشفه، ويروىٰ بالتخفيف، والمراد أنّ أقلّ جزء من مخلوقاته سبحانه وتعالىٰ ـ كريشة الطاوس مثلاً ـ تعجز المخيّلات عن أن تدرك حقيقتها، واستيعاب وصفها، فهي أعجز عن وصف الحيوان كلّه، واستيعاب حقيقته؛ لأنّ من يعجز عن وصف الجزء يكون أعجز عن وصف الكلّ، فاستنتج الإمام عليه السلام علىٰ ضوء ذلك: أنّ من يعجز عن وصف هذا المخلوق، كيف يستوعب صفات الله والإحاطة بها؟!

ج س د

الجَسَد:

البدن، جمعه: أجساد، ويقال لجسم الإنسان خاصّة: جسد، ويدخل ضمنه الملائكة، والجنّ، وغيرهم، كالجسد الذي اتخذه قوم موسىٰ عليه السلام على صورة العجل، فتجسّد لهم بدناً ذا لحم ودم، وليس جسداً من الذهب خالياً من الروح، بدليل إحراق موسىٰ ذلك الجسد، ثمّ نسفه في اليمّ نسفاً؛ حتّى لا يبقىٰ منه عين ولا أثر؛ أي ذرّاه، فطيّر عنه ذراته وأجزاءه، ولو كان من ذهب لذاب ولزق في الأرض، فقد استطاع السامري أن يجمعه من حلي بني إسرائيل، ومن تراب وقع حافر فرس جبريل عليه السلام قال تعالىٰ: ﴿**فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلاً جَسَداً لَهُ خُوَارٌ**﴾؛[٢] أي صوت يشبه صوت البقر.

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٦٥.

٢. طه: ٨٨.

والجسد: الدم، كقول النابغة الذبياني:

فَـلَا لَـعمرُ الذي مسّـحتُ كَـعْبَتَهُ   ومَا هُريقَ علَى الأنصابِ مِنْ جسدِ

أي وما أُريق من دم الضحايا على الأنصاب التي كانوا يعبدونها.

والجسد: الزعفران ونحوه من الصّبغ، ومنه ثوب مُجَسَّدُ: مصبوغ بالزعفران، أو أحمر.

وقيل: الجسد: هو جسم ذو تركيب؛ لأنّ أصله جمع الشيء واشتداده.

وقيل: هو كلّ ماله طول، وعرض، وعمق، أو هو البدن، وقيل: الجسد: ما سوى الرأس، ويظهر من كلام الجوهري الترادف.

وقال الراغب: الجسد كالجسم، لكنّه أخصّ.

ويرىٰ المفسّرون أنّ الجسد: هو بمعنىٰ الجثّة التي لا روح فيها، وهذا المعنىٰ هو المرجّح استخدامه للدلالة علىٰ المقصود إذا استخدمت كمصطلح.

قال تعالىٰ: ﴿وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَداً لَا يَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ﴾؛[١] أي وما جعلناهم أجساماً جامدة لا تأكل، ولا تشرب، بل أُناساً يتغذون.

وقال تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِ جَسَداً ثُمَّ أَنَابَ﴾؛[٢] أي ألقينا على كرسيّه جسداً لا حراك له.

والتجسيم: تعظيم الشيء وتضخيمه، والتجسيم: مصدر: «جَسَّمَ» تجسيماً: جعل للشيء جسماً، أو صيّر الشخص أو الحيوان جسيماً، أي ضخّمَهُ وعظَّمَهُ، وجَسَّمَ الأمر: بالغ فيه

والمُجَسِّمةُ: قوم ينسبون الباري إلى الجسم، تبارك وتعالىٰ عن ذلك، يقال: جسّمته تجسيماً: نسبته لذلك. ومن الأشياء التي توجب التجسيم كالقول بأنّ الله فوق السماوات، وأنّه جالس على العرش، أو أنّ الأزل ظرف لوجوده.

---

١. الأنبياء: ٨.

٢. ص: ٣٤.

قال عليه السلام مذكّراً بالموت: «فَكَمْ أَكَلَتِ ٱلْأَرْضُ مِنْ عَزِيزِ **جَسَدٍ**، وَأَنِيقِ لَوْنٍ، كانَ فِي الدُّنْيا غَذِيَّ تَرَفٍ، وَرَبِيبَ شَرَفٍ؟!».[١]

الأنيق: الحسن المعجب و«أنيق لون»: رائق حسن «غذي ترف»: غُذّي بالنعم المطغية، الربيب: الذي تربّى ونشأ، و«ربيب شرف»: كأولاد الملوك والأُمراء. وقد ربّي في الشرف والعزّ.

الألفاظ مختارة حافلة بالإيحاء؛ ركّب منها **جملاً مزدوجة متقابلة**، فمقابل: «عزيز جسد» «غذي ترف» ومقابل «أنيق لون» «ربيب شرف». وبين: «ترف» و«شرف» **جناس ناقص**، و**سجع متوازٍ**، جسّد من خلالهما تلك الأجساد الترفة، والألوان المعجبة الرائعة التي تقلّبت في النعيم، وعاشت علىٰ الطيّبات، وكيف قد أكلتها الأرض، وأفنتها وأزالتها من الوجود.

ومن تأكيده عليه السلام علىٰ الصبر: «وَعَلَيْكُمْ بِالصَّبْرِ، فَإِنَّ الصَّبْرَ مِنَ ٱلْإِيـمَانِ كَالرَّأْسِ مِنَ **ٱلْجَسَدِ**، وَلا خَيْرَ في جَسَدٍ لا رَأْسَ مَعَهُ، وَلا في إِيمَانٍ لا صَبْرَ مَعَهُ».[٢]

أمر عليه السلام باقتناء فضيلة الصبر، ثمّ البقاء عليها، وعدم التخلّي عنها، ولذلك شبّهها من الإيمان بالرأس من الجسد في عدم قيامه بدونه، وقوله عليه السلام: «فإنّ الصبر...» صغرى ضمير رغّب به فيه، وتقدير كبراه: وكلّ ما كان كذلك فواجب اقتناؤه وأخذه.

وإنّما شبّه فضيلة الصبر من الإيمان بالرأس من الجسد؛ لشرفها، وحاجة جميع الفضائل ـ التي هي أجر الإيمان الكامل ـ إلىٰ الصبر علىٰ اكتسابها، ثمّ علىٰ البقاء عليها، وعدم الخروج عنها، فأشبهت الرأس في عدم قيام البدن بدونه.[٣]

ومن تحذيره عليه السلام من الحسد: «صِحَّةُ **ٱلْجَسَدِ**، مِنْ قِلَّةِ ٱلْحَسَدِ».[٤]

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ٢٢١.

٢. نهج البلاغة، قصار الحكم ٨٢.

٣. اختيار مصباح السالكين، ص٥٩٧.

٤. نهج البلاغة، قصار الحكم ٢٥٩.

بين: لفظتي: «الجسد» و«الحسد» **جناس مصحّف**، وهو يجسّد تماثلاً في رسم الحرف، وتبايناً في وضع النقط، ونلحظ أنّ اختلاف الصوتين المترتّب علىٰ وجود النقط وعدمها، لم يؤثّر في قيام مفردتين علىٰ نسق من التكرار، فالبنىٰ الصوتية الموحّدة أكثر من المختلفة، والتشابه في هذه النسب حدّد جهة النغم والإيقاع.[1]

ومن وعظه عليه السلام بمن نزل به الموت: «فَلَمْ يَزَلِ ٱلْمَوْتُ يُبالِغُ فِي **جَسَدِهِ**، حَتَّىٰ خالَطَ لِسانُهُ سَمْعَهُ، فَصارَ بَيْنَ أَهْلِهِ لا يَنْطِقُ بِلِسانِهِ، وَلا يَسْمَعُ بِسَمْعِهِ».[2]

«يبالغ في جسده»: يوهن قواه، و«خالط لسانه سمعه»: توقفا معاً؛ فهو لا يستطيع النطق، ولا يسمع.

ومن وصفه عليه السلام لشدّة ملازمته وارتباطه برسول الله صلى الله عليه وآله: «وَقَدْ عَلِمْتُمْ مَوْضِعِي مِنْ رَسُولِ ٱللهِ صلى الله عليه وآله بِالْقَرابَةِ ٱلْقَرِيبَةِ، وَٱلْمَنْزِلَةِ ٱلْخَصِيصَةِ؛ وَضَعَنِي فِي حِجْرِهِ وَأَنا وَلَدٌ (وليدٌ) يَضُمُّنِي إِلَىٰ صَدْرِهِ، وَيَكْنُفُنِي فِي فِراشِهِ، وَيُمِسُّنِي **جَسَدَهُ**، وَيُشِمُّنِي عَرفَهُ».[3]

العَرْف: الريح الطيّبة الزكيّة.

بين عليه السلام: عناية النبي صلى الله عليه وآله به ومدىٰ تفرغه له بحيث إنه أخذه من أبي طالب وربّاه علىٰ يديه، فلم يزل علي عليه السلام مع رسول الله صلى الله عليه وآله حتىٰ بعثه الله نبيّاً فاتّبعه علي عليه السلام فأقرّ به وصدّقه.

ومن وعظه عليه السلام بالمبتلي بألم بدني: «تَرَىٰ ٱلْمُبْتَلَىٰ بِأَلَمٍ يُمِضُّ **جَسَدَهُ**؛ فَتَبْكِي رَحْمَةً لَهُ، فَما صَبَّرَكَ عَلَىٰ دائِكَ، وَجَلَّدَكَ عَلَىٰ مُصابِكَ (مصائبك)؟!».[4]

«المبتلَىٰ»: الممتحن «يُمضّ»: يبالغ في إنهاك جسده وإضعافه؛ أي كيف ترحم هذا

---

١. ينظر: البديع في نهج البلاغة، ص٧٧.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ١٠٩.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ١٩٢.

٤. نهج البلاغة، الخطبة ٢٢٣.

المتألّم، ولا ترحم نفسك من نار سجّرها جبّارها لغضبه؟! لأنّه سيزول عنه ما به بالشفاء، أو الموت، ولكنّك تنسىٰ نفسك ومصيرك غافلاً عن النار.

ومن وعظه عليه السلام بحال الجسد بعد الموت: «وَصارَتِ **ٱلْأَجْسادُ** شَحِبَةً بَعْدَ بَضَّتِها، وَٱلْعِظامُ نَخِرَةً بَعْدَ قُوَّتِها».[1]

«شحبة»: هالكة، والشحب: الهلاك، و«البضّة» هنا: الواحدة من البضّ؛ وهو مصدر بضّ الماء: إذا ترشّح قليلاً قليلاً؛ أي بعد رقّتها وامتلائها، حتّىٰ كأنّ الماء يترشّح منها، والنخرة: البالية.

وفيه **ازدواج بين الجملتين المنتهيتين بفاصلتين مسجوعتين**، تخلّلها **الطباق** في مفردات كلتا الجملتين، وتأكيد إحداهما للأُخرىٰ، ومزج الفكرة بالإيقاع؛ لاستخلاص العبر، وإثارة الشعور والتأثير في النفوس، جاء كلّ ذلك من خلال الأُسلوب الحي في استنباط الوسائل القيمة لهذه العظة البليغة للكلام البليغ.

ومن حثّه عليه السلام علىٰ الاستعداد للدار الآخرة: «ٱلْآنَ عِبادَ ٱللهِ وَٱلْخِناقُ مُهْمَلٌ، وَالرُّوحُ مُرْسَلٌ، فِي فَيْنَةِ ٱلْإِرْشادِ، وَراحَةِ **ٱلْأَجْسادِ**».[2]

الفينة: الوقت، وإضافتها إلىٰ «الإرشاد» لأنّ في أوقات العمر في الدنيا، فسحة أمل للرشاد.

وبين: «مهمل» و«مرسل»، وبين: «الإرشاد» و«الأجساد» **أسجاع متوازية** جاءت؛ لبيان اغتنام الفرص في أداء الواجب الدنيوي، والتهيؤ ليوم المعاد، والتزوّد من طاعة الله تعالىٰ والعمل الصالح قبل أن يأخذ الموت بناصية المرء، وتطوىٰ صحيفة أعماله.

ومن تذكيره عليه السلام بفضيلة سلامة الأجساد علىٰ الأموال والجاه: «ٱلْعَجَبُ لِغَفْلَةِ ٱلْحُسَّادِ عَنْ سَلامَةِ **ٱلْأَجْسادِ**».[3]

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ٨٣.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ٨٣.

٣. نهج البلاغة، قصار الحكم ٢٢٨.

أي من العجيب أن يحسد الحاسدون علىٰ المال والجاه مثلاً، ولا يحسدون الناس علىٰ سلامة أجسادهم، مع أنّها من أجلّ النعم.

ومن تحذيره عليه السلام من الافتخار بمآثر الآباء والأجداد: «أَفَـبِمَصارِعِ آبـائِهِمْ يَـفْخَرونَ، أَمْ بِعَدِيدِ ٱلْهَلْكَىٰ يَتَكاثَرونَ؟! يَرْتَجِعُونَ مِنْهُمْ **أَجْساداً** خَوَتْ، وَحَرَكاتٍ سَكَنَتْ».[١]

«يرتجعونَ منهم أجساداً»: أي يذكرون آباءهم، فكأنّهم ردّوهم إلىٰ الدنيا، و«خوت»: خلت وسقط بناؤها، وخلت من أرواحها.

ومن حثّه عليه السلام علىٰ الاستعداد لليوم الآخر: «وَٱسْتَعْمِلُوا أَقْدامَكُمْ، وَأَنْفِقُوا أَمْوالَكُمْ، وَخُذُوا مِنْ **أَجْسادِكُمْ**، فَجُودوا بِها عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ».[٢]

«استعملوا أقدامكم»: امشوا بها في مرضاة الله تعالىٰ «خذوا من أجسادكم»: أتـعبوها بالعبادة حتّىٰ تَنْحَل.

وفيه اختيار **للجمل المزدوجة** المنتهية بتوازن إيقاعها؛ للحثّ علىٰ طاعة الله، والعمل الجادّ من أجل مرضاته؛ لاغتنام السلامة من أهوال القيامة.

ومن حثّه عليه السلام علىٰ التقوىٰ: «فَإِنَّ تَقْوَىٰ ٱللهِ دَواءُ داءِ قُلُوبِكُمْ، وَبَـصَرُ عَـمَىٰ أَفْـئِدَتِكُمْ، وَشِفاءُ مَرَضِ **أَجْسادِكُمْ** (أجسامكم)».[٣]

«وبَصَرُ عَمَى أفئدَتِكُم»: أي أنّ التقوىٰ تجلو وتكشف غطاء أبصار البـصائر، وتـعدّها لإدراك المعقولات، كما أنّ الباصرة إذا ارتفع حجابها وانجلت غشاوتها، تصلح لإدراك المبصرات، ولذا كان قلب غير المتقي أعمىٰ؛ لا يبصر العواقب، فتنغلق بوجهه أبـواب المعرفة، فإذا اتّقى الإنسان أبصر قلبه حقائق الأُمور وعواقبها، وانكشف أمامه الرؤيـة السليمة، فيهتدي بنور التقوىٰ إلىٰ الرشد والصواب.

ومن حثّه عليه السلام علىٰ المبادرة بأعمال الخير: «فَبادِروا بِأَعْمالِكُمْ تَكُونُوا مَعَ جِيرانِ ٱللهِ فِي

١. نهج البلاغة، الخطبة ٢٢١.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ١٨٣.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ١٩٨.

دارِهِ؛ رافَقَ بِهِمْ رُسُلَهُ، وَأَزارَهُمْ مَلائِكَتَهُ، وَأَكْرَمَ أَسْماعَهُمْ أَنْ تَسْمَعَ حَسِيسَ نارٍ أَبَداً، وَصانَ **أَجْسادَهُمْ** أَنْ تَلْقَىٰ لُغُوباً وَنَصَباً: ﴿**ذٰلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشاءُ، واللهُ ذو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ**﴾». [١و٢]

«أزارهم»: جعلهم يزورونهم ويقصدونهم؛ للالتقاء بهم، و«أكرم أسماعهم»: نزّهها. الحسيس: الصوت الخفي، حسيس النار: صوتها، واللغوب: التعب، ولَغِبَ لَغَباً ولُغُوباً: تعب وأعيا أشدّ الإعياء، والنَصَب: التعب أيضاً.

أمرهم عليه السلام أن يسرعوا بأعمالهم الطيبة الصالحة نحو آجالهم التي تنتظرهم، وقد تأتي إليهم فجأة، وبتلك الأعمال الصالحة والمبادرة إليها، ينالون ما فصّله عليه السلام لهم.

وقال عليه السلام في بيان نزاهته وصدقه وعمق إيمانه: «وَإِنِّي لَمِنْ قَوْمٍ لا تَأْخُذُهُمْ فِي ٱللهِ لَوْمَةُ لائِمٍ... قُلُوبُهُمْ فِي ٱلْجِنانِ، **وَأَجْسادُهُمْ** فِي ٱلْعَمَلِ». [٣]

لامه علىٰ كذا لوماً: عذله؛ أي إنّا معشر صدق لا نتأثّر في مسيرتنا نحو الله تعالىٰ ـ وما يقرّبنا إليه، ويرفع درجتنا عنده ـ بلوم اللائمين وعتابهم، بل نمضي قدماً [٤] «قلوبهم في الجنان»: تعلقاً بها، وإعراضاً عن الدنيا وما فيها «وأجسادهم في العمل»: مشغولة بعبادة ربّهم، والعمل له وبطاعته.

ومن وصفه عليه السلام للمتقين: «وَلَوْلا ٱلْأَجَلُ ٱلَّذي كَتَبَ ٱللهُ عَلَيْهِمْ، لَمْ تَسْتَقِرَّ أَرْواحُهُمْ فِي **أَجْسادِهِمْ** طَرْفَةَ عَيْنٍ؛ شَوْقاً إِلَىٰ ٱلثَّوابِ، وَخَوْفاً مِنَ ٱلْعِقابِ». [٥]

«طرفة عين»: أي مقدار أن يحرّك الإنسان عينه؛ أي أنّ كثرة الرغبة والرهبة توجبان الشوق إلىٰ الثواب، والخوفَ من العقاب.

---

١. الحديد: ٢١.
٢. نهج البلاغة، الخطبة ١٨٣.
٣. نهج البلاغة، الخطبة ١٩٢.
٤. شرح النهج، الدخيل، ص ٣٧٥.
٥. نهج البلاغة، الخطبة ١٩٣.

والطباق بين: «الشوق» و«الخوف»، وبين: «الثواب» و«العقاب»؛ لبيان قوّة الخوف والرجاء، وهما بابان عظيمان للجنّة، وهذا الشوق والخوف إذا بلغ كلّ منهما حدّ الملكة، فإنّه يستلزم دوام الجدّ في العمل، والإعراض عن الدنيا، ومبدأهما تصوّر عظمة الخالق، وبقدر ذلك يكون تصوّر وعده ووعيده.[1]

ومثله قولهعليه السلام: «قُلُوبُهُمْ مَحْزونَةٌ، وَشُرورُهُمْ مَأْمُونَةٌ، **وَأَجْسادُهُمْ** نَحِيفَةٌ، وَحاجاتُهُمْ خَفِيفَةٌ، وَأَنْفُسُهُمْ عَفِيفَةٌ».[2]

«قلوبهم محزونة»: لكثرة ما داخلهم من خوف، و«شرورهم مأمونة»: قد أمن الناس جانبهم، فلا يصدر منهم إلّا الخير «حاجاتهم خفيفة»: اقتصروا من الدنيا علىٰ القليل المجزي.

بين: «محزونة» و«مأمونة» وبين: «نحيفة» و«خفيفة» و«عفيفة» **أسجاع متوازية**؛ لبيان بعض المزايا التي اختصّها الله تعالىٰ بالمتّقين من مكارم الأخلاق، فانعكس أثرها في تصوّراتهم، ومفاهيمهم، ونظراتهم في العمل والسلوك.

ومن حثّهعليه السلام **علىٰ الاتعاظ والاعتبار بالأموات:** «ذَهَبُوا فِي ٱلْأَرْضِ ضُلَّالاً، وَذَهَبْتُمْ فِي أَعْقابِهِمْ جُهَّالاً، تَطَأُونَ فِي هامِهِمْ، وَتَسْتَنْبِتُونَ فِي **أَجْسادِهِمْ**».[3]

«ذهبوا في الأرض ضلّالاً»: غابوا فيها، وصاروا رميماً وتراباً، و«ذهبتم في أعقابهم»: أي بعدهم «جهّالاً»: غافلين؛ لم تعملوا بما يصلحكم، و«تطأون في هامهم»: تدوسون رؤوسهم، والمراد تطاول السنين، وكثرة الموتىٰ، واختلاط التراب برميم الأجساد، و«تستنبتون في أجسادهم»: تزرعون النبات في أجسادهم التي تحلّلت، وأصبحت مصدراً غذائياً لها.

---

١. شرح النهج، ابن ميثم، ج٣، ص٤٠٩؛ الدرّة النجفية، ص٢١٨.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ١٩٣.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ٢٢١.

وروي: «تستثبتون»: أي تحاولون إثبات الأعمدة والأوتاد والجدران في أجسادهم؛ لذهابها تراباً، وامتزاجها في الأرض.

بين: «ضلّالاً» و«جهّالاً» **سجع متوازٍ**؛ لبيان غفلتهم وغرورهم، إذ لم ينظروا إلىٰ ما آل اليه آباؤهم الكافرون، وجاؤوا بعدهم لا يعرفون الحياة، ولا يعرفون دورهم فيها، ولمن أجل من خلقوا.

وبين: «هامهم» و«أجسادهم» **سجع متوازٍ** أيضاً؛ لبيان عدم اتعاظهم بالأموات الذين حوّلهم الزمن إلىٰ تراب تطأه أقدامهم، ويزارعون مواضع قبورهم.

ومن كلامه عليه السلام في الزهد والاستعداد للموت: «وَٱعْلَمُوا ـ عِبادَ ٱللهِ ـ أَنَّكُمْ وَما أَنْتُمْ فِيهِ مِنْ هٰذِهِ الدُّنْيا، عَلَىٰ سَبِيلِ مَنْ قَدْ مَضَىٰ قَبْلَكُمْ؛ مِمَّنْ كانَ أَطْوَلَ مِنْكُمْ أَعْماراً، وَأَعْمَرَ دِياراً، وَأَبْعَدَ آثاراً، أَصْبَحَتْ أَصْواتُهُمْ هامِدَةً، وَرِياحُهُمْ راكِدَةً، **وَأَجْسادُهُمْ** بالِيَةً».[1]

«آثاراً» أخباراً، أو تأثيراً.

بين: «أعماراً»، «دياراً» و«آثاراً» **سجع مرصّع** يعكس تلاحق صوره، وتصاعد معانيه؛ علىٰ نحو تتناسب فيه حلاوة في الوقع والجرس.

«وأجسادهم بالية»: أي أفنتهم الأرض.

ومن وصفه عليه السلام للزهّاد: «وَيَرَوْنَ أَهْلَ الدُّنْيا يُعَظِّمُونَ مَوْتَ **أَجْسادِهِمْ**، وَهُمْ أَشَدُّ إِعْظاماً لِمَوْتِ قُلُوبِ أَحْيائِهِمْ».[2]

أي كما يستعظم الناس الموت، يستعظم الزهّاد موت القلوب، وغفلتها عمّا يلزمها من اهتمام وعمل.[3]

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ٢٢٦.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ٢٣٠.

٣. شرح النهج، الدخيل، ص ٤٥٠.

بين: «أجسادهم» و«أحيائهم» **سجع متوازٍ**؛ لبيان اهتمامهم بحياة قلوبهم وعقولهم، دون الاهتمام بأجسادهم.

ومن عظته عليه السلام بالأموات: «وَتَكَلَّمُوا مِنْ غَيْرِ جِهاتِ النُّطْقِ، فَقالُوا: كَلَحَتِ ٱلْوُجُوهُ ٱلنَّواضِرُ، وَخَوَتِ ٱلْأَجْسامُ النَّواعِمُ... فَانْمَحَتْ مَحاسِنُ **أَجْسادِنا**، وَتَنَكَّرَتْ مَعارِفُ صُوَرِنا».[١]

«كلحت»: اشتدّ عبوسها «النواضر»: ذات الحسن والجمال، و«خوت الأجسام النواعم»: أي خلت أحشاؤها وأجوافها، فلم تُبقِ الديدان منها شيئاً.

التجسيد:

إلباس المعنوي قالباً مادّياً، وجَسَّدَ المجرّدات: جعلها ذات جسد، أو ألبسها جسداً، وجَسَّدَ الثوب ونحوه: أجسده: صبغه بالجِساد؛ وهو الزعفران، أو العُصْفُر، أو غيرهما من الصبغ الشديد الحُمْرَة، أو الصُفْرة.

وأصل المعنىٰ في هذه المادّة التجمّع والاشتداد.

قال عليه السلام في تنزيه الله سبحانه وتعالىٰ: «لَيْسَ بِذي كِبَرٍ؛ ٱمْتَدَّتْ بِهِ النِّهاياتُ، فَكَبَّرَتْهُ تَجْسِيماً، وَلا بِذي عِظَمٍ؛ تَناهَتْ بِهِ ٱلْغاياتُ، فَعَظَّمَتْهُ **تَجْسِيداً**».[٢]

«ليس بذي كِبَر»: حجم ومقدار «امتدّت به»: طولاً وعرضاً، و«النهايات»: حدود الجسمية «ولا بذي عِظَم»: المراد به الحجم وشبهه «تناهت»: أبعاده في الطول والعرض، و«الغايات»: النهايات والحدود «فعظّمته» فكبّرته «تجسيداً»: تجسيماً مجسّداً.

نفىٰ عليه السلام أن يكون كبره نحوما نراه من عظيم الجسم ـ طولاً، وعرضاً، وارتفاعاً ـ حتّىٰ

١. نهج البلاغة، الخطبة ٢٢١.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ١٨٥.

يصير كبيراً، وإنّما كبره باعتبار شأنه وجلاله، وكذلك عظمته، وإطلاق «العظيم» عـليه تعالىٰ ليس بمعنىٰ الكبير في الحجم، بل العظيم في القدرة، والسلطان، والقوّة.
وبين: «النهايات» و«الغايات» **سجع متوازٍ**، وكذلك بـين: «تـجسيماً» و«تـجسيداً» **جناس وسجع متوازٍ** تأكيداً علىٰ تنزيه الباري عزّ وجلّ من ذلك.

ج س م

الجِسْمُ:

الجَسَد، أو البَدَن، أو هو ما يقصد بالإشارة إليه في بادئ النظر الممتدّ القابل للأبعاد الثلاثة: الطولُ، والعَرْضُ، والعُمْقُ، أو كلُّ شخصٍ يُدْرَك من الإنسان، والحيوان، والنبات.

وقيل: الفرق بين الجسم والشخص: أنّ الجسم وإنْ فُرِّقت أجزاؤه فكلٌّ منها يقالُ له: جِسْمٌ، والشخصُ متى فُرِّقَت أجزاؤه زال عنها اسمُ الشخص، ويرىٰ البعض استخدام كلمة «الجسم» للدلالة علىٰ جسد الكائن الحي طوال فترة حياته.[1] قال تعالىٰ:

﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ﴾؛[2] أي صورهم الظاهرة. وقال تعالىٰ:

﴿قَالَ إِنَّ اللهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ﴾؛[3] أي قوّة وشدّة في بدنه.

من بيانه عليه السلام لعزمه علىٰ تطهير البلاد من معاوية: «وَسَأَجْهَدُ فِي أَنْ أُطَهِّرَ ٱلْأَرْضَ مِنْ هَذَا الشَّخْصِ ٱلْمَعْكُوسِ (الرّجل) وَ**ٱلْجِسْمِ** ٱلْمَرْكُوسِ».[4]

١. مصطلحات علوم القرآن، أنور البار، وعبد الحليم عويس، ج ١، ص ٥٨٥.
٢. المنافقون: ٤.
٣. البقرة: ٢٤٧.
٤. نهج البلاغة، الكتاب ٤٥.

«أجهد»: من جَهَدَ بمعنىٰ: جَدّ، و«المعكوس»: إشارة إلىٰ معاوية، سمّاه شخصاً معكوساً، لانعكاس عقيدته، وأنّها ليست عقيدة هدىً، بل هي معاكسة للحقّ والصواب، و«المركوس»: من الرّكس؛ وهو ردّ الشيء مقلوباً، والمراد به هنا مقلوب الفكر.

وبين: «المعكوس» و«المركوس» **جناس** و**سجع متوازٍ**؛ لتأكيده علىٰ القضاء علىٰ معاوية الذي أضحىٰ مفسداً فيجب تطهير الصفوف المسلمة منه.

ومن حديثه عليه السلام عن شروط الاستغفار: «وَالسَّادِسُ: أَنْ تُذِيقَ **ٱلْجِسْمَ** أَلَمَ الطَّاعَةِ، كَمَا أَذَقْتَهُ حَلاوَةَ ٱلْمَعْصِيَةِ».[1]

الاستغفار الحقيقي: هو استغفار اللسان المقرون باستغفار القلب، والمصحوب بالندم علىٰ ما مضىٰ، والعزم علىٰ عدم العودة إلىٰ الذنب، وهذا الشرط هو أن يجتهد في العبادة، ويجتهد في خدمة الناس، ومغالبة النفس.

ومن تحذيره عليه السلام من الاغترار بالدنيا: «مَا الدُّنْيا غَـرَّتْكَ، وَلٰكِنْ بِـها ٱغْـتَرَرْتَ، وَلَقَدْ كَاشَفَتْكَ ٱلْعِظَاتِ، وَآذَنَتْكَ عَلَىٰ سَواءٍ، وَلَهِيَ ـ بِما تَعِدُكَ مِنْ نُزولِ ٱلْبَلاءِ **بِجِسْمِكَ**، وَالنَّقْصِ (النقص) فِي قُوَّتِكَ ـ أَصْدَقُ وَأَوْفَىٰ مِنْ أَنْ تَكْذِبَكَ، أَوْ تَغُرَّكَ».[2]

«آذنتك علىٰ سواء»: أي أعلمتك علىٰ عدل وصدق وصواب؛ من دون حيف وميل وزيغ عن الطريق المستقيم؛ فإنّ الدنيا ما خبّأت عن بصرك شيئاً من تقلّباتها المفزعة، ولكن غفلت عمّا ترىٰ «ولقد كاشفتك»: أظهرت «لك العظات»: أي المواعظ.

ومن تطبيقه عليه السلام للعدالة الاجتماعية علىٰ أخيه عقيل: «فَأَحْمَيْتُ لَهُ حَدِيدَةً، ثُمَّ أَدْنَيْتُها مِنْ **جِسْمِهِ**؛ لِيَعْتَبِرَ بِها».[3]

«ليعتبر بها»: من نار الآخرة وأغلالها، ويتعظ ويعرف ألم العذاب.

---

١. نهج البلاغة، قصار الحكم ٤٢٢.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ٢٢٣.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ٢٢٤.

ومن بيانه لابنه الحسن عليهما السلام سبب وصيته له: «بادَرْتُ بِوَصِيَّتِي إِلَيْكَ، وَأَوْرَدْتُ خِصَالاً مِنْها قَبْلَ أَنْ يَعْجَلَ بِي أَجَلِي دونَ أَنْ أُفْضِيَ إِلَيْكَ بِما فِي نَفْسِي، أَوْ أَنْ أُنْقَصَ فِي رَأْيِي كَما نُقِصْتُ فِي **جِسْمِي**».[١]

«قبل أن يعجلَ بي أجلي»: فإنّي أخاف أن يدركني الموت قبل أن أُنفذ إليك وصيّتي التي أعددتها إليك، أو أخاف «أن أنقص في رأيي، كما نقصت في جسمي».

ومن تفريقه عليه السلام بين بصر الباري سبحانه وتعالىٰ وبصر مخلوقاته: «وَكُلُّ بَصِيرٍ غَيْرَهُ يَعْمَىٰ عَنْ خَفِيِّ ٱلْأَلْوانِ، وَلَطِيفِ **ٱلْأَجْسامِ**».[٢]

حاسّة البصر عند غير الله لها حدّ محدود لا يمكن أن تتجاوزه؛ فهي خاضعة للإمكان، ومحدودة بحدوده؛ فلا ترىٰ الألوان في الظلمة، ولا ترىٰ ما دقّ وصغر من الأجسام، وهو ما عبّر عنه الإمام عليه السلام بـ«خفيّ الألوان، ولطيف الأجسام» واللطيف قد يكون الإحساس بوجوده وإمكان رؤيته، بمقدار ما تحسّه العين من الألوان المنعكسة، وعندما يطرأ خلل علىٰ الرؤية، فإنّه لا يعني عدم إبصارها ذهاب ذلك الضوء، بل لخلل في العين الباصرة، لذلك أطلق الإمام عليه السلام لفظ «يعمَى» **مجازاً** باعتبار عدم الرؤية؛ لأنّ العمىٰ أحد أسبابها؛ **إطلاقاً لاسم السبب علىٰ المسبّب**.

ومن حديثه عليه السلام عن الاتعاظ بما يحلّ بالموتىٰ: «وَتَكَلَّمُوا مِنْ غَيْرِ جِهاتِ النُّطْقِ؛ فَقالُوا: كَلَحَتِ ٱلْوُجُوهُ ٱلنَّواضِرُ، وَخَوَتِ **ٱلْأَجْسامُ** النَّواعِمُ».[٣]

«تكلّموا من غير جهات النطق»: أي بلسان الحال، و«كلحت الوجوه النواضر»: اشتدّ عبوسها، والنواضر: ذات الحسن والجمال والرونق، و«خوت»: خلت من أحشائها وأجوافها، فلم تبق الديدان منها شيئاً.

---

١. نهج البلاغة، الكتاب ٣١.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ٦٥.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ٢٢١.

وقال عليه السلام في تحذيره من الدنيا: «عِبادَ ٱللهِ، أوصِيكُمْ بِالرَّفْضِ لِهـٰذِهِ الدُّنْيا التّارِكَةِ لَكُمْ وَإنْ لَمْ تُحِبُّوا تَرْكَها، وَٱلْمُبْلِيَةِ **لِأَجْسامِكُمْ** وَإنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ تَجْدِيدَها».[1]

«الرَّفض»: التَّرك و«المُبْلِيَة»: من بلىٰ الثوب: رثّ.

حذّر الإمام عليه السلام الناس من الخنوع والركون إلىٰ الدنيا، والاستسلام لحكمها؛ لأنّها هي الرافضة لهم، فلماذا لا يكون الإنسان هو صاحب المبادرة في رفضها وتركها؟!

الجسيم:

البدين، العظيم الجسم، وهي جسيمة، أو ذو الشأن الخطير، والجمع: جِسام، وفي «اللسان»: الجسيم: ما ارتفع من الأرض، وعلاهُ الماء.

من حثّه عليه السلام علىٰ الاعتبار في عظمة قدرة الله تعالىٰ ووفور نعمائه: «وَلَوْ فَكَّروا فِي عَـظِيمِ ٱلْقُدْرَةِ، وَ**جَسِيمِ** النِّعْمَةِ، لَرَجَعُوا إلَىٰ الطَّرِيقِ».[2]

«عظيم القدرة»: آثار قدرته العظيمة الظاهرة في مخلوقاته، و«جسيم النعمة»: عظيمها، وهي التي أنعم سبحانه بها علىٰ الناس، «لرجعوا إلىٰ الطريق»: إلىٰ طريق الإيمان والطاعة.

ومن حثّه عليه السلام علىٰ المعروف اليسير والكبير: «فَإنَّ لِلْيَسِيرِ مِنْ لُطْفِكَ مَوْضِعاً يَنْتَفِعُونَ بِهِ، وَ**لِلْجَسِيمِ** مَوْقِعاً لا يَسْتَغْنُونَ عَنْهُ».[3]

قابل بين: «اليسير» و«الجسيم» و«ينتفعون به» و«يستغنون عنه»؛ لبيان أنّ اليسير من اللطف والرعاية، قد يزرع في النفس أثراً طيباً لا يمكن أن يزرعه الأمر الكبير؛ وان كان للجسيم موقع لا يستغنون عنه.

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ٩٩.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ١٨٥.

٣. نهج البلاغة، الكتاب ٥٣.

وبين: «موضعاً» و«موقعاً» **جناس** و**سجع متوازٍ**؛ لبيان أنّ لكلّ شيء موقعه ومكانه لا يسدّ مسدّه إلّا هو.

ومن مواعظه عليه السلام البليغة بالماضين: «عِبادَ ٱللهِ، أيْنَ ٱلَّذِينَ عُمِّروا فَنَعِمُوا، وَعُلِّمُوا فَفَهِمُوا، وَأُنْظِروا فَلَهَوْا، وَسُلِّمُوا فَنَسُوا!! أُمْهِلُوا طَوِيلاً، وَمُنِحُوا جَمِيلاً، وَحُذِّرُوا أَلِيماً، وَوُعِدوا **جَسِيمَاً**».[1]

«حُذِّروا أليماً، ووعدوا جسيماً (جميلاً)»: أي حُذِّروا عذاباً مؤلماً موجعاً، ووعدوا بالجنّة والرضوان إذا أطاعوا.

وقد كثر فيها المحسّنات، **كالسجع المتوازي** بين: «نَعِمُوا» و«فَهِمُوا» وبين: «لهوا» و«نسوا» وبين: «طويلاً» و«جميلاً» وبين «جسيماً» و«أليماً» وفيه تذكير بجملة من نعم الله التي يجب أن تقابل بالشكر، ولذا استخدم **الطباق** و**التقابل**، مع تصدّره **بالأسلوب الإنشائي الاستفهامي** الذي يراد به التحسّر والتعظيم؛ لعلّهم يرجعون ويتنبهون لما هو أفضل بكثير ممّا شغلوا به أنفسهم في هذه الدنيا، ونسوا الآخرة التي فيها أجمل من هذه النعم، وأوفر منها.

وممّا كتبه عليه السلام للأشتر النخعي رضي الله عنه في اختيار قادته وجنوده وحسن رعايتهم: «ثُمَّ أَهْلِ ٱلنَّجْدَةِ وَٱلشَّجاعَةِ، وَٱلسَّخاءِ وَٱلسَّماحَةِ؛ فَإِنَّهُمْ جِمَاعٌ مِنَ ٱلْكَرَمِ، وَشُعَبٌ مِنَ ٱلْعُرْفِ. ثُمَّ تَفَقَّدْ مِنْ أُمُورِهِمْ مَا يَتَفَقَّدُ ٱلْوالِدانِ مِنْ وَلَدِهِما، وَلَا يَتَفاقَمَنَّ فِي نَفْسِكَ شَيْءٌ قَوَّيْتَهُمْ بِهِ، وَلَا تَحْقِرَنَّ لُطْفاً تَعاهَدْتَهُمْ بِهِ وَإِنْ قَلَّ؛ فَإِنَّهُ دَاعِيَةٌ لَهُمْ إِلَىٰ بَذْلِ ٱلنَّصِيحَةِ لَكَ، وَحُسْنِ ٱلظَّنِّ بِكَ، وَلَا تَدَعْ تَفَقُّدَ لَطِيفِ أُمُورِهِمُ ٱتِّكالاً عَلَىٰ **جَسِيمِها**».[2]

«أهل النجدة والشجاعة»: أي ذوو النجدة والشجاعة، وفيه **فنّ الجمع مع التقسيم**؛ إذ

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ٨٣.

٢. نهج البلاغة، الكتاب ٥٣.

جمع صفات قادة الجيش، ثم بيّن سبب ذلك؛ وهو «أنّهم جِماع من الكرم، وشعب من العرف»: أي المعروف، وفيه إطلاق لاسم اللازم علىٰ ملزومه؛ إذ كان الجِماع من الكرم ـ أي مجموعه؛ وهي الفضائل المذكورة ـ لازماً لهم.

المُجَسَّمات:

جمع المُجَسَّمَة، مؤنّث المُجَسَّم، وهو اسم مفعول لجَسِمَ: من الجسم، والمُجَسَّم: كلّ ما له جرمٌ ذو طولٍ، وعَرض، وسمك، والمُجَسَّمَة: فرقة كلامية تقول بأنّ لله جسماً.

من وصفه عليه السلام لمن يشبّه الله تعالىٰ بخلقه: «كَذَبَ ٱلْعَادِلُونَ بِكَ؛ إذْ شَبَّهُوكَ بِأَصْنامِهِمْ، وَنَحَلُوكَ حِلْيَةَ ٱلْمَخْلُوقِينَ بِأوْهامِهِمْ، وَجَزَّأوكَ تَجْزِئَةَ **ٱلْمُجَسَّماتِ** بِخَواطِرِهِمْ».[1]

«العادلونَ بكَ»: الذين جعلوا لك عديلا ونظيراً، فعدلوا بك غيرك؛ أي سوّوه بك، وشبّهوك به، و«نحلوك»: أعطوك النِّحلة، و«حلية المخلوقين»: صفاتهم الخاصّة بهم من الجسمانية وما يتبعها؛ أي وصفوك بصفات المخلوقين، وذلك إنّما يكون من الوهم الذي لا يصل إلّا إلىٰ الأجسام ولواحقها، دون العقل الذي يحكم فيما وراء ذلك، و«جزّأوك تجزئة المجسّمات بخواطرهم»: وذلك أنّ بعض عبدة الأصنام وغيرهم من المشبّهة، جعلوا له جسماً، وتوهّموا بعقولهم الفاسدة له أطرافاً، تعالىٰ الله عن ذلك.

ج ش ب

الجَشِب:

ما لم يُنْخَلْ من الطعام؛ أي الذي أُسيءَ طحنه، مثل خُبزِ الشعير وشبهه، يقال: جَشِبَ الرجُلُ يَجْشَب جَشَباً أو جَشْباً: غَلُظ مأكلُهُ وخَشُنَ، فهو جَشِبٌ، وجَشَبَ

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ٩١.

الطعامُ يَجْشُبُ جَشْباً: كان بلا إدامٍ، فهو جَشْبٌ، وهو وصفٌ بالمصدر كالشاهد العدل، أو صفة مشبّهة باسم الفاعل، كالصَعْب والضَخْم.

من حديثه عليه السلام عن أحوال عرب الجاهلية قبل بعثة الرسول صلى الله عليه وآله: «تَشْرَبُونَ ٱلْكَدِرَ، وَتَأْكُلُونَ **ٱلْجَشِبَ**، وَتَسْفِكُونَ دِماءَكُمْ».[١]

«الكَدِر»: الماء المتعفّن، و«الجشب»: الطعام الغليظ، وطالما خلطوا النوىٰ بالشعير، فطحنوه وأكلوه؛ أي كنتم تتناولون الطعام الرديء، الغليظ الخشن، البشع الطعم.

ومن حديثه عليه السلام عن زهد عيسىٰ عليه السلام: «كَانَ يَتَوَسَّدُ ٱلْحَجَرَ، وَيَلْبَسُ ٱلْخَشِنَ، وَيَأْكُلُ **ٱلْجَشِبَ**».[٢]

«ويأكلُ الجشبَ»: أي الطعام القاسي المعدّ للفقراء والمساكين، وليس طعام الطغاة والمترفين.

الجشوبة:

من جَشُبَ الشيءُ، أو الطعام، يَجْشُبُ جُشُوبَةً، وجشابَةً، وجَشِبَ: خَشُنَ أو غَلُظَ مأكله. وجَشُبَ الكلام: جفا وخَشُنَ، فهو جَشيبٌ. ويقال: جَشُبَ الرجل يَجْشُبُ جُشُوبةً: كان سيّءَ المأكل؛ أي أكل أطعمة رديئة غليظة. والجشوب: الغليظ الطعام، أو الخشنة القصيرة الغليظة.

قال عليه السلام محذّراً من الموت: «فَإِنَّ ٱلْمَوْتَ هَادِمُ لَذّاتِكُمْ، وَمُكَدِّرُ شَهَواتِكُمْ، وَمُبَاعِدُ طِيَّاتِكُمْ... فَيُوشِكُ أَنْ تَغْشاكُمْ دَواجِي ظُلَلِهِ، وَٱحْتِدامُ عِلَلِهِ، وَحَنادِسُ غَمَراتِهِ، وَغَواشِي سَكَراتِهِ، وَأَلِيمُ إِرْهاقِهِ (إزهاقه) وَدُجُوُّ إِطْباقِهِ، **وَجُشُوبَةُ** مَذاقِهِ».[٣]

١. نهج البلاغة، الخطبة ٢٦.
٢. نهج البلاغة، الخطبة ١٦٠.
٣. نهج البلاغة، الخطبة ٢٣٠.

الطيات: جمع طِيّة؛ وهي منزل السفر، أو القصد؛ أي يحول بينكم وبين مقاصدكم، فيبعدها عنكم «فيوشك»: يقرب «تغشاكم»: تحيط بكم، والدواجي: الظُّلَم، الواحدة: داجية، الظلل: جمع ظُلّة؛ وهي السحابة، والاحتدام: الاضطرام والاشتداد، والحنادس: الظلمات، جمع حِنْدِس: الظلمة الشديدة، الغمرات: الشدائد «إرهاقه»: مصدر أرهقته؛ أي: أعجلته، والدجوّ: الإظلام، والأطباق: جمع طبق، وهو من باب **الاستعارة**، والمعنىٰ تكاثف ظلماتها طبق فوقاً طبق.

كما **استعار** لفظ «الظلل» للأمراض والعلل الداعية إلىٰ الموت، وكأنّ الموت يطلبه، من استعارة لفظ المحسوس بالبصر للمتخيّل؛ ملاحظةً لشبهها بالسحاب المظلم الداجي؛ إذ الكلام في معرض التخويف، والسحاب المظلم أشدّ رهبة في القلوب من غيره؛ إذ تتراكم شدائده شدّة فوق شدّة، وتزداد آلامه ألماً فوق ألم.

إنّ تزاحم وتدافع **الجمل المزدوجة المسجوعة**، والصور المعبّرة التي تبعث الحياة والحركة، وإيثارَ الألفاظ التي تلائم اجتياز تلك العقبات وشدائدها؛ إنّما هو لتوليد الأخيلة المثيرة التي تلائم صعوبة الاجتياز، وليكون حذراً من مخاطر الطريق الذي لا يجتازه إلّا من استعدّ له، وهيّأ نفسه لاقتحامه؛ للوصول إلىٰ الجنّة، والسعادة الأبدية.

ومن حديثه عليه السلام عمّن عرف الدنيا بامتحان أحوالها: «فَٱحْتَمَلُوا وَعْثَاءَ ٱلطَّرِيقِ، وَفِرَاقَ ٱلصَّدِيقِ، وَخُشُونَةَ السَّفَرِ، **وَجُشُوبَةَ** ٱلْمَطْعَمِ».[1]

«وعثاء الطريق»: مشقّتها، و«جُشُوبة المطعم»: غِلظه.

شبّه الدنيا بقوم سافروا من منزل قاحل مجدب إلىٰ منزل خصب فيه الخيرات والنعيم، فإنّهم يتجاوزون ما يمرّ عليهم من عقبات وأتعاب للوصول إلىٰ الهدف، إنّهم يتحمّلون

١. نهج البلاغة، الكتاب ٣١.

أتعاب الطريق، وفراق الصديق، وصعوبة السفر ومشقّته؛ لكـي يـصلوا إلىٰ كـلّ أمـلهم وراحتهم واستقرارهم.

وبين: «وعثاء الطريق» و«فراق الصديق» **سجع مـتوازٍ** جسّـد طـريق ذات الشـوكة بأحسن صوره.

وبين: «الخشونة» و«الجشوبة» **جناس محرّف** شارك جرسه في بـيان دلالة صـعوبة السفر وقساوته؛ ليصلوا إلىٰ دار العزّ والكرامة، والنعيم الدائم.

وقال عليه السلام **في مواساته للرعية:** «أَأَقْنَعُ مِنْ نَفْسِي بِأَنْ يُقالَ: هٰذا أَمِـيرُ ٱلْـمُؤْمِنِينَ، وَلا أُشارِكُهُمْ فِي مَكارِهِ الدَّهْرِ، أَوْ أَكُونَ أُسْوَةً لَهُمْ فِي **جُشُوبَةِ** ٱلْعَيْشِ؟!».[1]

أي أُشارك الناس في قساوة الدهر ومكارهه، أو أكون قدوة لهم فـي غـلظة العـيش وخشونته.

ج ش ع

الجَشَعُ:

الطمع والحرص الشديدان، يقال: جَشِع الرجلُ يـجشَع جَشَـعاً: حـرص أشـدّ الحرص وأسوأهُ، أو أخذ نصيبهُ، وطمع في نـصيب غـيره، فـهو جَشِـع، وجـمعه: جَشِعُون.

قال عليه السلام **في بيان زهده:** «وَلٰكِنْ هَيْهاتَ أَنْ يَغْلِبَنِي هَواي، وَيَقُودَنِي **جَشَعِي** إِلَىٰ تَخَيُّرِ ٱلْأَطْعِمَةِ».[2]

غلبه هواه: قهره، و«يقودني»: من قاد الدابّة: إذا مشىٰ أمامها آخذاً بقيادها؛

أي أنّه لم ولن يدع هواه يقوده ويدفعه إلىٰ أن يختار من أفضل الأطعمة، ويعيش حالة الترف والبذخ.

---

١. نهج البلاغة، الكتاب ٤٥.

٢. نهج البلاغة، الكتاب ٤٥.

ج ع ف ر

جعفر:

هو جعفر بن أبي‌طالب بن عبدالمطّلب بن هاشم، ابن عمّ النبيّ، وأخ أكبر للإمام علي بن أبي‌طالب عليه السلام وكان على رأس المسلمين الذين هاجروا للمرّة الثانية إلى الحبشة، وكان جعفر المتكلّم عن المهاجرين عند النجاشي، ولم يعد جعفر إلى الحجاز حتّى هاجر الرسول إلى المدينة، فاشترك عام (٧ هـ) في غزوة خيبر، ثمّ غزوة مُؤْتَةَ في العام التالي، واستشهد فيها، فوجد به بضع وثمانون ما بين رمية، وضربة، وطعنة. وتذكر الرواية أنّ الله عوّضه عن يديه بجناحين يطير بهما في الجنّة، فمن ثمّ لقّب بالطيّار.

وروي أنّه لما بلغ النبي صلى الله عليه وآله نبأ استشهاد قال: «اصنعوا لآل جعفر طعاماً؛ فقد جاءهم ما يشغلهم» ودفن جعفر بمُؤْتَةَ.

قال عليه السلام في تضحية رسول الله صلى الله عليه وآله بأقاربه في ساحات الجهاد: «وَكَانَ رَسُولُ ٱللهِ صلى الله عليه وآله إذَا ٱحْمَرَّ ٱلْبَأْسُ (النّاس)، وَأحْجَمَ ٱلنَّاسُ، قَدَّمَ أهْلَ بَيْتِهِ؛ فَوَقَىٰ بِهِمْ أصْحابَهُ حَرَّ ٱلسُّيُوفِ وَٱلْأسِنَّةِ، فَقُتِلَ عُبَيْدَةُ بْنُ ٱلْحارِثِ يَوْمَ بَدْرٍ، وَقُتِلَ حَمْزَةُ يَوْمَ أُحُدٍ، وَقُتِلَ **جَعْفَرٌ** يَوْمَ مُؤْتَةَ».[1]

وعبيدة ابن عمّ الرسول صلى الله عليه وآله وحمزة عمّه، وجعفر أخو الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام.

ج ع ل

الجَعْل:

لفظٌ عامّ في الأفعال كلّها، وهو أعمّ من فَعَلَ، وصَنَعَ، وسائر أخواتها، ويتصرّف

١. نهج‌البلاغة، الكتاب ٩.

على عدّة وجوه؛ فهو يجري مجرىٰ صار، وطفق، فلا يتعدّىٰ، نحو: جعل زيد يفعل كذا، فيكون من أفعال الشروع.

ويتعدّىٰ إلى مفعول واحد بمعنى الإيجاد، نحو: جعلتُ الساكنَ متحرّكاً؛ أي أوجدت فيه الحركة.

ويتعدّىٰ إلى مفعولين بمعنىٰ صيّر، وبابه ظنّ وأخواتها، نحو: جعل القبيح حسناً؛ أي صيّره.

ويأتي بمعنىٰ حكم، نحو: جَعَلَ زيدٌ عمراً فاسقاً؛ أي حكم عليه بالفسق، ويقال: جَعَلَهُ: هيّأهُ، وجعل للعامل كذا على العمل: شارطه على جُعالة معيّنة، وجعل الشيءَ: وضعه، يقال: جعله في متناول يده.

وفي استخدام القرآن يأتي الجَعْل لمعانٍ ترجع إلى ما يأتي:

١. الخلق والإنشاء والإيجاد، نحو قوله تعالىٰ: ﴿**وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ**﴾.[١]

وقال: ﴿**وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ**﴾.[٢]

وقال: ﴿**وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا**﴾.[٣]

٢. التصيير حقيقة، أو حكماً، والفرق بينهما أنّ الحقيقي بِعَمَل، والحُكْمي بغير عَمَلٍ، نحو قوله تعالىٰ في الحقيقي: ﴿**وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفاً مَحْفُوظاً**﴾.[٤]

وقوله تعالىٰ في الحكمي: ﴿**أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَٰهاً وَاحِداً**﴾.[٥]

٣. الحكم والتشريع والتقرير، نحو قوله تعالىٰ: ﴿**وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِي**﴾؛[٦] أي شرعناه.

---

١. الأنعام: ١.

٢. الأنعام: ٦.

٣. الأعراف: ١٨٩.

٤. الأنبياء: ٣٢.

٥. ص: ٥.

٦. الحج: ٢٥.

وقوله تعالىٰ: ﴿وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلاً لَا رَيْبَ فِيهِ﴾؛[١] أي قرّر.

٤. التسمية، نحو قوله تعالىٰ: ﴿وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمٰنِ إِنَاثاً﴾.[٢]

٥. التشريف، نحو قوله تعالىٰ: ﴿وَكَذٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً﴾.[٣]

٦. الإلقاء والوضع، نحو قوله تعالىٰ: ﴿جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَاناً مُبِيناً﴾.[٤]

وقوله تعالىٰ: ﴿يَجْعَلُ اللهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾.[٥]

٧. التبديل، نحو قوله تعالىٰ: ﴿جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا﴾.[٦]

٨. التبيين، نحو قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً﴾.[٧]

٩. الإلهام، نحو قوله تعالىٰ: ﴿وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً﴾.[٨]

١٠. الاعتقاد، نحو قوله تعالىٰ: ﴿الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللهِ إِلَهاً آخَرَ﴾.[٩]

١١. التسوية، نحو قوله تعالىٰ: ﴿أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ﴾.[١٠]

١٢. التهيئة، نحو قوله تعالىٰ: ﴿يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْراً﴾.[١١]

من حديثه عليه السلام عن خلق السماوات: «فَسَوَّى مِنْهُ سَبْعَ سَماواتٍ. **جَعَلَ** سُفْلاهُنَّ مَوْجاً مَكْفُوفاً، وَعُلْياهُنَّ سَقْفاً مَحْفُوظاً».[١٢]

---

١. الأسراء: ٩٩.

٢. الزخرف: ١٩.

٣. البقرة: ١٤٣.

٤. النساء: ٩١.

٥. الأنعام: ١٢٥.

٦. هود: ٨٢.

٧. الزخرف: ٣.

٨. الحديد: ٢٧.

٩. الحجر: ٩٦.

١٠. البلد / ٨.

١١. الطلاق: ٤.

١٢. نهج البلاغة، الخطبة ١.

الموج: جمعه أمواج؛ وهو ما ارتفع من الماء علىٰ سطحه المكفوف: الممنوع من السيلان والسقوط، والسقف من البيت: أعلاه مقابلاً لأرضه.

وقد منحه **الأُسلوب الخبري المتوازن** بين: «جعل سفلاهنّ موجاً مكفوفاً» و«علياهنّ سقفاً محفوظاً» مرونةً في التعبير، وإحاطة بالمعنى، تخلّله **الطباق** بين: «سفلاهنّ» و«علياهنّ» الذي استخدم استخداماً جميلاً، وبه تمّ المعنىٰ، وزانه في التعبير.

ومن حديثه عليه السلام عمّن يفوز بالآخرة: «رَحِمَ ٱللهُ ٱمْرَأً سَمِعَ حُكْماً فَوَعَىٰ، وَدُعِيَ إِلَىٰ رَشادٍ فَدَنا... وَعَمِلَ صَالِحاً، ٱكْتَسَبَ مَذْخُوراً، وَٱجْتَنَبَ مَحْذُوراً، وَرَمىٰ غَرَضاً، وَأَحْرَزَ عِوَضاً، كابَرَ هَواهُ، وَكَذَّبَ مُناهُ، **جَعَل** ٱلصَّبْرَ مَطِيَّةَ نَجاتِهِ، وَٱلتَّقْوىٰ عُدَّةَ وَفاتِهِ».[١]

الحُكْم هنا: الحكمة، و«وعىٰ»: حفظ وفهم المراد، واعتبر بما سمع، وعمل به، والرشاد: الهدىٰ والاستقامة، و«دنا»: قرب من الرشاد الذي دعي إليه، والمذخور: المخبّأ لوقت الحاجة، والمحذور: ما يتحرّز منه، أو الممنوع، والغرض: الهدف، و«أحرز»: أصاب وجمع، والعوض: البدل، و«كابر هواه»: غالبه وعانده، والمنىٰ: الأماني الباطلة ما يتمنّاه، والمطيّة: المركب، والعدّة هنا: ما أعددته لحوادث الدهر من المال والسلاح.

وبين: «اكتسب مذخوراً» و«اجتنب محذوراً» **سجع متوازٍ وطباق** جسّد من خلالهما هذا العمل الصالح وتقوىٰ الله؛ وهو ما كسبه بالعمل الجليل ثواباً يدّخره لوقت حاجته في الآخرة.

وبين: «رمىٰ غرضاً» و«أحرز عوضاً» **سجع متوازٍ**؛ لبيان أنّ العامل أصاب بأعماله رضا الله تعالىٰ، وحصل علىٰ الجنّة التي جعلها جلّ جلاله عوضاً عن الطاعة.

وبين **الجملتين المزدوجتين**: «كابر هواه» و«كذّب مناه» **سجع متوازٍ** أيضاً؛ لبيان أنّ هذا العامل قد غلب نفسه، وقهرها بالأعمال الصالحة، وكثرة أفكاره الصائبة، كما

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ٧٦.

كذّب ما تمنّته عليه نفسه من تأخير التوبة، وطول الأمل. ثمّ أردف تلك المعاني المعبّرة؛ لينتقل من العقلي إلىٰ الحسّي، وليقوّي تلك الفكرة التي بدأها، فتصل في سرعة إلىٰ غايتها في تحقيق الإنجاز العظيم؛ وهو نجاته وما يدّخره للشدائد، فالجملتان: «جعل الصبر مطية نجاته» و«التقوى عدّة وفاته» حافلتان بالإيجاز و**الإيقاع المتوازن**.

ومن تذكيره عليه السلام **بنعمة السمع والأبصار:** «**جَعَلَ** لَكُمْ أَسْمَاعاً؛ لِتَعِيَ مَا عَناها، وَأَبْصاراً؛ لِتَجْلُوَ عَنْ عَشَاهَا».[1]

«لتعي ما عناها»: أي لتحفظ وتفهم ما أهمّها، و«تجلوَ»: تكشف، والعشا: مرض يصيب العين يؤدّي إلىٰ ضعف الرؤية ليلاً، و«لتجلوَ عن عشاها»: لتتخلّص من عماها، وتبصر جيّداً؛ أي تكشف شُبَه الجهل والضلال، فتبصر طريق الرشاد.

وبين الجملتين: «أسماعاً؛ لتعي ما عناها» و«أبصاراً؛ لتجلو عن عشاها» **سجع مرصّع متوازٍ**؛ لتذكير العباد بنعم الله، وتنبيههم إلىٰ الغاية من نعمة السمع والأبصار؛ وهي شكر الله تعالىٰ وعبادته.

ومن وصفه عليه السلام **للسماء:** «وَ**جَعَلَ** شَمْسَها آيَةً مُبْصِرَةً لِنَهارِها، وَقَمَرَها آيَةً مَمْحُوَّةً مِنْ لَيْلِها».[2]

«مبصرة»: أي جعل شمس هذه الأجرام السماوية، مضيئة يبصر بضوئها مدّة النهار كلّه دائماً «وقمرها آية ممحوّة من ليلها»: جعل القمر يمحو بنوره بعض ظلام الليل.

وفيه **تقابل** بين: «الليل» و«النهار»؛ لبيان المعجزتين؛ وهما الفعل الدالّ علىٰ حدث يتعلّق بالليل والنهار، وبين ما يطرأ عليهما؛ فإنّ اللام في «لنهارها» متعلّقة بالفعل «جعل» أي جعل ـ لأجل النهار ـ الشمس مبصرة، وجعل قمرها قد محي فيه النور من الطرف الأوّل والأخير من ليالي الشهر. وقد أفاد **التقابل** بين: «الليل» و«النهار» معرفة

١. نهج البلاغة، الخطبة ٨٣.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ٩١.

الزمن؛ ليعلم المرء عدد السنين، فالشمس تعرّفنا باليوم، والقمر بالشهر، ومتىٰ عرفنا الشهر عرفنا السنة.

ومن وصفه عليه السلام لرزق العباد من الأرض: «وَ**جَعَلَ** ذٰلِكَ بَلاغاً لِلْأَنامِ، وَرِزْقاً لِلْأَنْعامِ».[١]

أي وسيلة يبلغ المرء بها مراده.

وبين: «الأنام» و«الأنعام» **جناس غير تامّ**؛ وهو ما اختلف فيه لفظان، وفيه زيادة حرف وسط الكلمة؛ لبيان أنّ غاية الكون أن يكون مستمرّاً لمصلحة الإنسان، ولبلوغ ما يراد منه.

وقال عليه السلام واصفاً الأموات: «وَأُنْزِلُوا ٱلْأَجْداثَ، فَلا يُدْعَوْنَ ضِيفَاناً، وَ**جُعِلَ** لَهُمْ مِنَ الصَّفِيحِ أَجْنانٌ، وَمِنَ التُّرابِ أَكْفانٌ (اكنان)، وَمِنَ الرُّفاتِ جِيرانٌ».[٢]

«الصفيح»: وجه كلّ شيء عريض، والمراد وجه الأرض، والأجنان: القبور، الواحد: جَنَن، و«من التراب أكفان»: لأنّ أكفانهم تبلىٰ، ولا يغشى أبدانهم سوىٰ التراب، و«الرفات»: الحُطام؛ وهي العظام البالية المندقّة المحطومة.

وبين: «الأجنان» و«الأكفان» و«الجيران» **أسجاع متوازية**؛ لبيان أنّهم نزلوا قبوراً تسترهم، ولهم من التراب أكفان تواريهم؛ لأنّ الاكفان أكلها التراب، وصار لهم بمنزلة الكفن، وجيرانهم رفات الذين سبقوهم.

ومن حديثه عليه السلام عن إغاثة الله سبحانه للمتقي: «وَلَوْ أَنَّ ٱلسَّماواتِ وَٱلْأَرَضِينَ كانَتا عَلَىٰ عَبْدٍ رَتْقاً، ثُمَّ اتَّقَىٰ ٱللهَ، **لَجَعَلَ** ٱللهُ لَهُ مِنْهُما مَخْرَجاً».[٣]

أي لو أنّ السماوات والأرضين أطبقت علىٰ عبد، وكان متقياً الله، لجعل الله له منهما مخرجاً.

١. نهج البلاغة، الخطبة ٩١.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ١١١.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ١٣٠.

ومن حديثه عليه السلام **عن سببية الاستغفار لنزول الرزق والرحمة الإلهية**: «وَقَدْ **جَعَلَ** ٱللهُ سُبْحانَهُ ٱلْاسْتِغْفارَ سَبَباً لِدُرورِ ٱلرِّزْقِ، وَرَحْمَةِ ٱلْخَلْقِ، فَقالَ سُبْحانَهُ: ﴿ٱسْتَغْفِروا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً. يُرْسِلِ ٱلسَّماءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَاراً. وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهاراً﴾».[١و٢]

«لدرور الرزق»: أي درّه ونزوله، كدرّ الحليب «مدراراً»: غزيراً متدافعاً ﴿وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوالٍ وَبَنِينَ﴾: بأن يكثّر أموالكم وأولادكم؛ كلّ ذلك بسبب الاستغفار.

وقال عليه السلام **في بيان خصائص الحمد**: «ٱلْحَمْدُ لِلّٰهِ ٱلَّذي **جَعَلَ** ٱلْحَمْدَ مِفْتاحاً لِذِكْرِهِ، وَسَبَباً لِلْمَزِيدِ مِنْ فَضْلِهِ، وَدَلِيلاً عَلَىٰ آلائِهِ وَعَظَمَتِهِ».[٣]

لأنّ أوّل الكتاب العزيز: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ﴾[٤] والقرآن هو الذكر، و«سبباً للمزيد»: لقوله تعالىٰ: ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾[٥] والحمد هنا هو الشكر.

ومن بيانه عليه السلام **لكون النبي** صلى الله عليه وآله **دليلاً علىٰ القيامة ومبشّراً ونذيراً**: «فَإِنَّ ٱللهَ **جَعَلَ** مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله عَلَماً لِلسَّاعَةِ، وَمُبَشِّراً بِالْجَنَّةِ، وَمُنْذِراً بِالْعُقُوبَةِ».[٦]

العَلَم: العلامة؛ أي بعثته دليل علىٰ قرب الساعة، إذ لا نبيّ بعده.

ومن حديثه عليه السلام **عن خلق الله سبحانه للكبير والصغير وجعله الآجال**: «وَسُبْحانَ مَنْ أَدْمَجَ قَوائِمَ الذَّرَّةِ وَٱلْهَمَجَةِ إِلَىٰ مَا فَوْقَهُمَا مِنْ خَلْقِ ٱلْحِيتانِ وَٱلْفِيَلَةِ، وَوَأىٰ عَلَىٰ نَفْسِهِ أَلَّا يَضْطَرِبَ شَبَحٌ مِمَّا أَوْلَجَ فِيهِ الرُّوحَ، إِلَّا **وَجَعَلَ** ٱلْحِمامَ مَوْعِدَهُ، وَٱلْفَناءَ غايَتَهُ».[٧]

---

١. نوح: ١٠ـ١٢.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ١٤٣.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ١٥٧.

٤. الفاتحة: ٢.

٥. ابراهيم: ٧.

٦. نهج البلاغة، الخطبة ١٦٠.

٧. نهج البلاغة، الخطبة ١٦٥.

«أدمج»: أحكم، كالحبل المدمَج الشديد الفَتْل، أو أودعها فيها، و«الذرّة»: النملة الصغيرة، وقوائمها: أرجلها و«الهَمَجة»: واحدة الهمج؛ وهو ذباب صغير يسقط علىٰ وجوه الغنم، و«وأىٰ»: وعَدَ، والوأْي: الوعد، و«الحِمام»: الموت.

ومن بيانه عليه السلام لاهتداء الناس بالنجوم: «**جَعَلَ** نُجُومَها أعْلاماً يَسْتَدِلُّ بِها ٱلْحَيْرانُ فِي مُخْتَلِفِ فِجاجِ ٱلْأَقْطارِ».[1]

«أعلاماً»: جمع علم، وهي الراية التي يهتدي بها الجيش، والمراد هنا: يهتدي بها المسافرون، ويعلمون الجهة التي يقصدونها؛ سواء في البرّ كانوا، أو في البحر، الفجاج: جمع فجّ؛ وهو الطريق في الجبل.

وقال عليه السلام جعل الله سبحانه للقدر، والأجل، والكتاب: «وَ**جَعَلَ** لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْراً، وَلِكُلِّ قَدْرٍ أَجَلاً، وَلِكُلِّ أَجَلٍ كِتاباً».[2]

«قدراً»: مقداراً، والمراد أنّه تعالىٰ قدّر لكلّ شيء مقداراً وأجلاً؛ لا زيادة فيه، ولا نقصان: ﴿ **قَدْ جَعَلَ اللّٰهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْراً** ﴾[3] «ولكلّ قدر أجلاً»: وقتاً لفنائه «ولكلّ أجل كتاباً»: كتبه في اللوح المحفوظ.

في النصّ محسّن بديعي هو **تشابه الأطراف**؛ وهو أن ينظر الناظم أو الناثر إلىٰ لفظة وقعت في آخر المصراع الأوّل، أو الجملة، فيبدأ بها المصراع الثاني، أو الجملة التالية، كقوله تعالىٰ: ﴿ **مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ** ﴾.[4]

ومن وصفه عليه السلام لإتمام الله سبحانه للحجّة علىٰ عباده: «فَإِنَّهُ لَمْ يُخْفِ عَنْكُمْ شَيْئاً مِنْ دِينِهِ، وَلَمْ يَتْرُكْ شَيْئاً رَضِيَهُ أَوْ كَرِهَهُ إِلَّا وَ**جَعَلَ** لَهُ عَلَماً بادِياً، وَآيَةً مُحْكَمَةً؛ تَزْجُرُ

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٨٢.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ١٨٣.

٣. الطلاق: ٣.

٤. النور: ٣٥.

عَنْهُ، أَوْ تَدْعُو إِلَيْهِ؛ فَرِضاهُ فِيما بَقِيَ واحِدٌ، وَسَخَطُهُ فِيما بَقِيَ واحِدٌ». ١

«علماً بادياً»: علامة ظاهرة «وآية محكمة»: ظاهرة لا شبهة فيها، ولا تحتاج إلىٰ تأويل «تزجر»: تمنع «فرضاه»: ما ارتضاه «فيما بقي»: من الدنيا، «واحد»: هو نفسه الذي ارتضاه للأُمم السالفة، و«سخطه»: ما كرهه، وغضب عليه، ولم يرضه «فيما بقي»: من الدنيا «واحد»: هو الذي حرّمه علىٰ الأُمم الماضية.

وبين: «الرضا» و«الكره» **طباق**، وكذلك بين: «رضاه واحد» و«سخطه واحد» **طباق**؛ لبيان أن لا تغيير لنهجه، ولا تبديل.

وقالعليه السلام **في وصف رسالة النبيّ**صلى الله عليه وآله: «أَرْسَلَهُ بِوُجُوبِ الْحُجَجِ، وَظُهُورِ ٱلْفَلَجِ، وَإِيضاحِ ٱلْمَنْهَجِ؛ فَبَلَّغَ ٱلرِّسالَةَ صادِعاً بِهَا، وَحَمَلَ عَلَىٰ ٱلْمَحَجَّةِ دَالّاً عَلَيْها، وَأَقامَ أَعْلامَ ٱلْإِهْتِداءِ، وَمَنارَ ٱلضِّياءِ، **وَجَعَلَ** أَمْراسَ ٱلْإِسْلامِ مَتِينَةً، وَعُرىٰ ٱلْإِيمانِ وَثِيقَةً». ٢

«أرسله بوجوب الحجج»: إقامة للحجّة علىٰ الخلق علىٰ ما دعاهم إليه من الحقّ «الفلج»: الظهور بالحجّة والنصر له ولدينه علىٰ جميع الأديان، و«المنهج»: الطريق المستقيم، و«دالّاً عليها»: مرشداً إليها «ومنار الضياء»: العلامات التي يهتدىٰ بها في البرّ والبحر، و«أمراس»: جمع مَرَسة؛ وهي الحبل.

و«متينة»: قوية، و«عرىٰ»: جمع عروة: ما يستمسك به ويستعصم، «وثيقة»: محكمة يعتمد عليها؛ أي أرسل النبي صلى الله عليه وآله لإعلاء كلمة الحقّ، وإيضاح المنهج؛ وهو الطريق القويم السليم، مؤدّياً لها علىٰ أكمل وجه، وأقام دينه علىٰ أمتن الأُصول، وأقوىٰ الأركان. فإذا تخلّف المسلمون ـ كاكثر ما يكون التخلّف ـ فإنّ العيب فيهم، وليس في دينهم.

وقالعليه السلام **في ثواب المتّقين**: «**فَجَعَلَ** ٱللهُ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ مَآباً، وَٱلْجَزاءَ ثَواباً». ٣

١. نهج‌البلاغة، الخطبة ١٨٣.

٢. نهج‌البلاغة، الخطبة ١٨٥.

٣. نهج‌البلاغة، الخطبة ١٩٠.

«مآباً»: مرجعاً ومصيراً، قال تعالىٰ: ﴿وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ﴾،[١] و «الجزاء»: المثوبة ﴿فَأُوْلَئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا﴾،[٢] و«الجزاء ثواباً»: أي الخير الواصل إليهم مع الإكرام.

بين: «مآباً» و«ثواباً» **سجع متوازٍ**؛ لبيان أنّ المتّقين هم أهل هذه الجنّة، وأحقّ بها من غيرهم؛ في ملك دائم لا يزول، ونعيم قائم لا يتحوّل، أو يتبدّل.

ومن بيانه عليه السلام لاختصاص الباري سبحانه بالعزّ والكبرياء: «اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذي لَبِسَ الْعِزَّ وَالْكِبْرِياءَ، وَاخْتارَهُما لِنَفْسِهِ، دونَ خَلْقِهِ، **وَجَعَلَهُما** حِمًى وَحَرَماً عَلَىٰ غَيْرِهِ، وَاصْطَفَاهُما لِجَلالِهِ، **وَجَعَلَ** اللَّعْنَةَ عَلَىٰ مَنْ نازَعَهُ فِيهِما مِنْ عِبادِهِ».[٣]

الحِمَى: ما حَمَيْتَه من وصول الغير إليه، والتصرّف فيه «اصطفاها»: اختارها.

ومن حديثه عليه السلام عن إعطاء الله الأنبياء العزائم القوية رغم ضعف ظواهرهم: «وَلٰكِنَّ اللّٰهَ سُبْحانَهُ **جَعَلَ** رُسُلَهُ أُولِي قُوَّةٍ فِي عَزائِمِهِمْ، وَضَعَفَةً فيما تَرَىٰ الْأَعْيُنُ مِنْ حَالاتِهِمْ».[٤]

أي إنّ الله أعطىٰ الأنبياء العزائم القوية في أنفسهم وإيمانهم؛ وإن كانوا ضعفاء في مظاهرهم وما تراه العيون منهم، ولو كانوا فقراء فهم لقناعتهم وتعفّفهم من أغنى الناس؛ بحيث يملأون العيون رضىً.

ومن حديثه عليه السلام عن الإسلام واستحكامه: «**جَعَلَ** اللّٰهُ فِيهِ مُنْتَهَىٰ رِضْوانِهِ، وَذِرْوَةَ دَعائِمِهِ، وَسَنامَ طاعَتِهِ».[٥]

الذروة: أعلىٰ السنام والرأس وغيرهما؛ أي جعل للإسلام دعائماً وأركاناً داخلة في أُصول الحقّ وجذوره؛ لا تتزلزل، أو تضطرب، بل ثابتة متينة.

١. ص: ٤٩.
٢. سبأ: ٣٧.
٣. نهج البلاغة، الخطبة ١٩٢.
٤. نهج البلاغة، الخطبة ١٩٢.
٥. نهج البلاغة، الخطبة ١٩٨.

ومن حديثه عليه السلام عن خلق الأرض من ماء البحر: «وَكانَ مِنِ ٱقْتِدارِ جَبَروتِهِ، وَبَديعِ لَطائِفِ صَنْعَتِهِ، أنْ **جَعَلَ** مِنْ ماءِ ٱلْبَحْرِ (اليمّ) الزّاخِرِ ٱلْمُتَراكِمِ ٱلْمُتَقاصِفِ، يَبَساً جامِداً».[١]

«اقتدار جبروته»: قهره وغلبته، وإضافة الاقتدار الىٰ الجبروت من باب إضافة العام إلىٰ الخاص، وهي إضافة بيانية، وذلك حين يكون المضاف إليه جنساً للمضاف.[٢] «البحر الزاخر»: الذي امتدّ جدّاً وارتفع وزَخَر البحر زخوراً، وتزخّراً طمىٰ وامتلأ. «المتراكم»: المجتمع بعضه علىٰ بعض «المتقاصف»: الذي يقصف أمواجه بعضها البعض، أي يكسرها، فيحدث علىٰ أثرها صوت شديد، اليبس: المكان يكون رطباً، ثمّ ييبس.

وقال عليه السلام واصفاً أهل الخير وقادة الدين: «ألا وَإنَّ ٱللهَ سُبْحانَهُ قَدْ **جَعَلَ** لِلْخَيْرِ أهْلاً، وَلِلْحَقِّ دَعائِمَ، وَلِلطّاعَةِ عِصَماً».[٣]

«دعائم»: جمع دعامة؛ وهي ما يعتمد عليه الحائط أو البيت لئلّا يقع؛ أي إنّ الله جعل للخير أهلاً تعرفونهم بأعمالهم الطيّبة، كما أنّ للحقّ دعائم يعتمد عليها، ويستند إليها، وهم الأئمّة عليهم السلام والعلماء.

ومن بيانه عليه السلام لحقّ الله سبحانه وتعالىٰ علىٰ العباد وحقّ العباد بعضهم علىٰ بعض: «ثُمَّ **جَعَلَ** سُبْحانَهُ مِنْ حُقُوقِهِ، حُقُوقاً ٱفْتَرَضَها لِبَعْضِ النّاسِ عَلَىٰ بَعْضٍ، فَجَعَلَها تَتَكافَأُ فِي وُجُوهِها، وَيُوجِبُ بَعْضُها بَعْضاً، وَلا يُسْتَوْجَبُ بَعْضُها إلّا بِبَعْضٍ».[٤]

«تتكافأ»: تتساوىٰ؛ أي لله علىٰ عباده حقوق هي له وحده؛ لا صلة لها بغيره علىٰ الإطلاق: منها: الإيمان به، وبكتبه، وملائكته، ورسله، والتعبّد له دون غيره.

ومنها: حقوق الناس، ولكن لا علىٰ سبيل الانفراد والاستقلال، بل علىٰ سبيل التكافؤ والتضامن بين الناس بعضهم مع بعض؛ بحيث يكون أحد الواجبين بالنسبة للآخر

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ٢١١.

٢. نحو: حملت عصا خيزران، أي عصا من خيزران.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ٢١٤.

٤. نهج البلاغة، الخطبة ٢١٦.

كالجزء المتمّم له، أي يجبان معاً، ويسقطان معاً، ومن هذا النوع التعاون علىٰ البرّ والصالح العامّ الذي يتجاوز مساعدات الفرد بسدّ حاجة من حاجاته الخاصّة؛ فإن هذا عظيم عند الله.[1]

والحقوق بين الناس وعلىٰ بعضهم البعض، متفرّعة عن حقّ الله باعتبار تشريعه لها، وأمره بها، مثلاً باعتبار أمر الله بإطاعة الوالدين تكون إطاعتهما طاعة لله، ويكون ذلك بالتالي متفرّعاً علىٰ حقّ الله العامّ.

والله سبحانه جعل لبعض الناس حقوقاً علىٰ البعض الآخر، وجعلها تتساوىٰ فيما بينها، فمن له حقّ كان عليه في مقابله حقّ، فإذا وجب علىٰ الزوج النفقة، وجب علىٰ الزوجة الطاعة، وهكذا.[2]

وقال عليه السلام مبيّناً أهمّية ذكر الله تعالىٰ وفضيلته: «إِنَّ ٱللهَ سُبْحانَهُ وَتَعالىٰ **جَعَلَ** الذِّكْرَ جِلاءً لِلْقُلُوبِ؛ تَسْمَعُ بِهِ بَعْدَ ٱلْوَقْرَةِ، وَتُبْصِرُ بِهِ بَعْدَ ٱلْعَشْوَةِ».[3]

«الذكر»: استحضار الصفات الإلهية، والمراد به هنا مطلق الذكر من التسبيح، والتهليل، والتحميد، والدعاء، والمناجاة، وتلاوة القرآن الكريم ونحوها.

استعار عليه السلام لفظ «الجلاء» لإزالة الأدران عن لوح القلب بالذكر، كما يزال الصدأ العالق بالمرآة، والصورة الخيالية هنا تقوّي المعنىٰ، وتوضّح المقصود، وأردف ذلك بالجزءين **المتقابلين** مبالغة في التكميل؛ إذ **قابل** لفظ «تسمع» ـ والمراد به تقبل ـ مع «الوقرة» للإعراض، وكذلك لفظ «تبصر» في إدراك الحقائق مع لفظ «العشوة» وهي ضعف البصر؛ وذلك لعدم ذلك الإدراك، وهو من **إطلاق اسم السبب علىٰ المسبّب**؛ أي يكون الذكر سبباً لرجوعها بصيرة بعد عشاها وضعف بصرها.

١. في ظلال نهج البلاغة، ج ٣، ص ٢٦٩.
٢. شرح النهج، الموسوي، ج ٣، ص ٤٩٨.
٣. نهج البلاغة، الخطبة ٢٢٢.

ومن حثّه عليه السلام على التوجّه إلى الله ومناجاته: «ثُمَّ **جَعَلَ** فِي يَدَيْكَ مَفاتِيحَ خَزائِنِهِ بِما أَذِنَ لَكَ فِيهِ مِنْ مَسْأَلَتِهِ».[1]

«ثمّ جعل في يديك مفاتيح خزائنه»: أي ما يوجب فتح باب رحمته ولطفه نحوك «أَذِنَ لَكَ»: أذِنَ له في الشيء: أباحه، له واجازه، فهو مأذون، فالله تعالىٰ إذْ أذِن للإنسان في أن يسأله، وجعل السؤال سبباً للعطاء، كان مفتاح خزائنه بيد الإنسان.

ومن حثّه عليه السلام لمالك الأشتر رحمه الله على المحافظة على العهود والذمم: «وَقَدْ **جَعَلَ** ٱللهُ عَهْدَهُ وَذِمَّتَهُ أَمْناً أَفْضاهُ بَيْنَ ٱلْعِبادِ بِرَحْمَتِهِ، وَحَرِيماً يَسْكُنُونَ إِلَىٰ مَنَعَتِهِ».[2]

«الأمن»: الأمان، «أفضاه» هنا: بمعنىٰ أفشاه، وأصله المزيد من فضا فضواً ـ من باب قعد ـ: اتّسع، فالرباعي بمعنىٰ وسعه، والسعة مجازية يراد بها الإفشاء والانتشار، و«أفضاه بين العباد»: جعله مشتركاً بينهم؛ لا يختصّ به فريق دون فريق، والحريم: ما حُرّم عليك أن تمسّه، والمنعة: ما تمتنع به من القوّة.

ومن حديثه عليه السلام عن أهمّية العلم: «كُلُّ وِعاءٍ يَضِيقُ بِمَا **جُعِلَ** فِيهِ إِلَّا وِعاءَ ٱلْعِلْمِ، فَإِنَّهُ يَتَّسِعُ بِهِ».[3]

«وعاء العلم»: هو العقل، وهو يتسع بكثرة العلم.

ومن حديثه عليه السلام عن فراسة المؤمنين: «ٱتَّقُوا ظُنُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ، فَإِنَّ ٱللهَ تَعَالىٰ **جَعَلَ** ٱلْحَقَّ عَلَىٰ أَلْسِنَتِهِمْ».[4]

أي لا تفعلوا المنكر وترتكبوا الحرام في السرّ والخفاء؛ فإنّ المؤمنين يكشفون ذلك بفراستهم، وشدّة حدسهم.

ومن حثّه عليه السلام على لزوم الطاعة لله سبحانه وتعالىٰ: «إِنَّ ٱللهَ سُبْحانَهُ **جَعَلَ** الطَّاعَةَ غَنِيمَةَ

---

١. نهج البلاغة، الكتاب ٣١.

٢. نهج البلاغة، الكتاب ٥٣.

٣. نهج البلاغة، قصار الحكم ٢٠٨.

٤. نهج البلاغة، قصار الحكم ٣٠٩.

ٱلْأَكْياسِ عِنْدَ تَفْرِيطِ ٱلْعَجَزَةِ».[١]

«الأكياس»: هم العقلاء الذين ينتهزون الفرص، ويغتنموها لعمل الخيرات، أمّا العجزة فهم الذين يهملون كلّ فرصة مواتية لهم حين تمرّ وتسنح؛ أي إنّ تقصير المقصّرين في بعض الحالات، ربح وغنيمة لأصحاب الهمم العالية، فقد يستعين بالمقصّر ذو حاجة، فيتثاقل ويتقاعس، فيبادر صاحب الهمّة إلىٰ قضائها، فيكون له الثناء والكرامة، ولا شيء للمقصّر إلّا اللوم والندامة.

ومن حديثه عليه السلام عن أهمّية معرفة المعروف وإنكار المنكر بالقلب: «فَمَنْ لَمْ يَعْرِفْ بِقَلْبِهِ مَعْروفاً، وَلَمْ يُنْكِرْ مُنْكَراً، قُلِبَ، **فَجُعِلَ** أَعْلاهُ أَسْفَلَهُ، وَأَسْفَلَهُ أَعْلاهُ».[٢]

قال ابن أبي الحديد: إنّما قال ذلك لأنّ الإنكار بالقلب آخر المراتب، وهو الذي لابدّ منه علىٰ كلّ حال، وأمّا الإنكار باللسان وباليد فقد يكون منها بُدّ، وعنهما عذر، فمن ترك النهي عن المنكر بقلبه، والأمر بالمعروف بقلبه، فقد سخط الله عليه بعصيانه، فصار كالمنسوخ الذي يجعل الله تعالىٰ أعلاه أسفله، وأسفله أعلاه، تشويهاً لخلقته.

استعار وصف القلب لانتكاس عقله في مهاوي الرذائل، أو هو **كناية** عن تبدّل حالة القلب إلىٰ الضدّ؛ أي نزوله إلىٰ درك الحيوانية، بدل أن يرتفع إلىٰ درجات الكمال، وأعلىٰ المراتب السامية.

وقيل: إن قوله عليه السلام: «فجعل أعلاه أسفله، وأسفله أعلاه» يصلح ليضرب به مثلاً لسوء العاقبة، علىٰ حدّ قوله تعالىٰ: ﴿**جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ مَنْضُودٍ**﴾.[٣]

---

١. نهج البلاغة، قصار الحكم ٣٣٤.

٢. نهج البلاغة، قصار الحكم ٣٧٨.

٣. هود: ٨٢.

ومن بيانه عليه السلام لسعة رحمة الله تعالىٰ: «وَلَمْ يُؤْيِسْكَ مِنَ الرَّحْمَةِ، بَلْ **جَعَلَ** نُزوعَكَ عَنِ الذَّنْبِ حَسَنَةً».[١]

«لم يؤيسك»: لم يقنطك؛ ولم يقطع أملك ورجاءك، و«نزوعك»: رجوعك.

ومن أمره عليه السلام بأن لا يكون الإنسان عبداً لغيره: «وَلا تَكُنْ عَبْدَ غَيْرِكَ وَقَدْ **جَعَلَكَ** ٱللهُ حُرّاً».[٢]

«جعلك الله حُرّاً»: تملك زمام أمرك.

وقال عليه السلام فيمن أغواهم الشيطان: «ٱتَّخَذَهُمْ إبْلِيسُ مَطَايا ضَلالٍ، وَجُنْداً بِـهِمْ يَـصُولُ عَلَىٰ النَّاسِ، وَتَراجِمَةً يَنْطِقُ عَلَىٰ أَلْسِنَتِهِمْ؛ ٱسْتِراقاً لِعُقُولِكُمْ، وَدُخُولاً فِـي عُـيُونِكُمْ، وَنَفْثاً فِي أَسْماعِكُمْ، **فَجَعَلَكُمْ** مَرْمَىٰ نَبْلِهِ، وَمَوْطِئَ قَدَمِهِ، وَمَأْخَذَ يَدِهِ».[٣]

أي إنّهم يفعلون بوحي من الشيطان، وينطقون بلسانه، وينظرون بعينه، وبأُذنه يسمعون، بل هم في قبضته وربقته وإنّما جعلهم ترجماناً له؛ لأنّ أقوالهم ـ كأفعالهم ـ لمّا كـانت صادرة عن إغواء إبليس ووسوسته، تابعة له، لذا صارت أحكامهم أحكامه، وكـلامهم كلامه، ونطقهم نطقه، فصار ما يصدر عن ألسـنتهم تـرجـمة لقـوله، وصـاروا بـمنزلة الترجمان له.

ومن بيانه عليه السلام لوجوب الحجّ وأهمّيته: «وَفَرَضَ عَلَيْكُمْ حَجَّ بَيْتِهِ ٱلْحَرامِ، ٱلَّذي **جَعَلَهُ** قِبْلَةً لِلأَنامِ».[٤]

«الحرام»: إمّا بمعنىٰ المحرّم، كقوله تعالىٰ: ﴿ **عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ** ﴾[٥] فإنّ العرب كانت تحرّم فيه ما تستحلّ في غيره من القتل والقتال، وإمّا بمعنىٰ الحرم ـ كزمان وزمن ـ لكونه

١. نهج‌البلاغة، الكتاب ٣١.

٢. نهج‌البلاغة، الكتاب ٣١.

٣. نهج‌البلاغة، الخطبة ١٩٢.

٤. نهج‌البلاغة، الخطبة ١.

٥. إبراهيم: ٣٧.

أمناً لمن دخله، و«الأنام»: الخلق كلّهم، أو البشر.

وبين: «الحرام» و«الأنام» **سجع متوازٍ**؛ لبيان وجوب الحجّ ومنّة الله تعالىٰ علىٰ خلقه بذلك.

ومن حديثه عليه السلام عن خلق واختيار آدم عليه السلام: «اَخْتارَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامْ وخِيَرَةً مِنْ خَلْقِهِ، **وَجَعَلَهُ** أَوَّلَ جِبِلَّتِهِ».[١]

الخيرة: المختار، أو ما يُخْتار، وهو امم من الاختيار، أو من التخيّر، والجِبِلّة: الخلقة والطبيعة؛ أي اختار آدم عليه السلام من بين خلقه، وجعله أوّل مخلوق بشري، ومنه تبتدئ سلسلة هذا الإنسان.

ومن حديثه عليه السلام عن البيت الحرام: «يَرِدونَهُ وُرودَ الْأَنْعامِ، وَيَأْلَهُونَ إلَيْهِ وُلُوهَ الْحَمامِ، **وَجَعَلَهُ** سُبْحانَهُ عَلامَةً لِتَوَاضُعِهِمْ لِعَظَمَتِهِ، وَإِذْعانِهِمْ لِعِزَّتِهِ».[٢]

«يألهون إليه»: أي يفزعون. شبّه عليه السلام ورود الحجّاج إلىٰ بيته الحرام وكثرة زحامهم في طوافهم وصلواتهم فيه وفي مسعاهم، بالأنعام إذا كانت عطشىٰ، ووردت علىٰ الماء، كيف يزاحم بعضها بعضاً؛ ليأخذ كلّ واحد ما يقدر عليه من الخير، كما أنّ الحجّاج في شوق وحنين إلىٰ بيت الله، أشدّ من حنين الحمام لإلفه.

بين: «الأنعام» و«الحمام» **سجع متوازٍ**؛ لبيان حرص وشوق الحجّاج.

وبين: «تواضعهم لعظمته» و«إذعانهم لعزّته» **سجع متوازٍ** أيضاً؛ لمعرفة المطيع لله من العاصي الشقي المتكبّر.

ومثله قوله عليه السلام: «**جَعَلَهُ** سُبْحانَهُ وَتَعالىٰ لِلإِسْلامِ عَلَماً، وَلِلْعائِذِينَ حَرَماً».[٣]

أي بمثابة العَلَم الذي يهتدي به الضالّون، ويأمن من خلاله التائهون.

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ٩١.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ١.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ١.

بين: «علماً» و«حرماً» **سجع متوازٍ**؛ لبيان أنّ بيت الله هو علامة عزّ الإسلام ورفعته وعلوّه، ورمز له.

وهكذا قولهعليه السلام: «**جَعَلَهُ** ٱللّهُ سَبَباً لِرَحْمَتِهِ، وَوُصْلَةً إِلىٰ جَنَّتِهِ».[1]

فإنّ من قصد تلك الديار، وحلّ في تلك الآثار، نال المغفرة، ودخل الجنّة.

ومن حديثهعليه السلام **عن الآجال:** «وَخَلَقَ ٱلْآجالَ فَأَطالَها وَقَصَّرَها، وَقَدَّمَها وَأَخَّرَها، وَوَصَلَ بِالْمَوْتِ أَسْبابَها، وَ**جَعَلَهُ** خالِجاً لِأَشْطانِها».[2]

«الآجال»: جمع الأجل؛ وهو مدّة الشيء، أو زمان حلول الموت «خالجاً»: جاذباً الأشطان: جمع الشَطَن: الحبل الطويل منه. شبّه به الأعمار الطويلة، والمعنىٰ أنّ الموت يجذب الآجال إليه، و**استعار** لفظ «الخلج» للموت، باعتبار استلزام الموت لقرب الأجل، كما أنّ الجاذب يقرّب المجذوب إلىٰ نفسه.

وقالعليه السلام **في فضل الإسلام:** «ٱلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذي شَرَعَ الْإِسْلامَ؛ فَسَهَّلَ شَرائِعَهُ لِمَنْ وَرَدَهُ، وَأَعَزَّ أَرْكانَهُ عَلىٰ مَنْ غالَبَهُ؛ **فَجَعَلَهُ** أَمْناً لِمَنْ عَلِقَهُ، وَسِلْماً لِمَنْ دَخَلَهُ».[3]

«شَرَع»: سنّ وبيّن وأوضح؛ و«ورده»: من ورد الماء: إذا قصده ودنا منه وبلغه، وهو ضدّ الصدور، و«أعزّ أركانه علىٰ من غالبه»: جعله عزيزاً منتصراً علىٰ أعدائه، فأُصول الإسلام قويّة متينة مبنية علىٰ حجج وبراهين لا تهدم، ولا تغلب. «فجعله أمناً لمن عَلِقَهُ»: حصناً منيعاً لمن تعلّق به، و«سِلماً لمن دخله»: من دان به سلم من عذاب الدنيا والآخرة.

ومن وصفهعليه السلام **لتكبّر الشيطان وعصيانه:** «أَلَا تَرَوْنَ كَيْفَ صَغَّرَهُ ٱللّهُ بِتَكَبُّرِهِ، وَوَضَعَهُ بِتَرَفُّعِهِ، **فَجَعَلَهُ** فِي الدُّنْيا مَدْحُوراً؟!».[4]

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٩٢.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ٩١.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ١٠٦.

٤. نهج البلاغة، الخطبة ١٩٢.

«مدحوراً»: مطروداً مبعداً، **مقتبس** من قوله تعالىٰ: ﴿**قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْؤُوماً مَدْحُوراً**﴾.[1]

و**قابل** بين: «التصغير و«التكبّر» و«الوضع» و«الرفعة» لبيان نتيجة من استعظم نفسه، واستصغر غيره؛ لأنّ الخلق كلّهم عباد الله، والعظمة والكبرياء لله وحده.

ومن حديثه عليه السلام عن الإسلام واستحكامه: «ثُمَّ **جَعَلَهُ** لَا انْفِصامَ لِعُرْوَتِهِ، وَلَا فَكَّ لِحَلْقَتِهِ، وَلا انْهِدامَ لِأَساسِهِ».[2]

استعار لفظ «الأساس» للكتاب والسنّة اللذين هما أساس الإسلام، ولفظ «الانهدام» لاضمحلاله، كما يهدم أساس البناء، أو أنّ المراد بأساس الإسلام أُصول الدين، وهي قوية لا تسقطها حجّة، ولا يقوم علىٰ بطلانها برهان.

ومن وصفه عليه السلام لخصائص رسول الله صلى الله عليه وآله: «**جَعَلَهُ** اللهُ بَلاغاً لِرِسالَتِهِ، وَكَرامَةً لِأُمَّتِهِ، وَرَبِيعاً لِأَهْلِ زَمانِهِ، وَرِفْعَةً لِأَعْوانِهِ، وَشَرَفاً لِأَنْصارِهِ».[3]

«بلاغاً لرسالته»: ذا بلاغ، والبلاغ: التبليغ، **مقتبس** من قوله تعالىٰ: ﴿**هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنْذَرُوا بِهِ**﴾؛[4] أي عظة للناس بالغة كافية، و«كرامة لأُمّته»: أكرمهم وخصّهم بوجوده «وربيعاً لأهل زمانه»: شبّهه بالربيع الذي يظهر فيه الرخاء، و«رفعة لأعوانه»: الرفعة: الشرف، وارتفاع القدر والمنزلة، و«شرفاً لأنصاره»: به شرّفوا في الدنيا والآخرة.

دلّت الجمل المزدوجة المسجوعة ـ ذات الإيقاع المتماوج ـ علىٰ عظمة الرسول وكرامته، وكيف يجب علىٰ الناس أن يقدّروا جهوده، ويحتفلوا بقدومه، ويهتمّوا بدينه؛ إذ جعل الله رسوله مبلّغاً لرسالة الله، مؤدّياً لها إلىٰ الناس كافّة، كما جعله الله كرامة لأُمّته

---

١. الأعراف: ١٨.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ١٩٨.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ١٩٨.

٤. ابراهيم: ٥٢.

الإسلامية؛ إذ جعله منها وإليها، وجعلها أفضل أُمّة.[1]

ومن ثنائه عليه السلام على القرآن الكريم: «**جَعَلَهُ** ٱللهُ رِيّاً لِـعَطَشِ ٱلْـعُلَماءِ، وَرَبِـيعاً لِـقُلُوبِ ٱلْفُقَهاءِ، وَمَحاجَّ لِطُرُقِ الصُّلَحاءِ، وَدَواءً لَيْسَ بَعْدَهُ داءٌ».[2]

«جعله الله ريّاً لعطش العلماء»: شبّه شوقهم إليه وأخذهم بتعاليمه بالعطشان الذي يرد الماء، و«ربيعاً لقلوب الفقهاء»: كما أنّ القلوب تسرّ وتبتهج بمناظر الربيع، كذلك الفقهاء به، و«محاجّ»: جمع محجّة؛ وهي الطريق، أي النهج الذي يسير عليه الصلحاء، و«دواء ليس بعده داء» الداء: المرض؛ أي العلاج الذي يزيل جميع الأمراض.[3]

وبين: «العلماء» و«الفقهاء» و«الصلحاء» و«الداء» **أسجاع متوازية**؛ تنبيهاً على علوّ قدر القرآن، وعزّة شأنه.

ومن حديثه عليه السلام تعيين عمر للشورى: «حَتَّىٰ إذا مَضَى لِسَبِيلِهِ، **جَعَلَها** فِي جَماعَةٍ زَعَمَ أَنِّي أَحَدُهُمْ، فَيالَلّٰهِ وَلِلشُّورَىٰ؟! مَتَىٰ ٱعْتَرَضَ الرَّيْبُ فِيَّ مَع الْأَوَّلِ مِـنْهُمْ، حَـتَّىٰ صِرْتُ أُقْرَنُ إِلَىٰ هٰذِهِ النَّظائِرِ؟!».[4]

«فيالله وللشورىٰ»: استفهام علىٰ سبيل التعجّب؛ أي متىٰ كان الشكّ عارضاً لأذهانهم في مساواتي لأبي بكر، حتّىٰ صرت أقرن إلىٰ هؤلاء المذكورين في الشورىٰ في الفضل والاستحقاق؟! مع أنّهم أقلّ من أبي بكر رتبة.

«إلىٰ هذه النظائر»: جمع نظير؛ وهو المثيل، أي أُمثّل بعثمان وأشباه عثمان.

ومن حثّه عليه السلام علىٰ التقوىٰ: «وَأَوْصَاكُمْ بِالتَّقْوَىٰ، **وَجَعَلَها** مُنْتَهَىٰ رِضَـاهُ، وَحـاجَتَهُ مِـنْ خَلْقِهِ».[5]

---

١. ينظر: شرح النهج، الدخيل، ص٣٩٦؛ شرح النهج، الموسوي، ج٣، ص٤١٢ و٤١٣.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ١٩٨.

٣. ينظر: شرح النهج، الدخيل، ص٣٩٦ و٣٩٧.

٤. نهج البلاغة، الخطبة ٣.

٥. نهج البلاغة، الخطبة ١٨٣.

«التقوىٰ»: هي العمل بأوامره تعالىٰ، والانتهاء عمّا نهىٰ عنه، قال تعالىٰ: ﴿ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُوْلِي الْأَلْبَابِ ﴾.[ج]

والمنتهىٰ: الغاية والنهاية، و«جعلها منتهىٰ رضاه»: لأنّها تمثّل أعلىٰ درجات الطاعة والالتزام، و«رضاه»: ما يرتضيه؛ أي أنّ التقوىٰ أهمّ شيء طلبه الله من العباد، و«حاجته من خلقه»: مطلوبه منهم، فالله تعالىٰ غير محتاج، لكنّه لمّا بالغ في الحثّ والحضّ علىٰ التقوىٰ، جعله كالمحتاج إلىٰ شيء، فـ«حاجته من خلقه»: **كناية** عن طلبه.

ومن حديثه عليه السلام عن الجبال: «**وَجَعَلَها** لِلْأَرْضِ عِمَاداً، وَأَرَّزَها فِيها أَوْتاداً».[١]

«أَرَّزَها»: أي ثبّتها، من أرزت الشجرة تأرِز: إذا ثبتت في الأرض، وإن كانت الزاي مشدّدة فهي من أرَزّت الجرادة، ورزَّت: إذا أدخلت ذنبها في الأرض لتلقي فيها بيضها، وَرَزْتُ الشيء في الأرض رَزّاً: أثبته فيها، وحينئذٍ تكون الهمزة زائدة، والكلمة من حرف الراء.

وبين: «عماداً» و«أوتاداً» **سجع مطرّف**؛ لبيان أنّ الله سبحانه وتعالىٰ، جعل هذه الجبال لمصلحة هذه الأرض، فهن منافعها أنّها تمنعها من الحركة والاضطراب.

ومن حديثه عليه السلام عن خلق الأرض: «**فَجَعَلَها** لِخَلْقِهِ مِهاداً، وَبَسَطَها لَهُمْ فِراشاً».[٢]

أي مهّدها وجعلها كالبساط، وفي النصّ اقتباس من قوله تعالىٰ: ﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الأَرْضَ مَهْداً ﴾[٣] وقوله تعالىٰ: ﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الأَرْضَ فِرَاشاً وَالسَّمَاءَ بِنَاءً ﴾.[٤]

ومن تأكيده عليه السلام علىٰ عدم استقرار حال الدنيا: «وَأَنَّ الدُّنْيا لَمْ تَكُنْ لِتَسْتَقِرَّ إِلَّا عَلَىٰ ما

ج البقرة: ١٩٧.

١. نهج البلاغة، الخطبة ٢١١.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ٢١١.

٣. طه: ٥٣.

٤. البقرة: ٢٢.

جَعَلَها ٱللهُ عَلَيْهِ مِنَ النَّعْماءِ، وَٱلْإبْتِلاءِ، وَٱلْجَزاءِ فِي ٱلْمَعادِ».[١]

أي أنّ الدنيا تتراوح بين النعمة والشدّة، كما شاء الله سبحانه؛ فإنّه تعالىٰ شاء لها ذلك، ولا يمكن التخلّف عن مشيئة الله تعالىٰ.

ومن حديثه عليه السلام عن تقسيم الأموال إلىٰ الخمس والصدقات وغيرهما: «وَٱلْخُمُسُ: فَوَضَعَهُ ٱللهُ حَيْثُ وَضَعَهُ؛ وَالصَّدَقاتُ: **فَجَعَلَها** ٱللهُ حَيْثُ **جَعَلَها**».[٢]

«فجعلها الله حيث جعلها»: من الأصناف الثمانية؛ إذ قال تعالىٰ: ﴿**إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللهِ وَاللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ**﴾.[٣]

أي لم يكن مكان علىٰ الكعبة خافياً علىٰ الله، و«مكاناً»: تمييز نسبة الخفاء الىٰ الحلي.

ومن حديثه عليه السلام عن صفة الملائكة المقرّبين: «**جَعَلَهُمُ** ٱللهُ فيما هُنالِكَ أَهْلَ ٱلْأَمانَةِ عَلىٰ وَحْيِهِ، وَحَمَّلَهُمْ إِلىٰ ٱلْمُرْسَلِينَ وَدائِعَ أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ».[٤]

أي أنّهم أمناء الله سبحانه في إنزال الوحي علىٰ أنبيائه، وبواسطتهم تنزل عليهم كتبه.

وبين: «وحيه» و«نهيه» **سجع متواز**؛ لبيان اختصاص بعض الملائكة بأداء هذه المهمّة، ويشهد به قوله تعالىٰ: ﴿**اللهُ يَصْطَفِي مِنْ الْمَلَائِكَةِ رُسُلاً**﴾.[٥]

ومن حديثه عليه السلام عن المطيعين والعاصين يوم الحساب: «وَ**جَعَلَهُمْ** فَرِيقَيْنِ: أَنْعَمَ عَلىٰ هٰؤُلاءِ، وَٱنْتَقَمَ مِنْ هٰؤُلاءِ؛ فَأَمَّا أَهْلُ الطّاعَةِ فَأَثابَهُمْ بِجِوارِهِ، وَخَلَّدَهُمْ فِي دارِهِ... وَأَمَّا أَهْلُ ٱلْمَعْصِيَةِ فَأَنْزَلَهُمْ شَرَّ دارٍ».[٦]

---

١. نهج البلاغة، الكتاب ٣١.

٢. نهج البلاغة، قصار الحكم ٢٧٣.

٣. التوبة: ٦٠.

٤. نهج البلاغة، الخطبة ٩١.

٥. الحجّ: ٧٥.

٦. نهج البلاغة، الخطبة ١٠٩.

أي سيتميّز المطيع عن العاصي، والشقي عن السعيد، فيكونون فريقين، كما قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ * وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ﴾،[1] وقوله تعالىٰ: ﴿يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾،[2] ولكلّ فريق حظّه ونتيجة عمله.

ومن حديثه عليه السلام **في مبعث الأنبياء والرسل:** «بَعَثَ ٱللهُ رُسُلَهُ بِما خَصَّهُمْ بِهِ مِنْ وَحْيِهِ، وَ**جَعَلَهُمْ** حُجَّةً لَهُ عَلَىٰ خَلْقِهِ؛ لِئَلَّا تَجِبَ ٱلْحُجَّةُ لَهُمْ بِتَرْكِ ٱلْإِعْذارِ إِلَيْهِمْ».[3]

أي بعث الله رسله بالوحي الإلهي الذي اختصّهم به؛ كرامة لهم وشرفاً، وجعلهم حجّة له علىٰ خلقه، فقد وصلت عن طريقهم الحجج والبيّنات الملزمة التي لا يمكن التخلّص منها إلّا بالعمل بها، والالتزام بمضمونها، والسير علىٰ نهجها؛ ليقطع المتعلّلين بعدم العمل بأنّه لم تصلهم التكاليف، ولم يتعرّفوا عليها، فتكون لهم الحجّة علىٰ الإهمال، فقطع الله عذرهم؛ لوصول الحجّة إليهم عن طريق الأنبياء.[4]

ومن ردّه عليه السلام **علىٰ من اتهمه بقتل عثمان:** «وَٱللهِ، مَا أَنْكَروا عَلَيَّ مُنْكَراً، وَلَا جَعَلُوا بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ نَصِفاً، وَإِنَّهُمْ لَيَطْلُبُونَ حَقّاً هُمْ تَرَكُوهُ، وَدَماً هُمْ سَفَكُوهُ».[5]

النِصف: الذي يُنْصِف؛ أي لم يجعلوا ذا إنصاف بيني وبينهم، و«نصفاً»: أي عدلاً وإنصافاً بأن ينصفوني؛ أي إن كان حقّ عثمان صحيحاً، فلماذا تركوه حتّىٰ قتل؟! بل إنّهم كانوا في طليعة المحرّضين علىٰ قتل عثمان.

وبين: «تركوه» و«سفكوه» **سجع متوازٍ**؛ لبيان وتأكيد أنّ الفرقة الناكثة ـ طلحة، والزبير، وعائشة ـ هم الذين تركوه؛ حيث إنّهم لم يحرّكوا ساكناً، بل اشتركوا في دمه،

---

١. الانفطار: ١٣ـ١٤.

٢. الشورىٰ: ٧.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ١٤٤.

٤. ينظر: شرح النهج، الموسوي، ج ٢، ص ٤٣٠.

٥. نهج البلاغة، الخطبة ٢٢.

وغضّوا النظر عن ذلك. واليوم جاؤوا ـ وبكلّ صلافة ـ يطلبون الثأر لدم عثمان.

وقال عليه السلام **يصف أصحاب معاوية:** «وَعَمَّسَ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَرَ، حَتَّى **جَعَلُوا** نُحُورَهُمْ أَغْرَاضَ ٱلْمَنِيَّةِ».[١]

«عَمَّسَ عليهم الخبر»: أبهم وأخفىٰ الحقيقة عليهم، ومنه قولهم: جاء بأُمور معمّسات؛ أي مظلمة ملويّة عن جهتها، و«النحور»: جمع نحر؛ وهو موضع القلادة من الصدور، وهو المنحر، و«أغراض»: جمع غرض؛ وهو الهدف.

كنّى بقوله عليه السلام: «حتّىٰ جعلوا نحورهم أغراض المنية» عن تصدّيهم للموت، ولفظ «الغرض» **مستعار** لنحورهم **استعارة مكنية**؛ كأنّهم استعدّوا لأن يموتوا في سبيل معاوية، وفي قوله عليه السلام هذا إشارة إلىٰ تمكّن الجهل المركّب فيهم، وغاية تلبّس الحقّ عليهم، فاستماتوا لحفظ الباطل، غير مبالين بنتائج ذلك.

وهذا تحريض لأصحابه عليه السلام لقتالهم، وبيان مقدار صمود أولئك حتّىٰ يقدّروا موقفهم؛ فإنّ مقدار استعداد العدوّ موجب للاستعداد في الطرف المقابل.[٢]

ومن وصفه عليه السلام **للمنافقين من صحابة النبي** صلى الله عليه وآله: «فَتَقَرَّبُوا إِلَىٰ أَئِمَّةِ الضَّلالَةِ وَٱلدُّعاةِ إِلَىٰ النَّارِ بِالزُّورِ وَٱلْبُهْتانِ، فَوَلَّوْهُمُ ٱلْأَعْمالَ، وَ**جَعَلُوهُمْ** (حملوهم) حُكّاماً عَلَىٰ رِقابِ النَّاسِ».[٣]

حكىٰ الإمام عليه السلام حالهم مع أئمّة الضلال؛ إشارة إلىٰ من بقي منهم بعد الرسول صلى الله عليه وآله وتقرّب إلىٰ أئمّة الضلال.

وقال عليه السلام **في بيان كون السماوات موضعاً للعرش:** «وَلَوْلَا إِقْرارُهُنَّ لَهِ بِالرُّبُوبِيَّةِ، وَإِذْعانُهُنَّ بِالطَّوَاعِيَةِ، لَمَا **جَعَلَهُنَّ** مَوْضِعاً لِعَرْشِهِ».[٤]

١. نهج‌البلاغة، الخطبة ٥١.
٢. توضيح نهج‌البلاغة، ج ١، ص ٢٢٤.
٣. نهج‌البلاغة، الخطبة ٢١٠.
٤. نهج‌البلاغة، الخطبة ١٨٢.

أي لولا أنّ السماوات أقررن بربوبية الله، وخضعن له بالطاعة، وكونهنّ تحت إرادته، لما جعلهنّ موضعاً لعرشه؛ بحيث منهنّ تنزل الأوامر الإلهية، فينزل قضاء الله وقدره، ولما جعلهنّ محلّاً لسكنىٰ ملائكته، ولا جعلهنّ محلّاً لصعود الكلم الطيب الذي هو شهادة أن لا اله الا الله، وأنّ محمّداً رسول الله ﷺ، وكذلك لولا ذلك لما جعل هذه الأُمور كلّها فيهنّ؛ لأنّ من عجز عن إمضاء أمره فيه، عجز عن التصرّف فيه بجعل هذه الأُمور فيه.[1]

ومن بيانه عليه السلام لقيام الحجّة علىٰ أهل زمانه كقيامها علىٰ المعاصرين لزمان النبي ﷺ: «وَلَا شُقَّتْ لَهُمُ ٱلْأَبْصارُ، وَلَا **جُعِلَتْ** لَهُمُ ٱلْأَفْئِدَةُ فِي ذٰلِكَ ٱلزَّمانِ، إِلَّا وَقَدْ أُعْطِيتُمْ مِثْلَها فِي هٰذا ٱلزَّمانِ (الأوان)».[2]

فالله تعالىٰ هو الذي فتح أبصارهم؛ لينظروا ويعتبروا، وجعل لهم قلوباً؛ ليتفكّروا ويحلّلوا الأشياء، ويدركوا أسرارها، وهو سبحانه لم يجعل الحجّة في خصوص عهد النبي ﷺ بل هي قائمة إلىٰ أن يرث الله الأرض ومن عليها.

ومن بيانه عليه السلام لسبب جعله أجلاً في التحكيم: «وَأَمَّا قَوْلُكُمْ: لِمَ **جَعَلْتَ** بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمْ أَجَلاً فِي التَّحْكِيمِ؟ فَإِنَّمَا فَعَلْتُ ذٰلِكَ لِيَتَبَيَّنَ ٱلْجاهِلُ، وَيَتَثَبَّتَ ٱلْعالِمُ».[3]

«ليتبيّن الجاهل»: أي طريق الحقّ، و«يتثبّت العالم»: يطمئنّ ويستيقن في أمره؛ بحيث يخلص من الشبهة، ورجاء إصلاح هذه الأمّة بهذا الصلح.

وكان هدف **الطباق** الذي وظّفه الإمام عليه السلام بين: «تبيين الجاهل» و«تثبيت العاقل» ـ بسجعه المتوازي ـ بغية توصيل القناعات الفكرية والأحاسيس والعواطف في تحفيز المتلقّي، كون الإمام يعيش مع الحقّ والعدل، ولذا لا يترك فرصة لأحد يستطيع العودة إليها إلّا ويوفّرها له.

---

١. ينظر: شرح النهج، الموسوي، ج٣، ص١٨٣ و١٨٤.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ٨٩.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ١٢٥.

ومن دعائه عليه السلام لمّا عزم علىٰ لقاء معاوية بصفّين: «ٱللَّهُمَّ رَبَّ ٱلسَّقْفِ ٱلْمَرْفُوعِ، وَٱلْـجَوِّ ٱلْمَكْفُوفِ، الَّذي **جَعَلْتَهُ** مَغِيضاً لِلَّيْلِ وَالنَّهارِ، وَمَجْرًى لِلشَّمْسِ وَٱلْـقَمَرِ، وَمُـخْتَلَفاً لِلنُّجُومِ ٱلسَّيَّارَةِ؛ وَجَعَلْتَ سُكَّانَهُ سِبْطاً مِنْ مَلائِكَتِكَ».[1]

«السقف المرفوع»: السماء، و«الجوّ»: الفضاء، و«المكفوف»: الممنوع من السقوط، و«المغيض»: من غاض الماء؛ إذا نقص، والسِبْط: القبيلة. يدعوه عليه السلام بقدرته تعالىٰ علىٰ تلك الأُمور ـ وهي قدرة لا يحدّها شيء ـ ليعلّمنا أنّه سبحانه هو الملجأ في الضرّاء، كما هو ملجأ في السرّاء، وفي النعمة والبلاء.[2] وأمّا الليل والنهار فهما وصفان أو أثران لدوران الأرض في محورها مرّة واحدة في اليوم الواحد، وبهذا يتعاقب علىٰ أطرافها النور الذي نسمّيه: نهاراً، والظلام الذي نسمّيه: ليلاً، وقد عبّر الإمام عليه السلام عن مجمع الليل والنهار في زمان واحد بالمغيض من باب **الاستعارة** من المكان إلىٰ الزمان.

أمّا كلمة: «مكفوف» فإنّها تشير إلىٰ أنّ الكواكب الموجودة في الفضاء مكفوفة، وممنوعة عن الفوضىٰ والسقوط، وأنّه تعالىٰ قد أمسكها بتوسّط الجاذبية، ومجرى للشمس والقمر، ومختلفاً للنجوم» ﴿**كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ**﴾ بفعل منظومة الجاذبية.[3]

ومن كتابه عليه السلام لعمرو بن العاص فاضحاً أمره: «فَإِنَّكَ قَدْ **جَعَلْتَ** دِينَكَ تَبَعاً لِدُنْيَا ٱمْرِئٍ ظَاهِرٍ غَيُّهُ، مَهْتُوكٍ سِتْرُهُ».[4]

قال ابن أبي الحديد: قوله عليه السلام في معاوية: «ظاهر غيُّه» فلا ريب في ظهور ضلاله وبغيه، وكلُّ باغٍ غاوٍ، و«مهتوك سِتْرُهُ»: لأنّه كان كثير الهزل والخلاعة، صاحب جُلَساء وسمّار، ولم يتوقّر إلّا عندما خرج علىٰ أمير المؤمنين عليه السلام، واحتاج إلىٰ السكينة، وإلّا فقد كان في

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٧١.
٢. ينظر: شرح النهج، الموسوي، ج٣، ص ١١٠.
٣. ينظر: في ظلال نهج البلاغة، ج٢، ص ٥٠٢.
٤. نهج البلاغة، الكتاب ٣٩.

أيّام عثمان شديد التهتّك، موسوماً بكلّ قبيح.[١]

ومن ذمّه عليه السلام لأحد عمّاله عندما خانه: «فَإِنِّي كُنْتُ أَشْرَكْتُكَ فِي أَمَانَتِي، **وَجَعَلْتُكَ** شِعَارِي وَبِطَانَتِي».[٢]

أي جعلتك شريكاً فيما قمتُ به من الأمر، وائتمنني الله عليه من سياسة الأُمّة، وسمّى الخلافة: «أمانة» كما سمّى الله تعالىٰ التكليف: ﴿ **أمانة** ﴾ في قوله تعالىٰ: ﴿ **إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ** ﴾.[٣]

وبين: «أمانتي» و«بطانتي» **سجع متوازٍ**.

ومن تحذيره عليه السلام من الدنيا: «كَمْ مِنْ واثِقٍ بِهَا قَدْ فَجَعَتْهُ، وَذي طُمَأْنِينَةٍ إِلَيْها قَدْ صَرَعَتْهُ، وَذي أُبَّهَةٍ قَدْ **جَعَلَتْهُ** حَقِيراً؟!».[٤]

«فجعته»: أصابته رزاياها ونكباتها، و«ذي أُبّهة»: ذي عظمة وبهجة.

وبين: «فجعته» و«صرعته» **سجع متوازٍ**؛ لردع من يقدم عليها، ويتناول مباهجها؛ لعدم دوامها وبقائها، فينصرف عن الاطمئنان إليها، والركون إليها.

ومن دعائه عليه السلام الباري سبحانه: «وَرَبَّ ٱلْجِبالِ ٱلرَّواسِي الَّتِي **جَعَلْتَها** لِلْأَرْضِ أَوْتاداً، وَلِلْخَلْقِ ٱعْتِماداً».[٥]

«الرواسي»: جمع الراسي: الثابت الراسخ «أوتاداً»: جمع وتد: ما ثبت في الأرض أو الحائط من خشب؛ لئلّا تمتدّ بأهلها، و«اعتماداً»: يعتمدون عليها في منافعهم؛ لما فيها من معادن، ومياه، وأشجار مثمرة، ومراعٍ.

وبين: «أوتاداً» و«اعتماداً» **سجع متوازٍ**؛ لبيان قدرة الله العظمىٰ وعظمته؛ ليدعوه ـ

---

١. شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ج١٦، ص١٦١.

٢. نهج البلاغة، الكتاب ٤١.

٣. الأحزاب: ٧٢.

٤. نهج البلاغة، الخطبة ١١١.

٥. نهج البلاغة، الخطبة ١٧١.

بتلك القدرة والعظمة التي خلق بها الأرض، وجعل جبالها مستقرّاً لها، ومعتمداً للخلق بما فيها ـ أن يجنّبه البغي، ويسدّد خطاه للحقّ، ويعصمه من الفتنة.

ومن احتجاجه عليه السلام علىٰ طلحة والزبير: «وَإِنْ كُنْتُما بايَعْتُماني كَارِهِينِ، فَقَدْ **جَعَلْتُمَا** لِي عَلَيْكُما ٱلسَّبِيلَ بِإِظْهارِكُما ٱلطَّاعَةَ، وَإِسْرارِكُما ٱلْمَعْصِيَةَ».[1]

«وإن كنتما بايعتماني كارهين»: من غير اختيار من قبلكما «فقد جعلتما لي عليكما السبيل»: أي جعلتما الحجّة الواضحة عليكما بما كان من تلبيسكما؛ بإظهار الطاعة، والاتباع لأمري.

ومن دعائه عليه السلام: «**جَعَلَنا** ٱللهُ وَإِيّاكُمْ مِمَّنْ يَسْعَىٰ بِقَلْبِهِ إِلَىٰ مَنازِلِ ٱلْأَبْرارِ بِرَحْمَتِهِ».[2]

«منازل الأبرار»: مكانتهم ومرتبتهم.

ومن حديثه عليه السلام عن سدادة قرار الحرب دون التحكيم: «أَمَا وَٱللهِ، لَوْ أَنّي حِينَ أَمَرْتُكُمْ بِهِ حَمَلْتُكُمْ عَلَىٰ ٱلْمَكْروهِ الَّذي **يَجْعَلُ** ٱللهُ فِيهِ خَيْراً... لَكانَتِ ٱلْوُثْقَىٰ».[3]

«حملتكم علىٰ المكروه»: أي الحرب مصداق لقوله تعالىٰ: ﴿**كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ وَعَسَىٰ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ**﴾،[4] أقسم الإمام عليه السلام بأنّه لو حملهم وألزمهم بما كان يرتئي من الحرب التي يكرهونها، ولم يرضوا بها، وفيها الخير الكبير، لكانوا بين أمرين: إمّا أن يستجيبوا له، ويقبلوا منه، ويحاربوا عدوّه معه، فيكونوا قد اهتدوا، وإمّا أن يميلوا ويتردّدوا، فكان عليه السلام يأمرهم بسلوك الطريق المستقيم بما يملك من نصيحة وإرشاد، وإن أبوا ورفضوا وأصرّوا علىٰ البقاء علىٰ مواقفهم، أضطرّ إلىٰ أن يستعين عليهم بشيعته؛ ومن يرىٰ رأيه، فيكون نتيجة ذلك هو الرأي الصائب، والعمل الصحيح.[5]

---

١. نهج البلاغة، الكتاب ٥٤.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ١٦٥.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ١٢١.

٤. البقرة: ٢١٦.

٥. ينظر: شرح النهج، ج ٢، ص ٣٢٩.

ومن حديثه عليه السلام عن منزلة المتقين عند الله سبحانه وتعالىٰ: «وَٱعْلَمُوا أَنَّهُ ﴿ **مَنْ يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً** ﴾[1] مِنَ ٱلْفِتَنِ، وَنُوراً مِن الظُّلَمِ».[2]

﴿ **يتّقِ اللهَ** ﴾: يحذره ويخافه. ﴿ **يجعل له مخرجاً من الفتن** ﴾ يحفظه من الوقوع فيها، و«نوراً من الظلم»: ضياء يهتدي به في ظلمات الجهل.

ومن حثّه عليه السلام علىٰ بذل المال في سبيل الله تعالىٰ: «وَٱغْتَنِمْ مَنِ ٱسْتَقْرَضَكَ فِي حَالِ غِناكَ؛ **لِيَجْعَلَ** قَضاءَهُ لَكَ فِي يَوْمِ عُسْرَتِكَ».[3]

«استقرضك»: طلب منك القرض، والقرض: إسلاف المال ونحوه بنيّة إرجاع مثله بعد أجل معلوم، ويطلق مجازاً علىٰ البذل لأجل الجزاء، والمراد هنا بذل المال في سبيل الله في حال الغنىٰ؛ ابتغاء قضائه يوم القيامة.

وبين: «الغنىٰ» و«العسرة» **طباق** أراد من خلاله الحثّ والتأكيد علىٰ بذل المال، وبهذا الأُسلوب يستنهض النفوس، ويحفّزها علىٰ التأثير والتوثّب.

وقال عليه السلام عندما تخاذل أصحابه عن نصرة محمّد بن أبي بكر رضي الله عنه: «أَسْأَلُ ٱللَّهَ تَعالىٰ أَنْ **يَجْعَلَ** لِي مِنْهُمْ فَرَجاً عاجِلاً، فَوَٱللهِ لَوْلا طَمَعِي عِنْدَ لِقائِي عَدُوِّي فِي الشَّهادَةِ، وَتَوْطِينِي نَفْسِي عَلَىٰ ٱلْمَنِيَّةِ، لَأَحْبَبْتُ أَلَّا أَلْقَىٰ مَعَ هٰؤُلاءِ يَوْماً واحِداً، وَلَا أَلْتَقِيَ بِهِمْ أَبَداً».[4]

لمّا رأىٰ عليه السلام معاملتهم معه هذه المعاملة الظالمة، دعا أن يجعل له الله فرجاً عاجلاً من هذه الحالة الصعبة التي يعيشها بين أصحابه؛ من حيث يأمرهم فلا يأتمرون، ويعظهم فلا يتعظون، ثمّ أقسم أنّه لولا طمعه بالشهادة عند لقاء عدوّه، لم يتمنَّ البقاء معهم أبداً، ولا تمنّىٰ اللقاء بهم أبداً.[5]

---

١. الطلاق: ٢.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ١٨٣.

٣. نهج البلاغة، الكتاب ٣١.

٤. نهج البلاغة، الكتاب ٣٥.

٥. شرح النهج، الموسوي، ج ٤، ص ٤٣٠.

وقال عليه السلام **لعمّار بن ياسر** رضي الله عنه **وقد سمعه يحاور المغيرة بن شعبة:** «دَعْهُ يا عَمَّارُ؛ فَإِنَّهُ لَمْ يَأْخُذْ مِنَ ٱلدِّينِ إِلَّا مَا قارَبَهُ مِنَ الدُّنْيا، وَعَلىٰ عَمْدٍ لَبَسَ عَلَىٰ نَفْسِهِ؛ **لِيَجْعَلَ** الشُّبُهاتِ عَاذِراً لِسَقَطاتِهِ».[1]

«سقطاته»: زلّاته، أراد عليه السلام أنّه لا يعمل بالدين إلّا بما يستلزم دنيا؛ ويقرّب منها.

ومن بيانه عليه السلام **لأهمّية بقاء الذكر الجميل بعد الموت:** «وَلِسانُ الصِّدْقِ ـ **يَجْعَلُهُ** ٱللهُ لِلْمَرْءِ فِي النَّاسِ ـ خَيْرٌ لَهُ مِنَ ٱلْمالِ يَرِثُهُ غَيْرُهُ».[2]

«لسان الصدق»: **كناية** عن الذكر الجميل له، قال النبي إبراهيم عليه السلام: ﴿ **وَٱجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ** ﴾؛[3] أي ثناءً حسناً.

ومثله قوله عليه السلام: «أَلَا وَإِنَّ ٱللِّسانَ الصَّالِحَ ـ **يَجْعَلُهُ** ٱللهُ تَعالىٰ لِلْمَرْءِ فِي ٱلنَّاسِ ـ خَيْرٌ لَهُ مِنَ ٱلْمالِ يُورِثُهُ مَنْ لا يَحْمَدُهُ».[4]

«اللسان الصالح»: الذكر الحسن بفعل الخير؛ أي أنّ إنفاق المال في وجوه البرّ، يجلب للإنسان الذكر الحسن، مضافاً إلىٰ مرضاة الله جلّ جلاله، وهذا أفضل له من تركه لورثته لا يشكرونه علىٰ ذلك، وإذا اختلفوا في قسمته تناولوه بالسبّ.

ومن حديثه عليه السلام **عن تحكّم عثمان في أوامره:** «يابْنَ عَبَّاسٍ، مَا يُرِيدُ عُثْمانُ إِلَّا أَنْ **يَجْعَلَنِي** جَمَلاً ناضِحاً بِالْغَرْبِ؛ أَقْبِلْ، وَأَدْبِرْ».[5]

«الناضح»: الجمل يستسقىٰ عليه الماء، و«الغرب»: الدلو العظيمة. **شبّه** عليه السلام نفسه المقدّسة بالناضح، وهذا يقال لمن كان مسخّراً لغيره؛ وينقاد له، ولا يملك من الأمر شيئاً. وفي الكلام **تمثيل** للتسخير.

---

١. نهج البلاغة، قصار الحكم ٤١١.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ٢٣.

٣. الشعراء: ٨٤.

٤. نهج البلاغة، الخطبة ١٢٠.

٥. نهج البلاغة، الخطبة ٢٤٠.

ومن دعائه عليه السلام بعدم البطر: «نَسْأَلُ ٱللهَ سُبْحانَهُ أَنْ **يَجْعَلَنا** وَإيّاكُمْ مِمَّنْ لا تُبْطِرُهُ نِعْمَةٌ، وَلا تُقَصِّرُ (تقتصروا) بِهِ عَنْ طاعَةِ رَبِّهِ غايَةٌ».[١]

«تبطره نعمة»: تطغيه، و«لا تُبْطِره نعمة»: لا تُطْغيه، ولا تُسدل على بصيرته حجاب الغفلة عمّا هو صائر إليه. والغاية وإن كانت بمعنىٰ النهاية، إلّا أنّ المراد بها هاهنا ثمرات الأفعال والأعمال؛ أي أنّ بلوغ الغايات الدنيوية، لا تسبّب تقصيره عن طاعة ربّه حتّى لا يطيع؛ لأنّه يريد الوصول إلىٰ أمر أُخروي.

ومن حديثه عليه السلام عن فضل الزكاة: «فَإِنَّها **تُجْعَلُ** لَهُ كَفّارَةً، وَمِنَ النّارِ حِجَازاً (حجاباً) وَوِقايَةً».[٢]

«كفّارة»: أي تكفّر الذنب عن الإنسان؛ وتمحوه وتستره «حجازاً»: مانعة من النار، «وقاية»: حافظة من النار.

ومن إشارته عليه السلام لعدم إنكار جميل المعلّم: «لَا **تَجْعَلَنَّ** ذَرَبَ لِسانِكَ عَلَىٰ مَنْ أَنْطَقَكَ، وَبَلاغَةَ قَوْلِكَ عَلَىٰ مَنْ سَدَّدَكَ».[٣]

الذَرَب: الحِدّة، والتسديد: التقويم والتثقيف؛ أي لا تطل لسانك علىٰ من علّمك النطق، ولا تظهر بلاغتك علىٰ من ثقّفك، وقوّم عقلك.

ومن دعائه عليه السلام في الاستسقاء: «اَللّٰهُمَّ فَاسْقِنا غَيْثَكَ، وَلَا **تَجْعَلْنا** مِنَ ٱلْقانِطِينَ، وَلا تُهْلِكْنا بِالسِّنِينَ».[٤]

«غيثك»: المطر النازل من عندك؛ بأن تجعله مباركاً، و«السنين»: جمع سَنَة؛ وهي الجدْب والمحْل والقحط، قال تعالىٰ: ﴿**وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ**﴾.[٥]

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ٦٤.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ١٩٩.

٣. نهج البلاغة، قصار الحكم ٤١٧.

٤. نهج البلاغة، الخطبة ١٤٣.

٥. الأعراف: ١٣٠.

ومن أمره عليه السلام بالعمل بما يُعلم علىٰ نحو اليقين: «لا **تَجْعَلُوا** عِلْمَكُمْ جَهْلاً، وَيَقِينَكُمْ شَكّاً؛ إذا عَلِمْتُمْ فَاعْمَلُوا، وَإذَا تَيَقَّنْتُمْ فَأَقْدِمُوا».[١]

أي أنّ من لم يعمل بما علمه فكأنّه جاهل، وعلمه لم يزد علىٰ الجهل، وأنّ من لم يظهر أثر يقينه في عزيمته وفعله، فكأنّه شاك متردّد؛ إذ لو صحّ اليقين ما مرض العزم.

ومن حثّه عليه السلام علىٰ الإنصاف وعدم الأنانية: «يَا بُنَيَّ، **اجْعَلْ** نَفْسَكَ مِيزاناً فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ غَيْرِكَ؛ فَأَحْبِبْ لِغَيْرِكَ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ».[٢]

أي اجعل نفسك حكماً عدلاً فيما يقع بينك وبين غيرك من خلاف، ولا تتعصّب لنفسك، وأنصف من نفسك قبل أن ينتصف منك.

وفيه **استعارة تصريحية**؛ إذ استعار لفظ «الميزان» الذي يوزن به الشيء لابنه عليه السلام باعتبار أنّه يكون ذا عدل بين نفسه وبين الناس؛ تشبيهاً للمعقول بالمحسوس.

ومن أمره عليه السلام بتحديد عمل الخَدَم: «**وَاجْعَلْ** لِكُلِّ إنْسانٍ مِنْ خَدَمِكَ عَمَلاً تَأْخُذُهُ بِهِ؛ فَإنَّهُ أحْرَىٰ ألَّا يَتَواكَلُوا فِي خِدْمَتِكَ».[٣]

«يتواكلوا»: يتكل بعضهم علىٰ بعض.

وقال عليه السلام في كيفية اختيار الوالي موظّفيه وكتّابه: «**وَاجْعَلْ** لِرَأْسِ كُلِّ أمْرٍ مِنْ أُمُورِكَ رَأْساً مِنْهُمْ».[٤]

«واجعل لرأس»: أي لرئاسة «كلّ أمرٍ من أُمورك رأساً»: أي رئيساً، والمعنىٰ أنّ أعمال الدولة كثيرة ومتنوّعة، وتحتاج إلىٰ الكثير من الموظّفين والمتخصّصين، ولا تنتظم هذه الأعمال وتستقيم إلا إذا حصرت وصنفت إلىٰ أقسام وأصناف بلا تداخل بينها، ثمّ يسند كلّ عمل منها إلىٰ شخص معيّن يقوم به، ويتحمّل المسؤولية الكاملة، ولا يتجاوز إلىٰ

١. نهج البلاغة، قصار الحكم ٢٧٧.
٢. نهج البلاغة، الكتاب ٣١.
٣. نهج البلاغة، الكتاب ٣١.
٤. نهج البلاغة، الكتاب ٥٣.

غيره، وبهذا التقسيم والتوزيع يمكن ضبط الأعمال وإتقانها علىٰ الوجه المطلوب.

ومن حثّه عليه السلام لمالك الأشتر رضي الله عنه علىٰ التعبّد في أفضل الأوقات: «وَ**اَجْعَلْ** لِنَفْسِكَ ـ فيما بَيْنَكَ وَبَيْنَ اَللهِ ـ أَفْضَلَ تِلْكَ اَلْمَواقِيتِ».[١]

أي عندما تتوجّه للعبادة والمناجاة فانتخب أفضل المواقيت؛ وهو الثلث الأخير من الليل، إذ الهدوء وفراغ البال في تلك المواقيت.

ومن حثّه عليه السلام إلىٰ العفو عند المقدرة: «إذا قَدَرْتَ عَلَىٰ عَدُوِّكَ **فَاجْعَلِ** اَلْعَفْوَ عَنْهُ شُكْراً لِلْقُدْرَةِ عَلَيْهِ».[٢]

«قدرت عليه»: قويت عليه، و«العفو»: الصفح، والشكر: الاعتراف بالنعمة، والعفو مستلزم للاعتراف بنعمة القدرة علىٰ العدوّ تستحقّ الشكر.

ففيه **مجاز مرسل**؛ حيث أطلق لفظ «الشكر» علىٰ العفو إطلاقاً لاسم اللازم علىٰ ملزومه.

ومن حثّه عليه السلام علىٰ التقوىٰ وإن قلّت: «اَتَّقِ اَللهَ بَعْضَ التُّقَىٰ وَإِنْ قَلَّ، وَ**اَجْعَلْ** بَيْنَكَ وَبَيْنَ اَللهِ سِتْراً وَإِنْ رَقَّ».[٣]

يقال في المثل: «ما لا يدرك كلّه لا يترك كلّه» فالواجب علىٰ من عسرت عليه التقوىٰ بأجمعها أن يتقي الله في البعض، وأن يجعل بينه وبينه ستراً وإن كان دقيقاً.[٤]

وقال عليه السلام في وصفه المتقين: «إذَا زُكِّيَ أَحَدٌ مِنْهُمْ خافَ مِمَّا يُقالُ لَهُ؛ فَيَقُولُ: أنا أَعْلَمُ بِنَفْسِي مِنْ غَيْرِي، وَرَبِّي أَعْلَمُ بِي مِنِّي بِنَفْسِي، اَللَّهُمَّ لَا تُؤاخِذْنِي بِما يَقُولُونَ، وَ**اَجْعَلْنِي** أَفْضَلَ مِمَّا يَظُنُّونَ».[٥]

---

١. نهج البلاغة، الكتاب ٥٣.
٢. نهج البلاغة، قصار الحكم ١١.
٣. نهج البلاغة، قصار الحكم ٢٤٥.
٤. شرح النهج، ابن أبي الحديد، ج ١٩، ص ٧٥.
٥. نهج البلاغة، الخطبة ١٩٣.

أي لا تعاقبني.

وبين: «يقولون» و«يظنّون» **سجع متوازٍ** وضع نفسه من خلاله تحت المقياس الصارم؛ من أجل إصلاح النفس وتزكيتها، فهو لا يرضىٰ التملّق والإطراء الموجب للكبر والعجب في النفس، بل دعا الله تعالىٰ أن يجعله أفضل ممّا يحسبون فيه من الورع، والتقىٰ، والزهد.

وقال عليه السلام عندما مدحه قوم: «ٱللَّهُمَّ **ٱجْعَلْنا** خَيْراً مِمَّا يَظُنُّونَ، وَٱغْفِرْ لَنا ما لايَعْلَمُونَ».[1]

أي يظنّ هؤلاء المادحون فيّ من الخير والصلاح، واغفر لي من هفواتي وتقصيري. وهذا تواضع منه عليه السلام في مقابلة المدح الموجب للعجب.

ومن تحذيره عليه السلام من الشيطان: «**فَاجْعَلُوا** عَلَيْهِ حَدَّكُمْ، وَلَهُ جَدَّكُمْ».[2]

«حدّكم»: أي غضبكم، وحِدّتكم، وبأسكم، وشدّتكم، و«جِدّكم»: من جددت في الأمر جِدّاً: إذا اجتهدت فيه وبالغت.

وبين: «حدّكم» و«جدّكم» **جناس التصحيف** و**سجع متوازٍ**؛ أراد من خلالهما الاستعداد والتوجّه لعدوّهم اللدود؛ وهو الشيطان الذي أفسَد دينهم ودنياهم، وهو أولىٰ بالعداوة والمقاطعة من إخوانهم الذين ناصبوهم العداء.

ومن حثّه عليه السلام علىٰ طاعة الله تعالىٰ: «**فَٱجْعَلُوا** طاعَةَ ٱللهِ شِعَاراً دُونَ دِثارِكُمْ، وَدَخِيلاً دونَ شِعارِكُمْ».[3]

الشعار: الثوب الداخلي الذي هو أقرب إلىٰ الجَسَد من الدثار، والمراد التصقوا بها واجعلوها أقرب شيء إليكم، و«دخيلاً دون شعاركم»: ترقىٰ بهم إلىٰ جعلها ممتزجة بنفوسهم، متداخلة بين جوانحهم.

---

١. نهج البلاغة، قصار الحكم ١١٠.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ١٩٢.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ١٩٨.

وبين **الجملتين المزدوجتين**: «شعاراً دون دثاركم» و«دخيلاً دون شعاركم» **سجع متوازٍ** جسّد من خلاله سبل طاعة الله تعالىٰ بكامل أبعادها.

ج ع ج ع

الجَعْجَعَة:

الحَبْس، والتضييق، والإلزام، من جعجع البعير: إذا برك ولزم الجعجاع، وجعجع الإبل وبها: حرّكها للإناخة، أو النهوض، أو للحبس، وجعجع بالغريم: ضيّق عليه في المطالبة، أو حبسه. وقد كتب عبيدالله بن زياد إلى عمر بن سعد لعنهما الله: أن جعجع بحُسين، قال الأصمعي: يعني احبسه، وقال ابن الأعرابي: أي ضيّق عليه. ويقال: جعجعوا: إذا لزموا الأرض.

من حديثه عليه السلام عن الحكمين: «فَأَجْمَعَ رَأْيُ مَلَئِكُمْ عَلَىٰ أَنِ اخْتاروا رَجُلَيْنِ، فَأَخَذْنا عَلَيْهِما أنْ **يُجَعْجِعا** عِنْدَ الْقُرْآنِ، وَلا يُجاوِزاهُ».[١]

«أن يجعجعا»: أي يقتصر الحكمان علىٰ حكم القرآن، وألّا يتجاوزاه؛ أي يحبسا نفوسهما وآراءهما عند القرآن.

ج ف ن

الجِفانُ:

جمع: الجَفْنَةُ، كالقصعة وزناً ومعنىً؛ وهو وعاءٌ يُؤْكلُ فيه ويُثرد، وكان يُتَّخَذُ غالباً من الخشب، ثمّ الفخار،

قال تعالىٰ: ﴿ يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ ﴾.[٢]

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٧٧.

٢. سبأ: ١٣.

أي قصاع كبار كالحياض العظام التي تملأ بالماء؛ لتسقى منه السائمة، والزرع، والشجر، وهذه الجفان المذكورة في الآية الكريمة، كانت في الهيكل المعروف بهيكل سليمان في بيت المقدس، صنعت ليجمع فيها الماء.

قال الأعشىٰ الكبير:

يروح فتى صدق ويغدو عليهم   بملء جفان من سديف يدفّق

قال عليه السلام في توبيخه أحد ولاته لوليمة دعي إليها: «بَلَغَنِي أَنَّ رَجُلاً مِنْ فِتْيَةِ أَهْلِ ٱلْبَصْرَةِ دَعاكَ إِلَىٰ مَأْدُبَةٍ، فَأَسْرَعْتَ إِلَيْها، تُسْتَطابُ لَكَ ٱلْأَلْوانُ، وَتُنْقَلُ إِلَيْكَ **ٱلْجِفانُ**».[1]

«فتية أهل البصرة»: أي من شبابها، وأراد به لازمه؛ وهو جهّالها بقرينة سياق الكلام في مقام ذمّ إجابته، وقيل: من أشراف البصرة وشبابها؛ ليتملّقوا إليه، و«دعاك إلىٰ مأدبة»: أي إلىٰ وليمة، فثارت لذلك ثائرة الإمام عليه السلام وأعلنها حرباً علىٰ ابن حنيف؛ حتّىٰ أنّه ليكاد يمسك به من حُلْقُومه؛ فيقيئه ما أكل.

الجُفُون:

جمع جَفْن، وهو وعاء العين من أعلاها وأسفلها، مذكّر، ولا يؤنّث، ويجمع الجَفْن على أجْفانٍ، وأجْفُنٍ أيضاً، قال الحارث بن حِلّزة:

أو سكتّم عنّا فكنّا كمن أغـ   ـمَضَ عَيْناً في جَفْنِها أَقذاءُ

كما يطلق الجَفْن ـ أو الجِفْن ـ على غِمْدِ السيف ونحوه، ويجمع على أجفان، وجُفُون، وأجْفُن، قال طرفة بن العبد:

أتعرفُ رسمَ الدارِ قَفْراً منازِلُه   كجِفْنِ اليماني زخرفَ الوشيَ ماثِلُه

قال عليه السلام في سعة علمه تعالىٰ بكلّ شيء: «عالِمُ ٱلسِّرِّ مِنْ ضَمائِرِ ٱلْمُضْمِرِينَ، وَنَجْوَى

---

[1] نهج البلاغة، الكتاب ٤٥.

ٱلْمُتَخافِتِينَ، وَخَواطِرِ رَجْمِ الظُّنُونِ، وَعُقَدِ عَزِيماتِ ٱلْيَقِينِ، وَمَسارِقِ إيماضِ **ٱلْجُفُونِ**».[١]

النجوىٰ: المسارّة، ويقال للسرّ نفسه: النَّجْو، و«المتخافتين»: الذين يسرّون المنطق، وهي المخافتة؛ والتخافت، والخفت؛ أي المكالمة سرّاً «رجم الظنون»: القول بالظنّ، أو يريد منه عليه السلام ما يخطر علىٰ القلب أنّه وقع، أو يصحّ أن يقع بلا برهان، والعُقَد: جمع عُقْدة؛ وهي ما يرتبط القلب بتصديقه؛ لا يصدّق نقيضه، ولا يتوهّمه، والعزيمات: جمع عزيمة؛ وهي ما يوجب البرهان الشرعي أو العقلي تصديقه، والعمل به، فيعقد القلب عليها، وتطمئنّ النفس إليها، والمسارق: جمع مَسْرِق؛ وهو مكان مُسارَقَةِ النظر، أو زمانها، أو البواعث عليها، أو مأخوذ من فلان يسارق فلاناً النظر؛ أي ينتظر منه غفلة، فينظر إليه. والإيماض: اللمعان، أوْمَضَ البصر أو البرق: إذا لمع لَمْعاً خفيفاً.

وقد أضفى **الأُسلوب الخبري** مرونة في التعبير، وإحاطة بالمعنىٰ؛ في تدفّق ألفاظه الحيّة، و**ازدواج فقره**، وإيقاع تراكيبه، وبراعة تأليفها، فكانت لها قوّة في الدلالة، وقدرة علىٰ خلق الجمال في التعبير.

ومن وصفه عليه السلام للخفافيش: «فَهِيَ مُسْدَلَةُ **ٱلْجُفُونِ** بِالنَّهارِ عَلَىٰ حِداقِها، وَجاعِلَةُ اللَّيْلِ سِراجاً تَسْتَدِلُّ بِهِ فِي ٱلْتِماسِ أرْزاقِها».[٢]

بين: «حداقها» و«أرزاقها» **سجع متوازٍ**؛ لبيان عظمة خلق الله تعالىٰ في هذا الحيوان، إذ جعل الظلمة سراجه وهو يلتمس رزقه، والنهار سكناً له وقراراً.

ومثله قوله عليه السلام: «فَإذا ألْقَتِ الشَّمْسُ قِناعَهَا، وَبَدَتْ أوْضَاحُ نَهَارِهَا، وَدَخَلَ مِنْ إشْراقِ نُورِهَا عَلَىٰ الضِّبَابِ فِي وِجارِها، أطْبَقَتِ **ٱلْأجْفانَ** عَلَىٰ مَآقِيها».[٣]

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ٩١.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ١٥٥.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ١٥٥.

«القناع»: ما يستر به الوجه، والمراد ظهور بياض الصبح، «أوضاح»: جمع وَضَح، وقد يراد به حليٌّ يعمل من الدراهم الصحاح، أو يراد منه الدراهم الصحاح نفسها وإن لم تكن حُليّاً، وهو هنا بياض الصبح، و«الضِّباب»: جمع ضَبّ، وهو الحيوان المعروف، و«وجارها»: بيتها، والوِجار: الجُحْر، والمراد من ذكره هنا بيان معاكسته للخفّاش؛ فإنّه يخرج عند شروق الشمس. و«مآقيها»: جمع مأقٍ؛ وهو طرف العين ممّا يلي الأنف.

ومن وصفهعليه السلام **لكيفية تلقيح الطاوس:** «وَلَوْ كانَ كَزَعْمِ مَنْ يَزْعُمُ ـ أَنَّهُ يُلْقِحُ بِدَمْعَةٍ تَسْفَحُها مَدامِعُهُ، فَتَقِفُ فِي ضَفَّتَيْ **جُفُونِهِ**، وَأَنَّ أُنْثاهُ تَطْعَمُ ذٰلِكَ، ثُمَّ تَبِيضُ، لا مِنْ لِقاحِ فَحْلٍ سِوَىٰ الدَّمْعِ ٱلْمُنْبَجِسِ ـ لَما كانَ ذٰلِكَ بِأَعْجَبَ مِنْ مُطَاعَمَةِ ٱلْغُرَابِ».[1]

«تَسْفَحها»: تصبّها، وروي: «تنشجها»: من النشيج؛ وهو صوت الماء وغليانه في قدر، و«ضفّة الجفن»: استعارة من ضفّتي النهر، بمعنىٰ جانبيه، و«لقاح الفحل»: ماء التناسل يلقّح به الأُنثىٰ، وهذا الزعم كزعم أنّ الغراب يلقّح أُنثاه بانتقال جزء من الماء المستقرّ في قانصة الذكر إلىٰ الأُنثىٰ تتناوله من منقاره، والإمام عليه السلام عبّر عن ذلك بالزعم، وهو كنية الكذب، ولم يطل في تفنيده؛ باعتبار أنّه لو صحّ ذلك دلّ أيضاً علىٰ عظمة القدرة الإلهية.

ج ف ف

الجَفافُ والجُفُوف:

نقيضا البلّة، ومصدران للفعل: «جَفَّ» يقال: جَفَّ الشيءُ أو الثوبُ يَجِفُّ ـ من باب ضَرَبَ ـ ويَجَفُّ ـ من باب فتح وعَلِم ـ جَفافاً وجُفُوفاً: نشف، ويبس، وراحت نداوته، قال عبيد بن الأبرص:

وإذا اقتنصنا لا يَجِفُّ خِضابها　　　وكأنّ بِرْكَتها مَداكُ عَروسِ

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٦٥.

والفرق بين باب «فَتَحَ» و«عَلِمَ» إنّما يظهر في الماضي عند سكون آخره، يُقال على الأوّل: الثيابُ جَفَفْنَ، وعلى الثاني: جَفِفْنَ.

والجَفاف: يبوسة الأرض، وهلاك المزروعات. والجُفاف: ما جَفّ من الشيء الذي تجفّفُهُ، ومنه يقال: جَفَّ الرجلُ جُفُوفاً: سكت فلم يتكلّم.

من وصفه عليه السلام لطول مناجاة الملائكة: «وَلَمْ تَغِضْ رَغَباتُهُمْ، فَيُخالِفُوا عَنْ رَجاءِ رَبِّهِمْ، وَلَمْ **تَجِفَّ** ـ لِطُولِ ٱلْمُناجاةِ ـ أَسَلاتُ أَلْسِنَتِهِمْ».[1]

«أَسَلات أَلْسِنَتِهِمْ»: أطرافها؛ أي لم تيبس أطراف ألسنتهم، فتقف عن ذكره وتمجيده.

وقال عليه السلام في بيان إنبات النبات: «فَبَلَّ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ **جُفُوفِها**، وَأَخْرَجَ نَبْتَها بَعْدَ جُدوبِها».[2]

«جدوبها»: احتباس الماء عنها.

ج ف ر

الجَفير:

شبه الكنانة، وقيل: وعاء للسهام أوسع من الكنانة، يصنع من جلد أو خشب، وفي «اللسان»: الجَفير: الكنانة والجَعْبَة التي تجعل فيها السهام، وقال ابن دريد: الكنانة لا تكون إلّا للنبل، وتكون من أَدَم، فإذا كانت من خشب فهي جفير، وإن كانت من قطعتين مقرونتين فهي قرن، والجعبة تكون للنبل والنشاب جميعاً.

قال عنترة العبسي:

وهل يدري جُرَّيَةُ أنّ نبلي ... يكونُ جفيرَها البطلُ النجيدُ

١. نهج البلاغة، الخطبة ٩١.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ١٨٥.

من بيانه عليه السلام لسبب عدم خروجه مع الجند: «أَتَقَلْقَلُ تَقَلْقُلَ ٱلْقِدْحِ فِي **ٱلْجَفِيرِ** ٱلْفارِغِ».[١]
التقلقل: الحركة في اضطراب، و«القِدْح»: السهم قبل أن يُراش ويُنْصَل، و«الجفير»: الكنانة التي توضع فيها السهام، وإنّما خصّ القِدْح لأنّه يكون أشدّ قلقلة من السهم المراش؛ حيث إنّ حدّ الريش قد يمنعه من القلقلة، أو يخفّفها، والمعنىٰ: أنّ خروجي بقلّة من الجند، وارتباك من الوضع، يكون كالقدح الذي لا تكون حوله أقداح تمنعه من التقلقل.

ج ف و

الجفو:

الغلظ والنفور، من جفا صاحبَهُ يجفُوهُ جفواً: أعرض عنه، وقطع الصلة، وجفاهُ: بَعُدَ عنه، وجفا جنبُهُ الفراشَ: لم يطمئنّ عليه، ويقال: جفا الرجُلَ جَفْواً وجَفاءً وجَفاً بالقصر خلافاً للأزهري ـ بمعنىٰ: نقيض وَصَلَهُ وآنَسَهُ، فهو مَجْفوٌّ. وأصله من جفا الثوب: غَلُظ، منه وقيل: جفا عليه: ثَقُل.

قال الأعشىٰ الكبير:

ولا تحسِدَنْ مَولاكَ إنْ كانَ ذا غنى   وَلا تجفِهِ إنْ كنتَ في المالِ غانيا

من أمره عليه السلام لأحد ولاته بالاعتدال مع رؤساء الأقاليم: «فَإِنَّ دَهَاقِينَ أَهْلِ بَلَدِكَ شَكَوْا مِنْكَ غِلْظَةً وَقَسْوَةً، وَٱحْتِقَاراً وَ**جَفْوَةً**، وَنَظَرْتُ فَلَمْ أَرَهُمْ أَهْلاً لِأَنْ يُدْنَوْا؛ لِشِرْكِهِمْ، وَلا أَنْ يُقْصَوْا وَيُجْفَوْا؛ لِعَهْدِهِمْ».[٢]

«الدهاقين»: جمع دِهْقان؛ وهم رؤساء الأقاليم، والزعماء، وأرباب الأملاك بالسواد، و«يُجْفَوا»: يعاملوا بخشونة.

١. نهج‌البلاغة، الخطبة ١١٩.

٢. نهج‌البلاغة، الكتاب ١٩.

وبين: «يدنوا؛ لشركهم» و«يُقصوا؛ لعهدهم» **طباق** و**سجع متوازٍ**؛ أي لا يقرّبوا؛ لأنّهم مشركون، ولا يبعّدوا؛ لأنّهم معاهدون.

وقال عليه السلام في توبيخه أحد ولاته لوليمة دعي إليها: «وَما ظَنَنْتُ أَنَّكَ تُجِيبُ إِلَىٰ طَعامِ قَوْمٍ عائِلُهُمْ **مَجْفُوٌّ**، وَغَنِيُّهُمْ مَدْعُوٌّ».[١]

«عائلهم»: فقيرهم ومحتاجهم «مجفوّ»: مبعَّد، ومُعْرَض عنه، ويعامل معاملة خشنة وسيّئة.

وبين الجملتين المزدوجتين: «عائلهم مجفوّ» و«غنيهم مدعوّ» **طباق** و**سجع متوازٍ**؛ لبيان أنّ كلّ وليمة يقصى فيها الفقراء ويكرم الأغنياء، فهي أقرب إلىٰ شبهة الحرام، فعلىٰ الوالي أن يتجنّبها؛ كونه قدوة ينظر إليه علىٰ أنّه مثل أعلىٰ يقتفىٰ أثره، ويتّبع في كلّ حركاته وتصرّفاته.

الجَفَاء:

التباعد، والنفور والكراهة، والغلظة في العِشْرة، وترك الرفق، وهو يكون في الخلقة والخُلُق. والجفاء ـ بالمدّ ـ والجفا ـ بالقصر ـ مصدر الفعل جَفَا، ونقيض المواصلة والبِرّ والأُنس، يقال: جفا الرجُلُ يجفو جَفاءً: غَلُظَ خُلُقُه وساءَ، وجفا الشيءُ عليه: ثَقُل، وجفا الشيءَ: أبعده وطرحه، وجفا يَجْفُو جَفاءً أو جفاءَةً: لم يلزَم مكانه، وجفا جنبُهُ عن الفراش: لم يطمئنّ عليه، وجفا صاحبَهُ: أعرض عنه وقطعه.

وقال في «المغرب»: والجَفاء غالبٌ على أهل البدو؛ وهو الغلظ في العشرة، والخَرَق في المعاملة، وترك الرفق.

والجَفْوة والجِفْوة: الجَفاءُ، يقال فيه جَفْوةٌ؛ أي جَفاء، فإنْ كان مجفُوّاً قيل: به جِفْوة.

---

١. نهج البلاغة، الكتاب ٤٥.

والجُفاء: هو ما ترميه القدر من زَبَد عند غليانها، وما يحمله سيل الوادي من فتات الأشياء علىٰ وجه الأرض، ويطلق علىٰ الباطل الذي ليس بشيء، قال الله تعالىٰ: ﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً﴾.[1]

من تنزيهه عليه السلام الباري سبحانه من الصفات المادّية: «لَطِيفٌ لا يُوصَفُ بِالْخَفَاءِ، كَبِيرٌ لا يُوصَفُ **بِالْجَفاءِ**».[2]

«اللطيف»: ما اتصف بالخفاء والرقّة، وقد تنزّه عن ذلك، و«الجفاء»: الغِلَظ والخشونة، والعرب إذا قالوا لشيء: إنّه لطيف، أرادوا أنّه صغير الحجم، والبارئ تعالىٰ لطيف لا بهذا الاعتبار، بل باعتبار أنّه لا يرىٰ؛ لعدم صحّة رؤية ذاته، وباعتبار أنّه لطيف بعباده، فجاءت **الجملتان المتجانستان المتوازنتان المتعاكستان**؛ لاستخراج الصورة المضادّة التي يحسّ الإنسان إزاءها إحساساً واضحاً، والذي أكسبها عمقاً إيقاعُها الحافل بالإيحاء، فصحّ وصفه بأنّه خفي، وهو في كلّ شيء ظاهر، ومع كلّ شيء بيّن، وكبير جلالاً وعظمة ومنزلة، ولكنّه بعيد عن الظلم والقساوة، فهو أرحم الراحمين.

ومن حكمه عليه السلام في ذلّ المحتاج وتكبّر الغني: «مَا أَقْبَحَ ٱلْخُضُوعَ عِنْدَ ٱلْحاجَةِ، **وَٱلْجَفاءَ** عِنْدَ ٱلْغِنَىٰ».[3]

«الخضوع»: التواضع والتطامن والانقياد، و«الجفاء»: الإعراض، وضدّ: واصله وآنسه. وبين: «الحاجة» و«الغنى» **طباق**؛ لتقبيح هذا الخلق الذي يرتكبه بعض الناس؛ وهو التذلّل في العسر، والتنمّر في اليسر.

ومن تحذيره عليه السلام من الغفلة والجفاء وقلّة الأعوان علىٰ طاعة الله: «وَٱحْذَرْ مَنازِلَ ٱلْغَفْلَةِ، **وَٱلْجَفاءِ**، وَقِلَّةَ ٱلْأَعْوانِ عَلَىٰ طاعَةِ ٱللهِ».[4]

١. الرعد: ١٧.
٢. نهج البلاغة، الخطبة ١٧٩.
٣. نهج البلاغة، الكتاب ٣١.
٤. نهج البلاغة، الكتاب ٦٩.

«الغفلة»: عدم التنبّه، و«الجفاء»: ضدّ الوصال والأُنس، و«الأعوان»: الأنصار. حذّره عليه السلام من أن يسكن في الأماكن التي توجب الغفلة عن ذكر الله وعن عبادته وطاعته، ولا يكون فيها أعوان وأنصار يشدّون أزره في طريق الله.[1]

وقال عليه السلام في صفات الإمام الحقّ: «لَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ ٱلْوالِيَ عَلَىٰ ٱلْفُروجِ، وَالدِّماءِ، وَٱلْمَغانِمِ، وَٱلْأَحْكامِ، وَإِمامَةِ ٱلْمُسْلِمِينَ ـ ٱلْبَخِيلُ؛ فَتَكُونَ فِي أَمْوالِهِمْ نَهْمَتُهُ، وَلا ٱلْجاهِلُ؛ فَيُضِلَّهُمْ بِجَهْلِهِ، وَلا **ٱلْجافِي**؛ فَيَقْطَعَهُمْ بِجَفائِهِ».[2]

«نهمته»: حرصه علىٰ الدنيا، و«الجافي»: سيّء الخُلُق. «فيقطعهم»: يستوجب مقاطعتهم له، ونفورهم عن صحبته، وقد ذكر عليه السلام شروط الوالي الذي يحكم، وتكون بيده مقاليد الأُمور:

١. أن لا يكون بخيلاً؛ لأنّ هذه الصفة تجعله يحرص علىٰ سلب أموالهم، وضمّها إليه، وجمعها من الناس، وتكديسها عنده.

٢. وأن لا يكون جاهلاً فإن كان جاهلاً بأحكام الدين فهو ضالّ، ومن كان ضالّاً ضلّل غيره، وحملهم علىٰ الضلال.

٣. وأن لا يكون جافياً غليظ القلب سيء الخلق، فيمتنع الناس عن لقائه ونقل حقائق الأُمور إليه؛ سواء كانت تضرّ به، أو بالبلد.

ومن وصفه عليه السلام لبركات رسول الله صلى الله عليه وآله: «أَضاءَتْ بِهِ ٱلْبِلادُ بَعْدَ الضَّلالَةِ ٱلْمُظْلِمَةِ، وَٱلْجَهالَةِ ٱلْغالِبَةِ، وَٱلْجَفْوَةِ **ٱلْجافِيَةِ**».[3]

أي أضاء أهل البلاد بنور وجوده الشريف، فإسناد الإضاءة إلىٰ البلاد **مجاز عقلي**، ووصف الإضاءة به **مستعار**؛ لاهتداء الخلق به في جميع شؤون حياتهم، وفيه أيضاً

١. شرح النهج، الموسوي، ج ٥، ص ١٧٢.
٢. نهج البلاغة، الخطبة ١٣١.
٣. نهج البلاغة، الخطبة ١٥١.

حسن الاستقصاء في وصف حالهم قبل البعثة بمثلّث الكفر والضلال، والجهل المدقع، وقساوة القلوب التي وصفها بالجافية؛ للمبالغة، كالداهية الدهياء، فمحق تلك الظلمات بنور الإسلام، والهداية، والإيمان، والعلم.

التجافي:

ضِدُّ التآنس والتواصل، من تجافى تجافياً: بمعنى تباعد ونأى، أو تَنحَّى ولم يلزم مكانه، ومال من جانب إلى جانب، كالسَّرْج يجفُو عن الظَّهر، وكالجَنْب يجفُو عن الفِراش، قال الشاعر:

إنَّ جَنْبي عن الفِـراشِ لنـابٍ   كتجافي الأَسَرِّ فَوْقَ الظِّرابِ[1]

وتجافىٰ عن مكانه: لم يطمئنّ فيه، أو لم يطمئنّ عليه، وتجافىٰ في سجوده: باعد بين عضُديه وجنبيه، وتجافىٰ: تفاعل بمعنىٰ فَعَل المجرّد، قال تعالىٰ:

﴿ **تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ** ﴾.[2]

أي ترتفع وتتنحّى، وقال الفرّاء: تَقْلَقَ عن المضاجع. وقال الزجّاج والرمّاني: التجافي: التنحّي إلى جهة فوق.

من حثّه عليه السلام علىٰ إتيان الفرائض والزهد والإقبال علىٰ الله سبحانه وتعالىٰ: «طُوبَىٰ لِنَفْسٍ أَدَّتْ إِلَىٰ رَبِّها فَرْضَها، وَعَرَكَتْ بِجَنْبِها بُؤْسَها، وَهَجَرَتْ فِي اللَّيْلِ غُمْضَها، حَتَّىٰ إذا غَلَبَ ٱلْكَرَىٰ عَلَيْها ٱفْتَرَشَتْ أرْضَها، وَتَوَسَّدَتْ كَفَّها، فِي مَعْشَرٍ أَسْهَرَ عُيُونَهُمْ خَوْفُ مَعادِهِمْ، **وَتَجافَتْ** عَنْ مَضاجِعِهِمْ جُنُوبُهُمْ».[3]

«عركت بجنبها»: يقال: عرك فلان بجنبه الإذىٰ: إذا أغضىٰ عمّن يؤذيه، وصبر عليه،

---

١. الأسرّ: البعير الذي في كركرته دبرة؛ أي فيه قرح في خفّه، والظرب من الحجارة: ما كان ناشئاً في جبل، أو أرض خربة.

٢. السجدة: ١٦.

٣. نهج البلاغة، الكتاب ٤٥.

كناية عن الصبر علىٰ الأذىٰ؛ أي صبرت علىٰ بؤسها وشقائها، وما يمر عليها من محن ومصائب، فلم تخرج به عمّا يرضي الله إلىٰ ما يغضبه، والبؤس: الضرّ، وعركُ البؤس بالجَنْب: الصبرُ عليه، كأنّه شوك، فيسحقه بجنبه، والغُمْض: النوم، و«الكَرَىٰ»: كذلك، أو النعاس، و«افترشت أرضها»: أي لم يكن لها فراش إلّا الأرض، و«توسّدت كفّها»: لم يكن لها وسادة إلّا الكفّ، و«تجافت»: تباعدت ونأت، و«مضاجع»: جمع مضجع: موضع النوم.

الجُفاة:

جمع الجافي؛ وهو تارك الصلة والبرّ، وسيء العشرة والخُلُق، يقال: ثوبٌ جافٍ: أي غليظ، ورجل جافي الخِلْقة: أي غليظ الجثّة، وجافي الخُلُق: أي غليظ العشرة. والجافية: مؤنّث الجافي، وجمعها: جافيات، وجوافٍ.

قال عليه السلام بعد أن تمّت خدعة عمرو بن العاص في التحكيم: «وَقَدْ كُنْتُ أَمَرْتُكُمْ فِي هٰذِهِ ٱلْحُكُومَةِ أمْري، وَنَخَلْتُ لَكُمْ مَخْزونَ رَأْيِي؛ لَوْ كانَ يُطاعُ لِقَصِيرٍ أَمْرٌ! فَأَبَيْتُمْ عَلَيَّ إِباءَ ٱلْمُخالِفِينَ **ٱلْجُفاةِ**».[1]

«الحكومة»: حكومة الحكمين عمرو بن العاص، وأبي موسىٰ الأشعري، و«نخلت لكم مخزون رأيي»: استخلصت لكم أحسن الآراء وأجودها، من نخلت الدقيق بالمُنْخُل، صوّر الإمام عليه السلام تفكيره لاستخلاص رأيه السديد بنخل الدقيق؛ لتنقيته من الشوائب والأوساخ، علىٰ سبيل **الاستعارة التصريحية**، أو **الاستعارة التمثيلية** بتشبيه هيئة نخل الدقيق بهيئة استخلاص أجود الرأي وأنفعه.

«لو كان يطاع لقصيرٍ أمْرٌ»: **فيه فنّ التلميح**؛ إذ أشار عليه السلام إلىٰ المَثَل، فقصير مولىٰ جذيمة الأبرش أحد ملوك العرب، وقد دعته الزّبّاء ملكة الجزيرة للزواج بها، فأشار إليه قصير

1. نهج البلاغة، الخطبة ٣٥.

أن لا يفعل، فخالفه وذهب، فقتلته، فقال قصير: «لو كان يطاع لقصير أمر» فذهبت مثلاً لكلّ ناصح مصيب الرأي عصاه قومه، فالإمام عليه السلام أسدىٰ نصحه لأصحابه قبل التحكيم، ولكن لا مجيب.

وقال عليه السلام واصفاً ضعف أصحابه في بعض أيام صفّين: «وَقَدْ رَأَيْتُ جَوْلَتَكُمْ، وَٱنْحِيازَكُمْ عَنْ صُفُوفِكُمْ؛ تَحُوزُكُمُ **ٱلْجُفاةُ**».[1]

«انحيازكم»: انهزامكم وتأخّركم، والانحياز عن الصفوف **كناية** عن الهرب والهزيمة «تحوزكم الجفاة الطغام»: تغلبكم غلاظ الطباع الأراذل.

بين: «انحيازكم» و«تحوزكم» **جناس ناقص** و**سجع متواز**؛ لحثّهم علىٰ الصبر والثبات أمام المرتزقة المتطوّعين من جيش معاوية، رغم أنّ أصحابه عليه السلام هم أهل الشجاعة والبطولة، والنجدة والحميّة.

ومن حثّه عليه السلام علىٰ الاستعداد لحرب معاوية: «ٱسْتَعِدُّوا لِلْمَسِيرِ إِلَىٰ قَوْمٍ حَيارَىٰ عَنِ ٱلْحَقِّ لا يُبْصِرونَهُ، وَمُوزَعِينَ بِالْجَوْرِ لايَعْدِلُونَ بِهِ، **جُفاةٍ** عَنِ ٱلْكِتابِ، نُكُبٍ عَنِ الطَّرِيقِ».[2]

«لا يبصرونه»: أي لا يرون الحقّ؛ لوجود غشاوة علىٰ أعينهم «مُوزَعين»: مِغْرَيْن، من أوْزعه: أي أغراه، «لا يعدلون به»: لا يتركونه إلىٰ غيره، أو لا يعدلون بالجور شيئاً آخر؛ أي لا يرضون إلّا به، «جفاة عن الكتاب»: جمع جافٍ؛ وهو النابي عن الشيء، أي قد نَبَوْا عن الكتاب؛ لا يلائمهم، ولا يناسبونه، أو يريد أنّهم أجلافٌ لا أفهام لهم «نُكُبٌ»: أي عادلون عن الطريق، جمع: ناكب؛ وهو الحائد.

وقال عليه السلام محذّراً من التخلّق بأخلاق الجاهلية: «وَلا تَكُونُوا **كَجُفاةِ** ٱلْجاهِلِيَّةِ».[3]

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٠٧.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ١٢٥.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ١٦٦.

نهاهم أن يكونوا كأهل الجاهلية في الجفاء، والغلظة، والقساوة، وقد نهاهم أن يشبهوهم من جهة جهلهم بأحكام الدين، وعدم معرفتها والاطلاع عليها، ومن جهة عدم فهم ما ورد عن الله في كلامه الذي يخاطب به عباده.[١]

ومن تعجّبه عليه السلام من إطاعة الشاميين لمعاوية اللعين: «أَوَ لَيْسَ عَجَباً أَنَّ مُـعاوِيَةَ يَـدْعُو **اَلْجُفاةَ** الطَّغامَ، فَيَتَّبِعُونَهُ عَلَىٰ غَيْرِ مَعُونَةٍ، وَلا عَطاءٍ؟!».[٢]

«الطَّغام»: أراذل الناس، والمعونة: ما يعطى للجند لإصلاح السـلاح، وعـلف الدوابّ، زائداً علىٰ العطاء المفروض والأرزاق المعيّنة لكلّ منهم، فقد كان معاوية يوزّع قسماً منه جزافاً علىٰ رؤساء العشائر والقبائل، أمّا الإمام عليه السلام فكان يوزّع الأرزاق من غير تفضيل لشريف علىٰ من دونه.

ومن ذمّه عليه السلام للشاميين من أعوان معاوية: «**جُفاةٌ** طَغامٌ، وَعَبِيدٌ أَقْزامٌ، جُمِعُوا مِنْ كُـلِّ أَوْبٍ، وَتُلُقِّطُوا مِنْ كُلِّ شَوْبٍ».[٣]

بين: «طعام» و«أقزام» **سجع متوازٍ** مبالغة في احتقارهم، وبـين: «أوب» و«شـوب» **جناس ناقص**، إضافة إلىٰ سجع الجمل المزدوجة؛ إذ جمع لها إيقاعاً متكاملاً لإثبات الفكرة المتوخّاة بموجب علاقة بنائية تضيف لحلاوة الوقع والجرس قوّةً فـي الدلالة، وجمال الاختيار.

ج ل ب

الجَلْب:

الإتيان والإحضار، وسَوْقُ الشيء من موضع إلى آخر، يقال: جلب الشيء يَجْلِبُ

١. شرح النهج، الموسوي، ج٣، ص٩٣.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ١٨٠.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ٢٣٨.

ـ بضمّ اللام وكسرها ـ جَلْباً: أتى به من موضع إلى آخر. والجلب: الجناية، يقال: جلب عليه، يجلُب جَلَباً: جنى عليه. والجَلْب: الإثم، والجَلْبُ: ما تجلبه معك من بلد إلى بلد، وجمعه: أجْلابٌ، والجَلْب: المال المجلوب. والجَلْب: اختلاط أصوات القوم وضجيجهم. ويقال: جَلَبَ الرجل: انساق، ويُقال: جلبته فَجَلَب؛ أي سقته فانساق، لازم، ومتعدٍّ، وجَلَبَ فلاناً: توعَّدَهُ بشرٍّ، قال عنترة العبسي:

لقد جلبنا حيناً وحرباً عظيمةً تُبيد سراةَ القوم مـن غـطَفانِ

وجَلَبَ الجمع: جمعه. وجَلَبَ لأهله: كسب وطلب واحتال. وجَلَبَ الشيءُ يَجْلَبُ جَلَباً: اجتمع، أو جاء به.

من تحذيره عليه السلام من التهوّر في الكلام: «فَرُبَّ كَلِمَةٍ سَلَبَتْ نِعْمَةً، وَ**جَلَبَتْ** نِقْمَةً».[1]

ولذا روي عن النبي صلى الله عليه وآله أنّه قال: «... احفظ لسانك، ويحك وهل يَكُبُّ الناسَ على مناخرهم في النار إلّا حصائدُ ألسنتهم؟!».

ومن كلام له عليه السلام قاله في ردّ أحد أصحابه عندما طلب منه مالاً: «إِنَّ هٰذا ٱلْمالَ لَيْسَ لِي، وَلا لَكَ، وَإِنَّما هُوَ فَيْءٌ لِلْمُسْلِمِينَ، وَ**جَلْبُ** أَسْيافِهِمْ».[2]

«جَلْب أسيافهم»: ما جلبته أسيافهم، وساقته إليهم من الغنائم.

الإجلاب:

جمع الجيش وسَوْقُه، وهو مشتقّ من الجَلَبة؛ أي الصياح، لأنّ قائد الجيش إذا أراد جمع الجيش، نادىٰ وصاح فيهم بالاستعداد للهجوم، وأجْلَبَ القوم: تألَّبُوا وتَجَمَّعُوا من كلّ وجه. وأجْلَبَهُ: أعانه، وأجْلَبَ عليه: إذا صاح به واسْتَحَثَّهُ.

قال ابن‌الأعرابي: أجلب على الرجل: إذا توعَّدَهُ الشرَّ؛ وجَمَعَ عليه الجَمْعَ. وقال

---

١. نهج‌البلاغة، الخطبة ٢٧.

٢. نهج‌البلاغة، الخطبة ٢٣٢.

الزجّاج: أجْلَبَ على العدوّ: جَمَعَ عليه الخيل. ويقال: اجْلَبَ الشيء وجلبه: جاء به. وجَلَبَ على فرسه يَجْلُبُ جَلْباً وأجْلَب: إذا صاح به من خلفه، أو زجَرَهُ واستحثّه لِيَسْبِق، قال تعالىٰ:

﴿وَاسْتَفْزِزْ مَنْ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ﴾.[1]

أي اجمَعْ عليهم وتوعَّدْهُم بالشَّرِّ، أو صِحْ عليهم بكلّ وسائلك.

من بيانه عليه السلام لحال طلحة بن عبيد الله: «فَأَرادَ أَنْ يُغالِطَ بِما **أَجْلَبَ** فِيهِ؛ لِيَلْتَبِسَ (يلبس) ٱلْأَمْرُ، وَيَقَعَ الشَّكُّ».[2]

«يغالط»: يوقع في الغلط؛ أي يوقع في عدم معرفة الصواب، والمغالطة: الاستدلال الزائف، و«أجلب»: جَمَع وألّبَ، وأجلبوا عليه: تجمّعوا وتألّبوا، و«يلتبس»: يشتبه، لبّس الأمر: خلطه؛ أي أنّ سبب طلبه بدم عثمان هو الخوف من أن يطالب به؛ لأنّه السبب الرئيسي في قتله، وحتّىٰ في أيّام الحصار منع عنه الماء، ومنع جنازته من دفنها في مقبرة المسلمين؛ حتّىٰ قبر في مقبرة اليهود.

ومن تحذيره عليه السلام من إغواء الشيطان: «فَاحْذَروا عِبادَ ٱللهِ عَدُوَّ ٱللهِ أَنْ يُعْدِيَكُمْ بِدائِهِ، وَأَنْ يَسْتَفِزَّكُمْ بِنَدائِهِ، وَأَنْ **يُجْلِبَ** عَلَيْكُمْ بِخَيْلِهِ وَرَجِلِهِ».[3]

العدوى: ما يُعدي من جَرَب أو غيره، «يُعديكم بدائه»: يصيبكم شيء من دائه بالمخالطة، كما يُعدي الأجرب السليم «يستفزّكم»: أي يستخفّكم أو يستنهضكم لما يريد، فإن تباطأتم عليه أجلب «عليكم بخيله»: أي رُكبانه وخيّالته، و«وَرَجِلِهِ»، أي مُشاته، والرَّجْل: اسم جمع لراجل كركب لراكب، والمراد أعوان السوء، والكلام خرج مخرج **المَثَل**، شبّه عليه السلام تسلّط الشيطان علىٰ بني آدم بمن يُغير علىٰ قومٍ بخيله ورجله، فيستأصلهم.

---

١. الأسراء: ٦٤.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ١٧٤.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ١٩٢.

ومن خلال استقراء النصّ نجد أنّ الإمامعليه السلام قد **اقتبس** من القرآن الكريم قوله تعالىٰ: ﴿ وَاسْتَفْزِزْ مَنْ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ ﴾[١] ويعدّ **فنّ الاقتباس** من أعلىٰ الفنون رتبة من مراتب فنّ البلاغة، فيزيد من فصاحة النصوص الأدبية قدراً رفيعاً، ويزينها بأجمل العبارات، تصل إلىٰ حدّ الإبداع والإعجاز، فالإمام **استعار** من قوّة القرآن قوّة، وكشف عن مهارته في إحكام الصلة بين كلامه والكلام الذي أخذه تمثيلاً لأرقىٰ أنواع الكلام.

وبين: «دائه» و«ندائه» وبين: «خيله» و«رجله» **أسجاع متوازية** جاءت للتحذير من الاستجابة لوسوسته وإغرائه، وكثرة أعوانه.

الاستجلاب:

من اسْتَجْلَبَ الشيءَ اسْتِجْلاباً: طلب أنْ يُجْلَبَ إليه، أو طلب أن يجلبَهُ إليه، وأصل الجَلْب: سوق الشيء من موضع إلى آخر.

من حثّه عليه السلام لمالك الأشتر رضي الله عنه علىٰ الاهتمام في إعمار البلاد: «وَلْيَكُنْ نَظَرُكَ فِي عِمارَةِ الْأَرْضِ أَبْلَغَ مِنْ نَظَرِكَ فِي اَسْتِجْلَابِ اَلْخَراجِ».[٢]

أمره عليه السلام بأن يكون الاهتمام بالأرض وأصلاحها، أكثر من اهتمامه بما يجلبه الخراج، فالعناية بالأرض وتسهيل الأمر لأهلها ورفع الإجحاف عنهم، كلّ ذلك يخلق طمأنينة عند أهل الخراج بأنّ الدولة تهتمّ بهم، وتعتني بشؤونهم، وهنا يحفزّهم أن يسعوا في سبيل ازدياد الانتاج وازدهاره.

ومثله قوله عليه السلام: «عَلَيْكَ فِي عِمارَةِ بِلادِكَ، وَتَزْيِينِ وِلايَتِكَ، مَعَ **اَسْتِجْلابِكَ** حُسْنَ ثَنائِهِمْ».[٣]

١. الاسراء: ٦٤.
٢. نهج البلاغة، الكتاب ٥٣.
٣. نهج البلاغة، الكتاب ٥٣.

عندما يشعر المواطن بأنّ الدولة تهتمّ بأُموره، وترفّه عنه، وتأمّن سبل معيشته، تراه يتجاوب مع الدولة في مساعيها لإعمار البلد وازدهاره.

ومن ذمّه عليه السلام لأصحاب الجمل وبيان ضلالهم وانحرافهم: «أَلا وَإِنّ الشَّيْطانَ قَدْ جَمَعَ حِزْبَهُ، **وَاسْتَجْلَبَ** خَيْلَهُ وَرَجِلَهُ».[1]

إذ استفزّهم الشيطان، وجمعهم لحربه، وجاء بهم راجلين، وعلىٰ الخيل. و**اقتباس** قوله تعالىٰ: ﴿ **وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ** ﴾[2] لبيان قوّة الشيطان وجنوده من قوىٰ الضلال والانحراف، وطرق إغوائه الكثيرة التي أدّت إلىٰ قيامهم في وجهه؛ إذ استجابوا لدعوته الضالّة وأطاعوه، وتحرّكوا كما أراد.

ج ل ب

الجلباب:

ثوب واسع للمرأة، أو كلّ ما يُسْتَتر به من كساء أو غيره، وخاصّة ما يغطّي صدر المرأة ورأسها، وفي «اللسان»: الجلباب: القميص، أو الخمار، أو الإزار، أو الرداء، وجلباب المرأة: مُلاءَتها التي تشتمل بها.

وقيل: هو ثوب أوسع من الخمار دون الرداء، تغطّي به المرأة رأسها وصدرها، وفسّره الجوهري بالملحفة، وقيل: هو القميص مطلقاً، وقيل: هو الثوب الواسع تلبسه المرأة فوق ثيابها من فوق إلى أسفل، وعليه قوله تعالىٰ: ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ** ﴾.[3]

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٠.

٢. الاسراء: ٦٤.

٣. الأحزاب / ٥٩.

أي يُسْدِلْنَ الجلابيب عليهنّ حتّى يسترن أجسامهنّ من رؤوسهنّ إلى أقدامهنّ. وجَلْبَبَهُ جَلْبَبَةً وجِلْباباً: ألبَسَهُ الجِلْبابَ، وتَجَلْبَبَ تَجَلْبُباً: مطاوع جَلْبَبَهُ، أو لبس الجِلبابَ.

من وصفه عليه السلام لفقر محبي أهل البيت في الدنيا: «مَنْ أَحَبَّنا أَهْلَ ٱلْبَيْتِ فَلْيَسْتَعِدَّ لِلْفَقْرِ **جِلْباباً**».[1]

أي ليرفض الدنيا، وليزهد فيها، وليصبر على الفقر والتَقَلّل، وكنّى عن الصبر بالجلباب؛ لأنّه يستر الفقر كما يستر الجلباب البدن.

وقال عليه السلام في ذمّه لبعض أصحابه: «ما زِلْتُ أَنْتَظِرُ بِكُمْ عَواقِبَ الْغَدْرِ، وَأَتَوَسَّمُكُمْ بِحِلْيَةِ ٱلْمُغْتَرِّينَ؛ حَتَّى سَتَرَنِي عَنْكُمْ **جِلْبابُ** الدِّينِ».[2]

العواقب: أواخر كلّ شيء، و«الغدر»: الخيانة ونقض العهد «أتوسّمكم»: أتفرّس فيكم «حلية»: زينة «المغترّين»: المخدوعين بالباطل.

ومن خلال **الجملتين المزدوجتين**: «حلية المغترّين» و«جلباب الدين» ـ **المنتهيتين بفاصلتين مسجوعتين** ـ استخلص حقائق هامّة؛ وهي كونه لم تخفَ عليه صفتهم وبعدهم عن الدين، وأنّ عدم ردعهم هو لالتزامه الديني، وهذا النهج الذي انتهجه هو السبب الرئيسي لعدم استتباب الأمر له عليه السلام.

ومن حثّه عليه السلام لولاته على الاعتدال في تعاملهم: «فَالْبَسْ لَهُمْ **جِلْباباً** مِنَ اللِّينِ تَشُوبُهُ بِطَرَفٍ مِنَ الشِّدَّةِ».[3]

«تشوبه»: تخلطه وتمزجه، و«طَرَف»: طائفة من الشيء، أو مقدار منه.

استعار لفظ «الجلباب» لما اشتمل عليه ويتلبّس به من اللين والرأفة؛ أي عاملهم

١. نهج البلاغة، قصار الحكم ١١٣.
٢. نهج البلاغة، الخطبة ٤.
٣. نهج البلاغة، الكتاب ١٩.

باللين مع شيء من الشدّة؛ بحيث لا يطمعوا في لينك؛ فيخرجوا عن حدودهم، ويمنعوا حقوقهم، ويتمرّدوا علىٰ الحكم؛ ظنّاً منهم أنّ اللين إنّما كان عن ضعف، وأن لا يمارس القسوة دائماً، ولا الرأفة دائماً، وأنّما يتخذ الحدّ الوسط والاعتدال فـي مـعاملتهم، مـع مراعاة وجه المصلحة فيما يقتضيه الوقت.

ومن تحذيره عليه السلام من انكشاف سوء العاقبة: «حَتَّىٰ إذا كَشَفَ لَهُمْ عَنْ جَزاءِ مَـعْصِيَتِهِمْ، وَٱسْتَخْرَجَهُمْ مِنْ **جَلابِيبِ** غَفْلَتِهِمُ، ٱسْتَقْبَلُوا مُدْبِراً».[١]

شبّه حال العصاة ـ حين ينكشف لهم ما أُعدّ لهم من العذاب ـ بانكشاف المرأة إذا ألقت جلبابها.

ومن حديثه عليه السلام عن الظلام والنور: «وَلا ٱسْتَطاعَتْ **جَلابِيبُ** سَوادِ ٱلْحَنادِسِ أنْ تَرُدَّ مَا شَاعَ فِي السَّماواتِ مِنْ تَلَأْلُؤِ نُورِ ٱلْقَمَرِ».[٢]

«الحنادس»: جمع حِنْدس؛ أي الليل المظلم، والجلباب: ثوب واسع تلبسه المرأة فوق ثيابها كأنّه ملحفة. ووجه **الاستعارة** فيها ظاهر، والمراد بيان استيعاب الظلام؛ فـمن دلائل قدرته وحكمته أنّ سواد الليل وظلمته ـ بل شدّة ظلمته ـ لم تمنع الكواكب من الإضاءة، وكذلك هذه الظلمة لم تمنع القمر من تلألؤ نوره. وإنّما خصّ القمر بالذكر ـ وإن كان داخلاً تحت الكواكب ـ لشرفه؛ لما يظهر منه النور، وما يستدلّ بـه عـلىٰ الأيّـام والشهور.[٣]

ومن كتاب له عليه السلام موبّخاً معاوية علىٰ غـفلته: «وَكَـيْفَ أنْتَ صـانِعٌ إذا تَكَشَّـفَتْ عَـنْكَ **جَلابِيبُ** ما أنْتَ فِيهِ مِنْ دُنْيا قَدْ تَبَهَّجَتْ بِزِينَتِها، وَخَدَعَتْ بِلَذَّتِها، دَعَتْكَ فَأَجَبْتَها، وَقادَتْكَ فَاتَّبَعْتَها، وَأَمَرَتْكَ فَأَطَعْتَها؟!».[٤]

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٥٣.
٢. نهج البلاغة، الخطبة ١٨٢.
٣. شرح النهج، الموسوي، ج ٣، ص ١٨٤.
٤. نهج البلاغة، الكتاب ١٠.

«تبهَّجَت»: تحسّنت وتزيّنت، و«ما» مجمل بيّنه عليه السلام بقوله: «من دنيا» وأُسند إليها التبهّج **مجازاً عقلياً** علاقته السببية التي هي من فعل الله عزّ وجلّ؛ لكونها سبباً فـي التـبهّج، وكذلك في «خدعت» **مجاز عقلي** علاقته السببية؛ لأنها غرّت الناس بسبب لذائذها «فاتبعتها»: أي تبعتها، أو انقدت وخضعت لها، وسرت وراءها.

ومن تحذيره عليه السلام من الفتنة: «فَإِنَّ ٱلْفِتْنَةَ طالَمَا أَغْدَفَتْ **جَلابِيبَهَا**، وَأَغْشَتِ ٱلْأَبْـصَارَ ظُلْمَتُها».[١]

الإغداف: الإرسال، والجلابيب: جمع جلباب، وقد مرّ بيانه قبل سطور، و«الغشـاوة»: الغطاء؛ أي جعلت علىٰ البصر غشاوة منعتها من النفوذ إلىٰ المـرئيات الحـقيقية؛ فـلم يميّزوا الحقّ من الباطل.

استعار عليه السلام لفظ «الجلابيب» لأُمورها المغطّية بصائر أهلها عن سلوك طـريق الحـقّ، كانعدام رؤية المرأة التي ترسل جلبابها علىٰ وجهها، كما **استعار** لفظ «الظلمة» باعتبار التباس الأُمور فيها، ورشّح بذكر الإغداف والإغشاء.

وقال عليه السلام في تحديد أحبّ العباد إلىٰ الله سبحانه: «إِنَّ مِنْ أَحَبِّ عِبادِ ٱللهِ اِلَـيْهِ، عَـبْداً أعانَهُ ٱللهُ عَلَىٰ نَفْسِهِ، فَاسْتَشْعَرَ ٱلْحُزْنَ، **وَتَجَلْبَبَ** ٱلْخَوْفَ».[٢]

«استشعر الحزن»: جعله كالشعار، وهو الثوب الداخلي المـلاصق للـبدن، و«تـجلبب الخوف»: جعله جلباباً؛ أي ثوباً خارجياً. وفيهما **استعارتان مكنيّتان**.

ومن بيانه عليه السلام لبعض الإرشادات الحـربية: «مَـعاشِرَ ٱلْـمُسْلِمِينَ: ٱسْـتَشْعِروا ٱلْـخَشْيَةَ، **وَتَجَلْبَبُوا** السَّكِينَةَ».[٣]

«استشعروا الخشية»: أي اجعلوا الخوف من الله تعالىٰ شعاركم، والشعار من الثياب: ما يكون دون الدثار، وهو ما يلي الجلد، أمرهم عليه السلام بملازمة الخشية والتـقوىٰ، كـملازمة

١. نهج البلاغة، الكتاب ٦٥.
٢. نهج البلاغة، الخطبة ٨٧.
٣. نهج البلاغة، الخطبة ٦٦.

الشعار للجلد. و«تجلببوا السكينة»: أي اجعلوا السكينة والحلم والوقار، جلباباً لكم، و**استعار** وصف تجلبب السكينة للتلبّس بها، كـالجلباب؛ وهـي المـلحفة، ولكـون الخشية ـ أي الخوف من الله ـ غاشية قلبية عبّر في جانبها بالاستشعار، وعبّر بالتجليب في جانب السكينة؛ لأنّها عارضة تظهر في البدن، كما لا يخفىٰ.

فقد وصّاهم عليه السلام في أمرين هامين: الأوّل: ملازمة خشية الله جلّ جلاله ملازمة الثياب للجسد.

والثاني: الثبات والوقار؛ فإنّه أدعىٰ للنصر، فمن خاف ربّه قام بأداء حقّه، وجاهد حقّ جهاده، ومن ثبت وضبط أعصابه في ساحات القتال فقد ثبتت أقدامه، ولم تـضطرب أعصابه.

ج ل ب

الجليبة:

ما يتصنّعه الإنسان على خلاف طبعه؛ أي الخُلُق الذي يتكلّفه الإنسان ويستجلبه، مثل أن يكون جباناً بالطبع، فيتكلّف الشجاعة، وجمعها: جلائِب.

من حديثه عليه السلام عن اختلاف الناس: «قَرِيبُ ٱلْقَعْرِ بَعِيدُ السَّبْرِ، وَمَعْرُوفُ الضَّرِيبَةِ مُنْكَرُ ٱلْجَلِيبَةِ».[1]

أي هذا صاحب سجية كريمة وأخلاق مرضية جبلت نفسه على حبّ الخير والطاعة، ولكنّه يأتي بأعمال منكرة غير سليمة، وخلاف طبيعته وما جبلت عليه نفسه.

المُجْلِبُ:

اسم فاعل من أجْلَبَ عليهم؛ أي أعان عليهم، وأجلب القوم: تألّبُوا وتجمّعوا من

١. نهج البلاغة، الخطبة ٢٣٤.

كلّ أوب للحرب، والمُجْلِب: الذي يسوق الشيء من موضع إلى آخـر، والمـتوعِّد غيره.

قال عليه السلام في تقسيمه الناس: «وَمِنْهُمْ ٱلْمُصْلِتُ لِسَيْفِهِ، وَٱلْمُعْلِنُ بِشَرِّهِ، **وَٱلْمُجْلِبُ** بِخَيْلِهِ وَرَجِلِهِ... وَمِنْهُمْ مَنْ يَطْلُبُ الدُّنْيا بِعَمَلِ ٱلْآخِرَةِ، وَلا يَطْلُبُ ٱلْآخِرَةَ بِعَمَلِ الدُّنْيا».[1]

الرَّجِل: جمع راجل، كالركب: جمع راكب.

ومن بيانه عليه السلام لسبب عدم الاقتصاص من قتلة عثمان: «وَلٰكِنْ كَيْفَ لِي بِقُوَّةٍ وَٱلْقَوْمُ **ٱلْمُجْلِبُونَ** عَلَىٰ حَدِّ شَوْكَتِهِمْ؛ يَمْلِكُونَنا، وَلا نَمْلِكُهُمْ؟!».[2]

«علىٰ حدّ شوكتهم»: شدّتهم؛ أي أنّه عليه السلام لا يملك القوّة في مواجهة الثوّار الذين أقدموا علىٰ قتل عثمان، وهم لا يزالون في أوج قوّتهم، وزمـام الأُمـور بأيـديهم، فـلا قـدرة للمواجهة في هذه الظروف، ومن ثمّ الاقتصاص من قتلة عثمان.

الجُلْب:

من كلّ شيء: غطاؤُهُ، وجمعه: أجْلابٌ. وجُلْب الشعير ـبضمّ الجيم وكسـرهاـ قشرتها، والجُلْبُ والجُلْبَة أيضاً: جليدة تعلو الجرح عند البرء، وأصل الجلب غطاء الرحل، فتجوّز في إطلاقه على غطاء الحبّة، ويكنّىٰ بها عن شدّة الزمان والجـوع، وتجمع على جُلَبٌ.

قال عليه السلام متحدّثاً عن نزاهته وكمال عدله: «وَٱللهِ لَوْ أُعْطِيتُ ٱلْأَقاليمَ السَّبْعَةَ ـ بِمَا تَحْتَ أَفْلاكِها ـ عَلَىٰ أَنْ أَعْصِيَ ٱللهَ فِي نَمْلَةٍ أَسْلُبُها **جُلْبَ** شَعِيرَةٍ، مَا فَعَلْتُهُ».[3]

«الأقاليم السبعة»: هنا أقسام الأرض وجوانبها، و«جلب شعيرة»: قشرها «بما تـحت

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ٣٢.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ١٦٨.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ٢٢٤.

أفلاكها»: أي أُعطيت من السماء إلىٰ الأرض علىٰ أن أعصي الله في نملة؛ أي أُقدم علىٰ الظلم ولو في حقّ نملة علىٰ أن أسلبها قشرة حبّة الشعير، ما فعلته، وهذا دليل علىٰ كمال عدله عليه السلام وبلوغ الغاية القصوى التي لا يتصوّر ما فوقها.

ج ل ج ل

التَجَلْجُل:

دوي قصف الرعد، أو صوت الجرس، وتَجَلْجَلَ تَجَلْجُلاً: مطاوع جلجله؛ بمعنىٰ حرّكهُ، فكان لحركته صوت شديد، ومنه يقال: تجلجلت قواعد البنيان؛ أي تضعضن، ومنه يقال: تجلجل الأمرُ في نفسه: خطر واختلج، ويقال للسحاب الراعد: مُجَلْجَل، والجلجلة: الحركة مع الصوت، وفي الحديث: «أنّ قارون خرج على قومه يتبختر في حُلَّةٍ، فأمر الله الأرض فأخذته، فهو يتجلجل فيها إلى يوم القيامة».

من تسبيحه عليه السلام لله سبحانه وتعالىٰ: «فَسُبْحانَ مَنْ لا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ سَوادُ غَسَقٍ داجٍ، وَلا لَيْلٍ ساجٍ؛ فِي بِقاعِ ٱلْأَرَضِينَ ٱلْمُتَطَأْطِئاتِ، وَلا فِي يَفاعِ السُّفْعِ ٱلْـمُتَجاوِراتِ؛ وَما **يَتَجَلْجَلُ** بِهِ ٱلرَّعْدُ فِي أُفُقِ السَّماءِ».[1]

الغسق: الظلمة، والداجي: المظلم، والساجي: الساكن، وصف الليل بالسكون، وهو وصف له بصفة المشمولين به؛ فإنّ الحيوانات تسكن بالليل، وتطلب أرزاقها بالنهار و«المتطأطئات»: المنخفضات، واليفاع: التلّ، أو المرتفع مطلقاً من الأرض، و«السُفْع»: جمع سفعاء: السوداء يضرب إلىٰ الحمرة، والمراد منها الجبال؛ عبّر عنها بلونها فيما يظهر للنظر علىٰ بعد، و«ما يتجلجل به الرعد»: صوته، والجلجلة والتجلجل: صوت الرعد.

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٨٢.

ج ل د

الجِلْد:

غشاء البدن، أو الغلاف الخارجي للجسم، ويتكوّن من طبقتين: البشرة، والأَدَمَة، وجمعه: جُلُود، وأجْلاد، يقال: لبس له جلد النمر: كشف له عداوته. ويقال: جَلَدَهُ يَجْلِدُهُ جَلْداً: أصاب جلده بالسوط، أو السيف، أو نحوهما، قال تعالىٰ: ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُوداً غَيْرَهَا﴾؛[١] أي كلّما احترقت أغشية أجسامهم ـ وهي جلودهم ـ وتهرّت وتلاشت، بدّلناهم جلوداً غير محترقة، والنضج والتبديل كناية عن دوام العذاب لهم.

وقال تعالىٰ: ﴿تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ﴾؛[٢] أي تعلوها قشعريرة ورِعدة من الخوف ممّا فيه من الوعيد، وهو كناية عن شدّة خوفهم من الله تعالىٰ.

وقال تعالىٰ: ﴿ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللهِ﴾؛[٣] أي تسكن وتطمئنّ ليّنةً غير منقبضة، وذكر جلودهم وقلوبهم كناية عن ظاهرهم وباطنهم.

وقد يُكنّى بها عن الأيدي والألسن والأرجل، قال تعالىٰ: ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ﴾.[٤]

وقال تعالىٰ: ﴿حَتَّى إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾.[٥]

وقال تعالىٰ: ﴿وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا﴾.[٦]

---

١. النساء: ٥٦.

٢. الزمر: ٢٣.

٣. الزمر: ٢٣.

٤. النور: ٢٤.

٥. فصلت: ٢٠.

٦. فصلت: ٢١.

وقال تعالىٰ: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ﴾.[١]

وقال تعالىٰ: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً﴾.[٢]

والجَلْدة: الضربة علىٰ الجِلْد. وجَلَدَهُ على الأمر: أكرهه. وجَلَدَ الجارية: جامعها. وجَلَدْتُ البعير: أزلتُ جِلده. والجَلْدَة: اسم المرّة من جَلَدَ، والقطعة من الجِلْد، وجمعه: جِلَدٌ. ويقال: جلدةُ الرجل: عشيرته. ورجَلٌ جَلْدٌ: شديد قويٌّ صابر علىٰ المكروه، يقال: جَلُدَ يَجْلُدُ جَلادَة وجُلُوداً وجَلَداً: قوي، وأصله اكتساب الجلد قوّة ومتانة، وأرض جَلْدَة وجَلَدٌ: صُلْبَةٌ، تشبيهاً بذلك، ومنه قول أبي‌كبير الهُذلي:

ولقدْ سريتُ على الظلامِ بمغشمٍ جَـلْدٍ مـن الفـتيانِ غـيرِ مُـثْقلِ

من تحذيره عليه السلام من عذاب الآخرة: «وَٱعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ لِهٰذا **ٱلْجِلْدِ** الرَّقِيقِ صَبْرٌ عَلَىٰ النَّارِ؛ فَارْحَمُوا نُفُوسَكُمْ».[٣]

فيه تذكير بالوعيد علىٰ المعاصي، وأمر لهم برحم نفوسهم؛ وذلك بالأعمال الصالحة، واتباع أوامر الله سبحانه.

ومن حديثه عليه السلام عن كيفية التوبة بعد أكل مال السحت: «وَٱلْخامِسُ: أنْ تَعْمِدَ إِلَىٰ اللّحْمِ الَّذي نَبَتَ عَلَىٰ السُّحْتِ، فَتُذِيبَهُ بِالْأَحْزانِ؛ حَتَّىٰ تُلْصِقَ **ٱلْجِلْدَ** بِالْعَظْمِ».[٤]

«السحت»: بمعنىٰ الزوال والانعدام، والمال المسحوت: المال المقتلع والمقطوع من جذوره، وحيث إنّ المال الحرام لا بركة فيه، ولا ينتفع المتصرّف به، لذا عبّر عن أكل الحرام بأكل السحت.

وقال عليه السلام في ذمّ العاصين من أصحابه: «وَٱللهِ إِنَّ ٱمْرَءاً يُمَكِّنُ عَدُوَّهُ مِنْ نَفْسِهِ ـ يَعْرُقُ

---

١. النور: ٢.

٢. النور: ٤.

٣. نهج‌البلاغة، الخطبة ١٨٣.

٤. نهج‌البلاغة، قصار الحكم ٤٢٢.

لَحْمَهُ، وَيَهْشِمُ عَظْمَهُ، وَيَفْري **جِلْدَهُ** ـ لَعَظِيمٌ عَجْزُهُ».[1]

«يعرق لحمه»: يأكل لحمه حتّىٰ لا يُبقي شيئاً علىٰ العظم، و«يفري جلده»: يمزّقه، أقسم الإمام عليه السلام بأنّ أيّ إنسان يتخاذل عن مقارعة الأعداء، ويتوانىٰ فيمكّنهم من نفسه، يمارسون عليه أنواع الذلّ والانتقام، فيأخذون أمواله، ويسلبون كرامته، ويدوسون مقدّساته، ويبلغ من ضيق العيش وقلّة حيلته، أن يأكل العدوّ اللحم الذي علىٰ عظمه، وإذا لم يبقَ ذاك كسر عظمه؛ ليأكل مخّه، وكلّ ذلك يكون بعد قطع جلده، فهذا من أعجز الناس فكراً، ومنطقاً، وقوّة.

بين: «لحمه» و«عظمه» **سجع مرصّع**، وبين: «جلده» و«عجزه» **سجع متوازٍ**؛ جسّد من خلالهما وصف عجزهم في مواجهة جبروت الظالمين، وتمكينهم أنفسهم لهم. وقد صدّر تلك **الأسجاع بالقسم** إشارة إلىٰ حكم عامّ: بأنّ من مكّن عدوّه من نفسه، وعرّض نفسه لتلك المهالك، فهو في غاية الجبن، ونهاية التخاذل.

ومن وصفه عليه السلام للميّت: «قَدْ هَتَكَتِ ٱلْهَوامُّ **جِلْدَتَهُ**، وَأَبْلَتِ النَّواهِكُ جِدَّتَهُ».[2]

«هتكت»: قطّعت وهرّأت «الهوامّ»: جمع هامّة؛ وهي الحيوان الصغير، كالدود، والنمل، وما أشبه، أو ما له سمّ، كالحيّة والأفعىٰ، و«أبلت» أفنت، و«النواهك»: جمع ناهكة؛ وهي التي تضعف الإنسان وتؤذيه، و«جدّته»: نضارته، وهذه **كناية** عن تغيّر جسمه واضمحلاله.

ومن وصفه عليه السلام نفسه الشريفة بقوّتها وبأسها رغم تقشّفها وزهدها: «أَلَا وَإِنَّ الشَّجَرَةَ ٱلْبَرِّيَّةَ أَصْلَبُ عُوداً، وَٱلرَّواتِعَ ٱلْخَضِرَةَ أَرَقُّ **جُلُوداً**».[3]

شبّه نفسه الكريمة بالشجرة البرّية التي لا تسقىٰ إلّا برطوبة باطن الأرض، وشبّه غيره

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ٣٤.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ٨٣.

٣. نهج البلاغة، الكتاب ٤٥.

بالرواتع الخضرة من كثرة سقيها بالماء، وحينئذٍ إذا كان **مثله** مثل الشجرة البرّية، يمكن الجمع فيه بين ذاك القوت وتلك القوّة، وإنّما يتضادّان في غيره الذين هم كالرواتع الخضرة، فالتشبيه لبيان إمكان المشبّه.

ومن ردّه عليه السلام على الخوارج القائلين بأنْ صاحب الكبيرة يخرج من الإسلام إلىٰ الكفر: «وَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صلى الله عليه وآله رَجَمَ الزّانِيَ ٱلْمُحْصَنَ، ثُمَّ صَلّىٰ عَلَيْهِ، ثُمَّ وَرَّثَهُ أَهْلَهُ؛ وَقَتَلَ ٱلْقاتِلَ، وَوَرَّثَ مِيراثَهُ أَهْلَهُ، وَقَطَعَ السّارِقَ، **وَجَلَدَ** ٱلزّانِيَ غَيْرَ ٱلْمُحْصَنِ».[1]

هذا ردّ علىٰ زعم الخوارج أنّ من أخطأ وأذنب فقد كفر، فأراد الإمام عليه السلام أن يقيم الحجّة علىٰ بطلان زعمهم بما رواه عن النبيّ صلى الله عليه وآله.

وقال عليه السلام في تغيّر حال الدنيا: «سُرورُها مَشُوبٌ بِالْحُزْنِ، **وَجَلَدُ** الرِّجالِ فِيها إِلَىٰ الضَّعْفِ وَالْوَهْنِ».[2]

«مشوب»: مخلوط، والجَلَدُ: الصلابة والقوّة، و«الوهن»: الضعف.

بين: «الحُزْنِ» و«الوَهْنِ» **سجع متواز**، يكتنفه **الطباق** اللفظي، مثل: «السرور» و«الحزن» و«الجَلَد» و«الضعف» أو «الوهن» أراد من خلال هذه المحسّنات أن يؤكّد أنّه لا يوجد أحدٌ ـ مهما تعاظمت نعمه ـ إلّا وهو مبتلىٰ.

وقال عليه السلام في ترجيح رأي الشيخ على شجاعة الشاب: «رَأْيُ الشَّيْخِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ **جَلَدِ** ٱلْغُلامِ».[3]

«جَلَد الغلام»: صبره علىٰ القتال، وإنّما قال ذلك لأنّ الشيخ كثير التجربة، فيبلغ من العَدُوّ ما لا يبلغ بشجاعته الغلام الحَدَث غير المجرّب.

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٢٧.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ١٠٣.

٣. نهج البلاغة، قصار الحكم ٨٦.

ومن إظهاره عليه السلام لحزنه علىٰ تسلّط بني أميّة من بعده: «وَلَكِنَّنِي آسَىٰ أنْ يَلِيَ أمْرَ هٰذِهِ ٱلْأُمَّةِ سُفَهاؤُها وَفُجَّارُها؛ فَيَتَّخِذوا مالَ ٱللهِ دُوَلاً، وَعِبادَهُ خَوَلاً، وَالصَّالِحينَ حَرْباً، وَٱلْفاسِقِينَ حِزْباً؛ فَإنَّ مِنْهُمُ الَّذي قَدْشَرِبَ فيكُمُ ٱلْحَرامَ، وَ**جُلِدَ** حَدّاً فِي ٱلْإسْلامِ».[1]

«دولاً»: أي يجعلونه متداولاً بينهم؛ فتارة لهذا، وأُخرىٰ لذاك.

وبين: «دُوَلاً» و«خَوَلاً» **سجع متوازٍ**، وبين: «الصالحين حرباً» و«الفاسقين حِزباً» مقابلة، مع سجع مصحّف مرصّع، يتجاذبه الطباق بين: «الصالحين» و«الفاسقين» الذي جسّد الصراع بين الحقّ والباطل.

الجلاد:

هو المضاربة بالسيف في القتال، يقال: جالَدَهُ بالسيف ونحوه مُجالَدَةً وجِلاداً: ضاربه به، وفي المثل: «لولا جِلادِي غُنِمَ تِلادي» أي لولا مُدَافَعتي عن مالي لسُلِبَ وأُخِذَ.

والجِلادُ: جمع الجَلَدُ؛ وهو القويّ الصابر على المكروه، قال قيس بن الملّوح المشهور بمجنون ليلىٰ:

ألا اصطبارٌ لليلىٰ أم لَهَا جَلَدُ إذا أُلاقي الذي لاقاهُ أَمثالي

أي أينتفي اصطبار ليلىٰ حبيبتي، أم يكون لها ثبات وصلابة؟! وكنّى بالشطر الثاني عن الموت، ولم يصرّح به حذراً من تألّمها وتوجّعها.

قال عليه السلام متعجّباً من طلب أصحاب معاوية النزال والمبارزة: «وَمِنَ ٱلْعَجَبِ بَعْثُهُمْ إلَيَّ أنْ أبْرُزَ لِلطِّعانِ! وَأنْ أصْبِرَ **لِلْجِلَادِ**!».[2]

تعجّب الإمام عليه السلام منهم ـ استصغاراً لقدرهم ـ كيف يهدّدونه بالحرب، ويطلبون منه النزال! فتأريخه كلّه راية نصر ترفرف في كلّ واقعةٍ، واسمه مفتاح الفتح.

١. نهج البلاغة، الكتاب ٦٢.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ٢٢.

التجليد:

من جَلَّدَ على المصاب: بالغ في الصبر على المكروه، وجلَّدَ فلاناً: جَعَلَهُ ذاجَلَد، فهو جَلْدٌ، وجَلِيدٌ، وجمع الأوّل: أجلادٌ وجِلادٌ، والثاني: جُلداء، وأجلاد. وجلّدَ الكتاب: ألبسه الجِلْد.

من حثّه عليه السلام على الالتفات إلىٰ ما يصلح النفس: «أَمَا تَرْحَمُ مِنْ نَفْسِكَ مَا تَرْحَمُ مِنْ غَيْرِكَ؟! فَلَرُبَّما تَرَىٰ الضَّاحِيَ مِنْ حَرِّ الشَّمْسِ فَتُظِلُّهُ، أَوْ تَرَىٰ ٱلْمُبْتَلَىٰ بَأَلَمٍ يُمِضُّ جَسَدَهُ، فَتَبْكِي رَحْمَةً لَهُ، فَما صَبَّرَكَ عَلَىٰ دائِكَ، **وَجَلَّدَكَ** عَلَىٰ مُصابِكَ، وَعَزّاكَ عَنِ ٱلْبُكاءِ عَلَىٰ نَفْسِكَ وَهِيَ أَعَزُّ ٱلْأَنْفُسِ عَلَيْكَ؟! وَكَيْفَ لا يُوقِظُكَ خَوْفُ بَياتِ نِقْمَةٍ، وَقَدْ تَوَرَّطْتَ بِمَعاصِيهِ؟!».[1]

«الضاحي من حرّ الشمس»: البارز الظاهر للشمس؛ أي الذي يصيبه حرّ الشمس «المبتلىٰ» الممتحن، و«يُمِضّ جسده»: يبالغ في نهكه وإضعافه، أي كيف ترحم من آذتهُ الشمس بأشعّتها، ولا ترحم نفسك من نار سجّرها جبّارها لغضبه؟! أو ترىٰ المبتلي بألم يمضّ جسده؛ فتبكي رحمة له، وتنسىٰ نفسك ومصيرك مع الغفلة إلىٰ النار؟! أي أنّ من يملك هذا الشعور بالنسبة إلىٰ غيره، يجب أن يملك الشعور نفسه، فيجب أن يبحث عمّا يقيه حرّ جهنّم وعذابها، ويرفع عنه مرض المعصية والتمرّد.

التَجَلُّدُ:

من تَجَلَّد تَجَلُّداً: مطاوع جَلَّدَهُ، أو تكلَّف الجَلَدَ والصَبْرَ، أو أظهر الجَلَدَ، ومنه قول الشاعر:

وكيف تَجلَّدَ الأقوامُ عنهُ ولمْ يُقْتلْ بهِ الثأرُ المُنيمُ

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ٢٢٣.

قال عليه السلام مناجياً رسول الله صلى الله عليه وآله عند دفنه سيّدة نساء العالمين فاطمة الزهراء عليها السلام: «قَلَّ - يا رَسُولَ ٱللهِ - عَنْ صَفِيَّتِكَ صَبْري، وَرَقَّ عَنْها **تَجَلُّدي**».[1]

«صفيّتك»: باعتبار أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان يكثر إكرامها. وفي النصّ بيان لشدّة مصيبته، وعظيم وقعها في قلبه؛ فقد كانت الزهراء عليها السلام بقيّة رسول الله صلى الله عليه وآله يرتاح إليها الإمام، ويشعر أنّ يد النبوّة لا تزال ترعاه، فعند فقدها شعر بوحدته وغربته، فكانت الصدمة قويّة؛ بحيث لم يقدر أن يحبس ما في نفسه، فأبداه بهذه العبارات: «قلّ» و«صبري» و«رقّ» و«تجلّدي».

ج ل س

الجُلُوس:

القُعُود، وقال بعض اللغويين: إنّ الجُلُوس لمن كان مضطجعاً، والقعود لمن كان قائماً، والأرجح أنّهما مترادفان. وأصل الجَلْس الغليظ من الأرض، وقيل: المرتفَعُ، وسُمّي النخل جَلْساً لذلك، وجَلْسُ: أصله أن يقصد بمقعده جَلْساً من الأرض، ثمّ جعل الجلوس لكلّ قُعُود، والمجلس لكلّ موضع يقعد فيه الإنسان، يقال: جَلَسَ يَجْلِسُ جُلُوساً ومَجْلِساً: قَعَدَ، وجَلَسَ الشيءُ: أقام وتمكّن، وجَلَسَ الطائرُ: جَثَمَ، وجَلَسَ الرَجُلُ يَجْلِسُ جَلْساً: أتى الجَلْسَ؛ وهو الغليظ من الأرض، فوقع الفرق بينهما في المصدر، فهو جالِسٌ، والجمع: جِلاسٌ، وأُجْلاسٌ.

من وصفه عليه السلام للقاضي الجاهل: «**جَلَسَ** بَيْنَ النَّاسِ قاضِياً ضَامِناً لِتَخْلِيصِ ما ٱلْتَبَسَ عَلَى غَيْرِهِ، فَإنْ نَزَلَتْ بِهِ إحْدَىٰ ٱلْمُبْهَماتِ، هَيَّأَ لَها حَشْواً رَثّاً مِنْ رَأْيِهِ، ثُمَّ قَطَعَ بِهِ، فَهُوَ مِنْ لَبْسِ الشُّبُهاتِ فِي مِثْلِ نَسْجِ ٱلْعَنْكَبُوتِ».[2]

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ٢٠٢.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ١٧.

«التخليص»: التبيين «التبس على غيره»: اشتبه عليه «المبهمات»: المشاكل المعضلة «حشواً»: أي كثيراً لا فائدة فيه، وهو كلام مخرجه الذمّ، و«رثّاً»: خلقاً بالياً؛ أي أنّه عندما تواجه هذا الشخص المسائل الصعبة، يتكلّم فيها بحشو لا فائدة فيه «في مثلِ نسجِ العنكبوتِ»: فهو حين تلتبس عليه الشبهات يكون حكمه وحجّته واهية، شبّهها ببيت العنكبوت؛ لأنّه لا يوجد أوهن منه؛ قال تعالىٰ: ﴿ وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾.[١]

ومن أمره عليه السلام لمالك الأشتر رضي الله عنه بالرفق في الرعية ذوي الحاجات والاستماع لمطالبهم: «وَٱجْعَلْ لِذَوي ٱلْحاجاتِ مِنْكَ قِسْماً تُفَرِّغُ لَهُمْ فِيهِ شَخْصَكَ، وَ**تَجْلِسُ** لَهُمْ مَجْلِساً عَامّاً».[٢]

أي يجلس لهم في مكان يصلون إليه بلا مانع، ويأذن للعموم من ذوي الحاجات في الدخول عليه.

وقال عليه السلام موصياً عامله علىٰ مكّة بإقامة مراسم الحجّ أحسن أداء: «أَمَّا بَعْدُ، فَأَقِمْ لِلنَّاسِ ٱلْحَجَّ، وَذَكِّرْهُمْ بِأَيّامِ ٱللهِ، وَ**ٱجْلِسْ** لَهُمُ ٱلْعَصْرَيْنِ».[٣]

«أيّام الله»: الأيّام التي كان لله فيها نعمة عظيمة، أو نقمة عظيمة؛ للتذكير بما يوجب الخوف من العصيان والرجاء و«العصرين»: الغداة والعشي؛ لكونهما أطيب الأوقات بالحجاز، وذكر العصر من باب التغليب.

المَجْلِس:

مكان الجلوس، أو القومُ الجُلُوس؛ **مجاز مرسل** من تسمية الحالّ باسم المحلّ؛

---

١. العنكبوت: ٤١.

٢. نهج البلاغة، الكتاب ٥٣.

٣. نهج البلاغة، الكتاب ٦٧.

فيقال: «قضىٰ المجلس بكذا» أي حضّاره، فالمجلِسُ: الجالس، ويقال: رأيتهم مَجلِساً؛ أي جالسين، وجمعه: مجالس، قال تعالىٰ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ﴾.[1]

﴿الْمَجَالِسِ﴾: إمّا تعريف العهد، والمراد به مجالس النبيّ ﷺ كلّما تكرّرت، أو للجنس، فيشمل جميع مجالس المسلمين، وقريء: «المجلس» فيجوز أن يكون تعريف العهد، وهو مجلس النبيّ ﷺ ويجوز أن يكون تعريف الجنس، وعلى كلتا القراءتين يصحّ أن يكون الأمر في قوله تعالىٰ: ﴿فَافْسَحُوا﴾ للوجوب، أو للندب.

من وصاياه عليه السلام لابن عبّاس لمّا ولّاه البصرة: «سَعِ النَّاسَ بِوَجْهِكَ، وَ**مَجْلِسِكَ**، وَحُكْمِكَ».[2]

سعة الناس بوجهه **كناية** عن بشره وطلاقته لهم، وبمجلسه **كناية** عن تواضعه ورأفته بهم؛ أي أطلق وجهك، وأحسن مجلسك، واعدل في حكمك حتّىٰ تسع الناس جميعاً.

ومن كتابه عليه السلام لعمرو بن العاص فاضحاً أمره: «فَإِنَّكَ قَدْ جَعَلْتَ دِينَكَ تَبْعاً لِدُنْيَا ٱمْرِئٍ ظَاهِرٍ غَيُّهُ، مَهْتُوكٍ سِتْرُهُ، يَشِينُ ٱلْكَرِيمَ **بِمَجْلِسِهِ**، وَيُسَفِّهُ ٱلْحَلِيمَ بِخِلْطَتِهِ، فَاتَّبَعْتَ أَثَرَهُ».[3]

بين: «الكريم» و«الحليم» وبين: «ستره» و«أثره» **أسجاع متوازية**؛ لبيان أنّ من تقرّب إلىٰ بني أُميّة تلطّخ بعارهم؛ فيصبح الحليم سفيهاً بحمق معاوية، والكريم ينال من كرامته؛ لأنّ مجالسهم كانت مجالس سوء، فمعاوية «مهتوكُ ستره، ظاهرُ غيّهُ» فمن لاذَ به سلب دينه ودنياه، وأمانته وكرامته وآخرته.

وقال عليه السلام في وصف الجنّة: «فَلَوْ شَغَلْتَ قَلْبَكَ ـ أَيُّها ٱلْمُسْتَمِعُ ـ بِالْوُصُولِ إِلَىٰ مَا يَهْجُمُ عَلَيْكَ مِنْ تِلْكَ ٱلْمَناظِرِ ٱلْمُونِقَةِ، لَزَهِقَتْ نَفْسُكَ شَوْقاً إِلَيْها، وَلَتَحَمَّلْتَ مِنْ **مَجْلِسِي**

١. المجادلة: ١١.
٢. نهج‌البلاغة، الكتاب ٧٦.
٣. نهج‌البلاغة، الكتاب ٣٩.

هٰذا إِلَىٰ مُجاوَرَةِ أَهْلِ ٱلْقُبُورِ ٱسْتِعْجالاً بِها».[١]

«يَهْجُم»: يدخل عليه بغتة، و«المناظر»: جمع منظر: ما ينظر إليه، و«المونقة»: التي راق حسنها وأعجب «زهقت نفسه»: مات.

ومن وصفه عليه السلام لتخاذل بعض أصحابه: «تَقُولُونَ فِي **ٱلْمَجالِسِ** (مجالسكم): كَيْتَ، وَكَيْتَ، فَإِذا جاءَ ٱلْقِتالُ قُلْتُمْ: حِيدي حَيادِ!».[٢]

«حِيدي حَيادِ»: أمر بالانصراف والروغان، ومعناها: اعدلي عنّا أيّتها الحرب؛ أي إذا جاء القتال: فررتم وقلتم: الفرار الفرار.

ومن تأنيبه عليه السلام لأصحابه: «وَأَحُثُّكُمْ عَلَىٰ جِهادِ أَهْلِ ٱلْبَغْيِ؛ فَما آتِي عَلَىٰ آخِرِ قَوْلِي حَتَّىٰ أَراكُمْ مُتَفَرِّقِينَ أَيادِيَ سَبَأٍ، تَرْجِعُونَ إِلىٰ **مَجالِسِكُمْ**».[٣]

فيه **فنّ التلميح** إلىٰ **ضرب المثل**: «تفرّقوا أيادي سبأ» ضرب بهم المثل في التفرّق؛ لأنّهم لمّا غرق مكانهم وذهبت جنّاتهم، تبدّدوا في البلاد؛ فأخذت كلّ طائفة منهم طريقاً، **فشبّه** عليه السلام حال أصحابه ـ وهو يحثّهم على الجهاد، وما يجابهوه به من تخاذل وضعف وانشقاق ـ بما كان عليه أولاد سبأ الذين صاروا مضرباً للأمثال.

ومن وصفه عليه السلام للرجال الذين لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله: «فَلَوْ مَثَّلْتَهُمْ لِعَقْلِكَ فِي مَقاوِمِهِمُ ٱلْمَحْمُودَةِ، وَ**مَجالِسِهِمُ** ٱلْمَشْهُودَةِ، وَقَدْ نَشَروا دَواوِينَ أَعْمالِهِمْ، وَفَرَغُوا لِمُحاسَبَةِ أَنْفُسِهِمْ عَلَىٰ كُلِّ صَغِيرَةٍ وَكَبِيرَةٍ... يَعِجُّونَ إِلَىٰ رَبِّهِمْ مِنْ مَقامِ نَدَمٍ وَٱعْتِرافٍ، لَرَأَيْتَ أَعْلامَ هُدًىٰ، وَمَصابِيحَ دُجىً».[٤]

«مَقاوِم»: جمع مَقام: مقاماتهم في خطاب الوعظ. وبين: «المحمودة» و«المشهودة» **سجع متواز**.

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٦٥.
٢. نهج البلاغة، الخطبة ٢٩.
٣. نهج البلاغة، الخطبة ٩٧.
٤. نهج البلاغة، الخطبة ٢٢٢.

و«الدَواوين»: جمع ديوان؛ وهو مجتمع الصحف، أو الدفتر الذي يكتب فيه أسماء الجيش وأهل الأعطيات، أو المكان ينظر فيه أُمور الناس وقضايا الدولة. ويطلق أيضاً علىٰ كتاب تجمع فيه قصائد الشعر.

المُجالَسة:

يقال: جالَسَهُ مُجالَسةً: جَلَسَ مَعَهُ.

من تحذيره عليه السلام من الرياء ومجالسة أهل الهوىٰ: «وَٱعْلَمُوا أنَّ يَسِيرَ الرِّياءِ شِرْكٌ، وَ**مُجالَسَةَ** أَهْلِ ٱلْهَوَى مَنْساةٌ لِلْإِيمانِ».[١]

«أهل الهوىٰ»: أي أصحاب الهوىٰ، استعمل عليه السلام اللفظ للدلالة علىٰ ما سيكون الشيء عليه **مجازاً مرسلاً**؛ لأنّ مجالسة أهل الهوىٰ تجلب الغفلة عن ذكر الله، أو عن الأعمال الصالحة، وتلك أركان الإيمان وقواعده.

وقال عليه السلام في بيان فوائد القرآن الكريم وفضائله: «وَما **جالَسَ** هٰذا ٱلْقُرْآنَ أَحَدٌ إِلَّا قامَ عَنْهُ بِزِيادَةٍ، أَوْ نُقْصانٍ؛ زِيادَةٍ فِي هُدًى، أَوْ نُقْصانٍ مِنْ عَمًى».[٢]

وفيه **مقابلة ومزاوجة** بين: «زيادة في هُدىً» و«نقصان من عمًى» توحي بالفكرة بدقّة ووضوح؛ لأنّ طرفي المقابلة لا يصبّ تباينهما في مصبّ متعاكس، وإنّما يصبّ تباينهما في مجرىٰ يعزّز بعضه بعضاً؛ أي أنّ الزيادة في الهدىٰ تستدعي حتماً النقصان في العمىٰ، وكذلك الحال بالنسبة إلىٰ النقصان الذي يقتضي نقصانه الزيادة في الهدىٰ.

الجِلْسَة:

الهيئة من جَلَسَ؛ أي هيئة الجلوس، أو الهيئة التي يكون عليها الجالس، يقال:

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ٨٦.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ١٧٦.

هو حَسَنُ الجِلْسَة. والجَلْسَة ـ بفتح الجيم ـ: المرّة من جَلس. والجُلسَة: الكثير الجلوس.

قال عليه السلام في وصف زهد الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله: «وَلَقَدْ كانَ صلى الله عليه وآله يَأْكُلُ عَلَى ٱلْأَرْضِ، وَيَجْلِسُ **جِلْسَةَ** ٱلْعَبْدِ».[1]

«يَأْكُلُ علىٰ الأَرْضِ»: أي يتناول طعامه علىٰ الأرض، و«جلسة العبد»: كما في التشهّد، وفيه تشبيه بليغ؛ أي يجلس كجلسة العبد؛ أي علىٰ الأرض بدون تكبّر، من غير تربّع كما هو جلوس الملوك، أو يجلس دون مجلسه تعليماً لنا، فالمجلس يكبر بأهله، ولا يكبر أهله به.[2]

الجُلَساءُ:

جمع الجليس، وهو المُجالِس الذي يجالس غيره، أو الكثير الجلوس، أو النديم، أو العشير، ويجمع الجليس أيضاً على جُلّاس.

من حديثه عليه السلام عن زهد داود عليه السلام: «فَلَقَدْ كانَ يَعْمَلُ سَفائِفَ ٱلْخُوصِ بِيَدِهِ، وَيَقُولُ **لِجُلَسائِهِ**: أَيُّكُمْ يَكْفِينِي بَيْعَها؟ وَيَأْكُلُ قُرْصَ الشَّعِيرِ مِنْ ثَمَنِها».[3]

«سَفائِفَ الخُوصِ»: ما يعمل من خوص النخل من حصر وغيرها.

ج ل ف

الجِلْفَةُ:

القطعة من كلِّ شيءٍ، وجِلْفَةُ القلم؛ وهي ما بين مبراه وسنته، وجمعه: جِلَفٌ.

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٦٠.
٢. ينظر: شرح النهج، الموسوي، ج ٣، ص ٤٤.
٣. نهج البلاغة، الخطبة ١٦٠.

وأصل الجَلْف القَشْر والنَزْع، وجَلَفَهُ يَجْلُفُ جَلْفاً: قَشَرَهُ وكشطه، والجِلْفةُ: هيئة فتحة القلم التي يستمدّ بها المِداد. والجِلْف ـ بكسر الجيم ـ: الرجل الغليظ الذي لم يأخذ قسطاً من التهذيب.

من وصيّته عليه السلام لكاتبه في تحسين خطّه: «أَلِقْ دَواتَكَ، وَأَطِلْ **جِلْفَةَ** قَلَمِكَ، وَفَرِّجْ بَيْنَ السُّطُورِ، وَقَرْمِطْ بَيْنَ ٱلْحُروفِ».[١]

إلاقة الدواة: وضع الليقة فيها، والقَرْمطة بين الحروف: المقاربة بينها، وتضييق فواصلها، تقول: قرمط فلانٌ خطَوه: إذا مشىٰ مشياً فيه ضِيق وتقارب.

ج ل ل

الجَلال:

التناهي في عظم القدر، والكبرياء، والمجد، والمهابة، والوِقار، والسناء، والبهاء، والسمو، وأصل الجلال الضخم، والجسم الغليظ العظيم، يقال: جَلَّ يَجِلُّ جَلالاً وجُلالةً: عَظُمَ وكَبُرَ في الحجم وارتفع، قال طرفة بن العبد:

فَمَرَّت كهاةٌ ذاتُ خَيْفٍ جُلالَةٌ　　عَقِيلَةُ شيخٍ كالوبيل يَلَنْدَدِ

أي مرّت بي ناقة ضخمة سمينة جلد ضرعها الأعلىٰ عظيم.

وقد جُعل الجليل عبارة عن البعير؛ لعظمه، والدقيق عبارة عن الشاة بالنسبة إليه في قولهم: ما له دقيقٌ، ولا جليلٌ، وما أجَلّني، ولا أدقّني: أي ما أعطاني بعيراً، ولا شاةً، وكما قوبل الجليل بالدقيق قوبل العظيم بالصغير، ثمّ أُطلق الجليل والدقيق على كلّ كبير وصغير، ومنه قيل: جَلَّ فلانٌ في عيني: كَبُرَ وعَظُمَ، وجَلَّ عن كذا: تنزَّهَ وتَرَفَّعَ، فهو جليل، قال طرفة بن العبد:

أرى المَوْتَ لا يَرْعىٰ على ذِي جلالةٍ　　وإنْ كانَ في الدنيا عَزيزاً بِمَقْعَدِ

---

١. نهج البلاغة، قصار الحكم ٣١٩.

يقول: اعتقد وأوقن أنّ الموت لا يترك رجلاً ذا مهابة ووقار؛ فمهما كان وجيهاً وكريماً في الدنيا، فالموت لا يبقي عليه، بل لابُدَّ من أخذه إيّاه.

وفي دعاء السجّادعليه السلام: «لقد حَسُنَ بلاؤُهُ عندنا، وجَلَّ إحسانه إلينا» أي عَظُمَ وكَبُر.

وقولهم: «سُبْحانك ما أجَلَّ شأنكَ!» أي ما أعظم أمرك العظيم؛ فإنّ الشأن لا يقال إلّا فيما يعظم من الأُمور، وخُصَّ بوصف الله تعالىٰ، فقيل: ذو الجلال والإكرام، ولم يستعمل في غيره قطّ، ويقال: جلال الشيء غطاؤه، ويقال: فعله من جلالك؛ أي من أجلك.

قال تعالىٰ: ﴿وَيَبْقىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾؛[1] أي ذو العظمة والاستغناء المطلق، والإكرام: الفضل التامّ بالتجاوز والإحسان والإنعام.

من مواعظهعليه السلام لأهل البصرة عندما قدمت عليهم عائشة: «فَمَنِ ٱسْتَطاعَ عِنْدَ ذٰلِكَ أنْ يَعْتَقِلَ نَفْسَهُ عَلَىٰ ٱللهِ عَزَّ **وَجَلَّ**، فَلْيَفْعَلْ».[2]

«يَعْتَقِلَ نَفْسَهُ عَلَىٰ الله»: أي يحبسها علىٰ طاعته، واعتقله عن حاجته: حبَسَهُ، يوصي الإمامعليه السلام أهل البصرة في ذلك الوقت بأن يعتزلوا الفتنة فيها، بل يحبسوا أنفسهم علىٰ طاعة الله، ويلتزموا بها.

ومن بيانهعليه السلام لما فرضه الله سبحانه وتعالىٰ علىٰ عباده من حقوق: «إنَّ مِنْ حَقِّ مَنْ عَظُمَ جَلالُ ٱللهِ سُبْحانَهُ فِي نَفْسِهِ، **وَجَلَّ** مَوْضِعُهُ مِنْ قَلْبِهِ، أنْ يَصْغُرَ عِنْدَهُ ـ لِعِظَمِ ذٰلِكَ ـ كُلُّ ما سِواهُ».[3]

أي إنّ من اكتملت معرفته بالله، وأحسّ بعظمته وجلاله وكبريائه، فكلّ شيء دونه لا يبقىٰ

١. الرحمن: ٢٧.

٢. نهج‌البلاغة، الخطبة ١٥٦.

٣. نهج‌البلاغة، الخطبة ٢١٦.

له وقع في نظره، و«كلّ» فاعل «يصغر»: أي يصغر عنده كلّ ما سوى الله؛ لعظم ذلك الجلال الإلهي،[١] وهذا مقام جليل من مقامات العارفين؛ وهو استحقار كلّ ما سوىٰ الله تعالىٰ.[٢]

ومن كتاب له عليه السلام كتبه لمالك الأشتر لمّا ولّاه علىٰ مصر: «أَمَرَهُ بِتَقْوَىٰ ٱللهِ، وَإِيثارِ طاعَتِهِ، وَٱتِّباعِ ما أَمَرَ بِهِ فِي كِتابِهِ؛ مِنْ فَرائِضِهِ وَسُنَنِه، الَّتِي لا يَسْعَدُ أَحَدٌ إِلَّا بِاتِّباعِها، وَلا يشْقَىٰ إِلَّا مَعَ جُحُودِها وَإِضاعَتِها، وَأَنْ يَنْصُرَ ٱللهَ سُبْحانَهُ بِقَلْبِهِ، وَيَدِهِ، وَلِسانِهِ؛ فَإِنَّهُ ـ **جَلَّ** ٱسْمُهُ ـ قَدْ تَكَفَّلَ بِنَصْرِ مَنْ نَصَرَهُ، وَإِعْزازِ مَنْ أَعَزَّهُ».[٣]

«إيثار طاعته»: بأن يقدّم طاعته علىٰ كلّ شيء. و«جحودها»: إنكارها. أمره عليه السلام بالتقوىٰ، وإيثار طاعة الله؛ لأنّ التقوىٰ هي الرقيب الداخلي الذي يقوّم سلوك الإنسان من الإفراط في الزيغ والانحراف، و«اتباع ما أمر به في كتابه»: أي إنّ منهاج الحكم يجب أن يكون كتاب الله تعالىٰ، و«أن ينصر الله سبحانه بقلبه، ويده، ولسانه»: كون نصرة الله هي إقامة الحقّ والعدل بين الناس في الحكم، وتحقيق إرادة الله في المجتمع.[٤]

والفرائض: الواجبات، والسنن: المستحبّات، «يشقىٰ»: ضدّ يسعد، «جحودها»: إنكارها، و«إضاعتها»: إهمالها، وعدم العمل بها.

وبين: «لا يسعد أحد إلّا باتّباعها» و«لا يشقى إلّا مع جحودها وإضاعتها» **مقابلة** أراد الإمام عليه السلام من خلالها أن يبيّن أنّ السعيد حقّاً هو من التزم جانب الفرائض والسنن، فأقامها، وفي مقابله الشقي الذي يجحد تلك السنن وينكرها، أو يعترف بها، ولكنّه لا يقيمها.

١. ينظر: شرح النهج، عبده
٢. شرح النهج، ابن أبي الحديد
٣. نهج البلاغة، الكتاب ٥٣.
٤. ينظر: عهد الأشتر، محمّد مهدي شمس الدين، المؤسّسة الدولية، بيروت، ص٦٨ و٦٩.

وقال عليه السلام في تنزيه الله تعالىٰ من الأبناء والنساء: «**جَلَّ** عَنِ ٱتِّخاذِ ٱلْأَبْناءِ، وَطَهُرَ عَنْ مُلامَسَةِ النِّساءِ».[١]

«جَلّ»: تنزّه عن ذلك؛ لأنّه غنيٌّ بذاته عن كلّ شيء، وهذا ردّ علىٰ اليهود في قولهم: عزير ابن الله، وعلىٰ النصارىٰ في قولهم: المسيح ابن الله، وعلىٰ الوثنيين في قولهم: إنّ الملائكة بنات الله.

ومن حثّه عليه السلام علىٰ تعليم الآباء القرآن الكريم وأحكام الإسلام لأولادهم: «وَأَنْ أَبْتَدِئَكَ بِتَعْلِيمِ كِتابِ ٱللهِ عَزَّ **وَجَلَّ** وَتَأْوِيلِهِ، وَشَرائِعِ ٱلْإِسْلامِ وَأَحْكامِهِ».[٢]

«تعليم كتاب الله»: ما يشتمل عليه من «شرائع الإسلام»: أي قوانينه وأحكامه، وحلاله وحرامه، و«تأويله»: أي بيان الآيات المخالف لظواهر الآيات، كتأويل: ﴿**إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ**﴾[٣] إلىٰ كونهم ينظرون إلىٰ ألطافه سبحانه، فلفظ القرآن يعلمه كلّ أحد، وأمّا تأويله فلا يعلمه إلّا الراسخون في العلم. نبّه الإمام عليه السلام في وصيّته علىٰ الاهتمام بالقرآن وتوضيح معالم الحلال والحرام للناشئ الصغير؛ فإنّ هذه الأُمور إذا غرست في نفس الطفل، أثمرت وأعطت أحسن الخيرات.[٤]

ومن حديثه عليه السلام عن تنزيه الله تعالىٰ وتقديسه: «وَلا تَخْطُرُ بِبالِ أُولِي الرَّوِيَّاتِ خاطِرَةٌ مِنْ تَقْدِيرِ **جَلالِ** عِزَّتِهِ».[٥]

«أولي الرَّوِيّات»: أي أصحاب التفكّر في الأُمور والعقل، و«الخاطرة»: الصفة الخاطرة التي تخطر بالبال «من تقديرِ جلالِ عزّتهِ»: أي فهم مقدار عزته سبحانه؛ أي كلّ ما تتصوّره العقول من معاني الجلال والعظمة، فهو دون عزّة الله ومكانته.

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٨٦.

٢. نهج البلاغة، الكتاب ٣١.

٣. القيامة: ٢٣.

٤. ينظر: شرح النهج، الموسوي، ج ٤، ص ٢٨٩.

٥. نهج البلاغة، الخطبة ٩١.

ومن حديثه عليه السلام عن وصف الملائكة: «تُسَبِّحُ **جَلالَ** عِزَّتِهِ، لَا يَنْتَحِلُونَ مَا ظَهَرَ فِي ٱلْخَلْقِ مِنْ صُنْعِهِ، وَلَا يَدَّعُونَ أَنَّهُمْ يَخْلُقُونَ شَيْئاً مَعَهُ مِمَّا ٱنْفَرَدَ بِهِ ﴿ **بَلْ عِبادٌ مُكْرَمُونَ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ** ﴾».[١ و٢]

«لا يَنْتَحِلُون»: لا يدّعون لأنفسهم، وانتحل الشيء: ادعاه لنفسه وهو لغيره، أي تسبّح الله وتذكره، وتقف أمام جلاله وعزّته وقفة فيها خشوع وخضوع، وما وجد من صنع الله وتحقّق ظهوره بأمره، لا يدّعونه لأنفسهم، أو ينسبونه لهم؛ بحيث يتحوّلون به إلىٰ أرباب، فالنفي متوجّه إلىٰ استقلاليتهم في الخلق، كما هو متوجّه إلىٰ مشاركتهم لله فيه، ثمّ أثبت لهم الطاعة لله والالتزام بما أمر اقتباساً من الآية الكريمة: ﴿ **لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ** ﴾ **كناية** عن أنّهم مطيعون له تعالىٰ، فلا يقولون شيئاً قبل أن يريده تعالىٰ، وهذا اقتباس من الآية الكريمة في وصف الملائكة.

ومن تحذيره عليه السلام لعثمان من إضلال مروان: «فَلَا تَكُونَنَّ لِمَرْوانَ سَيِّقَةً يَسُوقُكَ حَيْثُ شاءَ بَعْدَ **جَلالِ** (أو جُلال) السِّنِّ وَتَقَضِّي ٱلْعُمُرِ».[٣]

«السَّيِّقَة» ما استاقه العدوّ من الدوابّ؛ أي لا تعطِ زمامك بيده، فيوجهّك حسب رغباته، وكان مروان كاتباً ومشيراً لعثمان، و«الجلالة»: عظم القدر، و«الجلال»: التناهي في ذلك، والجُلال بالضمّ: الجليل؛ أي بعد العمر الطويل.

وقال عليه السلام في حمده سبحانه والثناء عليه: «ٱلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذي أَظْهَرَ مِنْ آثارِ سُلْطانِهِ، **وَجَلالِ** كِبْرِيائِهِ، مَا حَيَّرَ مُقَلَ ٱلْعُقُولِ مِنْ عَجائِبِ قُدْرَتِهِ».[٤]

«آثار سلطانه»: أي آثار سلطته علىٰ الكون؛ فإنّ الخلق من آثار سلطة الله سبحانه، وكلّ

١. الأنبياء: ٢٦.
٢. نهج البلاغة، الخطبة ٩١.
٣. نهج البلاغة، الخطبة ١٦٤.
٤. نهج البلاغة، الخطبة ١٩٥.

ما في الكون ـ من قدرة، وإبداع، وحكمة ـ تدلّ علىٰ الحكيم المبدع، و«جلال كبريائه»: ارتفاع عظمته.

«المُقَل»: جمع مُقْلة؛ وهي شحمة العين التي تجمع البياض والسواد، وأضافها للعقول **مجازاً**؛ أي **استعار** لفظ «المقلة» لقوّة العقل باعتبار إدراكها، فالمراد هنا البصائر، لا الأبصار.

«وعجائب قدرته»: بيان ما ابتدأ بحمد الله الذي أظهر وأبان ـ من بدائع الصنع والتكوين في السماوات، والأرض، والأنفس، والآفاق ـ ما جعل البصائر حائرة لا تصل إلىٰ أسرار ذلك، ولا ترد إلىٰ غوره؛[1] لأنّ العقل محدود، والمحدود لا يدرك من لا حدّ له.

وقالعليه السلام **في حمده تعالىٰ**: «ٱلْحَمْدُ لِلّٰهِ ٱلْعَلِيِّ عَنْ شَبَهِ ٱلْمَخْلُوقِينَ، ٱلْغالِبِ لِمَقالِ ٱلْواصِفِينَ، الظّٰاهِرِ بِعَجائِبِ تَدْبِيرِهِ لِلنّٰاظِرِينَ، وَٱلْباطِنِ **بِجَلالِ** عِزَّتِهِ عَنْ فِكْرِ ٱلْمُتَوَهِّمِينَ».[2]

الشَبَه: المثل والمتشابه، والمقال: القول، أو الكلام «الظاهر»: البارز، والتدبير: النظر في الأُمور والتفكّر في عواقبها «لمقال الواصفين»: امتناعه بكمال ذاته وصفاته عن إحاطة وصفهم به؛ لأنّ الوصف يخضع للتصوّر، وتصوّر الإنسان قاصر عاجز عن إدراك حقيقة الله، فيعجز بالتالي الوصف عن إدراك الحقيقة الإلهية.

و**قابل** بين: «الظاهر بعجائب تدبيره للناظرين» و«الباطن بجلال عزّته عن فكر المتوهّمين» مع بديع **صحّة التقسيم**، و**بتوازن جمله المزدوجة**؛ لاستخلاص الحقائق، كون الله ظاهراً للقلوب والعقول، ولكن ليس بذاته، بل بما أبدعه من مخلوقاته؛ بحيث يدلّ ذلك كلّه علىٰ وجود الصانع الحكيم، وحسبُ هذه أن نستشعر قدرة الله، ورحمته، وحكمته، وحسبُ تلك أن نسبّح بحمده، ونمجّده.

---

١. ينظر: شرح النهج، الموسوي، ج ٣، ص ٣٧٨.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ٢١٣.

وقال عليه السلام **في وصف جبروته سبحانه وعظمته وعلمه بمخلوقاته:** «هُوَ الظَّاهِرُ عَلَيْها بِسُلْطانِهِ وَعَظَمَتِهِ، وَهُوَ الْباطِنُ لَها بِعِلْمِهِ وَمَعْرِفَتِهِ، وَالْعالِي عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مِنْها **بِجَلالِهِ** وَعِزَّتِهِ».[١]

أي متسلّط علىٰ المخلوقات بقوّته، وقدرته، وعظمته القاهرة، وعالم ببواطن الأشياء، خبير بها وبما فيها.

وفيه توازٍ بين الفقرات؛ وهو تساوي الجمل، وتشابه سجعها، ولذا استقصاها وذكر كلّ ما يتصل بها؛ ليؤكّدها. وبرز اسم الفاعل للدلالة علىٰ استمرار الحدث ودوامه بأُسلوب خبري متجانس؛ لإبراز تلك الخصائص التي تدلّ علىٰ قدرته وعظمته تعالىٰ.

ومن حمده عليه السلام **للباري سبحانه وتقديسه:** «الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذي لَبِسَ الْعِزَّ وَالْكِبْرِياءَ، وَاخْتارَهُما لِنَفْسِهِ دونَ خَلْقِهِ، وَجَعَلَهُما حِمًى وَحَرَماً عَلَىٰ غَيْرِهِ، وَاصْطَفاهُما **لِجَلالِهِ**».[٢]

«لَبِسَ العِزَّ والكبرياءَ»: أي أنّهما كاللباس له سبحانه؛ ملاصقان به. والعزيز: هو المنيع الذي لا يغلب، أو الذي لا يقهر، و«الكبرياء»: العلوّ المطلق ومن كلّ الجهات، وهذان الوصفان لله تعالىٰ علىٰ نحو الحقيقة؛ لأنّه العزيز الذي لا يقهر، وله الكبرياء في الأرض والسماء، وقد عبّر عنهما بالنسبة إلىٰ الله كاللباس له؛ إذ شبّه العزّ والكبرياء باللباس علىٰ سبيل **الاستعارة المكنيّة**، أو استعار اللباس للاتصاف علىٰ سبيل **الاستعارة التبعية**، فيكون نسبته إلىٰ العزّ والكبرياء قرينة للاستعارة، كما توّج النصّ ببراعة الاستهلال، فقال: «الحمد لله الذي لبس العزّ والكبرياء».

و«اخْتارَهُما لِنَفْسِهِ دون خَلْقِهِ»: فهما من صفات الذات، ولا يجوز لأحد من خلقه أن يكونا فيه؛ لعدم العزّ المطلق والكبرياء المطلق لغير الله. والحِمَى: ما حَمَيْتَه عن وصول

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٨٦.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ١٩٢.

غيرك إليه والتصرّف فيه «جعلهما حِمىً»: أي محظوراً علىٰ غيره لا يقربها أحد، و«حرماً»: أي حراماً، و«اصطفاهما»: اختارهما «لجلاله»: لعظمته، و«اصطفاهما لجلاله»: أي لتقدّسه وعلوّه عن شبه مخلوقاته؛ أي لقد منع غيره أن يقترب منهما، كما أنّه حرّمهما علىٰ أحد من الناس، فهو سبحانه اصطفاهما واختارهما؛ لعظمته، وعلوّ مقامه.

وقال عليه السلام في صفة الملائكة وقدسيتهم: «وَلَمْ تَعْتَرِكِ الظُّنُونُ عَلَى مَعاقِدِ يَقِينِهِمْ، وَلَا قَدَحَتْ قادِحَةُ ٱلْإِحَنِ فيمَا بَيْنَهُمْ، وَلَا سَلَبَتْهُمُ ٱلْحَيْرَةُ مَا لاقَ مِنْ مَعْرِفَتِهِ بِضَمائِرِهِمْ، وَما سَكَنَ مِنْ عَظَمَتِهِ وَهَيْبَةِ **جَلالَتِهِ** فِي أَثْناءِ صُدورِهِمْ».[1]

«لم تعترك الظنون»: لم تزدحم علىٰ يقينهم الذي عقدوه، و«معاقد»: جمع معقد؛ وهو محلّ العقد بمعنىٰ الاعتقاد، و«الإحن»: جمع إحنة؛ وهي الحقد والضغينة، «ما لاقَ»: أي ما التصق، و«أثناء صدورهم»: جمع ثِني؛ وهي التضاعيف. **استعار** لفظ «الثني» لحيثية إدراكهم؛ أي لا يخلدون إلىٰ الراحة من تعب العبادة، فيقصّروا في أوامره، والمقصود نفي الأحوال البشرية عنهم ـ من التعب والراحة ـ لكونها من توابع هذه الأبدان.

ومن حديثه عليه السلام عن أهوال يوم القيامة: «وَأَرَجَّ ٱلْأَرْضَ وَأَرْجَفَها، وَقَلَعَ جِبالَها وَنَسَفَها، وَدَكَّ بَعْضُها بَعْضاً مِنْ هَيْبَةِ **جَلالَتِهِ**».[2]

«أَرَجَّ الأَرْضَ»: زلزلها، و«أرجفها»: جعلها راجفة؛ أي مرتعدة متزلزلة «نسفها»: قلعها من أُصولها.

بين: «أرجفها» و«نسفها» **سجع متوازٍ**؛ لبيان أحداث يوم القيامة وهولها؛ بأنّها تأخذ بالقلوب، فتتركها ترتجف فزعاً وخوفاً؛ لأنّها علىٰ مستوىٰ الكون كلّه من مهابة الله وجلاله.

١. نهج البلاغة، الخطبة ٩١.
٢. نهج البلاغة، الخطبة ١٠٩.

الجليل:

هو المتصف بالجلال، والعظيم القَدْر، أو الخطير، أو المهمّ، والجليل: هو من قومٍ جلّةٍ عظماء سادة أخيار ذي أخطار، وجمعه: أجِلّاء، وأجلَّة، وجِلّة، ومؤنّث الجليل: جليلة، وجمعها: جلائِل. وهو اسم من أسماء الله تعالىٰ.

ويقول الفلاسفة: إنّ الجليل هو العظيم الذي يقهرنا، ويشعرنا بعجزنا، ويولّد في نفوسنا أحساساً بالألم.

وبعضهم يقول: إنّ الجليل هو الهائل الذي يخيفنا، ويولّد في نفوسنا إحساساً بالخطر والتوتّر.

وهذه الأقوال ـ كما ترىٰ تتضمّن وصفاً للجليل، لا تعريفاً له، فإذا شئنا أن نستخرج من هذه الأوصاف تعريفاً جامعاً، وجب علينا أن نقارن بين الجليل والجميل، فالجميل والجليل يندرجان في جنس واحد، إلّا أن الجميل يتصف بالتناهي، والجليل بعدم التناهي.

وقال آخرون: إنّ الجليل مركّب من ثلاثة أشياء: وهي الشعور بالخوف، والشعور بالقدرة الذاتية، والشعور بالأمن، بخلاف الجميل الذي يشعرنا بالحلاوة، واللطف، والانسجام، والارتياح، فلذا قيل: إنّ الجليل يكون في غاية الجمال والكمال والبهاء، وإذا كان كلّ جليل جميلاً، فليس كلّ جميل جليلاً.

قال عليه السلام في حمده تعالىٰ علىٰ الشدّة والرخاء: «اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ وَإنْ أَتَىٰ الدَّهْرُ بِالْخَطْبِ اَلْفادِحِ، وَاَلْحَدَثِ **اَلْجَلِيلِ**».[1]

أي أحمده علىٰ كلّ حال من النعمة والبلاء، والشدّة والرخاء، والسرّاء والضرّاء، و«أتىٰ الدهر»: أصاب، أو نزل، و«الخطب»: الأمر العظيم، وفدحه الأمر: إذا أثقله وأبهظه.

١. نهج البلاغة، الخطبة ٣٥.

و**كنّىٰ** بذلك عمّا وقع من أمر الحكمين.

ومن بيانهعليه السلام **لاستواء جميع المخلوقات تجاه قدرته تعالىٰ:** «وَما **اَلْجَلِيل** وَاللَّطِيفُ، وَالثَّقِيلُ وَٱلْخَفِيفُ، وَٱلْقَوِيُّ وَالضَّعِيفُ، فِي خَلْقِهِ إِلَّا سَواءٌ».[1]

فالخلق عنده متساوٍ بين الكبير والصغير، والثقيل والخفيف، والقوي والضعيف؛ لأنّها كلّها تحتاج إلىٰ إرادته وكلمته ﴿كُنْ﴾ المعبّرة عن المشيئة الإلهية الواحدة، فتتحقّق بأكملها كما يريد. وفيه **فنّ التعدّد** الذي هيمن علىٰ مزدوجات فقراته **المسجوعة** التي جمعت إيقاعاً متجانساً من أطرافها؛ لتظلّ عالقة في الأُذن والنفس.

وقالعليه السلام **في ترهيبه من الموت واتخاذ الحيطة له:** «فَاحْذَروا عِبادَ ٱللهِ ٱلْمَوْتَ وَقُرْبَهُ، وَأَعِدُّوا لَهُ عُدَّتَهُ؛ فَإِنَّهُ يَأْتِي بِأَمْرٍ عَظِيمٍ، وَخَطْبٍ **جَلِيلٍ**».[2]

«احذروا»: اتخذوا الحيطة «أعِدّوا»: استعدّوا وهيّئوا له وحضّروا، والعدّة: الوسائل والآلات، والخطب: الأمر الفظيع المكروه؛ أي أنّ الشيء اللائق بالإنسان بعد موته، هو العمل الصالح، والإحسان إلىٰ الناس، وهو إذا حضر جاء بأمر عظيم؛ فهناك كربه وشدائده، وهناك أهواله وفجائعه.

وفي النصّ **فنّ الجمع مع التقسيم**؛ إذ جمع أُموراً مندرجة في حكم واحد: الحذر من الموت والإعداد له؛ ثمّ قسّم بأنّه يأتي بأمر عظيم، وخطب جليل.

وقال واصفاًعليه السلام **المسلم العارف:** «قَدْ أَحْيا عَقْلَهُ، وَأَماتَ نَفْسَهُ؛ حَتَّىٰ دَقَّ **جَلِيلُهُ**، وَلَطُفَ غَلِيظُهُ».[3]

إحياء العقل بالعلم والفكر والنفوذ في الأسرار الإلهية، وإماتة النفس بكفّها عن شهواتها «دقّ»: لطف وصغر، و«الجليل»: العظيم «حتّىٰ دقّ جَليله»: من كلفة إتيان العبادات

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٨٥.

٢. نهج البلاغة، الكتاب ٢٧.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ٢٢٠.

بواسطة إحياء عقله، و«لطف»: صغر ودقّ، والغليظ: الرقيق الليّن، وخلاف الدقيق، و«لطف غليظه»: من شدّة ترك الشهوات بسبب إماتة نفسه.[١]

بين الإحياء والإماتة، والعقل والنفس، والدقيق والغليظ، **طباق** قائم علىٰ علاقة التضادّ؛ لتبرز مزيّة كلّ من الضدّين في خلق صور ذهنية ونفسية متعاكسة تقف بالمتلقّي علىٰ حقيقة الأُمور في جلاء. وزانه ذلك الإيجاز البليغ الذي أضفىٰ علىٰ النصّ جمالاً ورونقاً، كما جسّد الإمام صورة مثالية للإنسان المسلم، وما يجب أن يكون عليه.

إنّها صورة رمزية استند إليها العرفاء في سير سلوكهم إلىٰ الله؛ صورة الإنسان الذي أحيا عقله بالعلم والمعرفة، بكلّ حركاته، يقابلها إماتة النفس الأمّارة بالسوء، فيبقىٰ مستمرّاً حتّىٰ ترىٰ بدنه قد خفّ ونحف؛ ليرتقي درجة اليقين، وعندها انكشفت له الأُمور، وأدرك حقائق الأشياء وأسرارها، فتفتحت له أبواب السعادة؛ ليستقرّ في دار الأمن والراحة والسلامة محرزاً بذلك رضا الله ومرضاته.

ومن وصفه عليه السلام لمقدار معرفته بتجارب السابقين: «فَاسْتَخْلَصْتُ لَكَ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ **جَلِيلَهُ**، وَتَوَخَّيْتُ لَكَ جَمِيلَهُ، وَصَرَفْتُ عَنْكَ مَجْهُولَهُ».[٢]

«جليله»: أي خيره وما ينفع عند الله من العلوم والعبر النوافع. وفي رواية ـ كما في شرح ابن ميثم ـ: «نخيلته» والنخيلة: الخلاصة والخيرة، و«من كلّ أمر نخيلته»: مختاره المصفّىٰ. و«صرفت عنك مجهوله»: ببيانه لك.

وبين: «جليله» و«جميله» و«مجهوله» **سجع متوازٍ**؛ لبيان أنّ ما اختاره الإمام عليه السلام مواعظ موجبة للسعادة؛ لا يُجهل غايتها ولا يُشتبه أمرها، ولا يلتبس الحقّ فيها.

ومن حثّه عليه السلام علىٰ التعصّب لمكارم الأخلاق: «فَإِنْ كَانَ لَابُدَّ مِنَ ٱلْعَصَبِيَّةِ، فَلْيَكُنْ

---

١. بهج الصباغة، ج ١٢، ص ٤٨٥؛ ويروى: بدل: «جليله» «نخيلته» وهي الخلاصة من كلّ شيء، ويقال: انتخلت الشيء: استصفيت أفضله، وتنخّلته: اخترته (منهاج البراعة، الراوندي، ج ٣، ص ٩٥).

٢. نهج البلاغة، الكتاب ٣١.

تَعَصُّبُكُمْ لِمَكارِمِ اَلْخِصالِ، وَمَحامِدِ اَلْأَفْعالِ، وَمَحاسِنِ اَلْأُمُورِ، الَّتِي تَفاضَلَتْ فِيها اَلْمُجَداء وَالنُّجَداءُ مِنْ بُيُوتاتِ اَلْعَرَبِ، وَيَعاسِيبِ اَلْقَبائِلِ؛ بِالْأَخْلاقِ اَلرَّغِيبَةِ، وَاَلْأَحْلامِ اَلْعَظِيمَةِ، وَاَلْأَخْطارِ **اَلْجَلِيلَةِ**».[١]

قابل بين «مكارم الخصال» ـ أي الأخلاق المرغوب فيها، كالوفاء بالعهد، وحسن الجوار ـ وبين «محامد الأفعال»: أي الأفعال المحمودة، كالكرم، والإحسان، والبرّ.

ومن وصفه عليه السلام يوم القيامة: «إذا رَجَفَتِ الرّاجِفَةُ، وَحَقَّتْ **بِجَلائِلِها** اَلْقِيامَةُ».[٢]

«**الراجفة**»: النفخة الأُولىٰ في الصور التي تموت منها الخلائق، ويحصل بسببها اضطراب وتردّد، ويبعث بالثانية الخلق، وصفت بما يحدث بحدوثها، والمقطع الأوّل اقتباس من الآية الشريفة: ﴿ **يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ * تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ** ﴾[٣] أي يوم تضطرب الأرض اضطراباً شديداً، وتتحرّك تحرّكاً عظيماً في يوم القيامة ﴿ **تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ** ﴾ أي اضطرابة أُخرىٰ كائنة بعد الأُولىٰ في موضع الردف من الراكب، و«حقّت»: ثبتت وقامت «بجلائلها القيامة»: أي قامت القيامة مع عظائمها وأهوالها العظيمة، و«جلائل»: جمع جليلة.

المُجَلِّل:

اسم فاعل من جلَّله بمعنىٰ غطّاه، وجَلَّلَ الشيءُ: عَمَّ، وجَلَّل الرجلَ: عظَّمَهُ. ومنه يقال: سحاب مجلّل: أي يطبق الأرض بالمطر؛ أي يعمّ، والمُجَلَّل من الأُمور: العامّ.

من تذكيره عليه السلام بنعمة السمع والأبصار والأجسام: «جَعَلَ لَكُمْ أَسْماعاً؛ لِتَعِيَ ما عَناها، وَأَبْصاراً؛ لِتَجْلُوَ عَنْ عَشاها، وَأَشْلاءً جامِعَةً لِأَعْضائِها، مُلائِمَةً لِأَحْنائِها، فِي تَرْكِيبِ

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٩٢.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ٢٢٣.

٣. النازعات: ٦ـ٧.

صُوَرِها، وَمُدَدِ عُمُرِها، بِأَبْدانٍ قائِمَةٍ بِأَرْفاقِها، وَقُلُوبٍ رائِدَةٍ لِأَرْزاقِها، فِي **مُـجَلِّلاتِ** نِعَمِهِ، وَمُوجِباتِ مِنَنِهِ».[1]

«لِتَعي ما عَناها»: لتحفظ وتفهم ما أهمّها «لتجلو» تكشف، والعشا: مرض في العين يؤدّي إلىٰ ضعف الرؤية ليلاً يسمّىٰ بالعشا الليلي، و«لِتَجْلُو عَنْ عَشاها»: لتخلص من عماها، وتبصر جيّداً، والمراد بعشا الأبصار هنا عمى القلب؛ وهو الانزواء عن الحقّ، فأراد الإمام عليه السلام أن تكشف شبه الجهل والضلال؛ لتبصر طريق الحقّ والرشاد، والأَشْلاء: الأعضاء، والملاءمة: الموافقة، والأحْناء: جمع حنو؛ وهو ما اعوجّ من البدن، وملاءمة الأعضاء للأحناء: تناسبها معها، والأرْفاق: جمع رِفق: المنفعة، أو ما يستعان به عليها، و«رائدة»: طالبة، فالأجسام قائمة بمصالحها، متعادلة في الهدم والبناء، يقودها قلب نابض.

إنّ الإيقاع المتلاحق في الجمل المسجوعة بين: «عناها» و«عشاها» وبين: «أعضائها» و«أحنائها» وبين: «أرفاقها» و«أرزاقها» زاد من دلالتها في استخلاص الحقائق، واستحضار العبر، وبهذه المعاني في هذه المواصفات، تمكّنت من أداء المعنىٰ بقوّة وإحكام؛ حتّىٰ تجلّت من خلاله قدرة الصانع الحكيم.

الأجَلّ:

الأعظم؛ من الإجلال مصدر أجَلَّ بمعنىٰ عظَّمَ، أو وقَّرَ، أو احترم، أو بَجَّلَ، أو رآه جليلاً، أو أعطاه الجليل، ومؤنّثه: الجُلَّىٰ، مثل الأعظم، والعظمىٰ، ويراد بها الأمر الشديد، والخطب العظيم الذي يدعىٰ له ذوو الرأي، ونفاذ البصيرة، وجمعه: جُلَلٌ، قال طرفةبن العبد:

وإنْ أُدْعَ للجُلَّى أكُنْ منْ حُماتِها وإنْ يأتِكَ الأعداءُ بالجَهْدِ أجْـهَدِ

---

١. نهج‌البلاغة، الخطبة ٨٣.

من حديثه عليه السلام عن الاعتصام بدين الإسلام، وتذكيره بنعمة الأُلفة الإسلامية: «فَإِنَّ ٱللَّهَ سُبْحانَهُ قَدِ ٱمْتَنَّ عَلَىٰ جَمَاعَةِ هٰذِهِ ٱلْأُمَّةِ ـ فِيَما عَقَدَ بَيْنَهُمْ مِنْ حَبْلِ هٰذِهِ ٱلْأُلْفَةِ الَّتِي يَنْتَقِلُونَ فِي ظِلِّها، وَيَأْوونَ إِلَىٰ كَنَفِها ـ بِنِعْمَةٍ لا يَعْرِفُ أَحَدٌ مِنَ ٱلْمَخْلُوقِينَ لَها قِيمَةً؛ لِأَنَّها أَرْجَحُ مِنْ كُلِّ ثَمَنٍ، **وَأَجَلُّ** مِنْ كُلِّ خَطَرٍ».[1]

المراد بحبل الأُلفة هو الإسلام الموجب لائتلاف الارتباط بينهم، لذا **استعار** له الحبل.

«والأُمّة»: أُمّة محمّد صلى الله عليه وآله و«أحد»: بمعنىٰ واحد؛ أي لأيّ مخلوق، لأنّ النكرة إذا نوّنت أفادت العموم، و«يأوون إلىٰ كنفها»: يستريحون إلىٰ جانب هذه الأُلفة في أمن وأمان.

الجَلَل:

الأمر العظيم، أو الصغير اليسير الهيّن، وهو من الألفاظ المتضادّة:[2] فمن الأوّل: قول الشاعر:

وَلَئِنْ عَفَوْتُ لأعْفُوَنْ جَلَلاً ولئِنْ سَطَوتُ لأوهِنَنْ عَظْمي

أي إنْ تركت الانتقام منهم، فأكون قد عفوت وصفحت عن أمر عظيم.

ومن الثاني: دعاء السجاد عليه السلام: «فكُلّ مكروه جَلَلٌ دون سَخَطِكَ» أي أنّ كلّ مكروه هيّن غير سخطك.

وكقول امرئ القيس:

بِقَتْلِ بَني أَسَدٍ رَبَّهُمْ ألا كُلُّ شيءٍ سِواهُ جَلَل

أي صغير.

وكقول طُرفة بن العبد:

أَلَا إنّما أَبْكي ليومٍ لقيتهُ بِجُرْثُمَ قاسٍ كلُّ ما بعدهُ جَلَلْ

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٩٢.

٢. ينظر: الأضداد، الأنباري، ص ٨٩؛ لسان العرب، مادّة: «جَلَل».

ويقال: «فعلته من جلَلِكَ» أي من أجلك، قال جميل:

رسمِ دارٍ وقفتُ في طَلَلِه   كِدْتُ أبكي الغداةَ من جَلَلِهْ

قال عليه السلام عند وقوفه علىٰ قبر رسول الله صلى الله عليه وآله ساعة دفنه: «إنّ الصَّبْرَ لَجَمِيلٌ إِلَّا عَنْكَ، وَإِنَّ ٱلْجَزَعَ لَقَبِيحٌ إِلَّا عَلَيْكَ، وَإِنَّ ٱلْمُصابَ بِكَ **لَجَلِيلٌ**، وَإِنَّهُ قَبْلَكَ وَبَعْدَكَ **لَجَلَلٌ**».[١]

أي إنّ المصائب قبل مصيبتك وبعدها هيّنة حقيرة، والجلل: الهيّن الصغير.[٢]

الإجلال:

التعظيم والتنزيه من كلّ عيب، ومصدر: أجَلَّ؛ بمعنىٰ عَظُمَ وقَوِيَ، وأجَلَّهُ: رآه جليلاً، وأجَلَّهُ من العيب: نزّهه، ويقال: ما أجَلَّني، ولا أَدَقَّني؛ أي ما أعطاني كثيراً، ولا قليلاً.

ومن دعاء السجّاد عليه السلام: «شهر رمضان الذي اختصصته من سائر الشهور... وأجللت فيه ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر» أي عظّمت قدرها.

قال عليه السلام في وصف الملائكة: «وَلَا تَرَكَتْ لَهُمُ ٱسْتِكانَةُ **ٱلْإِجْلالِ**، نَصِيباً فِي تَعْظِيمِ حَسَناتِهِمْ».[٣]

الاستكانة: ميل للسكون من شدّة الخوف، ثمّ استعملت في الخضوع «وَلَا تَرَكَتْ لَهُمُ اسْتِكانَةُ الإجْلالِ»: أي خضوعهم لجلال الله وعظمته؛ فإنّهم لا يعظّمون حسناتهم، لما يعلمون من عظمة الله وجلاله، أو أنّ خضوعهم وتعظيمهم لله ما ترك سبيلاً لتعظيم سواه تعالىٰ.

وقال عليه السلام في لزوم كون الإمام قدوة متعلّماً عاملاً: «مَنْ نَصَبَ نَفْسَهُ لِلنّاسِ إماماً، فَلْيَبْدَأْ

١. نهج البلاغة، قصار الحكم ٢٩٦.

٢. شرح محمّد عبده

٣. نهج البلاغة، الخطبة ٩١.

بِتَعْلِيمِ نَفْسِهِ قَبْلَ تَعْلِيمِ غَيْرِهِ، وَلْيَكُنْ تَأْدِيبُهُ بِسِيرَتِهِ قَبْلَ تَأْدِيبِهِ بِلِسانِهِ؛ وَمُعَلِّمُ نَفْسِهِ وَمُؤَدِّبُها أحَقُّ **بِالْإِجْلالِ** مِنْ مُعَلِّمِ النَّاسِ وَمُؤَدِّبِهِمْ».[١]

«إماماً»: مقتدى به «أحقّ بالإجلال»: لأنّ الناس للأفعال أطوع وأكثر انفعالاً، وهذا حقّ؛ لأنّ من علّم نفسه محاسن الأخلاق، أعظم قدراً ممّن تعاطىٰ تعليم الناس ذلك وهو غير عامل بشيء منه، فأمّا من علّم نفسه وعلّم الناس، فهو أفضل وأجلّ ممّن اقتصر علىٰ تعليم نفسه فقط.

ومن كلام له عليه السلام في أنّه أوّل من آمن بانقلاع الشجرة: «فَقُلْتُ أنا: لا إلٰهَ إلَّا ٱللهُ؛ إنِّي أوَّلُ مُؤْمِنٍ بِكَ يا رَسُولَ ٱللهِ، وَأوَّلُ مَنْ أقَرَّ بِأنَّ الشَّجَرَةَ فَعَلَتْ مَا فَعَلَتْ ـ بِأمْرِ ٱللهِ تَعالىٰ ـ تَصْدِيقاً بِنُبُوَّتِكَ، **وَإجْلالاً** لِكَلِمَتِكَ».[٢]

من معاجز النبيّ صلى الله عليه وآله انقلاع الشجرة وإقبالها عليه صلى الله عليه وآله حينما أصرّ المشركون علىٰ مطالبتهم بهذه المعجزة، فلمّا تحقّقت بقي المشركون علىٰ إنكارهم، ولم يؤمنوا بها.

ج ل م

الجَلَمُ:

مقصٌّ كبيرٌ يُجزُّ به الصوف والشعر، يقال: جَلَمَ الشَعَرَ والصوفَ يَجلِمُ جَلْماً: جَزَّهُ بالجَلَمِ، وجَلَمَ الجزورَ: أخذ ما على عظامها من لحم. وأصله من جَلَمَ الشيءَ: قَطَعَهُ.

من وصفه عليه السلام للمتّقين: «فَلْتَكُنِ الدُّنْيا فِي أعْيُنِكُمْ أصْغَرَ مِنْ حُثالَةِ ٱلْقَرَظِ، وَقُراضَةِ ٱلْجَلَمِ».[٣]

الحُثالة: القشارة وما لا خير فيه، و«القرظ»: ورق السلم، أو ثمر السنط يدبغ به الصوف،

---

١. نهج البلاغة، قصار الحكم ٧٣.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ١٩٢.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ٣٢.

و«قُراضَة الجَلَم»: ما يقع من قَرْضه وقطعه، وإنّما طالبهم باحتقار الدنيا؛ لما ثبت من أنّ الدنيا لم تصفُ إلّا للأشرار، أمّا المتقون الذين ذكرهم عليه السلام فإنّهم لم يصيبوا منها إلّا العناء، وكلّ من كان شأنه أن يأوي إلى الأشرار، ويجافي الأخيار، فهو أجدر بالاحتقار.

ج ل م د

الجُلْمُود:

الصخر القاسي والصَلْد، وهو أصغر من الجندل، ومثله الجَلْمَد، وجمعه: جلاميد، ومنه يقال: ألقىٰ عليه جلاميده: ثقلَهُ. ومنه يقال: رجل جَلْمَد؛ أي: شديد صُلْب.

من وصفه عليه السلام لتعديل الله تعالىٰ لحركة الأرض: «وَعَدَّلَ حَرَكاتِها بِالرَّاسِياتِ مِنْ **جَلامِيدِها**، وَذَواتِ الشَّناخِيبِ ٱلشُّمِّ (الصُّمّ) مِنْ صَياخِيدِها».[1]

«الراسيات»: الثقال «الجلامِيد»: الصخور، واحدها: جُلمود؛ وهو الحجر القاسي والصلد، والضمير للأرض، و«الشَّناخِيب»: جمع شُنْخُوب: رؤوس الجبال، و«الشُّمّ»: العالية الرفيعة، و«الصياخيد»: جمع صَيخود؛ وهي الصخرة الصلبة الشديدة.

بين: «جلاميدها» و«صياخيدها» **سجع متوازٍ**؛ لتصوير انتشار المياه في شتّى بقاع العالم.

ومن وصفه عليه السلام لخلق الله تعالىٰ لصخور الأرض: «وَجَبَلَ **جَلامِيدَها**، وَنُشُوزَ مُتُونِها وَأَطْوادِها».[2]

«جَبَلَ»: خلق، والجلاميد: الصخور الصُلْبَة، جمع: جُلمود، والنشوز: جمع نَشْز؛ وهو ما ارتفع من الأرض، والمتون: جمع متن؛ وهو ما صلب منها وارتفع، والأطواد: عطف علىٰ المتون؛ وهي العظام الناتئات.

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ٩١.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ٢١١.

ومن تهديده عليه السلام لمعاوية: «فَإِنِّي إِنْ أَزُرْكَ فَذٰلِكَ جَدِيرٌ أَنْ يَكُونَ ٱللهُ إِنَّمَا بَعَثَنِي إِلَيْكَ؛ لِلنِّقْمَةِ مِنْكَ، وإنْ تَزُرْنِي فَكَما قالَ أَخُو بَنِي أَسَدٍ:

مُسْتَقْبِلِينَ رِياحَ الصَّيْفِ تَضْرِبُهُمْ   بِحاصِبٍ بَيْنَ أغْوارٍ **وَجُلْمُودِ**»[1]

الأغوار: جمع غَوْر؛ وهو ما سَفُل من الأرض، وإذا كانت الريح الحاصب بين أغوار، وكانت مع ذلك ريح صيف، كانت أعظم مشقّة، والجُلْمُود ـ بالضمّ ـ الصخر.

ج ل ي

الجَلاء:

الخروج عن البلد أو منه ـ لسبب يمنع البقاء ـ بنيّة عدم العودة، يقال جلا القومُ عن الوطن، ومنه يَجْلُون جلاءً: خرجوا من الخوف، أو الجدب، وأجلاه عنه إجلاءً: أخرجه، قال تعالىٰ: ﴿**وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللّٰهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا**﴾؛[2] أي قدّر وقضى عليهم الخروج أو الإخراج إلى العراء من وطنهم على هذه الصورة اللائقة بهم جزاء خيانتهم.

وأجلوا عن القتيل: انكشفوا وانفرجوا. ويقال: جلا الأمرُ يجلو جلاءً: وضح، فهو جَلِيٌّ. وجلىٰ السيفَ جلاءً: كشفَ صدأهُ وصقلَهُ، والجَلاء: الأمر البيّن الواضح، وقال زهيربن أبي سُلمىٰ:

فإنَّ الحقَّ مقطعُهُ ثلاثٌ   يمينٌ أو نفارٌ أو جلاءُ

يريد الإقرار، ويُروىٰ: «يمينٌ أو شهودٌ أو جِلاءُ» وعلى ذلك يُراد بالجلاء البرهان المستفاد من واقعة الحال؛ لأنّ الإقرار يدخل تحت الشهود، لأنّ الرجل يكون قد شهد به على نفسه. ومن المجاز: أقمت عنده جلاء يومي؛ أي بياضه.

---

١. نهج البلاغة، الكتاب ٦٤. ينظر: كلمة (جدير) في هذا الكتاب، ص ٥٧.

٢. الحشر: ٣.

من تزهيده عليه السلام في الدنيا: «وَالدُّنْيا دارٌ مُنِيَ لَها ٱلْفَناءُ، وَلِأَهْلِها مِنْها **ٱلْجَلاءُ**».[١]

«مُنِيَ لها الفناء»: قُدّر لها، و«الجلاء» الخروج من الأوطان.

بين: «الفناء» و«الجلاء» **سجع متوازٍ**؛ للتذكير بحال الدنيا وصفاتها.

ومن وصفه عليه السلام للقرآن الكريم: «وَفِيهِ رَبِيعُ ٱلْقَلْبِ، وَيَنابِيعُ ٱلْعِلْمِ، وَما لِلْقَلْبِ **جِلاءٌ** غَيْرُهُ».[٢]

أي لا جِلاء لصدأ القلوب من الغفلات إلّا بالقرآن. وهو **مجاز** لجلاء السيف في كشف صدئه وصقله.

ومن بيانه عليه السلام للثمرات المترتّبة على التقوىٰ: «فَإِنَّ تَقْوَىٰ ٱللهِ دَواءُ داءِ قُلُوبِكُمْ، وَبَصَرُ عَمَىٰ أَفْئِدَتِكُمْ، وَشِفاءُ مَرَضِ أَجْسادِكُمْ (أجسامكم) وَصَلاحُ فَسادِ صُدورِكُمْ، وَطُهُورُ دَنَسِ أَنْفُسِكُمْ، **وَجِلاءُ** غِشاء أَبْصارِكُمْ».[٣]

ويُرْوى: «وجلاء عَشَا أبْصارِكُم».[٤]

وفيه **فنّ الجمع**؛ وهو أن يجمع بين شيئين أو أشياء في حكم واحد، فقد جمع ثمرات التقوىٰ المذكورة في حكم واحد، ولذا ينشط الذهن في إدراك الوجه الذي تجتمع فيه هذه الأشياء المتباينة.

ومن تأكيده عليه السلام علىٰ فضيلة الذكر: «إِنَّ ٱللهَ ـ سُبْحانَهُ وَتَعالىٰ ـ جَعَلَ الذِّكْرَ **جِلاءً** لِلْقُلُوبِ؛ تَسْمَعُ بِهِ بَعْدَ ٱلْوَقْرَةِ، وَتُبْصِرُ بِهِ بَعْدَ ٱلْعَشْوَةِ».[٥]

«الذِّكْر»: استحضار الصفات الإلهية، و«الوَقْرَة»: الثقل في الأُذن، و«العَشْوَة»: ضعف البصر.

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ٤٥.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ١٧٦.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ١٩٨.

٤. كما في نسخة عبده وصبحي الصالح.

٥. نهج البلاغة، الخطبة ٢٢٢.

استعار لفظ «الجلاء» لإزالة الأدران عن لوح القلب بالذكر، كما يـزال الصـدأ العـالق بالمرآة، وأردف ذلك بالجزءين المتقابلين مبالغة في التكميل؛ إذ قابل لفظ «السمع» ــ والمراد به الإقبال ــ مع «الوقرة» للإعراض، وكذلك لفظ «البصر» ــ في إدراك الحقائق ــ مع لفظ «العشوة» لعدم ذلك الإدراك.

ومن تحذيره عليه السلام لأحد ولاته من الشدّة والظلم: «وَٱحْذَرِ ٱلْعَسْفَ وَٱلْحَيْفَ؛ فَإِنَّ ٱلْعَسْفَ يَعُودُ **بِالْجَلاءِ**، وَٱلْحَيْفَ يَدْعُو إِلَىٰ السَّيْفِ».[١]

«العسف»: الشدّة في غير الحقّ، و«الجلاء»: التفرّق والتشتّت، و«الحيف»: الميل عـن العدل إلىٰ الظلم، وهو ينزع بالمظلومين إلىٰ القتال؛ لإنقاذ أنفسهم. وكانت عـادة أهـل فارس في أيّام عثمان، أن يَطلُب الوالي منهم خراج أملاكهم قبل بَيْع الثمار علىٰ وَجْـه الاستِسلاف، فنهاه أمير المؤمنين عليه السلام عن ذلك.

الجَلِيُّ:

الواضح البيّن الوضوح، وضدّ الخفيّ أو المعقول، أو المصقول، يقال: جَلَا الأمرُ يَجْلُو جلاءً، وجلّاهُ وجَلَّىٰ عَنْه: كَشَفَه وأَظْهَرَهُ، وقد انجلى وتجلّىٰ، وتقول: اجلُ لي هذا الأمر؛ أي أوْضِحْه، وجلا السيفَ أو المرآةَ ونحوَهما: كشـف صـدأهُ وصـقله، فالثلاثي لازم، ومتعدٍ. والجَليّة: الخَبَرُ اليقين، وجليّة الأمر: حقيقته، ومؤنّث الجليّ.

والتضعيف في «جَلَّىٰ» لتعدية اللازم، أو للتكثير إن عُدَّ الثلاثي متعدّياً، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿**وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا**﴾.[٢]

قال عليه السلام في وصف الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله: «ٱبْـتَعَثَهُ بِـالنُّورِ ٱلْـمُضِيءِ، وَٱلْـبُرْهانِ **ٱلْـجَلِيِّ**، وَٱلْمِنْهاجِ ٱلْبادي».[٣]

---

١. نهج البلاغة، قصار الحكم ٤٨١.

٢. الشمس: ٣.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ١٦١.

«النُّورِ المُضيءِ»: الدين، أو القرآن، و«الجليّ» الواضح الظاهر علىٰ حقيقته، و«المِنْهاج البادي»: الظاهر.

وبين: «المضيء» و«الجليّ» وبين: «البادي» و«الهادي» **أسجاع متوازية** تكشف عن وضوح أمر الرسالة، وقوّة برهانها، وظهور منهاجها.

ومن تحذيره عليه السلام من الشيطان: «فَلَعَمْري، لَقَدْ فَوَّقَ لَكُمْ سَهْمَ ٱلْوَعِيدِ، وَأَغْـرَقَ إِلَـيْكُمْ بِالنَّزْعِ الشَّدِيدِ، وَرَماكُمْ مِنْ مَكانٍ قَرِيبٍ... صَدَّقَهُ بِهِ أَبْناءُ ٱلْحَمِيَّةِ، وَإِخْوَانُ ٱلْعَصَبِيَّةِ، وَفُرْسانُ ٱلْكِبْرِ وَٱلْـجاهِلِيَّةِ؛ حَـتَّىٰ إِذا ٱنْـقادَتْ لَـهُ ٱلْـجامِحَةُ مِـنْكُمْ، وَٱسْـتَحْكَمَتِ الطَّماعِيَّةُ مِنْهُ فِيكُمْ، فَنَجَمَتِ فيه ٱلْحالُ السِّرِّ ٱلْخَفِيِّ إِلَىٰ ٱلْأَمْرِ **ٱلْجَلِيِّ**».[1]

فوّقت السهم: جعلت له فُوقاً؛ وهو موضع الوتر، وهو **كناية** عن الاستعداد، والنزع في القوس: مدّها، و«أغرق النازع»: إذا استوفىٰ مدّ قوسه، وقوله: «وأغرق إليكم بالنزع»: استوفىٰ مدّ القوس، وبالغ في نزعها؛ ليكون مرماه أبعد، ووَقْع سهامه أشدّ.

لقد صدّق إبليسَ ـ في توعّد بني آدم بالإغواء ـ أولئك الغشماء أبناء الحمية الجاهلية، و«انقادت له الجامحة منكم»: أي الأنفس الجامحة، أو الأخلاق الجامحة؛ أي استعان ببعضكم علىٰ من لم يطعه منكم، وهو المراد بالجامحة، و«الطَّماعِيّة»: الطَّمَع «فَنَجَمت فيه الحالُ»: ظهرت، بعد أن كانت وسوسة في الصدور وهمساً في القـول ظـهرت إلىٰ المجاهرة بالنداء، ورفع الأيدي بالسلاح، وروي: «فَنَجَمَت الحال من السرّ الخفي».[2]

إنّ اختيار الكلمات المعبّرة، وطريقة صوغها وتـرابـطها، وحسـن تـنسيقها؛ بـايقاعها الحافل بالإيحاء القوي، وجرسها الموسيقي، مع قوّة التصوير، أكسبها عمقاً وتماسكاً.

ومن تحذيره عليه السلام العرب عمّا يقع بعده من الفتن: «تَبْدَأُ فِي مَدارِجَ خَـفِيَّةٍ، وَتَـؤُولُ إِلَـىٰ فَظاعَةٍ **جَلِيَّةٍ**».[3]

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٩٢.

٢. كما في نسخة عبده وصبحي الصالح.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ١٥١.

أي إنّ ظهورها في مسالك خفية، ثمّ تنتهي إلىٰ شناعة عظيمة. ويمكن أن يكون إشارة إلىٰ جعلهم سبّه عليه السلام سنّة، وسبّه عليه السلام كسبّ الله تعالىٰ.

ومن حديث له عليه السلام يحثّ علىٰ الانتفاع ببيان الله تعالىٰ: «ٱنْتَفِعُوا بِبَيَانِ ٱللهِ، وَٱتَّعِظُوا بِمَواعِظِ ٱللهِ، وَٱقْبَلُوا نَصِيحَةَ ٱللهِ؛ فَإِنَّ ٱللهَ قَدْ أَعْذَرَ إِلَيْكُمْ **بِالْجَلِيَّةِ**، وَٱتَّخَذَ عَلَيْكُمُ ٱلْحُجَّةَ».[1]

أي انتفعوا ببيان الله الذي جاء عن طريق الوحي، وكلام الرسول صلى الله عليه وآله ومراده بالانتفاع هو العمل وفق الأمر الإلهي، و«أَعْذَرَ إِلَيْكُم»: أوضح عذره في عقابكم إذا خالفتم أوامره «بالجَلِيَّةِ»: أي بالأعذار الجلية، والعذر ـ هنا ـ **مجاز** عن سبب العقاب في المؤاخذة عند مخالفة الأوامر الإلهية.

ومن حديثه عليه السلام عن عجز العباد عن إدراك الباري سبحانه: «فَسُبْحانَ الَّذي بَهَرَ ٱلْعُقُولَ عَنْ وَصْفِ خَلْقٍ **جَلَّاهُ** لِلْعُيُونِ».[2]

«بهر العقول»: أدهشها وحيّرها و«جلّاه»: أظهره وكشفه لها؛ أي إنّ الإنسان الذي يعجز عن إدراك صفة من صفات مخلوقاته تعالىٰ واستيعابها، كيف يستوعب صفات الله ويحيط بها؟!

ومن تذكيره عليه السلام بنعم الله: «جَعَلَ لَكُمْ أَسْماعاً؛ لِتَعِيَ مَا عَناها، وَأَبْصاراً **لِتَجْلُوَ** عَنْ عَشاها».[3]

«لتعي ما عناها»: أي لتحفظ وتفهم ما أهمّها «لتجلو»: لتكشف، من جلا عن المكان: فارقه؛ أي تخلص من عماها فتبصر، فتنتفع من، ولا تكون مبصرة حقيقة؛ حتّىٰ يفيدها الإبصار في حركة إلىٰ نافع، وانقباضاً عن ضارّ، والعشا ـ مقصور ـ: مصدر عَشِيَ، يَعْشَى، فهو عَشٍ: إذا أبصر نهاراً، ولم يبصر ليلاً.

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٧٦.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ١٦٥.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ٨٣. ينظر: مادّة «جعل».

ومن إخباره عليه السلام عن انتفاع المؤمنين بالفتنة: «لَيُشْحَذَنَّ فِيها قَوْمٌ شَحْذَ ٱلْقَيْنِ النَّصْلَ؛ **تُجْلَىٰ** بِالتَّنْزِيلِ أبْصارُهُمْ».[١]

«يُشْحَذَنَّ»: من شحَذ السكّين؛ أي حدّدها، و«القَين»: الحدّاد، و«النصل»: حديدة السيف، والسكّين، ونحوها «تُجْلَىٰ بالتنزيل أبصارهم»: أي يكشف بالقرآن الكريم الغطاء عن أبصارهم، وتغرس المعارف في قلوبهم.

التجلّي:

الوضوح والظهور، من تَجَلَّى الشيءُ: تكَشَّفَ وبانَ وظَهَرَ، وهو تَفَعُّلٌ مطاوع فَعَلَ؛ وهو مُتَجَلٍّ، ومنه تجلّاهُ: نظر إليه مشرقاً، وتجلّى المكان: علاهُ، والأصل تَجَلَّلَهُ، قال تعالىٰ: ﴿ **فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا** ﴾؛[٢] أي ظهر أمره؛ لأنّ حقيقة التجلّي الظهور وإزالة الحجاب، وهو مستحيل على الله تعالىٰ، وحتّىٰ أنّ أحداً لا يقوى رؤية أثر التجلّي إلّا إذا قوّاه الله بمعونته وتأييده؛ إذْ أنّه لو حصل التجلّي لموسىٰ عليه السلام لانتثر جسمه فُضاضاً، كاندكاك الجبل.

وقال تعالىٰ: ﴿ **وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ** ﴾؛[٣] أي انكشف وظهر؛ إمّا بزوال ظلمة الليل، وإمّا بنور الشمس.

وقال الراغب: التجلّي قد يكون بالذات، نحو: ﴿ **وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ** ﴾ وقد يكون بالأمر والفعل، نحو ﴿ **فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ...** ﴾.

من بيانه عليه السلام لمشاهدة الله تعالىٰ بالبصائر لا الأبصار: «**فَتَجَلَّىٰ** لَهُمْ سُبْحانَهُ فِي كِتابِهِ مِنْ غَيْرِ أنْ يَكُونُوا رَأوْهُ بِما أراهُمْ مِنْ قُدْرَتِهِ».[٤]

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٥٠.

٢. الأعراف: ١٤٣.

٣. الليل: ٢.

٤. نهج البلاغة، الخطبة ١٤٧.

«تجلّىٰ»: ظهر ظهوراً بيّناً، ولمّا كان لفظ «التجلّي» موهماً للظهور برؤية البصر، أتبعه بقوله عليه السلام: «من غير أن يكونوا رَأَوْه» من باب **الاحتراس**؛ وهو باب من أبواب البديع، وأحد محسِّناته؛ يعني أنّه سبحانه تجلّىٰ لعباده وظهر لهم لا برؤية البصر، بل برؤية البصيرة.

ومن حمده عليه السلام للباري سبحانه: «اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ **اَلْمُتَجَلِّي** لِخَلْقِهِ بِخَلْقِهِ، وَالظَّاهِرِ لِقُلُوبِهِمْ بِحُجَّتِهِ».[1]

لمّا كانت دلائل الصانع ظاهرة ظهور الشمس، وصفه عليه السلام بظهوره وتجلّيه لخلقه، ودلّهم عليه بخلقه إيّاهم، وإيجاده لهم.

الانجلاء:

الانكشاف والظهور، يقال: انجلى الشيءُ انجلاءً: انكشف وبان، وانجلىٰ الأمر: انكشف وظهر، وانجلىٰ الصبح: اسْفَرَ وأضاء وأشرق، وانجلىٰ الهمّ: انحسر وانفرج وانكشف، وانجلىٰ الليل: انسلخ وانقشع، وانجلت الشمس: تجلّت.

من تحذيره عليه السلام من معاوية رأس الفتنة: «فَإِنَّ الشَّيْطَانَ كَامِنٌ فِى كِسْرِهِ، وَقَدْ قَدَّمَ لِلْوَثْبَةِ يَداً، وَأَخَّرَ لِلنُّكُوصِ رِجْلاً، فَصَمْداً صَمْداً حَتَّىٰ **يَنْجَلِيَ** لَكُمْ عَمُودُ اَلْحَقِّ».[2]

شبّه عليه السلام هيئة تردّد معاوية في الإقدام علىٰ القتال ـ طمعاً في الخلافة ـ والإحجام أُخرىٰ ـ خوفاً وجبناً ـ بهيئة تردّد من يريد أمراً؛ فيثبت تارة، وينكص أُخرىٰ علىٰ سبيل **الاستعارة التمثيلية**.

وقال عليه السلام مذكّراً بالموت: «لَرَأَيْتَ أَشْجانَ قُلُوبٍ، وَأَقْذاءَ عُيُونٍ، لَهُمْ فِي كُلِّ فَظاعَةٍ صِفَةُ حالٍ لا تَنْتَقِلُ، وَغَمْرَةٌ لا **تَنْجَلِي**».[3]

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٠٨.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ٦٦.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ٢٢١.

«أشجان قلوب»: همومها، والأشجان: جمع شَجَن؛ وهو الحزن، والغمرة: الشدّة.

الاستجلاء:

الاستكشاف والتبيين، يقال: استجلىٰ الشيءَ استجلاءً: استكشفه، واستجلت العروس: ظهرت لزوجها مجلوّة؛ أي ظهرت بكلّ زينتها.

قال عليه السلام مشيراً إلىٰ علوّ شأن أهل البيت عليهم السلام: «بِنا يُسْتَعْطَىٰ ٱلْهُدَىٰ، **وَيُسْتَجْلَىٰ** ٱلْعَمَىٰ».[1]

«بنا يستعطى الهدىٰ»: منّا يُطلب الهدىٰ إلىٰ دين الله تعالىٰ «ويستجلى»: ينكشف، و«العمىٰ»: المشار إليه هو عمىٰ الجهل.

وبين **الجملتين المزدوجتين**: «يستعطىٰ الهدىٰ» و«يستجلىٰ العمىٰ» **طباق وسجع متوازٍ**، يساوقهما الأُسلوب الخبري المنتقل من العقلي إلىٰ الحسّي، وبهذا تجسّدت الصورة التي أراد بها الإمام عليه السلام كونهم منارات تهدي إلىٰ الحقّ؛ لأنّهم نور العلم.

المَجْلُو:

اسم مفعول؛ وهو الذي به يكشف الشيء ويتوضّح، أو المنظور إليه؛ من جلا يجلو جَلاءً: ظهر ووضح.

قال عليه السلام في تمجيد الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وذكر فضائله: «وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ٱلْمُجْتَبَىٰ مِنْ خَلائِقِهِ، وَٱلْمُعْتامُ لِشَرْحِ حَقائِقِهِ، وَٱلْمُخْتَصُّ بِعَقائِلِ كَراماتِهِ، وَٱلْمُصْطَفَىٰ لِكَرائِمِ رِسالاَتِهِ، وَٱلْمُوَضَّحَةُ بِهِ أَشْراطُ ٱلْهُدَىٰ، **وَٱلْمَجْلُوُّ** بِهِ غِرْبِيبُ ٱلْعَمَىٰ».[2]

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٤٤.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ١٧٨.

«المعتام»: أي المختار لبيان حقائق توحيده وتنزيهه، و«العقائل»: الكرائم، والكرامات: ما أكرم الله به نبيّه من معجزات ومنازل في النفوس عاليات، و«أشراط الهدىٰ»: علاماته ودلائله، و«غربيب» الشيء ـ كعِفريت ـ: أشدّه سواداً، فغربيب العمىٰ: أشدّ الضلال ظلمة. والجموع الواردة ـ «حقائق» «عقائل» «كرائم» «أشراط» ـ بيّنت مكانة الرسول ﷺ وعظمته، وتمكّنه من أداء رسالته من جميع نواحيها.[١]

كما إنّ **الازدواج** في كلّ جملتين متتاليتين منتهيتين بفاصلتين **مسجوعتين** ـ «خلائقه» «حقائقه» «كراماته» «رسالاته» ـ و**الطباق** بين: «الهدىٰ» و«العمىٰ» كلّها تخدم الغرض الذي بدأ به، إضافة إلىٰ انسجام الألفاظ وتدفّقها، وما تحسّ فيها من صدق ووضوح: «المجتبىٰ» «المعتام» «المختصّ» «المصطفى» «الموضَّحة» «المجلوّ» فكلّها توحي بالفكرة، وتبرز المعنىٰ.

المُجْلِيَةُ:

مؤنّث المجلي، وهو فاعل من أجْلىٰ من المكان وعنه: خرج لجدبٍ، أو لخوف، وأجلىٰ الناس عن الشيء: انفرجوا.

من كتاب له عليه السلام إلىٰ جرير بن عبد الله البجلي لما أرسله إلىٰ معاوية: «أَمَّا بَعْدُ، فَإِذا أَتَاكَ كِتَابِي فَاحْمِلْ مُعَاوِيَةَ عَلَىٰ ٱلْفَصْلِ، وَخُذْهُ بِالْأَمْرِ ٱلْجَزْمِ (الحزم)، ثُمَّ خَيِّرْهُ بَيْنَ حَرْبٍ **مُجْلِيَةٍ**، أَوْ سِلْمٍ مُخْزِيَةٍ (مجزية)».[٢]

«حَرْب مُجْلية»: حرب سريعة قبل أن يجهّز نفسه للحرب مأخوذة من المجلية؛ وهي الفرس الأوّل من خيل السباق بمعنى السابقة في الميدان، أو يراد بها حرب معلنة؛ أي مكشوفة تُجلي المقهورين فيها عن ديارهم، أي تُخرجهم.

---

١. دلالات جموع التكسير في نهج البلاغة، د. فيصل اللّامي ود. عبّاس إسماعيل، ص١٥٣.

٢. نهج البلاغة، الكتاب ٨.

وبين: «حرب مجلية» و«سلم مخزية» **طباق وتوازن بين جملتين**؛ لسدّ باب الاختيار لمعاوية من هذين السبيلين في حال تمرّده وعدم انصياعه.

ج م د

الجُمود:

عدم الحركة، أو عدم التطوّر، وصفة المادّة التي تحافظ بها على سكونها، أو حركتها، وحالة النفس التي تفقد نشاطها وإقدامها، ولذا أُطلقت على المادّة والخمول. والجَمود: فَعول من جَمَدَ بمعنى فاعل، يقال: عينٌ جَمُودٌ؛ أي لا دَمْعَ لها، وهي كناية عن قسوة القلب. وجَمَدَ الماءُ يَجْمُدُ جُمُوداً: صار جليداً، وجَمَدَ الدم: تيبّسَ، أو تخثّر، وجَمَدَت يَدُهُ: بَخُلَ.

من حديثه عليه السلام عن كيفية خلق آدم عليه السلام: «مَعْجُوناً بِطِينَةِ الْأَلْوانِ الْمُخْتَلِفَةِ، وَالْأَشْباهِ الْمُؤْتَلِفَةِ (المتّفقه) وَالْأَضْدادِ الْمُتَعادِيَةِ، وَالْأَخْلاطِ الْمُتَبايِنَةِ؛ مِنَ الْحَرِّ وَالْبَرْدِ، وَالْبَلَّةِ **وَالْجُمُودِ**».[1]

«مَعْجوناً»: مخمّراً؛ أي أنّه مركّب من أُمور متعدّدة مختلفة «المؤتلفة»: المنتظمة والمتصل بعضها ببعض؛ تلتقي في وحدة متكاملة.

وبين: «مختلفة» و«مؤتلفة» **سجع متوازٍ**، وكذا بين: «متعادية» و«متباينة» **والطباق** بين: «الحرّ» و«البرد» وبين: «البلّة» و«الجمود» جاء لبيان طبيعة هذا الإنسان المركّب من أُمور متعدّدة مختلفة، ومؤتلفة متفقة.

ومن حمده عليه السلام لله سبحانه وتعالىٰ وتعظيمه وتنزيهه: «اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذي لا يَفِرُهُ الْمَنْعُ **وَالْجُمُودُ**، وَلا يُكْدِيهِ الْإِعْطاءُ وَالْجُودُ».[2]

---

١. نهج‌البلاغة، الخطبة ١.

٢. نهج‌البلاغة، الخطبة ٩١.

«يَفِرُهُ المَنْعُ»: يزيد في ماله، و«الجُمُود»: أشدّ البخل «لا يكديه الإعطاء»: لا يفقره.

ومن حديثه عليه السلام عن جعل الله تعالىٰ للتضادّ بين المخلوقات: «ضَادَّ النُّورَ بِالظُّلْمَةِ، وَٱلْوُضُوحَ بِالْبُهْمَةِ، وَ**ٱلْجُمُودَ** بِالْبَلَلِ، وَٱلْحَرُورَ (الجرور) بِالصَّرَدِ».[1]

«الوُضُوح»: الانكشاف والجلاء، وضدّ الخفاء، و«البُهْمَة»: العتمة والاشتباه والالتباس في الأمر؛ أي ضادّ الظهور بالإبهام، والجلاء بالخفاء، فالله تعالىٰ قد جمع وألّف بين الأضداد، وفرّق وباعد بين المؤتلفات.

ومن بيانه عليه السلام لكيفية التعامل مع الإخوان: «ٱحْمِلْ نَفْسَكَ مِنْ أَخِيكَ عِنْدَ صَرْمِهِ عَلَىٰ ٱلصِّلَةِ، وَعِنْدَ صُدودِهِ عَلَىٰ اللَّطَفِ وَٱلْمُقارَبَةِ، وَعِنْدَ **جُمُودِهِ** عَلَىٰ ٱلْبَذْلِ».[2]

«صَرْمِهِ»: هجره «على الصِّلَةِ»: العطيّة، و«عِنْدَ الصُدُود»: إعراضه، و«اللّطف والمقاربة»: الدنو، و«عِنْدَ جُمُوده»: بخله، و«علىٰ البَذْل»: العطاء، أي ألزم نفسك بصلة صديقك إذا قطعك، وإذا جفاك أن تبرّه، وإذا بخل عليك أن تجود عليه، وقد تجسّدت هذه المعاني من خلال **الطباق المتوازي** في الجمل المتوازنة.

الجماد:

ما لا ينمو ولا حركة ولا حياة له، كالحجر والتراب، وجمعه: جمادات، يقال: جَمَدت السنة؛ أي لم يقع فيها مطر، فهي جامدة، وجَمَاد، ويطلق على الناقة البطيئة، والتي لا لبن لها، وجَمَدَ فلانٌ: بَخُل، وهو جامِد الكفِّ، وجَماد الكفِّ. والجماد: الأرض، ومنه قول الشاعر:

والذي حارت البريّة فيه ... حيوانٌ مُسْتَحْدَثٌ من جماد

يريد به الإنسان المخلوق من تراب الأرض.

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٨٦.

٢. نهج البلاغة، الكتاب ٣١.

من وصفه عليه السلام لحال الأموات: «فَأَصْبَحُوا فِي فَجَوَاتِ قُبُورِهِمْ **جَماداً** لا يَنْمُونَ، وَضِمَاراً لا يُوجَدونَ».[1]

«الفجوات»: جمع فجوة؛ وهي الفرجة، والمراد منها شقّ القبر، و«لا ينمون»: من النموّ؛ وهي الزيادة من الغذاء، ويروىٰ: «ولا ينمّون» من النميمة؛ وهي الهمس والحركة، و«ضِماراً»: يقال لكلّ ما لا يرجىٰ من الدين والوعد، وكلّ ما لا تكون منه علىٰ ثقة: ضِمار، و«ضماراً لا يوجدون»: أي غيّباً لا ترجىٰ عودتهم.

الجامد:

اسم فاعل من جَمَدَ الماءُ وغيره من السوائل، يَجْمُدُ جُمُوداً: إذا يبس أو صلب، وضدّ: ذاب أو سال.

وقد يراد بالجامد ما سكن وثَبَت؛ لأنّه في مقابلة السائل الذي يلزمه عدم القرار. أو يطلق على ما ليس به نموّ، أو حركة، أو حياة.

قال تعالىٰ: ﴿وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ﴾؛[2] أي تحسبها في رأي العين ساكنة ثابتةً في أماكنها، والحال أنّها تمرُّ مرّ السحاب.

ويقال: جمد في مكانه: إذا لم يبرح، وهو جامد، وسنة جامدة: أي بلا مطر، وطبع جامد: أي بليد، ووجه جامد: لايبدو عليه أثر الانفعال، وقلب جامد: قاسٍ لا شفقة عنده، رجل جامد اليد: بخيل لم يجر خيره وإحسانه، وجامِد المال وذائبه: صامته وناطقه. وكلّها عبارت مجازية كثر استعمالها حتّى ساوَت الحقيقة.

من حديثه عليه السلام عن خلق الأرض: «وَكانَ مِنِ اقْتِدارِ جَبَروتِهِ، وَبَدِيعِ لَطائِفِ صَنْعَتِهِ، أَنْ جَعَلَ مِنْ ماءِ الْبَحْرِ (اليمّ) الزّاخِرِ الْمُتَراكِمِ الْمُتَقاصِفِ، يَبَساً **جَامِداً**».[3]

---

١. نهج‌البلاغة، الخطبة ٢٢١.

٢. النمل: ٨٨.

٣. نهج‌البلاغة، الخطبة ٢١١.

«اقْتِدار جَبَروتِهِ»: قهره وغلبته، وإضافة «الاقتدار» إلىٰ «جبروته» من بـاب **إضـافة العامّ إلىٰ الخاصّ**، و«الزّاخِر»: الممتلئ، و«البحر الزاخر»: الذي قد امتدّ امتداداً واسعاً وارتفع، و«المُتَراكِم»: المجتمع بعضه علىٰ بـعض، و«المُـتَقاصِف»: الشـديد الصـوت، وانقصف الشيء: انكسر، والمراد **تشبيه** أمواجه وكسر بـعضها البـعض، و«اليـبس»: المكان يكون رطباً ثمّ ييبس.

ومن تحذيره عليه السلام لأبي موسىٰ الأشعري من سوء عاقبته: «وَاَيْمُ اَللهِ، لَتُؤْتَيَنَّ مِـنْ حَـيْثُ أنْتَ، وَلا تُتْرَكُ حَتَّىٰ يُخْلَطَ زُبْدُكَ بِخاثِرِكَ، وَذائِبُكَ **بِجامِدِكَ**».[١]

«الخاثِر»: اللبن الغليظ، والزُبد: خلاصة اللبن وصفوته، فإذا أثخنت الإنسان ضرباً كنت كأنّك خلطت ما رَقّ من أخلاطه بما غَلُظ منها. والكلام **تمثيل** لاختلاط الأمر عليه من الحيرة، وأصل المثل: «لا يدري أيختر، أم يذيب؟!».

ج م ح

الجَمُوح:

صيغة مبالغة للجامِح؛ وهو السريع النشيط، والعاتي عن أمر صاحبه، والمـصرّ على رأيه، والراكب هواه فلا يمكن ردّه، وهو **مجاز**؛ لشبهِهِ لهُ بالجَمُوح من الخيل الذي لا يردُّهُ لجام، فيوشك أن يطرح به في مهلكة، فيرديه. قال امرؤ القيس:

جَمُوحاً مَرُوحاً وإحْضَارُها كـمَعْمَعَةِ السَّـعَفِ المُـوقَدِ

والجَمُوح: كلّ شيء مضى على وجهه فقد جَمَحَ، والذكر والأُنثىٰ فـي جَـمُوح سواء، وقال الأزهري: للجَمُوح معنيان: أحدهما: يوضع موضع العيب، وذلك إذا كان من عادته ركوب الرأس لا يثنيه راكبه، وهذا من الجِماح الذي يُرَدُّ مـنه بـالعيب، والثاني أن يكون سريعاً نشيطاً مَرُوحاً، وليس بعيب يُرَدُّ منه.

---

١. نهج البلاغة، الكتاب ٦٣.

من حديثهعليه السلام **عن صيانة اللسان:** «وَلْيَخْزُنِ الرَّجُلُ لِسانَهُ، فَإِنَّ هٰذا اللِّسانَ **جَمُوحٌ** بِصاحِبِهِ».[١]

«لِيَخْزُن»: ليحفظ لسانه، وليحبسه، و«الجَمُوح»: من جَمَحَ الفرس: إذا غلب فارسه، فيوشك أن يطرح به في مهلكة فيرديه.

الجامحة:

مؤنّث الجامِح، وهو اسم فاعل يطلق على الفَرَس الذي لا يَردُّهُ لجام، فيوشك أن يطرح صاحبه في مهلكة فيرديه، استعير للرجل الذي يركب هواه، فلا يمكن ردّهُ، أو المنهزم من الحرب، وجمعه: جُمّاح. وكذلك استعير للسان الذي يؤدّي بصاحبه إلىٰ الهلاك، وللدنيا، وغيرها.

قالعليه السلام **في تحذيره من تقلّبات الدنيا:** «أَلَا وَهِيَ ٱلْمُتَصَدِّيَةُ ٱلْعَنُونُ، **وَٱلْجامِحَةُ** ٱلْحَرونُ، وَٱلْمائِنَةُ ٱلْخَؤونُ، وَٱلْجَحُودُ ٱلْكَنُودُ، وَٱلْعَنُودُ ٱلصَّدودُ، وَٱلْحَيُودُ ٱلْمَيُودُ».[٢]

«المُتَصَدِّيَة»: المرأة المومس تتعرّض للرجال تميلهم إليها، و«العَنُون»: مبالغة من عنّ: إذا ظهر.

شبّه الدنيا بالمرأة المتبرّجة المستميلة، أو بالدابّة تسبق الدوابّ وإن لم يدم تقدّمها، أو الخابطة علىٰ غير الطريق.

شبّهها بالدابّة ذات الجماح؛ وهي التي لا يُستطاع ركوبها؛ لأنّها تعثر بفارسها وتغلبه، و«الحرون»: التي إذا طلب بها السير وقفت، و«المائِنَة»: الكاذبة؛ من مان: أي كذب. و«الخَؤون» **مبالغة** في الخيانة، **شبّهها** بامرأة كاذبة خائنة، و«الجَحُود»: من جحد الشيء: أنكره وهو به عالم، وكند النعمة: كفرها، و«العَنُود»: الناقة تعدل عن مرعىٰ الإبل،

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٧٦.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ١٩١.

وترعىٰ ناحية، و«الصدود»: المعرضة كثيرة الصدّ، والهجر. و«الحَـيُود»: **مـبالغة** فـي الحيد بمعنىٰ الميل، وحادت الناقة: مالت، والمَيُود: من مادَ إذا اضطرب، ومادت: مالت، يريد عليه السلام بهذه الأوصاف أنّ الدنيا في طبيعتها لؤم، فمن سالمها حاربته، ومـن حـاربها سالمته.

ج م د

الإجماد:

من أجْمَدَ السائلَ أو الطينَ إجماداً: جَعَلَهُ يَـجْمَد؛ أي يـيبس ويـتصلَّب، وذلك بتماسك أجزائه وثبوتها، والجَمْد: هو نقيض الذوب، والجُمُود: صـفة المـادّة التـي تحافظ بها على سكونها وحركتها. ومنه قيل: أجمد الرجل كفّه: اشتدّ بخله، أو قلّ خيره، وأجمد حقّ فلان: أوجبه وألزمه.

من حديثه عليه السلام عن كيفية خلق آدم عليه السلام: «ثُمَّ جَمَعَ سُبْحانَهُ ـ مِنْ حَزْنِ ٱلْأَرْضِ وَسَهْلِها، وَعَذْبِها وَسَبَخِها ـ تُرْبَةً سَنَّها بِالْماءِ حَتَّى خَلَصَتْ، وَلاطَها بِالْبَلَّةِ حَتَّى لَزَبَتْ، فَجَبَلَ مِنْها صُورَةً ذاتَ أَحْناءٍ وَوُصُولٍ، وَأَعْـضاءٍ وَفُـصُولٍ، **أَجْـمَدَها** حَـتَّى ٱسْـتَمْسَكَتْ، وَأَصْلَدَها حَتَّى صَلْصَلَتْ، لِوَقْتٍ مَعْدودٍ، وَأَمَدٍ (أجل) مَعْلُومٍ».[١]

«الحَزْن»: الغليظ الخشن، و«حزنِ الأرض»: وعرها، والسهل: ما يخالفه، والسَّبَخ: مـا ملح من الأرض، وأشار عليه السلام باختلاف الأجزاء التي جبل منها الإنسان إلىٰ أن صار مركّباً من طباع مختلفة، وفيه استعداد للخير والشرّ، والحسن والقبيح، و«سَنَّ الماء»: صـبّه، والمراد صبّ عليها، أو سنّها بمعنىٰ ملسها، كقول الشاعر:

ثمّ خاصرتها إلىٰ القبّة الخضـ ـراء تمشي في مرمر مسنون

«حتىٰ خَلَصَت»: صارت طينة خالصة، و«لاطَها»: خلطها وعجنها، و«البَلّة»: من البلل،

١. نهج البلاغة، الخطبة ١.

و«لَزُبَ»: تداخل بعضه في بعض وصلب، والأحناء: الجوانب، جمع: حنو، و«جَـبَلَ»: خلق «أصلدها»: جعلها صلداً؛ أي صلباً متيناً. و«صَلْصَلَت»: يبست حتّىٰ كانت تسمع لها صلصلة إذا هبت عليها رياح، وذلك هو الصلصال.

ج م ح

الجِماح:

من جَمَحَ الفَرَسُ بصاحبه يَجْمَحُ جَمْحاً وجُمُوحاً وجِماحاً: إذا ذهب يجري جَرْياً شمُوساً غالباً، أو عتا عن أمر صاحبه حتّىٰ غَلَبَهُ. وجَمَحَ إليه: أسرع ولم يَردَّ وجهه شيء. وجَمَحَت السفينة جُمُوحاً: تركت قصدها؛ فلم يضبطها الملّاحون. وجمح بفلان مرادُهُ: لم ينله، وجَمَحَ الرجُلُ: رَكِبَ هواهُ؛ فلا يُمْكِنُ ردُّهُ، فكان صَعْبُ المِراس، وجَمَحت المرأة زوجها: تركَتْهُ وغادرت بيتها إلى أهلها؛ لنفورها منه.

من حديثه عليه السلام عن عاقبة استكبار الإنسان وطغيانه: «فَماتَ فِي فِتْنَتِهِ غَرِيراً، وَعاشَ فِي هَفْوَتِهِ يَسِيراً (أسيراً) لَمْ يُفِدْ عِوَضاً (غرضاً) وَلَمْ يَقْضِ مُفْتَرَضاً، دَهِمَتْهُ فَجَعاتُ ٱلْمَنِيَّةِ فِي غُبَّرِ (غبرة) **جِماحِهِ**، وسَنَنِ مَراحِهِ».[١]

«مات غريراً»: أي شابّاً، ويمكن أن يراد به أنّه غير مجرّب للأُمور؛ أي مغروراً «وعاشَ في هَفْوَتِهِ»: عاش في أخطائه وخطيئاته الناشئة عن الخطأ في تقدير العواقب «يسيراً»: وهو مدّة الأجل، ويروى: «أسيراً».

«لم يُفِد عِوَضاً»: أي لم يكتسب، ولم يستفد ثواباً «دَهِمَتْهُ»: غشيته «غُبَّر»: جمع غابر؛ أي باقٍ، و«غُبَّرِ جِماحِهِ»: بقاياه، و«الجِماح»: الشَرَه وارتكاب الهوىٰ، و«سَنَنِ»: الطرق، و«المِراح»: شدّة الفرح والنشاط والبطر.

١. نهج البلاغة، الخطبة ٨٣.

بين: «من مات في فتنته غريراً» و«عاش في هفوته اسيراً» **طباق** و**سجع مرصّع متوازٍ**؛ لبيان غفلته وغبنه من هذا العمر القصير.

وبين: «عوضاً» و«مفترضاً» **سجع متوازٍ**؛ لبيان أنّه لم يحصل عوضاً ممّا فاته.

وبين: «جماحه» و«مراحه» **سجع متوازٍ** أيضاً جسّد من خلاله مدىٰ غرور الإنسان وهو في آخر لحظات عمره.

وقال عليه السلام في ذمّ من التحق بالخوارج من جنده: «فَحَسْبُهُمْ بِخُروجِهِمْ مِنَ ٱلْهُدَىٰ، وَٱرْتِكاسِهِمْ فِي الضَّلالِ وَٱلْعَمَىٰ، وَصَدِّهِمْ عَنِ ٱلْحَقِّ، **وَجِماحِهِمْ** فِي التِّيهِ».[1]

«حَسْبُهُم بخُروجِهِم»: كافيهم من الشرّ خروجهم، والباء زائدة، وإن جعل «حسب» اسم فعل بمعنىٰ «اكتفِ» كانت الباء في موضعها؛ أي فليكتفوا من الشرّ والخطيئة بذلك، فهو كفيل لهم بكلّ شقاء، والارتكاس في الضلال: الرجوع والانقلاب والانتكاس «صدّهم»: إعراضهم، و«جِماحهم في التيه»: تماديهم في التيه؛ وهو الضلال **مستعار** من جماح الفرس؛ وهو أن يغلب راكبه.

ومن ذمّه عليه السلام لقريش وحسدهم: «فَدَعْ عَنْكَ قُرَيْشاً وَتَرْكاضَهُمْ فِي ٱلضَّلالِ، وَتَجْوالَهُمْ فِي ٱلشِّقاقِ، **وَجِماحَهُمْ** فِي التِّيهِ».[2]

«دَعْ عَنْكَ قُرَيْشاً»: لأنّها اجتمعت علىٰ حربه عليه السلام منذ يوم بويع بغضاً له، فأصفقوا كلّهم يداً واحدة علىٰ شقاقه وحَرْبه، كما كانت حالهم في ابتداء الإسلام مع رسول الله صلى الله عليه وآله لم تخرم حاله من حاله أبداً، إلّا أنّ ذاك عصمه الله من القتل، فمات موتاً طبيعياً، وهذا اغتاله إنسان فقتله، و«التَرْكاضُ»: **مبالغة** في الرّكْض، **واستعارة** لسرعة استجابتهم للضلال، و«التَجْوال»: **مبالغة** في الجول والجولان،

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٨١.

٢. نهج البلاغة، الكتاب ٣٦.

و«الشِّقاق»: الخلاف «جِماحَهُم»: استعصاؤهم علىٰ سابق الحقّ، و«التِّيه»: الضلال والغواية.

وقال عليه السلام في عظمة خلق الله تعالىٰ للأرض: «كَبَسَ ٱلْأَرْضَ عَلَىٰ مَوْرِ أَمْواجٍ مُسْتَفْحِلَةٍ، وَلُجَجِ بِحَارٍ زاخِرَةٍ؛ تَلْتَطِمُ أواذِيُّ أَمْواجِها، وَتَصْطَفِقُ مُتَقاذِفاتُ أَثْباجِها، وَتَرْغُو زَبَداً كالْفُحُولِ عِنْدَ هِياجِها، فَخَضَعَ **جِماحُ** ٱلْماءِ ٱلْمُتَلاطِمِ لِثِقَلِ حَمْلِها».[١]

«كَبَس الأرض»: أدخلها في الماء بقوّة وشدّة، و«المَوْر»: التحرّك الشديد، «مُسْتَفْحِلَة»: هائجة هيجان الفحول يصعب التغلّب عليها، واستفحل الأمر: تفاقم واشتدّ، و«اللُجَج»: جمع لجّة؛ وهي معظم الماء وأعمقه «زاخرة»: ممتلئة.

استعار لفظ «الجماح» لغليان الماء واضطرابه وجريانه على غير نسق، كما يجمح الفرس؛ بحيث لا يتمكّن راكبه من ردّه ومنعه؛ أي ذلّ اضطراب الماء لثقل حمل الأرض عليه.

الجَمَحات:

منازعة النفس إلى شهواتها ومآربها.

من حثّه عليه السلام علىٰ عدم اتباع الشهوات: «وَأَمَرَهُ أَنْ يَكْسِرَ نَفْسَهُ مِنَ الشَّهَوَاتِ، وَيَزَعَها عِنْدَ **ٱلْجَمَحاتِ**؛ فَإِنَّ النَّفْسَ أَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ ٱللهُ».[٢]

«يَزَعها»: يكفّها عن مطامعها إذا جمحت عليه، فلم تنقد لقائد العقل الصحيح، و«الجَمَحات»: منازعة النفس إلىٰ شهواتها ومآربها، وجَمَحَ الرجل: ركب هواه؛ فلا يمكن ردّه، و«الأمّارَة بالسُّوءِ» المُغْرية بالسوء.

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ٩١.

٢. نهج البلاغة، الكتاب ٥٣.

بين: «الشهوات» و«الجمحات» **سجع متوازٍ** أراد من خلاله التنبيه علىٰ كفّ النفس عندما تجمح إلىٰ شهواتها ومآربها بالسوء.

ج م ج م

الجُمْجُمَة:

عظم الرأس المشتمل على الدماغ، وجمعه: جُمْجُم، وجَماجِمُ، والثانية أشهر. وقيل: عظام الرأس كلّها جُمْجُمَة، وأعلاها الهامة. وتطلق الجُمْجُمة **مجازاً** على الإنسان، وعلى رئيس القوم وسيّدهم.

ويعتبر هذا البيت لطرفةبن العبد من فرائد العشر العربي:

وَ جُمْجُمَةٌ مِثْلُ العلاةِ كأَنَّما وَعىٰ المُلْتَقَى مِنْها إلى حَرْفِ مِبْرَدِ

شبّه جُمْجُمَة ناقته بالسندان التي يضرب عليها الحدّاد حديدَهُ بجامع الصلابة، فكأنّما انضمّ طرفها إلى حدٍّ عظيم يشبه المبرد في الحدّة والصلابة أيضاً.

من تعليمه عليه السلام لكيفية أساليب القتال وفنونه: «تَزولُ ٱلْجِبالُ وَلا تَزُلْ، عَضَّ عَلَىٰ ناجِذِكَ، أَعِرِ ٱللّهَ **جُمْجُمَتَكَ**، تِدْ فِي ٱلْأَرْضِ قَدَمَكَ، ٱرْمِ بِبَصَرِكَ أَقْصَى ٱلْقَوْمِ، وَغُضَّ بَصَرَكَ، وَٱعْلَمْ أَنَّ النَّصْرَ مِنْ عِنْدِ ٱللهِ سُبْحانَهُ».[1]

أي ابذل جمجمتك لله تعالىٰ، كما يبذل المعير ماله للمستعير.

شبّه الجمجمة بشيء يعار، ثمّ حذف المشبّه به علىٰ سبيل **الاستعارة المكنيّة**، والغرض من هذه الاستعارة حضّ المتلقّي علىٰ المضي في الحرب.

كما إنّ في النصّ **كنايتين**: فقد كنّىٰ عن صفة الثبات والرسوخ بقوله: «تزول الجبال ولا تزل» وكنّىٰ عن الحمية بالعضّ علىٰ الأسنان؛ فإنّ من عادة الإنسان إذا حمي غيظه علىٰ عدوّه، عضّ علىٰ أسنانه.

١. نهج البلاغة، الخطبة ١١.

جمر

الجَمْرُ:

النار المُتَّقِدَة، واحدتها: جَمْرَة، وتجمع ـ أيضاً ـ على جَمَرات، فإذا بـردت فـهي فَحْم. ويقال: كان على أحَرَّ من الجَمْرِ؛ أي كان في موقف حرج، أو في حالة شاقّة، أو كان ينتظر بفارغ صَبْر.

والجمرة تطلق على المكان الذي يلقى فيه الحصى، وعلى الحصاة الملقاة نفسها.

من وصفه عليه السلام لبعض صفات الصحابة المخلصين: «وَقَدْ باتُوا سُجَّداً وَقِياماً؛ يُراوِحُونَ بَيْنَ جِباهِهِمْ وَخُدودِهِمْ، وَيَقِفُونَ عَلَىٰ مِثْلِ **ٱلْجَمْرِ** مِنْ ذِكْرِ مَعادِهِمْ».[1]

أشار إلىٰ صلاتهم ودعائهم، فالبصلاة يضعون جباههم علىٰ الأرض، وبالدعاء والتذلّل يضعون خدودهم عليها، وأنّهم يراوحون بين جباههم وخدودهم؛ فتارةً: يتذلّلون بالخضوع لله بالسجود علىٰ جباههم، وتارة أُخرىٰ: يتذلّلون له بوضع خدودهم علىٰ الأرض، فيرغمون أنفسهم علىٰ طاعة الله. و«يقفون علىٰ مثل الجمر من ذكر معادهم»: **كناية** عن قلقهم واضطرابهم من خوف المعاد.

جُمَح:

قبيلة عربية.

قال عليه السلام في بني عبد مناف وقبيلة جمح بعد انتهاء حرب الجمل: «أَمَا وَٱللهِ، لَقَدْ كُنْتُ أَكْرَهُ أَنْ تَكُونَ قُرَيْشٌ قَتْلَىٰ تَحْتَ بُطُونِ ٱلْكَواكِبِ؛ أَدْرَكْتُ وَتْرِي مِنْ بَنِي عَبْدِ مَـنافٍ، وَأَفْلَتَتْنِي أَعْيانُ بَنِي **جُمَحَ**».[2]

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ٩٧.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ٢١٩.

«تَحْتَ بُطُونِ الكَواكب»: **كناية** عن الفلوات؛ لأنّها لاكنّ فيها لهم، ولا ظلّ يواريهم، فهم منتشرون في الآفاق؛ كلّ واحد منهم تحت كوكب من كواكب السماء بحال الذلّ والابتذال، و«الوَتْر»: الثأر، وأفلته الشيء: خلص منه فجأة، وجُمَح: قبيلة عربية كان من أعيانها ـ أي عظمائها وساداتها ورؤسائها ـ جماعة مع عائشة في واقعة الجمل، ولم يصبهم ما أصاب غيرهم، ومن هذه القبيلة صفوان بن أُميّة بن خلف.

ج م س

الجامِس:

الجامد، من جَمَسَ النبات يَجْمُسُ جُمُوساً: ذهبت نضارته ورطوبته وصَلُبَ، وأكثر ما يُستعمل في الماء: جَمَدَ، وفي السمن: جَمَسَ، فيقال: جمد الماء، وجمس السمن، وصخرة جامسة: يابسة لازمة لمكانها.

من استدلاله عليه السلام بالنملة علىٰ خالقها سبحانه وتعالىٰ: «اُنْظُروا إلَىٰ النَّمْلَةِ فِي صِغَرِ جُثَّتِها، وَلَطافَةِ هَيْئَتِها؛ لَا تَكادُ تُنالُ بِلَحْظِ ٱلْبَصَرِ (النّظر) وَلا بِمُسْتَدْرَكِ ٱلْفِكَرِ... وَتُعِدُّها فِي مُسْتَقَرِّها، تَجْمَعُ فِي حَرِّها لِبَرْدِها، وَفِي وِرْدِها لِصَدَرِها، مَكْفُولٌ بِرِزْقِها، مَرْزوقَةٌ بِوِفْقِها؛ لا يُغْفِلُها ٱلْمَنّانُ، وَلا يَحْرِمُها الدَّيّانُ، وَلَوْ فِي الصَّفا ٱلْيابِسِ، وَٱلْحَجَرِ **ٱلْجامِسِ**».[1]

الصَدَر: الرجوع بعد الورود «بوفقها»: بما يوافقها من الرزق ويلائم طبعها «الجامس»: الجامد. إنّ الهدف الذي ينشده الإمام عليه السلام ليس مجرّد الوصف، بل أسمىٰ من ذلك، فهو يدلّل أوّلاً علىٰ قدرة الخالق المصوّر ـ سبحانه وتعالىٰ ـ الذي أبدع هذه المخلوقات علىٰ أحسن ما يكون، وقدّر لها أقواتها وأرزاقها، ومن ثمّ ليذكّر الناس بالارتباط بهذا الخالق العظيم.

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٨٥.

ج م ع

الجَمْعُ:

مصدر جَمَعَ: يقال: جَمَعَ المتفرِّقَ: ضَمَّ أجزاءه المتفرقّة بعضها إلى بعضٍ، وجَمَعَ الأعداد: أضاف بعضها إلى بعض، وجَمَعَ القلوب: ألّفها على المحبّة والوئام، فهو جامِعٌ، وجَمُوعٌ أيضاً، ومِجْمَعٌ، وجَمَّاع، والمفعول: مَجْمُوعٌ، وجَمِيعٌ، ويقال: جمع القوم لأعدائهم: حَشَدوا لقتالهم، قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ﴾.[1]

وجَمَعَ أمره: عزم عليه. وجَمَعَ البراعة من أطرافها: كان متفوِّقاً في عمله. والجَمْعُ: الجماعة من الناس، أو الأفراد المجتمعون، أو الاتحاد، وجمعها: جُمُوعٌ، قال عبيدبن الأبرص:

نَحْنُ الأُلَىٰ فاجْمَعْ جُمُو عَكَ ثُمَّ وَجِّهْهُم إلينا

ويوم الجمع: يوم القيامة.

والجَمْع عند الأُصوليين والفقهاء: هو أن يجمع بين الأصل والفرع؛ لعلّة مشتركة بينهما، ليصحّ القياس، ويقابله الفرق، وتلك العلّة المشتركة تسمّى: جامعاً.

وقيل: هو بيان التوافق والائتلاف بين الأدلّة الشرعية؛ عقلية كانت، أو نقلية، وبيان عدم وجود خلاف بينها.

وعند الصوفية: هو إزالة الشعث والتفرقة.

قال تعالىٰ: ﴿أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعاً﴾،[2] وهو إمّا مصدر وإمّا بمعنى الجماعة.

---

١. آل عمران: ١٧٣.

٢. القصص: ٧٨.

وقال تعالىٰ:

﴿لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنْذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾؛[١] أي يوم القيامة.

وقال تعالىٰ: ﴿قَالُوا مَا أَغْنَى عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ﴾؛[٢] أي جماعتكم وكثرتكم.

وقال تعالىٰ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا﴾؛[٣] وهي بمعنى الجماعتين.

وقال تعالىٰ: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعاً﴾.[٤]

وقال تعالىٰ: ﴿هٰذَا يَوْمُ الْفَصْلِ جَمَعْنَاكُمْ وَالْأَوَّلِينَ﴾.[٥]

وقال تعالىٰ: ﴿الَّذِي جَمَعَ مَالاً وَعَدَّدَهُ﴾.[٦]

وقال تعالىٰ: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾.[٧]

قال عليه السلام واصفاً من يتصدّىٰ للقضاء وليس له بأهل: «قَدْ سَمَّاهُ أَشْباهُ النَّاسِ عالِماً، وَلَيْسَ بِهِ، بَكَّرَ فَاسْتَكْثَرَ مِنْ **جَمْعٍ**؛ مَا قَلَّ مِنْهُ خَيْرٌ مِمَّا كَثُرَ».[٨]

«بكّر»: بادر إلىٰ الجمع، كالجادّ في عمله يبكّر إليه من أوّل النهار، فبكّر **كناية** عن الإسراع في الفتوىٰ، أو كناية عن شدّة الطلب والاهتمام في أوّل العمر، وقَطَع: «بكّرَ فاستكثر» ليكون **جملة استئنافية** مؤذنة بتعليل سبب من سمّي عالماً علىٰ أنّه ليس بعالم. و**قدّم** الإمام عليه السلام فعل: «قَلَّ» علىٰ فعل: «كَثُرَ» وذلك ممّا أوجبه سياق الخطاب؛ إذ

١. الشورى: ٧.
٢. الأعراف: ٤٨.
٣. آل عمران: ١٥٥.
٤. الكهف: ٩٩.
٥. المرسلات: ٣٨.
٦. الهمزة: ٢.
٧. الأنعام: ٣٥.
٨. نهج البلاغة، الخطبة ١٧.

قابل الإمام عليه السلام بين الفعلين؛ لبيان حال من يكون عالماً في الظاهر، وهو جاهل في باطنه؛ أي لا فرق بين ما قلّ أو كثر من معلوماته وحفظه؛ إذ لم يكن وسيلة إلىٰ الوعي والتنوير، فكيف بمن استكثر من الجهل والأساطير التي تعمي عن الحقّ، وتبعد عن الواقع؟!

ومن حثّه عليه السلام للأشتر رضي الله عنه مكافحة الفقر وبيان سببه: «وَإِنَّمَا يُؤْتَىٰ خَرابُ ٱلْأَرْضِ مِنْ إِعْوازِ أَهْلِها، وَإِنَّما يُعْوِزُ أَهْلُها لِإِشْرافِ أَنْفُسِ ٱلْوُلاةِ عَلَىٰ **ٱلْجَمْعِ**».[1]

الإعواز: الفقر والحاجة، و«إنّما يعوز أهلها لإشراف أنفس الولاة علىٰ الجمع»: نفوسهم متطلّعة علىٰ جمع الأموال.

ومن بيانه عليه السلام لعدم وجدانه أشخاصاً يفيض عليهم من علومه: «لَوْ أَصَبْتُ لَهُ حَمَلَةً، بَلَىٰ أَصَبْتُ لَقِناً غَيْرَ مَأْمُونٍ عَلَيْهِ، مُسْتَعْمِلاً آلَةَ الدِّينِ لِلدُّنْيا، وَمُسْتَظْهِراً بِنِعَمِ ٱللهِ عَلَىٰ عِبادِهِ، وَبِحُجَجِهِ عَلَىٰ أَوْلِيائِهِ، أَوْ مُنْقاداً لِحَمَلَةِ ٱلْحَقِّ؛ لَا بَصِيرَةَ لَهُ فِي أَحْنائِهِ (إحيائه) يَنْقَدِحُ ٱلشَّكُّ فِي قَلْبِهِ لِأَوَّلِ عارِضٍ مِنْ شُبْهَةٍ، أَلا لا ذا، وَلا ذاكَ، أَوْ مَنْهُوماً بِاللَّذَّةِ، سَلِسَ ٱلْقِيادِ لِلشَّهْوَةِ، أَوْ مُغْرَماً **بِالْجَمْعِ** وَٱلْادِّخارِ».[2]

«بلىٰ»: الكلام في صورة الاستثناء، ولكنّه منقطع، «أصبت»: وجدت، «لَقِناً»: وهو الذي يفهم بسرعة «غير مأمون عليه»: أي لا آمن عليه أن يستعمل العلم في جلب الدنيا، ولذا لا أُعلّمه «مستعملاً آلة الدين للدنيا»: الذي هو العلم؛ فإنّه وسيلة إلىٰ الدين النافع في الدارين، ولكنّه يستخدمه لأجل جلب الدنيا «مستظهراً»: متغلّباً، واستظهر عليه: علاه وغلبه «أو منقاداً»: عطف علىٰ «لَقِناً» والحَمَلَة: جمع حامل، وحَمَلَة القرآن: حفظته ورواته، اللَّقِن: السريع الفهم «ولا بصيرة له في أحنائه»: أي دقائقه وخفاياه، وأحناؤه: جوانبه «ينقدح»: يظهر ويبرز، كما ينقدح النار من الزناد «ألا لا ذا، ولا ذاك»: أي لا

١. نهج البلاغة، الكتاب ٥٣.

٢. نهج البلاغة، قصار الحكم ١٥٠.

يصلح لحمل العلم أيُّ واحد منهما «سلس»: ليّن «القياد»: ما تقاد به الدابّة من حبل ونحوه، وفلان سلس القياد: أي يطاوعه، والمغرم: المولع، و«الادّخار»: مصدر ادّخر؛ أصله الاذّخار، من اذّخر الشيء: خبّأهُ لوقت الحاجة، وادّخار المال: جمعه واكتنازه.

صنّف عليه السلام طلّاب العلم في عهده إلىٰ أربعة أصناف:

١. «بلىٰ أصبت لقناً غير مأمون عليه»: أي إنّ الذي يفهم العلم ويدركه، خائن يتخذ علمه أداة للسرقة.

٢. «أو منقاداً لحملة الحقّ...»: وهذا الصنف طيّب القلب ينقاد للحقّ وأهله، ولكنّه ساذج لا خبرة له، ولا بصيرة، تهتزّ عقيدته لأدنى شبهة، ويصبح اُلعوبة بأيدي الأبالسة والشياطين.

٣. «أو منهوماً باللذّة...»: إذا رأىٰ حلاوة الدنيا وزينتها انجرّ لها، وطار علمه وصوابه.

٤. «أو مغرماً بالجمع...»: لا اُمنية له إلّا المال وجمعه وادخاره.[1]

ومن بيانه عليه السلام لسبب تأنيبه جيشه علىٰ تولّي السفهاء والفجّار أمر هذه الاُمّة: «وَلَكِنَّنِي آسَىٰ أنْ يَلِيَ أمْرَ هٰذِهِ ٱلْأُمَّةِ سُفَهاؤُها وَفُجّارُها... فَلَوْلا ذٰلِكَ مَا أكْثَرْتُ تَأْلِيبَكُمْ وَتَأْنِيبَكُمْ، **وَجَمْعَكُمْ** تَحْرِيضَكُمْ».[2]

«تأليبكم»: تحريضكم، و«تأنيبكم»: لومكم.

بين: «تأليبكم» و«تأنيبكم» وكذلك بين: «جمعكم» و«تحريضكم» **أسجاع متوازية** جاءت تعبيراً عن النصح الدائم؛ كي لا يذلّوا من بعده، فيتحكّم الطغاة بدمائهم وأموالهم.

وقال عليه السلام محذّراً من الركون إلىٰ الدنيا: «خَيْرُها زَهِيدٌ، وَشَرُّها عَتِيدٌ، **وَجَمْعُها** يَنْفَدُ، وَمُلْكُها يُسْلَبُ، وَعامِرُها يَخْرَبُ».[3]

١. ينظر: في ظلال نهج البلاغة، ج ٤، ص ٣١٤.

٢. نهج البلاغة، الكتاب ٦٢.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ١١٣.

«زهيد»: قليل، و«عتيد»: حاضر.

بين: «زهيد» و«عتيد» وبين: «يسلب» و«يحرب» **أسجاع متوازية** أراد من خلالها دفع الناس عن مغريات الدنيا، والتوجّه بهم نحو الآخرة.

ومن وصفه عليه السلام لعجيب خلق الجرادة: «يَرْهَبُها الزُّرّاعُ فِي زَرْعِهِمْ، وَلا يَسْتَطِيعُونَ ذَبَّها، وَلَوْ أَجْلَبُوا **بِجَمْعِهِمْ**؛ حَتَّىٰ تَرِدَ ٱلْحَرْثَ فِي نَزَواتِها، وَتَقْضِي مِنْهُ شَهَواتِها. وَخَلْقُها كُلُّهُ لا يُكَوِّنُ إِصْبَعاً مُسْتَدِقَّةً».[1]

«ذَبّها»: دفعها «أجلبوا»: أجمعوا، و«الحرث»: الأرض التي تستنبت بالبذر والنوىٰ والغرس، والنزوات: جمع نزوة، وهي الوثبة ذكر الجرادة وأثرها وفعلها الماحق الذي منه يخاف الزرّاع، والتي لا يبلغ حجمها الإصبع. وهذا أمر يذكره الإمام عليه السلام ضمن اُمور اُخرىٰ يدلّل فيه علىٰ وجود الصانع الحكيم، ويرشده عليه السلام الناس إلىٰ التفكّر في مخلوقات الباري سبحانه؛ ليصلوا إلىٰ توحيده تعالىٰ.

ومن بيانه عليه السلام لاتباع أصحاب الجمل للشيطان: «أَلا وَإِنّ الشَّيْطانَ قَدْ **جَمَعَ** حِزْبَهُ، وَٱسْتَجْلَبَ خَيْلَهُ وَرَجِلَهُ».[2]

«رَجِلَه»: رِجّاله وعسكره، وهم المشاة؛ لأنّ الجيوش كانت تؤلّف من الخيّالة، والمشاة.

وبين: «خَيْلَهُ» و«رَجِلَهُ» **سجع متوازٍ**؛ لبيان قوّة الشيطان وجنوده، وطرق إغوائه الكثيرة. وهذا **مقتبس** من قوله تعالىٰ: ﴿**وَاسْتَفْزِزْ مَنْ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ**﴾.[3]

كما أراد عليه السلام من تلك اللوحة المثيرة، تصوير ضلالهم وانحرافهم من خلال استفزاز الشيطان وجمعهم لحربه؛ إذ جاء بهم راجلين، وعلىٰ الخيل مسرعين، يحملون في

١. نهج‌البلاغة، الخطبة ١٨٥.
٢. نهج‌البلاغة، الخطبة ١٠.
٣. الإسراء: ٦٤.

رؤوسهم دعوة الشيطان الضالّة، واستجابتهم وإطاعتهم العمياء له، فكانوا يتحرّكون كما أراد؛ دون وعي، أو بصيرة.

ومن وصفه عليه السلام لكرامة الرسول صلى الله عليه وآله وآثار بركته: «فَانْظُروا إلَىٰ مَواقِعِ نِعَمِ ٱللهِ عَلَيْهِمْ حِينَ بَعَثَ إلَيْهِمْ رَسُولاً؛ فَعَقَدَ بِمِلَّتِهِ طاعَتَهُمْ، **وَجَمَعَ** عَلَىٰ دَعْوَتِهِ أُلْفَتَهُمْ».[1]

«فَعَقَد بِمِلَّتِهِ طاعَتَهُم»: عقد لفلان علىٰ البلد: ولّاه عليه، والمِلَّة: الدين.

بين: «عقد طاعتهم» و«جمع ألفتهم» **سجع متوازٍ**؛ لبيان اعتصامهم بالإسلام، وطاعتهم للنبي صلى الله عليه وآله بعد أن كانوا شيعاً متفرّقين، وأحزاباً متشتّتين.

ومن حثّه عليه السلام علىٰ الزهد في هذه الدنيا: «وَلَنْ يَسْتَغْنِيَ صاحِبُها بِما نالَ فِيها عَمَّا لَمْ يَبْلُغْهُ مِنْها، وَمِنْ وَراءِ ذٰلِكَ فِراقُ مَا **جَمَعَ**، وَنَقْضُ مَا أبْرَمَ».[2]

«لَنْ يَسْتَغْنِيَ صاحِبُها»: أي لا يقنع بما في يده، بل يسعىٰ جادّاً في حصول غيره، ومن أبرم وأحكم السيطرة علىٰ أموال الدنيا، فلا محالة سيفارقها في يوم من الأيّام.

ومن إخباره عليه السلام عمّا سيحلّ بأصحابه من بعده: «وَٱيْمُ ٱللهِ، لَوْ فَرَّقُوكُمْ تَحْتَ كُلِّ كَوْكَبٍ، **لَجَمَعَكُمُ** ٱللهُ لِشَرِّ يَوْمٍ لَهُمْ».[3]

أي لو أمعنوا وجدّوا في تفريقكم وقتلكم، لجمعكم الله سبحانه وتعالىٰ ليوم تجتاحونهم وتقتلونهم. وقد نكّل الأمويون بأهل العراق، وأذاقوهم القتل، والتعذيب، والتشريد، ولكن الله تعالىٰ صدّق إخبار الإمام عليه السلام فاجتمع أهل العراق والمسلمون ـ علىٰ إبادة كيان الدولة الأموية وزوال أهلها ـ بمجيء العبّاسيين إلىٰ الحكم.

ومن حثّه عليه السلام علىٰ الزهد: «مَعاشِرَ النَّاسِ (المسلمين) ٱتَّقُوا ٱللهَ؛ فَكَمْ مِنْ مُؤَمِّلٍ ما

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٩٢.
٢. نهج البلاغة، الكتاب ٤٩.
٣. نهج البلاغة، الخطبة ١٠٦.

لايَبْلُغُهُ، وَبانٍ ما لا يَسْكُنُهُ، وَجامِعٍ ما سَوْفَ يَتْرُكُهُ؟! وَلَعَلَّهُ مِنْ باطِلٍ **جَمَعَهُ**، وَمِنْ حَقٍّ مَنَعَهُ، أصابَهُ حَراماً، وَٱحْتَمَلَ بِهِ آثاماً».[1]

«الآثام»: الذنوب، و«باء»: رجع.

ازدواج الفِقَر و**إيقاع التراكيب** الحافلة بالإيحاء، أكسبها عمقاً وتماسكاً بالحركة والقوّة.

ومن حديثه عليه السلام **عن حال المرء عند احتضاره:** «يُفَكِّرُ فِيمَ أَفْنَىٰ عُمْرَهُ، وَفِيمَ أَذْهَبَ دَهْرَهُ، وَيَتَذَكَّرُ أَمْوالاً **جَمَعَها**، أَغْمَضَ فِي مَطالِبِها».[2]

«أَغْمَض في مَطالِبِها»: تساهل في جمعها، ولم يميّز بين حلالها وحرامها، وكأنّه أغمض عينيه؛ فلا يميّز، أو أنّه يحتال بحيل غامضة دقيقة في تلك المطالب؛ حتّىٰ حصّلها واكتسبها من أدقّ الوجوه وأخفاها.

ومن وصفه عليه السلام **لهول يوم القيامة:** «وَأَرَجَّ ٱلْأَرْضَ وَأَرْجَفَها، وَقَلَعَ جِبالَها وَنَسَفَها، وَدَكَّ بَعْضُها بَعْضاً مِنْ هَيْبَةِ جَلالَتِهِ، وَمَخُوفِ سَطْوَتِهِ، وَأَخْرَجَ مَنْ فِيها، فَجَدَّدَهُمْ بَعْدَ إِخْلاقِهِمْ، **وَجَمَعَهُمْ** بَعْدَ تَفَرُّقِهِمْ».[3]

«أَرَجَّ الأرض»: زلزلها، وروي: «رجّ الأرض» و«نَسَفها»: قلعها من أُصولها، «إِخْلاقِهِم»: من قولهم: ثوب خلق، وثياب أخلاق: تالفة، والخلوقة: البلى، والمراد أنّ البلى يشملهم، كما يشمل الثياب البالية.

ومن تحذيره عليه السلام **من الركون إلىٰ الدنيا:** «فَمِنْ أَيْنَ نَرْجُو ٱلْبَقاءَ وَهٰذا اللَّيْلُ وَالنَّهارُ لَمْ يَرْفَعا مِنْ شَيْءٍ شَرَفاً، إِلَّا أَسْرَعا ٱلْكَرَّةَ فِي هَدْمِ مَا بَنَيا، وَتَفْرِيقِ ما **جَمَعا**؟!».[4]

الشَرَف: المكان العالي، والمراد به هنا كُلّ ما علا في مكان وغيره. **استفهم** عليه السلام

١. نهج‌البلاغة، قصار الحكم ٣٤٦.

٢. نهج‌البلاغة، الخطبة ١٠٩.

٣. نهج‌البلاغة، الخطبة ١٠٩.

٤. نهج‌البلاغة، قصار الحكم ١٩٤.

مستنكراً عمّن يرجو البقاء في الدنيا، وحكم بأنّه لا بقاء له، وكيف يبقىٰ والليل والنهار ما بنيا شيئاً إلّا وهدماه، وما رفعا أحداً إلّا وأسقطاه، ولا يستقبل يوماً من عمره إلّا بفراق آخر من أجله؟!

بين: «الهدم» و«البناء» وبين: «الجمع» و«التفريق» **طباق** إشارة إلىٰ أنّه لا يحصل للنفس في الدنيا لذّتان معاً، بل إن كانتا فإحداهما بعد زوال الأُخرىٰ.

ومن تذكيره عليه السلام بالأموات: «وَقَدْ رَأَيْتَ مَنْ كانَ قَبْلَكَ مِمَّنْ **جَمَعَ** ٱلْمالَ، وَحَذِرَ ٱلْإِقْلالَ، وَأَمِنَ ٱلْعَواقِبَ، طُولَ أَمَلٍ، وَٱسْتِبْعادَ أَجَلٍ، كَيْفَ نَزَلَ بِهِ ٱلْمَوْتُ، فَأَزْعَجَهُ عَنْ وَطَنِهِ، وَأَخَذَهُ مِنْ مَأْمَنِهِ، مَحْمُولاً عَلَىٰ أَعْوادِ ٱلْمَنايا، يَتَعاطَىٰ بِهِ الرِّجالُ الرِّجالَ، حَمْلاً عَلَىٰ ٱلْمَناكِبِ، وَإِمْساكاً بِالْأَنامِلِ؟! أَمَا رَأَيْتُمُ الَّذِينَ يَأْمُلُونَ بَعِيداً، وَيَبْنُونَ مَشِيداً، وَيَجْمَعُونَ كَثِيراً، كَيْفَ أَصْبَحَتْ بُيُوتُهُمْ قُبُوراً، وَما جَمَعُوا بُوراً؟!».[١]

«الإقْلال»: الفقر «وحذر الإقْلال»: خاف الفقر، والعاقِبة: ما يؤول إليه أمره «طُولَ»: مفعول لأجله؛ أي كان منه ذلك لطول الأمل، و«طول أمل»: أمّل أن يعيش طويلاً «أزعجه»: أقلقه، و«المنايا»: جمع منية؛ وهو الموت، «وأعواد المَنايا»: النعش، و«الأنامِل»: رؤوس الأصابع، المَشِيد: المبني بالشيد؛ وهو الجصّ، و«البُور»: جمع بائر؛ وهو الفاسد الهالك.

بين: «بعيداً» و«مشيداً» وبين: «كثيراً» و«قبوراً» و«بوراً» **أسجاع متوازية** أفكارها متسلسلة مرتّبة، صادقة في استدلالها، واضحة علىٰ ما قصد منها.

وبين: «قبوراً» و«بوراً» **جناس ناقص**؛ لبيان عدم الخلود في هذه الدنيا.

وقال عليه السلام ذامّاً أهل الكوفة علىٰ تفرّقهم: «مَا أَنْتُمْ إِلَّا كَإِبِلٍ ضَلَّ رُعَاتُهَا؛ فَكُلَّمَا **جُمِعَتْ** (اجتمعت) مِنْ جَانِبٍ ٱنْتَشَرَتْ مِنْ آخَرَ».[٢]

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٣٢.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ٣٤.

شبّههمعليه‌السلام بالجمال التي غاب رعاتها عن حفظها ورعايتها، ووجه الشبه أنّها كلّما جمعت من جانب تفرّقت من آخر. والتشبيه في ذاته وليد الخيال، ولكنّه جاء لإقرار حقيقة واقعة فيهم؛ هي التفرّق والتشتّت بسبب عدم الاتفاق علىٰ رأي واحد.

وممّا يزيد الصورة قوّة إيراد المشبّه علىٰ **سبيل الحصر**، بأُسلوب النفي والاستثناء، وكأنّهم مقصورون علىٰ صفة الإبل.

ومثله قولهعليه‌السلام: «يا أَشْباهَ ٱلْإِبِلِ غابَ عَنْها رُعاتُها؛ كُلَّما **جُمِعَتْ** مِنْ جانِبٍ تَفَرَّقَتْ مِنْ آخَرَ».[١]

شبّههمعليه‌السلام بالإبل الموصوفة بغياب رعاتها، وعقّبه بذكر وجه الشبه؛ وهو فقدان النظام بفقدان الراعي الناظم، وأشار به إلىٰ عصيانهم له، وكونهم مطلقي العنان بمنزلة من لا أمير لهم.

ومن حديثهعليه‌السلام **عن المال الموروث**: «لَا تُخَلِّفَنَّ وَراءَكَ شَيْئاً مِنَ الدُّنْيا؛ فَإِنَّكَ تُخَلِّفُهُ لِأَحَدِ رَجُلَيْنِ: إِمَا رَجُلٌ عَمِلَ فِيهِ بِطاعَةِ ٱللهِ، فَسَعِدَ بِما شَقِيتَ بِهِ، وَإِمَّا رَجُلٌ عَمِلَ فِيهِ بِمَعْصِيَةِ ٱللهِ، فَشَقِيَ بِما **جَمَعْتَ** لَهُ، فَكُنْتَ عَوْناً لَهُ عَلَىٰ مَعْصِيَتِهِ، وَلَيْسَ أَحَدُ هٰذَيْنِ حَقِيقاً أَنْ تُؤْثِرَهُ عَلَىٰ نَفْسِكَ».[٢]

خلّف الشيء: تركه وراءه، والعون: المساعد، و«حقيقاً»: جديراً، و«تؤثره»: تقدّمه.

وفيه **فنّ التقسيم**؛ وهو ذكر متعدّد، ثمّ إضافة ما لكُلٍّ إليه علىٰ التعيين.

فالخطاب لكلّ ذاهب تارك بأنّك تكدح وتجمع لغيرك، وهو بدوره يتصرّف فيه كما يشاء؛ فإن أنفقه فيما يرضي الله، كان هو الرابح المشكور عند الله والناس علىٰ شيء ما تعب فيه، ولا جهد نفسه، وكنت أنت الخائب الخاسر؛ لأنّك زرعت، وغيرك حصد، وبنيت وسواك سكن، وإن أنفقه فيما يغضب الله كنت المعين له علىٰ الإثم والعدوان.[٣]

---

١. نهج‌البلاغة، الخطبة ٩٧.

٢. نهج‌البلاغة، قصار الحكم ٤٢١.

٣. في ظلال نهج‌البلاغة، ج ٤، ص ٤٥٦.

وقال عليه السلام مهدّداً معاوية: «لَئِنْ **جَمَعَتْنِي** وَإِيَّاكَ جَوَامِعُ ٱلْأَقْدَارِ، لا أَزَالُ بِباحَتِكَ حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللهُ بَيْنَنا وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحاكِمِينَ».[١]

باحَة الدار: وسطها، وكذلك ساحتها، ورُوي: «بناحيتك» أقسم الإمام عليه السلام أنّه إذا جمعته الأقدار بمعاوية، والتقىٰ معه في ساحات القتال، لن يتركه يهرب أو يفرّ، ولن يتراجع عن حربه؛ حتّىٰ يحكم الله، وهو خير الحاكمين، وهذا تهديد شديد ووعيد أكيد بالحرب والقتال.

ومن دعائه عليه السلام للالتحاق بالنبي صلى الله عليه وآله في الآخرة: «ٱللَّـهُمَّ **ٱجْـمَعْ** بَـيْنَنا وَبَـيْنَهُ فِـي بَـرْدِ ٱلْعَيْشِ، وَقَرارِ النِّعْمَةِ».[٢]

عَيْشٌ بارِد: لا حرب فيه ولا نزاع؛ لأنّ البرد والسكون متلازمان تلازم الحرارة والحركة، و«برد العيش»: **كناية** عن عدم الكلفة فيه، وهو في الآخرة ثمرة الجنّة، و«قَرار النِّعْمَة»: مستقرّها؛ إذ تدوم، ولا تفنى.

وفي الجملتين **المتجانستين**، تكامل عيش الجنّة ونعيمها، ومستقرّها ودوامها.

ومن بيانه عليه السلام لاشتراط العمل بالقرآن الكريم علىٰ الحكمين: «**فَأَجْمَعَ** رَأْيُ مَلَئِكُمْ عَلَىٰ أَنِ ٱخْتاروا رَجُلَيْنِ؛ فَأَخَذْنا عَلَيْهِما أنْ يُجَعْجِعا عِنْدَ ٱلْقُرْآنِ، وَلا يُجاوِزاهُ».[٣]

المَلأ: الجماعة، و«يُجَعْجِعا»: يحبسا نفوسهما وآراءهما عند القرآن، وجعجعت: حبست، من جعجع البعير: إذا برك ولزم الجعجاع؛ أي الأرض. والمراد: شرطنا عليهما الحكم بالعدل، وأن لا يتجاوزاه إلىٰ سوء رأيهما.

ومن شكواه عليه السلام من قريش: «ٱللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَعْدِيكَ(أستعينك) عَلَىٰ قُرَيْشٍ وَمَنْ أعانَهُمْ؛ فَإِنَّهُمْ قَطَعُوا رَحِمِي، وَصَغَّروا عَظِيمَ مَنْزِلَتِي، **وَأَجْمَعُوا** عَلَىٰ مُنازَعَتِي أَمْراً هُوَ لِي».[٤]

١. نهج البلاغة، الكتاب ٥٥.
٢. نهج البلاغة، الخطبة ٧٢.
٣. نهج البلاغة، الخطبة ١٧٧.
٤. نهج البلاغة، الخطبة ١٧٢.

أي ضيّعوا وصية رسول الله ﷺ في استخلافه عليه السلام واتفقوا علىٰ مخاصمته في حقّ هو أولىٰ به من كلّ الناس «أستعينك»: أطلب منك العون والمساعدة، وفي نسخة: «أستعديك»: أي أطلب أن تُعدِيَني عليهم، وأن تنتصف لي منهم.

وفي النصّ **استعارة تمثيلية** عن إهدار حقّه الذي يستحقّه وإذهابه.

ومثله قوله عليه السلام: «**اَللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَعْدِيكَ عَلَىٰ قُرَيْشٍ وَمَنْ أَعَانَهُمْ؛ فَإِنَّهُمْ قَدْ قَطَعُوا رَحِمِي، وَأَكْفَأُوا إِنَائِي، وَأَجْمَعُوا عَلَىٰ مُنازَعَتِي حَقّاً كُنْتُ أَوْلَىٰ بِهِ مِنْ غَيْرِي**».[1]

«قَطَعُوا رَحِمي»: قطعوا قرابتي برسول الله ﷺ أي أجروني مجرىٰ الأجانب، ويجوز أن يريد أنهم عدّوني كالأجنبي من رسول الله ﷺ أو يريد أنّهم جعلوني كالأجنبي منهم؛ لا ينصرونه، ولا يقومون بأمره، و«أكفأوا إنائي»: قلبوه وكبّوه، **كنّىٰ** عليه السلام بقلب إنائه عن إعراضهم وتفرّقهم عنه؛ فإن ذلك من لوازم قلب الإناء، كما أنّ لوازم نصبهم له إقبالهم واجتماعهم عليه، أو هو **استعارة تمثيلية** عن إهدار حقّه الذي يستحقّه وإذهابه.

ومن حثّه عليه السلام علىٰ تأديب الأولاد: «**وَأَجْمَعْتُ عَلَيْهِ مِنْ أَدَبِكَ أَنْ يَكُونَ ذٰلِكَ وَأَنْتَ مُقْبِلُ اَلْعُمُرِ وَمُقْتَبَلُ الدَّهْرِ**».[2]

«أَجْمَعْتُ»: عزمت علىٰ تعليمك الآداب.

بين: «مقبل العمر» و«مقتبل الدهر» **سجع متوازٍ** يكتنفه الجناس؛ لبيان أنّ بلوغ الدرجة العليا من الآداب الرفيعة، لا يأتي إلّا في سنّ البلوغ والنضج التامّ؛ بعد التحصّن بالعقائد والعمل والرؤية الإسلامية السليمة.

ومن ذمّه عليه السلام لأهل الشام أعوان معاوية: «**جُفاةٌ طَغَامٌ، وَعَبِيدٌ أَقْزامٌ، جُمِعُوا مِنْ كُلِّ أَوْبٍ، وَتُلُقِّطُوا مِنْ كُلِّ شَوْبٍ**».[3]

١. نهج البلاغة، الخطبة ٢١٧.

٢. نهج البلاغة، الكتاب ٣١.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ٢٣٨.

«الجُفاة»: جمع جافٍ؛ أي غليظ فظّ، و«الطَغام»: أوغاد الناس، والعبيد: **كناية** عن رديئي الأخلاق، يقال: للأشرار واللئام: عبيد وإن كانوا أحراراً، والأقزام: جمع قَزَم: أرذال الناس وسفلتهم «جُمِعُوا مِنْ كُلِّ أوْبٍ»: ناحية، «مِنْ كل شَوْب»: أي من كلّ فِرَقٍ مختلطة، **كناية** عن كونهم أخلاطاً ليسوا من صراحة النسب في شيء.

بين: «طغام» و«أقزام» **سجع متوازٍ**؛ لبيان وصف أتباع معاوية الذين التقطتهم أيدي الشيطان وزبانيته. وبين: «أوْب» و«شَوْب» **جناس ناقص**؛ إذ جمع مع السجع إيقاعاً متكاملاً؛ لإثبات الفكرة المتوخّاة بموجب علاقة بنائية تضيف لحلاوة الوقع والجرس قوّةً في الدلالة، وجمال الاختيار.

ومن بيانه عليه السلام لضرورة وجود حاكم على الناس: «وَإِنَّهُ لابُدَّ لِلنَّاسِ مِنْ أَمِيرٍ بَرٍّ أَوْ فاجِرٍ يَعْمَلُ فِي إِمْرَتِهِ ٱلْمُؤْمِنُ، وَيَسْتَمْتِعُ فِيها ٱلْكافِرُ، وَيُبَلِّغُ ٱللهُ فِيها ٱلْأَجَلَ، **وَيُجْمَعُ** بِهِ الْفَيْءُ».[1]

وهذا مقتضىٰ طبيعة الإنسان، لا من طريق الدين والشرع؛ فإنّ الدين لا يرضىٰ إلّا برّاً، فالبرّ يدير الشؤون حسب موازين الإسلام والتقوىٰ، والفاجر يدير الشؤون حسب آرائه وآراء الناس، فيتمتّع في إمرته الكافر؛ إذ تباح له الحرمات، ولا يمنعه عن ممارستها مانع، و«يبلّغ الله فيها الأجل»: أي ينتهي كلّ شيء إلىٰ أجله الطبيعي.

ومن حديثه عليه السلام عن يوم القيامة: «وَذٰلِكَ يَوْمٌ **يَجْمَعُ** ٱللهُ فِيهِ ٱلْأَوَّلِينَ وَٱلْآخِرِينَ؛ لِنِقاشِ ٱلْحِسابِ، وَجَزاءِ ٱلْأَعْمالِ».[2]

«نقاش الحساب»: الاستقصاء والدقّة فيه، وأصل المناقشة من نقش الشوكة: إذا استخرجها من جسمه.

وفيه **فنّ التعليل**؛ وهو بيان علّة مناسبة لاستقصاء الحساب، وجزاء الأعمال.

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ٤٠.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ١٠٢.

ومن حثّه عليه السلام **أصحابه علىٰ إطاعته واتباعه:** «فَلِكُلِّ أَجَلٍ كِتابٌ، وَلِكُلِّ غَيْبَةٍ إِيابٌ، فَاسْتَمِعُوا مِنْ رَبَّانِيِّكُمْ، وَأَحْضِروهُ قُلُوبَكُمْ، وَاسْتَيْقِظُوا إِنْ هَتَفَ بِكُمْ، وَلْيَصْدُقْ رائِدٌ أَهْلَهُ، **وَلْيَجْمَعْ** شَمْلَهُ، وَلْيُحْضِرْ ذِهْنَهُ».[١]

«رَبّانِيِّكم»: يعني به نفسه الشريفة عليه السلام ورجل ربّاني: أي متألّه عارف بالربّ سبحانه، و«أحْضِروهُ قُلُوبكم»: أي اجعلوا قلوبكم حاضرة عنده، ولا تقتنعوا بحضور الأجساد، و«هَتَف بكم»: صاح بكم ودعاكم، والرائِدُ: من يتقدّم ليكشف لهم مواضع الكلأ، ويتعرّف سهولة الوصول إليها من صعوبته، وفي المثل: «لا يكذب الرائد أهله» يأمر الهداة والدعاة الذين يتلقّون عنه بالصدق في النصيحة، ويكون كلّ منهم رائداً لأهله؛ يدلّهم علىٰ الصلاح، ويمنعهم من الفساد.

و«لِيَجْمَع شَمْلَهُ»: أي وليجمع عزائمه وأفكاره، ولينظر في الأُمور التي يقولها عليه السلام له، أو يراد من جمع الشمل أن يوحّد صفه مع الآخرين، ويجتمع معهم تحت لوائه.

وبين: «كتاب» و«إياب» **سجع متوازٍ**؛ لتحذيرهم من غفلتهم وانشغالهم بأُمور الدنيا، وأنّ ما أخبرهم به من وقوع الفتن، واقع في أجله وحينه لا محالة.

ومن بيانه عليه السلام **لعدم جدوى العناء:** «وَمِنَ الْعَناءِ أَنَّ الْمَرْءَ **يَجْمَعُ** مَا لا يَأْكُلُ، وَيَبْنِي مَا لا يَسْكُنُ، ثُمَّ يَخْرُجُ إِلَىٰ اللهِ تَعالىٰ لَا مَالاً حَمَلَ، وَلَا بِناءً نَقَلَ».[٢]

وفيه **فنّ الجمع** مع التفريق؛ وهو أن يدخل شيئين في معنىً واحد، ويفرّق بين جهتي الإدخال؛ إذ جَمَعَ بين جَمْع المال وتكديسه، وإرهاق نفسه في بناء سكن له، ثمّ فرّق بينهما؛ فالأموال تركها وتخلّىٰ عنها، والبناء الذي شيّده هيّأه لغيره، ولم يقدر علىٰ نقله إلىٰ الآخرة، بل ذهب إلىٰ ربّه أعزل، ولو أنّه عمل صالحاً ـ لأخذ عمله معه إلىٰ قبره ونشره ـ لكان له عند الله حسن الثواب، وإلّا لم يستفد في الدنيا إلّا التعب والنصب.

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٠٨.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ١١٤.

وبين: «حَمَلَ» و«نَقَلَ» **سجع متوازٍ** يؤكّد الدلالة علىٰ ما قصده عليه السلام من موعظته.

ومن بيانه عليه السلام لسبقه إلىٰ الإسلام: «وَلَمْ **يَجْمَعْ** بَيْتٌ واحِدٌ يَوْمَئِذٍ فِي ٱلْإِسْلامِ غَيْرَ رَسُولِ ٱللهِ صلى الله عليه وآله وَخَدِيجَةَ، وَأنا ثالِثُهُما؛ أرَىٰ نُورَ ٱلْوَحْيِ وَالرِّسالَةِ، وَأشُمُّ رِيحَ النُّبُوَّةِ».[١]

فلم يكن هناك بيت في الدنيا يجمع من المسلمين ما يجمعه رسول الله صلى الله عليه وآله فقد كان الإمام عليه السلام ثالث ثلاثة؛ كان هو، وخديجة، ورسول الله صلى الله عليه وآله يجمعهم بيت واحد.

استعار لفظ «النور» لما يشاهد بعين بصيرته من أسرار الوحي والرسالة، وإشراقها علىٰ لوح نفسه المقدّسة، وهو قمّة ما وصل إليه من القرب المعنوي والفكري، والسموّ الروحي، ومنتهىٰ الوصول إلىٰ ما وصل إليه غير الأنبياء من الأولياء.

ومن تحذيره عليه السلام من الرضا بالمعصية: «إنَّما **يَجْمَعُ** النَّاسَ الرِّضَىٰ وَالسُّخْطُ، وَإنَّما عَقَرَ ناقَةَ ثَمُودَ رَجُلٌ واحِدٌ، فَعَمَّهُمُ ٱللهُ بِالْعَذابِ لَمَّا عَمُّوهُ بِالرِّضَىٰ».[٢]

أي يجمعهم في استحقاق العذاب؛ فإنّ الراضي بالمنكر كفاعله، ومن لم ينهَ عنه فهو به راضٍ.

وفي بيان أحقّيته عليه السلام للخلافة: «فَإسْلامُنَا قَدْ سُمِعَ، وَجَاهِلِيَّتُنَا لا تُدْفَعُ، وَكِتَابُ ٱللهِ **يَجْمَعُ** لَنا مَا شَذَّ عَنَّا، وَهُوَ قَوْلُهُ سُبْحانَهُ وَتَعالَىٰ: ﴿**وَأُولُوا ٱلْأرْحامِ بَعْضُهُمْ أوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتابِ اللهِ**﴾،[٣] وَقَوْلُهُ تَعالَىٰ: ﴿**إنَّ أوْلَىٰ ٱلنَّاسِ بِإبْراهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهٰذا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللهُ وَلِيُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ**﴾،[٤] فَنَحْنُ مَرَّةً أوْلَىٰ بِالْقَرابَةِ، وَتارَةً أوْلَىٰ بِالطَّاعَةِ».[٥]

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٩٢.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ٢٠١.

٣. الأنفال: ٧٥.

٤. آل عمران: ٦٨.

٥. نهج البلاغة، الكتاب ٢٨.

«فإسْلامُنا قَدْ سُمِعَ»: أي في بيوتنا نزل الوحي، ونحن الذين دافعنا عنه، وبذلنا نفوسنا دونه، و«جاهِليَّتُنا لا تدفع»: لا يمكن أن ينسىٰ فضلنا وسؤددنا في زمانها، ولو لم يكن منها إلّا حلف الفضول لكفىٰ به فخراً وشرفاً، و«كتابُ الله يَجْمَعُ لَنا ما شَذَّ عَنّا؛ وهو قوله تعالىٰ: ﴿ وَأُولُوا ٱلْأَرْحامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتابِ اللهِ ﴾»:[1] أي وذوو الأرحام والقرابة بعضهم أحقّ بميراث بعض من غيرهم في حكم الله، وقوله تعالىٰ: ﴿ إِنَّ أَوْلَىٰ النَّاسِ بِإِبْراهِيمَ ﴾ ـ أي إنّ أحقّ الناس بنصرة إبراهيم بالحجّة أو المعونة ـ ﴿ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهٰذا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا ﴾ أي هم الذين ينبغي لهم أن يقولوا: إنّا علىٰ دين إبراهيم، ولهم ولايته: ﴿ وَاللهُ وَلِيُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ لأنّه يتولّىٰ نصرتهم، ومراد الإمام عليه السلام من الآية أنّه الأولىٰ والأحقّ بالخلافة.

وقال عليه السلام في زجر أهل الكوفة وحثّهم علىٰ الجهاد: «لَا أَبَا لَكُمْ، مَا تَنْتَظِرونَ بِنَصْرِكُمْ رَبَّكُمْ؟! أَمَا دِينٌ **يَجْمَعُكُمْ**، وَلا حَمِيَّةَ تُحْمِشُكُمْ؟!».[2]

أراد عليه السلام أن يستفزّهم ويحثّهم عن طريق هذا **الاستفهام الاستنكاري**؛ لمقاتلة عدوّهم، وتحقيق إرادة الله، وتحريك الحسّ الديني والغيرة والأنفة؛ لتكون الدافع لردّ الأعداء ودفع الاعتداء، و«تَحْمِشُكُم»: تهيّجكم وتغضبكم علىٰ عدوّكم.

ومن إخباره عن المهدي عليه السلام: «فَلَبِثْتُمْ بَعْدَهُ مَا شاءَ ٱللهُ حَتَّىٰ يُطْلِعَ ٱللهُ لَكُمْ مَنْ **يَجْمَعُكُمْ**، وَيَضُمُّ نَشْرَكُمْ».[3]

«مَنْ يَجْمَعُكُم»: هو المهدي الموعود عليه السلام الذي يجمع الناس تحت لواء الحقّ.

ومن بيانه عليه السلام لأهمّية من يتولّىٰ إمرة المسلمين: «وَمَكانُ ٱلْقَيِّمِ بِالْأَمْرِ مَكانُ النِّظامِ مِنَ ٱلْخَرَزِ؛ **يَجْمَعُهُ** وَيَضُمُّهُ».[4]

---

١. الأنفال: ٧٥.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ٣٩ و ١٨٠.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ١٠٠.

٤. نهج البلاغة، الخطبة ١٤٦.

«النِّظام»: الخيط ينظم به اللؤلؤ، **شبّه**عليه السلام القائم بالأمر والمتولّي لأُمور المسلمين بالخيط الذي يجمع حبّات الخرز في العقد، فإذا انقطع الخيط تبعثرت الحبّات، ولم تعد تجتمع علىٰ ماكانت عليه، وكذلك القيّم بالأمر إذا قتل أو غاب تبعثر المسلمون وتشتّتوا، ولم يجتمعوا إطلاقاً.

ومن بيانه عليه السلام لمنشأ البخل والجبن والحرص: «فَإِنَّ ٱلْبُخْلَ وَٱلْجُبْنَ وَٱلْحِرْصَ، غَرائِزُ شَتَّىٰ **يَجْمَعُهَا** سُوءُ الظَّنِّ بِاللهِ».[1]

«غرائز شَتّى»: طبائع وسجايا مختلفة «يَجْمَعُها سُوءُ الظَّنِّ بالله»: أي لا يُحسِن فاعلها ظنّه بالله، متصوّراً أنّه لا يعوّضه عن الإنفاق، ولا ينصره علىٰ العدوّ، وكذلك الحريص يجهله تعالىٰ من الوجهين المذكورين، فيسوء ظنّه بالله، ويعتقد أنّه إذا لم يحرص الحرص المذموم، لم يوصل إليه تعالىٰ ما يصلح حاله ممّا يسعىٰ فيه، ويحرص عليه، فيبعثه ذلك علىٰ الحرص. ويكفي هؤلاء الثلاثة خزياً أن لا يكونوا أهلاً للمشورة.

ومن مواعظه عليه السلام في المال والبنين والعمل الصالح: «وَإِنَّ ٱلْمَالَ وَٱلْبَنِينَ حَرْثُ الدُّنْيا، وَالْعَمَلَ الصَّالِحَ حَرْثُ ٱلْآخِرَةِ، وَقَدْ **يَجْمَعُهُما** ٱللهُ تَعالىٰ لِأَقْوامٍ».[2]

«الحَرْث»: الكسب؛ أي لا يتساوىٰ حرث الدنيا بالنسبة إلىٰ حرث الآخرة؛ فالأوّل سيبقىٰ لفترة من الزمن، وسرعان ما يفنى، أمّا العمل الصالح فسيكون وسيلته إلىٰ الخلود في الجنّة.

استعار لفظ «الحرث» لأعمال الدنيا وأعمال الآخرة. وفيه **فنّ التقسيم**؛ إذ استوعب كلامه عليه السلام أقسام من ينتظر من الله أحد الأمرين الحسنين: إمّا أن يقبضه الله بالموت؛ فما عند الله خير وأبقىٰ، وإمّا رزق الله، فإذا هو ذو أهل ومال ومعه دينه وحسبه.

و**تصدير الجملة** بـ«إنّ» دالّ علىٰ أنّ المراد بإيرادها، ردّ المنكر المخطئ في الحكم إلىٰ

---

١. نهج البلاغة، الكتاب ٥٣.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ٢٣.

الصواب، وأنّه نزّل المخاطبين منزلة الأغبياء الذين لا يعرفون إلّا المحسوسات.

ومن دعائه عليه السلام عند عزمه علىٰ السير إلىٰ الشام: «اَللَّهُمَّ أَنْتَ اَلصَّاحِبُ فِي اَلسَّفَرِ، وَأَنْتَ اَلْخَلِيفَةُ فِي اَلْأَهْلِ، وَلا **يَجْمَعُهُما** غَيْرُكَ».[1]

المراد بالأهل هنا الزوجة والولد، واللام في «الخليفة» **للقصر** والحصر؛ أي أنت الذي لا يصحّ إطلاق «الخليفة» إلّا عليك، والذي يجب أن يعوّل عليه؛ لأنّه المتحقّق في الخلافة، وكذلك قوله عليه السلام: «أنت الصاحب في السفر»: إذ يفيد **الحصر**، واللام في: «الصاحب» **للقصر** و**الحصر**، وتكرير: «أنت» يؤذن بالإهتمام.

و**قابل** عليه السلام بين المصاحبة والخلافة؛ لتنزيه الباري عزّ وجلّ من الجسمية؛ إذ لا يكون في جهتين في آنٍ واحد، فالله تعالىٰ في كلّ مكان. كما أفاد هذا التقابل بيان علمه وإحاطته سبحانه وتعالىٰ.

ومن إخباره عليه السلام عمّن سيقوضون ملك بني أُميّة: «يُؤَلِّفُ اَللهُ بَيْنَهُمْ، ثُمَّ **يَجْمَعُهُمْ** رُكاماً كَرُكامِ اَلسَّحابِ».[2]

الرُكام: المتراكم، والسَّحاب المُتَراكم: سحاب بعضه فوق بعض؛ أي يوحّد الله بين المسلمين، وينظّم صفوفهم؛ ليكونوا كتلة واحد تنقضّ علىٰ دولة بني أُميّة.

ومن هذا القبيل قوله عليه السلام: «اَفْتَرَقُوا بَعْدَ أُلْفَتِهِمْ، وَتَشَتَّتُوا عَنْ أَصْلِهِمْ؛ فَمِنْهُمْ آخِذٌ بِغُصْنٍ أَيْنَمَا مالَ مالَ مَعَهُ. عَلَىٰ أَنَّ اَللهَ تَعالىٰ **سَيَجْمَعُهُمْ** لِشَرِّ يَوْمٍ لِبَنِي أُمَيَّةَ».[3]

«افترقوا بعد أُلفتهم»: أي بعد اجتماعهم وتوافقهم «عن أصلهم»: أي بعد مفارقته عليه السلام لهم «أينما مال مال معه»: أي متعلّق أو ممسك به، و«سيجمعهم لشرّ يوم لبني أُميّة»: إشارة إلىٰ إجتماع المسلمين علىٰ محاربة بني أُميّة والقضاء عليهم.

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ٤٦.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ١٦٦.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ١٦٦.

ومن تأكيده عليه السلام علىٰ حاجة المجتمع إلىٰ القضاة، والعمّال، والكتّاب: «ثُمَّ لا قِوامَ لِـهٰذَيْنِ الصِّنْفَيْنِ إلَّا بِالصِّنْفِ الثَّالِثِ مِنَ ٱلْقُضاةِ، وَٱلْعُمَّالِ، وَٱلْكُتّابِ؛ لِمَا يُحْكِمُونَ مِنَ ٱلْمَعاقِدِ، وَ**يَجْمَعُونَ** مِنَ ٱلْمَنافِعِ».[1]

«يُحكِمون من المعاقد»: جمع معقد؛ أي العقود والقرارات والاتفاقيات الاقتصادية والسياسية التي ينظمها القضاة للشعب، فهؤلاء يجب أنْ يكونوا أعواناً لهما في صلاح البلاد، وإقامة الحقّ والعدل، وضبط الأُمور التي تساعد علىٰ خدمة المجتمع.

ومن حثّه عليه السلام علىٰ التفكّر في خلق النملة: «اُنْظُروا إلَىٰ النَّمْلَةِ فِي صِغَرِ جُثَّتِها، وَلَطافَةِ هَيْئَتِها... كَيْفَ دَبَّتْ عَلَىٰ أرْضِها، وَصُبَّتْ عَلَىٰ رِزْقِها، تَنْقُلُ ٱلْحَبَّةَ إلَىٰ جُحْرِها، وَتُعِدُّها فِي مُسْتَقَرِّها، **تَجْمَعُ** فِي حَرِّها لِبَرْدِها، وَفِي وِرْدِها لِصَدَرِها».[2]

«دَبَّت»: تحركّت، الجُحْر: بيوت النمل والهوامّ «تعدّها»: تهيّئها، والورود: الرجوع. ذكر النملة علىٰ صغر جثّتها، وأمر أن ينظر إليها بدقّة، ويفكّروا في عظيم تكوينها وتركيبها، ثمّ ذكر من عجائبها كيف تتحرّك علىٰ الأرض بدقّة، وكيف تستغرق في طلب رزقها؛ لا تكلّ، ولا تملّ، والمراد التفكّر بما امتاز به كلّ مخلوق من دقّة الصنعة، وعجائب الإبداع، والقدرة الحكيمة.

ومن وعظه عليه السلام لشريح القاضي عندما اشترىٰ داراً بثمن عظيم: «وَ**تَجْمَعُ** هٰذِهِ الدّارَ حُدودٌ أرْبَعَةٌ: ٱلْحَدُّ ٱلْأوَّلُ: يَنْتَهِي إلَىٰ دَواعِي ٱلْآفاتِ».[3]

أراد الإمام عليه السلام أنْ يعظ شريحاً القاضي بأن يقنع من الدنيا بالقليل، ويسعىٰ ويقدّم للآخرة الكثير، خصوصاً وشريح في هذا الموقع الحسّاس؛ وهو منصب القضاء.

---

١. نهج البلاغة، الكتاب ٥٣.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ١٨٥.

٣. نهج البلاغة، الكتاب ٣.

الإجْماع:

الاتفاق التامّ، أو اتحاد الرأي، يقال: أجْمَع القومُ على كذا إجماعاً: اتفقوا عليه، قال الحارث بن حلزّة اليشكري:

أجْـمَعُوا أمْـرَهُم عِشـاءً فـلمَّا   أصْبَحوا أصْبحتْ لهم ضَـوْضاءُ

أي أطبق رأيهم بليل على قتالنا.

يقال: أجْمَعَ أمْرَهُ وأجْمَعَ عليه إجماعاً: بمعنىٰ أقَرَّهُ وعَزَمَهُ، وصمَّمَ عليه، كأنّـه جَمَعَ نفسه له.

وأجمعتُ السَّيْرَ، وأجمع فلان رأيه على كذا، وأجمع الأمر وأزْمَعَهُ: بعنى العَزْم، وأصلهُ جعلُ أمره مجموعاً بعد ما كان مفرَّقاً، وتَفْرِقَتُهُ أنّه يقول: مرّة أَفْعَلُ كذا، ومَرَّة أفْعَلُ كذا؛ لأنّ المتردّد في الذي يعمله تكون عنده أشياء متفرّقة، فهو يتدبّر ويتأمّل، فإذا استقرّ رأيه وعَزَم علىٰ أمر واحد، فقد جَعَلَهُ جـميعاً، فـهذا هـو الأصـل فـي الإجماع، ثمّ صار بمعنىٰ العزم حتّىٰ وصِلَ بِ«علىٰ» فقيل: أجمعت على الأمر؛ أي عَزَمْتَ عليه، والأصل: أجْمَعْتَ الأمْرَ.

قال تعالىٰ: ﴿فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَةِ الْـجُبِّ﴾؛[1] أي عـزموا عزماً قويّاً، و﴿أنْ يَجْعَلُوهُ﴾ مفعول أجمعوا.

وقال تعالىٰ: ﴿فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ﴾؛[2] أي اعزِمُوا وصمّمُوا على إهلاكي.

وقال تعالىٰ: ﴿فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ ائْتُوا صَفّاً﴾؛[3] أي فأحْكِمُوا كـيدكم، واعـزموا عليه، ولا تجعلوه متفرّقاً.

---

١. يوسف: ١٥.

٢. يونس: ٧١.

٣. طه: ٦٤.

من بيانه عليه السلام لمحاربة قريش له عليه السلام: «فَإِنَّهُمْ قَدْ **أَجْمَعُوا** عَلَىٰ حَرْبِي، كَـإِجْمَاعِهِمْ عَـلَىٰ حَرْبِ رَسُولِ ٱللهِ صلى الله عليه وآله». [1]

أي إنّ قريشاً اتفقّت كلمتها وصمّمت العزم علىٰ حرب الإمام عليه السلام كإجماعهم علىٰ حرب رسول الله صلى الله عليه وآله في ابتداء الدعوة.

الاجتماع:

الالتئام، أو انضمام بعض إلىٰ بعض حتّىٰ صاروا جمعاً، وضدّ التـفرق، وافـتعل للمطاوعة، وفي «اللسان»: جَمَعَ الشيءَ، وجَمَّعَهُ، وأجْمَعَهُ، فاجْتَمَعَ.

وفي «المصباح»: اجْتَمَعَ القومُ واسْتَجْمَعُوا: بمعنىٰ تَـجَمَّعُوا؛ أي: جَـعَلَهُ بـمعنىٰ تَفَعَّلَ، كقولك: ابتسم، وتبسَّم.

ويطلق على الاجتماع: الاتفاق، والاتّحاد، أو التظافر علىٰ عمل واحد، أو مقصد واحد، وعلى التآلف، أو الائتلاف، والاحتفال، والالتئام. ويقال: اجتمع إليه أو بـه: لقيه، واجتمع معه على الأمر: مالأه عليه. واجتمع الغلام: بلغَ اشُدَّهُ، ولا يقال للنساء.

قال تعالىٰ: ﴿**قُلْ لَئِنْ اجْتَمَعَتْ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ**﴾. [2] أي انضمّ بعضهم إلى بعض؛ للتعاون على معارضة القرآن.

وقال تعالىٰ: ﴿**لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَاباً وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ**﴾؛ [3] أي ولو انضمّ بعضهم إلى بعض.

من ذمّه عليه السلام لتخاذل أهل الكوفة: «فَيا عَجَباً ـ عَجَباً وَٱللهِ يُمِيتُ ٱلْقَلْبَ، وَيَجْلِبُ الْهَمَّ ـ مِن **ٱجْتِمَاعِ** هٰؤُلاءِ ٱلْقَوْمِ عَلَىٰ باطِلِهِمْ، وَتَفَرُّقِكُم عَنْ حَقِّكُمْ! فَقُبْحاً لَكُمْ، وَتَرَحاً». [4]

«فَقُبْحاً لَكُم وَتَرَحاً»: أي بعداً لكم عن الخير، أو حزناً وأسفاً، والفاء في «فقبحاً لكم»:

---

١. نهج البلاغة، الكتاب ٣٦.

٢. الاسراء: ٨٨.

٣. الحج: ٧٣.

٤. نهج البلاغة، الخطبة ٢٧.

للسببية الدالّة علىٰ أنّ التفرّق عن الحقّ سبب للدعاء عليهم، مع اشتماله علىٰ الإيجاز.

وبين: «الاجتماع» و«التفرّق» وبين: «الباطل» و«الحقّ» **طباق** جسّد حالة التناقض التي يعيشها أصحابه.

وقال عليه السلام موبّخاً أصحابه علىٰ تشتّت أفكارهم وآرائهم: «إِنَّهُ لَا غَنَاءَ فِي كَثْرَةِ عَدَدِكُمْ، مَعَ قِلَّةِ **ٱجْتِمَاعِ** قُلُوبِكُمْ».[1]

أي لا فائدة بالكثرة، وإنّما الفائدة باجتماع القلوب وتوحّدها، قال تعالىٰ: ﴿**كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللهِ**﴾.[2]

ومن بيانه عليه السلام للأسس التي قبل علىٰ ضوئها التحكيم: «فَإِنَّمَا حُكِّمَ ٱلْحَكَمَانِ؛ لِيُحْيِيَا مَا أَحْيَا ٱلْقُرْآنُ، وَيُمِيتَا مَا أَمَاتَ ٱلْقُرْآنُ، وَإِحْيَاؤُهُ **ٱلِاجْتِمَاعُ** عَلَيْهِ، وَإِمَاتَتُهُ ٱلِافْتِرَاقُ عَنْهُ، فَإِنْ جَرَّنَا ٱلْقُرْآنُ إِلَيْهِمُ ٱتَّبَعْنَاهُمْ، وَإِنْ جَرَّهُمْ إِلَيْنَا ٱتَّبَعُونَا».[3]

«اتبعناهم»: سرنا وراءهم، وانقدنا لهم، و«اتّبعونا»: ساروا وراءنا، وانقادوا لنا.[4] كانت الخوارج تقول: إنّه عليه السلام ضَلّ وأخطأ في التحكيم، وكلّ مخطئ كافر، وكانوا يقتلون ـ عندما اعتزلوا عنه ـ كلّ من خالف اعتقادهم، ومن المعلوم أنّ الإمام عليه السلام كان يجرّهم إلىٰ القرآن؛ إلّا أن الحكمين خالفا حكم الكتاب، ولم يحييا ما أحياه، ولم يميتا ما أماته.

وفي النصّ **فنّ المقابلة** بين: «الإحياء» و«الإماتة» وبين: «الاجتماع» و«الافتراق» وبين: «اتبعناهم» و«اتبعونا» وبين: «جرّهم إليهم» و«جرّهم إلينا» فجاءت المقابلة؛ لبيان معذوريته في قبول التحكيم، وأنّه لم يحكّم الرجال، وإنّما حكّم القرآن، ولكن بما أنّه صامت فيحتاج إلىٰ من يفسّره، ويبيّن المراد منه، وقد كان الشرط الأساسي علىٰ الحكمين أن يحييا ما أحيا القرآن، ويميتا ما أمات القرآن، وما أحياه القرآن هو

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ١١٩.

٢. البقرة: ٢٤٩.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ١٢٧.

٤.

الاجتماع والوحدة في ظلّ الخليفة الشرعي والإمام المنصوب إلٰهياً، وإماتته هو الافتراق والبغي والبعد عن الخليفة الشرعي، ومن هنا ـ تنزّلاً ومجاراة للقوم ـ قال: إن جَرّنا القرآن إليهم فنحن معهم ونتبعهم، وإن جرّهم إلينا يجب أن يتّبعونا، فكانت المقابلة أبلغ ردّ وأقوىٰ نفي لما انتحلوه، وكان هذا الأُسلوب الأداة المقصودة للتأثير الوجداني؛ إذ خاطب الإحساس الوجداني الديني بلغة الجمال الفنّية، والفنّ والدين صِنوان في أعماق النفس، وقرارة الحسّ.

ومن تذكيره عليه السلام بنعمة الإسلام علىٰ العرب: «وَٱلْعَرَبُ ٱلْيَوْمَ وَإِنْ كانُوا قَلِيلاً، فَهُمْ كَثِيرونَ بِالْإِسْلامِ، عَزِيزونَ **بِالْاجْتِمَاعِ**».[1]

أي إنّ العرب كانوا قلّة إزاء العدوّ، ولكنّ الإسلام كثّرهم بعقيدته وفكره؛ فصاروا أصحاب قوّة بوحدتهم، واجتماعهم، وتوحّدهم علىٰ رأي واحد.

ومن حديثه عليه السلام عن جهاد الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله: «وَقاهَرَ أَعْداءَهُ جِهاداً عَنْ دِينِهِ، لا يَثْنِيهِ عَنْ ذٰلِكَ **اجْتِمَاعٌ** عَلَىٰ تَكْذِيبِهِ».[2]

«قاهَرَ»: غالَبَ «لا يَثْنِيهِ»: لا يصرفه. ذكر الإمام عليه السلام بعض أفعال الرسول صلى الله عليه وآله الكريمة؛ إذ جاهد أعداءه في سبيل الله من أجل إعزاز الدين، ورفع رايته، ولم يؤثّر اجتماعهم علىٰ تكذيبه، فقد اجتمعت قريش والتقت كلّها علىٰ كلمة واحدة؛ أرادت من خلالها التخلّص من رسول الله صلى الله عليه وآله والقضاء علىٰ دينه، ولكن الرسول بقي علىٰ إصراره ومسيرته،[3] ولذا نجح صلى الله عليه وآله بتصميمه وتسديد الله له، واستطاع أن يقضي علىٰ الشرك والوثنية في فترة وجيزة من عمر الزمن.

ومن حثّه عليه السلام للأشتر رحمه الله علىٰ الوفاء بالعهود: «لَيْسَ مِنْ فَرائِضِ ٱللهِ شَيْءٌ النَّاسُ أَشَدُّ

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٤٦.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ١٩٠.

٣.

عَلَيْهِ **اجْتِمَاعاً** ـ مَعَ تَفَرُّقِ أَهْوائِهِمْ ـ وَتَشَتُّتِ آرائِهِمْ، مِنْ تَعْظِيمِ الْوَفاءِ بِالْعُهُودِ».[١]

فالإمام عليه السلام يطلب من الوالي أن يلتزم بعهده، وهو أحقّ من يلتزم بـه، فـلا يـجوز له أن يحتال أو يخدع عدوّه بعد العهد؛ لأن العهد وإن كان طرفه الآخر هو العدوّ، ولكنّه عهد أيضاً مع الله تعالىٰ ولا يخفر ذمّة الله إلّا جاهل.[٢]

ومن إخباره عليه السلام بغلبة أتباع معاوية: «وَإِنِّي ـ وَاللهِ ـ لَأَظُنُّ أَنَّ هٰؤُلاءِ الْقَوْمَ سَيُدَالُونَ مِنْكُمْ **بِاجْتِمَاعِهِمْ** عَلَى باطِلِهِمْ، وَتَفَرُّقِكُمْ عَنْ حَقِّكُمْ».[٣]

«سَيُدالُون مِنْكُم»: يتغلّبون عليكم، والإدالة: الغلبة.

قابل بين: «الباطل» و«الحقّ» وبين: «الاجتماع» و«التفرّق» لبيان عمق التناقض بين أصحابه وأصحاب معاوية.

ومن حديثه عليه السلام مع الخوارج حول قضيّة التحكيم: «إِنَّما **اجْتَمَعَ** رَأْيُ مَلَئِكُمْ عَلَىٰ اخْتِيارِ رَجُلَيْنِ؛ أَخَذْنا عَلَيْهِما أَلَّا يَتَعَدَّيا الْقُرْآنَ، فَتاها عَنْهُ».[٤]

أي لقد رضيتم بالحكمين، وأبيتم إلّا الأشعري، أمّا أنا فرفضته، وأردت ابـن عـبّاس، وحين أبيتم عليّ قبلت مكرهاً، ولكنّي اشترطت وأخذت العهد علىٰ الحكـمين أن لا ينحرفا عن كتاب الله، وإلّا فلا حكم لهما علىٰ أحد من المسلمين؛ لأنّ من انتهك حرمة القرآن يكون الحكم عليه، لا له، وقد أمات الحكمان كتاب الله، وارتكبا، جناية لا كفّارة لها، ولا غفران، ولم يعملا علىٰ إطفاء الفتنة، كما هو الفرض، بل زادا من لهيبها، إذن فلا سبيل إلّا المضي في جهاد أهل البغي حتّىٰ يفيئوا إلىٰ أمر الله.[٥]

ومن حديثه عليه السلام في وصف أهل الشام وانخداعهم بأئمّة الضلال: «**فَاجْتَمَعَ** الْقَوْمُ عَلَىٰ

١. نهج البلاغة، الكتاب ٥٣.
٢. شرح النهج، الموسوي، ج ٥، ص ٧٢.
٣. نهج البلاغة، الخطبة ٢٥.
٤. نهج البلاغة، الخطبة ١٢٧.
٥. في ظلال نهج البلاغة، ج ٢، ص ٢٥١.

ٱلْفُرْقَةِ، وَٱفْتَرَقُوا عَلَىٰ **ٱلْجَماعَةِ**، كَأَنَّهُمْ أَئِمَّةُ ٱلْكِتابِ، وَلَيْسَ ٱلْكِتابُ إمامَهُمْ».[١]

«اجتمعوا علىٰ الفرقة»: اتفقوا علىٰ ترك طريق الحقّ «كأنّهم أئمّة الكتاب»: أي إنّهم يجرّونه إلىٰ أهوائهم، ويفسّرونه حسب رغباتهم، خلافاً لما أُمروا من اتّباعه، والسير علىٰ هداه.

في النصّ **فنّ العكس بين الجملتين**: «اجتماع القوم علىٰ الفرقة» و«افتراقهم علىٰ الجماعة» وقد جسّد وحدة الموقف، وتثبيت المتضادّين عقيدة وفكراً، كما شخّص مظاهر الضلالة المتمثّلة بمجتمع قد أجمع علىٰ التمرّد والانحياز إلىٰ الباطل؛ إذ غرّر بهم معاوية لتنفيذ مآربه، كما صوّر تلك الشخصيات المزيّفة من خلال أئمّتهم الذين يفسّرون الكتاب بأهوائهم ورغباتهم، والكتاب يرفضهم ويزدريهم.

ومن كلام له عليه السلام في ذمّ العاصين المتخاذلين من أصحابه: «أَيَّتُها ٱلْفِرْقَةُ الَّتِي إذا أَمَرْتُ لَمْ تُطِعْ، وَإذَا دَعَوْتُ لَمْ تُجِبْ؛ إنْ أُمْهِلْتُمْ (أهملتم) خُضْتُمْ، وَإنْ حُورِبْتُمْ خُرْتُمْ، وَإنِ **اَجْتَمَعَ** النَّاسُ عَلَىٰ إمامٍ طَعَنْتُمْ، وَإنْ أُجِبْتُمْ إلَىٰ مُشاقَّةٍ نَكَصْتُمْ».[٢]

«أُمهِلتم»: أُخّرتم، وفي رواية: «أهملتم»: خلّيتم وتركتم، و«خضتم»: دخلتم في الباطل، و«خرتم»: ضعفتم وجبنتم، و«طعنتم»: عبتم، والمشاقّة: المقاطعة ومغالظة العدوّ «نكصتم»: أي رجعتم علىٰ أعقابكم، وأحجمتم.

وقال عليه السلام في بيان قدرة الله تعالىٰ وعجز خلقه: «وَلَوِ **ٱجْتَمَعَ جَمِيعُ** حَيَوانِها ـ مِنْ طَيْرِها وَبَهائِمِها، وَما كانَ مِنْ مُراحِها وَسائِمِها، وَأَصْنافِ أَسْناخِها وَأَجْناسِها، وَمُتَبَلِّدَةِ أُمَمِها وَأَكْياسِها ـ عَلَىٰ إحْداثِ بَعُوضَةٍ، ما قَدَرَتْ عَلَىٰ إحْداثِها».[٣]

المُراح: الموضع الذي تأوي إليه النعم والإبل والسائم: الراعي، ومراده عليه السلام ما كان في

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٤٧.
٢. نهج البلاغة، الخطبة ١٨٠.
٣. نهج البلاغة، الخطبة ١٨٦.

مأواه، وما كان في مرعاه، و«أسناخ» جمع سِنْخ؛ وهو الأصل من كلّ شيء، والمراد الأجناس العالية، كالطير والوحش والأسد والنمر في الوحوش، و«أجناسها»: أنواعها، و«أكياسها»: عقلاؤها.

وفي النصّ **فنّ الاستقصاء** ذو الإيقاع المتلاحق، والذي أوحىٰ بمضمون معيّن لتركيب متجانس؛ لإبراز المعنىٰ العقلي من خلال صور محسوسة، ليشكّل بناءً قائماً له دلالته وقدرته علىٰ التعبير، وتكرار حرف السين يضفي جوّاً موسيقياً خاصّاً بما يصل أحيانا إلىٰ مستوىٰ تراكم السجع الذي يتضمّن معنىٰ الإيقاع والنغم المنظّم.

ومن وصيّة له عليه السلام كان يكتبها لمن يستعمله علىٰ الصدقات: «ثُمَّ ٱحْدُرْ إِلَيْنا ما **اجْتَمَعَ** عِنْدَكَ؛ نُصَيِّرْهُ حَيْثُ أَمَرَ ٱللهُ بِهِ».[١]

«احْدُرْ»: من حَدَر يَحْدُر: أسرع، والمراد سُقْ إلينا سريعاً، أمره عليه السلام أن يسرع في إيصال ما اجتمع عنده؛ ليوزّعه علىٰ أهله، لئلّا يتأخّر عن مستحقّ حقّه.

ومن وصاياه عليه السلام القيّمة للإمام الحسن عليه السلام: «فَإِنْ أَيْقَنْتَ أَنْ قَدْصَفا قَلْبُكَ فَخَشَعَ، وَتَمَّ رَأْيُكَ **فَاجْتَمَعَ**، وَكانَ هَمُّكَ فِي ذٰلِكَ هَمّاً واحِداً، فَانْظُرْ فِيما فَسَّرْتُ لَكَ».[٢]

لأنّ الذين لا يؤثّر فيهم كلام الحقّ، إنّما هو لعدم اجتماع الشروط فيهم؛ من صفاء قلبهم، واجتماع لبّهم[٣] «فانظر فيما فسّرت لك»: ممّا سيأتي في بيان أُصول الدين.

وفي هذا النصّ من الوصية يقف الإمام عليه السلام ليعطي درساً بليغاً لكلّ المتعلّمين الذين يريدون الغوص في عالم المعقولات والمجرّدات، واستكشاف الحقائق وأسرارها، فسيجدون أنّ هناك عالماً مجهولاً؛ إذا دخله الإنسان بدون دليل معه، أو بدون أن توضّح له معالم ما يهدف إليه، فسوف يضلّ ويتيه، وقد يعود إلىٰ النقطة التي انطلق منها علىٰ

١. نهج البلاغة، الكتاب ٢٥.
٢. نهج البلاغة، الكتاب ٣١.
٣. نهج الصباغة، ج٨، ص٣٥٧.

أحسن التقادير؛ إن لم يستمرّ في التيه والضلال حتّىٰ ينقضي العمر، وتدبر الأيّام.[١]

وبين الجملتين: «صفا قلبك فخشع» و«تمّ رأيك فاجتمع» **توازن وسجع متوازٍ.**

ومن أمره عليه السلام عامله بالإنفاق علىٰ الفقراء: «وَٱنْظُرْ إِلَىٰ ما **اجْتَمَعَ** عِنْدَكَ مِنْ مالِ ٱللهِ، فَاصْرِفْهُ إِلَىٰ مَنْ قِبَلَكَ مِنْ ذَوي ٱلْعِيالِ وَٱلْمَجاعَةِ».[٢]

«مِنْ مالِ الله»: من زكاة وغيرها «فاصْرِفْه إلىٰ من قِبَلَك»: أنفقه علىٰ من عندك من الفقراء.

ومن حِلْف له عليه السلام كتبه بين ربيعة واليمن: «هٰذا مَا **اجْتَمَعَ** عَلَيْهِ أَهْلُ ٱلْيَمَنِ حاضِرُها وَبادِيها، وَرَبيعَةُ حاضِرُها وَبادِيها؛ أَنَّهُمْ عَلَىٰ كِتابِ ٱللهِ، يَدْعُونَ إِلَيْهِ، وَيَأْمُرونَ بِهِ».[٣]

«الحلف»: المعاهدة علىٰ التعاون والمآزرة والاتفاق «حاضرها»: من يسكن منهم في المدن «وباديها»: من يسكن منهم في البادية «إنّهم علىٰ كتاب الله؛ يدعون إليه»: يحثّون علىٰ العمل به، والأخذ بتعاليمه، و«يأمرون به»: بالعمل به.

ومن كتابه عليه السلام إلىٰ أبي موسىٰ الأشعري جواباً في أمر الحكمين: «فَإِنَّ النَّاسَ قَدْ تَغَيَّرَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ عَنْ كَثِيرٍ مِنْ حَظِّهِمْ؛ فَمَالُوا مَعَ الدُّنْيَا، وَنَطَقُوا بِالْهَوَىٰ، وَإِنِّي نَزَلْتُ مِنْ هٰذا ٱلْأَمْرِ مَنْزِلاً مُعْجِباً، **اجْتَمَعَ** بِهِ أَقْوامٌ أَعْجَبَتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ، وَأَنا أُداوي (أدارى) مِنْهُمْ قَرْحاً أخافُ أَنْ يَكُونَ عَلَقاً».[٤]

«فإنّ الناس قد تغيّر كثير منهم عن كثير من حظّهم»: ما أراد الله سبحانه لهم من المكانة السامية والدرجات الرفيعة «فمالوا مع الدنيا»: أحبّوها وانحازوا إليها، و«نطقوا بالهوىٰ»: بما تهواه نفوسهم، دون الالتزام بأحكام الشريعة «وإنّي نزلت من هذا الأمر منزلاً معجباً»: أي موجباً للتعجّب، والأمر هو الخلافة، ووجه التعجّب بيعة الناس له، ثمّ

١. شرح النهج، الموسوي، ج ٤، ص٢٩٣.

٢. نهج البلاغة، الكتاب ٦٧.

٣. نهج البلاغة، الكتاب ٧٤.

٤. نهج البلاغة، الكتاب ٧٨.

خروج طائفة منهم عليه، والغاية في التعجّب أنّه قد تناسىٰ أهل العراق مقام الإمام عليه السلام ومنزلته السامية في الإسلام، يضاف إليها خبرته العسكرية، فصاروا يملون عليه الأوامر، و«اجْتَمع به أقوام أعْجَبَتْهُم أنفسهم»: ترفّعوا واستكبروا، فهو لا يريد إجبارهم أو حملهم علىٰ ما يريد؛ لأنّه كالطبيب الذي يداوي جراحاً قد قاربت علىٰ الاندمال والشفاء، وسرعان ما يعود الاندمال إلىٰ الفساد؛ ليسمّم البدن جميعاً، فهو يعاملهم بالنصح والإرشاد؛ فلا ينفع ذلك، ويعاملهم بالشدّة والقوّة؛ فلا ينفع أيضاً، وهكذا يزدادون سوءً وانحرافاً.

ومن جملة إخباره عليه السلام بما يجري بعده: «فَالْكِتابُ وَأَهْلُهُ ـ فِي ذٰلِكَ الزَّمانِ ـ فِي النَّاسِ، وَلَيْسا فِيهِمْ، وَمَعَهُمْ، وَلَيْسا مَعَهُمْ؛ لِأَنَّ ٱلضَّلالَةَ لا تُوافِقُ ٱلْهُدَىٰ وَإِنِ **اجْتَمَعا**».[1]

«في الناسِ، وليسا فيهم»: الكتاب مع الناس في بيوتهم، وأهله بجوارهم، ولكن بعدهم عن العمل بالكتاب، والأخذ عن الأئمّة عليهم السلام جعلاهما كأن لم يكونا معهم، فالقرآن وأهله يصاحبان الناس، ولكن ليس من جامع يجمع بينهما؛ لأنّ الكتاب وأهله يريدان العمل بهما وبأمرهما، والناس ترفض هذا، ولا تعمل به، فهي مصاحبة شكلاً، مع التباين واقعاً؛ لأنّ الهدىٰ لا يلتقي مع الضلال واقعاً وإن اجتمعا بحسب الصورة.

وقال عليه السلام في وصف حال المحتضرين: «**اجْتَمَعَتْ** عَلَيْهِمْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ، وَحَسْرَةُ ٱلْفَوْتِ، فَفَتَرَتْ لَها أَطْرافُهُمْ، وَتَغَيَّرَتْ لَها أَلْوانُهُمْ».[2]

«سَكْرَةُ الموت»: شدّته وغشيته، و«الحَسْرَة»: التلهّف، و«الفَوْت»: ما مضىٰ وذهب وقت فعله، و«حَسْرَةُ الفوتِ»: الحسرة علىٰ ما فاتهم من الدنيا ولذّتها، والحسرة علىٰ ما فاتهم من التوبة والندم، و«أطرافهم»: نواحيهم، وأطراف الإنسان رجلاه، ويداه، ورأسه.

وبين: «سكرة الموت» و«حسرة الفوت» **سجع مرصّع متوازٍ**؛ لبيان ما يعانيه الإنسان

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٤٧.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ١٠٩.

من آلام الموت وعذابه، وعلىٰ ما فاتهم من صالح الأعمال.

وكذلك بين: «فترت لها أطرافهم» و«تغيّرت لها ألوانهم» **سجع مرصّع متوازٍ**؛ لبيان ما حلّ بهم، ونزل بساحتهم؛ إذ تراخت أعضاؤهم القويّة، ولم تعد تقوى علىٰ الحركة أو التحرّك، وزالت عنهم ألوانهم التي كانت تزهر وتحكي عن النعيم ونضرته.

ومن حثّه عليه السلام الأشتر النخعي رضي الله عنه علىٰ الثبات علىٰ سنة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله: «وَلا تَنْقُضْ سُنَّةً صالِحَةً عَمِلَ بِها صُدورُ هٰذِهِ ٱلْأُمَّةِ، وَ**ٱجْتَمَعَتْ** بِها ٱلْأُلْفَةُ، وَصَلَحَتْ عَلَيْها الرَّعِيَّةُ».[1]

«لا تَنْقُضْ سُنَّة»: نقض الشيء نقضاً: أفسده بعد إحكامه، والسُنَّة: الطريقة والسيرة، و«عَمِلَ بها صُدورُ هذِهِ الأُمّةِ»: الصحابة الأوّلون، «الأُلْفة»: من الائتلاف؛ وهو الاجتماع.

ومن أمره عليه السلام لمالك الأشتر رضي الله عنه بالتحفّظ من أعوانه: «وَتَحَفَّظْ مِنَ ٱلْأَعْوانِ؛ فَإِنْ أَحَدٌ مِنْهُمْ بَسَطَ يَدَهُ إِلَىٰ خِيانَةٍ - **ٱجْتَمَعَتْ** بِهَا عَلَيْهِ عِنْدَكَ أَخْبارُ عُيُونِكَ - ٱكْتَفَيْتَ بِذٰلِكَ شاهِداً، فَبَسَطْتَ عَلَيْهِ ٱلْعُقُوبَةَ فِي بَدَنِهِ».[2]

«بَسَطَ يَدَهُ إِلىٰ خِيانَة»: مدّها «فبسطت عليه العقوبة»: أقمت عليه العقوبة المفروضة لمثل هذه المخالفة علىٰ قدر سعتها ومساحتها، وتأثيرها في المجتمع، فيقيمها في بدنه إن كانت حدّاً أو تعزيراً، وفي هذا إهانة تدرجه في سلك الخائنين.

وقال عليه السلام في مائدة الدنيا: «فَإِنَّ النَّاسَ قَدِ **ٱجْتَمَعُوا** عَلَىٰ مَائِدَةٍ شِبَعُها قَصِيرٌ، وَجُوعُها طَوِيلٌ».[3]

«شِبَعُها قَصِيرٌ»: المراد بذلك الدنيا، فهي بالنسبة للآخرة كقطرة من البحر المحيط.

---

١. نهج البلاغة، الكتاب ٥٣.

٢. نهج البلاغة، الكتاب ٥٣.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ٢٠١.

بين: «شبعها قصير» و«جوعها طويل» **طباق** أراد من خلاله تنفير أصحابه عن الدنيا؛ بأنّ مدّة شبعها قصيرة بعدد أعوامها، مقابل ما سيأتي من جوع طويل؛ وهو ما بعد الموت والحساب؛ إذْ يتمنّى الإنسان عملاً صالحاً ينفعه لحياته الآخرة.[١]

ومن حديثه عليه السلام عن أصول الخلافة: «وَإِنَّما ٱلشُّورَىٰ لِلْمُهاجِرِينَ وَٱلْأَنْصارِ، فَإِنِ **ٱجْتَمَعُوا** عَلَىٰ رَجُلٍ وَسَمَّوْهُ إِمَاماً، كانَ ذٰلِكَ لِلّٰهِ رِضىً».[٢]

إذا تمّ الاتفاق بين المهاجرين والأنصار علىٰ رجل لإمامة المسلمين، فقد تعيّن إماماً، وكان في ذلك الاختيار لله رضى؛ فإنّهم لا يجتمعون علىٰ باطل قطعاً، لوجود الإمام معهم، لأنّه سيّدهم ورأسهم، أو كان هو نفسه مختارهم للخلافة؛ فإنّ وجوده معهم يعصمهم عن الخطأ.[٣]

ومن حديثه عليه السلام واصفاً الغوغاء: «هُمُ الَّذِينَ إِذَا **ٱجْتَمَعُوا** ضَرُّوا، وَإِذَا تَفَرَّقُوا لَمْ يُعْرَفُوا».[٤]

الغوغاء: السفلة من الناس «إذا اجتمعوا غلبوا»: لكثرتهم، وروي: «إذا اجتمعوا ضرّوا» «وإذا تفرّقوا لم يعرفوا»: لخمولهم.

قابل بين: «إذا اجتمعوا ضرّوا» و«إذا تفرّقوا نفعوا»؛ قوّيا المعنىٰ وزادا التعبير جمالاً.

وقال عليه السلام في ذمّ الحكم بالرأي في القضاء: «ثُمَّ **يَجْتَمِعُ** ٱلْقُضاةُ بِذٰلِكَ عِنْدَ ٱلْإِمامِ ٱلَّذِي ٱسْتَقْضاهُمْ؛ فَيُصَوِّبُ آراءَهُمْ جَمِيعاً، وَإِلٰهُهُمْ وَاحِدٌ، وَنَبِيُّهُمْ وَاحِدٌ».[٥]

«الإمام الذي اسْتَقْضاهم»: الخليفة الذي ولّاهم القضاء.

وقال عليه السلام في بيانه لأصحابه كيفية القتال: «لَا يَتَأَخَّرونَ عَنْها؛ فَيُسْلِمُوها، وَلا يَتَقَدَّمُونَ عَلَيْها؛ فَيُفْرِدُوهَا، أَجْزَأَ ٱمْرُؤٌ قِرْنَهُ، وَآسَىٰ أَخاهُ بِنَفْسِهِ، وَلَمْ يَكِلْ قِرْنَهُ إِلَىٰ أَخِيهِ؛

١. شرح النهج، الموسوي، ج٣، ص ٤٣٠.
٢. نهج البلاغة، الكتاب ٦.
٣. شرح النهج، الموسوي، ج ٤، ص١٣٨.
٤. نهج البلاغة، قصار الحكم ٢٠٢.
٥. نهج البلاغة، الخطبة ١٨.

فَيَجْتَمِعَ عَلَيْهِ قِرْنُهُ وَقِرْنُ أَخِيهِ».[١]

أمر عليه السلام حاملي الرايات بأن يحيطوا بها من جميع جوانبها «لا يتأخّرون عنها؛ فيسلموها»: للأعداء «ولا يتقدّمون عليها»: فيتركوها منفردة سهلة الاستهداف، و«أجْزَأَ امْرُؤٌ قِرْنَهُ»: كُفِي كلّ مقاتل خصمه، و«آسىٰ أخاه بنفسه»: أعانه علىٰ عدوّه، و«لَمْ يَكِلْ قِرْنَهُ إلىٰ أخيهِ»: فيتفرّغ عدوّان علىٰ المجاهد، فيقتلانه، ثمّ يتفرّغان له، فيقتلانه أيضاً، وهذا من أنفس الكلام، وأحثّه علىٰ الجهاد.

ومن حديثه عليه السلام عن أهمّية الحاكم في حفظ أمن البلاد: «وَمَكانُ ٱلْقَيِّمِ بِالْأَمْرِ مَكانُ النِّظامِ مِنَ ٱلْخَرَزِ يَجْمَعُهُ وَيَضُمُّهُ؛ فَإِنِ ٱنْقَطَعَ النِّظَامُ تَفَرَّقَ ٱلْخَرَزُ وَذَهَبَ، ثُمَّ لَمْ **يَجْتَمِعْ** بِحَذافِيرِهِ أَبَداً».[٢]

«النِّظام»: الخيط ينظم به اللؤلؤ ونحوه، والحَذافِير: جانب الشيء وناحيته، وأخذ الشيء بحذافيره: أي بأسره، أو بجميع أطرافه. **شبّه** عليه السلام القائم بالأمر والمتولّي لأُمور المسلمين، بالخيط الذي يجمع حبّات الخرز في العقد، فإذا انقطع الخيط تبعثرت الحبّات، ولم تعد تجتمع علىٰ ما كانت عليه، وكذلك القيّم بالأمر إذا قتل أو غاب، تبعثر المسلمون وتشتّتوا، ولم يجتمعوا إطلاقاً.

ومن وصاياه عليه السلام البليغة للإمام الحسن عليه السلام: «وَإِنْ لَمْ **يَجْتَمِعْ** لَكَ مَا تُحِبُّ مِنْ نَفْسِكَ، وَفَراغِ نَظَرِكَ وَفِكْرِكَ، فَاعْلَمْ أَنَّكَ إِنَّما تَخْبِطُ ٱلْعَشْوَاءَ، وَتَتَوَرَّطُ الظَّلْماءَ».[٣]

أي إذا اجتمع لك كلّ ذلك فانظر، وإن لم يجتمع لك ذلك ونظرت، كنت كالناقة العَشْواء الخابطة لا تهتدي، و«العَشْوَاء»: الضعيفة البصر؛ أي تخبط عشواء لا تأمن أن تسقط فيما لا خلاص منه، أو تكون كمن يتورّط في الظلماء؛ لا يعلم أين يضع قدمه، وتورّط الأمر: دخل فيه، ولكن صعب عليه التخلّص منه.

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٢٤.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ١٤٦.

٣. نهج البلاغة، الكتاب ٣١.

ومن حثّه عليه السلام للأشتر رضي الله عنه على أن يحسن الظنّ برعيّته: «فَلْيَكُنْ مِنْكَ فِي ذٰلِكَ أَمْرٌ **يَجْتَمِعُ** لَكَ بِهِ حُسْنُ الظَّنِّ بِرَعِيَّتِكَ».[1]

أي إنّ من أحسن إليك حسن ظنّه فيك، ومن أساء إليك استوحش منك؛ وذلك لأنّك إذا أحسنت إلىٰ إنسان وتكرّر منك ذلك الإحسان، تبع ذلك اعتقادك أنّه قد أحبّك، ثمّ يتبع ذلك الاعتقاد أمر آخر؛ وهو أنّك تحبّه؛ لأنّ الإنسان مجبول علىٰ أن يحبّ من يحبّه، وإذا أحببته سكنت إليه، وحسن ظنّك فيه.[2]

ومن حديثه عليه السلام عن الإمام المهدي عليه السلام: «فَإِذا كَانَ ذٰلِكَ ضَرَبَ يَعْسُوبُ الدِّينِ بِذَنَبِهِ، **فَيَجْتَمِعُونَ** إِلَيْهِ كَما يَجْتَمِعُ قَزَعُ ٱلْخَرِيفِ».[3]

قال الشريف الرضي رحمه الله: اليَعْسُوب: السيّد العظيم المالك لأُمور الناس يومئذٍ، و«القَزَعُ»: قِطَع الغيم التي لا ماءَ فيها.

ومن استنهاضه عليه السلام أصحابه للجهاد: «فَشُدُّوا عُقَدَ ٱلْمَآزِرِ، وَٱطْوُوا فُضُولَ ٱلْخَواصِرِ، وَلا **تَجْتَمِعُ** عَزِيمَةٌ وَوَلِيمَةٌ».[4]

«شدّوا عُقَد المآزر»: **كناية** عن الجدّ والتشمير والتهيّؤ، و«اطووا فضول الخواصر»: **كناية** عن عدم الإفراط في الأكل؛ لئلّا يكونوا عبيد بطونهم، وهذه العبارة من أبلغ عبارات التحريض علىٰ القتال والجهاد، فالمرء إذا شدّ عقد إزاره، فمعنىٰ ذلك أنّه قد شمّر للحرب تشميراً، مبتعداً عن العثار، ومجدّاً في المسيرة، ومسرعاً في المشي، فضلاً عن أنّه أمن من انحلالها؛ فيمضي في قتاله غير خائف. وقد زان الكنايتين جمالُ **السجع** بين «المآزر» و«الخواصر».

وقال عليه السلام في ذمّ أصحابه المتخاذلين: «إِنَّهُ لا يَخْرُجُ إِلَيْكُمْ مِنْ أَمْرِي رِضًى فَتَرْضَونَهُ، وَلا

١. نهج البلاغة، الكتاب ٥٣.
٢. شرح النهج لابن أبي الحديد.
٣. نهج البلاغة، غريب كلامه ١.
٤. نهج البلاغة، الخطبة ٢٤١.

سُخْطٌ **فَتَجْتَمِعُونَ** عَلَيْهِ».[١]

«لا يَخْرُجُ إِلَيْكُم مِنْ أَمري..» أي إنّكم جبلتم علىٰ الخلاف والعصيان؛ فلا يصدر منّي شيء مرضي ـ كالعطاء، وشبهه ـ فيرضيكم، ولا مسخط ـ كتأهّب لحرب ـ فتجتمع كلمتكم عليه.

وبين: «السخط» و«الرضىٰ» **طباق** يدلّ علىٰ مدىٰ التخبّط الذي اتصف به أصحابه، وتناقض رغباتهم وميولهم، وممارساتهم مع إمامهم عليه السلام وفشل كلّ الطرق لإصلاحهم.

التَجَمُّع:

ضِدُّ التَفَرُّق، من تَجَمَّعَ المُتَفَرِّقُ تَجَمُّعاً: انضمَّ وتألَّف، وتَجَمَّعَ القومُ: أتوا وانضمُّوا، وفي «اللسان»: جَمَعَ الشيء، وجَمَّعَهُ، وأجْمَعَهُ، فاجْتَمَعَ.

ممّا كتبه عليه السلام مستتيباً طلحة والزبير: «فَارْجِعا ـ أَيُّها الشَّيْخانِ ـ عَنْ رَأْيِكُما؛ فَإِنَّ ٱلْآنَ أَعْظَمَ أَمْرِكُما ٱلْعارُ، مِنْ قَبْلِ أَنْ **يَتَجَمَّعَ** ٱلْعارُ وَالنَّارُ».[٢]

يجوز أنْ يكون «تَفعَّلَ» للعمل المتكرّر، كتفهَّم، وتبصَّر، ويريد به أنّ العار والنار قد اجتمعا، ولا زال يتكرّر. وفي نسخة أُخرىٰ: «يَجْتَمِع» و«قبل أن يجتمع العار والنار»: أي قبل فوات الأوان.

الاستجماع:

من اسْتَجْمَعَ اسْتِجْماعاً: تجمَّع من كلّ صوب، واسْتَجْمَعَ السيلُ: اجتمع من كلِّ موضع، واستجمع الوادي: لم يبقَ منه موضع إلّا سال ماؤهُ، واستجمع له الأمر: تَمَّ حسب مرامه، واستجمع قواه: تشدَّد، أو استعاد نشاطه، واستجمع أفكارَهُ: جمع

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٨٠.

٢. نهج البلاغة، الكتاب ٥٤.

حواسَّه، وخلا لنفسه، واستجماع الأهواء: اتفاقها وتوحّدها ووصلها وتعاضدها، واستجماع الأمر: الاتفاق والاتحاد والتظافر على عمل واحد، أو مقصد واحد، أو على التآلف والائتلاف والتآزر.

من وصفه عليه السلام لقصور الملائكة عن عبادة الله سبحانه حقّ عبادته: «وَإِنَّهُمْ ـ عَلَىٰ مَكانِهِمْ مِنْكَ، وَمَنْزِلَتِهِمْ عِنْدَكَ، وَ**اسْتِجْماعِ** أَهْوائِهِمْ فِيكَ، وَكَثْرَةِ طاعَتِهِمْ لَكَ، وَقِلَّةِ غَفْلَتِهِمْ عَنْ أَمْرِكَ ـ لَوْ عايَنُوا كُنْهَ مَاخَفِيَ عَلَيْهِمْ مِنْكَ، لَحَقَّروا أَعْمالَهُمْ، وَلَزَرَوْا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ، وَلَعَرَفُوا أَنَّهُمْ لَمْ يَعْبُدوكَ حَقَّ عِبادَتِكَ، وَلَمْ يُطِيعُوكَ حَقَّ طاعَتِكَ».[1]

«اسْتِجْماع أَهْوَائِهِم»: أي أنّ دواعيهم للعبادة لا تنازعها الصوارف؛ فهي مجتمعة مائلة إلىٰ شقّ واحد «كنه» الشيء: حقيقته وأصله «زَرَوْا علىٰ أَنْفُسِهِم»: عابوا أنفسهم، والمراد أنّهم ـ علىٰ كثرة عبادتهم وطاعتهم ـ لو ازدادوا معرفة بعظمتك، لاستقلّوا عبادتك، ووجدوها لا تليق بمقامك.

وفي النصّ **حسن التقسيم**، وتوازن جمله **المزدوجة المسجوعة**، **وانسجام** ألفاظه الحافلة بالإيحاء؛ إذ أجاد الإمام عليه السلام بيان خصائص الملائكة عليهم السلام فكان استقصاءً شاملاً، وهذا منه عليه السلام تعليم لنا وتهذيب، وحثّ علىٰ طاعة الله، وأن لا يأخذنا العجب في بعض عباداتنا وطاعاتنا.

ومن تأكيده عليه السلام علىٰ رأب الفتنة بعد مقتل عثمان: «فَقُلْنا: تَعالَوْا نُداوِ مَا لا نُدْرِكُ ٱلْيَوْمَ بِإِطْفاءِ النَّائِرَةِ، وَتَسْكِينِ ٱلْعامَّةِ، حَتَّىٰ يَشْتَدَّ ٱلْأَمْرُ وَ**يَسْتَجْمِعَ**، فَنَقْوَىٰ عَلَىٰ وَضْعِ ٱلْحَقِّ مَواضِعَهُ».[2]

«فَقُلْنا: تَعالَوا نداوِ مَا لا نُدْرك اليَوْمَ..»: أي بعد نشوب الحرب «بإطْفاءِ النائِرَة»: العداوة «وتَسْكين العامَّة»: تهدئة الناس «حتّىٰ يشتدّ الأمر ويستجمع»: يتكامل اجتماع الناس «فنقوىٰ علىٰ وضع الحقّ مواضعه»: نقيم معالمه.

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٠٩.

٢. نهج البلاغة، الكتاب ٥٨.

أجْمَعُ:

كلمة لتوكيد الشمول، وغالباً ما يؤكّد بها «كلّ» المضافة إلى ضمير المؤكّد، فتتبعها في الإعراب، يقال: جاء الشعبُ كلُّهُ أجمعُ، والتلاميذُ كلّهم أجمعون. قال عمروبن كلثوم في معلّقته:

تنادَىٰ المُصْعَبانِ وآلُ بَكْرٍ ونادَوْا يـالِكِندَةَ أَجْـمَعينا

أجمعينا: توكيد لكندة.

وكذلك يقال: جاء القوم بأجمعهم، ونلت حقّي بأجمعه، ونلتُهُ أجمع، فيكون مؤكّداً تابعاً لما قبله، ومجروراً بالباء الزائدة؛ وهي كلّها ممنوعة من الصرف، ومؤنّث أجمع جمعاء التي جمعها: جُمَعُ. ويقال: أعجبني القصر أجمعُ، وأجمعَ، وأعجبتني المدينة جمعاء، وأعجبتني الحدائق جُمَعُ، أو جمعاً؛ فالرفع على التوكيد، والنصب على الحال؛ أي مجتمعاً، أو مجتمعةٍ.

قال تعالىٰ: ﴿**فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ**﴾.[1]

وقال تعالىٰ: ﴿**أُوْلَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ**﴾.[2]

من أمره عليه السلام لمالك الأشتر بإحقاق العدل وإرضاء الرعية: «وَلْيَكُنْ أَحَبَّ ٱلْأُمُورِ إِلَيْكَ أَوْسَطُها فِي ٱلْحَقِّ، وَأَعَمُّها فِي ٱلْعَدْلِ، **وَأَجْمَعُها** لِرِضَى الرَّعِيَّةِ».[3]

«أوسطها»: أعدلها، و«أعمّها في العدل»: أشملها، و«أجمعها لرضى الرعية»: أدعاها لرضىٰ المجتمع.

ومن أمره عليه السلام لمالك الأشتر رضي الله عنه باختيار صلحاء لرسائله: «وَٱخْصُصْ رَسائِلَكَ ـ الَّتِي

١. الحجر: ٣٠.

٢. البقرة: ١٦١.

٣. نهج البلاغة، الكتاب ٥٣.

تُدْخِلُ فِيها مَكائِدَكَ وَأَسْرارَكَ - **بِأَجْمَعِهِمْ** لِوُجُوهِ صالِحِ ٱلْأَخْلاقِ».[١]

«مكائِدَك»: جمع مكيدة؛ وهي معالجة المشاكل العسكرية والدولية وما أشبه، و«أسْرارَك»: أي المالية وما أشبه «بأجمعهم لوجوه صالح الأخلاق»: الجامع لمكارم الأخلاق، ومحاسن الشيم، ومن أهل الوعي والفطنة، ويتصف بالأخلاق السامية.

ومن وصفه عليه السلام لعصبية الشيطان وتكبّره: «﴿ **فَسَجَدَ ٱلْمَلائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ * إِلَّآ إِبْلِيسَ** ﴾،[٢] ٱعْتَرَضَتْهُ ٱلْحَمِيَّةُ، فَافْتَخَرَ عَلَىٰ آدَمَ بِخَلْقِهِ».[٣]

«الحَمِيّة»: الأنفة والكبرياء «فافتخر علىٰ آدم بخلقه»: إذ خُلِق الشيطان من جنس النار، وخُلِق آدم من جنس الطين، فزعم الشيطان أنّ النار أفضل من الطين، ولذا لا ينبغي لمثله أن يسجد لمثل آدم.

ومن تفنيده عليه السلام لاغواء الشيطان للخلق: «﴿ **رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ** ﴾،[٤] قَذْفاً بِغَيْبٍ بَعِيدٍ، وَرَجْماً بِظَنٍّ غَيْرِ مُصِيبٍ».[٥]

أي إنّ قول الشيطان هذا رمي بالغيب؛ إذ من أين يعلم أنّه يتمكّن من إضلال الناس؟!

الجامع:

المؤلّف بين الأشياء، والشامل الحاوي، واسم فاعل من جَمْعِ المُتَفرِّق ولَمّه، وضمّ بعضه إلى بعض، والأمر الجامع: هو الذي يقتضي أن يجتمع الناس له، ويتعاونوا عليه، واليوم الجامع: يوم الجمعة، والكلام الجامع: الشامل مع قلّةٍ في ألفاظه، أو الذي تضمّن حكمةً، ورجلٌ جامع لأمره: ضابط حازم، والجامع مؤنّثه: الجامعة،

١. نهج البلاغة، الكتاب ٥٣.
٢. الحجر: ٢٩ـ٣١.
٣. نهج البلاغة، الخطبة ١٩٢.
٤. الحجر: ٣٩.
٥. نهج البلاغة، الخطبة ١٩٢.

وجمعه: الجوامع، وهو من أسماء الله الحسنىٰ، قال ابن‌الأثير: هو الذي يجمع الخلائق ليوم الحساب، وقيل: هو المؤلّف بين المُتماثلات والمتضادّات في الوجود.

ومسجد الجامع، والمسجد الجامع: الذي يجمع أهله، وهما لغتان، فاللغة الأُولىٰ تكون علىٰ تقدير مسجد اليوم الجامع؛ لأنّ العرب تضيف الشيء إلىٰ نفسه، وإلىٰ نعته إذا اختلف اللفظان، قال تعالىٰ: ﴿**رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ**﴾،[١] وهي صفة لله.

وقال تعالىٰ: ﴿**وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ**﴾،[٢] أي الأمر الذي يقتضي أن يجتمع الناس له. وصف الأمر بالجامع، للمبالغة، وفيه إسناد مجازي؛ لأنّ الأمر لمّا كان سبباً في جمعهم، نسب الجمع إليه مجازاً.

من بيانه عليه السلام لكون استبداد عثمان هو سبب قتله: «وَأَنَا **جَامِعٌ** لَكُمْ أَمْرَهُ؛ ٱسْتَأْثَرَ فَأَساءَ ٱلْأَثَرَةَ، وَجَزِعْتُمْ فَأَسَأْتُمُ ٱلْجَزَعَ، وَلِلّٰهِ حُكْمٌ واقِعٌ فِي ٱلْمُسْتَأْثِرِ وَٱلْجازِعِ».[٣]

«استأثر فأساء الأثرة»: أي أنّه استبدّ عليكم، فأساء الاستبداد «فأسأتم الجزع»: حتىٰ وصل الحدّ إلىٰ القتل «ولله حكم»: في عثمان المستأثر، وفيكم.

وبين: «استأثر» و«الأثرة» **جناس الاشتقاق**؛ ليوحي بالفكرة، ويكشف عن قضية هامّة بدقّة وإيجاز.

وقال عليه السلام في صفة الإسلام: «مُضِيءُ ٱلْمَصابِيحِ، كَرِيمُ ٱلْمِضْمارِ، رَفِيعُ ٱلْغايَةِ، **جامِعُ** ٱلْحَلْبَةِ».[٤]

«الحَلْبَة»: الخيل المجموعة من كلّ صَوْب للمسابقة، أو للنصرة، والإسلام جامعها يأتي إليه الكرائم والعِتاق.

---

١. آل عمران: ٩.

٢. النور: ٦٢.

٣. نهج‌البلاغة، الخطبة ٣٠.

٤. نهج‌البلاغة، الخطبة ١٠٦.

ومن حثّه عليه السلام **على الإنفاق:** «اَتَّقُوا اَللّهَ؛ فَكَمْ مِنْ مُؤَمِّلٍ مَا لا يَبْلُغُهُ؟! وَبانٍ مَا لا يَسْكُنُهُ؟! وَ**جامِعٍ** مَا سَوْفَ يَتْرُكُهُ؟! وَلَعَلَّهُ مِنْ باطِلٍ جَمَعَهُ، وَمِنْ حَقٍّ مَنَعَهُ، أصابَهُ حَرَاماً، وَاَحْتَمَلَ بِهِ آثاماً».[1]

«اتقوا الله»: خافوه وراقبوه «فكم من مؤمّلٍ ما لا يبلغه»: فهو يَسْعىٰ بجدّ لتحقيق آماله في الدنيا، مخلّاً بما أُمر به من واجب، ثمّ يدركه الموت قبل حصول ما تمنّاه وأمّله؛ أي أنّ أكثر آمال الناس في هذه الحياة أوهام وسراب، وأيضاً هو يكافح ويبني، ويجمع من حلٍّ وحرامٍ، ثمّ يذهب إلىٰ ربّه؛ لا مالاً حمل، ولا بناءً نقل؛ تاركاً كلّ شيء، فالمهنأ لغيره، والعبء علىٰ ظهره.[2]

نبّه الإمام عليه السلام علىٰ أنّ كثيراً من الآمال غير حاصلة، وربّ بانٍ لا يسكن فيما بناه، وربّ جامع مال يتركه لمن سواه، وقد ارتكب في جمعه المآثم، ومنع الحقوق، وارتكب المحارم.

ومن بيانه عليه السلام **للشرّ:** «وَالشَّرُّ **جامِعُ** مَساوِئِ اَلْعُيُوبِ».[3]

«الشرّ»: اسم جامع للرذائل والآثام، وهو نقيض الخير، والمساوئ: العيوب والنقائص، ضدّ المحاسن، و«العيوب»: جمع عيب: الوصمة، والنقيصة، والشرّ صادق علىٰ جميعها، كالجنس لمساوئ العيوب ومفاتحها؛ إذ كلّ منها يصدق عليه أنّه شرّ مخصوص، وبهذا المعنىٰ يكون الشرّ جامعاً.

ومن بيانه عليه السلام **للبخل:** «اَلْبُخْلُ **جامِعٌ** لِمَساوِئِ اَلْعُيُوبِ، وَهُوَ زِمامٌ يُقادُ بِهِ إلَىٰ كُلِّ سُوءٍ».[4]

«البخل»: الشحّ بالشيء «جامع لمساوئ العيوب»: تندرج تحته النقائص، كقطع الرحم،

---

١. نهج‌البلاغة، قصار الحكم ٣٤٧.

٢. في ظلال نهج‌البلاغة، ج ٤، ص ٤١٨.

٣. نهج‌البلاغة، قصار الحكم ٣٧٤.

٤. نهج‌البلاغة، قصار الحكم ٣٨١.

وعدم إخراج الحقوق الشرعية، والتقتير على العيال... و«هو زِمام يُقادُ بِهِ إلىٰ كُلِّ سوءٍ»: الباب المفضي إلىٰ جميع الرذائل.

استعار له لفظ «الزمام» باعتبار أنّه يدعو إلىٰ هذه المساوئ، ويقود إليها، كالزمام؛ لأنّ من بخل بماله فهو بنفسه أبخل.

ومن حديثه عليه السلام عن المورِّث مالاً: «وَإِنَّما أَنْتَ **جامِعٌ** لِأَحَدِ رَجُلَيْنِ: رَجُلٍ عَمِلَ ـ فيما جَمَعْتَهُ ـ بِطاعَةِ ٱللهِ، فَسَعِدَ بِما شَقِيتَ بِهِ، أَوْ رَجُلٍ عَمِلَ فِيهِ بِمَعْصِيَةِ ٱللهِ، فَشَقِيَ بِما جَمَعْتَ لَهُ». [1]

«وإنّما أنت جامع»: ما تجمعه من الدنيا وحطامها «لأحد رجلين»: ممّن يأخذه بعدك، ويكون أحقّ به من غيره؛ لقربه إليك، وميراثه لك، و«رجل عمل ـ فيما جمعته ـ بطاعة الله تعالىٰ»: من أنواع البرّ، والصدقة، والصلة، وإنفاقه في الجهاد لله «فيسعد بما شقيت به»: أي تحصل له السعادة بإنفاقه، كما حَصلت لك الخسارة بـجمعه «أو رجـل عـمل فـيه بمعصية الله»: من إنفاقه في الفسوق، وتوصّل به إلىٰ الفـجور بـالمعاصي «فشـقي بـما جمعت له»: أي يحصل له الشقاء بسببك، ومن أجل ما جمعت له من ذلك.

ومن تذكيره عليه السلام بنعم السمع والبصر والجسد: «جَعَلَ لَكُمْ أَسْماعاً؛ لِتَعِيَ ما عَناها، وَأَبْصاراً؛ لِتَجْلُوَ عَنْ عَشاها، وَأَشْلاءً **جامِعَةً** لِأَعْضائِها». [2]

«لِتَعِيَ ما عَناها»: أي لتحفظ وتفهم ما أهمّها، و«تَجْلُو»: تكشـف، و«العشـا»: مـرض يصيب العين يؤدّي إلىٰ ضعف الرؤية ليلاً.

ومن بيانه عليه السلام للردّ إلىٰ الله وإلىٰ رسوله صلى الله عليه وآله: «﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللهِ وَالرَّسُولِ﴾؛ [3] فَالرَّدُّ إِلَىٰ ٱللهِ الْأَخْذُ بِمُحْكَمِ كِتابِهِ، وَالرَّدُّ إِلَىٰ الرَّسُولِ ٱلْأَخْذُ بِسُنَّتِهِ **ٱلْجامِعَةِ** غَيْرِ ٱلْمُفَرِّقَةِ». [4]

١. نهج البلاغة، قصار الحكم ٤٢١.
٢. نهج البلاغة، الخطبة ٨٣.
٣. النساء ٥٩.
٤. نهج البلاغة، الكتاب ٥٣.

«الجامعة»: التي أجمعت الأُمّة علىٰ أنّها وردت من الرسول ﷺ والمعصومين ﷺ.
و«غير المفرّقة»: أي لا السنّة التي اختلفت الأُمّة فيها، فبعضهم يقول: بأنّها من الرسول، وبعضهم يقول: بأنّها مكذوبة مفتراة عليه ﷺ. ويظهر من كلامه ﷺ أنّ الحجّة تنحصر في محكم الكتاب والسنّة المجمع عليها، وأنّ إجماع الناس علىٰ شيء ـ من غير إحراز كونه سنّة ـ لا عبرة به.

ومن تحذيره ﷺ من نار جهنّم: «أَيُّها ٱلْيَفَنُ ٱلْكَبِيرُ، الَّذي قَدْ لَهَزَهُ ٱلْقَتِيرُ، كَيْفَ أَنْتَ إِذا ٱلْتَحَمَتْ أَطْواقُ النّارِ بِعِظامِ ٱلْأَعْناقِ، وَنَشِبَتِ **ٱلْجَوامِعُ** حَتَّىٰ أَكَلَتْ لُحُومَ السَّواعِدِ؟!».[1]

«اليفن»: الشيخ المسنّ «لهزه»: خالطه «القتير»: الشيب «نشبت»: علقت «الجوامع»: جمع جامعة، وهي الغلّ، لأنّها تجمع اليدين إلىٰ العنق «أكلت لحوم السواعد»: أي أذهبت ما فيه من لحوم السواعد. وفي: «أكلت» **استعارة مكنية** التي اعطت بعدها الايحائي، في إبراز المعنىٰ.

وقال ﷺ محذّراً معاوية: «لَئِنْ جَمَعَتْنِي وَإِيّاكَ **جَوامِعُ** ٱلْأَقْدارِ، لا أَزالُ بِباحَتِكَ ﴿ **حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللهُ بَيْنَنا وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحاكِمِينَ** ﴾».[2و3]

أقسم الإمام ﷺ أنّه إذا جمعته الأقدار بمعاوية، والتقىٰ معه في ساحات القتال، لن يتركه يهرب أو يفرّ، ولن يتراجع عن حربه حتّىٰ يحكم الله، وهو خير الحاكمين، وهذا تهديد شديد، ووعيد أكيد بالحرب والقتال.

الجِمَاع:

من كلّ شيء: مجتمع أصله، وكلّ ما اجتمع وانضمّ بعضه إلىٰ بعض، ويقال:

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٨٣.
٢. الأعراف: ٨٧.
٣. نهج البلاغة، الكتاب ٥٥.

جامَعَهُ على الأمر مُجامَعَةً وجِماعاً: اجتمع معه عليه، وجامَعَ المرأة: تغشّاها، ومعنىٰ الاجتماع فيه ظاهر، وقيل: أصل الجِماع: الموافقة والمساعدة في أيّ شيء كان، لكنّه لمّا كثر استعماله في الخاصّ عند الإضافة إلى النساء، صار صريحاً لا يُفْهَم غيرهُ ولا ينصرف إليه بلا نيّةٍ. وجِماعُ الشيء: جَمْعُهُ، والجماع: ما يَجْمَعُ عدداً، وفي الحديث: «الخمر جماعُ الإثم» ويقال: فلانٌ جِماعٌ لبني فلانٍ: أي يأوون إليه، ويعتمدون علىٰ رأيه.

من حثّه عليه السلام علىٰ الاهتمام بعموم الأُمّة: «وَإِنَّما عِمادُ الدِّينِ، وَ**جِماعُ** ٱلْمُسْلِمِينَ، وَٱلْعُدَّةُ لِلْأَعْدَاءِ، ٱلْعامَّةُ مِنَ ٱلْأُمَّةِ؛ فَلْيَكُنْ صِغْوُكَ لَهُمْ، وَمَيْلُكَ مَعَهُمْ».[١]

فإنّ هذا الصنف هم السدّ المنيع في وجه الأعداء، والقوّة الضاربة لكلّ شرّ وفساد، و«عماد الدين» قوامه، و«جماع المسلمين»: جماعة الإسلام، و«العامّة» خبر «عماد» ومابعده. والصغو: الميل والاستماع لمطالبه.

ومن بيانه عليه السلام لمن يلزم علىٰ الأشتر النخعي رضي الله عنه مصاحبتهم: «ثُمَّ ٱلْصَقْ بِذَوي ٱلْمُروءاتِ وَٱلْأَحْسابِ، وَأَهْلِ ٱلْبُيُوتاتِ الصَّالِحَةِ، وَالسَّوابِقِ ٱلْحَسَنَةِ، ثُمَّ أَهْلِ النَّجْدَةِ وَالشَّجاعَةِ، وَالسَّخاءِ وَالسَّماحَةِ؛ فَإِنَّهُمْ **جِمَاعٌ** مِنَ ٱلْكَرَمِ».[٢]

أي بذوي بيوت الشرف والمجد، أو المكانة البارزة، والأُصول الشريفة، والسوابق الحسنة؛ للاستفادة من خبراتهم وتجاربهم، وماضيهم الحافل بجلائل الأعمال، والاهتداء بموارد النجاح.

ومن بيانه عليه السلام للأشتر النخعي رضي الله عنه كيفية اختيار العمّال: «ثُمَّ ٱنْظُرْ فِي أُمُورِ عُمَّالِكَ؛ فَاسْتَعْمِلْهُمُ ٱخْتِياراً (اختباراً) وَلا تُوَلِّهِمْ مُحاباةً وَأَثَرَةً؛ فَإِنَّهُمَا **جِماعٌ** مِنْ شُعَبِ ٱلْجَوْرِ وَٱلْخِيانَةِ».[٣]

١. نهج البلاغة، الكتاب ٥٣.
٢. نهج البلاغة، الكتاب ٥٣.
٣. نهج البلاغة، الكتاب ٥٣.

أمره عليه السلام أن يستعمل العمّال بعد اختيارهم وتجربتهم، وألّا يولّيهم محاباة؛ أي اختصاصاً وميلاً منك لمعاونتهم، وروي: «اختباراً» بدل: «اختياراً»: أي بعد اختبارهم، و«أثَـرَة»: استبداداً بلا مشورة «فإنّهما» ـ أي المحاباة والأثرة ـ يجمعان الجور والخيانة.

ومن وصيته عليه السلام للحارث الهمداني بسكنى المدن الإسلامية الكبيرة: «وَٱسْكُنِ ٱلْأَمْـصَارَ ٱلْعِظَامَ؛ فَإِنَّهَا **جِمَاعُ** ٱلْمُسْلِمِينَ».[1]

«الأمصار العظام»: المدن الإسلامية الكبيرة «فإنّها جماع المسلمين»: جماع كلّ شيء: مجتمع أصله، والمراد مجمعهم.

ومن حديثه عليه السلام عمّا منَّ الله تعالىٰ به من نعمة الاسلام: «إِنَّ ٱللّٰهَ تَعالىٰ خَصَّكُمْ بِالْإِسْلامِ، وَٱسْتَخْلَصَكُمْ لَهُ؛ وَذٰلِكَ لِأَنَّهُ ٱسْمُ سَلامَةٍ، وَ**جِماعُ** كَرامَةٍ».[2]

«خصّكم»: اختاركم، وخصّه بالشيء: فضّله به وأفرده، و«استخلصكم»: اختاركم أيضاً؛ أي إنّ الله خصّكم بالإسلام، واستخلصكم من بين سائر الأُمم له، وهذا شرف رفيع أن يخصّ الله أُمّة بكرامة من كراماته، ويعدّهم لهذا الشرف العظيم، وقد علّل ذلك بأنّ الإسلام سلامة؛ يكتنفه السلام، والعزّة، والسؤدد، و«جماع كرامة»: به تنال كرامة الدنيا والآخرة. وبين: «سلامة» و«كرامة» **سجع متوازٍ**؛ لبيان أنّ الإسلام عزيز كريم؛ لا يرضىٰ لأحدٍ من أتباعه الذلّ، ولا يقبل أيّ اعتداء في جواره، وأيّ ظلم في حماه. وبين: «خصّكم» و«استخلصكم» **جناس مطلق**.[3]

مثّل ملمحاً أُسلوبياً أدى المعنىٰ بأوجز عبارة، وضح المتلقي افاقاً رحبة في تخيّل دلالة العبارة، وليكرّس النصّ تكثيفاً في المعنىٰ.

---

١. نهج البلاغة، الكتاب ٦٩.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ١٥٢.

٣. فرّق ابن حجّة الحموي بين جناس الاشتقاق والجناس المطلق، فقال: «أما الجناس المطلق فلشدّة مشابهته وقربه من المشتق يوهم أحد ركنيه أن أصلهما واحد، وليس هو في شيء من ذلك».
فلفظ: «استخلصكم» من الفعل (خلص)، لا يرجع إلىٰ أصل واحد مع الفعل (خصّ) كالمشتق.

الجماعة:

العدد الكثير من الناس، أو طائفة منهم يجمعها غرض واحد، وجمعها: جماعات، والجماعة والجميع والمَجْمَع والمَجْمَعَة: كالجَمْع. وقد استعملوا ذلك في غير الناس حتّىٰ قالوا: جماعة الشجر، وجماعة النبات. والجماعة: عدد كلّ شيء وكثرته، ويقال: إبل جماعة: أي مجتمعة، والجماعة: الفرقة.

من وصفه عليه السلام لمهزلة الشورىٰ: «حَتَّىٰ إذا مَضَى لِسَبِيلِهِ، جَعَلَها فِي **جَماعَةٍ** زَعَمَ أَنِّي أحَدُهُمْ، فَيالَلّٰهِ وَلِلشُّورَىٰ؟!».[1]

تساءل عليه السلام: هل يشكّ أحد في أفضليتي من أبي بكر؛ حتّىٰ قرنني عمر بهؤلاء الخمسة، أو الأربعة، وجعلهم نظائر لي، مع كونهم أدنى من الأوّل، وأخسّ منزلة؟! فكيف يقايسهم ويناظرهم بي؟!

ومن حديثه عليه السلام عن طرق إغواء الشيطان في بثّ الفرقة: «إنَّ الشَّيْطانَ يُسَنِّي لَكُمْ طُرُقَهُ، وَيُرِيدُ أنْ يَحُلَّ دِينكُمْ عُقْدَةً عُقْدَةً، وَيُعْطِيَكُمْ **بِالْجَماعَةِ** ٱلْفُرْقَةَ، وَبِالْفُرْقَةِ ٱلْفِتْنَةَ».[2]

«يُسَنِّي»: يُسَهِّل، ويعطيكم الفرقة بدل الجماعة، وكأنّه يبيعهم الثانية بالأُولىٰ.

وفي «ويعطيكم بالجماعة الفرقة، وبالفرقة الفتنة» **مراعاة النظير**.

ومن دعوته عليه السلام إلىٰ وحدة الكلمة وعدم التفرّق: «وَٱلْزَمُوا السَّوادَ ٱلْأَعْظَمَ؛ فَإنَّ يَدَ ٱللهِ مَعَ **ٱلْجَماعَةِ**، وَإيَّاكُمْ وَٱلْفُرْقَةَ».[3]

«السواد الأعظم»: أي الجماعة «فإنّ يد الله مع الجماعة»: هم في رعايته وحفظه.

ومن وصفه عليه السلام لانخداع أهل الشام بأئمّة الضلال: «فَاجْتَمَعَ ٱلْقَوْمُ عَلَىٰ ٱلْفُرْقَةِ، وَٱفْتَرَقُوا

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ٣.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ١٢١.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ١٢٧.

عَلَىٰ **ٱلْجَماعَةِ**؛ كَأَنَّهُمْ أَئِمَّةُ ٱلْكِتابِ، وَلَيْسَ ٱلْكِتابُ إمامَهُمْ، فَلَمْ يَبْقَ عِنْدَهُمْ مِنْهُ إِلَّا ٱسْمُهُ».[١]

«اجتمع القوم علىٰ الفرقة»: اتفقوا علىٰ ترك طريق الحقّ «كأنّهم أئمّة الكتاب»: أي أنّهم يجرّون به إلىٰ أهوائهم، ويفسّرونه حسب رغباتهم؛ خلافاً لما أُمروا به من اتّباعه، والسير علىٰ هداه، والكتاب يرفضهم ويزدريهم؛ لأنّهم ليسوا أهلاً لذلك. ومنه يظهر براعة الإمام عليه السلام في توظيف **فنّ العكس أو التبديل** ـ وهو أُسلوب يفيد المعنىٰ من نقيضه ـ في تجسيد وحدة الموقف، وتثبيت المتضادّين عقيدة وفكراً.

ومن تحذيره عليه السلام من الفتن والبدع وأمره بالتزام حبل الجماعة: «فَلا تَكُونُوا أَنْصابَ (انصارَ) ٱلْفِتَنِ، وَأَعْلامَ ٱلْبِدَعِ، وَٱلْزَمُوا مَا عُقِدَ عَلَيْهِ حَبْلُ **ٱلْجَماعَةِ**».[٢]

«لا تكونوا أنصاب الفتن»: أي لا تكونوا ممّن يُشار إليكم في البدع، كما يشار إلىٰ الأعلام المبنية القائمة، والأنصاب: كلّ ما نصب ليقصد.

ومن تحذيره عليه السلام من النفاق: «فَإِيَّاكُمْ وَالتَّلَوُّنَ فِي دِينِ ٱللهِ؛ فَإِنَّ **جَماعَةً** ـ فيما تَكْرَهُونَ مِنَ ٱلْحَقِّ ـ خَيْرٌ مِنْ فُرْقَةٍ فيما تُحِبُّونَ مِنَ ٱلْباطِلِ».[٣]

«التلوّن»: عدم الثبات علىٰ موقف واحد، و«التلوّن في دين الله»: **كناية** عن النفاق؛ واستحداث البدع، وإثارة الفتن، وهي تستلزم الفرقة، والفُرْقة: التفرّق والشقاق، والمعنىٰ أنّ من يحافظ علىٰ نظام الأُلفة والاجتماع وإن ثقل عليه أداء بعض حقوق الجماعة، وشقّ عليه ما تكلّفه به من الحقّ، إلّا أنّه جدير بالسعادة، دون من يسعىٰ للشقاق وهدم نظام الجماعة وإن نال بذلك حقّاً باطلاً، وشهوة وقتية، فقد يكون في حظّه الوقتي شقاؤه الأبدي، ومتىٰ كانت الفرقة عمّ الشقاق، وأحاطت العداوات، وأصبح كلّ واحد عرضة

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٤٧.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ١٥١.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ١٧٦.

لشرور سواه، فمحيت الراحة، وفسدت حال المعيشة.[١]

وبين: «الكراهية» و«المحبّة» وبين: «الحقّ» و«الباطل» **طباق**؛ لتأكيد النهي عن النفاق الذي يؤدّي إلىٰ الفرقة.

ومن تذكيره عليه السلام بنعمة توحيد هذه الأمّة الإسلامية: «فَإِنَّ ٱللّٰهَ سُبْحانَهُ قَدِ ٱمْتَنَّ عَلَىٰ **جَمَاعَةِ** هٰذِهِ ٱلْأُمَّةِ ـ فِيمَا عَقَدَ بَيْنَهُمْ مِنْ حَبْلِ هٰذِهِ ٱلْأُلْفَةِ ٱلَّتِي يَنْتَقِلُونَ فِي ظِلِّها، وَيَأْوونَ إِلَىٰ كَنَفِها ـ بِنِعْمَةٍ لَا يَعْرِفُ أَحَدٌ مِنَ ٱلْمَخْلُوقِينَ لَهَا قِيمَةً».[٢]

المراد بحبل الأُلفة هو الإسلام الموجب لائتلاف الارتباط بينهم، لذا **استعار** له الحبل، و«الأُمّة»: أمّة محمد صلى الله عليه وآله ذكّرهم عليه السلام بالنعمة التي امتنّ الله سبحانه وتعالىٰ بها علىٰ هذه الأُمّة الإسلامية؛ وهي الألفة التي هي رابطة الوصل، وحبل الجمع، وقد جمع الإسلام، والمسلمين، ووحّد كلمتهم علىٰ طاعته؛ فإنّ هذه الألفة أرجح من كلّ شيء يبذل في مقابلها، وأجلّ من كلّ شيء رفيع وشريف؛ لأنّ بهذه الأُلفة يتحقّق كلّ عزّ وشرف ومقام رفيع.[٣]

ومن بيانه عليه السلام لمعاوية كفرَ بني أُميّة وفتنتهم: «أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّا كُنَّا ـ نَحْنُ وَأَنْتُمْ ـ عَلَىٰ مَا ذَكَرْتَ مِنَ ٱلْأُلْفَةِ **وَٱلْجَمَاعَةِ**؛ فَفَرَّقَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَمْسِ أَنَّا آمَنَّا، وَكَفَرْتُمْ، وَٱلْيَوْمَ أَنَّا ٱسْتَقَمْنا، وَفُتِنْتُمْ».[٤]

أي إنّا كُنّا بيتاً واحداً في الجاهلية؛ لأنّا بنو عبد مناف، إلّا أن الفرقة بيننا وبينكم حصلت منذ بعث الله محمّداً صلى الله عليه وآله فإنّا آمنّا، وكفرتم، ثمّ تأكّدت الفرقة اليوم بأنّا استقمنا علىٰ منهاج الحقّ، وفتنتم.

فبين: «الفرقة» و«الجماعة» وبين: «الإيمان» و«الكفر» وبين: «الاستقامة» و«الافتتان»

١. ينظر: شرح النهج، محمّد عبده،

٢. نهج البلاغة، الخطبة ١٩٢.

٣. شرح النهج، الموسوي، ج ٣، ص ٣٤.

٤. نهج البلاغة، الكتاب ٦٤.

وبين: «اليوم» و«الأمس» **طباق** الذي جمع بين المفردات المتضادة بما تحمله من دلالات فقابل بينهما لترتبط مع بعضها بروابط ووشائج شدّت عناصر النصّ بعضها إلىٰ بعض.

ومن وصفه عليه السلام لحرصه علىٰ وحدة الأمّة: «وَلَيْسَ رَجُلٌ ـ فَاعْلَمْ ـ أَحْرَصَ عَلَىٰ **جَماعَةِ** أُمَّةِ مُحَمَّدٍ ـ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وسلَّم ـ وَأُلْفَتِها مِنِّي».[1]

«أُلفتها»: اجتماعها علىٰ توافق والتئام؛ أي ليس رجل في أُمّة محمّد صلى الله عليه وآله أشدّ حرصاً من الإمام عليه السلام علىٰ وحده الأُمّة واتفاقها، ولمّ شملها، وجمع كلمتها.

ومن تفرّسه عليه السلام برفع المصاحف: «وَكَأَنِّي **بِجَماعَتِكَ** تَدْعُوني ـ جَزَعاً مِنَ الضَّرْبِ ٱلْمُتَتابِعِ، وَٱلْقَضاءِ ٱلْواقِعِ، وَمَصارِعَ بَعْدَ مَصارِعَ ـ إِلَىٰ كِتابِ ٱللهِ، وَهِيَ كافِرَةٌ جاحِدَةٌ، أَوْ مُبايِعَةٌ حائِدَةٌ».[2]

«كافرة»: بالله، و«جاحدة»: منكرة لكتاب الله والمبايعة الحائدة: الذين بايعوه وعدلوا عنه، وحادَ عن الأمر: عدل عنه إلىٰ سواه. واطلاعه عليه السلام علىٰ مصارعهم ودعوتهم إلىٰ كتاب الله قبل وقوع ذلك، من إخبارات الإمام عليه السلام بالغيب، وهي من آياته وكراماته.

بين: «المتتابع» و«الواقع» وبين: «جاحدة» و«حائدة» **أسجاع متوازية**.

ومن حديثه عليه السلام عن أصحاب الجمل: «إِنَّ هٰؤُلاءِ قَدْ تَمالَؤُوا عَلَىٰ سَخْطَةِ إِمارَتِي، وَسَأَصْبِرُ مَا لَمْ أَخَفْ عَلَىٰ **جَماعَتِكُمْ**؛ فَإِنَّهُمْ إِنْ تَمَّمُوا عَلَىٰ فَيالَةِ هٰذا الرَّأْيِ، ٱنْقَطَعَ نِظامُ ٱلْمُسْلِمِينَ».[3]

«تمالؤوا»: اجتمعوا وساعد بعضهم بعضاً «علىٰ سَخْطة إمارتي»: علىٰ كراهيتها وبغضها، والسَّخْطَة: الكراهة وعدم الرضا، و«فيالة الرأي»: ضعفه، والمراد من هؤلاء من انتفض

---

١. نهج البلاغة، الكتاب ٧٨.

٢. نهج البلاغة، الكتاب ١٠.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ١٦٩.

عليه من طلحة والزبير والمنضمّين إليهما.

وقال عليه السلام: إنه سيصبر عليهم، ولا يبدؤهم بحرب، أو يستعمل معهم السيف؛ ما لم يخف علىٰ وحدة المسلمين وجماعتهم، وإنّهم إن أتمّوا الأمر علىٰ هذا الرأي الضعيف، قطعوا نظام المسلمين، وفرّقوا جماعتهم، ولذا فهو عليه السلام سيتركهم وشأنهم ما لم يهدّدوا وحدة المسلمين، ولكنّه عليه السلام يقرأ إعلانهم الحرب عليه، وخروجهم لقتاله، وبهذا الرأي الضعيف، يقرأ تفكيك الوحدة وتفتيتها، وعندها لابدّ من المواجهة، وقد كانت في حرب الجمل.[1]

ومن دعائه عليه السلام علىٰ جيش معاوية بالتفرّق: «ٱللَّـهُمَّ فَإِنْ رَدُّوا ٱلْـحَقَّ فَافْضُضْ جَمَاعَتَهُمْ».[2]

«افضض جماعتهم»: فرّقهم، وفضّ الله جمعهم: فرّقهم أيضاً، وهذا دعاء علىٰ أهل الشام؛ لأنّهم ردّوا الحقّ ورفضوه، ولم يقبلوا بحكم الله.

ومن بيانه عليه السلام لضلال أصحاب الجمل وإضلالهم من سواهم: «فَشَتَّتُوا كَلِمَتَهُمْ، وَأَفْسَدوا عَلَيَّ جَماعَتَهُمْ».[3]

«شتّتوا كلمتهم»: فرّقوها؛ أي فرّقوا جمعهم ووحدتهم، بل إنّ جريمة أصحاب الجمل مزدوجة؛ لقيامهم في وجه السلطة الشرعية من جهة، ولأنّهم جرّأوا معاوية علىٰ التمرّد من جهة أُخرىٰ، فقد سنّوا سنّة سيّئة تلاحقهم إلىٰ يوم الآخرة.[4]

الجُمْعَة:

بضم الجيم وسكون الميم، أو ضمّها: اليوم السادس من الأُسبوع بين الخميس والسبت، وكان يسمّى قبل الإسلام يوم العروبة، وإنّما سُمّي بذلك لاجتماع الناس

١. ينظر: شرح النهج، الموسوي، ج٣، ص١٠٦.
٢. نهج البلاغة، الخطبة ١٢٤.
٣. نهج البلاغة، الخطبة ٢١٨.
٤. ينظر: شرح النهج، الموسوي، ج٣، ص٥٠٨.

فيه، وجمعها: جُمُعات، وجُمَع، وأوّل من سمّاهُ به كعببن لؤي جدّ النبيﷺ لأنّ قريشاً كانت تجتمع إليه فيه، فيخطبهم ويذكّرهم بمبعث النبيﷺ ويعلمهم أنّه من ولده، ويأمرهم باتباعه،[1] وقبل الإسلام لم تكن العروبة تعرف بالجمعة. ويوم الجمعة: يوم القيامة. والجمعة أيضاً: الأُسبوع بأجمعه؛ تسمية للكلّ باسم الجزء.

والجمعة: الاجتماع، أو المجموعة، أو الأُلْفَة، يقال: أدام الله جُمْعَة مابينكما، كما يقال أدامَ الله أُلفة مابينكما، قال تعالىٰ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ﴾.[2]

قال عليه السلام حاثّاً واليه الحارث الهمداني علىٰ المواظبة علىٰ صلاة الجمعة: «وَلا تُسَافِرْ فِي يَوْمِ **جُمُعَةٍ** حَتَّىٰ تَشْهَدَ الصَّلاةَ؛ إِلَّا فَاصِلاً فِي سَبِيلِ ٱللهِ، أَوْ فِي أَمْرٍ تُعْذَرُ بِهِ».[3]

«تشهد الصلاة»: تحضرها وتؤدّيها «إلّا فاصلاً»: خارجاً «في سبيل الله»: في الجهاد «أو أمر تعذر به»: يكون لك به عذر.

الجميع:

الجمع، وضِدُّ المتفرّق، والمجتمع الخلق القوي الذي بَلَغَ أَشُدَّهُ، وهو جميع الرأي: أي سديده، واسم للأكثرية من الناس وغيرهم، نحو حضر جميع المدعوين، وقوم جميع: أي مجتمعون.

قال عبداللهبن رواحة في غزوة مؤتة:

فلا وأبي لنأْتِيَها جميعاً ولو كانت بها عَرَبٌ وَ رُومُ

أي لنأتي الشام كلّها ومابعدها، وقد تمّ ذلك بعد استشهاده بسنوات قليلة.

١. أسماء الأشهر العربية، انيس فريحة.

٢. الجمعة: ٩.

٣. نهج البلاغة، الكتاب ٦٩.

والجميع: المجموع، يقال: حيّ جميع، ومال جميع، وجميعاً، ويؤتى بها لتوكيد معنى الجمع، قال تعالىٰ: ﴿لَوْ يَشَاءُ اللهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعاً﴾.[1]

﴿وَبَرَزُوا لِلهِ جَمِيعاً﴾.[2]

﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ﴾.[3]

﴿أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعاً أَوْ أَشْتَاتاً﴾.[4]

﴿خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً﴾.[5]

من حمده عليه السلام للباري سبحانه والثناء عليه: «ٱلْحَمْدُ لِلّٰهِ النَّاشِرِ فِي ٱلْخَلْقِ فَضْلَهُ، وَٱلْباسِطِ فِيهِمْ بِالْجُودِ يَدَهُ، نَحْمَدُهُ فِي **جَمِيعِ** أُمُورِهِ، وَنَسْتَعِينُهُ عَلَىٰ رِعايَةِ حُقُوقِهِ».[6]

«الناشر»: من نشر الثوب: إذا بسطه، والشيءَ: فرّقه، والفضل: الإحسان، أو الابتداء به بلا علّة له، و«يده»: هي أحد الأطراف العليا لجسم الإنسان، ويكنّىٰ بها عن النعمة، كما يقال: لفلان يد عندي، والرعاية: الحفظ والصيانة.

ابتدأ عليه السلام بحمد الله الذي فرّق في الناس إحسانه، وعمّم كرمه علىٰ الناس جميعاً «نحمده في جميع أُموره»: سرّائها، وضرّائها، وبؤسها، ونعيمها، وفي كلّ الأحوال؛ لأنّه يستحقّ الحمد «ونستعينه علىٰ رعاية حقوقه»: نطلب من الله أن يعيننا ويوفّقنا لأداء ما أوجبه علينا من الفرائض والواجبات.

وقال عليه السلام واصفاً أحوال أهل القبور: «إِنْ جِيدوا لَمْ يَفْرَحُوا، وَإِنْ قُحِطُوا لَمْ يَقْنَطُوا، **جَمِيعٌ** وَهُمْ آحادٌ، وَجِيرَةٌ وَهُمْ أَبْعادٌ».[7]

١. الرعد: ٣١.
٢. إبراهيم: ٢١.
٣. الزمر: ٦٧.
٤. النور: ٦١.
٥. البقرة: ٢٩.
٦. نهج البلاغة، الخطبة ١٠٠.
٧. نهج البلاغة، الخطبة ١١١.

«جيدوا»: أُمطروا؛ أي جادت عليهم السماء بالمطر «قحطوا»: من القحط؛ وهو الجدب، والقنوط: اليأس «جميع وهم آحاد، وجيرة وهم أبعاد»: أي أنّهم في حال اجتماعهم علىٰ صعيد واحد في مقبرة واحدة، ولكنّهم منفردون كلّ واحد مستقلّ عن الآخر منفرد عنه، ومع كونهم جيراناً متقاربين في السكن والمكان، ولكنّهم متباعدون عن بعضهم؛ لأنّ الاتصال بينهم منقطع، والعلاقات غير موصولة.

ففي النصّ **فنّ الطباق** الذي أثرىٰ السياق **بانسجام ألفاظه، وازدواج فقره، وإيقاع تراكيبه**، جسّد من خلاله حياة مابعد الموت، ووضع المتلقّي في جوّ شعوري متوتّر، كأنّه يعيش الحياة التي كانت في نظره غامضة، فاستجلت صورها واضحة بأُسلوب فنّي مبتكر، وبوعي حسّاس جديد.

ومن حديثه عليه السلام عمّا يكنّه قلبه الشريف من علوم غيبية: «وَٱللهِ، لَوْ شِئْتُ أَنْ أُخْبِرَ كُلَّ رَجُلٍ مِنْكُمْ بِمَخْرَجِهِ وَمَوْلِجِهِ وَ**جَمِيعِ** شَأْنِهِ، لَفَعَلْتُ».[1]

«مخرجه»: أي من أين يخرج «مولجه»: دخوله، والمراد علمه بتصرّفاته وأُموره الشخصية والاجتماعية.

وبين: «مخرجه» و«مولجه» **طباق**؛ لبيان أنّه عليه السلام عند تشبيه بعض أصحابه المتخاذلين بالأنعام ـ في هذه الخطبة، بعد معرفة حقائقهم ـ لا يرمي القول علىٰ عواهنه.

ومن وصفه عليه السلام لمهدي آل محمّد عجّل الله فرجه: «قَدْ لَبِسَ لِلْحِكْمَةِ جُنَّتَها، وَأَخَذَها **بِجَمِيعِ** أَدَبِها».[2]

«الحكمة»: هي العقل، والعلم، والعمل به، والإصابة في الأُمور، الجُنّة: الوقاية وما يستتر به، كالدرع، و«أخذها بجميع أدبها»: أي كلّ آدابها، والمراد أنّه عليه السلام واجد لجميع صفات الكمال. والتهيّؤ لقبول الفيض الإلهي تشبيه بمن يلبس الدرع للتأهّب للحرب.

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٧٥.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ١٨٢.

ومن وصفه عليه السلام لعجز الكائنات الحية عن خلق بعوضة: «وَلَوِ **اجْتَمَعَ جَمِيعُ** حَيَوانِها ـ مِنْ طَيْرِها وَبَهائِمِها، وَما كانَ مِنْ مُراحِها وَسائِمِها، وَأَصْنافِ أَسْناخِها وَأَجْناسِها، وَمُتَبَلِّدَةِ أُمَمِها وَأَكْياسِها ـ عَلَىٰ إِحْداثِ بَعُوضَةٍ، ما قَدَرَتْ عَلَىٰ إِحْداثِها».[١]

المراح: الموضع الذي تأوي إليه النعم والإبل، والسائم: الراعي، ومراده عليه السلام ما كان في مأواه، وما كان في مرعاه، والأسناخ: جمع سِنْخ؛ وهو الأصل من كلّ شيء، و«أجناسها»: أنواعها، و«متبلّدة أُممها»: الغبيّة منها، «وأكياسها»: عقلاؤها.

في النصّ **فنّ الاستقصاء** الذي أوحى ـ بإيقاعه المتلاحق ـ بمضمون معنىً لتركيب متجانس؛ لإبراز المعنىٰ العقلي من خلال صور محسوسة شكّلت بناءً قائماً له دلالة وقدرة في التعبير.

وقال عليه السلام في عظمة البارئ سبحانه وتنزيهه وتقديسه: «فَلا شَيْءَ إِلَّا ٱللهُ ٱلْوَاحِدُ ٱلْقَهَّارُ الَّذي إِلَيْهِ مَصِيرُ **جَمِيعِ** ٱلْأُمُورِ».[٢]

«فلا شيء»: علىٰ الإطلاق «إلّا الله الواحد القهّار الذي إليه»: ترجع الأُمور كلّها، قال تعالىٰ: ﴿ **أَلَا إِلَى اللهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ** ﴾ فلا يملك ذلك غيره.

وقال عليه السلام في استنصاره بالله تعالىٰ من عصاة أصحابه: «فَإِنَّا نَسْتَشْهِدُكَ عَلَيْهِ يا أَكْبَرَ الشَّاهِدِينَ شَهادَةً، وَنَسْتَشْهِدُ عَلَيْهِ **جَمِيعَ** ما أَسْكَنْتَهُ أَرْضَكَ وَسَماواتِكَ».[٣]

التفت عليه السلام نحو الله وبكلّ اعتزاز وافتخار، قال: ثمّ أنت يا ربّ ـ بعد كلّ البذل والعناء مع هؤلاء ـ إذا تمرّدوا وعصوا، فأنت الناصر والمغني عن نصر هؤلاء، فنصرك هو الكافي عن نصرهم إذا تمرّدوا، و«أكبر الشاهدين شهادة»: هو الله جلّ جلاله: ﴿ **قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلْ اللهُ** ﴾.[٤]

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٨٦.
٢. نهج البلاغة، الخطبة ١٨٦.
٣. نهج البلاغة، الخطبة ٢١٢.
٤. الأنعام: ١٩.

وفي: «نستشهدك الشاهدين شهادة» **جناس اشتقاق**.

وقال عليه السلام في عظمة الباري سبحانه وقدرته: «ٱلْـمُقَدِّرِ لِـ**جَمِيعِ** ٱلْأُمُـورِ بِـلا رَوِيَّـةٍ، وَلا ضَمِيرٍ».[1]

أي إنّ إيجاده لمخلوقاته وما يلزم كلّا منها ويصلحها، لم يكن عن تفكير وإجالة رأي وعزم، بل: ﴿ **وَإِذَا قَضَى أَمْراً فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ** ﴾.[2]

وقال عليه السلام في الاعتبار بالأموات: «وَٱنْقَطَعَتْ مِنْهُمْ أَسْبابُ ٱلْإِخاءِ؛ فَكُلُّهُمْ وَحِيدٌ وَهُمْ **جَمِيعٌ**».[3]

«وانقطعت منهم أسباب الإخاء»: أي روابط الأُخوّة؛ فلا علاقات، ولا تواصل وهم في الأجداث.

وبين: «وحيد» و«جميع» **طباق**؛ لبيان أنّ كلّهم مجتمعون في المقابر ضمن مساحة صغيرة تضمّ الجميع، ولكن في الحقيقة كلّ واحد لا يلتقي مع غيره، ولا يجتمع معه.[4]

ومن وصيته عليه السلام للحسن والحسين عليهما السلام لمّا ضربه ابن ملجم: «أوصِيكُما ـ وَ**جَمِيعَ** وَلَدي، وَأَهْلِي، وَمَنْ بَلَغَهُ كِتابِي ـ بِتَقْوَىٰ ٱللهِ، وَنَظْمِ أَمْرِكُمْ».[5]

«تقوىٰ الله»: هي حالة الحذر من الله والخوف منه ومراقبته، و«نظم أمركم»: تنظيم شؤونكم، ونظم الأشياء نظماً: ألّفها، وضمّ بعضها إلىٰ بعض، والأمر: الحال، أو الشأن، والمراد: رتّبوا أُموركم ونظّموها، وليعرف كلّ منكم ما له، وما عليه.

ومن حثّه عليه السلام علىٰ إطاعة الله سبحانه وتعالىٰ: «وَأَطِعِ ٱللهَ فِي **جَمِيعِ** أُمُورِكَ؛ فَإِنَّ طاعَةَ ٱللهِ فاضِلَةٌ عَلَىٰ ماسِواها».[6]

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ٢١٣.
٢. البقرة: ١١٧.
٣. نهج البلاغة، الخطبة ٢٢١.
٤. شرح النهج، الموسوي، ج ٤، ص ١٧.
٥. نهج البلاغة، الكتاب ٤٧.
٦. نهج البلاغة، الكتاب ٦٩.

«فإنّ طاعة الله فاضلة علىٰ ماسواها»: أفضل ما في الوجود، فينبغي المبادرة إليها، والالتزام بها.

ومن استعاذته عليه السلام بالله سبحانه من الرياء وحبّ الثناء: «اَللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ تُحَسِّنَ فِي لامِعَةِ ٱلْعُيُونِ عَلانِيَتِي، وَتُقَبِّحَ فِيمَا أُبْطِنُ لَكَ سَرِيرَتِي، مُحافِظاً عَلَىٰ رِئاءِ النَّاسِ مِنْ نَفْسِي **بِجَمِيعِ** ما أَنْتَ مُطَّلِعٌ عَلَيْهِ مِنِّي».[١]

«اللهمّ»: يا الله «أعوذ بك»: استجير، أو اعتصم وامتنع، «لامعة العيون»: رؤيتها، والعلانية: خلاف السرّ؛ أي الظاهر، و«أن تُحَسَّن في لامعة العيون علانيتي»: أظهر للناس بالمظهر الجميل اللائق من العبادة والطاعة، والقبيح: ضدّ الحسن؛ وهو ما أباه العُرْف العامّ، وما نفر منه الذوق؛ لبشاعته، ويطلق علىٰ ما كره الشرع اقترافه، والسريرة: ما يكتمه المرء في نفسه «محافظاً علىٰ رئاء الناس من نفسي»: الرئاء: التظاهر بما ليس حقيقياً، واختصّ في إظهار العمل للغير ليحمدوه، أو التظاهر بالصلاح؛ أي أُحافظ علىٰ مراءاة الناس ليحمدوني، و«من نفسي بجميع»: متعلّق بـ«رئاء» «ما أنت مطلع عليه منّي»: أي مطلع علىٰ جميع أُموري.

وبين: «تحسّن» و«تقبّح» و«علانيتي» و«سريرتي» و«الإبطان» و«الإظهار» **طباق** أراد من خلاله طلب التوفيق من الله تعالىٰ إلىٰ الصدق والإخلاص في دينه وخلقه.

ومن حديثه عليه السلام عن آل محمّد صلى الله عليه وآله: «وَلا تَيْأَسُوا مِنْ مُدْبِرٍ؛ فَإِنَّ الْمُدْبِرَ عَسَىٰ أَنْ تَزِلَّ بِهِ إِحْدَىٰ قائِمَتَيْهِ (قدميه) وَتَثْبُتَ ٱلْأُخْرَىٰ، فَتَرْجِعا حَتَّى تَثْبُتا **جَمِيعاً**».[٢]

أشار بالقائمتين إلىٰ السلطة الدينية، والسلطة الدنيوية، وأنّه إذا ذهبت هذه بوفاة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام تبقىٰ تلك ببقاء أبنائه المعصومين عليهم السلام وقوله عليه السلام: «ولا تيأسوا من مدبر»: كالإمام المهدي عليه السلام الذي أدبر بغيبته عنكم، وفي الزلّة **كناية** عن عدم القيام

١. نهج البلاغة، قصار الحكم ٢٧٩.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ١٠٠.

بالأمر، وتثبيت الأُخرىٰ **كناية** عن عدم الانقطاع مطلقاً، وإنّما التأخير لمصالح «فترجعا حتّىٰ تثبتا»: **كناية** أيضاً عن تكامل شروط قيامه بإذن الله.

وقال عليه السلام مستذكراً أصحابه المخلصين: «أَيْنَ أَحْرارُكُمْ وَصُلَحاؤُكُمْ؟! وَأَيْـنَ أَحْـرارُكُـمْ وَسُمَحاؤُكُمْ؟! وَأَيْنَ ٱلْمُتَوَرِّعُونَ فِي مَكاسِبِهِمْ، وَٱلْمُتَنَزِّهُونَ فِي مَذاهِبِهِمْ؟! أَلَيْسَ قَدْ ظَعَنُوا **جَمِيعاً** عَنْ هٰذِهِ الدُّنْيا الدَّنِيَّةِ؟!».[1]

وورد: «أخياركم» بدل «أحراركم» في شرح محمّد عبده فقط، والصواب الأوّل.[2]

«وسمحاؤكم»: أجوادكم، و«المتورّعون»: المتحرّجون، أو المجتنبون للمحرّمات، و«المتنزّهون»: المتباعدون عن كلّ إثم وشبهة، «في مذاهبهم»: جمع مذهب؛ وهو الطريقة، ويطلق علىٰ العقيدة، ويصحّ إرادة المعنيين معاً من الكلام، و«ظعنوا»: رحلوا، والظعن: مقابل الإقامة.

والمراد من الاستفهام المكرّر، التنبيه إلىٰ ما صار إليه أحرارهم الذين يسارعون في الأعمال الطيّبة، والحسنات والخيرات، ولم يعبدوا غير الله، ولم يتوجّهوا لأحد غيره، وكذلك استفهم عن سمحائهم الذين يغضّون عن السيّئة، ويتجاوزون عن هفوات الناس، واستفهم عن المتورّعين في مكاسبهم، وكذلك المتنزّهين في مذاهبهم الذين يبتعدون عن طرق الحرام، واستفهم عليه السلام عن هؤلاء جميعاً، ثمّ أجاب تقريراً: بأنّهم جميعاً قد رحلوا عن هذه الدنيا الذليلة والعاجلة التي تمرّ كالبرق؛ وليس فيها ما يهنأ فيه الإنسان، أو يرتاح.[3]

ومن حديثه عليه السلام في الاتعاظ والاعتبار بالأموات: «وَإِنَّما كانُوا **جَمِيعاً** فَتَشَتَّتُوا، وَآلافاً فَافْتَرَقُوا».[4]

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٢٩.

٢. ينظر: بهج الصباغة، ج٨، ص١٧٨.

٣. ينظر: شرح النهج، الموسوي، ج ٢، ص٣٧٣.

٤. نهج البلاغة، الخطبة ٢٢١.

التشتت: التفرّق، و**الجملتان متوازنات منتهيتان بفاصلتين مسجوعتين**، وقد استحضر من خلالهما العِبَر، واستخلص الحقائق؛ كونهم كانوا في دار الدنيا مجتمعين، وأصحاباً متفقين، قد أتىٰ عليهم الموت، فأضحوا متفرّقين متوزّعين.

ومن تحذيره عليه السلام من الركون إلىٰ الدنيا وتناسي اليوم الآخر: «فَعَلَىٰ مُبَلْبِلِ أَجْسَامِ ٱلْمُلُوكِ، وَسَالِبِ نُفُوسِ ٱلْجَبَابِرَةِ، وَمُزِيلِ مُلْكِ ٱلْفَرَاعِنَةِ ـ مِثْلِ كِسْرَىٰ وَقَيْصَرَ، وَتُبَّعٍ وَحِمْيَرَ، وَمَنْ جَمَعَ ٱلْمَالَ عَلَىٰ ٱلْمَالِ فَأَكْثَرَ، وَمَنْ بَنَىٰ وَشَيَّدَ، وَزَخْرَفَ وَنَجَّدَ، وَٱدَّخَرَ وَٱعْتَقَدَ، وَنَظَرَ بِزَعْمِهِ لِلْوَلَدِ ـ إِشْخاصُهُمْ **جَمِيعاً** إِلَىٰ مَوْقِفِ ٱلْعَرْضِ وَٱلْحِسابِ، وَمَوْضِعِ ٱلثَّوابِ وَٱلْعِقابِ».[١]

«مبلبل أجسام الملوك»: مهيّج داآتها المهلكة لها «شيّد» البناء تشييداً: رفعه، و«زخرف» البناء: زيّنه وكمّل حسنه وزوّقه، و«نجّد» البيت: زيّنه بالفرش والستور، و«اعتقد» المال: اقتناه، و«اعتقد ونظر بزعمه للولد»: يجمع ويدخر لهم.

في هذا النصّ **جمع وتقسيم**، وتلاحق **الجمل المسجوعة** علىٰ شكل متواليات شكّلت توازياً بجمل خبرية متجانسة أعطت للنصّ مرونة في التعبير، وإحاطة بالمعنىٰ، وبلورت فكرة أنّ الموت سيسوق الجميع إلىٰ موقف العرض علىٰ الله تعالىٰ.

ومن وصيته عليه السلام لقادة جيشه بعدم التفرّق: «فَإِذَا نَزَلْتُمْ فَانْزِلُوا جَمِيعاً، وَإِذَا ٱرْتَحَلْتُمْ فَارْتَحِلُوا **جَمِيعاً**».[٢]

أمرهم عليه السلام أن تكون مقاتلتهم من وجه واحد، أو اثنين؛ أي لا يتفرّقون، وهذا توجيه عسكري حكيم؛ وهو أن تتوحّد الجبهة، ويكون القتال من جهة واحدة، أو جهتين، بعد أن يكونوا قد أمّنوا الجهات الأُخرىٰ، وهذا التوحّد يبعث القوّة، بينما التشعّب والتعدّد يضعف الهمّة ويوهنها.[٣]

---

١. نهج البلاغة، الكتاب ٣.

٢. نهج البلاغة، الكتاب ١١.

٣. شرح النهج، الموسوي، ج ٤، ص ١٦٣.

ومن وصيته عليه السلام للأشتر النخعي رضي الله عنه بالاهتمام بالتجّار وذوي الصناعات: «وَلا قِوامَ لَهُمْ **جَمِيعاً** إِلَّا بِالتُّجّارِ وَذَوِي الصِّناعاتِ، فيما يَجْتَمِعُونَ عَلَيْهِ مِنْ مَرافِقِهِمْ، وَيُقِيمُونَهُ مِنْ أَسْواقِهِمْ، وَيَكْفُونَهُمْ مِنَ التَّرَفُّقِ بِأَيْدِيهِمْ مَا لا يَبْلُغُهُ رِفْقُ غَيْرِهِمْ».[1]

إنّ التجّار والصنّاع هم العمد الذين يقوم عليهم نشاط البلاد وحركتها الاقتصادية، وقوله: «فيما يجتمعون عليه من مرافقهم»: أي أنّهم قوّام لمن قبلهم بسبب المرافق؛ أي المنافع التي يجتمعون لأجلها، ولها يقيمون الأسواق «ويكفونهم»: أي سائر الطبقات «من الترفّق»: أي التكسّب «بأيديهم ما لا يبلغه» كسب غيرهم من سائر الطبقات.

ومن بيانه عليه السلام لأهل الدنيا وأهل الآخرة: «النَّاسُ فِي الدُّنْيا عامِلانِ: عامِلٌ عَمِلَ فِي ٱلدُّنْيا لِلدُّنْيا؛ قَدْ شَغَلَتْهُ دُنْياهُ عَنْ آخِرَتِهِ، يَخْشَىٰ عَلَىٰ مَنْ يَخْلُفُهُ ٱلْفَقْرَ، وَيَأْمَنُهُ عَلَىٰ نَفْسِهِ؛ فَيُفْنِي عُمُرَهُ فِي مَنْفَعَةِ غَيْرِهِ، وَعامِلٌ عَمِلَ فِي الدُّنْيا لِمَا بَعْدَها؛ فَجاءَهُ الَّذي لَهُ مِنَ الدُّنْيا بِغَيْرِ عَمَلٍ، فَأَحْرَزَ ٱلْحَظَّيْنِ مَعاً، وَمَلَكَ الدّارَيْنِ **جَمِيعاً**، فَأَصْبَحَ وَجِيهاً عِنْدَ ٱللهِ».[2]

فيه **فنّ الجمع مع التفريق**؛ وهو أن يدخل شيئين في معنىً واحد، ويفرّق بين جهتي الإدخال؛ فقد جمع بين عاملين: عامل عمل للدنيا ومن أجلها، وعامل عمل في الدنيا لما بعدها؛ وهي الآخرة، ثمّ فرّق بين نتيجة العملين: بين الأوّل الذي لا يتمتّع بما جمع، ولا يستفيد ممّا كسب، والثاني الذي أصبح وجيهاً عند الله.

المُجْتَمِع:

اسم فاعل من اجتمع؛ بمعنى المؤتلِف، والمتّفِق، والمُلْتَئِم، والمُنْضَم، والمتكوِّم، والمتكدِّس، والمتوحِّد، وجمع المُجْتمِعْ: المجتمعون؛ وهم المنضمّ بعضهم إلى بعض،

---

١. نهج البلاغة، الكتاب ٥٣.

٢. نهج البلاغة، قصار الحكم ٢٧٢.

والمحتشدون والمتفقون علىٰ أمر، أو رأي، أو شيء واحد، والمتضافرون على عمل، أو مقصد واحد، أو المتحدون والمتآزرون على هدف معيّن، أو مجرّد تحريك للعواطف والمشاعر؛ سواء كانت صائبة، أم خاطئة.

والمُجْتَمع: المُلْتَقَىٰ، أو مكان الاجتماع، ويُطلق مجازاً على جماعة من الناس خاضعين لقوانين ونُظُم عامّة، مثال ذلك: المُجتمع الإنساني، والمجتمع الرياضي، والمجتمع السياسي، والمجتمع الديني، وغيرها.

من خطبة له عليه السلام في توبيخ أصحابه: «أيُّها النَّاسُ **اَلْمُجْتَمِعَةُ** أبْدانُهُمْ، اَلْمُخْتَلِفَةُ أهْواؤُهُمْ، كَلامُكُمْ يُوهِي الصُّمَّ اَلصِّلَابَ».[1]

أي المجتمعة أجسامهم، والمتفرّقة آراؤهم وأفكارهم، وهو دليل علىٰ تشتّتهم ونفاقهم، وقد جسّد **الطباق** الموقف من خلال **المجانسة بين الجملتين المتقابلتين** في الوزن المتفقتين في **السجع**، وكشف عن مواقفهم المتخاذلة، فهم رجال لا يعتمد عليهم، مهزوزون نفسياً، ومتفرّقون فعلياً.

ومن موعظته عليه السلام بحال الأمم الماضية: «فَانْظُروا كَيْفَ كانُوا حَيْثُ كانَتِ اَلْأمْلاءُ **مُجْتَمِعَةً**، وَاَلْأهْواءُ مُؤْتَلِفَةً».[2]

«الأمْلاء»: جمع مَلأ: الجماعة، أو أشراف القوم وسَراتُهم، و«الأهواء»: جمع هوىً: ميل النفس إلىٰ الشيء، وتطلق علىٰ النفس المائلة إلىٰ الشهوة «مؤتلفة»: متفقة ومتقاربة.

ومن وصفه عليه السلام بيعة المسلمين له بعد مقتل عثمان: «فَما راعَنِي إلَّا وَالنَّاسُ كَعُرْفِ اَلضَّبُعِ إلَيَّ؛ يَنْثالُونَ عَلَيَّ مِنْ كُلِّ جانِبٍ، حَتَّىٰ لَقَدْ وُطِىءَ اَلْحَسَنانِ، وَشُقَّ عِطْفايَ (عطافي) **مُجْتَمِعِينَ** حَوْلِي كَرَبِيضَةِ الْغَنَمِ».[3]

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ٢٩.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ١٩٢.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ٣.

«عرف الضبع»: ما كثر علىٰ عنقها من الشعر، وهو ثخين يضرب به المثل في الكثرة والازدحام، و«ربيضة الغنم»: الطائفة الرابضة من الغنم.

شبّه عليه السلام حال ازدحامهم عليه ـ من كلّ جانب ـ بهيئة ازدحام عرف الضبع علىٰ سبيل **الاستعارة التمثيلية**.

وشبّه عليه السلام حال إقبالهم عليه متتابعين ـ يتلو بعضهم بعضاً من ازدحامهم ـ كانثيال التراب عليه علىٰ سبيل **الاستعارة التمثيلية** أيضاً.

وشبّه عليه السلام حال اجتماعهم حوله باجتماع الغنم في مرابضها علىٰ سبيل **الاستعارة التمثيلية** كذلك.

جمل

الجمال:

البهاء، ورِقّةُ الحُسْنِ، أو صفة تُلْحَظ وتستحسنها النفوس، يقال: جَمُلَ يَجْمُلُ جمَالاً: حَسُنَ خَلْقُهُ، أو حَسُنَ خُلُقُهُ، أو الاثنان معاً.

قال تعالىٰ: ﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ﴾؛[1] أي زينةٌ وعَظَمَةٌ ووجاهةٌ عند الناس.

من تزهيده عليه السلام في المال: «فَلْتَكُنْ مَسْأَلَتُكَ فِيما يَبْقَىٰ لَكَ **جَمالُهُ**، وَيُنْفَىٰ عَنْكَ وَبالُهُ؛ فَالْمالُ لا يَبْقَىٰ لَكَ، وَلا تَبْقَىٰ لَهُ».[2]

أي لتكن مسألتك فيما يبقىٰ لك ليوم الآخرة، وما أعدّ الله سبحانه فيها لأوليائه، «وينفىٰ عنك وباله»: أي فساده؛ لأنّ متطلّبات الدنيا عرضة للتنغيص والفساد، فتكون العاقبة سيّئة.

١. النحل: ٦.

٢. نهج البلاغة، الكتاب ٣١.

وفي: «جماله» و«وباله» **سجع متوازٍ**، و**جناس** و**طباق**.

وفيه **تقابل** بين: «يبقىٰ لك» و«ينفىٰ عنك» وقد جسّده من خلال هذه المحسّنات ذات **الإيقاع المتجانس**، والخطّين المتضادّين، وإبرازه؛ ليغور الإقناع في عمق اليقين.

وقال عليه السلام في وصف جمال الطاوس: «وَيَتَصَفَّحُ ذَنَبَهُ وَجَنَاحَهُ؛ فَيُقَهْقِهُ ضاحِكاً **لِجَمالِ** سِرْبالِهِ، وَأَصابِيغِ وِشاحِهِ».[1]

«يتصفّح»: يستعرض وينظر، والأصل في تصفّح الشيء: النظر في صفحاته، و«جناحه»: وروي: «جناحيه» والأصحّ جناحه، كما في شرح النهج لابني أبي الحديد وميثم.[2]

والقهقهة: اشتداد الضحك، والسربال: اللباس مطلقاً، والأصابيغ: الألوان، والوشاح: ضرب من اللباس يوضع علىٰ العاتق.

وبين: «جناحه» و«وشاحه» **سجع متوازٍ**؛ لبيان وصف ألوان الطاوس ورشاقته.

التجمُّل:

التَزيُّن والتحسُّن، أو تَكَلُّفُ الجميل، وتَجَمَّلَ: مطاوع جَمَّلَهُ، وتَجَمَّلَ تَجَمُّلاً: تَكَلّف الحُسْنَ والجمال، وتَجَمَّل: ظهر بما يجمُلُ، وتَجَمَّلَ: تَكلَّفَ الجميل؛ أي لزم الحياء ولم يجزع جزعاً قبيحاً، أو صبر على ما يكره من الدهر، ولم يُظهر الذُلَّ.

قال عبد قيس بن خُفَاف بن عمرو بن حنظلة من قصيدة موصياً ابنه جُبيلاً:

اسْتَغْنِ مَا أغْناك رَبُّك بالغِنىٰ وإذا تُصِبْك خصاصَةٌ فَتَجَمَّلِ

أي استغن مدّة إغناء ربّك إيّاك بالمال، وإذا نالتك حاجة وفقر، أظهر الغنى وعدم العوز، وارضَ بأيّ شيء تعفّفاً، أو المعنىٰ «فتحمَّلِ»: أي تكلّف حمل المشقّة والجهد إذا نالتك الشدّة؛ فإنّها لا تدوم، ويأتي الفَرَج.

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٦٥.

٢. نهج الصباغة، ج ٧، ص ٧٨.

من وصفه عليه السلام للمتّقين: «فَمِنْ عَلامَةِ أَحَدِهِمْ أَنَّكَ تَرَىٰ لَهُ قُوَّةً فِي دِينٍ، وَحَزْماً فِي لِينٍ، وَإِيماناً فِي يَقِينٍ، وَحِرْصاً فِي عِلْمٍ، وَعِلْماً فِي حِلْمٍ، وَقَصْداً فِي غِنًى، وَخُشُوعاً فِي عِبادَةٍ، **وَتَجَمُّلاً** فِي فاقَةٍ».[1]

«قوّة في دين»: صلب العقيدة، قوي الإيمان، والحزم: ضبط الأُمور وتوثيقها، والحرص: شدّة إرادة الشيء والتمسّك به، والتجمّل: تكلّف الجميل؛ أي لزم الحياء، ولم يجزع جزعاً قبيحاً، أو تظاهر باليسر عند الفاقة؛ أي الفقر.

وتلمح فيه تلاحق **الأسجاع** «دين» «لين» «يقين» و«علم» «حلم» يكتنفها **تشابه الأطراف** «حرصاً في علم» و«علماً في حلم»؛ لبيان جملة ممّا يعرف بها الأتقياء، ثمّ ساق الإمام عليه السلام بقيّة الصفات التي تجاوزت الخمسين صفة.

الجميل:

الحَسَنُ الخَلْقِ والخُلُقِ، أصله من الجَمِيل؛ وهو الشحم المذاب المتجمّع، لأنّ الإنسان إذا سمن قليلاً حسنت حاله، وبدأ يظهر جماله.

وربّما استعمل الجميل استعمال الأسماء الموصوفة؛ فأُريد به الإحسان والمعروف، يقال: عِرفان الجميل، وإنكار الجميل، والاعتراف بالجميل. والجمال مرادف للحُسن؛ وهو تناسب الأعضاء، وأكثر ما يقال في تعارف العامّة في المستحسن بالبصر، وكمال الحسن في الشَّعر، والصباحة في الوجه، والوضاءة في البشرة، والإشراق في الجبين، والملاحة في الفم، والظرف في اللسان، والحلاوة والجذب في العينين، والرشاقة في القدّ، واللباقة في الشمائل، والتوازن في الأشكال، والانسجام في الحركات... إلى غيرها من الصفات العامّة، كالبديع، والوسيم، والقسيم، والفتّان، والأنيق.

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٩٣.

ويقال: جَمُلَ الرَّجُلُ يَجْمُلُ جَمالاً: حَسُنَ خُلُقاً، وخَلْقاً، فهو جميل، والجمع: جُمَلاء، وهي جميلة، والجمع: جمائِل، وجميلات، والجميلة: التي تأخذ ببصرك على البعد، والمليحة: هي التي تأخذ بقلبك على القرب، والصبر الجميل: الذي لا تَبَرُّمَ معه، والصفح الجميل: الذي لا عَتْب فيه، والسراحُ الجميل: ما كان مصحوباً بإحسان وهو كناية عن الطلاق، وله حدود بُيِّنَت في كتب الفقه.

والوصف الجميل: النعت البديع، والثناء الجميل: المدح والإطراء الأنيق، أو البديع.

قال تعالىٰ: ﴿قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ﴾؛[١] أي فصبري جميل؛ وهو ما لا شكوىٰ فيه لأحد غير الله تعالىٰ.وقال تعالىٰ: ﴿فَاصْفَحْ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ﴾؛[٢] أي فاعفُ عنهم عفواً حسناً، والمراد به الكامل.

وقال تعالىٰ: ﴿فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحاً جَمِيلاً﴾؛[٣] أي أطَلِّقْكُنَّ طلاقاً خالياً من الضرار، أو من الخصومة؛ وهو التسريح بإحسان.

من ثنائه عليه السلام على الباري سبحانه: «اَللَّهُمَّ أنْتَ أَهْلُ ٱلْوَصْفِ **ٱلْجَمِيلِ**، وَٱلتَّعْدادِ ٱلْكَثِيرِ؛ إنْ تُؤَمَّلْ فَخَيْرُ مَأْمُولٍ، وَإنْ تُرْجَ فَخَيْرُ (فأكرم) مَرْجُوٍّ».[٤]

«أنت أهل الوصف الجميل»: أنت المستحقّ له، وصفه عليه السلام بالاستحقاق لكلّ وصف جميل، فله الأسماء الحسنىٰ «إن تؤمّل فخير مأمول»: أي إنْ وَضَع أحد أمله فيك لم يرجع خائباً، ولم يعد آيساً. و«إن تُرج فخير مرجوّ» أي إنْ يتوقّع منك الرجاء فأنت خير مرجوّ.

ومن حديثه عليه السلام عن علم الغيب: «فَيَعْلَمَ ٱللهُ سُبْحانَهُ مَا فِي ٱلْأَرْحامِ مِنْ ذَكَرٍ، أَوْ أُنْثَى،

١. يوسف: ١٨.

٢. الحجر: ٨٥.

٣. الأحزاب: ٢٨.

٤. نهج البلاغة، الخطبة ٩١.

وَقَبِيحٍ، أَوْ **جَمِيلٍ**، وَسَخِيٍّ، أَوْ بَخِيلٍ، وَشَقِيٍّ، أَوْ سَعِيدٍ».[١]

أراد الإمام عليه السلام أن **يشبّه** معنى من معاني علم الله الأزلي بما هو محسوس ويتبادر إلىٰ ذهننا علىٰ السواء في هذه الحياة التي تمثّل سمة من سمات الكون والخلق المتكامل، فليس من مظاهر الكون شيء إلّا وله ما يخالفه؛ فما من شيء عالٍ إلّا ويقابله شيء واطئ، وليس هناك جانب صغير إلّا ويقفز في الذهن شيء كبير، وهكذا، فجاءت **براعة تشبيه** الإمام عليه السلام بهذه المتضادّات؛ لتوفير الإيحاء لها، وجعلها تشعّ بالأجواء النفسيّة، وما ينبع من تفاعل هذه الكلمات وترابطها وحسن تنسيقها من خلال الجمع بين الأضداد الحسّيّة والمعنويّة التي تخلق صوراً ذهنيّة ونفسيّة متعاكسة تترك آثارها بأُسلوبها المتوازن المقارن، كما بنىٰ الإمام عليه السلام النصّ بما يلائم مستوىٰ قدسيّة الله تعالىٰ وقدرته وعلمه المتناهي بعظمة خلقه.

ومن نهيه عليه السلام عن الثناء والإطراء عليه: «فَلا تُثْنُوا عَلَيَّ **بِجَمِيلِ** ثَناءٍ؛ لِإِخْراجِي نَفْسِي إِلَىٰ ٱللهِ سُبْحانَهُ وَإِلَيْكُمْ مِنَ التَّقِيَّةِ (البقيّة) فِي حُقُوقٍ لَمْ أَفْرُغْ مِنْ أَدائِها، وَفَرائِضَ لَابُدَّ مِنْ إِمْضائِها».[٢]

«لإخراجي»: متعلّق بـ«تثنوا» و«التقية»: الخوف، والمراد بها لازمها؛ وهو العقاب، و«من» متعلّق بـ«إخراجي» أي إذا أخرجت نفسي من عقاب الله ـ في حقّ من الحقوق، أو قضاء فريضة من الفرائض ـ فلا تثنوا عليّ لذلك؛ لأنّي إنّما وقيت نفسي، وعملت لسعادتي، علىٰ أنّي ما أدّيت الواجب عليّ في ذلك. وما أجزأ هذا القول وأجمعه.

ومن دعائه عليه السلام لمالك الأشتر بالموفقية والارتقاء لما يرضاه الله والعباد: «وَأَنا أَسْأَلُ ٱللهَ ـ بِسَعَةِ رَحْمَتِهِ، وَعَظِيمِ قُدْرَتِهِ عَلَىٰ إِعْطاءِ كُلِّ رَغْبَةٍ ـ أَنْ يُوَفِّقَنِي وَإِيَّاكَ لِما فِيهِ رِضاهُ مِنَ ٱلْإِقامَةِ عَلَىٰ ٱلْعُذْرِ ٱلْواضِحِ إِلَيْهِ، وَإِلَىٰ خَلْقِهِ، مَعَ حُسْنِ الثَّناءِ فِي ٱلْعِبادِ، **وَجَمِيلِ**

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٢٨.
٢. نهج البلاغة، الخطبة ٢١٦.

ٱلْأَثَرِ فِي ٱلْبِلادِ».[١]

«حسن الثناء في العباد»: بأن يذكره الناس بخير، كما دعا إبراهيم عليه السلام بقوله تعالىٰ: ﴿ وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ ﴾.[٢]

و«جميل الأثر في البلاد»: أي انطباع جميل تظهر آثاره علىٰ تلك البلاد.

وبين: «رحمته» و«قدرته»، وبين: «العباد» و«البلاد» **أسجاع متوازية**، ومن خلال هذا الإيقاع جسّد الإمام عليه السلام ما أراده من العذر الواضح إلىٰ الله وإلىٰ خلقه، بعد أن سأله أن يوفّقه للإقامة علىٰ الاجتهاد، وبذل الوسع في الطاعة، وأن يوفّقه للقيام بحقوقه تعالىٰ وحقوق عباده، وأن يكون محموداً عنده وعندهم.

وقال عليه السلام علىٰ قبر رسول الله صلى الله عليه وآله ساعة دفنه: «إنّ الصَّبْرَ **لَجَمِيلٌ** إِلَّا عَنْكَ، وَإِنَّ ٱلْجَزَعَ لَقَبِيحٌ إِلَّا عَلَيْكَ».[٣]

«إنّ الصَّبْرَ لَجَمِيلٌ إِلَّا عَنْكَ»: أي إنّ مصابنا بك مستوجب لترك الصبر، و«إِنَّ ٱلْجَزَعَ لَقَبِيحٌ إِلَّا عَلَيْكَ»: لعظم مصيبتك علينا.

ومن تأكيده عليه السلام علىٰ معرفة العلم: «يا كُمَيْلَ بْنَ زِيادٍ، مَعْرِفَةُ ٱلْعِلْمِ دِينٌ يُدانُ بِهِ؛ بِهِ يَكْسِبُ ٱلْإِنْسانُ الطَّاعَةَ فِي حَياتِهِ، وَ**جَمِيلَ** ٱلْأُحْدوثَةِ بَعْدَ وَفاتِهِ».[٤]

«الأُحدوثة»: ما يتحدّث به، قال الفرّاء: نرىٰ أنّ واحد الأحاديث: أُحدوثة، ثمّ جعلوه جمعاً للحديث، والمراد من «جميل الأُحدوثة» أن يبقىٰ ذكره علىٰ الألسن عبر العصور والأجيال.

وبين: «حياته» و«وفاته» **طباق**؛ لبيان أهمّية ميراث العلم وخصوصياته، والذي يكسب الإنسان به الطاعة في حياته، وجميل الأُحدوثة بعد وفاته.

---

١. نهج البلاغة، الكتاب ٥٣.

٢. الشعراء: ٨٤.

٣. نهج البلاغة، قصار الحكم ٢٩٦.

٤. نهج البلاغة، قصار الحكم ١٤٧.

ومن مواعظه عليه السلام البليغة بالماضين: «عِبادَ ٱللهِ، أَيْنَ ٱلَّذِينَ عُمِّروا فَنَعِمُوا، وَعُلِّمُوا فَفَهِمُوا، وَأُنْظِروا فَلَهَوْا، وَسُلِّمُوا فَنَسُوا؟! أُمْهِلُوا طَوِيلاً، وَمُنِحُوا **جَمِيلاً**، وَحُذِّروا أَلِيماً، وَوُعِدوا جَسِيماً». [١]

أي حذّروا عذاباً مؤلماً موجعاً، ووعدوا بالجنّة والرضوان إذا أطاعوا.

وقد كثر في النصّ المحسّنات، **كالسجع المتوازي** بين: «نعّموا» و«فهموا» وبين: «لهوا» و«نسوا» وبين: «جسيماً» و«أليماً» و**كالمزاوجة** بين العبارات، و**الطباق والتقابل**، مع تصدّره بالأُسلوب **الإنشائي الاستفهامي** الذي يراد به التحسّر والتعظيم.

ومن وصفه عليه السلام لمقدار معرفته بتجارب الأُمم الماضية: «فَاسْتَخْلَصْتُ لَكَ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ نَخيلَتَهُ (جليله)، [٢] وَتَوَخَّيْتُ لَكَ **جَمِيلَهُ**». [٣]

«فاستخلصت»: عملت الخلاصة؛ أي مختاره المصفّىٰ «نخيلته»: صفوه، و«جليله»: مهمّه، أو خطيره؛ وفي الفلسفة: ما جاوز الحدّ من نواحي الفنّ والأخلاق والفكر. و«توخّيت»: تحرّيت، «لك جميله»: أحسنه وأفضله الموجب للسعادة والرفاه.

وبين: «نخيلته» أو «جليله» و«جميله» **سجع متوازٍ**؛ لبيان أنّه أخذ صفوة ما مرّ به الإمام عليه السلام من تجارب، وفهم للتأريخ، ومعرفة للحياة خيرها وشرّها؛ لأخذ العظة والعبرة من أجل بناء حياة يرضاها الله ويحبّها.

وقال عليه السلام في تقسيم أوقات المؤمن: «لِلْمُؤْمِنِ ثَلاثُ ساعاتٍ: فَساعَةٌ يُناجِي فِيها رَبَّهُ، وَساعَةٌ يَرُمُّ مَعاشَهُ، وَساعَةٌ يُخَلِّي بَيْنَ نَفْسِهِ وَبَيْنَ لَذَّتِها فيما يَحِلُّ **وَيَجْمُلُ**». [٤]

رمّ المعاش: إصلاحه، و«يجمل»: يحسن.

١. نهج البلاغة، الخطبة ٨٣.

٢. «نخيلته» كما في شرح النهج لابن ميثم، و«جليله» كما في شرح ابن أبي الحديد.

٣. نهج البلاغة، الكتاب ٣١.

٤. نهج البلاغة، قصار الحكم ٣٩٤.

وفيه **فنّ التقسيم**؛ فقد استوعب كلامه عليه السلام أقسام أوقات الإنسان الموافقة للشرع، وأثبت لكلّ قسم ما يناسبه.

الإجمال:

من أجْمَلَ في الطلب إجمالاً: اعتدل ولم يفرط، وأجمل الكلام أو فيه: ساقه موجزاً من دون تفصيل، وأجمل الصنيعة: حسّنها وكثّرها، ويقال: بالإجمال، وعلى الإجمال، وإجمالاً: أي بوجه عامّ.

من وصيّته عليه السلام لمالك الأشتر رضي الله عنه برعاية ذوي الحاجات: «وَٱجْعَلْ لِذَوِي ٱلْحاجاتِ مِنْكَ قِسْماً تُفَرِّغُ لَهُمْ فِيهِ شَخْصَكَ، وَتَجْلِسُ لَهُمْ مَجْلِساً عَامّاً، فَتَتَواضَعُ فِيهِ لِلّٰهِ الَّذي خَلَقَكَ... وَأَعْطِ مَا أَعْطَيْتَ هَنِيئاً، وَٱمْنَعْ فِي **إجْمالٍ** وَإعْذَارٍ».[1]

أي إنّ على الوالي أن يفرّغ قسماً من وقته للقاء أصحاب الحاجات، وليكن ذلك المجلس مع التواضع لله، والحدَب على الفقير، وإذا ثبت له أنّ البعض يستحقّ المساعدة فليعطِ دون منّة، بل يشعرهم بحقّهم؛ كي يطمئنّوا إلى عدله، وإذا ثبت أنّه ليس لهم حقّ فليكن ردّه لهم بيسر وسهولة، مع بيان العذر والحجّة؛ كي يكونوا على بيّنة من عدم القضاء لمصلحتهم.

ومن حكمه عليه السلام في القناعة: «خُذْ مِنَ الدُّنْيا مَا أَتاكَ، وَتَوَلَّ عَمَّا تَوَلّىٰ عَنْكَ؛ فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَفْعَلْ **فَأَجْمِلْ** فِي الطَّلَبِ».[2]

«أجْمِل في الطلب»: أي فإن رغبت في طلب ما تولّى وذهب عنك منها، فليكن طلبك جميلاً، واقفاً بك عند الحقّ.

ومن نصائحه عليه السلام في الاعتدال في الاكتساب: «فَخَفِّضْ فِي الطَّلَبِ، **وَأَجْمِلْ** فِي

---

١. نهج البلاغة، الكتاب ٥٣.

٢. نهج البلاغة، قصار الحكم ٣٩٧.

اَلْمُكْتَسَبِ؛ فَإِنَّهُ رُبَّ طَلَبٍ قَدْ جَرَّ إِلَىٰ حَرَبٍ، فَلَيْسَ كُلُّ طالِبٍ بِمَرْزوقٍ، وَلا كُلُّ مُجْمِلٍ بِمَحْروم».[1]

«فخفّض في الطلب»: قلّل من السعي والجهد، و«أجمل في المكتسب»: ترفّق وتأدّ واعتدل. وبين: «الطلب» و«المكتسب» **سجع متوازٍ**؛ للنهي عن التكالب علىٰ الدنيا، وكثرة السعي في طلبها «فإنّه ربّ طلب قد جرّ إلىٰ حَرَب»: أي أدّىٰ إلىٰ سلب المال وذهابه؛ لأنّ الرزق قسمه علّام الغيوب، فلا يصل إلىٰ المجهد نفسه في الطلب والمجمل فيه، إلّا ما قسم له.

المُجْمَل:

الموجز، وضدّ المُفَسَّر، والمجمَل في الفقه: ما يحتاج إلى بيان، والمجمَل: المجموع، ومنه المُجْمَل في مقابلة المفصَّل.

والمُجْمِل: الذي يتكلّف الجميل؛ أي لزم الحياء، ولم يجزع جزعاً قبيحاً، أو الصابر على مكاره الدهر، ولم تبدُ عليه آثار الذلّ.

من حديثه عليه السلام عن بيان النبي صلى الله عليه وآله للقرآن الكريم وتفسيره: «وَخَلَّفَ فِيكُمْ... كِتابَ رَبِّكُمْ فِيكُمْ، مُبَيِّناً حَلالَهُ وَحَرامَهُ، وَفَرائِضَهُ وَفَضائِلَهُ، وَناسِخَهُ وَمَنْسُوخَهُ، وَرُخَصَهُ وَعَزائِمَهُ، وَخاصَّهُ وَعامَّهُ، وَعِبَرَهُ وَأَمْثالَهُ، وَمُرْسَلَهُ وَمَحْدُودَهُ، وَمُحْكَمَهُ وَمُتَشابِهَهُ، مُفَسِّراً **مُجْمَلَهُ**، وَمُبَيِّناً غَوامِضَهُ».[2]

«حلاله»: الجائز فعله، كالأكل من الطيّبات، و«حرامه»: الممنوع الذي لا يجوز فعله، كأكل أموال الناس بالباطل، و«فرائضه»: الواجبات، كالزكاة أُخت الصلاة، و«فضائله»: كنوافل الصدقات التي يعظم الأجر فيها، و«ناسخه»: ما جاء قاضياً يمحو ما كان عليه

---

١. نهج البلاغة، الكتاب ٣١.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ١.

الضالّون من العقائد، أو إزالة السابق من الأحكام، و«منسوخه»: الأحكام التي تمّ تغييرها بالناسخ، و«رخصه»: تخفيفه وتسهيله، والعزائم: جمع عزيمة؛ وهي الفريضة. والعبر: مفرده عبرة؛ وهي العظة، والمرسل: المطلق، وهو ضد المقيّد، والمحكم: الذي لا يقبل من اللفظ إلّا معنىٰ واحداً واضحاً، والمتشابه: خلاف المحكم؛ وهو ما احتمل فيه أكثر من معنىٰ، والمجمل: ما لم تتضح دلالته، والغوامض: المبهمات.

الجَمَل:

ذكر الناقة؛ وهو حيوان ضخم الجسم سهل الانقياد، ومنه ما هو ذو سنامين، وفي المثل: «ما اسْتَتَر من قاد الجَمَل»: يضرب لمن يأتي أمْراً لا يمكن إخفاؤُهُ، و«اتَّخَذَ الليلَ جَمَلاً»: يضرب لمن يعمل عَمَلَهُ بالليل»، كأنّه رَكِبَ الليل، ولم يَنَم فيه.

قيل: الجمل مأخوذ من الجَمال؛ لأنّ العرب يحسبون الجِمال جَمالاً وزينة، وجمع الجَمَل: أجْمالٌ، وجُمْلٌ، وجِمَال، وأجْمُلٌ، وجُمِالَةٌ، وجمع الجمع: جُمالات، وجَمَائل.

قال تعالىٰ: ﴿وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ﴾،[1] وهو تيئيس من دخولهم الجنّة بالتعليق على المحال.

ومنه قول الشاعر:

ولو أنّ ما بي من جوىً وصبابةٍ   على جَمَلٍ لم يبقَ في النارِ كافِرُ

وقال تعالىٰ: ﴿إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ * كَأَنَّهُ جِمَالَتٌ صُفْرٌ﴾؛[2] أي كلّ شررة كالقصر في عظمها، والجمالات: جمع جمل، والمراد بها الإبل السود، شبّه الشرارة حين تنقضّ من النار في عظمها بالقصر، ثمّ شبّه القصر المشبّه به حين يأخذ في

١. الأعراف: ٤٠.
٢. المرسلات: ٣٢ـ٣٣.

الارتفاع والانبساط ـ فإنّه حينئذٍ ينشقّ عن أعداد لا نهاية لها ـ بالجمالات المتكاثرة، فيتصوّر حينئذٍ فيها العظم أوّلاً، والانشقاق والكثرة والصفرة والحركة المخصوصة ثانياً، فبلغ **بالتشبيه** إلىٰ الذروة العليا.

من كلامه عليه السلام في ذمّ المتقاعسين عن الجهاد: «دَعَوْتُكُمْ إِلَى نَصْرِ إِخْوانِكُمْ، فَجَرْجَرْتُمْ جَرْجَرَةَ **ٱلْجَمَلِ** ٱلْأَسَرِّ».[1]

«الجرجرة»: صوت يردّده البعير في حنجرته، وأكثر ما يكون ذلك عند الإعياء والتعب، و«الأسرّ» هنا: قرحة تكون في صدر البعير، **شبّه** جرجرتهم ـ وهي تململهم وتضجّرهم من ثقل ما يدعوهم إليه ـ بجرجرة الجمل المقروح المصاب بالإعياء، وحذف وجه الشبه والأداة، فهو **تشبيه بليغ**.

واستعار لفظ: «الجرجرة» ـ لكثرة تململهم وتضجّرهم من ثقل ما يدعوهم إليه ـ علىٰ سبيل **الاستعارة التبعية**، أو شبّه حالهم ـ حينما استنفرهم فتقاعسوا ـ بحال الجمل المصاب بقرحة علىٰ سبيل **التشبيه التمثيلي**.

وقال عليه السلام مهدّداً الخائنين من أهل البصرة: «لَأُوقِعَنَّ بِكُمْ وَقْعَةً لَا يَكُونُ يَوْمُ **ٱلْجَمَلِ** إِلَيْها إِلَّا كَلَعْقَةِ لَاعِقٍ».[2]

أي إنّه سيأخذهم أخذاً شديداً؛ حتّىٰ يصير ما وقع لهم يوم الجمل، قليلاً بالنسبة إلىٰ ما سيقع عليهم، بحيث يقدّر باللحسة القليلة؛ لشدّة ما سينالهم، و«كلعقة لاعق»: **مثل** يضرب للشيء الحقير.

وقال عليه السلام في تحذير المنذر بن الجارود العبدي عندما شعر بخيانته: «وَلَئِنْ كانَ ما بَلَغَنِي عَنْكَ حَقّاً، **لَجَمَلُ** أَهْلِكَ وَشِسْعُ نَعْلِكَ خَيْرٌ مِنْكَ».[3]

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ٣٩.

٢. نهج البلاغة، الكتاب ٢٩.

٣. نهج البلاغة، الكتاب ٧١.

قوله عليه السلام: «لجَمَل أهلك»: **مثل** يضرب في الهوان والذلّة والجهل، وشسع النعل: **مثل** يضرب في الاستهانة والمذلّة.

ومن بيانه عليه السلام لكونه مكرهاً علىٰ البيعة: «وَقُلْتَ: إِنِّي كُنْتُ أُقادُ كَما يُقادُ **ٱلْجَمَلُ** ٱلْمَخْشُوشُ حَتَّىٰ أُبايِعَ، وَلَعَمْرُ ٱللهِ لَقَدْ أَرَدْتَ أَنْ تَذُمَّ فَمَدَحْتَ».[١]

«المخشوش»: الذي يجعل في أنفه خشاش؛ وهي خشبة تدخل في أنف البعير ليقاد بها، مشتقّ من خشَّ في الشيء: إذا دخل فيه. وكون ما ذكره معاوية فضيحة له باعتبار أنّه لم يفرّق بين ما يمدح به ويذمّ؛ لكون بيعته للخلفاء قبله كرهاً، وهو عليه السلام أفضل الناس، ومن فضلاء الصحابة، ولا ينعقد الإجماع بدونه، فتكون خلافتهم مدخولة ومخدوشة، فيكون ذلك طعناً فيهم.

ومن حديثه عليه السلام عن إرادة عثمان التحكّم فيه عليه السلام: «يابْنَ عَبّاسٍ، مَا يُرِيدُ عُثْمانُ إِلَّا أَنْ يَجْعَلَنِي **جَمَلاً** ناضِحاً بِالْغَرْبِ؛ أَقْبِلْ، وَأَدْبِرْ؛ بَعَثَ إِلَيَّ أَنْ أَخْرُجَ، ثُمَّ بَعَثَ إِلَيَّ أَنْ أَقْدُمَ، ثُمَّ هُوَ ٱلْآنَ يَبْعَثُ إِلَيَّ أَنْ أَخْرُجَ».[٢]

أي أرسل إليه عثمان عندما حاصره الثوار المسلمون في منزله؛ فمرّة يستنجد به؛ لينصره، ومرّة أُخرىٰ يبعده عن المدينة؛ خوفاً من ميل المسلمين إلىٰ الإمام عليه السلام.

شبّه الإمام نفسه الشريفة بالناضح؛ وهو البعير الذي يستقى عليه من بئر أو نهر.

وقال عليه السلام في فتنة الأشعري وأصحاب الجمل: «وَلٰكِنَّها الدّاهِيَةُ ٱلْكُبْرَىٰ، يُرْكَبُ **جَمَلُها**، وَيُذَلَّلُ صَعْبُها».[٣]

«الداهية الكبرىٰ»: الأمر العظيم، والشدّة الشديدة «يركب جملها»: **كناية** عن لزوم الاستعداد لها، كمن يستعدّ للدفاع والمحاربة، فيركب الجمل، و«يذلّل صعبها»: كمن

---

١. نهج البلاغة، الكتاب ٢٨.
٢. نهج البلاغة، الخطبة ٢٤٠.
٣. نهج البلاغة، الكتاب ٦٣.

يريد معالجة الأُمور، فيذلّل الصعب منها، ويكرّس لها الجهود الجبّارة لتذليل مصاعبها.

أخبر الإمامعليه السلام أبا موسى الأشعري أنّ موقفه المشكّك المتردّد، ليس بالأمر السهل اليسير الذي يرجو أن يمرّ به بسلام، بل إنّه مصيبة عظمىٰ، ونائبة من نوائب الدهر وعثراته.

وقال عليه السلام محذّراً معاوية من عاقبة الحرب: «فَكَأَنِّي قَدْ رَأَيْتُكَ تَضِجُّ مِنَ الْحَرْبِ ـ إذا عَضَّتْكَ ـ ضَجِيجَ **الْجِمالِ** بِالْأَثْقالِ».[١]

«تضجّ»: تصيح وتصرخ، عضّه: أمسكه بأسنانه، «الأثقال»: جمع ثقل؛ أي المتاع. **شبّه** شدّة تبرّمه وضجره في الحرب بالجمل المحمّل، وهذه إحدىٰ إخبارات أمير المؤمنينعليه السلام بالغيب، وما إخباراته في ذلك إلّا لكونه يستشرف الزمن، ويطوي المستقبل؛ ليحكي ما يجري فيه، أو يقع في وقته.

ج م ح

الجُمُوح:

مصدر الفعل: جَمَحَ، يقال: جَمَحَ الفَرَسُ، يَجْمَحُ جَمْحاً، وجِماحاً، وجُمُوحاً: حَرَنَ وتمرّد على أمر صاحبه لا يثنيه شيءٌ، فهو وهي: جامح، والمبالغة فيه لكليها: جَمُوح. وجمحَ الرجُلُ: رَكِبَ هواهُ؛ فلا يمكن ردّه، فهو جامِح، وجَموح. وجَمَحَ به مرادُه: لم ينله، وجَمَح فلان إلى كذا: أسرع.

قال تعالىٰ: ﴿لَوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ﴾؛[٢] أي يُسرعون إسراعاً لا يَرُدُّ وجوههم شيء، واستعمل هنا **تمثيلاً**؛ لأنّ حقيقة الجُمُوح النفور.

قال عليه السلام في إدبار الدنيا وإقباله علىٰ الآخرة: «أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ فِيَما تَبَيَّنْتُ ـ مِنْ إِدْبَارِ الدُّنْيَا

١. نهج البلاغة، الكتاب ١٠.

٢. التوبة: ٥٧.

عَنِّي، وَ**جُمُوحِ** ٱلدَّهْرِ عَلَيَّ، وَإِقْبَالِ ٱلْآخِرَةِ إِلَيَّ ـ مَا يَزَعُنِي عَنْ ذِكْرِ مَنْ سِوايَ، وَٱلْاهْتِمَامِ بِما وَرائِي».[١]

«جُمُوح الدهر»: استعصاؤه وتغلّبه، و«يزعني»: يكفّني ويصدّني؛ أي إنّ ما قد بان لي ـ من إدبار الدنيا، وإقبال الآخرة ـ كان شاغلاً لي عن الاهتمام في غيري؛ أي أنّ همّ نفسه يكفيه عن همّ من بعده.

ومن تحذيره ﷺ **من الخصومة:** «وَإِيَّاكَ أَنْ **تَجْمَحَ** بِكَ مَطِيَّةُ اللَّجاجِ».[٢]

المَطِيّة: ما يركب ويمتطىٰ، و«اللَّجاج»: الخصومة؛ أي أحذّرك من أن تغلبك الخصومات، فلا تملك نفسك من الوقوع في مضارّها.[٣]

فيه **استعارة مكنية**؛ إذ شبّه اللجاج بالمطية الجموح، ووجه الشبه كونه يؤدّي بصاحبه إلىٰ غاية ليست بمحمودة، ومراده ﷺ انّ اللّجاج في الخصومة يفسد الحقّ، ويشوّش الرؤية السليمة.

ج م م

الجَمُّ:

الكثير المجتمع من كلّ شيءٍ، والجمُّ من الشيء: مُعْظمهُ، وأصل الكلمة من الجَمام؛ أي الراحة للإقامة، يقال: جَمَّ القومُ: استراحوا، ومنه قيل: جَمَّ الماء يَجِمُّ ـ بكسر الجيم، وضمّها ـ جَمّاً وجموماً: تَجَمَّعَ بكثرة، وتوقّف عن الجريان، قال ذو الرِمّة:

وإِنْسانُ عَيْني يَحْسِرُ الماءُ تارَةً ... فيبدُو وتاراتٍ يَجُمُّ فَيَغرَقُ

١. نهج البلاغة، الكتاب ٣١.

٢. نهج البلاغة، الكتاب ٣١.

٣. شرح النهج، محمد عبده

أي يكثر الدمع، فيغرق من كثرته؛ وذلك بسبب فراق الأحبّة، والبكاء عليهم، ومنه قيل: جُمّةُ البئر؛ لكثيرة الماء، كأنّه أُجِمَّ أيّاماً، والجُمَّةُ من السفينة: مُجْتَمَعُ الماء المترشّح من ألواحها، وجمع الجُمّة: جُمّات.

ويستعار جُمّة السفينة للشيء الحقير، وجُمّة البئر للشيء الجليل.

والجُمَّة أيضاً: القوم يجتمعون لتحمّل الصعاب والأمور الطارئة. والجَمّ: الغفير؛ أي الجمع الكثير، والغفير: من الغَفِر؛ وهو الستر، كأنّه ستر الأرض بكثرته، وجاؤوا جَمّاً غفيراً: أي جماعة كثيرة، أو بأجمعهم؛ شريفهم ووضيعهم لم يتخلّف منهم أحد.

قال تعالىٰ: ﴿**وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا**﴾؛[1] أي تحبّون جمع المال واقتناءه حبّاً كثيراً شديداً.

من بيانه عليه السلام لفلسفة وضع الله سبحانه بيته الحرام المقدّس بأوعر بقاع الأرض: «وَلَوْ أرادَ سُبْحانَهُ أنْ يَضَعَ بَيْتَهُ ٱلْحَرامَ، وَمَشاعِرَهُ ٱلْعِظامَ، بَيْنَ جَنَّاتٍ وَأنْهارٍ، وَسَهْلٍ وَقَرارٍ، **جَمَّ** ٱلْأشْجارِ، دانِيَ الِّثمارِ، مُلْتَفَّ ٱلْبُنَىٰ، مُتَّصِلَ ٱلْقُرَىٰ، بَيْنَ بُرَّةٍ سَمْراءَ، وَرَوْضَةٍ خَضْراءَ، وَأرْيافٍ مُحْدِقَةٍ، وَعِراصٍ مُغْدِقَةٍ، وَرِياضٍ ناضِرَةٍ، وَطُرُقٍ عامِرَةٍ، لَكانَ قَدْ صَغُرَ قَدْرُ ٱلْجَزاءِ عَلَىٰ حَسَبِ ضَعْفِ ٱلْبَلاءِ».[2]

أي لو أراد سبحانه أن يضع بيته الحرام بين هذه المواضع الحسنة البهيجة لفعل، ولكان الأجر قليلاً؛ لقلّة الأتعاب، فإنّ الأجر علىٰ قدر المشقّة.

ومن حديثه عليه السلام عن علمه اللدنّي: «هَا إنَّ هَاهُنا لَعِلْماً **جَمّاً**» وَأشارَ بِيَدِهِ إلَىٰ صَدْرِهِ «لَوْ أَصَبْتُ لَهُ حَمَلَةً».[3]

«الجمّ»: الكثير «أصبت»: وجدت، و«الحَمَلة»: جمع حامل «لو أصبت له حملة»: لهم الاستعداد لحمله، وفهمه، ورعايته.

١. الفجر: ٢٠.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ١٩٢.

٣. نهج البلاغة، قصار الحكم ١٥٠.

ومن بيانه عليه السلام لعدم تزكيته لنفسه المقدّسة: «وَلَوْلا ما نَهَىٰ ٱللهُ عَنْهُ ـ مِنْ تَزْكِيَةِ ٱلْمَرْءِ نَفْسَهُ ـ لَذَكَرَ ذاكِرٌ فَضائِلَ **جَمَّةً**، تَعْرِفُها قُلُوبُ ٱلْمُؤْمِنِينَ».[1]

«لذكر ذاكر»: يريد عليه السلام نفسه الزكية، وإنّما نكّره، ولم يأتِ بالألف واللام، ولم ينسبه إلىٰ نفسه؛ لئلّا يصرّح بتزكية نفسه «فضائل جمّة»: كثيرة «تعرفها قلوب المؤمنين»: تسلّم بصحّتها؛ لأنّهم حفظوها، وقدروها حقّ قدرها.

وقال عليه السلام في بغض المنافق له: «وَلَوْ صَبَبْتُ الدُّنْيا **بِجَمّاتِها** عَلَىٰ ٱلْمُنافِقِ عَلَىٰ أَنْ يُحِبَّنِي، ما أَحَبَّنِي».[2]

«بجمّاتها»: مع جِمّة؛ وهو متجمّع الماء المترشح من ألواح السفينة؛ أي لو كفأت عليهم الدنيا بجليلها وحقيرها. **استعار** لفظ «الجمّات» لمجامع أموال الدنيا ملاحظة لمشابهته المعقولة.

الإجمام:

الترفيه والإراحة، يقال: أجَمَّ إجْماماً: استراح؛ فذهب إعياؤه، وأجَمَّهُ: أراحه، وأجمَّ الماءَ: تركَهُ يتجمّع بعد أن استقىٰ منه فنقص، وأجمّ الإناء والمكيال ونحوهما: ملأهُ حتّىٰ تجاوز أعلاه. وأجمّ الأمرُ: دَنا وحان.

من حثّه عليه السلام للأشتر النخعي رضي الله عنه علىٰ إعمار البلاد والعدل والترفيه علىٰ العباد: «عَلَيْكَ فِي عِمارَةِ بِلادِكَ، وَتَزْيِينِ وِلايَتِكَ، مَعَ ٱسْتِجْلابِكَ حُسْنَ ثَنائِهِمْ (نياتهم) وَتَبَجُّحِكَ بِاسْتِفاضَةِ ٱلْعَدْلِ فِيهِمْ، مُعْتَمِداً فَضْلَ قُوَّتِهِمْ، بِما ذَخَرْتَ عِنْدَهُمْ مِنْ **إِجْمامِكَ** لَهُمْ».[3]

«تزيين ولايتك»: تحسينها وتجميلها بالزراعة «مع استجلابك حسن ثنائهم»:

---

١. نهج البلاغة، الكتاب ٢٨.

٢. نهج البلاغة، قصار الحكم ٤٥.

٣. نهج البلاغة، الكتاب ٥٣.

تستوجب بذلك منهم المدح والإطراء، والتبجّح: الفخر، «باستفاضة العدل فيهم»: بتحقيق العدالة في بلدك، و«ذخرت عندهم»: مدّخراً لهذا الإحسان عندهم قوّة يمدّونك بها عند حاجتك إليها «من إجمامك لهم»: ما أرحتهم به.

ج ن ب

التجنيب:

من جَنَّبه الشيءَ تجنيباً: أبْعَدَهُ عنه، وجَنّبَ الشيءَ أو الفرسَ: جانبه؛ أي قاد الفرس إلى جنبه. والتضعيف مبالغة وتكثير؛ لأنّ جَنَبَ الثلاثي يتعدّىٰ إلى اثنين، قال تعالىٰ: ﴿لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى * الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى * وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى﴾؛[1] أي سيُبعد عن تلك النار؛ بحيث لا يسمع حسيسها المبالغُ في اتّقاء الكفر والمعاصي، فلا يحوم حولها، فضلاً عن دخلوها.

وفيه مبالغة؛ إذ جعل الأشقىٰ مختصّاً بالصلي، كأنّ النار لم تخلق إلّا له، وجعل الأتقىٰ مختصّاً بالنجاة، كأنّ الجنّة لم تخلق إلّا له.

من وصفه ﷺ للمحدّث النزيه: «فَهُوَ حَفِظ النَّاسِخَ؛ فَعَمِلَ بِهِ، وَحَفِظَ ٱلْمَنْسُوخَ؛ **فَجَنَّبَ** عَنْهُ».[2]

النسخ: هو الإزالة والنقل، وعند الأُصوليين: رفع الحكم الشرعي بدليل شرعي متأخّر عنه، فهو نوع من التدرّج في التشريع، روعي فيه مصالح العباد في العاجل والآجل؛ فإنّ من الأُمور التكليفية ما يصلح في وقت دون وقت، وفي حال دون حال، فأخذ الله عباده بالحكمة، فوضع لهم من التشريعات ما يناسبهم علىٰ اختلاف درجاتهم، وبيئاتهم، وأحوالهم[3] «فجنّب عنه»: تجنّب.

١. الليل: ١٥ـ١٧.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ٢١٠.

٣. ينظر: الموسوعة القرآنية المتخصّصة، د. محمود زقزوق، ص ٦٥٠.

وقال عليه السلام في عدم حدّ الباري سبحانه وعدّه: «لا يُشْمَلُ بِحَدٍّ، وَلا يُحْسَبُ بِعَدٍّ، وَإِنَّما تَحُدُّ ٱلْأَدَوَاتُ أَنْفُسَها، وَتُشِيرُ ٱلْآلاَتُ إِلَىٰ نَظائِرِها، مَنَعَتْها «مُنْذُ» ٱلْقِدْمَةَ، وَحَمَتْها «قَدُ» ٱلْأَزَلِيَّةَ، **وَجَنَّبَتْها** «لَوْلاَ» التَّكْمِلَةَ، بِها تَجَلَّىٰ صانِعُها لِلْعُقُولِ».[١]

أي إنّ خالق الكون ليس بجسم، ولا ذي مقدار، فهو موصوف بالقدم، والوجوب، والكمال، فلا تحدّه الآلات، ولا تعدّه الأدوات، فهو في غاية العظمة والكمال، والجبروت والجلال.

بين: «حدّ» و«عدّ» **جناس وسجع متوازٍ**؛ لتنزيه الباري سبحانه وتعالىٰ من أن يرسم بتعريف يبيّن تركيبه؛ لأنّ من يحدّ هو المركّب من جنس وفصل، والمركّب مفتقر إلىٰ أجزائه، والله غني كبير، كما لا يستطاع أن يُحدّ بمعنىً يؤطّره ويرسم له نهاية وحدوداً؛ لأنّ ذلك يجسّده ويجسّمه، كما أنّه لا يلحقه العدّ والحساب؛ ليدخل في جملة المعدودات من الأشياء؛ لأنّ العدّ من لواحق الكم، والكم عرض، والله منزّه من العرض.

الاجتناب:

التَجَنُّب، أو الابتعاد، واجتناب الشيء: المباعدة عنه وتركه جانباً، واجْتَنَب: صار جُنُباً؛ من الجنابة الموجبة للغسل، سُمّي بذلك لبُعْدِهِ من مكان الصلاة، أو لكونها سبباً لتجنّب الصلاة في حكم الشرع، وبُنِيَ من الجَنب الفعل على وجهين:

أحدهما: الذهاب عن ناحيته.

والثاني: الذهاب إليه.

فمن الأوّل: قوله تعالىٰ: ﴿وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ﴾؛[٢] أي تركوه.

وقوله تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٨٦.

٢. الزمر: ١٧.

فَاجْتَنِبُوهُ﴾؛[١] أي كونوا جانباً من هذا الرِّجس بعيدين عنه؛ لكي تفلحوا بالاجتناب عنه.

ومن الثاني: نحو اجتنبَ الشيءَ، أو الفَرَسَ؛ أي قاده إلى جنبه، أو جانبه، أو جَنَبَهُ.

من بيانه ﷺ لما ينبغي التعصّب له: «فَإِنْ كَانَ لَابُدَّ مِنَ ٱلْعَصَبِيَّةِ، فَلْيَكُنْ تَعَصُّبُكُمْ لِمَكَارِمِ ٱلْخِصالِ، وَمَحامِدِ ٱلْأَفْعالِ، وَمَحاسِنِ ٱلْأُمُورِ، الَّتِي تَفاضَلَتْ فِيها ٱلْمُجَداءُ وَالنُّجَداءُ مِنْ بُيُوتاتِ ٱلْعَرَبِ، وَيَعاسِيبِ ٱلْقَبائِلِ؛ بِالْأَخْلاقِ ٱلرَّغِيبَةِ، وَٱلْأَحْلامِ ٱلْعَظِيمَةِ، وَٱلْأَخْطارِ ٱلْجَلِيلَةِ، وَٱلْآثارِ ٱلْمَحْمُودَةِ. فَتَعَصَّبُوا لِخِلالِ ٱلْحَمْدِ؛ مِنَ ٱلْحِفْظِ لِلْجِوارِ، وَٱلْوَفاءِ بِالذِّمامِ، وَالطَّاعَةِ لِلْبِرِّ، وَٱلْمَعْصِيَةِ لِلْكِبْرِ، وَٱلْأَخْذِ بِالْفَضْلِ، وَٱلْكَفِّ عَنِ الْبَغْيِ، وَٱلْإِعْظامِ لِلْقَتْلِ، وَٱلْإِنْصافِ لِلْخَلْقِ، وَٱلْكَظْمِ لِلْغَيْظِ، **وَاجْتِنابِ** ٱلْفَسادِ فِي ٱلْأَرْضِ».[٢]

«المجداء»: جمع مجيد: الكريم الشريف الفِعَال، و«النجداء»: جمع نجيد: الشجاع، و«يعاسيب القبائل»: رؤساؤها، واليعسوب في الأصل: ذكر النحل وأميرها، ويستعمل **مجازاً** في رئيس القوم، كما هنا، و«الأخلاق الرغيبة»: المرضية المرغوبة، و«الأحلام»: العقول، و«الأخطار»: الأقدار، و«الأخطار الجليلة»: المنازل الرفيعة، و«الجِوار»: المجاورة؛ بمعنىٰ الاحتماء بالغير من الظلم، و«الذِمام»: العهد.

بين: «الخصال» و«الأفعال» **سجع متواز**؛ للحثّ علىٰ اكتساب هذه الخصال.

ومن أمره ﷺ بالاتعاظ بأحوال المسلمين السابقين: «فَإِذا تَفَكَّرْتُمْ فِي تَفَاوُتِ حَالَيْهِمْ، فَالْزَمُوا كُلَّ أَمْرٍ لَزِمَتِ ٱلْعِزَّةُ بِهِ شَأْنَهُمْ (حالهم) وَزاحَتِ ٱلْأَعْداءُ لَهُ عَنْهُمْ، وَمُدَّتِ ٱلْعافِيَةُ بِهِ عَلَيْهِمْ، وَٱنْقادَتِ النِّعْمَةُ لَهُ مَعَهُمْ، وَوَصَلَتِ ٱلْكَرامَةُ عَلَيْهِ حَبْلَهُمْ؛ مِنَ **ٱلاجْتِنابِ** لِلْفُرْقَةِ».[٣]

١. المائدة: ٩٠.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ١٩٢.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ١٩٢.

«تفاوت»: اختلاف وتباين، و«حالهم»: من سعادة وشقاء «لزمت العزّة به شأنهم»: أي كان سبباً في عزّتهم وما يتبعها من الأحوال الآتية، و«زاحت الأعداء»: بعدت، و«له»: أي لأجله، و«مُدّت»: أي انبسطت «من الاجتناب»: بيان لأسباب العزّة، وبعد الأعداء، وانبساط العافية، وانقياد النعمة، والصلة بحبل الكرامة.

ومن بيانه عليه السلام لعظمة ثواب ترك الظلم: «وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فيما نَهَىٰ ٱللهُ عَنْهُ ـ مِنَ ٱلْبَغْيِ وَٱلْعُدْوانِ ـ عِقابٌ يُخافُ، لَكانَ فِي ثَوابِ **اَجْتِنابِهِ** مَا لا عُذْرَ فِي تَرْكِ طَلَبِهِ».[1]

أي لو لم يكن للظلم والعدوان عقاب أوجبه الله عليه، ويخاف الإنسان منه، لكان فيما يتركه ـ من الثواب والأجر عليه ـ ما يدفعه للقيام به، فإذا لم يكن ما يدعوه للخوف من العقاب، فيجب أن يدعوه الثواب الذي يفوته.[2]

وبين: «ثواب اجتنابه» و«ترك طلبه» **سجع** يكتنفه **طباق** معنوي أراد الإمام عليه السلام من خلاله أن يكوّن في ذهن الإنسان، توازناً منطقياً يجعل حياته متوازنة.

ومن خطبة له عليه السلام في الحثّ علىٰ العمل الصالح: «رَحِمَ ٱللهُ ٱمْرَأً (عبداً) سَمِعَ حُكْماً فَوَعَىٰ، وَدُعِيَ إِلَىٰ رَشادٍ فَدَنا، وَأَخَذَ بِحُجْزَةِ هادٍ فَنَجا، راقَبَ رَبَّهُ، وَخافَ ذَنْبَهُ، قَدَّمَ خالِصاً، وَعَمِلَ صالِحاً (ناصحاً) ٱكْتَسَبَ مَذْخُوراً، **وَٱجْتَنَبَ** مَحْذوراً».[3]

الحُكْمُ هنا: الحِكْمة، «فوعىٰ»: حفظ وفهم المراد، واعتبر بما سمع، وعمل عليه، و«دنا»: قرب من الرشاد الذي دعي إليه، و«الحُجْزة»: معقد الإزار، ومن السراويل موضع التكّة، والمراد الاقتداء والتمسّك، وأخذ فلان بحُجزة فلان: إذا اعتصم به، ولجأ إليه، و«اكتسب مذخوراً»: كسب بالعمل الجليل ثواباً يذخره، ويعدّه لوقت حاجته في الآخرة.

بين: «ربّه» و«ذنبه» **سجع متوازٍ**، وبين: «اكتسب مذخوراً» و«اجتنب مَحْذوراً»

---

١. نهج البلاغة، الكتاب ٥١.

٢. شرح النهج، الموسوي، ج ٤، ص٥٠٧.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ٧٦.

سجع مرصّع متوازٍ وطباق قصدﷺ تحقيق اشراك الايقاع والظل الدلالي معاً في رسم الصورة التي تعمل علىٰ توجيه المتلقي وارشاده للقيم الرفيعة اضافة إلىٰ القيم الجمالية بطرق فنية، لأن الكلمة في النص الأدبي ليس اسماً لشيء تنص عليه، وإنما هي صورة صوتية وتصور ذهني: دال ومدلول، وكل كلمة تحمل هذين القطبين معها: قطب الصوت، وقطب الدلالة. وبهذا تصبح الكلمة في التجربة الجمالية اشارة حرّة، ثم تحريرها علىٰ ايدي المبدي الذي يطلق عتاقها ويرسلها صوب المتلقي، لتحدث في نفسه أثرها فتملا قلبه هدى وخشوعاً.[١]

ومن بيانهﷺ لأثر الاشتياق إلىٰ الجنّة: «فَمَنِ ٱشْتاقَ إِلَىٰ ٱلْجَنَّةِ سَلا عَنِ الشَّهَواتِ؛ وَمَنْ أَشْفَقَ مِنَ النَّارِ **اَجْتَنَبَ** ٱلْمُحَرَّماتِ».[٢]

«سلا»: ابتعد، وسلا عن الشيء: نسيه وطابت نفسه بعد فراقه.

قابل بين: «الجنّة» و«النار» وبين: «الشهوات» و«محرّمات» للحثّ علىٰ ترك الشهوات المحرّمة الموجبة إلىٰ النار.

ومن خطابهﷺ مع الدنيا: «إِلَيْكِ عَنِّي يا دُنْيا؛ فَحَبْلُكِ عَلَىٰ غارِبِكِ، قَدِ ٱنْسَلَلْتُ مِنْ مَخالِبِكِ، وَأَفْلَتُّ مِنْ حَبائِلِكِ، **وَاَجْتَنَبْتُ** الذَّهابَ فِي مَداحِضِكِ».[٣]

«إليكِ عنّي»: أي ابعدي «حبلك علىٰ غاربك»: أي اذهبي حيث شئت؛ لأنّ الناقة إذا أُلقي حبلها علىٰ غاربها، فقد سمح لها أن ترعىٰ حيث شاءت، و«الغارب»: مابين السنام والعنق، و«انسللتُ من مخالبكِ»: لم يعلق به شيء من شهواتها، و«الحبائل»: جمع حبالة؛ وهي شبكة الصيّاد، و«أفلتّ»: تخلّصت، و«المداحِض»: المزالق والمساقط.

ومن أمرهﷺ باجتناب الفرقة: «**وَاَجْتَنِبُوا** كُلَّ أَمْرٍ كَسَرَ فِقْرَتَهُمْ، وَأَوْهَنَ مُنَّتَهُمْ».[٤]

---

١. ينظر: تسريح النص، محمد عبد الله الغزامي، ص١٢.

٢. نهج‌البلاغة، قصار الحكم ٣١.

٣. نهج‌البلاغة، الكتاب ٤٥.

٤. نهج‌البلاغة، الخطبة ١٩٢.

«كسر فِقْرَتهم»: ظهورهم، الفِقْرة ـ بالكسر والفتح ـ: واحدة فِقَر الظهر، ما انتظم من عَظْم الصُلْب من الكاهل إلىٰ عَجْز الذَنَب، ويقال لمن قد أصابته مصيبة شديدة: قد كُسِرت فِقرته، و«أوهن»: أضعف، و«مُنّتهم»: قوّتهم.

بين: «فقرتهم» و«منّتهم» **سجع متوازٍ**؛ لتجنّب الاختلاف والافتراق اللذين يوجبان ذلّهم، وكسر شوكتهم، وضعف قوّتهم.

ومن بيانه عليه السلام لقيام الحجّة علىٰ العباد: «فَإِنَّ ٱللّٰهَ قَدْ أَعْذَرَ إِلَيْكُمْ بِالْجَلِيَّةِ، وَٱتَّخَذَ عَلَيْكُمُ ٱلْحُجَّةَ، وَبَيَّنَ لَكُمْ مَحابَّهُ مِنَ ٱلْأَعْمالِ، وَمَكارِهَهُ مِنْها؛ لِتَتَّبِعُوا (لتتبعوا) هٰذِهِ، وَ**تَجْتَنِبُوا** هٰذِهِ».[1]

«أعذر إليكم»: أوضح عذره في عقابكم إذا خالفتم أوامره «بالجليّة»: أي بالإعذار الجلية، والعذر هنا: **مجاز** عن سبب العقاب في المؤاخذة عند مخالفة الأوامر الإلهية «محابّه من الأعمال»: أي الطاعات التي يحبّها، و«مكارهه منها»: أي القبائح التي يكرهها منهم.

وقال عليه السلام وهو يحثّ أحد قادته علىٰ إرساء أُسس العدل بينهم: «فَلْيَكُنْ أَمْرُ النّاسِ عِنْدَكَ فِي ٱلْحَقِّ سَواءً؛ فَإِنَّهُ لَيْسَ فِي ٱلْجَوْرِ عِوَضٌ مِنَ ٱلْعَدْلِ، **فَاجْتَنِبْ** مَا تُنْكِرُ أَمْثالَهُ».[2]

«فليكن أمر الناس عندك في الحقّ سواء»: أي لا تميل إلىٰ بعضهم دون بعض «فإنّه ليس في الجور عوض من العدل»: فإنّ الجور لا يأتي بالنتائج التي يأتي بها العدل في الدنيا والآخرة «فاجتنب ما تنكر أمثاله»: من غيرك.

التجنُّب:

من تَجَنَّبَه تَجَنُّباً: تحاماهُ وابتعد عنه، وتجنَّب تجنّباً: صار جُنُباً، وتَفعَّلَ هنا

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٧٦.

٢. نهج البلاغة، الكتاب ٥٩.

للتَّجنُّب، وهو معنىٰ من معانيها، كقوله تعالىٰ: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ﴾.[١] وتهجّد: ترك الهُجُود؛ وهو النوم، ومثله: تأثّم، وتَحَرَّج؛ أي تجنّب الإثم والحَرَج، قال تعالىٰ: ﴿وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى﴾،[٢] أي يتجنّب الأشقىٰ الذكرىٰ؛ أي يتحاماها، ولا ينتفع بها، فكان أشقىٰ الناس.

من حثّه عليه السلام علىٰ استماع النصيحة وتجنّب إغواء المضلّين: «فَطُوبَىٰ لِذي قَلْبٍ سَلِيمٍ، أطاعَ مَنْ يَهْدِيهِ، وَ**تَجَنَّبَ** مَنْ يُرْدِيهِ».[٣]

«طوبىٰ»: بمعنىٰ خَيْر، أو حسنىٰ، و«قلب سليم»: سليم من الغلّ والشكّ «أطاع من يهديه»: قَبِل مشورة الناصح له بالمعروف، والناهي له عن المنكر، و«تجنّب من يرديه»: أي يهلكه بإغوائه، وتحسين القبيح له.

وفيه **مقابلة** بين: «أطاع» و«تجنّب» وبين: «يهديه» ـ من أئمة الهدىٰ ـ و«يرديه»: من أئمّة الضلال والردىٰ، ومن خلال هذا **التقابل** برزت مزيّة كلّ من الضدّين؛ لتعبّر عن معانيها في سهولة ووضوح بما يناسب موضوع النصّ.

ومن وصفه عليه السلام للبصير: «ثُمَّ سَلَكَ جَدَداً واضِحاً؛ **يَتَجَنَّبُ** فِيهِ ٱلصَّرْعَةَ فِي ٱلْمَهاوي، وَالضَّلالَ في ٱلْمَغاوي».[٤]

الجدد: الطريق، و«الصرعة»: الهلكة، و«المهاوي»: جمع مَهْواة؛ وهي الهوّة التي يتردىٰ فيها، و«المغاوي»: جمع مغواة؛ وهي الشبهة التي يضلّ بها الناس، أي يتجنّب فيه عن اليمين والشمال؛ فإنَّ الجادّة الوسطىٰ هي النهج القويم، واليمين والشمال مضلّ؛ أي يدرك الأشياء علىٰ حقيقتها، وينتفع بالعبر والعظات، ويهتدي إلىٰ طريق النجاة لا محالة، ويسلكه ـ وهو علىٰ ثقة ـ من أنّ العاقبة له، لا عليه.

---

١. الإسراء: ٧٩.

٢. الأعلىٰ: ١١.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ٢١٤.

٤. نهج البلاغة، الخطبة ١٥٣.

ومن تحذيره عليه السلام من التهالك على الدنيا: «يا أيُّها النَّـاسُ، مَـتاعُ الدُّنْـيا حُـطامٌ مُـوبِئٌ؛ **فَتَجَنَّبُوا** مَرْعاهُ».[١]

«الحطام»: هو ما يتكسّر من النبات اليابس؛ أي أنّ قـيمة مـتاع الدنـيا قـيمة الحـطام «الموبي»: المحدث للوباء؛ وهو المرض العامّ، و«مرعاه»: مـحلّ تـحصيله «فـتجنّبوا مرعاه»: أي اجتنبوا محلّ رعي هذا النبات.

شبّه متاع الدنيا ومقتنياتها بالحشيش اليابس الذي يتحطّم؛ لتفاهته وسرعة زواله، ولم يكتفِ بذلك حتّىٰ أثبت فيها الوباء الذي ينقل العدوىٰ لمجرّد الملاقاة معه؛ إذ أنّه يجذب الناس إليه، ويأسرهم بهواه، ولذا أمره باجتناب تناوله وأكله.

ومن حثّه عليه السلام علىٰ تجنّب ما تكرهه لغيرك: «وَكَفَىٰ أَدَباً لِنَفْسِكَ **تَجَنُّبُكَ** مَاكَرِهْتَهُ لِغَيْرِكَ».[٢]

أي إنّ العاقل هو الذي إذاكره أمراً من غيره، أدّب نفسه علىٰ اجتنابه، والابتعاد عنه.

هذا درس عظيم يأخذ بالإنسان إلىٰ مصافّ الأولياء والعظماء، بل إلىٰ مرضاة الله تعالىٰ؛ وذلك بترك الأخلاق والسجايا التي لا يرتضيها من الآخرين؛ فيتجنّبها.[٣]

ومن دعائه عليه السلام لمّا عزم علىٰ لقاء معاوية بصفّين: «اَللَّهُمَّ رَبَّ السَّقْفِ اَلْـمَرْفُوعِ، وَاَلْـجَوِّ اَلْمَكْفُوفِ، الَّذي جَعَلْتَهُ مَغِيضاً لِلَّيْلِ وَالنَّهارِ، وَمَـجْرًى لِـلشَّمْسِ وَاَلْـقَمَرِ، وَمُـخْتَلَفاً لِلنُّجُومِ السَّيَّارَةِ، وَجَعَلْتَ سُكَّانَهُ سِبْطاً مِنْ مَلائِكَتِكَ؛ لايَسْأَمُونَ مِنْ عِبادَتِكَ، وَرَبَّ هٰذِهِ اَلْأَرْضِ الَّتِي جَعَلْتَها قَراراً لِلْأَنامِ... إِنْ أَظْهَرْتَنا عَلَىٰ عَـدُوِّنا، **فَـجَنِّبْنا** اَلْـبَغْيَ، وَسَدِّدْنا لِلْحَقِّ».[٤]

هذه من أصحّ النظريات لنجاح الثورات في العالم، والتي سرعان ما تفشل دون التقيّد بهذين الشرطين: اجتناب البغي، وإصابة الحقّ.

---

١. نهج البلاغة، قصار الحكم ٣٧٠.

٢. نهج البلاغة، قصار الحكم ٣٦٥.

٣. شرح النهج، الدخيل، ص٧٣٨.

٤. نهج البلاغة، الخطبة ١٧١.

المُجَانَبَة:

تأتي بمعنيين متضادّين: الذهاب إلى ناحية الشيء، والابتعاد عنه، يقال: جانَبَهُ مُجانَبَةً وجِناباً: سار أو صار إلى جَنْبِهِ، وجانبَ الشيء مجانَبَةً: بَعُدَ عنه، وجانبه: أبعدَهُ، وفي «لسان العرب»: «وجَنَّب الشيء، وتَجَنَّبَهُ، وجانَبَهُ، وتجانَبَهُ، واجتنبه: بَعُدَ عنه... وجانَبَه مجانَبةً وجناباً: صار إلى جنبه».

من أمره عليه السلام بتجنّب الكذب: «جانِبُوا ٱلْكَذِبَ؛ فَإِنَّهُ **مُجَانِبٌ** لِلإِيمَانِ».[1]

«جانبوا»: باعدوا عنه؛ أو اتركوه جانباً؛ أي ابتعدوا عن الكذب، ولا تقتربوا منه، أو تمارسوه؛ لأنّه مخالف للإيمان، ومناقض له، فلا يجتمع الإيمان والكذب في قلب إنسان.

ومن حثّه عليه السلام على الصبر: «وَٱسْتَتِمُّوا نِعَمَ ٱللهِ عَلَيْكُمْ بِالصَّبْرِ عَلَىٰ طاعَتِهِ، **وَٱلْمُجانَبَةِ** لِمَعْصِيَتِهِ».[2]

«واستتمّوا نعم الله»: اجعلوا نعم الله عليكم تامّة؛ أي اطلبوا منه تعالىٰ أن يتمّ نعمه عليكم، ويسبغ عليكم آلاءه بأدائكم ما افترضه عليكم، وأمركم به، وانتهائكم عمّا نهاكم عنه.

ومن بيانه عليه السلام لفلسفة الإيمان واجتناب السرقة: «فَرَضَ ٱللهُ ٱلْإِيمانَ تَطْهِيراً مِنَ ٱلشِّرْكِ... **وَمُجانَبَةَ** ٱلسَّرِقَةِ إِيجَاباً لِلْعِفَّةِ».[3]

«مجانبة السرقة»: البعد عنها «ايجاباً للعفّة»: صوناً لكرامة الإنسان، وترفّعاً له عن الضعة والخسّة.

---

١. نهج‌البلاغة، الخطبة ٨٦.

٢. نهج‌البلاغة، الخطبة ١٨٨.

٣. نهج‌البلاغة، قصار الحكم ٢٥٦.

الجانِب:

الناحية والجهة والطرف المحسوس من الشيء، وجمعه: جوانب، والجانب: شقُّ الإنسان وغيره، لذا قيل: الجانب يكون بمعنىٰ الجَنْب أيضاً؛ لأنّه ناحية من الشخص اللازق إلى جنبك، والجانب: فِناء الدار، أو المحلّة، والجمع: جوانب أيضاً، ويقال: إنّه لمنتفخ الجوانب: متكبّر، والجانب: الذي لا ينقاد، وجمعه: جُنّاب، والجانب: الغريب بين القوم، والجانب: المُجْتَنَبُ احتقاراً، وجمعه: جُنّاب أيضاً، ويقال: فلانٌ ليِّنُ الجانب: سهل القُرْب، وهو رقيق الجانب: لطيف، ويقال: جاء من جانب فلان كذا: أي منه، كما يُعبَّر بالمقام والمجلس عن صاحبه، قال تعالىٰ: ﴿**أَفَأَمِنتُمْ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِباً**﴾.[1]

وقال تعالىٰ: ﴿**وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَىٰ بِجَانِبِهِ**﴾؛[2] أي بَعُدَ مِنّا بنفسه تكبّراً وتعاظماً؛ كأن لم تنله نِعمةٌ منّا، وهو تصوير لما يكون من الصَّادِّ عن الشيء، ويتنحّىٰ عنه لجنبه.

من وصفه عليه السلام بيعة المسلمين له بعد مقتل عثمان: «فَما راعَنِي إلَّا وَالنَّاسُ كَعُرْفِ الضَّبُعِ إلَيَّ؛ يَنْثالُونَ عَلَيَّ مِنْ كُلِّ **جانِبٍ**».[3]

شبّه عليه السلام حال ازدحامهم عليه ـ من كلّ جانب ـ بهيئة ازدحام عرف الضبع؛ علىٰ سبيل **الاستعارة التمثيلية**.

وشبّه عليه السلام حال إقبالهم عليه ـ متتابعين يتلو بعضهم بعضاً من ازدحامهم ـ بانثيال التراب عليه؛ علىٰ سبيل **الاستعارة التمثيلية** أيضاً.

---

١. الإسراء: ٦٨.

٢. الإسراء: ٨٣.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ٣.

وشبّه عليه السلام حال اجتماعهم حوله باجتماع الغنم في مرابضها؛ علىٰ سبيل **الاستعارة التمثيلية** كذلك.

وقال عليه السلام ذاماً أهل الكوفة: «مَا أَنْتُمْ إِلَّا كَإِبِلٍ ضَلَّ رُعَاتُهَا؛ فَكُلَّمَا جُمِعَتْ (اجتمعت) مِنْ **جَانِبٍ** ٱنْتَشَرَتْ مِنْ آخَرَ».[1]

إنّ أداة الشرط «كلّما» تفيد معنىٰ التجدّد والتكرار، وهذا النصّ يدلّ علىٰ مقدرة فنّية عالية منحت قوله قوّة وجمالاً باستخدام هذه الصيغ **الطباقية المتقابلة** التي كشف عنها النصّ.

وقال عليه السلام في توبيخ بعض أصحابه علىٰ تقاعسهم: «كَمْ أُدارِيكُمْ كَما تُدارَىٰ ٱلْبِكارُ ٱلْعَمِدَةُ، وَالثِّيابُ ٱلْمُتَداعِيَةُ؟! كُلَّما حِيصَتْ مِنْ **جانِبٍ** تَهَتَّكَتْ مِنْ آخَرَ».[2]

«البكار العمدة»: التي انشدخ باطن سنامها؛ لثقل الحمل، و«الثياب المتداعية»: الخِلقة المتخرّقة؛ أي الأسمال التي أخلقت، وسمّيت متداعية؛ لأنّ بعضها ينخرق، فيدعو بعضها إلىٰ مثل حاله.

شبّههم بتشبيهين: أحدهما: بالبكار التي أنهكها حملها، والثاني: بالثياب المتداعية التي كلّما أُصلح جانب منها انخرق جانب آخر.

ومن ذمّه عليه السلام لأصحابه علىٰ تفرّقهم: «يا أَشْباهَ ٱلْإِبِلِ غابَ عَنْها رُعاتُها؛ كُلَّما جُمِعَتْ مِنْ **جانِبٍ** تَفَرَّقَتْ مِنْ آخَرَ».[3]

شبّههم عليه السلام بالإبل الموصوفة بغياب رعاتها، وعقّبه بذكر وجه الشبه؛ وهو فقدان النظام بفقدان الراعي الناظم، وأشار به إلىٰ عصيانهم له، وكونهم مطلقي العنان بمنزلة من لا أمير لهم. وإنّما جيء بهذا **التشبيه** ليرجعوا إلىٰ الأُلفة والحميّة.

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ٣٤.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ٦٩.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ٩٧.

ومن وصفه عليه السلام للدنيا وتقلّباتها: «وَإِنْ جانِبٌ مِنْها اَعْذَوْذَبَ وَاَحْلَوْلَىٰ، أَمَرَّ مِنْها **جانِبٌ** فَأَوْبَىٰ؛ لا يَنالُ اَمْرُؤٌ مِنْ غَضارَتِها رَغَباً، إِلَّا أَرْهَقَتْهُ مِنْ نَوائِبِها تَعَباً».[1]

«اعذوذب»: صار عذباً، «احلولى»: صار حلواً «فأوبى»: صار كثير الوباء؛ أي المرض، والمعنىٰ: أنّ المتنعّم بها لا يسلم من مكارهها «غضارتها»: طيّب عيشها «أرهقته تعباً»: ألحقت به المتاعب، و«نوائبها»: ما ينتاب أهلها من المصائب، والمعنىٰ: لا يحصل لأحد نعيمها إلّا نالته نكباتها وآلامها.

بين: «رغباً» و«تعباً» **سجع متوازٍ**، كما **قابل** فيها كلّ ما هو مرغوب في هذه الدنيا بالمزيد من التعب والمشقّة.

ومن وصفه عليه السلام لأصحاب القبور: «فَكُلُّهُمْ وَحِيدٌ، وَهُمْ جَمِيعٌ، وَ**بِجانِبِ** اَلْهَجْرِ، وَهُمْ أَخِلَّاءُ».[2]

«فكلّهم وحيد»: يعيش في وحدة «وهم جميع»: جمعتهم المقابر «وبجانب الهجر، وهم أخلّاء»: «الهجر»: مصدر هَجَرَه؛ أي تركه وأعرض عنه، و«الهَجْر»: ترك ما يلزمك تعهّده، و«الهجر»: القطيعة، و«أخلّاء»: جمع خليل؛ وهو الصديق المخلص.

قابل بين: «جميع» و«الهجر» بـ«الوحيد» و«الخلّة» وبهذا عمل الخيال في استحضار صور حال الأموات في أدقّ وصف.

ومن كتابه عليه السلام لشريح القاضي حينما اشترى داراً بثمن عظيم: «اَشْتَرَىٰ مِنْهُ داراً مِنْ دارِ اَلْغُرورِ، مِنْ **جانِبِ** اَلْفانِينَ، وَخِطَّةِ اَلْهالِكِينَ».[3]

أراد الإمام عليه السلام أن يعظ شريحاً القاضي بأن يقنع من الدنيا بالقليل، ويسعىٰ ويقدّم للآخرة الكثير، خصوصاً وشريح في هذا الموقع الحسّاس؛ وهو منصب القضاء.

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ١١١.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ٢٢١.

٣. نهج البلاغة، الكتاب ٣.

وقال عليه السلام موبّخاً بعض ولاته: «فَقَدْ صِرْتَ جِسْراً لِمَنْ أرادَ ٱلْغارَةَ مِنْ أعْدائِكَ عَلَىٰ أوْلِيائِكَ؛ غَيْرَ شَدِيدِ ٱلْمَنْكِبِ، وَلا مَهِيبِ **ٱلْجانِبِ**».[1]

«المنكب»: مجتمع الكتف والعضد، و«شديد المنكب»: قوي قادر. أنزله عليه السلام منزلة الجسر؛ من حيث إنّه لا يردّ من أراد العبور، ووصفه بأنّه: «غير شديد المنكب، ولا مهيب الجانب»: أي لا يستطيع حمل المسؤولية، ولا يخافه الأعداء، أو يهابونه، و«سادّ ثغره»: أي لا يستطيع أن يحمي مكاناً يدخل منه العدوّ.

بين: «غير شديد المنكبِ» و«لا مهيب الجانبِ» **سجع متوازٍ**؛ لبيان عجز هذا الوالي، ومدىٰ ما يتركه إهماله وعدم ضبطه لما كلّف به، لعلّه يتنبه ويشدّ من عزيمته.

وقال عليه السلام ردّاً علىٰ طلحة في ادّعائه المطالبة بدم عثمان: «وَلَئِنْ كانَ مَظْلُوماً لَقَدْ كانَ يَنْبَغِي لَهُ أنْ يَكُونَ مِنَ ٱلْمُنَهْنِهِينَ عَنْهُ، وَٱلْمُعَذِّرِينَ فِيهِ، وَلَئِنْ كانَ فِي شَكٍّ مِنَ ٱلْخَصْلَتَيْنِ، لَقَدْ كانَ يَنْبَغِي لَهُ أنْ يَعْتَزِلَهُ، وَيَرْكُدَ **جانِباً**».[2]

نهنه فلاناً عن الشيء: كفّه عنه وزجره؛ أي يلزم أن يكون من الناهين والمدافعين عنه، ولا يتركهم يقتلونه؛ ليعذر بأنّه قد دافع عنه، فلم يقدر، فيكون قد قام بواجبه، وأدّىٰ ما هو مطلوب منه، وركد: سكن وهدأ، والمراد يعتزل.

وقال عليه السلام عارضاً علىٰ معاوية المبارزة لحسم النزاع بين الفريقين: «وَقَدْ دَعَوْتَ إلَىٰ ٱلْحَرْبِ؛ فَدَعِ النَّاسَ **جانِباً**، وَٱخْرُجْ إلَيَّ».[3]

لم يثبت معاوية أمام علي عليه السلام لأنّه لم يؤمن بآخرة، ولم يحارب من أجل دين وإنّما يحارب من أجل الدنيا، فلذا لم يقبل بالمواجهة والمخاطرة بنفسه ويخسر دنياه.

---

١. نهج البلاغة، الكتاب ٦١.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ١٧٤.

٣. نهج البلاغة، الكتاب ١٠.

ومن أمره عليه السلام لمحمّد بن أبي بكر رضي الله عنه بالتواضع واللين لأهل المصر: «فَاخْفِضْ لَهُمْ جَناحَكَ، وَأَلِنْ لَهُمْ **جانِبَكَ**».[١]

خفض الطائر جناحه: إذا ضمّ فرخه إليه، والمراد استعمال التواضع، و«ألن لهم جانبك»: لانَ الشيء ليناً: سهل وانقاد، والجنب من كلّ شيء: ناحيته، وبين: «جناحك» و«جانبك» **سجع متوازٍ**؛ للتأكيد على اللين والمساهلة، وعدم ممارسة الغلظة والخشونة.

ومثله ماكتبه عليه السلام لمالك الأشتر رضي الله عنه: «وَٱبْسُطْ لَهُمْ وَجْهَكَ، وَأَلِنْ لَهُمْ **جانِبَكَ**».[٢]

أي ليكن وجهك مستبشراً بشوشاً يحكي عن الخير والسرور، واللّين: الرقّة والملاطفة، وضدّ الخشونة.

ومن وصفه عليه السلام لسكرات الموت: «فَقُبِضَ بَصَرُهُ، كَما قُبِضَ سَمْعُهُ، وَخَرَجَتِ الرُّوحُ مِنْ جَسَدِهِ، فَصارَ جِيفَةً بَيْنَ أَهْلِهِ؛ قَدْ أَوْحَشُوا مِنْ **جانِبِهِ**».[٣]

أي أُخذ بصره، كما أُخذ سمعه؛ فانقطعت علاقته بهذه الدنيا، لتمهّد لخروج روحه.

وقال عليه السلام في مجاهدة نفسه الشريفة: «وَإِنَّما هِيَ نَفْسِي أروضُها بِالتَّقْوىٰ؛ لِتَأْتِيَ آمِنَةً يَوْمَ ٱلْخَوْفِ ٱلْأَكْبَرِ (القيامة) وَتَثْبُتَ عَلَىٰ **جَوانِبِ** ٱلْمَزْلَقِ».[٤]

«أروضها»: أذلّلها وأجاهدها الجهاد الأكبر، و«المزلق»: موضع الزلل؛ وهو المكان الذي لا تثبت عليه قدم، أو يخشى فيه أن تزلّ القدمان، والمراد به الصراط الذي من عبره دخل الجنّة، ومن زلق منه وقع في النار.

الجَنْبُ من كلّ شيء:

ناحِيَتُهُ، أو شِقُّهُ، أو مُعادِلُهُ، ويقال: هذا قليل في جَنْب مودَّتك؛ أي بالنِّسبة إليها،

---

١. نهج البلاغة، الكتاب ٢٧.

٢. نهج البلاغة، الكتاب ٤٦.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ١٠٩.

٤. نهج البلاغة، الكتاب ٤٥.

وماذا فعلت في جَنْب حاجتي؟؛ أي في أمرها.

قال تعالىٰ: ﴿يَا حَسْرَتَا عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللهِ﴾؛[١] أي في جانبه، وفي حقّه، أو أمره وشأنه؛ لأنّ أصل الجَنْب والجانب الجهة المحسوسة للشيء، فالكلام على التمثيل، كما تقول: اتّق الله في جنب أخيك؛ أي ارْعَ له حَقّه وشأنه.

ويقال: قعدت إلى جانب فلان وإلى جانبه وجنابه بمعنىً، والجمع: جُنُوب، وأجْنابٌ، وجنائبُ، وجارُ الجَنْبِ: اللازق إلى جَنْبِك، والصاحب بالجَنْب: القريب منك، وصاحبك في السَّفر، قال تعالىٰ: ﴿وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ﴾؛[٢] أي الملازم الذي يقرب منك، ويكون إلىٰ جنبك وجوارك.

وقال تعالىٰ: ﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنْبِهِ أَوْ قَاعِداً أَوْ قَائِماً﴾؛[٣] أي مضطجعاً مُلْقىً لجنبه، أو مستقرّاً علىٰ جنبه.

وقال تعالىٰ: ﴿فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ﴾،[٤] وهو **كناية** عن سقوطها إلىٰ جنبها ميتة بعد ذبحها أو نحرها.

قال عليه السلام مبيّناً قدرة الله تعالىٰ وعظمته: «سُبْحانَكَ مَا أَعْظَمَ ما نَرَىٰ مِنْ خَلْقِكَ!! وَما أَصْغَرَ كُلَّ عَظِيمَةٍ فِي **جَنْبِ** قُدْرَتِكَ!!».[٥]

أي ننزّهك من أن نقيس عظائم مخلوقاتك علىٰ سعة قدرتك؛ فقدرتك غير متناهية، ومهما عظم خلقك ـ من سماواتك وأرضيك ـ فكلّها حقيرة صغيرة بالنسبة إلىٰ قدرتك؛ فإنّها لا تحدّ، ولا توصف.

وقال عليه السلام مؤكّداً علىٰ إحقاق الحقّ ودحر الباطل: «فَلَأَنْقُبَنَّ (فَلَاَنقبنّ) اَلْباطِلَ حَتَّى يَخْرُجَ

---

١. الزمر: ٥٦.

٢. النساء: ٣٦.

٣. يونس: ١٢.

٤. الحج: ٣٦.

٥. نهج البلاغة، الخطبة ١٠٩.

ٱلْحَقُّ مِنْ **جَنْبِهِ**».[١]

صوّر الإمام عليه السلام الباطل كدراً عالقاً بالذهب (الحقّ) أو تخيّل الباطل صخراً، وأقسم أنّه سينقبه؛ ليظهر الحقّ من جنبه، أو تعهّد بأن يثقب الباطل حتّىٰ يخرج الحقّ المختفي داخله.

ومن حثّه عليه السلام علىٰ الاعتبار بالأمم السابقة: «فَاعْتَبِروا بِما أَصابَ ٱلْأُمَمَ ٱلْمُسْتَكْبِرِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنْ بَأْسِ ٱللهِ وَصَوْلاَتِهِ، وَوَقائِعِهِ وَمَثُلاتِهِ، وَٱتَّعِظُوا بِمَثاوي خُدودِهِمْ، وَمَصارِعِ **جُنُوبِهِمْ**».[٢]

«الصولات»: جمع صولة، والصولة: المرّة من صال، يقال: صال عليه: وثب عليه وقهره، والصولة: القهر والقدرة، أو السطوة في الحرب ونحوها، والمثلات: العقوبات، والمثاوي: جمع مثوى؛ وهو المنزل.

بين: «صولاته» و«وقائعه» و«مثلاته» **أسجاع متوازية** جسّد من خلالها مدىٰ قوّة الغضب الالهي علىٰ هؤلاء المستكبّرين المتجبّرين المتمرّدين علىٰ عبوديّة ربّ العالمين.

ومثوىٰ الخدّ: الموضع الذي يوضع عليه في القبر؛ أي اتعظوا بالقبور التي أكلت الخدود، والمراد الاعتبار بمصارع أولئك القوم؛ كيف هلكوا لمّا خالفوا الأنبياء، وتكبّروا، إشارة إلىٰ قوله تعالىٰ: ﴿**قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ**﴾.[٣]

ومن حثّه عليه السلام علىٰ الطاعات وجهاد النفس: «طُوبَىٰ لِنَفْسٍ أَدَّتْ إِلَىٰ رَبِّها فَرْضَها، وَعَرَكَتْ **بِجَنْبِها** بُؤْسَها، وَهَجَرَتْ فِي اللَّيْلِ غُمْضَها؛ حَتَّىٰ إذا غَلَبَ ٱلْكَرَىٰ عَلَيْها ٱفْتَرَشَتْ

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ٣٣.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ١٩٢.

٣. الزمر: ٧٢.

أرْضَها، وَتَوَسَّدَتْ كَفَّها؛ فِي مَعْشَرٍ أسْهَرَ عُيُونَهُمْ خَوْفُ مَعادِهِمْ، وَتَجافَتْ عَنْ مَضاجِعِهِمْ **جُنُوبُهُمْ**». [1]

البؤس: الضرّ، والشدّة، والشرّ «عركت بجنبها» الأذىٰ: إذا أغضت عمّن يؤذيها، وصبرت عليه، **كناية** عن الصبر علىٰ بؤسها وشقائها؛ وما يمرّ عليها من محن ومصائب؛ فلم تخرج به عمّا يرضي الله إلىٰ ما يبغضه، والغُمْض: النوم، و«الكرىٰ»: النوم كذلك، أو النعاس، و«توسّدت كفّها»: أي جعل كفّه وسادة له، و«تجافت»: تباعدت؛ ولم تلزم مكانها، وتجافىٰ في سجوده: باعد بين عضديه وجنبيه، والمضجع: موضع الاضطجاع، قال تعالىٰ: ﴿ **تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنْ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفاً وَطَمَعاً وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ** ﴾ [2] وهم المتهجّدون بالليل الذين يقومون عن فرشهم للصلاة.

الجناب:

الناحية، ويقال: مرُّوا يسيرون جَنابيه: حواليه، والجناب: فِناء الدار، أو المَحَلَّة، ويُقال: أنا في جَناب فلانٍ: كنفِه ورعايته، وفلان رَحْبُ الجَنابِ، وخصيبُ الجَنابِ: سخيٌّ، والجمع: أجْنِبَة.

قال عليه السلام محذّراً من الافتخار بمآثر الجاهلية: «أفَبِمَصارِعِ آبائِهِمْ يَفْخَرونَ؟! أمْ بِعَدِيدِ الْهَلْكَىٰ يَتَكاثَرونَ؟! يَرْتَجِعُونَ مِنْهُمْ أجْساداً خَوَتْ، وَحَرَكاتٍ سَكَنَتْ. وَلَأَنْ يَكُونُوا عِبَراً، أحَقُّ مِنْ أنْ يَكُونُوا مُفْتَخَراً؛ وَلَأَنْ يَهْبِطُوا بِهِمْ **جَنابَ** ذِلَّةٍ، أحْجَىٰ مِنْ أنْ يَقُومُوا بِهِمْ مَقامَ عِزَّةٍ». [3]

«يرتجعون منهم أجساداً»: أي يذكرون آباءهم، فكأنّهم ردّوهم إلىٰ الدنيا، و«خوت»:

---

١. نهج البلاغة، الكتاب ٤٥.

٢. السجدة: ١٦.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ٢٢١.

خَلَت وسقط بناؤها، وخلت من أرواحها، و«الجناب»: الفِناء، و«أحجىٰ»: أقرب للحجىٰ؛ أي العقل، فإنّ موت الآباء دليل الفناء، ومَنْ عاقبته فناء لا حقّ له في الفخر.

ومن تأكيده عليه السلام علىٰ الاستعداد لليوم الآخر: «إِنَّما مَثَلُ مَنْ خَبَرَ الدُّنْيا كَمَثَلِ قَوْمٍ سَفْرٍ نَبا بِهِمْ مَنْزِلٌ جَدِيبٌ، فَأَمُّوا مَنْزِلاً خَصِيباً، وَ**جَناباً** مَرِيعاً».[1]

«إنّما مثل من خَبَرَ الدنيا»: عرفها كما هي بامتحان أحوالها «قومٍ سَفْرٍ»: أي مسافرين، ونبا المنزل بأهله: لم يوافقهم المقام فيه؛ لوخامته، والمنزل الجديب: المُقْحِط لا خير فيه، ضدّ المنزل الخصيب، والجناب: الفِناء والناحية، والمريع: ذو الكلأ والعشب.

ومن دعائه عليه السلام للاستسقاء: «اَللَّهُمَّ سُقْياً مِنْكَ تُعْشِبُ بِها نِجادُنا، وَتَجْرِي بِها وِهادُنا، وَيُخْصِبُ بِها **جَنابُنا**».[2]

النجاد: جمع نجد؛ وهو ما ارتفع من الأرض، وروي: «نجادَنا» بالنصب علىٰ أنّه مفعول، و«الوهاد» جمع: وهدة؛ وهي ما انخفض من الأرض، والجناب: الناحية.

بين: «نجادنا» و«وهادنا» و«جنابنا» **أسجاع متوازية** ذات إيقاع يوحي بالخشوع والجلال الذي يناسب المناجاة والترتيل.

الجَنُوب:

الجهة المقابلة للشمال، والجَنُوب: ريحٌ تهبّ منها، ويقال: ريحها جَنُوب: إذا كانا متصافيين، والجمع: جنائب، ويقال: جَنَبَتْ الريحُ: هبّت جنوباً، وجَنَبت زيداً: أصابته الجَنوب، وأجْنَبَ: دخل فيها.

من وصفه عليه السلام لقدرة الله تعالىٰ علىٰ إنزال المطر وفائدته للأرض: «أَرْسَلَهُ سَحّاً مُتَدارِكاً، قَدْ أَسَفَّ هَيْدَبُهُ، يَمْرِي **اَلْجَنُوبُ** دِرَرَ أَهاضِيبِهِ، وَدُفَعَ شَآبِيبِهِ».[3]

---

١. نهج البلاغة، الكتاب ٣١.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ١١٥.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ٩١.

«سَحّاً»: صبّاً متواصلاً، و«متداركاً»: يلحق بعضه بعضاً من غير انقطاع، و«هَيْدَبُهُ»: ما تهدّب منه؛ أي تدلّىٰ كما يتدلّى هذبُ العين علىٰ أشفارِها، والهيدب ـ كجعفر ـ: السحاب المتدلّي، أو ذَيْلُهُ، وأَسَفَّ الطائر: دنا من الأرض، و«يَمْري»: بمعنىٰ يحلب ويستدرّ، من مرى الناقة: مسح علىٰ ضرعها؛ ليحلب لبنها. ويروىٰ: «تمرية الجنوب» و«تمتري الجَنوب»: من مريت الفرس: إذا استخرجت بالسوط ما عنده من الجري، وخصّ الجنوب بذلك؛ لأنّ منها يكون المطر. والدرر ـ كغلل ـ: جمع درّة؛ وهي اللبن، والأهاضيب: جمع هضاب، وهو جمع هضبة ـ كضربة ـ وهي المطرة؛ أي دنا السحاب من الأرض؛ لثقله بالماء، وريح الجنوب تحرّكه، فيصبّ ما فيه، والشآبيب: جمع شؤبوب: ما ينزل من المطر بشدّة.

ومن بيانه عليه السلام لسبب عدم تخلّيه عن جيشه: «وَٱللهِ، لَوْلَا رَجائِي ٱلشَّهادَةَ عِنْدَ لِقائِي ٱلْعَدُوَّ ـ وَلَوْ قَدْ حُمَّ لِي لِقاؤُهُ ـ لَقَرَّبْتُ رِكابِي، ثُمَّ شَخَصْتُ عَنْكُمْ؛ فَلا أَطْلُبُكُمْ مَا ٱخْتَلَفَ **جَنُوبٌ** وَشَمالٌ».[1]

«حُمَّ»: قُدّر، والرِكاب: الإبل، و«قرّبتُ ركابي»: حزمت إبلي، وأحضرتها للركوب. و«شخصت عنكم»: خرجت وبعدت عنكم، وتخلّيت عن قيادتكم، وارتحلت عنكم إلىٰ غيركم «ما اختلف جنوب وشمال»: أي ما هبّ النسيم، وهو **كناية** عن عدم العودة إليهم أبد الآبدين، وفيه دلالة علىٰ عمق المعاناة الشديدة مع أصحابه.

ومن إرشاداته النافعة عليه السلام في الحرب: «وَأَعْطُوا السُّيُوفَ حُقُوقَها، وَوَطِّئُوا **لِلْجُنُوبِ** مَصارِعَها».[2]

«وطّئوا للجنوب»: مهّدوا للجنوب: جمع جَنْب «مصارعها»: أماكن سقوطها؛ أي إذا ضربتم حاكموا الضرب ليصيبَ؛ فكأنكم مهّدتم للعدوّ المضروب مصرعه، فيكون

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ١١٩.

٢. نهج البلاغة، الكتاب ١٦.

كناية عن إحكام الضرب؛ ليتمّ هلاكهم. وفسّره بعضهم بأنّ المراد جنوبهم، فيكون **كناية** عن أمرهم بالعزم علىٰ القتل في سبيل الله.

ج ن ح

الجناح:

ما يطير به الطائر ونحوه، ومن الإنسان: يَدُهُ، أو عضده، ومن العسكر: جانبه، ومن الوادي: مَجْرَيان عن يمينه وعن شماله، جمعه: أجنِحَة، وأجنُح. والجناح: الكَنَف، يقال: هو في جناح فلان: في رعايته، والجناح: الطائفة من الشيء، وجمع الجناح: اجْنُح، وأجْنحة. ويقال: ركبوا جناحي الطائرة: فارقوا أوطانهم، وركب جناحي النعامة: جَدَّ في الأمر، واحتفل به، وهو على جناحي طائر: إذا كان قَلِقاً ودَهِشاً، ونحن على جناح سفر: أي مقبلون عليه، وجناحا الرَّحا: شِقّاها، وجناحا النصل: شَفْرتاه، وخفض له جناحه: خضع وذَلّ، وفلان مَقْصُوصُ الجناح: إذا كان عاجزاً، وذوالجناحين: لقب جعفربن أبي‌طالب عليه السلام قاتل الروم يوم مؤتة حتىٰ قُطِعَت يداه فقُتِل، فورد الحديث: «إنّ الله قد أبدله بيديه جناحين يطير بهما في الجنّة حيث يشاء».

قال تعالىٰ: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلاً أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ﴾؛[1] أي ذوي أجنحة عديدة؛ فلبعضها في كلّ جانب اثنان، ولبعضها ثلاثة، ولبعضها أربعة، والمراد كثرة الأجنحة لا الحصر، فلا ينافي الزيادة في بعضها عن ذلك.

وقال تعالىٰ: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ﴾.[2]

---

١. فاطر: ١.
٢. الأنعام: ٣٨.

﴿يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ﴾: قصد به الشمول والإحاطة؛ لأنّه وصف راجع إلى معنىٰ التوكيد، لأنّ مفاد ﴿يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ﴾ أنّه طائر، كأنّه قيل: ولا طائر طائر، والتوكيد هنا يؤكّد معنىٰ الشمول الذي دلّت عليه ﴿مِنْ﴾ الزائدة في سياق النفي، فحصل من هذين الوصفين تقرير معنىٰ الشمول الحاصل من نفي اسمي الجنسين، ونكتة التوكيد أنّ الخبر غريب عندهم، وكونه مظنّة إنكارهم، ولذا صار حقيقاً بأن يؤكّد.

وقال تعالىٰ: ﴿وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ﴾؛[١] أي ألن لهما جانبك.

وقال تعالىٰ: ﴿وَٱضْمُمْ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ﴾؛[٢] أي أدخلها تحت عضدك.

وقال تعالىٰ: ﴿وَٱضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ﴾؛[٣] أي يدك، وأصل ذلك أنّ الطائر إذا خاف نشر جناحيه، وإذا اطمأنّ وآمن ضمّها إليه.

وقال تعالىٰ: ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ﴾؛[٤] أي إن مالوا إلىٰ السلم والصلح ميل القاصد إليه ـ كما يميل الطائر بجناحيه ـ فمل إليها، وابذل لهم ما مالوا إليه من ذلك وسألوك.

من كلامه عليه السلام حينما أراد العبّاس وأبو سفيان أن يبايعا له بالخلافة: «**أَفْلَحَ مَنْ نَهَضَ بِجَنَاحٍ، أَوِ ٱسْتَسْلَمَ فَأَرَاحَ**».[٥]

«نهض بجناح»: طالب بحقّه وله من ينصره، ويدافع عنه.

شبّه الناصر والمعين بجناح الطائر ـ كونه واسطة الظفر بالمطلوب، والفوز بالمقصود ـ علىٰ سبيل **الاستعارة التمثيلية**. وشبّه من ترك الطلب بحقّه، فاستراح من جهد

١. الأسراء: ٢٤.

٢. طه: ٢٢.

٣. القصص: ٣٢.

٤. الأنفال: ٦١.

٥. نهج البلاغة، الخطبة ٥.

المطالبة بمن لم يكن له جناح، فيستسلم وينقاد؛ علىٰ سبيل **الاستعارة التمثيلية** أيضاً.

وبين: «نهض بجناح» و«استسلم فأراح» **طباق وسجع متوازٍ** أراد بهما الإمام عليه السلام أن يبيّن معاناته، وما يقاسيه في تلك الظروف الصعبة؛ وأنّه لا يمتلك القوّة التي يواجه بها مجتمع السقيفة وإفرازاته التي جاءت بالخليفة الجديد.

وقال عليه السلام في ذمّ الدنيا: «وَلا يُمْسِي مِنْها فِي **جَناحِ** أمْنٍ، إلَّا أصْبَحَ عَلَىٰ قَوادِمِ خَوْفٍ».[1]

القوادم: ريش في مقدم الجناح يساعد علىٰ الطيران، واستعماله «الجناح» مع الخوف؛ وذلك لأنّ القوادم مكان ضعيف، والمراد بيان ما يعقب نعيمها من البلاء، وعدم ثبات أمنها، وسرعة انتقاله إلىٰ الخوف.

شبّه الأمن بطائر ذي جناح، وحذف المشبّه به، ورمز إليه بشيء من لوازمه ـ وهو الجناح ـ علىٰ سبيل **الاستعارة المكنية**.

وشبّه الخوف بحيوان ذي قوادم، وحذف المشبّه به، ورمز إليه بشيء من لوازمه ـ وهو القوادم ـ علىٰ سبيل **الاستعارة المكنية** أيضاً.

ومن وصفه عليه السلام لخلق الله تعالىٰ للطاوس: «وَنَضَّدَ ألْوانَهُ فِي أحْسَنِ تَنْضِيدٍ، **بِجَناحٍ** أشْرَجَ قَصَبَهُ».[2]

«نضّد» الشيء: ضمّ بعضه إلىٰ بعض متسقاً، وشرجت اللبن شرجاً: نضدته؛ أي نظمت بعضه إلىٰ بعض، والقصب: العظام التي في الجوف التي فيها مخّ، نحو الساقين، والذراعين، والمراد الدعوة إلىٰ التفكير في القدرة التي ركّبت عروق جناحيه وأُصولها تركيباً محكماً أنيقاً.

ومن هذا القبيل قوله عليه السلام: «لَها **جَناحانِ** لَمَّا يَرِقَّا فَيَنْشَقَّا، وَلَمْ يَغْلُظا فَيَثْقُلا».[3]

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ١١١.
٢. نهج البلاغة، الخطبة ١٦٥.
٣. نهج البلاغة، الخطبة ١٥٥.

أي لها جناحان لم يرقّا كثيراً؛ حتّىٰ لا يتحمّلا صدمة الهواء فينشقّا، ولم يغلظا ليزداد ثقلها، فتعجز عن الطيران.

وفي الكلمات المسجوعة: «يرقّا» و«ينشقّا» و**الطباق** بين: «يرقّا» و«يثقلا» بيان لدقّة جناحي هذا الحيوان؛ إذ جعل لهما **توازناً** خاصّاً في الرقّة والثقل.

وقولهعليه السلام: «وَيَتَصَفَّحُ ذَنَبَهُ **وَجَناحَيْهِ**، فَيُقَهْقِهُ ضاحِكاً لِجَمالِ سِرْبالِهِ».[١]

«يتصفّح»: يستعرض وينظر، والقهقهة: اشتداد الضحك، والسِّربال: اللباس مطلقاً، أو هو الدرع خاصّة. يصف مشية وقهقهة الطاوس بأنّه يمشي بزهو وتبختر، وينظر إلىٰ ذنبه وألوانه، وكيف ينشره كالتاج فوق رأسه، وكذلك إلىٰ جناحيه، وما فيها من جميل الألوان.

ومثله قولهعليه السلام: «مِنْ ذاتِ **أَجْنِحَةٍ** مُخْتَلِفَةٍ، وَهَيْئاتٍ مُتَبايِنَةٍ، مُصَرَّفَةٍ فِي زِمامِ التَّسْخِيرِ، وَمُرَفْرِفَةٍ بِأَجْنِحَتِها فِي مَخارِقِ ٱلْجَوِّ ٱلْمُنْفَسِحِ، وَٱلْفَضاءِ ٱلْمُنْفَرِجِ».[٢]

«مُصَرَّفةٍ في زمام التسخير»: يصرّفها الله في أطوار مختلفة تنتقل فيها بزمام تسخيره، واستخدامه لها فيما خلقها لأجله، و«مرفرفة»: من رفرف الطائر: بسط جناحيه، والمخارق: جمع مخرق؛ أي الفلاة. و**شبّه** الجوّ بالفلاة؛ للسعة فيهما.

ومن وعظهعليه السلام **بحال ولد إسماعيل وبني إسحاق وإسرائيل**: «تَأَمَّلُوا أَمْرَهُمْ فِي حَالِ تَشَتُّتِهِمْ وَتَفَرُّقِهِمْ؛ لَيالِيَ كانَتِ ٱلْأَكاسِرَةُ وَٱلْقَياصِرَةُ أَرْباباً لَهُمْ... لَا يَأْوونَ إِلَىٰ **جَناحِ** دَعْوَةٍ يَعْتَصِمُونَ بِهَا».[٣]

«الأكاسرة»: ملوك الفرس، و«القياصرة»: ملوك الروم «لا يأوون إلىٰ جناح دعوة يعتصمون بها»: أي ليس لهم من يحتمون به، ويلوذون بجنابه، ولا من يجمع شملهم. **شبّه** الدعوة بجناح الطائر، ووجه الشبه الحماية والإيواء تحت ظلّ كلّ منهما.

---

١. نهج‌البلاغة، الخطبة ١٦٥.

٢. نهج‌البلاغة، الخطبة ١٦٥.

٣. نهج‌البلاغة، الخطبة ١٩٢.

ومن وصفه عليه السلام لكرامة الرسول صلى الله عليه وآله وآثار بركته: «كَيْفَ نَشَـرَتِ النِّـعْمَةُ عَـلَيْهِمْ **جَـناحَ** كَرامَتِها، وَأسالَتْ لَهُمْ جَداوِلَ نَعِيمِها، وَٱلْتَفَّتِ ٱلْمِلَّةُ بِهِمْ فِي عَوائِدِ بَرَكَتِها».[١]

«نشرت النعمة»: بسطت، ونشر الخير: أذاعه، والشيء: فرّقه.

في النصّ **استعارة مكنية**؛ إذ شبّه عليه السلام النعمة التي انبسطت عـليهم بـالطائر البـاسط لجناحه على فرخه، وذكر الجناح تخييل، والنشر ترشيح.

«التفّت الملّة بهم في عوائد بركتها»: تكاثفت عليهم عوائد الإسلام وبركاته، ففازوا به دنيا وآخرة.

شبّه عليه السلام النعمة أيضاً بالنهر العظيم الذي يسـيل مـنه الجـداول والأنـهار عـلى سـبيل **الاستعارة المكنية**؛ فأثبت الجداول **تخييلاً**، والإسالة **ترشيحاً**.

ومن وعظه عليه السلام بحال المحتضر: «فَبَيْنا هُوَ كَذٰلِكَ ـ عَلَىٰ **جَناحٍ** مِنْ فِراقِ الدُّنْيا، وَتَـرْكِ ٱلْأَحِبَّةِ ـ إذْ عَرَضَ لَهُ عارِضٌ مِنْ غُصَصِهِ».[٢]

أي سرعان ما يفارقها؛ لأنّ من كان على جناح طـائر، أوشك بـه أن يسـقط، والمـراد بالعارض الموت، و«من غُصَصِهِ»: جمع غُصّة؛ وهي ما يعترض مَجرىٰ الأنفاس.

ومن بيانه عليه السلام لأثر الساعي في قضاء الحوائج: «الشَّفِيعُ **جَناحُ** الطَّالِبِ».[٣]

«الشفيع»: الذي يتوسّط لقضاء الحـاجة، و**شـبّهه** بـالجناح الذي يـوصل الطـائر إلىٰ مقصوده؛ أي يقوم له مقام الجناح للطائر في إنجاح سعيه، وإيصاله إلىٰ بغيته.

ومن أمره عليه السلام عامله بالتواضع وعدم الاستعلاء على الرعية: «فَاخْفِضْ لَهُمْ **جَناحَكَ**، وَأَلِنْ لَهُمْ جانِبَكَ».[٤]

أي ارفق بهم، وتواضع لهم، ولاينهم، ولاطفهم، وأصل خفض الجناح أنّ الطـائر يـمدّ

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٩٢.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ٢٢١.

٣. نهج البلاغة، قصار الحكم ٦٣.

٤. نهج البلاغة، الكتاب ٢٧.

جناحيه ويخفضهما؛ ليجمع أفراخه تحتها شفقةً عليهم.[١]

ومن أمره عليه السلام **بإكرام الشخص لعشيرته:** «وَأَكْرِمْ عَشيرَتَكَ؛ فَإِنَّهُمْ **جَنَاحُكَ** الَّذي بِهِ تَطِيرُ، وَأَصْلُكَ الَّذي إِلَيْهِ تَصِيرُ، وَيَدُكَ الَّتي بِهَا تَصُولُ».[٢]

الإسلام يحبّ العشيرة ويريدها، ويجمع أفرادها علىٰ الإسلام وأحكامه، وعلىٰ الحقّ والعدل؛ لأنّ العشيرة هي عزّ الإنسان وقوّته، بشرط أن لا تتخذ طريق الضلال والانحراف، وألّا تكون عادات جاهلية يمقتها الإسلام ويرفضها، وإذا اتخذت العشيرة الباطل والظلم، فلا يجوز للفرد أن يعاونها، أو يؤيّدها، بل يجب أن يردعها ويوقفها عن ممارساتها الضالّة والظالمة.[٣]

وقال عليه السلام **مقارناً بين الهاشميين والأمويين:** «أَوَ لا تَرَىٰ أَنَّ قَوْماً قُطِّعَتْ أَيْدِيهِمْ فِي سَبِيلِ ٱللهِ ـ وَلِكُلٍّ فَضْلٌ ـ حَتَّىٰ إذا فُعِلَ بِواحِدِنا ما فُعِلَ بِواحِدِهِمْ، قيلَ: الطَّيَّارُ فِي ٱلْجَنَّةِ، وَذوا**ٱلْجَناحَيْنِ**؟!».[٤]

«واحدنا»: هو جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه أخو الإمام عليه السلام استشهد في مؤتة.

ومن حديثه عليه السلام **عن صفة منازل الملائكة:** «وَأَنْشَأَهُمْ عَلَىٰ صُوَرٍ مُخْتَلِفاتٍ، وَأَقْدارٍ مُتَفاوِتاتٍ (مؤتلفات) أُولِي **أَجْنِحَةٍ** تُسَبِّحُ جَلالَ عِزَّتِهِ».[٥]

هذا بيان لأشكالهم وصورهم، وبيان لمقاماتهم وأدوارهم؛ إذ ليس كلّهم علىٰ شكل واحد، وصورة واحدة، كما أنّهم ليسوا جميعاً في منزلة واحدة، ومرتبة واحدة.

وقال عليه السلام **في سعة علمه تعالىٰ:** «عالِمُ السِّرِّ مِنْ ضَمائِرِ ٱلْمُضْمِرينَ، وَنَجْوَى ٱلْمُتَخافِتِينَ، وَخَواطِرِ رَجْمِ الظُّنُونِ، وَعُقَدِ عَزِيماتِ ٱلْيَقِينِ... وَعَوْمِ بَناتِ ٱلْأَرْضِ فِي كُثْبانِ

١. شرح النهج، الموسوي، ج ٢، ص ٢٢٠.
٢. نهج البلاغة، الكتاب ٣١.
٣. ينظر: شرح النهج، الموسوي، ج ٤، ص ٤٠٩.
٤. نهج البلاغة، الكتاب ٢٨.
٥. نهج البلاغة، الخطبة ٩١.

ٱلرِّمالِ، وَمُسْتَقَرِّ ذَواتِ **ٱلْأَجْنِحَةِ** بِذُرا شَناخِيبِ ٱلْجِبالِ».[١]

النجوىٰ: المسارّة، و«المتخافتين»: الذين يسرّون المنطق، وهي المخافتة، والتخافت؛ أي المكالمة سرّاً، و«رجم الظنون»: القول بالظنّ، والعُقَد: جمع عُقْدة؛ وهي ما يرتبط القلب بتصديقه لا يصدّق نقيضه، ولا يتوهّمه، والعزيمات: جمع عزيمة؛ وهي ما يوجب البرهان الشرعي أو العقلي تصديقه، والعمل به، فيعقد القلب عليها، وتطمئنّ النفس إليها، و«بنات الأرض»: الهوامّ والحشرات التي تكون في الرمال، وعومها فيها سباحتها، والكثبان: جمع كثيب؛ وهو التلّ، والذرا: أعلىٰ الشيء، جمع: ذِروة، وذُروة، والشَناخيب: رؤوس الجبال.

ومن إخباره عليه السلام عمّا سيقع بعده: «وَيْلٌ لِسِكَكِكُمُ ٱلْعامِرَةِ، وَٱلدُّورِ ٱلْمُزَخْرَفَةِ الَّتِي لَها **أَجْنِحَةٌ** كَأَجْنِحَةِ النُّسُورِ».[٢]

السِكَك: جمع سكّة؛ وهي الطريق المستوي، وهو إخبار عمّا سيصيب تلك الطرق من تخريب ما حواليها من البنيان علىٰ يد صاحب الزنج، و«الدور المزخرفة»: المزيّنة المموّهة بالزخرف؛ وهو الذهب «أجنحة النسور»: رواشنها، وكأنّه عليه السلام يتأسّف عليها، ويريد أن يبيّن ما يلحقها بطرقها الحلوة الجميلة العامرة بأهلها، وبما فيها.

ومن حديثه عليه السلام عن معجزة إطاعة الشجرة لرسول الله صلى الله عليه وآله: «فَوالَّذي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ، لَانْقَلَعَتْ بِعُروقِها، وَجاءَتْ وَلَها دَوِيٌّ شَدِيدٌ، وَقَصْفٌ كَقَصْفِ **أَجْنِحَةِ** ٱلطَّيْرِ».[٣]

القصف والقصيف: الصوت الشديد، وقصفَ الرعدُ: اشتدّ صوته.

ومن وصفه عليه السلام للملائكة: «وَمِنْهُمُ ٱلثَّابِتَةُ فِي ٱلْأَرَضِينَ ٱلسُّفْلَىٰ أَقْدامُهُمْ، وَٱلْمارِقَةُ مِنَ ٱلسَّماءِ ٱلْعُلْيا أَعْناقُهُمْ، وَالْخارِجَةُ مِنَ الْأَقْطارِ أَرْكانُهُمْ، وَالْمُناسِبَةُ لِقَوائِمِ الْعَرْشِ

١. نهج البلاغة، الخطبة ٩١.
٢. نهج البلاغة، الخطبة ١٢٨.
٣. نهج البلاغة، الخطبة ١٩٢.

أَكْتافُهُمْ، ناكِسَةٌ دُونَهُ أَبْصارُهُمْ، مُتَلَفِّعُونَ تَحْتَهُ **بِأَجْنِحَتِهِمْ**».[١]

المروق: الخروج، والمارِق: النافذ في كلّ شيء لا يتعوّج فيه.

قابل بين: «الأرض» و«السماء»، وبين: «السفلىٰ» و«العليا»؛ ليجسّد ضخامة وعظمة الملائكة التي غاصت أقدامها أسفل الأرضين، وخرقت أعناقها السماء السابعة.

«ناكسة دونه أبصارهم»: مطأطئة رؤوسهم بخشوع وذلّ لجلاله سبحانه، «متلفّعون»: ملتحفون، أو مشتملون؛ أي أنّهم قد التفّوا بأجنحتهم، وجعلوها أمام أعينهم خوفاً وإجلالاً.

وقال عليه السلام **في صفة أنبياء الله تعالىٰ وأوليائه**: «وَلٰكِنَّهُ سُبْحانَهُ كَرَّهَ إِلَيْهِمُ التَّكابُرَ، وَرَضِيَ لَهُمُ التَّواضُعَ، فَأَلْصَقُوا بِالْأَرْضِ خُدودَهُمْ، وَعَفَّروا فِي التُّرابِ وُجُوهَهُمْ، وَخَفَضُوا **أَجْنِحَتَهُمْ** لِلْمُؤْمِنِينَ».[٢]

عفّر وجهه: قلّبه علىٰ التراب، وتعفير الوجوه بالتراب؛ **كناية** عن تواضعهم وعدم تكبّرهم. و«خفضوا أجنحتهم»: ألانوا جانبهم؛ **تشبيهاً** بالطائر إذا أراد أن ينزل، كسر جناحه وخفضه.

الجَوَانِحُ:

جمع الجانِحَة؛ وهي اسم فاعل مؤنّث: الجانح، بمعنىٰ المائل، أو المنحرف، وأصله ضِلْعٌ قصيرة تحت الترائِب ممّا يلي الصدر، يقال: جَنَحَ إليه يَجْنَحُ جُنُوحاً: مال إليه، وجَنَحَ جَنُوحاً: مال علىٰ أحد شِقّيه، وجَنَحت السفينة: وصلت إلى الماء القليل؛ فحالت ولزقت بالأرض، وجَنَحَ الطيرَ: أصاب جناحه، وجُنْح الليل: ظلامه. قال ابن جني: كلّه راجع إلى معنىٰ المَيْل.

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ١.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ١٩٢.

ويُطلق الجانح على الطفل أو المراهق الذي يخرج على القانون والمبادئ الخلقية. والجانحة من النساء: التي تحيد عن طريق الفضيلة. ومنه الجُناح: وهو الميل إلى المأثَم، ثمّ أُطلق على الإثم.

قال عليه السلام ذامّاً أهل الكوفة: «وَٱللهِ، إِنَّ ٱمْرَءاً يُمَكِّنُ عَدُوَّهُ مِنْ نَفْسِهِ ـ يَعْرُقُ لَحْمَهُ، وَيَهْشِمُ عَظْمَهُ، وَيَفْري جِلْدَهُ ـ لَعَظِيمٌ عَجْزُهُ، ضَعِيفٌ مَا ضُمَّتْ عَلَيْهِ **جَوانِحُ** صَدْرِهِ».[1]

«يعرق لَحْمَهُ»: يأكل لحمه حتّىٰ لا يبقىٰ منه شيء علىٰ العظم، وفراه يفريه: مزّقه يمزّقه، وهو **كناية** عن خنوعه وسلبه حقوقه، وكسر عظمه **كناية** عن قتله وإبادته، وفري جلده **كناية** عن قطع العدوّ علائقه؛ بأن أخذ ماله، وهتك عرضه، ووجه الشبه هو أنّ الجلد حافظ للبدن، كما أنّ هذه الأُمور تحفظ الشؤون الاجتماعية.

«جوانح صدره»: الأضلاع وعظام الصدر، وما ضمّته: هو القلب، والمراد: وصف قلوبهم بالضعف والجبن.

وفيه فنّ التقسيم، أو التفصيل، أو الاستقصاء؛ إذ استقصىٰ جميع أقسام الممارسات التي ستُجرىٰ علىٰ المتخاذلين الذين يمكّنون العدوّ من أنفسهم؛ من سلب أموالهم، وهتك كرامتهم، ودوس لمقدّساتهم، وإبادتهم.

ومن حديثه عليه السلام عن علم الغيب وما سواه: «فَهٰذا عِلْمُ ٱلْغَيْبِ ٱلَّذي لَا يَعْلَمُهُ أَحَدٌ إِلَّا ٱللهُ، وَما سِوَىٰ ذٰلِكَ فَعِلْمٌ عَلَّمَهُ ٱللهُ نَبِيَّهُ، فَعَلَّمَنِيهِ، وَدَعا لِي بِأَنْ يَعِيَهُ صَدْري، وَتَضْطَمَّ عَلَيْهِ **جَوانِحِي** (جوارحي)».[2]

«تضطمّ»: افتعال من الضمّ بمعنىٰ الاشتمال؛ أي تنضمّ عليه جوانحي، أي تجتمع عليه جوانح صدري، ويروىٰ: «جوارحي» والجوانح: الأضلاع تحت الترائب ممّا يلي الصدر، وانضمامها عليه اشتمالها علىٰ قلب يعيها.

١. نهج البلاغة، الخطبة ٣٤.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ١٢٨.

بيّن الإمام عليه السلام أنّ في علم الغيب قسمين:

الأوّل: ما يبديه الله سبحانه للرسول صلى الله عليه وآله ويعلّمه الرسول للأوصياء.

والثاني: ما لا يعلّمه الله للرسول، وعدم التعليم غالبي، وإلّا فقد أخبر سبحانه نبيّه ببعض الخصوصيات، وأخبره صلى الله عليه وآله للأئمّة عليهم السلام كما يظهر من بعض الأحاديث.

ومن تأكيده عليه السلام علىٰ رأب الفتنة بعد مقتل عثمان: «فَقُلْنا: تَعالَوْا نُداوِ مَا لا نُدْرِكُ ٱلْيَوْمَ بِإطْفاءِ النَّائِرَةِ، وَتَسْكِينِ ٱلْعامَّةِ؛ حَتَّىٰ يَشْتَدَّ ٱلْأَمْرُ وَيَسْتَجْمِعَ، فَنَقْوىٰ عَلَىٰ وَضْعِ ٱلْحَقِّ مَواضِعَهُ، فَقالُوا: بَلْ نُداوِيهِ بِالْمُكابَرَةِ، فَأَبَوْا حَتَّىٰ **جَنَحَتِ** ٱلْحَرْبُ وَرَكَدَتْ».[١]

«النائرة»: اسم فاعل من نارت الفتنة تنور: إذا انتشرت، والنائرة أيضاً: العداوة والشحناء «وضع الحقّ مواضعه»: **كناية** عن دعائه لهم إلىٰ حقن الدماء بتجنّب الحرب، وإراقة الدماء، و«المكابرة»: **كناية** عن إبائهم ومخالفتهم له. و«جنحت»: مالت، وأقبلت، و«ركدت»: ثبتت.

ج ن د

الجُنْد:

الجيش، والأعوان، والأنصار، وكلّ ما يصلح للحرب، ويقال للعسكر اعتباراً بالغلظة؛ من الجَنَد، أي الأرض الغليظة التي فيها حجارة بيض.[٢] وجمعه: أجْناد، وجُنُود، والواحد: جُنْدي.

ويطلق على البلد، وجمعه: أجناد، مثل: أجناد الشام، وهي خمسة: فلسطين، والأردن، وقِنّسرين، ودمشق، وحِمْص، في كلّ جُنْد منها مدن متعدّدة، ولها قصبة.

---

١. نهج البلاغة، الكتاب ٥٨.

٢. معجم مقاييس اللغة، ج ١، ص ٤٨٥.

وجُنْدُ الله: المؤمنون المجاهدون في سبيله، وجنود إبليس: أعوانه من شياطين الإنس، والجنّ، وكلّ من خالف الحقّ.

قال تعالىٰ: ﴿وَمَا أَنزَلْنَا عَلَىٰ قَوْمِهِ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ جُندٍ مِنْ السَّمَاءِ وَمَا كُنَّا مُنزِلِينَ﴾،[١] والمراد من جند السماء الملائكة.

وقال تعالىٰ: ﴿وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمْ الْغَالِبُونَ﴾؛[٢] لأنّ المؤمنين المجاهدين هم جند الله، وهم المنصورون؛ لأنّهم نصروا دينه، وتلقّوا كلامه.

وقال تعالىٰ: ﴿فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَكَاناً وَأَضْعَفُ جُنداً﴾،[٣] والمراد بالجند هنا الأعوان.

وقال تعالىٰ: ﴿وَنُرِي فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ﴾؛[٤] أي جيشه، أو عسكره.

ومثله قوله تعالىٰ: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ * فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ﴾.[٥]

وقيل: المراد بالجنود الأُمّة التي تجهّزت لمقاومة الرسل.

ونحو قوله تعالىٰ: ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾؛[٦] أي خلائقه التي إذا أراد أن يهلك بها من شاء أهلكه.

وفي الحديث: «الأرواح جنود مجنّدة» أي مجتمعة، نحو قناطير مقنطرة، ويقصد بها التكثير.[٧]

---

١. يس: ٢٨.

٢. الصافات: ١٧٣.

٣. مريم: ٧٥.

٤. القصص: ٦.

٥. البروج: ١٧ـ١٨.

٦. المدثر: ٣١.

٧. ينظر: عمدة الحفّاظ، السمين الحلبي؛ ومعجم ألفاظ الأُمم والقبائل والشعوب في القرآن؛ وموسوعة الألفاظ القرآنية، ص٢١٧.

وكقوله تعالىٰ: ﴿ جُندٌ مَا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِنَ الْأَحْزَابِ ﴾.[١] **واستعير** الجند للملأ؛ لقوله تعالىٰ: ﴿ وَانطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ ﴾،[٢] ثمّ رشّحت الاستعارة باستعارة ﴿ مَهْزُومٌ ﴾ وهو المغلوب في الحرب، فاستعير للمهلك المستأصل من دون حرب، وأبدل فرعون وثمود من الجنود بدلاً مطابقاً؛ لأنّه أُريد العبرة بهؤلاء.

من ذمّه عليه السلام لأتباع عائشة في حرب الجمل: «كُنْتُمْ **جُنْدَ** ٱلْمَرْأَةِ، وَأَتْبَاعَ ٱلْبَهِيمَةِ».[٣]

كنّى عن التبعية لعائشة، وعن الانقياد لجملها، والكناية الأُولىٰ تدلّ علىٰ خفّة عقولهم؛ وذلك برئاسة المرأة عليهم، وسقوط مروءتهم وشهامتهم، والثانية تدلّ علىٰ جهلهم، وسخف حلومهم، وفراغ قلوبهم من الإيمان؛ إذ انقادوا للجمل اتباعاً له، وهذه **الكناية** فيها نزول القدر، ونهاية الانتقاص.[٤]

وقال عليه السلام في وجه عدم قيادته الجيش في بعض الأحيان: «وَلا يَنْبَغِي لِي أَنْ أَدَعَ **ٱلْجُنْدَ**، وَٱلْمِصْرَ، وَبَيْتَ ٱلْمالِ، وَجِبايَةَ ٱلْأَرْضِ».[٥]

أي لا يجوز لي أن أخرج؛ لأنّ معاوية يرسل كتائبه لمهاجمة مدنكم، فمن الواجب عليكم أن تقابلوه وتردّوه، فليس من شأن الإمام أن يخرج لقمع كلّ هجوم معادٍ، بل قد يؤدّي خروجه من مركزه إلىٰ اضطراب الحركة، ودبّ الفوضىٰ، والهرج والمرج، وزوال تماسك البناء.

ومن حمده عليه السلام لله سبحانه وشكره لإنعامه، واستعانته به: «أَحْمَدُهُ شُكْراً لِإِنْعامِهِ، وَأَسْتَعِينُهُ عَلَىٰ وَظائِفِ حُقُوقِهِ، عَزِيزَ **ٱلْجُنْدِ**، عَظِيمَ ٱلْمَجْدِ».[٦]

---

١. ص: ١١.

٢. ص: ٦.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ١٣.

٤. ينظر: أسلوب علي بن أبي طالب في خطبه الحربية، ص١٩٦ و١٩٧.

٥. نهج البلاغة، الخطبة ١١٩.

٦. نهج البلاغة، الخطبة ١٩٠.

«وظائف حقوقه»: الواجبات الموقّتة، كالصلوات الخمس، وصوم شهر رمضان، ابتدأ عليه السلام بحمد الله تعالىٰ الذي يستحقّ الشكر علىٰ نعمه التي أفاضها علىٰ بريّته؛ فإنّها نعم يجب أن يُشكر المنعم بها علينا، كما طلب من الله تعالىٰ الإعانة علىٰ أداء ما أوجبه الله عليه من الحقوق، والواجبات؛ فإنّ هذه التكاليف تحتاج إلىٰ إعانة الله، وتسديده، وتوفيقه؛ ليؤدّيها المكلّف.

وبين: «عزيز الجند» و«عظيم المجد» **سجع متوازٍ**؛ لبيان أنّه سبحانه هو من يستحقّ الشكر والاستعانة به، لأنّه قوي السلطان؛ لا يقهر، ولا يغلب.

ومن وصاياه عليه السلام لعمّاله: «وَلا تَدَّخِروا أَنْفُسَكُمْ نَصِيحَةً، وَلا **الْـجُنْدَ** حُسْنَ سِيرَةٍ، وَلا الرَّعِيَّةَ مَعُونَةً، وَلَا دِينَ اللهِ قُوَّةً».[١]

ادّخر الشيء: استبقاه ـ لا يبذل منه ـ لوقت الحاجة، وضمّن «ادّخر» هنا معنىٰ «منع» فعدّاه بنفسه لمفعولين؛ أي لا تمنعوا أنفسكم شيئاً من النصيحة بدعوىٰ تأخيره لوقت الحاجة، بل حاسبوا أنفسكم علىٰ أعمالها كلّ وقت، ومثل هذا يقال في المعطوفات.

وقال عليه السلام محذّراً من الغضب: «وَاحْذَرِ الْغَضَبَ؛ فَإِنَّهُ **جُنْدٌ** عَظِيمٌ مِنْ جُنُودِ إِبْلِيسَ».[٢]

إذا غضبت وأردت أن تفجّر غضبك انتقاماً، فردّه بالحلم والأناة والصبر؛ فإنّه بالمسلم أليق، وله أكمل.[٣]

ومن نهيه عليه السلام عن إطاعة الأدعياء الذين أغواهم الشيطان: «وَلا تُطِيعُوا الْأَدْعِياءَ... وَهُمْ أساسُ الْفُسُوقِ، وَأَحْلاسُ الْعُقُوقِ، اتَّخَذَهُمْ إِبْلِيسُ مَطايا ضَلالٍ، وَ**جُنْداً** بِهِمْ يَصُولُ عَلَىٰ النَّاسِ».[٤]

الدعي: المتّهم في نسبه، أو المنسوب إلىٰ غير أبيه، والمراد بهم الأخسّاء المنتسبون إلىٰ

١. نهج البلاغة، الكتاب ٥١.
٢. نهج البلاغة، الكتاب ٦٩.
٣. شرح النهج، الموسوي، ج ٥، ص ١٧١.
٤. نهج البلاغة، الخطبة ١٩٢.

الأشراف، والأشرار المنتسبون إلىٰ الأخيار، أو يريد الذين ينتحلون الإسلام، ويبطنون النفاق، فهم أساس الانحراف؛ إذ جعلهم الشيطان مطايا يركبها، وهم أذلّاء تحت أمره ونهيه.

ومن توصيته عليه السلام بقادة الجيش الذين يراعون جنودهم ويوفّرون حاجاتهم: «وَلْيَكُنْ آثَرُ رُؤوسِ **جُنْدِكَ** عِنْدَكَ مَنْ واساهُمْ فِي مَعُونَتِهِ».[1]

أي فليكن أفضل قادة جيشك وأعلاهم منزلة عندك من واسىٰ الجند؛ أي ساعدهم بمعونته لهم، لأنّهم سور الأُمّة، ودرعها الحصينة.

ومن وصيته عليه السلام لمالك الأشتر رضي الله عنه برعاية ذوي الحاجات: «وَٱجْعَلْ لِذَوي ٱلْحاجاتِ مِنْكَ قِسْماً تُفَرِّغُ لَهُمْ فِيهِ شَخْصَكَ، وَتَجْلِسُ لَهُمْ مَجْلِساً عامّاً؛ فَتَتَواضَعُ فِيهِ لِلّٰهِ الَّذي خَلَقَكَ، وَتُقْعِدُ عَنْهُمْ **جُنْدَكَ** وَأَعْوانَكَ مِنْ أَحْراسِكَ وَشُرَطِكَ».[2]

أي تأمر بأن يقعد عنهم جندك، ولا يتعرّضوا لهم، و«الأحراس»: جمع حَرَس بالتحريك؛ وهو من يحرس الحاكم من وصول الشرّ والمكروه، والشُرَط: طائفة من أعوان الحاكم، واحده: شُرْطة.

وقال عليه السلام في بيان عظمة دين الله تعالىٰ: «وَهُوَ دِينُ ٱللهِ الَّذي أَظْهَرَهُ، **وَجُنْدُهُ** الَّذي أَعَدَّهُ (أعزّه) وَأَمَدَّهُ (أيّده) حَتَّىٰ بَلَغَ ما بَلَغَ، وَطَلَعَ حَيْثُ طَلَعَ؛ وَنَحْنُ عَلَىٰ مَوْعُودٍ مِنَ ٱللهِ، وَٱللهُ مُنْجِزٌ وَعْدَهُ، وَناصِرٌ **جُنْدَهُ**».[3]

أي جنده الذي أعدّه وأمدّه بالملائكة والناس المؤمنين؛ حتّىٰ بلغ هذا المبلغ.

وبين «أعدَّهُ» ـ بمعنىٰ هيّأه وجهّزه ـ و«أمَدَّهُ» ـ بمعنىٰ أعانه وأغاثه، أو نصره بمدد ـ **سجع متوازٍ**، و**جناس لاحق**، أراد به بيان ما بلغه الإسلام من العظمة والكرامة، وما

١. نهج البلاغة، الكتاب ٥٣.
٢. نهج البلاغة، الكتاب ٥٣.
٣. نهج البلاغة، الخطبة ١٤٦.

وصل إليه من امتداد، وظهور، وانتشار. مضافاً إلىٰ الإتيان باسم الموصول، وإبهام مكان الطلوع؛ وذلك للتفخيم والتعظيم.

«حَتَّىٰ بَلَغَ مَا بَلَغَ»: أي المقدار الذي وصله من السعة والقدرة.

ومن حمده عليه السلام للباري سبحانه: «ٱلْحَمْدُ للهِ ٱلْفاشِي فِي ٱلْخَلْقِ حَمْدُهُ، وَٱلْغالِبِ **جُنْدُهُ**، وَٱلْمُتَعالِي جَدُّهُ، أَحْمَدُهُ عَلَىٰ نِعَمِهِ التُّؤَامِ، وَآلائِهِ ٱلْعِظامِ».[1]

أي علىٰ نعمه المترادفة المتواترة المستمرّة التي لا فترة بينها، كالتوأمين من الأولاد يجيء أحدهما بعد الآخر، وعلىٰ آلائه العظيمة التي تعجز عن معرفتها العقول، ويقصر عن وصفها المنطق والبيان.

وبين: «حمده» و«جنده» و«جدّه» و«التُّؤَامِ» و«العِظَامِ» **أسجاع متوازية** بيّن من خلالها أنّ سبب ذكر الحمد هو توائِمُهُ؛ أي النعم، فإنّه ما من وقت يمرّ عليه، إلّا وعنده أنواع من نعمه العظام التي لا تقاس بحمد، ولا تكافأ بشكر وثناء.

كما **استعار** عليه السلام كلمة «التؤام» لمعنىٰ تتابع النعم في كلّ شيء في الوجود، وترادفها.

و«آلائه»: نعمه.

وقال عليه السلام في ذمّ جنده: «دَعَوْتُكُمْ إِلَى نَصْرِ إِخْوانِكُمْ؛ فَجَرْجَرْتُمْ جَرْجَرَةَ ٱلْجَمَلِ ٱلْأَسَرِّ، وَتَثاقَلْتُمْ تَثاقُلَ النِّضْوِ ٱلْأَدْبَرِ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَيَّ مِنْكُمْ **جُنَيْدٌ** مُتَذائِبٌ ضَعِيفٌ».[2]

الجرجرة: صوت يردّده البعير في حنجرته، وأكثر ما يكون ذلك عند الإعياء والتعب، و«الأَسَرّ»: المصاب بداء السرر؛ وهو مرض في الكِرْكِرَة ينشأ من الدبرة، و«النضو»: البعير المهزول، و«الأدبر»: الذي به دَبَر، والمدبور: المجروح المصاب بالدَبَرة بالتحريك؛ وهو العقر والجرح من القتب ونحوه.

شبّه عليه السلام جرجرتهم ـ وهي تململهم وتضجّرهم من ثقل ما يدعوهم إليه ـ بجرجرة الجمل

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٩١.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ٣٩.

الأسرّ؛ وهو مرض يصيب البعير، أو صوت يردّده عند الإعياء، فحذف وجه الشبه والأداة، فهو **تشبيه بليغ**.

و**استعار** لفظ «الجرجرة» لكثرة تململهم وتضجّرهم من ثقل ما يدعوهم إليه؛ علىٰ سبيل **الاستعارة التبعية**، وكذلك شبّه تثاقلهم بتثاقل النضو الأدبر علىٰ سبيل التشبيه البليغ.

وفي النصّ **تشبيه تمثيلي**؛ إذ شبّه حالهم حينما استنفرهم فتقاعسوا ـ متذرعين بكلام غير مقنع، معتذرين بأعذار واهية تكشف عن تخاذلهم وضعفهم ـ بحال البعير المصاب بقرحة في زوره، وهو يردّد صوتاً قبيحاً، وبحال البعير المهزول المعقور، وهو ينهض متثاقلاً، ويسير سيراً متثاقلاً، ثمّ صوّر حالة القلّة التي خرجت للجهاد ـ في ضعف وتثاقل وتردّد ـ بحال جماعة من الناس يساقون إلىٰ الموت سوقاً، وهم يرونه أمامهم رؤية العين.

وقال عليه السلام في استحالة إدراك الباري سبحانه بالصفات: «بَلْ اِنْ كُنْتَ صادِقاً ـ أيُّها ٱلْمُتَكَلِّفُ لِوَصْفِ رَبِّكَ ـ فَصِفْ جِبْرِيلَ، وَمِيكائِيلَ، وَ**جُنُودَ** ٱلْمَلائِكَةِ ٱلْمُقَرَّبِينَ».[١]

وهذا ردّ يراد به تعجيز من أراد أن يصف ربّه؛ وأنّ هذا المخلوق الضعيف إن أراد وصف الله، فليصف مخلوقاً من مخلوقات الله؛ فإنّه يعجز عن وصف مخلوق مثله، فكيف يصف الخالق؟! فليصف «جبريل» كبير الملائكة، أو «ميكائيل، وجنود الملائكة المقرّبين» الذين يسكنون بيوت الطهارة والتقوىٰ خاضعين لهيبة الله وجلاله.

ومن بيانه عليه السلام لاختبار الله تعالىٰ لعباده باستنصارهم واستقراضهم: «ٱسْتَنْصَرَكُمْ: ﴿ وَلَهُ **جُنُودُ** ٱلسَّماواتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾،[٢] وَٱسْتَقْرَضَكُمْ: ﴿ وَلَهُ خَزائِنُ ٱلسَّماواتِ وَٱلْأَرْضِ، وَهُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ﴾ وَإنَّما أرَادَ أنْ: ﴿ يَبْلُوَكُمْ أيُّكُمْ أحْسَنُ عَمَلاً ﴾».[٣]

١. نهج‌البلاغة، الخطبة ١٨٢.
٢. الفتح: ٧.
٣. نهج‌البلاغة، الخطبة ١٨٣.

أي أراد تعالىٰ باستنصاره واستقراضه اختبارنا وامتحاننا أيّنا أحسن عملاً؛ من يطيع منّا، ومن يعصي؛ لأنّ الغاية التي لأجلها طلب منكم النصرة والقرض، هي أن تستعدّوا وتتنعّموا بداره التي أعدّها لأوليائه.

وفي النصّ **اقتباس** ثلاث آيات زيّن بهما موعظته بأجمل العبارات، وأبلغ الصياغات، فأفاد من القرآن مفاهيمه، وطرق أدائه، ولكن لا لتقليده، وإنّما لالتقاط التوجيه الذي تحمله، والنسج علىٰ منواله، فهو يستعير من قوّة القرآن قوّة، ويكشف عن مهارته في إحكام الصلة بين كلامه والكلام الذي أخذه؛ تمثيلاً لأرقىٰ أنواع الكلام.

ومن أمره عليه السلام لمالك الأشتر رضي الله عنه بالاهتمام بعموم طبقات المجتمع: «وَٱعْلَمْ أَنَّ الرَّعِيَّةَ طَبَقاتٌ لا يَصْلُحُ بَعْضُها إِلَّا بِبَعْضٍ، وَلا غِنَىٰ بِبَعْضِها عَنْ بَعْضٍ: فَمِنْها **جُنُودُ** ٱللهِ، وَمِنْها كُتَّابُ ٱلْعامَّةِ وَٱلْخاصَّةِ، وَمِنْها قُضاةُ ٱلْعَدْلِ، وَمِنْها عُمَّالُ ٱلْإِنْصافِ وَالرِّفْقِ».[1]

«لا يصلح بعضها إلّا ببعض»: فهم كجهاز كبير، مرتبط الأجزاء، متكامل الصنعة، و«لا غنى ببعضها عن بعض»: كلّ جزء منه متمّم للآخر.

وفي النصّ **فنّ الجمع**؛ وهو الإتيان بمجموعة من الأشياء أو معانٍ يجمعها حكم واحد.

ومن تأكيده عليه السلام للأشتر النخعي رضي الله عنه علىٰ أهميّة الخراج بالنسبة لجنود الإسلام: «ثُمَّ لا قِوامَ **لِلْجُنُودِ** إِلَّا بِمَا يُخْرِجُ ٱللهُ لَهُمْ مِنَ ٱلْخَراجِ الَّذي يَقْوَوْنَ بِهِ عَلَىٰ جِهادِ عَدُوِّهِمْ».[2]

فإنّ الخراج آنذاك عنصر حياتي مهمّ بالنسبة للجنود، وبه يقدرون علىٰ جهاد أعدائهم، وتوفير الأمن للمجتمع الإسلامي.

ومن وصفه عليه السلام لجنود الإسلام: «**فَالْجُنُودُ** ـ بِإِذْنِ ٱللهِ ـ حُصُونُ الرَّعِيَّةِ، وَزَيْنُ ٱلْوُلاةِ، وَعِزُّ الدِّينِ، وَسُبُلُ ٱلْأَمْنِ».[3]

---

١. نهج البلاغة، الكتاب ٥٣.

٢. نهج البلاغة، الكتاب ٥٣.

٣. نهج البلاغة، الكتاب ٥٣.

وصفهم عليه السلام بأربع أوصاف، و**استعار** لفظ «الأمن» للجند باعتبار أنّ لازم وجود الجند تحقّق الأمن في البلاد.

ومن تحذيره عليه السلام من الغضب: «وَٱحْذَرِ ٱلْغَضَبَ؛ فَإِنَّهُ جُنْدٌ عَظِيمٌ مِنْ **جُنُودِ** إِبْلِيسَ».[١]

«احذر»: احترز، و«الغضب»: استجابة لانفعال يتميّز بالميل إلىٰ الاعتداء، «فإنّه جند عظيم من جنود إبليس»: من أعوانه وسبله التي يتوصّل بها للضلال.

ومن حديثه عليه السلام عن الاتعاظ بالأمم الماضية: «أَلَسْتُمْ فِي مَساكِنِ مَنْ كانَ قَبْلَكُمْ أَطْوَلَ أَعْمَاراً، وَأَبْقَىٰ آثاراً، وَأَبْعَدَ آمَالاً، وَأَعَدَّ عَدِيداً، وَأَكْثَفَ (أكثر) **جُنُوداً**؟!».[٢]

أي آثارهم باقية، والاستفهام **استفهام استنكاري** لهؤلاء الذين يعيشون معه أن يكون مَثَلُهُم كمثل من تقدّمهم، ولم يعتبروا بهم، ولم يأخذوا الدروس والعِبَر ممّا مرّ عليهم، كما يشهد به الأهرام في مصر، والإيوان في المدائن، وسور الصين، وآثار بابل في العراق، وغيرها، فذكّرهم بخصائص امتازت بها تلك الأقوام: منها طول العمر الذي يستدعي طول الأمل، وكانوا أعدّ عديداً، وأكثف جنداً، إلّا أنّ هذه الامتيازات لم تدم أمام سطوة الموت.

ومن تحذيره عليه السلام من الشيطان وجنوده: «فَإِنَّ لَهُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ **جُنُوداً** وَأَعْواناً، وَرَجِلاً وَفُرْساناً».[٣]

المراد بالأُمّة هنا الجيل من الناس؛ أي أنّ للشيطان في كلّ أمّة أعواناً وأنصاراً، أو جنوداً: منهم الركبان، ومنهم المشاة، وكلّهم موكّلون في إضلال الناس، وحرفهم عن سبيل الله تعالىٰ، وعلىٰ هذا يجب أن يكون المسلم مرابطاً باستمرار في دفع كيد الشيطان، وكيد جنده من الجنّ والإنس.

---

١. نهج البلاغة، الكتاب ٦٩.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ١١١.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ١٩٢.

ومن كتاب له عليه السلام إلىٰ العمّال حول الجيش الذي يمرّ بهم: «فَإِنِّي قَدْ سَيَّرْتُ **جُنُوداً** هِيَ مَارَّةٌ بِكُمْ إِنْ شَاءَ ٱللهُ، وَقَدْ أَوْصَيْتُهُمْ بِمَا يَجِبُ لِلّٰهِ عَلَيْهِمْ؛ مِنْ كَفِّ ٱلْأَذَىٰ، وَصَرْفِ الشَّذَىٰ».[1]

«سيّرتُ»: أخرجت وجعلته يسير «وهي مارّة بكم»: أي مجتازة، يخبرهم بمرور الجيش بأراضيهم؛ ليكونوا علىٰ حذر، ويرصدوا تحرّكاته، ويسهّلوا طريقه ومسيره، و«الشذىٰ»: الشر.

ومن بيانه عليه السلام لصفات قادة الجيش: «فَوَلِّ مِنْ **جُنُودِكَ** أَنْصَحَهُمْ فِي نَفْسِكَ لِلّٰهِ، وَلِرَسُولِهِ، وَلِإِمامِكَ».[2]

حدّد الإمام بعض مواصفات الجندي العقائدي؛ بأن يكون مخلصاً لله تعالىٰ، ولرسوله صلى الله عليه وآله وللإمام عليه السلام.

ومن دعوته عليه السلام للصلح المرضي لله سبحانه: «وَلا تَدْفَعَنَّ صُلْحاً دَعاكَ إِلَيْهِ عَدُوُّكَ وَلِلّٰهِ فِيهِ رِضًى؛ فَإِنَّ فِي الصُّلْحِ دَعَةً **لِجُنُودِكَ**».[3]

وهذا هو مبدأ الإسلام الخالد في الدعوة للسلم والسلام.

ومن تحذيره عليه السلام من استفحال أمر الشيطان: «ٱسْتَفْحَلَ سُلْطانُهُ عَلَيْكُمْ، وَدَلَفَ **بِجُنُودِهِ** نَحْوَكُمْ».[4]

«استفحل سلطانه»: **استعار** لفظ «الاستفحال» لشدّة سطوته وسلطانه إشارة إلىٰ كمال قدرته في تطويع النفوس وقهرها، و«دلف بجنوده»: تقدّم بهم، ودَلَفت الكتيبة في الحرب: تقدّمت.

ومن أمره عليه السلام بالتواضع: «وَٱتَّخِذوا التَّوَاضُعَ مَسْلَحَةً بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ عَدُوِّكُمْ؛ إِبْلِيسَ

---

١. نهج البلاغة، الكتاب ٦٠.
٢. نهج البلاغة، الكتاب ٥٣.
٣. نهج البلاغة، الكتاب ٥٣.
٤. نهج البلاغة، الخطبة ١٩٢.

وَجُنُودِهِ».[١]

«المَسْلَحة»: الثغر والموضع الحدودي الذي يكون فيه القوم ذوو السلاح، أو خيل معدّة للحماية والدفاع؛ أي اجعلوا تواضعكم كالموضع المحصّن الذي تواجهون به الأعداء.

ومن حديثه عليه السلام عن إحاطة علمه تعالىٰ بكلّ شيء: «إِنَّ ٱللهَ سُبْحانَهُ وَتَعالَىٰ لا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ مَا ٱلْعِبادُ مُقْتَرِفُونَ فِي لَيْلِهِمْ وَنَهارِهِمْ؛ لَطُفَ بِهِ خُبْراً، وَأَحاطَ بِهِ عِلْماً، أَعْضاؤُكُمْ شُهُودُهُ، وَجَوارِحُكُمْ **جُنُودُهُ**».[٢]

«مقترفون»: مكتسبون، و«الخُبْر»: العلم، والله لطيف العلم بما يكسبه الناس؛ أي دقيقه، كأنّه ينفذ في سرائرهم، كما ينفذ لطيف الجواهر في مسامّ الأجسام، بل هو أعظم من ذلك.

ومن حديثه عليه السلام عند تولية محمّد بن أبي بكر رضي الله عنه مصر: «وَٱعْلَمْ يا مُحَمَّدُ بْنَ أَبِي بَكْرٍ: أَنِّي قَدْ وَلَّيْتُكَ أَعْظَمَ **أَجْنادي** فِي نَفْسِي؛ أَهْلَ مِصْرَ».[٣]

«أجناد»: جمع جند؛ أي الأقاليم والأطراف، إذ أنّ أهل البلاد كانوا جنوداً للوالي والخليفة إذا دهم عدوّ، ولذا سمّاهم عليه السلام جنداً، و«في نفسي»: أي عند نفسي، وأراد تنبيهه علىٰ إحسانه إليه بتوليته أعظم أقاليمه؛ ليتبنّى حسن الإرادة بجدارة وإخلاص.

ج ن د ل

الجَنَادِل:

الحِجارة، ومنه سمّي الرجل، والجَنَدِل: المكان الغليظ فيه حجارة، والجَنْدَل: صخرة مثل رأس الإنسان، وجمعه: جَنَادِل، والجُنادِل: الشديد في كلّ شيء، والعظيم القوي، وجمعهما: جَنَادِل أيضاً.[٤]

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٩٢.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ١٩٩.

٣. نهج البلاغة، الكتاب ٢٧.

٤. ينظر: لسان العرب، مادّة: «جندل».

من وعظه عليه السلام **بأحوال الأُمم الماضية**: «وَقَدْ طَحَنَهُمْ بِكَلْكَلِهِ ٱلْبِلَىٰ، وَأَكَلَتْهُمُ **ٱلْـجَنادِلُ** وَالثَّرَىٰ».[١]

الكلكل: الصدر، وهو **مستعار**، و«الجندل»: ما يقلّه الرجل من الحجارة، شبّه البلىٰ بالجمل الضروس الذي يدقّ ويرضّ ما يركب عليه بكلكله؛ علىٰ سبيل **الاستعارة المكنية**، فأثبت له الكلكل تخييلاً، والطحن ترشيحاً. وشبّه الفناء بالأكل بجامع عدم البقاء علىٰ الحالة الأُولىٰ في كلٍّ، ثمّ استعير لفظ المشبّه به للمشبّه، ثمّ اشتقّ من الأكل «أكلتهم» علىٰ سبيل **الاستعارة التبعية**، أو شبّهت الأرض بحيوان آكل الإنسان، فحذف المشبّه به، وجيء بلازمه ـ وهو الأكل ـ علىٰ سبيل **الاستعارة المكنية**، وإثبات الأكل **تخييل**. والمراد إفناؤها لهم؛ أي كيف يكون بينهم تزوار وقد أفنتهم الجنادل والتراب؟!

ج ن س

الأجناس:

جمع جِنْس، ويراد به الأصْل، أو النوع، وفي «اللسان»: «الجِنْسُ: الضربُ من كلّ شيء، والجِنْسُ: أعمّ من النوع، ومنه المجانَسَةُ، والتَجْنِيسُ، ويقال: هذا يجانس هذا؛ أي يشاكله».[٢]

من حديثه عليه السلام **عن خلق آدم** عليه السلام: «ثُمَّ نَفَخَ فِيهَا مِنْ روحِهِ، فَمَثُلَتْ إِنْسَاناً ذَا أَذْهانٍ يُجِيلُها، وَفِكَرٍ يَتَصَرَّفُ بِها، وَجَوارِحَ يَخْتَدِمُها، وَأَدَواتٍ يُقَلِّبُها، وَمَعْرِفَةٍ يَفْرُقُ بِها بَيْنَ ٱلْحَقِّ وَالْباطِلِ، وَالْأَذْواقِ وَالْمَشامِّ، وَالْأَلْوانِ وَ**الْأَجْناسِ**».[٣]

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ٢٢٦.

٢. ينظر: معجم مقاييس اللغة، ج ١، ص٤٨٦؛ وتهذيب اللغة ولسان العرب، مادّة: «جنس».

٣. نهج البلاغة، الخطبة ١.

«فمَثَلَت»: قامت منتصبة، و«إنساناً»: هو آدم عليه السلام والأذهان: جمع ذهن؛ أي الفهم والعقل «يجيلها»: أي يفكّر بها، و«يختدمها»: يجعلها في مآربه وأوطاره، كالخدم الذين تستخدمهم، والفِكَر: جمع فِكْرَة: ما يجول بالخاطر، والمراد بالأذهان المتحرِّك، وبالفِكَر المحرّك، والأدوات: جمع أداة؛ وهي الآلة، والمراد بالأدوات الأعضاء المادّية، كالأطراف، وتقليبها: تحريكها في العمل بها فيما خلقت له.

وقال عليه السلام مبيّناً كمال قدرة الله وعظمته: «فَأَقامَ مِنَ الْأَشْياءِ أَوَدَها، وَنَهَجَ حُدودَها، وَلاءَمَ بِقُدْرَتِهِ بَيْنَ مُتَضادِّها، وَوَصَلَ أَسْبابَ قَرائِنِها، وَفَرَّقَها **أَجْناساً** مُخْتَلِفاتٍ فِي ٱلْحُدودِ وَٱلْأَقْدارِ، وَٱلْغَرائِزِ وَٱلْهَيْئاتِ».[1]

الأود: الاعوجاج، و«نهج»: عيّن ورسَم لكلّ شيء وجهته، و«لاءَم»: أصلح وجمع.

بين: «أودها» و«حدودها» و«متضادّها» **أسجاع متوازية** تتجسّد من خلالها تلك القدرة والإرادة الربّانية التامّة الجامعة في أدقّ صورها.

ومن حديثه عليه السلام عن تسخير الطير لأمره تعالىٰ: «فَالطَّيْرُ مُسَخَّرَةٌ لِأَمْرِهِ؛ أَحْصَىٰ عَدَدَ الرِّيشِ مِنْها وَالنَّفَسَ، وَأَرْسَىٰ قَوائِمَها عَلَى النَّدَىٰ وَٱلْيَبَسِ، وَقَدَّرَ أَقْواتَها، وَأَحْصَىٰ **أَجْناسَها**؛ فَهٰذا غُرابٌ، وَهٰذا عُقابٌ».[2]

«مسخّرة»: ذليلة منقادة، و«أحصىٰ» الشيء: عدّه وضبطه، و«أرسىٰ»: ثبّت، و«الندىٰ»: المبتلّ، و«اليبس»: الجاف. ذكر الطير علىٰ اختلاف أصنافه وأشكاله المتنوّعة؛ وأنّ منه ما تثبت أرجله في الماء، ومنه ما لا يمشي إلّا في الأرض اليابسة، والجميع مسخر لأمره، وتحت قدرته، كبقية مخلوقاته، ثمّ بيّن سبحانه وتعالىٰ إحاطة علمه به بدقائقها وجزئياتها، وكلّ مفرداتها وتركيبها.

ومن وصفه عليه السلام لعجز الكائنات الحيّة عن خلق بعوضة: «وَلَوِ ٱجْتَمَعَ جَمِيعُ حَيَوانِها ـ مِنْ

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ٩١.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ١٨٥.

طَيْرِها وَبَهائِمِها، وَما كانَ مِنْ مُراحِـها وَسائِمِها، وَأَصْنافِ أَسْناخِها وَ**أَجْناسِها**، وَمُتَبَلِّدَةِ أُمَمِها وَأَكْياسِها ـ عَلَىٰ إِحْداثِ بَعُوضَةٍ، ما قَدَرَتْ عَلَىٰ إِحْداثِها».[١]

«مُراحها»: اسم مفعول من أراح الإبل: ردّها إلىٰ المُراح؛ أي المأوىٰ، والسائم: الراعي؛ أي ما كان في مأواه، وما كان في مرعاه، و«أَسْنَاخِها»: جمع سِنْخ؛ أي الأصل من كلّ شيء، والمراد الأجناس العالية، كالطير، والوحش، والسمك، و«أَجْناسِها»: أنواعها؛ أي الأصناف الداخلة في أنواعها، كالحمامة والبلبل والدرّاج في الطير، والأسد والنمر والثعلب في الوحوش، وهكذا. و«المتبلّدة»: الغبيّة، و«أَكْياسِها»: جمع كيّس؛ وهو العاقل الحاذق.

إنّ الإيقاع المتلاحق أوحىٰ بمضمون معيّن لتركيب متجانس؛ لإبراز المعنىٰ العقلي من خلال صور محسّة، ليشكّل بناءً قائماً له دلالته وقدرته في التعبير، وتكرار حرف السين يضفي جوّاً موسيقيّاً خاصّاً بما يصل أحياناً إلىٰ مستوىٰ تراكم **السجع** الذي يتضمّن معنىٰ الإيقاع والنغم المنظّم.

ج ن ن

الجِنّ:

مخلوقات خلاف الإنس، والجانُّ أبوهم، وهي مخلوقات مُسْتَتِرة لانراها، مكلّفون كالإنسان، أصل خلقِهم من النار. وقيل الجانُّ: ضربٌ من الحيّات.

وفي «مجمع البيان»: يقال: جَنّ عليه الليل، وجنَّهُ الليل، وأجنّة الليل: إذا أظلم حتّىٰ يستر بظلمته، ويقال لكلّ ما ستر: قد جَنّ، وأجَنّ، ومنه اشتقاق الجِنّ؛ لأنّهم استجنّوا عن أعين الناس، ومنه سمي الجنين؛ لأنه مستتر في بطن اُمّه.

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٨٦.

وقال الهذلي:

وماءٍ وردْتُ قُبَيْلَ الكرى   وقد جَنَّهُ السَّدَفُ الأَدْهَمُ

قال تعالىٰ: ﴿وَجَعَلُوا لِلهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾.[1]

وقال تعالىٰ: ﴿وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ﴾.[2]

إنّ خَلْق الجانّ أسبق من خلق الإنسان؛ لأنّه مخلوق من عنصر الحرارة، والإنسان مخلوق من الطين، وكانت الأرض في بداية تكوينها كتلة لهيب فمن الطبيعي أن تكون فيها مخلوقات تعايش تلك الظروف، ولمّا بردت الأرض خلق الإنسان؛ ليقبل كلّ منهما الحياة الخاصّة اللائقة بخلقه.

ولا يعلم أمد وجود أفراد جنس الشياطين، ولا كيفية بقاء نوعها، وقد أثبتها القرآن على الإجمال.

قال تعالىٰ: ﴿فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِراً وَلَمْ يُعَقِّبْ﴾.[3]

الجانّ: الحيّة العظيمة، **شبّهت** بها في سرعة خفّتها.

من حديثه عليه السلام **عن سليمان بن داود** عليهما السلام: «فَلَوْ أَنَّ أَحَداً يَجِدُ إِلَىٰ ٱلْبَقاءِ سُلَّماً، أَوْ لِدَفْعِ ٱلْمَوْتِ سَبِيلاً، لَكانَ ذٰلِكَ سُلَيْمانُ بْنُ داودَ عليه السلام الَّذي سُخِّرَ لَهُ مُلْكُ **ٱلْجِنِّ** وَٱلْإِنْسِ، مَعَ النُّبُوَّةِ، وَعَظِيمِ الزُّلْفَةِ، فَلَمَّا ٱسْتَوْفَىٰ طُعْمَتَهُ، وَٱسْتَكْمَلَ مُدَّتَهُ، رَمَتْهُ قِسِيُّ ٱلْفَناءِ بِنِبالِ ٱلْمَوْتِ».[4]

شبّه البقاء بشيء مرتفع لا يتناوله أحد؛ حتّىٰ إذا نصب السلّم، فضرب الإمام عليه السلام لهم **مثلاً** فقال: لو أنّ أحداً من البشر يجد الخلود في الدنيا، وللبقاء فيها طريقاً، أو لدفع الموت سبيلاً، لكان ذلك سليمان بن داود عليهما السلام الذي سُخّر له الجنّ والإنس، فلم يملك

---

١. الأنعام: ١٠٠.

٢. الحجر: ٢٧.

٣. النمل: ١٠.

٤. نهج البلاغة، الخطبة ١٨٢.

قبله ولا بعده ملك ما ملكه هذا النبيّ عليه السلام.

وقال عليه السلام **في علّة بعثة الرسل:** «وَهُوَ ٱلَّذي أَسْكَنَ الدُّنْيا خَلْقَهُ، وَبَعَثَ إِلَىٰ **ٱلْجِنِّ** وَالْإِنْسِ رُسُلَهُ، لِيَكْشِفُوا لَهُمْ عَنْ غِطائِها، وَلِيُحَذِّروهُمْ مِنْ ضَرّائِها، وَلِيَضْرِبُوا لَهُمْ أَمْثالَها، وَلِيُبَصِّروهُمْ عُيُوبَها، وَلِيَهْجُمُوا عَلَيْهِمْ بِمُعْتَبَرٍ مِنْ تَصَرُّفِ مَصاحِّها وَأَسْقامِها، وَحَلالِها وَحَرامِها».[١]

«ضرّائها»: شدّتها «ليبصّروهم»: ليعرّفوهم عيوب الدنيا، وما فعلته بالماضين، وما تنصبه من شرّ للحاضرين.

وبين: «غطائها» و«ضرائها» **سجع متوازٍ**؛ لإظهار حقيقة الدنيا بعوراتها وعيوبها، وتحذيرهم من مضرّتها وغرورها المفضي إلىٰ عذاب الأبد.

وقال عليه السلام **في أزلية الباري سبحانه وتعالىٰ:** «وَٱلْحَمْدُ لِلّٰهِ ٱلْكائِنِ قَبْلَ أَنْ يَكُونَ كُرْسِيٌّ، أَوْ عَرْشٌ، أَوْ سَماءٌ، أَوْ أَرْضٌ، أَوْ **جانٌّ**، أَوْ إِنْسٌ».[٢]

حمد الله الموجود قبل كلّ شيء، فهو من الأزل كان ولم يكن معه كرسي، أو عرش، أو سماء، أو أرض، أو جانّ؛ وهو الجنّ، أو أبو الجنّ، أو إنس؛ أي بشر، فإنّ هذه وأمثالها وكلّ مخلوق، إنّما كان بفيض كرمه وجوده، وكانت بعد أن لم تكن، فبقدرته أوجدها.[٣]

و**قابل** الإمام عليه السلام بين لفظتي: «الإنس» و«الجانّ» في سياق الحديث عن سبق الله تعالىٰ، وأزليته، وأوّليته.

ومن إشارته عليه السلام **إلىٰ إحاطة علمه تعالىٰ وعنايته:** «وَإِنَّهُ لَبِكُلِّ مَكانٍ، وَفِي كُلِّ حِينٍ وَأَوانٍ، وَمَعَ كُلِّ إِنْسٍ **وَجانٍّ**».[٤]

المراد بوجوده في كلّ مكان إحاطة علمه وعنايته، و«في كلّ حين وأوان»: الأوان: جمع

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٨٣.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ١٨٢.

٣. شرح النهج، الموسوي، ج ٣، ص ١٨٥.

٤. نهج البلاغة، الخطبة ١٩٥.

آن؛ بمعنىٰ الزمان، وليس كالموجودات التي تكون حيناً، ولا تكون حيناً قبل خـلقها، وبعد انعدامها، فمعنىٰ «في كلّ حين وأوان»: أنّ وجوده سبحانه مساوق لوجود الزمان، لا بمعنىٰ الظرفية له؛ لتنزّهه تعالىٰ عن لحوق الزمان المتأخّر عنه بمراتب، لأنّه سرمدي دائم؛ معكم أينما كنتم: بعلمه، وعنايته.

وبين: «المكان» و«الأوان» **سجع متوازٍ**، وبين: «الإنس» و«الجـانّ» **طـباق** مـانحاً النصّ غنىً دلالياً واسعاً.

المِجَنُّ:

التُّرس؛ وهو صفحة من الفولاذ وغيره تُـحْمَلُ للـوقاية مـن ضـرب السـيوف ونحوها، وسُمّي مِجَنّاً؛ لأنّه يُسْتَتَر به. ومنه قيل: «قلبَ له ظَهْرَ المِجَنّ»: أي تحوّل عن الصداقة والمودّة إلى الجفوة والعداوة، وهذا مثل يضرب لمن يخالف ما عهد فيه؛ أي كنت معه، فصرت عليه، قال معن بن أوس:

قلبتُ لهُ ظهرَ المِجَنّ فلمْ أدُمْ   عـلى ذاك إلّا ريـثما أتَـحوَّلُ

وأصل ذلك أنّ الجيش إذا لقوا العدوّ، كانت مجانّهم إلى وجـه العـدوّ، وبـطون مجانّهم إلىٰ وجه عسكرهم، فإذا أرادوا أن يفارقوا رئيسهم ويـنحازوا إلى العـدوّ، قلبوا مجانّهم بدلاً من الوضع الذي كان من قبل؛ وذلك أنّ ظهور الترسة لا يمكن أن تكون إلّا في وجوه الأعداء، لأنّها مرمىٰ سهامهم. وجمع المِجَنُّ والمجنّة: المَجَانّ.

من إخباره عليه السلام عن صاحب الزنج: «كَأَنّي أراهُمْ (أنظر إليهم) قَوْماً كَأَنَّ وُجُوهَهُمُ **ٱلْمَجانُّ** ٱلْمُطَرَّقَةُ».[١]

المَجانّ: جمع مِجَنّ؛ وهو التُّرس، وسمي مِجَنّاً؛ لأنّه يستتر به، و«المُطَرَّقة»: التـي قـد أُطرِق بعضها علىٰ بعض؛ أي ضمّت طبقاتها، فجعل بعضها فوق بـعض؛ أي كـالتُّرسة

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٢٨.

المتخذة من حديد مطَرَقٍ بالمِطْرَقة.

وممّاكتبه عليه السلام **في تأمير مالك الأشتر** رضي الله عنه: «وَقَدْ أَمَّرْتُ عَلَيْكُما وَعَلَىٰ مَنْ فِي حَيِّزِكُما، مالِكَ بْنَ ٱلْحارِثِ ٱلْأَشْتَرَ؛ فَاسْمَعا لَهُ، وَأَطِيعا، وَٱجْعَلاهُ دِرْعاً، وَ**مِجَنّاً**».[١]

أي اجعلاه حامياً لكما ممّن يحتمي؛ لإيمانه، وشجاعته، وخبرته العسكرية.

ومن تحذيره عليه السلام **معاوية من غفلته**: «وَإِنَّهُ يُوشِكُ أَنْ يَقِفَكَ وَاقِفٌ عَلَىٰ مَا لا يُنْجِيكَ مِنْهُ **مِجَنٌّ** (منجٍ) فَاقْعَسْ عَنْ هٰذا ٱلْأَمْرِ».[٢]

أي يوشك أن يطلعك الله على مهلكة لك لا تتقي منها بترس. ويروى: «ولا ينجيك مُنجٍ» أي لا يخلّصك مخلّص «فاقعس عن هذا الأمر»: تأخّر عن طلبه.

وممّاكتبه عليه السلام **إلىٰ بعض عمّاله وقد سرق بيت المال**: «قَلَبْتَ لِابْنِ عَمِّكَ ظَهْرَ **ٱلْمِجَنِّ**؛ فَفارَقْتَهُ مَعَ ٱلْمُفارِقِينَ».[٣]

قال ابن الأثير: هذه كلمة تُضرب **مَثَلاً** لمن كان صاحبه علىٰ مودّة، أو رعايةٍ، ثمّ حال عن ذلك.

الجنون:

فقدان العقل، أو فسادٌ فيه، ومصدر جَنَّ يَجِنُّ جُنُوناً: بمعنىٰ استتر، وجنّ الليل: اشتدّ ظلامه؛ فستر ماتحته، وكلّ شيء سُتِر عنك فقد جُنَّ عنك، وجَنَّ عليه وأَجَنَّهُ: ستَره، وسمّي الجنون جنوناً؛ لأنّه يستر العقل، ويحيل بين الشخص وعقله، والمجنون: من لايُطابق كلامُه وأفعاله كلام وأفعال العقلاء، أو الفاقد العقل.

قال تعالىٰ: ﴿وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ﴾.[٤]

---

١. نهج البلاغة، الكتاب ١٣.

٢. نهج البلاغة، الكتاب ١٠.

٣. نهج البلاغة، الكتاب ٤١.

٤. الحجر: ٦.

قال عليه السلام محذّراً من الغضب الشديد: «اَلْحِدَّةُ ضَرْبٌ مِنَ **اَلْجُنُونِ**؛ لِأَنَّ صَاحِبَها يَـنْدَمُ، فَإِنْ لَمْ يَنْدَمْ فَجُنُونُهُ مُسْتَحْكِمٌ».[1]

استعار للحِدّة ـ وهي الإفراط في الغضب ـ لفظ «الجنون» لاستلزامها الخروج في هذه القوّة عن طاعة العقل فيما ينبغي أن يعمل.

وبين: «يندم» و«مستحكم» **سجع**؛ للتنبيه إلىٰ سيئات الحدّة، وهو تنبيه عـلىٰ بـعض خصوصيات صاحب الحدّة.

الإجنان:

من أجنَّه إجناناً؛ أي جَعَلَ لهُ ما يَجُنُّهُ، أي ما يستره، كقولك: سَقَيتُه، وأسْـقَيتُه، وقَبَرْتُه، وأقْبرتُه، وجَنّ عليه: سَتَر عليه، فيقال: جَنَّ عليه الليلُ، وأجَنَّهُ الليل، فيكون الثلاثي لازماً، والرباعي متعدّياً.

قال تعالىٰ: ﴿**فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ**﴾؛[2] أي ستره الليل وتغشّاه بظلمته، وأصل الجَنّ: السَّترُ عن الحاسّة.

من بيانه عليه السلام لصفات الباري سبحانه: «وَلا **يُجِنُّهُ** اَلْبُطُونُ عَنِ الظُّهُورِ، وَلا يَقْطَعُهُ اَلظُّهُورُ عَنِ اَلْبُطُونِ».[3]

كأنّه عليه السلام يريد أنّ صور الموجودات حجاب بين الوهم وسبحات وجهه، وعلوّ ذاته مانع للعقل عن اكتناهه، فهو بهذا باطن، ومع ذلك فالأشياء بذاتها لا وجود لها، وإنّما وجودها نسبتها إليه، فالوجود الحقيقي ـ البريء من شوائب العدم ـ وجوده، فالوجودات أشعّة ضياء الوجود الحقّ، فهو الظاهر على كلّ شيء، وبهذا تتبيّن الأوصاف الآتية.

١. نهج‌البلاغة، قصار الحكم ٢٥٨.
٢. الأنعام: ٧٦.
٣. نهج‌البلاغة، الخطبة ١٩٥.

وفيه **فنّ العكس** أو **التبديل**؛ وهو أن تقدّم في الكلام جزءً، ثمّ تعكس؛ بأن تـقدّم مـا أخّرت، وتؤخّر ما قدّمت، وهو من جملة فنون البلاغة، وفيه دلالة علىٰ الاقـتدار فـي الكلام والإغراق فيه.

الجَنان:

من كلّ شيء: جَوْفُهُ، والجَنان: القلب؛ لاستتاره في الصدر، وقيل: لوعيه الأشياء، وجمعه لها، وفي المثل: إذا فَرِح الجَـنان بكت العـينان، وجـمع الجَـنان: أَجْـنان، والجَنان: الأمر الخَفِيّ، والجَنان: ما سَتَرَ، وجَنانُ الناس: جماعتهم تَسْتُر الداخِلَ فيها، وجَنانُ الليل: شِدّةُ ظُلْمَتُهُ.

من بيانه عليه السلام **لفضل أهل البيت** عليهم السلام **علىٰ الناس:** «بِنا ٱهْتَدَيْتُمْ فِي ٱلظَّلْماءِ، وَتَسَنَّمْتُمْ ذُرْوَةَ ٱلْعَلْياءِ، وَبِنا أَفْجَرْتُمْ (انفجرتم) عَنِ السِّرارِ. وُقِرَ سَمْعٌ لَمْ يَـفْقَهِ (يسـمع) ٱلْـواعِـيَةَ، وَكَيْفَ يُراعِي النَّبْأَةَ مَنْ أَصَمَّتْهُ الصَّيْحَةُ؟! رُبِطَ **جَنانٌ** لَمْ يُفارِقْهُ ٱلْخَفَقانُ».[١]

«ربط جنان»: اشتدّ القلب، وهو دعاء للقلب ـ الذي لازمه الخفقان والاضطراب؛ خوفاً من الله ـ بأن يثبت ويستمسك.

ومن استغفاره عليه السلام **من الألحاظ والألفاظ وغيرهما:** «ٱللَّهُمَّ ٱغْـفِرْ لِـي رَمَـزاتِ ٱلْأَلْـحاظِ، وَسَقَطاتِ ٱلْأَلْفاظِ، وَشَهَواتِ **ٱلْجَنانِ**، وَهَفَواتِ اللِّسانِ».[٢]

الرمـزات: جـمع رمـزة؛ وهـي الإيـماء والإشـارة بـالعين، أو بـالحاجب، أو الشـفة، و«الألحاظ»: جمع لَحْظ؛ وهو النظر بمؤخر العين، وهو أشدّ التفاتاً من الشزر، والمراد الإشارة بالعين والحاجب علىٰ شخص ليعيبه، أو ليضحك منه، أو ليظلمه، والسقطات: الغلوّ في القول أو الفعل، و«الجنان»: القلب «شهوات الجنان»: غفلات القلب، وشهواته:

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ٤.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ٧٨.

ما يكون من ميل منه إلى غير الفضيلة والهفوات: جمع هفوة؛ وهي الزلّة، أي ما يؤخذ به من الكلام.

وبين: «رمزات الألحاظ» و«سقطات الألفاظ» **سجع مرصّع متوازٍ**، وبين: «شهوات الجنان» و«هفوات اللسان» **سجع مرصّع متوازٍ** أيضاً أراد الإمام عليه السلام من خلالها، أن يحصي جميع ما يبدر من الإنسان من ذنوب قد ارتكبها؛ مهما كانت صغيرة، وقد نسيَ بعضها، وارتكب بعضها بدون علم أو دراية بها، فيقف أمام الله وهو يطلب منه المغفرة والرحمة.

والنبي والائمّة عليهم السلام معصومون من الخطأ، منزّهون من الزلل، لا يعصون الله، ولكن يعلّموننا ويدرّبوننا علىٰ كيفية الوقوف أمام الله وبين يديه نطلب الرحمة والغفران.

ومن بيانه عليه السلام لاختلاف الناس حسب اختلاف طينتهم: «فَتامُّ الرُّواءِ ناقِصُ ٱلْعَقْلِ، وَمادُّ ٱلْقامَةِ قَصِيرُ ٱلْهِمَّةِ، وَزاكِي ٱلْعَمَلِ قَبِيحُ ٱلْمَنْظَرِ، وَقَرِيبُ ٱلْقَعْرِ بَعِيدُ السَّبْرِ، وَمَعْرُوفُ الضَّرِيبَةِ مُنْكَرُ ٱلْجَلِيبَةِ، وَتائِهُ ٱلْقَلْبِ مُتَفَرِّقُ اللُّبِّ، وَطَلِيقُ اللِّسانِ حَدِيدُ **ٱلْجَنانِ**».[١]

«الرّواء»: المنظر الجميل الحسن «مادّ القامة»: طويلها، وهذا الكلام يدلّ بظاهره علىٰ أنّ الناس يتفاوتون ـ نقصاً، وكمالاً ـ في عقولهم وغرائزهم علىٰ حسب الطينة التي خلقوا منها خبثاً وطيبة، وأيضاً علىٰ الشكل والصورة قبحاً وجمالاً، وطولاً وقصراً. وليس من شكّ في أنّ الإمام عليه السلام لا يقرّر هذا كقاعدة تعمّ وتطّرد في كلّ قبيح وجميل في شكله وهيئته، وفي كلّ قصير وطويل؛ لأنّ الواقع علىٰ خلاف ذلك، بل ذكره علىٰ سبيل الأعمّ الأغلب، وأنّه لو ترك علىٰ سجيّته لترتّب عليه الأثر المذكور.[٢]

و«قَرِيبُ ٱلْقَعْرِ»: **كناية** عن قصير القامة، و«بَعِيدُ ٱلسَّبْرِ»: **كناية** عن دهائه وفطنته؛ وأنّه ذو خبرة عميقة يصعب الوقوف علىٰ أسراره، واختبار باطنه.

١. نهج البلاغة، الخطبة ٢٣٤.

٢. ينظر: في ظلال نهج البلاغة، ج٣، ص٣٤٩.

الجُنّة:

السترة، وكلُّ ما يُستتر به ويُتَوَقَّى به من سلاح، أو غيره، كالدرع، أو غطاء لرأس المرأة، وفي الحديث: «الصومُ جُنّةٌ» أي وقاية من الشهوات.

قال تعالىٰ: ﴿ **اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ** ﴾؛[1] أي جعلوا أيمانهم الفاجرة سترة يتقون بها. شُبّهت الأيمان بالجُنّة على طريقة **التشبيه البليغ**.

من حثّه عليه السلام علىٰ الوفاء والصدق: «أَيُّها النَّاسُ، إنَّ الْوَفاءَ تَوْأَمُ الصِّدْقِ، وَلا أَعْلَمُ **جُنَّةً** أوْقىٰ مِنْهُ».[2]

الوفاء: ملكة نفسانية ينشأ من لزوم العهد كما ينبغي، والبقاء عليه، والصدق ملكة تحصل من لزوم الأقوال المطابقة، وهما داخلتان تحت فضيلة العفّة متلازمتان، فلذلك **استعار** لهما لفظ «التوأم» **استعارة تصريحية**؛ باعتبار اقترانهما تحت فضيلة واحدة، ونشوئها عنها، كالأُمّ،[3] أو شبّه تقاربهما في السنّ وما بينهما من الإلفة والمحبّة بالوفاء والصدق؛ فكلاهما من جنود العقل، ومن الفضائل التي يجب أن يتحلّىٰ بها المسلم.[4]

والجُنّةُ: السُّتْرَةُ، وكلّ ما وَقَىٰ من سلاح وغيره، و«أوقىٰ»: أفعل تفضيل من الوقاية؛ وهو ما يُوقىٰ به الشيء. وقوله عليه السلام: «لا أعلم جنّة أوقىٰ منه» أمّا في الدنيا فلأنّه يستر المرأ من لحوق السبّ والعار اللازمين من الغدر، وأمّا في الآخرة فلأنّه يستر المرأ من عذاب الله تعالىٰ، ويقرّبه إلىٰ نيل الأجر العظيم؛ علىٰ ما ينبئ عنه قوله تعالىٰ: ﴿ **وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا**

١. المنافقون: ٢.
٢. نهج البلاغة، الخطبة ٤١.
٣. ينظر: اختيار مصباح السالكين، ص١٤٩.
٤. ينظر: شرح ابن ميثم البحراني، ج٢، ص١٠٥.

عَاهَدَ عَلَيْهُ اللّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً﴾.[١]

وقيل: **استعارة تصريحية** مستدعية لتشبيه الوفاء ـ وهو معقول ـ بالتوأم؛ وهو الولد المقارن لولد آخر، وهو محسوس، ووجه الشبه: أنّ الوفاء يقارن الصدق تحت أُمّ من أُمّهات الفضائل النفسية؛ وهي العفّة، كما أنّ التوأم مقارن لآخر في بطن واحد من أُمّهما.[٢]

ومن ردّه عليه السلام علىٰ من حذّره من الغدر به: «وَإِنَّ عَلَيَّ مِنَ ٱللهِ **جُنَّةً** حَصِينَةً؛ فَإِذَا جَاءَ يَوْمِي ٱنْفَرَجَتْ عَنِّي وَأَسْلَمَتْنِي، فَحِينَئِذٍ لا يَطِيشُ السَّهْمُ، وَلا يَبْرَأُ ٱلْكَلْمُ».[٣]

«الكَلْم»: الجرح. **استعار** عليه السلام لفظ «السَّهْم» لأسباب الموت، و**كنّىٰ** بعدم طيشه عن إصابته التي لا مفرّ منها، ولفظ «الكَلْم» للأثر الحاصل من تلك الأسباب، ووجه الشبه في الأُولىٰ كونهما سببين للهلاك، وفي الثانية ما يستلزمانه من التألّم، ورشّحَ الأُولىٰ بذكر الطيش، والثانية بذكر البرؤ.

وقال عليه السلام في صفة الإسلام: «وَآيَةً لِمَنْ تَوَسَّمَ، وَتَبْصِرَةً لِمَنْ عَزَمَ، وَعِبْرَةً لِمَنِ اتَّعَظَ، وَنَجاةً لِمَنْ صَدَّقَ، وَثِقَةً لِمَنْ تَوَكَّلَ، وَراحَةً لِمَنْ فَوَّضَ، وَ**جُنَّةً** لِمَنْ صَبَرَ».[٤]

«آية لمن توسّم»: أي دليلاً يهتدي به المتوسّم إلىٰ الحقّ، والمتوسّم: المتأمّل الذي يدرك الخفايا، والمتثبّت في نظره حتّىٰ يعرف حقيقة سمت الشيء «وتبصرة لمن عزم»: أي عزم علىٰ أمر كان في الإسلام تبصرة وهداية إلىٰ كيفية فعله.

وقال عليه السلام في بيان أركان الإسلام: «وَإِقامُ الصَّلاةِ؛ فَإِنَّهَا ٱلْمِلَّةُ؛ وَإِيتاءُ الزَّكاةِ؛ فَإِنَّهَا فَرِيضَةٌ واجِبَةٌ، وَصَوْمُ شَهْرِ رَمَضَانَ؛ فَإِنَّهُ **جُنَّةٌ** مِنَ ٱلْعِقَابِ».[٥]

---

١. الفتح: ١٠.

٢. شرح نهج البلاغة (القرن الثامن)، مؤلف مجهول، ص ٤٦٥.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ٦٢.

٤. نهج البلاغة، الخطبة ١٠٦.

٥. نهج البلاغة، الخطبة ١١٠.

«إيتاء الزكاة»: أداؤها وإعطاؤها.

ومن وصية له عليه السلام بالتقوىٰ: «فَإِنَّ ٱلتَّقْوَىٰ فِي ٱلْيَوْمِ ٱلْحِرْزُ وَٱلْجُنَّةُ، وَفِي غَدٍ الطَّرِيقُ إِلَىٰ ٱلْجَنَّةِ».[١]

«الحرز»: ما تحفظ به الأشياء من صندوق وغيره، والموضع الحصين، و«الجُنّة» ـ بضمّ الجيم ـ الوقاية وما يستتر به، وبفتحها: دار الثواب، فالتقوىٰ هي الحرز الذي يحصّن الإنسان من الموبقات والآثام في الدنيا، وفي الآخرة له أحسن مقاماً.

وبين: «الجُنّة» و«الجَنَّة» **جناس تامّ**؛ لبيان أنّ التقوىٰ بها تكون الوقاية من الذلّ والهوان؛ لا يضرّهم كيد الأعداء، وفي الآخرة فهي الطريق التي تأخذ بيد صاحبها إلىٰ الجنّة ونعيمها.

وقال عليه السلام في فضل القرآن الكريم: «وَآيَةً لِمَنْ تَوَسَّمَ، وَجُنَّةً لِمَنِ ٱسْتَلْأَمَ، وَعِلْماً لِمَنْ وَعَىٰ».[٢]

«وآية»: أي علامة لمن استدلّ به علىٰ حقائق الأُمور الخفيّة، و«توسّم»: تفرّس، الجُنّة: ما به يتقى الضرر، و«استلأم»: أي لبس اللأْمَة؛ وهي الدرع، أو جميع أدوات الحرب؛ أي أنّ من جعل القرآن لأمة حربه ـ لمدافعة الشُّبَه، والتوقّي من الضلالة ـ كان القرآن وقاية له، و«وعىٰ»: حفظ.

ومن حكمه عليه السلام في العجز، والصبر، والزهد، والورع: «ٱلْعَجْزُ آفَةٌ، وَالصَّبْرُ شَجاعَةٌ، وَالزُّهْدُ ثَرْوَةٌ، وَٱلْوَرَعُ جُنَّةٌ».[٣]

«العجز»: عدم القدرة، يقال: عجز فلان عن الشيء: ضعف، ولم يقدر عليه، والآفة: كلّ ما يصيب شيئاً فيفسده؛ من عاهة، أو مرض؛ أي أنّ من لم يقدر علىٰ القيام بما يطمح إليه، أو

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٩١.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ١٩٨.

٣. نهج البلاغة، قصار الحكم ٤.

عجز عمّا يطلب منه، فقد أدركته الآفة، والعجز كذلك، و«الزهد ثـروة»: أي أنّ الزاهـد مستغنٍ بزهده أكثر من صاحب المال بماله، وحقيقة الورع التوقّي عن المحارم، والجُنّة: الوقاية؛ أي أنّه ساتر من جميع مداخل الشكّ، أو أنّه من أعظم الجُنَن من النار، وأجودها حالاً في الوقاية منها.

ومن حديثه عليه السلام عن القدر والأجل: «إنَّ مَعَ كُلِّ إنْسانٍ مَلَكَيْنِ يَحْفِظانِهِ؛ فَإذا جَاءَ ٱلْقَدَرُ خَلَّيَا بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ، وَإِنَّ ٱلْأَجَلَ **جُنَّةٌ** حَصِينَةٌ».[1]

«القدر»: ما يقدّر الله تعالىٰ من القضاء، و«الأجل»: ما قدّره الله للحيّ من مدّة العمر، وهو وقاية منيعة من الهلكة؛ لأنّ الإنسان لا يموت قبل حلول أجله.[2]

الجِنّة:

الهيئة من جَنَّ، والجِنَّةُ: الجُنُون، قال تعالىٰ: ﴿**أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِمْ مِنْ جِنَّةٍ**﴾.[3]

والجِنَّة طائفة من الجِنّ، قال تعالىٰ: ﴿**وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ**﴾؛[4] أي الجِنّ.

والجِنّة: تأتي بمعنىٰ الملائكة، نحو قوله تعالىٰ: ﴿**وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَباً**﴾.[5] وقوله تعالىٰ: ﴿**وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ**﴾.[6]

والمعنيّ في هاتين الآيتين الملائكة؛ أطلق عليهم لفظ ﴿**الجِنّة**﴾ لاستتارهم، وعدم رؤيتهم.

---

١. نهج البلاغة، قصار الحكم ٢٠٤.

٢. سجع الحمام، ص١١٧.

٣. الأعراف: ١٨٤.

٤. هود: ١١٩.

٥. الصافات: ١٥٨.

٦. الصافات: ١٥٨.

من توبيخه عليه السلام للأشعث بن قيس حين حاول أن يستميله بحلواه: «أَعَنْ دِينِ ٱللهِ أَتَيْتَنِي لِتَخْدَعَنِي؟! أَمُخْتَبِطٌ أَنْتَ، أَمْ ذو **جِنَّةٍ**؟!».[١]

«أمختبط»: أي في رأسك، فاختلّ نظام إدراكك «ذو جنّة»: من به مسٌّ من الشيطان، ويراد به الجنون «أتيتني»: أي جئتني.

وفي **الأُسلوب الإنشائي استفهام مجازي يراد به التعجّب**، جسّد الإمام عليه السلام من خلاله قبح الاحتيال علىٰ الناس باسم الدين، وردع عنه بأعنف ردع لمن تسوّل له نفسه ممارسة هذا الأُسلوب الشنيع.

الأجنان:

جمع: الجَنَنُ؛ وهو الساتر من كلّ شيءٍ، ويطلق على القبر، أو الكفن، وكلّ شيء مستور، أو على الميّت، ويقال لكلّ ما ستر: قد جَنَّ، وأجَنَّ، ومنه اشتقاق الجِنّ؛ لأنّهم استجنّوا عن أعين الناس، ويقال: أجننت الميّت وجننته: إذا واريته اللّحد، وقد أُطلق «الجنون» لأنّه يستر العقل، و«الجنّة» لأنّها تستر من تحتها.

قال عليه السلام واصفاً أهل القبور: «وَجُعِلَ لَهُمْ مِنَ الصَّفِيحِ **أجْنانٌ**، وَمِنَ التُّرابِ أكْفانٌ، وَمِنَ الرُّفاتِ جِيرانٌ».[٢]

«الصفيح»: وجه كلّ شيء عريض، والمراد وجه الأرض، الأجنان: القبور، الواحد: جَنَن، و«من التراب أكفان»: لأنّ أكفانهم تبلى، ولا يغشى أبدانهم سوىٰ التراب، وفي رواية: «من التراب أكنان»: جمع كِنّ؛ وهو السِّتْر، و«الرفات»: الحُطام والفتات من كلّ ما تكسّر واندقّ، ويطلق علىٰ العظام البالية المندقّة المحطّمة.

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ٢٢٤.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ١١١.

الجنين:

المستور من كلّ شيء، ويطلق على الولد مادام في بطن أُمِّهِ؛ لتستّره بالرحم، ويجمع على: أجِنَّة، وأجْنُن، ويطلق الجنين على القبر، وعلى المقبور؛ قال تعالىٰ: ﴿هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ﴾.[١]

من حديثه عليه السلام عن ملك الموت وتوفيته الأنفس: «هَلْ تُحِسُّ بِهِ إذا دَخَلَ مَنْزِلاً ؟! أمْ هَلْ تَراهُ إذا تَوَفّىٰ أحَداً؟! بَلْ كَيْفَ يَتَوَفَّىٰ **الْجَنِينَ** فِي بَطْنِ أُمِّهِ؟!... كَيْفَ يَصِفُ إِلٰهَهُ مَنْ يَعْجَزُ عَنْ صِفَةِ مَخْلُوقٍ مِثْلِهِ؟!».[٢]

الاستفهام علىٰ سبيل الإنكار عن الإحساس بالموت، وقد جاء كلامه عن الملك والجنين توطئة مهّد بها للمعنىٰ الدقيق في وصف الذات المقدّسة، فإذا عجز الإنسان عن الإجابة علىٰ هذه الأسئلة ونظائرها، ولم يتمكّن من تحديد صفة ملك الموت، مع أنّه مخلوق كالإنسان، فهو أعجز عن تحديد صفات الباري سبحانه وتعالىٰ.

ومن حديثه عليه السلام عن أدوار خلق الإنسان: «الَّذي أنْشَأهُ فِي ظُلُماتِ ٱلْأَرْحامِ، وَشُغُفِ ٱلْأَسْتارِ، نُطْفَةً دِهَاقاً، وَعَلَقَةً مِحَاقاً، **وَجَنِيناً** وَراضِعاً، وَوَلِيداً وَيافِعاً».[٣]

الشُّغُف: جمع شَغاف، وأصله غلاف القلب، وهو **استعارة** للمشيمة، يقال: شغفه الحبّ: أي بلغ شغافه «دهاقاً»: متتابعاً، و«علقة محاقاً»: المحاق: ثلاث ليالٍ في آخر الشهر، وسمّيت محاقاً؛ لأنّ القمر يمتحق فيهنّ، أي يخفى وتبطل صورته، وإنّما جعل العلقة محاقاً هنا؛ لأنّها لم تحصل لها الصورة الإنسانية بعد، فكانت ممحوّة ممحوقة، والجنين: الولد بعد تصويره مادام في بطن أُمّه، واليافع: من شارف الاحتلام، وهو دون المراهق.

١. النجم: ٣٢.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ١١٢.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ٨٣.

ومن هذا القبيل قوله عليه السلام: «أَيُّها ٱلْمَخْلُوقُ ٱلسَّوِيُّ، وَٱلْمُنْشَأُ ٱلْمَرْعِيُّ، فِي ظُلُماتِ ٱلْأَرْحامِ، وَمُضاعَفاتِ ٱلْأَسْتارِ، بُدِئْتَ مِنْ سُلالَةٍ مِنْ طِينٍ، وَوُضِعْتَ فِي قَرارٍ مَكِينٍ، إِلىٰ قَدَرٍ مَعْلُومٍ، وَأَجَلٍ مَقْسُومٍ. تَمُورُ فِي بَطْنِ أُمِّكَ جَنِيناً لا تُحِيرُ دُعاءً، وَلاَ تَسْمَعُ نِداءً».[١]

«بدئت من سلالة»: أي كان ابتداء خلقك من سلالة، وهي خلاصة الطين؛ لأنّها سُلّت من بين الكدر، والسُلالة من الشيء: ما انسلّ منه، والنطفة: مزيج ينسلّ من البدن المؤلّف من عناصر الأرض المخلوطة بالموادّ السائلة، فالمزاج البدني أشبه بالمزاج الطيني، بل هو منه بنوع إتقان وإحكام، والقرار المكين: الرحِم «السوي»: المستوي الخِلقة غير ناقص، و«المنشأ»: المبتدع، مفعول من «أنشأ»: أي خلق وأوجد «المرعيّ»: المحوط المحفوظ «إلىٰ قدر معلوم»: أي مقدّر طوله وشكله، أو مبلغ المدّة المحدّد للحمل، و«أجل مقسوم»: مدّة حياته، و«تمور»: تتحرّك، و«لا تحير»: أي لا تستطيع دعاءً.

الجَنّة:

الحديقة ذات الشجر الوافر تَسْتُر مَنْ تحتها بظلالها، وجمعها: جِنان، وجـنّات، وهي مسكن أهل الإيمان في الآخرة، ويطلق عليها الفـردوس، ودار النـعيم، ودار الخلد، وجُمعت في القرآن علىٰ جَنّات.

قال تعالىٰ: ﴿وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾.[٢]

وقال تعالىٰ: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾.[٣]

من وصفه عليه السلام **للتقوىٰ**: «أَلَا وَإِنَّ ٱلتَّقْوَىٰ مَطَايا ذُلُلٌ، حُمِلَ عَلَيْها أَهْلُها، وَأُعْطُوا أَزِمَّتَها، فَأَوْرَدَتْهُمُ ٱلْجَنَّةَ».[٤]

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٦٣.
٢. آل عمران: ١٣٣.
٣. القلم: ٣٤.
٤. نهج البلاغة، الخطبة ١٦.

شبّه التقوىٰ بخيل مروّضة يسهل قيادتها، ومعلوم أنّ صاحبها ناجٍ، ومصيره إلىٰ الجنّة.

وقال عليه السلام **في الحثّ علىٰ العمل الصالح وفي تقسيم الناس إلىٰ ثلاثة أصناف:** «شُغِلَ مَنِ **ٱلْجَنَّةُ** وَالنَّارُ أَمامَهُ. ساعٍ سَرِيعٌ نَجا، وَطالِبٌ بَطِيءٌ رَجا، وَمُقَصِّرٌ فِي النَّارِ هَوَىٰ».[١]

«شغل من الجنّة»: أي كفى شاغلاً أن تكون الجنّة والنار أمامك، ومن كانت أمامه الجنّة والنار ـ علىٰ ما وصف الله سبحانه ـ فحري به أن تنفد أوقاته جميعها في الإعداد للجنّة، والابتعاد عمّا عساه يؤدّي إلىٰ النار.

وفيه فنّ من فنون البديع؛ وهو **التقسيم**، إذ استوفىٰ أقسام الناس: جادّ نشيط أسرع في السير إلىٰ رضوان الله تعالىٰ، وبطيء يفوّت الغرض ببطئه؛ فمرّةً يعمل بالخير، ومرّةً بالشرّ، وثالث مقصّر في العمل؛ وفي طاعة الله تعالىٰ، فهو في النار هاوٍ.

و**التقابل** بين «ٱلْجَنَّةُ» و«ٱلنَّارُ» للتنبيه علىٰ وجوب لزوم الأعمال الصالحة؛ والحثّ عليها.

«السريع»: في الطلب، فهو سابق بالخيرات بإذن الله، وأمّا الطالب البطيء: فهو المقتصِد، وأمّا المقصّر: فهو ظالم لنفسه، فأقسام الناس عند الإمام لا تتعدّىٰ هذه المذكورة، ومن خلال **إيقاع الجمل الثلاث وحسن تنسيقها وبراعة تأليفها**، وترابط الأفكار وتسلسلها، حصلت قوّة ودقّة في أداء المعنىٰ المطلوب.

ومن خطبه عليه السلام **يحثّ علىٰ الجهاد:** «أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ ٱلْجِهَادَ بَابٌ مِنْ أَبْوابِ **ٱلْجَنَّةِ**».[٢]

استعار لفظ الباب للدخول إلىٰ الجنّة، إذ شبّه الجهاد كونه منفذاً فتحه الله لخاصة أوليائه، بباب الدار، وهو تشبيه المعقول ـ وهو الجهاد ـ بالمحسوس ـ وهو الباب ـ.

ومن خطبة له عليه السلام **متحدثاً في إدبار الدنيا وإقبال الآخرة:** «أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ الدُّنْيا أَدْبَرَتْ، وَآذَنَتْ بِوَداعٍ، وَإِنَّ ٱلْآخِرَةَ قَدْ أَقْبَلَتْ وَأَشْرَفَتْ بِاطِّلاعٍ. ألا وَإِنَّ ٱلْيَوْمَ المِضْمارَ،

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٦.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ٢٧.

وَغَداً السِّباقَ، وَالسَّبَقَةُ **اَلْجَنَّةُ**، وَاَلْغايَةُ النَّارُ».[١]

أي أن الدنيا مودّعة والآخرة مشرفة (والسبقة الجنة والغاية النار).

وإيذان الدنيا بالوداع إنما هو بما أُودع في طبيعتها من التقلّب والتحوّل، فبأي نظرة من العاقل إليها يحصل اليقين بفنائها وانقضائها، وليس وراء الدنيا إلا الآخرة، فإن كانت الاولىٰ مودّعة فالآخرة مشرفة.

لقد شخص الإمام عليه السلام إقبال الدنيا بصفة إنسانية، وذلك بتشبيه الدنيا بمحبوب مرتحل آذن بوداعه، ثم نبّه بتصوير آخر علىٰ وجوب الاستعداد للآخرة؛ لدنوّها من الإنسان، ثم نزّلها ـ لشرفها علىٰ الدنيا في حال إقبالها ـ منزلة عالٍ عند سافل، فاسند إليها لفظ «الإشراف»، بينما أسند إلىٰ الدنيا لفظ «الإدبار» **تشبيهاً** لها بالحيوان المدبر، إضافة إلىٰ ما ينمّ به معنىٰ الاطّلاع من الإحاطة بجميع الأحوال، والعمق في الرؤية، والبعد في حدود الخيال، كما ان فخامة اللفظ وعظم قدر المعنىٰ سرّاً عجيباً ومعنىً لطيفاً، وهو قوله عليه السلام: «والسبقة الجنة والغاية النار» فخالف بين اللفظين لاختلاف المعنيين، ولم يقل: السبقة النار، كما قال: السبقة الجنة؛ لأن الاستباق إنما يكون علىٰ أمر محبوب وغرض مقلوب، وهذه صفة الجنة، وليس المعنىٰ موجوداً في النار، انطوىٰ النص علىٰ جملة من فني **المقابلة** بين صورتين: بين المفارقة من الصورة الأُولىٰ، واللقاء من الثانية.

ومن حثّه عليه السلام علىٰ الجنّة وتحذيره من جهنّم: «أَلا وَإِنِّي لَمْ أَرَ **كَالْجَنَّةِ** نامَ طَالِبُها، وَلَا كَالنَّارِ نامَ هارِبُها».[٢]

قابل بين مشهدين ومعنيين متناقضين لتكتمل الصورة؛ لأنّ التقابل طريقة من طرق التصوير، فيقول عليه السلام: من أعجب العجائب أنّ من يؤمن بالجنّة كيف يطلبها، وينام؟! ومن

١. نهج البلاغة، الخطبة ٢٨.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ٢٨.

أعجب العجب من يؤمن بالنار، كيف لا يهرب منها، وينام؟! أي لا ينبغي طالب هذه، ولا الهارب من هذه.

ومن حديثه عليه السلام عن يوم البعث: «وَما بَيْنَ أَحَدِكُمْ وَبَيْنَ **اَلْجَنَّةِ** أَوِ اَلنَّارِ، إِلَّا اَلْمَوْتُ أَنْ يَنْزِلَ بِهِ».[١]

«بَيْنَ أَحَدِكُمْ»: خبر مقدّم، و«المَوْتُ»: مبتدأ مؤخّر، والمصدر من «أن ينزل بـه» بـدل اشتمال من الموت؛ لأنّ المعنىٰ نزول الموت، أي ليس بين الواحد منّا وبين الجـنّة إلّا نزول الموت به إنْ كان قد أعدّ لها عدّتها، ولا بينه وبين النار إلّا نزول الموت به إن كان قد عمل بعمل أهلها، فما بعد هذه الحياة إلّا الحياة الأُخرىٰ، وهي إمّا شقاء، وإمّا نعيم؛ أي كلّ واحد منّا يتحدّد مصيره بعد عبور هذا الحاجز المعبّر عنه بالموت.

ومثله قوله عليه السلام: «فَكَفَىٰ **بِالْجَنَّةِ** ثَواباً وَنَوالاً، وَكَفَىٰ بِالنَّارِ عِقاباً ووَبالاً».[٢]

النوال: ما يناله الإنسان من خير وسعادة، ويطلق علىٰ العطاء والنصيب، والوبال: تـبعة أعمال الإنسان السيّئة، وتطلق علىٰ الشدّة، والوخامة، والفساد، وسوء العاقبة.

قابل بين: «الجنّة، الثواب، النوال» وبين: «النار، العقاب، الوبال» لبيان أنّ من أدرك هذه الغاية فقد أدرك أقصىٰ المنىٰ، وأغلىٰ الأشياء، كما أنّ من دخل النار كـان فـي أقـصىٰ الشقاء والعذاب، وشتّان بين الجنّة وثوابها، وبين النار وعقابها؛ فكلّ واحدة منهما هي منتهىٰ ما يصل إليه الأتقياء، والأشقياء.[٣]

ومن حثّه عليه السلام علىٰ الجهاد: «**اَلْـجَنَّةُ** تَـحْتَ أَطْـرافِ اَلْـعَوالِـي، اَلْـيَوْمَ تُـبْلَىٰ اَلْأَخْـبارُ (الأخيار)».[٤]

«العوالي»: الشوامخ، والمراد بها الرماح، ويوصف بها القناة والناقة «الجنّة»: هي المسند

١. نهج‌البلاغة، الخطبة ٦٤.

٢. نهج‌البلاغة، الخطبة ٨٣.

٣. شرح النهج، الموسوي، ج ١، ص ٤٩٠.

٤. نهج‌البلاغة، الخطبة ١٢٤.

إليه، وهي غاية الغايات بالنسبة إلىٰ المجاهد في سبيل الله؛ لأنّ الجنّة مسبّبة عن الجهاد الذي هو تحت أطراف العوالي،[١] ففي كلّ طعنة رمح ينفتح باب إلىٰ الجنّة يدخل منه المجاهدون، و«تُبْلَىٰ ٱلْأَخْبارُ»: أي أخبار الحرب من الثبات والفرار، ويمتحن السرائر والضمائر؛ من الايمان والنفاق، والشجاعة والجبن، وغيرها. وعلىٰ رواية: «الأخيار»: أي يمتحن الأخيار من الأشرار.

ومن حثّه عليه السلام علىٰ الإقبال علىٰ اليوم الآخر وتحذيره من الركون إلىٰ الدنيا: «وَٱعْمَلُوا **لِلْجَنَّةِ** عَمَلَها؛ فَإِنَّ الدُّنْيا لَمْ تُخْلَقْ لَكُمْ دارَ مُقامٍ، بَلْ خُلِقَتْ لَكُمْ مَجازاً؛ لِتَزَوَّدوا مِنْها ٱلْأَعْمالَ إِلَىٰ دارِ ٱلْقَرارِ».[٢]

«عملها»: أي العمل الذي يصلح أن يكون ثمرته الجنّة، و«دار مقام»: أي دار إقامة، والمجاز: الطريق يجاز عليه إلىٰ المقصد؛ أي محلّ عبور.

ومن وصفه عليه السلام للضالّين: «ٱزْدَحَمُوا عَلَىٰ ٱلْحُطامِ، وَتَشاحُّوا عَلَىٰ ٱلْحَرامِ، وَرُفِعَ لَهُمْ عَلَمُ **ٱلْجَنَّةِ** وَالنَّارِ، فَصَرَفُوا عَنِ **ٱلْجَنَّةِ** وُجُوهَهُمْ، وَأَقْبَلُوا إِلىٰ النَّارِ بِأَعْمالِهِمْ».[٣]

«ازدحموا»: تدافعوا وتضايقوا، و«الحطام»: ما تكسّر من الشيء اليبس، وحطام الدنيا: ما فيها من مال كثير، أو قليل. وقد **استعار** لفظ «الحطام» لمقتنيات الدنيا؛ لسرعة فنائها وفسادها. و«تشاحّوا»: أي أراد كلّ منهم أن يستأثر بالحرام، والتلذّذ به.

وبين: «ازدحموا علىٰ الحطام» و«تشاحّوا علىٰ الحرام» **سجع متوازٍ**؛ ليكشف نماذج منحرفة؛ فهم لم يكتفوا بطلب الدنيا، بل طلبوا الحرام، وأصرّ كلّ واحد أن يكون له.

و**قابل** بين: «انصرافهم عن الجنّة» و«إقبالهم إلىٰ النار»؛ لبيان مدىٰ انحطاطهم وهم يلهثون وراء إبليس وجنده وأئمّة الضلال، وتخلّوا عن أئمّة الهدىٰ عليهم السلام.

---

١. أسلوب علي بن أبي طالب في خطبه الحربية، ص٢٠٨.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ١٣٢.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ١٤٤.

ومن حثّه عليه السلام **أهل البصرة علىٰ طاعته:** «فَإِنْ أَطَعْتُمُونِي فَإِنِّي حامِلُكُمْ ـ إِنْ شاءَ ٱللهُ ـ عَلَىٰ سَبِيلِ **ٱلْجَنَّةِ**».[1]

أراد أن يأخذ بأيديهم إلىٰ الجنّة، ويضعهم في الطريق المؤدّي إليها «حاملكم»: أُوصلكم إليها، ولفظ «الحامل» باعتبار أنّ الحمل والإرشاد متشابهان في الإيصال «سبيل الجنّة»: هو الدين القيّم، وسبيلها أيضاً: العمل بالحقّ.

وإنّما شرط الإمام عليه السلام حملهم علىٰ ذلك السبيل بإطاعته؛ إذ لا رأي لمن لا يطاع.

وقال عليه السلام **في إحراز الآخرة بالدنيا:** «وَبِالدُّنْيا تُحْرَزُ ٱلْآخِرَةُ، وَبِالْقِيامَةِ تُزْلَفُ **ٱلْجَنَّةُ**».[2]

«تحرز»: من أحرز الأجر ونحوه: ناله، أو حازه، وأحرز الآخرة: أدركها، و«تزلف»: تقرّب وتقدّم، من أزلف الشيء: قرّبه وقَدّمه.

وبين: «إحراز الآخرة» و«إزلاف الجنّة» **طباق**؛ ليذكّر من خلاله بأنّ الدنيا هي دار العمل، فمن أحسن وأجاد فإلىٰ الجنّة، ومن أساء وعصىٰ فإلىٰ النار. من بعدها يأتي يوم الحساب؛ **ليقتبس** الإمام عليه السلام قوله تعالىٰ: ﴿وَأُزْلِفَتْ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ * وَبُرِّزَتْ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ﴾.[3]

ومن حثّه عليه السلام **علىٰ الجنّة، وتحذيره من جهنّم:** «**فَالْجَنَّةُ** غايَةُ السّابِقِينَ، وَالنّارُ غايَةُ ٱلْمُفَرِّطِينَ».[4]

«السابقون»: الذين سبقوا إلىٰ الخيرات، و«المفرّطون»: المقصّرون في تحصيل الكمالات، والمقصّرون في الأعمال الصالحة.

قابل بين: «الجنّة غاية السابقين» و«النار غاية المفرّطين» ليميّز بين من أدّى واجبه علىٰ الوجه الأكمل، وبين من فرّط في حقّ الله، وحقّ الناس، وتنبيهاً علىٰ فضيلة السبق،

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٥٦.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ١٥٦.

٣. الشعراء: ٩٠ـ٩١.

٤. نهج البلاغة، الخطبة ١٥٧.

ورذيلة التفريط بتقوىٰ الله تعالىٰ، الباعث علىٰ طلب أشرف الغايتين، والهرب من أخسّهما.

ومن حثّه عليه السلام علىٰ الاقتداء بالنبيّ صلى الله عليه وآله: «فَإِنَّ ٱللهَ جَعَلَ مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله عَلَماً لِلسَّاعَةِ، وَمُبَشِّراً **بِالْجَنَّةِ**، وَمُنْذِراً بِالْعُقُوبَةِ».[1]

العَلَم: العلامة؛ أي جعله صلى الله عليه وآله دليلاً علىٰ قرب يوم القيامة، إذ لا نبي بعده، وجعله مبشّراً بالجنّة لمن أطاع الله، ومنذراً بالنار لمن عصىٰ الله.

ومن حثّه عليه السلام علىٰ إقامة الفرائض: «ٱلْفَرائِضَ، ٱلْفَرائِضَ، أَدُّوها إِلَىٰ ٱللهِ تُؤَدِّكُمْ إِلَىٰ **ٱلْجَنَّةِ**».[2]

أي وفّوها واقضوها توصلكم إليها، عبّر عليه السلام عن التوصيل إلىٰ الجنّة بلفظ «الأداء» **للمشاكلة**. وفي **أُسلوب الإغراء** ـ «الفرائض، الفرائض» ـ حثّ علىٰ أدائها؛ لأنّها أقوىٰ طرق الخير، ولذا رتّب عليها أنّها سبيل تؤدّي بهم إلىٰ الجنّة. ونسبة التأدية إلىٰ الفرائض **مجاز عقلي** علاقته السببية.

ومن حثّه عليه السلام أصحابه علىٰ الجهاد يوم صفّين: «ٱلْعارُ وَراءَكُمْ، وَ**ٱلْجَنَّةُ** أَمامَكُمْ».[3]

«الجنّة أمامكم»: أي في قدّامكم علىٰ العدوّ، والتقدّم إلىٰ منازلته في ساحات القتال، وهو كلام في **غاية الإيجاز**.

وبين: «وراءكم» و«أمامكم» **طباق**؛ لبيان الحدّ الفاصل بين الهرب والإدبار من الحرب، وبين الشجاعة والإقدام، فالأُولىٰ عار في الأعقاب، ونار في النار، والثانية الجنّة وحسن المآب؛ فمن تولّىٰ عنه خسر وخاب، ومن سعىٰ إليه نال عظيم الثواب.

وقال عليه السلام فيما أعد الله تعالىٰ للمتّقين: «فَجَعَلَ ٱللهُ لَهُمُ **ٱلْجَنَّةَ** مَآباً، وَٱلْجَزاءَ ثَواباً».[4]

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٦٠.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ١٦٧.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ١٧١.

٤. نهج البلاغة، الخطبة ١٩٠.

المآب: المرجع، من آبَ: بمعنىٰ رجع، وسمّي بالمرجع لأنّ آدم عليه السلام جاء إلىٰ الدنيا من الجنّة، و«الجزاء ثواباً»: أي الخير الواصل إليهم مع الإكرام، وهذا هو معنىٰ الثواب.

وبين: «مآباً» و«ثواباً» **سجع متوازٍ**؛ لبيان مآل المتّقين في جعله الجنّة مركزاً يعودون إليها، ويستقرّون فيها، مع جعل الجزاء الجميل ثواباً لهم في ملك دائم، ونعيم قائم؛ لا يتحوّل، ولا يتبدّل.

ومن بيانه عليه السلام لعدم استحقاق العاصي للجنّة: «ما كانَ ٱللهُ سُبْحانَهُ لِيُدْخِلَ **ٱلْجَنَّةَ** بَشَراً بِأَمْرٍ أَخْرَجَ بِهِ مِنْها مَلَكاً».[1]

أي ما كان الله سبحانه أن يدخل الجنّة إنساناً يرتكب المعصية نفسها التي أخرجت ملكاً من الجنّة، واستحقّ الطرد. والمراد به إبليس اللعين، ولعلّ إطلاق كلمة «ملك» عليه مجاز.

ومن وصفه عليه السلام للمتّقين: «فَهُمْ وَ**ٱلْجَنَّةُ** كَمَنْ قَدْ رَآها؛ فَهُمْ فِيها مُنَعَّمُونَ، وَهُمْ وَالنّارُ كَمَنْ قَدْ رَآها؛ فَهُمْ فِيها مُعَذَّبُونَ».[2]

أي هم علىٰ يقين من الجنّة والنار، كيقين من رآهما، فكأنّهم في نعيم الأُولىٰ، وعذاب الثانية؛ رجاءً، وخوفاً، وهذا مقام جليل.

ومثله قوله عليه السلام في حقّ نفسه الشريفة: «لو كُشِفَ الغطاء ما ازددت يقيناً».

وفي النصّ **مقابلة** بين: «الجنّة، منعّمون» و«النار، معذّبون» جسّد من خلالها شدّة تصديقهم لوعد الله ووعيده، فكأنّهم يعيشون تلك الحالات حيّة قائمة ماثلة أمامهم.

ومن وصفه عليه السلام لشدّة مواظبة النبي صلى الله عليه وآله علىٰ الصلاة: «وَكانَ رَسُولُ ٱللهِ صلى الله عليه وآله نَصِباً بِالصَّلاةِ بَعْدَ التَّبْشِيرِ لَهُ **بِالْجَنَّةِ**».[3]

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٩٢.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ١٩٣.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ١٩٩.

«نصِباً»: تَعِباً، من النصب؛ وهو التعب، فكان ﷺ يكثر الوقوف بين يدي الله ـ وقفة العبودية والشكر ـ حتّىٰ تورّمت قدماه؛ دون كَلَل، أو مَلَل، فينزل الله تعالىٰ قرآناً بحقّه فيه: ﴿ **طه * مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى** ﴾[١] أي لتتعب، فكان ﷺ يقول: «أفلا أكون عبداً شكوراً».

ومن ترغيبه عليه السلام في العمل الصالح وترهيبه من العمل القبيح: «فَمَنْ أَقْرَبُ إِلَىٰ **ٱلْجَنَّةِ** مِنْ عامِلِها؟! وَمَنْ أَقْرَبُ إِلَىٰ النَّارِ مِنْ عامِلِها».[٢]

وهذا **استفهام** بمعنىٰ النفي؛ أي لا أقرب إلىٰ الجنّة ممّن يعمل لها، و«من عاملها»: أي من العامل لها، فأقرب الناس إلىٰ الجنّة من عمل لها، وأقرب الناس إلىٰ النار من عمل لها؛ لأنّ كلّ عامل يُجزى بعمله، وكلّ فرد يختار العمل الذي يوصله إلىٰ هدفه الذي يسعىٰ إليه.[٣]

ومن تذكيره عليه السلام لمعاوية بلؤم حسبه ودناءة قومه: «وَمِنَّا أَسَدُ ٱللهِ، وَمِنْكُمْ أَسَدُ ٱلْأَحْلافِ، وَمِنَّا سَيِّدا شَبابَ أَهْلِ **ٱلْجَنَّةِ**، وَمِنْكُمْ صِبْيَةُ النَّارِ».[٤]

«أسد الله»: يعني حمزة، و«أسد الأحلاف»: يعني عُتبة بن ربيعة، و«سيّدا شباب أهل الجنّة»: يعني حَسَناً وحسيناً عليهما السلام «صبية النار»: هذه الكلمة قالها النبي ﷺ **لعُقبة بن أبي مُعَيْط** حين قتله صَبْراً يوم بدر، وقد قال كالمستعطف له: مَنْ للصِبية يا محمّد؟! قال: «النار».

ومن ترغيبه عليه السلام في الجنّة وترهيبه من النار: «فَمَنِ ٱشْتاقَ إِلَىٰ **ٱلْجَنَّةِ** سَلا عَنِ الشَّهَواتِ، وَمَنْ أَشْفَقَ مِنَ النَّارِ ٱجْتَنَبَ ٱلْمُحَرَّماتِ».[٥]

---

١. طه: ١ـ٢.
٢. نهج البلاغة، الكتاب ٢٧.
٣. ينظر: شرح النهج، ج ٤، ص ٢٢٢.
٤. نهج البلاغة، الكتاب ٢٨.
٥. نهج البلاغة، قصار الحكم ٣١.

الشوق: نزع النفس إلىٰ الشيء، أو تعلّقها به، و«سلا»: هجر وترك، والمراد: ترك الشهوات المحرّمة.

وبين: «الشهوات» و«المحرّمات» **سجع متوازٍ**؛ لبيان أنّ مَنْ اشتاق إلىٰ الجنّة، فيجب عليه هجر الشهوات المحرّمة، والابتعاد عنها، وعن المعاصي والآثام.

ومثله قولهعليه السلام: «ما خَيْرٌ بِخَيْرٍ بَعْدَهُ النَّارُ، وَما شَرٌّ بِشَرٍّ بَعْدَهُ **اَلْجَنَّةُ**».[١]

قابل بين: «خير الجنّة» و«شرّ النار» لبيان أن لا خير بعده النار يستحقّ أن يسمّىٰ: خيراً، ولا شرّ بعده الجنّة ينبغي أن يعدّ شرّاً.

وقالعليه السلام **في صدق النية والسريرة الصالحة**: «وَإِنَّ اَللهَ سُبْحانَهُ يُدْخِلُ ـ بِصِدْقِ النِّـيَّةِ، وَالسَّرِيرَةِ الصَّالِحَةِ ـ مَنْ يَشاءُ مِنْ عِبادِهِ **اَلْجَنَّةَ**».[٢]

«صدق النية»: القصد والعزم علىٰ الخير، و«السريرة الصالحة»: طيب القلب.

بيّن عليه السلام أنّ العبد إذا احتسب ما أصابه في مرضه ـ من التعب والعذاب والإرهاق والألم ـ وكان ذلك بصدق نيّة مع صلاح سريرته، فإنّه سبحانه يعطي العبد الأجر والثواب تفضّلاً منه، ويدخله الجنّة بمنّه وإحسانه.[٣]

وقالعليه السلام **في المال الحرام ينفق في الخير**: «إِنَّ أَعْظَمَ اَلْحَسَراتِ يَوْمَ اَلْقِيامَةِ، حَسْـرَةُ رَجُلٍ كَسَبَ مَالاً فِي غَيْرِ طاعَةِ اَللهِ، فَوَرِثَهُ رَجُلٌ، فَأَنْفَقَهُ فِي طاعَةِ اَللهِ سُبْحانَهُ، فَدَخَلَ بِهِ **اَلْجَنَّةَ**، وَدَخَلَ اَلْأَوَّلُ بِهِ النَّارَ».[٤]

أي إنّ أعظم المتحسّرين في ذلك اليوم، رجل جمع مالاً من وجوه لا تحلّ، ومكاسب محرّمة، فاستوجب بذلك النار، وورثه رجل، فبادر بالمال مرضاة الله تعالىٰ، فدخل الجنّة.

١. نهج البلاغة، قصار الحكم ٣٩١.

٢. نهج البلاغة، قصار الحكم ٤٢.

٣. شرح النهج، الموسوي، ج ٥، ص ٢٣٨.

٤. نهج البلاغة، قصار الحكم ٤٣٤.

وفيه **فنّ الجمع** بين عدم الانتفاع بالمال في الدنيا، وعذابه في الآخرة، ومشاهدة غيره منتفعاً به.

ومن جوابه عليه السلام لمعاوية: «ألا وَمَنْ أَكَلَهُ ٱلْحَقُّ فَإِلَىٰ **ٱلْجَنَّةِ**، وَمَنْ أَكَلَهُ ٱلْـباطِلُ فَـإِلَىٰ ٱلنَّارِ».[١]

«ألا ومن أكله الحقّ»: بأن قتل في سبيل الحقّ «فإلىٰ الجنّة»: وذلك لا يضرّ، و«من أكله الباطل»: بأنْ حارب ضدّ الدين، فإلىٰ النار، وهذا جزاؤه.

قابل بين: «الحقّ، الجنّة» و«الباطل، النار» لبيان الفرق بين جبهة الحقّ، وجبهة الباطل، وبين من يحارب وهو علىٰ بيّنة من أمره، ويقين من حقّه، وبين من يحارب وهو علىٰ يقين بأنّه كاذب، ومخادع في حربه.

ومن حثّه عليه السلام علىٰ الجهاد: «وَهُوَ لِبَاسُ ٱلتَّقْوىٰ، وَدِرْعُ ٱللهِ ٱلْحَصِينَةُ، **وَجُنَّتُهُ** ٱلْوَثِيقَةُ».[٢]

«الحصينة»: المنيعة، وصف الجهاد بأنّه لباس التقوىٰ؛ فمن كان تقياً كان مجاهداً.

وفيه **استعارة تصريحية**؛ إذ استعار المعقول وهو الجهاد، للمحسوس ـ وهو الثوب الذي يلبس ـ بجامع الوقاية في كلّ منهما، و«درع الله الحصينة»: أي الجهاد هي الدرع الواقية من الخطيئة، والتي تحصن الإنسان من الوقوع في الحرام، وتحصنه بعقيدته، فيبقىٰ مؤمناً تقياً عزيزاً كريماً.

وفيه **استعارة تصريحية**، فالمستعار منه فيها هو الدرع التي يلبسها المقاتل لردّ سهام الخصم؛ وهو حسّي، والمستعار له ـ وهو الجهاد ـ هو عقلي؛ بجامع الوقاية أيضاً، وقد رشّحها بذكر «الحصينة».

والجُنّة: كلّ ما يقي ويحمي الإنسان من المخاطر؛ أي أنّ الجهاد يقي المجاهد مخاطر الدنيا والآخرة. وفيه **استعارة تصريحية** أيضاً.

---

١. نهج البلاغة، الكتاب ١٧.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ٢٧.

ومن حديثه عن آدم عليه السلام: «وَأَسْكَنَهُ **جَنَّتَهُ**، وَأَرْغَدَ فِيها أُكُلَهُ».[١]

«أرغد فيها أُكله»: جعله طيّباً، وجعل حياته في الجنّة طيّبة هانئة كريمة.

ومن تأكيده عليه السلام **علىٰ الجنّة لا تنال إلّا بطاعة الله سبحانه**: «هَيْهاتَ! لا يُخْدَعُ ٱللهُ عَنْ **جَنَّتِهِ**، وَلا تُنالُ مَرْضاتُهُ إِلَّا بِطاعَتِهِ».[٢]

«لا يخدع»: لا تخفى عليه خفايا الأمور، يقول عليه السلام: إنّ من يريد الجنّة ومجاورة أولياء الله وأنبيائه، فيجب أن يرضي الله تعالىٰ، ولا رضا لله إلّا بطاعته عليه السلام في أوامره ونواهيه، فاستبعد عليه السلام ذلك عنهم بهيهات ما يطلبون؛ لأنّ الله لا يخدع عن جنّته، فالجنّة تريد الصدق مع الله، والوفاء له، والامتثال لأمره.

وقال عليه السلام **في توكّله علىٰ الله سبحانه واسترشاده إيّاه**: «وَأَتَوَكَّلُ عَلَىٰ ٱللهِ تَوَكُّلَ ٱلْإِنابَةِ إِلَيْهِ، وَأَسْتَرْشِدُهُ السَّبِيلَ ٱلْمُؤَدِّيَةَ إِلَىٰ **جَنَّتِهِ**».[٣]

«أتوكّل علىٰ الله»: استسلم له، وأفوّض أمري إليه، و«الإنابة»: الرجوع إليه، و«استرشده»: أطلب أن يرشدني «السبيل»: الطريق، والمراد الطريق المعتدلة المستقيمة التي توصل إلىٰ جنّته.

ومن حديثه عليه السلام **عن قدسية البيت العتيق**: «جَعَلَهُ ٱللهُ سَبَباً لِرَحْمَتِهِ، ووُصْلَةً إِلَىٰ **جَنَّتِهِ**».[٤]

«وصلة إلىٰ جنته»: فهو السبب لنزول الرحمة، والوصول إلىٰ الجنّة.

بين: «رحمته» و«جنّته» **سجع متوازٍ**؛ لبيان علّة جعل الله البيتَ الحرامَ سبباً لرحمته، وطريقاً إلىٰ جنّته؛ فإنّ من قصد تلك الديار، وحلّ في تلك الآثار، نال المغفرة، ودخل الجنّة.

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ٩١.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ١٢٩.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ١٦١.

٤. نهج البلاغة، الخطبة ١٩٢.

ومن بيانه عليه السلام لفلسفة الثواب والعقاب: «إِنَّ ٱللّٰهَ سُبْحانَهُ وَضَعَ الثَّوابَ عَلَىٰ طاعَتِهِ، وَٱلْعِقابَ عَلَىٰ مَعْصِيَتِهِ؛ ذِيادَةً لِعِبادِهِ عَنْ نِقْمَتِهِ، وَحِياشَةً لَهُمْ إِلَىٰ **جَنَّتِهِ**».[١]

«ذِيادة»: أي دفعاً ومنعاً لهم من المعاصي الجالبة للنقم، و«حياشة»: مصدر: حُشْتُ الصيد أحوشه: إذا جئته من حواليه؛ لتصرفه إلىٰ الحبالة أو الشبكة، وحشت الإبل: جمعتها.

وبين: «الثواب» و«العقاب»، وبين: «طاعته» و«معصيته» **طباق بأسجاع متجانسة**؛ لبيان الحكمة التي من أجلها وضع الثواب والعقاب؛ وهي أن يدفع الإنسان عن العقاب، ويبعده عن العذاب، ويقرّبه من الجنّة، ويدنيه من الثواب، بقدرته الفاعلة، وبعقله المميّز، وبإرادته المختارة.

ومن وصفه عليه السلام لمهدي آل محمّد عليهم السلام: «قَدْ لَبِسَ لِلْحِكْمَةِ **جُنَّتَها**، وَأَخَذَها بِجَمِيعِ أَدَبِها؛ مِنَ ٱلْإِقْبالِ عَلَيْها، وَٱلْمَعْرِفَةِ بِها».[٢]

و«جُنّة الحكمة»: ما يحفظها علىٰ صاحبها من الزهد والورع «بجميع أدبها»: أي كل آدابها؛ أي أنّ إن هذا الإمام قد اتّصف بمخافة الله سبحانه وتعالىٰ التي هي بمنزلة الجُنّة للحكمة؛ تحفظها، وتدفع عنها ما يشينها، وقد أخذ هذه الحكمة بجميع شؤونها وشجونها من الإقبال عليها ـ بالاهتمام والمعرفة بها ـ والتفرّغ لتحصيلها.

ومن حديثه عليه السلام عن الثائرين علىٰ الأمويين: «ثُمَّ يَفْتَحُ لَهُمْ أَبْواباً؛ يَسِيلُونَ مِنْ مُسْتَثارِهِمْ كَسَيْلِ **ٱلْجَنَّتَيْنِ**».[٣]

«مستثارهم»: موضع ثورتهم، و«سيل الجنّتين»: هو الذي سمّاه الله: ﴿**سَيْلَ الْعَرِمِ**﴾ الذي عاقب الله به سبأ علىٰ ما بطروا نعمته، فدمّر جنّاتهم، وحوّل نعيمهم شقاء.

١. نهج البلاغة، قصار الحكم ٣٧١.
٢. نهج البلاغة، الخطبة ١٨٢.
٣. نهج البلاغة، الخطبة ١٦٦.

ومن بيانه عليه السلام لأهمّية الاستغفار: «وَقَدْ جَعَلَ ٱللهُ سُبْحانَهُ ٱلْاسْتِغْفارَ سَبَباً لِدُرورِ الرِّزْقِ، وَرَحْمَةِ ٱلْخَلْقِ، فَقالَ سُبْحانَهُ: ﴿ ٱسْتَغْفِروا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كانَ غَفَّاراً. يُرْسِلِ ٱلسَّماءَ عَلَيْكُمْ مِدْراراً. وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهاراً ﴾».[١ و٢]

«سبباً لدرور الرزق»: أي درّه ونزوله، كدرّ الحليب؛ أي يجعله دائماً لا ينقطع، و«مدراراً»: مطراً غزيراً متواصلاً.

ومن بيانه عليه السلام لفلسفة وضع الله سبحانه بيته الحرام المقدّس بأوعر بقاع الأرض: «وَلَوْ أَرادَ سُبْحانَهُ أَنْ يَضَعَ بَيْتَهُ ٱلْحَرامَ، وَمَشاعِرَهُ ٱلْعِظامَ، بَيْنَ **جَنَّاتٍ** وَأَنْهارٍ، وَسَهْلٍ وَقَرارٍ، جَمَّ ٱلْأَشْجارِ، دانِيَ الِّثمارِ، مُلْتَفَّ ٱلْبُنَىٰ، مُتَّصِلَ ٱلْقُرَىٰ، بَيْنَ بُرَّةٍ سَمْراءَ، وَرَوْضَةٍ خَضْراءَ، وَأَرْيافٍ مُحْدِقَةٍ، وَعِراصٍ مُغْدِقَةٍ، وَرِياضٍ ناضِرَةٍ، وَطُرُقٍ عامِرَةٍ، لَكانَ قَدْ صَغُرَ قَدْرُ ٱلْجَزاءِ عَلَىٰ حَسَبِ ضَعْفِ ٱلْبَلاءِ».[٣]

أي لو أراد الله أن يضع بيته الحرام بين هذه المواضع الحسنة البهيجة لفعل، ولكان الأجر قليلاً؛ لقلّة الأتعاب، فإنّ الأجر علىٰ قدر المشقّة، و«المشاعر»: معالم النُّسُك، و«القرار»: المطمئنّ من الأرض، و«جمّ الأشجار»: كثيرها، و«البُنى»: جمع بُنْية؛ أي ما ابتنيته، و«ملتفّ البنىٰ»: كثير العمران، والبُرَّة: الواحدة من البُرّ؛ وهو الحنطة، والسمراء أجودها، والأرياف: جمع ريف، و«محدقة»: محيطة، والعراص: جمع عَرَصة، وهي الساحة ليس بها بناء، والمغدقة: الغزيرة.

بين: «الحرام» و«العظام» وبين: «أنهار» و«قرارٍ» وبين: «أشجار» و«ثمار» وبين: «سمراء» و«خضراء» وبين: «البنىٰ» و«القرىٰ» وبين: «محدقة» و«مغدقة» وبين:

١. نوح: ١٠ـ١٢.
٢. نهج‌البلاغة، الخطبة ١٤٣.
٣. نهج‌البلاغة، الخطبة ١٩٢.

«ناضرة» و«عامرة» وبين: «الجزاء» و«البلاء» **أسجاع متلاحقة** بصورها الخيالية؛ قوّت الفكرة، وأبرزتها، وجمّلتها، كما أنّ انسجام الألفاظ وإيقاع التراكيب، أكسب النصّ عمقاً وتماسكاً بالحركة، والقوىٰ، والأثر.

ومن بيانه عليه السلام لعلم الله تعالىٰ بما في الأرحام: «فَيَعْلَمُ ٱللهُ سُبْحانَهُ ما فِي ٱلْأَرْحامِ؛ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى، وَقَبِيحٍ أَوْ جَمِيلٍ، وَسَخِيٍّ أَوْ بَخِيلٍ، وَشَقِيٍّ أَوْ سَعِيدٍ، وَمَنْ يَكُونُ فِي النَّارِ حَطَباً، أَوْ فِي **ٱلْجِنانِ** لِلنَّبِيِّينَ مُرافِقاً».[١]

قابل عليه السلام بين الذكر والأُنثىٰ في بيان علم الغيب الذي لا يعلمه أحد إلّا الله، ووردت كلتا اللفظتين نكرة وعلىٰ صيغة الإفراد؛ ليدلّا علىٰ معناهما الحقيقي في معرفة الله تعالىٰ وحده بجنس ما في الأرحام من ذكر أو أُنثىٰ. وقد قدّم الذكر علىٰ الأُنثىٰ مراعاةً لسبق الخلق.

وقال عليه السلام في سبب عدم تمكين الله تعالىٰ لأنبيائه في هذه الدنيا: «وَلَوْ أَرادَ ٱللهُ سُبْحانَهُ لِأَنْبِيائِهِ ـ حَيْثُ بَعَثَهُمْ ـ أَنْ يَفْتَحَ لَهُمْ كُنُوزَ ٱلذِّهْبانِ، وَمَعادِنَ ٱلْعِقْيانِ، وَمَغارِسَ **ٱلْجِنانِ**، وَأَنْ يَحْشُرَ مَعَهُمْ طُيُورَ السَّماءِ وَوُحُوشَ ٱلْأَرَضِينَ لَفَعَلَ، وَلَوْ فَعَلَ لَسَقَطَ ٱلْبَلاءُ».[٢]

«الذِهْبان»: جمع ذهب، و«العِقْيان»: الذهب أيضاً، أو نوع من الذهب ينمو في معدنه؛ أي لو كان الأنبياء عليهم السلام بهذه السلطة، لخضع لهم الناس كافّة بحكم الاضطرار، فسقط البلاء؛ أي ما به يتميّز الخبيث من الطيّب، ولم يبق محلّ للجزاء علىٰ خير أو شرّ؛ فإنّ الفعل اضطراري، وبذلك تضمحلّ أخبار السماء بالوعد والوعيد؛ لعدم الحاجة، ثمّ لا يكون للقابلين دعوة الأنبياء أُجور المبتلين ـ أي الممتحنين بالشدائد الصابرين علىٰ المكاره ـ لاستوائهم مع من قبل بالسطوة.

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٢٨.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ١٩٢.

وقال عليه السلام في بيان نزاهته وصدقه وعمق إيمانه: «وَإِنِّي لَمِنْ قَوْمٍ لا تَأْخُذُهُمْ فِي ٱللهِ لَوْمَةُ لَائِمٍ، سِيَماهُمْ سِيَما الصِّدِّيقِينَ، وَكَلامُهُمْ كَلامُ ٱلْأَبْرارِ، عُمَّارُ ٱللَّيْلِ، وَمَنارُ ٱلنَّهارِ، مُتَمَسِّكُونَ بِحَبْلِ ٱلْقُرْآنِ، يُحْيُونَ سُنَنَ ٱللهِ، وَسُنَنَ رَسُولِهِ، لا يَسْتَكْبِرونَ؛ وَلا يَعْلُونَ، وَلا يَغُلُّونَ، وَلا يُفْسِدونَ، قُلُوبُهُمْ فِي **ٱلْجِنانِ**، وَأَجْسادُهُمْ فِي ٱلْعَمَلِ».[1]

«سيماهم»: علامتهم، و«عمّار»: جمع عامر؛ أي يعمرونه بالسهر في الفكر والعبادة «لا يغلّون»: لا يخونون «قلوبهم في الجنان»: أي يشاهدون بأسرارهم ونفوسهم القدسية، ما أُعدّ فيها من الخيرات الباقية؛ وإن كانت أبدانهم في الدنيا مشغولة بعبادة ربّهم، والعمل له.

بين: «كلام الأبرار» و«ومنار النهار» **سجع متوازٍ**؛ للدلالة علىٰ صدقهم، وحسن نيّاتهم، وذكرهم الدائم، ومقابل تفرّغهم بالليل لعبادة الخالق؛ فهم يقومون في النهار بهداية الخلائق.

وبين: «لا يعلون» و«لا يغلّون» **جناس محرّف**؛ للتدليل علىٰ عدم الاستكبار، والابتعاد عن الرذائل.

وفي الجملتين: «سيماهم سيما الصدّيقين» «وكلامهم كلام الأبرار» **تشبيه بليغ**. و**كنّى** بعمارتهم لليل عن قيامهم فيه بالعبادة، و**استعار** لفظ «المنار» لهم بالنهار باعتبار كونهم يهدون الخلق إلىٰ طريق الله، كالمنار إلىٰ الطريق المحسوس، وكذلك لفظ «الحبل» للقرآن؛ باعتبار كونه سبباً لمتعلّميه ومتدبّريه، و**استعار** لفظ «إحياء السنن» لهم باعتبار إقامتها، وإبقاء العمل بها.

ومن حديثه عليه السلام عن أقسام الملائكة: «وَمِنْهُمُ ٱلْحَفَظَةُ لِعِبادِهِ، وَالسَّدَنَةُ لِأَبْوابِ **جِنانِهِ**».[2]

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٩٢.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ١.

«الحفظة»: جمع حافظ، و«الحفظة لعباده»: الذين يحفظونهم عن العطب والهلاك؛ ففي الأحاديث: «أنّ لله ملائكةً يحفظون الناس عن أنواع الهلكات، فإذا جاء القدر خلّوا بينه وبين ذلك الأمر المقدّر» أو المراد من الحفظة الكاتبون الذين يحفظون أعمال العباد، ويسجّلونها عليهم، كما قال تعالىٰ: ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾.[١]
و«السدنة»: جمع سادن؛ وهو الخادم الحافظ للشيء، والمراد بهم هنا من أُنيطت بهم أبواب جنّاته، فبيدهم مفاتيح الأبواب، وهم خزنتها، والحافظون عليها،[٢] كما قال تعالىٰ: ﴿وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا﴾.

ج ن ي

الجناية:

هي كلّ فعل محظور يتضمّن ضرراً بالنفس، أو بغيرها؛ فإذا كان الفعل الذي ارتكبه المرء شديد المخالفة لقواعد الأخلاق والشرع في مجتمع معيّن ـ كالاعتداء على العِرض، أو المال، أو النفس، أو الطرف ـ سمّي: جرماً، أو جريمة، وإذا كان قليل المخالفة سمّي: ذنباً، أو جناحاً، وجمعها: جِنَايات، وجَنايا.

والجناية: مصدر جَنى يَجْنى جِناية: ارتكب جُرْماً، وجنىٰ عليه: إذا قتله، أو ضربه، وجَنى الذنب: ارتكبه. وأصل الجناية من جنىٰ الثمرة من الشجر؛ نُقِلَت إلى إحداث الشرّ، ثمّ إلىٰ الشرّ، ثمّ إلى فعل محرّم أو محظور.

من حثّه عليه السلام علىٰ التدبّر في آثار قدرته تعالىٰ: «وَهَلْ يَكُونُ بِناءٌ مِنْ غَيْرِ بانٍ، أَوْ **جِنايَةٌ** مِنْ غَيْرِ جانٍ؟!».[٣]

---

١. ق: ١٨.
٢. ينظر: توضيح البلاغة، ج ١، ص ٢٦.
٣. نهج البلاغة، الخطبة ١٨٥.

أي يستحيل وجود بناء وغيره من دون صانع له، وكلّ شيء في الوجود يكاد ينطق أنّ له خالقاً ومصوّراً.

بين: «بناء من غير بانٍ» و«جناية من غير جانٍ» **سجع متوازٍ**؛ لبيان أنّ افتقار الفعل إلىٰ الفاعل ضروري، وإنكاره باطل، ومنكره ضالّ جاهل.

ومن ردّه ﷺ علىٰ زعم معاوية أنّه حسد من قبله: «وَزَعَمْتَ أَنِّي لِكُلِّ ٱلْخُلَفَاءِ حَسَدْتُ، وَعَلَىٰ كُلِّهِمْ بَغَيْتُ، فَإِنْ يَكُنْ ذٰلِكَ كَذٰلِكَ فَلَيْسَتِ **ٱلْجِنايَةُ** عَلَيْكَ، فَيَكُونَ ٱلْعُذْرُ إِلَيْكَ: وَتِلْكَ شَكَاةٌ ظَاهِرٌ عَنْكَ عَارُها».[١]

«بغيت»: أي ظلمت وتعدّيت، وتجاوزت الحدّ «فليست الجناية»: فليس الذنب منّي «عليك»: إذ لا ترتبط أنت بالخلفاء «فيكون العذر إليك»: أي فيلزم عليّ أن أعتذر إليك.

ثمّ تمثّل الإمام ﷺ بقول أبي ذؤيب الهذلي، وأوّله:

وَعَيَّرَهَا ٱلْوَاشُونَ أَنّي أُحِبُّها   وتِلْكَ شَكَاةٌ ظاهِرٌ عَنْكَ عَارُهَا

وهو **مثل** يضرب لمن ينكر أمراً ليس عيباً في شيء؛ فلا يصحّ له إنكاره.

ومن ردّه ﷺ لمعاوية في اتهامه في قتل عثمان: «فَطَلَبْتَنِي بِما لَمْ **تَجْنِ** يَدي، وَلا لِسانِي، وَعَصَبْتَهُ أَنْتَ وَأَهْلُ الشّامِ بِي».[٢]

أي أنّك وأهل الشام عصبتم ـ أي ربطتم ـ دم عثمان بي، كما تلزم العصابة الرأس، وألزمتموني ثأره، والحال أنّي بريء من دم عثمان «بما لم تجن يدي»: أي بجناية لم أفعلها، ولم أحرّض عليها حتّىٰ بالكلمة.

الجناة:

جمع الجاني، وهو اسم فاعل بمعنىٰ الكاسب، أو المكبُّ على الأمر، أو المرتكب

---

١. نهج‌البلاغة، الكتاب ٢٨.

٢. نهج‌البلاغة، الكتاب ٥٥.

الوزر، أو الجُرْم، أو المقترف الجناية، أو الخطيئة، من جنى يجني جـنايةً: بـمعنى أذنب، أو أتىٰ بجريرة، أو جريمة.

من ردّه عليه السلام علىٰ أحد شيعته وقد قدم عليه في خلافته يطلب منه مالاً: «إنَّ هٰـذا ٱلْـمالَ لَيْسَ لِي، وَلا لَكَ، وَإِنَّما هُوَ فَيْءٌ لِلْمُسْلِمِينَ، وَجَلْبُ أَسْيافِهِمْ، فَإِنْ شَرِكْتَهُمْ فِي حَرْبِهِمْ، كانَ لَكَ مِثْلُ حَظِّهِمْ، وَإِلَّا **فَجَناةُ** أَيْدِيهِمْ لا تَكُونُ لِغَيْرِ أَفْوَاهِهِمْ».[١]

الفيء في اللغة: الرجوع، وعند الفقهاء: الخراج، وقيل: إنّه ما أُخذ من الكفّار غنيمةً بغير قتال، والجَلْب: المال المجلوب، و«جَلْب أسيافهم»: ما غنموه في حروبهم، و«شركتهم»: شاركتهم، «حظّهم»: نصيبهم وسهمهم، والجَناة ـ بفتح الجيم ـ: ما يجنىٰ، من جنىٰ الثمرة: قطفها «لا تكون لغير أفواههم»: أي لا يأخذها غيرهم.

ومن حديث له عليه السلام قاله عندما تمّت خدعة عمرو بن العاص لأبي موسىٰ الأشعري: «فَأَبَيْتُمْ عَلَيَّ إِباءَ ٱلْمُخالِفِينَ **ٱلْجُفاةِ**، وَٱلْمُنابِذِينَ ٱلْعُصاةِ؛ حَتَّىٰ ٱرْتابَ النَّاصِحُ بِنُصْحِهِ، وَضَنَّ الزَّنْدُ بِقَدْحِهِ».[٢]

أي أبيتم عليَّ إباء من خالف الحقّ، وكأنّه لشدّة إجماعهم علىٰ الخلاف، طرأ الشكّ في ذهن الناصح أنّ نصحه لم يكن علىٰ صواب، وأراد الإمام عليه السلام بـه **المـبالغة**، لا وقـوع الارتياب؛ لأنّه منزّه عن أن يشكّ في رأيه الصائب، وهو القائل: «مَا شَكَكْتُ في ٱلْحَقِّ مُذْ أُرِيتُهُ» فهو ينظر بنور الله جلّ جلاله.

وبين: «المخالفين» و«المنابذين» **سجع متوازٍ**؛ لبيان مدىٰ الخيانة العظمىٰ التي ألحقها أصحابه به.

وبين: «نصحه» و«قدحه» **سجع متوازٍ**؛ لبيان كثرة ما اجتمع منهم عـلىٰ رأي واحـد يخالف الحق حتّىٰ أن الناصح عندما يراهم مجتمعين علىٰ رأي واحد يشكك في رايـه

١. نهج البلاغة، الخطبة ٢٣٢.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ٣٥.

الصائب إذ يذهب إلىٰ أن الكثرة لم تكن لتذهب كلّها إلىٰ الباطل ويجتمع رأيـها عـلىٰ غير الحق.

الجَنِيُّ:

من جَنَى الثَمَرَة يَجْني جَنْياً: تناولها من شجرتها، قال الله تعالىٰ: ﴿وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ﴾؛[1] أي ما يُجْنىٰ ويُؤْخذ من ثمارها، قريب من المتناول، فالجنى مصدر واقع موقع المفعول. وقيل: هو فعلٌ بمعنىٰ مفعول، كالقَبْض، والنَّقْض. والجَـنَى والجـنِيُّ: المُجْتنىٰ؛ وهو التمر، أو العسل، ويقال: جَنيتُ الثمرةَ، واجْتَنيتها، وأجنت الشـجرة: أدرك ثمارها.

من وصفه عليه السلام للطاوس: «فَإنْ شَبَّهْتَهُ بِمَا أنْبَتَتِ ٱلْأَرْضُ قُلْتَ: **جَنًى جُنِيَ** مِنْ زَهْرَةِ كُلِّ رَبِيعٍ».[2]

«جَنىً»: أي مجتنىٰ جمع كلّ زهر؛ لأنّه جَمْعُ كلّ لون، وجُنيَ ـ بلفظ المـجهول ـ مـن جنيت الثمرة؛ يقول عليه السلام: إن شبّهته بنبات الأرض قلت: إنّه قد جُنِيَ من زهرة كلّ ربيع في الأرض؛ لاختلاف ألوانه وأصباغه.

بين: «جَنىً» و«جُنِيَ» **جناس التـحريف** لم يكـن يـريد عليه السلام بـتشبيهه بـنبات أرض محدّدة، بل بكلّ ما جُنِيَ من زهرة كلّ ربيع في الأرض، وإنّها قد جمعت كلّها في ألوانه.

وقال عليه السلام في وصف الجنّة: «فَلَوْ رَمَيْتَ بِبَصَرِ قَلْبِكَ نَحْوَ ما يُوصَفُ لَكَ مِنْها، لَـعَزَفَتْ نَفْسُكَ عَنْ بَدائِعِ مَا أُخْرِجَ إلَىٰ الدُّنْيا مِنْ شَهَواتِـها وَلَـذّاتِـها، وَزَخـارِفِ مَـناظِرِها، وَلَذَهِلَتْ بِالْفِكْرِ فِي ٱصْطِفاقِ أشْجارٍ غُيِّبَتْ عُروقُها فِي كُثْبانِ ٱلْمِسْكِ عَلَىٰ سَواحِلِ أنْهارِها، وَفِي تَعْلِيقِ كَبائِسِ اللُّؤْلُؤِ الرَّطْبِ فِي عَسالِيجِها وَأفْنانِها، وَطُلُوعِ تِلْكَ الِّثمارِ

---

١. الرحمن: ٥٤.

٢. نهج‌البلاغة، الخطبة ١٦٥.

مُخْتَلِفَةً فِي غُلُفِ أَكْمامِها، **تُجْنَىٰ**[١] مِنْ غَيْرِ تَكَلُّفٍ؛ فَتَأْتِي عَلَىٰ مُنْيَةِ مُجْتَنِيها».[٢]

«رميتَ ببصرِ قلبِكَ»: أي فكّرت وتأمّلت «لعزفت نفسك»: كرهت وزهدت، والبدائع: الأُمور التي لا مثيل لها، والزخارف: جمع زُخْرف؛ وهو الذهب، و«ذهلت»: نسيت وغبت عن رشدك، والاصطفاق: الأشجار وتضارب أوراقها بالنسيم؛ بحيث يسمع لها صوت، والكثبان: جمع كثيب؛ وهو التلّ، و«المِسْك»: طيب ذو رائحة زكية، و«كبائس»: جمع كباسة؛ وهو العِذْق التامّ بشماريخه ورطبه، والعساليج: جمع عسلوج؛ أي الغصون، والأفنان: جمع فَنَن؛ وهو الغُصْن، و«غُلُف» ـ بضمّتين ـ: جمع غلاف، والأكمام: جمع كِمّ؛ وهو وعاء الطلع وغطاء النوار «تُجنىٰ»: تقطف، التكلّف: تجشّم الشيء وتحمّله علىٰ مشقّة، والمُنْية: البُغْية.

التَجَنّي:

من تَجَنّى عليه تَجَنيّاً: رماهُ بتهمة أو بإثم لم يفعله. وقيل: أصله من تجنّي الثمرة تجنياً؛ وهو تناولها من شجرتها دون علم صاحبها، وهو عمل محظور، ويتضمّن ضرراً، نُقِل إلى إحداث الشرّ، ثمّ إلىٰ الشرّ، **واستعير** من ذلك: جنىٰ على فلان: إذا أصابه بشرٍّ، ثمّ إلى فعل محرّم. ومنه الجناية؛ وهو كلّ فعل محظور، ويتضمّن ضرراً، وهي إمّا على العِرض، أو المال، أو النفس، أو الطرف.

وعن الإمام علي عليه السلام قوله:

هذا جنايَ وخيارُهُ فيهِ ... إذْ كلُّ جانٍ يدُهُ إلى فيهِ

بمعنىٰ أنّه عليه السلام لم يلتمس شَيئاً من فيء المسلمين. وأصل المثل لعمرو بن أُخت جَذيمة، وذلك أنّه خرج يجتني الكمأةَ مع رفقته، فجعل كلّ منهم إذا وجد طيّباً أكله،

١. وفي نسخة عبده: تُحنى من حناه حنواً: عطفه.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ١٦٥.

وإذا وجدَ هو الطيّب جناهُ في كمِّهِ لخاله جُذيمة، فلمّا قالها أرسلها مثلاً لمن آثـر صاحبَه بخير ما عنده.

من ردّه عليه السلام علىٰ أكاذيب معاوية حول مقتل عثمان: «وَلَتَعْلَمَنَّ أَنِّي كُنْتُ فِي عُزْلَةٍ عَنْهُ؛ إلَّا أنْ **تَتَجَنّىٰ**، فَتَجَنَّ ما بَدا لَكَ».[1]

أي تجنّ عليَّ بما شئت من افتراءاتك.

ج هـ د

الجَهْد:

بالفتح: الطاقة والوسع، ويُضمّ، وبالفتح: المشقّة البالغة، والغـاية، تـقول: اجْـهَدْ جَهْدَكَ؛ أي ابلغ غايتك، والجَهْد: الغاية والنهاية.

قال تعالىٰ: ﴿أَقْسَمُوا بِاللهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾؛ أي أقسموا وبالغوا في اليمين، واجتهدوا فيها.

وقال تعالىٰ: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللهُ مِنْهُمْ﴾؛[2] أي طاقتهم؛ وما تبلغه قوّتهم، وهم الفقراء، فالمراد بالجُهد هنا الشيء القليل يعيش بـه المُقِلّ على جُهْد العيش.

وجَهْد البلاء: كُلُّ ما يُصيب الإنسان ممّا لا طاقة له علىٰ حملهِ، ولا يقدر علىٰ دفعه عن نفسه، أو الحالة الشاقّة التي يفضّل عليها الموت، وقيل: هي كثرة العـيال والفقر، وقيل: قلّة الشيء.

ويقال: جَهَدَ الدابّة يَجْهَدُ جَهْداً: بلغ بها الجُهْدَ، وحمّلها فوق طاقتها، وجَهَدَ التعبُ والحبُّ والمرض فلاناً: هزله، وجَهَدَ في السير أو في السؤال: بالَغَ وألحَّ، وجَهَدَ يَجْهَدُ

---

١. نهج البلاغة، الكتاب ٦.

٢. التوبة: ٧٩.

جَهْداً: جَدَّ، وجَهَدَ في الأمر: تعب فيه، وجهدتُ فلاناً جَهْداً: بلغت مشقّته، وأجهدته على أن يفعل كذا وكذا، وجهد بفلان: امتحنه.

من كلام قاله عليه السلام بعد مقتل عثمان: «وَلَئِنْ رُدَّ عَلَيْكُمْ أمْرُكُمْ إنَّكُمْ لَسُعَداءُ، وَما عَلَيَّ إلَّا **ٱلْجُهْدُ**، وَلَوْ أشاءُ أنْ أقُولَ لَقُلْتُ: عَفا ٱللهُ عَمَّا سَلَفَ».[1]

هذا الحديث قاله بعد مقتل عثمان في أوّل خلافته، و«رُدَّ عَلَيْكُمْ أَمْرُكُمْ»: أي لو ردّ ما كنتم عليه ـ من دين وصلاح ـ لفزتم وسعدتم، و«ما علي إلّا الجهد»: السعي وبذل المجهود في تقويمكم، و«لو أشاء أن أقول لقلت»: من ظلم من تقدّمني؛ أي أنّه لو أراد أن يشرح المظالم والمفاسد التي حصلت نتيجة هذا الانحراف السابق لفعل، وذلك يطول، ويقطّع القلوب، ولكن سيغضي عنها، وحساب الظالمين علىٰ الله، وما الله بغافل عمّا يعمل الظالمون.

وقال عليه السلام وهو يحثّ أحد قادته علىٰ بذل ما في وسعه لخدمة رعيّته: «وَمِنَ ٱلْحَقِّ عَلَيْكَ حِفْظُ نَفْسِكَ، وَٱلْاحْتِسابُ عَلَىٰ الرَّعِيَّةِ **بِجُهْدِكَ**».[2]

«ومن الحقّ عليك حفظ نفسك»: من عذاب الآخرة «والاحتساب علىٰ الرعيّة بجهدك»: أي الأخذ علىٰ أيديهم في الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، و«بجهدك»: بقدر طاقتك، والمراد أنّ أتعابك وسهرك من أجل الأُمّة، مدّخر لك عند الله تعالىٰ.

ومن حثّه عليه السلام علىٰ النهي عن المنكر ومقاطعة العصاة: «وَأَنْكِرِ ٱلْمُنْكَرَ بِيَدِكَ وَلِسانِكَ، وَبايِنْ مَنْ فَعَلَهُ **بِجُهْدِكَ**».[3]

«المنكر»: كلّ ما قبّحه الشرع وحرّمه «بيدك»: وهذه أسمىٰ مراتبه، وأرفع درجاته، والذي كان يفعله الأنبياء والأولياء، و«لسانك»: ولا عذر لمسلم في التهاون في ذلك، و«باين مَن فَعَله بجهدك»: أي باعد، والمراد مقاطعة العصاة كوسيلة لاستصلاحهم.

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٧٨.

٢. نهج البلاغة، الكتاب ٥٩.

٣. نهج البلاغة، الكتاب ٣١.

ومن حديثه عليه السلام في عدم الاغترار بالأعمال: «وَتاللهِ، لَوِ ٱنْمَاثَتْ قُلُوبُكُمْ ٱنْمِيَاثاً... مَا جَزَتْ أَعْمالُكُمْ عَنْكُمْ؛ وَلَوْ لَمْ تُبْقُوا شَيْئاً مِنْ **جُهْدِكُمْ**».[1]

«انماثتْ»: ذابت، و«ما جزت أعمالكم عنكم»: أي لو كنتم كذلك، لم تكن تجزي أعمالكم في مقابل نعمه تعالىٰ، فكيف إذا لم تكونوا كذلك؟!

ومن بيانه عليه السلام لحقوق الله سبحانه وتعالىٰ علىٰ عباده: «وَلٰكِنْ مِنْ واجِبِ حُقُوقِ ٱللهِ عَلَىٰ عِبادِهِ، ٱلنَّصِيحَةُ بِمَبْلَغِ **جُهْدِهِمْ**، وَالتَّعاوُنُ عَلَىٰ إقامَةِ ٱلْحَقِّ بَيْنَهُمْ».[2]

أي بقدر ما يمكنهم، لا بقدر ما هو أهله واستحقاقه؛ فإنّ ذلك غير ممكن.

ومن تذكيره عليه السلام بأياديه الكريمة علىٰ أهل الكوفة وإحسانه إليهم: «وَلَقَدْ أَحْسَنْتُ جِوارَكُمْ، وَأَحَطْتُ **بِجُهْدِي** مِنْ وَرائِكُمْ».[3]

من إحسانه إليهم غضّه عن مسيئهم، كما نظر إلىٰ قليل إحسانهم، فجازاهم به.

وبين: «جواركم» و«ورائكم» **سجع متوازٍ**؛ لتأكيده علىٰ أنّه كان يهتمّ بشؤونهم، ويردفهم برحمته وعطفه وحمايته.

ومن بيانه عليه السلام لوجوب شكر الله تعالىٰ ونصرته: «فَإِنَّ ٱللهَ سُبْحانَهُ قَدِ ٱصْطَنَعَ عِنْدَنا وَعِنْدَكُمْ أَنْ نَشْكُرَهُ **بِجُهْدِنا**، وَأَنْ نَنْصُرَهُ بِما بَلَغَتْ قُوَّتُنا».[4]

«اصطنع عندنا وعندكم»: أي طلب منّا ومنكم.

ومن بيانه عليه السلام لمحمّد بن أبي بكر رضي الله عنه سبب عزله بالأشتر عن ولاية مصر: «فَقَدْ بَلَغَنِي مَوْجِدَتُكَ مِنْ تَسْرِيحِ ٱلْأَشْتَرِ إِلَىٰ عَمَلِكَ، وَإِنِّي لَمْ أَفْعَلْ ذٰلِكَ ٱسْتِبْطاءً لَكَ فِي **ٱلْجَهْدِ**، وَلا ٱزْدِياداً لَكَ فِي ٱلْجِدِّ».[5]

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ٥٢.
٢. نهج البلاغة، الخطبة ٢١٦.
٣. نهج البلاغة، الخطبة ١٥٩.
٤. نهج البلاغة، الكتاب ٥١.
٥. نهج البلاغة، الكتاب ٣٤.

«موجدتك»: أي غيظك وغضبك.

وفي **الجملتين المتوازنتين المسجوعتين** ـ «استبطاءً لك في الجهد» و«ازدياداً لك في الجدّ» ـ **طباق**؛ ليؤكّد له أنّه لم يتوانَ في بذل الجهد، ولم يتماهل في عمله.

ومن ذمّه عليه السلام للمغيرة بن الأخنس لعنه الله: «يابْنَ اللَّعِينِ ٱلْأَبْتَرِ، وَٱلشَّجَرَةِ الَّتِي لا أَصْلَ لَها، وَلا فَرْعَ، أَنْتَ تَكْفِينِي؟! فَوَٱللهِ ما أَعَزَّ ٱللهُ مَنْ أَنْتَ ناصِرُهُ، وَلا قامَ مَنْ أَنْتَ مُنْهِضُهُ، ٱخْرُجْ عَنَّا أَبْعَدَ ٱللهُ نَواكَ، ثُمَّ ٱبْلُغْ **جَهْدَكَ**».[١]

المخاطب هو المغيرة بن الأخنس بن شَرِيق الثقفي حليف بني زُهْرة، وكان الخطاب علىٰ أثر نزاع بين أمير المؤمنين عليه السلام وبين عثمان بن عفّان؛ إذ قال المغيرة لعثمان: «أنا أَكْفيكَهُ» فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: «يابْنَ ٱللَّعينِ...» وإنّما قال له أميرالمؤمنين عليه السلام ذلك؛ لأنّ الأخنس بن شريق كان من كبار المنافقين، وقال له: «يابن الأبتر» لأنّه خلّف ضالّاً خبيثاً، فهو كمن لا عقب له. ودعاه بـ«ابن اللعين» لأنّ أباه كان من رؤوس المنافقين، و«الأَبْتَر»: المنقطع من الخير، وأصل الشجرة: جذرها، والمراد بيان ما اتصف المغيرة به من حقارة ودناءة.

«أَبْعَدَ ٱللهُ»: دعاء بالهلاك؛ أي من صحبك، من قولهم: نواك اللهُ؛ أي صَحِبَك في السفر والحضر، والنوىٰ: الوجه الذي ينويه المسافر من قرب، أو بعد، وهي مؤنّثة فقط. و«ٱبْلُغْ جَهْدَكَ»: ابذل أقصىٰ مجهودك وطاقتك في إلحاق الأذىٰ بي.

ومن حثّه عليه السلام علىٰ الاعتبار بعاقبة إبليس: «فَاعْتَبِروا بِمَا كانَ مِنْ فِعْلِ ٱللهِ بِـإِبْلِيسَ؛ إِذْ أَحْبَطَ عَمَلَهُ الطَّوِيلَ، وَ**جَهْدَهُ** ٱلْجَهِيدَ».[٢]

حبط عمله: أي بطل ثوابه، وفسد عمله الطويل، الجَهْد ـ بالفتح ـ: من قولهم: أجهد جهدك؛ أي ابلغ غايتك، وأمّا بالضمّ فبمعنىٰ الطاقة، و«الجهيد»: المستقصي، توصيفاً

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٣٥.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ١٩٢.

للجهد، وبياناً لكثرته، مثل: «ليلة ليلاء» لأنّه قد عبد الله ستّة آلاف سنة.

ومن وصفه عليه السلام **ضعف الإنسان:** «وَإنْ عَضَّتْهُ ٱلْفاقَةُ شَغَلَهُ ٱلْبَلاءُ، وَإنْ **جَهَدَهُ** ٱلْجُوعُ قَعَدَ بِهِ الضَّعْفُ».[1]

«عضّته»: لزمته واستمسكت به، و«الفاقة»: الفقر «شغله»: ألهاه وصرفه، و«البلاء»: المحنة تنزل بالمرء، و«جهده»: أعياه وأتعبه.

ومن إخباراته عليه السلام **الغيبية بفتن تكون بعده:** «فِتَنٌ كَقِطَعِ ٱللَّيْلِ ٱلْمُظْلِمِ؛ لَا تَقُومُ لَها قائِمَةٌ، وَلا تُرَدُّ لَها رايَةٌ، تَأْتِيكُمْ مَزْمُومَةً مَرْحُولَةً؛ يَحْفِزُها قائِدُها، **وَيَجْهَدُها** راكِبُها».[2]

«الفتن»: البلايا «قِطَع الليل»: جمع قِطْع؛ وهو الظلمة وهو **تشبيه** في عدم الاهتداء إلىٰ المخرج منها «لا تقوم لها قائمة»: لا يتمكّن أحد من صدّها، أو ردّها، والمراد قوّتها واكتساحها لمناوئيها «لا تردّ لها راية»: فهي منتصرة «مَزْمُومَة مَرْحُولَة» الزمام: مقود الناقة، والرحل: الوطاء الذي يوضع علىٰ ظهرها؛ أي تامّة الأدوات، كاملة الآلات، كالناقة التي عليها رحلها وزمامها، وقد استعدّت لأنْ تُركب «يَحْفِزُها»: يدفعها ويسوقها بشدّة، و«يجهدها»: يتعبها؛ أي يحثّونها ليقرّوا بها في دياركم، وفيكم يحطّون الرحال. وأراد بالراكب قائد تلك الفتنة. **وكنىٰ** عليه السلام بالحفز والجهد عن سرعتهم ومبادرتهم إليها.

ومن وصيته عليه السلام **للعامل بالرفق بمال الزكاة:** «فَإذا أَخَذَهَا أَمِينُكَ، فَأَوْعِزْ إلَيْهِ أَلَّا يَحُولَ بَيْنَ ناقَةٍ وَبَيْنَ فَصِيلِها، وَلا يَمْصُرَ لَبَنَها؛ فَيَضُرَّ ذٰلِكَ بِوَلَدِها، وَلا **يَجْهَدَنَّها** رُكُوباً».[3]

«فصيلها»: ولد الناقة وهو رضيع، المَصْر: حلب ما في الضرع جميعه، نهاه عليه السلام عن أن يُحلب اللبن كلّه؛ فيبقىٰ الفصيل جائعاً، ونهاه أن يخصّها بالركوب؛ فيتعبها تعباً شديداً، بل أمره أن يجعل ركوبه مفرّقاً بينها وبين غيرها من النياق.

---

١. نهج البلاغة، قصار الحكم ١٠٩.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ١٠٢.

٣. نهج البلاغة، الكتاب ٢٥.

الاجتهاد:

من اجتهد في الأمر اجتهاداً: جَدَّ فيه وبَذَلَ وسعه، وتكلّف المجهود في طلبه قولاً وفعلاً؛ ليصل إلى نهايته، وهو مُجْتَهِدٌ، وهم مُجْتَهِدُون.

والاجتهاد فقهاً: هو استفراغ الفقيه أقصىٰ وسعه وطاقته ليحصل له ظنّ فما فوقه بحكم شرعي، أو هو المقدرة العلمية والسَعَة على استخراج الحكم الشرعي من دليله المقرّر له.

وقانوناً: هو بذل المجهود في طلب المقصود من جهة الاستدلال.

من بيانه عليه السلام لوظيفة الإمام: «إِنَّهُ لَيْسَ عَلَى ٱلْإِمامِ إِلَّا ما حُمِّلَ مِنْ أَمْرِ رَبِّهِ: ٱلْإِبْلاغُ فِي ٱلْمَوْعِظَةِ، وَ**ٱلْاجْتِهادُ** فِي النَّصِيحَةِ».[1]

أي ليس عليه إلّا ما كلّفه به الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله بأمر من الله تعالىٰ، والمراد أنّ عليه الدعاء، وليس عليه الهداية.

ومن حثّه عليه السلام علىٰ التأهّب والاستعداد لليوم الآخر: «فَعَلَيْكُمْ بِالْجِدِّ وَ**ٱلْاجْتِهادِ**، وَٱلتَّأَهُّبِ وَٱلْاسْتِعْدادِ، وَالتَّزَوُّدِ فِي مَنْزِلِ الزّادِ».[2]

«الجِدّ»: ضدّ الهزل، وتطلق علىٰ الرصانة والاجتهاد. والاجتهاد: بذل الوُسْع، وبَذَلَ جُهْده؛ أي طاقته و«التأهّب»: التهيأ والاستعداد.

وبين: «الاجتهاد» و«الاستعداد» و«الزاد» **أسجاع متوازية**؛ لبيان أهمّ ما ينفعهم ليوم الحساب هو تشميرهم عن ساعد الجدّ والنشاط، وبذلهم طاقاتهم وقدرتهم في العمل الصالح، وتهيئة ما يلزمهم من الزاد لسفرهم الطويل.

ومن حثّه عليه السلام علىٰ الورع والاجتهاد والعفّة والسداد: «أَعِينُونِي بِوَرَعٍ وَ**ٱجْتِهادٍ**، وَعِفَّةٍ وَسَدادٍ».[3]

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٠٥.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ٢٣٠.

٣. نهج البلاغة، الكتاب ٤٥.

العفّة: ترك الشهوات الدنية، والوَرَع: ترك المحرّمات والمعاصي، والسَداد: الاستقامة والصواب والرشاد في القول، أو في العمل.

بين: «ورع واجتهاد» و«عفّة وسداد» **سجع متوازٍ**؛ لبيان إعذارهم إذا لم يقدروا علىٰ فعل ما يفعل، ولم يستطيعوا القيام بما يقوم به عليه السلام لأنّ ورع الولاة وعفّتهم والتصرّف الرشيد، يعين الخليفة علىٰ إصلاح شؤون الرعية.

وقال عليه السلام في عدم بلوغ حقيقة طاعة الله تعالىٰ: «فَلَيْسَ أَحَدٌ ـ وَإِنِ ٱشْتَدَّ عَلَىٰ رِضَىٰ ٱللهِ حِرْصُهُ، وَطالَ فِي ٱلْعَمَلِ **ٱجْتِهادُهُ** ـ بِبالِغٍ حَقِيقَةَ ما ٱللهُ سُبْحانَهُ أَهْلُهُ مِنَ الطَّاعَةِ لَهُ».[1]

«بالغ حقيقة ما الله سبحانه...»: أي مدرك مدىٰ ما يستحقّه الله تعالىٰ من الطاعة؛ حتّىٰ وإن اجتهد في العبادة.

ومن وصفه عليه السلام لعصمة الملائكة: «وَلَمْ تَأْسِرْهُمُ ٱلْأَطْماعُ؛ فَيُؤْثِروا وَشِيكَ السَّعْيِ عَلَىٰ **ٱجْتِهادِهِمْ**».[2]

«فيؤثروا»: يختاروا؛ أي إنّ الأطماع لم تأسرهم وتستحوذ عليهم من أجل بعض مكاسب الدنيا وطيباتها؛ لأنّهم منزّهون من الشهوات، وما يلزمها من الأطماع الكاذبة؛ أي لم تستهوهم وتستولِ عليهم.

ومن بيانه لابنه الحسن عليهما السلام رجاحة نظره علىٰ غيره: «وَإِنَّكَ لَنْ تَبْلُغَ فِي النَّظَرِ لِنَفْسِكَ ـ وَإِنِ **ٱجْتَهَدْتَ** ـ مَبْلَغَ نَظَرِي لَكَ».[3]

أي إنّك وإن تحرّيت في البحث، وبالغت في الاجتهاد، لا يمكن أن يكون نظرك واختيارك أصوب من نظري واختياري لك.

---

١. نهج‌البلاغة، الخطبة ٢١٦.

٢. نهج‌البلاغة، الخطبة ٩١.

٣. نهج‌البلاغة، الكتاب ٣١.

ومن أمره عليه السلام لمالك الأشتر رضي الله عنه بالاقتداء بالصالحين والاجتهاد: «وَٱلْواجِبُ عَلَيْكَ أَنْ تَتَذَكَّرَ مَا مَضَىٰ لِمَنْ تَقَدَّمَكَ ـ مِنْ حُكُومَةٍ عادِلَةٍ، أَوْ سُنَّةٍ فاضِلَةٍ، أَوْ أَثَرٍ عَنْ نَبِيِّنا صلى الله عليه وآله، أَوْ فَرِيضَةٍ فِي كِتابِ ٱللهِ ـ فَتَقْتَدِيَ بِما شاهَدْتَ مِمَّا عَمِلْنا بِهِ فِيها، **وَتَجْتَهِدَ** لِنَفْسِكَ فِي ٱتِّباعِ مَا عَهِدْتُ إِلَيْكَ فِي عَهْدِي هٰذا».[1]

نبّه الإمام عليه السلام علىٰ أنّ للوالي مسؤوليةً عند الله، ومسؤوليةً عند الناس، ولابدّ له من الاجتهاد في أداء تلك المسؤوليتين؛ حتّىٰ يعذره الله، ويعذره خلق الله.

ومن إشارته عليه السلام لإيمانه الحقيقي بالباري سبحانه: «وَنُؤْمِنُ بِهِ إِيمانَ مَنْ رَجاهُ مُوقِناً، وَأَنابَ إِلَيْهِ مُؤْمِناً، وَخَنَعَ (خضع) لَهُ مُذْعِناً، وَأَخْلَصَ لَهُ مُوَحِّداً، وَعَظَّمَهُ مُمَجِّداً، وَلاذَ بِهِ راغِباً **مُجْتَهِداً**».[2]

«أناب إليه»: أقبل وعاد وتاب، و«خنع»: خضع وذلّ، و«لاذ به»: لجأ إليه، «ونؤمن به إيمان»: أي نعترف به اعترافاً كاملاً مستجمعاً لصفات الكمال. وقد اختار لهذه الأوصاف جملاً ستّاً جعلها علىٰ قسمين؛ إذ جمع لكلّ قسم إيقاعاً من طرفها «موقناً، مؤمناً، مذعناً» و«موحّداً، ممجّداً، مجتهداً» ليوازن الإقرار توازناً محكماً بالإيمان الكامل، وهو إيمان رفيع عظيم يحمل تلك الأوصاف الكريمة.

ومن إشارته عليه السلام لعجز الخلق عن أداء حق الله تعالىٰ: «اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي لَا يَبْلُغُ مِدْحَتَهُ الْقائِلُونَ، وَلَا يُحْصِي نَعْماءَهُ الْعادُّونَ، وَلَا يُؤَدِّي حَقَّهُ **الْمُجْتَهِدُونَ**».[3]

أي لا يبلغ مقدار حقّ مدحه والثناء عليه. ومن خلال **الجمل المسجوعة**، أراد عليه السلام إثبات فكرة استحالة تأدية حقّه تعالىٰ ـ مهما بلغت العقول والأوهام غاية الثناء الحسن عليه ـ وإحسانه مقابل ألطافه عليهم؛ فهي أقلّ من المقدار اللازم.

---

١. نهج البلاغة، الكتاب ٥٣.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ١٨٢.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ١.

الجِهاد:

المجاهدة، وغُلِّبَ على القتال في سبيل الله، والمحاماة عن الحقّ والدين. والجهاد: بذل الجهد والطاقة والوسع، ومصدر الفعل: جاهَدَ، مجاهدةً، وجهاداً: بذل وُسْعه في المدافعة والمغالبة، فهو مجاهد، وهم مجاهدون. وجاهد العدوّ: قاتله، ومنه جَهَدَهُ المرضُ وأجهَدَهُ: إذا بلغ به المشقّة.

وأكثر ما ورد الجهاد في القرآن أُريد به بَذْلُ الوُسْعِ في نشر الدعوة الإسلامية، والدفاع عنها، قال تعالىٰ: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللهُ بِأَمْرِهِ وَاللهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾.[١]

خصّ الجهاد بالذكر ـ من عموم ما يحبّه الله منهم ـ تنويهاً بشأنه، فإيثار هذه الأشياء على محبّة الله، يفضي إلى مولاة الذين يستحبّون الكفر، وإلى القعود عن الجهاد، فتحقّق أنّهم فاسقون.

وقال تعالىٰ: ﴿فَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَاداً كَبِيراً﴾،[٢] بعد التحذير من الوهن في الدعوة، أمره بالحرص والمبالغة فيها، وعبّر عن ذلك بالجهاد، وهو الاسم الجامع لمنتهىٰ الطاقة، وصيغة المفاعلة فيه؛ ليفيد مقابلة مجهودهم بمجهوده، فلا يهن، ولا يضعف، ولذلك وصف بالجهاد الكبير؛ أي الجامع لكلّ مجاهدة.

وقال تعالىٰ: ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللهِ حَقَّ جِهَادِهِ﴾؛[٣] أي في ذات الله ومن أجله حقّ جهادكم فيه.

---

١. التوبة: ٢٤.

٢. الفرقان: ٥٢.

٣. الحج: ٧٨.

من حثّه عليه السلام علىٰ الجهاد: «أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ **اَلْجِهَادَ** بَابٌ مِنْ أَبْوابِ اَلْجَنَّةِ، فَتَحَهُ اَللهُ لِخَاصَّةِ أَوْلِيَائِهِ».[١]

ذكر الإمام عليه السلام: أنّ الجهاد باب من أبواب الجنّة؛ ترغيباً للناس، وبياناً للحقيقة، وإذا كان من أبواب الجنّة فعلىٰ الراغبين فيها أن يدخلوا منه، ولكنّه لم يفتح لكلّ الناس، بل لخاصّة أوليائه، لأُناس اختصّوا بالله، وباعوا أنفسهم منه، فكان الله لهم.[٢]

وقال عليه السلام متضجّراً من أصحابه؛ لتقاعسهم وتخاذلهم عن الجهاد: «أُفٍّ لَكُمْ، لَقَدْ سَئِمْتُ عِتابَكُمْ، أَرَضِيتُمْ بِالْحَياةِ الدُّنْيا مِنَ اَلْآخِرَةِ عِوَضاً؟! وَبِالذُّلِّ مِنَ اَلْعِزِّ خَلَفاً؟! إذا دَعَوْتُكُمْ إِلَى **جِهادِ** عَدُوِّكُمْ دارَتْ أَعْيُنُكُمْ».[٣]

وفيه تصوير دقيق لما في نفوس أهل الكوفة ـ من التخاذل، والانفلات، والجبن ـ وهو يعدّهم لملاقاة جيش معاوية.

وأفاد التقابل بين: «الدنيا» و«الآخرة»؛ بيان حالهم في ترك الجهاد؛ حبّاً للبقاء، ورغبة في الحياة.

ومن هذا القبيل قوله عليه السلام لأصحابه: «اَسْتَنْفَرْتُكُمْ **لِلْجِهادِ**، فَلَمْ تَنْفِروا، وَأَسْمَعْتُكُمْ، فَلَمْ تَسْمَعُوا، وَدَعَوْتُكُم سِرّاً وَجَهْراً، فَلَمْ تَسْتَجِيبُوا».[٤]

الاستنفار: طلب الإسراع للجهاد.

وفي «استنفرتكم» و«تنفروا» **جناس اشتقاق**، وكذلك في: «أسمعتكم» «تسمعوا» وهو ما تجانس ركناه في الأصل، واختلف بالهيئة؛ إذ كلّ منهما علىٰ صورة من صور **الاشتقاق**، مع المحافظة علىٰ ترتيب الحروف الأصلية في الركنين، فالألفاظ في هذا الفنّ البديعي متقاربة؛ بحيث تذكّر الكلمة بأُختها في المعنىٰ، وهذه من الناحية النفسية

١. نهج البلاغة، الخطبة ٢٧. سبق توضيح النصّ، في مادّة: «الجنّة».
٢. ينظر: شرح النهج، الموسوي، ج ١، ص ٢٢٣.
٣. نهج البلاغة، الخطبة ٣٤.
٤. نهج البلاغة، الخطبة ٩٧.

تعكس المعاناة وحالة اليأس؛ إذْ نزّل الإمام عليه السلام استنفارهم منزلة عدمه، وسماعهم بحكم عدمه؛ لأنّ من حقّ من يُستنفر أو يسمع أن يستجب ويعمل، وأمّا من يسمع ولا يعمل فهو كأنّه لم يسمع، وينزّل منزلة من لم يسمع، ويخاطب خطابه.

وهكذا قوله عليه السلام: «وَأَحُثُّكُمْ عَلىٰ **جِهادِ** أَهْلِ ٱلْبَغْيِ؛ فَما آتِي عَلَىٰ آخِرِ قَوْلِي حَتَّىٰ أَراكُمْ مُتَفَرِّقِينَ أَيادِيَ سَبا، تَرْجِعُونَ إِلىٰ مَجالِسِكُمْ».[1]

«آتي»: أُتمّ. وفيه من **فنّ التلميح** إلىٰ **ضرب المثل** في قوله: «أيادي سبا»: ضرب بهم المثل في التفرّق؛ لأنّهم لمّا غَرِق مكانهم، وذهبت جنّاتهم، تبدّدوا في البلاد؛ فأخذت كلّ طائفة منهم طريقاً، فقد **شبّه** عليه السلام حال أصحابه وهو يحثّهم علىٰ الجهاد وما يجابهوه به ـ من تخاذل، وضعف، وانشقاق ـ بما كان عليه أولاد سبأ الذين صاروا مضرباً للأمثال.

ومن حثّه عليه السلام **أهل الكوفة علىٰ جهاد الناكثين من أصحاب الجمل**: «فَأَسْرِعُوا إِلىٰ أَمِيرِكُمْ، وَبادِروا **جِهادَ** عَدُوِّكُمْ؛ إِنْ شاءَ ٱللهُ عَزَّ وَجَلَّ».[2]

«بادروا» إلىٰ الشيء: أسرعوا إليه، وبادره: عاجله «جهاد عدوّكم»: وهم العصاة أعداء المسلمين؛ إذ يريدون الفوضىٰ والاضطراب، و«إن شاء الله عزّ وجلّ»: كلمة كانت للشرط، ثمّ استعملت للتبرّك.

ومن حثّه عليه السلام **علىٰ الجهاد**: «**اَلْجِهادَ، اَلْجِهادَ**، عِبادَ ٱللهِ، أَلَا وَإِنِّي مُعَسْكِرٌ فِي يَوْمِي هٰذا؛ فَمَنْ أَرادَ الرَّواحَ إِلَىٰ ٱللهِ فَلْيَخْرُجْ».[3]

«الجهادَ، الجهادَ»: منصوب بفعل مقدّر من باب **الإغراء**، تقديره: احضروا الجهاد، و«الجهاد» الثانية **تأكيد**، و«الرواح»: المسير، و«إلىٰ الله»: إلىٰ رضوانه؛ والفوز بما أعدّه للمجاهدين، بيّن لهم أنّه خارج لتعبئة العسكر؛ فمن أراد الجهاد والرواح إلىٰ الجنّة،

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ٩٧.

٢. نهج البلاغة، الكتاب ١.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ١٨٢.

فليخرج إلىٰ المعسكر لقتال الأعداء.[١]

وقال عليه السلام في حثّ أصحابه علىٰ الجهاد: «فَانْفُذوا عَلَىٰ بَصائِرِكُمْ، وَلْتَصْدُقْ نِيَّاتُكُمْ فِي **جِهادِ** عَدُوِّكُمْ».[٢]

البصيرة: ضياء العقل، وقوّة الإدراك، والفطنة؛ أي سيروا إلىٰ العدوّ عن عقيدة ويقين، وإدراك بإمامكم؛ بلا ريبة في قلوبكم من الأمر.

ومثله قوله عليه السلام: «وَٱللهَ ٱللهَ فِي **ٱلْجِهادِ** بِأَمْوالِكُمْ، وَأَنْفُسِكُمْ، وَأَلْسِنَتِكُمْ، فِي سَبِيلِ ٱللهِ».[٣]

أوصاهم عليه السلام بالجهاد في سبيل الله، وقد نصّ علىٰ الجهاد بالأموال؛ بأن يبذلوها للمحتاج، ولا يبخلوا بها علىٰ عباد الله، والجهاد بالنفس؛ وهو بذلها في سبيل الله، فيقتل في ساحات الجهاد، ومن أجل الحقّ، وأعلاء كلمة الله،[٤] وإعزاز الدين، وصلاح الأُمّة.

ومن تحذيره عليه السلام من ترك الجهاد: «فَمَنْ تَرَكَهُ ـ رَغْبَةً عَنْهُ ـ أَلْبَسَهُ ٱللهُ ثَوْبَ ٱلذُّلِّ، وَشَمِلَهُ ٱلْبَلاءُ، وَدُيِّثَ بِالصِّغارِ وَٱلْقَماءَةِ، وَضُرِبَ عَلَى قَلْبِهِ بِالْأَسْدادِ، وَأُدِيلَ ٱلْحَقُّ مِنْهُ بِتَضْيِيعِ **ٱلْجِهادِ**».[٥]

«رغب عنه»: زهد فيه، وأعرض عنه، ورغب فيه: أراده وأحبّه، و«الذُّلّ»: الانقياد والسهولة، و«الذِّلّ»: الضعف والمهانة، و«شمله»: عمّه وغطّاه، وشمله الأمر: غشيه، و«البلاء»: العذاب وكلّ ما يصيب الإنسان من مرض، وجوع، ومِحَن، واستضعاف، و«ديّث»: ذلّل، و«الصغار»: الذلّ والهوان، و«القماءة»: الذلّ. أتىٰ عليه السلام بثلاث كلمات في معنىٰ واحد؛ وهو ما يلحق تارك الجهاد من ذلّ وهوان في الدنيا والآخرة.

---

١. شرح النهج، الموسوي، ج ٣، ص ١٩٢.
٢. نهج البلاغة، الخطبة ١٩٧.
٣. نهج البلاغة، الكتاب ٤٧.
٤. شرح النهج، الموسوي، ج ٤، ص ٤٩٠.
٥. نهج البلاغة، الخطبة ٢٧.

و«ضرب علىٰ قلبه بالأسداد»: جمع سدّ؛ وهو الحاجز، وذلك **كناية** عن خذلان الله لهم؛ لتركهم أمره، و«أُديل الحقّ منه»: غلبه الحقّ؛ من الإدالة، وهي الغلبة.

وفي هذا الكلام ترغيب في الجهاد، وترهيب من التخلّف عنه، أكّده الإمام عليه السلام من خلال **الاستعارتين** في «لبس ثوب الذلّ» و«شمول البلاء» إذ جسّد من خلالهما ملازمة الذلّ، وشموله لبدنه، وقد أحاط به الغمّ والهمّ، ومن يتصف بهذه الصفات كان موته خيراً من حياته.

ومن وصفه عليه السلام لتضحيات المسلمين الأوائل في صدر الإسلام: «وَلَقَدْ كُنَّا مَعَ رَسُولِ ٱللهِ صلى الله عليه وآله نَقْتُلُ آباءَنا، وَأَبْناءَنا، وَإِخْوانَنا، وَأَعْمامَنا؛ ما يَزِيدُنا ذٰلِكَ إِلَّا إيماناً وَتَسْليماً، وَمُضِيّاً عَلَىٰ اللَّقَمِ، وَصَبْراً عَلَىٰ مَضَضِ ٱلْأَلَمِ، وَجِدّاً فِي **جِهادِ** ٱلْعَدُوِّ».[1]

شرح واقع المسلمين الذين عاشوا مع النبي صلى الله عليه وآله وأحوالهم التي كانوا عليها؛ إذ تفانوا في الذود عن دينهم، وكرامتهم، وعزّتهم؛ لتحقيق إرادة الله تعالىٰ، فكانوا يؤثرون طاعة رسول الله صلى الله عليه وآله علىٰ كلّ عزيز؛ ابتغاء لمرضاة الله.

وقال عليه السلام في بيان أركان الإسلام: «إِنَّ أَفْضَلَ مَا تَوَسَّلَ بِهِ ٱلْمُتَوَسِّلُونَ إِلَىٰ ٱللهِ سُبْحانَهُ وَتَعالىٰ، ٱلْإيمانُ بِهِ، وَبِرَسُولِهِ، **وَٱلْجِهادُ** فِي سَبِيلِهِ؛ فَإِنَّهُ ذِرْوَةُ ٱلْإِسْلام، وَكَلِمَةُ ٱلْإِخْلاصِ؛ فَإِنَّهَا ٱلْفِطْرَةُ، وَإِقامُ الصَّلاةِ؛ فَإِنَّهَا ٱلْمِلَّةُ، وَإِيتاءُ الزَّكاةِ؛ فَإِنَّهَا فَرِيضَةٌ واجِبَةٌ، وَصَوْمُ شَهْرِ رَمَضَانَ؛ فَإِنَّهُ جُنَّةٌ مِنَ ٱلْعِقابِ».[2]

«توسّل» إلىٰ الله بوسيلة: عمل عملاً تقرّب به إليه، والذروة من كلّ شيء: أعلاه «كلمة الإخلاص»: هي كلمة: لا إله إلا الله، و«الفطرة»: الخلقة التي يكون عليها كلّ موجود أوّل خلقه، و«الفطرة»: الطبيعة السليمة لم تُشَبْ بعيب، و«الفريضة»: ما أوجبه الله وفرضه علىٰ عباده، و«الجُنّة»: كلّ ما وقىٰ، و«العقاب»: الجزاء بالشرّ عقب الذنب.

١. نهج البلاغة، الخطبة ٥٦.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ١١٠.

ومن عدّه عليه السلام لدعائم الإيمان: «ٱلْإيمانُ عَلَىٰ أَرْبَعِ دَعائِمَ: عَلَىٰ الصَّبْرِ، وَٱلْيَقِينِ، وَٱلْعَدْلِ، وَ**ٱلْجِهادِ**».[١]

الدعائم: جمع دعامة؛ وهي السند والركن، ومنه: هذا من دعائم الأمور؛ أي ممّا تتماسك به الأُمور، ويقال: هو دعامة قومه، وأصل الدعامة عماد البيت، فكما يبنى البيت علىٰ الأعمدة، كذلك يبنى الإيمان علىٰ الأعمدة «علىٰ الصبر»: علىٰ الطاعة «واليقين»: بالمبدأ، والمعاد، وما أشبه، و«العدل»: في الأُمور كلّها، و«الجهاد»: في سبيل الله سبحانه.

ومن عدّه عليه السلام لأقسام الجهاد: «وَ**ٱلْجِهادُ** مِنْها عَلَىٰ أَرْبَعِ شُعَبٍ: عَلَىٰ ٱلْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيِ عَنِ ٱلْمُنْكَرِ، وَالصِّدْقِ فِي ٱلْمَواطِنِ، وَشَنَآنِ ٱلْفاسِقِينَ».[٢]

«الصدق في المواطن»: مواطن القتال في سبيل الحقّ، و«شَنَآن الفاسقين»: بغضهم وعداوتهم.

ومن بيانه عليه السلام لفلسفة الجهاد: «فَرَضَ ٱللهُ ٱلْإيمَانَ... وَ**ٱلْجِهادَ** عِزّاً لِلْإِسْلامِ».[٣]

العِزُّ: الرفعة، وعَزَّ يَعِزُّ عِزًّا وعِزّةً: صار عزيزاً، أو قوي. وعنه عليه السلام: «أنّ الله فرض الجهاد وعظّمه، وجعله نصره وناصره، واللهِ ما صلحت دنيا ولا دين إلّا به»،[٤] وإنّما كان الجهاد عزّاً للإسلام؛ لأنّ رفع راية الإسلام لا يكون إلّا به.

ومن وصفه عليه السلام للمؤمنين الحقيقيين: «أَيْنَ ٱلْقَوْمُ ٱلَّذِينَ دُعُوا إِلَىٰ ٱلْإِسْلامِ فَقَبِلُوهُ، وَقَرَأُوا ٱلْقُرْآنَ فَأَحْكَمُوهُ، وَهِيجُوا إِلىٰ **ٱلْجِهادِ**، فَوَلِهُوا وَلَهَ اللِّقاحِ إِلَىٰ أَوْلادِها؟!».[٥]

١. نهج‌البلاغة، قصار الحكم ٣١.
٢. نهج‌البلاغة، قصار الحكم ٣١.
٣. نهج‌البلاغة، قصار الحكم ٢٥٢.
٤. بهج الصباغة، ج١٣، ص١٧٦.
٥. نهج‌البلاغة، الخطبة ١٢١.

«فأحكموه»: أذعنوا له، وعملوا بموجبه، و«هيجوا إلىٰ الجهاد»: دعوا له، والوَلَه: شدّة الحبّ حتّىٰ يذهب العقل، و«اللقاح»: الإبل، والواحدة: القوح؛ وهي الناقة الحلوب، وولهها إلىٰ أولادها: فزعها إليها إذا فارقتها. وفيه **تشبيه بليغ**؛ أي أنّهم استقبلوا الدعوة إلىٰ الجهاد بفرح يشبه فرح الناقة بولدها.

ومن أمره عليه السلام بعدم الانخداع بالتحكيم في صفّين: «فَأَقِيمُوا عَلَىٰ شَأْنِكُمْ، وَٱلْزَمُوا طَرِيقَتَكُمْ، وَعَضُّوا عَلَىٰ **ٱلْجِهادِ** بِنَواجِذِكُمْ».[١]

«أقيموا علىٰ شأنكم»: أي المحاربة، و«الزموا طريقتكم»: في عدم إنهاء القتال «عضّوا علىٰ الجهاد»: تحمّسوا له، وأقبلوا عليه، والنواجذ: الأضراس، والعضّ عليه بالنواجذ: **كناية** عن لزومه؛ والمبالغة في الثبات عليه.

ومن ذمّه عليه السلام للعاصين والمتخاذلين عن الجهاد: «ما تَنْتَظِرونَ بِنَصْرِكُمْ، **وَٱلْجِهادِ** عَلَىٰ حَقِّكُمْ: ٱلْمَوْتَ، أَوِ الذُّلَّ لَكُمْ؟!».[٢]

استفهم عليه السلام ـ علىٰ نحو التوبيخ والتقريع لهم ـ عن سبب تأخّرهم عن الانتصار لأنفسهم، والجهاد في سبيل حقّهم المهدور؛ فإنّ انتظارهم لابدّ وأن يؤدّي بهم إلىٰ أحد أمرين كلّ منهما قبيح: إمّا الموت علىٰ الفراش، أو الوقوع بيد الأعداء أذلّاء، والثاني أشدّ وأصعب من الموت عند الكرام.[٣]

ومن تأوّهه عليه السلام علىٰ أصحابه المخلصين: «أَوِّهِ عَلَىٰ إِخْوانِي الَّذِينَ تَلَوُا ٱلْقُرْآنَ فَأَحْكَمُوهُ، وَتَدَبَّروا ٱلْفَرْضَ فَأَقامُوهُ، أَحْيَوُا السُّنَّةَ، وَأَماتُوا ٱلْبِدْعَةَ، دُعُوا **لِلْجِهادِ** فَأَجابُوا».[٤]

تحسّر عليه السلام لفقدان إخوانه الذين شاركوه في طريق ذات الشوكة.

وبين: «أحكموه» و«أقاموه» **سجع**؛ لإبراز التحسّر علىٰ فقدان إخوانه الذين أحكموا

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٢٢.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ١٨٠.

٣. شرح النهج، الموسوي، ج ٣، ص ١٦٩.

٤. نهج البلاغة، الخطبة ١٨٢.

القرآن قراءةً، وعلماً، وعملاً، وتدبّروا، كما هو مفروض عليهم من أحكام الله سبحانه، وبيان ما قدّم هؤلاء خدمة للدين، والدفاع عن طمس معالمه.

ومن ثنائه عليه السلام علىٰ بعض عمّاله: «فَإِنَّكَ مِمَّنْ أَسْتَظْهِرُ بِهِ عَلَىٰ **جِهادِ** ٱلْعَدُوِّ، وَإِقامَةِ عَمُودِ الدِّينِ».[١]

«أستظهر به»: أستعين؛ جعله كالظهر، واستظهر به: استعان به، واستظهر عليه: علاه وغلبه، واستظهر الشيء: حفظه وقرأه ظاهراً، و«علىٰ إقامة عمود الدين»: أي إقامة أحكامه.

ومن أمره عليه السلام للأشتر النخعي رضي الله عنه بجباية الخراج والجهاد حينما ولّاه علىٰ مصر: «هٰذا ما أَمَرَ بِهِ عَبْدُ ٱللهِ عَلِيٌّ أَمِيرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ، مالِكَ بْنِ ٱلْحارِثِ ٱلْأَشْتَرَ فِي عَهْدِهِ إِلَيْهِ، حِينَ وَلَّاهُ مِصْرَ: جِبايَةَ خَراجِها، وَ**جِهادَ** عَدُوِّها».[٢]

«جباية»: مصدر الفعل جبىٰ المال، أو الماء: جمعه، و«الخراج»: ما يحصل من غلّة الأرض، والمعبّر عنه في عصرنا بالضرائب، تصرف في سدّ حاجة المحتاجين، فهي ضرائب فرضها الله علىٰ الإنسان من أجل أخيه الإنسان، وهذه هي المهمّة الأُولىٰ للحاكم، والمهمّة الثانية التي يجب أن يقوم بها الحاكم: هو جهاد عدوّ الدولة، وهو جهاد إسلامي من أجل الإنسان، ومن أجل ردّ اعتباره وكرامته.

ومن بيانه عليه السلام بقوام الجنود بالخراج: «ثُمَّ لَا قِوامَ لِلْجُنُودِ إِلَّا بِما يُخْرِجُ ٱللهُ لَهُمْ مِنَ ٱلْخَراجِ الَّذي يَقْوَوْنَ بِهِ عَلَىٰ **جِهادِ** عَدُوِّهِمْ».[٣]

فالجنود لابدّ لهم من رزق يعطونه؛ كي يسدّوا حاجتهم، ويصلحوا حالهم، ويستطيعوا أن يقفوا في وجه الأعداء.

---

١. نهج البلاغة، الكتاب ٤٢.
٢. نهج البلاغة، الكتاب ٥٣.
٣. نهج البلاغة، الكتاب ٥٣.

ومن بيانه عليه السلام لمالك من هو الأفضل من قادة الجند: «وَلْيَكُنْ آثَرُ رُؤوسِ جُنْدِكَ عِنْدَكَ، مَنْ واساهُمْ فِي مَعُونَتِهِ، وَأَفْضَلَ عَلَيْهِمْ مِنْ جِدَتِهِ؛ بِما يَسَعُهُمْ وَيَسَعُ مَنْ وَراءَهُمْ مِنْ خُلُوفِ أَهْلِيهِمْ، حَتَّىٰ يَكُونَ هَمُّهُمْ هَمّاً واحِداً فِي **جِهادِ** ٱلْعَدُوِّ».[١]

«آثَر»: أي أفضل، وأعلىٰ منزلة، فليكن أفضل رؤساء الجند من واسىٰ الجند: أي ساعدهم وأعانهم، و«أفضل عليهم»: أي أفاض وجادَ «من جِدَته»: الجِدَة: الغنىٰ، والمراد ما بيده من أرزاق الجند، وما سلّم إليه من نفقات المجاهدين؛ لا يقتّر عليهم في الفرض، ولا ينقصهم شيئاً ممّا فرض لهم.

وفي: «واساهم في معونته» و«وأفضل عليهم من جدته» **سجع متوازٍ**؛ للتأكيد علىٰ أن يكون العطاء، شاملاً لمن تركوهم في الديار.

و«من خُلُوف أهليهم»: أي ممّن يخلفونه من أولادهم وأهليهم من النساء والعجزة في الحيّ.

ومن حديثه عليه السلام عن فضيلة الحجّ: «وَٱلْحَجُّ **جِهادُ** كُلِّ ضَعِيفٍ».[٢]

كان الحجّ جهاداً للضعفاء الذين لا يقوون علىٰ حمل السلاح؛ فكانوا بحجّهم يجاهدون أنفسهم، ويغالبونها في سبيل الوصول إلىٰ رضا الله، وهو نوع من الجهاد.[٣]

وقال عليه السلام في بيان عظمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: «وَما أَعْمالُ ٱلْبِرِّ كُلُّها، وَ**ٱلْجِهادُ** فِي سَبِيلِ ٱللهِ، عِنْدَ ٱلْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيِ عَنِ ٱلْمُنْكَرِ، إِلَّا كَنَفْثَةٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ».[٤]

النفثة: الفعلة الواحدة من نفثت الماء من الفم؛ أي قذفته بقوّة.

شبّه أعمال البرّ كلّها والجهاد في سبيل الله ـ بالنسبة إلىٰ الأمر بالمعروف والنهي عن

١. نهج البلاغة، الكتاب ٥٣.
٢. نهج البلاغة، قصار الحكم ١٣٦.
٣. شرح النهج، الموسوي، ج ٥، ص ٣١٧.
٤. نهج البلاغة، قصار الحكم ٣٧٧.

المنكر ـ بالنفثة في البحر اللجّي؛ لأنّهما سببان للإتيان بالواجبات، وترك المحرّمات، ولذا كانت أعمال البرّ داخلة فيهما، وقليلة جدّاً بالنسبة إليهما؛ أي إنّ أعمال البرّ ـ المتمثّلة بالصدقات، والصلاة، وحتّىٰ الجهاد في سبيل الله ـ لا تعادل الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وما هي إلّا شيء ضئيل في بحر لجّي.

ومن بيانه عليه السلام لحال من ترك الجهاد بقلبه: «أَوَّلُ ما تُغْلَبُونَ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْجِهادِ: **ٱلْجِهادُ** بِأَيْدِيكُمْ، ثُمَّ بِأَلْسِنَتِكُمْ، ثُمَّ بِقُلُوبِكُمْ؛ فَمَنْ لَمْ يَعْرِفْ بِقَلْبِهِ مَعْروفاً، وَلَمْ يُنْكِرْ مُنْكَراً، قُلِبَ فَجُعِلَ أَعْلاهُ أَسْفَلَهُ، وَأَسْفَلَهُ أَعْلاهُ».[1]

قال ابن أبي الحديد: «إنّما قال ذلك لأنّ الإنكار بالقلب آخر المراتب، وهو الذي لابدّ منه علىٰ كلّ حال، فأمّا الإنكار باللسان واليد، فقد يكون منهما بدّ، وعنهما عذر، فمن ترك النهي عن المنكر بقلبه، والأمر بالمعروف بقلبه، فقد سخط الله عليه؛ لعصيانه، فصار كالممسوخ الذي يجعل الله تعالىٰ أعلاه أسفله، وأسفله أعلاه تشويهاً لخلقته».

ومن بيانه عليه السلام لجهاد المرأة: «وَ**جِهادُ** ٱلْمَرْأَةِ حُسْنُ التَّبَعُّلِ».[2]

أي حسن طاعتها لزوجها وحسن معاشرتها وتآلفها معه، تعادل به جهاد الرجال، والمراد أنّه لا جهاد عليها.

ومن شهادته عليه السلام برسالة الرسول الأكرم وعلوّ شأنه صلى الله عليه وآله: «وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، دَعا إِلَىٰ طاعَتِهِ، وَقاهَرَ أَعْداءَهُ **جِهاداً** عَنْ دِينِهِ؛ لا يَثْنِيهِ عَنْ ذٰلِكَ ٱجْتِماعٌ عَلَىٰ تَكْذِيبِهِ، وَٱلْتِماسٌ لِإِطْفاءِ نُورِهِ».[3]

القاهر: الغالب «لا يثنيه»: لا يصرفه، ولا يردّه، فقد اجتمعت قريش علىٰ محاربته، والقضاء علىٰ دينه، ولكن الرسول بقيَ علىٰ إصراره وعزيمته، وبتسديد من الله تعالىٰ له

---

١. نهج البلاغة، قصار الحكم ٣٧٨.

٢. نهج البلاغة، قصار الحكم ١٣٨.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ١٩٠.

استطاع أن يقضي علىٰ الشرك والوثنية في فترة وجيزة من عمر الزمن.[١]

ومن ذمّه عليه السلام لبعض عمّاله وقد خان: «وَكَأَنَّكَ لَمْ تَكُنِ ٱللهَ تُرِيدُ **بِجِهادِكَ**، وَكَأَنَّكَ لَمْ تَكُنْ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكَ».[٢]

«وكأنّك لم تكن الله تريد بجهادك»: إذ من يريد الله لا يخون، و«كأنّك لم تكن علىٰ بيّنة»: أي حجّة واضحة «من ربّك»: فإنّ من يعلم بالله وعلمه وسائر صفاته، لا يعقل أن يخون.

ومن كتابه عليه السلام لبعض عمّاله وقد اختلس من بيت المال: «كَيْفَ تُسِيغُ شَراباً وَطَعاماً وَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّكَ تَأْكُلُ حَراماً، وَتَشْرَبُ حَراماً، وَتَبْتاعُ ٱلْإِماءَ، وَتَنْكِحُ النِّساءَ مِنْ أَمْوالِ ٱلْيَتامَىٰ، وَٱلْمَساكِينِ، وَٱلْمُؤْمِنِينَ، **وَٱلْمُجاهِدِينَ**؟!».[٣]

بين «الإِمَاءَ» و«النِّسَاءَ» **سجع متوازٍ** عبّر من خلاله عن أنّ الذي لا يحترز من أكل الحرام، يحمله الشره إلىٰ الدناءة والطمع في كلّ ما هو متاح؛ لإشباع نزواته الجنسية، ورغباته الماديّة؛ وعلىٰ حساب حقوق الآخرين من اليتامىٰ، والمساكين، والمؤمنين، والمجاهدين. وفيه مبالغة في إظهار مساوئه، وتصوير رذائله.

ومن ردّه عليه السلام علىٰ الخوارج حين طلبوا أن يشهد علىٰ نفسه بالكفر: «أَبَعْدَ إِيماني بِاللهِ، **وَجِهادي** مَعَ رَسُولِ ٱللهِ صلى الله عليه وآله أَشْهَدُ عَلَىٰ نَفْسِي بِالْكُفْرِ؟!».[٤]

في **الأسلوب الإنشائي استفهام مجازي** يراد به إنكار موقفهم غير المسؤول، وردعهم عن هذا الادعاء الباطل الذي جابهوا الأمام عليه السلام به، وكيف يشهد علىٰ نفسه بالكفر وهو أوّل مؤمن، وأوّل مجاهد؟! ومعلوم أنّ الكافر لا يكون مؤمناً، ولا مجاهداً.

---

١. ينظر: شرح النهج، الموسوي، ج٣، ص٢٦٦.

٢. نهج البلاغة، الكتاب ٤١.

٣. نهج البلاغة، الكتاب ٤١.

٤. نهج البلاغة، الخطبة ٥٨.

المجاهد:

هو من يبذل أقصىٰ وسعه وطاقته في المدافعة والمغالبة، ويطلق على المقاتل الذي يقاتل من ليس لهم ذمّة من الكفّار، وعلىٰ من يبذل جهده في إبعاد نفسه عن المحارم؛ والسير بها في طريق الحلال، ويقال: جاهَدَ العَدُوَّ مُجاهَدَةً، وجِهاداً، وهو مجاهِدٌ، وأكثر ما ورد الجهاد والمجاهدة في القرآن في بذل الوُسْعِ في نشر الدعوة الإسلامية، والدفاع عنها، قال تعالىٰ: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِي الضَّرَرِ وَالْـمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ﴾.[١]

وقال تعالىٰ: ﴿فَضَّلَ اللهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلّاً وَعَدَ اللهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْراً عَظِيماً﴾.[٢]

وقال تعالىٰ: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ﴾.[٣]

قال عليه السلام في تأبين الخبّاب بن الأرَت: «يَرْحَمُ ٱللهُ خَبَّابَ بْنَ ٱلْأَرَتِّ؛ فَلَقَدْ أَسْلَمَ رَاغِباً، وَهاجَرَ طائِعاً، وَقَنِعَ بِالْكَفافِ، وَرَضِيَ عَنِ ٱللهِ، وَعاشَ **مُجاهِداً**».[٤]

«هاجر طائعاً»: مختاراً دون أن يكون عليه فرض من الله تعالىٰ، وإنّما طاعة لرسول الله صلى الله عليه وآله بالهجرة هاجر.

ومن حديثه عليه السلام عن سرّ ابتلاء الله تعالىٰ عباده بأنواع الشدائد والمكاره: «وَلٰكِنَّ ٱللهَ يَخْتَبِرُ عِبادَهُ بِأَنْواعِ الشَّدائِدِ، وَيَتَعَبَّدُهُمْ بِأَنْواعِ **ٱلْـمَجاهِدِ**، وَيَبْتَلِيهِمْ بِضُروبِ ٱلْمَكارِهِ؛ إِخْراجاً لِلتَّكَبُّرِ مِنْ قُلُوبِهِمْ، وَإِسْكاناً لِلتَّذَلُّلِ فِي نُفُوسِهِمْ، وَلِيَجْعَلَ ذٰلِكَ أَبْواباً فُتُحاً

١. النساء: ٩٥.
٢. النساء: ٩٥.
٣. محمّد: ٣١.
٤. نهج البلاغة، قصار الحكم ٤٣.

إِلَىٰ فَضْلِهِ، وَأَسْباباً ذُلُلاً لِعَفْوِهِ».[١]

«المَجاهد»: جمع مَجْهَدة؛ وهي المشقّة «فُتُحاً»: مفتوحة واسعة، و«ذُلُلاً»: سهلة.

وبين: «الشدائد» و«المجاهد» **سجع متوازٍ**، أراد من خلاله بيان أنّ الله تعالىٰ يريد أن يروّض الإنسان علىٰ قبول الأمر الإلهي وتقبّله؛ لترتفع درجاته، وينال فضل الله، ورحمته، وعفوه.

ومن بيانه عليه السلام لعدم علوّ منزلة الشهيد علىٰ منزلة العفيف: «مَا **ٱلْمُجاهِدُ** ٱلشَّهِيدُ - فِي سَبِيلِ ٱللهِ - بِأَعْظَمَ أَجْراً مِمَّنْ قَدَرَ فَعَفَّ».[٢]

«العفيف»: صفة مشبّهة للفعل عَفَّ، يَعِفُّ، عفافاً: أي كفّ عمّا لا يحلُّ ولا يجمل من قول، أو فعل، وعفّ عن كذا: امتنع، فهو عفيف، فمن جاهد نفسه وانتصر عليها واستطاع أن يطوّعها علىٰ طاعة الله، كان في الأجر كالمجاهد الشهيد، بل كاد أن يكون ملكاً في نزاهته، وسموّه، وطهارته.[٣]

المُجَاهَدَة:

المغالبة للعدوِّ، وهي مفاعلة من جَهَدَ: استخرج الجَهْدَ والاجتهاد، والجَهَادُ: الأرْضُ الصُّلْبَةُ، وجاهَدَ العَدُوَّ مُجاهدةً وجِهاداً: قاتَلَهُ، والجهاد: المبالغة واستفراغ الوُسْعِ والطاقة في الحَرْب، أو اللسان، أو ما أطاق من شيء، والمجاهدة: مشتقّة من الجُهْد؛ أي بذل الاستطاعة في المبالغة، كالمفاعلة للمبالغة، وقيل: لأنّه يضمّ جُهده إلى جُهْد آخر في نصر الدين، مثل المساعدة؛ وهي ضمّ الرجل ساعده إلى ساعد آخر للإعانة والقوّة، فالمفاعلة: بمعنىٰ الضمّ والتكرير، وهو حقيقة في المدافعة بالسلاح، فإطلاقه على بذل المال أو المجاهدة باللسان، مجاز بعلاقة السببية.

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٩٢.

٢. نهج البلاغة، قصار الحكم ٤٧٩.

٣. شرح النهج، الموسوي، ج ٥، ص ٥٣٩.

قال تعالىٰ: ﴿وَمَنْ جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ﴾؛[١] أي من جاهد نفسه بالصبر على الطاعات، فثمرة جهاده إنّما هو له؛ وذلك لكون هذه السورة مكّية، ولم‌يكن جهاد القتال مشرّعاً في مكّة. ويجوز أن يراد الجهاد المصطلح عليه في الشريعة؛ وهو قتال الكفّار لأجل نصر الإسلام، ويكون ذكره هنا لإعداد نفوس المسلمين لما سيُلْجَأون إليه في المستقبل من قتال المشركين.

وقال تعالىٰ: ﴿وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ﴾،[٢] أمر الله تعالىٰ بكلا الأمرين؛ فمن استطاعهما معاً وجب عليه، ومن لم‌يستطع إلّا واحداً منهما وجب عليه الذي استطاعه منهما. وتقديم الأموال على الأنفس هنا؛ لأنّ الجهاد بالأموال أقلّ حضوراً في الذهن عند سماع الأمر بالجهاد، فكان ذكره أهمّ بعد ذكر الجهاد مجملاً.

وقال تعالىٰ: ﴿وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفاً﴾،[٣] المجاهدة هنا: شدّة السعي والإلحاح؛ أي إن ألحّا وبالغا في دعوتك إلى الشرك بي فلا تطعهما، وهذا تأكيد للنهي عن الإصغاء إليهما إذا دعَوا إلى الشرك.

ومن بيانه عليه السلام لفلسفة وضع الله سبحانه بيته الحرام المقدّس في أوعر بقاع الأرض: «وَلَوْ كانَ ٱلْإِساسُ ٱلْمَحْمُولُ عَلَيْها، وَٱلْأَحْجارُ ٱلْمَرْفُوعُ بِها، بَيْنَ زُمُرُّدَةٍ خَضْراءَ، وَياقُوتَةٍ حَمْراءَ، وَنُورٍ وَضِياءٍ، لَخَفَّفَ ذٰلِكَ مُصارَعَةَ الشَّكِّ فِي الصُّدورِ، وَلَوَضَعَ **مُجاهَدَةَ** إبْلِيسَ عَنِ ٱلْقُلُوبِ».[٤]

«الإساس» ـ بكسر الهمزة ـ: جمع أُسّ ـ مثلّثها ـ أو أساس: وهو أساس البناء، أو المحمول عليها، والزمرّد والياقوت: أحجار كريمة يُتزيّن بها، وروي بدل «مصارعة

١. العنكبوت: ٦.
٢. التوبة: ٤١.
٣. لقمان: ١٥.
٤. نهج البلاغة، الخطبة ١٩٢.

الشكّ»: «مضارعة الشكّ» ومعناها مقارنة الشكّ ودنوّه من النفس؛ أي أن الله يـريد أن يمتحن عباده بأنواع الامتحانات الصعبة، والمكاره القوية التي تنفر منها النفوس، أو لا تقبلها بحسب تركيبها، كما هو الحال في بيت الله الحرام؛ إذ جعل من الأحجار الطبيعية، فإنّ هذا يخرج التكبّر من القلوب عندما يخضع الإنسان لأمر الله، ويستجيب له، كما أراد الله أن يمتحن عباده في تحمّل المشاقّ إلىٰ زيارة بيت الله الحرام؛ ليكون الإنسان مطيعاً مستجيباً لأمر الله تعالىٰ أيضاً، فالله تعالىٰ يريد من خلال هذا الأمر، أن يروّض النفوس علىٰ قبول الأمر الإلهي؛ لتسمو درجاتها، فتنال فضله سبحانه وتعالىٰ، ورحمته، وعفوه.
وبين: «خضراء» و«حمراء» و«ضياء» **أسجاع متوازية** صوّر من خلالها تلك الأجواء العظيمة التي لو أراد الله أن يجعلها كذلك لفعل، ولكن يقلّ الأجر والثواب، ويخفّ البلاء والامتحان.

وقالعليه السلام **في سبب إيجاب الصلاة، والزكاة، والصيام:** «مَا حَرَسَ ٱللهُ عِبادَهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِالصَّلَواتِ وَالزَّكَواتِ، وَ**مُجاهَدَةِ** الصِّيامِ فِي ٱلْأَيَّامِ ٱلْمَفْروضاتِ؛ تَسْكِيناً لِأَطْرافِهِمْ، وَتَخْشِيعاً لِأَبْصارِهِمْ، وَتَذْلِيلاً لِنُفُوسِهِمْ».[١]

«مجاهدة الصيام»: أي الصيام الموجب للجهد «تسكيناً لأطرافهم...

وتذليلاً لنفوسهم»: أي حملاً لها علىٰ الخشوع والانكسار.

ومن تمجيدهعليه السلام **للرسول الأكرم**صلى الله عليه وآله: «أَرْسَلَهُ داعِياً إِلَىٰ ٱلْحَقِّ، وَشاهِداً عَلَىٰ ٱلْخَلْقِ؛ فَبَلَّغَ رِسالاتِ رَبِّهِ غَيْرَ وانٍ، وَلا مُقَصِّرٍ، وَ**جاهَدَ** فِي ٱللهِ أَعْداءَهُ غَيْرَ واهِنٍ، وَلا مُعَذِّرٍ».[٢]

«وانٍ»: متباطئ متثاقل، والواهي: الضعيف، والمعذّر: هو الذي يعتذر من تـقصيره، ولا يثبت له عذر.

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٩٢.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ١١٦.

بين: «واهن» و«وانٍ» وبين: «معذّر» و«مقصّر» **أسجاع متوازية**؛ لبيان أنّ الرسول ﷺ بلّغ رسالات الله، ولم يتباطأ أو يتهاون أو يقصّر في شيء من ذلك.

ومن وصفه عليه السلام لبعثة الرسول الأكرم ﷺ وخاتميته: «أَرْسَلَهُ عَلَىٰ حِينِ فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ، وَتَنازُعٍ مِنَ ٱلْأَلْسُنِ؛ فَقَفَّىٰ بِهِ الرُّسُلَ، وَخَتَمَ بِهِ ٱلْوَحْيَ، **فَجاهَدَ** فِي ٱللهِ ٱلْـمُدْبِرِينَ عَنْهُ، وَٱلْعادِلِينَ بِهِ».[1]

«علىٰ حين فترة من الرسل»: انقطاع من النبوّة، والمراد بها الـ(٥٦٧) سنة التي بين عيسىٰ عليه السلام ومحمّد ﷺ «وتنازع من الألسن»: اختلافها في معبودها؛ فقوم يعبدون الأصنام، وآخرون النار، وفريق عبدوا الشمس والقمر... إلىٰ غير ذلك،[2] «فقفّىٰ به الرسل»:اتبع كلّ من قبله من النبيين، و«المدبرين عنه»: المعرضين عن نهجه، المخالفين له «العادلين به»: الجاعلين له عديلاً؛ أي مثلاً.

و: «المدبرين عنه» و«العادلين به» **جملتان مزدوجتان**؛ لبيان عظمة الرسول الأكرم الذي استطاع أن يحارب البعيدين عن الله؛ لله، ومن أجله؛ فحارب علىٰ جبهتين متكافئتين: جبهة الملحدين، وجبهة الضالّين؛ لإثبات راية التوحيد.

وقال عليه السلام في بيان موقفه تجاه الناكثين والقاسطين والمارقين: «فَأَمَّا النَّاكِثُونَ فَقَدْ قاتَلْتُ، وَأَمَّا ٱلْقاسِطُونَ فَقَدْ **جاهَدْتُ**، وَأَمَّا ٱلمارِقَةُ فَقَدْ دَوَّخْتُ».[3]

نكث البيعة: نبذها، والمراد: الذين حاربوه في البصرة بعد بيعتهم، و«القاسطون»: العادلون عن الحقّ؛ وهم معاوية ولفيفه، ومَرَق من الدين: خرج منه، والمراد بهم أهل النهروان، دوّخهم: أضعفهم، وأذلّهم، وأخضعهم.

ومن حثّه عليه السلام علىٰ الجهاد: «**وَجاهِدْ** فِي ٱللهِ حَقَّ جِهادِهِ، وَلا تَأْخُذْكَ فِي ٱللهِ لَوْمَةُ لائِمٍ».[4]

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٣٣.

٢. شرح النهج، الشيرازي، ص ٢٢١.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ١٩٢.

٤. نهج البلاغة، الكتاب ٣١.

«وجاهد في الله»: أي في سبيله سبحانه ولأجله «حقّ جهاده»: كما ينبغي أن يـجاهد الإنسان «ولا تأخذك في الله لومة لائم»: أي لا تسبّب ملامة شخص أن تترك أمراً من أوامر الله سبحانه.

ومن حديثه عليه السلام عن الملاحم والفتن: «أَهْلُها قَوْمٌ شَدِيدٌ كَلَبُهُمْ، قَلِيلٌ سَلَبُهُمْ، **يُجاهِدُهُمْ** فِي سَبِيلِ ٱللهِ قَوْمٌ أَذِلَّةٌ عِنْدَ ٱلْمُتَكَبِّرِينَ».[١]

الكَلَب: الشرّ والأذىٰ، والسَلَب ـ محرّكة ـ: ما يأخذه القاتل من ثياب المقتول وسلاحه في الحرب؛ أي ليسوا من أهل الثروة «قليل سلبهم»: أي همّهم القتل، لا السَلَب، فـهم مصمّمون علىٰ القضاء علىٰ خصومهم، ولا يلتفون إلىٰ مخلّفاتهم.

وقد ذهب بعضهم إلىٰ أنّ هذه إشارة لوقعة الزنج في البصرة، وقال آخر: إنّه إخبار عن الفتنة الحاصلة في آخر الزمان.

المَجْهَدَةُ:

المشقّة، من جَهَدَ فلاناً، يَجْهَدُ جَهْداً: بَلَغَ مشقَّتَهُ، وجَـهَد دابّـته: بَـلَغ جُـهْدها، وحَمّلها فوق طاقتها، وجَهُدَ الرجل ـ على المجهول ـ: أُتْعِبَ وتحمّل المشقّة، ويقال: أصابهم الجَدْب؛ فَجُهِدوا جهداً شديداً، وجَهِدَ عيشه: أنكد واشتدّ، وجَهَدَ في الأمر: جَدَّ وتعبَ فيه.

من وصـفه عليه السلام لأوليـاء الله: «قَـدِ ٱخْـتَبَرَهُمُ ٱللهُ بِـالْمَخْمَصَةِ، وَٱبْـتَلاهُمْ **بِـالْمَجْهَدَةِ**، وَٱمْتَحَنَهُمْ بِالْمَخاوِفِ، وَمَخَضَهُمْ بِالْمَكارِهِ».[٢]

«مخصّهم»: أي أظهرهم، وروي: «مخّضهم»: أي حرّكهم وزلزلهم، ومخّض اللبن: حرّكه ليخرج زَبَده؛ أي لقد كانوا قوماً مستضعفين لم يتمتّعوا بالدنيا وزينتها، ولم يستعلوا علىٰ

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٠٢.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ١٩٢.

الناس، لقد كانوا من الطبقة التي تعاني ظلم الراعي وجوره، ولكنها فكّرت في طريق الخلاص، فكانت العناية الإلهية التي سدّدتهم في طريق الرسالة التي أنقذت أُممهم وشعوبهم.

المجهود:

الوُسْعُ، والطاقة، والاستطاعة، والمقدرة، واسم مفعول من جَهَدَ، يقال: بذل مَجْهُودُه؛ أي جُهْده، أو هو بذل الجهد للقيام بعمل ما. والمجهود: المُنْهَك من عمل، أو مرض، أو سفر، أو غيره، أو ما أثّر عليه الضنىٰ والهزل، وهي مجهودة، وهنّ مجهودات، والمجهود: المُسْتَعْمَل والمُستخدَم بكثرة.

من وصاياه عليه السلام قبل استشهاده: «أَمَّا وَصِيَّتِي: فاللهَ لَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً، وَمُحَمَّداً صلى الله عليه وآله فَلا تُضَيِّعُوا سُنَّتَهُ، أَقِيمُوا هٰذَيْنِ ٱلْعَمُودَيْنِ، وَأَوْقِدوا هٰذَيْنِ ٱلْمِصْباحَيْنِ، وَخَلاكُمْ ذَمٌّ مالَمْ تَشْرُدوا. حُمِّلَ كُلُّ ٱمْرِئٍ مِنْكُمْ **مَجْهُودَهُ**، وَخُفِّفَ عَنِ ٱلْجَهَلَةِ».[1]

عبارات النصّ محكمة النسج، واضحة المعنىٰ، قويّة التأثير في دعوته التي يدعو إليها، وفي المثل العليا التي أراد الوصول إليها. و**بأساليب إنشائية** تثير الوجدان. وزان الكلام **استعارة** «العمودين» للكتاب، والسنّة؛ لأنّ عليهما مدار الإسلام، ونظام أُمور المسلمين في المعاش والمعاد، كما أنّ مدار الخيمة والفسطاط علىٰ العمود، والمراد بإقامتهما الاعتقاد بهما، والعمل بمقتضيات الإيمان بهما. وكذلك **شبّه** الكتاب والسنّة بمصباحين يستضاء بهما.

«ما لم تشردوا»: ما لم تنحرفوا وتبتعدوا عن خطّ الإخلاص لله، والعمل بسنّة رسول الله صلى الله عليه وآله وهو استثناء من نفي لحوق الذمّ لهم؛ أي أوقدوا هذين المصباحين؛ فما

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٤٩.

دمتم كذلك فلا ذمّ يلحقكم إلّا أن تشردوا؛ أي تتفرّقوا، أو تـنحرفوا، أو تـبتعدوا عـمّا أنتم عليه.

ومن وصية له عليه السلام كان يكتبها لمن يستعمله علىٰ الصدقات: «فَإذا أَخَذَهَا أَمِينُكَ، فَأَوْعِزْ إِلَيْهِ أَلَّا يَحُولَ بَيْنَ ناقَةٍ وَبَيْنَ فَصِيلِها، وَلا يَـمْصُرَ لَبَنَها، فَـيَضُرَّ ذٰلِكَ بِـوَلَدِها، وَلا يَجْهَدَنَّها رُكُوباً... وَلْيُمْهِلْها عِنْدَ النِّطافِ وَٱلْأَعْشابِ؛ حَتَّىٰ تَأْتِيَنا ـ بِإِذْنِ ٱللهِ ـ بُـدَّناً مُنْقِياتٍ، غَيْرَ مُتْعَباتٍ، وَلَا **مَجْهُوداتٍ**».[1]

«بُدّناً منقيات»: أي سماناً مكتنزات اللحم ذوات نِقْي؛ وهو المُخّ في العظم، والشحم في العين من السمن، فإذا راعى المتولّي كلّ هـذه التـعاليم، وصـلت إليـنا سـماناً سـالمة، فنقسمها ـ بإذن الله ـ علىٰ مستحقّيها.

الأَجْهَدُ:

اسم تفضيل، بمعنىٰ الأكثر جهداً ومشقّة وتَعباً، ويقال: أجْهَدَ: وقع فـي الجـهد والمشقّة، وأجْهَدَهُ على أن يفعل كذا: أجبره، وأجْهَدَ فلاناً: جَهَدَهُ.

من وعظه عليه السلام بحال ولد إسماعيل وبني إسحاق وإسرائيل: «فَاعْتَبِروا بِحالِ وَلَدِ إِسْماعِيلَ، وَبَنِي إِسْحاقَ، وَبَنِي إِسْرائِيلَ... أَلَـمْ يَكُونُوا أَثْقَلَ ٱلْـخَلائِقِ أَعْباءً، وَأَجْـهَدَ ٱلْـعِبادِ بَلاءً؟!».[2]

الأعباء: الأثقال، واحدها: عبء، و«أجهد العباد»: أتعبهم.

ج هر

الجَهْرُ:

الظاهر المكشوف، وضد السِّرّ والخفاء، يقال: جَهَرَ الشيءَ، يَجْهُرُ جِهاراً، وجَهْراً:

---

١. نهج البلاغة، الكتاب ٢٥.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ١٩٢.

كشَفَه، وحزَرَهُ، وجَهَر الأَمرُ يَجْهُرُ: عَلَنَ وانْتَشَرَ، وجَهَرَ الأمْرَ أو بالأمْرِ يَجْهَرُ: أعْلَنه، وجَهَر الصوتَ يَجْهَرُ: رَفَعَهُ؛ بحيث يُسْمِع نفسه ومن جاوره، وجَهَرَ بالبسملة: نطق بها واضحاً وبصوت عالٍ عند فاتحة الصلاة، والتصدّق جهراً: هو التصدّق علانية، وجاهَرَ جهاراً: أعلنه وأبداه.

وقال الراغب: الجهر: ظهور الشيء بإفراط حاسّة البصر، أو حاسّة السمع، أمّا البصر فنحو: رأيته جهاراً، وقوله تعالىٰ: ﴿لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللهَ جَهْرَةً﴾؛[1] أي جهاراً عياناً واضحاً بحاسّة البصر.

وقوله تعالىٰ: ﴿إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً﴾[2] ﴿جَهْرَةً﴾: أي أتاكم وأنتم ترونه.

ومنه: جَهَر البئر، واجتهرها: إذا أظهر ماءها.

وأمّا السمع فمنه: ﴿وَإِنْ تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ﴾،[3] وقوله تعالىٰ: ﴿ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَاراً﴾.[4]

قال عليه السلام **موبّخاً أصحابه على عصيانهم له:** «وَأَسْمَعْتُكُمْ فَلَمْ تَسْمَعُوا، وَدَعَوْتُكُم سِرّاً وَ**جَهْراً**، فَلَمْ تَسْتَجِيبُوا، وَنَصَحْتُ لَكُمْ، فَلَمْ تَقْبَلُوا، أَشُهُودٌ كَغُيَّابٍ، وَعَبِيدٌ كَأَرْبابٍ؟!».[5]

الشهود: جمع شاهد؛ أي الحاضر، والغيّاب: جمع غائب: من لم يكن حاضراً. نزّل سماعهم بحكم عدمه؛ لأنّ من حقّ من يسمع أن يعمل، وأمّا من يسمع ولا يعمل فهو كأنّه لم يسمع؛ وينزّل منزلة من لم يسمع، ويخاطب خطابه.

وبين: «سرّاً» و«جهراً» **طباق**؛ أي دَعَوْتكم بشتّى الأساليب، وبكلّ ما يصلحكم وينفعكم، فلم تستجيبوا لي، وتلبّوا ما طلبت منكم، وأرشدتكم لما فيه مصلحتكم،

---

١. البقرة: ٥٥.

٢. الأنعام: ٤٧.

٣. طه: ٧.

٤. نوح: ٨.

٥. نهج البلاغة، الخطبة ٩٧.

ودللتكم علىٰ ما فيه منفعتكم، فلم تقبلوا نصحي، ولم تستجيبوا لي.

وبين: «شهود» و«غيّاب» وبين: «عبيد» و«أرباب» **طباق**؛ لبيان أنّ حضورهم وسماعهم ـ بدون تنفيذ لأوامره ـ يجعلهم في حكم الغائبين، وكذلك بيان لصلفهم وتكبّرهم وغرورهم وانتفاخهم بدون معنىٰ، كالأُمراء والحكّام.

ومن هذا القبيل قوله عليه السلام: «وَدَعَوْتُهُمْ سِرّاً وَ**جَهْراً**، وَعَوْداً وَبَدْءاً؛ فَمِنْهُمُ: ٱلْآتِي كارِهاً، وَمِنْهُمُ: ٱلْمُعْتَلُّ كاذِباً، وَمِنْهُمُ: ٱلْقاعِدُ خاذِلاً».[1]

فيه **فنّ التقسيم**؛ إذ قسّم جنده؛ فمنهم: من أجابه وخرج كارهاً للخروج، ومنهم: من قعد واعتلّ بعلّة كاذبة، ومنهم: من تأخّر وصرّح بالقعود والخذلان، والمراد من خلال هذا التقسيم بيان ألمه، ومرارته من مواجهتهم له؛ وكيف كانوا يقابلون حديثه وأمره بالخروج.

المجاهرة:

المكاشفة، يقال: جاهَرَ بالعداوة مجاهرةً وجهاراً: كاشف بها، وجاهَرهُ بالعداوة: بادأهُ بها، وجاهر القومَ بالأمرِ: غالبهم به، وجاهَرَ بالقراءة: رفع صوته بها، وبمعنى: أجهر.

من حثّه عليه السلام **علىٰ الاعتبار بالعبر:** «وَبِحَقٍّ أَقُولُ لَكُمْ: لَقَدْ **جاهَرَتْكُمُ** ٱلْعِبَرُ، وَزُجِرْتُمْ بِما فِيهِ مُزْدَجَرٌ، وَما يُبَلِّغُ عَنِ ٱللهِ ـ بَعْدَ رُسُلِ ٱلسَّماءِ ـ إِلَّا ٱلْبَشَرُ».[2]

«جاهرتكم»: انتصبت أمامكم؛ لتنبّهكم، فهي بمرأى منكم ومسمع، و«العبر»: المواعظ، وزجره: منعه، والمزدجر: المتعظ، و«زجرتم بما فيه مزدجر»: ما بيّنه فيه كفاية وموعظة وازدجار عن ارتكاب الخطايا.

١. نهج‌البلاغة، الكتاب ٣٥.
٢. نهج‌البلاغة، الخطبة ٢٠.

بين: «العبر» و«مزدجر» و«البشر» **أسجاع متوازية**؛ لبيان رفع الاعتذار، وترغيب لهم في أن يقبلوا ما جاءت به الرسل والأنبياء؛ لأنّهم الدعاة إلىٰ الله، فيجب الاقتداء بما شرّعوا وسنّوا، وقبول أقوالهم وأعمالهم بها.

ج هـ ز

الإجهاز:

من أجهز على الجريح: شدَّ عليه، وأسْرَعَ في قتله، وفي «القاموس»: «جَهَزَ على الجريح ـ كمنع ـ وأجْهَزَ: أثْبَتَ قَتْلَهُ، وأسْرَعَهُ، وتَمَّمَ عليه».

من حديثه عليه السلام عن إغداق عثمان للأموال علىٰ أقاربه: «وَقامَ مَعَهُ بَنُو أَبِيهِ يَخْضَمُونَ مالَ ٱللهِ خِضْمَةَ (خَضْمَ) الْإِبِلِ نِبْتَةَ الرَّبِيعِ، إِلَىٰ أَنِ ٱنْتَكَثَ عَلَيْهِ فَتْلُهُ، **وَأَجْهَزَ** عَلَيْهِ عَمَلُهُ».[١]

كنّى بانتكاث فتله عن انتقاض الأُمور عليه؛ ممّا كان يبرمه من الآراء دون الصحابة، أو ما أبرمه من الرئاسة وجمع الأموال والسيطرة التي أدّت به إلىٰ الهلاك «أجهز»: فيه **استعارة مكنيّة**؛ أي أنّ أعماله الشنيعة وأفعاله القبيحة، هي التي صارت سبباً لقتله.

و**شبّه** عليه السلام شرههم وشدّة أكلهم من بيت المال من غير مبالاة، بخضم الإبل وأكلها بملء فمها، ووجه الشبه النهم والشره من بعد طول افتقارهم له، فحذف وجه الشبه والأداة علىٰ سبيل **التشبيه البليغ**. و«بنو أبيه»: بنو أُميّة.

ومن نهيه عليه السلام أصحابه عن التعرّض للمنهزمين والأسرىٰ والجرحىٰ في حرب صفّين: «فَإِذا كانَتِ ٱلْهَزِيمَةُ بِإِذْنِ ٱللهِ... فَلا تَقْتُلُوا مُدْبِراً، وَلا تُصِيبُوا مُعْوِراً، وَلا **تُجْهِزوا** عَلَىٰ جَرِيحٍ».[٢]

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ٣.

٢. نهج البلاغة، الكتاب ١٤.

المُغْوِر: الذي أمكن من نفسه، وعجز عن حمايتها، واعتصم منك في الحرب بإظهار عورته؛ لتكفّ عنه، وأصل أعْوَر: أبدىٰ عورته، والإجهاز علىٰ الجريح: هو إتمام قتله. كان الإمام يجهّز الجيش لدفع أهل البغي، فيدعوهم إلىٰ؛ أن تعرض أوّلاً عليهم التوبة، وإذا انهزم أهل البغي فلا يقفوا أثرهم، ولا يقتلوا المجروحين؛ لأنّ الغرض من قتالهم دفع شرورهم، فبالجرح يحصل الدفع؛ فلا يحتاج إلىٰ القتل.

التَجَهُّز:

من تَجَهَّزَ للسفر تَجَهُّزاً: أعَدَّ لوازمه وعدَّته، وتَجَهَّزَ للأمر: تَهَيّأ له، وأصل الجَهاز ـ بالفتح، والكسرُ لغة قليلة ـ: ما يحتاج إليه المسافر من زاد ومتاع، يقال: جهّزت المسافر تجهيزاً: هيّأت له جَهازهُ، ومنه جَهاز العروس، وجَهازُ الميِّت. وعليه قوله تعالىٰ: ﴿وَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ﴾؛[1] أي هيّأ لهم ما هم في حاجة إليه من الطعام، وأوْقَر ركائِبَهم به.

من حثّه عليه السلام علىٰ الاستعداد للآخرة والزهد في الدنيا: «**تَجَهَّزوا** رَحِمَكُمُ ٱللهُ؛ فَقَدْ نُودِيَ فِيكُمْ بِالرَّحِيلِ، وَأَقِلُّوا ٱلْعُرْجَةَ عَلَىٰ الدُّنْيا».[2]

«تجهّزوا»: تهيأوا، و«العرجة»: التعريج؛ وهو الإقامة، وعرّج فلان علىٰ المنزل: إذا حبَس مطيّته قرب المنزل؛ أي اجعلوا ركونكم إليها قليلاً.

ج هـ ل

الجَهْل:

الجَهْل: الخُلُوُّ من المعرفة، والطيش، والسَفَه، والحمق، والجَهْل في اصطلاح أهل

---

١. يوسف: ٥٩.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ٢٠٤.

الكلام: اعتقاد الشيء على خلاف ما هو عليه، وهو ضدّ العلم. والعلم: تصوّر الشيء بما هو عليه، أو تصديق لذلك. والجَهْل البسيط: هو عدم العلم عمّا من شأنه أن يكون عالماً، والجَهْل المركّب: هو عبارة عن اعتقاد جازم غير مطابق للواقع، والجهل: مصدر جَهِلَ يَجْهَلُ جَهْلاً وجَهَالةً، فهو جاهِل: إذا ذهل عنه، ولم يعرفه.

قال عمرو بن كُلْثوم:

سَتُبْدِي لَكَ الأيّامُ مَا كُنْتَ جاهِلاً ويأتِيكَ بالأخْبارِ مَنْ لَمْ تُزوِّدِ

وقال تعالىٰ: ﴿قَالُوا يَا مُوسَى اْجْعَل لَنَا إِلَهاً كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾،[1] والمراد بالجهل في هذه الآية عدم المعرفة، والطيش، والسفه.

وهكذا قوله تعالىٰ: ﴿أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾؛[2] فإنّ الجهل يُفَسَّر بالطيش والسفه.

كما أطلقت العرب الجهل على ما قابل الحلم، قال أبو ذؤيب الهذلي:

فإنْ تَزْعُمِيني كُنتُ أجْهَلُ فِيكُمُ فإنّي شَرَبْتُ الحِلْمَ بَعْدَكِ بالجَهْلِ

أمّا قول عمرو بن كلثوم:

ألَا لا يَجْهَلَنْ أحَدُ عَلَيْنا فَنَجْهَلَ فَوْقَ جَهْلِ الجاهِلِينا

فأراد بالجهل هنا الاعتداء؛ أي لا يسفهن أحد علينا، فنجازيه بسفهه جزاءً يزيد عليه، فسمّي جزاء الجهل جهلاً؛ لازدواج الكلام، وحسن تجانس اللفظ، فتكون الجملة الثانية على مثل لفظ الأُولىٰ، وهي تخالفها في المعنىٰ؛ لأنّ ذلك أخف على اللسان، وأخصر من اختلافهما، وهذا كثير شائع في القرآن الكريم.

وقد يراد بالجهل عدم العلم، كقوله تعالىٰ: ﴿يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنْ التَّعَفُّفِ﴾؛[3] يريد الجاهلَ بأحوالهم.

١. الأعراف: ١٣٨.

٢. النمل: ٥٥.

٣. البقرة: ٢٧٣.

من وصفه عليه السلام للجاهل المتصدّي للقضاء بين الناس: «وَرَجُلٌ قَمَشَ **جَهْلاً**، مُوضِعٌ فِي جُهَّالِ ٱلْأُمَّةِ، عَادٍ (غادر) فِي أَغْباشِ ٱلْفِتْنَةِ، عَمٍ بِما فِي عَقْدِ ٱلْهُدْنَةِ، قَدْ سَمَّاهُ أَشْباهُ النَّاسِ عالِماً، وَلَيْسَ بِهِ... لا يَحْسَبُ ٱلْعِلْمَ فِي شَيْءٍ مِمَّا أَنْكَرَهُ، وَلا يَرَى أَنَّ مِنْ وَراءِ ما بَلَغَ مَذْهَباً لِغَيْرِهِ، وَإِنْ أَظْلَمَ عَلَيْهِ أَمْرٌ ٱكْتَتَمَ بِهِ؛ لِما يَعْلَمُ مِنْ **جَهْلِ** نَفْسِهِ».[1]

«قمش»: جمع، وأصل القمش: جمع المتفرّق، والجهل هنا: المجهول، و«موضعٌ في جهّال الأمّة»: مسرع فيهم بالغشّ والتغرير، والأغباش: جمع غبش: الظلمة، وأغباش الليل: ظلمته؛ أي أنّه يسير بسرعة إلىٰ إضلالهم، و«عمٍ»: من العمىٰ وعدم البصر فيما من شأنه أن يبصر، و«الهدنة»: المصالحة، والدعة، والسكون، والمراد بالهدنة هنا إمهال الله له في العقوبة؛ وإملاؤه في أخذه، ولو عقل ما هيّأ الله له من العقاب، لأخذ من العلم بحقائقه، وأوغل في النظر لفهم دقائقه، ونصح لله، ولرسوله، وللمؤمنين.

و«اكتتم»: أي كتمه وستره «لما يعلم من جهل نفسه»: فهو عندما يتحيّر فيما يواجه من مسائل ومشاكل، يكتم ذلك، ولا يسأل من هو به خبير.

ومن حثّه عليه السلام علىٰ الوفاء: «لَقَدْ أَصْبَحْنا فِي زَمانٍ قَدِ ٱتَّخَذَ أَكْثَرُ أَهْلِهِ ٱلْغَدْرَ كَيْساً، وَنَسَبَهُمْ أَهْلُ **ٱلْجَهْلِ** فِيهِ إِلىٰ حُسْنِ ٱلْحِيلَةِ».[2]

«الغدر»: الإخلال بالشيء وتركه، ثمّ شاع في نقض العهد والخيانة، ومنه قيل: فلان غادر، وجمعه: غدرة، والغدّار: كثير الغدر. و«الكيْس»: خلاف الحَمَق، وفي الحقيقة عبارة عن الفطنة، والذكاء، وجودة الرأي، و«الحيلة»: ما يتوصّل به إلىٰ حالة في خُفية.

يقول ابن ميثم: «إنّما اتّخذ أهل الزمان الغدر كيْساً، ونسبهم كثير إلىٰ حسن الحيلة؛ لجهل الفريقين بثمرة الغدر، ولعدم تمييزهم بين الغدر والكيْس؛ فإنّه لمّا كان الغدر كثيراً ما يستلزم الذكاء والفطنة لوجه الحيلة، وإيقاعها بالمغدور به، وكان الكيس أيضاً عبارة عن

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٧.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ٤١.

الفطانة والذكاء، كانت بينهما مشاركة في استلزام مفهوميهما للتفطّن والذكاء في استخراج وجه الحيلة، إلّا أنّ تفطّن الغادر يستعمله في استنباط الحيلة وإن خالفت القوانين الشرعية، وتفطّن الكيس إنّما يستعمله في إيقاع رأي أو حيلة تنتظم [مع] مصلحة العالم، وتوافق القوانين الشرعية، ولدقّة الفرق بينهما استعمل الغادرون غدرهم في موضع الكيس، ونسبهم الجاهلون في غدرهم إلىٰ حسن حيلتهم، كما نسب إلىٰ عمرو بن العاص، والمغيرة بن شعبة، ونحوهما، ولم يعلموا أنّ حيلة الغادر تخرجه إلىٰ رذيلة الفجور، وأنّه لا حسن في حيلة تجرّ إلىٰ رذيلة».

ومن وصفه عليه السلام لحال الناس قبل البعثة النبوية: «بَعَثَهُ وَالنَّاسُ ضُلَّالٌ فِي حَيْرَةٍ، وَخَابِطُونَ فِي فِتْنَةٍ، قَدِ ٱسْتَهْوَتْهُمُ ٱلْأَهْواءُ، وَٱسْتَزَلَّتْهُمُ ٱلْكِبْرِياءُ، وَٱسْتَخَفَّتْهُمُ ٱلْجاهِلِيَّةُ الْجَهْلاءُ؛ حَيارَىٰ فِي زَلْزالٍ مِنَ ٱلْأَمْرِ، وَبَلَاءٍ مِنَ **ٱلْجَهْلِ**».[1]

«بَعَثَهُ»: أرسله، و«ضُلَّالٌ»: جمع ضالّ «فِي حَيْرَةٍ»: لا يعرفون طريق الصواب، والواو في «وَالنَّاسُ» للحال؛ أي في حال ضلالهم وتيههم عن سبيل الله، وفي حيرة من أمرهم ماذا يتبعون «خَابِطُونَ»: سائرون علىٰ غير هدىٰ «ٱسْتَهْوَتْهُمُ»: جذبتهم، و«ٱلْأَهْوَاءُ»: ما تهواه النفس، وتميل اليه، و«ٱسْتَزَلَّتْهُمُ»: أدّت بهم إلىٰ الزلل والسقوط، و«ٱسْتَخَفَّتْهُمُ»: جعلتهم طائشين مسارعين لكلّ ضلال، و«الْجَهْلَاءُ»: وصف مبالغة للجاهلية؛ أي جهلهم كان بلاءً عليهم.

وبين **الجمل المزدوجة**: «استهوتهم الأهواء» و«استزلّتهم الكبرياء» و«استخفّتهم الجاهلية الجهلاء» **سجع مرصّع متوازن**؛ لكشف بعض أعمالهم، ونُبَذ من تصرّفاتهم.

وزاد من سوء حالهم كونهم: «حيارىٰ في زلزال من الأمر، وبلاء من الجهل» لبيان اضطراب شؤونهم، وكونهم في حيرة لا يملكون رؤية واضحة يهتدون بها إلىٰ الحقّ،

١. نهج البلاغة، الخطبة ٩٥.

وإلىٰ ما يصلحهم ويفيدهم، فامتزجت الفكرة والعاطفة والصور في ابتداع الكلمات الصادقة، والجمل البارعة، والأُسلوب الحيّ الذي يلائم الموضوع، ويوائم الطبيعة.

ومن جملة إخباره عليه السلام بما يجري بعده: «فَعِنْدَ ذٰلِكَ أَخَذَ ٱلْبَاطِلُ مَآخِذَهُ، وَرَكِبَ **ٱلْجَهْلُ** مَرَاكِبَهُ».[١]

«أَخَذَ ٱلْبَاطِلُ مَآخِذَهُ»: أي ثبت واستحكم الباطل، وقوي سلطان الجهل، وأظهر شوكته؛ أي يتمادىٰ الباطل، فيسرح، ويمرح، ويأخذ أوج عزّه، فينتشر بكلّ زاوية ومكان.

و«وَرَكِبَ ٱلْجَهْلُ مَرَاكِبَهُ»: تفشّىٰ واتسع بين الناس، وتجاوز حدّ المعقول، ومراكب الجهل: حملته، **استعار** له لفظ «الركوب» تشبيهاً له بالمستعدّ المغيّر.

والمعاني بين الفقرتين متقاربة، وفي كلّ فقرة تذكّر الكلمة بأُختها في الإيقاع في **جناسها المشتقّ**؛ لتزيد المعنىٰ تأكيداً وإيضاحاً.

ومن بيانه عليه السلام للزوم الرجوع إلىٰ أهل البيت عليهم السلام لطلب الرشد ومنهج الحقّ: «فَإِنَّهُمْ عَيْشُ ٱلْعِلْمِ، وَمَوْتُ **ٱلْجَهْلِ**، هُمُ ٱلَّذِينَ يُخْبِرُكُمْ حُكْمُهُمْ (حلمهم) عَنْ عِلْمِهِمْ».[٢]

أمرهم عليه السلام أن يطلبوا الرشد والحقّ من عند أهله؛ وهو نفسه الشريفة، وأبناؤه المعصومون عليهم السلام ووصفهم بحقيقتهم وما هم عليه: «إنّهم عيش العلم، وموت الجهل» ففيهم حياة العلم، وموت الجهل، وبهم يكون وجود العلم والانتفاع به، ويمحى الجهل، ويبطل العمل به.

«يخبركم حكمهم عن علمهم»: فأحكام أهل البيت وما نقل عنهم، يدلّ علىٰ علمهم، وسعته، وغزارته، وعمقه، ودقّته.

وبين: «عيش العلم» و«موت الجهل» **فنّ العكس**؛ وهو أن تقدّم في الكلام جزءاً، ثمّ تعكس؛ بأن تقدّم ما أخّرت، وتؤخّر ما قدّمت، وهو من جملة فنون البلاغة وإيجازها،

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٠٨.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ١٤٧.

وفيه دلالة علىٰ الاقتدار في الكلام، فأراد الإمام عليه السلام ـ من خلال هذا الفنّ البديعي ـ أن يبيّن أنّ بهم يحيا العلم، ويموت الجهل، فسمّاهم: حياة ذاك، وموت هذا؛ نظراً إلىٰ السببية.

ومن تحذيره عليه السلام عثمان من أفعاله: «فَاللهَ ٱللهَ فِي نَفْسِكَ؛ فَإِنَّكَ ـ وَٱللهِ ـ مَا تُبَصَّرُ مِنْ عَمًى، وَلا تُعَلَّمُ مِنْ **جَهْلٍ**».[١]

«لا تعلّم من جهل»: أي أنّه لا يحتاج إلىٰ من يبيّن له الحقيقة، وينير له الدرب.

ومن حديثه عليه السلام في ذمّ أهل الشام وقادتهم: «وَأَقْرِبْ بِقَوْمٍ مِنَ **ٱلْـجَهْلِ** بِـاللهِ قـائِدُهُمْ مُعاوِيَةُ، وَمُؤَدِّبُهُمُ ٱبْنُ النَّابِغَةِ».[٢]

«أَقْرِبْ بقومٍ»: ما أقربهم من الجهل «مؤدّبهم ابن النابغة»: أي إن كان مؤدّب أهل الشام ابن النابغة ـ وهو عمرو بن العاص ـ فليس هناك أشدّ منهم قرباً من الجهل بالله، والبعد عن ساحته.

وقال عليه السلام في إعادة الله سبحانه للدنيا بعد فنائها: «ثُمَّ هُوَ يُفْنِيها بَعْدَ تَكْوِينِها... ثُمَّ يُعِيدُها بَعْدَ ٱلْفَناءِ مِنْ غَيْرِ حاجَةٍ مِنْهُ إِلَيْها، وَلا ٱسْتِعانَةٍ بِشَيْءٍ مِنْها عَلَيْها، وَلا لِانْصِرافٍ مِنْ حالِ وَحْشَةٍ إِلَىٰ حالِ ٱسْتِئْناسٍ، وَلا مِنْ حالِ **جَهْلٍ** وَعَمًى إِلَىٰ حالِ عِلْمٍ وَٱلْتِماسٍ».[٣]

«من غير حاجة منه إليها»: أي يعيدها بالقدرة التي بدأها أوّلاً، مع أنّه سبحانه مستغنٍ عنها، و«لا استعانة بشيء منها عليها»: أي لا يستعين علىٰ الإعادة بشيء من الدنيا، بل يعيدها بالقدرة التي بدأها أوّلاً، ثمّ أفناها آخراً «حال وحشة إلىٰ حال استئناس»: بأن يكون عدم الأشياء موجباً لوحشته تعالىٰ، ولذا يعيدها حتّىٰ يستأنس بها.

ويلاحظ هنا تلاحق **الطباق** بين: «التكوين» و«الفناء» وبين: «الإعادة» و«الفناء»

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٦٤.
٢. نهج البلاغة، الخطبة ١٨٠.
٣. نهج البلاغة، الخطبة ١٨٦.

وبين: «الحاجة» و«الانصراف» وبين: «الوحشة» و«الاستئناس» وبين: «الجهل» و«العلم» مع **السجع المتوازي** بين: «الاسئناس» و«الالتماس» وبهذا مثّلت جميعها سمة من سمات الكون، وسمة من سمات الخلق؛ لترمز عن قدرة الله سبحانه وتعالىٰ وإحكامه علىٰ أسباب الحياة والموت.

ومن وصفه عليه السلام لحال الأمم الماضية قبل الإسلام: «فَالْأَحْوالُ مُضْطَرِبَةٌ، وَٱلْأَيْدي مُخْتَلِفَةٌ، وَٱلْكَثْرَةُ مُتَفَرِّقَةٌ، فِي بَلاءِ أَزْلٍ، وَأَطْباقِ **جَهْلٍ**».[1]

«الأحوال مضطربة»: غير مستقرّة، و«الأيدي مختلفة»: لا تعاون بينها، و«الكثرة متفرّقة»: لا اجتماع لها، و«أطباق جهل»: طبقات من الجهل المتراكم، وروي: «إطباق».

وفيه فنّ **الجمع مع التقسيم**؛ لبيان حال العرب قبل الإسلام، والتحذير من التشتّت والتشرذم، والخوض في متاهات الجهل والضلال.

ومن وصفه عليه السلام للذين التحقوا بمعاوية من أهل البصرة: «فِرارُهُمْ مِنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْحَقِّ، وَإِيضاعُهُمْ إِلَىٰ ٱلْعَمَىٰ **وَٱلْجَهْلِ**».[2]

«فرارهم»: هروبهم، و«إيضاعُهُم»: إسراعهم، فقد التحقوا بمعاوية؛ لأنّه آثرهم بالمال الحرام، والامتيازات الخاصّة علىٰ حساب حقوق الآخرين.

المقابلة بين: «الهدىٰ والحقّ» وبين: «العمىٰ والجهل» لبيان أنّ فرارهم كفاهم ضلالاً لأنفسهم، وراحة لنا، فهم لم يهربوا إلّا من عدل علي عليه السلام ومساواته إلىٰ ما يرغبون من ظلم معاوية وانحرافه.

ومن تحذيره عليه السلام من الجدال بالجهل: «وَمَنْ كَثُرَ نِزاعُهُ **بِالْجَهْلِ** دامَ عَماهُ عَنِ ٱلْحَقِّ».[3]

المراد بالنزاع هو الجدال في علم الله وصنعه وحكمه.

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٩٢.

٢. نهج البلاغة، الكتاب ٧٠.

٣. نهج البلاغة، قصار الحكم ٣١.

وبين: «الجهل» و«الحقّ» **طباق**؛ لبيان أنّ من كان جداله وليد الجهل وعدم العلم، تتولّد عنده ملكة تؤدّي إلىٰ ضلاله، ويستغرق في انحرافه، ولم يعدّ إلىٰ الحقّ، ولم يرجع إلىٰ الصواب.[١]

ومن حكمه عليه السلام **في العقل والجهل:** «لا غِنَىٰ كالْعَقْلِ، وَلا فَقْرَ **كالْجَهْلِ**».[٢]

المقابلة بين: «الغنىٰ ـ الفقر» وبين: «العقل ـ الجهل» لبيان أنّ العقل هو الذي يجعل الإنسان يحصل علىٰ المال والجاه، والجهل يقابل العلم تقابل الملكة والعدم، فالجاهل يبدأ بما بيده، ويقضي علىٰ ما بيد غيره، فالجهل هو الفقر الحقيقي في مقام تعداد درجات الفقر وأنواعه.

ومن حثّه عليه السلام **علىٰ قول الحقّ، ونهيه عن القول بالجهل:** «لَا خَيْرَ فِي الصَّمْتِ عَنِ ٱلْحُكْمِ، كَما أَنَّهُ لا خَيْرَ فِي ٱلْقَوْلِ **بِالْجَهْلِ**».[٣]

«الحُكْم»: الحكمة من العلم، والحكيم: العالم وصاحب الحكمة، والمتقن للأُمور، والمراد من النصّ الدعاوى الباطلة.

ومن تحذيره عليه السلام **من الاعتماد علىٰ الدنيا:** «الرُّكُونُ إِلَىٰ الدُّنْيا ـ مَعَ مَا تُعايِنُ مِنْها ـ **جَهْلٌ**».[٤]

«الركون»: السكون والاطمئنان، والركون إلىٰ الدنيا: الاعتماد عليها «ما تُعاين منها»: أي ما ترىٰ من تقلّباتها «جهل»: أي جفاء وسفه؛ أي أنّ أجهل الناس من رأىٰ الدنيا ونكباتها، ثمّ ينام بهدوء؛ ويركن إليها مطمئنّاً بأنّه من أصحاب الحظوظ العظيمة، فهذا هو الجهل المطبق علىٰ العقل الذي يمنع من الاعتبار.[٥]

---

١. ينظر: شرح النهج، الموسوي، ج ٥، ص ٢٣٠.
٢. نهج البلاغة، قصار الحكم ٥٤.
٣. نهج البلاغة، قصار الحكم ١٨٥.
٤. نهج البلاغة، قصار الحكم ٣٨٤.
٥. شرح النهج، الموسوي، ج ٥، ص ٤٨٩.

ومن بيانه عليه السلام لحقّ الجاهل علىٰ العالم: «مَا أَخَذَ ٱللهُ عَلَىٰ أَهْلِ **ٱلْجَهْلِ** أَنْ يَتَعَلَّمُوا، حَتَّىٰ أَخَذَ عَلَىٰ أَهْلِ ٱلْعِلْمِ أَنْ يُعَلِّمُوا».[1]

كما أوجب الله علىٰ الجاهل أن يتعلّم، أوجب علىٰ العالم أن يعلّم؛ لأنّ هذا زكاة العلم، وقد جاء الوعيد الشديد في القرآن الكريم والسنّة بالنسبة للّذين يكتمون العلم.

ومن حثّه عليه السلام علىٰ معرفة المرء بقدره: «ٱلْعالِمُ مَنْ عَرَفَ قَدْرَهُ، وَكَفَىٰ بِالْمَرْءِ **جَهْلاً** أَلّا يَعْرِفَ قَدْرَهُ».[2]

«العالم من عرف قدره»: بأن عَلِمَ بأنّ له قيمة ووزناً، وأنّه يتمكّن من أن يحصل علىٰ أعالي الدرجات بسبب العمل الصالح،[3] و«كفى بالمرء جهلاً ألّا يعرف قدره»: لأنّ من يجهل موقعه وقدره من الله وهذا الكون، فهو الجهل الذي يتفرّع عنه غيره من الجهل.[4]

ومن بيانه عليه السلام لعدم كون المال والولد دليلاً علىٰ رضى الله سبحانه: «فَلا تَعْتَبِروا الرِّضَىٰ وَٱلسُّخْطَ بِالْمالِ وَٱلْوَلَدِ؛ **جَهْلاً** بِمَواقِعِ ٱلْفِتْنَةِ وَٱلْاخْتِبارِ (اختيار) فِي مَوْضِعِ ٱلْغِنَىٰ وَٱلْاقْتِدارِ».[5]

أي جهلاً منهم بما امتحن الله به عباده؛ فإنّ الثروة والمال للاختبار والامتحان، حتّى تظهر معادن الرجال، وينكشف الذي يعصي الله في المال ممّن يطيعه، ومن ينساق وراء الأولاد؛ فيقدّمهم علىٰ الله والدين، ومن الذي يقدّم الدين عليهم، فهو **استدراج** لهم.

وقال عليه السلام محذّراً من سطوة الله تعالىٰ وغضبه: «وَإِنَّ عِنْدَكُمُ ٱلْأَمْثالَ مِنْ بَأْسِ ٱللهِ وَقَوارِعِهِ، وَأَيّامِهِ وَوَقائِعِهِ، فَلا تَسْتَبْطِئُوا وَعِيدَهُ؛ **جَهْلاً** بِأَخْذِهِ، وَتَهاوُناً بِبَطْشِهِ، وَيَأْساً مِنْ بَأْسِهِ».[6]

---

١. نهج البلاغة، قصار الحكم ٤٧٨.
٢. نهج البلاغة، الخطبة ١٠٣.
٣. شرح النهج، الشيرازي، ص ١٩٠.
٤. شرح النهج، الموسوي، ج ٢، ص ١٨٠.
٥. نهج البلاغة، الخطبة ١٩٢.
٦. نهج البلاغة، الخطبة ١٩٢.

«بأس الله»: عذابه «فلا تستبطئوا وعيده»: أي لا تعدّوا ما أوعدكم به من العذاب بطيئاً؛ فإنّه قريب.

وبين: «قوارعه» ـ أي دواهيه ـ و«وقائعه» أي مصائب الدهر الشديدة، وبين: «بطشه» و«بأسه» **أسجاع متوازية** روعي فيها انتخاب الألفاظ الموحية والمعبّرة عن الردع الشديد؛ لئلّا يستبطئوا وعيده جهلاً بمؤاخذته، فتكون مبرّراً لاقتراف الجرائم، وخوض الفتن، والدخول في ورطات الآثام.

ومن نهيه عليه السلام عن إنكار الأشياء بلا دليل: «وَلا تَرُدَّ عَلَىٰ النَّاسِ كُلَّ ما حَدَّثُوكَ بِهِ، فَكَفَىٰ بِذٰلِكَ **جَهْلاً**».[١]

أي إذا حدّثك الناس بأمر غريب، أو غير مألوف، ولا معروف، فلا تردّ عليهم بالرفض والإنكار بلا دليل ولا برهان؛ فإنّ ذلك دليل جهلك، وعدم اطلاعك علىٰ الأُمور؛ لأنّ في الدنيا استثناءات كثيرة، وأُموراً غير معتادة.[٢]

ومن حثّه عليه السلام علىٰ العمل بما يعلمه الإنسان: «لَا تَجْعَلُوا عِلْمَكُمْ **جَهْلاً**، وَيَقِينَكُمْ شَكّاً؛ إذا عَلِمْتُمْ فَاعْمَلُوا، وَإِذَا تَيَقَّنْتُمْ فَأَقْدِمُوا».[٣]

لأنّ أثر العلم العمل به، وأثر اليقين أن يسير وفق يقينه، فإذا علم الإنسان أمراً عمل به، وإذا تيقّن بأمر عمل بمقتضاه.

ومن هذا القبيل قوله عليه السلام: «وَإِنَّ ٱلْعَالِمَ ٱلْعَامِلَ بِغَيْرِ عِلْمِهِ، كَالْجَاهِلِ ٱلْحَائِرِ ٱلَّذِي لَا يَسْتَفِيقُ مِنْ **جَهْلِهِ**، بَلِ ٱلْحُجَّةُ عَلَيْهِ أَعْظَمُ، وَٱلْحَسْرَةُ لَهُ أَلْزَمُ، وَهُوَ عِنْدَ ٱللهِ أَلْوَمُ».[٤]

«والحسرة له ألزم»: لأنّه يتمنّى عند الموت أن يكون عَمِل بما علم، والجاهل لا يأسف ذلك الأسف، و«هو عند الله ألوم»؛ لأنّه عالم؛ فيكون استحقاقه اللّوم والعقاب أشدّ، وهو

١. نهج البلاغة، الكتاب ٦٩.
٢. ينظر: شرح النهج، الموسوي، ج ٥، ص ١٧١.
٣. نهج البلاغة، قصار الحكم ٢٧٧.
٤. نهج البلاغة، الخطبة ١١٠.

أشدّ لوماً لنفسه بين يدي الله؛ لأنّه لا يجد منها عذراً يقبل أو يردّ. وبين: «ألزم» و«ألوم» **جناس وسجع متوازٍ** اعتمدا قانوني التساوي والتوازي، وهذا الاسلوبان هما اللذان يتجاذبهما النصّ.

وهكذا الحال في قوله عليه السلام: «رُبَّ عالِمٍ قَدْ قَتَلَهُ **جَهْلُهُ**، وَعِلْمُهُ مَعَهُ لا يَنْفَعُهُ».[1]

وهذا هو العالم الذي يحفظ، ولا يعمل، أو ينقل، ولا بصيرة له، كعلماء الرواية دون الدراية.

ومن تحذيره عليه السلام **من فتنة الشام**: «مَا كَذَبَ ٱلْمُبَلِّغُ، وَلا **جَهِلَ** ٱلسَّامِعُ، لَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلىٰ ضِلِّيلٍ قَدْ نَعَقَ بِالشَّامِ».[2]

«الضلّيل»: الشديد الضلال، و«نعق»: صاح.

ومن حثّه عليه السلام **علىٰ التهيؤ للموت**: «فَإِنَّ ٱلْغَايَةَ ٱلْقِيامَةُ، وَكَفَىٰ بِذٰلِكَ واعِظاً لِمَنْ عَقَلَ، وَمُعْتَبَراً لِمَنْ **جَهِلَ**».[3]

«الغاية القيامة»: النهاية التي يُنتهى إليها، و«كفىٰ بذلك واعظاً لمن عقل»: أي أنّ الموت الذي ليس بيننا وبينه إلّا توقّف القلب، وانقطاع النفس، يكفي المرء موعظة ومزدجراً عن ارتكاب الذنوب، وحرصاً علىٰ عمل الخير «معتبراً»: متعظاً، وخصّص من عقل؛ لكونه المقصود بالخطاب الشرعي.

بين: «عقل» و«جهل» **طباق وسجع متوازٍ**؛ لتأكيد أنّ الخطاب لم يكن واعظاً للعقلاء فقط، وإنّما هو محلّ عبرة للجهلة والغافلين.

ومن حديثه عليه السلام **عن امتناع السماوات والأرض حمل الأمانة خوف التقصير**: «وَعَقَلْنَ مَا **جَهِلَ** مَنْ هُوَ أَضْعَفُ مِنْهُنَّ؛ وَهُوَ ٱلْإِنْسانُ: ﴿إِنَّهُ كَانَ ظَلُوماً جَهُولاً﴾».[4و5]

---

١. نهج‌البلاغة، قصار الحكم ١٠٨.

٢. نهج‌البلاغة، الخطبة ١٠١.

٣. نهج‌البلاغة، الخطبة ١٩٠.

٤. الأحزاب: ٧٢.

٥. نهج‌البلاغة، الخطبة ١٩٩.

المراد أمانة التكليف والمسؤولية، وإباء السماوات والأرض والجبال هو عجزها التكويني، والإباء كان بلسان الحال.

وفي النصّ **اقتباس** للآية؛ لبيان خطورة حمل هذه الأمانة، ولكن الإنسان لجهله حملها، ووقع فيما أشفقت منه السماوات والأرض، فهو كثير الظلم، جهول بما يحمل، لا يعرف خطره، ولا أثره، وطالما أنّه تحمّلها فعليه أن يؤدّيها، فاستمدّ الإمامعليه السلام من قوّة القرآن قوّة، وأحكم الصلة بين كلامه والكلام الذي أخذه؛ تمثيلاً لأرقى أنواع الكلام.

ومن حديثهعليه السلام عن ابتلاء الله تعالىٰ لخلقه بالتكاليف: «أَلَا إِنَّ ٱللهَ تَعالىٰ قَدْ كَشَفَ ٱلْخَلْقَ كَشْفَةً؛ لَا أَنَّهُ **جَهِلَ** مَا أَخْفَوْهُ مِنْ مَصُونِ أَسْرارِهِمْ، وَمَكْنُونِ ضَمائِرِهِمْ؛ وَلٰكِنْ لِيَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً».[1]

«كشف الخلق»: علم بأحوالهم ونواياهم، و«المصون»: المحفوظ، و«المَكْنُون»: المستور «ليبلوهم»: ليختبرهم.

بين: «مصون أسرارهم» و«مكنون ضمائرهم» **سجع مرصّع متوازٍ**؛ لبيان إظهار حقيقة الإنسان وجوهره، وما هو دفين في صدره، وعلم الله بذلك، فأراد الله بالتكليف أن يظهر الإنسان نفسه بنفسه، ولكنّه أراد ابتلاءهم واختبارهم؛ ليعلم أيّهم أحسن عملاً، فجاء **اقتباس** الآية قمّة في البلاغة، وقدرة علىٰ كشف الفكرة التي أرادها الإمام من خلال الاستعانة ببلاغة الله تعالىٰ؛ ليكشف من خلال هذا **الاقتباس** فوائد التكليف، وبه ينكشف واقع الإنسان، وتسقط حجّته، ليس عند الله؛ لأنّه يعلم كلّ حقيقة، لكن عند نفسه، وعند الآخرين.

وقالعليه السلام في تنزيه الله وتوحيده: «فَمَنْ وَصَفَ اللهَ سُبْحانَهُ فَقَدْ قَرَنَهُ، وَمَنْ قَرَنَهُ فَقَدْ ثَنَّاهُ، وَمَنْ ثَنَّاهُ فَقَدْ جَزَّأَهُ، وَمَنْ جَزَّأَهُ فَقَدْ **جَهِلَهُ**».[2]

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٤٤.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ١.

«قرنه»: أثبت له كفواً مماثلاً له، و«ثنّاه»: أثبت له قديماً ثانياً مشاركاً، وثنّيت الشيء: جعلته اثنين، و«جزّأه»: قسّمه وجعله أجزاءً، والجهل: عدم العلم والمعرفة.

في النصّ **تناسب الأطراف**؛ وهو وقوع لفظة في آخر فقرة من فقرات النصّ، فيبدأ بها في الفقرة الثانية، وهكذا.

ومن دعائه عليه السلام في رأب صدع المسلمين: «ٱللَّهُمَّ ٱحْقِنْ دِماءَنا وَدِماءَهُمْ، وَأَصْلِحْ ذَاتَ بَيْنِنا وَبَيْنِهِمْ، وَٱهْدِهِمْ مِنْ ضَلالَتِهِمْ؛ حَتَّىٰ يَعْرِفَ ٱلْحَقَّ مَنْ **جَهِلَهُ**».[١]

حقن الدم: منع من سفكه؛ أي ألهمهم الإنابة إلى الحقّ؛ فإنّ فيه حقن الدماء وذات البين: من الأضداد؛ فتأتي بمعنىٰ الوصل والقرب، وتأتي بمعنىٰ الفرقة والبعد، يحدّدها سياقها، وما جاء علىٰ عموم ما تعارف عليه الناس، فأقواها بمعنىٰ النسب والقرابة، وبالأخصّ الأرحام، ثمّ توسّع المعنىٰ علىٰ عموم المسلمين، فيقال: وأصلح ذات بينهم؛ أي الحال التي بها يتصافّون، وقد **اقتبسه** الإمام عليه السلام من قوله تعالىٰ: ﴿ **وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ** ﴾[٢] إذ حرص الإمام عليه السلام علىٰ أسلوب الدعاء قائلاً: اجمعنا يا ربّ جميعاً تحت راية الحقّ، وأخرج من بيننا العداوة والافتراق، واجعلنا في وفاق وائتلاف؛ حتّىٰ نلتقي علىٰ طاعتك، ومحبّتك، وفي رجائك،[٣] وهدفه من هذا الدعاء زيادة تماسك المسلمين بكافّة شرائحه ومذاهبه، وجمع الكلمة، ونبذ الخلاف.

ومن خطبة له عليه السلام يصف زمانه وحال الناس فيه: «أَيُّها النَّاسُ، إنَّا قَدْ أَصْبَحْنا فِي دَهْرٍ عَنُودٍ، وَزَمَنٍ كَنُودٍ؛ يُعَدُّ فِيهِ ٱلْمُحْسِنُ مُسِيئاً، وَيَزْدادُ ٱلظَّالِمُ فِيهِ عُتُوّاً، لَا نَنْتَفِعُ بِمَا عَلِمْنا، وَلا نَسْأَلُ عَمَّا **جَهِلْنا**».[٤]

«عنود»: جائر، من عَنَدَ يَعْنُد: جار عن الطريق وعدل، و«كنود»: كفور، «يعدّ»: يحسب،

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ٢٠٦.

٢. الأنفال: ١.

٣. ينظر: شرح النهج، الموسوي، ج٣، ص ٤٥١.

٤. نهج البلاغة، الخطبة ٣٢.

العتوّ: الاستكبار وتجاوز الحدّ، والعاتي: هو الجبّار.

في النصّ **جناس** جسّد الإمام عليه السلام من خلاله واقع الحال في زمانه؛ وتحوّل الناس عن الحقّ، وعدولهم عن الإيمان، ورأىٰ الظلم يستشري ويتخذ أعواناً وأنصاراً؛ يرىٰ معاوية وجنده، ويرىٰ طلحة والزبير، ومن يقودهما، وغيرهم ممّن استحوذ عليهم الشيطان، وقد كان الزمن في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله زمن جهاد، ووفاء، وإخلاص.

وأردف هذا **الجناس بالطباق**؛ ليجسّد حصيلة هذا الانحراف والظلم؛ حينما تنعكس وتتبدّل المقاييس والموازين؛ فيتحوّل المحسن البارّ فاعل الخير إلىٰ مسيء فاسد، ولا ينتفع العالم بعلمه، ولا يسأل الجاهل عمّا جهله؛ لقلّة الرغبة في العلم، وحذّر الإمام عليه السلام بعد ذلك من عواقب الأُمور؛ من عدم تخوّف الناس بما سيحمله المستقبل من كوارث، فكانت **الكناية** عن عدم فكرهم ـ فيما يصلح أمرهم، وحال عاقبتهم ـ هو إيماء إلىٰ ما يستقبلونه من فتنة بني أُميّة وغيرها.

ومن ردّه عليه السلام علىٰ طلحة والزبير وقد عتبا عليه في عدم مشورتهما والاستعانة في الأُمور بهما: «أَيُّ شَيْءٍ كانَ لَكُما فِيهِ حَقٌّ دَفَعْتُكُما عَنْهُ؟! أَمْ أَيُّ قَسْمٍ ٱسْتَأْثَرْتُ عَلَيْكُما بِهِ؟! أَمْ أَيُّ حَقٍّ رَفَعَهُ إِلَيَّ أَحَدٌ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ضَعُفْتُ عَنْهُ، أَمْ **جَهِلْتُهُ**؟! أَمْ أَخْطَأْتُ بابَهُ؟!».[1]

«استأثرت»: استبددت، و«عليكما به»: كما كان عثمان يستأثر نفسه وأقاربه علىٰ الناس.

في النصّ **استفهام** مجازي علىٰ سبيل **الاستعتاب** يشوبه **الاستنكار**؛ ليعكس مجمل الصفات التي اتسم بها معارضوه، وتقلّباتهم الشعورية، وهذا الذي تضمّنه **الطباق** المتقابل في الجمل المتدفّقة، إذ تنفث أعماق الإمام بحرقة، وحرارة، وصدق، وفق آلية خاصّة لبناء المعنىٰ، وانتاج الدلالة، ممّا يجعل المتلقّي في موقف صادم أمام قمّة من

١. نهج البلاغة، الخطبة ٢٠٥.

الكمال والتحدّي التي بناها الإمام عليه السلام بأفعاله مثلما رسمها بأقواله.

ومن هذا القبيل قوله عليه السلام: «فَلَمْ أَحْتَجْ فِي ذٰلِكَ إِلَىٰ رَأْيِكُما، وَلا رَأْيِ غَيْرِكُما، وَلا وَقَعَ حُكْمٌ **جَهِلْتُهُ**».[١]

لأنّ كلّ شيء مذكور في كتاب الله تعالىٰ وسنّة نبيه صلى الله عليه وآله وإن كان باقي الصحابة لم يعرفوا ذلك.

وقال عليه السلام **في بيان سبب بعثة الرسل**: «لَمَّا بَدَّلَ أَكْثَرُ خَلْقِهِ عَهْدَ اللهِ إِلَيْهِمْ؛ **فَجَهِلوا** حَقَّهُ، وَٱتَّخَذوا ٱلْأَنْدادَ مَعَهُ، وَٱجْتالَتْهُمُ الشَّياطِينُ عَنْ مَعْرِفَتِهِ، وَٱقْتَطَعَتْهُمْ عَنْ عِبادَتِهِ، فَبَعَثَ فِيهِمْ رُسُلَهُ، وَواتَرَ إِلَيْهِمْ أَنْبِياءَهُ؛ لِيَسْتَأْدوهُمْ مِيثاقَ فِطْرَتِهِ».[٢]

«الأنداد»: جمع ندّ؛ وهو المثل والنظير، والمراد به هنا الآلهة الباطلة «واتر إليهم أنبياءه»: تابع في إرسالهم؛ أي تابع واحداً بعد واحد «ليستأدوهم»: ليطلبوا منهم الأداء، ومن أهمّ مهمّة الرسل ودعوتهم أن يجعلوا الناس يؤدّون عهد الفطرة الذي أعطوه لربّهم؛ من الإيمان به، والتوجّه إليه، وأن يذكّروهم ما نسوا من نعمه التي لا تعدّ ولا تحصىٰ؛ فإنّ الإنسان ينسىٰ، بل يبطر ويكفر بالنعمة، فيأتي الرسل ليعيدوا هذا الإنسان إلىٰ رشده، ويذكّروه ما نسي من نعمة الله.[٣]

وقال عليه السلام **في وصف الراسخين في العلم**: «وَٱعْلَمْ: أَنَّ الرّاسِخِينَ فِي ٱلْعِلْمِ، هُمُ ٱلَّذِينَ أَغْناهُمْ عَنِ ٱقْتِحامِ السُّدَدِ ٱلْمَضْروبَةِ ـ دونَ ٱلْغُيُوبِ ـ الْإِقْرارُ بِجُمْلَةِ ما **جَهِلُوا** تَفْسِيرَهُ مِنَ ٱلْغَيْبِ ٱلْمَحْجُوبِ».[٤]

«السدد»: جمع سدّة باب الدار، و«الإقرار» فاعل «أغناهم» والراسخ في العلم: المتحقّق الذي لا تعترضه شبهة، وسمّىٰ الله تعالىٰ تركهم التعمّق فيما لم يكلّفهم البحث فيه:

١. نهج البلاغة، الخطبة ٢٠٥.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ١.

٣. ينظر: شرح النهج، ج ١، ص ٤٣.

٤. نهج البلاغة، الخطبة ٩١.

رسوخاً، فهؤلاء الراسخون في العلم المتعمّقون فيه، إذا وصلوا إلىٰ الأبواب الموصدة، ولم يقدروا علىٰ فتحها بمعرفتهم، لم يذهبوا بعيداً، بل عادوا بها إلىٰ الله، وآمنوا بها علىٰ إجمالها، وأوكلوا معرفتها لله، بخلاف غير الراسخ الذي يظنّ أنّ كلّ شيء في متناوله، فيتعمّق في الممكن والمحال.

وقال عليه السلام في عداء الناس لما يجهلونه: «النَّاسُ أَعْدَاءُ ما **جَهِلُوا**».[١]

وذلك لاعتقاد أكثر الجهّال أنّ تصوّراتهم واعتقاداتهم الوهمية، هي الحقّ، وليس بعد الحقّ إلّا الضلال الذي ينبغي أن يعادىٰ ويجانب، ويتأكّد عداوتهم للعلم وأهله بغبطتهم لهم، وفخر العلماء عليهم، واحتقارهم إيّاهم، فإن اعترفوا بالجهل كان منقصة لهم، ولذا يعادون ما يسبّب النقص فيهم،[٢] ومن هنا كان العلم ـ الذي هو ضدّ الجهل ـ يفتح القلوب، وينير الأذهان، ويكشف الظلمات، ويوقف الإنسان أمام الأشياء بدقّة؛ وعلىٰ الوجه السليم.[٣]

ومن بيانه عليه السلام لاشتراك أهل زمانه مع أهل زمان النبي صلى الله عليه وآله في أُمور الدين: «وَوَٱللهِ، مَا بُصِّرْتُمْ بَعْدَهُمْ شَيْئاً **جَهِلُوهُ**، وَلا أُصْفِيتُمْ بِهِ وَحُرِمُوهُ».[٤]

أي ما بصّرتم بعد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله فكلّ أمر أُلقي إليكم قد ألقي إليهم، فلم تعلموا أمراً هم لم يعرفوه، ولم تخصّصوا بأمر وهم قد حرموا منه، بل ما نالكم نالهم، ومعرفتكم كمعرفتهم، فيجب أن تكونوا مثلهم، وهم قد استجابوا للنبيّ صلى الله عليه وآله واهتدوا بهداه، فيجب أن تستجيبوا لي؛ لأن القضيّة تحكمكم، كما حكمتهم، ويجب أن تشملكم، كما شملتهم.

ومن حديثه عليه السلام عن الغاية من بعثة الرسول صلى الله عليه وآله: «فَبَعَثَ ٱللهُ مُحَمَّداً ـ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وسلَّم ـ بِالْحَقِّ؛ لِيُخْرِجَ عِبادَهُ مِنْ عِبادَةِ ٱلْأَوْثانِ إِلَىٰ عِبادَتِهِ، وَمِنْ طاعَةِ

١. نهج البلاغة، قصار الحكم ١٧٥.
٢. اختيار مصباح السالكين، ص ٦٣٠.
٣. شرح النهج، الموسوي، ج ٥، ص ٣٥٠.
٤. نهج البلاغة، الخطبة ٨٩.

الشَّيْطانِ إِلَىٰ طاعَتِهِ، بِقُرْآنٍ قَدْ بَيَّنَهُ وَأَحْكَمَهُ، لِيَعْلَمَ ٱلْعِبادُ رَبَّهُمْ إِذْ **جَهِلُوهُ**».[١]
أي أرسله بالحقّ إلىٰ خلقه؛ ليخرجهم من الظلمات إلىٰ النور، ويفتح بصيرتهم علىٰ الحقّ، فالمهمّة الأساسية للرسول الأكرم صلى الله عليه وآله أن يعيد الناس لله تعالىٰ وحده دون غيره.

ومن تحذيره عليه السلام من مصير السلف الطالح: «كَيْفَ نَزَلَ بِهِمْ ما كانُوا **يَجْهَلُونَ**، وَجاءَهُمْ مِنْ فِراقِ الدُّنْيا ما كانُوا يَأْمَنُونَ، وَقَدِمُوا مِنَ ٱلْآخِرَةِ عَلَىٰ ما كانُوا يُوعَدونَ؟!».[٢]
أي أسرع إليهم الموت وهم في أمان منه؛ لزعمهم أنّه لا يباغتهم في هذا الأوان. بدأ الإمام عليه السلام **بأسلوب إنشائي**؛ وهو **الاستفهام التعجّبي** المراد به الوعظ والتذكير، يزينه **السجع** المنتهي بطرفي **الجملتين المزدوجتين**؛ لمزج الفكرة بالإيقاع في استحضار العبر، واستخلاص الحقائق.

ومن حديثه عليه السلام عن ابتلاء الله سبحانه لخلقه بما يجهلون: «وَلٰكِنَّ ٱللهُ سُبْحانَهُ يَبْتَلِي خَلْقَهُ بِبَعْضِ ما **يَجْهَلُونَ** أَصْلَهُ، تَمْيِيزاً بِالْاخْتِبارِ لَهُمْ».[٣]
أي إنّ الله تعالىٰ يبلو العبد بما يحبّه؛ ليمتحن شكره، وبما يَكْرَهُه؛ ليمتحن صبره، وخضوعه، وطاعته؛ فيكلّفهم أحكاماً لا يعلمون دليلها وسرّها؛ ليميز المطيع المنقاد من المتمرّد المستكبر، كذبح آلاف الأَضاحي في مكان معيّن أثناء الحجّ، دون توزيعها في أماكن هي أشدّ حاجة إليها، وكما اختبر سبحانه أصحاب السبت بنهيهم عن الصيد في يوم السبت؛ فإنّ العقل لا يفرّق بين أيّام الأُسبوع، ولكن امتناعهم عن إطاعة الأمر، أوقعهم في الخزي العظيم، وهي أقبح وأشنع عقوبة؛ ألا وهي مسخهم قردة وخنازير.

ومن وصيته عليه السلام بعدم التسرّع في نفي ما يُجهل من العقائد: «وَمَا أَكْثَرَ مَا **تَجْهَلُ** مِنَ ٱلْأَمْرِ (الأُمور) وَيَتَحَيَّرُ فِيهِ رَأْيُكَ، وَيَضِلُّ فِيهِ بَصَرُكَ، ثُمَّ تُبْصِرُهُ بَعْدَ ذٰلِكَ!».[٤]

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٤٧.
٢. نهج البلاغة، الخطبة ١٠٩.
٣. نهج البلاغة، الخطبة ١٩٢.
٤. نهج البلاغة، الكتاب ٣١.

«يَضِلُّ فيه بصرك»: لا تهتدي إليه بصيرتك «ثمّ تبصره بعد ذلك»: لأنّ علم العقائد بحاجة إلىٰ التروّي والأناة، لذا يتأخّر حصول اليقين بها بعد الاطّلاع علىٰ المسألة العقائدية، كما اتفق لموسىٰ عليه السلام مع الخضر عليه السلام في خرق السفينة، وقتل الغلام، وإقامة الجدار.

ومن استعتابه عليه السلام لعثمان علىٰ تدهور الأمور واختلالها: «وَوَٱللهِ، مَا أَدْري مَا أَقُولُ لَكَ؟! مَا أَعْرِفُ شَيْئاً **تَجْهَلُهُ**، وَلَا أَدُلُّكَ عَلَىٰ أَمْرٍ لَا تَعْرِفُهُ».[1]

ابتدأ عليه السلام بالاستعتاب باللين، فأقسم عليه السلام أنّه لا يدري بأيّ لسان يتكلّم معه؛ ليكون مؤثّراً فيه، ثمّ قال عليه السلام له: إنّ هذه الأحداث التي وقعت في أيّامك وارتكبها عمّالك، لا تجهل شيئاً منها، بل وصلتك بأجمعها، وعلمت بها كلّها، ولم يبقَ في البين ما تجهله؛ لأدلّك عليه.[2]

ومن بيانه عليه السلام لحقّه علىٰ الرعيّة ولحقّ الرعية عليه: «أيُّها النَّاسُ، إنَّ لِي عَلَيْكُمْ حَقّاً، وَلَكُمْ عَلَيَّ حَقٌّ: فَأَمَّا حَقُّكُمْ عَلَيَّ فَالنَّصِيْحَةُ لَكُمْ، وَتَوْفِيرُ فَيْئِكُم عَلَيْكُمْ، وَتَعْلِيمُكُمْ؛ كَيْلَا **تَجْهَلُوا**، وَتَأْدِيبُكُمْ؛ كَيْمَا تَعْلَمُوا، وَأَمَّا حَقِّي عَلَيْكُمْ فَالْوَفاءُ بِالْبَيْعَةِ».[3]

الفيء: الخراج وما يحويه بيت المال، وحقّه عليه السلام علىٰ الرعية: «الوفاء بالبيعة» بعدم نكثها وفعل ما ينافيها، فالوفاء بالعهود والشروط من أركان الإيمان التي دلّ عليها قوله تعالىٰ: ﴿ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولاً ﴾.[4]

وأمّا حقّهم عليه فنصحهم وإرشادهم إلىٰ سعادة الدنيا والآخرة، وتوفير أرزاقهم وتكثيرها.

ومن بيانه عليه السلام الفرق بين خلاف الصحابة وخلاف اليهود: «إنَّما ٱخْتَلَفْنا عَنْهُ، لَا فِيهِ، وَلٰكِنَّكُمْ مَا جَفَّتْ أَرْجُلُكُمْ مِنَ ٱلْبَحْرِ حَتَّىٰ قُلْتُمْ لِنَبِيِّكُمْ: ﴿ ٱجْعَلْ لَنا إِلٰهاً كَما لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٦٤.
٢. ينظر: شرح النهج، الموسوي، ج ٣، ص ٧١.
٣. نهج البلاغة، الخطبة ٣٤.
٤. الاسراء: ٣٤.

إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾».[١و٢]

أي إنّنا لم نختلف في رسالة نبينا ﷺ وإنّما وقع خلافنا في النقل عنه بسبب اشتباه ما جاء عنه من كتاب وسنّة على من لا يعلم ذلك منّا،[٣] أو إنّ اختلافنا بعد نبيّنا فيما صدر عنه ﷺ في أمر الوصاية، ولا اختلاف بيننا فيما جاء به من التوحيد، ولا في نبوّته، أمّا أنتم اليهود فقد اختلفتم في حياة موسىٰ عليه السلام في أصل دعوته؛ وهي التوحيد، ومعرفة الله تعالىٰ، فقلتم له: اجعل لنا صنماً إلٰهاً نراه ونعبده، فما أسوأ حالكم؟!.[٤]

الجاهليّة:

الحال التي كان عليها العرب قبل الإسلام من الجهل به تعالىٰ، وقالوا: الجاهلية، والجُهَلاء، والجَهْلاء: على المبالغة، فالمراد بالجاهلية هو الجهل التوحيدي الديني، لا الجهل بعلم من العلوم، ولذا فقد أُطلقت لفظة «الجاهلين» على الكَمَلة، مثل الربيع بن زياد العبسي وإخوته، ورافع بن مالك، وأسيد بن حضير الكاتب، وعبدالله بن أُبيّ، وسويد بن الصامت، مع أنّهم كانوا على حظّ وافر من العلم بالحساب، والكتابة، والشعر، وغيرها.

وكذلك ليس المراد الجهل ضدّ الحلم؛ لأنّ العربي كان قد تغنّى طويلاً بهذه الشمائل، كالمروءة، والحلم، والكرم، والعفو عند المقدرة، وهي معانٍ دائرة في أشعارهم.

ومن الملاحظ أنّ جميع السور القرآنية التي ذكرت هذا الاصطلاح، هي سور مدنية، ممّا يدلّ على أنّ لفظ «الجاهلية» لم يكن قد راج واشتهر في أوّل الإسلام؛

١. الأعراف: ١٣٨.
٢. نهج البلاغة، قصار الحكم ٣٢٠.
٣. شرح النهج، الموسوي، ج ٥، ص ٤٤١.
٤. منهاج البراعة، ج ٢١، ص ٤٠٤.

أي في المرحلة المكّية، قال تعالىٰ: ﴿يَظُنُّونَ بِاللهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ﴾؛[١] أي لم يعرفوا الإيمان أصلاً، فهؤلاء المتظاهرون بالإيمان، لم يدخل الإيمان في قلوبهم، فبقيت معارفهم كما هي من عهد الجاهلية.

وقولهم: كان ذلك في الجاهلية الجَهْلاء، هو توكيد للأوّل يشتقّ من اسمه، كالليلة الليلاء، والداهية الدهياء، ونحوهما.

من تحذيره عليه السلام من فتنة بني أُميّة: «تَرِدُ عَلَيْكُمْ فِتْنَتُهُمْ شَوْهاءَ مَخْشِيَّةً، وَقِطَعاً **جاهِلِيَّةً**، لَيْسَ فِيها مَنارُ هُدًى، وَلا عَلَمٌ يُرَىٰ».[٢]

«شوهاء»: قبيحة الوجه والمنظر، ويروىٰ: «قطعاء»: أي نكراء، كالمقطوعة اليد، و«مخشية»: مَخُوفة مرعبة.

ومن وصفه عليه السلام لحال الناس قبل البعثة النبوية: «بَعَثَهُ وَالنَّاسُ ضُلَّالٌ فِي حَيْرَةٍ، وَحاطِبُونَ (خَابِطون) فِي فِتْنَةٍ، قَدِ ٱسْتَهْوَتْهُمُ ٱلْأَهْواءُ، وَٱسْتَزَلَّتْهُمُ ٱلْكِبْرِياءُ، وَٱسْتَخَفَّتْهُمُ **ٱلْجاهِلِيَّةُ** الْجَهْلاءُ».[٣]

«حاطبون في فتنة»: حاطبون: جمع حاطب؛ وهو الذي يجمع الحَطَب، ويقال لمن يجمع بين الصواب والخطأ أو يتكلّم بالغثّ والسمين: حاطب ليل؛ لأنّه لا يبصر ما يجمع فيه حَبْله. ويروىٰ: «خابطون» من الخبط؛ وهو السير علىٰ غير هدىٰ.

وقال عليه السلام محذّراً من التخلّق بأخلاق الجاهلية: «وَلا تَكُونُوا كَجُفاةِ **ٱلْجاهِلِيَّةِ**؛ لا فِي ٱلدِّينِ يَتَفَقَّهُونَ، وَلَا عَنِ ٱللهِ يَعْقِلُونَ، كَقَيْضِ بَيْضٍ فِي أَداحٍ؛ يَكُونُ كَسْرُها وِزْراً، وَيُخْرِجُ حِضَانُها شَرّاً».[٤]

«جُفاة»: جمع جافٍ؛ وهو الذي غلظ خلقه، وساء طبعه، و«يتفقّهون»: يتعلّمون أحكام

---

١. آل عمران: ١٥٤.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ٩٣.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ٩٥.

٤. نهج البلاغة، الخطبة ١٦٦.

الشريعة «يعقل»: يعي ويفهم، وقيّض البيض: كسره، و«الأداحي»: جمع أدحية؛ وهو المكان الذي تبيض فيه النعامة، و«الوزر»: الذنب، و«حضانها»: ما تحضنه تحت جناحها من بيض.

ونلاحظ في **الجملتين المتوازنتين** بإيقاعهما ـ «لا في الدين يتفقّهون» و«لا عن الله يعقلون» ـ **تقديم** المسند علىٰ المسند إليه؛ لإفادة قصر المسند إليه علىٰ المسند، بحيث لا يتجاوزه إلىٰ غيره أصلاً، **فالقصر** هنا هو **قصر إضافي** في الموضعين قصر صفة علىٰ موصوف، لذا كان النهي في التشبّه بهؤلاء الجفاة؛ لغلظتهم وقساوتهم، وجهلهم بأحكام الدين، وعدم معرفتها، والاطلاع عليها، إضافة إلىٰ أنّهم لم يفهموا ما ورد عن الله في كلامه الذي يخاطب به عباده.

وقد **شبّههم** والحال هذه ـ إذ لم يتفقّهوا في الدين، ولم يعقلوا ما ورد عن ربّ العالمين ـ ببيض الأفاعي في الأعشاش؛ يظنّ الظانّ أنّه بيض القطا، فلا يحلّ كسره مطلقاً.

و«حضانها شرّاً»: لأنها تخرج أفاعيَ، كذلك من وصفهم من الجفاة لا يجوز قتلهم بالشريعة، وبتركهم ينشأ جيل فاسد علىٰ ما هم عليه من الجهل، وقلّة الأدب؛ إذ يخرجون شياطين يؤذون الحقّ وأصحابه.

ومن تحذيره عليه السلام **من إبليس اللعين**: «صَدَّقَهُ بِهِ أَبْناءُ ٱلْحَمِيَّةِ، وَإِخْوَانُ ٱلْعَصَبِيَّةِ، وَفُرْسانُ ٱلْكِبْرِ وَ**ٱلْجاهِلِيَّةِ**؛ حَتَّىٰ إذا ٱنْقادَتْ لَهُ ٱلْجامِحَةُ مِنْكُمْ، وَٱسْتَحْكَمَتِ الطَّماعِيَّةُ مِنْهُ فِيكُمْ ـ فَنَجَمَتِ ٱلْحالُ مِنَ السِّرِّ ٱلْخَفِيِّ إِلَىٰ ٱلْأَمْرِ ٱلْجَلِيِّ ـ ٱسْتَفْحَلَ سُلْطانُهُ عَلَيْكُمْ».[١]

«صدّقه به أبناء الحميّة»: صدّق إبليس في توعّد بني آدم بالإغواء، أولئك الغافلون أبناء الحمية الجاهلية.

بين: «الحمية» و«العصبية» **سجع متوازٍ**؛ لبيان أنّ جذورها وحقيقتها، تستمدّان من

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٩٢.

الجاهلية التي حاربها الإسلام، والتي كانت شركاً من أشراك إبليس لإضلالهم، فكان ذلك تصديقاً فعليّاً منهم لإبليس في ظنّه، و«الجامحة»: الأنفس الجامحة، أو الأخلاق الجامحة التي غلبت علىٰ أمرها؛ أي استعان ببعضكم علىٰ من لم يطعه منكم.

و**استعار** وصف: «الجامحة» للنفوس التي كانت عاصية لإبليس، تأبىٰ الانقياد له، ثمّ انصاعت له. و«الطماعية»: الطمع، كما **استعار** لفظ «الاستفحال» لشدّة سطوته. و«سلطانه»: إشارة إلىٰ كمال قدرته في تطويع النفوس وقهرها.

ومن تحذيره عليه السلام من كبر الحميّة وافتخار الجاهلية: «فَاللّهَ اَللّهَ فِي كِبْرِ اَلْحَمِيَّةِ، وَفَخْرِ **اَلْجاهِلِيَّةِ**».[1]

بين: «كبر الحمية» و«فخر الجاهلية» **سجع متوازٍ**؛ للتحذير من الكبر والفخر والحمية التي تولّد البغضاء؛ لأنّها سبيل الشيطان في التسلّط علىٰ الإنسان.

وقال عليه السلام محذّراً من طاعة الكبراء: «فَإِنَّهُمْ قَواعِدُ أَسَاسِ اَلْعَصَبِيَّةِ، وَدَعَائِمُ أَرْكانِ اَلْفِتْنَةِ، وَسُيُوفُ اعْتِزاءِ **اَلْجَاهِلِيَّةِ**».[2]

إذ هم المحرّضون لهم علىٰ الانحراف، والمضرمون لنار الفتنة، و«اعتزاء الجاهلية»: هو نداؤهم: يالفلان، فوصف استصراخهم لقبائلهم بما كان يفعله أهل الجاهلية في تهييج الفتن.

وقال عليه السلام في ذمّ العصاة: «أَلَا وَإِنَّكُمْ قَدْ نَفَضْتُمْ أَيْدِيَكُمْ مِنْ حَبْلِ اَلطَّاعَةِ، وَثَلَمْتُمْ حِصْنَ اَللهِ ـ اَلْمَضْروبَ عَلَيْكُمْ ـ بِأَحْكامِ **اَلْجاهِلِيَّةِ**».[3]

«نفضتم أيديكم»: كلمة تقال في اطّراح الشيء وتركه، وهي أبلغ من أن تقول: تركتم حبل الطاعة؛ لأنّ نفضها إشعار وإيذان بشدّة الاطّراح والإعراض.[4] و**تشبيه** الطاعة

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٩٢.
٢. نهج البلاغة، الخطبة ١٩٢.
٣. نهج البلاغة، الخطبة ١٩٢.
٤. شرح النهج، ابن أبي الحديد

بالحبل من تشبيه المعقول بالمحسوس.

و«ثلمتم»: خَرْقتم، أو كسرتم، و«الحصن»: الموضع المنيع.

استعار حصن الله للإسلام، ورشّح بذكر «المضروب» أي خرجتم من حدود الإسلام وتعاليمه المفروضة عليكم إلىٰ عادات الجاهلية وحروبها، ونفّر عن تلك المخالفة بما يستلزمه من ذلك الثلم.

ومن وصيّته عليه السلام لعسكره بنساء العدوّ: «وَلا تَهِيجُوا ٱلنِّساءَ بِأَذًى؛ وَإِنْ شَتَمْنَ أَعْراضَكُمْ، وَسَبَبْنَ أُمَراءَكُمْ؛ فَإِنَّهُنَّ ضَعِيفاتُ ٱلْقُوَىٰ، وَٱلْأَنْفُسِ، وَٱلْعُقُولِ؛ إِنْ كُنَّا لَنُؤْمَرُ بِالْكَفِّ عَنْهُنَّ وَإِنَّهُنَّ لَمُشْرِكاتٌ؛ وَإِنْ كانَ الرَّجُلُ لَيَتَناوَلُ ٱلْمَرْأَةَ فِي **ٱلْجاهِلِيَّةِ** بِالْفَهْرِ، أَوِ ٱلْهِراوَةِ».[١]

«لا تهيجوا النساء بأذىٰ»: لا تضرّوهنّ، ولا تؤذوهنّ «ضعيفات القوىٰ، والأنفس، والعقول»: احتملوا منهنّ الشتم والكلام النابي؛ رعاية لضعفهن، و«الفَهْر»: الحجر الذي يملأ الكفّ، و«الهِراوَة»: العصا الضخمة، والتناول بهما **كناية** عن الضرب بهما.

ومن ثنائه عليه السلام علىٰ بني تميم: «وَإِنَّ بَنِي تَمِيمٍ لَمْ يَغِبْ لَهُمْ نَجْمٌ إِلَّا طَلَعَ لَهُمْ آخَرُ، وَإِنَّهُمْ لَمْ يُسْبَقُوا بِوَغْمٍ فِي **جاهِلِيَّةٍ**، وَلا إِسْلامٍ».[٢]

المراد بالنجم الرئيس والزعيم؛ فلا يموت منهم رئيس إلّا أخلفه آخر، وسدّ فراغه، وملأ مكانه، ومن كانت هذه حالهم يجب أن لا يتأثّروا، ولا يستشعروا بالازدراء والإهانة، و«الوغم»: الترة؛ أي لم يهدر لهم دم؛ لبأسهم وشجاعتهم، وقيل: الترة: الحقد الثابت في الصدر، ووَغِمَ عليه: حقد، وتوغّم: إذا اغتاظ؛ أي لم يكن لهم سابقة حقد لا في الجاهلية، ولا في الاسلام.

ومن حثّه عليه السلام علىٰ نبذ رواسب الجاهلية: «فَأَطْفِئُوا ما كَمَنَ فِي قُلُوبِكُمْ مِنْ نِيرانِ

---

١. نهج البلاغة، الكتاب ١٤.

٢. نهج البلاغة، الكتاب ١٨.

ٱلْعَصَبِيَّةِ، وَأَحْقادِ **ٱلْجاهِلِيَّةِ**؛ فَإِنَّمَا تِلْكَ ٱلْحَمِيَّةُ تَكُونُ فِـي ٱلْـمُسْلِمِ مِـنْ خَـطَراتِ الشَّيْطانِ وَنَخَواتِهِ، وَنَزَغاتِهِ وَنَفَثاتِهِ».[١]

«كَمَنَ في قلوبكم»: استتر، ومنه الكمين في الحرب، فالمسلم الحقّ هو الإنسان المتفتّح الذي يحبّ ويسع الناس جميعاً، أمّا الذي يتعصّب لعرق أو لون أو فئة، فما هو بمسلم، بل من أتباع الشيطان؛ وعلىٰ سنّة الجاهلية وأهلها.[٢]

الجاهل:

الخالي من المعرفة، وضدّ العالم، ويقال: هو جاهلٌ منه؛ أي جاهل به، والجمع: جُهَّل، وجُهّال، وجَهَلة، وجهلاء، وجاهلون.

ويطلق مجازاً على الأحمق الشديد الجفاء، والسَّفَه، وتـضييع الحـقوق، ولذلك قيل: من عصىٰ الله فهو جاهل حتّىٰ ينزع عن جهالته.

قال تعالىٰ: ﴿**يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنْ التَّعَفُّفِ**﴾.[٣]

وقال تعالىٰ: ﴿**قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ**﴾.[٤]

وقال تعالىٰ: ﴿**وَلَوْ شَاءَ اللهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْـجَاهِلِينَ**﴾؛[٥] أي فلاتكوننّ من الذين لا يعلمون أنّ الإيمان إنّما هو بمشيئة الله، وما كانوا ليؤمنوا إلّا أن يشاء الله.

ويجوز أن يكون الجهل ضِدّ الحلم؛ أي لا تضق صدراً بإعراضهم، وهو أنسب بقوله: ﴿**وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ**﴾ وجملة: ﴿**وَلَوْ شَاءَ اللهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى**﴾

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٩٢.

٢. في ظلال نهج البلاغة، ج٣، ص١١٦.

٣. البقرة: ٢٧٣.

٤. يوسف: ٨٩.

٥. الأنعام: ٣٥.

فالمعنىٰ: فلا يَكْبُر عليك إعراضهم، ولا تضق به صدراً.

أو فكن عالماً بأنّ الله لو شاء لجمعهم على الهدىٰ، وهذا إنباء من الله تعالىٰ لرسوله ﷺ بأمر من علم الحقيقة، فيختصّ بحالة خاصّة، ولا يطّرد في غير ذلك من مواقف التشريع.

من بيانه ﷺ لحال العالم غير العامل بعلمه: «وَإِنَّ ٱلْعَالِمَ ٱلْعَامِلَ بِغَيْرِ عِلْمِهِ، **كَالْجَاهِلِ** ٱلْحائِرِ ٱلَّذي لَا يَسْتَفِيقُ مِنْ جَهْلِه، بَلِ ٱلْحُجَّةُ عَلَيْهِ أَعْظَمُ، وَٱلْحَسْرَةُ لَهُ أَلْزَمُ، وَهُوَ عِنْدَ ٱللهِ أَلْوَمُ».[1]

أي إنّ مسؤولية العالم غير مسؤولية الجاهل؛ لانقطاع حجّته بمعرفته، وعدم تمكّنه من أن يعتذر ويقول: إنّا كنّا عن هذا غافلين.

و**وجه التشبيه** بين العالم التارك العلم وبين الجاهل، كونهما سواء في الانحراف والضلال، والخروج عن قصد السبيل.

ثمّ جعل التارك لعلمه أخسّ من الجاهل لوجوه ثلاثة:

١. إنّ الحجّة علىٰ العالم أعظم منها علىٰ الجاهل؛ لأنّ هذا يعرف، وهذا لا يعرف.

٢. «الحسرة له الزم» لأنّ من يعلم طرق الخير ثمّ لا يفعله، يتألّم لفواته، ويتحسّر علىٰ ضياعه، بينما الجاهل لا يشعر بذلك، ولا يأسف ذلك الأسف.

٣. إنّه عند الله أشدّ لوماً، فيكون استحقاقه اللوم والعقاب أولىٰ؛ لأنّ عدم عمله لتمرّده، وإصراره علىٰ المعصية.

وبين: «أعظم» و«ألزم» و«ألوم» **أسجاع متوازية**؛ للحثّ علىٰ العمل بالعلم.

ومن بيانه ﷺ لسبب جعله أجلاً في التحكيم: «فَإِنَّمَا فَعَلْتُ ذٰلِكَ لِيَتَبَيَّنَ **ٱلْجاهِلُ**، وَيَتَثَبَّتَ ٱلْعالِمُ، وَلَعَلَّ ٱللهَ أَنْ يُصْلِحَ فِي هٰذِهِ ٱلْهُدْنَةِ أَمْرَ هٰذِهِ ٱلْأُمَّةِ».[2]

١. نهج البلاغة، الخطبة ١١٠.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ١٢٥.

«ليتبيّن الجاهل»: أي طريق الحقّ، و«يتثبّت العالم»: يطمئنّ ويستيقن في أمره؛ بحيث يخلص من الشبهة، ورجاء إصلاح هذه الأُمّة بهذا الصلح. و«الهدنة»: الصلح.

وبين: «تبيّن الجاهل» و«تثبّت العالم» **طباق** أراد من خلاله توفير الفرصة لمن ضلّ عن طريق الهدىٰ؛ لإنقاذه من حبائل الشيطان، ولعلّ أصحاب النفوس الطيّبة ترجع عن ضلالها.

وقال عليه السلام في بيان شروط الإمام الحق: «وَلا **ٱلْجاهِلُ**؛ فَيُضِلَّهُمْ بِجَهْلِهِ، وَلا ٱلْجافِي؛ فَيَقْطَعَهُمْ بِجَفائِهِ».[1]

«ولا الجاهل؛ فيضلّهم بجهله»: لأنّ الإمام مصدر الأُمور، وهو القدوة، فإذا جهل الأُمور سبّب إضلالهم، و«الجافي»: هو الفظّ الغليظ؛ لا يفتح صدره للناس «فيقطعهم بجفائه». وفيه **تعريض** علىٰ الغاصبين للخلافة؛ بما فيهم من الأوصاف الذميمة.

ومن حثّه عليه السلام علىٰ أداء الزكاة لوجه الله تعالىٰ: «فَإِنَّ مَنْ أَعْطَاهَا غَيْرَ طَيِّبِ النَّفْسِ بِهَا ـ يَرْجُو بِهَا مَا هُوَ أَفْضَلُ مِنْهَا ـ فَهُوَ **جَاهِلٌ** بِالسُّنَّةِ».[2]

الزكاة أُخت الصلاة، وقرينتها، قال تعالىٰ: ﴿**أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ**﴾ فهي شعيرة إسلامية يتقرّب بها إلىٰ الله، ويشترط فيها نيّة القربىٰ؛ بمعنىٰ أن تقع لوجه الله خالصة له لا يشركه فيها أحد، و«من أعطاها غير طيّب النفس بها»: بدون إخلاص لله، بل يدفعها «يرجو بها ما هو أفضل منها»: بنظره ـ كالمدح، أو الربح ـ فهو رجل «جاهل بالسنّة»: لأنّ من السنّة أن يعطيها بنفس طيّبة راغبة بما عند الله من الثواب، راهبة ما أعدّه من العذاب.

ومن بيانه عليه السلام لفائدة مقاطعة الجاهل للعاقل: «وَقَطِيعَةُ **ٱلْجَاهِلِ** تَعْدِلُ صِلَةَ ٱلْعَاقِلِ».[3]

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٣١.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ١٩٩.

٣. نهج البلاغة، الكتاب ٣١.

لأنّ الجاهل إذا قطعك انتفعت ببعده عنك، كما تنتفع بمواصلة الصديق العاقل لك، وهذا كما يقول المتكلّمون: عدم المضرّة كوجود المنفعة....[١]

ومن بيانه عليه السلام لشروط اختيار المستشارين للحاكم: «وَلا يَجْهَلُ مَبْلَغَ قَدْرِ نَفْسِهِ فِي ٱلْأُمُورِ، فَإِنَّ **ٱلْجَاهِلَ** بِقَدْرِ نَفْسِهِ يَكُونُ بِقَدْرِ غَيْرِهِ أَجْهَلَ».[٢]

أي إنّ هذا الكاتب يجب أن يكون حاذقاً لبقاً؛ بحيث لو عقد لك عقداً يجب أن يكون مستحكماً قوياً، وأن يكون عالماً بقدر نفسه، فيضعها موضعها، ولا يجوز أن يكون الجاهل بنفسه أهلاً لهذه المرتبة؛ فإنّه إذا كان جاهلاً بنفسه فهو بقدر غيره أجهل.[٣]

والمراد بالكتّاب الوزراء؛ فقد كانوا آنذاك مجرّد مستشارين لإسداء النصح والإرشاد.

ومن أمره عليه السلام بحفظ ذمّة العدوّ: «وَلا تَخْتِلَنَّ عَدُوَّكَ؛ فَإِنَّهُ لَا يَجْتَرِئُ عَلَىٰ ٱللهِ إِلَّا **جَاهِلٌ** شَقِيٌّ، وَقَدْ جَعَلَ ٱللهُ عَهْدَهُ وَذِمَّتَهُ أَمْناً أَفْضاهُ بَيْنَ ٱلْعِبادِ بِرَحْمَتِهِ، وَحَرِيماً يَسْكُنُونَ إِلَىٰ مَنَعَتِهِ، وَيَسْتَفِيضُونَ إِلَىٰ جِوارِهِ؛ فَلا إِدْغالَ، وَلا مُدالَسَةَ، وَلا خِداعَ فِيهِ».[٤]

«أفضاه بين العباد»: جعله مشتركاً بينهم؛ لا يختصّ به فريق دون فريق.

ومن أمره عليه السلام لواليه بإقامة الحجّ للناس وإرشاد الرعية: «فَأَقِمْ لِلنَّاسِ ٱلْحَجَّ، وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ ٱللهِ، وَٱجْلِسْ لَهُمُ ٱلْعَصْرَيْنِ؛ فَأَفْتِ ٱلْمُسْتَفْتِيَ، وَعَلِّمِ **ٱلْجاهِلَ**، وَذاكِرِ ٱلْعالِمَ».[٥]

«أيّام الله»: **كناية** عن عقوباته التي نزلت بمن مضىٰ في الأيّام الخالية، أو الأيّام التي كانت لله فيها نعمة عظيمة، و«العصرين»: الغداة والعشي، من باب التغليب، وكأنّ وجه التغليب أنّ العصر الزمان، و«أفتِ المستفتي»: الذي يسألك عن الأحكام و«علّم الجاهل»: شرائع الإسلام، و«ذاكر العالم»: أي خض معه في حديث العلم ومسائله.

١. شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد.

٢. نهج البلاغة، الكتاب ٥٣.

٣. ينظر: شرح النهج، الموسوي، ج ٥، ص ٦١.

٤. نهج البلاغة، الكتاب ٥٣.

٥. نهج البلاغة، الكتاب ٦٧.

ومن تحذيره عليه السلام من الإفراط والتفريط: «لا تَرَىٰ **ٱلْجاهِلَ** إِلَّا مُفْرِطاً أَوْ مُفَرِّطاً».[١]

«المُفْرِط»: المسرف في العمل، المتجاوز الحدّ، و«المفرِّط»: المقصّر المضيّع.

بين: «مُفْرِطاً» و«مُفَرِّطاً» **جناس محرّف**، عبّر بإيقاعه عن التأكيد علىٰ توخّي العدالة في جميع الأعمال، وسلوك الطريق الوسط الذي رسمه الإسلام.

ومن تحذيره عليه السلام من حبّ الدنيا: «مَثَلُ الدُّنْيا كَمَثَلِ ٱلْحَيَّةِ؛ لَيِّنٌ مَسُّها، وَالسُّمُّ النَّاقِعُ فِي جَوْفِها، يَهْوِي إِلَيْها ٱلْغِرُّ **ٱلْجاهِلُ**، وَيَحْذَرُها ذُو اللُّبِّ ٱلْعاقِلُ».[٢]

«الغِرّ»: من ينخدع إذا خُدِع. **مثّل** الدنيا بالحيّة، ووجه الشبه ليونة لمسها، والغرض من هذا التشبيه هو إظهار التشويه والتقبيح؛ للتنفير منها.

وبين: «يهوي» و«يحذر» وبين: «الغرّ» و«ذو اللبّ» وبين: «الجاهل» و«العاقل» **طباق** استخدمه استخداماً جميلاً؛ ليتمّ المعنىٰ ويقوّيه، ويزيّن التعبير الذي برز في التمثيل؛ ممّا جعل الفكرة تصل في سرعة وقوّة إلىٰ غايتها.

ومن وصفه عليه السلام لجزاء الحليم: «أَوَّلُ عِوَضِ ٱلْحَلِيمِ مِنْ حِلْمِهِ، أَنَّ النَّاسَ أَنْصارُهُ عَلَىٰ **ٱلْجاهِلِ**».[٣]

أراد بالعوض جزاء الحليم علىٰ حلمه، أو عوض ما يفوته من لذّة الانتقام بسبب الحلم، ويكون التقدير: أوّل عوض الحليم الحاصل من حلمه؛[٤] إذ يقف الناس بجانبه ضدّ الجاهل.

ومن حثّه عليه السلام علىٰ أن يسأل السائل ليتعلّم، لا ليتعصّب للباطل: «سَلْ تَفَقُّهاً، وَلا تَسْأَلْ تَعَنُّتاً؛ فَإِنَّ **ٱلْجَاهِلَ** ٱلْمُتَعَلِّمَ شَبِيهٌ بِالْعَالِمِ، وَإِنَّ ٱلْعَالِمَ ٱلْمُتَعَسِّفَ شَبِيهٌ **بِالْجَاهِلِ**».[٥]

---

١. نهج البلاغة، قصار الحكم ٧٠.

٢. نهج البلاغة، قصار الحكم ١٢٠.

٣. نهج البلاغة، قصار الحكم ٢٠٩.

٤. اختيار مصباح السالكين، ص٦٢٧.

٥. نهج البلاغة، قصار الحكم ٣٢٤. وزادت الطبعة المصرية: «المتعنّت» وهو لا معنىٰ له؛ فإنّ المراد تشبيه العالم

المتعنّت: المتعصّب في الرأي، المكابر. وفي هذا الكلام نهيٌ عن السؤال عن طريق الإعنات، و«المتعسّف»: الآخذ علىٰ غير الطريق، وتعسّف في القول تعسّفاً: أخذ به علىٰ غير رويّة أو هداية.

ومن بيانه عليه السلام لأربعة أصناف من الرجال بهم قوام الدين والدنيا: «يا جابِرُ، قِوامُ الدِّينِ وَالدُّنْيا بِأَرْبَعَةٍ: عالِمٍ مُسْتَعْمِلٍ عِلْمَهُ، وَ**جاهِلٍ** لَا يَسْتَنْكِفُ أَنْ يَتَعَلَّمَ، وَجَوادٍ لَا يَبْخَلُ بِمَعْرُوفِهِ، وَفَقِيرٍ لَا يَبِيعُ آخِرَتَهُ بِدُنْياهُ».[1]

«جاهل لا يستنكف»: أي لا يتكبّر.

وبين: «العالم» و«الجاهل» **طباق**؛ للتأكيد علىٰ دوام العلم واستمراره.

ومن حديثه عليه السلام عن عاقبة تضييع العالم لعلمه: «فَإِذا ضَيَّعَ ٱلْعالِمُ عِلْمَهُ ٱسْتَنْكَفَ **ٱلْجاهِلُ** أَنْ يَتَعَلَّمَ».[2]

«إذا ضيّع العالم علمه»: بأن لم يعمل بمقتضاه «استنكف»: رفض وأبى، واستنكف عن الشيء: أنف وامتنع، واستنكف عن العمل: امتنع تكبُّراً، واستنكاف الجاهل عن التعلّم لسوء اعتقاده في العلم، والمراد به الذي لا يعرف أحكام الدين، ولم يطلع عليها. وعلىٰ العالم أن يفتي ويحكم بما أنزل الله، وإن سكت وأحجم فقد استنكف عن الحقّ وإحقاقه، قال سبحانه: ﴿ **وَإِذْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ** ﴾.[3]

ومن وصيّته عليه السلام بعدم التسرّع في نفي ما يشكل من العقائد: «فَإِنْ أَشْكَلَ عَلَيْكَ شَيْءٌ مِنْ ذٰلِكَ، فَاحْمِلْهُ عَلَىٰ جَهالَتِكَ؛ فَإِنَّكَ أَوَّلُ مَا خُلِقْتَ بِهِ **جاهِلاً**».[4]

← المتعسّف بالجاهل، كتشبيه الجاهل المتعلّم بالعالم (نهج الصباغة، ج٦، ص٣٥٨).

١. نهج البلاغة، قصار الحكم ٣٧٥.

٢. نهج البلاغة، قصار الحكم ٣٧٥.

٣. آل عمران: ١٨٧.

٤. نهج البلاغة، الكتاب ٣١.

أي إن أشكل عليك شيء من أسرار القدر، وخفي عليك وجه الحكمة فيه، فلا تتوهّم خلوّه من حكمة، بل احمله علىٰ جهالتك به؛ فإنّك أوّل ما خلقت جاهلاً، ثم عُلّمت.

ومن حديثه عليه السلام عن عداء معاوية وأهل الشام له: «وَأَلَّبَ عالِمُكُمْ **جاهِلَكُمْ**، وَقائِمُكُمْ قاعِدَكُمْ، فَاتَّقِ ٱللهَ فِي نَفْسِكَ».[1]

أي حرّض عليّ «عالمكم»: ببراءتي من دم عثمان، وفضلي وسابقتي «جاهلَكم» و«قائمكم»: الذي قام بالمطالبة «قاعدَكم»: الذي لم يكن له داعٍ في المطالبة.

و**التقابل** بين: «عالِم، قائم» وبين: «جاهل، قاعد» لبيان عمق تأجيج الفتنة؛ والتحريض علىٰ المطالبة بدم عثمان، وفضح من باع دينه لمعاوية من العلماء والخطباء المأجورين.

ومن ذمّه عليه السلام لإفراط الجاهل وتفريط العالم: «**جاهِلُكُمْ** مُزْدادٌ، وَعالِمُكُمْ مُسَوِّفٌ».[2]

«جاهلكم مزداد»: أي يغالي ويزداد في العمل علىٰ غير بصيرة، كمن يصلّي وهو لا يحسن صلاته، ويكثر منها، وهو لا يدرك عمقها، ويقرأ القرآن ويختمه، وهو لا يفهم منه شيئاً، وكذلك سائر العبادات، و«عالمكم مسوّف»: يسوّف بعمله؛ أي يؤخّره عن أوقاته؛ لطول أمله، وكلّ منهما هالك: الجاهل بترك تعلّمه مع إتمام الحجّة عليه، والعالم بترك عمله.

ومن وصفه عليه السلام لأحوال العرب في أوائل مبعث الرسول صلى الله عليه وآله: «فَهُمْ فِيها تائِهُونَ حائِرونَ، **جاهِلُونَ** مَفْتُونُونَ، فِي خَيْرِ دارٍ، وَشَرِّ جِيرانٍ، نَوْمُهُمْ سُهُودٌ (سُهَاد) وَكُحْلُهُمْ دُمُوعٌ، بأَرْضٍ عَالِمُها مُلْجَمٌ، **وَجاهِلُها** مُكْرَمٌ».[3]

«خير دار»: يعني مكّة، و«شرّ جيران»: يعني قريشاً، وقوله عليه السلام: «نومهم سهود، وكحلهم دموع»: مثل أن يقول: جودهم بخل، وأمنهم خوف؛ أي لو استماحهم النبيّ صلى الله عليه وآله النوم، لجادوا عليه بالسهود عوضاً عنه، ولو استجداهم الكحل، لكان كحلهم الذي يصلونه به

١. نهج‌البلاغة، الكتاب ٥٥.
٢. نهج‌البلاغة، قصار الحكم ٢٨٣.
٣. نهج‌البلاغة، الخطبة ٢.

الدموع، «بأرض عالمها ملجم»: أي من عرف صدق النبيّ ﷺ آمن بـه تـقية وخـوفاً، و«جاهلها مكرم»: أي من جحد نبوّته وكذّبه، في عزّ ومنعة.

ومن حِلْف له عليه السلام كتبه بين ربيعة واليمن: «هٰذَا مَا ٱجْتَمَعَ عَلَيْهِ أَهْـلُ ٱلْـيَمَنِ حَـاضِرُها وَبادِيها، وَرَبِيعَةُ حاضِرُها وَبادِيها: أَنَّهُمْ عَلَىٰ كِتابِ ٱللهِ؛ يَدْعُونَ إِلَيْهِ، وَيَأْمُرونَ بِـهِ، وَيُجِيبُونَ مَنْ دَعا إِلَيْهِ، وَأَمَرَ بِهِ، لَا يَشْتَرونَ بِهِ ثَمَناً، وَلَا يَرْضَوْنَ بِهِ بَدَلاً، وَأَنَّهُمْ يَدٌ واحِدَةٌ عَلَىٰ مَنْ خالَفَ ذٰلِكَ وَتَرَكَهُ، أَنْصارٌ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ، دَعْوَتُهُمْ واحِدَةٌ... عَـلَىٰ ذٰلِكَ شَاهِدُهُمْ وَغائِبُهُمْ، وَسَفِيهُهُمْ وَعالِمُهُمْ، وَحَلِيمُهُمْ وَ**جاهِلُهُمْ**».[١]

أي جميع أفراد العشيرتين ملزمون بهذا العهد؛ فيجب عليهم تنفيذه، وعدم الخروج؛ أي كلّهم في هذا العهد سواء يجب عليهم الالتزام به وتطبيقه.

ومن وصفه عليه السلام للمعصومين عليهم السلام: «هَجَمَ بِهِمُ ٱلْعِلْمُ عَلَىٰ حَقِيقَةِ ٱلْبَصِيرَةِ، وَباشَروا روحَ ٱلْيَقِينِ، وَٱسْتَلانُوا ما ٱسْتَعْوَرَهُ ٱلْمُتْرَفُونَ، وَأَنِسُوا بِما ٱسْتَوْحَشَ مِنْهُ **ٱلْجاهِلُونَ**».[٢]

«اليَقِين»: ما يعلمه الإنسان علماً لا شكّ فيه، والمراد به هنا اليقين الذي لا يـزول، ولا يحول. أي أنّ العلم الواصل إلىٰ حقيقة البصيرة والمعرفة، هجم عـليهم حـتّىٰ صـاروا علماء، و«هَجَمَ»: **كناية** عن تدفّق العلم نحوهم، كما يتدفّق المـهاجم، «بَـاشَرُوا رُوحَ ٱلْيَقِينِ»: أي أنّ اليقين الذي لا يزول ولا يحول، جاء إليهم؛ حتّىٰ أنّهم باشروه وزاملوه.

بين: «الاستلانة» و«الاستعوار» وبين: «الاستئناس» و«الاستيحاش» **طباق**، قابل من خلاله بين مَنْ زهد في هذه الدنيا، وكانت عنده إطاعة الله سبحانه ليناً سهلاً، وما عدّه المترفون وعراً خشناً، فالفئة الأُولىٰ وصفها بالجهّال يستوحشون من الطاعة، والعبادة، وما إليهما، والأُخرىٰ يأنسون بها، ويعتبرونها لهم حياة كـريمة؛ لأنّ وراءهـا أهـدافـاً عظيمة.

١. نهج البلاغة، الكتاب ٧٤.
٢. نهج البلاغة، قصار الحكم ١٥٠.

وقال عليه السلام مشيراً إلىٰ عقيدته الراسخة ومعنىٰ خوف النبي موسى عليه السلام: «مَاشَكَكْتُ فِي ٱلْحَقِّ مُذْأُرِيتُهُ، لَمْ يُوجِسْ مُوسَىٰ عليه السلام خِيفَةً عَلَىٰ نَفْسِهِ، بَلْ أَشْفَقَ مِن غَلَبَةِ **ٱلْجُهَّالِ**، وَدُوَلِ الضَّلالِ».[١]

أوجس: أحسّ، والوجس أيضاً: فزعة القلب، وأوجس في نفسه شيئاً: أضمره، و«أشفق»: أي خاف؛ أي لم يوجس موسىٰ في نفسه خوفاً أشدّ عليه من خوف غلبة الجهّال علىٰ الدين، وفتنة الخلق بهم؛ أي أنّه خاف من أن يموّه السحر علىٰ الناس؛ فلا يقبلوا كلامه عليه السلام وأراد عليه السلام بهذا الكلام أنّه لا يخاف علىٰ نفسه من الظالمين المعادين له، وإنّما يخاف علىٰ انطلاء تمويهاتهم علىٰ الناس؛ فينحرفون عن الحقّ.

ومن تحديده عليه السلام لأبغض الخلائق إلىٰ الله: «إِنَّ أَبْغَضَ ٱلْخَلائِقِ إِلَى ٱللهِ رَجُلانِ: رَجُلٌ وَكَلَهُ ٱللهُ إِلَى نَفْسِهِ؛ فَهُوَ جائِرٌ عَنْ قَصْدِ السَّبِيلِ... وَرَجُلٌ قَمَشَ جَهْلاً، مُوضِعٌ فِي **جُهَّالِ** ٱلْأُمَّةِ».[٢]

الجائر: الضالّ العادل عن الطريق، وهو **كناية** عن ذهابه خلف هوىً لا يرجع إلىٰ حقيقة من الدين، ولا يهتدي بدليل من الكتاب، فهو جائر عن قصد السبيل، متباعد عن النهج المستقيم، و«قمش»: أي جمع الشيء من هنا وهناك، ولم يميّز الحقّ من الباطل، ولم يقف علىٰ الميزان الذي به يعرف حقائق الأُمور من مزيّفاتها، و«موضع في جُهّال الأُمّة»: مسرع فيهم بالغشّ والتغرير.

ومن ردّه عليه السلام علىٰ بني أُميّة حينما اتهمته بالمشاركة في دم عثمان: «أَوَ لَمْ يَنْهَ بَنِي أُمَيَّةَ عِلْمُها بِي عَنْ قَرْفِي؟! أَوَ مَا وَزَعَ **ٱلْجُهَّالُ** سابِقَتِي عَنْ تُهَمَتِي؟!».[٣]

القَرْف: التهمة؛ أي أما كان في علم بني أُميّة بحالي وما ينهاها عن قرفي بدم عثمان؟! و**الاستفهام استنكاري**، وحاله هي منزلته في الدين التي لا منزلة أعلىٰ منها.

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ٤.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ١٧.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ٧٥.

وفيه **استفهام إنكاري** آخر مفاده علم بني أُميّة بأمير المؤمنين عليه السلام وبصفاته الأخلاقية والروحية العالية، وأنّ مثله عليه السلام لا يقدم علىٰ مثل هذا العمل، كلّ هذا لم يمنع أُميّة عن الكذب عليه.

ومن تحذيره عليه السلام من الجاهل المدعي للعلم: «قَدْ تَسَمّىٰ عالِماً، وَلَيْسَ بِهِ؛ فَاقْتَبَسَ جَهائِلَ مِنْ **جُهَّالٍ**، وَأضالِيلَ مِنْ ضُلَّالٍ، وَنَصَبَ لِلنَّاسِ أشْراكاً مِنْ حَبائِلِ (حبال) غُرورٍ، وَقَوْلِ زورٍ».[1]

«اقتبس»: اكتسب «الجهائل»: جمع جهالة، وأراد الجهل المركّب؛ وهو الاعتقاد غير المطابق للحقّ من شبهة، و«الحبائل»: جمع حبل، والمراد بها المصائد، و«غرور، وقول زور»: أي الكذب والباطل.

استعار لفظ «الأشراك» و«الحبال» لما تغرّ علماء السوء به الناس من الأقوال الباطلة، وتفسيرهم الكتاب بحسب آرائهم.

وبين: «جهائل» و«حبائل» وبين: «جهّال» و«ضلّال» **أسجاع متوازية**؛ لجمعه الجهل والضلال وتضليل الناس.

وبين: «غرور» و«زور» **سجع متوازٍ** أيضاً؛ لجمعه الخداع والكذب.

ومن تحذيره عليه السلام من وضع المعروف في غير أهله: «وَلَيْسَ لِواضِعِ ٱلْمَعْروفِ فِي غَيْرِ حَقِّهِ، وَعِنْدَ غَيْرِ أهْلِهِ ـ مِنَ ٱلْحَظِّ فِيمَا أتَىٰ ـ إلَّا مَحْمَدَةُ اللِّئام، وَثَناءُ ٱلْأشْرارِ، وَمَقالَةُ **ٱلْجُهَّالِ**، مَا دَامَ مُنْعِماً عَلَيْهِمْ».[2]

«غير حقّه»: أي غير وجهه الذي ينبغي صرفه فيه، و«فيما أتىٰ»: أي فيما فعل من المعروف؛ أي لا حظّ ولا نصيب لمن يضع المعروف في غير أهله إلّا أن يحمده اللئام، ويثني عليه الأشرار عليهم؛ بشرط أن يستمرّ في إنعامه عليهم، و«مقالة الجهّال»: ثناؤهم الكاذب.

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ٨٧.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ١٤٢.

ومن شكواه عليه السلام من بني أميّة: «إِلَى ٱللهِ أَشْكُو مِنْ مَعْشَرٍ يَـعِيشُونَ **جُـهَّالاً**، وَيَـمُوتُونَ ضُلَّالاً».[١]

«يموتون ضلّالاً»: مسبّب عن «يعيشون جهّالاً» إذ العيش علىٰ الجهالة، يؤدّي إلىٰ الموت علىٰ الضلالة.

وفي النصّ **طباق** بين: «يعيشون» و«يموتون» تنفيراً منهم، وتحقيراً لهم.

ومن وعظه عليه السلام بحال موتىٰ الجاهلية: «وَلَوِ ٱسْتَنْطَقُوا عَنْهُمْ عَرَصاتِ تِلْكَ الدِّيارِ ٱلْخاوِيَةِ، وَالرُّبُوعِ ٱلْخالِيَةِ، لَقالَتْ: ذَهَبُوا فِي ٱلْأَرْضِ ضُلَّالاً، وَذَهَبْتُمْ فِي أَعْقابِهِمْ **جُهَّالاً**».[٢]

«ذهبوا في الأرض ضُلّالاً»: مستفاد من قوله تعالىٰ: ﴿**أَئِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ**﴾[٣] أي خفينا حتّىٰ لا يعرف موضعنا، و«ذهبتم في أعقابهم جهّالاً»: أي بعدهم لم تتذكّروهم.

وبين: «ضلّالاً» و«جهّالاً» **سجع متوازٍ**؛ لبيان أنّ أجسادهم تبدّدت، وانمحت آثارهم، وجئتم بعدهم وعلىٰ إثرهم جهّالاً لا تعرفون الحياة، ولا تعرفون دوركم فيها، وما خلقتم من أجله.

وقال عليه السلام واصفاً أحوال أهل القبور: «حُلَماءُ قَدْ ذَهَبَتْ أَضْغانُهُمْ، **وَجُـهَلاءُ** قَـدْ مـاتَتْ أَحْقادُهُمْ، لا يُخْشَىٰ فَجْعُهُمْ، وَلا يُرْجَىٰ دَفْعُهُمْ».[٤]

وصفهم عليه السلام بالحلماء الذين ماتت أحقادهم؛ تنزيلاً لهم هذه المنزلة وإن كانوا أمواتاً، لفقد الموضوع من أصله، وكذلك نزّلهم منزلة الجهلاء؛ من حيث إنّ أحقادهم قد ماتت بموتهم.

ومن بيانه عليه السلام لعدم موضوعية العصبية التي اتصف بها أهل العراق: «فَما وَجَدْتُ أَحَداً مِنَ ٱلْعالَمِينَ، يَتَعَصَّبُ لِشَيْءٍ مِنَ ٱلْأَشْياءِ ـ إِلَّا عَنْ عِلَّةٍ تَحْتَمِلُ تَمْوِيهَ **ٱلْجُهَلاءِ**، أَوْ حُجَّةٍ

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٧.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ٢٢١.

٣. السجدة: ١٠.

٤. نهج البلاغة، الخطبة ١١١.

تَلِيطُ بِعُقُولِ السُّفَهاءِ ـ غَيْرَكُمْ؛ فَإِنَّكُمْ تَتَعَصَّبُونَ لِأَمْرٍ مَا يُعْرَفُ لَهُ سَبَبٌ، وَلا عِلَّةٌ».[١]

التمويه: التلبيس، أو التدليس، والأصل فيه نحاس أو حديد طلى بذهب أو فضّة «تليط»: تلتصق وتختلط، بيّن عليه السلام أنّ كلّ متعصّب، لابدّ له من ذريعة يبرّر بها تعصّبه؛ وهو أحد أمرين: إمّا أن يكون هناك تلبيس أو تدليس في أمر من الأُمور؛ لغرض من الأغراض الشخصية، وإمّا لشبهة حصلت عند بعض العقول، كما في شبهة الخوارج، فتلتصق هذه الشبهة في أذهان العوامّ من الناس، ويروحون وراءها ويندفعون، ومن أجلها يتقاتلون، ولا يخلو التعصّب من أحد هذين الأمرين، إلّا أهل العراق، فإنّهم يتعصّبون دون مبرّر مقبول، وبدون علّة ولا سبب معروف يمكن أن يبرّر تعصّبهم.

ومن حديثه عليه السلام عن حال الناس عند بعثة الرسول صلى الله عليه وآله: «بَعَثَه وَالنَّاسُ ضُلَّالٌ فِي حَيْرَةٍ، وَحَاطِبُونَ (خابطون) فِي فِتْنَةٍ، قَدِ ٱسْتَهْوَتْهُمُ ٱلْأَهْواءُ، وَٱسْتَزَلَّتْهُمُ ٱلْكِبْرِياءُ، وَٱسْتَخَفَّتْهُمُ ٱلْجاهِلِيَّةُ **الْجَهْلاءُ**».[٢]

«حاطبون»: أي جامعون في ضلالهم وفتنتهم بين الغثّ والسمين، مأخوذ من قولهم في **المثل**: فلان حاطب ليل؛ أي يجمع بين الحقّ والباطل، والصواب والخطأ، وأصله أنّ الحاطب من يجمع في حبله ما لا يبصر، فحسنت **الاستعارة** لأهل الجاهلية قبل البعثة. وروي: «خابطون» أي كانت حركاتهم علىٰ غير نظام، وكانوا في فتنة وضلال «الأهواء»: جمع الهوىٰ؛ وهو ميل النفس إلىٰ ما تستلذّ وتحبّ «استزلّتهم»: أدّت بهم إلىٰ الزلل والسقوط، و«الكبرياء»: العظمة والتجبّر، «استخفّتهم»: طيّشتهم، و«الجاهلية الجهلاء»: وصف لما اشتقّ من **الموصوف تأكيداً**، كما يقال: ليل أليل؛ أي الغاية في الجهالة، أي كان العرب في جهل وعمى، ضالّين عن طريق الحقّ؛ في حيرة من أمر الدين.

---

١. نهج‌البلاغة، الخطبة ١٩٢.

٢. نهج‌البلاغة، الخطبة ٩٥.

الأجْهَل:

اسم تفضيل؛ بمعنىٰ الأكثر جَهْلاً، أو جَهَالةً، من الجَهْل: بمعنىٰ الخلوّ من المعرفة، أو الطيش، والسفه، والحمق.

ممّا كتبه عليه السلام لمالك الأشتر رضي الله عنه في كيفية اختيار كتّابه وموظفيه: «ثُمَّ ٱنْظُرْ فِي حَالِ كُتَّابِكَ؛ فَوَلِّ عَلَىٰ أُمُورِكَ خَيْرَهُمْ... وَلا يَجْهَلُ مَبْلَغَ قَدْرِ نَفْسِهِ فِي ٱلْأُمُورِ؛ فَإِنَّ ٱلْجَاهِلَ بِقَدْرِ نَفْسِهِ يَكُونُ بِقَدْرِ غَيْرِهِ **أَجْهَلَ**».[1]

أي يجب أن يكون الكاتب عالماً بقدر نفسه؛ فيضعها موضعها، ولا يكون الجاهل بنفسه أهلاً لهذه المرتبة؛ فإنّه إذا كان جاهلاً بنفسه فهو «بقدر غيره أجهل».

المجهول:

الأمْرُ الذي لا نعرف عنه شيئاً إلّا بالسؤال، أو الاستخبار، والمجهول: ضدّ المعلوم، والحقّ الذي أضعته، والمجهولة: مؤنّث المجهول، ضدّ المعلومة، والمجهولة من الأَرْض: ما خَلَت من الأعلام والجبال، قال لبيدبن ربيعة:

وكثيرةٍ غُرَباؤها مَجْهُولَةٍ تُرْجىٰ نوافِلُها ويُخْشىٰ ذَامُها

أي ربّ حرب أو خطة أو جماعة مجهولة؛ أي لا يعرف بعضهم البعض إلّا بالسؤال، أو يريد أرضاً كثيرة غرباؤها؛ أي أرض يضلّ بها من يسلكها إذا جهل طرقها، وترجىٰ نوافلها: يعني الغنيمة والظفر، ويخشىٰ ذامها: أي عيبها.

والمجهول عند الصرفيين والنحويين: هو الفعل الذي تُرِك فاعلُه، وأُقيم مفعوله مقامَهُ، وهو في الحقيقة الفعل المبنيّ للفاعل المجهول، فأُطلقت صفة فاعِلِهِ عليه مجازاً.

---

١. نهج البلاغة، الكتاب ٥٣.

من حثّه ﷺ **علىٰ إقامة الفرائض:** «إِنَّ ٱللّهَ حَرَّمَ حَراماً غَيْرَ **مَجْهُولٍ**، وَأَحَلَّ حَلالاً غَيْرَ مَدْخُولٍ».[١]

المدخول: المعيوب أو المغشوش قد دخله العيب، وإنّما وصف ﷺ الحرام بكـونه غـير مجهول؛ لأنّ كلّ شيء لك حلال حتّىٰ تعرف الحرام بعينه فتدعه؛ وذلك فيما لم يكن علم إجمالي، ووصف الحلال بكونه «غير مدخول» لأنّه إنّما أحـلّ حـلالاً لم يـدخل فـيه الحرام، وأمّا إذا اختلط الحرام بالحلال ولم يتميّزا، فيحرم الحلال أيضاً معه، كما لو علم الحرام تفصيلاً معيّناً.

وبين: «مجهول» و«مدخول» **سجع متوازٍ**؛ لبيان أنّ الله حرّم الحرام بوضوح وجلاء، وليس فيه خفاء، كذلك إنّ ما أحلّه من الطيّبات وأباحه للناس، لا عيب فيه، ولا شبهة تعتريه، وأراد ﷺ من كلّ هذا أنْ يبيّن أنّ من أفضل الحُرَم التي يجب رعايتها، هي حرمة المسلم، والمحافظة عليها.

ومن بيانه ﷺ **لعظيم معرفته بتجارب الأمـم:** «فَـاسْتَخْلَصْتُ لَكَ مِـنْ كُـلِّ أمْـرٍ نَـخِيلَهُ (جليله) وَتَوَخَّيْتُ لَكَ جَمِيلَهُ، وَصَرَفْتُ عَنْكَ **مَجْهُولَهُ**».[٢]

«نخيله»: صفوه، ونخل الشيء: اختار أجوده، و«توخّيت»: تحرّيت، و«صرفت عـنك مجهوله»: ما التبس منه، وما لم تعرف موارده ومصادره؛ وذلك ببيانه لك.

ومن تشبيهه ﷺ **أهل الدنيا بالجمال المرسلة المهملة:** «قَـدْ أَضَـلَّتْ عُـقُولَها، وَرَكِبَتْ **مَجْهُولَها**».[٣]

تسرح كما تشاء، وتتصرّف كما تشاء، وتعمل ما تشاء، فليس لها رادع من دين، أو مانع من ضمير؛ فأفسدت، وقتلت، وسلبت، وركبت رأسها، وسعت في إضلال غيرها.

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٦٧.

٢. نهج البلاغة، الكتاب ٣١. ينظر: كلمة «جميل».

٣. نهج البلاغة، الكتاب ٣١.

وبين: «عقولها» و«مجهولها» **سجع متوازٍ**؛ لتشخيص هذه الشريحة من المجتمع التي انقطعت إلىٰ الدنيا، وذابت في أشيائها، وانغمست في ملذّاتها، مبتعدة عن الحقّ مؤثرة طريق الباطل؛ فضلّت عقولها، وأضلّت العقول السليمة، نحو مجهول دون نظر إلىٰ عواقب الأُمور ونتائجها.

ومن وصفه عليه السلام لنبوّة النبي الخاتم صلى الله عليه وآله: «أَظْهَرَ بِهِ الشَّرائِعَ **اَلْمَجْهُولَةَ**، وَقَمَعَ بِهِ اَلْبِدَعَ اَلْمَدْخُولَةَ».[1]

أي جاء صلى الله عليه وآله بالدين الحقّ، ونقض البدع الدخيلة.

ومن كلامه عليه السلام في فضل الإمام العادل وصفاته: «أَنَّ أَفْضَلَ عِبادِ اَللهِ عِنْدَ اَللهِ، إمامٌ عادِلٌ، هُدِيَ وَهَدَىٰ؛ فَأَقامَ سُنَّةً مَعْلُومَةً، وَأَماتَ بِدْعَةً **مَجْهُولَةً**».[2]

«فأقام سنّة معلومة»: بالتصديق علىٰ حقيقتها، والقيام بوظائفها «أمات بدعة مجهولة»: قضىٰ علىٰ كلّ انحراف شاذّ، أو نزعة لا يعرفها الشرع، ولا يعترف بها.

ومن وصفه عليه السلام لآل محمّد عليهم السلام: «أَلا بِأَبِي وَأُمِّي هُمْ؛ مِنْ عِدَّةٍ أَسْماؤُهُمْ فِي السَّماءِ مَعْرُوفَةٌ، وَفِي اَلْأَرْضِ **مَجْهُولَةٌ**».[3]

«بأبي وأُمّي»: كلمة لا تستعمل إلّا في الأمر المهمّ العزيز؛ لأنّ تفدية الأب والأُمّ كبيرة لا تصلح إلّا لأمر عظيم، ولذا فدّاهم بأبيه وأُمّه؛ لجلال شأنهم، وعلوّ قدرهم. والمراد بالعدّة الأئمّة الأحد عشر من ولده عليهم السلام فلم تكن أسماؤهم في الأرض معروفة؛ فضلاً عن كونهم حجج الله، ومفترضي الطاعة، كالنبي صلى الله عليه وآله.

ومن حديثه عليه السلام عن صفات المؤمنين الذين يجاهدون أهل البغي: «يُجاهِدُهُمْ فِي سَبِيلِ اَللهِ قَوْمٌ أَذِلَّةٌ عِنْدَ اَلْمُتَكَبِّرِينَ، فِي اَلْأَرْضِ **مَجْهُولُونَ**، وَفِي السَّماءِ مَعْرُوفُونَ».[4]

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٦١.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ١٦٤.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ١٨٧.

٤. نهج البلاغة، الخطبة ١٠٢.

ضمير «يجاهدهم» يعود إلىٰ أهل الراية الباغية، والإمام عليه السلام يشير بقوله هذا إلىٰ أنّ راية البغي والفساد، لا تبقى في هذه الأرض، بل يتصدّىٰ لها المؤمنون دفاعاً عن الحقّ والحرّية، ويثور عليها أعزّة شرفاء عند الله وأوليائه؛ وإن ازدرتهم أعين الأشرار، وأهل الضلال.[١]

الجَهَالة:

تطلق بمعنىٰ ضِدّ العلم والمعرفة، وتطلق علىٰ سوء المعاملة، وعلى الإقدام على العمل دون رويّة، وهي ما قابل الحِلْم، ولذلك تطلق الجهالة على الظلم، كقول عمرو بن كلثوم:

ألا لَا يَـجْهلَنْ أحـدٌ عَـلَيْنا   فَنَجْهَلَ فَوْقَ جَهْلِ الجَاهِلِينا

وقال تعالىٰ حكاية عن يوسف الصدّيق عليه السلام:

﴿وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾،[٢] والمراد هنا ظلم النفس.

وقال تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ﴾؛[٣] أي بطَيْش، والباء للملابسة؛ إذ لا يكون عمل السوء إلّا كذلك، وليس المراد العلم بما فعله؛ لأنّ ذلك لا يُسمّىٰ: جهالة، وإنّما هو من معاني لفظ الجَهْل، ولو عمل أحد معصية وهو غير عالم بأنّها معصية، لم يكن آثماً، ولا يجب عليه إلّا أن يتعلّم ذلك ويجتنبه.

وقال تعالىٰ: ﴿إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾،[٤] فإمّا أن يراد بالجهالة عدم العلم والمعرفة، فالباء للملابسة، وهو

١. في ظلال نهج البلاغة، ج ٢، ص ٩٨.
٢. يوسف: ٣٣.
٣. النساء: ١٧.
٤. الحجرات: ٦.

ظرف مستقرّ في موضع الحال؛ أي متلبّسين أنتم بعدم العلم والمعرفة بالواقع، لتصديقكم الكاذب، ومتعلّق ﴿تُصِيبُوا﴾ على هذا الوجه محذوف دلّ عليه السياق سابقاً ولاحقاً؛ أي كي لا تصيبوهم بضرّ. وأكثر إطلاق الإصابة على إيصال الضرّ.

وإمّا أن يراد بالجهالة السفاهة وضدّ الحلم، فالباء للتعدية؛ أي كي لا تصيبوا قوماً بفعل من أثر الجهالة، أي بفعل من الشدّة والإضرار.

من حديثه عليه السلام عن فلسفة بعث الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله: «إِلَى أَنْ بَعَثَ ٱللهُ سُبْحانَهُ مُحَمَّداً رَسُولَ ٱللهِ صلى الله عليه وآله؛ لِإِنْجازِ عِدَتِهِ، وَإِتْمامِ نُبُوَّتِهِ، مَأْخُوذاً عَلَى النَّبِيِّينَ مِيثاقُهُ، مَشْهُورَةً سِماتُهُ، كَرِيماً مِيلادُهُ، وَأَهْلُ الْأَرْضِ يَوْمَئِذٍ مِلَلٌ مُتَفَرِّقَةٌ، وَأَهْواءٌ مُنْتَشِرَةٌ، وَطَرائِقُ مُتَشَتِّتَةٌ، بَيْنَ مُشَبِّهٍ لِلّٰهِ بِخَلْقِهِ، أَوْ مُلْحِدٍ فِي ٱسْمِهِ، أَوْ مُشِيرٍ إِلَى غَيْرِهِ، فَهَداهُمْ بِهِ مِنَ الضَّلالَةِ، وَأَنْقَذَهُمْ بِمَكانِهِ مِنَ **الْجَهالَةِ**».[1]

«مأخوذاً علىٰ النبيين ميثاقه»: أي أنّه سبحانه ألزم النبيين بميثاق النبي صلى الله عليه وآله وهو التبشير به وبنبوّته صلى الله عليه وآله.

وبين: «عدته» و«نبوّته» **سجع متوازٍ**؛ تحقيقاً لما وعد الله به من أن تكون نبوّته تامّة كاملة.

وبين: «الضلالة» و«الجهالة **سجع متوازٍ** أيضاً؛ لبيان أنّ مبعث الرسول كان هدياً إلىٰ الحقّ والعدل ورفع الظلم وانقاذهم ـ بوجوده صلى الله عليه وآله ـ من الجهل إلىٰ نور المعرفة والإيمان.

ومن تأكيده عليه السلام علىٰ عدم عبثية خلق الإنسان: «فَإِنَّ ٱللهَ سُبْحانَهُ لَمْ يَخْلُقْكُمْ عَبَثاً، وَلَمْ يَتْرُكْكُمْ سُدًى، وَلَمْ يَدَعْكُمْ فِي **جَهالَةٍ**، وَلا عَمًى».[2]

السُدىٰ: المهمل، ويجوز بالفتح، أسديت الإبل: أهملتها؛ أي لم يترككم سدى مهملين

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ١.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ٨٦.

بلا راعٍ يزجركم عمّا يضرّكم، ويسوقكم إلىٰ ما ينفعكم، ورعاتنا الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، والأئمّة المعصومون عليهم السلام.

ومن حديثه عليه السلام عن غرور الإنسان وجهله: «﴿ يَـا أَيُّـها ٱلْإِنْسـانُ مَـا غَـرَّكَ بِـرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ ﴾:[١] أَدْحَضُ مَسْؤولٍ حُجَّةً، وَأَقْطَعُ مُغْتَرٍّ مَعْذِرَةً، لَقَدْ أَبْرَحَ **جَهالَةً** بِنَفْسِهِ».[٢]

دحضت الحجّة: بطلت، و«أقطع»: مبالغة في قطع؛ وهي الإبانة والفصل، وقطع صلاته: أبطلها، والمعذرة: العذر، و«أبرح»: ألحّ وبالغ وأفرط، وفيه **استعارة**، والمراد أنّه بالغ في تحصيل جهالته، وأعجبه ذلك.

ومن إنذاره عليه السلام أصحاب الشورىٰ: «عَسَىٰ أَنْ تَرَوْا هٰذا ٱلْأَمْرَ ـ مِنْ بَعْدِ هٰذا ٱلْيَوْمِ ـ تُنْتَضَىٰ فِيهِ السُّيُوفُ، وَتُخانُ فِيهِ ٱلْعُهُودُ؛ حَتَّىٰ يَكُونَ بَعْضُكُمْ أَئِمَّةً لِأَهْلِ الضَّلالَةِ، وَشِيعَةً لِأَهْلِ **ٱلْجَهالَةِ**».[٣]

«تنتضىٰ»: تُسَلّ «أئمّة لأهل الضلالة»: أي لأصحاب الكفر والنفاق.

ومن وصفه عليه السلام لبركات رسول الله صلى الله عليه وآله: «أَضاءَتْ بِهِ ٱلْبِلادُ بَعْدَ الضَّلالَةِ ٱلْمُظْلِمَةِ، وَ**ٱلْجَهالَةِ** ٱلْغالِبَةِ، وَٱلْجَفْوَةِ ٱلْجافِيَةِ».[٤]

أي جاء النبيّ صلى الله عليه وآله بعد الجاهلية وظلماتها، وكفرها وانحرافها؛ فمحق تلك الظلمات بنور الإسلام، والهداية، والإيمان، والعلم، فأضاء أهل البلاد بنور وجوده الشريف، فإسناد الإضاءة إلىٰ البلاد **مجاز عقلي**، ووصف الإضاءة به **مستعار** لاهتداء الخلق به في جميع شؤون حياتهم، و**حسن الاستقصاء** في وصف حالهم قبل البعثة بمثلّث: الكفر، والضلال، والجهل المدقع، وقساوة القلوب التي وصفها بالجافية للمبالغة، كالداهية الدهياء.

١. الانفطار: ٦.
٢. نهج‌البلاغة، الخطبة ٢٢٣.
٣. نهج‌البلاغة، الخطبة ١٣٩.
٤. نهج‌البلاغة، الخطبة ١٥١.

ومن تحذيره عليه السلام من الجهالة والأهواء: «عِبادَ ٱللّٰهِ، لا تَرْكَنُوا إِلَىٰ **جَهالَتِكُمْ**، وَلا تَنْقادوا لِأَهْوائِكُمْ».[١]

«لا تركنوا»: لا تعتمدوا، ركن إليه: مال إليه، وسكن، ووثق «تنقادوا»: تذعنوا وتخضعوا.

بين: «جهالتكم» و«أهوائكم» **سجع متوازٍ**؛ لنهيهم عن أن يعتمدوا علىٰ ما توصّلت إليه أفكارهم القاصرة التي لم توصلهم إلىٰ الحقّ والهدىٰ، كما نهاهم أن يسيروا خلف أهوائهم، وما تميل اليه نفوسهم؛ فإنّ من ركب هذا المركب ضلّ وهلك.

ومن تحذيره عليه السلام من الكِبر، والفخر، والحميّة: «فَاللّٰهَ ٱللّٰهَ فِي كِبْرِ ٱلْحَمِيَّةِ، وَفَخْرِ ٱلْجاهِلِيَّةِ؛ فَإِنَّهُ مَلاقِحُ الشَّنَآنِ، وَمَنافِخُ الشَّيْطانِ، الَّتِي خَدَعَ بِها ٱلْأُمَمَ ٱلْماضِيَةَ، وَٱلْقُرونَ ٱلْخالِيَةَ؛ حَتَّىٰ أَعْنَقُوا فِي حَنادِسِ **جَهالَتِهِ**».[٢]

الملاقح: الفحول التي تلقح الأُناث، وتستولد الأُناث، و«الشنآن»: البغض، والمنافخ: جمع منفخ: نفث الشيطان ووسوسته «أعْنقوا»: غابوا واختفوا، و«الحنادس»: جمع حِنْدِس؛ وهو الظلام الشديد.

بين: «كبر الحمية» و«فخر الجاهلية» **سجع متوازٍ**؛ للتحذير من الكبر والفخر والحمية التي تولّد البغضاء، لأنّها سبيل الشيطان في التسلّط علىٰ الإنسان.

وبين: «ملاقح الشنآن» و«منافخ الشيطان» **سجع مرصّع متوازٍ**؛ إذْ ناشدهم وحذّرهم التكبّر الناشيء من الأنفة والاستكبار، كون هذا الكبر يتولّد منه البغض، وهو أيضاً من نفخات الشيطان؛ إذ يرغّبهم في العلوّ، والغطرسة، والاستكبار.

ومن كتاب له عليه السلام إلىٰ معاوية محذراً إيّاه من عصيان الله تعالىٰ: «فَاتَّقِ ٱللّٰهَ فِيما لَدَيْكَ، وَٱنْظُرْ فِي حَقِّهِ عَلَيْكَ، وَٱرْجِعْ إِلَىٰ مَعْرِفَةِ ما لا تُعْذَرُ **بِجَهالَتِهِ**».[٣]

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٠٥.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ١٩٢.

٣. نهج البلاغة، الكتاب ٣٠.

والمراد بالمعرفة هنا الطاعة، من باب إطلاق المعرفة علىٰ الشيء المعروف، والمعنىٰ: دع عنك العمل لتفريق الجماعة، وارجع إلىٰ الطاعة «مَا لا تعذر بجهالته»: أي وجوب طاعة الله، وطاعة رسوله ﷺ وطاعة أئمّة الحقّ عليهم السلام من بعده؛ إذ لا يعذر الخلق في الجهل بهم، لانحصار معرفة قوانين الدين بهم.

ومن تأكيده عليه السلام علىٰ لزوم طاعته: «عَلَيْكُمْ بِطاعَةِ مَنْ لا تُعْذَرونَ **بِجَهالَتِهِ**».[1]

أي عليكم بطاعة عاقل لا تكون له جهالة تعتذرون بها عند البراءة من عيب السقوط في مخاطر أعماله؛ فيقلّ عذركم في اتباعه، والجهالة هنا: السفه والخفّة، والمعنىٰ: الزموا طاعة الوالي العاقل الذي إذا خرجتم عليه فأوقع بكم، لا تجدون من يعذركم في الخلاف عليه.[2]

أو أنّ المعنىٰ وجوب إطاعة الإمام الذي لا حقّ للناس في جهالته، حيث تجب معرفته ومعرفة حقّه.

ج هم

الجَهام:

السحاب الذي لا مطر فيهِ، أو الذي هَرَاق ماؤُهُ مع الريح، وأجهمت السماءُ: صارت ذات جهامٍ، ويقال: جاءني من هذا الأمر بجهامٍ: بما لا خير فيه.

من دعاء له عليه السلام في الاستسقاء: «وَأَنْزِلْ عَلَيْنا سَماءً مُخْضِلَةً، مِدْراراً هاطِلَةً، يُدافِعُ ٱلْوَدْقُ مِنْها ٱلْوَدْقَ، وَيَحْفِزُ ٱلْقَطْرُ مِنْها ٱلْقَطْرَ، غَيْرَ خُلَّبٍ بَرْقُها، وَلا **جَهامٍ** عارِضُها».[3]

---

١. نهج البلاغة، قصار الحكم ١٥٩.

٢. سجع الحمام، ص ١٥٥.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ١١٥.

«مُخْضِلة»: تُخضِل النبت؛ أي تبلّه، وروي: «مخضَلة» أي ذات نبات وزروع مخضلة، و«الودق»: المطر، و«يحفز»: يدفع بشدّة، وإذا دفع القطْر القطر كان أعـظم، وأغـزر له، و«البرق الخُلّب»: مايُطمِعك في المطر، ولا مطر معه، والجَهام: السحاب الذي لا مـطر فيه، والعارض: ما يعْرِض في الأُفق من السحاب.

المتجهّم:

الغليظ العابس الذي يستقبل الآخرين بوجه كريه من الجَهْم: الوَجْـهُ المُـجْتَمِعُ السَّمِجُ، خلاف الطلق الوجه، وتَجَهَّمَهُ، وتجهَّمَ له ـ كجَهَّمَهُ ـ: استقبله بوجه كـريهٍ. وعلى سبيل **المجاز** تقول: تَـجَهَّمَني أمـلي: إذا لم تُـصِبْهُ، وتَـجَهَّمَ الكـرامَ الدهْـرُ: استَقْبَلْهم بما يكرهون.

من وصفه عليه السلام حال الناس قبل البعثة: «قَدْ دَرَسَتْ مَنارُ ٱلْهُدَىٰ، وَظَهَرَتْ أَعْلامُ الرَّدَىٰ؛ فَهِيَ مُتَجَهِّمَةٌ لِأَهْلِها».[1]

«قد درست»: أي صارت مندرسة «منار الهدىٰ»: أعلام النجاة والهداية؛ إذ لا منقذ من الجهل والتضليل، و«الردىٰ»: الهلكة، التهجّم: العبوس «متجهّمة لأهلها»: كـالحة فـي وجوههم. **كنّى** بذلك عن عدم صفائها؛ فإنّ طيب العيش في الدنيا إنّما يكون مع وجود نظام العدل والاستقرار، وهو مفقود في زمان الفترة بين العرب.

ج هـ ن

جهنّم:

من أسماء النار التي يعذّب الله بها في الآخرة من يستحقّ العذاب مـن عـبيده، وفيها قولان: قال يونس: لا تُصرف؛ للـتعريف والعـجمة والتأنـيث أيـضاً، وقـال

١. نهج البلاغة، الخطبة ٨٩.

آخرون: جَهَنَّمُ عربيٌّ سمّيت نار الآخرة بها لبعد قعرها، وإنّما لم تُجْرَ لِثِقل التعريف وثِقل التأنيث.

وجميع الآيات التي ورد فيها لفظ ﴿جهنّم﴾ جاءت تندّد بالطغاة المتكبّرين والظالمين، والمنافقين والمنافقات، والذين حادّوا الله ورسوله، وبالمشركين والكافرين، وبكلّ من شغلته الأنفة والحميّة، واغترّ بالقوّة والغلبة.

قال تعالىٰ: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾؛[1] أي كافية جهنّم جزاءً.

وقال تعالىٰ: ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ * لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ﴾؛[2] أي لجهنّم سبعة أطباق بعضها فوق بعض، وكلُّ طبقٍ يُسمّىٰ: دَرَكاً؛ إذ ينزلها الغاوون بحسب تفاوت مراتبهم في الغواية والضلال.

من تحذيره عليه السلام لعثمان من ظلمه وجوره: «وَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ ٱللهِ صلى الله عليه وآله يَقُولُ: يُؤْتَىٰ يَوْمَ ٱلْقِيامَةِ بِالْإمامِ ٱلْجائِرِ، وَلَيْسَ مَعَهُ نَصِيرٌ، وَلا عاذِرٌ؛ فَيُلْقَىٰ فِي نارِ **جَهَنَّمَ**، فَيَدورُ فِيها كَما تَدورُ ٱلرَّحَىٰ، ثُمَّ يَرْتَبِطُ (يرتبك) فِي قَعْرِها».[3]

أراد عليه السلام تخويفه؛ لعلّه يرجع، أو يتوب، فذكر له ما سمعه من رسول الله صلى الله عليه وآله في حقّ الإمام الظالم، وما هو مصيره يوم القيامة؛ فلا عاذر يعذره في ظلمه، أو يبرّر له ما فعل، فيلقىٰ في قعر جهنّم، فلا يكون له مخلص، ولا منجاة منها.

ومن وصفه عليه السلام للمتّقين: «وَإِذا مَرُّوا بِآيَةٍ فِيها تَخْوِيفٌ، أَصْغَوْا إِلَيْها مَسامِعَ قُلُوبِهِمْ، وَظَنُّوا أَنَّ زَفِيرَ **جَهَنَّمَ** وَشَهِيقَها فِي أُصُولِ آذانِهِمْ».[4]

«زفير جهنّم»: صوت توقّدها «شهيقها»: الشديد من زفيرها «في أُصول آذانهم»: في

١. البقرة: ٢٠٦.

٢. الحجر: ٤٣ـ٤٤.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ١٦٤.

٤. نهج البلاغة، الخطبة ١٩٣.

قعرها، أو قرارها؛ أي أنّهم من كمال يقينهم بالنار، يتخيّلون صوتها في أعماق آذانهم وأُصولها.

ومن ذمّه عليه السلام لمعاوية وآبائه: «وَلَبِئْسَ ٱلْخَلْفُ خَلْفٌ يَتْبَعُ سَلَفاً هَوَىٰ فِي‌نارِ **جَهَنَّمَ**».[١]

أي أهوت بابن يتّبع أباه، وقد تبيّن له ضلاله وكفره، فسقطا جميعاً في جهنّم، فما عاب أمير المؤمنين عليه السلام معاوية بأنّ سَلَفَهُ كفّار فقط، بل بكونه متبعاً لهم.

ج و ب

الجواب:

الردّ على سؤال، أو دعاء، أو دعوىٰ، أو خطاب، أو رسالة، أو اعتراض، ونحو ذلك، وجمعه: أجْوِبَةٌ. وأصله ـ كما ذكره الراغب ـ من قطع الجَوْبة؛ وهي الحفرة، والمكان الوطيء، والفجوة مابين البيوت، ثمّ استعمل في قطع كلّ أرض، قال تعالىٰ: ﴿وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ﴾؛[٢] أي قطّعوه وجعلوه بيوتاً يسكنونها.

ويقال: جاب الفلاة؛ أي قطعها، وسُمّي الجواب جواباً؛ لأنّه ينقطع به الكلام المُجاب، أو يقطع الجَوابَ من فم المتكلّم إلى أُذن السامِع، إلّا أنّه خصّ بردّ الكلام، دون المبتدأ من الخطاب، قال تعالىٰ: ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا﴾؛[٣] أي أنّهم أجابوا بأمر آخر يتعلّق بكلام لوط عليه السلام وبنصيحته.

من حديثه عليه السلام في فضل الصلاة ووجوبها: «أَلَا تَسْمَعُونَ إِلَىٰ **جَوابِ** أَهْلِ النَّارِ حِينَ سُئِلُوا: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ قالوا لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ﴾؟!».[٤و٥]

١. نهج البلاغة، الكتاب ١٧.

٢. الفجر: ٩.

٣. النمل: ٥٦.

٤. المدّثر: ٤٢.

٥. نهج البلاغة، الخطبة ١٩٩.

أي إنّهم لم يؤدّوا الصلاة، ولم يقيموها؛ فكانت عاقبتهم أن يصلوا إلىٰ النار، ويدخلوا هذا المكان المعدّ لعذاب الأشرار.

ومن وعظه عليه السلام بحال المشرف علىٰ الموت: «وَخَرِسُوا عَنْ **جَوابِ** السَّائِلِينَ عَنْهُ».[١]

المراد أنّهم لصعوبة المرض ويأسهم من برئه، لا يدرون أيّ شيء يجيبون، فهم كالأخرس الذي لا يجيب سؤالك.

ومثله قوله عليه السلام: «فَكَمْ مِنْ مُهِمٍّ مِنْ **جَوابِهِ** عَرَفَهُ، فَعَيَّ عَنْ رَدِّهِ؟!».[٢]

«عيّ»: عجز؛ لضعف القوّة المحرّكة للسان، أي ربما يسأله سائل ـ وهو في حالة احتضار ـ عن أشياء تهمّه، وتهمّ الوارث؛ فيفهم السؤال، ويعرف الجواب، ولكنّه يعجز عن النطق به.

ومن وصفه عليه السلام كثرة الجواب المختلف علىٰ سؤال واحد: «إذا ٱزْدَحَمَ **ٱلْجَوابُ**، خَفِيَ الصَّوابُ».[٣]

ازدحام الجواب: تشابه المعاني في النفس؛ حتّىٰ لا يدرى أيّها أوفق بالسؤال، وهو ممّا يوجب خفاء الصواب، وكذا قالوا: اللغط يوجب الغلط.

ومن أسفه عليه السلام علىٰ ردّه علىٰ معاوية: «أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي عَلَىٰ التَّرَدُّدِ فِي **جَوابِكَ**، وَٱلْاسْتِمَاعِ إِلَىٰ كِتَابِكَ، لَمُوَهِّنٌ (مُوهن) رَأْيِي، وَمُخَطِّئٌ فِراسَتِي».[٤]

«التردّد»: من تردّدت إلىٰ فلان؛ بمعنىٰ رجعت إليه مرّة بعد أُخرىٰ، أي أنّي في ارتكابي للرجوع إلىٰ مجاوبتك واستماع ما تكتبه «موهّن»: أي مضعّف «رأيي، ومخطّئ فراستي»: أي صدق ظنّي، وكان الأجدر بي السكوت عن إجابتك؛ لحقارتك وهوانك.

ومن وصفه عليه السلام صفات الكتّاب للأشتر النخعي رضي الله عنه: «ثُمَّ ٱنْظُرْ فِي حَالِ كُتَّابِكَ؛ فَوَلِّ عَلَىٰ

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ٢٢١.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ٢٢١.

٣. نهج البلاغة، قصار الحكم ٢٤٦.

٤. نهج البلاغة، الكتاب ٧٣.

أُمُورِكَ خَيْرَهُمْ... وَلَا تَقْصُرُ بِهِ ٱلْغَفْلَةُ عَنْ إيرادِ مُكاتَباتِ عُمَّالِكَ عَلَيْكَ، وَإصْدارِ **جَواباتِها** عَلَىٰ الصَّوابِ عَنْكَ؛ فِيمَا يَأْخُذُ لَكَ، وَيُعْطِي مِنْكَ».[١]

أي فيما يأخذه الكاتب لك، وفيما يرسله منك.

ومن تقسيمه عليه السلام الناس إلىٰ سائل مجادل، ومجيب جاهل: «وَالنَّاسُ مَنْقُوصُونَ مَدْخُولُونَ ـ إلَّا مَنْ عَصَمَ ٱللهُ ـ: سائِلُهُمْ مُتَعَنِّتٌ، وَ**مُجِيبُهُمْ** مُتَكَلِّفٌ».[٢]

المنقوص: المأخوذ من رشده وكماله؛ كأنّه نقص منه بعض جوهره، والمدخول: المصاب بالدَخَل؛ وهو مرض العقل والقلب «سائلهم متعنّت»: أي يسأل عنتاً وجدالاً، لا تفهّماً وتعلّماً «مجيبهم متكلّف»: يتكلّف الجواب بدون أن يكون له علم.

ومن وصفه عليه السلام لسكون الأرض بعد خلقها: «فَسَكَنَتْ مِنَ ٱلْمَيَدانِ؛ لِرُسُوبِ ٱلْجِبالِ فِي قِطَعِ أدِيمِها، وَتَغَلْغُلِها مُتَسَرِّبَةً فِي **جَوْباتِ** خَياشِيمِها».[٣]

«المَيَدان»: التحرّك والاضطراب، وماد الرجل يميد: تبختر، و«رسوب الجبال»: نزولها، يقال: رسب الشيء في الماء: أي سَفُل فيه، و«قِطَع أديمها»: جمع قطعة، يريد أجزاءها، والتغلغل: مبالغة في الدخول، و«متسرّبةً»: أي داخلة، و«جوبات»: جمع جوبة؛ بمعنىٰ الفُرجة في جبل، أو غيره «خياشيمها»: جمع خيشوم؛ وهو أقصىٰ الأنف، أو منفذ الأنف إلىٰ الرأس.

الإجابة:

الرَدُّ على الكلام، يقال: أجابَهُ إجابَةً وإجاباً، والاسم منه: الجواب، وأجابَ سؤاله، وعن سؤاله، وإلى سؤاله: ردّ له الجواب، وأجاب الله السؤال أو الدعاء: قابله بالعطاء والقبول، وأجابَهُ إلى حاجته: قضاها له.

---

١. نهج البلاغة، الكتاب ٥٣.

٢. نهج البلاغة، قصار الحكم ٣٤٦.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ٩١.

والإجابة: قد يُراد بها السماع، وفي الحديث: أنّ أعْرابياً قال: يامحمّدُ، قال: قد أَجْبْتَكَ. كما أنّ السَّماعَ قد يراد به الإجابة، ومنه: سمع الله لمن حَمِدَه، وجهة المجاز بينهما ظاهرة؛ لأنّ الإجابة مترتّبة على السماع، والإجابة حقيقة إبلاغ السائل ما دعا به، فكأنّ المجيب اقتطع للسائل ما سأل به.

قال تعالىٰ: ﴿مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ﴾.[1]

وقال تعالىٰ: ﴿أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾؛[2] أي أَقْبَل عبادة من عبدني، فالدُّعاءُ: العبادة، والإجابة: القبول.

وقال تعالىٰ: ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضطَرَّ إِذَا دَعَاهُ﴾.[3]

وقال تعالىٰ: ﴿قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا﴾.[4]

من بيانه عليه السلام لحقّه علىٰ الناس: «وَأَمَّا حَقِّي عَلَيْكُمْ فَالْوَفاءُ بِالْبَيْعَةِ، وَالنَّصِيْحَةُ فِي الْمَشْهَدِ وَالْمَغِيبِ، وَ**الْإِجابَةُ** حِيْنَ أَدْعُوكُمْ، وَالطَّاعَةُ حِيْنَ آمُرُكُمْ».[5]

«المشهد والمغيب»: مصدران ميميان بمعنىٰ الشهود والغيبة، ذكر الإمام عليه السلام أربعة أُمور يحقّها عليهم:

الأوّل: الوفاء بالبيعة.

الثاني: النصيحة له في غيبته وحضوره؛ أي الإخلاص له، والصدق في القول والعمل أمامه، وفي غيابه.

الثالث: إجابته حين يدعوهم؛ من غير تثاقل عن ندائه.

الرابع: طاعتهم له حين يأمرهم.

١. القصص: ٦٥.

٢. البقرة: ١٨٦.

٣. النمل: ٦٢.

٤. يونس: ٨٩.

٥. نهج البلاغة، الخطبة ٣٤.

وهذه الأُمور وإن كانت حقوقاً عليهم، إلّا أنّها تعود عليهم بالنفع في الدنـيا والآخـرة، وعلىٰ الرغم من ذلك فكانوا يقصّرون في أداء حقّه صلوات الله عليه.

ومن بيانه عليه السلام لتكفّل الله تعالىٰ لإجابة الدعاء: «وَٱعْلَمْ: أَنَّ الَّذي بِيَدِهِ خَزائِنُ السَّماواتِ وَٱلْأَرْضِ، قَدْ أَذِنَ لَكَ فِي الدُّعاءِ، وَتَكَفَّلَ لَكَ **بِالْإِجابَةِ**».[١]

«تكفّل لك بالإجابة»: ضمنها لك؛ أي التزمها، وألزم نفسه بها.

ومن بيانه عليه السلام لسبب تأخّر استجابة الدعاء أحياناً: «وَرُبَّما أُخِّرَتْ عَنْكَ **ٱلْإِجَابَةُ**؛ لِيَكُونَ ذٰلِكَ أَعْظَمَ لِأَجْرِ السَّائِلِ، وَأَجْزَلَ لِعَطاءِ ٱلْآمِلِ».[٢]

«أعظم لأجر السائل»: أي لإثابة السائل؛ أي بطّئت وأُجلّت؛ لعلم الله تعالىٰ أنّ تأخيرها من أسباب استعداد السائل استعداداً أعلىٰ لعطاء ما هو أعلىٰ وأشرف ممّا سأل، فيعطاه عند كمال استعداده؛ لأنّه بقدر الكدّ يكتسب المعالي.

وبين: «السائل» و«الآمل» **سجع متناغم** يكشف عن القدرة والسعة اللامتناهية للعطاء والسخاء الالهي؛ لأنّه الأعظم، والأجزل أجراً وعطاءً.

ومن بيانه عليه السلام للأمور التي تجب علىٰ الأشتر رضي الله عنه مباشرتها: «ثُمَّ أُمُورٌ مِنْ أُمُورِكَ لابُدَّ لَكَ مِنْ مُباشَرَتِها: مِنْها **إِجابَةُ** عُمَّالِكَ بِما يَعْيا عَنْهُ كُتَّابُكَ».[٣]

أي ممارستها، والنهوض بعبئها.

ومن بيانه عليه السلام للأمور الأربعة الموجبة لنتائج أربع: «مَنْ أُعْطِيَ أَرْبَعاً لَمْ يُحْرَمْ أَرْبَعاً: مَنْ أُعْطِي الدُّعاءَ لَمْ يُحْرَمِ **ٱلْإِجابَةَ**، وَمَنْ أُعْطِيَ التَّوْبَةَ لَمْ يُحْرَمِ ٱلْقَبُولَ، وَمَنْ أُعْطِيَ ٱلاسْتِغْفارَ لَمْ يُحْرَمِ ٱلْمَغْفِرَةَ، وَمَنْ أُعْطِيَ الشُّكْرَ لَمْ يُحْرَمِ الزِّيادَةَ».[٤]

المراد بالدعاء المستجاب ما كان مقروناً باستعداد؛ بأن يصحبه العمل لنيل المـطلوب،

---

١. نهج البلاغة، الكتاب ٣١.
٢. نهج البلاغة، الكتاب ٣١.
٣. نهج البلاغة، الكتاب ٥٣.
٤. نهج البلاغة، قصار الحكم ١٣٧.

والتوبة والاستغفار: ما كان نَدماً علىٰ الذنب يمنع العود إليه، والشكر: تصريف النعم في وجوهها المشروعة، وتصديقُ ذلك كتاب الله؛ قال الله تعالىٰ في الدّعاء: ﴿ **ادعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ** ﴾ وقال في الاستغفار: ﴿ **وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءاً أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللّٰهَ يَجِدِ ٱللّٰهَ غَفُوراً رَحِيماً** ﴾ وقال في الشكر: ﴿ **لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ** ﴾ وقال في التوبة: ﴿ **إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللّٰهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُوْلَٰئِكَ يَتُوبُ ٱللّٰهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ ٱللّٰهُ عَلِيماً حَكِيماً** ﴾.

ومن بيانه عليه السلام لملازمة الشكر للزيادة، والدعاء للإجابة: «مَا كانَ ٱللّٰهُ لِيَفْتَحَ عَلَىٰ عَبْدٍ بابَ الشُّكْرِ، وَيُغْلِقَ عَنْهُ بابَ الزِّيادَةِ، وَلا لِيَفْتَحَ عَلَىٰ عَبْدٍ بابَ الدُّعاءِ، وَيُغْلِقَ عَنْهُ بابَ **ٱلْإجابَةِ**، وَلَا لِيَفْتَحَ لِعَبْدٍ بابَ التَّوْبَةِ، وَيُغْلِقَ عَنْهُ بابَ ٱلْمَغْفِرَةِ».[1]

أشار عليه السلام إلىٰ استلزام أُمور ثلاثة لأُمور ثلاثة، وتصديقها من القرآن الكريم قوله تعالىٰ: ﴿ **لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ** ﴾ ﴿ **ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ** ﴾ ﴿ **وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ** ﴾ علىٰ وجه **الاستقصاء** في الجميع. ووصف فتح الباب **مستعار** لتيسير الله تعالىٰ العبد لذلك، وإعداده له؛ إذ لا بخل في جوده، ولا منع في عطائه.

ولكنّ الشكر والدعاء والتوبة، مشروطة بصدق النيّات، ومطابقة الرجاء العمل، وإلّا فليست في جانب الله من شيء؛ إلّا أن تخرق سعةُ فضله سوابقَ سنّته.

ومن بيانه عليه السلام لسبب تأخّر استجابة الدعاء: «فَلا يُقَنِّطَنَّكَ إِبْطاءُ **إِجابَتِهِ**؛ فَإِنَّ ٱلْعَطِيَّةَ عَلَىٰ قَدْرِ النِّيَّةِ».[2]

الإبطاء: التأخّر «النية»: القصد والعزم علىٰ الفعل.

وبين: «العطيّة» و«النيّة» **سجع متوازٍ**؛ لبيان أنّ للنوايا الخيّرة، الأثرَ الأكبر في استجابة الدعاء، وهو يؤجر عليها وإن لم تواته الفرصة للعمل بها.

---

١. نهج البلاغة، قصار الحكم ٤٤٠.

٢. نهج البلاغة، الكتاب ٣١.

وممّا كتبه عليه السلام إلىٰ معاوية مبيّناً نفاقه وضلاله: «فَقَدْ أَتَتْنِي مِنْكَ مَوْعِظَةٌ مُوَصَّلَةٌ، وَرِسالَةٌ مُحَبَّرَةٌ، نَمَّقْتَها بِضَلالِكَ، وَأَمْضَيْتَها بِسُوءِ رَأْيِكَ، وَكِتابُ ٱمْرِئٍ لَيْسَ لَهُ بَصَرٌ يَهْدِيهِ، وَلا قائِدٌ يُرْشِدُهُ، قَدْ دَعاهُ ٱلْهَوَىٰ **فَأَجابَهُ**، وَقادَهُ ٱلضَّلالُ فَٱتَّبَعَهُ».[1]

«بصر يهديه»: أي بصيرة توجب هدايته. **استعار** لفظ «البصر» للعقل؛ فمن لم يكن له نور العقل ينجيه من المهالك، فلا جرم يتبع الجهل والهوىٰ؛ لأنّه بعد الحقّ ليس إلّا الضلال، وبعد نور العقل ليس إلّا ظلمة الجهل «فاتّبعه»: أي تبعه، أو خضع وانقاد له، فلقد قاده الضلال بدل الهدى والرشاد؛ فاتبعه دون مناقشة، أو ردّ، أو إشكال، أو توقّف.

ومن حكمه عليه السلام في ملازمة العلم للعمل: «ٱلْعِلْمُ مَقْرونٌ بِالْعَمَلِ؛ فَمَنْ عَلِمَ عَمِلَ، وَٱلْعِلْمُ يَهْتِفُ بِالْعَمَلِ، فَإِنْ **أَجابَهُ**، وَإِلَّا ٱرْتَحَلَ عَنْهُ».[2]

«العلم» هنا: العرفان «يهتف بالعمل»: أي يناديه. والكلام علىٰ **الاستعارة**.

ومن كلامه عليه السلام عن شروط التقوىٰ: «فَاتَّقُوا ٱللهَ تَقِيَّةَ مَنْ سَمِعَ فَخَشَعَ، وَٱقْتَرَفَ فاعْتَرَفَ، وَوَجِلَ فَعَمِلَ، وَحاذَرَ فَبادَرَ، وَأَيْقَنَ فَأَحْسَنَ، وَعُبِّرَ فَاعْتَبَرَ، وَحُذِّرَ فَحَذِرَ، وَزُجِرَ فَازْدَجَرَ، **وَأَجابَ** فَأَنابَ، وَراجَعَ فَتابَ».[3]

«فخشع»: أي خضع، و«اقترف»: اكتسب، و«وجل»: خاف، و«حاذر فبادر»: أي حاذر عقاب ربّه، فأسرع إلىٰ طاعته، و«عُبِّر»: مبني للمجهول مشدّدة الباء؛ أي عرضت عليه العبر مراراً كثيرة فاعتبر؛ أي اتّعظ، و«حذِّر»: مبني للمجهول أيضاً؛ أي خوّف من عواقب الخطايا فازدجر، أي امتنع عنها، و«أجاب»: داعي الله إلىٰ طاعته «فأناب»: أي رجع إليه.

ومن حديثه عليه السلام عن خلق الله جلّ جلاله للأشياء: «فَتَمَّ خَلْقُهُ بِأَمْرِهِ، وَأَذْعَنَ لِطاعَتِهِ، **وَأَجابَ** إِلَىٰ دَعْوَتِهِ».[4]

---

١. نهج البلاغة، الكتاب ٧.

٢. نهج البلاغة، قصار الحكم ٣٦٩.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ٨٣.

٤. نهج البلاغة، الخطبة ٩١.

«أذعن»: خضع، وأقرّ، وأسرع، وانقاد؛ أي كملت مخلوقاته ـ كما أراد ـ بأمره وإرادته، وانقاد لطاعته كلّ ما خلق، ولم يقدر بلسان الحال على التمرّد، وأجاب دعوته التي أطلقها في خلقها، فكان يكلّمه بكلمة: «كن» التكوينية كلّ شيء موجود في محلّه، وفي وقته، وكما أراد.[١]

ومن تأكيده عليه السلام على كونه أوّل القوم إسلاماً وإيماناً: «اَللَّهُمَّ إِنِّي أَوَّلُ مَنْ أَنابَ، وَسَمِعَ **وَأَجابَ**؛ لَمْ يَسْبِقْنِي إِلَّا رَسُولُ ٱللهِ صلى الله عليه وآله بِالصَّلاةِ».[٢]

«أناب»: رجع إلىٰ الله، و«سمع»: لله، و«أجاب»: داعيه؛ لأنّه عليه السلام أوّل الناس دخولاً في طاعة الرسول صلى الله عليه وآله.

ومن وصفه عليه السلام لكيفية خلق الله سبحانه للخلق: «خَلَقَ ٱلْخَلْقَ عَلَىٰ غَيْرِ تَمْثِيلٍ، وَلا مَشُورَةِ مُشِيرٍ، وَلا مَعُونَةِ مُعِينٍ؛ فَتَمَّ خَلْقُهُ بِأَمْرِهِ، وَأَذْعَنَ لِطاعَتِهِ، **فَأَجابَ** وَلَمْ يُدافِعْ، وَٱنْقادَ وَلَمْ يُنازِعْ».[٣]

«خَلَقَ ٱلْخَلْقَ عَلَىٰ غَيْرِ تَمْثِيلٍ...»: كيف لا ولم يكن شيء حتّىٰ يخلق علىٰ تمثيله!! ولم يكن أحد حتّىٰ يكون مشيراً له، أو معيناً!! «فَتَمَّ خَلْقُهُ بِأَمْرِهِ»: هذا **مقتبس** من قوله تعالىٰ: ﴿ **إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ** ﴾،[٤] و«أَذْعَنَ»: اعترف بلسان الحال بخضوعه التامّ «لِطاعَتِهِ، فَأَجابَ وَلَمْ يُدافِعْ، وَٱنْقادَ وَلَمْ يُنازِعْ»: بحصوله علىٰ وفق إرادته، قال تعالىٰ: ﴿ **فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ...** ﴾.[٥]

وبين: «يدافع» و«ينازع» **سجع متوازٍ**؛ لبيان الخضوع التامّ من الانقياد التكويني،

---

١. شرح النهج، الموسوي، ج ٢، ص ٧٠.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ١٣١.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ١٥٥.

٤. يس: ٨٢.

٥. فصلت: ١١.

وعدم مخاصمته أحد في خلقه، فأضحت كلّ مخلوقاته مـقرّة بـعظمته، مستجيبة له، مطيعة لأمره.

ومن حثّه عليه السلام على الاقتداء بزهد النبي صلى الله عليه وآله: «خَرَجَ مِـن الدُّنْـيا خَـميصاً، وَوَرَدَ الْآخِـرَةَ سَلِيماً؛ لَمْ يَضَعْ حَجَراً عَلَىٰ حَجَرٍ، حَتَّىٰ مَضَىٰ لِسَبِيلِهِ، **وَأجابَ** داعِيَ رَبِّهِ».[1]

«خميصاً»: أي خالي البطن، **كناية** عن عدم التـمتّع بـملذّات الدنـيا ونـعيمها، و«ورد الآخرة سليماً»: من شرّ الدنيا وما فيها، ومن زهده صلى الله عليه وآله أنّه «لم يضع حجراً علىٰ حجر»: **كناية** عن عدم بنائه في هذه الدنيا.

ومن تأكيده عليه السلام على مواصلة الجهاد بعد خدعة التحكيم: «وَعَضُّوا عَلَىٰ ٱلْجِهادِ بِنَواجِذِكُمْ، وَلا تَلْتَفِتُوا إلىٰ ناعِقٍ نَعَقَ؛ إنْ **أُجِيبَ** أَضَلَّ، وَإنْ تُرِكَ ذَلَّ».[2]

العضّ عليه بالنواجذ: **كناية** عن لزومه «الناعق»: المصوّت «إن أُجيب أضَلَّ»: أي ازداد ضلالاً؛ لأنّه قد ضلّ قبل أن يجاب.

ومن بيانه عليه السلام لكونه أجاب القرآن، ولم يجب معاوية: «وَقَدْ دَعَوْتَنا إلَىٰ حُكْمِ ٱلْقُرْآنِ، وَلَسْتَ مِنْ أَهْلِهِ، وَلَسْنا إيّاكَ **أَجَبْنا**، وَلٰكِنَّا **أَجَبْنا** ٱلْقُرْآنَ فِي حُكْمِهِ».[3]

أي نحن ننفّذ ما أمر القرآن به من قتالك، وإحلال دمك؛ لأنّك باغٍ ظالم معتدٍ أثيم، وأطعنا القرآن في ولاية الأمر، ومنصب الخلافة الذي يجب أن يصان ويحفظ، ولا يعتدى عليه بوجه من الوجوه.[4]

ومن بيانه عليه السلام لمجريات التحكيم ونتائجه: «**فَأَجَبْناهُمْ** إلَىٰ مَا دَعَوْا، وَسارَعْناهُمْ إلَىٰ ما طَلَبُوا؛ حَتَّىٰ ٱسْتَبانَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْحُجَّةُ، وَٱنْقَطَعَتْ مِنْهُمُ ٱلْمَعْذِرَةُ؛ فَمَنْ تَمَّ عَلَىٰ ذٰلِكَ مِنْهُمْ، فَهُوَ الَّذي أَنْقَذَهُ ٱللهُ مِنَ ٱلْهَلَكَةِ، وَمَنْ لَجَّ وَتَمادَىٰ فَهُوَ الرّاكِسُ ٱلَّذي رانَ ٱللهُ

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٦٠.
٢. نهج البلاغة، الخطبة ١٢٢.
٣. نهج البلاغة، الكتاب ٤٨.
٤. شرح النهج، الموسوي، ج ٤، ص٤٩٨.

عَلَىٰ قَلْبِهِ، وَصارَتْ دائِرَةُ السَّوْءِ عَلَىٰ رَأْسِهِ».[١]

«فَأَجَبْنَاهُمْ إِلَىٰ مَا دَعَوْا»: من تحكيم القرآن، و«سَارَعْنَاهُمْ إِلَىٰ مَا طَلَبُوا»: بادرنا إلىٰ إجابتهم، وفيه تعدية الفعل اللازم؛ كأنّما لمّا كانت في معنىٰ المُسابقة، والمسابقة متعدّية، عدّى المُسارعة «حَتَّىٰ ٱسْتَبَانَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْحُجَّةُ»: البيّنة الصحيحة؛ أي ظهرت حجّتنا ولزمتهم، و«ٱنْقَطَعَتْ مِنْهُمُ ٱلْمَعْذِرَةُ»: لم يعد عندهم ما يعتذرون به أمام الله والناس، و«الراكس» هنا: المركوس، قال ابن أبي الحديد: يعني أنّ مَنْ لجّ فقد رَكَسَ نفسه، فهو الراكس، وهو المركوس. وقيل: «الراكس»: الناكث الذي قلب العهد ونكثه «ران»: غلب وغطّى، والدائرة هنا: الهزيمة، والدوائر: الدُّوَل، والدوائر أيضاً: الدواهي.

ومن نقله عليه السلام لكلام قريش مع رسول الله صلى الله عليه وآله: «إِنَّكَ قَدِ ٱدَّعَيْتَ عَظِيماً لَمْ يَدَّعِهِ آباؤُكَ، وَلا أَحَدٌ مِنْ بَيْتِكَ، وَنَحْنُ نَسْأَلُكَ أَمْراً إِنْ أَنْتَ **أَجَبْتَنا** إِلَيْهِ وَأَرَيْتَناهُ، عَلِمْنا أَنَّكَ نَبِيٌّ وَرَسُولٌ».[٢]

«ادّعيت عظيماً»: هو النبوّة والرسالة، وهذا يعكس ما في القلوب ــ الغائرة في الضلال، والضمائر الميّتة ــ من عناد وتعصّب، وجحود وجهل، وحسد متشرٍ في أعماقهم.

ومن تحذيره عليه السلام معاوية من سوء عاقبته: «وَكَيْفَ أَنْتَ صَانِعٌ إِذَا تَكَشَّفَتْ عَنْكَ جَلَابِيبُ ما أَنْتَ فِيهِ مِنْ دُنْيا قَدْ تَبَهَّجَتْ بِزِينَتِها، وَخَدَعَتْ بِلَذَّتِها، دَعَتْكَ **فَأَجَبْتَها**، وَقادَتْكَ فَاتَّبَعْتَها؟!».[٣]

«تَبَهَّجَتْ»: أي تحسّنت وتزيّنت، و«ما»: مجمل بيّنه عليه السلام بقوله: «مِنْ دُنْيَا» وأسند إليها التبهّج **مجازاً عقلياً** علاقته السببيّة التي هي من فعل الله عزّ وجلّ؛ لكونها سبباً في التبهّج. وكذلك في «خَدَعَتْ» **مجاز عقلي** علاقته السببيّة؛ لأنّها غرّت الناس بسبب لذائذها.

---

١. نهج البلاغة، الكتاب ٥٨.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ١٩٢.

٣. نهج البلاغة، الكتاب ١٠.

«فاتّبعتها»: أي تَبعتها، أو انقدت وخضعت لها، وسرت وراءها.

بين: «أجبتها» و«اتبعتها» و«أطعتها» **أسجاع متوازية** استقصىٰ فيها كلّ ما أرادت الدنيا من معاوية؛ بأن يكون عبداً ذليلاً لها، لاغتراره بها، وبما فيها؛ فإنّه استجاب لها حين دعته، واتبعها حيث قادته، وأطاعها عندما أمرته.

كما استطاع الإمام عليه السلام أن يجسّد صورة هذا الإنسان المتهالك علىٰ حبّ الدنيا المنصرف إلىٰ ملذّاتها.

وقد كان للتوافق الموسيقي بين نهايات التراكيب، أثر كبير في تحديد دلالة المفردة التي تنتهي بها العبارات، وكذا دلالة التراكيب التي تتألّف من هذه المفردات، فتراكيب هذه الفقرة تنتهي بصوت الهاء بعده حرف مدّ؛ وهو الألف، ويسبقها حرف التاء المفتوحة، وقد تركت هذه النهايات نوعاً من الإيقاع الهادئ الذي يوحي بطول الأمل عند المخاطب؛ وحرصه علىٰ الازدياد من الدنيا.[١]

ومن وصفه عليه السلام بيعته بعد مقتل عثمان: «دَعُونِي وَٱلْتَمِسُوا غَيْري؛ فَإنَّا مُسْتَقْبِلُونَ أَمْراً لَهُ وُجُوهٌ وَأَلْوانٌ، لا تَقُومُ لَهُ ٱلْقُلُوبُ، وَلا تَثْبُتُ عَلَيْهِ ٱلْعُقُولُ، وَإنَّ ٱلآفاقَ قَدْ أغامَتْ، وَٱلْمَحَجَّةَ قَدْ تَنَكَّرَتْ، وَٱعْلَمُوا أَنِّي إنْ **أَجَبْتُكُمْ** رَكِبْتُ بِكُمْ ما أَعْلَمُ».[٢]

«لَا تَقُومُ لَهُ الْقُلُوبُ»: لا تصبر له، ولا تُطيق احتماله «وَلا تَثْبُتُ عَلَيْهِ الْعُقُول»: بل تنكره. وقد كان هذا الكلام من الإمام عليه السلام علىٰ أثر مقتل عثمان، وإقبال الناس عليه يطلبون منه قبول البيعة، وتولّي الإمامة، فأجابهم عليه السلام بقوله هذا يطلب منهم أن يتركوه، ويعدلوا عنه إلىٰ غيره من المسلمين؛ لما كان يعلمه من اختلاف الناس عليه بضروب الشُبَه الفاسدة، والخيالات الكاسدة، فالإمام يريد أن يعمل بالكتاب، والسنّة، والعدل، والحقّ، وهو يعلم

١. ينظر: الأثر الدلالي للأصوات في لغة الرسائل عند الإمام علي عليه السلام في نهج البلاغة، د. عبد الكاظم محسن الياسري، من بحوث المؤتمر العلمي الدولي الأول، ج ١، ص ٢٣٤ـ٢٣٥.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ٩٢.

علم اليقين أنّ الكثير من الناس حوله، اعتادوا الرشوة والظلم، وهضم حقوق الضعفاء، فأرادوا بيعته لينالوا المناصب، واستحواذ الأموال، فَرَفْضه لبيعتهم ليس تهرّباً من الواقع، أو رفضاً لحقّه المشروع، وإنّما ليلقي الحجّة عليهم من جهة ما يقوم به في مستقبل أمره في شأنهم؛ فيسقط احتجاجهم عليه.

استعار لفظي «الوجوه» و«الألوان» لتفنّن الاختلافات، قالوا: هذا كلام له باطن وغور عميق، معناه الإخبار عن غيب يعلمه هو، ويجهلونه هم؛ وهو الإنذار بحرب المسلمين بعضهم لبعض، واختلاف الكلمة، وظهور الفتنة، لذا نكث طلحة والزبير في اليوم الثاني من بيعته، ونقموا عليه التسوية، وقالوا: «سوّيت بيننا وبين الأعاجم» وكذلك قيام الناكثين والقاسطين والمارقين بحربه؛ حتّىٰ وصلت النتيجة إلى أن تقاعس جيشه في مواصلة الجهاد، وإيثار العافية، والركون إلىٰ السلامة؛ حتّىٰ ولو كان تحت تسلّط المنافقين والقتلة والمجرمين.

«وَأَنَّ ٱلْآفَاقَ قَدْ أَغَامَتْ»: أي إنّ أطراف الأرض قد أظلمت بظهور سحائب البدع، وخفاء شمس الحقّ. و**كنّى** عن إجبارهم علىٰ ما يرىٰ فيه الحقّ والخير بقوله: «ركبتُ بكمْ ما أعلمُ».

ومن ذمّه عليه السلام أهل البصرة عندما آزروا أصحاب الجمل: «كُنْتُمْ جُنْدَ ٱلْمَرْأَةِ، وَأَتْبَاعَ ٱلْبَهِيمَةِ؛ رَغا **فَأَجَبْتُمْ**، وَعُقِرَ فَهَرَبْتُمْ».[1]

«رغا» البعير: إذا صوّت وضجّ. وأراد عليه السلام بالمرأة عائشة؛ إذ كانت قائدتهم في الحرب، وبالبهيمة جملها؛ فإنّهم كانوا محيطين به، مجيبين لرغائه وهاربين لعقره، و**كنّى** برغائه عن دعوتها، أو كونه سبباً لاجتماعهم مادام واقفاً، وكانت هذه الوقعة ــ وقعة الجمل المشهورة ــ أوّل معركة بين المسلمين، وهي التي فتحت باب الفتنة، وشقّت عصا المسلمين، وجرّأت معاوية علىٰ أن يتمادىٰ في غيّه، ويسترسل في ضلاله، وينازع

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٣.

الخليفة الشرعي، ويشنّها حرباً ضروساً حوّلت الخلافة الإسلامية إلىٰ ملك عضوض.

وبين **الجملتين المزدوجتين**: «رغا فأجبتم» و«عقر فهربتم» **طباق** و**سجع متوازٍ** زانتهما **الاستعارتان المكنيتان** المستدعيتان لتشبيه دعوتهم إلىٰ قتاله بالجمل، بجامع عدم التعقّل.

ومن ثنائه عليه السلام علىٰ أهل الكوفة لموقفهم تجاه حرب الجمل: «وَجَزاكُمُ ٱللّهُ مِنْ أَهْلِ مِصْرٍ عَنْ أَهْلِ بَيْتِ نَبِيِّكُمْ أَحْسَنَ ما يَجْزي ٱلْعامِلِينَ بِطاعَتِهِ، وَالشّاكِرِينَ لِنِعْمَتِهِ؛ فَقَدْ سَمِعْتُمْ وَأَطَعْتُم، وَدُعِيتُمْ **فَأَجَبْتُمْ**».[1]

«من»: لبيان الجنس من الضمير المنصوب في «جزاكم» و«عن أهل بيت نبيّكم»: أي جزاكم الله علىٰ نصركم لأولئكم، و«ما»: يجوز أن تكون مصدريّة؛ أي أحسن جزاء العاملين، ويجوز أن تكون بمعنىٰ «الذي» أي أحسن الذي يجزي به العاملين.

وبين: «العاملين بطاعته» و«الشاكرين لنعمته» **توازن**؛ لبيان كمال طاعتهم لله ولولي أمره تجاه جبهة الكفر والنفاق.

وكذلك بين: «سمعتم» و«أطعتم» و«دعيتم» و«أجبتم» **أسجاع متوازية**؛ لبيان أنّهم كانوا علىٰ بينة من أمرهم في اتباع الحقّ؛ حقّ أهل البيت عليهم السلام.

ومن وصفه عليه السلام لحجّاج بيت الله المخلصين: «وَٱخْتارَ مِنْ خَلْقِهِ سُمّاعاً **أَجابُوا** إِلَيْهِ دَعْوَتَهُ، وَصَدَّقُوا كَلِمَتَهُ، وَوَقَفُوا مَواقِفَ أَنْبِيائِهِ».[2]

السمّاع: جمع سامع؛ وهم الحاجّ، أي سمّاعاً لأمره تعالىٰ، والإمام عليه السلام تكلّم عن الذين يقصدون بيت الله الحرام استجابة لدعوته، وتواضعاً لعظمته، وإذعاناً لعزّته.[3]

ومن بيانه عليه السلام لعدم شكر الإنسان لنعم الله تعالىٰ: «سُبْحانَكَ خالِقاً وَمَعْبُوداً؛ بِحُسْنِ

---

١. نهج البلاغة، الكتاب ٢.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ١.

٣. في ظلال نهج البلاغة، ج ١، ص ٧١.

بَلائِكَ عِنْدَ خَلْقِكَ، خَلَقْتَ داراً، وَجَعَلْتَ فِيها مَأْدُبَةً؛ مَشْرَباً، وَمَطْعَماً، وَأَزْواجاً، وَخَدَماً، وَقُصُوراً، وَأَنْهاراً، وَزُروعاً، وَثِماراً، ثُمَّ أَرْسَلْتَ داعِياً يَدْعُو إِلَيْها، فَلا الدّاعِيَ **أجابُوا**، وَلا فِيَما رَغَّبْتَ رَغِبُوا».[1]

المأدبة: ما يصنع من الطعام للمدعوين؛ أي خلق الله الدار الآخرة، وجعل فيها مأدبة، وتلك المأدبة مشتملة علىٰ الأقسام الثمانية المذكورة، ثم أرسل الله تعالىٰ رسله يدعون إلىٰ الدين، فأجهدوا أنفسهم؛ ليحملوا الناس علىٰ دخوله، ولكن لسوء حظّ هؤلاء الناس لم يستجيبوا للرسل، ولم يستجيبوا للدعاة إلىٰ الجنّة، ولم يقبلوا منهم دعوتهم.

ومن تأوّهه عليه السلام علىٰ أصحابه المخلصين: «أَوِّهِ عَلَىٰ إِخْوانِي الَّذِينَ تَلَوُا ٱلْقُرْآنَ فَأَحْكَمُوهُ، وَتَدَبَّروا ٱلْفَرْضَ فَأَقامُوهُ، أَحْيَوُا السُّنَّةَ وَأَماتُوا ٱلْبِدْعَةَ. دُعُوا لِلْجِهادِ **فَأجابُوا**».[2]

قال الجوهري: أوْه من كذا: ساكنة الواو، إنّما هو توجّع، وربما قلبوا الواو ألفاً، فقالوا: آه، وربما شدّوا الواو، ومدّدوا الواو والألف؛ لتطويل الصوت بالشكاية. تحسّر عليه السلام علىٰ فقدان إخوانه، وتوجّع علىٰ هؤلاء الإخوان الذين صفاتهم كالتالي:

١. «تلوا القرآن فأحكموه».

٢. «تدبّروا الفرائض فأقاموها».

٣. «أحيوا السنّة».

٤. «دعوا للجهاد فأجابوا»، حتّى استشهدوا بصفّين في سبيل الله.

ومن حديثه عليه السلام عن شواهد خلق الله تعالىٰ: «فَمِنْ شَواهِدِ خَلْقِهِ خَلْقُ السَّماواتِ مُوَطَّداتٍ بِلا عَمَدٍ، قائِماتٍ بِلا سَنَدٍ، دَعاهُنَّ **فَأَجَبْنَ** طائِعاتٍ مُذْعِناتٍ، غَيْرَ مُتَلَكِّئاتٍ، وَلا مُبْطِئاتٍ».[3]

---

١. نهج‌البلاغة، الخطبة ١٠٩.

٢. نهج‌البلاغة، الخطبة ١٨٢.

٣. نهج‌البلاغة، الخطبة ١٨٢.

«موطّدات»: أي ممهّدات مثبتات في مداراتها، والمتلكّئ: المتوقّف، والتلكّؤ: التوقّف والتباطؤ «دعاهّن»: سبحانه؛ وذلك بجعل نظام لهنّ «فأجبن»: دعوته تعالىٰ، وفي النصّ اقتباس قوله تعالىٰ: ﴿ **فَقَالَ لَـهَا وَلِـلْأَرْضِ ٱئْـتِيَا طَـوْعاً أَوْ كَـرْهاً قَـالَتَا أَتَـيْنَا طَائِعِينَ** ﴾.[١]

الانجياب:

من انجاب الشيءُ انجياباً: انخرق وانشقّ، قال الشاعر:

إنّ الهـوادةَ والمـودّةَ بـيْننا خَلَقٌ كسَحْقِ اليمنةِ المُنجابِ

وانجاب الظلامُ: انقشع، وانجاب السحاب: انكشف وانشقّ، وانجابت الناقة: إذا مدّت عُنُقَها للحلب، قال الحارث بن حِلِّزة:

وكأنَّ المَـنُونَ تَـرْدي بـنا أر عَنَ جَوْناً ينجابُ عنهُ العَـمَاءُ

أي إنّ نوائب الدهر وحوادثه لتنزل بنا، فلا تؤثّر فينا، كما لا تضرّ الجبل العظيم الذي لا يبلغ السحاب أعلاه؛ لسموّه وعلوّه، يريد أنّ قومه في عزّة ومنعة؛ لا يُضعضهم شيء.

من وصفه عليه السلام لأهل الغفلة الذين لم يهتدوا بالأنوار الإلهية: «لَمْ يَسْتَضِيئُوا بِأَضْواءِ ٱلْحِكْمَةِ، وَلَمْ يَقْدَحُوا بِزِنادِ ٱلْعُلُومِ ٱلثّاقِبَةِ؛ فَهُمْ فِي ذٰلِكَ كَالْأَنْعامِ ٱلسَّائِمَةِ، وَالصُّخُورِ ٱلْقاسِيَةِ، قَدِ **ٱنْجابَتِ** السَّرائِرُ لِأَهْلِ ٱلْبَصائِرِ».[٢]

«لم يستضيئوا»: بيان لحال من لم ينجع فيهم الدواء ممّن صار الفساد من مقوّمات أمزجتهم، و«السائمة»: الأنعام التي ترعىٰ بلا راعٍ، وقوله عليه السلام: «فهم في ذلك»: أي في عدم استضاءتهم بأضواء الحكمة، وغفلتهم في الدنيا، كالأنعام السائمة،[٣] و«انجابت

١. فصلت: ١١.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ١٠٨.

٣. اختيار مصباح السالكين، ص ٢٥٦.

السرائر»: أي خضعت السرائر لنور البصائر، كانجياب الناقة، فـهو يكشـفها ويـملكها، وأهل البصائر يصرفون السرائر إلى ما يريدون.

الاسْتِجابة:

من استجابَهُ، وله، اسْتِجَابَةً: ردَّ له الجواب، واستجاب الله فلاناً، ولفـلان، ومـن فلان: قبل دعاءَه، وقضى حاجته.

وفي «لسان العرب»: «الإجابة والاستجابة بمعنىً»: أي أنّ الاستجابة كالإجابة في إفادة التَّلْبِيَة والقَبُولِ. وأنشدوا لكعب‌بن سعد الغنوي:

ودَاعٍ دَعا: يا مَنْ يُجيبُ إلى النَّدٰى فَــلَمْ يَسْتَجِبْهُ عِــنْدَ ذاكَ مُــجيبُ

أي فلم يُجِبْهُ.

ولكن الراغب يرىٰ أنّ حقيقة الاستجابة، هي التحرّي للجواب، والتهيّؤ له، لكن عُبِّر به عن الإجابة؛ لقلّة انفكاكها منها، لذا قيل: إنّ الاستجابة أخصّ من الإجابة.

وفي «مجمع البيان»: الفرق بين يستجيب ويجيب: أنّ يستجيب فيه قـبول لمـا دعي إليه، وليس كذلك يجيب؛ لأنّه يجوز أن يجيب بالمخالفة، كما أنّ السائل يقول: أتوافق في هذا المذهب، أم تخالف؟ فيقول المجيب: أخالف.

قال تعالىٰ: ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ﴾؛[1] وهو مبالغة في أجاب، أي أجاب دعاءه بدون مهلة؛ لأنّه سريع الإجابة.

وقال تعالىٰ: ﴿فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِـي﴾؛[2] أي فـليطلبوا إجـابتي، فـيكون استفعل بمعنىٰ الطلب، أو فليجيبوا إذا دعوتهم إلى الإيمان والطاعة، فيكون استفعل بمعنىٰ أفْعَلَ؛ أي بمعنىٰ فعل الإجابة.

---

١. يوسف: ٣٤.

٢. البقرة: ١٨٦.

وقال تعالىٰ: ﴿يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ﴾؛[١] أي تجيبون، والاستجابة موافقة الداعي فيما دعا إليه؛ وهي الإجابة، إلّا أنَّ الاستجابة تقتضي طلب الموافقة، فهي أوكد من الإجابة ﴿وَبِحَمْدِهِ﴾: حال؛ أي يستجيبون حامدين، أي منقادين طائعين، وهذه مبالغة في انقيادهم للبعث لمن تأمرهُ بعمل يشقُّ عليه، فتقول له: ستأتي إلى حالة تحمد الله وتشكره على أن اكتفىٰ منك بذلك العمل، وهذا يذكر في معرض التهديد.

وقال تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ﴾؛[٢] ﴿يَسْتَجِيبُ﴾ بمعنىٰ يجيب، والسين والتاء زائدتان؛ للتأكيد، وحذف متعلّق ﴿يَسْتَجِيبُ﴾ لظهوره من المقام؛ لأنّ المقام مقام الدعوة إلى التوحيد، وتصديق الرسول ﷺ.

ومن ذمّه عليه السلام لمن عصىٰ الرحمن وأطاع الشيطان: «وَدَعاهُمْ رَبُّهُمْ؛ فَنَفَروا وَوَلَّوْا، وَدَعاهُمُ الشَّيْطانُ؛ **فَاسْتَجابُوا** وَأَقْبَلُوا».[٣]

المقابلة واضحة بين: «دعوة ربّهم» و«دعوة الشيطان» و«ونفروا» و«استجابوا» و«وولّوا» و«أقبلوا».

ج و ح

الجائحة:

الشدّة، أو البليّة، أو التَّهْلُكَة أو الداهية العظيمة، أو المصيبة تَحلُّ بالرجُل في ماله، فتجتاحه كلّهُ، وفي اصطلاح الفقهاء: «الآفة التي تُهلِكُ الثمار والأموال، وتستأصلها». يقال: سنة جائِحة: جَدْبة، وفي الحديث: «أعاذكم الله من جَرْح الدهر» والجمع: جائِحات، وجَوائِحُ، ومنه الحديث: «أمر بوضع الجوائح» أي بوضع

١. الاسراء: ٥٢.
٢. الأنعام: ٣٦.
٣. نهج البلاغة، الخطبة ١٤٥.

صدقات ذوات الجوائح؛ على حذف الاسمين؛ يعني أنّ ما أُصيب من الأموال بآفةٍ سماوية، لاتؤخذ منه صدقة.

من عظمته عليه السلام بالموت: «ثُمَّ قَدْ نَسِينا كُلَّ واعِظٍ وَواعِظَةٍ، وَرُمِينا بِكُلِّ فادِحٍ **وَجائِحَةٍ**».[1]

«الجائحة»: الآفة تهلك الأصل والفرع، فالناس في غفلة عن الموت، بل قد لا يخطر ببال أحدهم أنّه ميّت لا محالة.

الاجتياح:

الإهلاك والاسْتِئْصَال، أو الدمار، أو التدمير، يقال: اجْتاحَهُ اجْتِيَاحاً: استأصله وأهلكه، ومنه الجائحة: للشدَّةِ المُجْتاحَةِ للمالِ؛ أي تستأصله كلّهُ، وما يجتاح الإنسان من الدواهي؛ أي يستأصله.

من حديثه عليه السلام عن معاملة قريشي السيّئة للنبيّ صلى الله عليه وآله: «فَأَرادَ قَوْمُنا قَتْلَ نَبِيِّنا، **وَاَجْتِياحَ** أَصْلِنا، وَهَمُّوا بِنا اَلْهُمُومَ، وَفَعَلُوا بِنا اَلْأَفاعِيلَ».[2]

«قومنا»: يعني قريشاً، يحكي معاملتهم للنبي صلى الله عليه وآله في أوّل البعثة، و«الاجتياح»: الاستئصال والإبادة والهلاك، و«أصلنا»: مقابل الفرع، والمراد جميعنا «الأفاعيل»: الإساءات، والأفعال المنكرة، كالتعذيب، والمقاطعة، والإهانة، والتهديد، والإرعاب، وما أشبه.

ج و د

الجُودُ:

الكَرَم والسخاء، يقال: جادَ فلانٌ يَجُودُ جُوداً: سَخَا وبَذَلَ، ويقال: جاد بماله، فهو

١. نهج‌البلاغة، قصار الحكم ١٢٢.
٢. نهج‌البلاغة، الكتاب ٩.

جوادٌ: سَخَا وبَذَلَ، ويقال: جاد بماله، فهو جوادٌ، وجمعه: أجواد، وأجاوِد، وهي جوداء، وهنَّ جُوْدٌ، والجُودُ: صفة تحمل صاحبها على بذل ما ينبغي من الخير لِغَيْر عِوَض، وهو صفة ذاتية للجواد، ولا يُسْتحقّ بالاستحقاق، ولا بالسؤال، والكرم مسبوق باستحقاق السائل والسؤال منه، قال المقنّع الكندي:

لَيْسَ العطاءُ من الفُضُولِ سماحَةً حتّى تَجُودَ ومَا لدَيْك قَلِيلُ

أي إنّ البذل بما يفضل عنك ليس بسماحة، وإنّما الجود أن تعطي من قليلك، وتنفق من كفايتك، فيكون من باب الإيثار.

وهذا، وقد مدح الله سبحانه وتعالىٰ الأنصار بقوله: ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾.[١]

وقال الشاعر يمدح الرسول الأكرم ﷺ:

جُودُ يُمْناكَ فاضَ في الخَلْقِ حتّى يائسٍ دانَ بالإساءَةِ دِينا

أي إنّ كرمك وسخاءك عمّ كلّ الخلق؛ النافع منهم، والضارّ، والمحسن، والمسيء.

من حمده عليه السلام لله سبحانه وتعالىٰ الذي لا يزيده المنع، ولا يُنقصه العطاء: «ٱلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذي لا يَفِرُهُ ٱلْمَنْعُ وَٱلْجُمُودُ، وَلا يُكْدِيهِ الْإِعْطاءُ وَ**ٱلْجُودُ**».[٢]

«يفره»: من وفر وفوراً: إذا تمّ وكمل، و«يفره»: يزيد ماله وفوراً، ويتمّمه و«يكديه»: ينقص خيره، و«الجمود»: أشدّ البخل، فالحمد لله الذي لا يزيد في ملكه منعه من العطاء، كما أنّه لا ينقص من ملكه شيء إذا منح وأعطىٰ؛ فملكه ثابت لا يتعرّض للزيادة بالمنع، كما لا يتعرّض للنقصان بالعطاء؛ يعني ليس منعه بخلاً فيستحقّ الذمّ، فإنّه سبحانه يمنع من العطاء لحكمة راجعة لصالح الإنسان؛ لأنّه منع ظاهراً، وأعطىٰ في الحقيقة، والمعنىٰ: ﴿ وَلَوْ بَسَطَ اللهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ

١. الحشر: ٩.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ٩١.

بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ﴾.[١]

و**المقابلة** بين: «لا يفره المنع والجمود» و«لا يكديه الإعطاء والجود» لبيان ثبات ملكه؛ وعدم تعرّضه للزيادة بالمنع، كما لا يتعرّض للنقصان بالعطاء، فالمنع منه صفة كريمة، كالعطاء سواء بسواء.

ومن دعاء له عليه السلام في الاستسقاء: «ٱللَّهُمَّ خَرَجْنا إِلَيْكَ حِينَ ٱعْتَكَرَتْ عَلَيْنا حَدابِيرُ ٱلسِّنِينَ، وَأَخْلَفَتْنا مَخايِلُ **ٱلْجُودِ**؛ فَكُنْتَ الرَّجاءَ لِلْمُبْتَئِسِ، وَٱلْبَلاغَ لِلْمُلْتَمِسِ».[٢]

«الرَّجَاءَ لِلْمُبْتَئِسِ»: أي رجاء من مسّته البأساء، و«الْبَلاغ لِلْمُلْتَمِسِ»: أي كفاية للطالب المسكين «ٱعْتَكَرَتْ»: ردف بعضها بعضاً، أو تكرّرت، و«حَدابِيرُ»: جمع حدبار؛ وهي الناقة المهزولة شبّهت بها السنة المجدبة، و«أَخْلَفَتْنا»: لم تف لنا، و«مَخايِلُ الجُودِ»: هي الغيوم والرعد وغير ذلك ممّا يرجىٰ به المطر؛ أي أنّ ما توقّعناه من السحاب والغيوم، قد أخلف ظنّنا.

وبين: «المبتئس» و«الملتمس» **سجع متوازٍ**، يوحي بالجلال والرقّة والخشوع.

ومن حمده عليه السلام للباري سبحانه والثناء عليه: «ٱلْحَمْدُ لِلّٰهِ النّاشِرِ فِي ٱلْخَلْقِ فَضْلَهُ، وَٱلْباسِطِ فِيهِمْ بِالْجُودِ يَدَهُ، نَحْمَدُهُ فِي جَمِيعِ أُمُورِهِ، وَنَسْتَعِينُهُ عَلَىٰ رِعايَةِ حُقُوقِهِ، وَنَشْهَدُ أَنْ لا إِلٰهَ غَيْرُهُ».[٣]

«الباسط فيهم بالجود يده»: أي نعمته؛ من باب **إطلاق اسم السبب علىٰ المسبّب**، أو بسط اليد **كناية** عن العطاء.

ومن ثنائه عليه السلام على الجود والحلم: «ٱلْجُودُ حارِسُ ٱلْأَعْراضِ، وَٱلْحِلْمُ فِدامُ السَّفِيهِ».[٤]

«الفِدام»: شيء تشده العُجْم علىٰ أفواهها عند السقي، والمصفاة تجعل علىٰ فم الإبريق؛

١. الشورىٰ: ٢٧.
٢. نهج‌البلاغة، الخطبة ١١٥.
٣. نهج‌البلاغة، الخطبة ١٠٠.
٤. نهج‌البلاغة، قصار الحكم ٢١١.

ليصفّي بها ما فيه، **فشبّه** الحلم بها بقوله عليه السلام: إذا حلمت فكأنّك ربطت فم السفيه بالفِدام، فمنعته عن الكلام.

ومن تقديمه عليه السلام العدل علىٰ الجود: «ٱلْعَدْلُ يَضَعُ ٱلْأُمُورَ مَواضِعَها، **وَٱلْجُودُ** يُخْرِجُها مِنْ جِهَتِها، وَٱلْعَدْلُ سائِسٌ عامٌّ، وَٱلْجُودُ عارِضٌ خاصٌّ؛ فَالْعَدْلُ أشْرَفُهُما وَأفْضَلُهُما».[١]

أي إنّ العدل هو وضعُ الأمور في مواضعها، والجود يخرج الأمر من موضعه، والمراد بالجود العرفي؛ لأنّ الجود الحقيقي لا يخرج الأمر من جهته.

كما إنّ العدل سائس عامّ في جميع الأُمور الدينية والدنيوية، وبه نظام العالم وقوام الوجود، وأمّا الجود فأمر عارض خاصّ؛ ليس عموم نفعه كعموم نفع العدل.[٢]

ومن تضرّعه عليه السلام وثنائه علىٰ الله سبحانه وتقديسه: «اَللّٰهُمَّ وَهٰذا مَقامُ مَنْ أفْرَدَكَ بِالتَّوْحِيدِ الَّذي هُوَ لَكَ، وَلَمْ يَرَ مُسْتَحِقّاً لِهٰذِهِ ٱلْمَحامِدِ وَٱلْمَمادِحِ غَيْرَكَ، وَبِي فاقَةٌ إلَيْكَ لا يَجْبُرُ مَسْكَنَتَها إلَّا فَضْلُكَ، وَلا يَنْعَشُ مِنْ خَلَّتِها إلَّا مَنُّكَ **وَجُودُكَ**».[٣]

«ينعش»: يرفع، والماضي: نعشَ، ومنه النعش؛ لارتفاعه، الخَلّة: الفقر، والمَنّ: العطاء والنعمة والإحسان.

ومن وصفه عليه السلام لخزائن الله سبحانه وجُوده وسعة كرمه: «وَلَوْ وَهَبَ ما تَنَفَّسَتْ عَنْهُ مَعادِنُ ٱلْجِبالِ، وَضَحِكَتْ عَنْهُ أصْدافُ ٱلْبِحارِ ـ مِنْ فِلِزِّ (فلق) ٱللُّجَيْنِ وَٱلْعِقْيانِ، وَنُثارَةِ الدُّرِّ، وَحَصِيدِ ٱلْمَرْجانِ ـ ما أثَّرَ ذٰلِكَ فِي **جُودِهِ**».[٤]

الفلزّ: اسم للأجسام الذائبة ـ كالذهب، والفضّة، والرصاص ـ في بطون صهاريج الجبال، و«اللجين»: اسم الفضّة، و«العقيان»: الذهب الخالص، و«نثارة الدرّ»: ما نثر منه،

١. نهج البلاغة، قصار الحكم ٤٣٧.
٢. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد.
٣. نهج البلاغة، الخطبة ٩١.
٤. نهج البلاغة، الخطبة ٩١.

و«حصيد المرجان»: المتبدّد منه، كما يتبدّد الحبّ المحصود، و«مَا أثّرَ ذَلِكَ»: لم تـؤثّر هبته في جوده؛ فتنقصه.

وفي «العِقْيانِ» و«المَرْجَانِ» **سجع متوازٍ** تناسب مع قوّة التصوير، وجمال الاختيار، فوصف سخاء الله تعالىٰ وجوده، وجسّمه تجسيماً رائعاً، وبثّه إحساساً بالحياة، وأظهره بمظهر الفيض العارم، فمن خلال **الاستعارة المكنية** شبّه ما يخرج من بطون الجبال من معادن بالحيوان المتنفّس، وأشار إليه ببعض لوازمه؛ وهو التنفّس، ثمّ ذكر «اللجين والعقيان» وهي أُمور تلائم معادن الجبال.

وكذلك شبّه تلك الأصداف بإنسان مثالي خيالي يتبسّم، فتظهر أسنانه اللؤلؤية اللامعة، وتتناثر من ثناياه نثارة الدرّ، ويتبدّد من بين أسـنانه حـصيد المـرجـان عـلىٰ سـبيل **الاستعارة المكنّية** أيضاً.

وفي «نُثَارَةِ الدُرِّ» و«حَصِيدِ المَرْجَانِ» **تجريد**؛ لأنّهما يلائمان أصداف البحار، وإثبات الضحك له **استعارة تخييلية**.

ومن حمده عليه السلام الباري سبحانه وتقديسه: «ٱلْحَمْدُ لِلّٰهِ ٱلْمَعْروفِ مِنْ غَيْرِ رُؤْيَةٍ، وَٱلْخالِقِ مِنْ غَيْرِ مَنْصَبَةٍ، خَلَقَ ٱلْخَلائِقَ بِقُدْرَتِهِ، وَٱسْتَعْبَدَ ٱلْأَرْبابَ بِعِزَّتِهِ، وَسـادَ ٱلْـعُظَماءَ **بِجُودِهِ**».[١]

المنصبة: التعب، و«استعبد» فلاناً: اتخذه عبداً «ساد»: شرف ومجد، وساد قومه، وصار سيّدهم ومتسلّطاً عليهم، والجود: الكرم «وساد العظماء بجوده»: أي تـقدّم عـلىٰ كـلّ العظماء بعطائه وكرمه؛ لأنّهم مفتقرون إلىٰ فيض جوده وعطائه.

الجَوْد:

المطر الغزير، والسخاء والكرم، والتزهيد بالنفس وبذلها، يقال: جاد المطرُ يَجُودُ

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٨٣.

جَوْداً، وجُؤوداً: كَثُرَ، أو غَزُرَ، وجاد المطرُ الأرضَ: أصابها، ويقال: جادَ المطرُ القومَ: عَمَّ أرضَهم وشَمِلهم، والمطرُ جائِدٌ، وفي الحديث: «تَرَكْتُ أهْلَ مكّة وقد جيدوا»: أي مُطِروا مَطراً جَوْداً، والأصل جَواداً، فأُعِلَّ، ومنه جادت العين: كَثُر دمعها، وجادَهُ الهوىٰ: شاقَهُ، وغلبه، وجادَهُ النعاسُ، فهو جائد، ويقال: جادَ زيدٌ عمراً، يَجُودُ جَوْداً: غلبه في الجود، وجادَ عليه: تكرَّم، فهو جَوادٌ، وجاد بالمال: بذلَهُ، ويقال: جاد بنفسه عند الموت جَوْداً: سمح بها عند الموت، ويقال: جِيدَ ـبالبناء للمجهولـ الرجل: عَطِشَ، أو أشرف على الهلاك، ومنه يقال: إنّي لأُجادُ إلى لقائه: أشتاقُ إليه، فأنا مُجُودٌ.

من تنبيهه عليه السلام العباد إلىٰ وجوب شكر نعم الله سبحانه: «ألا وَإنَّ ٱلْأَرْضَ الَّتِي تُقِلُّكُمْ (تَحْمِلُكُمْ) وَالسَّماءَ الَّتِي تُظِلُّكُمْ، مُطِيعَتانِ لِرَبِّكُمْ، وَما أَصْبَحَتا **تَجُودانِ** لَكُمْ بِبَرَكَتِهِما تَوَجُّعاً لَكُمْ، وَلا زُلْفَةً إِلَيْكُمْ، وَلا لِخَيْرٍ تَرْجُوانِهِ مِنْكُمْ، وَلٰكِنْ أُمِرَتا بِمَنافِعِكُمْ، فَأَطاعَتا».[1]

أي الأرض التي تحملكم، والسماء التي تشرف عليكم.

وبين «تُقِلُّكُم» و«تُظِلُّكُمْ» **سجع متوازٍ**؛ للتنبيه علىٰ أنّ الأرض والسماء، مخلوقتان مقهورتان تحت قدرة الله سبحانه وتعالىٰ، ونفوذ أمره؛ لا يستدرّ منهما نفع إلّا باللجوء إلىٰ خالقهما تعالىٰ بقرع بابه، والابتهال إليه؛ أي ما أصبحت الأرض والسماء تجودان من النبات والمطر تألمّاً لفقركم، وإنّما لإطاعتهما لله سبحانه وتعالىٰ.

ومن ترغيبه عليه السلام في البذل والعطاء لوجه الله تعالىٰ: «مَنْ أَيْقَنَ بِالْخَلَفِ **جادَ** بِالْعَطِيَّةِ».[2]

«الخلف»: العوض؛ أي أنّ من أيقن وصدّق أنّه متىٰ أنفق من ماله جاء عوضه وبدله، سخا وتكرّم وبذل، والمؤمنون المصدّقون بمواعيد الله ورسوله، يتصدّقون ويسخون

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٤٣.

٢. نهج البلاغة، قصار الحكم ١٣٨.

بمعروفهم؛ ليعوّضهم الله عن ذلك خير الدينا والآخرة، استلهم الإمام عليه السلام من قوله تعالىٰ: ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾.[1]

ومن عظته عليه السلام بأحوال الإنسان المختلفة في الدنيا: «فَمَيِّتٌ يُبْكَىٰ، وَآخَرُ يُعَزَّىٰ، وَصَرِيعٌ مُبْتَلىً، وَعائِدٌ يَعُودُ، وَآخَرُ بِنَفْسِهِ **يَجُودُ**».[2]

«يعزّى» أي يسلّىٰ، الصريع: من نام علىٰ فراش لعلّة، كأنّ المرض صرعه، والمبتلى: الممتحن.

بين: «يبكىٰ» و«يعزّىٰ» و«مبتلىٰ» وبين: «يعود» و«يجود» **أسجاع متوازية** فيها تنبيه علىٰ أحوال الدنيا المختلفة؛ لعدم بقائها ودوامها، وأن لا يغترّ بنعيمها؛ لتوارد هذه الأحوال المختلفة عليه في أيّة لحظة من لحظات حياته.

ومن مواعظه عليه السلام في الاستعداد لليوم الآخر: «وَأَنْفِقُوا أَمْوالَكُمْ، وَخُذوا مِنْ أَجْسادِكُمْ؛ **فَجُودوا** بِها عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ، وَلا تَبْخَلُوا بِها عَنْها».[3]

«خذوا من أجسادكم»: أي أتعبوها بالعبادة حتّى تَنْحَل «فجودوا بها علىٰ أنفسكم»: أي تكرّموا بذلك علىٰ أنفسكم؛ لتحيوها وتنقذوها من النار، أو ترفعوا مقامها في الجنّة «ولا تبخلوا»: علىٰ أنفسكم بشيء وإن كان علىٰ حساب أجسادكم.

وقال عليه السلام واصفاً أحوال أهل القبور: «إنْ **جِيدُوا** لَمْ يَفْرَحُوا، وَإنْ قُحِطُوا لَمْ يَقْنَطُوا، جَمِيعٌ وَهُمْ آحادٌ، وَجِيرَةٌ وَهُمْ أَبْعادٌ».[4]

«جيدوا»: مُطِروا «وجيرة وهم أبعاد»: أي أنّهم في حال اجتماعهم علىٰ صعيد واحد في مقبرة واحدة، لكنّهم في الحقيقة متباعدون؛ كلّ واحد مستقلّ عن الآخر، منفرد عنه.

---

١. سبأ: ٣٩.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ٩٩.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ١٨٣.

٤. نهج البلاغة، الخطبة ١١١.

الجواد:

الكريمُ، والسخِيُّ، والمِعْطاءُ، وكذلك المؤنّث منه بغير هاء، والجمع: أجواد، وهو مأخوذٌ من مادّة (ج و د) التي تَدُلُّ علىٰ التسمُّح بالشيء، وكَثْرَةِ العَطاءِ، يقال: رَجُلٌ بَيّن الجُودِ، وقال الإمام جعفر الصادقعليه السلام: «لا مالَ أعوَنُ من العقلِ، ولا مصيبةَ أعظمُ من الجَهْلِ، ولا مُظاهرةَ كالمشاورةِ، أَلَا وإنّ اللهَ ـ عزَّ وجلَّ ـ يقولُ: إنّي جوادٌ كريمٌ لا يجاورني لئيمٌ. واللؤمُ من الكفرِ، وأهلُ الكفرِ في النارِ، والجودُ والكرمُ من الإيمانِ، وأهلُ الإيمانِ في الجنّةِ».[1]

والجوادُ: هو النجيب من الخيل؛ ذكراً كان، أو أُنثى؛ إذا كان سريعَ العَدو، أو جيّد الرّكْض، يقال: جادَ الفَرَسُ، يَجُودُ جُودَةً، فهو جَوَادٌ: إذا صار رائعاً. وقيل: سُمّي بذلك لأنّه يَجُودُ بمُدَّخَرِ عَدْوِهِ؛ أي يجود أو تجود بالركض.

قال تعالىٰ: ﴿إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ﴾.[2]

﴿الْجِيَادُ﴾: جمع جَوَاد، وُصفت هذه الخيل بوصفين محمودين: واقفة، وجارية، وقد استمرّ عرضُها حتّى غابت الشمس ولم يُصلّ العصرَ. وجمع جِياد: أجياد، وأجاويد.

قال امرؤ القيس:

سَرَيْتُ بِهِمْ حَتّىٰ تَكِلُّ مَطِيُّهُم وحَتّى الجيادُ ما يُقَدْنَ بأَرْسانِ

أي ربّ جيش عظيم سريت به نحو العدّو حتّى تعبت المطي، وكلّت من سرعة السير، وحتّى الخيول الكريمة تترك تسير كيف شاءت؛ لشدّة التعب، وبعد السير، أو أنّ الخيل تقاد من شدّة الإعياء، ولا تمشي من نفسها.

---

١. إحياء علوم الدين، ج٣، ص٢٤٦.

٢. ص: ٣١.

من وصفه عليه السلام لجود الله سبحانه غير القابل للنقيصة: «لِأَنَّهُ ٱلْجَوادُ الَّذي لا يَغِيضُهُ سُؤالُ ٱلسَّائِلِينَ».[١]

«يغيض»: من غاض، يقال: غاض الماء، وغاضه الله، ويقال: أغاضه أيضاً، وكلاهما بمعنىٰ أنقصه وأذهب ما عنده.

ومن بيانه عليه السلام لمابه قوام الدين والدنيا: «يا جابِرُ، قِوامُ الدِّينِ وَالدُّنْيا بِأَرْبَعَةٍ: عالِمٍ مُسْتَعْمِلٍ عِلْمَهُ، وَجاهِلٍ لا يَسْتَنْكِفُ أَنْ يَتَعَلَّمَ، **وَجَوادٍ** لَا يَبْخَلُ بِمَعْروفِهِ».[٢]

«قوام الدين والدنيا»: عمادها، وبهم تنتظم أُمورها، و«جوادٍ لا يبخل بمعروفه»: لأنّه ذو خلق أصيل ونبيل، مبعثه الإحساس والدافع الذاتي للقيام بواجبه تجاه الآخرين؛ لما يحمله من شهامة، ونجدة، وأريحية.

ومن تهديده عليه السلام لأهل البصرة؛ لخيانتهم: «فَها أَنا ذا قَدْ قَرَّبْتُ **جِيادي**، وَرَحَلْتُ رِكابِي، وَلَئِنْ أَلْجَأْتُمُوني إِلَىٰ ٱلْمَسِيرِ إِلَيْكُمْ، لَأُوقِعَنَّ بِكُمْ وَقْعَةً لَا يَكُونُ يَوْمُ ٱلْجَمَلِ إِلَيْها إِلَّا كَلَعْقَةِ لَاعِقٍ».[٣]

«قرّبت جيادي»: أي أمرت بتقريب خيلي إليّ؛ لأركب وأسير إليكم، و«الركاب»: الإبل، ورحلتها: شددت علىٰ ظهرها الرحل «كلعقة لاعق»: أي هي في السهولة وسرعة الانتهاء كلعقة لاعق، وهو مثل يضرب للشيء الحقير التافه، ويُروى بضمّ اللام؛ وهي ما تأخذه الملعقة، أي اللحسة.

ومن حديثه عليه السلام عن كيفية تعامل الله تعالىٰ مع عباده في هذه الدنيا: «قَدْ أُمْهِلُوا فِي طَلَبِ ٱلْمَخْرَجِ، وَهُدُوا سَبِيلَ ٱلْمَنْهَجِ، وَعُمِّروا مَهَلَ ٱلْمُسْتَعْتِبِ، وَكُشِفَتْ عَنْهُمْ سُدَفُ الرِّيَبِ، وَخُلُّوا لِمِضْمارِ **ٱلْجِيادِ**».[٤]

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ٩١.

٢. نهج البلاغة، قصار الحكم ٣٧٧.

٣. نهج البلاغة، الكتاب ٢٩.

٤. نهج البلاغة، الخطبة ٨٣.

قد أُمهلوا في طلب المخرج»: أي أخّرهم الله في الدنيا؛ ليفيئوا إلىٰ الطاعة، ويخلصوا التوبة؛ لأنّ إخلاص التوبة هو المخرج من ربقة المعصية، و«هدوا سبيل المنهج»: وفّر لهم سبل الهداية بما زوّدهم به من العقول، وما بعث لهم من الرسل والأنبياء والمبشّرين. وبين: «طلب المخرج» و«سبيل المنهج» **سجع متوازٍ**؛ لبيان مصير الإنسان بعد الموت. و«عمّروا مهل المستعتب»: أي أنّ الله تعالىٰ أعطىٰ الإنسان من العمر بمقدار مهلة المستعتب؛ فإنّك إذا استرضيت شخصاً وطلبت منه أن يرضى، تفسح له في المجال، و«وكشفت عنهم سدف الريب»: أي أُزيلت عنهم ظلمات الشكّ والشبهات ببركة الأدلّة والحجج التي أقامها الأنبياء، فلا شبهة لأحد في الضلال والانحراف، و«خلّوا لمضمار الجياد»: أي تركوا في مجال من أعمارهم يتمكّنون به من التسابق إلىٰ الخيرات.

الأجود:

اسم تفضيل بمعنىٰ الأكْرَم، وهي جَوْداء خلافاً للقياس؛ لأنّ أفعل التفضيل فُعْلىٰ، لا فعلاء، والجمع: جُوْدٌ، وأجاوِيدُ، وأجاويد القوم: خيارهم. ويطلق اسم التفضيل ـ الأجود ـ بمعنىٰ: الأفْضَل، والأنفع، والأجْدىٰ، والأرْبَح، والأوْفَر، والأجْزَل، والأزْكىٰ، والأعود.

من حديثه عليه السلام عن منن الله تعالىٰ علىٰ عباده وسعة جوده: «عِيالُهُ ٱلْخَلائِقُ؛ ضَمِنَ أَرْزاقَهُمْ، وَقَدَّرَ أَقْواتَهُمْ، وَنَهَجَ سَبِيلَ الرّاغِبِينَ إِلَيْهِ، وَالطَّالِبِينَ مَا لَدَيْهِ، وَلَيْسَ بِما سُئِلَ **بِأَجْوَدَ** مِنْهُ بِمَا لَمْ يُسْأَلْ».[1]

فالله تعالىٰ هو القائم بشؤون الخلق، والرزّاق لهم والمعطي؛ فهم عياله، وقد تكفّل لهم بصلاح دنياهم وآخرتهم:

١. نهج البلاغة، الخطبة ٩١.

أمّا في الدنيا، فقد أخذ علىٰ نفسه أن يرزقهم ما يكملون به شوط حياتهم. أمّا الآخرة فقد سنّ ـ للراغبين إليه، والمتقرّبين منه، والطالبين ما عنده من نعيم دائم ـ الشريعةَ التي تؤهّلهم لبلوغ مرامهم، والوصول بهم إلىٰ مرادهم، وإدراك ما عند الله سبحانه من نعيم.

ومن ثنائه عليه السلام علىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله: «وَأَطْهَرَ ٱلْمُطَهَّرِينَ شِيمَةً، **وَأَجْوَدَ** ٱلْمُسْتَمْطَرِينَ دِيمَةً».[1]

الشيمة: الخُلُق، والديمة: مطر يدوم في سكون، و«المستمطرين»: المستنجدون والمستماحون؛ أي من يطلب منهم المطر، والمراد هنا النجدة والمعونة فالنبّي صلى الله عليه وآله أغزر الناس فيضاً للخير علىٰ طلّابه.

استعار لفظ «الديمة» باعتبار غاية جوده صلى الله عليه وآله، فكان إذا أمسىٰ آوىٰ إلىٰ البيت، فلا يجد فيه شيئاً من ذهب أو فضة إلّا تصدّق به، ولم يبت في بيته شيء منه.

وبين: «أطهر المطهّرين شيمةً» و«أجود المستمطرين ديمةً» **سجع مرصّع متوازٍ**؛ لبيان أنّ طينته أطهر الطهر جبلت علىٰ عين الله وبيده، فجاء رسولاً معلّماً للأخلاق والآداب؛ فهو صاحب الأخلاق الكريمة ومنبعها، كما أنّ عطاياه لا يقف عندها عدّ، ولا حساب؛ فهو الذي علّم الناس الكرم، فيده كالسحاب، فكماله صلى الله عليه وآله في سائر خصاله، تماماً مثل كماله في عطائه وكرمه.

ومن حديثه عليه السلام عن قول بعض الجهّال للمنعم عليهم: «ما **أَجْوَدَ** يَدَهُ، وَهُوَ عَنْ ذاتِ ٱللهِ بَخِيلٌ».[2]

يقولون: ما أجوده مادام لم يقطع يده، وهي جملة مستأنفة؛ أي أنّه جواد، ولكن «هو عن ذات الله»: أي البذل في سبيله وحسب أوامره «بخيل»: لا يبذل شيئاً. وهذا الكلام ورد في معرض ذمّ الواضع للمعروف في غير أهله، وإنّما قيّد بهذا القيد؛ لأنّ الجاهل قد يعتقد

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٠٥.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ١٤٢.

أنّ ما يسدى إليه حقّ له، فلربما دام حمده بدوام ذلك الإنعام، لكن يـنقطع بـانقطاعه، ولربما بدّل الثناء بالمذّمة استجلاباً لذلك الإنعام المنقطع.

جور

الجَوْر:

نقيض العَدْل، والعدول عن القَصْدِ، يقال: جارَ فلان عن الطريق، يَجُورُ جَوْراً، فهو جائر، كأنّه تركها، أو مال عنها، وصار إلى جوارها، وقد جعل ذلك أصلاً في العدول عن كلّ حقّ، فبني منه الجور، قال عمروبن كلثوم في معلّقته:

تَجُورُ بذي اللُّبانَةِ عَنْ هَوَاهُ   إذا مَـا ذاقَـها حَـتَّى يَـلينا

تجور: أي تعدل وتميل بصاحب الحاجة عـن حـاجته إذا ذاقـها؛ أي الخـمر، فيجلس إلى أصحابه، وينسىٰ همومه وأحزانه وحوائجه.

ويقال: جارَ عن القصد، يَجُورُ جَوْراً: تعسَّف ومال عنه، وجار عليه: ظلمه، فهو جائر، وصف بالمصدر للمبالغة، والجمع: جَوَرة، وجُوَرة.

ومن حكمه عليه السلام فيمن عجز عن تدبير أمره بالعدل: «مَنْ ضاقَ عَلَيْهِ ٱلْعَدْلُ، **فَالْجَوْرُ** عَلَيْهِ أَضْيَقُ».[1]

أي أنّ من عجز عن تدبير أمره بالعدل، فهو عن التدبير بالجور أشدّ عجزاً؛ فإنّ الجـور مظنّة أن يقاوم، ويصدّ عنه.[2]

ومن حديثه عليه السلام عن القاضي الجاهل الفاسق: «تَصْرُخُ مِنْ **جَوْرِ** قَضائِهِ الدِّماءُ، وَتَعَجُّ مِنْهُ ٱلْمَوارِيثُ».[3]

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٥.

٢. شرح النهج، محمد عبده، ص٤٦.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ١٧.

العجيج: رفع الصوت؛ لنطق الدماء ـ بلسان حالها ـ شاكية متظلّمة بأنّ من يحكم فيها بغير ما أنزل الله، وأنّه جار فيها، وأعطاها غير أهلها، وحرم أهلها. ففيه **استعارة مكنية** بتشبيه الدماء المهراقة بغير حقّ والمواريث المستباحة بالأحكام الباطلة، بالمظلوم المتشكّي، أو علىٰ حذف المضاف، وتقديره: أهل الدماء، وأولياء المواريث، فهو علىٰ سبيل **مجاز الحذف**، كقوله تعالىٰ: ﴿وَاسْأَلْ الْقَرْيَةَ﴾.

ومن خطبة له عليه السلام حين بلغه خبر الناكثين لبيعته: «أَلا وَإِنَّ ٱلشَّيْطانَ قَدْ ذَمَّرَ حِزْبَهُ، وَٱسْتَجْلَبَ جَلَبَهُ؛ لِيَعُودَ **ٱلْجَوْرُ** إِلَىٰ أَوْطانِهِ».[1]

«ذمّر»: حثّهم وحضّم، و«استجلب»: من الجلب؛ وهو ما يُجلب من بلد إلىٰ بلد، وهو فعل بمعنىٰ مفعول، مثل: سَلبَ بمعنىٰ مسلوب، والمراد هنا: جَمَعَ جماعتَه.

ومن خطبة له عليه السلام لمّا عزموا علىٰ بيعة عثمان: «وَوَٱللهِ لَأُسْلِمَنَّ مَا سَلِمَتْ أُمُورُ ٱلْمُسْلِمِينَ، وَلَمْ يَكُنْ فِيها **جَوْرٌ** إِلَّا عَلَيَّ خاصَّةً».[2]

أي في أصل انتخاب عثمان ظلم عليه خاصّة، ولكن وقع من عثمان بعد حكومته ظلم كثير أدّى إلىٰ قتله.

وقال عليه السلام واصفاً عجز العقول عن إدراك حقيقة ذاته تعالىٰ: «وَغَمَضَتْ مَداخِلُ ٱلْعُقُولِ فِي حَيْثُ لَا تَبْلُغُهُ الصِّفاتُ لِتَناوُلِ عِلْمِ ذاتِهِ... مُعْتَرِفَةً بِأَنَّهُ لا يُنالُ **بِجَوْرِ** ٱلاِعْتِسافِ كُنْهُ مَعْرِفَتِهِ».[3]

«غَمَضَتْ»: خفيت «مَداخِلُ»: مواضع أو مواقع الدخول، والعقل: ما يكون به التفكير والاستدلال، فهذه الأُمور تدخل من مداخل ضيّقة جدّاً؛ حتّىٰ أنّ مداخله كانت غامضة خفيّة، وهذه **استعارة** لمنتهىٰ الدقّة «فِي حَيْثُ لَا تَبْلُغُهُ الصِّفَاتُ»: أي بلغت تلك

١. نهج البلاغة، الخطبة ٢٢.
٢. نهج البلاغة، الخطبة ٧٤.
٣. نهج البلاغة، الخطبة ٩١.

المداخل في الدقّة بحيث لا يمكن أن توصف لدقّتها، فلا يمكن أن يتناول بالعلم ذاته تعالىٰ، والوصول إلىٰ حقيقة ماليس بذي حدّ ولا تركيب.

ومن حثّه عليه السلام علىٰ الاستعداد لحرب معاوية: «ٱسْتَعِدُّوا لِلْمَسِيرِ إِلَىٰ قَوْمٍ حَيارَىٰ عَنِ ٱلْحَقِّ، لا يُبْصِرونَهُ، وَمُوزَعِينَ **بِالْجَوْرِ**؛ لا يَعْدِلُونَ بِهِ».[١]

«لا يبصرونه»: أي لا يرون الحقّ؛ لوجود غشاوة علىٰ أعينهم.

ومن كلام له عليه السلام لمّا عوتب علىٰ التسوية في العطاء: «أَتَأْمُرونِّي (أتأمرونني) أَنْ أَطْلُبَ النَّصْرَ **بِالْجَوْرِ** فِيمَنْ وُلِّيتُ عَلَيْهِ؟!».[٢]

أي تطلبون مني أن أصير منتصراً بسبب إعطاء حقّ الضعيف إلىٰ القوي الذي هو جور وظلم؟! و«فيمن ولّيت عليه»: متعلّق بالجور؛ أي أجور علىٰ الرعية التي ملكت زمام أمرها.

ومن بيانه عليه السلام لجور الحكمين: «وَتَرَكا ٱلْحَقَّ وَهُما يُبْصِرانِهِ، وَكانَ **ٱلْجَوْرُ** هَواهُما، فَمَضَيا عَلَيْهِ، وَقَدْ سَبَقَ ٱسْتِثْناؤُنا عَلَيْهِما ـ فِي ٱلْحُكُومَةِ بِالْعَدْلِ، وَٱلصَّمْدِ لِلْحَقِّ ـ سُوءَ رَأْيِهِما، **وَجَوْرَ** حُكْمِهِما».[٣]

و«قد سبق استثناؤنا عليهما»: أي أنّ تفويضنا لهما لم يكن مطلقاً، بل استثنينا العمل برأيهما، فهما لم يكونا حكمين حتّىٰ في نفاذ مثل هذا الرأي «في الحكومة بالعدل، والصمد للحقّ»: أي الصمود والثبات للحقّ، وهذه **الجملة معترضة** لبيان مقدار تفويضهما في الأمر.

ومن بيانه عليه السلام لآثار ظلم الرعية للوالي أو العكس: «وَإِذَا غَلَبَتِ الرَّعِيَّةُ وَالِيَها، أَوْ أَجْحَفَ ٱلْوالِي بِرَعِيَّتِهِ، ٱخْتَلَفَتْ هُنالِكَ ٱلْكَلِمَةُ، وَظَهَرَتْ مَعالِمُ **ٱلْجَوْرِ**».[٤]

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٢٥.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ١٢٦.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ١٢٧.

٤. نهج البلاغة، الخطبة ٢١٦.

أي إنْ تجاوزت الرعية الحدود عمّت الفوضىٰ، وإذا تجاوز الحاكم حقّه المقرّر انتهىٰ إلىٰ الاستبداد.

ومن كتابه عليه السلام **لأهل مصر وثنائه عليهم:** «مِنْ عَبْدِ ٱللهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ، إِلَىٰ ٱلْقَوْمِ الَّذِينَ غَضِبُوا لِلّهِ حِينَ عُصِيَ فِي أَرْضِهِ، وَذُهِبَ بِحَقِّهِ، فَضَرَبَ **اَلْجَوْرُ** سُرادِقَهُ».[١]

السرادق: البيت من القطن، وهو **مستعار** لما امتدّ من جور الظالمين وعمّ.

وقال عليه السلام **في عهده لمالك الأشتر** رضي الله عنه: «اَعْلَمْ يَا مَالِكُ، أَنِّي قَدْ وَجَّهْتُكَ إِلَىٰ بِلادٍ قَدْ جَرَتْ عَلَيْها دُوَلٌ قَبْلَكَ؛ مِنْ عَدْلٍ **وَجَوْرٍ**».[٢]

أي إنّي أرسلتك إلىٰ بلد قد تداول عليه الجور والظلم، فكلّ بلد رأى من حكامه شرّاً وخيراً، ولكن معظم الحكّام والزعماء من الأشرار، وأمّا الأخيار فأقلّ من القليل.

ومن تحذيره عليه السلام **من استشارة البخلاء، والجبناء، وذوي الحرص:** «وَلَا تُدْخِلَنَّ فِي مَشُورَتِكَ بَخِيلاً يَعْدِلُ بِكَ عَنِ ٱلْفَضْلِ، وَيَعِدُكَ ٱلْفَقْرَ، وَلا جَباناً يُضْعِفُكَ عَنِ ٱلْأُمُورِ، وَلا حَرِيصاً يُزَيِّنُ لَكَ الشَّرَهَ **بِالْجَوْرِ**».[٣]

البخل والجبن والحرص ثلاثة خصال لو مثّلت لكانت مثال سوء؛ إنّها تمنع الحقّ وتميت الدين، وتقضي علىٰ المروءة، إنّها تزرع الرعب، وتفسد الطبيعة، وتقعد بالمرء عن الجهاد.

ومن وصيته عليه السلام **للأشتر النخعي** رضي الله عنه **في إدارة شؤون العمّال وكيفية انتخابهم:** «ثُمَّ ٱنْظُرْ فِي أُمُورِ عُمَّالِكَ، فَاسْتَعْمِلْهُمُ ٱخْتِباراً (اختياراً)، وَلا تُوَلِّهِمْ مُحاباةً وَأَثَرَةً؛ فَإِنَّهُمَا جِماعٌ مِنْ شُعَبِ **اَلْجَوْرِ** وَٱلْخِيانَةِ».[٤]

العمّال: هم المنصوبون لجباية الخراج، والجزية، والصدقات، والمراد بهم اليوم

١. نهج البلاغة، الكتاب ٣٨.
٢. نهج البلاغة، الكتاب ٥٣.
٣. نهج البلاغة، الكتاب ٥٣.
٤. نهج البلاغة، الكتاب ٥٣.

مخمّنو الضرائب وموظّفوها، و«اختباراً»: امتحاناً لهم، وفي بعض النسخ «اختياراً» من الاصطفاء، أو من تختاره بعد التأمّل والتفكّير، و«محاباة»: أي لا تولّهم محاباة لهم، أو لمن شفع لهم، و«إثرة»: أي إنعاماً عليهم. وهذه الوصية من الإمام لعامله هي لمجرّد التوكيد. أو من باب ليطمئن قلبي، أو لبيان ما يحب أن يكون عليه العامل بوجه العموم؛ لأنّ أيّ عامل يكون كفؤاً في واقعه، تماماً كما اختير هو، وأيضاً لابدّ وأن يؤدّي موظفو العامل واجبهم علىٰ الوجه الأكمل؛ لأنّهم أكفاء، كما هو الفرض.[1]

ومن أمره عليه السلام بإرساء أُسس العدل: «فَلْيَكُنْ أَمْرُ النَّاسِ عِنْدَكَ فِي ٱلْحَقِّ سَواءً؛ فَإِنَّهُ لَيْسَ فِي **ٱلْجَوْرِ** عِوَضٌ مِنَ ٱلْعَدْلِ».[2]

أي لا تلاحظ ميلك إلىٰ بعضهم دون بعض؛ فإنّ الجور لا يأتي بالنتائج التي بها العدل في الدنيا والآخرة.

ومن ذمّه عليه السلام لمن التحق بمعاوية من أهل البصرة: «فَهَرَبُوا إِلَىٰ ٱلْأَثَرَةِ، فَبُعْداً لَهُمْ وَسُحْقاً، إِنَّهُمْ -وَٱللهِ- لَمْ يَنْفِروا مِنْ **جَوْرٍ**، وَلَمْ يَلْحَقُوا بِعَدْلٍ».[3]

«الأثرة»: الاستئثار «فهربوا إلىٰ الأثرة» أي قد عرفوا أنّي لا أقسم إلّا بالسويّة، ولا أُعطي علىٰ الأحساب والأنساب، كما فعل غيري، فتركوني وهربوا إلىٰ من يستأثر ويؤثر؛ أي التحقوا بمعاوية، لأنّه آثرهم بالمال الحرام والامتيازات الخاصّة علىٰ حساب حقوق الآخرين «فبعداً لهم وسحقاً»: أي أبعدهم الله.

ومن حديثه عليه السلام عن مصير الظالم يوم القيامة: «يَوْمُ ٱلْعَدْلِ عَلَىٰ الظَّالِمِ أَشَدُّ مِنْ يَوْمِ **ٱلْجَوْرِ** عَلَىٰ ٱلْمَظْلُومِ».[4]

---

١. في ظلال نهج البلاغة، ج ٤، ص ٨٠.

٢. نهج البلاغة، الكتاب ٥٩.

٣. نهج البلاغة، الكتاب ٧٠.

٤. نهج البلاغة، قصار الحكم ٣٤١.

أي إنّ ما يلقاه الظالم يوم القيامة أشدّ ممّا لقيه المظلوم منه في الدنيا، وأين عذاب المخلوقين من عذاب الخالق؟!

ومن دعائه عليه السلام لمن رأىٰ حقاً فأعان عليه أو جوراً فردّه: «رَحِمَ ٱللهُ رَجُلاً رَأىٰ حَقّاً، فَأَعانَ عَلَيْهِ، أَوْ رَأىٰ **جَوْراً** فَرَدَّهُ، وَكانَ عَوْناً بِالْحَقِّ عَلَىٰ صاحِبِهِ».[1]

الجور: الظلم، والعون: المساعد.

قابل بين: «من رأىٰ حقّاً، فاعان عليه» و«من رأىٰ جوراً فردّه» ليوجّه عليه السلام قلوب أصحابه جميعاً إلىٰ تحقيق إرادة الله وإنْ كانت خلاف رغباتهم، وخلاف أهوائهم.

ومن كتابه عليه السلام لمعاوية محذّراً إيّاه من النفاق وسوء العاقبة: «فَاتَّقِ ٱللهَ فِيما لَدَيْكَ، وَٱنْظُرْ فِي حَقِّهِ عَلَيْكَ، وَٱرْجِعْ إِلَىٰ مَعْرِفَةِ ما لا تُعْذَرُ بِجَهالَتِهِ؛ فَإِنَّ لِلطّاعَةِ أَعْلاماً واضِحَةً، وَسُبُلاً نَيِّرَةً، وَمَحَجَّةً نَهْجَةً، وَغايَةً مُطَّلَبَةً (مطلوبة) يَرِدُها ٱلْأَكْياسُ، وَيُخالِفُها ٱلْأَنْكاسُ؛ مَنْ نَكَبَ عَنْها **جارَ** عَنِ ٱلْحَقِّ، وَخَبَطَ فِي التِّيهِ».[2]

«ما لا تعذر بجهالته»: هو وجوب طاعة الله، وطاعة رسوله صلى الله عليه وآله، وطاعة أئمّة الحقّ عليهم السلام من بعده، والمحجّة: الطريق الواضح، و«مطّلبة»: مطلوبة، و«الأكياس»: العقلاء، و«الأنكاس»: جمع نِكْس؛ وهو الدنئ من الرجال، و«نكب»: عدل، و«التيه»: الضلال والحيرة، والخبط: المشي علىٰ غير استقامة، والمراد أنّ للطاعة علامات ودلائل واضحة؛ لا يضلّ فيها الإنسان أو ينحرف، فلا يبقىٰ لهذا الإنسان عذر إن تمرّد أو عصىٰ، وإن اعتذر بجهله لا يقبل عذره.

وبين: «الأكياس» و«الأنكاس» **جناس وسجع متواز**؛ لبيان دناءة طبع معاوية وقصور همّته، وإعلان حقيقته لكلّ جيل، بما جلب علىٰ الأُمّة الإسلامية من فتن وويلات، لقد كان معاوية ناكباً عن الحقّ ضارباً في الضلال.

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ٢٠٥.

٢. نهج البلاغة، الكتاب ٣٠.

ومن حثه عليه السلام على الاعتدال ومراعاة الصاحب: «مَنْ تَرَكَ ٱلْقَصْدَ **جارَ**، وَالصَّاحِبُ مُناسِبٌ».[١]

«جار»: مال عن الصواب، و«من ترك القصد جار»: يعني أنّ خير الأُمور أوسطها، و«الصاحب مناسب»: أي مثل ذي النسب؛ فله من الحقوق والواجبات كما للنسب.

ومن تأكيده عليه السلام على أنّ الله تعالىٰ يبتلي عباده، ولا يظلمهم: «أيُّها النَّاسُ، إنَّ ٱللهَ قَدْ أعاذَكُمْ مِنْ أنْ **يَجُورَ** عَلَيْكُمْ، وَلَمْ يُعِذْكُمْ مِنْ أنْ يَبْتَلِيكُمْ».[٢]

أي يمتحنكم من أجل اختباركم؛ ليميّز الخبيث من الطيب، والمطيع من العاصي، حتّىٰ تنقطع الحجّة في يوم الحساب، فالابتلاء هو المحك والوسيلة لإظهار كلّ علىٰ حقيقته، وتبرير محاسبته، وجزائه بما يستحقّ من ثواب وعقاب.

الجائر:

الحائد عن القصد، والمائل عن الطريق المستقيم، والجائر: الظالم، والاستبداديّ، والجائر: من معاني الجَوْر، يقال: طريق جَوْر؛ أي جائر وصف بالمصدر للمبالغة، وقوم جَوَرَة، وجُوَرَة، وجارَةٌ بمعنىٰ: جائرين، وجمع: جُوَرَة خلافاً للقياس؛ لأنّ فُعَلة لفاعلٍ من الناقص، كقاضٍ وقُضاة.

وجارَة: وهو اسم جمع كرفقة، أو أصله جائرة على تقدير جماعة فحُذِفت عينه، كشاك السلاح: أي شائك. والجائرة: مؤنث الجائر.

قال تعالىٰ: ﴿وَعَلَى اللهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَائِرٌ وَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾.[٣] أي مائل عن الحقّ منحرف عنه لا يوصل سالكه إليه.

١. نهج البلاغة، الكتاب ٣١.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ١٠٣.

٣. النحل: ٩.

من بيانه عليه السلام لحال العالم غير العامل بعلمه: «وَإِنَّ ٱلْعَالِمَ ٱلْعَامِلَ بَغَيْرِ عِـلْمِهِ، كَـالْجَاهِلِ **ٱلْجائِرِ** (الحائر) ٱلَّذِي لَا يَسْتَفِيقُ مِنْ جَهْلِهِ».[1]

سوّىٰ عليه السلام بين العالم التارك لعلمه وبين الجاهل؛ لأنهما سواء في الانحراف والضلال والخروج عن قصد السبيل، فإنّ العالم إذا لم يعمل بعلمه فكأنّه جاهل من حيث هذه الجهة.[2]

في النصّ **تشبيه تمثيلي**؛ المشّبه هو الداعي المقيّد بكونه يعمل بغير علمه، والمشبّه به هو الجاهل المقيّد بكونه جائراً منحرفاً، أو متحيّراً من جهله، فالداعي الذي لا يعمل بما يدّعيه لا فائدة منه، كما أن الجائر أو المتحيّر لا فائدة منه، لأنّ وجه الشبه في هذا التشبيه هو التسوية بين الفعل وعدمه، وهو موقوف علىٰ اعتبار هذين القيدين، فكلاهما: حائر مضلّ مفنون ما هم فيه، وباطل ما كانوا يعملون.

ومن كلام له عليه السلام قاله لعثمان في وصف الإمام الجائر: «وَإِنَّ شَرَّ النَّاسِ عِنْدَ ٱللهِ إمامٌ **جائِرٌ** ضَلَّ وَضُلَّ بِهِ، فَأماتَ سُنَّةً مَأْخُوذَةً (معلومة)، وَأَحْيا بِدْعَةً مَتْروكَةً».[3]

جائر: ظالم، ضَلّ: انحرف عن طريق الاستقامة، وركوبه علىٰ غير الهدىٰ. و«ضلّ به»: أي ضلّ الناس بسببه؛ لأنّه نشر البدع فأخذ بها الناس «فأمات سُنَّة مأخوذة»: قد أخذها الناس وعملوا بها، و«أحيا بدعة متروكة»: استعاد ما كان عليه العرب قبل الإسلام من الضلالة وتحكيم العصبيّة في شقّ عصا المسلمين.

و**المقابلة** بين «أَمَاتَ . سُنَّةً . مَأْخُوذَةً» و«أَحْيَا . بِدْعَةً . مَتْرُوكَةً» و**الطباق** بين «أمات» و«أحيا» وبين «السنّة» و«البدعة» وبين «المأخوذة» و«المتروكة». وهذان المحسّنان البديعيان حقّقا قوة في الأداء، وقوّة في التصوير؛ لاعتمادهما التناظر التامّ، و**الإيجاز** البليغ.

١. نهج البلاغة، الخطبة ١١٠.
٢. شرح النهج، الموسوي، ج ٢، ص ٢٦١.
٣. نهج البلاغة، الخطبة ١٦٤.

الجِوار:

القُرْب، يقال: بجواره؛ أي بقربِه، وأقام في جواره: أي قرب مسكنه، والجِوار: أن تُعْطِيَ الرَّجُلَ ذِمَّةً؛ فيكون بها جارَكَ، فَتُجِيرَهُ، فالجوار هنا بمعنى الأمان والعهد، يُقال: هو في جواري؛ أي في عَهْدي وأماني، والمجير: هو الناصر الذي يرفع الأذىٰ ويمنع، الأعداء، قال شَمَرْدَل الليثي من قصيدة يرثي بها منصوربن زياد:

لَهْفي عَلَيْكَ لِلَهْفَةٍ من خائِفٍ يَبْغِي جِوارَكَ حينَ ليس مُجِيرُ

من بيانه عليه السلام لما ينبغي التعصّب له: «فَتَعَصَّبُوا لِخِلالِ ٱلْحَمْدِ؛ مِنَ ٱلْحِفْظِ **لِلْجِوارِ**، وَٱلْوَفاءِ بِالذِّمامِ».[١]

«فتعصبوا لخلال الحمد»: أي تعصّبوا لأعمال الخير والصلاح من الفضائل الحميدة.

«الحفظ للجوار»: أي من جاور الانسان، باحتمائه عن الظلم، والقيام بقضاء حاجته، و«الوفاء بالذمام»: أي العهد.

وقال عليه السلام مخاطباً رسول الله صلى الله عليه وآله عند دفنه لفاطمة الزهراء عليها السلام: «السَّلامُ عَلَيْكَ ـ يَا رَسُولَ ٱللهِ ـ عَنِّي، وَعَنِ ٱبْنَتِك النَّازِلَةِ فِي **جِوارِكَ**، وَالسَّرِيعَةِ اللَّحاقِ بِكَ».[٢]

عندما دفن الإمام عليه السلام عزيزة رسول الله صلى الله عليه وآله عزّ عليه المصاب، وجلّ الخطب، فتوجّه إلىٰ قبر رسول الله يبثّه الشكوىٰ الحزينة، ويشرح له الألم الممضّ بقلب حزين مفجوع.

وقال عليه السلام مذكّراً أهل الكوفة بأياديه الكريمة: «وَلَقَدْ أَحْسَنْتُ **جِوارَكُمْ**، وَأَحَطْتُ بِجُهْدي مِنْ وَرائِكُمْ، وَأَعْتَقْتُكُمْ مِنْ رِبَقِ الذُّلِّ، وَحَلَقِ الضَّيْمِ».[٣]

«أحسنت جواركم»: من إحسانه إليهم غضّه عن سيّئاتهم ومنكراتهم، كما نظر إلىٰ قليل

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٩٢.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ٢٠٢.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ١٥٩.

إحسانهم، فجازاهم به، و«أحَطت بجهدي من ورائكم»: بذلت جهدي لحمايتكم، و«أعتقتكم من ربق الذلّ»: العتق: تحرير العبد من العبودية، والربق: جمع ربقة؛ وهي حبل فيه عرىٰ عدّة توضع في أعناق الحيوانات، فاستعير ذلك للذلّ؛ بأن جعل الذلّ الجامع لهم بمنزلة ذلك الحبل، ونصيب ما استحقّ كلّ واحد منهم بمنزلة عروة من تلك العرىٰ.

ومن حديثه عليه السلام عن جزاء المطيعين يوم القيامة: «فَأَمَّا أَهْلُ الطَّاعَةِ فَأَثابَهُمْ **بِجِوارِهِ**، وَخَلَّدَهُمْ فِي دارِهِ».[1]

«أمّا»: حرف شرط، وتفصيل، وتوكيد، والإضافة في «جواره» و«داره» للتشريف والتكريم، وفيها تشويق وترغيب.

ومن حثّه عليه السلام لمالك الأشتر رضي الله عنه علىٰ المحافظة علىٰ العهود والذمم: «وَقَدْ جَعَلَ ٱللهُ عَهْدَهُ وَذِمَّتَهُ أَمْناً أَفْضاهُ بَيْنَ ٱلْعِبادِ بِرَحْمَتِهِ، وَحَرِيماً يَسْكُنُونَ إِلَىٰ مَنَعَتِهِ، وَيَسْتَفِيضُونَ إِلَىٰ **جِوَارِهِ**».[2]

«أفضاه»: نشره وأفشاه، و«يستفيضون»: يلجأون ويفزعون بسرعة «إلىٰ جواره»: أي جوار العهد والذمّة؛ فراراً من الخوف من الحرب وما أشبه.

الجار:

القريب في السكن، يقال: جاوره مجاورة وجِواراً: سَكَن قريباً منه، والجمع: جِيْران، وجِيْرَة، والجِوَار: كذلك العهد والإيمان، والجار: الذي أجَرْتَهُ من أن يُظْلَمُ، والجار: المُجيرُ، والمُسْتَجِيرُ، والجار: الحليف، والناصِرُ، وأجاره: أي أنقذه، واستجاره: سأله أن يجيره. قال عَدِيّ بن زيد:

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٠٩.

٢. نهج البلاغة، الكتاب ٥٣.

إنّي حَمَدْتُ بَنِي شَيْبَانَ إذْ حُـمِدَتْ نِيرَانُ قَـوْمي وَفِـيهِمْ شَـبَّتِ ٱلنَّـارُ
وَمَـنْ تَكَـرُّمِهِمْ فِـي المَـحْلِ أنّـهمُ لَا يَـعْلَمُ الجـارُ فـيهمْ أنّـهُ جـارُ

والجار ذو القربىٰ: أي القريب في الجوار والنسب، والجار الجنب: أي البعيد في الجوار والنسب، قال تعالىٰ: ﴿وَٱعْبُدُوا ٱللهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِـدَيْنِ إِحْسَـاناً وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالاً فَخُوراً﴾؛[1] أي المقارب في السكن.

وقال تعالىٰ: ﴿وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنْ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ﴾،[2] أي حـليف ونصير.

قال عليه السلام فيمن يعمل بأقواله: «وَمَنِ ٱتَّخَذَ قَوْلَهُ دَلِيلاً هُدِيَ لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ؛ فَإِنَّ **جارَ** ٱللهِ آمِنٌ، وَعَدُوَّهُ خائِفٌ».[3]

«اتخذ قوله دليلاً»: عمل بأقواله «التي هي أقوم»: يعني الحالة والخَلّة التي اتباعها أقوم

«جار الله آمن»: أي واثق مطمئنّ.

ومن بيانه عليه السلام لكيفية تعامل المتّقي مع الآخرين: «وَلا يُنابِزِ بِالْأَلْقابِ، وَلا يُضارُّ **بِالْجارِ**، وَلا يَشْمَتُ بِالْمَصائِبِ، وَلا يَدْخُلُ فِي ٱلْباطِلِ، وَلا يَخْرُجُ مِنَ ٱلْحَقِّ».[4]

«لا ينابز بالألقاب»: أي لا يدعو غيره باللقب الذي يكرهه ويشمئزّ منه.

المقابلة بين: «الدخول في الباطل» و«الخروج من الحقّ» لبيان أنّ المؤمن لا يـدخل فيما يبعّد عن الله تعالىٰ من باطل الدنيا، ولا يخرج عما يقرّب إليه من مـطالبه الحـقّة، جسّد هذه المقابلة من خلال تشبيه الباطل بشيء يدخل فيه، والحقّ بشيءيخرج منه.

---

١. النساء: ٣٦.
٢. الأنفال: ٤٨.
٣. نهج البلاغة، الخطبة ١٤٧.
٤. نهج البلاغة، الخطبة ١٩٣.

ومن حثّه عليه السلام على الانتخاب الحسن للرفيق والجار: «سَلْ عَنِ الرَّفِيقِ قَبْلَ الطَّرِيقِ، وَعَنِ **اَلْجارِ** قَبْلَ الدّارِ».[١]

بين: «الرفيق» و«الطريق» وبين: «الجار» و«الدار» **أسجاع متوازية**؛ لبيان الأثر الكبير في نجاح الرحلة وفشلها، وكذلك لما لأهمّية حسن الجوار في تماسك الروابط الاجتماعية.

ومن تحذيره عليه السلام من الدنيا: «وَعَزِيزُها مَغْلُوبٌ، وَمَوْفُورُها مَنْكُوبٌ، **وَجارُها** مَحْرُوبٌ».[٢]

«عزيزها مغلوب»: أي العزيز الذي كان يحمي ساحته ويدفع عن كرامته، هو أمام الموت مغلوب مقهور، «موفورها منكوب»: ذو الوفر والثروة منها مصاب بالنكبة؛ وهي المصيبة، أي في مَعْرِض ذلك، و«المحروب»: المسلوب؛ أي لا تحمي جاراً، ولا تمنعه، من حَرَبَه حَرْباً: إذا سلب ماله.

بين: «مغلوب» و«منكوب» و«محروب» **أسجاع متوازية**؛ لتحذيره من الدنيا، ولدعوته إلىٰ عدم الاطمئنان لها.

ومن نعيه عليه السلام نفسه القدسية: «وَإِنَّما كُنْتُ **جاراً** جاوَرَكُمْ بَدَنِي أَيّاماً».[٣]

«جاوركم بدني»: فيه تنبيه علىٰ أنّ الإنسان أمر وراء هذا البدن، وأنّ نفسه القدسية كانت متصلة بالملأ الأعلىٰ،[٤] ولم يكن لها ميل إلىٰ البقاء في هذه الدنيا ومجاورة أهلها، بل كانت مجاورة لهم بالبدن فقط.

ومن وصفه عليه السلام لحال الناس في الجاهلية: «فَهُمْ فِيها تائِهُونَ حائِرونَ، جاهِلُونَ مَفْتُونُونَ، فِي خَيْرِ دارٍ، وَشَرِّ **جِيرانٍ**».[٥]

١. نهج البلاغة، الكتاب ٣١.
٢. نهج البلاغة، الخطبة ١١١.
٣. نهج البلاغة، الخطبة ١٤٩.
٤. ينظر: شرح النهج، ابن أبي الحديد، ج ١١، ص ٤٦؛ اختيار مصباح السالكين، ص ٣١٣.
٥. نهج البلاغة، الخطبة ٢.

«تائهون»: الذين ظلوا الطريق فلا يعرفون المسلك، و«حائرون»: المتحيرون، المتردّدون، المرتبكون، و«الجاهلون»: غير عالمين بالحق، و«المفتونون»: بالفتن العمياء الصمّاء، و«خير دار»: هي مكّة المكرّمة «شرّ جيران»: عبدة الأوثان من قريش.

تكرر صوت الواو أربع مرّات في ايقاع كلماته المسجوعة، ليعبّر عن استمراريّة وتوصل أهل الجاهلية في غيّهم وتماديهم في انحطاطهم، لأنهم لا يدرون الحق من الباطل، ولا يميّزون الخير من الشر، لا يهتدون إلىٰ ما ينفعهم، وهم في جهل وعمىً، لا علم ولا ثقافة ولا حضارة، إنّهم منحرفون عن الحق والصواب وعمّا فيه خيرهم.[١]

وقال عليه السلام واصفاً أحوال أهل القبور: «وَجُعِلَ لَهُمْ مِنَ الصَّفِيحِ أجْنانٌ، وَمِنَ التُّرابِ أكْفانٌ، وَمِنَ الرُّفاتِ **جِيرانٌ**».[٢]

«الصفيح»: وَجْهُ كلّ شيء عريض، والمراد وجه الأرض، أو الحجارة، و«الأجنان»: القبور، الواحد: جَنَن، و«من التراب أكفان»: لأنّ أكفانهم لا تبلىٰ، ولا يغشىٰ أبدانهم سوىٰ التراب، و«الرفات»: الحُطام والفتات من كلّ ما تكسّر واندقّ، ويطلق علىٰ العظام البالية المندقّة المُحَطّمة.

ومثله قوله عليه السلام: «**جِيرانٌ** لَا يَتَأَنَّسُونَ، وَأَحِبَّاءُ لا يَتَزاوَرونَ».[٣]

«لا يتأنّسون»: أي لا يتآلفون، ولا يستأنس بعضهم ببعض. وهو وصف دقيق لحال الأموات؛ فإنّهم جيران متقاربون في الديار، فهذا القبر لا يفصله عن ذاك إلّا بضع خطوات، ومع ذلك لا يستأنس بعضهم ببعض علىٰ عادة أهل الدنيا.[٤]

١. ينظر: شرح النهج، الموسوي، ج ١، ص٥٨.
٢. نهج البلاغة، الخطبة ١١١.
٣. نهج البلاغة، الخطبة ٢٢١.
٤. شرح النهج، الموسوي، ج ٤، ص ٥.

ومن هذا القبيل أيضاً قولهعليه السلام: «لَايَسْتَأْنِسُونَ بِالْأَوْطانِ، وَلايَتَواصَلُونَ تَواصُلَ **اَلْجِيرانِ**».[1]

«لا يستأنسون»: أي غير مسرورين بأوطانهم.

وبين: «الأوطان» و«الجيران» **سجع متوازٍ** جسّد من خلاله الأحوال فيما بعد الموت، بأنّها ليست كأحوال الدنيا المألوفة لهم.

وهكذا الحال في قولهعليه السلام: «فَهُمْ **جِيرَةٌ** لَا يُجِيبُونَ دَاعِياً، وَلَا يَمْنَعُونَ ضَيْماً، وَلَا يُبالُونَ مَنْدَبَةً».[2]

أي إنّهم في ظاهر الحال مجتمعون علىٰ صعيد واحد في مقبرة واحدة، لكنّهم في الحقيقة متباعدون؛ كلّ واحد مستقلّ عن الآخر منفرد عنه، وبعضهم جار لبعض؛ لتجاور قبورهم، لكنّهم متباعدون؛ لأنّ الروابط قد انقطعت، والعلاقات قد انفصمت، والندب: ذكر محاسن الميّت، والمراد أنّهم ـ لانشغالهم بأنفسهم ـ لا يكترثون بندبة نادب، ولا يفرحون بمدحة مادح.

ومن حثّهعليه السلام **علىٰ المبادرة بأعمال الخير**: «فَبادِروا بِأَعْمالِكُمْ تَكُونُوا مَعَ **جِيرانِ** اَللهِ فِي دارِهِ».[3]

«بادروا»: سارعوا، و«جيران الله»: أولياؤه وأهل كرامته الذين تحت لطفه كما أن الجار تحت لطف الجار تشبيهاً، أو استعارة باعتبار شمول الألطاف والعنايات الخاصة الإلٰهية لهم، كما أن الجار ينال الكرامة من جاره، و«داره»: جنّته، وهذا تفضّل منه تعالىٰ، وتكريم وتشريف لهم.

ومن وصفهعليه السلام **للمتّقين**: «أصابُوا لَذَّةَ زُهْدِ الدُّنْيا فِي دُنْياهُمْ، وَتَيَقَّنُوا أَنَّهُمْ **جيرانُ** اَللهِ

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ٢٢٦.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ١١١.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ١٨٣.

غَداً فِي آخِرَتِهِمْ».[١]

أي جاوروا أنبياءه وأولياءه في يوم القيامة. تشبيه للمعقول بالمحسوس، إذ الآخرة دار لرضاه سبحانه وكرامته، فكأنّه سبحانه هناك، و«غداً في آخرتهم»: وهذا اليقين ممّا يوجب أن تحسّن دنياهم أكثر من غيرهم، إذ العلم بالمصير الحسن يوجب اطمئناناً في النفس وفرحاً.[٢]

ومن بيانه عليه السلام لكرامة الله تعالىٰ علىٰ أصحابه: «وَقَدْ بَلَغْتُمْ مِنْ كَرامَةِ ٱللهِ تَعالىٰ لَكُمْ مَنْزِلَةً تُكْرَمُ بِها إماؤُكُمْ، وَتُوصَلُ بِها **جِيرانُكُمْ**».[٣]

أي إنّ كرامة الله ـ جلّ جلاله ـ لكم شملت حتّىٰ عبيدكم وخدمكم، مع أنّ الإماء كنّ موضعاً للذلّ والهوان، إلّا أن الله سبحانه أكرم أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام حتّىٰ صارت لإمائهم منزلة يكرمن بها، فضلاً عن منزلة الأصحاب أنفسهم، و«توصل بها جيرانكم»: أي من استجار بكم من معاهد أو ذمّي؛ فإنّ الله تعالىٰ حفظ لهم ذمام المجاورة.

ومن حثّه عليه السلام علىٰ صلة الجيران ومداراتهم: «وَٱللهَ ٱللهَ فِي **جِيرانِكُمْ**؛ فَإِنَّهُمْ وَصِيَّةُ نَبِيِّكُمْ: مَا زالَ يُوصِي بِهِمْ حَتَّىٰ ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُمْ».[٤]

«الله الله»: أي اتقوا الله، و**التكرار** للتأكيد «سيورّثهم»: أي يفرض لهم ميراثاً من جيرانهم. أوصاهم عليه السلام بالجيران أرحاماً كانوا، أو غير أرحام؛ من المسلمين، أو الكفّار؛ فإنّ حقّ الجار عظيم، ومن عظمته أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أوصىٰ بالجيران حتّىٰ كاد أن يورّثهم من جيرانهم، وتحديد الجيران موكول إلىٰ العرف؛ فهو الذي يحدّد ذلك، وقد حدّدته بعض الأحاديث بما اتصل بدارك إلىٰ أربعين داراً من جميع الجهات، وقد حدّدت بعض الروايات أنّ للجار الكافر حقّاً واحداً؛ هو حقّ الجوار، وللجار المسلم حقّين: حقّ

---

١. نهج البلاغة، الكتاب ٢٧.

٢. ينظر: توضيح نهج البلاغة، ج ٤، ص ١٩.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ١٠٦.

٤. نهج البلاغة، الكتاب ٤٧.

الجوار، وحقّ الإسلام، وللجار الرحم المسلم ثلاثة حقوق: حق الجوار، وحقّ الإسلام، وحقّ الرحم.

ومن حديثه عليه السلام **عن حال الدنيا مع سكّانها**: «تَحْفِزُ بِالْفَناءِ سُكّانَها (ساكنيها) وَتَحْدُو بِالْمَوْتِ **جِيرانَها**».[1]

«تحفز بالفناء سكّانها»: تعجّلهم وتسوقهم وتدفعهم، حفزه يحفزه: دفعه من خلفه، أو هو بمعنىٰ تطعنهم من: حفزه بالرمح «وتحدو بالموت جيرانها»: أي تسوقهم بالموت إلىٰ الهلاك، وإنّ دنيا تدفع بهذا الإنسان إلىٰ الموت، جدير به أن يزهد فيها، ويعدّ العدّة لما بعدها.

الاستجارة:

من استجار فلان بفلان: استغاث به، والتجأ إليه، واستجاره فأجاره: سأله أن يُؤَمِّنَهُ ويحفظَهُ، أو طلب حمايته، فحماه ومنعه، وحقيقته طلب جواره؛ ليكون في كنفه، ويستوجب رعايته، فيأمن، فهو مُسْتَجير؛ أي مستغيث ومستعين، أو يطلب الأمان والحماية.

قال تعالىٰ: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ﴾؛[2] أي استأمنك بعد انقضاء مدّة الأمان، وطلب جِوارَك وحمايتك أحد من المشركين الذين أُمِرْت بقتالهم وقَتْلَهم؛ ليَسْمَع القرآن ويتدبّره، ويطّلع على حقيقة الإسلام، فأجِرهُ وأمّنه حتّىٰ يسمع كلام الله، ولايبقى له عذر، ثمّ أبْلغه موضع أمنه، فإن لم يُسلم بعد ذلك فقاتله.

التَجَاوُر:

من تَجاوَرَ القومُ تجاوُراً: جاور بعضُهم بَعْضاً، وهم متجاورون، وهنّ متجاورات،

---

١. نهج‌البلاغة، الخطبة ٥٢.

٢. التوبة: ٦.

قال تعالىٰ: ﴿وَفِي الْأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ﴾؛[١] أي أرض قريبة من أرض أُخرىٰ، على التشبيه بالجيران؛ أي متضامّة متشاركة في النِسَب والأوضاع.

من حثّه عليه السلام علىٰ الاعتبار بالأموات: «فَبُدِّلُوا بِقُرْبِ ٱلْأَوْلادِ فَقْدَها، وَبِصُحْبَةِ ٱلْأَزْواجِ مُفارَقَتَها، لاَ يَتَفاخَرونَ، وَلا يَتَناسَلُونَ، وَلا يَتَزاوَرونَ، وَلا **يَتَجاوَرونَ**».[٢]

«لا يتفاخرون»: بأن يفتخر بعضهم علىٰ بعض بالأُمور الدنيوية «يتجاورون»: أي حتّىٰ الذين ماتوا معاً، وفي رواية: «لا يتحاورون»: من المحاورة.

ومن تسبيحه وتنزيهه عليه السلام لله سبحانه وتعالىٰ: «فَسُبْحانَ مَنْ لا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ سَوادُ غَسَقٍ داجٍ، وَلا لَيْلٍ ساجٍ، فِي بِقاعِ ٱلْأَرَضِينَ ٱلْـمُتَطَأْطِئاتِ، وَلا فِي يَفاعِ السُّفْعِ **ٱلْمُتَجاوِراتِ**».[٣]

الغسق: أوّل الظلمة، والداجي: المظلم، والساجي: الساكن. وصف الليل بالسكون، ووصفه بصفة المشمولين به؛ فإنّ الحيوانات تسكن بالليل، وتطلب أرزاقها بالنهار؛ أي لا يخفىٰ عليه سواد شديد، وليل هادئ لا حركة فيه في أقطار الأرض، وفي أعالي الجبال المتجاورة والمتقاربة؛ فأنّه تعالىٰ يرىٰ كلّ ما في منخفضات الأرض ولو تحت جنح الليل المظلم.

المجاورة:

من جاوَرَ مُجَاوَرَةً وجِواراً: سكن بقربه، وجاوَرَهُ: ساكَنَهُ، وجاوَرَ المَسْجِدَ: اعتكف فيه، ويقال: جاوَرَ مكَّة أو المدينة، وجاور بني فلانٍ: تمنَّعَ بجوارهم.

قال تعالىٰ: ﴿لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي

---

١. الرعد: ٤.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ١٦١.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ١٨٢.

الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلاً﴾؛[١] أي لا يبقون معك في المدينة إلّا مدّة قليلة.

قال عليه السلام في وصف حال من يرىٰ الجنّة وما فيها: «لَزَهِقَتْ نَفْسُكَ شَوْقاً إِلَيْها، وَلَتَحَمَّلْتَ مِنْ مَجْلِسِي هٰذا إِلَىٰ **مُجاوَرَةِ** أَهْلِ ٱلْقُبُورِ ٱسْتِعْجالاً بِها».[٢]

«لتحمّلت»: تحمّلوا واحتملوا بمعنىً؛ أي ارتحلوا «لزهقت نفسك»: أي طارت وخرجت من البدن. وفي «مجاورة أهل القبور» **كناية** عن الموت. و«استعجالاً بها»: أي طلباً لسرعة الوصول إلىٰ تلك النعم العجيبة؛ فإنّ شدّة الشوق توجب موت الإنسان.

ومن وصفه عليه السلام لشدّة ملازمته وارتباطه برسول الله صلى الله عليه وآله: «وَلَقَدْ كُنْتُ أَتَّبِعُهُ ٱتِّباعَ ٱلْفَصِيلِ أَثَرَ أُمِّهِ؛ يَرْفَعُ لِي فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ أَخْلاقِهِ عَلَماً، وَيَأْمُرُنِي بِالْاقْتِداءِ بِهِ، وَلَقَدْ كانَ **يُجاوِرُ** فِي كُلِّ سَنَةٍ بِحِراءَ (حرّاء) فَأَراهُ، وَلا يَراهُ غَيْرِي».[٣]

الفصيل: ولد الناقة. وفي قوله عليه السلام: «لقد كنت أتبعه اتباع الفصيل أثر أُمّه» **تشبيه بليغ**، ووجه الشبه في اتباعه كونه لا ينفكّ عنه، كالفصيل لأُمّه.

«يرفع لي في كلّ يوم من أخلاقه علماً، ويأمرني بالاقتداء به»: أي يرفع له النبي صلى الله عليه وآله في كلّ يوم عنواناً من عناوين الأخلاق العامّة، ويأمره بالاقتداء به؛ فكان معلّم الصدق، والأمانة، والإخلاص، وكلّ الفضائل، وكان يأمر الإمام بها، ويحثّه علىٰ الاقتداء به في هذه الفضائل والأخلاق.[٤]

ومن تحذيره عليه السلام ظهور الفساد في زمانه: «ظَهَرَ ٱلْفَسادُ، فَلا مُنْكِرٌ مُغَيِّرٌ، وَلا زَاجِرٌ مُزْدَجِرٌ، أَفَبِهٰذَا تُرِيدونَ أَنْ **تُجاوِرُوا** ٱللهَ فِي دَارِ قُدْسِهِ، وَتَكُونُوا أَعَزَّ أَوْلِيائِهِ

---

١. الأحزاب: ٦٠.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ١٦٥.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ١٩٢.

٤. ينظر: شرح النهج، الموسوي، ج٣، ص٣٤٦.

عِنْدَهُ؟! هَيْهاتَ، لَا يُخْدَعُ ٱللّٰهُ عَنْ جَنَّتِهِ، وَلا تُنالُ مَرْضاتُهُ إلَّا بِطاعَتِهِ».[1]

«ولا زاجر مزدجر»: أي ليس في الناس من يزجر عن القبيح، وينزجر هو عنه. **استفهم**عليه السلام **مستنكراً** عليهم أمراً يريدونه، وهم ليسوا من أهله؛ إنّهم يريدون الجنّة، ومجاورة أولياء الله وأنبياءه، ويكونون من أعزّ أوليائه عنده، ولكنّه يستبعد ذلك عنهم؛ لأنّ الله لا يخدع في جنّته، فالجنّة تريد الصدق مع الله، والوفاء له، والامتثال لأمره: الجنّة تريد الالتزام.[2]

ج و ز

الجَوْز والجَواز والمجاز:

مصادر للفعل: جازَ المكان وبالمكان يَجُوز: سارَ فيه وخلَّفَهُ؛ أي تركَهُ خَلْفَهُ، وقَطَعَهُ وتعدّاهُ. وحقيقته قَطَعَ جَوْزَهُ؛ أي وسَطَه، ونفذ فيه، ومنه قول أميرالمؤمنين علي عليه السلام: إنّه صلى الله عليه وآله: «قام من جَوْز الليل يُصلّي»: أي وسطه، ومنه جاز البيع والنكاح: إذا نفذ، وجاز السهم إلى الصيد: نفذ إلى غير المقصد، وعن الصيد: أصابه ونفذ منه وتعدّاه، وجاز الأمر جوازاً: كان جائزاً،ولم يُمْنَع، وجاز له أن يفعل كذا: سُمِحَ له وأُبيحَ، وأجازه إجازَة: إذا استصوبه، أو أعطاه الإجازة؛ أي الإذن، والشيء يجوز: إذا لم يمنع منه دليل.

وفي «جمهرة اللغة»: يقول بعض أهل اللغة: من هذا **اشتقاق** الجوزاء؛ لأنّها تعترض جوز السماء، أي وسطها، ومنه قيل للجائزة: العطيّة؛ لأنّها تجاوز معطيها، والجوزة: الثمرة؛ لبياض وسطها.

من كتابه عليه السلام لمعاوية فاضحاً خداعه وإضلاله لأهل الشام: «وَأَرْدَيْتَ جِيلاً مِنَ النَّاسِ

1. نهج البلاغة، الخطبة ١٢٩.
2. شرح النهج، الموسوي، ج ٢، ص ٣٧٤.

كَثِيراً؛ خَدَعْتَهُمْ بِغَيِّكَ، وَأَلْقَيْتَهُمْ فِي مَوْجِ بَحْرِكَ؛ تَغْشاهُمُ الظُّلُماتُ، وَتَتَلاطَمُ بِهِمُ الشُّبُهاتُ، **فَجَازُوا** (جَاروا) عَنْ وِجْهَتِهِمْ، وَنَكَصُوا عَلَىٰ أَعْقابِهِمْ».[1]

«أرديت»: أهلكت «خدعتهم»: مكرت بهم، واحتلت عليهم.

استعار لفظ «الموج» للشبهات التي ألقاها معاوية إلىٰ الناس، كشبهة قتل عثمان، وشبهة التحكيم، واستخدام «الظلمات» لتلك الشبهة؛ باعتبار عدم اهتداء الخلق فيها إلىٰ تخليص الحقّ.

و«نكصوا»: رجعوا؛ أي ابتعدوا عن شريعة الله، وما كان من حقّهم أن يسيروا نحوه من الخير، وارتدّوا القهقرى إلىٰ الوراء، وعادوا إلىٰ الجاهلية؛ فارتدّوا نحو الشرّ والضلال.

وقال عليه السلام **في تنزيه الله سبحانه وتعالىٰ**: «مَا ٱخْتَلَفَ عَلَيْهِ دَهْرٌ؛ فَيَخْتَلِفَ مِنْهُ ٱلْحالُ، وَلا كانَ فِي مَكانٍ؛ **فَيَجُوزَ** عَلَيْهِ ٱلْانْتِقالُ».[2]

«ما اختلف عليه دهر فيختلف منه الحال»: فالله هو الذي خلق الزمان؛ فلا يأتي عليه الزمان، أو يقع تحت دورته حتّىٰ يؤثّر فيه، ويعرّضه لما تتعرّض إليه الأشياء من نقص، أو تلف، أو غيرها من الأُمور التي يأتي عليها الزمن، فيغيّرها، «ولا كان في مكان؛ فيجوز عليه الانتقال»: فالله سبحانه فوق الزمان والمكان، فقد كان سبحانه، ولم يكونا، ويبقىٰ ويفنى كلّ شيء، فلم يكن مكان حتّىٰ يقال: إنّه كان في هذا المكان، وتحوّل منه إلىٰ غيره من الأمكنة.

وبين: «الانتقال» و«الحال» **سجع متوازٍ**؛ لتنزيه الله تعالىٰ من صفات المحدثات؛ لأنّه واجب الوجود بذاته.

ومثله قوله عليه السلام: «الَّذي لَا يَحُولُ، وَلَا يَزولُ، وَلَا **يَجُوزُ** عَلَيْهِ ٱلْأُفُولُ».[3]

١. نهج‌البلاغة، الكتاب ٣٢.

٢. نهج‌البلاغة، الخطبة ٩١.

٣. نهج‌البلاغة، الخطبة ١٨٦.

«لا يحول»: يتغيّر ويتبدّل، والأُفول: الغيبة؛ لاستلزامها الانتقال والحركة الدالّة علىٰ الحدوث.

وبين: «يحول» و«يزول» و«الأفول» **أسجاع متوازية**، أراد من هذا الإيقاع نفي صفة الممكنات عنه تعالىٰ، وتنزيهه عن قبول التغيّرات.

ومن وصفه عليه السلام لبعض خصائص القرآن الكريم: «وَأَعْلامٌ لا يَعْمَىٰ عَنْها السَّائِرونَ، وَآكامٌ لا **يَجُوزُ** عَنْها ٱلْقاصِدونَ».[1]

«آكام»: جمع أكمة؛ وهو الموضع يكون أشدّ ارتفاعاً ممّا حوله، وهو دون الجبل، وفي غلظ لا يبلغ أن يكون حجراً.

استعار لفظي «الأعلام» و«الآكام» للأدلّة والأمارات فيه علىٰ معرفته وأحكامه؛ باعتبار كونها هادية إليه، كما تهدي الأعلام والجبال إلىٰ الطريق، فطرق الحقّ تنتهي إلىٰ أعالي هذا الكتاب، وعندها ينقطع سير السائر إليه؛ لا يتجاوزها، والمتجاوز هالك.

الاجتياز:

السلوك، من اجْتاز بالمكان اجْتِيازاً: مرَّ فيه، واجْتاز من مكان إلى آخر: عبر، واجْتاز المكان: سلكه.

من أوامره عليه السلام لمن يستعمله علىٰ الصدقات: «وَلَا تُرَوِّعَنَّ مُسْلِماً، وَلَا **تَجْتازَنَّ** عَلَيْهِ كَارِهاً، وَلَا تَأْخُذَنَّ مِنْهُ أَكْثَرَ مِنْ حَقِّ ٱللهِ فِي مالِهِ».[2]

«ولا تُروّعنّ»: أي لا تُفزعنّ، و«لا تجتازنّ»: أي لا تمرّن علىٰ مسلم حال كونه كارهاً لمرورك من أرضه، «ولا تأخذنّ منه أكثر من حقّ الله في ماله»: أي أن لا يأخذ أكثر من الحقّ المفروض؛ لأنّ التجاوز بغي وعدوان.

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٩٨.

٢. نهج البلاغة، الكتاب ٢٥.

التجوّز:

من تَجَوَّز في الأمر ما لم يتجوّز في غيره: احْتَمَلَهُ، وأغمض عنه، أو فيه، وتجوَّز عن ذنبِهِ: لم يؤاخذهُ، وتجوَّز في الصلاة: خفّف، وتجوّز في كلامه: تكلّم بالمجاز.

من تأكيده عليه السلام على إحكام صيغ العقود والمواثيق: «وَلا تَعْقِدْ عَقْداً **تُجَوِّزُ** فيهِ ٱلْعِلَلَ».[1]

«تجوّز فيه العلل»: بأن تريد نقض العهد، فتعلّل بأنّ العهد لم يكن صريحاً، وهكذا بالنسبة إلىٰ العقد، و«العلل»: جمع علّة؛ وهي في العقد والكلام بمعنىٰ ما يصرفه عن وجهه، ويحوّله إلىٰ غير المراد.

التجاوُز:

من تجاوَزَ المكانَ تجاوُزاً: جازَهُ وتخطّاهُ، وهو متجاوِز، وتجاوَزَ عنهُ: أغضىٰ وعفا، وتجاوز في الشيء: أفرط، وتجاوز عن المسيء: تجوَّز، وكلّ ذلك من جازَه يَجُوزه: إذا تعدّاهُ وعَبَرَ عليه. وتجاوز: تفاعل بمعنى فَعَل المجرّد، وأصل الباب الجواز، وهو المرور دون أن يعترضه شيء، ومنه سمّي التجاوز عن الذنب؛ لأنّه المرور عليه بالصفح، والمجاوزة الإخراج عن الحدّ، وجاوزه مجاوزة، واجتازه اجتيازاً، وجاوز الله عن ذنبه، وتجاوز: لم يؤاخذه به، وفي الحديث: «أنّ الله تجاوز عن أُمّتي ما حَدّثت به أَنْفُسَها»: أي عفا عنهم.

ومنه قوله تعالىٰ: ﴿وَنَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ﴾.[2] أي يعفو ويصفح عن السيئات التي اقترفوها في الدنيا لماماً ولم تكن عادة لهم.

من احتجاجه عليه السلام علىٰ الأنصار في تصدّيهم للخلافة: «بِأَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صلى الله عليه وآله وَصَّىٰ بِأَنْ

---

١. نهج البلاغة، الكتاب ٥٣.

٢. الأحقاف: ١٦.

يُحْسَنَ إلىٰ مُحْسِنِهِمْ، وَ**يُتَجاوَزَ** عَنْ مُسِيئِهِمْ».[١]

فقد أوصىٰ رسول الله ﷺ المهاجرين بأن يحسنوا إلىٰ محسنهم، ويتجاوزوا عن مسيئهم؛ لكون زمام الأُمور بيد الإمام الذي هو من المهاجرين، لاالأنصار.

ومن تأكيده عليه السلام علىٰ حتمية الأجل: «إنَّ لِكُلِّ أجَلٍ وَقْتاً لا يَعْدوهُ، وَسَبَباً لا **يَتَجاوَزُهُ**».[٢]

«لا يعدوه»: لا يتجاوزه؛ ولا يتأخّر عنه، كما قال تعالىٰ: ﴿**إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ**﴾[٣] و«سببا»: أي علّة معيّنة للموت «لا يتجاوزه»: أي لا يتجاوز عنه إلىٰ سبب آخر.

ومن وصفه عليه السلام لكيفية دعاء أهل الذكر: «يَتَنَسَّمُونَ بِدُعائِهِ رَوْحَ **التَّجاوُزِ**، رَهائِنُ فاقَةٍ إلَىٰ فَضْلِهِ، وَأُسارَىٰ ذِلَّةٍ لِعَظَمَتِهِ».[٤]

تنسّمَ النسيم: تشمّمه، والرَّوح: النسيم؛ أي يتوقّعون التجاوز بدعائهم له «أسارى ذلّةٍ لعظمتِهِ»: أي أنّهم أسرىٰ لعظمته تعالىٰ، فيتبعونه تعالىٰ اتباع الأسير لمن أسره.

و**المزاوجة** بين الجملتين: «رَهَائِنُ فَاقَةٍ إِلَىٰ فَضْلِهِ، وَأُسَارَىٰ ذِلَّةٍ لِعَظَمَتِهِ» أوحت بالجلال والخشوع لهؤلاء الذاكرين. وزاد **استعارة** لفظ «الرهائن» و«الأُسارىٰ» دقّة في الدلالة علىٰ كونهم في محلّ الحاجة إلىٰ فضله، ولا ملجأ لهم دونه، كالرهائن في يد المسترهن، وكذلك كونهم في مقام الذلّة بحسب عظمته تعالىٰ، كالأسير بالنظر إلىٰ عظمة مَنْ أَسَرَهُ.

ومن حثّه عليه السلام علىٰ كبح جماح النفس: «وَٱكْظِمِ ٱلْغَيْظَ، وَ**تَجاوَزْ** عِنْدَ ٱلْمَقْدَرَةِ، وَٱحْلُمْ عِنْدَ لْغَضَبِ».[٥]

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ٦٧.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ١٩٣.

٣. نوح: ٤.

٤. نهج البلاغة، الخطبة ٢٢٢.

٥. نهج البلاغة، الكتاب ٦٩.

«واكظم الغيظ»: كظم الغيظ: حبسه، وإمساك علىٰ ما في النفس منه، وعدم إظهاره.

وقالعليه السلام **في تعامله العادل مع أهل البصرة:** «مَعَ أَنِّي عارِفٌ لِذي الطَّاعَةِ مِنْكُمْ فَضْلَهُ، وَلِذي النَّصِيحَةِ حَقَّهُ، غَيْرُ **مُتَجاوِزٍ** مُتَّهَماً إِلَىٰ بَرِئٍ وَلَا نَاكِثاً إِلَىٰ وَفِيٍّ».[1]

أي إنّه عليه السلام يحفظ لأهل الطاعة والاستقامة حظّهم ومعروفهم، ولن يـذهب هـدراً، بـل سيكافؤون بالمعروف، وكذلك سيحفظ لأهل النصيحة نصيحتهم، ويجزيهم بالإحسان إليهم، وأكّد عليه السلام عدالته وجميل سيرته بأنّه لن يتجاوز في عقابه من المسيء إلىٰ البريء، ومن الناكت إلىٰ الوفيّ.

المجاوزة:

الخروج عن الحدِّ، أو البعد عنِ المكان بعد قطعه وتعدّيه والمرور فـيه، يـقال: جاوز الموضع مجاوزَةً وجِوازاً: جازه، أو قَطَعَهُ وتعدّاهُ، وجاوز فلاناً: أجازه، وجاوز عن ذنبه: لم يُؤَاخذهُ؛ أي صفح. وجاوَزَ: فاعَلَ بمعنىٰ فَعَلَ المُجَرَّد، وفعله متعدٍّ إلى واحد بنفسه، وإلىٰ المفعول الثاني بالباء، فإذا قيل: جُزْتُ به، فأصل مـعناه: جـزته مصاحباً في الجواز به للمجرور بالباء، ثمّ استعيرت الباء للتعدية، يقال: جُزْتُ بـه الطريق؛ إذا سهّلت له ذلك وإن لم‌تسر معه، فهو بمعنىٰ أجزته، كما قالوا: ذهبت به بمعنىٰ أذهبته، كقوله تعالىٰ: ﴿**وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ**﴾؛[2] أي قدّرنا لهم جوازه، ويسّرناه لهم، فكأنّه قال: وجُزْنا ببني‌إسرائيل؛ أي أجَزْناهم البحر.

ومن شواهد المجاوزة في تعدّي فعله إلى واحد، قوله تعالىٰ: ﴿**فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُـوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ**﴾؛[3] أي: تعدّاهُ.

---

١. نهج‌البلاغة، الكتاب ٢٩.

٢. الأعراف: ١٣٨.

٣. البقرة: ٢٤٩.

وقوله تعالىٰ: ﴿فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ﴾؛[١] أي فلمّا جاوزا مجمع البحرين؛ أي قطعا وتعدّيا ما فيه المقصد.

من أمره عليه السلام بأن لا تتجاوز المرأة ما حدّد لها من حقوق وواجبات: «وَلا تُمَلِّكَ ٱلْمَرْأَةَ مِنْ أَمْرِهَا مَا **جَاوَزَ** نَفْسَها؛ فَإِنَّ ٱلْمَرْأَةَ رَيْحَانَةٌ، وَلَيْسَتْ بِقَهْرَمَانَةٍ».[٢]

المرأة ريحانة فتشمّ، ولا تمكّن من الأمر والنهي والتصرّف في الأُمور؛ فإنّ ذلك من شأن القهرمان؛ وهي كلمة فارسية، المراد بها أمين الملك ووكيله الخاصّ بتدبير دَخْله وخَرجِه.

بين: «ريحانة» و«قهرمانة» **طباق** جاء لصيانة كرامة المرأة؛ بأن تبقىٰ امرأة، وأن تضع نفسها حيث وضعتها الطبيعة، ولا تتطفّل علىٰ وظائف الرجل.[٣]

ومن حديثه عليه السلام عن شروطه التي اشترطها علىٰ الحكمين: «فَأَخَذْنا عَلَيْهِما أَنْ يُجَعْجِعا عِنْدَ ٱلْقُرْآنِ، وَلا **يُجاوِزاهُ**، وَتَكُونَ أَلْسِنَتُهُما مَعَهُ، وَقُلُوبُهُما تَبَعَهُ».[٤]

«يجعجعا»: يحبسا نفسهما؛ ويقفا علىٰ القرآن، من جعجع البعير: إذا برك واستناخ، والمراد أن لا يتعدّيا حكم القرآن، و«لا يجاوزاه»: بأن يحكما بالأهواء «وتكون ألسنتهما معه، وقلوبهما تبعه»: أي تبع القرآن؛ أي أن يكون اعتقادهما كما قال القرآن، لا أن يوجّها القرآن حسب آرائهما.

وقال عليه السلام في بيان خصائص الملائكة: «وَلَمْ **تُجاوِزْ** رَغَباتُهُمْ مَا عِنْدَهُ إِلَىٰ مَا عِنْدَ غَيْرِهِ، قَدْ ذاقُوا حَلاوَةَ مَعْرِفَتِهِ، وَشَرِبُوا بِالْكَأْسِ الرَّوِيَّةِ مِنْ مَحَبَّتِهِ، وَتَمَكَّنَتْ مِنْ سُوَيْداءِ قُلُوبِهِمْ وَشِيجَةُ خِيفَتِهِ».[٥]

---

١. الكهف: ٦٢.

٢. نهج البلاغة، الكتاب ٣١.

٣. ينظر: في ظلال نهج البلاغة، ج ٣، ص ٥٣١.

٤. نهج البلاغة، الخطبة ١٧٧.

٥. نهج البلاغة، الخطبة ٩١.

«ولم تجاوز رغباتهم ما عنده إلىٰ ما عند غيره»: أي إنّ رغبات الملائكة وتطلّعاتهم نحو ثواب الله وعطائه، لا تنقص أو تقلّ، فلذا لا يعدلون عن رجاء ثوابه وأجره إلىٰ اليأس والقنوط، و«وقد ذاقوا حلاوة معرفته»: أي ذاقوا طعم حلاوة العلم بالله، وتمكّن في نفوسهم حتّىٰ أصبح جزءاً من كيانهم، كما أنّ هذه المعرفة التي استدعت الحبّ له ولما أراد، استدعت أيضاً الخوف منه؛ بحيث عاش الخوف من الله تعالىٰ في «سويداء قلوبهم»: أي حبّات قلوبهم، وفي صميمها، وعلىٰ قدر المعرفة يكون الحبّ والخوف، والملائكة قد عرفت الله، فأحبّته وهابته.

ومن وصفه عليه السلام لكيفية تربيته للإمام الحسن عليه السلام: «وَأَنْ أَبْتَدِئَكَ بِتَعْلِيمِ كِتابِ ٱللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَتَأْوِيلِهِ، وَشَرائِعِ ٱلْإِسْلامِ، وَأَحْكامِهِ، وَحَلالِهِ، وَحَرامِهِ؛ لا **أُجاوِزُ** ذٰلِكَ بِكَ إِلَىٰ غَيْرِهِ، ثُمَّ أَشْفَقْتُ أَنْ يَلْتَبِسَ عَلَيْكَ مَا ٱخْتَلَفَ النَّاسُ فِيهِ مِنْ أَهْوائِهِمْ وَآرائِهِمْ، مِثْلَ الَّذي ٱلْتَبَسَ عَلَيْهِمْ... فَعَهِدْتُ إِلَيْكَ وَصِيَّتِي هٰذِهِ».[1]

«شرائع الإسلام»: جمع شريعة، وأصلها المورد الذي يرده الإنسان لشرب الماء، والمراد به قوانين الإسلام، و«لا أجاوز ذلك بك إلىٰ غيره»: أي لا أُعلّمك غير الكتاب «ثمّ أشفقت»: أي خفت «أن يلتبس عليك»: يشتبه عليك «ما اختلف الناس فيه»: أي يشتبه عليك القرآن، كما اشتبه علىٰ الناس، فإنّ الإنسان إذا عرف القرآن أوّل ما عرف، ورأىٰ الناس مختلفين فيه، يوشك أن يميل إلىٰ جانب من تلك الانحرافات.

المَجاز:

الطريق إذا قطع من أحد جانبيه إلى الآخر، يقولون: جعل فلانٌ ذلك الأمر مجازاً إلى حاجته؛ أي طريقاً ومسلكاً، والمجاز: اللفظ المنقول من معناه إلى معنىً يلابسه، وهو خلاف الحقيقة: وهي ما لم تجاوز موضوعها الذي وضع لها، وأصل الباب

---

١. نهج البلاغة، الكتاب ٣١.

الجواز، وهو المرور دون أن يعترضه شيء، ومنه التجاوز؛ لأنّه المرور عليه بالصفح.

من بيانه عليه السلام لكون الله تعالىٰ يمهل ولا يمهل: «وَلَئِنْ أَمْهَلَ ٱلظَّالِمَ، فَلَنْ يَفُوتَ أَخْذُهُ، وَهُوَ لَهُ بِالْمِرْصَادِ عَلَىٰ **مَجازِ** طَرِيقِهِ، وَبِمَوْضِعِ ٱلشَّجىٰ مِنْ مَساغِ رِيقِهِ».[١]

«المرصاد»: طريق الرَّصد والمراقبة، أو المكان الذي يرصد فيه العدوّ، و«الشجى»: ما ينشب في الحلق من عظم أو غيره، و«موضع الشجى»: هو الحلق نفسه، والمساغ: اسم مكان من ساغ الشراب سوغاً: سهل مدخله.

ومن تزهيده عليه السلام في الدنيا وترغيبه في الآخرة: «أَيُّها النَّاسُ، إِنَّما الدُّنْيا دارُ **مَجازٍ**، وَٱلْآخِرَةُ دارُ قَرارٍ».[٢]

«دار مجاز»: أي يُجاز فيها إلىٰ الآخرة، ومنه سمّي المجاز في الكلام مجازاً؛ لأنّ المتكلّم قد عَبَر الحقيقة إلىٰ غيرها، و«دار القرار»: دار الاستقرار الذي لا آخر له.

ومن حثّه عليه السلام علىٰ الاستعداد لليوم الآخر: «فَإِنَّ الدُّنْيا لَمْ تُخْلَقْ لَكُمْ دارَ مُقامٍ، بَلْ خُلِقَتْ لَكُمْ **مَجازاً**؛ لِتَزَوَّدوا مِنْها ٱلْأَعْمالَ إِلَىٰ دارِ ٱلْقَرارِ».[٣]

«دار مقام»: أي دار إقامة، والمجاز: الطريق يجاز عليه إلىٰ المقصد، و«لتزوّدوا منها الأعمال إلىٰ دار القرار»: أي لتأخذوا منها زادكم للآخرة التي هي دار قراركم وبقائكم إلىٰ الأبد.

ومن تحذيره عليه السلام من هول الصراط: «وَٱعْلَمُوا أَنَّ **مَجازَكُمْ** عَلَىٰ ٱلصِّراطِ (السّراط) وَمَزالِقِ دَحْضِهِ، وَأَهاوِيلِ زَلَلِهِ، وَتاراتِ أَهْوالِهِ».[٤]

«أهاويل»: جمع أهوال، وهو جمع هول، وهاله الشيء يهوله؛ أفزعه، فإن الإنسان إذا زلّ خاف وهاله الأمر «تارات أهواله»: أوقات أهواله، وتارات جمع تارة، وهي المرّة.

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ٩٧.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ٢٠٣.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ١٣٢.

٤. نهج البلاغة، الخطبة ٨٣.

بين: «زلله» و«أهواله» **سجع متوازٍ**؛ لبيان أنّ أهوال الصراط وشدائـده، مسـتمرّة لا تنقطع.

وبين: «الأهاويل» و«الأهوال» **جناس اشتقاق**؛ ليتذكر الإنسان تلك الحالات الصعبة المرعبة التي تهدّده بالسقوط في النار، وتلك الأوقات التي تأتي بين الحين والآخر بما يفزع ويرعب ومن كان في معرض الوصول إلىٰ هذه الحالات وجب عليه أن يستدركها بالعمل الصالح وملازمة التقوىٰ.

ج و ع

الجوع:

نقيض الشبع، وهو خلو المعدة من الطعام، وهو اسمٌ من جـاع يَـجُوعُ جَـوْعاً ومَجاعَةً: تحرّكت فيه الحاجة إلى الطعام، فهو جائِعٌ، والجمع: جُوَّعٌ، وجُيَّعٌ، وهي جائِعةٌ، والجمع: جائِعات، وجوائِعُ، وهو أيضاً جُوعان، وهـي جَـوْعىٰ، والجـمع: جِياعُ، وجياعىٰ.

قال تعالىٰ: ﴿**وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْـوَالِ وَالْأَنْـفُسِ وَالثَّمَرَاتِ**﴾.[١]

وقال تعالىٰ: ﴿**إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى**﴾.[٢] بيان وتذكير لما في الجنّة من أسباب الكفاية هي الشبع والري والكسوة والسكنىٰ.

من حديثه عليه السلام عن مستقبل البصرة وما سيحلّ بها بعده: «فَوَيْلٌ لَكِ يا بَصْرَةُ ـ عِنْدَ ذٰلِكَ ـ مِنْ جَيْشٍ مِنْ نِقَمِ ٱللهِ؛ لَا رَهَجَ لَهُ، وَلا حَسَّ، وَسَـيُبْتَلىٰ أَهْـلُكِ بِـالْمَوْتِ ٱلْأَحْـمَرِ، وَ**ٱلْجُوعِ** ٱلْأَغْبَرِ».[٣]

---

١. البقرة: ١٥٥.

٢. طه: ١١٨.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ١٠٢.

الرهج: الغبار، والحَسّ: الجلبة والأصوات المختلطة «الموت الأحمر»: **كناية** عن الوباء والجوع، وسُمِّيَ بالموت الأحمر لشدّته، ووصف الجوع بأنّه أغبر؛ لأنّ الجائع يرىٰ الآفاق كأنّ عليها غبرة وظلاماً. و«الجوع الأغبر»: **كناية** عن المَحْل والجَدْب.

وبين: «الموت الأحمر» و«الجوع الأغبر» **سجع متوازٍ**؛ لبيان شدّة ما يصيب البصرة من ويلات ومحن.

ومن حديثه عليه السلام **عن زهد عيسىٰ** عليه السلام: «وَكانَ إدامُهُ **ٱلْـجُوعَ**، وَسِراجُـهُ بِـاللَّيْلِ ٱلْـقَمَرَ، وَظِلالُهُ فِي الشِّتاءِ مَشارِقَ ٱلْأَرْضِ وَمَغارِبَها».[١]

«إدامُهُ الجوع»: **كناية** عن أنّه لم يكن له إدام، بل كان يأكل قدراً من الخبز، ويجوع عوض الإدام، فالجوع كان يملأ بطنه عوض الإدام، وهذا من بليغ العبارة، أو لأنّه كان يلتذّ بالجوع، فكأنّه إدام.

ومن وصفه عليه السلام **ضعف الإنسان**: «وَإنْ جَهَدَهُ **ٱلْجُوعُ** قَعَدَ بِـهِ ٱلضَّـعْفُ، وَإنْ أَفْـرَطَ بِـهِ الشِّبَعُ كَظَّتْهُ ٱلْبِطْنَةُ».[٢]

«جهده»: أعياه وأتعبه، و«كظّته البطنة»: أي ثقلت عليه البطنة، والكظّة: هي أن يمتلئ من الطعام امتلاءً شديداً، و«البطنة»: الامتلاء الشديد من الطعام.

ومن تحذيره عليه السلام **من الصيام الظاهري**: «كَمْ مِنْ صائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ صِيامِهِ إلَّا **ٱلْجُوعُ** وَالظَّمَأُ!».[٣]

«الظمأ»: العطش، أراد عليه السلام صوم الجاهلين بأسرار العبادة؛ وذلك لأنّه فعل ما يوجب سخط الله، كالاغتياب، ونحوه، فلا يثيبه علىٰ صيامه.

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٦٠.
٢. نهج البلاغة، قصار الحكم ١٠٨.
٣. نهج البلاغة، قصار الحكم ١٤٥.

ومن تحذيره عليه السلام **من مائدة الدنيا:** «فَإنَّ النَّاسَ قَدِ ٱجْتَمَعُوا عَلَىٰ مَائِدَةٍ شِبَعُها قَصِيرٌ، وَ**جُوعُها** طَوِيلٌ».[١]

المائدة: هي مائدة الدنيا، فلا يغرّنكم رغباتها، فتنضمّ بكم مع الضالّين في محبّتها، فذلك متاع قليل.

و**استعار** لفظ المائدة للدنيا و**كنىٰ** عن قصر مدّتها، بقصر شبعها، وعن استعقاب الانهماك فيها للعذاب الطويل في الآخرة بطول جوعها، ولفظ الجوع مستعار للحاجة الطويلة بعد الموت إلىٰ المطاعم الحقيقية من الكمالات النفسية لذا حسنت **المقابلة** بين: «شبعها قصير» و«جوعها طويل» لتنفير المخاطبين من الاجتماع علىٰ تلك المائدة مع المجتمعين عليها من أهل الدنيا.

ومن حثّه عليه السلام **علىٰ التأسّي بزهد الرسول الأكرم** صلى الله عليه وآله: «وَلَقَدْ كانَ فِي رَسُولِ ٱللهِ صلى الله عليه وآله ما يُدُلُّكَ عَلىٰ مَساوِئِ الدُّنْيا وَعُيُوبِها؛ إذْ **جاعَ** فِيها مَعَ خَاصَّتِهِ، وَزُوِيَتْ عَنْهُ زَخارِفُها مَعَ عَظِيمِ زُلْفَتِهِ».[٢]

«خاصّته»: اسم فاعل في معنىٰ المصدر؛ أي مع خصوصيته وتفضله عند ربّه، و«زويت»: بعدت «زخارفها»: زينتها «مع عظيم زلفته»: أي قربه من الله تعالىٰ؛ فإنّ «زلفىٰ» بمعنىٰ القرب، فإذا كان أقرب الخلق إلىٰ الله تتعامل معه الدنيا بهذه الطريقة، فيكفي بذلك عيوباً لها، ومساوئ فيها.

ومن تحذيره عليه السلام **من صولة الكريم وشبع اللئيم:** «ٱحْذَروا صَوْلَةَ ٱلْكَرِيمِ إذا **جاعَ**، وَاللَّئِيمِ إذا شَبِعَ».[٣]

ليس يعني بالجوع والشبع ما يتعارفه الناس، وإنّما المراد: احذروا صولة الكريم إذا ضِيمَ

---

١. نهج‌البلاغة، الخطبة ٢٠١.

٢. نهج‌البلاغة، الخطبة ١٦٠.

٣. نهج‌البلاغة، قصار الحكم ٤٩.

وامتهن، واحذروا صولة اللئيم إذا أُكْرِم.

ومن بيانه عليه السلام لحقّ الفقراء في أموال الأغنياء: «إِنَّ ٱللهَ سُبْحانَهُ فَرَضَ فِي مالِ ٱلْأَغْنِياءَ أَقْواتَ ٱلْفُقَراءِ؛ فَما **جاعَ** فَقِيرٌ إِلَّا بِما مُتِّعَ بِهِ غَنِيٌّ، وَٱللهُ تَعالىٰ سائِلُهُمْ عَنْ ذٰلِكَ».[1]

أراد عليه السلام فرض الزكاة؛ وأنّها كافية لسدّ حاجة الفقراء، ففي الأخبار الواردة عن الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام: أنّ مقادير الزكاة التي فرضها الله سبحانه علىٰ الأغنياء، كافية لسدّ حاجة الفقراء، ولو علم الله أنّها لا تكفيهم لزادها.

الجَوْعَة:

المرّة من الجوع؛ بمعنىٰ الحاجة إلى الأكل، وضدّ الشبع، ومنه قول تأبّط شرّاً:

إذا لمْ أَزُرْ إلَّا لآكُلَ أكلَةً ... فلا رفَعَتْ كفّي إليَّ طَعَامي
فمَا أَكلةٌ إنْ نِلتُها بغنيمةٍ ... ولا جَوْعَةٌ إنْ جُعْتُها بغرامِ

من تبرّئه عليه السلام من تجاوزات جيشه: «وَأَنا أَبْرَأُ إِلَيْكُمْ وَإِلَىٰ ذِمَّتِكُمْ مِنْ مَعَرَّةِ ٱلْجَيْشِ؛ إِلَّا مِنْ **جَوْعَةِ** ٱلْمُضْطَرِّ».[2]

أي إنّ الإمام عليه السلام يتبرّأ من «معَرّة الجيش»: وهو أذاه ومضرّته، لأنّها من غير رضاه، ويستثنىٰ حالة الجوع المهلك؛ فإنّ للجيش فيها حقّاً أن يتناول سدَّ رمَقِهِ، لأنّ المضطرّ تباح له الميتة، فضلاً عن غيرها.

المجاعة:

هي أزمة تصيب الناس في فترة زمنية محدودة؛ تقصر، وتطول، تنتهي بانتهاء

---

١. نهج البلاغة، قصار الحكم ٣٣٠.

٢. نهج البلاغة، الكتاب ٦٠.

عوامل وجود تلك الأزمة، كالجفاف، أو الكوارث الطبيعية، ويطلق العرب على المجاعة بعام الجدت.

من أمره عليه السلام لقثم بن العبّاس بإنفاق المال المتبقّى في بيت المال على المعوزين: «وَٱنْظُرْ إِلَىٰ مَا ٱجْتَمَعَ عِنْدَكَ مِنْ مالِ ٱللهِ، فَاصْرِفْهُ إِلَىٰ مَنْ قِبَلَكَ مِنْ ذَوي ٱلْعِيالِ، وَ**ٱلْمَجاعَةِ**».[1]

«قِبَلَكَ»: أي عندك، فإنّ قضاء حوائج الناس من الأخلاق الإسلامية العالية الرفيعة التي ندب إليها الإسلام، وحثّ المسلمين عليها، وجعلها من باب التعاون علىٰ البرّ والتقوىٰ، وأحبّ الأعمال إلىٰ الله ـ تعالىٰ عزّ وجلّ ـ سرور يدخله علىٰ مسلم، أو يكشف عنه كربه، أو يقضي عنه ديناً، أو تطرد عنه جوعاً.

ج و ف

الجَوْف:

باطن كلّ شيء الذي يقبل. الشَّغْل والفراغ، والجَوْف: المتّسع المنخفض من الأرض، والجوف من البيت: الداخل، وفي جَوْف الليل: في وسطه، أو ثلثه الأخير، وجوف الإنسان: باطِنُه، ويشمل صدره وبطنه؛ عدا الدماغ، وجمعه: أجْوَاف.

قال تعالىٰ: ﴿**مَا جَعَلَ اللهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ**﴾،[2] وهو مثل ضربه الله للمُظاهر من امرأته، والمُتَبَنّي ولدَ غيره تمهيداً لما بعده؛ أي ما لم يخلق الله للإنسان قلبين في جَوْفه، لم يجعل المرأة الواحدة زوجاً للرجل، وأُمّاً له، والمرء دَعيّاً لرجل، وابناً له.

من وصفه عليه السلام للنملة: «وَلَوْ فَكَّرْتَ فِي مَجاري أَكْلِها ـ فِي عُلْوِها، وَسُفْلِها، وَما فِي

---

١. نهج البلاغة، الكتاب ٦٧.

٢. الأحزاب: ٤.

اَلْجَوْفِ مِنْ شَراسِيفِ بَطْنِها، وَما فِي الرَّأْسِ مِنْ عَيْنِها وَأُذُنِها- لَقَضَيْتَ مِنْ خَلْقِها عَجَباً».[١]

«الشراسيف»: أطراف الأضلاع المشرفة علىٰ البطن. نبّه عليه السلام علىٰ أحد مجالات التفكّر والاعتبار في النملة؛ أي بما في بطنها، وأحشائها، والأضلاع، وأطراف الأضلاع التي تبلغ في الدقّة مبلغاً متناهياً، وغيرها؛ للاستدلال به علىٰ قدرة الله تعالىٰ، ودقّته في خلقه.

ومن تشبيهه عليه السلام الدنيا بالحيّة: «مَثَلُ اَلدُّنْيا كَمَثَلِ اَلْحَيَّةِ لَيِّنٌ مَسُّها، وَالسُّمُّ النَّاقِعُ فِي **جَوْفِها**، يَهْوي إِلَيْها اَلْغِرُّ اَلْجاهِلُ، وَيَحْذَرُها ذو اللُّبِّ اَلْعاقِلُ».[٢]

«يهوي إليها»: يميل إليها، و«الغرّ»، من ينخدع؛ وهو الذي لا خبرة له، و«يحذرها»: يتوقّاها ويتيقّظ منها، و«ذو اللبّ»: ذو العقل؛ أي أنّ لذّة الدنيا وطيبها، يشبه لين مسّ الحيّة.

مثّل الدنيا بالحيّة **تشبيهاً تمثيلياً**، والغرض من هذا التشبيه هو إظهار التشويه والتقبيح؛ للتنفير منها، أي ما يحصل من لذّاتها -والتي قد ترديه إلىٰ العذاب في الآخرة- يشبه سمّ الحيّة.

وبين: «الجاهل» و«العاقل» **سجع متوازٍ** و**طباق** أثريا الصورة التي أعطت النصّ حرّية أكثر وإبداعاً، وقدرة علىٰ التأثير في نفس المتلقّي.

ج و ل

الجَوْل:

مصدر الفعل: «جالَ» يقال: جالَ في البلاد يَجُول جَوْلاً - ويُضَمّ - وجُؤُلاً، وجَوَلاناً، وجيلاناً: طاف، وجال في المكان: طاف أو دار غير مستقرٍّ فيها، ومنه

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٨٥.

٢. نهج البلاغة، قصار الحكم ١١٩.

الحديث: «للباطل جَوْلةٌ، ثمّ يَضْمَحِلُّ» كما في «اللسان» وجالَ القـومُ جَـوْلةً: إذا انكشفوا، ثمّ كَرُّوا، وجال الدمعُ في عينيه: اغرورقت عيناه بالدموع،وجال الرجل في المكان: ذهب وجاء، وجال في الحرب: دار، وما يجولُ في خاطره أو بخاطره: ما يطرأ على باله، وما يشغل فكره، وجالَ الشيء جولاً: اختاره، والجَوْل: الجماعة من الخيل، والتراب الذي تجول به الريح على وجه الأرض، والكتيبة الضخمة، وجمعه: جُول، وأجْوال.

قال عليه السلام في تنزيه الله وتقديسه: «فاعِلٌ لَا بِاضْطِرابِ آلَةٍ، مُقَدِّرٌ لَا **بِجَوْلِ** فِكْرَةٍ».[1]

«فاعِلٌ لا باضطراب آلة»: تنزّه عن مشابهة المخلوقين في استعانتهم بأعمالهم وصنعهم بآلة، والله تعالىٰ شأنه إذا أراد شيئاً قال له: كن فيكون، «مقدِّرٌ لا بجول فكرة»: تنزّه عن صفات المخلوقين في جولان الفكر، وعمل الرأي؛ تمهيداً لأعمالهم.

ومن بيانه عليه السلام لكراهته التملّق إليه: «وَقَدْ كَرِهْتُ أَنْ يَكُونَ **جالَ** فِي ظَنِّكُمْ أَنّي أُحِبُّ ٱلْإِطْراءَ، وَٱسْتِماعَ الثَّناءِ».[2]

«الإطْراء»: المبالغة في المدح، إشارة إلىٰ أنّ الإطراء والثناء يجرّان إلىٰ الكبر؛ وذلك أنّ المادح إذا بالغ في المدح، قد يورث ذلك في الممدوح الزهـو والارتـياح، واسـتعظام نفسه، والتعالي علىٰ الآخرين.

ومن تحذيره عليه السلام من الشيطان الرجيم: «وَأَجْلَبَ بِخَيْلِهِ عَلَيْكُمْ، وَقَصَدَ بِرَجِلِهِ سَبِيلَكُمْ، يَقْتَنِصُونَكُمْ بِكُلِّ مَكانٍ، وَيَضْرِبُونَ مِنْكُمْ كُلَّ بَنانٍ، لا تَمْتَنِعُونَ بِحِيلَةٍ، وَلا تَـدْفَعُونَ بِعَزِيمَةٍ، فِي حَوْمَةِ ذُلٍّ، وَحَلْقَةِ ضِيقٍ، وَعَرْصَةِ مَوْتٍ، **وَجَوْلَةِ** بَلاءٍ».[3]

«يقتنصونكم»: يصطادونكم لأنفسهم، و«يضربون منكم كـلّ بـنان»: البـنان: أطـراف الأصابع.

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٨٦.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ٢١٦.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ١٩٢.

ومن إخباره عليه السلام عن استيلاء السفياني أو معاوية على الكوفة من بعده: «كَأَنِّي بِهِ قَدْ نَعَقَ بِالشَّامِ، وَفَحَصَ بِراياتِهِ فِي ضَواحِي كُوفانَ؛ فَعَطَفَ عَلَيْها عَطْفَ ٱلضَّروسِ، وَفَرَشَ ٱلْأَرْضَ بِالرُّؤوسِ، قَدْ فَغَرَتْ فَاغِرَتُهُ، وَثَقُلَتْ (نفلت) فِي ٱلْأَرْضِ وَطْأَتُهُ، بَعِيدَ **ٱلْجَوْلَةِ**، عَظِيمَ ٱلصَّوْلَةِ».[1]

«نعق بالشام»: من نَعَقَ الراعي بغنمه: صاح بها. أطلق لفظ «النعيق» لظهور أوامره ودعوته بالشام **مجازاً**.

«وفحص براياته»: من فحص القطا التراب: إذا اتخذ فيه أُفحوصاً؛ وهو مجثمه، أي المكان الذي يقيم فيه عندما يكون على الأرض، يريد أنّه نصب له رايات بحثت لها في الأرض مراكز. **استعار** لفظ «الفحص» لتثبيته الرايات في أطراف الكوفه.

«عطف عليها عطف الضروس»: أي الناقة السيّئة الخُلقُ تعضّ حالبها. **شبّه** كيفية تعامله مع أهل الكوفة بعطف الناقة الضروس، ووجه الشبه: شدّة الغضب والحنق والأذىٰ الحاصل منها، والمراد من التشبيه بيان شدّته، كالناقة التي تعضّ حالبها، و«فغرت فاغرته»: كأنّه يقول: فتح فاه، يوصف بها الأسد عند صولته، والكلام **استعارة**؛ لبيان شدّة العدو.

و«ثقلت في الأرض وطأته»: الوطأة: الضغطة والأخذة الشديدة. وهو **كناية** عن الجور والظلم؛ أي أخذ الناس بشدّة.

«بعيد الجولة»: **استعارة** لبيان سعة ملكه؛ أي أنّ تطواف خيله وجيوشه في البلاد، أو جولان رجاله في الحرب علىٰ الأقران، طويل جدّاً لا يتعقّبه هدوء إلّا نادراً، «والصولة»: الشدّة في الحرب.

ومن بيانه عليه السلام لأصحابه عند اشتداد الحرب: «لَا تَشْتَدَّنَّ عَلَيْكُمْ فَرَّةٌ بَعْدَها كَرَّةٌ، وَلا **جَوْلَةٌ** بَعْدَها حَمْلَةٌ».[2]

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٣٨.

٢. نهج البلاغة، الكتاب ١٦.

الشدّة: الأمر يصعب تحمّله، والكَرّة: الحملة في الحرب؛ أي لا يصعب عليكم فرار تداركتموه بحملة، وهذا من أحسن توجيهات القادة الميدانيين، يدفع بهم إلىٰ الأمام، والجولة: هزيمة قريبة ليس بالممعنة، وحمل عليه في الحرب حملة: أي من غير تراخٍ.

ومن حديث له عليه السلام إثر انهزام أصحابه أمام جند الشام في بعض الصولات: «وَقَدْ رَأَيْتُ **جَوْلَتَكُمْ**، وَٱنْحِيازَكُمْ عَنْ صُفُوفِكُمْ؛ تَحُوزُكُمُ ٱلْجُفاةُ الطَّغامُ، وَأَعْرابُ أَهْلِ ٱلشّامِ، وَأَنْتُمْ لَهامِيمُ ٱلْعَرَبِ، وَيَآفِيخُ الشَّرَفِ».[1]

«جَوْلَتَكُم»: هزيمتكم، و«انحيازَكُمْ عَنْ صُفُوفِكُمْ»: كناية عن الحرب «تحوزكم»: تعدل بكم مراكزكم، و«الجفاة»: جمع جافٍ، و«الطغام»: الأوغاد، و«اللهاميم»: جمع لهموم؛ وهو السابق الجواد من الناس والخيل، واليآفيخ: جمع يأفوخ؛ وهو معظم الشيء، يراد به أعلىٰ الناس أيضاً. ووصف جند الشام بالأعراب؛ لأنّهم لم يفقهوا من دين الله شيئاً، ولم يعرفوا الأُمور علىٰ حقيقتها، و**شبّه** جند أصحابه باليآفيخ؛ كونه موضع العزّة والشرف.

الإجالة:

من أجال السِّهامَ بين القوم: حرّكها، وأجال الشيء وبالشيء: أداره، ويقال: أَجِلْ جائِلَتك: أي اقضِ الأمر الذي أنت فيه، أو امض فيه.

وأجال القومُ الرأي فيما بينهم: أُداروهُ، وتبادلوا البحث فيه. وأجال سيفه: لعب به؛ وأداره على جوانبه.

ومن بيانه عليه السلام لكيفية ظفر الإنسان بمراده علىٰ أتمّ وجه: «اَلظَّفَرُ بِالْحَزْمِ، وَٱلْحَزْمُ **بِإجالَةِ** الرَّأْيِ، وَالرَّأْيُ بِتَحْصِينِ ٱلْأَسْرارِ».[2]

أشار عليه السلام إلىٰ المبدأ القريب للظفر؛ وهو الحزم، وإلىٰ البعيد منه؛ وهو كتمان السرّ، وإلىٰ

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٠٧.

٢. نهج البلاغة، قصار الحكم ٤٨.

الوسط بينهما؛ وهو إجالة الرأي، و«الظفر»: الغلبة والقهر، وظفر الشيءَ: ناله وأحرزه، و«الحزم»: ضبط الأُمور وتوثيقها، و«إجالة الرأي»: تداول البحث فيه وإعماله، و«تحصين الأسرار»: كتمانها.

في النصّ محسّن بديعي؛ هو **تشابه الأطراف**، وهو جعل آخر جملة صدر تاليها، فجعل آخر الجملة الأُولىٰ ـ وهو لفظ «الحزم» ـ صدر الجملة الثانية التي تليها، وآخر الجملة الثانية ـ وهو لفظ «الرأي» ـ صدر الجملة الثالثة.

والكلمة التي تكرّرت في النصّ هي لفظة: «الحزم» ولفظة: «الرأي». كقوله تعالىٰ: ﴿**فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ**﴾؛[١] إذ جعل آخر الجملة الأُولىٰ ـ و هو لفظ ﴿**مصباح**﴾ ـ صدر الجملة الثانية التي تليها، وآخر الجملة الثانية ـ و هو لفظ «الزجاجة» ـ صدر الجملة الثالثة التي تلي الثانية.

من بيانه عليه السلام لكيفية خلق الله تعالىٰ للخلق:«أَنْشَأَ الْخَلْقَ إِنْشاءً، وَٱبْتَدَأَهُ ٱبْتِداءً، بِلا رَوِيَّةٍ **أجالَها**، وَلا تَجْرِبَةٍ ٱسْتَفادَها».[٢]

«أجالها»: أدارها وردّها، وفي نسخة: «أحالها»: أي صرّفها.

بين: «إنشاءً» و«ابتداءً» **سجع متوازٍ**. وبين الجملتين المزدوجتين ـ «لا رويّة أجالها» و«لا تجربة استفادها» ـ **موازنة**.

وقال عليه السلام في صفة خلق الإنسان: «فَمَثُلَتْ (فتمثّلت) إِنْساناً ذا أَذْهانٍ **يُـجِيلُها**، وَفِكَرٍ يَتَصَرَّفُ بِها».[٣]

«يُجيلها»: يُحرّكها في المعقولات.

---

١. النور: ٣٥.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ١.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ١.

الاجتيال:

من اجتاله اجتيالاً: طَرَدَهُ وساقه، واجتال في البلاد: جَوَّلَ، واجتال الشيء: إذا ذهب به، واجتال الشيطان الناسَ: حوّلهم عن القصد، أو استخفَّهم، فجال معهم في الضلالة، وفي الحديث: «إن اللهَ تعالىٰ قال: إنّي خلقت عبادي حُنفاءَ؛ فاجتالهم الشيطان» واجتال من ماله جولاً: اختار.

من حديثه عليه السلام عن نقض عباد الله لعهد ميثاق الفطرة: «فَجَهِلوا حَقَّهُ، وَٱتَّخَذوا ٱلْأَنْدادَ مَعَهُ، وَ**ٱجْتالَتْهُمُ** الشَّياطِينُ عَنْ مَعْرِفَتِهِ، وَٱقْتَطَعَتْهُمْ عَنْ عِبادَتِهِ».[1]

«اجتالهم الشياطين»: أدارتهم وصرفتهم عن قصدهم الذي وُجّهوا إليه بالهداية المغروزة في فطرتهم.

التجوال:

مبالغة في الجَوْلِ والجَوَلان، وجَوَّلَ في البلاد تَجْوَالاً، وتجويلاً: طوَّفَ فيها كثيراً.

من حديث له عليه السلام في عداء قريش لبني هاشم وحسدهم لهم: «فَدَعْ عَنْكَ قُرَيْشاً وَتَرْكاضَهُمْ فِي ٱلضَّلالِ، وَ**تَجْوالَهُمْ** فِي ٱلشِّقاقِ، وَجِماحَهُمْ فِى التِّيهِ؛ فَإِنَّهُمْ قَدْ أَجْمَعُوا عَلَىٰ حَرْبِي، كَإِجْمَاعِهِمْ عَلَىٰ حَرْبِ رَسُولِ ٱللهِ صلى الله عليه وآله».[2]

«تركاضهم في الضلال»: عَدْوهم مسرعين، و«تجوالهم»: تطوافهم «في الشقاق»: الخلاف، و«جماحهم في التيه»: عتوّهم وركوبهم رؤوسهم، و«التيه»: الصحراء لا علم فيها يهتدى به.

---

١. نهج‌البلاغة، الخطبة ١.

٢. نهج‌البلاغة، الكتاب ٣٦.

المجال:

المحلّ والمدٰى، تقول: مَجَالٌ حَيَوِيّ، والمجال: الحَقْل والميدان، يقال: مَجَال العمل، والمجال: محلّ الجَوَلان، يقال: لم‌يبق له مجال في هذا الأمر، والمجال: المكان الواسع المناسب للتطوّرات والتحرّك والطواف.

من حثه عليه السلام علىٰ المسارعة إلى الأعمال الصالحة: «عِبَادَ ٱللهِ، ٱلْآنَ فَاعْلَمُوا، وَٱلْأَلْسُنُ مُطْلَقَةٌ، وَٱلْأَبْدانُ صَحِيحَةٌ، وَٱلْأَعْضاءُ لَدْنَةٌ، وَٱلْمُنْقَلَبُ فَسِيحٌ، **وَٱلْمَجالُ** عَرِيضٌ».[1]

«الألسن مطلقة»: لأنّ المحتضر يُعتقل لسانه، و«لدنة»: ليّنة «المنقلَب»: أي مكان الانقلاب من الضلال إلىٰ الهدىٰ في هذه الحياة، الفسيح: الواسع «المجال»: محلّ الجولان، أو المدىٰ يُجال فيه، وعلىٰ **المجاز** يقال لا مجال للنظر في الأمر، وفسح له المجال، ومجال العمل. والعريض: الذي تباعدت حاشيتاه، واتّسع عرضُهُ، خلاف الطويل «والمجال عريض»: أي الفرصة مؤاتية، فيمكن تدارك الذنوب بالتوبة قبل الضنك، والضيق، والروع، والزهوق.

الجائل:

ما سَفَرَتْهُ الريحُ من حُطام النبات وسواقط الشجر، والجائل: الزائل عن مكانه، ويقال: جالَ النطاق ونحوه: تحرّك واضطرب؛ لسعته، فهو جائل.

وقال عليه السلام محذّراً أصحابه من بعض البلاء: «وَلَقَدْ نَزَلَتْ بِكُمُ ٱلْبَلِيَّةُ **جائِلاً** خِطامُها».[2]

خطام جائل الزمام: مضطرب غير المستقر؛ لأنّه غير مشدود. وفيه **استعارة مكنيّة** عن خطر البلية، وصعوبة حال من يعتمد عليها، ويركن إليها، كما أنّ من ركن إلى الناقة

١. نهج‌البلاغة، الخطبة ١٩٦.

٢. نهج‌البلاغة، الخطبة ٨٩.

التي جال خطامها ـ و لم تستقرّ لاضطراب زمامها وارتخائه ـ فسيصعب على راكبها قيادتها، وإلّا عرّضته للسقوط والهلاك.

ومن تحذيره عليه السلام **من الدنيا**:«فَما اَحْلَوْلَتْ لَكُمُ الدُّنْيا فِي لَذَّتِها، وَلا تَمَكَّنْتُمْ مِنْ رَضاعِ أَخْلافِها، إِلَّا مِنْ بَعْدِ ما صادَفْتُمُوها **جائِلاً** خِطامُها، قَلِقاً وَضِينُها».[١]

«أخلافها»: جمع خِلفِ؛ وهي حلمة ضرع الناقة، الخِطام: ما يوضع في أنف البعير ليقاد به، والوضين: بطان عريض منسوج من سيور أو شعر يكون للرحل كالحزام للسرج.

وفيه **استعارة مكنيّة**، وذكر الخطام والوضين **تخييل**، وذكر الجولان والقلق **ترشيح**.

والغرض هنا عدم الانتفاع من الدنيا؛ فشبّهها بالناقة التي لا يملك زمامها أحد، فإذا كان لها راكب يركبها استطاع أن يحكم خطامها، ويشدّ وضينها، ويملك أمرها، ويمنع من تسلّط الغير عليها.

ج و ه

الجاه:

القَدْرُ، والشَرَفُ، وعُلُوُّ المنزلة، والحُظْوَة، والزُلْفىٰ،

وجاهَهُ بالمكروه يجُوهَه جَوْهاً: جَبَهَهُ بهِ، وجوّهَهُ تجويهاً، وأجاهُه إجاهةً: جعله ذاجاه، وفي «اللسان»: فلان ذو جاه، وقد أوْجَهْتُهُ أنا، ووَجَّهْتُهُ أنا: أي جعلته وَجيهاً.

وقيل: الجاه مقلوبٌ عن الوجه قلباً مكانياً، كما في القِسِيّ: جمع القوس.

من دعاء له عليه السلام **باليسار ونفي الإقتار**: «اَللَّهُمَّ صُنْ وَجْهِي بِالْيَسارِ، وَلا تَبْذُلْ **جاهِيَ** بِالْإِقْتارِ».[٢]

---

١. نهج‌البلاغة، الخطبة ١٠٥.

٢. نهج‌البلاغة، الخطبة ٢٢٥.

صيانة الوجه: حفظه من التعرّض للسؤال، ونسبة الصيانة إلىٰ الوجه لأنّه الموضع الذي يواجه الإنسان به الباذل، فيوجب خجله ونحوه، و«صُنْ وجهي باليسار»: بأن ترزقني يساراً وثروة أستغني بهما من مسألة الناس، واليسار: الغنىٰ، و«لا تبذل جاهي بالإقتار» أي بالفقر: وضيق الرزق؛ أي لا تسقط مروءتي بين الناس بالفقر؛ لأنّ بذل الجاه بالإقتار إسقاط المنزلة من القلوب، والجاه المطلوب هو ما أعان علىٰ طاعة الله، ورفع رذيلة المهانة، لا ما أُريد به الفخر والمباهاة الدنيوية.[١]

بين: «اليسار» و«الإقتار» **طباق** و**سجع متوازٍ** وردا في سياق الدعاء الذي شكّل تناسباً في النصّ، والذي من خلاله ربط القيم والمبادئ بالحياة العملية العامّة، وبالسلوكيات الاجتماعية.

ج و هر

الجواهر:

الأحجار الكريمة تُتَّخذ منها الفصوص ونحوها، ومفردها: جوهر، والجوهر: الموجود القائم بذاته، والجوهر من الشيء: ما خُلقت عليه طبيعته، وجوهر الشيء: حقيقته وذاته.

من حكمه عليه السلام في معرفة الرجال بالتجربة: «فِي تَقَلُّبِ ٱلْأَحْوالِ، عِلْمُ **جَواهِرِ** الرِّجالِ».[٢]

أي لا تعلم أخلاق الرجال، إلّا بالتجربة واختلاف الأحوال عليهم، وقديماً قيل: «ترى الفتيان كالنَّخل، وما يدريك ما الدَّخل» والدَّخل: الفساد واعيب والداء.

بين: «الأحوال» و«الرجال» **سجع متوازٍ**؛ لبيان تقلّب أحوال الدنيا علىٰ المرء برفعته بعد اتضاعه، وبالعكس، وما يلزمها من الأخلاق، كالصبر، واحتمال المكروه، وسعة الصدر، وأضدادها.

---

١. اختيار مصباح السالكين، ص٤٦٨.

٢. نهج البلاغة، قصار الحكم ٢١٧.

جوو

الجَوّ:

الفضاء ما بين الأرض والسماء، قال تعالىٰ: ﴿**أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا اللهُ**﴾؛[1] وإضافة الجوّ إلى السماء؛ لأنّه يبدو للناظر متصلاً بالفضاء الكوني، وإمساك الله إيّاها عن السقوط؛ لأجل خلقه الأجنحة وتراكيب العظام والأحشاء ممّا يساعدها على الطيران، فلولا خلقها بهذا الشكل لما استمسكت، فسمّي ذلك: «إمساكاً» على وجه **الاستعارة**، وهو لطف بها.

والجَوّ: ما اتّسع من الأودية، وما انخفض، والبرّ الفسيح، ويطلق على المحيط والبيئة، وجوُّ كلّ شيءٍ: بَطْنه وداخله، والجمع: جِواءٌ، وأجْواءٌ.

من حديثه عليه السلام عن ابتداء خلق السماوات: «وَرَمَى بالزَّبَدِ رُكامُهُ؛ فَرَفَعَهُ فِي هَواءٍ مُنْفَتِقٍ، **وَجَوٍّ** مُنْفَهِقٍ؛ فَسَوَّى مِنْهُ سَبْعَ سَماواتٍ».[2]

«فرفعه»: أي رفع ذلك الزبد، والمراد به بخار الماء، وإنّما سمّي «زبداً» لشبهه به في أنّه يرتفع من الشيء بسبب الحركة والحرارة. وهذا لا ينافي ما ورد في القرآن الكريم: من أنّ السماوات خلقت من الدخان؛ لأنّ المراد بالدخان ذلك أيضاً، لشبهه به في المنظر.[3]

«في هواء»: المراد به جهة العلوّ، وهذا الزبد المتراكم من شدّة الحركة، قد رفعه الله بخاراً محمولاً علىٰ الهواء، وفي الفضاء المتسع، و«منفتق»: مشقوق، و«منفهق» مفتوح واسع. وبين الكلمتين **جناس ناقص** تقارب معناهما، كما أوحىٰ إيقاعهما بأنّهما يصدران بنفس القوّة، والسعة، والاحتواء.

وهذا لا ينافي ما ثبت في علم الفلك الحديث: من أنّه ليس هناك إلّا الفضاء؛ لأنّه لا شكّ

---

١. النحل: ٧٩.

٢. نهج‌البلاغة، الخطبة ١.

٣. ينظر: توضيح نهج‌البلاغة، الشيرازي، ج١، ص٢٢.

في أنّ المدارات للأجرام السيارة، ممتلئة بالأجسام اللطيفة المسمّاة في الاصطلاح العلمي بالغاز، بالإضافة إلىٰ احتمال أن يكون المراد بالسماوات السبع، المجرّات والسدم ممّا ثبت في العلم الحديث.[١]

ومن وصفه عليه السلام لخلق مستلزمات الحياة علىٰ الأرض: «وَفَسَحَ بَيْنَ **ٱلْجَوِّ** وَبَيْنَها، وَأَعَدَّ ٱلْهَواءَ مُتَنَسَّماً لِساكِنِها، وَأَخْرَجَ إِلَيْها أَهْلَها عَلَىٰ تَمامِ مَرافِقِها».[٢]

و«فسح بين الجوّ وبينها»: وسّع بين منتهىٰ الجوّ المحيط بالأرض، و«متنسَّماً لساكنها»: أي متنفّساً لهم، والمرافق: جمع مرفق؛ بمعنىٰ أسباب الرفق، «تمام مرافقها»: كمال مصالحها، أو المراد أسباب العيش، ووسائل الحياة المريحة؛ أي أنّه سبحانه أوجد في الأرض كلّ ما يحتاج إليه أهلها، علىٰ كثرتهم وتنوّعهم؛ ولكن مع السعي وبذل الجهود.

ومن حديثه عليه السلام عن عجيب خلقة الطاوس: «مُصَرَّفَةٍ فِي زِمامِ التَّسْخِيرِ، وَمُرَفْرِفَةٍ بِأَجْنِحَتِها فِي مَخارِقِ **ٱلْجَوِّ**».[٣]

أي يصرفها الله في أطوار مختلفة فيها بزمام تسخيره، واستخدامه لها فيما خلقه لأجله «مرفرفة»: من رفرف الطائر: بسط جناحه، والمخارق: جمع مخرق؛ وهو الفلاة، وشبّه الجوّ بالفلا للسعة فيهما.

ومن كلام له عليه السلام قاله في وصيّته قبل استشهاده: «فَإِنَّا كُنَّا فِي أَفْيَاءِ أَغْصَانٍ، وَمَهَابِّ رِيَاحٍ، وَتَحْتَ ظِلِّ غَمَامٍ، ٱضْمَحَلَّ فِي **ٱلْجَوِّ** مُتَلَفَّقُها، وَعَفا فِي ٱلْأَرْضِ مَخَطُّها».[٤]

الأفياء: جمع فيء؛ وهو الظلّ ينسخ ضوء الشمس عن بعض الأمكنة، و«اضمحلّ»: ذهب، والميم زائدة، ومنه الضّحْل: وهو الماء القليل، و«مُتَلَفَّقُها»: مجتمعها المنضمّ بعضه علىٰ بعض؛ أي ما اجتمع من الغيوم في الجوّ.

---

١. ينظر: توضيح نهج‌البلاغة، الشيرازي، ج ١، ص ٢٢.

٢. نهج‌البلاغة، الخطبة ٩١.

٣. نهج‌البلاغة، الخطبة ١٦٥.

٤. نهج‌البلاغة، الخطبة ١٤٩.

وقال عليه السلام في مناجاته لله سبحانه خالق العوالم: «اَللَّهُمَّ رَبَّ السَّقْفِ اَلْمَرْفُوعِ، وَ**اَلْـجَوِّ** اَلْمَكْفُوفِ».[١]

«السقف المرفوع»: السماء، و«الجوّ»: مابين السماء والأرض، و«المكفوف»: المضموم بعضه إلىٰ بعض، والمراد العوالم التي بين السماء والأرض من شمس، وقمر، ونجوم، وما لا يعلمه إلّا الله تعالىٰ.[٢]

ومن وصفه عليه السلام لخلق السماء: «ثُمَّ عَلَّقَ فِي **جَوِّها** فَلَكَها، وَناطَ بِها زِينَتَها».[٣]

«فلكها»: هو الجسم الذي ارتكزت فيه، وأحاط بها فيه مدارها، و«ناط بها»: عَلّق بها وأحاطها.

ومن هذا القبيل قوله عليه السلام: «ثُمَّ أَنْشَأَ ـ سُبْحانَهُ ـ فَتْقَ **الْأَجْواءِ**، وَشَقَّ اَلْأَرْجاءِ».[٤]

«الفتق»: الانفصال والتباعد بين الأجزاء، وضدّه الرتق؛ وهو الاتصال والتلاصق بين الأجزاء، «الأجواء»: جمع جوٌّ؛ وهو الفضاء العالي بين السماء والأرض، و«الأرجاء»: النواحي والجوانب.

وبين: «الأجواء» و«الأرجاء» **سجع متوازٍ**؛ لتحديد أبعاد الكون وفضائه.

ومن وصف له عليه السلام في ملء الله سبحانه لبعض السماء بالملائكة: «وَمَلَأَ بِهِمْ فُروجَ فِجاجِها، وَحَشا بِهِمْ فُتُوقَ **أَجْوائِها** (أجوابها)».[٥]

الفجاج: جمع فجوة؛ وهي الفُرْجة بين الشيئين؛ أي ملأ بالملائكة تلك الأماكن المتسعة فيها، وعبّأها في تلك الشقوق الخالية في الأجواء الفسيحة المترامية.[٦]

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٧١.
٢. شرح النهج، الدخيل، ص٢٨٦.
٣. نهج البلاغة، الخطبة ٩١.
٤. نهج البلاغة، الخطبة ١.
٥. نهج البلاغة، الخطبة ٩١.
٦. ينظر: شرح النهج، الموسوي، ج٢، ص٨٥.

ج ي أ

المجيء:

الإتيان، لكن المجيء أعمّ؛ لأنّ الإتيان مجيء بسهولة، والإتيان قديقال باعتبار القصد وإن لم‌يكن منه الحصول، والمجيء يقال اعتباراً بالحصول، وفعله: جاءَ، يجيءُ، جَيْئاً، وجَيْئَةً، ومَجيئاً: أتىٰ، ويطلق المجيء على معانٍ متعدّدة، منها القدوم، والزيادة، والغَشيان، والوَفادة، والعِيادَة، والاعتراء، والإلمام، والحضور، والإقبال. ويستعمل متعدّياً بنفسه، وبالباء، فيقال: جئتُ شيئاً حسناً: إذا فَعَلْتُهُ، وجئت زيداً: إذا أتيت إليه، وجئت به: إذا أحضرته معك، وقد يقال: جئتُ إليه علىٰ معنىٰ: ذهبت إليه.

ومن استعمال القرآن جاء الأجل: أي حلَّ موعد الموت، وجاء الوعد، أو الأمر، أو الأمن، أو الخوف، أو الوعيد: تحقّق وحصل، وجاء بالحسنة أو السيئة: فعلها، قال تعالىٰ: ﴿**قُلْ مَنْ أَنزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى**﴾؛[١] أي أتىٰ.

وقال تعالىٰ: ﴿**إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ**﴾؛[٢] أي أتىٰ ربّه بسلامة قلب.

وقال تعالىٰ: ﴿**وَلَئِنْ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنْ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنْ اللهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ**﴾؛[٣] أي أتاك وحصل لك.

وقال تعالىٰ: ﴿**فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرىٰ**﴾؛[٤] أي تحقّقت وحصلت. والمجيء هنا **مجاز** في الحصول والوقوع والتحقّق؛ لأنّ الشيء الموقّت المؤجّل بأجل، يشبه شخصاً سائراً إلى غاية، فإذا حصل ذلك المؤجّل عند أجله، فكأنّه السائر إلى ذلك المكان المقصود.

---

١. الأنعام: ٩١.

٢. الصافات: ٨٤.

٣. البقرة: ١٢٠.

٤. النازعات: ٣٤.

وقال تعالىٰ: ﴿فَقَدْ جَاءُوا ظُلْماً وَزُوراً﴾؛[١] أي فعلوهما وارتكبوهما. وهو **مجاز** في العناية بالعمل والقصد إليه؛ لأنّ من اهتمّ بتحصيل شيء مشىٰ إليه، وبهذا الاستعمال صحّ تعديته إلى مفعول.

وقال تعالىٰ: ﴿أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ﴾؛[٢] أي أتىٰ من الجهة التي تقضىٰ فيها الحاجة، وهي **كناية** عن الإحداث.

وقال تعالىٰ: ﴿وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾؛[٣] والمجيء فيه **كناية** عن الوضوح والمشاهدة والتمكّن من معرفتها؛ لأنّها من لوازم المجيء عرفاً.

وقال تعالىٰ: ﴿فَإِنْ زَلَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمُ الْبَيِّنَاتُ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾؛[٤] مجيئها ظهورها وبيانها.

وقال تعالىٰ: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا * وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّىٰ لَهُ الذِّكْرَىٰ﴾؛[٥] وإسناد المجيء إلى الله تعالىٰ إمّا **مجاز عقلي**؛ أي جاء قضاؤه، وإمّا **استعارة** بتشبيه ابتداء حسابه بالمجيء.

وأمّا إسناده إلى المَلَك فإمّا حقيقةً، أو علىٰ معنىٰ الحضور.

وأيّاما كان: فاستعمال ﴿جاء﴾ من استعمال اللفظ في مجازه وحقيقته، أو في مَجَازَيْه.

واستعمال: ﴿وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ﴾ كاستعمال مَجيء المَلَك؛ أي أُحضرت جهنّم، وفتحت أبوابها، فكأنّها جاء بها جاءٍ، والمعنىٰ: أظهرت لهم جهنّم.

وقال تعالىٰ: ﴿حتّىٰ إذا جاؤوها فتحت أبوابها﴾.[٦]

---

١. الفرقان: ٤.

٢. النساء: ٤٣.

٣. البقرة: ٢١١.

٤. البقرة: ٢٠٩.

٥. الفجر: ٢٢ـ٢٣.

٦. الزمر: ٧١.

وقال تعالىٰ: ﴿حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ﴾؛[١] أي حلّ موعده.

وقال تعالىٰ: ﴿فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ﴾؛[٢] أي حلّ موعد موتهم.

وقال تعالىٰ: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ﴾؛[٣] أي فعلها.

وقال تعالىٰ: ﴿فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللهِ﴾؛[٤] أي تحقّق وحصل العلم والبلاغ.

ومن بيانه عليه السلام لتصميمه علىٰ جهاد أهل الشام: «وَلَقَدْ ضَرَبْتُ أَنْفَ هٰذا ٱلْأَمْرِ وَعَيْنَهُ، وَقَلَّبْتُ ظَهْرَهُ وَبَطْنَهُ، فَلَمْ أَرَ لِي فِيهِ إِلَّا ٱلْقِتالَ، أَوِ ٱلْكُفْرَ».[٥]

«أنف هذا الأمر وعينه»: مثل تقوله العرب إذا أرادت الاستقصاء في البحث والتأمّل والفِكر، وإنّما خصّ الأنف والعين؛ لأنّهما أظهر شيء في صورة الوجه، وهما مستلفت النظر، و«ليس إلّا القتال، أو الكفر»: لأنّ النهي عن المنكر واجب علىٰ الإمام عليه السلام ولا يجوز له الإقرار عليه؛ فإن تركه فسق، ووجب عزله، وقوله عليه السلام: «أو الكفر» من باب المبالغة، والمراد: إنّما هو القتال، أو الفِسْق، فسمّى الفِسْق كفراً تغليظاً وتشديداً في الزجر عنه.[٦]

ومثله قوله عليه السلام: «فَما وَجَدْتُني يَسَعُنِي إِلَّا قِتالُهُمْ، أَوِ ٱلْجُحُودُ بِما **جاءَ** بِهِ مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله».[٧]

«الجحود»: الكفر. وقتال أهل البغي واجب على الإمام، فإن لم يقاتلهم على قدرة منه كان منابذاً.

---

١. الأنعام: ٦١.

٢. الأعراف: ٣٤.

٣. الأنعام: ١٦٠.

٤. البقرة: ٢٧٥.

٥. نهج البلاغة، الخطبة ٤٣.

٦. شرح النهج، ابن أبي الحديد

٧. نهج البلاغة، الخطبة ٥٤.

وقال عليه السلام لمّا خوّف من الغدر به: «وَإِنَّ عَلَيَّ مِنَ ٱللهِ جُنَّةً حَصِينَةً؛ فَإِذَا **جَـاءَ** يَوْمِي ٱنْفَرَجَتْ عَنِّي».[١]

الجُنّة: وما يُتوقّىٰ به من درع وشبهه، و«حصينة»: محكمة،والمراد فسحة العمر المقدّر من قبل الله جلّ جلاله، و«انفرجت عني»: تخلّت عني وتركتني.

استعار عليه السلام لفظ «الجُنّة» لعناية الله سبحانه بحفظ أسباب حياته في المدّة الممكنة له في القضاء الإلهي. وذكر «الحصينة» **ترشيح** للاستعارة. **وكنّى** بانفراجها عن انعدام بعض أسباب الحياة في حقّه، وهو **ترشيح** آخر للاستعارة المذكورة.

ومن وصفه عليه السلام لخلق السماء والأرض:«**وَجاءَ** مِنْ أَمْرِ ٱللهِ ما يُرِيدُهُ مِنْ تَجْدِيدِ خَلْقِهِ؛ أَمادَ ٱلسَّماءَ، وَفَطَرَها، وَأَرَجَّ ٱلْأَرْضَ، وَأَرْجَفَها».[٢]

«وجاء من أمر الله ما يريده من تجديد خلقه»: بإحيائهم وجمعهم في عالم الآخرة. «الخلق»: الناس «أمادَ»: حرّك، من ماد يميد: إذا تحرّك، ويروى: «أمار» وفي «الصحاح»: ماد الشيء يميد ميداً: تحرّك، ومار الشيء يمور موراً: تحرّك وجاء وذهب، كما يكفأ النخلة العيدانة والتمور، مثله قوله تعالىٰ: ﴿**يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْراً**﴾،[٣] قال الضحّاك: تموج موجاً، وقال أبو عبيد: تكفأ.

و«فطرها»: صدعها، و«أَرَجَّ» زلزل، و«أرجفها»: جعلها راجفة مرتعدة متزلزلة.

وبين: «أماد السماء وفطرها» و«أرجَّ الأرض وأرجفها» **طباق** و**سجع متوازٍ**؛ لبيان انتهاء العالم، وتبديد نظام السماء والأرض، وفنائه.

ومن حديثه عليه السلام عن نكث طلحة لبيعته وتحريض الناس عليه: «**وَجاءَ** بِأَمْرٍ لَمْ يُعْرَفْ بابُهُ، وَلَمْ تَسْلَمْ مَعاذِيرُهُ».[٤]

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ٦٢.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ١٠٩.

٣. الطور: ٩.

٤. نهج البلاغة، الخطبة ١٧٤.

«وجاء بأمر لم يعرف بابه»: وهو المداخلة مباشرة، و«لم تسلم معاذيره»: أي كانت أعذاره واهية غير سالمة عن الخطل والخلل.

ومن ردّه عليه السلام على طلحة والزبير وقد عتبا عليه من تركه مشورتهما: «بَلْ وَجَدْتُ أنا وَأَنْتُما ما **جاءَ** بِهِ رَسُولُ ٱللهِ صلى الله عليه وآله قَدْ فُرِغَ مِنْهُ؛ فَلَمْ أَحْتَجْ إِلَيْكُما فِيما قَدْ فَرَغَ ٱللهُ مِنْ قَسْمِهِ، وَأَمْضَىٰ فِيهِ حُكْمَهُ».[١]

قال الإسكافي: وكان هذه أوّل ما أنكروا من كلامه عليه السلام وأورثهم الضغن عليه، وكرهوا عطاءه وقسمه بالسوية.[٢]

ومن وصفه عليه السلام للمحدّث الصادق في نقل الحديث: «حَفِظَ ما سَمِعَ عَلَىٰ وَجْهِهِ؛ **فَجاءَ** بِهِ عَلَىٰ مَا سَمِعَهُ؛ لَمْ يَزِدْ فِيهِ، وَلَمْ يَنْقُصْ مِنْهُ».[٣]

فهو عالم قدير، كما هو راوٍ ثقة وخبير.

ومن دعائه عليه السلام بالاستقامة: «ٱللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ أَنْ نَذْهَبَ عَنْ قَوْلِكَ، أَوْ أَنْ نُفْتَتَنَ عَنْ دِينِكَ، أَوْ تَتابَعَ بِنا أَهْواؤُنا دونَ ٱلْهُدَىٰ الَّذي **جاءَ** مِنْ عِنْدِكَ».[٤]

«أن نذهب عن قولك»: أي نخالف أوامرك «أو أن نفتتن عن دينك»: بأن نخرج من الدين بافتتان الناس وإضلالهم «أو تتابع»: وهو التهافت والإسراع في الشرّ واللجاج، والاقتحام فيه من غير رويّة «دون الهدى الذي جاء من عندك»: بأن نتّبع الهوىٰ دون الهدىٰ.

ومن حديثه عليه السلام عن الأجل المحتوم للإنسان: «إِنَّ مَعَ كُلِّ إِنْسانٍ مَلَكَيْنِ يَحْفِظانِهِ؛ فَإِذا **جاءَ** ٱلْقَدَرُ خَلَّيا بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ، وَإِنَّ ٱلْأَجَلَ جُنَّةٌ حَصِينَةٌ».[٥]

«القدر»: ما يقدّر الله تعالىٰ من القضاء، و«الأجل»: ما قدّره الله للحي من مدّة العمر، وهو

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ٢٠٥.
٢. ينظر: شرح النهج، ابن أبي الحديد، ج٧، ص٣٧.
٣. نهج البلاغة، الخطبة ٢١٠.
٤. نهج البلاغة، الخطبة ٢١٥.
٥. نهج البلاغة، قصار الحكم ٢٠١.

وقاية منيعة من الهلكة؛ لأنّ الإنسان لا يموت قبل حلول أجله.[١]

ومن وصفه عليه السلام لزهد أحد أصحابه، ولعلّه سلمان الفارسي رضي الله عنه: «كَانَ لِي فِيمَا مَضَىٰ أَخٌ فِي ٱللهِ، وَكانَ يُعْظِمُهُ فِي عَيْنِي صِغَرُ الدُّنْيا فِي عَيْنِهِ، وَكانَ خارِجاً مِنْ سُلْطانِ بَطْنِهِ؛ فَلا يَشْتَهِي ما لا يَجِدُ، وَلا يُكْثِرُ إذا وَجَدَ، وَكانَ أَكْثَرَ دَهْرِهِ صامِتاً، فَإِنْ قالَ بَذَّ ٱلْقائِلِينَ، وَنَقَعَ غَلِيلَ السَّائِلِينَ، وَكانَ ضَعِيفاً مُسْتَضْعَفاً؛ فَإِنْ **جاءَ** ٱلْجِدُّ فَهُوَ لَيْثُ غابٍ».[٢]

«خارجاً من سلطان بطنه»: **كناية** عن خروجه من أسر رغباته وشهوته؛ فلا يسمح لها بالتسلّط عليه، والتمكّن منه «بذّ»: كفّهم عن القول ومنعهم، و«نقع» الغليل: أزال العطش.

ومن حكمه عليه السلام في أنّ الشرّ لا يردّه إلّا شرّ مثله: «رُدُّوا ٱلْحَجَرَ مِنْ حَيْثُ **جاءَ**؛ فَإِنَّ الشَّرَّ لا يَدْفَعُهُ إِلَّا الشَّرُّ».[٣]

«ردّوا الحجر من حيث جاء»: **كناية** عن دفع الشرّ إلىٰ فاعله.

ومن حثّه عليه السلام على التفكّر في السنّة: «وَأَنْعِمِ ٱلْفِكْرَ فِيمَا **جاءَكَ** عَلَىٰ لِسانِ النَّبِيِّ ٱلْأُمِّيِّ صلى الله عليه وآله مِمَّا لابُدَّ مِنْهُ، وَلا مَحِيصَ عَنْهُ».[٤]

و«أنعم الفكر»: أي تفكّر فكراً حسناً «فيما جاءك علىٰ لسان النبي الأُمّي»: المنسوب إلىٰ أُمّ القرىٰ؛ وهي مكّة «ممّا لابدّ منه»: أي في الأحكام التي لابدّ للإنسان من الأخذ بها، أو المراد من أُمور الآخرة التي لابدّ وأن تصل إلىٰ الإنسان، و«لا محيص»: أي لا مفرّ «عنه» إذ لا يمكن الفرار من الأحكام لمن أراد السعادة، أو لا يمكن الفرار من أمور الآخرة فإنها آتية لا محالة.

ومن بيانه عليه السلام لعامل الدنيا وعامل الآخرة: «النَّاسُ فِي الدُّنْيا عَامِلانِ: عامِلٌ عَمِلَ فِي الدُّنْيا لِلدُّنْيا؛ قَدْ شَغَلَتْهُ دُنْياهُ عَنْ آخِرَتِهِ، يَخْشَىٰ عَلَىٰ مَنْ يَخْلُفُهُ ٱلْفَقْرَ، وَيَأْمَنُهُ عَلَىٰ

١. سجع الحمام، ص١١٧.
٢. نهج البلاغة، قصار الحكم ٢٨٩.
٣. نهج البلاغة، قصار الحكم ٣١٩.
٤. نهج البلاغة، الخطبة ١٥٣.

نَفْسِهِ؛ فَيُفْنِي عُمُرَهُ فِي مَنْفَعَةِ غَيْرِهِ، وَعامِلٌ عَمِلَ فِي الدُّنْيا لِما بَعْدَها؛ **فَجاءَهُ** الَّذي لَهُ مِنَ الدُّنْيا بِغَيْرِ عَمَلٍ، فَأَحْرَزَ ٱلْحَظَّيْنِ مَعاً، وَمَلَكَ الدّارَيْنِ جَمِيعاً، فَأَصْبَحَ وَجِيهاً عِنْدَ ٱللهِ؛ لا يَسْأَلُ ٱللهَ حاجَةً فَيَمْنَعُهُ».[١]

«ويأمنُه على نفسه»: أي لا يبالي هو أن يكون فقيراً؛ لأنّه يعيش عيش الفقراء وإن كان ذا مالٍ، لكنّه يدّخر المال لولده، «فيفنى عمرَه في منفعة غيره» و«لِمَا بَعْدَهَا»: الآخرة، وقد جعل الله تعالىٰ الدنيا محلّ الاختبار والامتحان للناس؛ كي يميّز من هو أحسن عملاً ممّن هو ليس كذلك «وجيهاً عند الله»: أي صاحب منزلة قريبة منه.

ومن حديثه عليه السلام **عن بعثة الرسول الأكرم** صلى الله عليه وآله: «أَرْسَلَهُ عَلَىٰ حِينِ فَتْرَةٍ مِنَ ٱلرُّسُلِ، وَطُولِ هَجْعَةٍ مِنَ ٱلْأُمَمِ، وَٱنْتِقاضٍ مِنَ ٱلْمُبْرَمِ؛ **فَجاءَهُمْ** بِتَصْدِيقِ الَّذي بَيْنَ يَدَيْهِ».[٢]

«علىٰ حين فترة من الرسل»: الفترة: ما بين الرسولين؛ أي حين عدم وجود الرسل، وانقطاع الوحي، وبعد زمانهم الذي كانوا فيه، والهجعة: النومة الخفيفة، وقد تستعمل في النوم المستغرق، والنقض: الهدم، أو حلّ الشيء، و«المبرم»: المحكم، كأنّه الحبل المفتول بإحكام.

استعار لفظ «الهجعة» للغفلة الشاملة يومئذٍ للناس عن أحوال الآخرة، ولفظ «المبرم» لما كان الخلق عليه من نظام الحال بالشرائع السابقة، ولفظ «الانتقاض» لفساد ذلك بتغيّر الشرائع، والذي صدّق يديه هو التوراة والإنجيل، وكلّ أمر تقدّم أمراً منتظراً قريباً منه يقال: إنّه بين يديه، وهو **مقتبس** من قوله تعالىٰ: ﴿ **نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ** ﴾.[٣]

ومن تحذيره عليه السلام **من القيامة**: «أَنْتُمْ وَالسَّاعَةُ فِي قَرَنٍ، وَكَأَنَّها قَدْ **جاءَتْ** بِأَشْراطِها».[٤]

---

١. نهج البلاغة، قصار الحكم ٢٦٩.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ١٥٨.

٣. آل عمران: ٣.

٤. نهج البلاغة، الخطبة ١٩٠.

«أنتم والساعة»: أي الموت، أو يوم القيامة، وهو الأظهر «في قرن»: هو الحبل الذي يقرن به بعيران، المراد التهويل بالقيامة وقربها القريب، كأنها وإيّاهم مشدودة بحبل واحد ليس بينهما فصل، ولا أمد بعيد. وذلك **كناية** عن وصول الإنسان إليه قطعاً «بأشراطها»: أي مع علائمها وأماراتها التي تدلّ علىٰ قربها.

ومن بيانه عليه السلام لاضطراره في إقامته بالكوفة: «أَمَا وَٱللهِ، مَا أَتَيْتُكُمُ ٱخْتِياراً، وَلٰكِنْ **جِئْتُ** إِلَيْكُمْ (أَتَيْتُكُمْ) سَوْقاً».[١]

أي ما قدمت إليكم مختاراً، والمراد من «السوق» الاضطرار، وكأنّ القضاء ساقه إليهم؛ لأنّه خرج لقتال أهل الجمل، ومن ثمّ كبح جماح جبروت معاوية، ممّا اضطرّه إلىٰ جعل عاصمته الكوفة؛ لتكون علىٰ قرب من هذه الأحداث.

ومن فضحه عليه السلام لزيف معاوية في المطالبة بدم عثمان: «وَزَعَمْتَ أَنَّكَ **جِئْتَ** ثائِراً بِدَمِ عُثْمانَ، وَلَقَدْ عَلِمْتَ حَيْثُ وَقَعَ دَمُ عُثْمانَ؛ فَاطْلُبْهُ مِنْ هُناكَ إِنْ كُنْتَ طالِباً».[٢]

أي إن كنت تطلب الثأر من عند مَنْ حرّض وأجلب وحاصر، فالذي فعل ذلك طلحة والزبير، وإن كنت تطلبه ممّن خذل فاطلبه من نَفْسِك؛ فإنّك خذلته، وكنت قادراً علىٰ أن ترفده وتُمِدّه بالرجال.[٣]

وقال عليه السلام مؤكّداً على لزوم طاعة الناس له: «وَوَٱللهِ، إنْ **جِئْتُها** إِنِّي لَلْمُحِقُّ الَّذي يُتَّبَعُ، وَإِنَّ ٱلْكِتابَ لَمَعِي؛ ما فارَقْتُهُ مُذْ صَحِبْتُهُ».[٤]

«ووالله إن جئتها»: أي الفعلة؛ بمعنىٰ إنهاء الحرب، أي قبلت الإنهاء، وتركت الحرب باختياري «إنّي للمحقّ الذي يتّبع»: فكانت دعوة ابن العاص في اتباع الكتاب، لا تضرّني؛ إذ الكتاب يكفيني خلفاً وقائداً، و«إنّ الكتاب لمعي؛ ما فارقته مذ صحبته»: أي

١. نهج البلاغة، الخطبة ٧١.
٢. نهج البلاغة، الكتاب ١٠.
٣. شرح ابن أبي الحديد، ج ٥، ص ٨٣.
٤. نهج البلاغة، الخطبة ١٢٢.

لم أُخالف أحكامه من يوم أسلمت؛ فلم أكن أخشىٰ أن أتحاكم إلىٰ الكتاب، وإنّما كان إبائي؛ لأنّي أعلم بمكيدة القوم.[١]

ومن تحديدهعليه السلام **لمن هم أولى بالأنبياء**عليهم السلام: «إِنَّ أَوْلَىٰ النَّاسِ بِالْأَنْبِياءِ أَعْلَمُهُمْ بِمَا **جَاؤُوا بِهِ**» ثُمَّ تَلا: «﴿ **إِنَّ أَوْلَىٰ النَّاسِ بِإِبْراهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهٰذا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا...** ﴾».[٢]

قال ابن أبي‌الحديد: هكذا الرواية: «أعلمهم» والصحيح: «أعملهم» لأنّ استدلاله بالآية يقتضي ذلك، ويمكن الجواب عنه: بأنّ العمل مسبوق بالعلم، فلولا العلم لما يتحقّق العمل، وأنّ ما يميّز الناس ويجعلهم أولى بالأنبياء هو مقدار علومهم، وأمّا العمل فيمكن وقوعه من جميع الناس.

ومن تذكيرهعليه السلام **بحال أهل القبور**: «ٱسْتَبْدَلُوا بِظَهْرِ ٱلْأَرْضِ (الأرضين) بَطْناً، وَبِالسَّعَةِ ضِيقاً، وَبِالْأَهْلِ غُرْبَةً، وَبِالنُّورِ ظُلْمَةً، **فَجاؤوها** كَما فارَقُوها؛ حُفاةً، عُراةً».[٣]

أي جاؤوا إلىٰ الأرض، واتصلوا بها بعد ما فارقوها في بدء خلقتهم؛ فإنّهم خلقوا منها، كما قال تعالىٰ: ﴿ **مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ** ﴾.[٤]

ومن حديثهعليه السلام **عن الملاحم**: «فَلا تَسْتَعْجِلُوا مَا هُوَ كائِنٌ مُرْصَدٌ، وَلا تَسْتَبْطِئُوا ما **يَجِيءُ** بِهِ ٱلْغَدُ».[٥]

«كائن»: لابدّ من وقوعه، و«مرصد»: معدّ منتظر.

قابل بين: «استعجال ما هو كائن» و«استبطاء ما يجيء في الغد» للحثّ علىٰ الصبر والاتزان.

---

١. شرح النهج، الشيرازي، ص ٢٣٤.

٢. نهج‌البلاغة، قصار الحكم ٩٦.

٣. نهج‌البلاغة، الخطبة ١١١.

٤. طه: ٥٥.

٥. نهج‌البلاغة، الخطبة ١٥٠.

ومن حثّه عليه السلام على الاستعداد لليوم الآخر: «وَإنَّ غداً مِنَ ٱلْيَوْمِ قَرِيبٌ؛ يَذْهَبُ ٱلْيَوْمُ بِما فِيهِ، وَيَجِيءُ ٱلْغَدُ لاَحِقاً بِهِ، فَكَأَنَّ كُلَّ ٱمْرِئٍ مِنْكُمْ قَدْ بَلَغَ مِنَ ٱلْأَرْضِ مَنْزِلَ وَحْدَتِهِ».[1]

«يذهب اليوم بما فيه»: من الخير والشرّ، والطاعة والمعصية، و«يجيء الغد لاحقاً به»: من لحق ملاحقة: لازمه، أو تابعه وطارده، ثمّ حذّر من بلوغ القبر، وكنّى عنه بقوله عليه السلام: «منزل وحدته».

الإجاءة:

مصدر الفعل: أجاء، يقال: أجاءَهُ إلى الشيء: جاء به وألجأهُ واضْطَرَّهُ إليه، قال زهير:

وجارٍ سارَ معتمداً إليكم ... أجَاءَتْهُ المخافَةُ والرَّجاءُ

وقال تعالىٰ: ﴿فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ﴾؛[2] أي ألجأها وساقها.

وقال الفرّاء: أصلها من جِئْتُ، كما تقول: فجاءَ بها المخاض إلىٰ جذع النخلة، فلمّا ألقيت الباء جعلت في الفعل ألفاً، كما تقول: آتَيْتُك زَيْداً، تريد: أتَيْتُك بزيدٍ، ومثله: ﴿آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ﴾.[3]

وقال أبوالبقاء: الأصل: جاءَها، ثمّ عُدِّيَ بالهمزة إلى مفعولٍ ثانٍ، واستعمل بمعنىٰ ألجَأها.

وقيل: جاءَ وأَجاءَ لغتان بمعنىٰ واحد، كما ذكر الطبرسي في «مجمع البيان» عن الكسائي؛ إذ قال: تميم تقول: ما أجاءك إلى هذا، وما أمشاك إليه، ومن أمثالهم: «شَرٌّ أَجاءَك إلى مُخَّةِ العرقوب» يضرب للمضطرب جدّاً، والأصل في «جاء» أن يتعدّىٰ لواحد بنفسه، فإذا دلّت عليه الهمزة، كان القياس يقتضي تعدّيه لاثنين، قال الزمخشري: إلّا أنّ استعماله قد تغيّر بعد النَّقْل إلى معنى الإلجاء.

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٥٧.

٢. مريم: ٢٣.

٣. الكهف: ٩٦.

من ذمّه عليه السلام للعاصين من أصحابه: «وَإِنِ ٱجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَىٰ إِمامٍ طَعَنْتُمْ، وَإِنْ أُجِئْتُمْ إِلَىٰ مُشاقَّةٍ نَكَصْتُمْ».[١]

المشاقّة: العمل الشاقّ، والمراد به الحرب، أو مقاطعة العدوّ، و«نكصتم»: رجعتم وأحجمتم؛ أي إذا اجتمعوا علىٰ إمام ـ ليجاهد بهم، ويرفع الذُّلّ عنهم ـ طعنوا في الإمام وفي الاجتماع، وأخذوا في تخذيل الناس عنه، وتفريقهم عن الاجتماع حوله، وكذلك إذا أُلجئتم إلىٰ المشاقّة لم تفعلوا، بل جبنتم وخارت عزائمكم، بل رجعتم إلىٰ الاتصال بعدوّكم؛ لتبقىٰ العلاقة بينكم وبينه قائمة.

وبين: «طعنتم» و«نكصتم» **سجع متوازٍ.**

ومن دعائه عليه السلام في الاستسقاء: «ٱللَّهُمَّ إِنَّا خَرَجْنا إِلَيْكَ نَشْكُو إِلَيْكَ مَا لا يَخْفَىٰ عَلَيْكَ، حِينَ أَلْجَأَتْنا ٱلْمَضايِقُ ٱلْوَعْرَةُ، **وَأَجاءَتْنا** ٱلْمَقاحِطُ ٱلْمُجْدِبَةُ».[٢]

«المضايق»: جمع مضيق؛ وهو ما ضاق من الأُمور، و«الوَعْرَة»: العسيرة، أو الصعبة، و«المقاحِط المُجْدِبة»: السنون الممحلة، جمع مَقْحَطَة، والقحط: الجَدْب واحتباس المطر، ويبس الأرض، وجدبت البلاد: قحطت وغلت أسعارها.

ج ي ب

الجيب:

طوق القميص؛ وهو ما ينفتح على النحر، أي ما يدخل منه الرأس عند لبس القميص.

وقال تعالىٰ: ﴿**وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ**﴾،[٣] أُمِرْن أن يسدُلْنَ الخُمُر على الجيوب؛ لأنّه ربّما تبدو نحورهنّ من ذلك، وبعض صدورهنّ.

ويقال: فلان ناصح الجيب؛ لأنّ الجيب يلي الصدر، فهو أمين القلب والصدر، وفلان

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٨٠.
٢. نهج البلاغة، الخطبة ١٤٣.
٣. النور: ٣١.

نقي الجيب: أي نقي القلب، والمراد به المتصف بالأمانة، ويطلق على الإبط مجازاً.

وقال تعالىٰ:

﴿وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ﴾؛[1] أي أدخل يدك اليمنى في طوق قميصك، وضعها تحت عَضِدك الأيسر، وكان الذي عليه يومئذٍ مِدْرعَةٌ من صوف لا كُمَّ لها، أو أدخل يدك تحت إبطك.

وقال طرفةبن العبد:

فإنْ مِتُّ فانعيني بمَا أنا أهْلُهُ
و شُقِّي عليَّ الجيبَ يا ابنةَ معبدِ

من بيانه عليه السلام لصفات قادة الجيش: «فَوَلِّ مِنْ جُنُودِكَ أَنْصَحَهُمْ فِي نَفْسِكَ لِلّٰهِ، وَلِرَسُولِهِ، وَلِإِمامِكَ، وَأَنْقاهُمْ **جَيْباً**».[2]

«فولّ من جنودك»: لقيادة الجيش، «أنصحهم»: أكثرهم إخلاصاً للإسلام والمسلمين «في نفسك»: ممّن اعتقدت به ذلك، و«أنقاهم جيباً»: قميصاً، والمراد به العفيف الأمين.

ومن وصفه عليه السلام لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله المؤمنين حقاً: «إذا ذُكِرَ ٱللهُ هَمَلَتْ أَعْيُنُهُمْ حَتَّىٰ تَبُلَّ **جُيُوبَهُمْ**».[3]

«هَمَلَتْ أَعْيُنُهُمْ»: سالت «حتّىٰ تَبُلَّ جُيُوبَهُم»: جيب القميص: ما يدخل منه الرأس عند لبسه. ويروىٰ: «حتىٰ تُبَلّ جباههم»: أي يبلّ دمعهم موضع سجودهم.

ج ي ش

الجيش:

الجُنْدُ، والجماعة العظيمة من الجند، أو الطائفة من الناس يسيرون إلى الحرب، أو

١. النمل: ١٢.
٢. نهج‌البلاغة، الكتاب ٥٣.
٣. نهج‌البلاغة، الخطبة ٩٧.

الطائفة من الناس يسيرون إلى الحرب، أو الطائفة من كلّ شيء، كجيش البعوض، والعمّال، والظلام، والأباطيل، وغيرها، وجمعه: جيوش. والجَيْش: التدفّق والجري، وأصل المادّة الحركة والاضطراب، يقال: جاشت القِدْر: إذا غَلَتْ، أو همّت بالغليان.

من حديثه عليه السلام عن المدينة المنوّره: «وَٱعْلَمُوا: أنَّ دارَ ٱلْهِجْرَةِ قَدْ قَلَعَتْ بِأَهْلِها، وَقَلَعُوا بِها، وَجاشَتْ **جَيْشَ** ٱلْمِرْجَلِ».[1]

«وجاشت جيش المرجل»: أي تحرّكت واضطربت وهاجت، فعليكم أن تقتدوا بأهل دار الهجرة، فقد خرجوا جميعاً لقتال أهل الفتنة. صوّر امتلاء المدينة المنوّرة بمن فيها وامتلاءها بالآراء والنزعات والفتن بالجَيَشان، وعبّر بهذا الجَيَشان عن ذلك كلّه علىٰ سبيل **الاستعارة التصريحية**.

ومن بيانه عليه السلام لأسباب ارتداد الناس عنه: «ٱللَّهُمَّ قَدْ صَرَّحَ مَكْنُونُ الشَّنَآنِ، **وَجاشَتْ** مَراجِلُ ٱلْأَضْغانِ».[2]

«صرّح»: انكشف وظهر، و«المكنون»: المستور، و«الشنآن»: البُغْضَة؛ أي صرّح القوم بما يكتمون من البغضاء، و«جاشت»: تحرّكت وغلت واضطربت، المراجل: جمع مرجل؛ وهي القِدْر، و«الأضغان»: الأحقاد، واحدها: ضِغن.

وبين: «الشنآن» و«الأضغان» **سجع متوازٍ**؛ لبيان سبب قتال أعدائه له وهو بغضهم له، وقد كان هذا البغض مستوراً في زمن رسول الله صلى الله عليه وآله ولكن الأحداث الآن كشفته وأظهرته، وكذلك كانت نفوسهم تغلي وتتقد علىٰ الثأر منه؛ لأنّه وترهم في آبائهم، وأجدادهم، وأقربائهم في معارك الاسلام.[3]

وقال عليه السلام محذّراً أهل البصرة ممّا سيصيبهم من بعده من حوادث: «فَوَيْلٌ لَكِ يا بَصْرَةُ عِنْدَ ذٰلِكَ، مِنْ **جَيْشٍ** مِنْ نِقَمِ ٱللهِ؛ لا رَهَجَ لَهُ، وَلا حَسَّ، وَسَيُبْتَلىٰ أَهْلُكِ بِالْمَوْتِ ٱلْأَحْمَرِ،

١. نهج البلاغة، الكتاب ١.

٢. نهج البلاغة، الكتاب ١٥.

٣. ينظر: شرح النهج، الموسوي، ج ٤، ص ١٧٤ و ١٧٥.

وَٱلْجُوعِ ٱلْأَغْبَرِ».[١]

الويل: حلول الشرّ، أو الهلاك، يقال: ويل له: عذاب له، «من جيش من نقم الله»: أي هو ممّا ينتقم به الله جلّ جلاله من عباده العصاة، والرَهَج: الغبار، والحَسّ: الجلبة وارتفاع الأصوات المختلفة.

و**كنّىٰ** بهذا الجيش عن جَدْب وطاعون يصيب أهلها حتّىٰ يبيدهم؛ كون هذا الجيش يختلف عمّا عهدوه من الجيوش؛ لخلوّه من مستلزماتها.

و«الموت الأحمر»: **كناية** عن الوباء والجوع، وسُمّي «الموت الأحمر» لشدّته، ووصف الجوع بأنّه أغبر؛ لأنّ الجائع يرىٰ الآفاق كأنّها عليها غبرة وظلاماً. و«الجوع الأغبر»: **كناية** عن المَحْل والجَدْب.

ومن هذا القبيل قولهعليه السلام: «يَا أَحْنَفُ، كَأَنِّي بِهِ وَقَدْ سارَ **بِالْجَيْشِ** الَّذي لَا يَكُونُ لَهُ غُبارٌ، وَلا لَجَبٌ».[٢]

«الأحنف»: هو صخر بن قيس التميمي زعيم البصرة، موصوف بالعقل والحلم، وهو من شيعة الإمام عليه السلام وأنصاره، واللَجَب: الصياح، أراد عليه السلام وصف جيش صاحب الزنج بأنّهم مشاة حفاة.

ومن حديثه عليه السلام عن إخراج الزبير وطلحة لعائشة في حرب الجمل: «وَأَبْرَزا حَبِيسَ رَسُولِ ٱللهِ صلى الله عليه وآله لَهُما وَلِغَيْرِهِما، فِي **جَيْشٍ** ما مِنْهُمْ رَجُلٌ إِلَّا وَقَدْ أَعْطانِي الطَّاعَةَ».[٣]

«حبيس»: فعيل بمعنىٰ مفعول يستوي فيه المذكّر والمؤنّث، وعائشة كانت محبوسة لرسول الله صلى الله عليه وآله لا يجوز لأحد أنْ يمسّها من بعده؛ وكأنها في حياته.

وقال عليه السلام في إظهار عذره في قتال أهل الجمل: «فَوَٱللهِ، لَوْلَمْ يُصِيبُوا مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ إِلَّا رَجُلاً

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٠٢.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ١٢٨.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ١٧٢.

واحِداً مُعْتَمِدِينَ (متعمّدين) لِقَتْلِهِ ـ بِلا جُرْمٍ جَرَّهُ ـ لَحَلَّ لِي قَتْلُ ذٰلِكَ **اَلْجَيْشِ** كُلِّهِ».[١]

«معتمدين»: قاصدين لمقتله؛ فإنّ جميع الناس لو اشتركوا في قتل واحد، جاز قتل الجميع، ولكنّهم قتلوا عدداً من جيش المسلمين، فيكون قتلهم أولى.

ومن أمره عليه السلام بعدم التعرّض لجيشه إن احتاج إلى ما يسدّ رمقه: «وَكُفُّوا أَيْدِيَ سُفَهائِكُمْ عَنْ مُضارَّتِهِمْ، وَالتَّعَرُّضِ لَهُمْ فيما اَسْتَثْنَيْناهُ مِنْهُمْ، وَأَنا بَيْنَ أَظْهُرِ **اَلْجَيْشِ**؛ فَارْفَعُوا إِلَيَّ مَظالِمَكُمْ».[٢]

«ما استثنيناه منهم»: هو جوعة المضطرّ، وكونه بين أظهر الجيش **كناية** عن كونه مرجعاً لهم؛[٣] أي إذا اضطرّ الجيش إلىٰ تناول ما يسدّ به رمقه، فلا يحقّ لأحد أن يتعرّض لدفعهم، وإنّما لصاحب المال الحقّ في أن يطالب بالثمن، كما قرّر في الشريعة.[٤] كما أمر الإمام عليه السلام أن يعاقب كلّ جندي أخذ ظلماً ما ليس له؛ حتّىٰ يرتدع ويؤدّب، فإنّه لا يجوز ظلم الناس، وأخذ أشيائهم.[٥]

ومن توبيخه عليه السلام لبعض ولاته وقد أخلى ثغوره من الرجال: «وَتَعْطِيلَكَ مَسالِحَك الَّتِي وَلَّيْناكَ ـ لَيْسَ بِها مَنْ يَمْنَعُها، وَلا يَرُدُّ **اَلْجَيْشَ** عَنْها ـ لَرَأْيٌ شَعاعٌ».[٦]

«تعطيلك»: إخلاؤك، المسالح: جمع مسلحة؛ وهو الموضع الذي يقام فيه طائفة من الجند لحمايته. «ليس بها من يمنعها»: يجعلها منيعة محمية «لا يردّ الجيش عنها»: القاصد إليها «لرأي شعاع» متفرّق ضعيف. وكان قد ولّى الإمام عليه السلام كميلاً علىٰ هيت، فاستضعفه معاوية، وأرسل إليه المرتزقة يقتلون وينهبون، كما هو شأنه، قال ابن أبي الحديد: «وحاول كميل أن يجبر ضعفه بالغارة علىٰ أطراف معاوية، مثل قرقيسيا،

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٧٢.
٢. نهج البلاغة، الكتاب ٦٠.
٣. اختيار مصباح السالكين، ص ٥٦٠.
٤. توضيح نهج البلاغة، الشيرازي، ج ٤، ص ٢١٢.
٥. شرح النهج، الموسوي، ج ٥، ص ١٢٦.
٦. نهج البلاغة، الكتاب ٦١.

وغيرها، فأنكر الإمام عليه ذلك» واعتبر الإمام عليه السلام هذا العمل غير سديد، ولا صحيح، وعبّر بالشعاع عن الرأي المتفرّق الموزّع الذي لم يتوحّد، وأمّا الرأي المجتمع على صلاح فهو تقوية المسالح، ومنع العدوّ من دخول البلاد. وهذه الوصية تدلّ علىٰ مدىٰ عظمة الإمام عليه السلام وأنّه لا يقابل فعل معاوية بمثله.[1]

ومن براءته عليه السلام من تجاوزات بعض أفراد جيشه: «وَأَنا أَبْرَأُ إِلَيْكُمْ وَإِلَىٰ ذِمَّتِكُمْ مِنْ مَعَرَّةِ **اَلْجَيْشِ**».[2]

أوصىٰ عليه السلام جيشه بالالتزام بالأُصول الشرعية في اجتيازهم البلدان، فإذا حصل خلاف ذلك فهو عليه السلام بريء منه، متنصّل من آثاره، لا يرضىٰ به، ولا يقبل بوقوعه.

ومن بيانه عليه السلام لهروب جيش العدوّ من جيشه في بعض المعارك: «فَسَرَّحْتُ إِلَيْهِ **جَيْشاً** كَثِيفاً مِنَ اَلْمُسْلِمِينَ، فَلَمَّا بَلَغَهُ ذٰلِكَ شَمَّرَ هارِباً، وَنَكَصَ نادِماً».[3]

«سَرّحتُ»: أرسلت، الكثيف: الكثير الملتفّ «بَلَغه»: أدركه، و«شمّر هارباً»: خفّ وأسرع في الهرب.

ومن حديثه عليه السلام في عدم الاغترار بالدنيا: «أَيْنَ الَّذِينَ ساروا **بِالْجُيُوشِ**، وَهَزَمُوا بِالْأُلُوفِ، وَعَسْكَروا اَلْعَساكِرَ، وَمَدَّنُوا اَلْمَدائِنَ؟!».[4]

استفهم عليه السلام تقريراً وحثّاً لهم علىٰ التفكّر والحذر؛ فلقد كان لهؤلاء عزّ ومنعة، ودولة؛ حيث كانت لهم جيوش جرّارة هزموا بها جيوشاً، وأبادوا شعوباً، وكانت لهم معسكرات يجتمعون بها، ويتدرّبون فيها، وبنوا المدن ومصروها، ثمّ بعد ذلك قضى عليهم الزمن، وأفناهم الله.[5]

١. ينظر: شرح النهج، الموسوي، ج٥، ص١٣٠.
٢. نهج البلاغة، الكتاب ٦٠.
٣. نهج البلاغة، الكتاب ٣٦.
٤. نهج البلاغة، الخطبة ١٨٢.
٥. ينظر: شرح النهج، الموسوي، ج٣، ص١٨٨.

الجيشات:

جمع جَيْشة؛ وهي المرّة من جاش، يقال: جاشت القدر تجيشُ جَيْشاً وجَيَشاناً: إذا همّت بالغليان، أو إذا ارتفع غليانها واضطرب، ومنه يقال: جاشَ الصَّدْرُ: غَـلَىٰ غيظاً، وجاشَ الهَمُّ في صدره: خامَرَهُ وألحَّ، وجاشَ الماء: تدفّق وجرىٰ، وجاشت العين: فاضت بالدموع، وجاشت نفسه: اضطربت من حزن، أو فزع، وجاشت إليه نَفْسُهُ: تحرّكت كأنّها تطالبه بشيء ما.

قال عمرو بن الإطنابة الأنصاري:

و قَـوْلي كُـلَّما جَشأَتْ و جـاشَت
مكـــانَكِ تُـــحْمَدِي أو تَسْـتَرِيحي

من ثنائه عليه السلام على الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله: «وَالدّافِعِ **جَيْشاتِ** ٱلْأَباطِيلِ، وَٱلدّامِغِ صَوْلاتِ ٱلْأَضالِيلِ».[١]

«الدافع جيشات الأباطيل»: المراد بها حشود المشركين وتجمّعاتهم وحروبهم، و«الدامغ صولات الأضاليل»: الضارب لسطوة الباطل، والقاهر لأهله، والكاشف لشبه المعاندين؛ وذلك بسطوع البرهان، وظهور الحجّة.

ج ي ف

الجيفة:

الجُثّةُ الفاسدة الرائحة، وأكثر ما تطلق على جُثّة الميّت إذا انتنت، وقد جـافت الجيفة، واجتافت، وانجافت: انتنت واشتدّت رائحتها، وجَيّفَتِ الجيفة تجييفاً: أنتنت وفاحت رائحتها الكريمة، وجمع الجيفة: جِيَفٌ، ثمّ أجْياف، وسمّيت الجيفة بـذلك لتغيّر ما في جوفها.

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ٧٢.

من وصفه ﷺ **لحال العرب في الجاهلية:** «ثَمَرُها ٱلْفِتْنَةُ، وَطَعامُها **ٱلْـجِيفَةُ**، وَشِعارُها ٱلْخَوْفُ، وَدِثارُها السَّيْفُ».[١]

«ثَمَرُها الفتنة»: الضلال، «طعامها الجيفة»: كانوا يأكلون الميتة، والدم، وجلود الحيوانات من شدّة الاضطرار، أو يكون على وجه **الاستعارة**؛ أي أكلها جيف والشعار: الثوب الذي يلي الجسد، والدثار: الثوب الذي فوقه.

وبين: «شعارها الخوف» و«دثارها السيف» **سجع مرصّع متوازٍ** جسّد من خلاله حياة أهلها الذين كانوا يعيشون في شدّة وشقاء.

ومن وصفه ﷺ **لحال أهل الدنيا:** «أَقْبَلُوا عَلَىٰ **جِيفَةٍ** قَدِ ٱفْتَضَحُوا بِأَكْلِها، وَٱصْطَلَحُوا عَلَىٰ حُبِّها».[٢]

«اصطلحوا علىٰ حبّها»: اتفقوا.

ومن وعظه ﷺ **بحال المحتضر:** «وَخَرَجَتِ الرُّوحُ مِنْ جَسَدِهِ، فَصارَ **جِيفَةً** بَيْنَ أَهْلِهِ، قَدْ أَوْحَشُوا مِنْ جانِبِهِ، وَتَباعَدوا مِنْ قُرْبِهِ».[٣]

«خرجت الروح من جسده»: مات «فصار جيفة»: أي كالجيفة، وهذا **مجاز المشارفة** «أُوحِشوا من جانبه»: أي خلو منه وأقفروا، يقال: قد أوحش المنزل من أهله: أي أقفر، و«تباعدوا من قربه»: إذ الناس يخافون من الميّت، ويبتعدون عنه.

ومن هذا القبيل قوله ﷺ: «يَتَنافَسُونَ فِي دُنْيا دَنِيَّةٍ، وَيَتَكالَبُونَ عَلَىٰ **جِيفَةٍ** مُرِيحَةٍ».[٤]

«يتكالبون»: يتنازعون كالكلاب، «مُرِيحَةٍ»: ذات رائحة كريهة منتنة.

استعار للدنيا لفظ «الجيفة» باعتبار النفرة عنها، ولفظ «المريحة» **ترشيح**.

ومن تحذيره ﷺ **من التكبّر والتعاظم علىٰ الناس:** «وَعَجِبْتُ لِلْمُتَكَبِّرِ الَّذِي كانَ بِالْأَمْسِ

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ٨٩.
٢. نهج البلاغة، الخطبة ١٠٩.
٣. نهج البلاغة، الخطبة ١٠٩.
٤. نهج البلاغة، الخطبة ١٥١.

نُطفَةً، وَيَكُونُ غَداً **جِيفَةً**».[١]

فيه **تقابل** بين مبدأ تكوين المتكبّر. ونهاية وجوده المادّي، يتخلّله **طباق** بين: «الأمس» و«الغد» وبين: «النطفة» ـ أي المني ـ، و«الجيفة» أي المنتنة الميّتة، وفيه أيضاً **إيقاع متجانس** بين: «النطفة» و«الجيفة» وكلّها تدلّ علىٰ وعظها الزاجر.

ومن ذمّه عليه السلام لفخر الإنسان: «ما لِابْنِ آدَمَ وَالْفَخْرِ؟! أَوَّلُهُ نُطْفَةٌ، وَآخِرُهُ **جِيفَةٌ**، وَلا يَرْزُقُ نَفْسَهُ، وَلا يَدْفَعُ حَتْفَهُ».[٢]

«آخره»: أي نهايته. وفيه **مقابلة** بين «أَوَّلُهُ نُطْفَةٌ» و«آخِرُهُ جِيفَةٌ» و**سجع متوازٍ** بين «نَفْسَهُ» و«حَتْفَهُ» صدّرهما **بالأسلوب الإنشائي**؛ أي **الاستفهام على سبيل التعجّب** من وجه الجمع بين الإنسان والفخر، كما في **المقابلة** والتنبيه علىٰ عدم المناسبة بينهما في **السجع المتوازي**؛ أي أوّل خلقه نطفة قذرة، وآخر حياته جيفة نتنة. وفيه أيضاً فنّ **الجمع مع التقسيم**.

الجيل:

الأُمّة، أو مجموعة من الأفراد يشتركون في عمل معيّن في فترة زمنية محدّدة، ويطلق على الجنس أو الصنف من الناس، أو القرن من الزمان، أو أهل الزمان الواحد، وجمعه: أجْيال.

من كتاب له عليه السلام لمعاوية فاضحاً خداعه لأهل الشام: «وَأَرْدَيْتَ **جِيلاً** مِنَ النَّاسِ كَثِيراً؛ خَدَعْتَهُمْ بِغَيِّكَ، وَأَلْقَيْتَهُمْ فِي مَوْجِ بَحْرِكَ، تَغْشاهُمُ الظُّلُماتُ».[٣]

استعار لفظ «البحر» لأحوال معاوية وآرائه الضالّة، ولفظ «الموج» للشُبَه التي ألقاها إليهم، وأغرقهم بها.

---

١. نهج البلاغة، قصار الحكم ١٢٦.

٢. نهج البلاغة، قصار الحكم ٤٥٤.

٣. نهج البلاغة، الكتاب ٣٢.

المصادر والمراجع

١. *القرآن الكريم*.

٢. *آلاء الرحمن في تفسير القرآن:* محمّد جواد البلاغي. (مطبعة صيدا: ١٩٣٣م).

٣. *الإبتداء بالنكرة في القرآن الكريم:* الراجحي، شرف الدين علي، (الإسكندرية: ١٩٩١م)

٤. *الإبدال:* أبو الطيب عبد الواحد بن علي اللغوى الحلبي (ت ٣٥١ هـ)، المجمع العلمي العربي (دمشق: ١٩٦٣م).

٥. *الإبدال:* ابن السكّيت، ابو يوسف يعقوب (ت ٢٤٤هـ)، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية (القاهرة: ١٩٧٨م).

٦. *إتفاق المباني وافتراق المعاني:* الدقيقي النحوي، سليمان بن بنين (ت ٦١٤هـ)، مطبعة الشرق، (عمان: ١٩٨٥م).

٧. *أبيات النحو في تفسير البحر المحيط:* المنصور، شعاع ابراهيم، (مكة: ١٩٩٤م)

٨. *الإتقان في علوم القرآن:* السيوطي، جلال الدين بن عبد الرحمن (ت ٩١١هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، (القاهرة: ١٩٧٥).

٩. *أثر البلاغة في تفسير الكشاف:* د. عمر ملا حويش، (بغداد ١٩٧٠م).

١٠. *أثر القرآن في الأدب العربي:* د.ابتسام مرهون الصفار، مطبعة اليرموك، (بغداد: ١٩٧٤م).

١١. *أثر القرآن في اللغة العربية:* الباقوري، احمد حسن، دار المعارف (القاهرة: د.ت)

١٢. *أثر القرآن في اللغة العربية:* حجازي، محمد عبد الواحد، (مصر: ١٩٧١م)

١٣. ***أثر القرآن في تطور النقد الأدبي إلى القرن الرابع الهجري:*** د. محمّد زغلول سلام، دار المعارف (القاهرة: ١٩٦١م)

١٤. ***أثر القرآن في تطوير البلاغة العربية حتي نهاية القرن الخامس الهجري:*** الخولي، كامل، (القاهرة: ١٩٦٢م).

١٥. ***الأثر القرآني في نهج البلاغة، دراسة في الشكل والمضمون:*** د. عباس علي حسين الفحّام، الطبعة الاولىٰ، العتبة العلوية المقدسة، النجف الأشرف، (بيروت: ٢٠١٠م).

١٦. ***أثر النحاة في البحث البلاغي:*** عبد القادر حسين، (القاهرة: ١٩٧٥م).

١٧. ***أدب الكاتب:*** ابن قتيبة الدنيوري ، ابو محمد عبد الله بن مسلم. (ت ٢٧٦هـ) تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد (القاهرة ١٩٥٨م).

١٨. ***آراء الجاحظ البلاغية وتأثيرها في البلاغيين العرب:*** أحمد أحمد فشل (الإسكندرية: ١٩٧٩م).

١٩. ***إرتشاف الضرب من لسان العرب:*** أبو حيان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ)، (القاهرة: ١٩٨٧م).

٢٠. ***إرشاد الأذهان الى تفسير القرآن:*** السبزواري النجفي، محمد، (بيروت: ١٩٨٩م).

٢١. ***إرشاد العقل السليم الى مزايا القرآن الكريم:*** أبو السعود، محمد بن محمد بن مصطفى الحنفي العمادي (ت ٩٥١هـ). دار احياء التراث العربي (بيروت.د.ت).

٢٢. ***الأزمة والأمكنة. المرزوقي:*** أبو علي أحمد بن محمد(حيدر آباد الدكن، الهند: ١٣٣٢ هـ).

٢٣. ***الأزهرية في علم الحروف:*** علي بن محمد الهروي، مجمع اللغة العربية، (دمشق ١٩٨١م).

٢٤. ***أساس البلاغة:*** الزمخشري، محمد بن عمر (ت ٥٣٨هـ). تحقيق عبد الرحيم محمود. دار المعرفة (بيروت ١٩٨٢م).

٢٥. ***أساليب الاستفهام في القرآن:*** فوده: عبد العلي السيد، نشر الرسائل الجامعية (القاهرة: د.ت).

٢٦. ***الأساليب الإنشائية في النحو العربي:*** عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي (القاهرة: ١٣٩٩ هـ).

٢٧. ***الأساليب الإنشائية وأسرارها البلاغية في القرآن الكريم:*** دراز، صباح عبيد، (القاهرة: ١٩٨٦م).

٢٨. ***أساليب بلاغية:*** د. أحمد مطلوب. (الكويت ١٩٨٠م).

٢٩. ***أساليب البيان في القرآن الكريم:*** الحسيني، السيد جعفر، (طهران: ١٤١٣هـ).

٣٠. ***أساليب التشويق والتعزيز في القرآن الكريم:*** الحسين محمود جلو، (بيروت: ١٩٩٤م).

٣١. ***أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين:*** الأوسي، قيس اسماعيل. جامعة بغداد، (بغداد: ١٩٨٨م).
٣٢. ***أساليب القسم في اللغة العربية:*** كاظم فتحي الراوي، (بغداد: ١٩٧٧م).
٣٣. ***أساليب النفي في القرآن:*** البقري، أحمد ماهر محمود، (مطبعة دار نشر الثقافة بالاسكندرية ١٩٧١م).
٣٤. ***أسباب الإختلاف المفسرين:*** الشايع، محمد بن عبد الرحمن، (الرياض: ١٩٩٥م).
٣٥. ***أسباب النزول:*** الواحدي، ابوالحسن علي بن احمد النيسابوري (ت ٤٦٨هـ)، (القاهرة ١٣٧٩هـ).
٣٦. ***أسرار البلاغة:*** البهائي، محمد بن الحسين، (القاهرة: ١٩٥٧م).
٣٧. ***أسرار البلاغة في علم البيان:*** الجرجاني، عبد القاهر (ت ٤٧١ هـ)، (بيروت: ١٩٨٣م).
٣٨. ***أسرار التشابه الأُسلوبي في القرآن الكريم:*** شلتاغ عبود، دار المحجة البيضاء (بيروت: ٢٠٠٣م).
٣٩. ***أسرار التقديم والتأخير في لغة القرآن:*** محمود السيد شيخون، (القاهرة: ١٩٨٣م)
٤٠. ***أسرار التكرار في القرآن الكريم:*** الكرماني. تحقيق عبد القادر عطا. (دار الاعتصام السعودية: د.ت).
٤١. ***أسرار ترتيب القرآن:*** السيوطي، جلال الدين (ت ٩١١هـ)، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، (القاهرة: ١٩٧٨م).
٤٢. ***أسرار العربية:*** ابن الأنباري، عبد الرحمن بن محمد بين عبيد الله (ت ٥٧٧هـ).
٤٣. ***الأُسس الجمالية في النقد العربي:*** عزالدين اسماعيل. دار الفكر العربي، (بيروت:١٩٥٥م).
٤٤. ***الأُسس الفنية للنقد الأدبي:*** د. عبد الحميد يونس، دار المعرفة، (القاهرة: ١٩٥٨).
٤٥. ***الأُسس النفسية لأساليب البلاغة العربية:*** د.مجيد عبد الحميد ناصر، (بيروت: ١٩٨٤ هـ).
٤٦. ***أُسس النقد الأدبي عند العرب:*** أحمد أحمد بدوي (القاهرة: ١٩٧٩م).
٤٧. ***أُسلوب الإلتفات في البلاغة القرآنية:*** حسن طبل.
٤٨. ***أُسلوب التعقيب في القرآن الكريم:*** الكواز، محمد كريم، (ليبيا: ١٤٢٥هـ)
٤٩. ***الأُسلوب: دراسة بلاغية تحليلية لأُصول الاساليب الأدبية:*** أحمد الشايب. مكتبة النهضة المصرية: (القاهرة ١٩٧٦م).
٥٠. ***الأُسلوب ـ دراسة لغوية احصائية:*** د. سعد مصلوح، (القاهرة: ١٩٩٢م).
٥١. ***أُسلوب السخرية في القرآن الكريم:*** حفني: عبد الحليم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة:١٩٧٨م).

٥٢. ***أُسلوب المحاورة في القرآن الكريم:*** حفني، عبد الحليم، (القاهرة: ١٩٩٥م)
٥٣. ***الأُسلوب والاسلوبية:*** كراهام هاف، ترجمة سعد الدين، دار آفاق عربية، (بغداد ١٩٨٥م).
٥٤. ***أسماء الله الحسنى:*** ابن قيم الجوزيه، محمد بن أبي بكر (ت ٧٥١هـ)، (بيروت: ١٩٩٧م).
٥٥. ***أسماء الله الحسنى آثارها وأسرارها:*** محمد بكر اسماعيل، (القاهرة: ٢٠٠٠م)
٥٦. ***الأسماء والصفات:*** البيهقي: أبو بكر أحمد بن الحسين، الخسروجردي (ت ٤٥٤هـ)، (بيروت: ١٤٠٥هـ)
٥٧. ***الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة:*** الجرجاني، محمد بن علي (ت ٧٢٩هـ)، (بيروت ٢٠٠٢م).
٥٨. ***الإشارة الى الإيجاز في بعض أنواع المجاز:*** عزالدين بن عبد السلام الشاقعي (ت ٦٦٠هـ)، طبعة القسطنطنية (استانبول:١٣١٣هـ).
٥٩. ***الأشباه والنظائر في النحو:*** السيوطي، جلال الدين (ت ٩١١هـ)، (بيروت: ١٩٨٤م).
٦٠. ***الأشباه والنظائر:*** للخالديين، أبو عثمان سعيد بن هاشم بن وعلة (ت ٣٧١هـ) وأخوه أبوبكر محمد (ت ٣٨٠هـ)، (القاهرة: ١٩٥٨م).
٦١. ***الأشباه والنظائر في القرآن الكريم:*** مقاتل بن سليمان، بن بشير الأزدي (ت ١٥٠هـ)، (القاهرة: ٢٠٠١م).
٦٢. ***الإشتراك اللفظي في القرآن الكريم:*** مسعود بوبو، (بيروت: ١٩٩٤م)
٦٣. ***الإشتراك اللفظي في القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق:*** د. محمد نور الدين المنجد.
٦٤. ***إشتقاق أسماء الله:*** الزجاجي، ابو القاسم عبد الرحمن بن اسحاق (ت ٣٧٧هـ)، مطبعة النعمان، (النجف: ١٩٧٤م).
٦٥. ***الاشتقاق:*** السراج، ابو بكر محمد بن السري (ت ٣١٦هـ)، مطبعة المعارف، (بغداد: ١٩٧٣م).
٦٦. ***الإشتقاق، ابن دريد:*** ابوبكر محمد بن الحسن(ت ٣٢١ هـ)، (القاهرة: ١٩٥٨م).
٦٧. ***إشتقاق الأسماء:*** الاصمعي، عبد الملك بن قريب(ت ٢١٦هـ)، (القاهرة: ١٤٠٠هـ).
٦٨. ***أشعار الشعراء الستة الجاهليين:*** (اختيار) الأعلم الشنتمري، ابو الحجاج يوسف بن سليمان بن عيسى(ت ٤٧٦هـ)، (بيروت: ١٩٨١م).
٦٩. ***إشكاليات القراءة وآليات التأويل:*** نصر حامد أبو زيد، (المركز الثقافي العربي ط٦: ٢٠٠١م).

٧٠. ***إصلاح المنطق:*** ابن السكيت، يعقوب بن اسحاق(ت٢٤٤هـ)، دار المعارف، (القاهرة: ١٩٧٠م)

٧١. ***إصلاح الوجوه والنظائر:*** الفقيه الدامغاني،أبو عبد الله الحسين بن محمد (ت٤٧٨هـ)، دار العلم للملايين، (بيروت: ١٩٧٠م)

٧٢. ***أصوات اللغة العربية:*** عبد الغفار حامد هلال، مكتبة وهبة، (القاهرة: ١٩٩٦م).

٧٣. ***الأصوات اللغوية:*** ابراهيم انيس، مطبعة الأنجلو المصرية (القاهرة: ١٩٦٣م).

٧٤. ***أُصول التفسير وقواعده:*** العك: خالد بن عبد الرحمن، (بيروت: ١٩٩٤م)

٧٥. ***أُصول الكافي:*** الكليني: أبو جعفر محمد بن يعقوب بن اسحاق (ت٣٢٩هـ)، دار التعارف، (بيروت ١٤٠١هـ).

٧٦. ***الأضداد:*** الانباري، أبو بكر محمد بن القاسم، (ت٣٢٨هـ)، دائرة المطبوعات والنشر، (الكويت: ١٩٦٠م).

٧٧. ***الأضداد:*** السجستاني، ابو حاتم سهل بن محمد بن عثمان (ت٢٥٥هـ)، المطبعة الكاثوليكية، (بيروت:١٩١٣م).

٧٨. ***الأضداد:*** قطرب، محمد بن المستنير (ت ٢٠٦هـ)، دار العلوم، (الرياض: ١٩٨٤م).

٧٩. ***الأضداد في كلام العرب:*** أبو الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي الحلبي(ت ٣٥١ هـ)، تحقيق عزة حسن، المجمع العلمي، (دمشق: ١٩٦٣م).

٨٠. ***الأضداد في اللغة:*** ابن الدهان البغدادي، سعيد بن المبارك بن عقيل(ت٥٦٩هـ)، (بغداد: ١٣٨٣هـ).

٨١. ***أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن:*** الشنقيطي، محمد الأمين المختار الشنقيطي، (ت ١٢٩٣هـ)، دار الكتب العلمية، (بيروت: ٢٠٠٦م)

٨٢. ***الأطول (الشرح الأطول على تلخيص القزويني):*** عصام الدين إبراهيم بن محمد بن عربشاه الاسفراييني. (تركيا: ١٢٨٤هـ).

٨٣. ***الإعجاز البلاغي:*** محمد محمد أبو موسى (القاهرة: ١٩٨٥م).

٨٤. ***الإعجاز البياني في صيغ الألفاظ:*** الخضري، محمد الأمين، (القاهرة: ١٩٩٣م)

٨٥. ***الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الازرق:*** بنت الشاطيء، عائشة عبد الرحمن. دار المعارف، (القاهرة ١٩٧١م).

٨٦. ***الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم:*** هنداوي، عبد الحميد أحمد، المكتبة العصرية، (بيروت: ٢٠٠١م).

٨٧. ***الإعجاز في نظم القرآن:*** محمود السيد شيخون، (القاهرة: د.ت)

٨٨. ***الإعجاز الفني في القرآن:*** السلاحي، عمر، (تونس: ١٩٨٠).

٨٩. ***إعجاز القرآن البياني:*** شرف، حفني محمد، مطابع الأهرام التجارية (القاهرة ١٩٧٠م).

٩٠. ***إعجاز القرآن والبلاغة النبوية:*** الرافعي: مصطفى صادق، تحقيق محمد سعيد العريان (القاهرة: ١٩٤٠م).

٩١. ***إعجاز القرآن:*** الباقلاني: أبوبكر محمد بن الطيب (ت ٤٠٣هـ). تحقيق أحمد صقر، دار المعارف، (القاهرة: ١٩٧٧م).

٩٢. ***الإعجاز والإيجاز:*** الثعالبي، ابومنصور عبد الملك بن محمد (ت ٤٣٠هـ)، (القاهرة ١٨٩٧م).

٩٣. ***إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم:*** ابن خالويه، ابو عبد الله الحسين بن أحمد، (ت ٣٧٠هـ)، (بيروت: ١٩٨٨م).

٩٤. ***إعراب القرآن:*** النحاس، أبو جعفر محمد بن اسماعيل، (ت ٣٣٨هـ)، عالم الكتب (بيروت: ١٩٨٨م).

٩٥. ***الأغاني:*** الأصفهاني: أبو الفرج علي بن الحسين (ت ٣٥٦هـ)، (القاهرة: ١٩٢٣).

٩٦. ***الأفعال:*** ابن القطاع الصقلي، ابو القاسم علي بن جعفر السعدي (ت ٥١٥هـ)، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، (حيدر آباد: ١٣٩٠هـ).

٩٧. ***الأفعال:*** ابن القوطية، ابوبكر محمد بن عمر بن عبد العزيز (ت٣٦٧)، (مطبعة مصر، القاهرة:١٩٥٢م).

٩٨. ***الاقتباس من القرآن الكريم:*** الثعالبي، ابو منصور، (ت ٤٢٩ هـ)، دار الحرية، (بغداد: ١٩٧٥م).

٩٩. ***أقصى الأماني في علم البيان والبديع والمعاني:*** الأنصاري، أبو يحيى زكريا بن محمد (مخطوط دار الكتب المصرية رقم: ٦٠٤).

١٠٠. ***الأقصى القريب في علم البيان:*** التنوخي، أبو عبد الله محمد بن محمد. (القاهرة: ١٣٢٧هـ).

١٠١. ***الألسنية، محاضرات في علم الدلالة:*** د.نسيم عون (بيروت: د.ت).

١٠٢. ***الألفاظ المترادفة المتقاربة المعنى:*** الرماني ابو الحسن علي بن عيسى (ت٣٨٦هـ)، (دار الوفاء: د.ت)

١٠٣. ***الأم:*** الشافعي: الإمام أبو عبد الله محمد ابن إدريس (ت ٢٤٠هـ) تصحيح محمد النجار (مكتبة كليات الأزهرية).

١٠٤. ***الأمالي الشجرية:*** ابن الشجري، أبو السعادات هبة الله بن علي بن حمزة العلوي (ت ٥٤٢هـ) دار المعرفة (بيروت: د.ت).

١٠٥. ***أمالي المرتضى (غُرَر الفوائد ودُرَر القلائد):*** الشريف المرتضى، علي بن الحسين الموسوي العلوي (ت٤٣٦هـ)، دار الكتاب العربي، (بيروت: ١٩٦٧م).

١٠٦. ***الأمالي في المشكلات القرآنية والحِكَم والأحاديث النبوية:*** الزجاجي، أبو القاسم عبد الرحمن ابن إسحاق (ت ٣٣٩هـ). شرحه أحمد بن الأمين الشنقيطي. (القاهرة ١٩٠٦م).

١٠٧. ***الأمالي مع السمط والذيل:*** القالي، ابو علي اسماعيل بن القاسم البغدادي (ت ٣٥٦هـ)، (القاهرة: ١٩٥٣).

١٠٨. ***الأمالي:*** ابن المبارك اليزيدي، أبو عبد الله محمد (ت ٢٠٢هـ)، (القاهرة: د.ت).

١٠٩. ***الامتاع والمؤانسة:*** ابو حيان التوحيدي(ت ٤١٤ هـ). تحقيق احمد امين واحمد الزين. (القاهرة.د.ت).

١١٠. ***الأمثال:*** لأبي فيد مؤرج بن عمر السدوسي (ت ١٩٥هـ). تحقيق د. رمضان عبد التواب (بيروت ١٩٨٢م).

١١١. ***الأمثال العربية والعصر الجاهلي:*** ـ دراسة تحليلية ـ د.محمد توفيق ابو علي، دار النقاش، (١٩٨٨م).

١١٢. ***الأمثال في القرآن:*** محمد بن الشريف، (بيروت: ١٩٨١م)

١١٣. ***الأمثال في القرآن الكريم:*** د.محمد جابر فياض، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، (الرياض: ١٩٩٥م).

١١٤. ***الأمثال في القرآن الكريم:*** ابن قيم الجوزيه، (ت ٧٥١هـ)، تحقيق سعيد محمد نمر الخطيب دار المعرفة (بيروت: ١٩٨١م).

١١٥. ***الأمثال في النثر العربي القديم مع مقارنتها بنظائرها في الآداب السامية الأخرىٰ:*** د.عبد المجيد عابدين، مكتبة مصر، (القاهر: ١٩٥٩م).

١١٦. ***الأمثال القرآنية:*** الميداني، عبد الرحمن حسن حنبكة، (بيروت: ١٩٨٠م)

١١٧. ***الأمثال الكامنة في القرآن:*** الحسين بن الفضل(ت ٢٨٢ هـ)، (الرياض: ١٩٩٢م)

١١٨. ***الأمثال النبوية:*** الغروي: محمد (بيروت ١٤٠١هـ).

١١٩. ***الأمثال والحكم المستخرجة من نهج البلاغة:*** الغروي، محمد، مؤسسة النشر الاسلامي، (قم: ٢٠٠٢م).

١٢٠. ***إملاء مامنّ به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن:*** العكبري: ابو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله (ت ٦١٦هـ). تصحيح ابراهيم عطوه عوض، ط الحلبي، (القاهرة ١٣٨٠هـ).

١٢١. ***الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين:*** أبو البركات الانباري، عبد الرحمن بن أبي الوفاء بن عبيد الله، (ت٥٧٧هـ)، (بيروت: ١٩٨٢م).

١٢٢. ***أنوار التنزيل وأسرار التأويل:*** البيضاوي: ناصرالدين عبدالله بن عمر (ت ٧٩١هـ؟) (المطبعة العثمانية ١٣١٤هـ).

١٢٣. ***أنوار الربيع في أنواع البديع:*** ابن معصوم المدني، السيد علي صدرالدين، (ت ١١٢٠هـ) تحقيق شاكر هادي شكر (النجف الأشرف: ١٩٦٨م).

١٢٤. ***الإيجاز والإعجاز. الثعالبي:*** ابو منصور عبد الملك بن محمد، (ت ٤٢٩هـ)، دار الرائد، (لبنان: ١٩٨٣م).

١٢٥. ***إيضاح الوقف والإبتداء في كتاب الله عزّوجل:*** ابن الأنباري، (دمشق: ١٩٧١م).

١٢٦. ***الإيضاح في شرح مقامات الحريري:*** المطرزي، أبو المظفر ناصر بن عبد السيد (ت ٦١٠هـ)، طبعة حجرية ،(ايران: ١٢٧٢هـ).

١٢٧. ***الإيضاح في علوم البلاغة:*** القزويني: الخطيب جلال الدين محمد بن عبد الرحمن (ت ٧٣٩هـ أو ت ٧٤٩هـ) تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتاب اللبناني، (بيروت: ١٩٨٠م).

١٢٨. ***البارع في اللغة:*** القالي، ابو علي (ت ٣٥٧هـ)، دار الحضارة العربية (بيروت: ١٩٧٥م).

١٢٩. ***البحث الدلالي عند ابن سينا:*** د.مشكور كاظم العوادي، دار سلوني، (بيروت: ٢٠٠٣م).

١٣٠. ***البحر المحيط في التفسير:*** أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف (ت ٧٤٥هـ)، دار الفكر (بيروت: ١٩٩٢م).

١٣١. ***البحر المديد في تفسير القرآن المجيد:*** أحمد بن محمد بن المهدي ابن عجيبة الحسني (ت ١٢٢٤ هـ)، (بيروت: ٢٠٠٢م).

١٣٢. ***بحوث بلاغية:*** د.احمد مطلوب، (بغداد: ١٩٩٩م).

١٣٣. ***بدائع التفسير الجامع لتفسير الإمام ابن قيم الجوزية:*** ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، (السعودية: ١٩٩٣م)

١٣٤. ***بدائع الفوائد:*** ابن قيم الجوزية، أبو عبد الله، محمد بن أبي بكر الزرعي(ت ٧٥١هـ) (بيروت: د.ت)

١٣٥. ***بدائع القصر في النظم العربي:*** د. إبراهيم داود، مطبعة الأمانة (القاهرة: د.ت).

١٣٦. ***بدع التفاسير:*** عبد الله بن الصديق الغماري، (القاهرة: د.ت)

١٣٧. ***البديع:*** ابن المعتز، عبد الله (ت ٢٩٦هـ) تحقيق محمد عبد المنعم الخفاجي، (مصر: ١٩٤٥م).

١٣٨. ***البديع تأصيل وتجديد:*** د. منير سلطان (منشأة المعارف بالإسكندرية).

١٣٩. ***بديع التحبير شرح ترجمان الضمير:*** محمّد بدر الدين الرافعي، المطبعة العلمية، (القاهرة: ١٣١٣هـ).

١٤٠. ***بديع القرآن:*** ابن أبي الاصبع المصري، عبد العظيم بن عبد الواحد (ت ٦٥٤هـ) تحقيق حفني محمد شرف، مطبعة الرسالة، (القاهرة: ١٩٥٧م).

١٤١. ***البديع في نقد الشعر:*** ابن منقذ، أسامة (ت ٥٨٤هـ)، (القاهرة: ١٣٨٠هـ ـ ١٩٦٠م).

١٤٢. ***البديعيات الخمس في مدح النبي المختار والصحابة الكرام:*** إبن حجّة الحموي، تقي الدين (ت ٨٣٧هـ)، دار المعارف، (القاهرة: ١٩٨٧م).

١٤٣. ***البديعيات في الأدب العربي:*** نشأتها ـ تطورها ـ أثرها. إعداد: عليّ أبو زيد، عالم الكتب، (بيروت: ١٩٨٣م).

١٤٤. ***البديهيات في القرآن الكريم:*** فهد عبد الرحمن الرومي، (الرياض: ١٤١٧هـ)

١٤٥. ***البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن:*** الزملكاني، عبد الواحد بن عبد الكريم، (ت ٦٥١هـ)، تحقيق. د. مطلوب الحديثي. (بغداد: ١٩٧٤م).

١٤٦. ***البرهان في اعراب آيات القرآن:*** احمد ميقري بن أحمد، (بيروت: ٢٠٠١م)

١٤٧. ***البرهان في توجيه متشابه القرآن:*** الكرماني، تاج القرّاء، محمود بن حمزة بن نصر (ت ٥٠٥هـ). تح: عبد القادر أحمد عطاء (بيروت: ١٩٨٦م).

١٤٨. ***البرهان في علوم القرآن:*** الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله (ت ٧٩٤هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل

إبراهيم، دار المعرفة، (بيروت: ١٩٧٢م).

١٤٩. ***البرهان في غريب القرآن:*** الحبشي: حسن بن صالح، (القاهرة: ١٩٩١م).

١٥٠. ***البرهان في وجوه البيان:*** ابن وهب، ابو الحسين اسحاق بن ابراهيم بن سليمان الكاتب. تحقيق د. احمد مطلوب (بغداد ١٩٦٧م).

١٥١. ***بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز:*** الفيروزآبادي: مجد الدين محمد بن يعقوب ، (ت٨١٧هـ)، مطابع الأهرام (القاهرة: ١٩٦٩م)

١٥٢. ***البصائر والذخائر:*** ابو حيان التوحيدي علي بن محمد(ت بعد ٤٠٠ هـ)، دار صادر، (بيروت: د.ت).

١٥٣. ***بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح:*** عبد المتعال الصعيدي (مطبعة محمد علي صبيح وأولاده).

١٥٤. ***البلاغة:*** المبرد: أبو العباس محمد بن يزيد. تحقيق د. رمضان عبد التواب (القاهرة: ١٩٦٥م).

١٥٥. ***بلاغة أرسطو بين العرب واليونان:*** د. ابراهيم سلامة. مكتبة الانجلو المصرية، الطبعة الثانية، (القاهرة:١٩٥٢م).

١٥٦. ***البلاغة التطبيقية:*** احمد موسى، (مطبعة المعرفة:١٩٦٣م).

١٥٧. ***البلاغة، تطور وتاريخ:*** ضيف: شوقي، دار المعارف، (القاهرة: ١٩٦٥م).

١٥٨. ***بلاغة الخطاب وعلم النص:*** د. صلاح فضل. (الكويت: ١٩٩٢م)

١٥٩. ***البلاغة الصافية:*** د. حسن إسماعيل عبد الرزاق، (القاهرة: ١٩٩٣م).

١٦٠. ***البلاغة العربية أُسسها وعلومها وفنونها:*** عبد الرحمن حسن حنبكة الميداني، (دمشق: ١٩٩٦م)

١٦١. ***البلاغة العربية في ثوبها الجديد:*** د. بكري شيخ أمين، دار العلم للملايين، (بيروت: ١٩٨٢م).

١٦٢. ***البلاغة العربية قراءة أخرى:*** د. محمد عبد المطلب، (القاهرة: ١٩٩٧م).

١٦٣. ***بلاغة العطف فى القرآن الكريم:*** د. عفت الشرقاوي، دار النهضة العربية (بيروت: ١٩٨١م).

١٦٤. ***البلاغة فنونها وأفنانها:*** فضل حسن عباس، (عمان: ١٩٨٥م).

١٦٥. ***بلاغة القرآن:*** محمد الخضر الحسين، (الدار الحسينية للكتاب: ١٩٩٧م).

١٦٦. ***بلاغة القرآن في آثار القاضي عبد الجبار:*** لاشين، عبد الفتاح، دار الفكر العربي، (بيروت: د.ت).

١٦٧. ***البلاغة القرآنية عند الإمام الخطابي:*** صباح عبيد دراز، (مصر: ١٩٨٦م)

١٦٨. ***البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري:*** د. عفت الشرقاوي (بيروت: ١٩٨١م).

١٦٩. ***البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري:*** محمد أبوموسى، دار الفكر العربي، (بيروت: د.ت).

١٧٠. ***بلاغة الكلمة في التعبير القرآني:*** السامرائي، فاضل صالح، (عمان: ١٩٩٩م)

١٧١. ***البلاغة الواضحة:*** علي الجارم ومصطفى أمين، دار المعارف، (القاهرة: ١٩٦٩م).

١٧٢. ***البلاغة والأُسلوبية:*** د. محمد عبد المطلب، (القاهرة: ١٩٩٤م).

١٧٣. ***البلاغة والتحليل الأدبي:*** د. أحمد أبو حاقة (بيروت: ١٩٨٨م).

١٧٤. ***بناء الجملة بين منطق اللغة والنحو:*** د. نجاة الكوفي. (النهضة العربية: د.ت).

١٧٥. ***البناء الصوتي في البيان القرآني:*** محمد حسن شرشر، دار الطباعة المحمدية، (القاهرة: ١٩٨٨م).

١٧٦. ***بناء الصورة الفنية في البيان العربي:*** د. كامل حسن البصير، مطبعة المجمع العلمي العراقي(بغداد: ١٩٨٧م)

١٧٧. ***البنىٰ الأُسلوبية في النص الشعري ـ دراسة تطبيقية:*** د. راشد حمد الحسيني، (لندن: ٢٠٠٤م).

١٧٨. ***بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة:*** محمد تقي الشوشتري (طهران: ١٣٧٦هـ).

١٧٩. ***بيان إعجاز القرآن (ثلاث رسائل في إعجاز القرآن):*** الخطابي، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم (ت ٣٨٨هـ). تحقيق محمد خلف الله، د. زغلول سلام، دار المعارف (القاهرة: د. ت).

١٨٠. ***البيان بالقرآن:*** مصطفى كمال المهدي، (ليبيا: ١٩٩٠م).

١٨١. ***البيان العربي:*** د. بدوي طبانة، (القاهرة:١٩٦٨م).

١٨٢. ***البيان القرآني:*** البيومي، محمد رجب، دار النصر للطباعة، (القاهرة: ١٩٧١م).

١٨٣. ***البيان في إعجاز القرآن:*** الخالدي: صلاح عبد الفتاح، (عمان: ١٩٩٢م).

١٨٤. ***البيان في إعجاز القرآن:*** الديب، علي محمد السباعي، مطبعة محمد علي صبيح، (١٩٦٠م).

١٨٥. ***البيان في تفسير القرآن:*** الخوئي، السيد أبو القاسم الموسوي. (ت١٤١٣هـ)، (بيروت: ١٣٩٤هـ).

١٨٦. ***البيان في روائع القرآن:*** تمّام حسّان، (القاهرة: ١٩٩٢م).

١٨٧. ***البيان في ضوء أساليب القرآن:*** عبد الفتاح لاشين، (القاهرة: ١٩٩٢م).

١٨٨. ***البيان في مباحث من علوم القرآن:*** غزلان، عبد الوهاب عبد المجيد، مطبعة دار التأليف، (١٩٦٥م).

١٨٩. ***البيان والتبيين:*** الجاحظ: ابو عثمان عمرو بن بحر (ت ٢٥٥هـ)، تحقيق عبد السلام محمد هارون، (القاهرة: ١٩٦٠م).

١٩٠. ***تأثير الفكر الديني في البلاغة العربية:*** السامرائي، مهدي، (دمشق: ١٩٧٧م).

١٩١. ***تاج العروس من جواهر القاموس (تفصيل وشرح للقاموس المحيط):*** الزبيدي: محب الدين أبي الفيض، السيد مرتضى الحسني الواسطي (ت ١٢٠٥هـ)، المطبعة الخيرية (القاهرة: ١٣٠٧هـ).

١٩٢. ***تاريخ آداب العرب:*** مصطفى صادق الرافعي، (بيروت: ١٩٧٤م).

١٩٣. ***تأويل مشكل القرآن:*** ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦هـ). دار التراث (القاهرة: ١٩٧٣م).

١٩٤. ***تاريخ النقد الأدبي عند العرب من العصر الجاهلي الى القرن الرابع الهجري:*** طه احمد ابراهيم، دار الحكمة (بيروت: د.ت).

١٩٥. ***التبيان في أقسام القرآن الكريم:*** ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب الدمشقي (ت ٧٥١هـ)، (بيروت: ١٤٠٢هـ)

١٩٦. ***التبيان في تفسير غريب القرآن:*** أحمد بن محمد الهائم، (القاهرة: ١٤١٣هـ)

١٩٧. ***التبيان في تفسير القرآن:*** الطوسي الشيخ أبو جعفر محمّد بن الحسن (ت ٤٦٠هـ)، دار احياء التراث العربي، (بيروت: د.ت).

١٩٨. ***التبيان في علم البيان المطلع على إعجاز القرآن:*** ابن الزملكاني، أبو محمد زكي الدين عبد العظيم بن عبد الواحد بن عبد الكريم (ت ٧٢٧هـ)، تحقيق أحمد مطلوب وخديجة الحديثي، (بغداد: ١٩٦٤م).

١٩٩. ***التبيان في علم المعاني والبديع والبيان:*** الطيبي، شرف الدين حسين، (ت ٧٤٣هـ)، عالم الكتب (بيروت: ١٩٨٧م).

٢٠٠. ***التبيان في علوم القرآن:*** الصابوني، محمد علي، (بيروت: ١٩٧٠م).

٢٠١. ***التحبير في علم التفسير:*** السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن أبي بكر (ت ٩١١هـ)، (بيروت: ١٩٩٦م).

٢٠٢. ***تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن:*** إبن أبي الاصبع المصري (ت ٦٥٤هـ). تحقيق د. حفني محمد شرف، (القاهرة: ١٩٦٣م).

٢٠٣. ***تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب:*** أبو حيان الاندلسي (ت ٧٥٤هـ)، مطبعة المعاني (بغداد: ١٩٧٧م)

٢٠٤. ***تحليل الخطاب الشعري (استراتيجية التناص):*** محمد مفتاح، (بيروت: ١٩٨٥م).
٢٠٥. ***الترادف في القرآن الكريم:*** محمد نور الدين المنجد، (بيروت: ١٩٩٧م)
٢٠٦. ***الترادف في اللغة:*** حاكم مالك لعيبي الزيادي، دار الحرية للطباعة، (بغداد: ١٩٨٠م)
٢٠٧. ***التراكيب اللغوية في العربية:*** دراسة وصفية تطبيقية. هادي نهر، (بغداد: ١٩٨٧م).
٢٠٨. ***التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية عن عبد القاهر:*** عبد الفتاح لاشين، (الرياض: ١٩٨٠م).
٢٠٩. ***ترتيب القاموس المحيط للفيروز آبادي:*** الطاهر أحمد دار المعرفة، (بيروت: ١٩٧٩م).
٢١٠. ***التركيب اللغوي للأدب:*** د. لطفي عبد البديع، مكتبة النهضة المصرية، (القاهرة: ١٩٧٠م).
٢١١. ***التركيب النحوي وشواهده القرآنية:*** محمد أبو الفتوح الشريف، (القاهرة: ١٩٩٣م)
٢١٢. ***التسهيل لعلوم التنزيل:*** ابن جزي الكلبي الغرناطي: محمد بن أحمد، (ت ٧٤١هـ)، (بيروت: ١٩٩٥م).
٢١٣. ***التشبيه البليغ:*** د. عبد العظيم ابراهيم المطعني، (القاهرة: ١٩٨٠م).
٢١٤. ***التشبيهات:*** ابراهيم بن ابي عون ـ تصحيح محمد عبد المعيد خان. (مطبعة جامعة كيمبردج ١٩٥٠م).
٢١٥. ***تصحيح التصحيف وتحرير التحريف:*** صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، (القاهرة: ١٩٨٧م).
٢١٦. ***تصحيح الفصيح:*** ابن درستويه، عبد الله بن جعفر (ت ٣٤٧هـ)، مطبعة الارشاد، (بغداد ١٩٧٥م).
٢١٧. ***التصوير البياني:*** محمد حسين موسى، دار التضامن، (القاهرة: ١٩٨٠م).
٢١٨. ***تصنيف نهج البلاغة:*** لبيب وجيه بيضون، (بيروت: ١٩٧٨م).
٢١٩. ***التصوير البياني:*** د. محمد أبو موسىٰ، دار التضامن، (القاهرة: ١٩٨٠).
٢٢٠. ***التصوير الفني في القرآن:*** سيد قطب، دار المعارف، (القاهرة: ١٩٦٦م)
٢٢١. ***التطور الدلالي بين لغة الشعر ولغة القرآن الكريم:*** عودة خليل ابو عودة، مطبعة المنار، (الأردن: ١٩٨٥م)
٢٢٢. ***التطور اللغوي التاريخي:*** د. ابراهيم السامراني، دار الاندلس، (بيروت: ١٩٨١م).
٢٢٣. ***التعابير القرآنية والبيئة العربية:*** ابتسام مرهون الصفار، (النجف: ١٩٦٧م)
٢٢٤. ***التعبير البياني رؤية بلاغية نقدية:*** دار الصفا، (القاهرة: ١٩٨٢م).
٢٢٥. ***التعبير الفني في القرآن الكريم:*** د. بكري شيخ أمين (دار الشرق: د.ت).

٢٢٦. ***التعبير في القرآن الكريم:*** محمد سالم محمد، (القاهرة: ١٩٩٥م)
٢٢٧. ***التعبير القرآني:*** السامرائي: فاضل صالح، جامعة بغداد، دار الحكمة (بغداد: ١٩٨٧م)
٢٢٨. ***التعبير الموسيقي:*** د. فؤاد زكريا، (القاهرة: ٩٨٠م).
٢٢٩. ***التعريفات:*** السيد الشريف الجرجاني، علي بن محمد بن علي الجرجاني (ت ٨١٦ هـ)، (بيروت: ١٩٨٥م).
٢٣٠. ***التعريف والتنكير بين الدلالة والشكل:*** د. محمد أحمد لحلة، (القاهرة: ١٩٩٩م).
٢٣١. ***تفسير أسماء الله الحسنىٰ:*** الزجاج. ابو اسحاق ابراهيم بن السري (ت ٣١١هـ)، (دمشق: ١٩٧٤م).
٢٣٢. ***تفسير أبي السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم:*** أبو السعود، بن محمد بن محمد العمادي (ت ٩٥١هـ)، (بيروت: ١٩٨٣م).
٢٣٣. ***تفسير البحر المحيط:*** أبو حيان، محمد بن يوسف (٧٥٤هـ)، (بيروت: ١٩٨٣م).
٢٣٤. ***تفسير البرهان:*** البحراني: السيد هاشم (النجف.د.ت).
٢٣٥. ***تفسير البشائر وتنوير البصائر:*** علي الشربجي، (دمشق: ١٩٩٧م)
٢٣٦. ***تفسير البصائر:*** الجويباري: يعسوب الدين رستگار، (قم: د.ت).
٢٣٧. ***تفسير البغوي:*** الحسين بن مسعود بن محمد (ت ٥١٠هـ)، دار المعرفة (بيروت: د.ت).
٢٣٨. ***التفسير البلاغي للإستفهام في القرآن الحكيم:*** المطعني: عبد العظيم ابراهيم، (القاهرة: ١٩٩٩م).
٢٣٩. ***تفسير البلاغي الميسر:*** عبد القادر حسين، (القاهرة: ٢٠٠١م).
٢٤٠. ***التفسير البنائي للقرآن الكريم:*** البستاني، محمود، (مشهد: ١٤٢٢هـ).
٢٤١. ***التفسير البياني للقرآن الكريم:*** بنت الشاطئ: عائشة عبد الرحمن، دار المعارف بمصر (القاهرة: ١٩٦٨م).
٢٤٢. ***تفسير البيضاوي:*** (أنوار التنزيل وأسرار التأويل) عبد الله بن عمر بن محمد البيضاوي(ت ٧٩١هـ)، (بيروت: ١٩٩٦م).
٢٤٣. ***تفسير التحرير والتنوير:*** ابن عاشور، محمدالطاهر، البابي الحلبي، (القاهرة: ١٩٦٥م).
٢٤٤. ***تفسير جامع الجوامع:*** الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن (ت ٥٤٨ هـ)، (قم: ١٤١٨ هـ).

٢٤٥. ***تفسير الجلالين:*** للإمامين جلال الدين أحمد بن محمد بن ابراهيم المحلي (ت ٨٦٤هـ) و جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، مطابع دار الشؤون الثقافية العامة، (بغداد: ١٩٨٧م).

٢٤٦. ***تفسير الخازن:*** (لباب التأويل في معاني التنزيل)، علي بن محمد بن ابراهيم البغدادي المعروف بالخازن (ت ٧٤١هـ)، (بيروت: ١٩٩٥م)

٢٤٧. ***تفسير روح البيان:*** حقي، إسماعيل (طبع مصر عثمانية: ١٣٣٠هـ).

٢٤٨. ***التفسير الشامل للقرآن الكريم:*** أمير عبد العزيز، (القاهرة: ٢٠٠٠م)

٢٤٩. ***التفسير الصحيح:*** حكمت بن بشير بن ياسين، (المدينة: ١٩٩٩م).

٢٥٠. ***تفسير الصراط المستقيم:*** البروجردي: حسين، (قم: ١٩٩٥م).

٢٥١. ***تفسير الضحاك:*** ابن مزاحم البلخي الهلالي، (القاهرة: ١٩٩٩م)

٢٥٢. ***تفسير الطبري:*** (جامع البيان في تفسير القرآن) ابو جعفر محمد بن جرير، (ت ٣١٠هـ)، (بيروت: ١٩٩٢م).

٢٥٣. ***التفسير العصري:*** عثمان محمد عبد السلام عمر، (القاهرة: ١٩٩٧م).

٢٥٤. ***تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان:*** نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري، (ت ٨٥٠هـ)، (دار الكتب العلمية: د.ت).

٢٥٥. ***تفسير غريب الحديث:*** ابن حجر العسقلاني، (القاهرة: د.ت).

٢٥٦. ***تفسير غريب القرآن:*** ابن قتيبة، ابو محمد عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦هـ)، (بيروت: ١٩٧٨م).

٢٥٧. ***تفسير غريب القرآن الكريم:*** الطريحي: فخر الدين، (ت ١٠٨٥هـ)، (قم: د.ت).

٢٥٨. ***تفسير الفخر الرازي:*** (مفاتيح الغيب) الرازي: فخر الدين بن ضياء الدين محمد بن عمر، (ت ٦٠٦هـ)، (بيروت: ١٩٩٣م).

٢٥٩. ***التفسير الفريد للقرآن المجيد:*** محمد عبد المنعم الجمال، (دار الكتاب الجديد: د.ت).

٢٦٠. ***تفسير القاسمي المسمى: محاسن التأويل:*** القاسمي، محمد جمال الدين، (بيروت: ١٩٧٨م).

٢٦١. ***تفسير القرآن الحكيم:*** محمد رشيد رضا، (بيروت: ١٩٩٣م)

٢٦٢. ***تفسير القرآن العزيز:*** عبد الرزاق بن همام الصنعاني، (بيروت: ١٩٩١م)

٢٦٣. ***تفسير القرآن العزيز:*** محمد بن عبد الله بن أبي زمنين (ت ٣٩٩هـ)، مطبعة مصر، (القاهرة: ٢٠٠٢م).

٢٦٤. ***تفسير القرآن العظيم:*** ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي (ت ٧٧٤هـ)، دار المعرفة، (بيروت: ١٩٨٢م).

٢٦٥. ***تفسير القرآن الكريم:*** نصر بن محمد بن أحمد السمرقندي، (بغداد: ١٩٨٥م)

٢٦٦. ***تفسير القرآن اللغوي:*** مصطفى النقاتي، (بغداد: ١٩٦٨م)

٢٦٧. ***تفسير القرآن المرتب:*** اسعد أحمد علي، (دمشق: ١٩٩٦م)

٢٦٨. ***تفسير القرآن كشف الحقائق عن نكت الآيات:*** محمد كريم العلوي الموسوي، (طهران: د.ت)

٢٦٩. ***تفسير الكبير:*** الفخر الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسين التميمي البكري الطبرستاني الشافعي، (ت ٦٠٦هـ).

٢٧٠. ***التفسير المبين:*** محمد جواد مغنية، (قم: ١٤٢٣هـ)

٢٧١. ***تفسير المراغي:*** المراغي، أحمد مصطفى. دار احياء التراث العربي، (بيروت: ١٩٨٥م).

٢٧٢. ***تفسير المشكل من غريب القرآن العظيم:*** مكي بن أبي طالب، (الأردن: ١٩٨٥م)

٢٧٣. ***تفسير المنار:*** محمد رشيد رضا، (طبع مصر دار المنار: ١٣٧٣هـ)، اعيد طبعه في دار المعرفة، (بيروت: د.ت).

٢٧٤. ***التفسير المنير:*** وهبة الزحيلي، (بيروت: ١٩٩١م).

٢٧٥. ***تفسير الميزان:*** الطباطبائي: السيد محمد حسين (ت ١٤٠٢هـ)، (بيروت: ١٣٩٤هـ).

٢٧٦. ***تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل):*** النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد (ت ٧٠١هـ)، (مصر: د.ت).

٢٧٧. ***التفسير الواضح:*** محمد محمود حجازي، (القاهرة: ١٩٩٢م)

٢٧٨. ***تفسير مبهمات القرآن:*** البلنسي، محمد بن علي، (بيروت: ١٩٩١م).

٢٧٩. ***تفسير مشكل القرآن:*** راشد عبد الله الفرحان، (ليبيا: ١٩٨٤م).

٢٨٠. ***تفسير مقتنيات الدرر:*** علي الحائري الطهراني، (طهران: د.ت).

٢٨١. ***التفسير القرآني للقرآن:*** عبد الكريم الخطيب (القاهرة: ١٩٧٠م).

٢٨٢. ***تفصيل آيات القرآن الحكيم (ويليه المستدرك لادوار مونتيه):*** لابوم: جول، نقلها الى العربية محمد فؤاد عبد الباقي، دار الكتاب العربي، (بيروت: ١٩٦٩م).

٢٨٣. *التفكير البلاغي عند العرب: «أسسه وتطوره الى القرن السادس»*: حمادي حمود، (تونس: ١٩٨١م).

٢٨٤. *التقابل الجمالي في النصّ القرآني، دراسة جمالية فكرية وأسلوبية*: د.حسين جمعة، دار النمير (دمشق: ٢٠٠٥م).

٢٨٥. *التقابل والتماثل في القرآن*: فايز القرعات، (الأردن: ١٩٩٤م).

٢٨٦. *التقديم و التأخير في القرآن الكريم*: العامري: حميد احمد عيسى.

٢٨٧. *تلخيص البيان في مجازات القرآن*: الشريف الرضي: ابوالحسن محمد بن الحسين الموسوي (ت ٤٠٦هـ)، (طهران ١٤٠٧هـ).

٢٨٨. *التلخيص في علوم البلاغة للقزويني*: الخطيب القزويني، أبو المعالي، محمد بن عبد الرحمن الشافعي (ت ٧٣٩هـ)، شرح عبد الرحمن البرقوقي، (بيروت: ١٩٠٤م).

٢٨٩. *التمثيل والمحاضرة*: الثعالبي، أبو منصور (ت ٤٢٩ هـ)، تحقيق عبد الفتاح الحلو، (القاهرة: ١٩٦١م).

٢٩٠. *التمهيد في علوم القرآن*: معرفة، محمد هادي، (قم: ١٣٩٦هـ).

٢٩١. *التناص نظرياً وتطبيقياً*: أحمد الزغبي، (الأردن: ٢٠٠٠م).

٢٩٢. *التنغيم اللغوي في القرآن الكريم*: سمير ابراهيم، مطبعة السعادة، (القاهرة: ١٩٨٩م).

٢٩٣. *تهذيب اللغة*: الأزهري، ابو منصور محمد بن أحمد (ت ٣٧٠هـ) دار احياء الثراث العربي(بيروت: ١٩٩٠م).

٢٩٤. *توضيح المطول*: السيد يوسف الحسيني التبريزي، (قم: د. ت).

٢٩٥. *توضيح نهج البلاغة*: الشيرازي، السيد محمد. (طهران، دار تراث الشيعة: د.ت).

٢٩٦. *التوقيف علىٰ مهمات التعاريف*: المناوي، محمد عبد الرؤوف محمد (ت ١٠٣١ هـ)، (دمشق: ١٤٠١ هـ).

٢٩٧. *التيسير في القراءات السبع*: أبو عمر الداني (ت ٤٤٤هـ)، مصورة عن طبعة (استانبول: ١٩٠٣)، مكتبة المثنىٰ، بغداد.

٢٩٨. *ثلاث رسائل في اعجاز القرآن*: الرماني والخطابي وعبد القادر الجرجاني. تحقيق: محمد خلف الله ومحمد زغلول سلّام. دار المعارف بمصر (القاهرة: ١٩٧٦م).

٢٩٩. ***ثلاث كتب في الأضداد:*** الأصمعي (ت ٢١٦ هـ)، (بيروت: د.ت) والسجستاني(ت ٢٥٥ هـ) وابن السكيت (ت ٢٤٤هـ)، المطبعة الكاثوليكية (بيروت: ١٩١٣م).

٣٠٠. ***ثمرات الأوراق في الحاضرات:*** ابن حجّة الحموي (ت ٨٣٧م)، (القاهرة: د.ت).

٣٠١. ***جامع أحاديث الشيعة:*** البروجردي، السيد الحاج الأغا حسين، (قم: ١٣٩٩هـ).

٣٠٢. ***جامع البيان عن تأويل آيات القرآن:*** الطبري، أبو جعفر محمّد بن جرير (ت ٣١٠هـ). المطبعة الميمنية، البابي الحلبي، (القاهرة ١٩٥٤م).

٣٠٣. ***الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير:*** السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن (ت ٩١١هـ)، دار الفكر، (بيروت: ١٩٨١م).

٣٠٤. ***الجامع الكبير في صناعة المنظوم والمنثور:*** ابن الأثير، ضياء الدين الجزري (ت٦٣٧هـ). تحقيق مصطفي جواد. جميل سعيد (بغداد: ١٩٥٦م).

٣٠٥. ***الجامع لأحكام القرآن:*** (تفسير القرطبي). القرطبي، أبو عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري(ت ٦٧١هـ)، تحقيق أحمد بن العليم البردوني (القاهرة: ١٣٥٣هـ).

٣٠٦. ***جرس الألفاظ ودلالتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب:*** د. ماهر مهدي هلال. دار الرشيد (بغداد ١٩٨٠م).

٣٠٧. ***جماليات الخبر والإنشاء:*** د. حسين جمعة، منشورات اتحاد الكتاب العرب، (دمشق: ٢٠٠٥م).

٣٠٨. ***جماليات المفردة القرآنية في كتب الاعجاز والتفسير:*** أحد ياسوف. (مكتبة الشباب: ١٩٨٦م).

٣٠٩. ***الجُمان في تشبيهات القرآن:*** ابن ناقيا البغدادي: ابو القاسم عبد الله بن محمد بن الحسين (ت ٤٨٥هـ)، تحقيق عدنان محمد زرزور ومحمد رضوان الداية.

٣١٠. ***جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والاسلام:*** القرشي، أبو زيد محمد بن أبي الخطاب، (ت ١٧٠هـ) (بيروت: ١٩٧٨م).

٣١١. ***جمهرة الأمثال:*** العسكري، أبو هلال الحسن بن عبدالله بن سهل، (ت ٣٩٥هـ)، (القاهرة: ١٩٦٤م).

٣١٢. ***جمهرة اللغة:*** ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن الأسدي البصري (ت ٣٢١هـ)، (بيروت: ١٩٢٥م).

٣١٣. ***الجنىٰ الداني في حروف المعاني:*** المرادي، حسن بن قاسم، (ت ٧٤٩ هـ)، (الموصل: ١٩٧٦م).

٣١٤. ***جنان الجناس في علم البديع:*** الصفدي، صلاح الدين، خليل بن أيبك (ت ٧٦٤ هـ)، (بيروت:

١٩٨٧م).
٣١٥. ***جواهر الألفاظ:*** قدامة بن جعفر، (ت ٣٣٧هـ) تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، (بيروت: ١٣٩٩هـ).
٣١٦. ***جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع:*** الهاشمي، أحمد (ت ١٣٦٢هـ)، مطبعة الإعتماد (القاهرة: د. ت).
٣١٧. ***جواهر البيان في تناسب سور القرآن:*** الغماري، أبو الفصل عبدالله محمد الصديق (القاهرة: د.ت).
٣١٨. ***جوهر الكنز:*** ابن الاثير الحلبي، نجم الدين أحمدبن اسماعيل (ت ٧٣٧هـ) تحقيق د.محمد زغلول سلام، (الاسكندرية: د.ت).
٣١٩. ***حاشية الدسوقي على مختصر السعد على تلخيص المفتاح:*** الدسوقي، محمد بن أحمد بن عرفة (ت ١٢٣٠هـ) بهامش شروح التلخيص (القاهرة: ١٣١٧هـ).
٣٢٠. ***حاشية السيالكوتي على المطول:*** السيالكوتي، عبد الحكيم، الشركة الصحافية العثمانية استانبول: ١٣١١هـ).
٣٢١. ***حاشية الشهاب الخفاجي على تفسير البيضاوي:*** المسماة عناية القاضي وكفاية الراضي (ت ١٠٦٩هـ)، (بيروت: د.ت).
٣٢٢. ***حاشية الشيخ زادة على تفسير البيضاوي:*** شيخ زاده، محي الدين، المكتبة الاسلامية، (ديار بكر. تركيا: د.ت).
٣٢٣. ***حاشية العلامة الصاوي على تفسير الجلالين:*** دار احياء التراث العربي، (بيروت: د.ت).
٣٢٤.***حاشية المطول:*** الجلبي: حسن، (قم: د.ت).
٣٢٥. ***الحجة في القراءات السبع:*** ابن خالويه، أبو عبد الله الحسن بن أحمد (ت ٣٧٠هـ). تحقيق: د. عبد العال سالم مكرم. دار الشرق (بيروت: ١٩٧٧م).
٣٢٦. ***حدائق الأدب:*** ابن شاهمردان الأبهري، أبو محمد عبيدالله ابن محمد، (الرياض: ١٩٩٥م).
٣٢٧. ***حدائق الحقائق في شرح نهج البلاغة:*** البيهقي، أبو محمد بن الحسين بن الحسن (ت ٥٧٦ هـ)، (قم: ١٣٧٥ هـ).
٣٢٨. ***حدائق السحر في دقائق الشعر:*** الوطواط، رشيد الدين محمد العمري، ترجمة د. إبراهيم أمين

الشورابي، (القاهرة: ١٩٤٥م).

٣٢٩. ***الحديث النبوي الشريف من الوجهة البلاغية:*** د. كمال عز الدين. (بيروت ١٩٨٤م).

٣٣٠. ***حروف المعاني:*** الرماني، أبو الحسن بن علي بن عيسىٰ (ت ٣٨٦ هـ)، مكتبة الطالب الجامعي (مكة المكرمة: ١٩٨٦م).

٣٣١. ***حروف المعاني بين الأصالة والحداثة:*** حسن عباس، (دمشق: ٢٠٠٠م).

٣٣٢. ***حسن البيان في تفسير مفردات القرآن:*** الخاني، محيي الدين، (دمشق: ١٣٤٢).

٣٣٣. ***حسن التوسّل الى صناعة الترسّل:*** الحلبي، شهاب الدين محمود (ت ٧٢٥هـ). تحقيق د. اكرم عثمان يوسف، دار الرشيد (بغداد: ١٩٨٠م).

٣٣٤. ***حقائق التأويل في متشابه التنزيل:*** الشريف الرضي، أبو الحسن محمد بن أبي أحمد الطاهر الحسين بن موسىٰ (ت ٤٠٦هـ) (طهران: ١٤٠٦هـ).

٣٣٥. ***حلية البديع في مدح النّبيّ الشفيع:*** قاسم البكرجي (ت ١١٦٩هـ)، مط: العزيزية، (حلب: ١٢٩٣هـ).

٣٣٦. ***حلية المحاضرة في صناعة الشعر والأدب والأخبار:*** الحاتمي، أبو علي محمد بن الحسن المظفر (ت ٣٨٨هـ) تحقيق د. جعفر الكتاني. (بغداد: ١٩٧٩م).

٣٣٧. ***الحماسة البصرية:*** البصري صدر الدين أبو الحسن علي بن أبي الفرج بن الحسن (ت ٦٥٩ هـ) (بيروت: د. ت).

٣٣٨. ***الحور العين:*** الحميري، أبو سعيد بن نشوان، تحقيق كمال مصطفى، (القاهرة: ١٩٤٨م).

٣٣٩. ***الحيوان:*** الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر (ت ٢٥٥هـ)، تحقيق عبد السلام محمد هارون، (القاهرة: ١٩٣٨م).

٣٤٠. ***خاص الخاص:*** الثعالبي، ابو منصور عبدالملك بن محمد بن اسماعيل، دار المكتبة الحياة، (بيروت: ١٩٦٦).

٣٤١. ***خزانة الأدب وغاية الإرب:*** ابن حجة الحموي، أبو بكر محمد بن علي (ت ٨٣٧هـ)، (بولاق بالقاهرة: ١٨٧٤م).

٣٤٢. ***خزانة الأدب ولبّ لباب لسان العرب:*** البغدادي، عبد القادر بن عمر (ت ١٠٩٣هـ)، مكتبة الخانجي، (القاهرة: ١٩٧٧م).

٣٤٣. ***الخصائص:*** ابن جني، أبو الفتح عثمان، (ت ٣٩٢ هـ) تحقيق محمد علي النجار، دار الكتب المصرية (القاهرة: ١٩٥٢م).

٣٤٤. ***خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (كرم الله وجهه):*** النسائي، أبو عبد الرحمن احمد بن شعيب (ت ٣٠٣ هـ).

٣٤٥. ***خصائص التراكيب «دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني»:*** محمد أبو موسى، دار التضامن للطباعة، (القاهرة: ١٩٨٠م).

٣٤٦. ***خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية:*** د. عبد العظيم ابراهيم المطعني، مكتبة وهبة، (القاهرة: ١٤١٣هـ).

٣٤٧. ***الخطابة (الشفاء ـ المنطق):*** ابن سينا. تحقيق د. محمد سليم سالم، (القاهرة: ١٩٥٤م).

٣٤٨. ***خطوات التفسير البياني:*** البيومي: محمد رجب ،مطابع الشركة المصرية، (القاهرة: ١٩٧١م).

٣٤٩. ***الدر اللقيط من البحر المحيط:*** تاج الدين الحنفي النحوي (ت ٧٤٩هـ) تلميذ ابن حيان، بهامش البحر المحيط.

٣٥٠. ***الدر المنثور في التفسير بالمأثور:*** السيوطي، جلال الدين (ت ٩١١هـ)، نشر محمد أمين، (بيروت:د.ت).

٣٥١. ***دراسة أدبية لنصوص قرآنية:*** محمد المبارك، دار الفكر، (بيروت: ١٩٧٣).

٣٥٢. ***دارسة لأسلوب القرآن الكريم:*** محمد عبد الخالق عضيمة، مطبعة السعادة، (القاهرة: د.ت).

٣٥٣. ***دراسات تفصيلية شاملة لبلاغة عبد القاهر:*** عبد الهادي العدل دار الفكر، (بيروت: د.ت).

٣٥٤. ***دراسات في الإعجاز البياني:*** محمد بركات حمدي، (عمان: ٢٠٠٠م)

٣٥٥. ***دراسات في القرآن:*** السيد احمد خليل، دار المعارف، (القاهرة: ١٩٧٢م).

٣٥٦. ***دراسات في علم النفس الأدبي:*** حامد عبد القادر. (١٩٤٩م).

٣٥٧. ***دراسات في النفس الانسانية:*** محمد قطب، (بيروت: ١٩٧٩م).

٣٥٨. ***دراسات في نهج البلاغة:*** محمد مهدي شمس الدين، (بيروت: ١٩٧٢م).

٣٥٩. ***دراسات لأسلوب القرآن الكريم:*** محمد عبد الخالق عظيمة، مطبعة السعادة، (القاهرة: ١٩٧٢م).

٣٦٠. ***دراسة أدبية لنصوص من القرآن:*** محمّد المبارك، دار الفكر، (بيروت: ١٩٧٣م).

٣٦١. ***درة التنزيل وغرة التأويل في بيان الآيات المتشابهات في كتاب الله العزيز:*** الخطيب الإسكافي، محمد بن عبد الله مطبعة السعادة، (القاهرة: ١٩٠٨م).

٣٦٢. ***درة الغواص في أوهام الخواص:*** الحريري، أبو محمد القاسم بن علي (ت بعد ٥١٦هـ)، (بغداد: ١٨١٧م).

٣٦٣. ***الدرة النجفية:*** الخوئي، ابراهيم بن حسين (من أعلام القرن الرابع عشر الهجري)، (غير محدد الطبعة أو تاريخها).

٣٦٤. ***دروس في البلاغة العربية:*** الأزهر الزنّاد، (بيروت: ١٩٩٢م).

٣٦٥. ***دستور معالم الحكم:*** القضاعي، مطبعة السعادة (القاهرة: ١٩١٤م).

٣٦٦. ***دعبل بن عليّ الخزاعي شاعر آل البيت:*** د. عبد الكريم الأشتر. (دمشق ١٩٦٧م).

٣٦٧. ***دلائل الإعجاز:*** الجرجاني: عبد القاهر بن عبد الرحمن (ت ٤٧١ هـ)، تصحيح السيد محمد رشيد رضا، دار المعرفة، (بيروت: د.ت)، (أعيد طبعه في قم ١٤٠٤هـ).

٣٦٨. ***دلائل الألفاظ:*** ابراهيم انيس، مكتبة الانجلو المصرية الثالثة، (القاهرة: ١٩٨٦م).

٣٦٩. ***دلالات التراكيب:*** محمد أبو موسى، (القاهرة: ١٩٧٩م).

٣٧٠. ***دلالة الألفاظ العربية وتطورها:*** مراد كامل، مطبعة نهضة مصر، (القاهرة: ١٩٦٣م).

٣٧١. ***الدلالة الايحائية في الصيغة الإفرادية:*** د. صفية مطهري، (دمشق: ٢٠٠٣م).

٣٧٢. ***الدلالة الزمنية في الجملة العربية:*** د. علي جابر العصفوري، (بغداد: ١٩٧٤م).

٣٧٣. ***دلالة السياق:*** د. ردة الله بن رده بن صيف الله الطلحي، (السعودية: ١٤٢٤ هـ).

٣٧٤. ***دور الكلمة في اللغة:*** ستيفن أولمان، ترجمة د. كمال بشر، مكتبة الشباب، (القاهرة: ١٩٨٦م).

٣٧٥. ***ديوان ابن الرومي:*** تحقيق حسين نصار، (القاهرة: د.ت).

٣٧٦. ***ديوان ابن زيدون:*** تحقيق محمد سيد كيلاني، مطبعة مصطفىٰ البابي الحبلي، (القاهرة: ١٩٥٦).

٣٧٧. ***ديوان ابن سناء الملك:*** هبة الله (ت ٦٠٧هـ)، دار المعارف العثمانية، (القاهرة: ١٩٥٨م).

٣٧٨. ***ديوان ابن مقبل:*** تح: د. عزة حسن (دمشق: ١٩٦٢م).

٣٧٩. ***ديوان أبي الأسود الدؤلي:*** تحقيق محمّد محمّد حسن آل ياسين، (بغداد: ١٩٦٥م)

٣٨٠. ***ديوان أبي العتاهية:*** اسماعيل بن القاسم، تحقيق شكري فيصل، (دمشق: ١٩٧٨م)

٣٨١. ***ديوان أبي تمام:*** شرح الخطيب التبريزي. تحقيق محمّد عبده عزام. ط: دار المعارف، (١٩٦٤م).

٣٨٢. ***ديوان أبي نواس:*** (بيروت: ١٩٦٢م).

٣٨٣. ***ديوان الأدب:*** الفارابي، اسحاق بن ابراهيم (ت ٣٥٠ هـ)، (القاهرة: ١٩٧٤ م).

٣٨٤. ***ديوان الأعشىٰ الكبير (ميمون بن قيس):*** تحقيق محمد محمد حسين، المطبعة النموذجية (القاهرة: ١٩٥٠م).

٣٨٥. ***ديوان الأفوه الأودي:*** تحقيق عبد العزيز الميمني، (بيروت: د.ت).

٣٨٦. ***ديوان امرئ القيس:*** (ت ٨٠ ق.هـ) شرح حسن السندوبي، (القاهرة: د.ت)

٣٨٧. ***ديوان أمية بن أبي الصلت:*** (بيروت: ١٩٣٤م)، (دمشق: ١٩٧٧م)

٣٨٨. ***ديوان أمير المؤمنين الامام علي بن أبي طالب وسيد البلغاء والمتكلمين:*** (المكتبة الشعبية).

٣٨٩. ***ديوان أوس بن حجر:*** دار الصادر، (بيروت: ١٩٦٨م).

٣٩٠. ***ديوان البحتري (ت ٢٨٤هـ):*** تحقيق: حسن كامل الصيرفي، دار المعارف (القاهرة: ١٩٦٣م).

٣٩١. ***ديوان البستي:*** البستي، علي أبو الفتح (ت ٤٠٠هـ)، (بيروت: ١٩١٦م).

٣٩٢. ***ديوان بشر بن أبي خازم:*** (بيروت: ١٤١٦هـ).

٣٩٣. ***ديوان جرير:*** ابن عطية بن الخطفي التميمي (ت ١١٦هـ)، (بيروت: ١٩٦٠).

٣٩٤. ***ديوان الحارث بن حلزة اليشكري:*** (بغداد: ١٩٦٩م).

٣٩٥. ***ديوان حسان:*** ابن ثابت الانصاري (ت ٥٠هـ)، دارصادر، (بيروت: د.ت).

٣٩٦. ***ديوان الحلي:*** صفي الدين (ت ٧٥٠هـ)، (دمشق: ١٢٩٧م).

٣٩٧. ***ديوان الخنساء:*** تحقيق وشرح كرم بستاني، دار صادر، (بيروت: ١٩٥١م).

٣٩٨. ***ديوان دُريد بن الصِّمة:*** جمع وتحقيق: محمد خير البقاعي، (دمشق: ١٤٠١هـ).

٣٩٩. ***ديوان دعبل الخُزاعي:*** (ت ٢٤٦ هـ)، (بيروت: ١٩٦٢م).

٤٠٠. ***ديوان ذي الرمة «غيلان بن عقبة»:*** شرح: أبي نصر الباهلي، تحقيق: عبد القدوس أبو صالح، (بيروت: ١٩٨٢م).

٤٠١. ***ديوان الراعي النميري:*** (بيروت: ١٩٨١م).

٤٠٢. ***ديوان الرصافي:*** القاهرة. (وزارة الثقافة والاعلام ببغداد: د.ت).

٤٠٣. ***ديوان رؤية بن العجاج «مجموع أشعار العرب»:*** (بيروت: ١٩٨٠م).

٤٠٤. ***ديوان زهير بن أبي سلمى:*** (بيروت: ١٩٧٠م).

٤٠٥. ***ديوان زيد الخيل الطائي:*** (النجف الأشرف: ١٩٦٨م).

٤٠٦. ***ديوان سبط ابن التعاويذي:*** (بيروت: ١٩٠٣م).

٤٠٧. ***ديوان السري الرفاء:*** (القاهرة: ١٩٣٥م).

٤٠٨. ***ديوان الشريف الرضي:*** محمد بن الحسين (ت٤٠٦هـ)، (بيروت: ١٣٨٠هـ).

٤٠٩. ***ديوان عامر بن الطفيل:*** (بيروت: ١٩٦٣م).

٤١٠. ***ديوان العباس بن الأحنف:*** (بيروت: ١٩٧٨م).

٤١١. ***ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات:*** تحقيق: محمد يوسف نجم، (بيروت: ١٩٨٦م).

٤١٢. ***ديوان عمر بن أبي ربيعة:*** شرح: فايز محمد، (بيروت: ١٩٩٢م).

٤١٣. ***ديوان الفرزدق:*** (بيروت: ١٩٨٠م).

٤١٤. ***ديوان كُثَيِّر عَزَّة:*** تحقيق: أحسان عباس، (بيروت: ١٩٧١م).

٤١٥. ***ديوان كعب بن زهير:*** بن أبي سلمى المزني (ت ٢٦هـ)، (القاهرة: ١٩٥٠م)

٤١٦. ***ديوان المتنبي (ت ٣٥٤هـ):*** شرح أبي البقاء العكبري، دار المعرفة، (بيروت: ١٩٧٨م).

٤١٧. ***ديوان مجنون ليلى:*** (قيس بن الملوح) تح: عبد الستار فراج. (القاهرة: د. ت.).

٤١٨. ***ديوان المعاني:*** أبو هلال العسكري، (بغداد: ١٩٣٢م).

٤١٩. ***ديوان النابغة الذبياني:*** (بيروت: ١٩٨٢م).

٤٢٠. ***ديوان الهذليين:*** (المدينة المنورة: ١٩٦٥م).

٤٢١. ***ديوان الوأواء الدمشقي:*** تح: سامي الدهان، (دمشق: ١٩٥٠م).

٤٢٢. ***ربيع الأبرار ونصوص الأخبار:*** الزمخشري، محمد بن عمر. (ت ٥٣٨هـ)، (بغداد: د.ت).

٤٢٣. ***رسائل البلغاء:*** محمد كرد علي، الطبعة الرابعة. (القاهرة: ١٩٥٤م).

٤٢٤. ***الرسائل الفنية في العصر الاسلامي حتىٰ نهاية العصر الاموي:*** غانم جواد، (بغداد: ١٩٧٦م).

٤٢٥. ***الرسالة الموضحة:*** الحاتمي، محمد بن الحسن بن المظفر، (بيروت: ١٩٦٥م).

٤٢٦. ***رصف المباني في شرح حروف المعاني:*** المالقي، أحمد بن عبد النور (ت ٧٠٢هـ). تح: أحمد محمّد

الخرّاط. (دمشق: ١٩٨٥م).

٤٢٧. ***رغبة الآمل من كتاب الكامل:*** المرصفي: سعيد بن على، (أُعيد طبعه بطهران: ١٩٧٠م).

٤٢٨. ***روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني:*** الآلوسي، شهاب الدين محمود (ت ١٢٧٠هـ)، المطبعة المنيرية، (القاهرة: د. ت).

٤٢٩. ***الروض المريع في صناعة البديع:*** ابن البناء المراكشي، دار النشر المغربية، (المغرب: ١٩٨٥).

٤٣٠. ***رياض السالكين في شرح صحيفة سيد الساجدين الإمام علي بن الحسين (ع)، علىٰ خان الحسيني المدنى (ت١١٢٠هـ)، (قم: د.ت).***

٤٣١. ***الزمن في القرآن الكريم:*** د. بكري عبد الكريم، (القاهرة: ١٩٩٩م).

٤٣٢. ***زهر الآداب وثمر الألباب:*** الحصري، أبو اسحاق ابراهيم بن علي القيرواني. (ت ٤٥٣هـ. تحقيق د. زكي مبارك (القاهرة: ١٩٥٣م).

٤٣٣. ***زهر الربيع في المعاني والبيان والبديع:*** الشيخ أحمد الحملاوي. مطبعة البابي الحلبي، (القاهرة: ١٩٥٩م).

٤٣٤. ***الزينة في الكلمات الإسلامية:*** الرازي، ابو حاتم أحمد بم حمدان (ت ٣٢٢ هـ)، (القاهرة: ١٩٥٧م).

٤٣٥. ***سجع الحمام في حكم الإمام امير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع):*** جمع وضبط وشرح: محمد أبو الفضل ابراهيم، علي الجندي، محمد يوسف الحجوب، المكتبة العصوية، (بيروت: ٢٠٠٥م).

٤٣٦. ***سحر البلاغة:*** الثعالبي: أبو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل (ت ٤٢٩هـ)، (دمشق: د.ت).

٤٣٧. ***سر الفصاحة:*** الخفاجي، الأمير أبو محمد عبد الله بن محمد بن سنان (ت ٤٦٦هـ. تصحيح عبد المتعال الصعيدي، مكتبة محمد علي صبيح وأولاده (القاهرة: ١٩٥٣م).

٤٣٨. ***سمط اللآليء في شرح أمالي القالي:*** البكري، عبد الله بن العزيز (ت ٤٨٧هـ).

٤٣٩. ***سنن أبي داوود:*** سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي(ت ٢٧٥هـ. إعداد: عزت عبد الدعاس. (حمص ١٩٦٩م).

٤٤٠. ***سنن ابن ماجه:*** محمّد بن يزيد القزويني (ت ٢٧٥هـ. تح: محمّد فؤاد عبد الباقي، دار احياء التراث العربي، (بيروت: ١٩٧٥م).

٤٤١. ***سنن الترمذي:*** محمّد بن عيسىٰ بن سورة (ت ٢٧٩هـ. تح: أحمد محمّد شاكر، دار إحياء التراث

العربي، (بيروت: د.ت).

٤٤٢. ***شبه الجملة:*** دراسة تركيبية تحليلية مع التطبيق على القرآن الكريم، د. سوزان محمد فؤاد فهمي، (القاهرة: ٢٠٠٣م).

٤٤٣. ***شرح التلخيص:*** البابرتي، أكمل الدين محمّد بن محمّد بن محمود (ت ٧٨٦هـ). تح: د. محمّد مصطفى رمضان صوفيه، (طرابلس: ١٩٨٣م).

٤٤٤. ***شرح شافية ابن الحاجب:*** الاستراباذي، رضي الدين محمّد بن الحسن (ت ٦٨٦هـ). تح: محمّد نور الحسن ومحمّد الزفزاف ومحمّد محي الدين عبد الحميد. (القاهرة: ١٩٤٩م).

٤٤٥. ***شرح الكافية في النحو:*** رضي الدين محمد بن الحسن الأستراباذي (ت ٦٨٦هـ)، تحقيق محمد نور الحسن، (بيروت: ١٩٧٥م).

٤٤٦. ***شرح مقامات الحريري:*** الشريشي،

٤٤٧. ***شرح نهج البلاغة:*** ابن أبي الحديد، عبد الحميد المعتزلي (ت ٦٥٦هـ)، دار احياء الكتب العربية، (بيروت: ١٩٦٧م).

٤٤٨. ***شرح نهج البلاغة:*** البحراني، ابن ميثم (ت ٦٧٩هـ)، دار العالم الإسلامي (بيروت: ١٩٨١م).

٤٤٩. ***شرح نهج البلاغة:*** الشيخ محمد عبده، دار المعرفة، (بيروت: د.ت).

٤٥٠. ***شرح نهج البلاغة:*** العطاردي، عزيز الله (من أعلام القرن الثامن)، (طهران: ١٣٧٥ هـ).

٤٥١. ***شرح نهج البلاغة:*** الموسوي، عباس علي، (بيروت: ١٤١٨هـ).

٤٥٢. ***شروح التلخيص للقزويني:*** وفيه عروس الافراح لبهاء الدين السبكي، ومواهب الفتاح لابن يعقوب المغربي، والايضاح للقزويني، وحاشية الدسوقي، والمختصر على شرح التلخيص للتفتازاني. (نشر ادب الحوزة قم: د.ت).

٤٥٣. ***شعر الطبيعة في الأدب العربي:*** سيد نوفل (القاهرة: ١٩٤٥م).

٤٥٤. ***شعر الكميت زيد الأسدي:*** تح: د. داود سلوم. (بغداد ١٩٧٠م).

٤٥٥. ***صبح الاعشى في صناعة الانشا:*** القلقشندي: ابو العباس احمد بن علي، دار الكتب المصرية، (القاهرة.لا.ت).

٤٥٦. ***الصبغ البديعي في اللغة العربية:*** أحمد ابراهيم موسىٰ، دار الكتاب العربي، (القاهرة: ١٩٦٩م).

٤٥٧. ***الصحاح:*** (تاج اللغة وصحاح العربية). الجوهري، اسماعيل بن حماد (ت ٣٩٣هـ)، (بيروت: ١٤٠٢هـ).

٤٥٨. ***صحيح البخاري:*** محمد بن اسماعيل (ت ٢٥٦هـ)، دار القلم، (بيروت ١٩٨٧م).

٤٥٩. ***صحيح مسلم:*** مسلم بن الحجاج (ت ٢٦١هـ). تح: محمّد فؤاد عبد الباقي. دار احياء التراث العربي (بيروت: د.ت).

٤٦٠. ***صفوة البيان لمعاني القرآن:*** حسنين محمد مخلوف، (القاهرة: ١٩٥٦م)

٤٦١. ***صفوة التفاسير:*** الصابوني، محمد، دار القرآن الكريم، (بيروت: ١٩٨١).

٤٦٢. ***صور من تطور البيان العربي الىٰ أوائل القرن الثامن الهجري:*** د. كامل امام الخولي. دار الأنوار للطباعة والنشر.

٤٦٣. ***الصورة الأدبية:*** د. مصطفىٰ ناصف. (القاهرة ١٩٥٨م).

٤٦٤. ***الصورة البيانية بين النظرية والتطبيق:*** د. حُفني محمد شرف. (القاهرة: ١٩٧٩م).

٤٦٥. ***الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي:*** جابر أحمد عصفور، دار التنوير (بيروت: ١٩٨٣م).

٤٦٦. ***الصورة الفنية في الشعر العربي حتىٰ آخر القرن الثاني الهجري:*** علي البطل، دار الاندلسى، (بيروت: ١٩٨٣).

٤٦٧. ***الصورة الفنية في المثل القرآني:*** د. محمد حسين علي الصغير. دار الهادي. (بيروت ١٩٩٢م).

٤٦٨. ***الضمائر في اللغة العربية:*** سلومة، جبر، دار المعارف، (القاهرة: ١٩٨٠).

٤٦٩. ***طبقات فحول الشعراء:*** الجمحي، محمد ابن سلام. تحقيق محمود محمد شاكر، (القاهرة: ١٩٧٤م).

٤٧٠. ***الطراز «المتضمّن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز»:*** العلوي اليمني، يحيى بن حمزة بن علي بن ابراهيم (ت ٧٤٥هـ)، (بيروت: ١٩٨٠م).

٤٧١. ***عبد القاهر الجرجاني بلاغته ونقده:*** مطلوب، أحمد، (بيروت: ١٩٧٣م).

٤٧٢. ***عبد القاهر الجرجاني وجهوده في البلاغة العربية:*** بدوي، أحمد، مكتبة مصر، (القاهرة: د.ت).

٤٧٣. ***عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح:*** السبكي، بهاء الدين أحمد بن علي (ت ٧٧٣هـ)، المطبعة الاميرية (القاهرة: ١٣١٧هـ).

٤٧٤. ***عصر القرآن:*** د. محمد مهدي البصير، دار الشؤون الثقافية (بغداد: ١٩٩٧م).

٤٧٥. ***علم أساليب البيان:*** يموت: غازي، دار الاصالة (بيروت: ١٩٨٣م).
٤٧٦. ***علم الأُسلوب:*** مبادؤه واجراءاته. د. صلاح فضل (القاهرة: ١٩٩٨م).
٤٧٧. ***علم البيان:*** البكري: أمين، دار العلم للملايين، (بيروت: ١٩٨٢م).
٤٧٨. ***علم البيان:*** طبانة، بدوي، (بيروت: ١٩٨١م).
٤٧٩. ***علم البيان:*** عتيق، عبد العزيز، (بيروت: ١٩٧٤م).
٤٨٠. ***علم الدلالة:*** احمد مختار عمر، مكتبة دار العروبة (الكويت ١٩٨٢م).
٤٨١. ***علم الدلالة:*** جون لا ينز، ترجمة مجيد عبد الحليم الماشطة، (البصرة: ١٩٨٠م).
٤٨٢. ***علم الدلالة:*** فايز الداية، دار الفكر (دمشق: ١٩٨٥م).
٤٨٣. ***علم المعاني:*** عتيق، عبد العزيز، (بيروت: ١٩٧١م).
٤٨٤. ***علوم البلاغة:*** المراغي، أحمد مصطفي، دار القلم، (بيروت: ١٩٨٤م).
٤٨٥. ***عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ:*** السمين الحلبي، تحقيق: محمد التونجي، (بيروت: ١٩٩٣م).
٤٨٦. ***العمدة في غريب القرآن:*** مكي بن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧ هـ)، مؤسسة الرسالة، (بيروت: ١٩٨١م).
٤٨٧. ***العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده:*** ابن رشيق القيرواني: أبو علي الحسن (ت ٤٥٦هـ) تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد (بيروت: ١٩٨١م).
٤٨٨. ***عنوان البيان في علوم التبيان:*** العدوي، محمد حسنين مخلوف، مطبعة المعاهد، (القاهرة: ١٣٤٤هـ).
٤٨٩. ***عيار الشعر:*** ابن طباطبا العلوي: محمد بن أحمد (ت ٣٢٢هـ)، تحقيق د. طه الحاجري ود. محمد غلول سلام، (القاهرة: ١٩٥٦م).
٤٩٠. ***العين:*** الفراهيدي، الخليل بن أحمد (ت ١٧٥هـ) تحقيق د. مهدي المخزومي د. إبراهيم السامرائي، مطابع الرسالة، (الكويت: ١٩٨٠م).
٤٩١. ***عيون الأخبار:*** إبن قتيبة. الدينوري (ت ٢٧٦هـ)، دار الكتب المصرية، (القاهرة ١٩٢٥م).
٤٩٢. ***غرائب القرآن ورغائب الفرقان:*** النيسابوري، نظام الدين الحسن بن محمد القمي (ت ٧٢٨هـ) تحقيق إبراهيم عطوة عوض، (القاهرة: ١٩٦٢م).

٤٩٣. *غريب الحديث:* ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن، (بيروت: ١٩٨٥م).

٤٩٤. *غريب الحديث:* إبن سلام الهروي، أبي عبيد القاسم (ت ٢٢٤هـ)، منشورات دار الكتاب العربي، (بيروت: ١٣٩٦).

٤٩٥. *غريب القرآن وتفسيره:* ابن اليزيدي، أبو عبد الرحمن عبد الله بن يحيىٰ بن المبارك (ت ٢٣٧هـ)، (بيروت: ١٩٨٥م)

٤٩٦. *الفائق في غريب اللغة:* الزمخشري، جار الله محمود بن عمر (ت ٥٣٨هـ). دار الكتب العلمية، (بيروت: ١٩٩٦م).

٤٩٧. *الفاصلة في القرآن الكريم:* محمد الحسناوي، المكتب الاسلامي (بيروت: ١٩٨٦م).

٤٩٨. *الفاصلة القرآنية:* عبد الفتاح لاشين، (القاهرة: د.ت).

٤٩٩. *الفتنة الكبرىٰ:* طه حسين، دار المعارف (القاهرة: ١٩٦٨م).

٥٠٠. *الفروق في اللغة:* العسكري، ابو هلال الحسن بن عبدالله بن سهل (ت ٣٩٥هـ)، دار الآفاق الجديدة (بيروت: ١٩٧٧م).

٥٠١. *فصل المقال في شرح الكتاب الأمثال:* الهروي، ابو عبيد (ت ٤٨٧هـ)، (بيروت: ١٩٧١م).

٥٠٢. *الفصل والوصل في القرآن الكريم:* منير سلطان، دار المعارف، (القاهرة: ١٩٨٢م).

٥٠٣. *فصيح ثعلب والشروح التي عليه:* تعليق: محمد عبد المنعم خفاجي، المطبعة النموذجية (القاهرة: ١٩٤٩م).

٥٠٤. *الفعل زمانه وأبنيته:* د. ابراهيم السامراني، مؤسسة الرسالة، (بيروت: ١٩٨٠م).

٥٠٥. *فقه اللغة وسرّ العربية:* الثعالبي، ابو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل (ت ٤٣٠هـ) مكتبة الحياة، (بيروت: د.ت).

٥٠٦. *فقه اللغات السامية:* كارل بروكلمان (الرياض: ١٣٩٧هـ)

٥٠٧. *فكرة النظم بين وجوه الإعجاز في القرآن الكريم:* فتحي أحمد عامر، مطابع الأهرام التجارية (القاهرة: ١٩٧٥م)

٥٠٨. *فلسفة البلاغة:* د. رجاء عيد، (الاسكندرية: ١٩٧٧م).

٥٠٩. *فلسفة البلاغة:* ضومط: جبر، المطبعة العثمانية، (بعبدا، لبنان: ١٨٩٨م).

٥١٠. ***فلسفة اللغة العربية وتطورها:*** ضومط: جبر، (القاهرة: ١٩٢٩م).

٥١١. ***الفلسفة والإعتزال في نهج البلاغة:*** قاسم حبيب جابر، (بيروت: ١٩٨٧م).

٥١٢. ***فن الأدب:*** الحكيم: توفيق، (القاهرة: ١٩٥٢م).

٥١٣. ***فن البلاغة:*** د. عبد القادر حسين، عالم الكتب، (بيروت: ١٩٨٤م).

٥١٤. ***فن التشبيه:*** علي الجندي، مكتبة الانجلو المصرية، (القاهرة: ١٩٨٢م).

٥١٥. ***فن الجناس:*** علي الجندي، (القاهرة: ١٩٥٤م).

٥١٦. ***فن الشعر:*** إحسان رشيد عباس، (بيروت: ١٩٥٥م).

٥١٧. ***فن الشعر:*** أرسطو طاليس: ترجمة عبد الرحمن بدوي، دار الثقافة، (بيروت: ١٩٧٣م).

٥١٨. ***فن بلاغة القرآن:*** أحمد بدوي، مكتبة النهضة، (القاهرة: د.ت).

٥١٩. ***الفن والأدب (بحث في الجماليات والأنواع الأدبية):*** د. ميشال عاصي، دار الاندلس، (بيروت: ١٩٦٣).

٥٢٠. ***الفن ومذاهبه في النثر العربي:*** ضيف: شوقي، (بيروت: ١٩٥٦م).

٥٢١. ***فنون الأفنان في عيون علوم القرآن:*** ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، (بيروت: ١٩٨٧م)

٥٢٢. ***فنون بلاغية:*** الدكتور أحمد مطلوب. (بيروت: ١٩٧٣م).

٥٢٣. ***الفوائد في مشكل القرآن:*** عزّ الدين بن عبد السلام (ت ٦٦٠هـ) تحقيق د. سيد رضوان الندوي، (الكويت: ١٣٨٧هـ).

٥٢٤. ***الفوائد (المشوق الى علوم القرآن وعلم البيان):*** ابن قيم الجوزية: شمس الدين أبو عبد الله محمد (٧٥١هـ)، (القاهرة ١٣٢٧هـ).

٥٢٥. ***فهم القرآن ومعانيه:*** المحاسبي، حارث بن أسد بن عبدالله (ت ٣٤٣هـ)، دار الفكر (بيروت: ١٣٩٨م).

٥٢٦. ***في البلاغة العربية:*** د. رجاء عيد. مكتبة الطليعة، (اسيوط د.ت).

٥٢٧. ***في البلاغة العربية ـ علم المعاني:*** حسن البغدادي، (القاهرة: ١٩٩٠م).

٥٢٨. ***في الدراسات القرآنية واللغوية:*** شبلي: عبد الفتاح اسماعيل، (القاهرة: ١٩٥٧م).

٥٢٩. ***في ظلال القرآن:*** سيد قطب، دار الشروق، (بيروت: ١٩٧٣م).

٥٣٠. ***في ظلال نهج البلاغة:*** مغنية، محمد جواد، (بيروت: ١٩٧٢م).

٥٣١ . ***في النحو العربي:*** نقد وتوجيه، د. مهدي المخزومي، (بيروت. د.ت).

٥٣٢ . ***قاموس ألفاظ وأعلام القرآن:*** محمد اسماعيل ابراهيم، (بيروت: ١٩٦١م)

٥٣٣ . ***القاموس المحيط:*** مجد الدين محمد بن يعقوب، الفيروز آبادي (ت ٨١٧هـ)، (بيروت: ١٤٠٦هـ)

٥٣٤ . ***قانون البلاغة:*** إبن حيدر البغدادي، أبي طاهر محمد بن حيدر (ت ٥١٧هـ)، تحقيق محسن غياض عجيل، (بيروت: ١٩٨١م).

٥٣٥ . ***القرآن والصور البيانية:*** عبد القادر حسين، (بيروت: ١٩٨٥م).

٥٣٦ . ***القرآن المعجزة الكبرىٰ:*** أبو زهرة، محمد بن أحمد (ت ١٣٩٤هـ)، دار الفكر العربي، (القاهرة: ١٩٧٠).

٥٣٧ . ***القزويني وشروح التلخيص:*** مطلوب، أحمد، (بغداد: ١٩٦٧م).

٥٣٨ . ***قضايا الشعر المعاصر:*** نازك الملائكة، (بيروت: ١٩٧٤م).

٥٣٩ . ***قضية الأدب بين اللفظ والمعنى او بين الاشكال والدلالات قديماً وحديثاً:*** عنبر: احمد محمد، (القاهرة ١٩٥٤م).

٥٤٠ . ***قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم:*** د. سناء حميد البياتي، دار وائل (الأردن، عمان: ٢٠٠٣م).

٥٤١ . ***قواعد النقد الأدبي:*** آبر كرمبي، لاسل، نقله الى العربية محمد عوض محمد، (القاهرة: ١٩٤٤م).

٥٤٢ . ***الكافي في علوم البلاغة العربية:*** د. عيسى علي العاكوب. استاذ علي سعد الشتيوي، الجامعة المفتوحة، (ليبيا: ١٩٩٣م).

٥٤٣ . ***الكامل:*** المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد (ت ٢٨٦هـ)، تحقيق زكي مبارك، (القاهرة: ١٩٣٦م).

٥٤٤ . ***كتاب الأضداد:*** السجستاني، أبو حاتم سهل بن محمد.

٥٤٥ . ***كتاب الألفاظ المستعملة في المنطق:*** تحقيق: محسن مهدي، دار دمشق، (بيروت: د.ت).

٥٤٦ . ***كتاب الصناعتين في الكتابة والشعر:*** العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل (ت ٣٩٥هـ). تحقيق محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، (القاهرة: ١٩٥٢م).

٥٤٧ . ***كتاب سيبويه:*** أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، (ت ١٨٠هـ) (القاهرة: ١٣١٦هـ)، (اعيد طبعه بقم: د.ت).

٥٤٨ . ***الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل:*** الزمخشري: محمود بن

عمر (ت ٥٣٨هـ)، دار الكتب العلمية، (بيروت: ١٩٩٥م).

٥٤٩. ***كشف اللثام عن وجه التورية والإستخدام:*** ابن حجّة الحموي، (ت ٨٣٧هـ)، (بيروت: ١٨٣٢م).

٥٥٠. ***كفاية الطالب في نقد كلام الشاعر والكاتب:*** ضياء الدين بن الاثير، تحقيق د. نوري القيس و د. حاتم الضامن وهلال ناجي، (الموصل ١٩٨٢م).

٥٥١. ***الكلمة ـ دراسة لغوية ومعجمية:*** خليل، حلمي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (الإسكندرية: ١٩٨٠م).

٥٥٢. ***الكناية والتعريض:*** الثعالبي: ابو منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي (ت ٤٣٠هـ)، (القاهرة: لا.ت).

٥٥٣. ***الكواكب الدرية في الفنون الأدبية:*** الجسر، حسين (ت ١٨٤٥م)، (مخطوط: د. ت).

٥٥٤. ***الكليات:*** أبو البقاء الحسيني، أيوب بن موسىٰ الكفوي (ت ١٠٩٤ هـ)، (القاهرة: ١٩٨٥م).

٥٥٥. ***لباب التأويل في معاني التنزيل:*** الخازن، علاء الدين علي بن محمد البغدادي، (ت ٧٢٥هـ)، (القاهرة: د.ت)

٥٥٦. ***لسان العرب:*** ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ)، دار صادر، (بيروت: ١٩٦٨م).

٥٥٧. ***لسانيات النصّ ـ مدخل الىٰ انسجام الخطاب:*** محمد الخطابي، المركز الثقافي العربي (بيروت: ١٩٩١م).

٥٥٨. ***اللغة بين المعيارية والوصفية:*** د. تمام حسان، مكتبة الانجلو المصرية، (القاهرة: ١٩٥٨).

٥٥٩. ***اللغة الشاعرة:*** عباس محمود العقاد، مكتبة غريب، (القاهرة: د.ت).

٥٦٠. ***لغة الشعر:*** د. رجاء عيد، (الاسكندرية: ١٩٨٥م).

٥٦١. ***اللغة العربية عبر القرون:*** د. محمود فهمي حجازي، دار الثقافة للطباعة والنشر، (القاهرة: ١٩٧٨).

٥٦٢. ***اللغة العربية معناها ومبناها:*** د. تمام حسان، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب (القاهرة: ١٩٧٩م).

٥٦٣. ***لغة القرآن:*** عبد الجليل عبد الرحيم، (عمان: ١٩٨١م)

٥٦٤. ***اللغة والمعنىٰ والسياق:*** جون لاينز، ترجمة: عباس صادق الوهاب، دار الشؤون الثقافية العامة (بغداد: ١٩٨٧ م).

٥٦٥. ***ما اختلفت ألفاظه واتفقت معانيه:*** الأصمعي، عبد الملك بن قريب (ت ٢١٥هـ)، المطبعة الهاشمية، (دمشق: ١٩٥١م).

٥٦٦. ***مباحث في علوم القرآن:*** الصالح، صبحي، دار العلم للملايين، (بيروت: ١٩٧٤م).

٥٦٧. ***مباحث في علم اللغة واللسانيات:*** د. رشيد عبد الرحمن العبيدي، درا الشؤون الثقافية (بغداد: ٢٠٠٢م)

٥٦٨. ***مبادىء النقد:*** أ. ريتشادز ـ ترجمة د. مصطفىٰ بدوي، المؤسسة المصرية العامة (القاهرة: د.ت).

٥٦٩. ***المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر:*** ابن الأثير، ضياء الدين أبو الفتح نصر الله محمد بن محمد بن عبد الكريم (ت ٦٣٧هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة الغصرية، (بيروت: ١٩٩٥م).

٥٧٠. ***المثلث:*** ابن السيد البطليوسي (ت ٥٢١هـ) تحقيق صلاح مهدي الفرطوسي، (بغداد: ١٩٨١).

٥٧١. ***مجاز القرآن:*** ابن المثنى، أبو عبيد معمر بن المثنىٰ (ت ٢١٠هـ)، تحقيق د. فؤاد سزكين (مطبعة السعادة: ١٩٧٠م).

٥٧٢. ***المجازات النبوية:*** الشريف الرضي، ابو الحسن محمد بن الحسين الموسوي (ت ٤٠٦هـ). تحقيق طه محمد الزيني، (أعيد طبعه بقم: د. ت).

٥٧٣. ***مجالس العلماء:*** الزجاجي، أبو القاسم. تحقيق: عبد السلام محمد هارون (الكويت: ١٩٦٣).

٥٧٤. ***مجمع اللغة العربية (مجمع ما للغة العربية في ثلاثين عاماً):*** (القاهرة: ١٩٦٤).

٥٧٥. ***مجمع الأمثال:*** الميداني: أبو الفضل أحمد بن محمد بن أحمد (ت ٥١٨هـ)، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السنة المحمدية، (القاهرة: ١٩٥٥م).

٥٧٦. ***مجمع البحرين:*** الطريحي، الشيخ فخر الدين (ت ١٠٨٥هـ)، تحقيق السيد احمد الحسيني، (طهران: ١٣٦٥هـ).

٥٧٧. ***مجمع البيان في علوم القرآن:*** الطبرسي، ابو علي الفضل بن الحسن (ت ٥٤٨هـ)، (بيروت: ١٣٧٩هـ).

٥٧٨. ***المجمل في اللغة:*** ابو الحسن أحمد بن فارس (ت ٣٩٥هـ)، دار الكتب العلمية، (بيروت: د.ت).

٥٧٩. ***المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث:*** أبو موسى الإصفهاني. محمد بن أبي بكر (مكة المكرمة: ١٩٨٦م).

٥٨٠. ***المحاسن والأضداد:*** الجاحظ، (بيروت: ١٩٦٩م).

٥٨١. ***محاضرات الادباء ومحاورات الشعراء والبلغاء:*** الاصفهاني: ابو القاسم الحسين بن محمد الراغب (بيروت: ١٩٦١م).

٥٨٢. ***المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز:*** ابن عطية الأندلسي، أبو محمد عبد الحق بن غالب (ت ٥٤١هـ) أو (ت ٥٤٦هـ)، (بيروت: ١٤١٣هـ).

٥٨٣. ***المحكم والمحيط الأعظم في اللغة:*** ابن سيدة، علي بن اسماعيل (ت ٤٥٨هـ) مطبعة البابي الحلبي (القاهرة: ١٩٥٨م)

٥٨٤. ***مختار الصحاح:*** الرازي: محمد بن أبي بكر (ت ٦٦٦هـ)، دار الرسالة (بيروت ١٩٨٣م).

٥٨٥. ***مختارات شعراء العرب:*** ابن الشجري، تحقيق: علي محمد البجاوي، (القاهرة: ١٩٧٤م).

٥٨٦. ***المخصص:*** ابن سيده، أبو الحسن علي بن اسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي (ت ٤٥٨هـ)، دار المكتب العلمية (بيروت: د.ت).

٥٨٧. ***مدارك التنزيل وحقائق التأويل:*** النسفي، ابو البركات عبد الله بن أحمد (ت ٧٠١هـ)، (بيروت: د.ت)

٥٨٨. ***المداخل في اللغة:*** الزاهد، ابو عمر المطرز (القاهرة، د.ت).

٥٨٩. ***المذاهب الاسلامية في التفسير:*** جولدزيهر، تحقيق د.عبد الحليم النجار، (القاهرة: ١٣٧٤هـ)

٥٩٠. ***المزهر في علوم اللغة وأنواعها:*** السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، (ت ٩١١هـ)، دار احياء الكتب العربية، (بيروت: د.ت).

٥٩١. ***المستصفىٰ فى علم الاصول:*** الغزالي، ابو حامد محمد بن محمد (ت ٥٠٥هـ)، دار الكتب العلمية (بيروت: ٢٠٠٠م).

٥٩٢. ***المستقصىٰ في أمثال العرب:*** الزمخشري، محمود بن عمر (ت ٥٣٨هـ)، دار الكتب العلمية (بيروت: د.ت).

٥٩٣. ***المستطرف في كل فن مستظرف:*** الأبشيهي، محمدبن احمد (ت ٨٥٢هـ)، (مطبعة بولاق: ١٨٦٨م).

٥٩٤. ***المسلسل في غريب لغة العرب:*** أبو الطاهر محمد بن يوسف التميمي، (القاهرة: د.ت).

٥٩٥. ***مسند الامام أحمد:*** أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ). المكتب الاسلامي. (بيروت: ١٩٧٨م).

٥٩٦. ***مشكلة البنية أو أضواء علىٰ البنيوية:*** د. زكريا ابراهيم، مطبعة مصر للطباعة (القاهرة: د.ت).

٥٩٧. ***مشكلة المعنىٰ في النقد الحديث:*** د. مصطفىٰ ناصيف، (القاهرة: ١٩٦٥م).

٥٩٨. ***المصباح في علم المعاني و البيان و البديع:*** بدر الدين بن مالك الشهير بابن الناظم. تحقيق: حسين عبد الجليل يوسف، مكتبة الآداب، (القاهرة: د.ت).

٥٩٩. ***المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي:*** الفيومي، احمد بن محمد بن علي المقري (ت ٧٧٠هـ)، (اعيد طبعه بقم: ١٤٠٥).

٦٠٠. ***مصطلحات بلاغية:*** د. احمد مطلوب، مطبعة العاني، (بغداد ١٩٧٢م).

٦٠١. ***المصون في الأدب:*** أبو أحمد الحسن بن عبد الله العسكري. تحقيق عبد السلام محمد هارون. (الكويت ١٩٦٠م).

٦٠٢. ***المعارف:*** ابن قتيبة، أبو محمّد بن عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦هـ). تح: ثروت عكاشة. دار الكتب المصرية. (القاهرة: ١٩٦٠م).

٦٠٣. ***معاني الأبنية في العربية:*** السامرائي، فاضل صالح، (الكويت ١٩٨١م).

٦٠٤. ***معاني الحروف:*** الرماني، أبو الحسن علي بن عيسى (ت ٣٨٤هـ). تح: عبد الفتاح إسماعيل شلبي. دار الشروق. (جدّة: ١٩٨١م).

٦٠٥. ***المعاني في ضوء أساليب القرآن:*** د.عبد الفتاح لاشين، دار المعارف، (بيروت: ١٩٧٨م).

٦٠٦. ***معاني القرآن:*** الأخفش الأوسط، سعيد بن مسعدة البلخي المجاشعي، (ت ٢١٥هـ)، (الكويت: ١٩٨١م).

٦٠٧. ***معاني القرآن وإعرابه:*** الزجاج، ابو اسحاق بن ابراهيم بن السري (ت ٣١١هـ). تحقيق: د. عبد الجليل عبده شلبي (بيروت: د.ت).

٦٠٨. ***معاني القرآن:*** الفراء، أبوزكريا يحيي بن زياد الكوفي (ت ٢٠٧هـ)، دار الكتب المصرية (القاهرة: ١٩٥٥م).

٦٠٩. ***معاهد التنصيص على شواهد التلخيص:*** العباسي، عبد الرحيم بن أحمد (ت ٩٦٣هـ) دار عالم الكتب، (بيروت: ١٩٤٧).

٦١٠. ***معترك الاقران في إعجاز القرآن:*** السيوطي جلال الدين (ت ٩١١هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، (القاهرة: ١٩٧٣م).

٦١١. ***معجم ألفاظ القرآن الكريم:*** مجمع اللغة العربية، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، المطبعة

الثقافية، (القاهرة: ١٩٧٠م)

٦١٢. ***معجم الشواهد العربية:*** عبد السلام محمد هارون، مطابع الرجوي، (القاهرة: ١٩٧٢م)

٦١٣. ***معجم المصطلحات البلاغية وتطورها:*** د. أحمد مطلوب، (بيروت: ١٩٩٦م).

٦١٤. ***المعجم الكبير:*** مجمع اللغة العربية، مطبعة دار الكتب، (القاهرة: ١٩٧٠م).

٦١٥. ***المعجم المفصّل في تفسير غريب القرآن الكريم:*** د. محمد التونجي، (بيروت: ٢٠٠٣م).

٦١٦. ***المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي الشريف:*** لجماعة من المستشرقين، (ليدن: ١٩٦٧م).

٦١٧. ***معجم غريب القرآن:*** عبد الباقي، محمد فؤاد، مطبعة عيسى الحلبي.

٦١٨. ***معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع:*** أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري الاندلسي (ت ٤٨٧هـ)، (بيروت: ١٤٠٣هـ).

٦١٩. ***معجم مقاييس اللغة:*** ابن فارس، ابو الحسن احمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق عبد السلام محمد هارون، (اعيد طبعه بطهران ١٤٠٤هـ).

٦٢٠. ***المعجم الوسيط:*** ابراهيم مصطفىٰ، أحمد حسن الزيان، حامد عبد القادر، محمد علي النجار، المجمع العلمي العربي، (القاهرة: د.ت).

٦٢١. ***المعرب من الكلام الأعجمي:*** الجواليقي، ابو منصور موهوب بن احمد بن محمد (ت ٥٤٠هـ)، تحقيق احمد محمد شكر، (اعيد طبعه بطهران ١٩٦٦م).

٦٢٢. ***مفتاح العلوم:*** السكاكي، أبو يعقوب يوسف بن ابي بكر محمد بن علي (ت ٦٢٦هـ)، (مصر: ١٩٣٧م).

٦٢٣. ***مفردات ألفاظ القرآن:*** الراغب الاصفهاني، ابو القاسم الحسين بن محمد، (ت ٥٠٢هـ)، تحقيق صفوان عدنان داوودي، (دمشق: ١٩٩٦م).

٦٢٤. ***المفصل في صنعة الإعراب:*** الزمخشري، ابو القاسم محمود بن عمر (ت ٥٣٨هـ)، (بيروت: ١٩٩٣م).

٦٢٥. ***المنطق الصوري منذ ارسطو طاليس حتىٰ عصرنا الحاضر:*** د. علي سامي النشار، (القاهرة: ١٩٦٦م).

٦٢٦. ***المنطق:*** محمد رضا المظفر، (قم: ١٤٢٥هـ).

٦٢٧. ***مفهوم الإعجاز القرآني حتى القرن السادس الهجري:*** د. احمد جمال العمري، (دار المعارف: د.ت).

٦٢٨. ***المقتضب:*** المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد (ت ٢٨٥هـ)، عالم الكتب (بيروت: د.ت).

٦٢٩. ***مقدمتان في علوم القرآن:*** ابن عطية: عبد الحق بن أبي بكر (القاهرة: ١٩٥٤م)

٦٣٠. ***مكاتيب الرسول:*** الأحمدي: علي بن حسين علي (طبع بقم.د.ت).

٦٣١. ***من بلاغة القرآن (مجموعة مقالات):*** محمد الخضر حسين جمعة علي الرضا، المطبعة التعاونية، (دمشق: ١٩٧١م).

٦٣٢. ***من بلاغة القرآن:*** بدوي، أحمد، مطبعة نهضة، (القاهرة: ١٩٥٢م).

٦٣٣. ***من بلاغة النظم العربي:*** د. عبد العزيز عبدالمعطي عرفة، عالم الكتب، (بيروت: د.ت).

٦٣٤. ***من روائع الإعجاز في القرآن الكريم:*** د. محمد جمال الدين الفندي، (نشر المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية: ١٣٨٩هـ).

٦٣٥. ***من روائع القرآن:*** البوطي: محمد سعيد رمضان، مكتبة الفارابي، (دمشق: د.ت).

٦٣٦. ***مناهج البحث في اللغة:*** د. تمام حسان، دار الثقافة، (الدار البيضاء: ١٩٧٤).

٦٣٧. ***مناهج بلاغية:*** د. أحمد مطلوب، (بيروت: ١٩٧٣م).

٦٣٨. ***مناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير والأدب:*** أمين الخولي. دار المعرفة، (القاهرة ١٩٦١م).

٦٣٩. ***مناهج النقد الأدبي:*** ديفيد دبتسش، ترجمة محمد يوسف نجم، دار صادر، (بيروت: ١٩٦٧م).

٦٤٠. ***المنتخب من كنايات الأدباء وارشاد البلغاء:*** الجرجاني، القاضي أبو العبّاس أحمد بن محمّد (ت ٤٨٢هـ). (بيروت: ١٩٨٥م).

٦٤١. ***المنصف في نقد الشعر وبيان سرقات المتنبي ومشكل شعره:*** الحسن بن علي بن وكيع (ت ٣٩٣هـ). تح: د. محمّد رضوان الداية. دار قتيبة. (دمشق: ١٩٨٢م).

٦٤٢. ***منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة:*** الخوئي: الحاج ميرزا حبيب الله الهاشمي، (طهران. د.ت).

٦٤٣. ***منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة:*** الراوندي، ابو الحسين سعيد بن هبة الله، (ت ٥٧٣هـ)، (قم: ١٤٠٦هـ).

٦٤٤. ***منهاج البلغاء وسراج الأدباء:*** القرطاجني، أبو الحسن حازم بن محمّد (ت ٦٨٤هـ). تح: محمّد الحبيب ابن الخوجة. دار الغرب الاسلامي. (بيروت: ١٩٨٩م).

٦٤٥. ***المنهاج الواضح للبلاغة:*** حامد عوني، الجامعة الازهرية، (القاهرة: د.ت).

٦٤٦. ***موطأ الإمام مالك بن أنس (ت ١٧٩هـ):*** رواية يحيى بن يحيى الليثي، (بيروت: ١٩٧٧م).

٦٤٧. ***النثر الفني في القرن الرابع:*** مبارك، زكي، مطبعة السعادة، (القاهرة: ١٩٥٧م).

٦٤٨. ***نحو وعي لغوي:*** د. مازن المبارك، (بيروت: ١٩٧٩م).

٦٤٩. ***نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر:*** ابن الجوزي جمال الدين أبي الفرج (ت ٥٩٧هـ)، (بيروت: ١٤٠٤هـ)

٦٥٠. ***نزهة القلوب في غريب القرآن:*** السجستاني: أبو بكر محمد العزيري، (ت ٣٣٠هـ)، (القاهرة: ١٩٦٤م).

٦٥١. ***نظرية المعنى في النقد الأدبي:*** د. مصطفى ناصف، (بيروت: د.ت).

٦٥٢. ***نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب:*** التلمساني، احمد بن محمد المعزي، تحقيق د. احسان عباس، (بيروت: ١٩٦٨م).

٦٥٣. ***النقد الجمالي وأثره في النقد العربي:*** روز غريب.

٦٥٤. ***نقد الشعر:*** أبو الفرج قدامة بن جعفر (ت ٣٣٧هـ). تحقيق: كمال مصطفى، مطبعة السعادة، (القاهرة: ١٩٦٣م).

٦٥٥. ***نقد النثر:*** أبو الفرج قدامة بن جعفر (ت ٣٣٧هـ). تح: طه حسين وعبد الحميد العبادي. (القاهرة ١٩٣٣م).

٦٥٦. ***نكت الانتصار لنقل القرآن:*** الباقلاني. تحقيق الدكتور محمد زغلول سلام. (الاسكندرية: ١٩٧١م).

٦٥٧. ***النكت في إعجاز القرآن:*** الرماني، أبو الحسن علي بن عيسى (ت ٣٨٦هـ)، دار المعارف (القاهرة: ١٩٧٦م).

٦٥٨. ***نهاية الأرب في فنون الأدب:*** النويري: شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب (ت ٧٣٣هـ) دار الكتب المصرية، (القاهرة: د.ت).

٦٥٩. ***نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز:*** الرازي: فخر الدين محمد بن عمر (ت ٦٠٦هـ)، مطبعة الآداب والمؤيد (القاهرة: ١٣١٧هـ).

٦٦٠. ***النهاية في غريب الحديث والأثر:*** ابن الاثير الجزري، أبو السعادات المبارك مجد الدين بن محمد (ت ٦٠٦هـ) تحقيق الزواوي الطناحي. (القاهرة: ١٩٦٤م).

٦٦١. ***نهج البلاغة:*** تح، محمد عبده.

٦٦٢. ***النوادر في اللغة:*** أبو زيد الأنصاري سعيد بن أوس، دار الشروق، (بيروت: ١٤٠١هـ).

٦٦٣. ***الوسيلة الأدبية إلى العلوم العربية:*** حسين المرصفي. (القاهرة: ١٩٩١م).

٦٦٤. ***الوجوه والنظائر في القرآن الكريم:*** الدامغاني، الحسين بن محمد (ت ٤٨٧هـ)، دار العلم للملايين، (بيروت: د.ت).

٦٦٥. ***وضح البرهان في مشكلات القرآن:*** بيان الحق النيسابوري.

٦٦٦. ***يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر:*** الثعالبي، ابو منصور عبدالملك بن محمد بن اسماعيل (ت ٤٢٩هـ). تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، (مطبعة السعادة: ١٩٥٦م).

الرسائل والأطاريح الجامعية

١) ***أساليب التأكيد في نهج البلاغة*** ـ رسالة ماجستير ـ أصيل محمد كاظم الموسوي ـ كلية التربية ـ جامعة القادسية ـ بأشراف د. جواد كاظم عناد ـ ٢٠٠٢م.

٢) ***أساليب الطلب في نهج البلاغة*** ـ رسالة ماجستير ـ عدوية عبد الجبار الشرع ـ كلية التربية ـ جامعة بابل ـ بأشراف د. ناصر غالب ٢٠٠٠م.

٣) ***التصوير الفني في خطب الإمام علي***عليه السلام ـ رسالة ماجستير عباس علي الفحام ـ كلية التربية للبنات ـ الكوفة ـ ١٩٩٩م ـ باشراف د. سعيد المحنة.

٤) ***الجملة الخبرية في نهج البلاغة*** ـ دراسة نحوية ـ رسالة ماجستير ـ علي عبد الفتاح الشمري ـ كلية التربية ـ جامعة بابل ـ باشراف د. علي ناصر غالب ٢٠٠١م.

٥) ***خطب الجهاد في عصر صدر الاسلام*** – بثينة ابراهيم دمش – اطروحة دكتوراه ـ جامعة بغداد ـ كلية الآداب ١٩٩٧م.

٦) ***خطب نهج البلاغة*** – بحث في الدلالة – رسالة ماجستير – للطالب أحمد هادي زيدان – كلية التربية – جامعة بابل – باشراف د. صباح عباس السالم ٢٠٠٦م.

٧) ***رسائل الإمام علي***عليه السلام – رسالة ماجستير – كامل حسن البصير – جامعة بغداد – باشراف د. صفاء خلوصي – شباط – ١٩٦٥م.

٨)***السجع القرآني*** - دراسة اسلوبية - هدىٰ عطية عبد الغفار - رسالة ماجستير - كلية الآداب - جامعة عين شمس ٢٠٠١م.

٩)***المبني للمجهول في نهج البلاغة*** - دراسة لغوية - فراس عبد الكاظم حسن - رسالة ماجستير - كلية التربية - جامعة بابل ٢٠٠٣م.

١٠)***المثل في نهج البلاغة*** - عبدالهادي عبدالرحمن علي الشاوي - جامعة الكوفة - كلية الآداب ٢٠٠٧ م.